

فتح الباري

بشرح
صحيح البخاري

للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
"٧٧٣-٨٥٢ هـ"

طبعة مزيّة بفرنس أبجدي بأسماء كتب صحيح البخاري

ترجمة أصيلة معجماً وتحقيقاً
وأثر في علمي مقامه سنة الطبعة الأولى
عبد العزيز بن عبد الله بن باز
الأستاذ بكلية الشريعة بالرياض

قام باخراجه وصححه وأثّر على طبعه
محب الدين الخطيب

ترجم كنهه وأبراهه وأما ديه
مخدّمه وأدع بالباقي

الجزء الحادي عشر

دار المعرفة
بيروت. لبنان

فهرس أسماء كتب صحيح البخاري

على ترتيب حروف المعجم (*)

رقم الكتاب	الجزء	رقم الكتاب	الجزء	رقم الكتاب	الجزء
٣٧- الإجارة	(ج ٤)	٨٦- الحدود	(ج ١٢)	٥- الغسل	(ج ١)
٩٣- الأحكام	(ج ١٣)	٤١- الحرث والمزارعة	(ج ٥)	٩٢- الفتن	(ج ١٣)
٩٥- أخبار الأحاد	(ج ١٣)	٣٨- الحوالة	(ج ٤)	٨٥- الفرائض	(ج ١٢)
٧٨- الأدب	(ج ١٠)	٦- الحيض	(ج ١)	٥٧- فرض الخمس	(ج ٦)
١٠- الأذان	(ج ٢)	٩٠- الجليل	(ج ١٢)	٦٢- فضائل الصحابة	(ج ٧)
٨٨- استئابة المرتدين	(ج ١٢)	٤٤- الخصومات	(ج ٥)	٦٦- فضائل القرآن	(ج ٩)
١٥- الاستسقاء	(ج ٢)	٥٧- الخمس	(ج ٦)	٢٩- فضائل المدينة	(ج ٤)
٤٣- الاستقراض	(ج ٥)	١٢- الخوف	(ج ٢)	٢٠- فضل الصلاة	(ج ٣)
٧٩- الاستئذان	(ج ١١)	٨٠- الدعوات	(ج ١١)	٨٢- القدر	(ج ١١)
٧٤- الأثرية	(ج ١٠)	٨٧- الديات	(ج ١٢)	١٦- الكسوف	(ج ٢)
٧٣- الأضاحي	(ج ١٠)	٧٢- الذبائح والصيد	(ج ٩)	٨٤- فحازات الأيمان	(ج ١١)
٧٠- الأطعمة	(ج ٩)	٨١- الرقاق	(ج ١١)	٣٩- الكفالة	(ج ٤)
٩٦- الاعتصام بالسنة	(ج ١٣)	٤٨- الرهن	(ج ٥)	٧٧- اللباس	(ج ١٠)
٣٣- الاعتكاف	(ج ٤)	٢٤- الزكاة	(ج ٣)	٤٥- اللقطة	(ج ٥)
٨٩- الإكراه	(ج ١٢)	١٧- سجود القرآن	(ج ٢)	٣٢- ليلة القدر	(ج ٤)
٦٠- الأنبياء	(ج ٦)	٣٥- السُّم	(ج ٤)	٢٧- المحصر	(ج ٤)
٢- الإيمان	(ج ١)	٢٢- السهو	(ج ٣)	٧٥- المرضي	(ج ١٠)
٨٣- الإيمان والتدور	(ج ١١)	٥٦- السَّير	(ج ٦)	٤١- المزارعة	(ج ٥)
٥٩- بدء الخلق	(ج ٦)	٤٢- الشرب والمساقاة	(ج ٥)	٤٢- المساقاة	(ج ٥)
١- بدء الوحي	(ج ١)	٤٧- الشركة	(ج ٥)	٤٦- المطالم	(ج ٥)
٣٤- البيوع	(ج ٤)	٥٤- الشروط	(ج ٥)	٦٤- المغازي	(ج ٧-٨)
٣١- التراويح	(ج ٤)	٣٦- الشفعة	(ج ٤)	٥٠- المكاتب	(ج ٥)
٩١- التعبير	(ج ١٢)	٥٢- الشهادات	(ج ٥)	٦١- المناقب	(ج ٦)
٦٥- تفسير القرآن	(ج ٨)	٨- الصلاة	(ج ١)	٦٣- مناقب الأنصار	(ج ٧)
١٨- تقصير الصلاة	(ج ٢)	٥٣- الصلح	(ج ٥)	٩- مواقيت الصلاة	(ج ٢)
٩٤- التمني	(ج ١٣)	٣٠- الصوم	(ج ٤)	٨٣- التذور	(ج ١١)
١٩- التهجيد	(ج ٣)	٧٢- الصيد	(ج ٩)	٦٩- النفقات	(ج ٩)
٩٧- التوحيد	(ج ١٣)	٧٦- الطب	(ج ١٠)	٦٧- النكاح	(ج ٩)
٧- التيمم	(ج ١)	٦٨- الطلاق	(ج ٩)	٥١- الهبة	(ج ٥)
٢٨- جزاء الصيد	(ج ٤)	٤٩- العتق	(ج ٥)	١٤- الوتر	(ج ٢)
٥٨- الجزية والموادعة	(ج ٦)	٧١- العقيقة	(ج ٩)	١- الوحي	(ج ١)
١١- الجمعة	(ج ٢)	٣- العلم	(ج ١)	٥٥- الوصايا	(ج ٥)
٢٣- الجنائز	(ج ٣)	٢٦- العمرة	(ج ٣)	٤- الوصوء	(ج ١)
٥٦- الجهاد والسير	(ج ٦)	٢١- العمل في الصلاة	(ج ٣)	٤٠- الوكالة	(ج ٤)
٢٥- الحج	(ج ٣)	١٣- العيدين	(ج ٢)		

(*) وضعنا هذا الفهرس وفق المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، وفيه الإشارة إلى رقم الكتاب، والجلد الذي يحتوي عليه. وقد وضعنا على غلاف كل جلد أرقام الكتب التي يحتوي عليها سهلاً للقارئ، والله الموفق.

(يوسف المرعشلي)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٧٩ - كتاب الاستئذان

١ - باب بدء السلام

٦٢٢٧ - حدثنا يحيى بن جعفر حدثنا عبد الرزاق عن ميمون عن همام عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يهويونك، فانها تخمينك وتحية ذريتك. فقال: السلام عليكم، فقالوا السلام عليك ورحمة الله، فزادوه ورحمة الله. فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص بدء حتى الآن. (كتاب الاستئذان - باب بدء السلام) الاستئذان طلب الاذن في الدخول لمحل لا يملكه المستأذن، وبه يفتح اوله والحمد بمعنى الابتداء أى أول ما وقع السلام، وانما ترجم للسلام مع الاستئذان للإشارة إلى أنه لا يؤمن لمن لم يسلم. وقد أخرج أبو داود وابن أبي شيبة بسند جيد عن ربيعة بن حراش - حدثني رجل أنه استأذن على النبي ﷺ وهو في بيته فقال: ألع؟ فقال لحاديه: اخرج لهذا فعله وقال: قل السلام عليكم أدخله الحديث وصحة الدارقطني. وأخرج ابن أبي شيبة عن طريق زيد بن أسلم - حدثني أبي أن عمر قلت: ألع؟ فقال: لا تقل كذا، ولكن قل: السلام عليكم، فإذا رد عليك فادخل. ومن طريق ابن أبي ريدة - استأذن رجل على رجل من الصحابة ثلاث مرات يقول أأدخل؟ وهو ينظر اليه لا يأذن له فقال: السلام عليكم أأدخل؟ قال: نعم، ثم قال: لو أتت إلى الليل... وسألت مريد ذلك في الباب الذي يليه. (حدثنا يحيى بن جعفر هو البيهقي - قال: (خلق الله آدم على صورته) تقدم بيانه في بدء الخلق، واختلف إلى ماذا يعود الضمير؟ قيل: إلى آدم أى خلقه على صورته التي استمر عليها إلى أن أهبط وإلى أن مات، دفعا لتوهم من يظن أنه لما كان في الجنة كان على صفة أخرى، أو ابتداء خلقه كما وجد لم ينتقل في النشأة كما ينتقل، لده من حالة إلى حالة. وقيل للرد على الدهرية أنه لم يكن انسان الا من نطفة ولا تكون نطفة انسان إلا من انسان ولا أول لذلك. فبين أنه خلق من أول الامر على هذه الصورة. وقيل للرد على الطائفتين الراعيتين أن الانسان قد يكون من فعل الطبع وتأثيره، وقيل للرد على القدرية الراعيتين أن الانسان مخلوق فعل نفسه، وقيل إن لهذا الحديث سببا حذف من هذه الرواية وإن أوله قصة الذي ضرب عبده فقام النبي ﷺ من ذلك وقال له إن الله خلق آدم على صورته، وقد تقدم بيان ذلك في كتاب العتق، وقيل الضمير لله وتسمك فأنت ذلك بما ورد في بعض طرائقه على صورة الرحمن، والمراد بالصورة الصفة، والمعنى إن الله خلقه على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك، وإن كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء. (ذهب فسلم على أولئك) فيه إشعار بأنهم كانوا على بدء، واستدل به على إيجاب ابتداء السلام

لورود الأرمية، وهو بعيد بل ضعيف لأنها واقعة حال لا عموم لها، وقد نقل ابن عبد البر الإجماع على أن الابتداء بالسلام سنة، ولكن في كلام المازري ما يقتضي اثبات خلاف في ذلك، كذا زعم بعض من أدركناه وقد واجهت كلام المازري وليس فيه ذلك فانه قال: ابتداء السلام سنة ورده واجب. هذا هو المشهور عند أصحابنا، وهو من عبادات الكفائية، فإشار بقوله المشهور إلى الخلاف في وجوب الرد هل هو فرض عين أو كفاية؟ وقد صرح بعد ذلك بخلاف أبي يوسف كما ذكره بعد، نعم وقع في كلام القاضي عبد الوهاب فيما نقله عنه عياض قال: لا خلاف أن ابتداء السلام سنة أو فرض على الكفاية فإن سلم واحد من الجماعة أجزأ عنهم، قال عياض: معنى قوله فرض على الكفاية مع نقل الإجماع على أنه سنة أن إقامة السنن وإحياءها فرض على الكفاية. قوله (نقل من الملائكة) بالخلف في الرواية، ويجوز الرفع والنصب، ولم أقف على تعيينهم. قوله (تستمع) في رواية الكشي عن قاسم، قوله (ما يجوز لك) كذا للأكثر بالمهمة من التحية، وكذا تقدم في خلق آدم عن عبد الله بن محمد عن عبد الرزاق، وكذا عند أحمد ومسلم عن محمد بن رافع كلاهما عن عبد الرزاق، وفي رواية أبي ذر هنا بكسر الجيم وسكون التحتانية بعدها موحدة من الجواب، وكذا هو في الأدب المفرد، للمصنف عن عبد الله بن محمد بالسند المذكور. قوله (فانها) أي الكلمات التي يجيبون بها أو يجيبون. قوله (تحيتك وتحية ذريتك) أي من جهة الشرح، أو المراد بالذرية بعضهم وهم المسلمون. وقد أخرج البخاري في الأدب المفرد وابن ماجه وصححه ابن خزيمة من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن عائشة مرفوعا: ما حدثكم اليهود على شيء ما حدثوكم على السلام والتأمين، وهو يدل على أنه شرع لهذه الأمة دونهم. وفي حديث أبي ذر الطويل في قصة إسلامه قال: وجاء رسول الله ﷺ، فذكر الحديث وفيه: فكنت أول من حياه بتحية الإسلام فقال: وعليك ورحمة الله، أخرجه مسلم، وأخرج الطبراني والبيهقي في الشعب، من حديث أبي أمامة رفعه، جعل الله السلام تحية لامتنا وأماننا لامل ذمتنا، وعند أبي داود من حديث عمران بن حصين: كننا نقول في الجاهلية: أنعم بك علينا، وأنعم صباحا، فلما جاء الإسلام تبنينا عن ذلك، ورجلنا ثقافت، لكنه منقطع. وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال: كانوا في الجاهلية يقولون: حبيت مساء، حبيت صباحا، فخير الله ذلك بالسلام. قوله (فقال السلام عليكم) قال ابن بطال: يحتمل أن يكون الله عليه كيفية ذلك تخصيصا، ويحتمل أن يكون فهم ذلك من قوله له وسلم، قلت: ويحتمل أن يكون الله ذلك، ويؤيده ما تقدم في باب حمد العاطس، في الحديث الذي أخرجه ابن حبان من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه: إن آدم لما خلقه الله عطس فألمه الله أن قال الحمد لله، الحديث فلهذه الله أيضا صفة السلام. واستدل به على أن هذه الصيغة هي المشروعة لابتداء السلام لقوله: فهي تحيتك وتحية ذريتك. وهذا فيما لو سلم على جماعة، ولو سلم على واحد فبأي حكمة بعد أبواب، ولو حذف اللام فقال: سلام عليكم، أجزأ، قال الله تعالى: (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم) وقال تعالى: (فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) وقال تعالى: (سلام على نوح في العالمين) إلى غير ذلك، لكن باللام أولى لأنها لتفخيم والتكثير، وثبت في حديث التشهد: السلام عليك أيها النبي، قال عياض: ويكره أن يقول في الابتداء: عليك السلام، وقال النووي في الأذكار: إذا قال المبتدئ: وعليكم السلام لا يكون سلاما ولا يستحق جوابا، لأن هذه الصيغة لا تصلح للابتداء قاله المتولي، فلو قاله بنحو: وأمرهم سلام،

قطع بذلك الواحدى ، وهو ظاهر . قال النووى : ويحتمل أن لا يجوز ، كما قيل به فى التحلل من الصلاة ، ويحتمل أن لا يبعد سلاما ولا يستحق جوابا لما روينا فى سنن أبى داود والترمذى وصححه وغيرهما بالاسانيد الصحيحة عن أبى جري بالجيم والراء مصفرا المجيمى بالجيم مصفرا قال : أنبت رسول الله ﷺ قلت : عليك السلام يا رسول الله . قال : لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتى ، قال ويحتمل أن يكون ورد لبيان الاكل ، وقد قال الغزالي فى الاحياء : يكره التبتىء أن يقول عليكم السلام ، قال النووى : والمختار لا يكره ، ويجب الجواب لانه سلام . قلت : وقوله بالاسانيد الصحيحة يرم أن له طرقا الى الصحابي المذكور ، وليس كذلك فانه لم يروه عن النبي ﷺ غير أبى جري ، ومع ذلك فداره عند جميع من أخرجه على أبى تيممة المجيمى رواه عن أبى جري ، وقد أخرجه أحد أيضا والنسائي وصححه الحاكم ، وقد اعترض هو ما دل عليه الحديث بما أخرجه مسلم من حديث عائشة فى خروج النبي ﷺ إلى البقيع الحديث وفيه : قلت : كيف أقول ؟ قال : قول السلام على أهل الديار من المؤمنين . قلت : وكذا أخرجه مسلم من حديث أبى هريرة أن النبي ﷺ قال لما أتى البقيع : السلام على أهل الديار من المؤمنين . قال الخطابي : فيه أن السلام على الاموات والاحياء سواء ، بخلاف ما كانت عليه الجاهلية من قولهم : عليك سلام الله قيس بن عاصم . قلت : ليس هذا من شعر أهل الجاهلية ، فان قيس بن عاصم صحابي مشهور عاش بعد النبي ﷺ ، والمرتبة المذكورة لمسلم معروف قالها لما مات قيس ، ومثله ما أخرج ابن سعد وفيه أن الجهن رنوا عمر بن الخطاب بأبيات منها :

عليك السلام من أمير وباركك يد الله فى ذلك الاديم الموق

وقال ابن العربي فى السلام على أهل البقيع : لا يعارض النهى فى حديث أبى جري لاحتمال أن يكون الله أحياهم لتبئهم ﷺ فلم عليهم سلام الاحياء ، كذا قال ، ويرده حديث عائشة المذكور قال : ويحتمل أن يكون النهى مخصوصا بمن يرى أنها تحية الموتى ومن يتطير بها من الاحياء فانها كانت عادة أهل الجاهلية وجاء الاسلام بخلاف ذلك ، قال عياض وتبعه ابن القيم فى الهدى ، ففتح كلامه فقال : كان من هدى النبي ﷺ أن يقول فى الابتداء السلام عليكم ، ويكره أن يقول عليكم السلام ، فذكر حديث أبى جري وصححه ثم قال : أشكل هذا على طائفة وظنوه معارضا لحديث عائشة وأبى هريرة وليس كذلك ، وإنما معنى قوله : عليك السلام تحية الموتى ، إخبار عن الواقع لا عن الشرع ، أى أن الشمراء ومحرم يحبون الموتى به واستشهد بالبيت المتقدم وفيه ما فيه ، قال : فكره النبي ﷺ أن يجي تحية الاموات . وقال عياض أيضا : كانت عادة العرب فى تحية الموتى تأخير الاسم ، كقولهم عليه امنة الله وغضبه عند الذم ، وكقوله تعالى (وان عليك الفمنة إلى يوم الدين) ، وتعقب بأن النص فى الملاحظة ورد بتقديم الفمنة والغضب على الاسم ، وقال القرطبي : يحتمل أن يكون حديث عائشة لمن زاد المقبرة فلم على جميع من بها ، وحديث أبى جري اثباتا ونفيا فى السلام على الشخص الواحد ، ونقل ابن دقيق العيد عن بعض الصافية أن الهندي لو قال عليكم السلام لم يجز ، لأنها صيغة جواب ، قال : والاولى الإجزاء لحصول معنى السلام ، ولأنهم قالوا : ان المصلى ينرى بأحدى التسليمتين الرد على من حضر ، وهو بصيغة الابتداء . ثم حكى عن أبى الوليد بن رشد أنه يجرى الابتداء بلفظ اردد وعكس ، وسألتني منه ذلك فى باب من رد فقال عليك السلام ،

إن شاء الله تعالى . قوله (فقالوا السلام عليك ورحمة الله) كذا للأكثر في البخاري هنا ، وكذا للجميع في بدء الخلق ، ولأحد ومسلم من هذا الوجه من رواية عبد الرزاق ، ووقع هنا للكشميني فقالوا وعليك السلام ورحمة الله ، وعليها شرح الخطابي ، واستبدل برواية الأكثر لمن يقول بحري - في الرد أن يقع باللفظ الذي يبدأ به كما تقدم ، قيل وبكفي أيضا الرد بلفظ الأفراد ، وسيأتي البحث في ذلك في باب من رد فقال عليك السلام ، . قوله (فإدعاه ورحمة الله) فيه مشروعية الزيادة في الرد على الابتداء ، وهو مستحب بالاتفاق لوفور التحية في ذلك في قوله تعالى (خيرا بأحسن منها أو ردوها) فلو زاد المبتدئ : ورحمة الله استحب أن يزداد وبركاته ، فلو زاد وبركاته ، قبل تشرع الزيادة في الرد ؟ وكذا لو زاد المبتدئ على وبركاته ، هل يشرع له ذلك ؟ أخرج مالك في الموطأ عن ابن عباس قال : انتهى السلام إلى البركة ، وأخرج البيهقي في الشعب ، من طريق عبد الله بن أبيه (١) قال : جاء رجل إلى ابن عمر فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته ومغفرته ، فقال : حسبك إلى وبركاته انتهى إلى وبركاته ، ومن طريق زهرة بن معبد قال : قال عمر : انتهى السلام إلى وبركاته ، ورجله تقطعت . وجاء عن ابن عمر الجواز ، فأخرج مالك أيضا في الموطأ ، عنه أنه زاد في الجواب : والفتايات والرحمات ، وأخرج البخاري في الأدب المفرد ، من طريق عمرو بن شعيب عن سالم مول ابن عمر قال : كان ابن عمر يريد إذا رد السلام ، فأبته مرة فقلت : السلام عليك ، فقال : السلام عليك ورحمة الله . ثم أبته فودت : وبركاته ، فرد وزاد وطيب صلواته ، ومن طريق زيد بن ثابت أنه كتب إلى معاوية : والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ومغفرته وطيب صلواته ، وقيل ابن دقيق العيد عن أبي الوليد بن رشد أنه يؤخذ من قوله تعالى (خيرا بأحسن منها) الجواز في الزيادة على البركة إذا انتهى إليها المبتدئ . وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي بسند قوي عن عمران بن حصين قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : السلام عليك ، فرد عليه وقال : عسر . ثم جاء آخر ، فقال السلام عليك ورحمة الله ، فرد عليه وقال : عسرون . ثم جاء آخر فزاد وبركاته ، فرد وقال : ثلاثون ، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ، من حديث أبي هريرة وصححه ابن حبان وقال : ثلاثون حسنة ، وكذا فيها قبلها ، صرح بالمعذور . وهذا أبي نعيم في عمل يوم وليلة ، من حديث علي أنه هو الذي وقع له مع النبي ﷺ ذلك ، وأخرج الطبراني من حديث سهل بن حنيف بسند ضعيف رفعه ، من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ، ومن زاد ورحمة الله كتب له عسرون حسنة ، ومن زاد وبركاته كتبت له ثلاثون حسنة . وأخرج أبو داود من حديث سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه بسند ضعيف نحو حديث عمران وزاد في آخره : ثم جاء آخر فزاد ومغفرته ، فقال أربعون ، وقال : هكذا تكون الفضائل ، وأخرج ابن السني في كتابه بسند واه من حديث أنس قال : كان رجل يمر فيقول السلام عليك يا رسول الله فيقول له وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه ، وأخرج البيهقي في الشعب ، بسند ضعيف أيضا من حديث زيد بن أرقم : **حسنا** إذا سلم علينا النبي ﷺ قلنا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته . وهذه الأحاديث الضعيفة إذا اتضحت قوى ما اجتمعت عليه من مشروعية الزيادة على وبركاته . واتفق العلماء على أن الرد واجب على الكفاية ، وجله عن أبي يوسف أنه قال : يجب الرد على كل فرد فرد ، واحتج به بحديث الباب لأن فيه **وقالوا السلام عليك** ، وتحقق

(١) قال صحيح طبعه يولاني : له معروف من « بلاء » كما تقدم خبره

يجوز أن يكون نسب إليهم والمتكلم به بعضهم ، واحتج له أيضا بالاتفاق على أن من سلم على جماعة فرد عليه واحد من غيرهم لا يجزئ عنهم ، وتعمق بظهور الفرق . واحتج الجمهور بحديث علي رضي الله عنه ، يجزئ عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم ، ويجزئ عن الجلوس أن يرد أحدهم ، أخرجه أبو داود والبخاري ، وفي سنده ضعف لكن له شاهد من حديث الحسن بن علي عند الطبراني وفي سنده مقال ، وآخر مرسل في الموطأ ، عن زيد بن أسلم . واحتج ابن بطال بالاتفاق على أن المبتدئ لا يشترط في حقه تكرير السلام بعدد من يسلم عليهم كما في حديث الباب من سلام آدم وفي غيره من الأحاديث ، قال : فكذلك لا يجب الرد على كل فرد فرد إذا سلم الواحد عليهم . واحتج الماوردي بصحة الصلاة الواحدة على العدد من الجنائز ، وقال الحلبي : إنما كان الرد واجبا لأن السلام معناه الأمان ، فإذا ابتداء به المسلم أعاد فلم يجبه فإنه يقوم منه الشر ، فيجب عليه دفع ذلك الترميم عنه . انتهى كلامه . وسيأتي بيان معاني لفظ السلام في باب السلام اسم من أسماء الله تعالى ، ويؤخذ من كلامه موافقة القاضي حسين حيث قال : لا يجب رد السلام على من سلم عند قيامه من المجلس إذا كان سام حين دخل ، ووافقه المتولي ، وعالقه المستظهره فقال : السلام سنة عند الانصراف فيكون الجواب واجبا ، قال النووي : هذا هو الصواب ، وكذا قال . قوله (فكل من يدخل الجنة) كذا للأكثر هنا وللجميع في بدء الخلق ، ورفع هنا لأن ذكره فكل من يدخل يعني الجنة ، وكان لفظ الجنة سقط من روايته فزاد فيه يعني . قوله (على صورة آدم) تقدم شرح ذلك في بدء الخلق ، قال المصنف : في هذا الحديث أن الملائكة يتكلمون بالعربية ويتحبون بتحية الإسلام . قلت : وفي الأول نظر لاحتمال أن يكون في الأول تغيير لسان العربي ، ثم لما حكى العرب ترجم بلسانهم ، ومن المعلوم أن من ذكرت قصصهم في القرآن من غير العرب نقل كلامهم بالعربي فلم يتبين أنهم تكلموا بما نقل عنهم بالعربي ، بل الظاهر أن كلامهم ترجم بالعربي . وفيه الأمر بتعلم العلم من أهله والأخذ بنزول مع إمكان العلو ، والاكتفاء في الخبر مع إمكان القطع بما رواه . وفيه أن المدة التي بين آدم والبصرة المحمدية فوق ما نقل عن الأخباريين من أهل الكتاب وغيرهم بكثير ، وقد تقدم بيان ذلك ووجه الاحتجاج به في بدء الخلق .

٢ - باب قول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ، ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ ، وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ، هُوَ أَزْكَى لَكُمْ ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ . لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا نِصَافٌ لَكُمْ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْقُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ . وقال سعيد بن أبي الحسن للحسن : إن نساء العجم يكشفن صدورهن ورموسهن . قال : أصرف بصرك عنهن ، يقول الله عز وجل ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَنْفُسُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ قال قتادة : عما لا يهل لهم . ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَنْقُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ خاتمة الأعين من النظر إلى ما نهى عنه . وقال الزهري : في النظر إلى التي لم تحض من النساء : لا يصلح النظر إلى شيء منهن ممن يشتهى النظر إليه وإن كانت صديرة . وكرة عطاة النظر إلى الجوارى

التي يُبَيِّنُ بِمَكَّةَ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ أَنْ يَشْرِيَ

٦٢٢٨ - **عمر بن الخطاب** أخبرنا **شعيب بن الزهري** قال أخبرني **سليان بن يسار** « أخبرني **عبد الله بن عباس** رضي الله عنهما قال : أوقف رسول الله ﷺ **الفضل بن عباس** يوم **الفتح** خلفه على **بحر راحلته** ، وكان **الفضل** رجلاً وضيئاً فوقف النبي ﷺ للناس يُفَتِّهِمْ ، وأقبلت امرأة من خثعم وضيفة تسقى رسول الله ﷺ ، فطبق **الفضل** ينظر إليها وأعجبها حسنها ، فالتفت النبي ﷺ و**الفضل** ينظر إليها ، فأخلف بيده فأخذ بذن **الفضل** فمدل وجهه عن النظر إليها فقالت : يا رسول الله ، إن فريضة الله في الحج على عباده أدركت أبي شيئا كبيراً لا يستطيع أن يتقوى على الراحة ، فهل يقضى عنه أن أحج عنه ؟ قال : نعم »

٦٢٢٩ - **عمر بن الخطاب** أخبرنا **أبو عامر** حدثنا **زهير بن زبد** بن **أسلم** عن **عطاء بن يسار** « عن **أبي سعيد الخدري** رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : إياكم والجلوس في الطرقات . فقالوا : يا رسول الله ، مالنا من مجالسنا بهذا ، تحدث فيها . فقال : فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه . قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قوله (باب قول الله تعالى) في رواية **أبي ذر** « قوله تعالى ، . (لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم) إلى قوله تعالى (وما تكثرون) ، وساق في رواية كريمة والأصل الآيات الثلاث ، والمراد بالاستئذان في قوله تعالى (حتى تستأذنا) الاستئذان بتنحنح ونحوه عند الجمهور ، وأخرج الطبري من طريق مجاهد « حتى تستأذنا تنحنحوا أو تنحنحوا ، ومن طريق **أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود** « كان عبد الله إذا دخل الدار استأذنتكم ويرفع صوته ، وأخرج **ابن أبي حاتم** بسند ضعيف من حديث **أبي أيوب** قال « قلت يا رسول الله هذا السلام ، فما الاستئذان ؟ قال : يتكلم الرجل بقبیحة أو تكبيرة ويتنحنح فيؤذن أهل البيت ، وأخرج الطبري من طريق قتادة قال : الاستئذان هو الاستئذان ثلاثاً ، فالأولى لسمع ، والثانية ليتأهبوا له ، والثالثة إن شاءوا أذنوا له وإن شاءوا ردوا . والاستئذان في اللغة طلب الإتيان وهو من الإنسان بالضم ضد الوحشة ، وقد تقدم في أواخر التكميل في حديث **عمر الطويل** في قصة **احترق النبي ﷺ** نساء وفيه « فقلت استأذنت يا رسول الله ؟ قال : نعم . قال جلس » وقال البيهقي : معنى تستأذنا تسبّحوا ليكون الدعاء على بصيرة ، فلا يصادف حالة يكره صاحب المنزل أن يطلعوا عليها . وأخرج من طريق **الفراء** قال : الاستئذان في كلام العرب معناه انظروا من في الدار . ومن الخليلي : معناه حتى تستأذنا بأن تطلوا . وحكى **الطحاوي** أن الاستئذان في لغة اليمن الاستئذان وجاء عن **ابن عباس** أنكر ذلك ، فأخرج **سميد بن منصور** والطبري والبيهقي في الشعب بسند صحيح أن **ابن عباس** « كان يقرأ حتى تستأذنا ، ويقول : أعطوا السكّاب . وكان يقرأ على قراءة **أبي بن كعب** ، ومن طريق **مغيرة بن مقسم** عن **إبراهيم النخعي** قال : في مصحف **ابن مسعود** « حتى تستأذنا ، وأخرج **سميد بن منصور** من

طريق مغيرة عن ابراهيم في مصحف عبد الله و حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا ، وأخرجه اسماعيل بن اسحق في د أحكام القرآن ، عن ابن عباس واستفكه ، وكذا طعن في صحته جماعة عن بعده ، وأجيب بأن ابن عباس بناها على قراءة التي تلقاها عن أبي بن كعب ، وأما اتفاق الناس على قراءتها بالسین فلو اتفقت خط المصنف الذي وقع الاتفاق على عدم الخروج مما يوافقه ، وكان قراءة أبي من الأحرف التي تركت القراءة بها كما تقدم تقريره في فضائل القرآن . وقال البيهقي : يمتثل أن يكون ذلك كان في القراءة الأولى ثم نسخت تلاوته ، يعني ولم يطلع ابن عباس على ذلك . **قوله** (وقال سعيد بن أبي الحسن) هو البصري آخر الحسن ، **قوله** (الحسن) أي لأخيه . **قوله** (أن أنباء العجم يكشفن صدورهم وروسهن ، قال : أصرف بصرك عنهن ، يقول الله عز وجل (قل للؤمنين بغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم) قال قتادة : عما لا يحل لهم) كذا وقع في رواية الكشميني : ووقع في رواية غيره بعد قوله « أصرف بصرك » وقول الله عز وجل (قل للؤمنين بغضوا من أبصارهم) الخ ، فملى رواية الكشميني يكون الحسن استدلالاً بالآية . وأورد المصنف أثر قتادة تفصيلاً لها . وعلى رواية الأكثر تكون ترجمة مستأنفة ، والنسكتة في ذكرها في هذا الباب على الحالين للإشارة إلى أن أصل مشروعية الاستئذان للاحتراز من وقوع النظر إلى ما لا يريد صاحب المنزل النظر إليه لو دخل بغير إذن ، وأعظم ذلك النظر إلى النساء الأجنبية ، وأثر قتادة عند ابن أبي حاتم وصله من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عنه في قوله تعالى (ويحفظوا فروجهم) قال : عما لا يحل لهم . **قوله** (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن) كذا للأكثر تحذف أثر قتادة بين الآيتين ، وسقط جميع ذلك من رواية النسفي فقال بعد قوله (حتى تستأسوا) الآيتين وقول الله عز وجل (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) الآية (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) . **قوله** (عائنة الأعين من النظر إلى ما نهى عنه) كذا الأكثر بضم فون ونهى ، على البناء للجهول ، وفي رواية كريمة و إلى ما نهى الله عنه ، وسقط لفظ و من ، من رواية أبي زر ، وعند ابن أبي حاتم من طريق ابن عباس في قوله تعالى (يعلم عائنة الأعين) قال هو الرجل ينظر إلى المرأة الحسنة تمر به أو يدخل بيتاً هي فيه فإذا فطن له فض بصره ، وقد علم الله تعالى أنه يود لو اطلع على فرجها وإن قدر عليها لو زنى بها ، ومن طريق مجاهد و قتادة نحوه ، وكأنهم أرادوا أن هذا من جملة عائنة الأعين . وقال الكرماني . معنى (يعلم عائنة الأعين) أنه الله يعلم النظرة المستترقة إلى ما لا يحل ، وأما عائنة الأعين التي ذكرت في الخصائص النبوية فهي الإشارة بالعين إلى أمر مباح لكن على خلاف ما يظهر منه بالقول . قلت : وكذا السكوت المشعر بالتقرير فانه يقوم مقام القول . وبيان ذلك في حديث مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال و لما كان يوم فتح مكة آمن رسول الله ﷺ الناس إلا أريفة نفر وامرأتين ، فذكر منهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، إلى أن قال و قاما عبد الله فاختبأ عند عثمان ، فجاء به حتى أوقفه فقال : يا رسول الله بابه ، فأعرض عنه ، ثم بابيه بعد الثلاث مرات : ثم أقبل على أصحابه فقال : أما كان فيكم رجل يقوم إلى هذا حيث رأي كحفت يدي عنه فيقتله : فقالوا : هلا أو مات قال . أنه لا ينبغي لشيء أن تكون له عائنة الأعين ، أخرجه الحاكم من هذا الوجه ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ، من مرسل سعيد ابن المسيب أنصر منه وزاد فيه و كان رجل من الأنصار نذر أن رأى ابن أبي سرح أن يقتله ، فذكر بقية الحديث نحو حديث ابن عباس . وأخرجه الدارقطني من طريق سعيد بن جبرع . وله طرق أخرى يشد بعضها

بعضاً . **قوله** (وقال الزهري في النظر الى التي لم تحض من النساء : لا يصلح النظر الى شيء منهن من يشتهي النظر اليه وان كانت صغيرة) كذا للأكثر ، وفي رواية الكشميني في النظر الى ما لا يصلح من النساء لا يصلح الخ ، وقال في النظر اليهن ، وسقط هذا الامر والذي بعده من رواية النسفي . **قوله** (وكره عطاء النظر الى الجوارى التي يعين بمكة الا ان يريد أن يشتري) وصله ابن أبي شعبة من طريق الأوزاعي قال : سئل عطاء بن أبي رباح عن الجوارى التي يعين بمكة ، فكره النظر اليهن ، الا لمن يريد أن يشتري ، وصله القفاكي في كتاب مكة ، من وجهين عن الأوزاعي وزاد الاتي بطلب من حول البيت ، قال القفاكي : دعوا أنهم كانوا يلبسون الجارية ويطوفون بها مسفرة حول البيت ليظهروا أمرها ويرغبوا الناس في شرائها . ثم ذكر فيه حديثين مرفوعين الاول حديث ابن عباس . **قوله** (أردف النبي ﷺ الفضل) هو ابن عباس ، وقد تقدم شرحه في كتاب الحج ، قال ابن بطال : في الحديث الامر بنفض البصر خشية الفتنة ، ومقتضاه أنه اذا أمنت الفتنة لم يمنع ، قال : ويؤيده أنه ﷺ لم يحول وجه الفضل حتى أذن النظر اليها لاجابها بها غشى الفتنة عليه ، قال : وفيه مقابلة طباع البشر لان آدم وضعه عما ركب فيه من الميل الى النساء والاعجاب بهن . وفيه دليل على أن نساء المؤمنين ليس عليهن من الحجاب ما يلزم أزواج النبي ﷺ ، اذ لو لزم ذلك جميع النساء لأمر النبي ﷺ الختمية بالاستئذان ولما صرف وجه الفضل ، قال : وفيه دليل على أن ستر المرأة وجهها ليس فرضاً لاجتماعهم على أن المرأة أن تدي وجهها في الصلاة ولو رآه الغرباء ، وأن قوله (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) على الوجوب في غير الوجه . قلت : وفي استدلاله بقصة الختمية لما ادعاه نظر لانها كانت محرمة ، وقوله : هجر راحلته ، ففتح العين المهمة وحسم الجهم بعدها زاي أي مؤخرها ، وقوله : وضيتها ، أي لحسن وجهه ونظافة صورته ، وقوله : فأخلف يده ، أي أداها من خلفه ، وقوله : بذق الفضل ، بفتح الذال المعجمة والقاف بعدها نون ، قال ابن التين : أخذ منه بعضهم أن الفضل كان حينئذ أمرد ، وليس بصحيح ، لأن في الرواية الأخرى : وكان الفضل رجلاً وضيتها ، فان قيل سماه رجلاً باعتبار ما آل اليه أمره قلنا : بل الظاهر أنه وصف حاله حينئذ ، وقوله : أن ذلك كان في حجة الوداع والفضل كان أكبر من أخيه عبد الله وقد كان عبد الله حينئذ رافع الاحتمال . قلت : وثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ أمر عمر أن يزوج الفضل لما سأله أن يستعمله على الصدقة ليميب ما يتزوج به ، فهذا يدل على بلوغه قبل ذلك الوقت ولكن لا يلزم منه أن تكون نبت لحيته كما لا يلزم من كونه لا لحية له أن يكون صلياً . الحديث الثاني حديث أبي سعيد ، **قوله** (حدثنا عبد الله بن محمد) هو الجعفي ، وأبو عامر هو العقدي ، وزهير هو ابن محمد التيمي ، وزيد بن أسلم هو مولى ابن عمر ، وهكذا أخرجه اسحق بن راهوية في مسنده عن أبي عامر ، وكذا أخرجه الاسماعيل من طريق أخرى عن أبي عامر كذلك ، وأخرجه أحمد وعبد بن حميد جميعاً عن أبي عامر العقدي عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم ، فكان لأبي عامر فيه شيخين ، وهو عند أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن زهير ، وأخرجه الاسماعيل من وجه آخر عن زهير ، وقد مضى في المظالم من طريق حفص بن عيسرة عن زيد بن أسلم . **قوله** (اياكم) هو التحذير . **قوله** (والجلوس) بالنصب وقوله بالطرقات في رواية الكشميني في الطرقات ، وفي رواية حفص بن عيسرة : على الطرقات ، وهي جمع الطرق بضمين وطرق جمع طريق . وفي حديث أبي طلحة عند مسلم : كنا قعوداً بالانبية ، جمع فناء بكسر الفاء ونون ومده وهو المكان المتسع أمام الدار والجار رسول الله

عليه السلام قال : ما نسكم ولجائس الصدقات وضم الصاد والعين المهملتين جمع صعيد وهو المكان الواسع وتقدم بيانه في كتاب المظالم ، ومثله لابن حبان من حديث أبي هريرة ، زاد سعيد بن منصور من مرسل يحيى بن يعمر د قاتها سبيل من سبيل الشيطان أو النار . . قوله (فقالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا يد نتحدث فيها) قال عياض : فيه دليل على أن أمره لهم لم يكن لوجوب ، وإنما كان على طريق الرغيب والاولى ، اذ لو فهموا الوجوب لم يراجعوه هذه المراجعة . وقد يمتنع به من لا يرى الاوراس على الوجوب . قلت : ويحتمل أن يكونوا رجوا وقوع النسخ تخفيفا لما شكروا من الحاجة إلى ذلك ، ويؤيده أن في مرسل يحيى بن يعمر د فظن القوم أنها عزمة ، ووقع في حديث أبي طلحة د فقالوا إنما قدعنا لغير ما بأس ، قدعنا نتحدث وتتذاكر . . قوله (فاذا أبيتم) في رواية الكشميني د اذا أبيتم ، بحذف الفاء . قوله (الا المجلس) كذا للجميع هنا بلفظ والا بالتشديد ، وتقدم في أواخر المظالم بلفظ فاذا أبيتم إلى المجالس بالمشناة بدل الموحدة في أبيتم ويتخفيف اللام من الي ، وذكر عياض أنه للجميع هناك هكذا ، وقد بينت هناك أنه للكشميني هناك كالذي هنا ، ووقع في حديث أبي طلحة د إما لا ، بكسر الهمزة و لا ، نافية وهي مائة في الرواية ، ويجوز ترك الإمالة . ومعهنا إلا تتركوا ذلك فاعلموا كذا ، وقال ابن الأثيري افضل كذا إن كنت لا تفعل كذا ، ودخلت دما ، صلة . وفي حديث عائشة عند الطبراني في الاوسط د فان أبيتم إلا أن تفعلوا وفي مرسل يحيى بن يعمر د فان كنتم لابد فاعلمين . . قوله (فأعطوا الطريق حقه) في رواية حفص بن غصن د ميسرة د حقه ، والطريق يذكر ويؤث ، وفي حديث أبي شريح عند أحمد د فن جلس منكم على الصعيد فليعطه حقه . . قوله (قالوا وما حق الطريق) ؟ في حديث أبي شريح د قلنا : يا رسول الله وما حقه ؟ . . قوله (غضى البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر) في حديث أبي طلحة الاولى والثانية وزاد د وحسن الكلام ، وفي حديث أبي هريرة الاولى والثالثة وزاد د وإرشاد ابن السبيل ونشيمت العاطس إذا حمد ، وفي حديث عمر عند أبي داود وكذا في مرسل يحيى بن يعمر من الزيادة وتقيشوا الملهوف وتمهدوا الضال ، وهو عند البرار بلفظ وإرشاد الضال ، وفي حديث السبراء عند أحمد والقوم يذني د اهدوا السبيل وأعينوا المظلوم وأفشوا السلام ، وفي حديث ابن عباس عند البرار من الزيادة د وأعينوا على الحق . . وفي حديث سهل بن حنيف عند الطبراني من الزيادة د ذكر الله كثيرا ، وفي حديث وحشي بن حرب عند الطبراني من الزيادة د واهدوا الأغنياء وأعينوا المظلوم ، وبحرجه ما في هذه الاحاديث أربعة عشر أدبا وقد نظمها في ثلاثة أبيات هي :

جمعت آداب من دام الجلوس على الطر يق من قول خير الخلق إنسانا
أفش السلام وأحسن في الكلام وشمت عاطسا وسلاما ود إحسانا
في الخل عاون ومظلوما أعن وأغث لمفان اهد سبيلا واهد حيرانا
بالعرف مروانه عن نكر وكف أذى وغضى طرفا وأكثر ذكر مولانا

وقد اشتملت على معنى علة النهي عن الجلوس في الطر يق من التمرض للفتن بخطور النساء لشواوب وخوف ما يلحق من النظر اليهن من ذلك ، اذ لم يمتنع النماء من المرور في الفراغ لحوائجهم ، ومن التعرض لمحقوق الله

والمسلمين مما لا يلوم الا انسان اذا كان في بيته وحيث لا يتفرد أو يشتغل بما يلزمه ، ومن رؤية المناكير وتعميل المعارف ، فيجب على المسلم الأمر والنهي عند ذلك فان ترك ذلك فقد تعرض للمصيبة ، وكذا يتعرض لمن يمر عليه ويسلم عليه فانه ربما كثر ذلك فيجوز عن الرد على كل مار ، ورده فرض نيأتم ، والمر ما أمور بأنه لا يتعرض للفتن والزام نفسه ما لله لا يقوى عليه . فقدم الشارع الى ترك الجلوس حذاء العادة ، فلما ذكرنا له ضرورتهم الى ذلك لما فيه من المصالح من تعاهد بعضهم بعضا ومذاكرتهم في أمور الدين ومصالح الدنيا وترويح النفوس بالمحادثة في المباح لهم على ما يزيل المأسدة من الأمور المذكورة ، ولكل من الآداب المذكورة شواهد في أحاديث أخرى : فأما إفتاء السلام فسيأتي في باب مفرد : وأما إحسان الكلام فقال عياض فيه نذب الى حسن معاملة المسلمين بعضهم لبعض ، فان المجالس على الطريق يمر به العدد الكثير من الناس فرجما سألوهم عن بعض شأنهم ووجه طريقهم فيجب أن يتلقاهم بالجميل من الكلام ، ولا يتلقاهم بالضجر وخشونة اللفظ ، وهو من جملة كف الأذى قلت : وله شواهد من حديث أبي شريح عاتقه رفته ، ومن موجبات الجنة إطعام الطعام وإشاء السلام وحسن الكلام ، ومن حديث أبي مالك الأشعري رفته ، في الجنة غرف لمن أطاب الكلام ، الحديث ، وفي الصحيحين من حديث عدى ابن حاتم رفته : اتقوا النار ولو بقيت حبة ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة ، وأما تسميت العاطس فمبسوطا في أواخر كتاب الأدب ، وأما رد السلام فسيأتي أيضا قريبا ، وأما المعاونة على الحمل فله شاهد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رفته ، كل سلامي من الناس عليه صدقة ، الحديث ، وفيه : ويعين الرجل على دابته فيحمله عليها ويرفع له عليها متاعه صدقة ، وأما إطاعة المظلوم فتقدم في حديث البراء قريبا ، وله شاهد آخر تقدم في كتاب المظالم ، وأما إطاعة الملهوف فله شاهد في الصحيحين من حديث أبي موسى فيه : ويعين ذا الحاجة الملهوف ، وفي حديث أبي ذر عند ابن حبان : وقسح بشدة سائك مع اللفان المستنبيح ، وأخرج المرحي في العلم من حديث أنس رفته في حديث : والله يحب إطاعة اللفان ، وسنده ضعيف جدا ، لكن له شاهد من حديث ابن عباس أصح منه ، والله يحب إطاعة اللفان ، وأما إرشاد السبيل فروى الترمذي وصححه ابن حبان من حديث أبي ذر مرفوعا : وإرشادك الرجل في أرض الضلال صدقة ، والبخاري في : الأدب المفرد ، والترمذي رحمه من حديث البراء رفته : من منح متبحة أو هدنى زقاقا كان له عدل حتى نسمة ، وهدي بفتح الهاء وتهديد المهمة ، والإفاق بضم الزاى وتخفيف الفاف وآخره كاف معروف ، والمراد من دل الذي لا يعرفه عليه اذا احتاج الى دخوله ، وفي حديث أبي ذر عند ابن حبان : ويسمع الأصم ويهدي الأعمى ويدل المستدل على حاجته ، وأما هداية الحيران فله شاهد في الذي قبله ، وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ففيهما أحاديث كثيرة منها في حديث أبي ذر المذكور قريبا وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر صدقة ، وأما كف الأذى فالمراد به كف الأذى عن المارة بان لا يجلس حيث يضيق عليهم الطريق أيا على باب منزل من يتأذى بجلوسه عليه أو حيث يكشف عياله أو ما يريد التستر به من حاله فله عياض ، قال : ويحتمل أن يكون المراد كف أذى الناس بعضهم عن بعض انتهى . وقد وقع في الصحيح من حديث أبي ذر رفته : فكشف عن الشرائع لك الصدقة ، وهو يؤيد الأول ، وأما غض البصر فهو المقصود من حديث الباب ، وأما كثرة ذكر الله ففيه عدة أحاديث يأتي بعضها في الدعوات

٣ - باب السلامُ اسمٌ من أسماء الله تعالى . (وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَّةٍ فَبُيُوتُوا بِأَسْمَانِهَا ، أَوْ دُوحَا)

٦٢٣٠ - **عُرِيْنُ** حُرَيْرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبُو حَدَّثَنَا الْأَمْشِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي ثَقِيفِيٌّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :

كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا سَلَّمَ عَلَى اللَّهِ قَبْلَ عِبَادِهِ ، السَّلَامُ عَلَى جِبْرِيلَ ، السَّلَامُ عَلَى مِيكَائِيلَ ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ . فَلَمَّا انصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ أَهْمَلْ عَلَيْنَا بَوَاجِهِ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ ، فَازْجِسْ أَحَدَكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَكُلْ « التَّحِيَّاتُ » وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ . فَانْ إِذَا قَالَ ذَلِكَ أَصَابَ كُلَّ عِبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ - أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . ثُمَّ يَخْتَارُ بَيْنَ سِتٍّ مِنَ الْكَلَامِ عَشَاءً :

قَوْلُهُ (بَابُ السَّلَامِ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى) هَذِهِ التَّرْجُمَةُ لَفْظُ بَعْضِ حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ لَهُ طَرَقَ لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ عَلَى شَرْطِ الْمُصَنِّفِ فِي الْمَحْبُوعِ ، فَاسْتَمَعْتُ فِي التَّرْجُمَةِ وَأُورِدَ مَا يُؤَدِّي مَعْنَاهُ عَلَى شَرْطِهِ وَهُوَ حَدِيثُ التَّشْهِيدِ لِقَوْلِهِ فِيهِ : قَالَ اللَّهُ هُوَ السَّلَامُ ، وَكَذَلِكَ نَبِيٌّ فِي الْقُرْآنِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ (السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُنُ) وَمَعْنَى السَّلَامِ السَّالِمُ مِنَ التَّفَاقُصِ ، وَقَبْلَ الْمُسْلِمِ لِعِبَادِهِ ، وَقَبْلَ الْمُسْلِمِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ . وَأَمَّا لَفْظُ التَّرْجُمَةِ فَأَخْرَجَهُ فِي « الْأَدَبِ الْمُرِيدِ » مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ بِسَنَدٍ حَسَنٍ وَزَادَ وَضَعَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ ، فَأَنْفَعُوهُ بِذِكْرِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي « الشَّعْبِ » مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ وَالْفَاظُ سِوَاهُ . وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي « الشَّعْبِ » عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَوْقُوفًا : السَّلَامُ اسْمُ اللَّهِ وَهُوَ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَشَاهَدَهُ حَدِيثُ الْمَاهِجَرِ بْنِ قَنْفَذٍ أَنَّهُ سَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَرِدْ عَلَيْهِ حَقٌّ تَوْضُوحًا وَقَالَ : إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَذْكَرَ اللَّهَ إِلَّا عَلَى طَهَرٍ ، أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ وَغَيْرُهُ ، وَبِحَسَبِ مَا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ مَا فِي رَدِّ السَّلَامِ مِنْ ذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ صَرِيحًا فِي قَوْلِهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ . وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي مَعْنَى السَّلَامِ : فَتَقَلَّ صِيَاغُ أَنْ مَعْنَاهُ اسْمُ اللَّهِ أَيْ كَلَامَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَحَفْظُهُ ، كَمَا يَقَالُ اللَّهُ مَلِكٌ وَمُصَاحِبُكَ . وَقِيلَ : مَعْنَاهُ إِنْ اللَّهُ مُطْلَعٌ عَلَيْكَ فَمَا تَفْعَلُ . وَقِيلَ : مَعْنَاهُ إِنْ اسْمُ اللَّهِ يَذْكُرُ عَلَى الْأَعْمَالِ تَوْقِعًا لِاجْتِمَاعِ مَعَانِي الْخَيْرَاتِ فِيهَا وَاتِّقَاءَ هَوَاسِ الْفَسَادِ عَنْهَا . وَقِيلَ : مَعْنَاهُ السَّلَامَةُ كَمَا قَالَ تَعَالَى : (فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْبَيْتِ) وَكَأَنَّ الشَّاعِرَ :

نَحْيِي بِالسَّلَامَةِ أُمَّ حُرَيْرٍ وَعَمَلِي بِمَدْقُومٍ مِنْ سَلَامٍ

فَكَانَ الْمُسْلِمُ أَعْلَمُ مِنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ أَنَّهُ سَالِمٌ مِنْهُ وَأَنْ لَا خَوْفَ عَلَيْهِ مِنْهُ . وَقَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ فِي « ذَرْعِ الْإِلْمَامِ » : السَّلَامُ يُطْلَقُ بِأَرْبَاءِ مَعَانٍ ، مِنْهَا السَّلَامَةُ ، وَمِنْهَا التَّحِيَّةُ ، وَمِنْهَا أَنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ . قَالَ وَقَدْ بَأَيْتُ بِمَعْنَى التَّحِيَّةِ مَحْضًا ، وَقَدْ بَأَيْتُ بِمَعْنَى السَّلَامَةِ مَحْضًا ، وَقَدْ بَأَيْتُ بِمَعْنَى التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامَةِ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ الْبَيْعَ السَّلَامَ لَسْتَ بِمُؤْمِنًا) فَانْ يَحْتَمِلُ التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَةَ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (وَلَوْ مَا يَدْعُونَ بِسَلَامٍ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ) . قَوْلُهُ (وَإِذَا حَبِطَتِ بِتَحِيَّةٍ فَنَحْيُوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رَدُّوْهَا) لَمْ يَقَعْ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ (أَوْ رَدُّوْهَا) وَمُنَاسِبَةٌ ذِكْرُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي هَذِهِ التَّرْجُمَةِ لِلإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ حُرُومَ الْأَمْرِ بِالتَّحِيَّةِ خُصُوصٌ بِالْفِظِ السَّلَامِ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ الْمَشَارُ إِلَيْهَا فِي الْبَابِ الْأَوَّلِ . وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا مَا حَكَاهُ ابْنُ التَّيْنِ عَنْ ابْنِ خُوَيْرِ بْنِ مَنَادٍ عَنْ مَالِكٍ أَنَّ الْمُرَادَ بِالتَّحِيَّةِ فِي الْآيَةِ الْهُدْيَةُ لَكِنِ حَكَى الْقُرْطُبِيُّ عَنْ ابْنِ خُوَيْرِ بْنِ مَنَادٍ أَنَّهُ ذَكَرَهُ احْتِمَالًا ، وَادَّعَى أَنَّهُ قَوْلُ الْحَنَفِيَّةِ فَانْهُمْ احْتَجُّوا بِذَلِكَ بِأَنَّ

السلام لا يمكن رده بعينه بخلاف الهدية فإن الذي يهدى له إن أمكنه أن يهدى أحسن منها فعل والاردها بعينها .
وتعقب بأن المراد بالرد رد المثل لا رد العين ، وذلك سائغ كثير . ونقل القرطبي أيضا عن ابن القاسم وابن وهب
عن مالك أن المراد بالتحية في الآية تشميت العاطس والرد على المشمت ، قال : وليس في السياق دلالة على ذلك ،
ولكن حكم التشميت والرد مأخوذ من حكم السلام والرد عند الجهور ، ولعل هذا هو الذي نحا إليه مالك ، ثم
ذكر حديث ابن مسعود في التشهد ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الصلاة ، والغرض منه قوله فيه : إن الله
هو السلام ، وهو مطابق لما ترجم له . واتفقوا على أن من سلم لم يجزى في جوابه إلا السلام ، ولا يجزى في
جوابه صبحته بالخير أو بالسعادة ونحو ذلك . واختلف فيمن أتى في التحية بغير لفظ السلام هل يجب جوابه ،
أم لا ؟ وأقل ما يحصل به وجوب الرد أن يسمع المبتدئ ، وحينئذ يستحق الجواب ، ولا يكفي الرد بالإشارة ،
بل وود الزجر عنه ، وذلك فيما أخرجه الترمذي من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه ولا تشبهوا
باليهود والنصارى ، فإن تسليم اليهود الإشارة بالإصبع ، وتسليم النصارى بالكف ، قال الترمذي : غريب .
قلت : وفي سننه ضعف ، لكن أخرج الفسائي بسند جيد عن جابر رفعه : لا تسلموا تسليم اليهود ، فإن تسليمهم
بالروس والأكناف والإشارة ، قال النووي : لا يرد على هذا حديث أسماء بنت يزيد ، رضي الله عنها ، في المسجد
وعصبة من النساء تقوم فألوى بيده بالتسليم ، فانه محمول على أنه جمع بين اللفظ والإشارة ، وقد أخرجه أبو
داود من حديثها بلفظ : فسلم علينا ، انتهى . والنهي عن السلام بالإشارة مخصوص بمن قدر على اللفظ جسا
وشرعا ، وإلا فهي مشروعة لمن يكون في شغل يمنعه من التلفظ بجواب السلام كالمريض والعمد والأخرس ، وكذا
السلام على الأصم ، ولو أتى بالسلام بغير اللفظ العربي هل يستحق الجواب ؟ فيه ثلاثة أقوال العلماء ، ثالثها يجب
لمن يحسن بالعربية . وقال ابن دقيق العيد ، الذي ظاهره أن التحية بغير لفظ السلام من باب ترك المستحب وليس
بمكروه إلا أنه قصد به الصدول عن السلام إلى ما هو أظهر في التعظيم من أجل أكابر أهل الدنيا ، ويجب الرد على
الفور ، فهو آخر ثم استدرك فرد لم يعد جوابا بقوله القاضى حسين وجماعة ، وكأن عمله إذا لم يكن عذرا . ويجب رد
جواب السلام في الكتاب ومع الرسول ، ولو سلم الصبي على بالغ وجب عليه الرد ، ولو سلم على جماعة فهم صبي
فأجاب أجرا عنهم في وجه

٤ - باب تسليم القليل على الكثير

٦٦٣١ - **عنه** محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر بن همام بن منبه عن أبي
هريرة عن النبي ﷺ قال : **يسلم** الصغير على الكبير ، والمار على القاعد ، والقليل على الكثير .
[المحدث ٦٦٣١ - أخرجه في : ٦٦٣٢ ، ٦٦٣٣ ، ٦٦٣٤]

قوله (باب تسليم القليل على الكثير) هو أمر نسى يشمل الواحد بالنسبة لل اثنين فصاعدا والاثنين بالنسبة
لثلاثة فصاعدا وما فوق ذلك . **قوله** (عبد الله) هو ابن المبارك . **قوله** (يسلم) كذا في جميع بصيغة الخبر وهو
يحمي الامر ، وقد ورد صريحا في رواية عبد الرزاق عن معمر عند أحمد بلفظ : ليسلم ، ويأتي شرحه فيما بعده ،
قال الماوردي : لو دخل شخص مجلسا فإن كان الجمع قليلا يهيمهم سلام واحد فسلم كفاه ، فإن زاد فخصص بعضهم

فلا بأس ، ويكنى أن يرد منهم واحد ، فإن زاد فلا بأس ، وإن كانوا كثيرا بحيث لا ينتشر فيهم فيبتدىء أول دخوله إذا شاعدهم ، وتنادى سنة السلام في حق جميع من يسمعه ، ويجب على من سمعه الرد على الكفاية . وإذا جلس سقط عنه سنة السلام فيمن لم يسمعه من الباقيين ، وهل يستحب أن يسلم على من جلس عندهم من لم يسمعه ؟ وجهان : أحدهما إن عاد فلا بأس ، والا فقد سقطت عنه سنة السلام لأنهم جمع واحد ، وهل هذا يسقط فرض الرد بفعل بعضهم ، والثاني أنه سنة السلام باقية في حق من لم يبلغهم سلامه المتقدم فلا يسقط فرض الرد من الأوائل من الآخر

٥ - باب يسلم الراكب على الماشي

٦٢٣٢ - حدثني محمد بن سلام أخبرنا محمد بن جريح قال أخبرني زياد أنه سمع ثابتاً مولى ابن يزيد أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : يسلم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير ،

قوله (باب يسلم الراكب على الماشي) في رواية الكشميني « تسليم » هل وفق الترجمة التي قبلها . قوله (علقه) هو ابن يزيد . قوله (زياد) هو ابن سعد الخراساني نزيل مكة ، وقد وقع في رواية الاسماعيليين زياد بن سعد . قوله (أنه سمع ثابتاً مولى ابن يزيد) في رواية غير أبي زرعة عبد الرحمن بن زيد ، ووقع في رواية روح التي بعدها أن ثابتاً أخبره وهو مولى عبد الرحمن بن زيد ، وزيد المذكور هو ابن الخطاب أخو عمر بن الخطاب رز ذلك نسبو ثابتاً هدوا . روى أبو علي الجيازي أن في رواية الأصمعي عن الجرجاني « عبد الرحمن بن يزيد ، زيادة ياء في أوله وهو وهم ، وثابت هو ابن الاخنف وقيل ابن عياض بن الاخنف وقيل ابن الاخنف لقب عياض ، وليس لثابت في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في المصنوعة من كتاب البيوع . قوله (يسلم الراكب على الماشي) كذا ثبت في هذه الرواية ، ولم يذكر ذلك في رواية ممام كما ذكر في رواية ممام الصغير على الكبير ولم يذكر في هذه ، فكانت كلاهما حفظ ما لم يحفظ الآخر ، وقد وافق حماما عطاء بن يسار كما سيأتي بعده ، واجتمع من ذلك أربعة أشياء . وقد اجتمعت في روايه الحسن عن أبي هريرة عند الترمذي وقال : روى من غير وجه عن أبي هريرة ، ثم حكى قول أيوب وغيره أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة

٦ - باب يسلم الماشي على القاعد

٦٢٣٣ - حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا روح بن مهادة حدثنا ابن جريح قال أخبرني زياد أنه سمع ثابتاً أخبره - وهو مولى عبد الرحمن بن زيد - « من أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : يسلم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير ،

قوله (باب يسلم الماشي على القاعد) ذكر فيه الحديث الذي قبله من وجه آخر عن ابن جريح ، وله شاهد من حديث عبد الرحمن بن شبل بكسر المعجمة وسكون الموحدة بعدها لام زيادة أخرجه عبد الرزاق وأحمد بسند

صحيح بلفظ : يسلم الراكب على الراحل ، والراحل على الجالس والأقل على الأكثر . فنأجل كلفه ومن لم يجب فلا شيء له ،

٧ - باب يسلم الصغير على الكبير

٩٢٣٤ - وقال إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عوف عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن

أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : يسلم الصغير على الكبير ، والمار على القاعد ، والتليل على الكثير .

قوله (باب يسلم الصغير على الكبير) وقال إبراهيم بن طهمان : وثبت كذلك في رواية أبي زر . وقد وصله البخاري في « الأدب المفرد » قال : حدثنا أحمد بن أبي عمرو حدثني أبي حدثني إبراهيم بن طهمان به سواء ، وأبو عمرو هو حفص بن عبد الله بن راشد السلي تاضي نيسابور ، وصله أيضا أبو نعيم من طريق عبد الله بن عباس ، والبيهقي من طريق أبي حامد بن الشرف كلاهما عن أحمد بن حفص به ، وأما قول الكرماني : عبر البخاري بقوله « وقال إبراهيم » ، لأنه سمع منه في مقام المذاكرة فلفظ عجيب ، فإن البخاري لم يدرك إبراهيم بن طهمان فضلا عن أن يسمع منه ، فإنه مات قبل مولد البخاري بست وشرين سنة ، وقد ظهر بروايته في الأدب أن بينهما في هذا الحديث وجهين . قوله (والمار على القاعد) هو كذا في رواية مام ، وهو أشمل من رواية ثابت التي قبلها بلفظ « الماشي » ، لأنه أعم من أن يكون المار ماشيا أو راكبا ، وقد اجتمعا في حديث فضالة بن عبيد عند البخاري في « الأدب المفرد » ، والترمذي وصححه والنسائي وصححه ابن حبان بلفظ « يسلم الفارس على الماشي والماشي على القاعد » ، وإذا حل القاعد على المستقر كان أعم من أن يكون جالسا أو واقفا أو متكئا أو مضطجعا ، وإذا أضيفت هذه الصورة إلى الزاكن تعددت الصور ، وتبقى صورة لم تقع منصوبة وهي ما إذا تلاقى ماران راكبان أو ماشيان وقد تكلم عليا المازني فقال : بجزء الأدنى منهما الأهل قدر في الدين إجلالا لفضله ، لأن فضيلة الدين مرغوب فيها في الشرع ، وعلى هذا لو التقي راكبان ومركوب أحدهما أهل في الحسن من مركوب الآخر كالجمل والفرس فيبدأ راكب الفرس ، أو يكتفي بالنظر إلى أهلهما قدر في الدين فيبتدؤه الذي دونه ، هذا الثاني أظهر كما لا نظر إلى من يكون أهلهما قدر من جهة الدنيا ، إلا أن يكون سلطانا يخشى منه ، وإذا تساوى المتلانيان من كل جهة فكل منهما مأمور بالابتداء ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام كما تقدم في حديث المهاجرين في أبواب الأدب . وأخرج البخاري في « الأدب المفرد » بسند صحيح من حديث جابر قال « الماشيان إذا اجتمعا فأيهما بدأ بالسلام فهو أفضل » ذكره عقب رواية ابن جرير عن زياد بن سعد عن ثابت عن أبي هريرة بسنده المذكور عن ابن جرير عن أبي الوليد عن جابر وصرح فيه بالسجاء ، وأخرج أبو حنيفة وابن حبان في صحيحهما والبيهقي من وجه آخر عن ابن جرير الحديث بنحوه مرفوعا بالإيالة ، وأخرج الطبراني بسند صحيح عن الأشعث المزي قال قال أبو بكر لا يسبقك أحد إل السلام ، والترمذي من حديث أبي أمامة وأنه « إن أول الناس بأه من بدأ بالسلام » ، وقال : حسن . وأخرج الطبراني من حديث أبي الدرداء ، قلنا : يا رسول الله إنا نلتقي فأينا يبدأ بالسلام ؟ قال : أطوعكم . قوله (والتليل على الكثير) تقدم تقريره ، لكن لو عكس الأمر فرجع كثير على جمع قليل ، وكذا لو سر الصغير على الكبير ، لم أر فيها نصا . واعتبر النووي المور فقال الوارد يبدأ سواء كان صغيرا أم كبيرا قليلا أم كثيرا ،

ورواقه قول الملب : إن المار في حكم الداخل ، وذكر الماوردي أن من مشى في الشوارع المطروقة كالسوق أنه لا يسلم إلا على البعض ، لأنه لو سلم على كل من لقي لتشاغل به عن المهم الذي خرج لأجله ولخرج به عن العرف . قلت : ولا يكر على هذا ما أخرجه البخاري في « الادب المفرد » عن الطفيل بن أبي بن كعب قال : كنت أغدو مع ابن عمر إلى السوق فلما يمر على بيع ولا أحد إلا سلم عليه . قلت : ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع ولا تسأل عن السلع ؟ قال : إنما نغدو من أجل السلام على من لقينا ، لأن مراد الماوردي من خرج في حاجة له فتشاغل منها بما ذكر ، والامر المذكور ظاهر في أنه خرج لقصد تحصيل ثواب السلام . وقد تكلم العلماء على المسكة فيمن شرع لهم الابتداء ، فقال ابن بطال عن الملب : تسلم الصغير لأجل حق الكبير لأنه أمر بتوقيره والتواضع له ، وتسلم القليل لأجل حق الكثير لأن حقهم أعظم . وتسلم المار لشبهه بالداخل على أهل المنزل ، وتسليم الراكب لئلا يتكبر بركوبه فيرجع إلى التواضع . وقال ابن العربي : حاصل ما في هذا الحديث أن المفضل بنوع ما يبدأ الفاضل . وقال المازري : أما أمر الراكب فلأن له مزية على الماشي فعرض الماشي بأن يبدأ الراكب بالسلام احتياطا على الراكب من الزهر أن لو حاز الفضيلين ، وأما الماشي فلما يتوقع القاعد منه من الشر ولا سيما إذا كان وراكبا ، فإذا ابتداه بالسلام أمن منه ذلك وأنس إليه ، أو لأن في التصرف في الحاجات أمثاتها فصار للقاعد مزية فأمر بالابتداء ، ولأن القاعد يشق عليه مراعاة المارين مع كثرتهم فسقطت البداء عنه المشقة ، بخلاف المار فلا مشقة عليه ، وأما القليل فافضلية الجاهة أو لأن الجاهة لو ابتدوا الخفيف على الواحد الزهر فاحتيط له ، ولم يقع تسليم الصغير على الكبير في صحيح مسلم وكأنه مراعاة السن فانه معتبر في أمور كثيرة في الشرع ، فلو تعارض الصغير المتنوى والمحس كأن يكون الأصغر أعلم مثلاً به نظر ، ولم أر فيه نقلاً . والذي يظهر اعتبار السن لأنه الظاهر ، كما تقدم الحقيقة على الجار . ونقل ابن دقيق العيد عن ابن رشد أن عمل الامر في تسليم الصغير على الكبير إذا التقيا فإن كان أحدهما وراكبا والآخر ماشيا بدأ الراكب ، وإن كانا راكبين أو ماشيين بدأ الصغير . وقال المازري وغيره : هذه المناسبات لا يعترض عليها بموتيات تخالفها لأنها لم تنصب لنصب الدليل الواجبة الاعتبار حتى لا يجوز أن يعدل بها ، حتى لو ابتدأ الماشي فسلم على الراكب لم يمتنع لأنه يمثل الامر بإظهار السلام وافشائه ، غير أن مراعاة ما ثبت في الحديث أولى وهو خير بمعنى الامر على سبيل الاستحباب ، ولا يلزم من ترك المستحب الكراهة ، بل يكون خلاف الأولى ، فلو ترك المأمور بالابتداء قبدأ الآخر كان المأمور تاركا للمستحب والآخر قاعداً للسنة ، إلا إن بادى فيكون تاركا للمستحب أيضاً . وقال المتولى : لو عالف الراكب أو الماشي مادل عليه الخبر كره . قال : والوارد يبدأ بكل حال . وقال الكرمانى : لو جله أن الكبير يبدأ الصغير والكثير يبدأ القليل لكان مناسبا ، لأن الغالب أنه الصغير يخاف من الكبير والقليل من الكثير ، فإذا بدأ الكبير والكثير أمن منه الصغير والقليل ، لكن لما كان من شأن المسلمين أن يأمن بعضهم بعضاً اعتبر جانب التواضع كما تقدم ، وحيث لا يظهر رجحان أحد الطرفين باستحقاقه التواضع له اعتبر الاعلام بالسلامة والدعاء له رجوعاً إلى ما هو الأصل ، فلو كان المشاة كثيراً والقعود قليلاً تعارضوا ويكون الحكم حكم اثنين تلاقيا مما فأيهما بدأ فهو أفضل ، ويحتمل ترجيح جانب الماشي كما تقدم ، والله أعلم

٨ - باب إنشاء السلام

٦٢٣٥ - **عنه** **قضية** حدثنا جرير عن الشيباني عن أشعث بن أبي الشعثاء عن معاوية بن سويد بن مقرن عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : أمرنا رسول الله ﷺ بسبع : بعبادة المريض ، واتباع الجنائز ، وتشميت المعاطس ، ونصر الضعيف ، وعون المظالم ، وإفشاء السلام ، وإبرار القسيم . ونهى عن الشرب في الفضة ، ونهى عن تحميم الذهب ، وعن ركوب الميائز ، وعن لبس الحرير والذهب ، ولقسي والإستبرق .

قوله (باب إفشاء السلام) كذا في النسفي وأبي الوقت ، وسقط لفظ « باب » الباقي . والإفشاء الإظهار ، والمراد نشر السلام بين الناس ليحيوا سنته . وأخرج البخاري في « الأدب المفرد » ، بسند صحيح عن ابن عمر : إذا سلمت فاسمع قائلاً تحية من عند الله ، قال النووي : أنه أن يرفع صوته بحيث يسمع المسلم عليه ، فإن لم يسمعه لم يكن آتياً بالسنة . ويستحب أن يرفع صوته بقدر ما يثبت أنه سمعه ، فإن شك استظهر . ويستثنى من رفع الصوت بالسلام ما إذا دخل على مكان فيه أيقاظ ونيام فالسنة فيه مائتة في صحيح مسلم عن المقداد قال : كان النبي ﷺ يجرى من الليل فيسلم تسليماً لا يرفع صوته ، ويضع اليقظان ، ونقل النووي عن المتولي أنه قال : يكره إذا أتى جماعة أن يخص بعضهم بالسلام . لأن القصد بمشروعية السلام تحصيل الألفة ، وفي التخصيص إجحاش لغيره من خص بالسلام **قوله** (جرير) هو ابن عبد الحميد ، والشيباني هو أبو إسحق ، وأشعث هو ابن أبي الشعثاء . بمجمة ثم مهمة ثم مثناة فيه وفي أبيه ، واسم أبيه سليم بن أسود . **قوله** (عن معاوية بن قرة) كذا للأكثر وخالفهم جعفر بن عوف فقال عن الشيباني عن أشعث عن سويد بن غفلة عن البراء وهو رواية شاذة أخرجهما الإسماعيلي **قوله** (أمرنا النبي ﷺ بسبع : بعبادة المريض الحديث) تقدم في الباب أنه ذكر في عدة مواضع لم يسقه بتامه في أكثرها ، وهذا الموضع مما ذكر فيه سبعاً مأمورات وسبعاً منيات ، والمراد منه هنا إفشاء السلام ، وتقدم شرح عبادة المريض في الطب واتباع الجنائز فيه وعون المظالم وشميت المعاطس في أواخر الأدب وسبأني إبرار القسيم في كتاب الأيمان والنذور ، وسبق شرح المفاتيح في الأثرية وفي الباب ، وأما نصر الضعيف المذكور هنا فسبق حكمه في كتاب المظالم ، ولم يقع في أكثر الروايات في حديث البراء هذا ، وإنما وقع بدله إجابة الداهي ، وقد تقدم شرحه في كتاب الولية من كتاب النكاح . قال السكراي : نصر الضعيف من جملة إجابة الداهي لانه قد يكون ضعيفاً وإجابته نصره ، أو أن المفهوم للمد المذكور وهو السبع فتكون المأمورات ثمانية ، كذا قال ؛ والذي يظهر لي أن إجابة الداهي سقطت من هذه الرواية ، وإن نصر الضعيف المراد به عون المظالم الذي ذكر في عهد هذه الطريق ، ويؤيد هذا الاحتمال أن البخاري حذف بعض المأمورات من طالب الموضع التي أورد الحديث فيها اختصاراً . **قوله** (وإفشاء السلام) تقدم في الجنائز بلفظ ورد السلام ، ولا مفايرة في المعنى لأن ابتداء السلام ورده متلازمان ، وإفشاء السلام ابتداء يستلزم إفشائه جواباً ، وقد جاء إفشاء السلام من حديث البراء بلفظ آخر وهو عند المصنف في « الأدب المفرد » وصححه ابن حبان من طريق عبد الرحمن بن عوسجة عنه وقعه دأفوا السلام تسليوا ، وله شاهد من حديث أبي الدرداء مثله عند الطبراني ، واسلم من حديث أبي هريرة مرفوعاً : ألا أدلكم على ما تحابون به ؟ أفشوا السلام بينكم ، قال ابن العربي : فيه أن من فؤاد إفشاء السلام حصول المحبة بين المسلمين ، وكان ذلك لمأ فيه من اتلاف الكلمة لتعم المصلحة بوقوع المعاونة على إقامة شرائع الدين وإخوان

الركافرين ، وهي كلفة إذا سمحت أخلصت القلب الواهي لها عن النفور الى الأقبال على قائلها . وعن عبد الله بن سلام رفعه ، أطعموا الطعام وأنشروا السلام ، الحديث وفيه ، تدخلوا الجنة بسلام ، أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » وصححه الترمذي والحاكم ، واللائين وصححه ابن حبان من حديث عبد الله بن عمرو رفعه ، وأعيدوا الرحمن ، وأنشروا السلام ، الحديث وفيه ، تدخلوا الجنان ، والأحاديث في إفساء السلام كثيرة منها عند البراء من حديث الزبير وعند أبي هريرة من حديث ابن مسعود وأبي موسى وغيرهم ، ومن الأحاديث في إفساء السلام ما أخرجه النسائي عن أبي هريرة رفعه ، وإذا فقد أحدكم فليسلم وإذا قام فليسلم فليست الأولى أحق من الآخرة ، وأخرج ابن أبي شيبة عن طريق مجاهد عن ابن عمر قال ، « إن كنت لأخرج إلى السوق ومالي حاجة إلا أن أسلم ويسلم علي » وأخرج البخاري في « الأدب المفرد » من طريق الطفيل بن أبي بن كعب عن ابن عمر نحوه ولكن ليس فيها شيء على شرط البخاري فاكثرت بما ذكره من حديث البراء ، واستدل بالامر بإفساء السلام على أنه لا يكتفى السلام سرا بل يشترط الجهر وألفه أن يسمع في الابتداء وفي الجواب ، ولا تكن الإشارة باليد ونحوه . وقد أخرج النسائي بسند جيد عن جابر رفعه ، « لا تسلموا تسليما اليهود فإن تسليمتهم بالرموس والا كف ، ويستثنى من ذلك حالة الصلاة فقد وردت أحاديث جيدة أنه ﷺ رد السلام وهو يصلي إشارة ، منها حديث أبي سعيد ، « إن رجلا سلم على النبي ﷺ وهو يصلي فرد عليه إشارة » ومن حديث ابن مسعود نحوه ، وكذا من كان بعيدا بحيث لا يسمع التسليم يجوز السلام عليه لإشارة ويتلفظ مع ذلك بالسلام . وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء قال ، يكره السلام باليد ولا يكره بالرأس ، وقال ابن دقيق العيد : استدل بالامر بإفساء السلام من قال بوجوب الابتداء بالسلام ، وفيه نظر إذا لا سبيل إلى القول بأنه فرض عين على النعم من الجانبين وهو أن يجب على كل أحد أن يسلم على كل من أقيه لما في ذلك من الحرج والمشقة ، فإذا سقط من جاني العموم سقط من جاني الخصوصين إذا لا قائل يجب على واحد دون الباقي ، ولا يجب السلام على واحد دون الباقي ، قال : وإذا سقط على هذه الصورة لم يسقط الاستحباب لأنه العموم بالنسبة إلى كلا الفريقين يمكن انتهى . وهذا البحث ظاهر في حق من قال أن ابتداء السلام فرض عين ، وأما من قال فرض كفاية فلا يرد عليه إذا قلنا إن فرض الكفاية ليس واجبا على واحد بعينه ، قال ويستثنى من الاستحباب من ورد الأمر بترك ابتداءه بالسلام كالكافر . قلت : ويدل عليه قوله في الحديث المذكور قبل « إذا فعلتموه تحاببتم » والمسلم مأمور بمعاودة الكافر فلا يشرع له فعل ما يستدعي محبته وموادته « وسبأني البحث في ذلك في « باب التسليم على مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركون » ، وقد اختلف أيضا في مشروعية السلام على الفاسق وعلى الصبي ، وفي سلام الرجل على المرأة وعكسه ، وإذا جمع المجلس كافرا ومسلما هل يشرع السلام مراعاة لحق المسلم ؟ أو يسقط من أجل الكافر ؟ وقد ترجم المصنف لذلك كله . وقال النووي يستثنى من العموم بابتداء السلام من كان مشغولا بأكل أو شرب أو جماع ، أو كان في الخلاء أو الحمام أو نائما أو ناعسا أو مصليا أو مؤذنا مادام متلبسا بشيء مما ذكر ، فلو لم تكن القصة في فهم الآكل مثلا شرع السلام عليه ، ويشرع في حق المتبايعين وسائر المعاملات ، واحتج له ابن دقيق العيد بأن الناس غالبا يكونون في أشغالهم فلو روعي ذلك لم يحصل امتثال الإفساء . وقال ابن دقيق العيد : احتج من منع السلام على من في الحمام بأنه بيت الشيطان وليس موضع التحية لاشتغال من فيه بالنظف ، قال وليس هذا المعنى بالقوى في

الكراهة ، بل يدل على عدم الاستحباب . قلت : وقد تقدم في كتاب الطهارة من البخاري ، ان كل من عليهم ازار فيسلم والا فلا . وتقدم البحث فيه هناك . وقد ثبت في صحيح مسلم عن أم هانئ ، أن النبي ﷺ وهو ينقل وفاضلة تسهر فسلمت عليه ، الحديث . قال النووي : وأما السلام حال الخطبة في الجمعة فيكره للأمر بالانصات ، فلو سلم لم يجب الرد عند من قال الانصات واجب ، ويجب عند من قال انه سنة ، وعلى الوجهين لا ينبغي أن يرد أكثر من واحد ، وأما المشتغل بقراءة القرآن فقال الواحدى الاول ترك السلام عليه فإن سلم عليه كفاه الرد بالإشارة ، وإن رد لفظاً استأنف الاستعاذة وقرأ . قال النووي : وفيه نظر ، والظاهر أنه يشرع السلام عليه ويجب عليه الرد ، ثم قال : وأما من كان مشتغلاً بالدعاء مستغرقاً فيه مستجمع القلب فيحتمل أن يقال هو كالقاري ، والظاهر عندي أنه يكره السلام عليه لانه يتأكد به ويشتغل به أكثر من مشقة الأكل . وأما الملبى في الاحرام فيسكره أن يسلم عليه لان قطعاًه التلبية مكروه ، ويجب عليه الرد مع ذلك لفظاً أن لو سلم عليه ، قال : ولو تبرع واحد من هؤلاء برد السلام أن كان مشتغلاً بالبول وسجده فيسكره ، وإن كان آكلاً وسجده فيستحب في الموضع الذي لا يجب ، وإن كان مصلياً لم يجوز أن يقول بلفظ الخطبة كميلك السلام أو عليك فقط ، فلو فعل بطلت ان علم التحريم لان جهل في الأصح ، فلو أتى بضمير الغيبة لم يطل ، ويستحب أن يرد بالإشارة ، وإن رد بعد فراغ الصلاة لفظاً فهو أحب ، وإن كان مؤذناً أو ملبياً لم يكره له الرد لفظاً لانه قد يرد يسيراً لا يبطل الموااة . وقد تعقب والذي رحمه الله في تركه على الأذكار ما قاله الشيخ في القاري : لكونه يأتي في حقه نظير ما أبده هو في الداعي ، لان القاري قد يستغرق فكره في تدبر معاني ما يقروء ، ثم اعترضه بأن الداعي يكون مهتماً بطلب حاجته فيقبل عليه التوجه طبعاً ، والقاري إنما يطالب منه الترجع شراً قال سواس مسلطه عليه ولو فرض أنه يوفق للحالة الدلية فهو على ندور انتهى . ولا يخفى أن التمليل الذي ذكره الشيخ من تشكك الداعي يأتي نظيره في القاري ، وما ذكره الشيخ في بطلان الصلاة إذا رد السلام بالخطاب ليس متفقاً عليه ، فمن العافى نص في أنه لا يبطل لانه لا يريد حقيقة الخطاب بل الدعاء ، وإذا عذرنا الداعي والقاري بعدم الرد فرد بعد الفراغ كان مستحباً . وذكر بعض الحنفية أن من جلس في المسجد للقراءة أو التسبيح أو لانتظاره الصلاة لا يشرع السلام عليهم ، وإن سلم عليهم لم يجب الجواب ، قال وكذا الحنم اذا سلم على القاضي لا يجب عليه الرد . وكذلك الاستاذ إذا سلم عليه تلبذه لا يجب الرد عليه ، كذا قال . وهذا الأخير لا يوافق عليه . ويدخل في عموم انشاء السلام السلام على النفس لمن دخل مكاناً ليس فيه أحد ، لقوله تعالى ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ الآية ، وأخرج البخاري في الأدب المفرد ، وابن أبي شيبة بسند حسن عن ابن عمر : فيستحب اذا لم يكن أحد في البيت أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، وأخرج الطبري عن ابن عباس ومن طريق كل من علقمة وهطاء ومجاهد نحوه ، ويدخل فيه من سأل على من ظن أنه اذا سلم عليه لا يرد عليه فانه يشرع له السلام ولا يتركه لهذا الظن لانه قد يخطئ . قال النووي : وأما قول من لا يحقق عنده أن ذلك يكون سبباً لتأنيب الآخر فهو غباوة ، لان المأمورات الشرعية لا تترك بمثل هذا ، ولو أحملنا هذا لبطل انكار كثير من المنكرات . قال : وينبغي لمن وقع له ذلك أن يقول له بمباراة لطيفة رد السلام واجب ، فينبغي أن ترد ليستطع منك الفرض ، وينبغي اذا تمادى على الترك أن يحمله من ذلك لانه حق آدمي ، ورجح ابن دقيق العيد في شرح الاسام ، المقالة التي فيها

النورى بأن مفسدة توريط المسلم في المعصية أشد من ترك مصاحبة السلام عليه ، ولا سيما وامتنال الإفشاء قد حل مع غيره

٩ - باب السلام للمعرفة وغير المعرفة

٦٢٣٦ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف **حدثنا** الليث قال **حدثني** يزيد بن أبي الخير « عن عبد الله بن عمرو أن رجلاً سأل النبي ﷺ : أى الإسلام خير ؟ قال : تطعمم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف »

٦٢٣٧ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان عن الزهري عن عطاء بن يزيد اللبني « عن أبي أيوب رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ، يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا ، وغيرهما الذى يبدأ بالسلام » . وذكر سفيان أنه سمعه منه ثلاث مرات

قوله (باب السلام للمعرفة وغير المعرفة) أى من يعرفه المسلم ومن لا يعرفه ، أى لا يخص بالسلام من يعرفه دون من لا يعرفه . وصدر الترجمة لفظ حديث أخرجه البخارى في « الادب المفرد » بسند صحيح عن ابن مسعود أنه « مر برجل فقال السلام عليك يا أبا عبد الرحمن ، فرد عليه ثم قال : إنه سيأتى على الناس زمان يكون السلام فيه للمعرفة ، وأخرجه الطحاوى والطبرانى والبيهقى في « الشعب » من وجه آخر عن ابن مسعود مرفوعاً ولفظه « إن من أشراط الساعة أن يمر الرجل بالمسجد لا يصلى فيه ، وإن لا يسلم الا على من يعرفه ، ولفظ الطحاوى « إن من أشراط الساعة السلام للمعرفة ، ثم ذكر فيه حديثين : أحدهما حديث عبد الله بن عمر ، **قوله** (حدثني يزيد) هو ابن أبي حبيب كما ذكر في رواية قتيبة عن الليث في كتاب الإيمان . **قوله** (عن أبي الخير) هو مرثد بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة وآخره دال ميملة والاسناد كله بصريون ، وقد تقدم شرح الحديث في أوائل كتاب الإيمان ، قال النورى معنى قوله « على من عرفت ومن لم تعرف » تسلم على من لقيته ولا تخص ذلك بمن تعرف ، وفي ذلك اخلاص العمل لله واستمعا للتواضع وإفشاء السلام الذى هو شعار هذه الأمة . قلت : وفيه من الفوائد أنه لو ترك السلام على من لم يعرف احتمال أن يظهر أنه من مكارفه ، فقد وقع في الاستيحاء منه ، قال : وهذا العموم مخصوص بالمسلم ، فلا يبتدىء السلام على كافر . قلت : قد تمسك به من أجاز ابتداء الكافر بالسلام ، ولا حجة فيه لأن الاصل مشروعية السلام بالسلم فيحمل قوله « من عرفت عليه ، وأما « من لم تعرف » فلا دلالة فيه ، بل إن عرف أنه مسلم فذاك والا فلو سلم احتياطاً لم يمتنع حتى يعرف أنه كافر ، وقال ابن بطال في مشروعية السلام على غير المعرفة استفتاح للمخاطبة لقتائيس ليكون المؤمنون كلهم أخوة فلا يستوحش أحد من أحد ، وفي التخصيص ما قد يوقع في الاستيحاء ، ويشبه صدور المتأخرين المنهى عنه . وأورد الطحاوى في « المسلك » حديث أبي ذر في قصة إسلامه وفيه « فانتبهت الى النبي ﷺ » - وقد صلى هو وصاحبه - فكنت أول من حياه بتحية الاسلام ، قال الطحاوى وهذا لا ينافى حديث ابن مسعود في ذم الاسلام للمعرفة ، لاحتمال أن يكون أبو ذر سلم على أبي بكر قبل

ذلك ، أو لأن حاجته كانت عند النبي ﷺ درن أبي بكر . قلت : والاحتمال الثاني لا يمكن في تخصيص السلام ، وأقرب منه أن يكون ذلك قبل تقرير الشرع بتعميم السلام ، وقد ساق مسلم قصة إسلام أبي ذر بطولها ولفظه ووجه رسول الله ﷺ حتى استلم الحجر وطاف بالبيت هو وصاحبه ثم صلى فلما قضى صلاته قال أبو ذر : فكنت أول من حياه بتحية السلام فقال : وعليك ورحمة الله ، الحديث وفي لفظ قال « وصلى ركعتين خلف المقام فأبته فاني لأول الناس حياه بتحية الاسلام فقال : وعليك السلام . من أنت ؟ » وعلى هذا فيحتمل أنه يكون أبو بكر توجه به بعد الطواف الى منزله ودخل النبي ﷺ منزله فدخل عليه أبو ذر وهو وحده ، وبؤيده ما أخرجه مسلم ، وقد تقدم للبخاري أيضا في المبحث من وجه آخر عن أبي ذر في قصة اسلامه أنه قام يلتمس النبي ﷺ ولا يعرفه ويكره أن يسأل عنه فراه على معرفه أنه غريب ، فاستقبله حتى دخل به على النبي ﷺ فسلم . الحديث الثاني حديث أبي أيوب « لا يهل لمسلم أن يجر أعاءه ، الحديث تقدم شرحه في كتاب الادب مستوفى ، وهو متعلق بالركن الاول من الترجمة

٩٠ - باب آية الحجاب

٦٢٣٨ - **حدثنا يحيى بن سليمان** حدثنا **ابن وهب** أخبرني **يونس** عن **ابن شهاب** « قال أخبرني أنس بن مالك أنه قال : كان ابن عمر سنيين مقدم رسول الله ﷺ المدينة ، فحدثت رسول الله ﷺ عشاءا حسنة ، وكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل ، وقد كان أبي بن كعب يسألني عنه ، وكان أول ما نزل في مئتي رسول الله ﷺ زينب ابنة جحش : أصبح النبي ﷺ بها عروسا ، فذا القوم فأصابوا من الطعام ، ثم خرجوا وبقي منهم رهط عند رسول الله ﷺ فأطالوا المسكت ، فقام رسول الله ﷺ فخرج وخرجت معه كي يفرجوا فشي رسول الله ﷺ ومشيت معه ، حتى جاء عتبة حجرة عائشة ، ثم ظن رسول الله ﷺ أنهم خرجوا فرجع رسول الله ﷺ ورجعت معه ، حتى دخل على زينب فإذا هم جلوس لم يتفرقوا ، فرجع النبي ﷺ ورجعت معه حتى بلغ عتبة حجرة عائشة ، فظن أن قد خرجوا ، فرجع ورجعت معه فإذا هم قد خرجوا ، فأنزل آية الحجاب ، فضرب يفي وبينه ستر »

٦٢٣٩ - **حدثنا أبو الثعلبان** حدثنا **مؤمّر** قال **أبي** حدثنا **أبو مجلز** « عن أنس رضي الله عنه قال : لما تزوج النبي ﷺ زينب دخل القوم فطمعوا ، ثم جلسوا يتحدثون ، فأخذ كأنه ينهاهم فقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام ، فلما قام قام من قام من القوم ، وقعد بقية القوم ، وإن النبي ﷺ جاء ليدخل . فإذا القوم جلوس ثم انهم قاموا فانطلقوا ، فأخبرت النبي ﷺ ، فجاء حتى دخل ، فذهبت أدخل فأتني الحجاب يفي وبينه ، وأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي ﴾ الآية »

قال أبو عبد الله: فيه من لفقه أنه لم يستأنهم حين قام وخرج، وفيه أنه نهى للقيام وهو يريد أن يقوموا
 ٦٢٤٠ - حدثني إسحاق أخبرنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني
 مروءة بن الزبير «أن عائشة رضى الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: كان عمر بن الخطاب يقول رسول الله ﷺ:
 احبب نساءك. قالت: فلم يفضل. وكان أزواج النبي ﷺ يخرجن ليلاً إلى ليل. قبل الناصع، فخرجت
 سمودة بنت زمنة - وكانت امرأة طوية - فراها عمر بن الخطاب وهو في المجلس فقال: عرفناك يا سمودة
 - حرصاً على أن ينزل الحجاب - قالت: فأنزل الله عز وجل آية الحجاب،

قوله (باب آية الحجاب) أى الآية التى نزلت فى أمر نساء النبي ﷺ بالاحتجاب من الرجال، وقد ذكر فيه
 حديث أنس من وجهين عنه. وتقدم شرحه مستوفى فى سورة الأحزاب، وقوله فى آخره «فأنزل الله تعالى (يا أيها
 الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي ﷺ الآية كذا) اتفق عليه الرواة عن معتمر بن سليمان وعالفهم عمرو بن على الفلاس
 عن معتمر فقال: «فأنزل: لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستألفوا» أخرجه الإسماعيل وأشار إلى شدوده فقال
 «جاء بآية غير الآية التى ذكرها المجامعة. قوله فى أول الطريق الأول (عن ابن شهاب أخبرني أنس بن مالك أنه
 قال كان) قال الكرمانى فيه التفتاه أو تهديد، وقوله «خدمت رسول الله ﷺ عشرين سنة» أى بقية حياته إلى أن
 مات، وقوله «وكنتم أهل القناس بشأن الحجاب» أى بسبب نزوله، وإطلاق مثل ذلك جائز للإحلام لا
 للإحجاب. وقوله «وقد كان أبى بن كعب يسألني عنه» فيه إشارة إلى اختصاصه بمقرته، لأن أبى بن كعب أكبر
 منه علماً وسناً وقدرًا، وقوله فى الطريق الأخرى «معتمر» هو ابن سليمان التميمي، وقوله «قال أبى» بفتح
 الهمزة وكسر الموحدة مخففة والمقابل هو معتمر، ووقع فى الرواية المتقدمة فى سورة الأحزاب «سمعت أبى»،
 قوله (حدثنا أبو مجلز عن أنس) قد تقدم فى «باب الحمد للعاطس» لسليمان التميمي حديث عن أنس بلا واسطة،
 وقد سمع من أنس عدة أحاديث، وروى عن أصحابه عنه عدة أحاديث، وفيه دلالة على أنه لم يبدل. قوله (قال
 أبو عبد الله) هو البخارى. قوله (فيه) أى فى حديث أنس هذا. قوله (من لفقه أنه لم يستأنهم حين قام
 وخرج، وفيه أنه نهى للقيام وهو يريد أن يقوموا) ثبت هذا كله المستعمل وحده هنا وسقط الباقين، وهو أول
 قائله أفرد لذلك ترجمة كما سيأتى بعد اثنين وعشرين باباً. قوله (حدثني إسحاق) هو ابن راهوية كما جزم به أبو
 نعم فى «المستخرج». قوله (أخبرنا يعقوب بن إبراهيم) أى ابن سعد الهمداني. قوله (عن صالح) هو ابن كيسان
 وقد سمع إبراهيم بن سعد الكثير من ابن شهاب ربما أدخل بينه وبينه واسطة كهذا. قوله (كان عمر بن الخطاب
 يقول لرسول الله ﷺ احبب نساءك) تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الطهارة، وقوله فى آخره «قد عرفناك
 يا سمودة، حرصاً على أن ينزل الحجاب» «فأنزل الله عز وجل الحجاب» ويصح بينه وبين حديث أنس فى نزول
 الحجاب بسبب قصة زينب أن عمر حرص على ذلك حتى قال لسمودة ما قال، فأنقضت القصة لذين قصدوا فى البيت
 فى زواج زينب فنزلت الآية، فكان كل من الأمرين سبباً لنزولها، وقد تقدم تقرير ذلك بإيجاز فيه فى تفسير
 سورة الأحزاب، وقد سبق إلى الجمع بذلك القرطبي، فقال: يعمل على أن عمر تكرّر منه هذا القول قبل الحجاب

وبعد ، ويحتمل أن بعض الرواة ضم قصة الى أخرى . قال والاول اول فان مهر قامت عنده ألفة من أن يطلع أحد على حرم النبي ﷺ فسأله أن يحجبهم ، فلما نزل الحجاب كان قصده أن لا يخرجهم أصلاً فكان في ذلك معة فأذن لهم أن يخرجوا لحاجتهم الى لابد منها . قال عياض : خص أزواج النبي ﷺ بستر الوجه والكفين ، واختلف في نديه في حق غيرهم ، قالوا : فلا يجوز لمن كشف ذلك لشهادة ولا غيرها ، قال : ولا يجوز إبراز أشخاصه وإن كن مستترات الا فيما دعت الضرورة اليه من الخروج الى البراء ، وقد كن اذا حدثن جلسن للناس من وراء الحجاب واذا خرجن لحاجة حجبن وسترن انتهى . وفي دعوى وجوب حجب أشخاص مطلقاً إلا في حاجة البراز نظر ، فقد كن يسافرن للحج وغيره ومن ضرورة ذلك الطواف والسعي وفيه بروز أشخاصه ، بل وفي حالة الركوب والازول لابد من ذلك ، وكذلك في خروجهم الى المسجد النبوي وغيره . فنيه : حكى ابن التين عن الداودي أن قصة سودة هذه لا تدخل في باب الحجاب وانما هي في لباس الجلابيب ، وتعقب بان إرخاء الجلابيب هو الستر عن نظر الغير البين وهو من جملة الحجاب

١١ - باب الاستئذان من أجل البصر

٦٢٤١ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفیان قال الزهري حفظته كما أنك ها هنا « من سهل بن سعيد قال : اطلع رجل من جحر من حَجَر النبي ﷺ ، ومع النبي ﷺ وذرني يحكم به رأسه فقال : لو أعلم أنك تنظر لطمنت به في هيك ، إنما جعل الاستئذان من أجل البصر »

٦٢٤٢ - حدثنا مسدد حدثنا حماد بن زيد عن عبيد الله بن أبي بكر عن أنس بن مالك أن رجلاً اطلع من بعض حَجَر النبي ﷺ ، فقام إليه النبي ﷺ بشقص - أو بشاقص - فمكاني أنظر إليه يَحْتَلُّ الرجل ليطمئنه »

[الحديث ٦٢٤٢ - طرقه في : ٦٨٨٩ ، ٦٩٠٠]

قوله (باب الاستئذان من أجل البصر) أي شرع من أجله ، لان المستأذن لو دخل بغير إذن رأى بعض ما يكره من يدخل اليه أن يطلع عليه ، وقد ورد النصريح بذلك فيما أخرجه البخاري في « الادب المفرد » ، وأبو داود والترمذي وحسنه من حديث ثوبان رفعه « لا يحل لأمرى مسلم أن ينظر الى جوف بيت حتى يستأذن فان فعل فقد دخل ، أي صار في حكم الداخل ، وللاولين من حديث أبي هريرة بسند حسن رفعه « اذا دخل البصر فلا إذن » ، وأخرج البخاري أيضاً عن عمر من قوله « من ملأ عينه من قاع بيت قبل أن يؤذن له فقد فسق » . قوله (سفیان) قال الزهري كانت عادة سفیان كثيراً حذف الصيغة فيقول فلان عن فلان ، لا يقول حدثنا ولا أخبرنا ولا عن ، وقوله « حفظته كما أنك ها هنا » هو قول سفیان وليس في ذلك تصريح بأنه سمعه من الزهري ، لكن قد أخرج مسلم والترمذي الحديث المذكور من طرق عن سفیان فقالوا « عن الزهري » ، ورواه الحميدي وابن أبي عمير في مسندهما عن سفیان فقالا « حدثنا الزهري » ، أخرجه أبو نعيم من طريق الحميدي والاسماعيليين من طريق ابن أبي

حر ، وقوله : كما أنك هنا ، أى حفظته حفظا كالخسوس لا شك فيه . **قوله** (عن سهل) فى رواية الحميدى ، سمعت سهل بن سعد ، ويأتى فى الدييات من رواية الليث عن الزهرى أن سهلا أخبره ، وقد تقدم بعض هذا فى كتاب القياس وروعته بشرحه فى الدييات ، وقوله فى هذه الرواية : من جهر فى حجر ، الاول بضم الجيم وسكون المهملة وهو كل ثقب مستدير فى أرض أو حائط ، وأصلها مكان من الوحش ، والثانى بضم المهملة وفتح الجيم جمع حجرة وهى ناحية البيت . ووقع فى رواية الكشمينى « حبرة » بالافراد . وقوله « مدري يحك به » فى رواية الكشمينى « بها » والمدرى تذكر وتؤنث . وقوله « لو أعلم أنك تنتظر ، كذا لاكثر بوزن تقتل » ، والكشمينى « تنظر » . وقوله « من أجل البصر » وقع فيه عند أبى داود بسبب آخر من حديث سعد ، كذا عنده منهم ، وهو عند الطبرانى عن سعد بن عباد ، جاء رجل فقام على باب النبي ﷺ يستأذن مستقبل الباب ، فقال له : ههكذا عنك ، فانما الاستئذان من أجل النظر ، وأخرج أبو داود بسند قوى من حديث ابن عباس « كان الناس ليس ليوتهم ستور فأمرهم الله بالاستئذان » ، ثم جاء الله بالخير فلم أر أحدا يصلى بذلك ، قال ابن عبد البر : أظنهم اكتفوا بفتح الباب . وله من حديث عبد الله بن بسر « كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الايمن أو الايسر ، وذلك ان الدور لم يكن عليها ستور » وقوله فى حديث أنس « بمشقص أو مشاقص » ، بشين مصحفة وقاف وصاد مهملة وهو شك من ارأوى هل قاله شيخه بالافراد أو بالجمع ، والمشقص بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه : فصل السهم اذا كان طويلا غير مريض . وقوله « يحقل » بفتح أوله وسكون المعجمة وكسر المثناة أى يطمئه وهو غافل ، وسيأتى حكم من أصيبت عينه أو غيرها بسبب ذلك فى كتاب الدييات وهو مخصوص بمن تعمد النظر ، وأما من وقع ذلك منه عن غير قصد فلا حرج عليه ، ففى صحيح مسلم « ان النبي ﷺ سئل عن نظرة الفجأة فقال : اصرف بصرك » وقال لمولى « لا تنبع النظرة النظرة » ، فان لك الاولى وليس لك الثانية ، واستدل بقوله « من أجل البصر » على مشروعية القياس والعلل ، فانه دل على أن التدرج والتحليل يتعلق بأشياء متى وجدت فى شيء وجب الحكم عليه ، فن أوجب الاستئذان بهذا الحديث وأعرض عن المعنى الذى لأجله شرع لم يعمل بمقتضى الحديث ، واستدل به على أن المرة لا يحتاج فى دخول منزله الى الاستئذان فقد العلة التى شرع لأجلها الاستئذان ، نعم لو احتمل أن يتجدد فيه ما يحتاج معه اليه شرع له ، ويؤخذ منه أنه يشرع الاستئذان على كل أحد حتى المحارم لئلا تكون منكشفة العورة ، وقد أخرج البخارى فى « الادب المفرد » عن نافع « كان ابن عمر اذا بلغ بهمنى ولده الحلم لم يدخل عليه إلا باذن » ، ومن طريق حلقة « جاء رجل الى ابن مسعود فقال : استأذن على أمى ؟ فقال : ما من كل أحيائها تريد أن تراها ؟ ومن طريق مسلم بن نذير بالنون مضطرب « سأل رجل حذيفة : استأذن على أمى ؟ قال : ان لم تستأذن عليها رأيت ما تكره » ، ومن طريق موسى ابن طلحة « دخلت مع أبى على أمى فدخل وابتعته فدفع فى صدرى وقال : تدخل بغير إذن ؟ ومن طريق عطاء « سألت ابن عباس : استأذن على أختى ؟ قال : نعم . قلت : انما فى حجرى ، قال : انحب ان تراها عريانة ؟ وأسأيد هذه الآثار كلها صحيحة . وذكر الاسريون هذا الحديث مثالا للتخصيص على العلة التى هى أحد أركان القياس

١٢ - باب زنا الجوارح دون الفرج

٦٣٤٣ - **حدثنا** الحيدى **حدثنا** سفيان عن ابن طاوس عن أبيه **عن** ابن عباس **رضي** الله عنهما **قال** :
 لم أر شيئا أشبه بالعم من قول أبي هريرة وحدثني محمود **أخبرنا** عبد الرزاق **أخبرنا** مسر عن ابن
 طاوس عن أبيه عن ابن عباس **قال** : ما رأيت شيئا أشبه بالعم ما **قال** أبو هريرة **عن** النبي **ﷺ** : إن الله
 كتب على ابن آدم حظا من الزنا أدرك ذلك لا محالة : فزنا العين النظر ، وزنا اللسان اللطع ، والنفس تمنى
 وتشتهى ، وتفرج يصدق ذلك كله ويكذبه .

[الحديث ٦٣٤٣ - طرحة : ١٦١٢]

قوله (باب زنا الجوارح دون الفرج) أى أن الزنا لا يختص إطلاقه بالفرج ، بل يطلق على ما دون الفرج
 من نظر وغيره . وفيه إشارة إلى حكمة النبي عن رؤية ما في البيت بنظر استئذان تطهير مناسبتة للذي قبله . **قوله**
 (عن ابن طاوس) هو عبد الله ، وفي مسند الحيدى عن سفيان **حدثنا** عبد الله بن طاوس ، وأخرجه أبو نعيم
 من طريقه . **قوله** (لم أر شيئا أشبه بالعم من قول أبي هريرة) هكذا اقتصر البخارى على هذا القدر من طريق
 سفيان ثم عطف عليه رواية معمر عن ابن طاوس فساقه مرفوعا بتمامه ، وكذا صنع الإسماعيلي فأخرجه من
 طريق ابن أبي عمر عن سفيان ثم عطف عليه رواية معمر ، وهذا يوم أن ساقهما سواه ، وليس كذلك فقد
 أخرجه أبو نعيم من رواية بشر بن موسى عن الحيدى ولفظه **سئل** ابن عباس **عن** العم **فقال** : لم أر شيئا
 أشبه به من قول أبي هريرة : كتب على ابن آدم حظ من الزنا ، وساق الحديث موقوفا ، فعرف من هذا أن
 رواية سفيان موقوفة ورواية معمر مرفوعة ، ومحمود شيخه فيه هو ابن غيلان ، وقد أفرده عنه في كتاب القدر
 وعلقه فيه لورقاء عن ابن طاوس فلم يذكر فيه ابن عباس بين طاوس وأبي هريرة ، فكان طاوسا سمعه من أبي
 هريرة بعد ذكر ابن عباس له ذلك ، وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب القدر أن شاء الله تعالى . قال ابن بطال :
 سمى النظر والطاق زنا لأنه يدعو إلى الزنا الحقيقي ، ولذلك قال **والفرج يصدق ذلك ويكذبه** ، قال ابن بطال :
 استدلال أشبه بقوله **والفرج يصدق ذلك أو يكذبه** ، على أن القاذف إذا قال **زنت** بك لا يجد ، وعالقه ابن
 القاسم **فقال** يجد ، وهو قول الشافعى وعالقه بعض أصحابه ، واحتج الشافعى فيما ذكر الخطابي بأن الأفعال تعاضد
 للإيدى لقوله تعالى (**فما كسبت أيديكم**) وقوله (**بما قدمت يداك**) وليس المراد في الآيتين جنابة الأيدى
 فقط بل جميع الجنابات اتفاقا فكانه إذا قال **زنت** بك وصف ذاته بالزنا لأن الزنا لا يتبعض له . وفي التمهيل
 الأخير نظر ، والمشهور عند الشافعية أنه ليس صريحا

١٣ - باب التسليم والاستئذان ثلاثا

٦٣٤٤ - **حدثنا** إسحاق **أخبرنا** عبد الصمد **حدثنا** عبد الله بن الثقفى **حدثنا** تمامة بن عبد الله **عن** أنس

رضي الله عنه أن رسول الله **ﷺ** كان إذا سلم سلم ثلاثا ، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا ،

٦٣٤٥ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان **حدثنا** يزيد بن خنيفة عن بسر بن سعيد **عن** أبي

سعيد الخدرى قال : كنت في مجلس من مجالس الأنصار ، إذ جاء أبو موسى كأنه مذهور ، فقال : استأذنت على عمر ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت ، فقال : ما منك ؟ قلت استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت ، وقال رسول الله ﷺ : إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع . فقال : والله لتقومن عليه بيئته . أنتم أخذتم من النبي ﷺ ؟ فقال أبي بن كعب : والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم ، فسكت أصغر القوم ، فمست معه فأخبرت عمر أن النبي ﷺ قال ذلك .

وقال ابن المبارك : أخبرني ابن عيينة حدثني يزيد بن عيسى سمعت أبا سعيد بهذا

قوله (باب التسليم والاستئذان ثلاثاً) أي سواء اجتماعاً أو انفرداً ، وحديث أنس شاهد للاول وحديث أبي موسى شاهد للثاني ، وقد ورد في بعض طرق الجمع بينهما ، واختلاف هل السلام شرط في الاستئذان أو لا ؟ فقال المازري : صورة الاستئذان أن يقول : السلام عليكم أَدْخُل ؟ ثم هو بالخيار أن يسمى نفسه أو يقتصر على التسليم ، كذا قال ، وسيأتي ما يعكس عليه في باب إذا قال من ذا ؟ فقال : أنا ، . قوله (حدثنا إسحق) هو ابن منصور وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث وعبد الله بن المثنى أي ابن عبد الله بن أنس تقدم القول فيه في باب من أعاد الحديث ثلاثاً ، في كتاب العلم ، وقدم هنا السلام على الكلام وهناك بالعكس ، وتقدم شرحه ، وقول الاسماعيلى : ان السلام إنما يشرح تكراره إذا اقترن بالاستئذان ، والتعقيب عليه ، وأن السلام وحده قد يشرح تكراره إذا كان الجمع كثيراً ولم يسمع بعضهم وقصد الاستيعاب ، وهذا جزم القنوى في معنى حديث أنس ، وكذا لو سلم وظن أنه لم يسمع فحسن الاعادة فيمده مرة ثانية وثالثة ولا يزيد على الثالثة . وقال ابن بطلان : هذه الصيغة تقتضى العموم ولكن المراد الخصوص وهو غالب أحواله ، كذا قال ، وقد تقدم من كلام المكرمانى مثله وفيه نظر ، و« كان » بمجرد ما لا تقتضى مداومة ولا تكراراً ، لكن ذكر الفعل المضارع بعدها يشعر بالتكرار . واختلف فيمن سلم ثلاثاً فظن أنه لم يسمع ، فمن ماله أن يزيد حتى يتحقق ، وذهب الجمهور وبعض المالكية الى أنه لا يزيد أتباعاً لظاهر الخبر . وقال المازري : اختلفوا فيما إذا ظن أنه لم يسمع هل يزيد على الثلاث ؟ فقيل : لا ، وقيل : نعم . وقيل : إذا كان الاستئذان بلفظ السلام لم يزد وإن كان بغير لفظ السلام زاد . الحديث الثاني ، قوله (حدثنا يزيد بن خصيفة) بخاء معجمة وصاد مهملة وفاء مضمر ، ووقع لمسلم عن عمرو الناقد « حدثنا سفيان حدثني رافة يزيد بن خصيفة » وشيخه بسر بنهم الموحدة وسكون المهملة ، وقد صرح بسماحه من أبي سعيد في الرواية الثانية المعلقة . قوله (كنت في مجلس من مجالس الأنصار) في رواية مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بسنده هذا الى أبي سعيد قال « كنت جالسا بالمدينة » وفي رواية الحميدى عن سفيان « انى لقي حلقة فيها أبي بن كعب » أخرجه الاسماعيلى . قوله (إذ جاء أبو موسى كأنه مذهور) في رواية عمرو الناقد « فأتانا أبو موسى فرحاً أو مذهوراً » وزاد « فلما ما شألك ؟ فقال : ان عمر أرسل الى أن أتيت فأيتت بابه » . قوله (فقال استأذنت على عمر ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت) في رواية مسلم « فسلمت على بابه ثلاثاً فلم يردوا على فرجعت » ، وتقدم في البيوع من طريق هيب بن عمير « ان أبا موسى الأشعرى استأذن على عمر بن الخطاب فلم

يؤذن له وكأنه كان مشغولاً ، فرجع أبو موسى ، فنزع عمر فقال : ألم اسمع صوت عبد الله بن قيس ؟ اتخذوا له قيل
 انه رجس ، وفي رواية بكير بن الأشج عن بسر بن مسلم : استأذنت على عمر أمس ثلاث مرات فلم يؤذن لي
 فرجعت ، ثم جئت اليوم فدخلت عليه فاعترضته أني جئت أمس فلبت ثلاثاً ثم انصرفت ، قال قد سمعناك
 ونحن حينئذ على شغل ، فلوما استأذنت حتى يؤذن لك ؟ قال استأذنت كما سمعت ، وله من طريق أبي نضرة عن
 أبي سعيد : ان أبا موسى أتى باب عمر فاستأذن ، فقال عمر واحدة ثم استأذن فقال عمر فثلاثاً ثم استأذن فقال عمر
 ثلاث ثم انصرفت فاقبمه فردّه ، وله من طريق طلحة بن يحيى عن أبي بردة : جاء أبو موسى الى عمر فقال : السلام
 عليكم هذا عبد الله بن قيس . فلم يأذن له ، فقال : السلام عليكم عندي أبو موسى ، السلام عليكم هذا الأشعري ، ثم
 انصرف . فقال : ردوه علي ، وظاهره من السياقين التناهي ، فان الاول يقتضي انه لم يرجع الى عمر الا في اليوم الثاني ،
 وفي الثاني انه ارسل اليه في الحال . وقد وقع في رواية لمالك في الموطأ وقارسل في أثره ، ويجمع بينهما بان عمر لما
 فرغ من الشغل الذي كان فيه تذكره فسأل عنه فاجاب برجره قارسل اليه فلم يجده الرسول في ذلك الوقت وجاء هو الى
 عمر في اليوم الثاني . **قوله** (فقال : ما منعك ؟ قلت : استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي) في رواية عبيد بن حنن عن أبي
 موسى عند البخاري في الادب المفرد فقال : يا عبد الله اشتد عليك أن تحتبس على باني ؟ اعلم ان الناس كذلك يفقد
 عليهم أن يحتسبوا على بابك ، فقلت بل استأذنت الخ . وفي هذه الزيادة دلالة على ان عمر أراد تأديبه لما بلغه أنه
 قد يحتبس على الناس في حال امرته ، وقد كان عمر استخلفه على الكوفة ، مع ما كان عمر فيه من الشغل . **قوله** (اذا
 استأذنت أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع) وقع في رواية عبيد بن عمير : كنا نؤمر بذلك ، وفي رواية عبيد بن
 حنن عن أبي موسى : فقال عمر عن سمعت هذا ؟ قلت سمعته من رسول الله ﷺ ، وفي رواية أبي نضرة : ان
 هذا شيء حفظته من رسول الله ﷺ . **قوله** (فقال والله لتقيمن عليه بيعة) زاد مسلم : والا أوجعتك ، وفي
 رواية بكير بن الأشج : فوافقه لاجمع ظهرك وبطئك أو لتأتينني بمن يشهد لك على هذا ، وفي رواية عبيد بن
 عمير لتأتينني على ذلك بالبيعة ، وفي رواية أبي نضرة : والا جعلتك عظة . **قوله** (أنتم أحد سمع من النبي ﷺ)
 في رواية عبيد بن عمير : فانطلق الى مجلس الانصار فسألهم : وفي رواية أبي نضرة فقال : ألم تعلموا أن رسول الله
 ﷺ قال : الاستئذان ثلاث ، قال لعلوا يصحكون ، فقلت أناكم أغفركم وقد أفرغ فتضحكون . **قوله** (فقال أبي)
 هو ابن كعب وهو في رواية مسلم كذلك . **قوله** (لا يقوم معي الا أصغر القوم) في رواية بكير بن الأشج : فوافقه
 لا يقوم معك الا أحدنا سناً ، ثم يا أبا سعيد . **قوله** (قاعبرت عمر أن النبي ﷺ قال ذلك) في رواية مسلم
 : فمقت معه فذهب الى عمر فشهدت ، وفي رواية أبي نضرة : فقال أبو سعيد : اطلق ، وأنا شريكك في هذه
 المقوبة ، وفي رواية بكير بن الأشج : فمقت حتى أتيت عمر فقلت : قد سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا ، وانفق
 الرواة على أن الذي شهد لأبي موسى عند عمر أبو سعيد ، الا ما عند البخاري في الادب المفرد ، من طريق عبيد
 ابن حنن قال فيه : فقام معي أبو سعيد الحُدُوي أو أبو مسعود الى عمر ، هكذا بالمشك ، وفي رواية لمسلم من
 طريق طلحة بن يحيى عن أبي بردة في هذه القصة : فقال عمر ان وجد بيعة تجوده عند المنبر عشية ، وان لم يجد بيعة
 فلن يجوده . فلما أن جاء بالعشي وجدّه قال : يا أبا موسى ما تقول ، أفد وجدت ؟ قال : نعم أبي ابن كعب ، قال :
 عدل . قال : يا أبا الطفيل . وفي لفظ له يا أبا المنذر . ما يقول هذا ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك

يا ابن الخطاب ، فلا تكون هذا با على أصحاب رسول الله ﷺ ، قال : سبحان الله ، أنا سمعت شيئا فأجبت أن
أثبت ، هكذا وقع في هذه الطريق ، وطلحة بن يحيى فيه ضعف ، ورواية الأكثر أولى أن تكون محفوفة ، ويمكن
الجمع بأن أبي بن كعب جاء بعد أن شهد أبو سعيد . وفي رواية عبيد بن حنين التي أشرت إليها في « الأدب المفرد » ،
زيادة مفيدة وهي أن أبا سعيد أربابا مسعود قال لعمره خرجنا مع النبي ﷺ يوما وهو يريد سعد بن عبادته حتى أتاه
فسلم فلم يؤذن له ثم سلم الثانية فلم يؤذن له ثم سلم الثالثة فلم يؤذن له فقال : تعذبا ما علينا ثم رجع ، فأذن له سعد
الحديث ، فثبت ذلك من قوله ﷺ ومن فعله . وقصة سعد بن عبادته هذه أخرجه أبو داود من حديث قيس بن سعد
أبن عبادته مطولة بمتناه ، وأحد من طريق ثابت عن أنس أو غيره كذا فيه ، وأخرجه البزار عن أنس بغير تردد ،
وأخرجه الطبراني من حديث أم طارق مولاة سعد ، واتفق الرواة على أن أبا سعيد حدث بهذا الحديث عن النبي
ﷺ وحكى قصة أبي موسى عنه إلا ما أخرجه مالك في الموطأ عن الثقة عن بكير بن الأشج عن بسر عن أبي سعيد
عن أبي موسى بالحديث مختصرا دون القصة ، وقد أخرجه مسلم من طريق عمرو بن الحارث عن بكير بطوله وصرح
في روايته بإسناد أبي سعيد له من النبي ﷺ ، وكذا وقع في رواية أخرى عنده فقال أبو موسى إن كان سمع ذلك
منكم أحد فليقم معي ، فقالوا لا يا سعيد قم معه ، وأغرب الداودي فقال : روى أبو سعيد حديث الاستاذان
عن أبي موسى وهو يشهد له عند عمر فأدى إلى عمر ما قال أهل المجلس ، وكأنه نسي أسماءهم بعد ذلك فحدث به عن
أبي موسى وحده لكونه صاحب القصة . ونعني ابن التين بأنه يخالف لما في رواية الصحيح لأنه قال « فأخبرت عمر
بأن النبي ﷺ قاله » . قلت : وليس ذلك صريحا في رد ما قال الداودي . وإنما المعتمد في التصريح بذلك رواية
عمرو بن الحارث وهي من الوجه الذي أخرجه عنه مالك ، والتحقيق أن أبا سعيد حكى قصة أبي موسى عنه بعد
وقوعها بغير طول ، لأن الذين رويها عنه لم يدركوها ، ومن جملة قصة أبي موسى الحديث المذكور ، فكأن
الراوي لما اختصرها واقتصر على المرفوع خرج منها أن أبا سعيد ذكر الحديث المذكور عن أبي موسى وغفل عما
في آخرها من رواية أبي سعيد المرفوع عن النبي ﷺ بغير واسطة ، وهذا من آفات الاختصار ، فينبغي لمن اقتصر
على بعض الحديث أن يتفقد مثل هذا والواقع في الخطأ وهو كحذف ما المتن به تعلق ، وتختلف الدلالة بحذقه ؛
وقد اشتد انكار ابن عبد البر على من زعم أن هذا الحديث إنما رواه أبو سعيد عن أبي موسى وقال إن الذي وقع
في الموطأ لها هو من الثقة لا اختلاط الحديث عليهم . وقال في موضع آخر : ليس المراد أن أبا سعيد روى هذا
الحديث عن أبي موسى ، وإنما المراد عن أبي سعيد عن قصة أبي موسى والله أعلم . ومن وافق أبا موسى على رواية
الحديث المرفوع جندب بن عبد الله أخرجه الطبراني عنه بلفظ « إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع » .
قوله (وقال ابن المبارك) هو عبد الله ، وابن عيينة هو سفيان المذكور في الاستاذ الأول ، وأراد بهذا التعليق
بيان سماح بسر له من أبي سعيد ، وقد وصله أبو نعيم في « المستخرج » من طريق الحسن بن سفيان حدثنا حبان
ابن موسى حدثنا عبد الله بن المبارك ، وكذا وقع التصريح به عند مسلم عن عمرو الزاهد ، وأخرجه الحميدي عن
سفيان . حدثنا يزيد بن خصيفة سمعت بسر بن سعيد يقول حدثني أبو سعيد ، وقد استشكل ابن العربي إنكار عمر
على أبي موسى حديث المذكور مع كونه وقع له مثل ذلك مع النبي ﷺ ، وذلك في حديث ابن عباس الطويل في شهر
النبي ﷺ فسأه في المشربة ، فإن فيه أن عمر استأذن مرة بعد مرة فلما لم يؤذن له في الثالثة وجع حتى جاءه الاذن

وذلك بين في سياق البخاري ، قال : والجواب عن ذلك أنه لم يقض فيه بعلمه ، أو لعلمه نسي ما كان وقع له . ويؤيد قوله شغلني الصفق بالاسواق . قلت : والصورة التي وقعت لعمر ليست مطابقة لما رواه أبو موسى ، بل استأذن في كل مرة فلم يؤذن له فرجع فلما رجع في الثالثة استدعى فأذن له ، ولفظ البخاري الذي أحال عليه ظاهر فيما قلته وقد استوفيت طرفه عند شرح الحديث في أواخر النكاح ، وليس فيه ما ادعاه . وتعلق بقصة عمر من زعم أنه كان لا يقبل خبر الواحد ، ولا حجة فيه لأنه قبل خبر أبي سعيد المطايع لحديث أبي موسى ولا يخرج بذلك من كونه خبر واحد ، واستدل به من ادعى أن خبر العدل بمفرده لا يقبل حتى ينضم إليه غيره كما في الشهادة . قال ابن بطال : وهو خطأ من قائله وجهل بمذهب عمر ، فقد جاء في بعض طرقه أن عمر قال لأبي موسى : أما إنني لم أنعمك ولكنني أردت أن لا يتجرأ الناس على الحديث عن رسول الله ﷺ . قلت : وهذه الزيادة في المطايع ربيعة عن غير واحد من علمائهم أن أبا موسى . فذكر القصة وفي آخره : فقال عمر لأبي موسى : أما إنني لم أنعمك ، ولكنني أردت أن لا يتجرأ الناس على حديث رسول الله ﷺ . وفي رواية عبيد بن حنبل التي أشرت إليها آنفاً : فقال عمر لأبي خبيث أن يقول الناس على حديث رسول الله ﷺ ، ولكن أحببت أن استثبت ، ونحوه في رواية أبي بردة حين قال أبو بن كعب لعمر : لا تكن عذاباً على أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال : سبحان الله ، إنما سمعت شيئاً فأحببت أن أثبت ، قال ابن بطال : فيؤخذ منه التثبت في خبر الواحد لما يجوز عليه من السهو وغيره ، وقد قبل عمر خبر العدل الواحد بمفرده في توريت المرأة من دية زوجها وأخذ الجزية من المجوس إلى غير ذلك ، أسكنه كان يستثبت إذا وقع له ما يقتضي ذلك . وقال ابن عبد البر : يحتمل أن يكون حضر عنده من قرب عهده بالاسلام غشي أن أحدهم يخاف الحديث عن رسول الله ﷺ عند الرغبة والرغبة طلباً للخروج عما يدخل فيه ، فأراد أن يعلمهم أن من فعل شيئاً من ذلك ينكر عليه حتى يأتي بالخروج . وادعى بعضهم أن عمر لم يعرف أبا موسى ، قال ابن عبد البر : وهو قول خرج بخبر روية من قائله ولا تدبر ، فإن منزلة أبي موسى عند عمر مشهورة . وقال ابن العربي : اختلف في طلب عمر من أبي موسى البينة على عشرة أقوال فذكرها ، وقالها متداخلة ، ولا تحيد على ما قدمته . واستدل بالخبر المرفوع على أنه لا يجوز الزيادة في الاستئذان على الثلاث ، قال ابن عبد البر : فذهب أكثر أهل العلم إلى ذلك وقال بعضهم : إذا لم يسمع فلا بأس أن يزيد . وروى بخنوع عن ابن وهب عن مالك : لا أحب أن يزيد على الثلاث إلا من علم أنه لم يسمع . قلت : وهذا هو الأصح عند الشافعية . قال ابن عبد البر : وقيل يجوز الزيادة مطلقاً بناء على أن الأمر بالرجوع بعد الثلاث للإباحة والتخفيف عن المستأذن ، فمن استأذن أكثر فلا حرج عليه قال : الاستئذان أن يقول السلام عليكم أدخل ؟ كذا قال ، ولا يتبين هذا اللفظ . وحكى ابن العربي إن كان بلفظ الاستئذان لا يعيد ، وإن كان بلفظ آخر أعاد . قال : والأصح لا يعيد ، وقد تقدم ما حكاه المازري في ذلك . وأخرج البخاري في الأدب المفرد عن أبي العالية قال : أتيت أبا سعيد فسئلت فلم يؤذن لي ثم سئلت فلم يؤذن لي فتسبعت ناحية فخرج على غلام فقال : أدخل ، فدخلت فقال لي أبو سعيد : أما أنك لو أردت . يعني على الثلاث - لم يؤذن لك : واختلف في حكمة الثلاث فروى ابن أبي شيبة من قول علي بن أبي طالب : الأولى إعلام ، والثانية مؤامرة ، والثالثة عزيمة إما أن يؤذن له وإما أن يرد . قلت : ويؤخذ من صحيح أبي موسى حيث ذكر اسمه أولاً وكتبته ثانياً ونسبته ثالثاً أن الأولى هو الأصل والثانية إذا جرد أن يكون التمس على من استأذن عليه والثالثة إذا

غلب على ظنه انه عرفه ، قال ابن عبد البر : وذهب بعضهم الى أن أصل الثلاث في الاستئذان قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات ﴾ قال : وهذا غير معروف في تفسيرها . وإنما أطبق الجمهور على أن المراد بالمرات الثلاث الأوقات . قلت : وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق مقاتل بن حبان قال : بلغنا أن رجلا من الأنصار واسمته أسماء بنسب مرثد صنعا طعاما ، فجعل الناس يدخلون بغير إذن ، فقالت أسماء : يا رسول الله ما أفجع هذا ، انه ليدخل على المرأة وزوجها غلامهما وهما في ثوب واحد بغير إذن ، فزلت ، وأخرج أبو داود وابن أبي حاتم بسند قوي عن حديث ابن عباس أنه سئل عن الاستئذان في العورات الثلاث فقال : ان الله يستير بحجب الستر ، ولكن الناس ليس لهم ستور على أبوابهم فرجما فاجأ الرجل خادمه أو ولده وهو على أهله فأمروا أن يستأذنوا في العورات الثلاث ، ثم بسط الله الرزق فأنفذوا الستور والحجاب فرأى الناس أن ذلك قد كفاهم الله به ما أمروا به . ومن روجه آخر صحيح عن ابن عباس : لم يعمل بها أكثر الناس ، وإنى لأمر جاريتي أن تستأذن علي . وفي الحديث أيضا أن لصاحب المنزل اذا سمع الاستئذان أن لا يأذن سواء سلم مرة أم مرتين أم ثلاثة اذا كان في شغل له ديني أو دنيوي يتعذر بترك الاذن معه الاستئذان . وفيه أن العالم المتبحر قد يعني عليه من العلم ما يعلمه من هو دينه ولا يقدح ذلك في وسفه بالعلم والتبحر فيه . قال ابن بطال : واذا جاز ذلك على غير ما ظنك بمن هو دونه . وفيه أن لمن تحقق براءة الشخص مما يجنب منه وأنه لا يذله بسبب ذلك مكروه أن يمازحه ولو كان قبل اعلامه بما يطمئن به خاطره مما هو فيه ، لكن بشرط أن لا يطول الفصل لتلا يكون سببا في ادابة تاذى المسلمين بالغم الذي وقع له كما وقع للأنصار مع أبي موسى ، وأما إنكار أبي سعيد عليهم فانه اختار الاول وهو المبادرة الى إزالة ما وقع فيه قبل التماس بالممازحة

١٤ - باب إذا دعى الرجل لجاء هل يستأذن ؟

وقال سعيد عن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « هو إذنه »

٦٢٤٦ - حدثنا أبو بكر محمد بن عمر بن ذر . حدثني محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا عمر بن ذر أخبرنا محمد بن هاشم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : دخلت مع رسول الله ﷺ فوجدنا أبا بكر قدس فقال : أبا جري ، الحق أهل الصدقة فادعهم إلى . قال فأنبتهم فدهنهم ، فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم ، فدخلوا .

قوله (باب إذا دعى الرجل لجاء هل يستأذن) ؟ يعني أو يكفي بقرينة الطلب . قوله (وقال سعيد عن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : هو إذنه) كذا الأكثر ووقع في كشميه . وقال شعبة ، والاول هو المحفوظ . وة . أخرجه المصنف في الأدب المفرد ، وأبو داود من طريق عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن سعيد بن أبي هريرة وأخرجه البيهقي من طريق عبد الوهاب بن عطاء عن ابن أبي عروبة ، ولفظ البخاري « اذا دعى أحدكم لجاء مع الرسول فهو إذنه » ولفظ أبي داود مثله وزاد « الى طعام » قال أبو داود لم يسمع قتادة عن أبي رافع ، كذا في القولين عن أبي داود ولفظه في رواية أبي الحسن بن العبد يقال لم يسمع قتادة عن أبي رافع شيئا . كذا قال ، وقد ثبت سماعه منه في الحديث الذي سيأتي في البخاري في كتاب التوحيد من رواية سليمان التيمي عن قتادة أن أبا

رافع حدثه ، ولحديث مع ذلك متابع أخرجه البخاري في الأدب المفرد من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة بلفظ رسول الرجل إلى الرجل اذنه ، وأخرج له شاهدا موقوفا على ابن مسعود قال : إذا دعى الرجل فهو اذنه ، وأخرجه ابن أبي شيبة مرفوفا . واعتد المنذري على كلام أبي داود فقال : أخرجه البخاري تعليقا لأجل الانقطاع ، كذا قال ، ولو كان عنده منقطعاً لعلقه بصيغة التقرير كما هو الأغلب من صنيمه ، وهو غالباً محرم إذا صح السند إلى من علق عنه كما قال في الزكاة ، وقال طائوس قال معاذ ، فذكر أثرا وطائوس لم يدرك معاذ . وكذا إذا كان فوق من علق عنه من ليس على شرطه كما قال في الطهارة ، وقال به بن حكيم عن أبيه عن جده ، وحيث وقع فيما طواه من ليس على شرطه مرضه كما قال في النكاح ، ويذكر عن معاوية بن حيدة ، فذكر حديثا ، ومعاوية هو جد بهو بن حكيم ، وقد أوضحت ذلك في المقدمة . ثم أورد المصنف طرفا من حديث مجاهد عن أبي هريرة قال : دخلت مع رسول الله ﷺ فوجد لبنا في قح فقال : أبا هر ، الحق أهل الصفة فادعهم إلى . قال : فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا ، فاستأذنوا فأذن لهم ، فدخلوا ، اقتصر منه على هذا القدر لأنه الذي احتاج إليه هنا ، وساقه في الرقاق بتامه كما سيأتي ، وظاهره بعارض الحديث الأول ومن ثم لم يهزم بالحكم . وجمع المهاب وغيره بتزويل ذلك على اختلاف حاليين : إن طال العهد بين الطلب والنجى . احتاج إلى استئذان الاستئذان ، وكذا إن لم يطل لكن كان المستدعي في مكان يحتاج معه إلى الإذن في العادة ، وإلا لم يحتاج إلى استئذان . وقال ابن التين : لعل الأول فيمن علم أنه ليس عنده من يستأذن لأجله ، والثاني بخلافه . قال : والاستئذان على كل حال أحوط . وقال غيره : إن حضر صحبة الرسول أغناه استئذان الرسول ، وبكفيه سلام الملائكة ، وأن تأخر عن الرسول احتاج إلى الاستئذان . وهذا جمع الطحاوي ، واحتج بقوله في الحديث الثاني ، فأقبلوا فاستأذنوا ، يدل على أن أبا هريرة لم يكن معهم والافعال فأقبلنا ، كذا قال

١٥ - باب التسليم على الصبيان

٦٢٤٧ - حدثنا علي بن الجعد أخبرنا شعبه عن سيار عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سأل عن صبيان فسلم عليهم وقال : كان النبي ﷺ يفعل ،

قوله (باب التسليم على الصبيان) سقط لفظ « باب » ، لأن ذر وكأنه ترجم بذلك لرد على من قال لا يشرع لأن الرد فرض وليس الصبي من أهل الفرض ، وأخرج ابن أبي شيبة من طريق أشعث قال : كان الحسن لا يرى التسليم على الصبيان ، وعن ابن سيرين أنه كان يسلم على الصبيان ولا يسميهم . قوله (عن سيار) بفتح المهملة وتهديد النون الثانية هو أبو الحكم مشهور باسمه وكنيته معا فيجي . غالبا هكذا عن سيار أبي الحكم ، وهو هنزي بفتح المهملة والنون بعدها زاي واسطة من طبقة الاحمسي ، وتقدم وقاته على وفاة شيخه ثابت البناني بسنة وقيل أكثر ، وليس له في الصحيحين عن ثابت إلا هذا الحديث . وقال البراء : لم يسند سيار عن ثابت غيره . قلت : ورواية شعبة عنه من رواية الأقران ، وقد حدث شعبة عن ثابت نفسه بعدة أحاديث ، وكأنه لم يسمع هذا منه فأدخل بينهما واسطة . وقد روى شعبة أيضا عن آخر اسمه سيار وهو ابن سلامة أبو المنهال وليس هو المراد هنا ، ولم نقف له على رواية عن ثابت . وأخرج النسائي حديث الباب من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت

بأنهم من سيافه ولفظه «كأن رسول الله ﷺ يزور الانصار فيسلم على صبيانهم ويصحب على رؤسهم ويدعوهم» وهو مشعر بوقوع ذلك منه غير مرة، بخلاف سياق الباب حيث قال «در على صبيان فسلم عليهم، فإنها تدل على أنها واقعة حال، ولم أقف على أسماء الصبيان المذكورين. وأخرجه مسلم والنسائي وأبو داود من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت بن بلظظ و«حطان» بدل صبيان، ووقع لأن السبي وأبي نعيم في «عمل يوم ولية»، عن طريق عثمان ابن مطر عن ثابت بن بلظظ وقال السلام عليكم يا صبيان» و«عثمان واه». ولأبي داود من طريق حميد عن أنس «انتهى إلينا النبي ﷺ وأنا غلام في الذئبان فسلم علينا» فأرسلني برسالة «الحديث، وسياقي في «باب حفظ السر» و«البخاري في «الآداب المفردة» نحوه من هذا الوجه ولفظه «ونحن صبيان فسلم علينا»، وأرسلني في حاجة، وجلس في الطريق ينتظرني حتى رجعت» قال ابن طحال: في السلام على الصبيان تدريهم على آداب للشرعية. وفيه طرح الاكابر رداه الكبر وسلوك التواضع ولين الجانب. قال أبو سعيد القتول في «الثمة» من سلم على صبي لم يجب عليه الرد لأن الصبي ليس من أصل الفرض، وينبغي لوليّه أن يأمره بالرد ليعتبرن على ذلك، ولو سلم على جمع فهم صبي فرد الصبي دونهم لم يسقط عنهم الفرض، وكذا قال شيخه القاضي حسين، ورده المستظري. وقال النووي: الأصح لا يجزئ، ولو ابتداء الصبي بالسلام وجب على البالغ الرد على الصحيح. قلت: ويستثنى من السلام على الصبي ما لو كان وصيًا وخشى من السلام عليه الافتتان فلا بشرع ولا سبأ إن كان مراهما منفردا

١٦ - باب تسليم الرجال على النساء، والنساء على الرجال

٦٢٤٨ - حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا ابن أبي حازم عن أبيه «عن سهل قال: «سكننا نجران يوم الجمعة. قلت لسهل: ولم؟ قال: كانت لنا عجوز أرسلت إلى بضاعة - نخل بالمدينة - فتأخذ من أصول الشناق فطرحة في قدير وتكرّر كرحات من كحمر، فإذا صليتنا الجمعة أنصرفنا ونسلم عليها، فتقدمه إلينا، فنفرح من أجلك، وما كنا نقبل ولا تتعدى إلا بعد الجمعة»

٦٢٤٩ - حدثنا ابن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا مأمّر عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن «عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ يا عائشة، هذا جبريل يقرأ عليك السلام. قالت: قلت وعليه السلام ورحمة الله، ربي ما لا أرى. تريد رسول الله ﷺ»
تأمله كشمس. وقال يونس و«اللعن» عن الزهري «وبركاته»

قوله (باب تسليم الرجال على النساء، والنساء على الرجال) أشار بهذه الترجمة إلى رد ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن يحيى بن أبي كثير: بلغني أنه يكره أن يسلم الرجال على النساء والنساء على الرجال. وهو مقطوع أو معضل. والمراد بجوازه أن يكون عند أمن الفتنة. وذكر في الباب حديثين يؤخذ الجواز منهما. وورد فيه حديث ليس على شرطه، وهو حديث أسماء بنت يزيد «در علينا النبي ﷺ في نوبة فسلم علينا» حسنة الترمذي وليس على شرط البخاري فاكتفى بما هو على شرطه. وله شاهد من حديث جابر عند أحمد. وقال الحلبي: كان

النبي ﷺ قصصة مأمونا من الفتنة ، فن وثق من نفسه بالسلامة فليسلم وإلا فالصمت أسلم . وأخرج أبو نعيم في دحل يوم وليلة ، من حديث واثقة مرفوعا ، يسلم الرجال على النساء . ولا يسلم النساء على الرجال ، وسنده واه ومن حديث عمرو بن حريث مثله موقوفا عليه وسنده جيد . وثبت في مسلم حديث أم هانئ : وأثبت النبي ﷺ وهو يغتسل فسلت عليه . الحديث الاول ، قوله (ابن أبي حازم) هو عبد العزيز ، واسم أبي حازم سلمة بن دينار قوله (كذا نفع يوم الجمعة) في رواية الكشميني بيوم زيادة موحدة في أوله ، وتقدم في الجمعة من وجه آخر من أبي حازم بلفظ : كذا تمت يوم الجمعة ، وذكر سبب الحديث ثم قال في آخره : كذا نفع بذلك . قوله (قلت لسهل ولم) ؟ بكسر اللام للاستفهام ، والفاعل هو أبو حازم راوى الحديث والجيب هو سهل . قوله (كانت لنا عجوز) في الجمعة امرأة ، ولم أقف على اسمها . قوله (ترسل إلى بضاعة) بضم الموحدة على المشهور وحكى كسرهما وبخفيف المعجمة وبالأعين المهلة وذكره بعضهم بأصاها المهلة . قوله (قال ابن مسلمة نخل بالمدينة) الفاعل هو عبد الله بن مسلمة شيخ البخارى فيه وهو القعني ، وقسر بضاعة بأنها نخل بالمدينة ، والمراد بالنخل البستان ، ولذلك كان يؤتى منها بالساق ، وقد تقدم في كتاب الجمعة أنها كانت مزرة للراة المذكورة ، وقسرها غيره بأنها دور بنى ساعدة ، وبها برمشورة وبها مال من أموال المدينة ، كذا قال عياض ومراده بالمال البستان وقال الاسماعيلي : في هذا الحديث بيان أن بئر بضاعة بئر بستان ، فيدل على أن قول أبي سعيد في حديثه يعنى الذى أخرجه أصحاب السنن أنها كانت تطرح فيها خرق الحبيض وغيرها أنها كانت تطرح في البستان فيجرىها المطر ونحوه إلى البئر . قلت : وذكر أبو داود في السنن ، أنه رأى بئر بضاعة ورزرها ورأى ماءها وبسط ذلك في كتاب الطهارة من سننه ، وادعى الطحاوى أنها كانت سبيحا وروى ذلك عن الواقدي ، وليس هذا موضع استنباط ذلك . قوله (في قدر) في رواية الكشميني في القدر (وتكركر) أى تطحن كما تقدم في الجمعة ، قال الخطابي : السكركة الطحن والجش . وأصله السكر وضوئف لتكرار هود الوحى في الطحن مرة أخرى ، وقد تكون السكركة بمعنى الصوت كالجرجرة ، والسكركة أيضا شدة الصوت للضحك حتى يفحش وهو فوق القرقرة . قوله (حبات من شمير) بين في الرواية التي في الجمعة أنها قبضة ، وقد تقدمت بقية شرحه هناك . الحديث الثانى ، قوله (ابن مقاتل) هو محمد وعبد الله هو ابن المبارك . قوله (يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام) تقدم شرحه في المناقب ، وحكى ابن التين أن الداودى اعترض فقال : لا يقال للأنثى رجال ، ولكن الله ذكرهم بالتذكير . والجواب أن جبريل كان يأتى النبي ﷺ على صورة الرجل ، كما تقدم في بدء الوحي وقال ابن بطال عن المهلب : سلام الرجل على النساء والنساء على الرجال جائز إذا أمنت الفتنة وفرق المالكية بين الشابة والمجوز سدا للذريعة ، ومنع منه ربيعة مطاوعا . وقال الكوفيون : لا يشرع للنساء ابتداء السلام على الرجال لأنهن ممنعن من الأذان والإقامة والجهر بالقرامة ، قالوا : ويستثنى المحرم فيجوز لها السلام على محرمها . قال المهلب : وحجة مالك حديث سهل في الباب ، فإن الرجال الذين كانوا يزورونها وتطعمهم لم يكونوا من محارمها انتهى . وقال المتولى : إن كان للرجل زوجة أو محرم أو أمة فكما الرجل مع الرجل ، وإن كانت أجنبية نظر : إن كانت حيلة يخاف الاقتتان بها لم يشرع السلام لا ابتداء ولا جوابا ، فلو ابتداء أحدهما كره الآخر الرد ، وإن كانت عجوزا لا يفتتن بها جاز . وسامع الفرق بين هذا وبين المالكية التفصيل في الشابة بين الجمال وعدمه ، فإن الجمال مظنة الاقتتان ،

بجلاف مطلق القابة . فلو اجتمع في المجلس رجال ونساء جاز السلام من الجانبين عند أمن الفتنة . **قوله** (تأييده شبيب ، وقال يونس والنعمان عن الزهري وبركانه) أما متابعة شبيب فوصلها المؤلف في الرقاق ، وأما زيادة يونس وهو ابن يزيد فتقدم في الحديث بجماعه موصولا في كتاب المناقب ، وأما متابعة النعمان وهو ابن راشد فوصلها الطبراني في الكبير ، ووقعت لنا بطوف في جزء هلال الحفار ، قال الاسماعيلى : قد أخرجنا فيه من حديث ابن المبارك وبركانه ، وكان ساقه من طريق أبى ابراهيم البنانى ومن طريق حبان بن موسى كلاهما عن ابن المبارك وكذا قال عقيل وعبيد الله بن أبى زياد عن الزهري

١٧ - باب إذا قال : من ذا ؟ فقال : أنا

٦٢٥٠ - **حريش** أبو الوليد هشام بن عبد الملك حدثنا شعبة عن محمد بن المنكدر ، قال سمعت جابرأ رضى الله عنه يقول : أتيت النبي ﷺ في دين سكان على أبى . فدققت الباب ، فقال : من ذا ؟ فقلت : أنا . فقال : أنا أنا . كأنه كرهها .

قوله (باب إذا قال : من ذا ؟ فقال : أنا) سقط لفظ « باب » من رواية أبى ذر ، وكأنه لم يحرم بالحكم لأن الخبر ليس صريحا في الكراهة . **قوله** (عن محمد بن المنكدر) في رواية الاسماعيلى عن أحمد بن محمد بن منصور وغيره عن على بن الجعد شيخ البخارى فيه عن شعبة أخبرني محمد بن المنكدر عن جابر . **قوله** (أتيت النبي ﷺ في دين سكان على أبى) تقدم بيانه في كتاب البيوع من وجه آخر مطولا . **قوله** (فدققت) بقافين الأكبر ، وللمستعمل والسرخسى قد دفعت ، بفاء وعين مهملة ، وفي رواية الاسماعيلى قد ضربت الباب ، وهى تؤيد رواية قد دقت بالقافين ، وله من وجه آخر وهى عند مسلم . استأذنت على النبي ﷺ ، ولمسلم في أخرى « دعوت النبي ﷺ » . **قوله** (فقلت : أنا . فقال : أنا أنا . كأنه كرهها) وفي رواية لمسلم « نخرج وهو يقول أنا أنا » وفي أخرى « كأنه كره ذلك » ، ولأبى داود الطيالسى في مسنده عن شعبة « كره ذلك » ، بالجزم . قال المذهب : إنما كره قول أنا لأنه ليس فيه بيان إلا أن كان المستأذن ممن يعرف المستأذن عليه صوته ولا يلتبس بغيره ، والغالب الالتباس . وقيل إنما كره ذلك لأن جابرا لم يستأذن بلفظ السلام ، وفيه نظر لأنه ليس في سياق حديث جابر أنه طلب الدخول ، وإنما جاء في حاجته فدق الباب ليعلم النبي ﷺ بجيئته ، فذلك خرج له . وقال الداودى إنما كرهه لأنه أجابه بغير مأسأله عنه ، لأنه لما ضرب الباب عرف أن ثم ضاربا . فلما قال أنا كأنه أعلمه أن ثم ضاربا فلم يرد على ما عرف من ضرب الباب ، قال : وكان هذا قبل نزول آية الاستئذان . قلت : وفيه نظر ، لأنه لا تأنفى بين القصة وبين ما دلت عليه الآية ، ولعله رأى أن الاستئذان يذوب عن ضرب الباب ، وفيه نظر لأن الداخل قد يكون لا يسمع الصوت بمجرد فيحتاج إلى ضرب الباب ليبلغه صوت الدق فيقرب أو يفرج فيستأذن عليه حينئذ ، وكلامه الأول سبقه إليه الخطاين فقال : **قوله** « أنا ، لا يتضمن الجواب ولا يفيد العلم بما استعمله وكان حق الجواب أن يقول أنا جابر ليقع تعريف الاسم الذى وقعت المسأله عنه . وقد أخرج المصنف في « الأدب المفرد » وصححه الحاكم من حديث بريدة « أن النبي ﷺ أتى المسجد وأبو موسى يقرأ . قال لجئت فقال : من هذا ؟ قلت : أنا بريدة . وتقدم حديث أم هانئ . وجئت الى النبي ﷺ فقلت أنا أم هانئ . الحديث في صلاة الضحى ، قال

التورى : إذا لم يقع التعريف إلا بأن يكفى المرء نفسه لم يذكره ذلك ، وكذا لا بأس أن يقول : أنا الشيخ فلان أو فقاري فلان أو القاضي فلان إذا لم يحصل التمييز إلا بذلك . وذكر ابن الجوزي أن السبب في كراهة قول دأنا ه أن فيها نوحا من العبد ، كان قائلها يقول أنا الذي لا أحتاج أن أذكر اسمي ولا نسي . وتنبه مغفطاي بأن هذا لا يتأتى في حق جابر في مثل هذا المقام . وأجيب بأنه ولو كان كذلك فلا يمنع من تعليمه ذلك لثلا يستمر عليه ويعتاده والله أعلم . قال ابن العربي : في حديث جابر مشروعية دى الباب ، ولم يقع في الحديث بيان هل كان بأه أو بفقر أه . قلت : وقد أخرجه البخارى في د الادب المفرد ه من حديث أنس د أن أرباب رسول الله ﷺ كانت تفرح بالآفاهه ، وأخرجه الحاكم في د علوم الحديث ه من حديث المغيرة بن شعبة ، وهذا محمول منهم على المبالغة في الادب ، وهو حسن لمن قرب عمله من بابه ، أما من بعد عن الباب بحيث لا يلبثه صوت القرح بالظفر فيستعجب أن يقرح بما فوق ذلك بحسبه . وذكر السهيلي أن السبب في فرعهم بابه بالآفاهه أن بابه لم يكن فيه خلق فلاجل ذلك فلهو ، والذي يظهر أنهم إنما كانوا يفعلون ذلك توفيرا واجللا وأدبا

١٨ - باب من ردّ فقال: عليك السلام . وقالت عائشة: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته

وقال لئيلي عليه السلام: رُوِيَ الْمَلَكَةُ عَلَى آدَمَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ

[illegible]

٦٢٥٢ - **عبد بن بشار** قال حدثني يحيى عن **عبد الله** حدثني **سعيد** عن **أبيه** و **عن أبي هريرة** قال قال **الذي** **نعم** **ارفع** **حيا** **تطمئن** **جالسا** »

قوله (باب من رد فقال : عليك السلام) يحتمل أن يكون أشار إلى من قال : لا يقدم على لفظ السلام شيء ، بل يقول في الابتداء والرد : السلام عليك ، أو من قال لا يقتصر على الأفراد بل يأتي بصيغة الجمع ، أو من قال لا يحذف الواو بل يحجب بواو العطف فيقول وعليك السلام ، أو من قال يكفي في الجواب أن يقتصر على عليك ، بغير لفظ السلام ، أو من قال لا يقتصر على عليك السلام ، بل يزيد ورحمة الله . وهذه خمسة

مواضع جاءت فيها آثار تدل عليها ، فاما الاول فيؤخذ من الحديث الماضي ان السلام اسم الله ، فيليني ان لا يقدم على اسم الله شيء ، نبه عليه ابن دقيق العيد ، ونقل عن بعض الشافعية ان المبتدئ لو قال « عليك السلام » لم يجزى . وذكر النورى عن المتولى أن من قال في الابتداء « وعليك السلام » لا يكون سلاما ولا يستحق جوابا ، وتمتبه بالرد فانه يشرح بتقديم لفظ عليك ، قال النورى فلو اسقط الوار فقال عليك السلام قال الواحدى فهو سلام ، ويستحق الجواب ، وان كان قلب اللفظ المعتاد . هكذا جعل النورى الخلاف في اسقاط الوار واثباتها ؛ والمتبادر أن الخلاف في تقديم عليك على السلام كما يشعر به كلام الواحدى . قال النورى : ويحتمل وجهين كالوجهين في التحلل بلطف عليك السلام ، والاصح الحصول . ثم ذكر حديث أبى جري وقد تقدم الكلام عليه في الباب الاول ، وأما الثانى فأخرج البخارى في « الادب المفرد » من طريق معاوية بن قرة قال : قال لى أبى قرة بن اياس المزنى الصحابى : إذا مر بك الرجل فقال السلام عليك ، فلا تقل وعليك السلام فتخصه وحده ، فانه ليس وحده . وسنده صحيح . ومن فروح هذه المسألة لو وقع الابتداء بصيغة الجمع فانه لا يكتفى الرد بصيغة الافراد ، لأن صيغة الجمع تقتضى التعظيم فلا يسكون امثال الرد بالمثل فضلا عن الاحسن . نبه عليه ابن دقيق العيد . وأما الثالث فقال النورى : اتفق اصحابنا أن المجرب لو قال « عليك » بغير وار لم يجزى ، وان قال بالوار فوجهان . وأما الرابع فأخرج البخارى في « الادب المفرد » بسند صحيح عن ابن عباس أنه كان إذا سلم عليه يقول « وعليك ورحمة الله » وقد ورد مثل ذلك في أحاديث مرفوعة سأذكرها في « باب كيف الرد على أهل الدعة » . وأما الخامس فتقدم الكلام عليه في الباب الاول . **قوله** (وقالت عائشة : وعليه السلام ورحمة الله وبركاته) هذا طرف من حديث تقدم ذكره قريبا في « باب تسليم الرجال والنساء » وفيه بيان من زاد فيه « وبركاته » . **قوله** (وقال النبي ﷺ : رد الملائكة على آدم السلام عليك ورحمة الله) هذا طرف من الحديث الآخر الذى تقدم في أول كتاب الاستئذان ، وجرم المصنف هذا اللفظ لما يقوى رواية الأكثر بخلاف رواية الكشمي . **قوله** (هيب الله) هو ابن حمر بن حفص العمري . **قوله** (عن أبى هريرة) قد قال فيه بعض الرواة « عن أبيه عن أبى هريرة » ، وهى رواية يحيى القطان المذكورة في آخر الباب ، ويذهب في كتاب الصلاة أى الروايتين أرجح . **قوله** (ان رجلا دخل المسجد) الحديث فى قصة المسى . وصلاته ، والغرض منه قوله فيه « ثم جاء فسلم على النبي ﷺ » فقال له : « عليك السلام » أرجح ، وتقدم فى الصلاة بلطف « فرد عليه النبي ﷺ » ، وفى رواية أخرى « فقال عليك » ، وسقط ذلك أصلا من الرواية الآتية فى الايمان والندور ، وقد تقدم ما فيه مع بقية شرحه مستوفى فى « باب أمر الذى لا يتم ركوعه بالاعادة » من كتاب الصلاة . **قوله** (وقال أبو أسامة فى الأخير : حتى تستوى قائما) وصل المصنف رواية أبى أسامة هذه فى كتاب الايمان والندور كما سيأتى ، وقد بينت فى صفة الصلاة المكتة فى اقتصار البخارى على هذه القطة من هذا الحديث . وحاصله أنه وقع هنا فى الأخير « ثم ارفع حتى تطمئن جالسا » ، فأراد البخارى أن يبين أن راوينا خوفاً فذكر رواية أبى أسامة مشيراً إلى ترجيحها . وأجاب الداودى عن أصل الإشكال بأن الجاس قد يسمى قائما لقوله تعالى (« ما دمت عليه قائما ») . وتمتبه ابن التين بان التعليم إنما وقع لبيان ركعة واحدة والذى يلها هو القيام ، يعنى فيكون قوله حتى تستوى قائما هو المستند ، وفيه نظر لأن الداودى عرف ذلك وجعل القيام محولا على الجلوس واستدل بالآية ، والإشكال إنما رفع فى قوله فى رواية الأخرى « حتى تطمئن جالسا » .

وجلسة الاستراحة على تقدير أن تكون مرادة لا تشرع الطمانينة فيها ، فذلك احتياج الداوي إلى تأويله ، لكن الشاهد الذي أتى به عكس المراد ، واحتياج إليه هنا أن يأتي بشاهد يدل على أن القيام قد يسمى جلوساً ، وفي الجملة المعتمد الترجيح كما أشار إليه البخاري وصرح به البيهقي ، وجوز بعضهم أن يكون المراد به التقصد واقعاً أعلم . قوله في الطريق الأخيرة (قال النبي ﷺ) ثم أرفع حتى تطمئن جالساً) هكذا اقتصر على هذا القدر من الحديث ، وسأله في كتاب الصلاة بتأمله .

١٩ - باب إذا قال : فلان يقرئك السلام

٦٧٥٣ - حدثنا أبو نعيم حدثنا زكريا قال سمعت عامراً يقول حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن : أن عائشة رضی الله عنها حدثته أن النبي ﷺ قال لها : إن رجلاً يقرأ عليك السلام . قالت : وعليه السلام ورحمة الله .

قوله (باب إذا قال فلان يقرئك السلام) في رواية الكشميني وقرأ عليك السلام ، وهو لفظ حديث الباب وقد تقدم شرحه في مناقب عائشة ، وتقدم شرح هذه اللفظة وهي وقرأ السلام ، في كتاب الإيمان ، قال النووي : في هذا الحديث مشروعية إرسال السلام ، ويجب على الرسول فيلجئه لانه أمانة ، ونمقّب بأنه بالودعة أشبه ، والتحقيق أنه الرسول إن ألزمه أشبه الأمانة والافدية والودائع إذا لم تقبل لم يلزمه شيء . قال : وفيه إذا أتاه شخص بسلام من شخص أو في وقة وجب الرد على الفور ، ويستحب أن يرد على المبلغ كما أخرج النسائي عن رجل ما بنى تميم أنه بلغ النبي ﷺ سلام أبيه ، فقال له : وعليك وعلى أهلك السلام . وقد تقدم في المناقب أن خديجة لما بلغها النبي ﷺ عن جبريل سلام الله عليها قالت : إن الله هو السلام ومنه السلام ، وعليك وعلى جبريل السلام . ولم أر في شيء من طرق حديث عائشة أنها ردت على النبي ﷺ ، فدل على أنه غير واجب ، وقد ورد بلغف الترجمة حديث من قول النبي ﷺ أخرجه مسلم من حديث أنس : أن فقاً من أسلم قال : يا رسول الله إنى أريد الجهاد ، فقال أنت فلانا فقل إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام ويقول : ادفع إلى ما تجهزت به .

٢٠ - باب التمسك في مجلس فيه أخطأ من المسلمين والمشركون

٦٧٥٤ - حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن ميمر عن زهير عن عروة بن الزبير : قال أخبرني أسامة بن زيد أن النبي ﷺ ركب حماراً عليه إكاف تحته قطيفة تذكى ، وأردف وراءه أسامة بن زيد وهو يعود سعد بن عباد في بني الحارث بن الخزرج - وذلك قبل وفاة بدر - حتى صر في مجلس فيه أخطأ من المسلمين والمشركون عبدة الأوثان واليهود ، وفيهم عهد الله بن أبي ابن سؤل ، وفي المجلس عهد الله بن رواحة . فلما غشيت المجلس سحابة هابة حوّر عهد الله بن أبي أفضة رداءه ، ثم قال : لا تنبروا علينا . فسلم عليهم النبي ﷺ ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله ، وقرأ عليهم القرآن . فقال عهد الله بن أبي ابن

سَلَوَ : أَيُّهَا الرَّبُّ لَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا لِمَنْ كَانَ مَاتِقُولُ حَقًّا ، فَلَا تُؤْذِنَا فِي مَجَالِسِنَا ، وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ فَمِنْ جَاءَكَ مِنْهَا قَصَصٌ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ : أَغْشَيْنَا فِي مَجَالِسِنَا قَاتَانَا نَحْبُ ذَلِكَ . قَاتَسَبُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى هَوُوا أَنْ يُتَوَاتَبُوا ، فَلَمْ يَزَلْ النَّبِيُّ ﷺ يُخْتَضِمُهُمْ ، ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَيِّدِ بْنِ هُبَّادَةَ قَالَ : أَيُّ سَعْدُ ، أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ - يَرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي - قَالَ كَذَا وَكَذَا . قَالَ : أَعَفُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاصْفَحْ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَطَاعَكَ اللَّهُ الْغَيَّ أَطَاعَكَ ، وَلَقَدْ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبَحْرَةِ عَلَى أَنْ يُتَوَجَّوهُ فَيَمِصُّوهُ بِالْعَصَابَةِ ، فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الْغَيَّ أَطَاعَكَ كَمَرَّقِي بِذَلِكَ ، فَذَلِكَ قَوْلُ بِهِ مَا رَأَيْتُ . فَمَعَا عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ .

قوله (باب التسليم في مجلس فيه أخلط من المسلمين والمشركون) أورد فيه حديث أمانة بن زيد في قصة عبد الله بن أبي . قال ابن التين : قوله « ابن سلول » هي قبيلة من هوازن وهو اسم أمه يعني عبد الله فعل هذا لا ينصرف . قلت : ومراده أن اسم أم عبد الله بن أبي وافق اسم القبيلة المذكورة لأنهما لمسى واحد . وفيه « حتى مر في مجلس فيه أخلط من المسلمين والمشركون » وفيه « فلم عليهم النبي ﷺ » . وقد تقدمت الإشارة إليه قريبا في « باب كنية المشرك » من كتاب الأدب . قال النووي : لعمري إذا مر بمجلس فيه مسلم وكافر أن يسلم بلفظ التخصيم ويقصد به المسلم . قال ابن العربي : ومثله إذا مر بمجلس يجمع أهل السنة والبدعة ، وبمجلس فيه عدول وظلمة ، وبمجلس فيه محب ومبغض . واستدل النووي على ذلك بحديث الباب ، وهو مفرع على منع ابتداء الكافر بالسلام ، وقد ورد النهي عنه صريحا فيما أخرجه مسلم والبخاري في « الأدب المفرد » من طريق سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رفعه « لا تبتدوا اليهود والنصارى بالسلام . واضطروهم إلى أضييق الطريق ، والبخاري في « الأدب المفرد » ، والنسائي من حديث أبي بصرة وهو بفتح المرحدة وسكون المهملة الضفاري أن النبي ﷺ قال « أتى ركب غدا إلى اليهود ؛ فلا تبتدوهم بالسلام » . وقالت طائفة يجوز ابتداءهم بالسلام ، فأخرج الطبري من طريق ابن هبيرة قال : يجوز ابتداء الكافر بالسلام لقوله تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين) وقول إبراهيم لابنه (سلام عليك) . وأخرج ابن أبي شيبة من طريق حور بن عبد الله عن محمد بن كعب أنه سأل عمر بن عبد العزيز عن ابتداء أهل الذمة بالسلام فقال . نرد عليهم ولا نبذوهم . قال حور فقلت له : فكيف تقول أنت ؟ قال : ما أرى بأسا أن نبذوهم . قلت لم ؟ قال لقوله تعالى (فاصفع عنهم وقل سلام) وقال البيهقي بعد أن ساق حديث أبي أمانة أنه كان يسلم على كل من لقيه ، فشد عن ذلك فقال : إن الله جل السلام تحية لأمتنا وأمانا لأهل ذمتنا . هذا رأى أبي أمانة ، وحديث أبي هريرة في النهي عن ابتدائهم أولى . وأجلب عياض عن الآية وكذا عن قوله إبراهيم عليه السلام لابنه بأن قصد بذلك المارقة والمباعدة وليس القصد فيهما التحية . وقد صرح بعض السلف بأن قوله تعالى (وقل سلام فسوف يعلون) نسخت بآية القتال . وقال الطبري : لا مخالفة بين حديث أمانة في سلام النبي ﷺ على الكفار حيث كانوا مع المسلمين وبين حديث أبي هريرة في النهي عن السلام على الكفار ، لأن حديث أبي هريرة عام وحديث أمانة خاص ، فيختص من حديث

أبى هريرة ما إذا كان الابتداء لغير سبب ولا حاجة من حق صحبة أو مجاورة أو مكافأة أو نحو ذلك ، والمراد منع ابتدائهم بالسلام المشروع ، فاما لو سلم عليهم بالنظر يقتضى خروجهم عنه كأن يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فهو جائز كما كتب النبي ﷺ إلى هرقل وغيره . وسلام على من اتبع الهدى ، . وأخرج عبد الرزاق عن معمر بن قنادة قال : والسلام على أهل الكتاب إذا دخلت عليهم يبرئهم والسلام على من اتبع الهدى ، وأخرج ابن أبي شيبة عن محمد بن سيرين مثله . ومن طريق أبي مالك ، إذا سلمت على المشركن تقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فيحسبون أنك سلمت عليهم وقد صرفت السلام عنهم ، قال القرطبي في قوله : وإذا لقيتموهم في طريق فاضطربوا إلى أضيقتهم ، معناه لا تمنعوا لهم عن الطريق البقي لإكرامهم واحترامهم ، وعلى هذا فتكون هذه الجملة مناسبة لجملة الأولى في المعنى ، وليس المعنى إذا لقيتموهم في طريق واسع فالجئهم إلى حرفة حتى يضيق عليهم لأن ذلك أذى لهم وقد نهيتم عن أذاهم بغير سبب

٣١ - باب من لم يسلم على من اقترف ذنبا ومن لم يرد سلامه حتى تتبين توبته

والى متى تتبين توبة المعاصي ؟ وقال عبد الله بن عمرو : لا تسلموا على ثمرية الخمر

٦٢٥٥ - حدثنا ابن بكير حدثنا ابن ميثم عن عفيف عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن

كعب أن عبد الله بن كعب قال : سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن تبوك ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا وآتى رسول الله ﷺ فسلم عليه ، فأقول في نفسي : هل حرك ذلك قلبه رد السلام أم لا ؟ حتى كنت خمسون ليلة ، وآذن لذي ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى الفجر ،

قوله (باب من لم يسلم على من اقترف ذنبا ، ومن لم يرد سلامه حتى تتبين توبته ، والى متى تتبين توبة المعاصي) ؟ أما الحكم الأول فإشار إلى الخلاف فيه ، وقد ذهب الجمهور إلى أنه لا يسلم على الفاسق ولا المبتدع . قال النووي : فإن اضطر إلى السلام بأن عاف تراب مقدسة في دين أو دنيا إن لم يسلم سلم ، وهكذا قال ابن العربي ، وزاد : وينوى أن السلام اسم من أسماء الله تعالى ، فكأنه قال الله وقيب عليكم . وقال المهلب : ترك السلام على أهل المعاصي سنة ماضية ، وبه قال كثير من أهل العلم في أهل البدع ، وخالف في ذلك جماعة كما تقدم في الباب قبله . وقال ابن وهب يجوز ابتداء السلام على كل أحد ولو كان كافرا ، واحتج بقوله تعالى (وقولوا للناس حسنا) ونصب بأنه الدليل أعم من الدعوى . وألحق بعض الحنفية بأهل المعاصي من يتماطى عوارم المروءة ، ككثرة المزاح والقهو ولحن القول ، والجلوس في الاسواق لرقية من يمر من النساء ونحو ذلك ، وحكى ابن رشد قال قال مالك : لا يسلم على أهل الأهواء . قال ابن دقيق العيد : ويكون ذلك على سبيل التأديب لهم والتبري منهم . وأما الحكم الثاني فاختلف فيه أيضا فقيل : يستبرأ حاله سنة وقيل سنة أشهر وقيل خمسين يوما كما في قصة كعب ، وقيل ليس لذلك حد محدد بل المدار على وجود القرآن الدالة على صدق مدعاه في توبته ، ولكن لا يكفي ذلك في ساعة ولا يوم ، ويختلف ذلك باختلاف الجناية والجاني . وقد اعترض الداودي على من حده بخمسين ليلة أخذا من قصة كعب فقال : لم يحده النبي ﷺ بخمسين ، وإنما أخر كلامهم إلى أن أذن الله فيه ؛ يعني فتكون واقعة

حال لا عموم فيها . وقال النووي : وأما المبتدع ومن اقترف ذنباً عظيماً ولم يقب منه فلا يسلم عليهم ولا يرد عليهم السلام كما قال جماعة من أهل العلم ، واحتج البخاري لذلك بقصة كعب بن مالك انتهى . والتقييد بمن لم يقب جيد لكن في الاستدلال لذلك بقصة كعب فطر ، فإنه قدم على ما صدر منه وتاب ، ولكن أخر الكلام معه حتى قبل الله توبته ، وقضيته أن لا يسلكم حتى تقبل توبته ، ويمكن الجواب بأن الإطلاخ على القبول في قصة كعب كان ممكناً ، وأما بعده فيمكن ظهور علامة الندم والإفلاخ وأما صدق ذلك . قوله (اقترف) أى اكتسب وهو تفسير الأكثر ، وقال أبو عبيدة الاقتراف التهمة . قوله (وقال عبد الله بن عمر : ولا تسلموا على شربة الخمر) بفتح الشين المعجمة والراء بعدها موحدة جمع شارب . قال (ابن النين : لم يجمعه اللغويون كذلك وإنما قالوا شارب وشرب مثل صاحب ومحب انتهى . وقد قالوا فسقة وكذبة في جمع فاسق وكاذب ، وهذا الأثر وصله البخاري في الأدب المفرد ، من طريق حبان بن أبي جيلة بفتح الجيم والموحدة عن عبد الله بن عمرو ابن العاص بلفظ : لا تسلموا على شراب الخمر ، وبه اليس قال : لا تعودوا شراب الخمر إذا مرضوا ، وأخرج الطبري عن علي موقوفاً نحوه ، وفي بعض النسخ من الصحيح : وقال عبد الله بن عمر ، يضم المين وكذا ذكره الاسماعيلي ، وأخرج سعيد بن منصور بسند ضعيف عن ابن عمر : لا تسلموا على من شرب الخمر ولا تعودوا إذا مرضوا ولا اتصلوا عليهم إذا ماتوا ، وأخرجه ابن عدى بسند أضعف منه عن ابن عمر مرفوعاً . قوله (حدثنا ابن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير ، وذكر قطعاً يسيرة من حديث كعب بن مالك في قصة توبته في غزوة تبوك ، وقد ساقه في المغازي بطوله عن يحيى بن بكير بهذا الاسناد . وقوله : وآتى ، هو بعد الحمرة فعل مضارع من الاتيان ، وبين قوله : عن كلامنا ، وبين هذه الجملة كلام كثير آخره ، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يسكنني أحد ، وفي الحديث أيضاً قصته مع أبي قتادة وتسوره عليه الحافظ واستمتع أبي قتادة من رد السلام عليه ومن جوابه له مما سأله عنه . واقصر البخاري على القدر الذي ذكره لحاجته إليه هنا ، وفيه ما ترجم به من ترك السلام تأديباً وترك الرد أيضاً ، وهو مما يخص به عموم الأمر بانقضاء السلام عند الجمهور ، وعكس ذلك أبو أمامة فأخرج الطبري بسند جيد عنه أنه كان لا يسلم ولا نصراني ولا صغير ولا كبير إلا سلم عليه ، فقيل له ، فقال : إنا أمرنا بانقضاء السلام . وكأنه لم يطلع على دليل الخصوص . واستثنى ابن مسعود ما إذا احتاج لذلك المسلم لضرورة دينية أو دنيوية كقضاء حق المرافقة ، فأخرج الطبري بسند صحيح عن عاتمة قال : كنت رداً لابن مسعود . فصحبنا دهمان ، فلما انضمت له الطريق أخذ فيها ، فأنبئه عبد الله بصره فقال : السلام عليكم . قلت : أنت نكره أن يبدوا بالسلام ؟ قال : نعم ولكن حق الصعبة . وبه قال الطبري وحمل عليه سلام النبي ﷺ على أهل مجلس فيه أخلاط من المسلمين والكفار ، وقد تقدم الجواب عنه في الباب الذي قبله .

٢٢ - باب كيف الرد على أهل الفتن بالسلام ؟

٦٣٥٦ - حدثنا أبو البان أخبرنا شبيب عن الزهري قال أخبرني عروة ، أن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل رطل من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا : السام عليك ، ففهمتها فقلت : عليكم السام واقعة . فقال رسول الله ﷺ : مهلاً يا عائشة . فإن الله يحب الرفق في الأمر كله ، فقلت : يا رسول الله أولم تسمع

م - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ - ١٣٧١ - ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٥ - ١٣٧٦ - ١٣٧٧ - ١٣٧٨ - ١٣٧٩ - ١٣٨٠ - ١٣٨١ - ١٣٨٢ - ١٣٨٣ - ١٣٨٤ - ١٣٨٥ - ١٣٨٦ - ١٣٨٧ - ١٣٨٨ - ١٣٨٩ - ١٣٩٠ - ١٣٩١ - ١٣٩٢ - ١٣٩٣ - ١٣٩٤ - ١٣٩٥ - ١٣٩٦ - ١٣٩٧ - ١٣٩٨ - ١٣٩٩ - ١٤٠٠ - ١٤٠١ - ١٤٠٢ - ١٤٠٣ - ١٤٠٤ - ١٤٠٥ - ١٤٠٦ - ١٤٠٧ - ١٤٠٨ - ١٤٠٩ - ١٤١٠ - ١٤١١ - ١٤١٢ - ١٤١٣ - ١٤١٤ - ١٤١٥ - ١٤١٦ - ١٤١٧ - ١

ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ : لقد قلتُ عليكم ،

٦٢٥٧ - **حديث** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : إذا سلم عليكم اليهود فاقموا يقول أحدهم : السام عليكم ، فقل : وعليك ، [الحديث : ٦٢٥٧ - طرفه في : ٦٩٢٨]

٦٢٥٨ - **حديث** عثمان بن أبي شيبة حدثنا هشيم أخبرنا عبيد الله بن أبي بكر بن أنس : حدثنا أنس ابن مالك رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ : إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا : وعليكم ، [الحديث : ٦٢٥٨ - طرفه في : ٦٩٢٦]

قوله (باب كيف اُرد على أهل الذمة بالسلام) ؟ في هذه الترجمة إشارة الى أنه لا منع من رد السلام على أهل الذمة فلذلك ترجم بالكيفية ، ويؤيده قوله تعالى (**لحيوا بأحسن منها أو ردوها**) فانه يدل على أن الرد يكون وفق الاقتدار . ان لم يكن أحسن منه كما تقدم تقريره ، ودل الحديث على التفرقة في الرد على المسلم والكافر ، قال ابن بطال : قال قوم رد السلام على أهل الذمة فرض لمعوم الآية ، وثبت عن ابن عباس أنه قال : من سلم عليك فرد عليه ولو كان مجوسياً ، وبه قال الشعبي وقنادة ، ومنع من ذلك مالك والجمهور ، وقال عطاء : الآية مخصوصة بالمسلمين فلا يرد السلام على الكافر مطلقاً ، فان أراد منع الرد بالسلام والا فأحاديث الباب ترد عليه . الحديث الاول ، **قوله** (ان عائشة قالت) كذا قال صالح بن كيسان مثله كما تقدم في الادب ، وقال سفيان عن الزهري عن عروة و عن عائشة قالت ، وسيأتي في استتابة المرتدين . **قوله** (دخل رهط من اليهود) لم أعرف أسماهم ، لكن أخرج الطبراني اسند ضعيف عن زيد بن أرقم قال : بينما أنا عند النبي ﷺ إذ أقبل رجل من اليهود يقال له ثعلبة بن الحارث فقال : السام عليك يا محمد . فقال : وعليكم . فان كان محفوظاً احتمل أن يكون أحد رهط المذكورين ، وكان هو الذي باشر الكلام عنهم كما جرت العادة من نسبة القول الى جماعة والمباشر له واحد منهم ، لان اجتماعهم ورضاهم به في قوة من شاركة في اللفظ . **قوله** (فقالوا السام عليك) كذا في الاصول بألف ساكنة . وسيأتي في السلام على الحديث الثاني أنه جاء بالهمز ، وقد تقدم تفسير السوم بالموت في كتاب الطب ، وقيل هو الموت العاجل . **قوله** (فقدمتموا فقلت : عليكم السام واللعنة) في رواية ابن أبي مليكة عن عائشة كما تقدم في أوائل الادب ، فقالت عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم ، والمسلم من طريق أخرى عنها . بل عليكم السام والذام ، بالذال المعجمة وهو لغة في الذم ضد المدح يقال ذم بالشديد وذام بالتخفيف وذيم بفتحانية ساكنة . وقال عياض : لم يختلف الرواة أن الذام في هذا الحديث بالمعجمة ، ولو روى بالمهملة من الذام لمكان له وجه ، ولكن كان يحتاج لحذف الواو ليصير صفة للسام ، وقد حكى ابن الاعرابي الذام لغة في الدائم ، قال ابن بطال : فسر أبو عبيد السام بالموت وذكر الخطابي أن قتادة تأوله على خلاف ذلك . ففي رواية عبد الوارث بن سعيد عن سعيد بن أبي عروبة قال : كان قتادة يقول تفسير السام عليكم تسامون دينكم وهو - يعني السام - مصدر سئمه سامةً وسأماً مثل رضمه رضاعةً ورضاعاً . قال ابن بطال : ووجدت هذا الذي فسر قتادة مروياً عن النبي ﷺ أخرجه بن عجل في تفسيره من

طريق سعيد عن قتادة عن أنس و أن النبي ﷺ بينا هو جالس مع أصحابه إذا أتى يهودى فسلم عليه فردوا عليه فقال : هل تدرين ما قال ؟ قالوا : سلم يا رسول الله . قال : قال سام عليكم أى تسامون دينكم . قلت : يحتمل أن يكون قوله أى تسامون دينكم تفسير قتادة كما بينته رواية عبد الوارث التى ذكرها الخطابي ، وقد أخرج البزار وابن حبان فى صحيحه من طريق سعيد بن أبى عروة عن قتادة عن أنس و م يهودى بالنبي ﷺ وأصحابه فسلم عليهم فرد عليه أصحاب النبي ﷺ فقال : هل تدرين ما قال ؟ قالوا نعم سلم علينا . قال فانه قال السام عليكم أى تسامون دينكم ، ردوه هل ، فردوه فقال كيف قلت قال قلت السام عليكم . فقال اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا عليكم ما قلتم ، لفظ البزار وفى رواية ابن حبان و ان يهوديا سلم ، فقال للنبي ﷺ أتدرين و الباقى نحوه ولم يذكر قوله ردوه الخ ، وقال فى آخره و فاذا سلم عليكم رجل من أهل الكتاب فقولوا وعليك (قوله واللعنة) يحتمل أن تكون عاتفة فهمت كلامهم بفتنتها فأنكرت عليهم وظنت أن النبي ﷺ ظن أنهم لفظوا بلفظ السلام فبالص في الانكار عليهم ، ويحتمل أن يكون سبق لها سماع ذلك من النبي ﷺ كما فى حديث ابن عمر وأنس فى الباب ، وانما أطلقت عليهم اللعنة إما لأنها كانت ترى جواز لمن الكافر المعين باعتبار الحالة الزائلة لا سيما اذا صدر منه ما يقتضى التأديب ، وإما لأنها تقدم لها علم بأن المذكورين يمتنون على الكفر فأطلقت اللعن ولم تقيده بالوقت ، والنبي يظهر أن النبي ﷺ أراد أن لا يتمود لسانها بالفحش ، أو أنكر عليها الافراط فى السب ، وقد تقدم فى أوائل الآداب فى باب الرفق ، ما يتعلق بذلك ، وسأبقى الكلام على جواز لمن المشرك المعين الحى فى باب الدعاء على المرتكبين ، من كتاب الدعوات ان شاء الله تعالى . قوله (مهلا يا عاتكة) تقدم بشرحه فى باب الرفق ، من كتاب الآداب . قوله (فقد قلت عليكم) وكذا فى رواية معمر وشعيب عن الزهري عند مسلم بحرف الواو ، وعنده فى رواية سفيان ، وعند النسائي عن الزهري بإثبات الواو . قال المهلب : فى هذا الحديث جواز المخداع الكهيد للسكايد ومعارضته من حيث لا يشعر اذا رجم رجوه . قلت : فى قيده بذلك نظر ، لأن اليهود حينئذ كانوا أهل عهد ، فالذى يظهر أن ذلك كان لمصلحة التألف . الحديث الثانى ، قوله عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر (يأبى فى استمابة المرتدين من وجه آخر بلفظ و حدثنى عبد الله بن دينار سمعت ابن عمر .) قوله (اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول أحدهم السام عليكم ، فقل : وعليك) هكذا هو فى جميع نسخ البخارى ، وكذا أخرجه فى الآداب المفرد و عن اسماعيل بن أبى أريس عن مالك ، والذي عند جميع رواة الموطأ بلفظ فقل عليك ، ليس فيه الواو . وأخرجه أبو نعيم فى المستخرج من طريق يحيى بن بكير ، ومن طريق عبد الله بن نافع كلاهما عن مالك بإثبات الواو ، وفيه نظر فانه فى الموطأ عن يحيى بن بكير بغير واو ، ومقتضى كلام ابن عبد البر أن رواية عبد الله بن نافع بغير واو لأنه قال : لم يدخل أحد من رواة الموطأ عن مالك الواو . قلت : لكن وقع عند الدارقطني فى الموطأ ، من طريق روح ابن هبة عن مالك بلفظ فقل وعليك ، بالواو وبصفة الجمع ، قال الدارقطني : القول الاول أصح معنى عن مالك . قلت : أخرجه الاسماعيلى من طريق روح ومعنى وقتيبة ثلاثهم عن مالك بغير واو وبالأفراد كرواية الجاهة ، وأخرجه البخارى فى استمابة المرتدين من طريق يحيى القطان عن مالك والثوري جميعا عن عبد الله بن دينار بلفظ فقل عليك ، بغير واو ، لكن وقع فى رواية المرسى وحده فقل عليكم ، بصفة الجمع بغير واو أيضا ، وأخرجه مسلم والنسائي من

طريق عبد الرحمن بن ممدى عن الثوري وحده بلفظ « فقولوا وعليكم » ، بأثبات الوار بصيغة الجمع ، وأخرجه مسلم والنسائي من طريق اسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار بغير وار ، وفي نسخة صحيحة من مسلم بأثبات الوار ، وأخرجه النسائي من طريق ابن هبة عن ابن دينار بلفظ « إذا سلم عليكم اليهودي والنصراني فاقما بقول السام عليكم قتل : عليكم » ، بغير وار وبصيغة الجمع . وأخرجه أبو داود من رواية عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار مثل ابن ممدى عن الثوري ، وقال بعده وكذا رواه مالك والثوري عن عبد الله بن دينار قال فيه وعليكم قال المنذرى في الحاشية : حديث مالك أخرجه البخاري وحديث الثوري أخرجه البخاري ومسلم وهذا يدل على أن رواية مالك عندهما بالوار ، فأما أبو داود فله حل رواية مالك على رواية الثوري أو اعتمد رواية روح بن عبادة عن مالك ، وأما المنذرى فتجوز في عونه البخاري لأنه عنده بصيغة الافراد ، ولحديث ابن عمر هذا سبب أذكره في الذي بعده . الحديث الثالث أوردته من طريق عبيد الله بن أبي بكر بن أنس حدثنا أنس بن مالك يعني جده بلفظ « إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم » ، وكذا رواه مختصرا . ورواه قتادة عن أنس أمم مده أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي من طريق شعبة عنه بلفظ « أن أصحاب النبي ﷺ قالوا إن أهل الكتاب يسلمون علينا فكيف نرد عليهم ؟ قال قولوا : وعليكم » ، وأخرجه البخاري في « الادب المفرد » من طريق همام عن قتادة بلفظ « مر يهودي فقال السام عليكم » ، فرد أصحاب النبي ﷺ عليه السلام فقال قال السام عليكم ، فأخذ اليهودي فاهترق فقال : ردوا عليه ، وأخرجه أبو عوانة في صحيحه من طريق شبان بن عمرو رواية همام وقال في آخره ردوه . فردوه . فقال : أقلت : السام عليكم ؟ قال : نعم ، فقال عند ذلك : إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا : وعليكم » ، وتقدم في السلام على حديث عائشة من وجه آخر عن قتادة بزيادة فيه ، وسيأتي في استنباط المرتدين من طريق هشام بن زيد بن أنس وسمعت أنس بن مالك يقول : مر يهودي بالنبي ﷺ فقال : السام عليكم ، فقال رسول الله ﷺ : وعليكم . ثم قال : أندرون ماذا يقول ؟ قال : السام عليكم . قالوا : يا رسول الله ألا نقتله ، قال : إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم . وفي رواية الطيالسي أن القائل ألا نقتله حر . واجمع بين هذه الروايات أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر ، وأتمها سيما رواية هشام بن زيد منه ، وكان بعض الصحابة لما أخبرهم النبي ﷺ أن اليهود تقول ذلك سألوا حينئذ عن كيفية الرد عليهم كما رواه شعبة عن قتادة ، ولم يقع هذا السؤال في رواية هشام بن زيد ، ولم تختلف الرواة عن أنس في لفظ الجواب وهو « وعليكم » بالوار وبصيغة الجمع . قال أبو داود في السنن وكذا رواية عائشة وأبي عبد الرحمن الجهمي وأبي بصرة . قال المنذرى : أما حديث عائشة فتفق عليه . قلت : هو أول أحاديث الباب . قال : وأما حديث أبي عبد الرحمن فأخرجه ابن ماجه ، وأما حديث أبي بصرة فأخرجه النسائي . قلت : هما حديث واحد اختلف فيه على يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير ، فقال جده الحميد بن جعفر : عن أبي بصرة ، أخرجه النسائي والطحاوي ، وقال ابن اسحق : عن أبي عبد الرحمن ، أخرجه أحمد وابن ماجه والطحاوي أيضا . وقد قال بعض أصحاب ابن اسحق عنه مثل ما قال عبد الحميد أخرجه الطحاوي ، والمحفوظ قول الجماعة ، ولفظ النسائي « فإن سلموا عليكم فقولوا وعليكم » ، وقد اختلف الملباء في اثبات الوار واسقاطها في الرد على أهل الكتاب لاختلافهم في أي الروايتين أرجح . فذكر ابن عبد البر عن ابن حبيب لا يقولها بالوار لأن فيها تشريكا ، وبسط ذلك أنه الوار في مثل هذا التركيب يقتضي تقرير الجملة الأولى

وزيادة الثانية عليها كن قال زيد كاتب فقلت وشاعر فانه يقتضى ثبوت الوصفين لزيد ، قال : وعالقه جهود المالكية ، وقال بعض شيوخهم : يقول عليكم السلام بكسر السين يعنى المجادة ، وهاء ابن عبد البر بانه لم يشرح لنا سبب أهل الذمة . ويؤيد إنكار النبي ﷺ على عائشة لما سئتم . وذكر ابن عبد البر عن ابن طاوس قال : يقول علام السلام ، بالالف أى ارفع . ومنعبه . وذهب جماعة من السلف الى أنه يجوز أن يقال في الرد عليهم عليكم السلام ، كما يرد على المسلم ، واحتج بعضهم بقوله تعالى (فاصفح عنهم وقل سلام) وحكاية الماوردي وجهها عن بعض الشافعية لكن لا يقول ورحمة الله ، وقبل يجوز مطلقا ، وعن ابن عباس وعلمقة يجوز ذلك عند الضرورة ، وعن الأوزاعي : إن سلمة فقد سلم الصالحون ، وإن تركت فقد تركوا . ومن طائفة من العلماء : لا يرد عليهم السلام أصلا . ومن بعضهم التفرقة بين أهل الذمة وأهل الحرب . والراجح من هذه الأقوال كلها ما دل عليه الحديث ولكنه يختص بأهل الكتاب . وقد أخرج أحمد بسند جيد عن حميد بن زاذويه وهو غير حميد الطويل في الأصح عن أنس : أمرنا أن لا نزيد على أهل الكتاب هل : وعليكم . ونقل ابن بطال عن الخطابي فخر ما قال ابن حبيب فقال : رواية من دوى عليكم بفه واو أحسن من الرواية بالواو لأن مضاه رددت ما قلتموه عليكم ، وبالواو يصير المعنى هل وعليكم لأن الواو حرف التشريك انتهى . وكأنه نقله من معالم السنن للخطابي فانه قال فيه هكذا يرويه عامة المحدثين وعليكم بالواو ، وكان ابن عيينة يرويه بحذف الواو وهو الصواب ، وذلك أنه بحذفها يصير قولهم بعينه مردودا عليهم ، وبالواو يقع الاشتراك والدخول فيها قاله انتهى . وقد رجع الخطابي عن ذلك فقال في الأعلام من شرح البخاري لما تكلم على حديث عائشة المذكور في كتاب الأدب من طريق ابن أبي مليكة عنها فخر حديث الباب وزاد في آخره : أو لم تسمعي ما قلت ؟ رددت عليهم ، فيستجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم فى ، قال الخطابي ما ملخصه : أن الداعي إذا دعا بشئ ظلما فإن الله لا يستجيب له ولا يجرد دعاؤه محلا في المدعى عليه انتهى . وله شاهد من حديث جابر قال : سلم ناس من اليهود على النبي ﷺ فقالوا : السلام عليكم . قال وعليكم . قالت عائشة وغضبت : ألم تسمع ما قالوا ؟ قال : بل قد رددت عليهم فنجاب عليهم ولا يجابون فينا ، أخرجه مسلم والبخاري في الأدب المفرد ، من طريق ابن جريج أخبرني أنه سمع جابرا . وقد غفل عن هذه المراجعة من عائشة وجواب النبي ﷺ لما من أنكر الرواية بالواو ، وقد تجاسر بعض من أدركناه فقال في الكلام على حديث أنس في هذا الباب : الرواية الصحيحة عن مالك بغير واو ، وكذا رواه ابن هبينة وهى أصوب من التى بالواو ، لأنه بحذفها يرجع السلام عليهم وبإثباتها يقع الاشتراك انتهى . وما أهمهم من تضعيف الرواية بالواو وتخطئها من حيث المعنى مردود عليه بما تقدم . وقال النووي : الصواب أن حذف الواو وإثباتها ثابتان جائزان وبإثباتها أجود ولا مفسدة فيه وعليه أكثر الروايات ، وفي معناها وجهان : أحدهما أنهم قالوا عليكم الموت فقال وعليكم أيضا أى نحن وأنتم فيه سواء كلنا نموت . والثاني أن الواو الاستئناف للعطف والتشريك والتقدير : وعليكم ما تستحقونه من الذم . وقال البيضاوى : في العطف شئ . مقدر ، والتقدير وأقول عليكم ما تريدون بنا أو ما تستحقونه ، وليس هو دلفا على وعليكم ، في كلامهم . وقال القرطبي : قيل الواو الاستئناف وقيل زائدة ، وأولى الاجوبة أنها نجاب عليهم ولا يجابون علينا . وحكى ابن دقيق العيد عن ابن رشد تفضيلا يجمع الرويتين إثبات الواو وحذفها فقال : من تحقق أنه قال السلام أو السلام بكسر السين فليرد عليه بحذف الواو

ومن لم يتحقق منه فليرد بآثبات الوارد . فيجتمع من مجموع كلام العلماء في ذلك ستة أقوال . وقال النووي نبحا لبعض : من فسر السام بالموت فلا يبعد ثبوت الوارد ومن فسرهما بالسامة فاسقاطها هو الوجه . قالت : بل الرواية بآثبات الوارد ثابتة وهي ترجيح التفسير بالموت ، وهو أولى من تخليط الثقة . واستدل بقوله : إذا سلم عليكم أهل الكتاب ، بأنه لا يشرع للسلم ابتداء الكافر بالسلم حكاه الباجي عن عبد الوهاب ، قال الباجي : لأنه بين حكم الرد ولم يذكر حكم الابتداء ، كذا قال ، ونقل ابن العربي عن مالك : لو ابتداء شخصاً بالسلم وهو بظنه مسلماً فبان كافر كان ابن عمر يسترد منه سلامه ، وقال مالك : لا . قال ابن العربي : لأن الاسترداد حينئذ لا قائمه له لأنه لم يحصل له منه شيء لكونه قصد السلام على المسلم . وقال غيره له قائدة وهو إعلام الكافر بأنه ليس أهلاً للابتداء بالسلم . قلت : ويتأكد إذا كان هناك من يخشى انكاره لذلك أو اقتداؤه به إذا كان الذي سلم عن يقتدى به . واستدل به على أن هذا الرد خاص بالكفار فلا يجوز في الرد على المسلم ، وقيل : إن أجاب بالوارد أجزأ والا فلا . وقال ابن دقيق العيد التحقيق أنه كاف في حصول معنى السلام لا في امتثال الأمر في قوله (خذوا بأحسن منها أو ردوها) وكأنه أراد الذي ينذر وار ، وأما الذي بالوارد فقد ورد في عدة أحاديث : منها في الطبراني عن ابن عباس : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : سلام عليكم فقال وعليك ورحمة الله ، وله في الأوسط عن سلمان أني ورجل فقال : السلام عليك يا رسول الله ، فقال : وعليك . قلت : لكن لما اشتهرت هذه الصيغة لرد على غير المسلم ينبغي ترك جواب المسلم بها وإن كانت مجوزة في أصل الرد ، والله أعلم

٢٣ - باب من نظر في كتاب من يُحذَرُ على المسلمين ليستبين أمره

٦٢٥٩ - حدثنا يوسف بن بهلول حدثنا ابن إدريس قال حدثني حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن هبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن رضى الله عنه قال : بمعنى رسول الله ﷺ ولزبير بن العوام وأبا هريرة القنوي - وكلفا فادس - فقال : اطلعوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها امرأة من المشركين معها صحيفة من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين . قال فأدركناها تسهر على بجل لها حيث قال لنا رسول الله ﷺ . قال قلنا : أين الكتاب الذي معك ؟ قالت : مامى كتاب : فأخذناها فابتغينا في رحلها ، فإ وجدنا شيئا . قال صاحبها : ما رأي كتابا . قال قلت : لقد علمت ما كذب رسول الله ﷺ ، والذي يُخافُ به أنخرجن الكتاب أو لأجردنك . قال قلنا رأيت الجذء مني أهوت بيدها إلى حُبزتها - وهي معتزة بكساء - فأخرجت الكتاب . قال فانطلقنا به إلى رسول الله ﷺ . فقال : ما كنت يا حاطب على ما صنعت ؟ قال : ما ، إلا أن أكون مؤمنا بالله ورسوله ، وما تغيرت ولا بدلت . أردت أن تكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي ، وليس من أصحابك هناك إلا وله من يدفع الله به عن أهله وماله . قال : صدق ، فلا تقولوا له إلا خيرا . قال فقال عمر بن الخطاب : إنه قد خان الله ورسوله والؤمنين ، فدعني فأضرب عنقه . قال فقال : يا عمر

وما يدريك لعل الله قد اطعم على أهل بدر فقال: اهلوا ما شئتم ، فقد وجبت لكم الجنة . قال فدمعت عينا عمر وقال : الله ورسوله اعلم

قوله (باب من نظر في كتاب من يحذر على المسلمين ليسيقين أمره) كأنه يشير الى أن الاثر الوارد في النهي عن النظر في كتاب الغير يخص منه ما يتعين طريقا الى دفع مفسدة هي أكثر من مفسدة النظر ، والاثر المذكور أخرجه أبو داود من حديث ابن عباس بلفظه من نظر في كتاب أخيه بغير إذنه فكأنما ينظر في النار ، وسنده ضيف . ثم ذكر في الباب حديث علي في قصة حاطب بن أبي بلتعة وقد تقدم شرحه في تفسير سورة المدثر . ويوسف بن بلول شيخه فيه بعض الموحدة وسكون الهاء شيخ كوفي أصله من الأنبار ، ولم يرو عنه من السنة إلا البخاري ، وما له في الصحيح إلا هذا الحديث . وقد أورده من طرق أخرى في المغازي والتفسير ، منها في المغازي عن ابي بن ابراهيم عن عبد الله بن إدريس بالسند المذكور هنا ، وبقية رجال الاثر كهم كوفون أيضا . قال ابن القيم : معنى بهلول الضعك وسمى به ولا يفتح أوله لأنه ليس في الكلام فملول بالفتح . وقال الملب : في حديث علي هتك ستر الذنب ، وكشف المرأة العاصية ، وما روى أنه لا يجوز النظر في كتاب أحد إلا بأذنه إنما هو في حق من لم يكن متهما على المسلمين ، وأما من كان متهما فلا حرمة له . وفيه أنه يجوز النظر الى عودة المرأة للضرورة التي لا يجد بدا من النظر اليها . وقال ابن التين : قول عمر دعني أضرب عنقه مع قول النبي ﷺ لا تقولوا له الا خيرا يعمل على أنه لم يسمع ذلك أو كان قوله قيل قول النبي ﷺ انتهى . ويحتمل أن يكون عمر لشدته في أمر الله جل النبي على ظاهره من منع القول السلي . ولم ير ذلك مانعا من إقامة ماوجب عليه من العقوبة الذنب الذي ارتكبه ، فبين النبي ﷺ أنه صادق في اعتذاره . وأن الله عفا عنه

٢٤ - باب كيف يكتب إلى أهل الكتاب ؟

٦٢٦٠ - **حدثنا** محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة دأب ابن عباس أخبره أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل اليه في نفر من قريش - وكانوا تجارا بالشام - فأتوه . فذكر الحديث - قال : ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأ ، فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد عبد الله ورسوله ، إلى هرقل عظيم الروم . للسلام على من أتبع الهدى . أما بعد . . .

قوله (باب كيف يكتب الى أهل الكتاب) ذكر فيه طرفا من حديث أبي سفيان في قصة هرقل ، وهو واضح فيما ترجم له . قال ابن بطال : فيه جواز كتابة بسم الله الرحمن الرحيم الى أهل الكتاب ، وتقديم اسم الكتاب على المكتوب اليه . قال : وفيه حجة لمن أجاز مكانة أهل الكتاب بالسلام عند الحاجة ، قلت : في جواز السلام على الاطلاق نظر ، والذي يدل عليه الحديث السلام المقيّد مثل ما في الخبر : السلام على من أتبع الهدى ، أو السلام على من تمسك بالحق أو نحو ذلك . وقد تقدم نقل الخلاف في ذلك في أوائل كتاب الاستئذان

٢٥ - باب . من يبدأ في الكتاب

٦٢٦١ - وقال القيثُ حدثني جعفرُ بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمزَ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه ذكرَ رجلًا من بني إسرائيلَ أخذَ خشبةَ فنقرَها فأدخلَ فيها ألفَ دينارٍ وصحيفةً منه إلى صاحبه . وقال عمرُ بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرةَ قال النبي ﷺ : نجرَ خشبةً لجبلٍ للمالِ في جوفها وكتبَ إليه صحيفةً : من فلانٍ إلى فلانٍ ،

قوله (باب من يبدأ في الكتاب) أي بنفسه أو بالملفوظ إليه ؟ ذكر فيه طرفا من حديث الرجل من بني إسرائيل الذي اقترض ألف دينار ، وكانه لما لم يجد فيه حديثا على شرطه مرفوعا اقتصر على هذا ، وهو على قاعدته في الاحتجاج بشرح من قبلنا إذا وردت حكايته في شرعنا ولم ينكر ، ولا سيما إذا سبق مذاق المدح لافاضه ، والحجة فيه كون الذي عليه الدين كتب في الصحيفة من فلان إلى فلان وكان يمكنه أن يحتج بكتاب النبي ﷺ إلى هرقل المشار إليه قريبا لكن قد يكون تركه لأن بداءة الكبير بنفسه إلى الصغير والعظيم إلى الحقير هو الأصل ، وإنما يقع التردد فيما هو بالعكس أو المساوي . وقد أورد في « الادب المفرد » من طريق عمارة بن زيد بن ثابت عن كبراء آل زيد بن ثابت هذه الرسالة لعبد الله معاوية أمير المؤمنين يزيد بن ثابت سلام عليك ، وأورد عن ابن عمر نحو ذلك ، وعند أبي داود من طريق ابن سيرين عن أبي العلاء بن الحضرمي عن العلاء أنه كتب إلى النبي ﷺ فبدأ بنفسه ، وأخرج عبد الرزاق عن معمر بن أيوب « قرأت كتابا من العلاء بن الحضرمي إلى محمد رسول الله ﷺ وعن نافع كان ابن عمر يأمر غلامه إذا كتبوا إليه أن يبدأوا بأنفسهم . وعن نافع كان عمال عمر إذا كتبوا إليه بدءوا بأنفسهم . قال المهلب : السنة أن يبدأ الكاتب بنفسه . وعن معمر عن أيوب أنه كان ربما بدأ باسم الرجل قبله إذا كتب إليه . وسئل مالك عنه فقال ، لا بأس به وقال : هو كما لو أوسع له في المجلس . فقيل له إن أهل العراق يقولون لا تبدأ بأحد قبلك ولو كان أباك أو أمك أو أكبر منك ، فعاب ذلك عليهم . قلت : والمنقول عن ابن عمر كان في أغلب أحواله ، والا فقد أخرج البخاري في « الادب المفرد » بسند صحيح عن نافع كانت لابن عمر حاجة إلى معاوية فاراد أن يبدأ بنفسه فلم يزالوا به حتى كتب ، بسم الله الرحمن الرحيم إلى معاوية . وفي رواية زيادة أما بعد بعد البسملة . وأخرج فيه أيضا من رواية عبد الله بن دينار أن عبد الله بن عمر كتب إلى عبد الملك يبايعه ، بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الملك أمير المؤمنين من عبد الله بن عمر سلام عليك الخ . وقد ذكر في كتاب الاعتصام طرقا منه ، وبأق التنبية عليه هناك أن شاء الله تعالى . قوله (وقال القيث) تقدم في الكفاية بيان من وصله . قوله (أنه ذكر رجلا من بني إسرائيل أخذ خشبة) كذا أورده مختصرا ، وأورده في الكفاية وغيرها مطولا . قوله (وقال عمر بن أبي سلمة) أي ابن عبد الرحمن بن عوف . وعمر هذا مدني قدم واسط ، وهو صدوق فيه ضعف ، وليس له عند البخاري سوى هذا الموضع المعلق ، وقد وصله البخاري في « الادب المفرد » قال « حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو عروبة حدثنا عمر » فذكر مثل اللفظ المعلق هنا . وقد روينا في الجزء الثالث من « حديث أبي طاهر المخلص » مطولا فقال « حدثنا البيهقي حدثنا أحمد بن منصور

حدثنا موسى ، وقد ذكرت فوائده عند شرحه من كتاب الكفالة . **قوله** (عن أبي هريرة) في رواية الكشميني و صحيح أبي هريرة ، وكذا النسائي والاصيل وكريمة . **قوله** (نجر) كذا للاكثر بالجيم والكشميني بالثاقف ، قال ابن التين : قيل في قصة صاحب الحشية اثبات كرامات الاولياء ، وجمهور الاشعرية على انبائها ، وانكرها الامام أبو اسحق الشيرازي من الشافعية والشيخان أبو محمد بن أبي زيد وأبو الحسن القاسمي من المالكية . قلت : أما الشيرازي فلا يحفظ عنه ذلك ، وإنما نقل ذلك عن أبي اسحق الاسفرايني ، وأما الآخران فانما أنكراما وقع مصحرة مستقلة لابي من الانبياء كما يحمده ولد عن غير والد والامراء الى السماوات السبع بالجسد في اليقظة ، وقد صرح إمام الصوفية أبو القاسم القشيري في رسالته بذلك ، وبسط هذا بليق بموضع آخر ، وهي ان يتيسر ذلك في كتاب الرقائق ان شاء الله تعالى

٢٦ - باب قول النبي ﷺ : قوموا إلى سيّدكم

٦٣٦٢ - **حدثنا** أبو الوليد حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبي سعيد أن أهل قريظة نزّوا على حكم سعد ، فأرسل النبي ﷺ إليه فجاء ، فقال : قوموا إلى سيّدكم - أو قال : خيركم - ففقد عند النبي ﷺ ، فقال : هؤلاء نزّوا على حكمك ، قال : فاني أحكم أن تقتل مقاتلتهم ، وتسبي ذراريهم . قال : لقد حكمت بما حكم به الملك ،

قال أبو عبد الله : أنهى بعض أصحابي عن أبي الوليد من قول أبي سعيد « الى حكمك »

قوله (باب قول النبي ﷺ : قوموا الى سيّدكم) هذه الترجمة معقودة لحكم قيام القاعد للداخل ، ولم يحرم فيما يحكم للاختلاف ، بل اقتصر على لفظ الخبر كعادته . **قوله** (عن سعد بن ابراهيم عن أبي أمامة بن سهل) تقدم بيان الاختلاف في ذلك في غزوة بني قريظة من كتاب المغازي مع شرح الحديث ، وما لم يذكر هناك أن الدارناقي حكم في المال ، أن أبا معاوية رواه عن عياض بن عبد الرحمن عن سعد بن ابراهيم عن أبيه عن جده ، والمحفوظ عن سعد عن أبي أمامة عن أبي سعيد . **قوله** (على حكم سعد) هو ابن معاذ كما وقع التصريح به فيما تقدم . **قوله** في آخره (قال أبو عبد الله) هو البخاري (أنهى بعض أصحابي عن أبي الوليد) يعني شيخه في هذا الحديث بسنده هذا (من قول أبي سعيد الى حكمك) يعني من أول الحديث الى قوله فيه « على حكمك » وصاحب البخاري في هذا الحديث يحتمل أن يكون محمد بن سعد كاتب الواقدي فإنه أخرجه في الطبقات عن أبي الوليد بهذا السند ، أو ابن الضريس فقد أخرجه البيهقي في « الشعب » عن طريق محمد بن أيوب الرازي عن أبي الوليد ، وشرحه الكرماني على وجه آخر فقال ، قوله « الى حكمك » اي قال البخاري سمعت أنا من أبي الوليد بلفظ « على حكمك » وبعض أصحابي نقلوا الى عنه بلفظ « الى » بصيغة الانتهاء بدل حرف الاستعلاء . كذا قال ، قال ابن بهال ، في هذا الحديث أمر الامام الاعظم باكرام الكبير من المسلمين ، ومشروعية اكرام أهل الفضل في مجلس الامام الاعظم والقيام فيه انفسه من أصحابه ، وإلزام الناس كافة بالقيام الى الكبير منهم . وقد منع من ذلك قوم واحتجوا بحديث أبي أمامة قال « خرج علينا النبي ﷺ متوكئا على عصاه فقمنا له فقال : لا تقوموا كما تقوم الاعاجم بعضهم لبعض ،

وأجاب عنه الطبري بأنه حديث ضعيف مضطرب السند فيه من لا يعرف : واحتجوا أيضا بحديث عبد الله بن بريدة أن أباه دخل على معاوية فأخبره أن النبي ﷺ قال : « من أحب أن يتمثل له الرجال قياما وجبت له النار » وأجاب عنه الطبري بأن هذا الخبر إنما فيه نهي من يقام له عن السرور بذلك ، لانهي من يقوم له لإكرامه .

وأجاب عنه ابن قتيبة بأن معناه من أراد أن يقوم الرجال على رأسه كما يقام بين يدي ملوك الأماجم ، وليس المراد به نهي الرجل عن القيام لأخيه إذا سلم عليه . واحتج ابن بطلان الجواز بما أخرجه النسائي من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة كان رسول الله ﷺ إذا رأى قاطمة بنته قد أقبلت رحب بها ثم قام فقبلها ثم أخذ بيدها حتى يجلسها في مكانه . قلت : وحديث عائشة هذا أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه وصححه ابن حبان والحاكم وأصله في الصحيح كما مضى في المناقب وفي الوفاة النبوية لكن ليس فيه ذكر القيام . وترجم له أبو داود « باب القيام » وأورد معه فيه حديث أبي سعيد ، وكذا صنع البخاري في « الأدب المفرد » ، وزاد معهما حديث كعب بن مالك في قصة توبته وفيه « وقام إلى طلحة بن عبد الله يهرول » وقد أشار إليه في الباب الذي يليه ، وحديث أبي أمامة المبدأة أخرجه أبو داود وابن ماجه ، وحديث ابن بريدة أخرجه الحاكم من رواية حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن معاوية فذكره وفيه « ما من رجل يكون على الناس فيقوم على رأسه الرجال يحب أن يكثروا عنده المحصور فيدخل الجنة » وله طريق أخرى عن معاوية أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه والمصنف في « الأدب المفرد » من طريق أبي مجلز قال « خرج معاوية على ابن الزبير وابن عاصم » ، وقام ابن عاصم وجلس ابن الزبير ، فقال معاوية لابن عاصم : اجلس فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار » ، هذا لفظ أبي داود ، وأخرجه أحمد من رواية حماد بن سلمة عن حبيب بن الشهيد عن أبي مجلز وأحمد عن اسماعيل بن حنبل عن حبيب مثله وقال « العباد » بدل « الرجال » ، ومن رواية شعبة عن حبيب مثله وزاد فيه « ولم يقم ابن الزبير وكان أرتزنها » قال : فقال له ، فذكر الحديث وقال فيه « من أحب أن يتمثل له عباد الله قياما » وأخرجه أيضا عن مروان بن معاوية عن حبيب بلفظ « خرج معاوية فقاموا له » ، وباقية كلفظ حماد . وأما الترمذي فإنه أخرجه من رواية سفيان الثوري عن حبيب ، ولفظه « خرج معاوية فقام عبد الله بن الزبير وابن صفوان حين رأوه فقال اجلسا » ، فذكر مثل لفظ حماد ، وسفيان وإن كان من جبال الحفظ إلا أن العدد الكثير وفهم مثل شعبة أولى بأن تكون روايتهم معفوطة من الواحد ، وقد اتفقوا على أن ابن الزبير لم يقم ، وأما إبدال ابن عاصم بابن صفوان فسهل لاحتمال الجمع بأن يكونا معا وقع لهما ذلك ، ويؤيده الإتيان فيه بصيغة الجمع وفي رواية مروان بن معاوية المذكورة ، وقد أشار البخاري في « الأدب المفرد » إلى الجمع المنقول عن ابن قتيبة فترجم أولا « باب قيام الرجل لأخيه » ، وأورد الأحاديث الثلاثة التي أشرت إليها ، ثم ترجم « باب قيام الرجل للرجل القاعد » ، و « باب من كره أن يمتد ويقوم له الناس » ، وأورد فيها ، حديث جابر « اشتكى النبي ﷺ فصلينا وراءه وهو قاعد » ، فالتفت إليها قراءا قياما ، فأشار إلينا فقمنا ، فلما سلم قال ، إن كدتم لتفعلوا فعل فارس والروم ، يقومون على ملوكهم وهم قعود ، فلا تفعلوا » ، وهو حديث صحيح أخرجه مسلم ، وترجم البخاري أيضا قيام الرجل للرجل تعظيما ، وأورد فيه حديث معاوية من طريق أبي مجلز . وحصل المنقول عن مالك أنكار القيام ما دام الذي يقام لأجله لم يجلس ولو كان في شغل نفسه ، فإنه سئل عن المرأة تبالغ في إكرام زوجها فتستلقاه

وقزع ثيابه وتقف حتى يجلس فقال : أما التلق فلا بأس به ، وأما القيام حتى يجلس فلا فإن هذا فعل الجبابة ، وقد أنكره عمر بن عبد العزيز . وقال الخطابي في حديث الباب جواز إطلاق السيد ، على التحير الفاضل ، وفيه أن قيام المردوس للرئيس الفاضل والإمام العادل والمتعلم العالم مستحب ، وإنما يكره لمن كان بغير هذه الصفات . ومعنى حديثه : من أحب أن يقام له ، أى بأن يلزمهم بالقيام له صفوفا على طريق الكبر والنخوة ، ورجح المنذرى ما تقدم من الجمع عن ابن قتيبة والبخارى وإن القيام المنهى عنه أن يقام عليه وهو جالس ، وقد رد ابن القيم في « حاشية السنن » على هذا القول بأن سياق حديث معاوية يدل على خلاف ذلك ، وإنما يدل على أنه كره القيام له لما خرج تعظيما ، ولأن هذا لا يقال له القيام للرجل وإنما هو القيام على رأس الرجل أو عند الرجل ، قال : والقيام ينقسم إلى ثلاث مراتب : قيام على رأس الرجل وهو فعل الجبابة ، وقيام إليه عند قدميه ولا بأس به ، وقيام له عند رؤيته وهو المتنازع فيه . قلت : وورد في خصوص القيام على رأس الكبير الجالس ما أخرجه الطبراني في « الأوسط » عن أنس قال : « إنما هلك من كان قبلكم بأنهم عظموا ملوكهم بأن قاموا وهم قعود » ثم حكى المنذرى قول الطبري ، وأنه قصر النهي على من سره القيام له لما في ذلك من عجة التعظيم ورؤية منزلة نفسه ، وسيأتي ترجيح النووي لهذا القول . ثم نقل المنذرى عن بعض من منع ذلك مطلقا أنه رد الهبة بقصة سعد بأنه عليه السلام إنما أمرم بالقيام لسعد لينزلوه عن الحمار لكونه كان مريضا ، قال : وفي ذلك نظر . قلت : كأنه لم يقف على مستند هذا القائل ، وقد وقع في مستند عائشة عند أحد من طريق علقمة بن وقاص عنها في قصة غزوة بني قريظة وقصة سعد بن معاذ ومجيئه مطولا وفيه قال أبو سعيد فلما طلع قال النبي عليه السلام : قوموا إلى سيدكم ، فأنزلوه ، وسنده حسن ، وهذه الزيادة تحذف في الاستدلال بقصة سعد على مشروعية القيام المتنازع فيه ، وقد احتج به النووي في كتاب القيام ونقل عن البخارى ومسلم وأبو داود أنهم احتجوا به ، ولفظ مسلم : لا أعلم في قيام الرجل للرجل حديثا أصح من هذا ، وقد اعترض عليه الشيخ أبو عبد الله بن الحاج فقال ما ملخصه : لو كان القيام المأمور به لسعد هو المتنازع فيه لما خص به الانصار ، فإن الأصل في أفعال القرب التعميم ، ولو كان القيام لسعد على سبيل البر والاکرام لكان هو عليه السلام أول من فعله وأمر به من حضر من أكابر الصحابة ، فلما لم يأمر به ولا فعله ولا فعلوه دل ذلك على أن الأمر بالقيام لغير ما وقع فيه النزاع ، وإنما هو لينزلوه عن دابته لما كان فيه من المرض كما جاء في بعض الروايات ، ولأن عادة العرب أن القبيلة تخدم كبيرها لذلك خص الانصار بذلك دون المهاجرين مع أن المراد ببعض الانصار لا كلهم وهم الأوس منهم لأن سعد بن معاذ كان سيدهم دون الخزرج ، وعلى تقدير تسليم أن القيام المأمور به حينئذ لم يكن للاعانة فليس هو المتنازع فيه ، بل لأنه غائب قدم والقيام لغائب إذا قدم مشروع قال : ويحتمل أن يكون القيام المذكور إنما هو انتهته بما حصل له من تلك المنزلة الرفيعة من تحكيمه والرضا بما يهكم به ، والقيام لأجل التهنة مشروع أيضا . ثم نقل عن ابن الوليد بن رشد أن قيام يقع على أربعة أوجه : الأول محظور وهو أن يقع لمن يريد أن يقام إليه تكبرا وتعاظما على القائمين إليه ، والثاني مكروه وهو أن يقع لمن لا يتكبر ولا يتعظم على القائمين ، ولكن يخشى أن يدخل نفسه بسبب ذلك ما يحذر ، ولما فيه من التشبه بالجبابة . والثالث جائز ، وهو أن يقع على سبيل البر والاکرام لمن لا يريد ذلك ويؤمن معه التشبه بالجبابة . والرابع مندوب وهو أن يقوم لمن قدم من سفر فرحا بقدومه ليصل عليه ، أو إلى من تحدث له

نقمة فيمنه يمسحها أو مصيبة فيعزيه سبها . وقال التوربشتي في شرح المصابيح ، معنى قوله « قوموا الى سيدكم » أى الى اعانتهم وازالته من دابته ، ولو كان المراد التعظيم لقال : قوموا لسيدكم . وتعبه الطيب بأنه لا يلزم من كونه ليس بالمتعظيم أن لا يسكن للاكرام ، وما أعتل به من الفرق بين الى واللام ضعيف لأن الى في هذا المقام ألهم من اللام كأنه قيل قوموا وامشوا اليه تلقيا واكراما ، وهذا مأخوذ من ترتب الحكم على الوصف المناسب المصير بالعلية ، فان قوله سيدكم علة للقيام له ، وذلك لكونه شريفا على القدر . وقال البيهقي : القيام على وجه ليل والاكرام جائز كقيام الانصار لسعد وطلحة لكعب ، ولا ينبغي لمن يقام له أن يعتقد استحقيقه لذلك حتى إن ترك القيام له حتى عليه أو غائبه أو شكاه . قال أبو عبد الله : وضابط ذلك أن كل أمر نذب الشرع المكلف بالمشي اليه فتأخر حتى قدم المأمور لأجله فالقيام اليه يسكن حوضا عن المشي الذي فات ، واحتج النووي أيضا بقيام طلحة لكعب ابن مالك . وأجاب ابن الحاج بأن طلحة إنما قام لتنهضته ومصالحته ولذلك لم يحتج به البخاري بقيام ، وإنما أورده في المصالحة ، ولو كان قيامه محل النزاع لما انفرد به ، فلم ينقل أن النبي ﷺ قام له ولا أمر به ولا فعله أحد عن حضر ، وإنما انفرد طلحة لقوة المردة بينهما على ما جرت به العادة أن النهضة والبشارة ونحو ذلك تكون على قدر المودة والمحاطة ، بخلاف السلام قائم مشروع على من عرفت ومن لم تعرف . والتفاوت في المودة يقع بسبب التفاوت في الحقوق وهو أمر معهود . قلت : ويحتمل أن يكون من كان لكعب عنده من المودة مثل ما عند طلحة لم يطلع على وقوع الرضا عن كعب واطلع عليه طلحة ، لأن ذلك عقب منع الناس من كلامه مطلقا ، وفي قول كعب « لم يقم الى » من المهاجرين غيره ، إشارة الى أنه قام اليه غيره من الانصار ثم قال ابن الحاج : وإذا حل فعل طلحة على محل النزاع لزم أن يكون من حضر من المهاجرين قد ترك التدبؤ ، ولا يظن بهم ذلك . واحتج النووي بحديث عائشة المتقدم في حق فاطمة . وأجاب عنه ابن الحاج باحتمال أن يكون القيام لها لأجل اجلاسها في مسكانه اكراما لها لا على وجه القيام المنازع فيه ، ولا سيما ما عرف من ضيق بيوتهم وقلة الفرش فيها ، فكانت ارادة اجلاسها في موضع مستلزمة لقيامه . وأمن في بسط ذلك . واحتج النووي أيضا بما أخرجه أبو داود أن النبي ﷺ كان جالسا يوما فأقبل أبوه من الرضا فوضع له بعض ثوبه فجلس عليه ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من الجانب الآخر ثم أقبل أخوه من الرضا فقام فأجلسه بين يديه . واعتز به ابن الحاج بأن هذا القيام لو كان محل النزاع لكان الوالدان أولى به من الأخ ، وإنما قام للأخ إما لأن يوسع له في الرداء أو في المجلس . واحتج النووي أيضا بما أخرجه مالك في قصة عكرمة بن أبي جهل أنه لما فر الى اليمن يوم الفتح ورحلت امرأته اليه حتى أعاتته الى مكة مسلما فلما رآه النبي ﷺ وثب اليه فرحا وما عليه رداء ، وقيام النبي ﷺ لما قدم جعفر من الحبشة فقال : ما أدرى بأجما أنا أمر بقدم جعفر أو بفتح خيبر ، وبحدث عائشة « قدم زيد بن حارثة المدينة والنبي ﷺ في يقي ففرع الباب فقام اليه فاعتقه وقبله ، وأجاب ابن الحاج بأنها ليست من محل النزاع كما تقدم . واحتج أيضا بما أخرجه أبو داود عن أبي هريرة قال « كان النبي ﷺ يحدثنا فإذا قام قنا قياما حتى نراه قد دخل . وأجاب ابن الحاج بأن قيامهم كان لضرورة الفراغ ليتوجهوا الى أشغالهم ، ولأن بيته كان بابه في المسجد والمسجد لم يكن واسعا إذ ذاك فلا يتأتى أن يستروا قياما الا وهو قد دخل . كذا قال . والذي يظهر لي في الجواب أن يقال : لعل سبب تأخيرهم حتى يدخل لما يحتمل هدم من أمر يحدث له حتى لا يحتاج اذا تفرقوا أن يسلكف استعدادهم . ثم

راجعت سنن أبي داود فوجدت في آخر الحديث ما يؤيد ما قلته ، وهو قصة الاعرابي الذي جئ به رداه عليه السلام قدما رجلا قاصدا أن يحمل له على بغيره تمرا وشميرا ، وفي آخره ثم التفت اليها فقال : انصرفوا وحسبك الله تعالى ، ثم احتج النوى بعمومات تنزيل الناس منازلهم وأكرام ذى الشبهة وتوقير الكبير . واعترضه ابن الحاج بما حاصله أن القيام على سبيل الأكرام داخل في العمومات المذكورة ، لكن محل النزاع قد ثبت المنهى عنه فيخص من العمومات . واستدل النوى أيضا بقيام المغيرة بن شعبه على رأس النبي عليه السلام بالسيف واعترضه ابن الحاج بأنه كان بسبب الغلب عنه في تلك الحالة من أذى من يقرب منه من المشركين ، فليس هو من محل النزاع . ثم ذكر النوى حديث معاوية وحديث أبي أمامة المتقدمين ، وقدم قبل ذلك ما أخرجه الترمذي عن أنس قال : لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله عليه السلام ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلون من كراهيته لذلك ، قال الترمذي حسن صحيح غريب ، وترجم له د باب كراهية قيام الرجل للرجل ، وترجم لحديث معاوية د باب كراهية القيام للناس ، قال النوى : وحديث أنس أقرب مما يحتاج به ، والجواب عنه من وجهين : أحدهما أنه خاف عليهم الفتنة إذا أفرطوا في تعظيمه فكره قيامهم له لهذا المعنى كما قال لا تطروني ، ولم يكره قيام بعضهم لبعض ، فإنه قد قام لبعضهم وقاموا لغيره بحضرت فلم ينكر عليهم بل أقره وأمر به . ثانيهما أنه كان بينه وبين أصحابه من الناس وكال الود والصفاء ما لا يَحتمل زيادة بالأكرام بالقيام ، فلم يكن في القيام مقصود ، وإن فرض الإنسان صاحب هذه الحالة لم يحتاج إلى القيام . واعترض ابن الحاج بأنه لا يستتم الجواب الأول إلا لو سلم أن الصحابة لم يكونوا يقومون لاحد أصلا ، فإذا خصوه بالقيام له دخل في الأطراء ، أسكته قرر أنهم يفعلون ذلك لغرض فكيف يصح لهم أن يفعلوا مع غيره ما لا يؤمن معه الأطراء ويتركوه في حقه ؟ فإن كان فعلهم ذلك للأكرام فهو أولى بالأكرام لأنه المنصوص على الأمر بتوقيره فوق غيره ، فالظاهر أن قيامهم لغيره إنما كان لضرورة قدوم أو تنهت أو نحو ذلك من الأسباب المتقدمة لا على صورته محل النزاع ، وأن كراهته لذلك إنما هي في صورة محل النزاع أو للمعنى المذموم في حديث معاوية . قال : والجواب عن الثاني أنه لو عكس فقال : إن كان الصاحب لم تتأكد محبته له ولا عرف قدره فهو معذور بترك القيام بخلاف من تأكدت محبته له وعظمت منزلته منه وعرف مقداره فكان متحبا فإنه يتأكد في حقه مزيد البر والأكرام والتوقير أكثر من غيره ، قال : ويلزم على قوله إن من كان أحق به وأقرب منه منزلة كان أقل توقيرا له من بعد لأجل الأنس وكال الود ، والواقع في صحيح الأخبار خلاف ذلك كما وقع في قصة السهو وفي القوم أبو بكر وعمر فها با أن يكلماه ، وقد كله ذو اليدين مع بعد منزلته منه بالنسبة إلى أبي بكر وعمر ، قال : ويلزم على هذا أن خواص العالم والكبير والرئيس لا يعظمونه ولا يوقرونه لا بالقيام ولا بغيره ، بخلاف من بعد منه ، وهذا خلاف ما عليه أهل السلف والخلف انتهى كلامه . وقال النوى في الجواب عن حديث معاوية : إن الأصح والأولى ، بل الذي لا حاجة إلى ما سواه ، أن معناه زجر المكلف أن يحسب قيام الناس له . قال : وليس فيه تعرض لقيام بمنهى ولا غيره ، وهذا متفق عليه . قال : والمنهى عنه محبة القيام ، فلم يخطر بباله فقاموا له أو لم يقوموا فلا لوم عليه ، فإن أحب ارتكب التحريم سواء قاموا أو لم يقوموا . قال : فلا يصح الاحتجاج به لترك القيام . فإن قيل : فالقيام سبب لوقوع في المنهى عنه ، قلنا : هذا قاصد ، لأننا قدمنا أن الوقوع في المنهى عنه يتعلق بالمحبة خاصة انتهى ملخصا . ولا يخفى ما فيه . واعترضه ابن الحاج بأن الصحابي الذي تلقى ذلك

من صاحب الشرح قد فهم منه النهى عن القيام الموقوف الذى يقام له فى المحذور ، فصبو فعل من امتنع من القيام دون من قام ، وأفروه على ذلك ، وكذا قال ابن القيم فى حواشى السنن : فى سياق حديث معاوية رد هل من زعم أن النهى إنما هو فى حق من يقوم الرجال بحضرته ، لأن معاوية إنما روى الحديث حين خرج فقماوا له . ثم ذكر ابن الحاج من المفسدات التى ترتب على استعمال القيام أن الشخص صار لا يتمكن فيه من التفصيل بين من يستحب إكرامه وبره كأهل الدين والخير والعلم . أو يجوز للمستورين ، وبين من لا يجوز كالظالم المعان بالظلم أو يسكره كمن لا يتصف بالعدالة وله جاه ، فلو لا اعتماد القيام ما احتاج أحد أن يقوم لمن يحرم إكرامه أو يسكره ، بل جرد ذلك إلى ارتكاب النهى لما صار يرتب على التزك من الشر . وفى الجملة متى صار ترك القيام يشعر بالاستهانة أو يرتب عليه مفسدة امتنع ، وإلى ذلك أشار ابن عبد السلام . ونقل ابن كثير فى تفسيره عن بعض المحققين التفصيل فيه فقال : المحذور أن يتخذيدنا كمادة الاعاجم كادل عليه حديث أنس ، وأما إن كان لقادم من سفر أو لحاكم فى محل ولايته فلا بأس به . قلت : ويلحق بذلك ما تقدم فى أجوبة ابن الحاج كانهنئة لمن حدثت له نعمة أو إغاثة العاجز أو لتوسيع المجلس أو غير ذلك والله أعلم . وقد قال الغوالى : القيام على سبيل الإعظام مكروه وهل سبيل الأكرام لا يكره . وهذا تفصيل حسن . قال ابن التين : قوله فى هذه الرواية دسكت فيهم بحكم الملك ، مضطناه فى رواية القابسى بفتح اللام أى جبريل فيما أخبرت به عن الله ، وفى رواية الأصبلى بكسر اللام أى بحكم الله أى صادفت حكم الله

٢٧ - باب المصافحة

وقال ابن مسعود : علمنى رسول الله ﷺ التشهد وكفى بين كفيه . وقال كسب بن مالك : دخلت المسجد فإذا برسول الله ﷺ ، فقام إلى طلحة بن عبيد الله بهرول حتى صاغى وهأنى ،

٦٢٦٣ - حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا همام عن قتادة قال : قلت لأنس أكانت المصافحة فى أصحاب النبى ﷺ ؟ قال : نعم .

٦٢٦٤ - حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال أخبرني حيوة قال حدثني أبو عقيل زهرة ابن ميمون سمع جده عبد الله بن هشام قال : كنا مع النبى ﷺ وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب ،

قوله (باب المصافحة) هى مفاغة من الصفعة والمراد بها الإفضاء بصنعة اليد إلى صفحة اليد ، وقد أخرج الترمذى بسند ضعيف من حديث أبى أمامة رفته . تمام تحتكم بينكم المصافحة . وأخرج المصنف فى الأدب المفرد ، وأبو داود بسند صحيح من طريق حميد عن أنس رفته . قد أقبل أهل اليمن وهم أول من جانا بالمصافحة . وفى جامع ابن وهب ، من هذا الوجه . وكانوا أول من أظهر المصافحة . . قوله (وقال ابن مسعود : علمنى النبى ﷺ التشهد وكفى بين كفيه) سقط هذا التعليق من رواية أبى ذر وحده وثبت لبقاين ، وصيأتى موصولا فى الباب الذى بعده . قوله (وقال كسب بن مالك دخلت المسجد فإذا برسول الله ﷺ ، فقام إلى طلحة بن عبيد الله

يهرول حتى صالحي وحناني) هو طرف من قصة كعب بن مالك الطويل في غزوة تبوك في قصة توبته ، وقد تقدمت الإشارة إليه في الباب الذي قبله ، وجاء ذلك من فعل النبي ﷺ كما أخرجه أحمد وأبو داود من حديث أبي ذر كما سيأتي في أثناء باب المعاقبة . قوله (عن قتادة قلت لانس بن مالك : أكانت المصالحة في أصحاب النبي ﷺ ؟ قال : نعم) زاد الاسماعيل في روايته عن همام : قال قتادة وكان الحسن يعني البصري يصافح ، وجاء من وجه آخر عن أنس : قيل يا رسول الله الرجل يأتي أعاه أينحن له ؟ قال : لا . قال : فيأخذ بيده وبصاها ؟ قال : نعم ، أخرجه الترمذي وقال حسن . قال ابن بطال : المصالحة حسنة عند عامة العلماء ، وقد استحبها مالك بعد كراهته . وقال النووي : المصالحة سنة مجمع عليها عند التلاق . وقد أخرج أحمد وأبو داود والترمذي عن البراء رفعة دامن مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لما قبل أن يتفرقا ، وزاد فيه ابن السني : وتكاشرا بود ونصيحة ، وفي رواية لابن داود ، وحدا الله واستغفراه ، وأخرجه أبو بكر الروياني في مسنده من وجه آخر عن البراء : لقيت رسول الله ﷺ فصالحني ، فقلت : يا رسول الله كنت أحسب أن هذا من زى العجم ، فقال : نحن أحق بالمصالحة ، فذكر نحو سياق الخبر الأول . وفي مرسل عطاء الخراساني في الموطأ : تصالحوا يذهب الغل ، ولم تنف عليه موصولا ، واقتصر ابن عبد البر على شواهد من حديث البراء وغيره ، قال النووي : وأما تخصيص المصالحة بما بعد صلاتي الصبح والعصر فقد مثل ابن عبد السلام في « القواعد » البدعة المباحة بها . قال النووي : وأصل المصالحة سنة ، وكونهم حافظوا عليها في بعض الأحوال لا يخرج ذلك عن أصل السنة . قلت : ولنظر فيه مجال ، فإن أصل صلاة النافلة سنة مرغوب فيها ، ومع ذلك فقد كره المحققون تخصيص وقت بها دون وقت ، ومنهم من أطلق تحريم مثل ذلك كصلاة الزغائب التي لا أصل لها ، ويستثنى من عموم الأمر بالمصالحة المرأة الأجنبية والأمره الحسن . قوله (أخبرني حيوة) بفتح المهملة والراء بينهما تحتانية ساكنة وآخرها هاء تأنيث هو ابن شريح المصري . قوله (سمع جده عبد الله بن هشام) أي ابن زهرة بن عثمان من بني تميم بن مرة . قوله (كنا مع النبي ﷺ) وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب) كذا اختصره ، وكذا أورده في مناقب عمر بن الخطاب ، وسأفه بتمامه في الإيمان والنذور ، وسيأتي ليبحث فيه هناك . وأغفل المزي ذكره هنا . ولم يقع في رواية النسائي أيضا . وذكره الاسماعيل هنا من رواية رشدين بن سعد وابن لميعة جميعا عن زهرة بن معبد بتمامه ، وأسقطه من كتاب الإيمان والنذور . وابن لميعة ورشدين ليسا من شرط الصحيح ، ولم يقع لأحد ، نعم أيضا من طريق ابن وهب عن حيوة ، فأخرجه في الإيمان والنذور بتمامه من طريق البخاري ، وأخرج القسدر المختصر هنا من رواية أبي زرعة وهب الله بن راشد عن زهرة بن معبد ، وهب الله هذا يختلف فيه ، وليس من رجال الصحيح ، ووجه ادخال هذا الحديث في المصالحة أن الأخذ باليد يستلزم التقاء صفحة اليد بصفحة اليد غالبا ومن ثم أفردا بترجمة تلي هذه لجواز وقوع الأخذ باليد من غير حصول المصالحة ، قال ابن عبد البر : روى ابن وهب عن مالك أنه كره المصالحة والمعاقبة ، وذهب إلى هذا سحنون وجماة ، وقد جاء عن مالك جواز المصالحة ، وهو الذي يدل عليه صنيعه في الموطأ ، وعلى جوازه جماعة العلماء سلفا وخلفا ، والله أعلم

٦٢٦٥ - **حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ** حَدَّثَنَا **سَيْفٌ** قَالَ سَمِعْتُ **مُجَاهِدًا** يَقُولُ حَدَّثَنِي **عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَخْرَةَ** أَبُو مَعْمَرٍ قَالَ « سَمِعْتُ **ابْنَ مَسْعُودٍ** يَقُولُ : **عَلِمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ** - وَكُنْتُ بَيْنَ كَفَيْهِ - **لِلتَّشَهُدِ كَمَا يَدُلُّنِي السُّورَةُ مِنَ الْقُرْآنِ : لِلذِّكْرِ لِلَّهِ ، وَالْعَلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ . أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ - وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا ، فَلَمَّا قُبِضَ قُلْنَا : السَّلَامُ . يَعْنِي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ »**

قوله (باب الاخذ باليد) كذا في رواية أبي ذر عن الجوهري والمستعمل ، والباقين « باليد دين » وفي نسخة « باليمين » وهو غلط . وسقطت هذه الترجمة وأمرها وحديثها من رواية النسفي . **قوله** (وصافح حماد بن زيد بن المبارك بيده) وصله غنجاقي في « تاريخ بخاري » من طريق اسحاق بن أحمد بن خلف قال : سمعت محمد بن اسماعيل البخاري يقول سمع أبي من مالك ، ورأى حماد بن زيد يصفح ابن المبارك بكتفها بيده . وذكر البخاري في « التاريخ » في ترجمة أبيه نحوه وقال في ترجمة عبد الله بن سلمة المرادي حدثني أصحابنا يحيى وغيره عن أبي اسماعيل بن إبراهيم قال : رأيت حماد بن زيد وجاءه ابن المبارك بمكة فصالحه بكتفها بيده ، ويحيى المذكور هو ابن جعفر البجليندي ، وقد أخرج الترمذي من حديث ابن مسعود رفعه « من تمام التحية الاخذ باليد ، وفي سنده ضعف ، وحكى الترمذي عن البخاري أنه رجح أنه موقوف على عبد الرحمن بن يزيد النخعي أحد التابعين . وأخرج ابن المبارك في « كتاب البر والصلة » من حديث أنس « كان النبي ﷺ إذا لقي الرجل لا يترع يده حتى يكون هو الذي يترع يده ، ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرفه » . **قوله** (علمني رسول الله ﷺ وكنت بين كفيه التقيد) كذا عنده بتأخير المفعول عن الجملة الحالية . وفي رواية أبي بكر بن أبي شيبة الآتي التنبيه عليها بتقديم المفعول وهو لفظ التقيد . **قوله** في آخره (وهو بين ظهرائنا) بفتح الذون وسكون التحتانية ثم فون أصله ظهرا والتثنية باهتبار المتقدم عنه والمتأخر أي كأن بيننا والالف والذون زيادة للتأكيد ولا يجوز كسر الذون الأول قاله الجوهري وغيره **قوله** (فلما قبض قلنا السلام يعني على النبي ﷺ) هكذا جاء في هذه الرواية ، وقد تقدم الكلام على حديث التقيد هذا في أواخر صفة الصلاة قبيل كتاب الجمعه من رواية شقيق بن سلمة عن ابن مسعود وليست فيه هذه الزيادة ، وتقدم شرحه مستوفي وأما هذه الزيادة فظاهرها أنهم كانوا يقولون « السلام عليك أيها النبي » بكاف الخطاب في حياة النبي ﷺ فلما مات النبي ﷺ تركوا الخطاب وذكروه بلفظ الغيبة فصاروا يقولون « السلام على النبي » وأما قوله في آخره « يعني على النبي » فافانيل يعني هو البخاري ، والا فقد أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده ومصنفه عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه فقال في آخره « فلما قبض ﷺ قلنا السلام على النبي » وهكذا أخرجه الاسماعيلي وأبو نعيم من طريق أبي بكر ، وقد أشبهت القول في هذا عند شرح الحديث المذكور ، قال ابن بطال : الاخذ باليد هو مبالغة المصافحة وذلك مستحب عند العلماء ، وإنما اختلغوا في تقبيل اليد فانكروه مالك وأبو بكر مروي فيه ، وأجله آخرون واحتجوا بما روى عن عمر أنهم لما رجعوا من الفز حيث فروا قالوا نحن القارون ، فقال : بل أنتم المكارون أنا فئة المؤمنين ، قال فقبلنا يده ، قال « وقيل أبو لبابة وكعب بن مالك وصاحبا يد النبي ﷺ حين ناب الله

عليهم ، ذكره الأبري ، وقبل أبو عبيدة يد عمر حين قدم ، وقبل زيد بن ثابت يد ابن عباس حين أخذ ابن عباس بركابه ، قال الأبري : وإنما كرهما مالك إذا كانت على وجه التكبر والتعظيم ، وأما إذا كانت على وجه القربة إلى الله لدينه أو لعله أو لشرفه فإن ذلك جائز . قال ابن بطال : وذكر الزمذني من حديث صفوان بن عسال ، أن يهوديين أتيا النبي ﷺ فسألاه عن تسع آيات ، الحديث وفي آخره : فقبلا يده ورجله ، قال الزمذني حسن صحيح قلت : حديث ابن عمر أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، وأبو داود ، وحديث أبي إلبانة أخرجه البيهقي في الدلائل ، وابن المقرئ ، وحديث كعب وصاحبيه أخرجه ابن المقرئ ، وحديث أبي عبيدة أخرجه سفيان في جماعة ، وحديث ابن عباس أخرجه الطبري وابن المقرئ ، وحديث صفوان أخرجه أيضا القسائي وابن ماجه وصححه الحاكم . وقد جمع الحافظ أبو بكر ابن المقرئ جمعا في قبيل اليد سمعناه ، أو رده فيه أحاديث كثيرة وأثارا ، فمن جهدها حديث الزوارع العمدي وكان في وفد عبد القيس قال : لجمعلنا نبادر من وواحلنا فقبيل يد النبي ﷺ ورجله ، أخرجه أبو داود ، ومن حديث مزينة العمري مثله ، ومن حديث أسامة بن شريك قال : قلنا أي النبي ﷺ فقبيلنا يده ، وسنده قوي ومن حديث جابر : أن عمر قام إلى النبي ﷺ فقبيل يده ، ومن حديث بريدة في قصة الأعرابي والشجرة فقال : يا رسول الله ائذن لي أن أقبل رأسك ورجلك فأذن له ، وأخرج البخاري في الأدب المفرد ، من رواية عبد الرحمن بن رزين قال : أخرج لنا سلة بن الأكوع كفا له ضخمة كأنها كف بعير ففمنا إليها فقبلناها ، وعن ثابت أنه قيل يد أنس ، وأخرج أيضا أن عليا قبل يد العباس ورجله ، وأخرجه ابن المقرئ ، وأخرج من طريق أبي مالك الأشجعي قال : قالت لابن أبي أوفى فادوني بذلك التي بايعت بها رسول الله ﷺ فنارلتها فقبلتها . قال النووي : قبيل يد الرجل لزهده وصلاحه أو لعله أو شرفه أو صيانتة أو نحو ذلك من الأمور الدينية لا بكره بل يستحب ، فإن كان لغناه أو شوكرته أو جاهه عند أهل الدنيا فسكره شديد السكراة وقال أبو سعيد المتولي : لا يجوز

٢٩ - باب المائدة، وقول الرجل: كيف أصبحت؟

٦٦٦ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ شُمَيْبٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قُرْطُومٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَيْسٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ - يَعْنِي ابْنَ أَبِي طَالِبٍ - خَرَجَ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ . . . وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَالِحٍ حَدَّثَنَا هَنْبَلَةُ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَيْسٍ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ - يَعْنِي ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي وَجْهِهِ الْقَدَى تَوَقَّى فِيهِ ، فَقَالَ لِلنَّاسِ : يَا أَبَا حَسَنٍ كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : أَصْبَحَ بِعَمْدِ اللَّهِ بَارِتًا . فَأَخَذَتْ يَدَهُ لِلْعَبَّاسِ ، فَقَالَ : أَلَا تَرَاهُ ؟ أَنْتَ وَاللَّهِ بَعْدَ ثَلَاثِ عُمَدٍ الْعَصَا ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَيَتَوَقَّى فِي وَجْهِهِ ، وَلَوْ لَأُحْرِفُ فِي وُجُوهِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْوَتَّ . فَاذْهَبْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَسْأَلُهُ فَيَمُنْ بِكُنْهُ الْأَمْرِ ؟ فَإِنْ كَانَ فِينَا حَدَّثَنَا ذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِنَا أَسْرَاهُ فَأَرْسَلْنَا . قَالَ عَلِيٌّ : وَاللَّهِ لَنْ سَأَلْنَاهَا

رسول الله ﷺ فبماها لأبطلها للناس أبداً ، وإنى لأأسأله رسول الله ﷺ أبداً

قوله (باب المعاقبة وقول الرجل كيف أصبحت) كذا للاكثر ، وسقط لفظ المعاقبة ، وراى المصنف من رواية النسفي ومن رواية أبي ذر عن المستمل والسرخسي وضرب عليها الديباطى في أصله . **قوله** (حدثنا اسحق) هو ابن راهويه كما بينته في الوفاة النبوية ، وقال الكرماني لعله ابن منصور لانه دوى عن بشر بن شعيب في باب مرض النبي ﷺ ، . قلت : وهو استدلال على الشيء بنفسه لان الحديث المذكور هناك وهنا واحد والصيغة في الموضوعين واحدة فكان حقه إن قام الدليل عنده على أن المراد بأسحق هناك ابن منصور أن يقول هنا كما تقدم بيانه في الوفاة النبوية . **قوله** (وحدثنا أحمد بن صالح) هو اسناد آخر الى الزهري يرد على من ظن أن أفراد شعيب به ، وقد بينت هناك أن الاسماعيل أخرجه أيضا من رواية صالح بن كيسان ، ولم أستحضر حينئذ رواية يونس هذه ، فهم على هذا ثلاثة من حفاظ أصحاب الزهري روده عنه ، وسياق المصنف على لفظ أحمد بن صالح هذا ، وسياقه هناك على لفظ شعيب ، والمعنى متقارب وقد ذكرت شرحه هناك . قال ابن بطال عن الملب : ترجم للمعاقبة ولم يذكرها في الباب ، وإنما أراد أن يدخل فيه معاقبة النبي ﷺ الحسن الحديث الذي تقدم ذكره في باب ما ذكر من الاسواق في كتاب البيوع فلم يجد له سنداً غير السند الاول فأتى أن يكتب فيه شيئاً فبقى الباب فارغاً من ذكر المعاقبة ، وكان بعده باب قول الرجل كيف أصبحت ، وفيه حديث على ، فلما وجدنا نسخ الكتاب الترتيبين متواليتين ظننا واحدة إذ لم نجد بينهما حديثاً . وفي الكتاب مواضع من الابواب فارغة لم يدرك أن يثمتها بالأحاديث ، متوفاى كتاب الجهاد انتهى ، وفي جزمه بذلك نظر ، والذي يظهر أنه أراد ما أخرجه في الادب المفرد ، فانه ترجم فيه باب المعاقبة ، وأورد فيه حديث جابر أنه بلغه حديث عن رجل من الصحابة قال قابضت بعيراً فشددت اليه رحلي شهراً حتى قدمت الشام ، فإذا عبيد الله بن أنس فبعثت اليه فخرج . فاعتنقني واعتنقته ، الحديث فهذا أولى بمراده . وقد ذكرنا طرقاته في كتاب العلم معلقاً فقال : ورحل جابر بن عبيد الله مسيرة شهر في حديث واحد ، وتقدم الكلام على سنده هناك . وأما جزمه بأنه لم يجد لحديث أبي هريرة سنداً آخر ففيه نظر ، لانه أورد في كتاب اللباس بصند آخر وعلقه في مناقب الحسن فقال : وقال نافع بن جبير عن أبي هريرة ، فذكر طرقاته ، فلو كان أراد ذكره لعلق منه موضع حاجته أيضاً بحذف أكثر السند او بعضه كأن يقول : وقال أبو هريرة ، أو قال عبيد الله بن أبي يزيد عن نافع بن جبير عن أبي هريرة ، وأما قوله انهما ترجمتان خلت الاولى عن الحديث فضمهما الناسخ فانه محتمل . ولكن في الجزم به نظر . وقد ذكرت في المقدمة عن أبي ذر راوى الكتاب ما يؤيد ما ذكره من أن بعض من سمع الكتاب كان يضم بعض التراجم إلى بعض ويسد البياض وهي قاعدة يفرضها عند المعجز عن تطبيق الحديث على الترجمة ، ويؤيده اسقاط لفظ المعاقبة من رواية من ذكرنا ، وقد ترجم في الادب باب كيف أصبحت ، وأورد فيه حديث ابن عباس المذكور وأفرد باب المعاقبة عن هذا الباب وأورد فيه حديث جابر كما ذكرت ، وقوى ابن التين ما قال ابن بطال بانه وقع هذه في رواية باب المعاقبة ، قول الرجل كيف أصبحت بغير واو فدل على انهما ترجمتان . وقد أخذ ابن جماعة كلام ابن بطال جازماً به واختصره وزاد عليه فقال : ترجم بالمعاقبة ولم يذكرها وإنما ذكرها في كتاب البيوع ، وكأنه ترجم ولم

يتفق له حديث يرافقه في المعنى ولا طريق آخر لسند معانقة الحسن ، ولم ير أن يرويه بذلك السند لأنه ليس من عادات إعادة السند الواحد ، أو لعله أخذ المعانقة من عادتهم عند قولهم كيف أصبحت فاكنتي بكيف أصبحت لاقتان المعانقة به عادة . قلت : وقد قدمت الجواب عن الاحتمالين الأولين ، وأما الاحتمال الأخير فعدوى العادة تحتاج إلى دليل وقد أورد البخاري في الأدب المفرد ، في باب كيف أصبحت ، حديث محمود بن لبيد ، أن سعد بن معاذ لما أصيب أكحله كان النبي ﷺ إذا مر به يقول : كيف أصبحت ، الحديث ، وليس فيه المعانقة ذكر ، وكذلك أخرجه النسائي من طريق عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة قال ، دخل أبو بكر على النبي ﷺ فقال : كيف أصبحت ؟ فقال : صالح من رجل لم يصبح صائما ، وأخرج ابن أبي شيبة من طريق سالم بن أبي الجعد عن ابن أبي هريرة ، وأخرج البخاري أيضا في الأدب المفرد ، من حديث جابر قال ، قيل للنبي ﷺ كيف أصبحت ؟ قال بخير ، الحديث . ومن حديث مهاجر الصائغ : كنت أجلس إلى رجل من أصحاب النبي ﷺ فكان إذا قيل له كيف أصبحت ؟ قال : لا أشرك بالله ، ومن طريق أبي الطفيل قال ، قال رجل لحذيفة : كيف أصبحت ، أو كيف أمسبت يا أبا عبد الله ؟ قال : أحد الله ، ومن طريق أنس أنه سمع عمر سلم عليه رجل فرد ثم قال له : كيف أنت ؟ قال أحد الله . قال هذا الذي أردت منك ، وأخرج الطبراني في الأوسط ، نحوه هذا من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا ، فهذه عدة أخبار لم تفتن فيها المعانقة يقول كيف أصبحت ونحوها بل ولم يقع في حديث الباب أن اثنين تلقيا فقال أحدهما الآخر كيف أصبحت حتى يستقيم الحبل على المعانقة حينئذ ، وإنما فيه أن من حضر باب النبي ﷺ لما وأوا خروج على من عند النبي ﷺ سألوه عن حاله في مرضه فاخبرهم ، قالوا رجع أن ترجمة المعانقة كانت خالية من الحديث كما تقدم ، وقد ورد في المعانقة أيضا حديث أبي ذر أخرجه أحمد وأبو داود من طريق رجل من هذلة لم يسم قال : قلت لأبي ذر هل كان رسول الله ﷺ يصالحكم إذا فتيتموه . قال : ما فتيته قط إلا صالحني ، وبعث إلى ذات يوم فلما أسكن في أهل ، فلما جيش أخبرته أنه أرسل إلى فأتيته وهو على سريره فالتزمتي ، فكانت أجود وأجود ، ورجاله فقات ، إلا هذا الرجل المهم . وأخرج الطبراني في الأوسط ، من حديث أنس : كانوا إذا تلقوا تصالحوا ، وإذا قدموا من سفر تعانقوا ، وله في الكبير : كان النبي ﷺ إذا لقي أصحابه لم يصالحهم حتى يسلم عليهم ، قال ابن بطلان : اختلف الناس في المعانقة ، فذكرها مالك ، وأجازها ابن عيينة . ثم ساق قصتهما في ذلك من طريق سعيد بن إسحق وهو مجهول عن علي بن بولس البجلي المدني وهو كذلك ، وأخرج ابن عساکر في ترجمة جعفر من تاريخه من وجه آخر عن علي بن بونس قال : استأذن سفيان بن عيينة على مالك فأذن له فقال : السلام عليكم فردوا عليه ، ثم قال : السلام خاص وعام ، السلام عليكم يا أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته ، فقال : وصليكم السلام يا أبا محمد ورحمة الله وبركاته . ثم قال : لولا أنها بدعة لما فتيته . قال قد طاق من هو عهد منك قال جعفر ؟ قال : نعم . قال : ذلك خاص قال : ما عمه يعني . ثم ساق سفيان الحديث عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال : لما قدم جعفر من الحبشة اعتنقه النبي ﷺ ، والحديث . قال الذهبي في الميزان : هذه الحسكاية باطلة ، واستانداها مظلم . قلت : والمفوظ عن ابن عيينة بغير هذا الإسناد ، فأخرج سفيان ابن عيينة في جامعه عن الأجلح عن الشعبي : أن جعفرا لما قدم تلقاه رسول الله ﷺ فقبل جعفرا بين عيينة ، وأخرج البغوي في معجم الصحابة ، من حديث عائشة : لما قدم جعفر استقبله رسول الله ﷺ فقبل ما بين يديه ، وسنده

موصول اليك في سنده محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير وهو ضعيف ، وأخرج الترمذي عن عائشة قالت : قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله ﷺ في بيتي ، ففرغ الباب ، فقام اليه النبي ﷺ عرابا يجر نوبه فاستنقه وقبله وقال الترمذي : حديث حسن . وأخرج قاسم بن أصبغ : عن ابن أبي عمير عن التميمي عن النبي ﷺ لقيه فاستنقه وقبله . وسنده ضعيف . قال المطلب : في أخذ العباس بيد علي جواز المصافحة والسؤال عن حال العليل كيف أصبح ، وفيه جواز اليمين على غلبة الظن ، وفيه أن الخلافة لم تذكر بعد النبي ﷺ لعل أصلا لأن العباس حلف أنه يصير مأمورا لا أمرا لما كان يعرف من توجيه النبي ﷺ بها إلى غيره ، وفي سكوت علي دليل على علم علي بما قال العباس ، قال : وأما قول علي لو صرح النبي ﷺ بصرفها عن بني عبد المطلب لم يمكنهم أحد بعده منها فليس كما ظن ، لأنه ﷺ قال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، وقيل له لو أمرت عمر فامتنع ثم لم يمنع ذلك عمر من ولايته بعد ذلك . قلت : وهو كلام من لم يفهم مراد علي . وقد قدمت في شرح الحديث في الوفاة النبوية بيان مراده ، وحاصله أنه إنما خشي أن يكون منع النبي ﷺ لهم من الخلافة حجة قاطعة بمنعهم منها على الاستمرار تمسكا بالمنع الأول لو رده بمنع الخلافة نصا . وأما منع الصلاة فليس فيه نص على منع الخلافة وإن كان في النصيب على إمامة أبي بكر في مرضه إشارة إلى أنه أحق بالخلافة فهو بغير الاستنباط لا النص ، ولولا قرينة كونه في مرض الموت ما قوى ، والافتقار استنباط في الصلاة قبل ذلك غيره في أسفاره والله أعلم . وأما ما استنبطه أولا فغيره نظر ، لأن مقتضى العباس في ذلك الفراسة وقرائن الأحوال ، ولم ينحصر ذلك في أن معه من النبي ﷺ النص على منع علي من الخلافة ، وهذا بين من سياق الفصحة ، وقد قدمت هناك أن في بعض طرق هذا الحديث أن العباس قال لعل بعد أن مات النبي ﷺ : أبسط يدك أبايعك فيما يبعك الناس فلم يفعل ، فهذا ذل على أن العباس لم يكن عنده في ذلك نص والله أعلم . وفوق العباس في هذه الرواية لعل : ألا تراه ، أنت والله بعد ثلاث الخ ، قال ابن التين : الضمير في تراه للنبي ﷺ وتعقب بأن الإظهار أنه ضمير الشافعي وليست الرؤية هنا الرؤية البصرية ، وقد وقع في سائر الروايات : ألا ترى ، بغير ضمير . وقوله ولو لم تكن الخلافة فينا أمرناه ، قال ابن التين : فهو بعد الهمة أي شاورناه ، قال وقرأناه بالقصر من الأمر . قلت : وهو المشهور . والمراد سألناه ، لأن صيغة الطلب كصيغة الأمر ، ولعله أراد أنه يؤكد عليه في السؤال حتى يصير كأنه أمر له بذلك . وقال الكرماني : فيه دلالة على أن الأمر لا يشترط فيه العلم ولا الاستعلاء . وحكي ابن التين عن الداودي أن أول ما استعمل الناس وكيف أصبحت ، في زمن طاعون عمواس ، وتعقبه بأن العرب كانت تقول قبل الإسلام . وبأن المسلمين قالوه في هذا الحديث . قلت : والجواب حمل الأولية على ما وقع في الإسلام ، لأن الإسلام جاء بمشروعية السلام للتلاقيين ، ثم حدث السؤال عن الحال ، وفل من صار يجمع بينهما ، والسنة البداءة بالسلام ، وكان السبب فيه ما وقع من الطاعون فكانت الداعية متوفرة على سؤال الشخص من صديقه عن حاله فيه ثم كثر ذلك حتى اكتفوا به عن السلام ، ويمكن الفرق بين سؤال الشخص عن حاله من عرف أنه متوجع وبين سؤال من حاله يحتمل الحدوث

٣٠ - باب من أجاب بليّك وسعدك

٦٦٦ - حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن قتادة عن أنس عن معاذ قال : أنا رديف النبي

ﷺ قال : يا معاذ ، قلت لبيك وسعديك - ثم قل مثله ثلاثاً - هل تدري ما حق الله على العباد ؟ قلت : لا . قال : حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئاً . ثم سار ساعة فقال : يا معاذ ، قلت لبيك وسعديك . قال : هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذكراً ؟ أن لا يُعَذِّبَهُمْ .

حدثنا هُذَيْفَةُ حَدَّثَنَا هَامِدٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ عَنْ مُعَاذٍ . « بهذا »

٦٢٦٨ - **حَدَّثَنَا** حُرَيْرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَمْشِيُّ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ « حدثنا - والله -

أَبُو ذَرٍّ بَارِبْزَةَ قَالَ : كُنْتُ أَمْسِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ عِشَاءً اسْتَقْبَلَنَا أَحَدٌ فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ ، مَا أَحَبُّ أَنْ أَخُذَ لِي ذَهَبًا تَأْتِي عَلَى إِلَهَةٍ أَوْ ثَلَاثَ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا أَرْصِدُهُ لِدَيْنٍ ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا - وَأَرَانَا بِيَدِهِ - ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : الْكَثْرُونَ هُمُ الْإِلَهُونَ ، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا . ثُمَّ قَالَ لِي : مَسْكَانُكَ لَا تَبْرَحْ يَا أَبَا ذَرٍّ حَتَّى أَرْجِعَ . فَاظْلُقْ حَتَّى غَابَ مِنِّي نَسَمَتُ صَوْتًا ، فَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عُرْضُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَارْتَدْتُ أَنْ أَذْهَبَ ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : لَا تَبْرَحْ . فَكُنْتُ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُ صَوْتًا خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عُرْضُكَ ، ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَكَ قَعَمْتُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ذَاكَ جَبْرِيلُ إِنَّمَا نِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ مِنْ مَاتَ مِنْ أُمَّيْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنْ زَنَى وَإِنْ مَرَقَ . قَالَ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ مَرَقَ . قُلْتُ : لَزَيْدٌ إِنَّهُ بَلَغَ أَنَّهُ أَبُو الْهَرْدَاءِ فَقَالَ : أَشْهَدُ لَخَدِّتَيْهِ أَبُو ذَرٍّ بَارِبْزَةَ ، دَقَلَ الْأَمْشِيُّ وَحَدَّثَنِي أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي الْهَرْدَاءِ نَحْوَهُ . وَقَالَ أَبُو شَهَابٍ عَنْ الْأَمْشِيِّ « يَمُكْتُ عِنْدِي فَوْقَ ثَلَاثَ »

قَوْلُهُ (باب من أجاب لبيك وسعديك) ذكر فيه حديث أنس عن معاذ قال (أنا رديف النبي ﷺ فقال يا معاذ ، قلت : لبيك وسعديك) وقد تقدم شرح هاتين الكلمتين في كتاب الحج وتقدم شرح بعض حديث معاذ في كتاب العلم وفي الجهاد ويأتي مستوفى في كتاب الرقاق ، وكذلك حديث أبي ذر المذكور في الباب بعده وقوله فيه « قلت لزيد ، أي ابن وهب ، والقاتل هو الأعمش وهو موصول بالاسناد المذكور ، وقد بين في الرواية التي تلها أن الأعمش رواه عن أبي صالح عن أبي الدرداء ، وقوله « وقال أبو شهاب عن الأعمش ، يعني عن زيد بن وهب عن أبي ذر كما تقدم موصولاً في كتاب الاستقراض ، والمراد أنه أتى بقوله « يَمُكْتُ عِنْدِي فَوْقَ ثَلَاثَ » بدل قوله في رواية هذا الباب « تَأْتِي عَلَى لَيْلَةٍ أَوْ ثَلَاثَ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ » وبقية سياق الحديث سواء إلا الكلام الأخير في سؤال الأعمش زيد بن وهب إلى آخره . وقوله « أَرْصِدُهُ » بضم أوله ، وقوله « قَعَمْتُ » أي أفتت في موضعي وهو كقوله تعالى (وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا) وقد ورد ذلك من قول النبي ﷺ فأخرج النسائي وصححه ابن حبان من حديث محمد بن حاطب قال « انطلقت في أمي إلى رجل جالس فقال له : يا رسول الله قال : لبيك وسعديك » .

قلت : وأمه هي أم جميل بالجيم بنت المحلل بمجمة ولامين الأولى ثقة

٣١ - باب لا يُقيم الرجل الرجل من مجلسه

٦٢٦٩ - **عمر بن إسماعيل** بن عبد الله قال حدثني مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : لا يُقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه .

قوله (باب لا يُقيم الرجل الرجل من مجلسه) هكذا ترجم بلفظ الخبر وهو خبر معناه انتهى ، وقد رواه ابن وهب بلفظ انتهى ، لا يقيم ، وكذا رواه ابن الحسن ، ورواه القاسم بن يزيد وطاهر بن مدار بلفظ لا يقيم ، وكذا وقع في رواية الليث عند مسلم بلفظ انتهى المؤكد ، وكذا عنده من رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه . **قوله** (حدثنا إسماعيل بن عبد الله) هو ابن أبي أوس ، وهذا الحديث ليس في الموطأ إلا عند ابن وهب ومحمد بن الحسن ، وقد أخرجه الذارقطني من رواية إسماعيل وابن وهب وابن الحسن والوليد بن مسلم والقاسم بن يزيد وطاهر بن مدار كلهم عن مالك ، وأخرجه الإسماعيلي من رواية القاسم بن يزيد الجرمي وعبد الله بن وهب جميعا عن مالك ، وضاق علي أبي نعيم فأخرجه من طريق البخاري نفسه ، وقد تقدم في كتاب الجملة من رواية ابن جريج عن نافع ، ويأتي في الباب الذي يليه من رواية عبد الله بن عمر العمري عن نافع وسيأتي شرحه فيه .

٣٢ - باب إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم

وإذا قيل انشروا فانشروا الآية

٦٢٧٠ - **عمر بن خالد بن نعيم** حدثنا سفيان عن عبيد الله بن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه نهى أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر ، ولكن تفسحوا وتوسموا . وكان ابن عمر يكره أن يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس مكانه .

قوله (باب إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا) كذا لابن ذر ، وزاد غيره (وإذا قيل انشروا فانثروا) الآية . اختلف في معنى الآية فقيل : إن ذلك خاص بمجلس النبي ﷺ ، قال ابن بطال قال بعضهم : هو مجلس النبي ﷺ خاصة عن مجاهد وقائدة . قلت : لفظ الطبري عن قتادة كانوا يتناقضون في مجلس النبي ﷺ إذا رأوه مقبلا ضيقوا مجلسهم ، فأمرهم الله تعالى أن يوسع بعضهم لبعض . قلت : ولا يلزم من كون الآية نزلت في ذلك الاختصاص . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان بفتح المهمة والتحتانية الثنية قال « نزلت يوم الجمعة أقبل جماعة من المهاجرين والانصار من أهل بدر فلم يجدوا مكانا ، فأقام النبي ﷺ ناسا ممن تأخر إسلامه فأجلسهم في أماكنهم ، فنفق ذلك عليهم ، وتكلم المنافقون في ذلك ، فأذن الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا) وعن الحسن البصري : المراد بذلك مجلس القتال ، قال : ومعنى قوله (انثروا) انفضوا القتال . وذهب الجمهور إلى أنها عامة في كل مجلس من مجالس الخير ، وقوله (افصحوا)

يفسح الله) أى وسعوا برسع الله عليكم في الدنيا والآخرة . **قوله** (سفيان) هو الثورى . **قوله** (أنه نهى أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر) كذا في رواية سفيان ، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر بلفظ « لا يقم الرجل الرجل من مقدمه ثم يجلس فيه » . **قوله** (ولكن تفدحوا وتوسعوا) هو عطف تفسهري ، ووقع في رواية قبيصة عن سفيان عند ابن مردويه ، ولكن ليقول أفدحوا وتوسعوا ، وقد أخرجه الاسماعيلي من رواية قبيصة وليس عنده « ليقول » ، وهذه الزيادة أشار مسلم إلى أن عبيد الله بن عمر انفرد بها عن نافع ، وأبى مالك واليث وأيوب وابن جريج ورواه عن نافع بدونها ، وأن ابن جريج زاد قلت لنافع : في الجمعة ؟ قال : وفي غيرها ، وقد تقدمت زيادة ابن جريج هذه في كتاب الجمعة ووقع في حديث جابر عند مسلم « لا يقيم أحدكم أحده يوم الجمعة ثم يخالف إلى مقدمه فبقعه فيه » ، ولكن يقول أفدحوا « لجمع بين الزهادين ورفعهما ، وكان ذلك سبب سؤال ابن جريج لنافع . قال ابن أبي حمزة : هذا اللفظ عام في المجالس ، ولكنه مخصوص بالمجالس المباحة أما على العموم كالساجد ومجالس الأحكام والعلم ، وأما على الخصوص كن يدعو قوما بأعيانهم إلى منزله لولية ونحوها ، وأما المجالس التي ليس لخصص فيها ملك ولا إذن له فيها فانه يقام ويخرج منها ، ثم هو في المجالس العامة ، وليس عاما في الناس بل هو خاص بغير المجانين ومن يحصل منه الأذى ككل الثوم التي إذا دخل المسجد ، والسفيه إذا دخل مجلس العلم أو الحكم . قال : والحكمة في هذا النهى منع استنقاص حق المسلم المتقتضى للضغائن ، والبحث على التواضع المقتضى للموادة ، وأيضا قائلنا في المباح كلهم سواء ، فن سبق إلى شيء استحقه ، ومن استحق شيئا فأخذ منه بغير حق فهو غصب وانفص حرام ، فعلى هذا قد يكون بعض ذلك على سبيل الكرامة وبعضه على سبيل التحريم ، قال : قلنا قوله « تفدحوا وتوسعوا » فعنى الاول أن يتوسعوا فيما بينهم ومعنى الثاني أن ينضم بعضهم إلى بعض حتى يفضل من الجميع مجلس لداخل . انتهى ملخصا . **قوله** (وكان ابن عمر) هو موصول بالسند المذكور . **قوله** (يكره أن يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس مكانه) أخرجه البخاري في الأدب المفرد عن قبيصة عن سفيان وهو الثورى بلفظ « وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه ، وكذا أخرجه مسلم من رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه ، وقوله « يجلس » في روايتنا بفتح أوله ، وضبطه أبو جعفر الغرناطى في نسخته بضم أوله على وزن « يقام » ، وقد ورد ذلك عن ابن عمر مرفوعا أخرجه أبو داود من طريق أبي الحبيب بفتح المعجمة وكسر المهملة آخره موحدة بوزن عظيم واسمه زياد بن عبد الرحمن عن ابن عمر « جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقام له رجل من مجلسه ، فذهب إلى مجلس فناء رسول الله ﷺ ، وله أيضا من طريق سعيد بن أبي الحسن « جاءنا أبو بكره فقام له رجل من مجلسه فابى أن يجلس فيه وقال : ان النبي ﷺ نهى عن ذا ، وأخرجه الحاكم وصححه من هذا الوجه لكن لفظه مثل لفظ ابن عمر الذي في الصحيح ، فكان أبا بكره حل النبي على المعنى الأعم ، وقد قال البرار انه لا يعرف له طريق لإلا هذه ، وفي سنده أبو عبد الله مولى أبي بردة بن أبي موسى وقيل مولى قريش وهو بصري لا يعرف ، قال ابن بطال : اختلف في النهى فقيل للادب ، والا فالذي يجب للعالم أن يليه أهل الفهم والنهى ، وقيل هو على ظاهره ، ولا يجوز أن سبق إلى مجلس مباح أن يقام منه ، واحتجوا بالحديث يعنى الذي أخرجه مسلم عن أبي هريرة رفعه « إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به » ، قالوا فلما كان أحق به بعد رجوعه ثبت أنه - أنه قبل أن يقوم ، ويتأيد ذلك بفعل ابن عمر المذكور

قائه راوى الحديث وهو أعلم بالمراد منه وأجاب من حمله على الادب أن الموضع في الأصل ليس ملكه قبل المجلس ولا بعد المفارقة فدل على أن المراد بالحقيقة في حالة المجلس الأولوية ، فيكون من قام تاركاً له قد سقط عنه جملة ، ومن قام يرجع بكونه أولى . وقد سئل مالك عن حديث أبي هريرة فقال : ما سمعت به ، وأنه لحسن إذا كانت أوبته قريبة ، وإن بعد فلا أرى ذلك له ولما سكنته من محاسن الاخلاق . وقال القرطبي في « المفهم » : هذا الحديث يدل على صحة القول بوجود اختصاص المجلس بموضعه الى أن يقوم منه ، وما احتج به من حمله على الادب لكونه ليس ملكاً له لا قبل ولا بعد ليس بحجة ، لأننا نسلم أنه غير ملك له لكن يختص به الى أن يفرغ غرضه ، فصار كأنه ملك منفعتة فلا يراجه غيره عليه ، قال النووي : قال أصحابنا هذا في حق من جلس في موضع من المسجد أو غيره لصلاة مثلاً ثم فارقه ليمود اليه كإرادة الوضوء مثلاً أو لشغل يسير ثم يعود لا يبطل اختصاصه به ، وله أنه يقيم من عائلته وقعد فيه ، وعلى القاعدة أن يطعمه . واختلف هل يجب عليه ؟ على وجهين أحدهما الوجوب ، وقيل يستحب وهو ذهب مالك . قال أصحابنا : وإنما يسكون أحق به في تلك الصلاة دون غيرها ، قال : ولا فرق بين أن يقوم منه ويترك له فيه سجادة ونحوها أم لا والله أعلم . وقال عياض : اختلف العلماء فيمن اعتاد بموضع من المسجد للتدريس والفتوى ، حكى عن مالك أنه أحق به إذا عرف به ، قال : والذي عليه الجمهور أن هذا استحسان وليس بحق واجب ، ولعله مراد مالك . وكذا قالوا في مقاعد الباعة من الأبنية والطرق التي هي غير متملكة ، قالوا : من اعتاد بالمجلس في شيء منها فهو أحق به حتى يتم غرضه . قال : وحكاها الماوردي عن مالك قطعاً للتنازع . وقال القرطبي : الذي عليه الجمهور أنه ليس بواجب . وقال النووي : استثنى أصحابنا من عموم قوله « لا يقيمن أحدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه » من ألف من المسجد موضعاً يقيم فيه أو يقرئ فيه قرآناً أو علماً فله أن يقيم من سبقه الى القعود فيه . وفي معناه من سبق الى موضع من الشوارع ومقاهد الأسواق لمعاملة . قال النووي : وأما ما نسب الى ابن عمر فهو وروح منه ، وليس فعوده فيه حراماً إذا كان ذلك برضا الذي قام ولما سكنه تورع منه لاحتمال أن يكون الذي قام لأجله استحب منه فقام عن غير طيب قلبه ففسد الباب ليسلم من هذا أو رأى أن الإتيان بالقرب مكروه أو خلاف الأولى ، فكان يتمتع لأجل ذلك لئلا يرتكب ذلك أحد بسببه . قال علماء أصحابنا : وإنما يحمد الإتيان بحفظ النفس وأموال الدنيا

٣٣ - باب من قام من مجلسه أو بيته ولم يستأذن أصحابه ، أو نهياً لقيام ليقوم للناس

٦٢٧١ - حدثنا الحسن بن عمر حدثنا مُمْتَرٌ سمعتُ أبا بكر عن أبي جهم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش دعا الناس طمئناً ثم جازوا يتحدثون ، قال فأخذ كأنه يتيمناً للقيام ، فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام ، فلما قام قام معه من الناس وبقي ثلاثة . وإن الذي جاء ليدخل فإذا النائم جالس ، ثم انهم قاموا فانطلقوا ، قال فجئتُ فأعبرتُ الذي ﷺ أنهم قد انطلقوا ، فجاء حتى دخل ، فذهبتُ أدخلُ فأرغى الحجاب بيني وبينه ، وأنزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم - إلى قوله - إن ذلكم كان عند الله عظيماً)

قوله (باب من قام من مجلسه أو بيته ولم يستأذن أصحابه ، أو سبياً للقيام ليقوم الناس) ذكر فيه حديث أنس في قصة دواج زينب بنت جحش ونزول آية الحجاب ، وفيه « فأخذ كأنه يتبها للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام ، فلما قام قام من قام معه من الناس وبقي ثلاثة ، الحديث ، وقد تقدم شرحه مستوفى في تفسير سورة الاحزاب . قال ابن بطال : فيه أنه لا ينبغي لأحد أن يدخل بيت غيره إلا بإذنه ، وأن المأذون له لا يطيل الجلوس بمد تمام ما أذن له فيه لئلا يؤذي أصحاب المنزل ويمنعهم من التصرف في حوائجهم . وفيه أن من فعل ذلك حتى تضربه صاحب المنزل أن لصاحب المنزل أن يظهر التأفف به وأن يقوم بفعله إذن حتى يتفطن له ، وأن صاحب المنزل إذا خرج من منزله لم يكن للمأذون له في الدخول أن يقيم إلا بإذن جديد ، وانه أعلم

٣٤ - باب الاحتباء باليد ، وهو القرفصاء

٦٢٧٢ - **حديث** محمد بن أبي غالب أخبرنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا محمد بن فليح عن أبيه

عن نافع « عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : رأيت رسول الله ﷺ ينفاه السكينة محتبياً بيده هكذا . . . »

قوله (باب الاحتباء باليد وهو) وقع في رواية الكشميني « وهي » (القرفصاء) بضم القاف والفاء بينهما راء ساكنة ثم صاد مهملة ومد ، وقال الفراء : ان ضمت القاف والفاء مددت وإن كسرت قصرت ، والفى فسر به البخاري الاحتباء أخذه من كلام أبي عبيدة فإنه قال : القرفصاء جلسة المحتب ، ويدير ذراعيه ويديه على ساقيه . وقال حياض : قيل هي الاحتباء ، وقيل جلسة الرجل المستوفز ، وقيل جلسة الرجل على أليتيه . قال : وحديث قوية يدل عليه لأن فيه « ويده عسيب نخلة » فدل على أنه لم يحتب بيده . قلت : ولا دلالة فيه على نفي الاحتباء فإنه تارة يكون باليدن وتارة بشوب ، فالله في الوقت الذي رآه قوية كان محتبياً بشوبه ، وقد قال ابن فارس وغيره : الاحتباء أن يجمع ثوبه ظهره وركبتيه . قلت : وحديث قوية وهي بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها لام أخرجه أبو داود والترمذي في « الثمال » والطبراني وطوله بسند لا بأس به أنها قالت . . فذكر الحديث وفيه « قالت لحاء رجل فقال السلام عليك يا رسول الله » فقال : وعليك السلام ورحمة الله ، وعليه اسماء مليتين قد كانتا يزعمران فنفضتا ، ويده عسيب نخلة مقشرة فأعدا القرفصاء . قالت : فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشف في الجلسة أوعدت من الفرق ، فقال له جليسه : يا رسول الله أوعدت المسكينة ، فقال ولم ينظر الى : يا مسكينة عليك المسكينة ، فذهب حتى ما أجد من الزهب ، الحديث . وقوله فيه « وعليه اسماء » بمهمل جمع سمل بفتحتين وهو الثوب البالي و « مليتين » بالتصغير ثنيتي مسلاة وهي الزداء . وقيل اقرفصاء الاعتناء على عقبيه ومس أليتيه بالأرض ، والذي يتحرر من هذا كله أن الاحتباء قد يكون بصورة القرفصاء ، لا أن كل احتباء قرفصاء وانه أعلم **قوله** (حديث محمد بن أبي غالب) هو القومى بضم القاف وسكون الواو وبالسند المهمة ، نزل بغداد ، وهو من صناديد شيوخ البخاري ومات قبله بست سنين ، وليس له عنده سوى هذا الحديث وحديث آخر في كتاب التوحيد . ولهم شيخ آخر يقال له محمد بن أبي غالب الواسطي نزيل بغداد ، قال أبو نصر السجستاني : سمع من هشام ومات قبل القومى بست وعشرين سنة . **قوله** (محمد بن فليح عن أبيه) هو فليح بن سليمان المدني ، وقد نزل البخاري في حديثه هذا درجته لأنه سمع الكثير من أصحاب فليح مثل يحيى بن صالح ونزل في حديث إبراهيم بن المنذر درجة

لأنه سمع منه الكثير وأخرج عنه بغير واسطة . **قوله** (بقاء الكعبة) بكسر الفاء ثم نون ثم مدأى جانبها من قبل الباب . **قوله** (عتيا بيده هكذا) كذا وقع عنده مختصرا ، وروياه في الجزء السادس من د فواتد أبي محمد ابن صاعد ، عن محمود بن خالد عن أبي غزية وهو بفتح المعجمة وكسر الزاي وتشديد التحتانية وهو محمد بن موسى الانصاري القاضي عن فليح نحوه وزاد فادانا فليح موضع يمينه على يساره موضع الرسغ ، وقد أخرجه الاسماعيل من رواية أبي موسى محمد بن المنفى عن أبي غزية بسند آخر قال د حدثنا ابراهيم بن سعد عن عمر بن محمد بن زيد عن نافع د فذكر نحو حديث الباب دون كلام فليح ، وأخرجه ابو نعيم من وجه آخر عن أبي غزية عن فليح ولم يذكر كلام فليح أيضا ، والذي يظهر أن لابي غزية فيه شيخين ، وأبو غزية ضعفه ابن معين وغيره ، ووقع هذا أبي داود من حديث أبي سعيد د أن رسول الله ﷺ كان إذا جلس احتبى بيديه د زاد البراء ونصب ركبتيه ، وأخرج البراء أيضا من حديث أبي هريرة بلفظ د جلس عند الكعبة فغم رجليه فأقامهما واحتبى بيديه د ويستثنى من الاحتباء باليدين ما إذا كان في المسجد فينظر الصلاة فاحتبى بيديه فيبني أن يمسك إحداها بالأخرى كما وقعت الإشارة إليه في هذا الحديث من وضع أحدهما على رسغ الأخرى ، ولا يسبك بين أصابعه في هذه الحالة ، فقد ورد النهي عن ذلك عند أحمد من حديث أبي سعيد بسند لا بأس به والله أعلم . وتقدمت مباحث التشريك في المسجد في أبواب المساجد من كتاب الصلاة وقال ابن بطال : لا يجوز للرجل أن يصنع بيديه شيئا ويتحرك لصلاة أو غيرها لأن عورته تبدو إلا إذا كان عليه ثوب يستر عورته فجوز . وهذا بناء على أن الاحتباء قد يكون باليدين فقط وهو المعتد ، وقرن الداودي فيما حكاه عنه ابن التين بين الاحتباء والفرصاء فقال : الاحتباء أن يقيم رجليه ويفرج بين ركبتيه ويدبر عليه ثوبا ويضعه ، فإن كان عليه قميص أو غيره فلا ينهي عنه ، وإن لم يكن عليه شيء فهو الفرصاء . كذا قال والمعتد ما تقدم

٣٥ - باب من اتكا بين يدي أصحابه

وقال خباب د أنيتُ للنبي ﷺ وهو موسدٌ بردة ، فقلت : ألا تدمو الله ؟ فقد د

٦٢٧٣ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا بشر بن الفضل حدثنا الجري عن عبد الرحمن بن أبي بكرة د عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ : ألا أخبركم بأكبر الكبائر ؟ قالوا : بلى يا رسول الله د قال : الإشرار بالله ، وعقوى المؤمنين

٦٢٧٤ - حدثنا مسدد حدثنا بشر منه د وكان متكئا فجلس ، فقال : ألا وقل الزور ، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت ،

قوله (باب من اتكا بين يدي أصحابه) قيل : الاتكاء الاضطجاع ، وقد مضى في حديث عمر في كتاب الطلاق د وهو متكى على سريره ، أى مضطجع ، بدليل قوله د تدأثر السرير في جنبه ، كذا قال عياض ، وفيه نظر لأنه يصح مع عدم تمام الاضطجاع ، وقد قال الخطابي : كل معتد على شيء متمكن منه فهو متكى ، وإيراد البخاري حديث خباب الملقن يشير به إلى أن الاضطجاع اتكاء وزيادة ، وأخرج الدارمي والترمذي ومحمد

وأبو عروة وابن حبان عن جابر بن سمرة رآيت النبي ﷺ متكئا على وسادة ، ونقل ابن العربي عن بعض الأطباء أنه كره الانسكاف ، وتعبه بأن فيه راحة كالاتقاد والاحتباء . قوله (وقال خباب) بفتح المعجمة وتشديد الموحدة وآخره موحدة أيضا هو ابن الأرت الصحابي ، وهذا القدر المعلق طرف من حديث له تقدم موصولا في علامات النبوة . ثم ذكر حديث أبي بكرة في أكبر السكاكر وأورده من طريقين لقوله فيه : وكان متكئا جلس ، وقد تقدمت الإشارة إليه في أوائل كتاب الادب ، وورد في مثل ذلك حديث أنس في قصة ضمام بن ثعلبة لما قال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقالوا : ذلك الابيض المتكئ ، قال المهلب : يجوز للعالم والمفتي والإمام الانسكاف في مجلسه بمحضرة الناس لأم يحده في بعض أعضائه أو لراحة يرتفق بذلك ولا يكون ذلك في عامة جلوسه

٣٦ - باب من أسرع في مشيه لحاجة أو قصد

٦٢٧٥ - **حديث** أبو عاصم عن عمر بن سعيد عن ابن أبي مليكة : أن عتبة بن الحارث حدثه قال : صلى النبي ﷺ بالمعمر ، فأسرع ثم دخل البيت

قوله (باب من أسرع في مشيه لحاجة) أي لسبب من الاسباب ، وقوله دأر قصد ، أي لاجل قصد شيء معروف ، والقصد هنا بمعنى المقصود ، أي أسرع لأمر المقصود . ذكر فيه طرقا من حديث عقبة بن الحارث ، قال ابن بطال : فيه جواز اسراع الامام في حاجته ، وقد جاء أن إسرعه عليه الصلاة والسلام في دخوله إنما كان لاجل صدقة أحب أن يفرقها في وقته . قلت : وهذا الذي أشار اليه متصل في حديث عقبة بن الحارث المذكور كما تقدم واحدا في كتاب الزكاة ، فانه أخرجه هناك بالاسناد الذي ذكره هنا تاما ، وتقدم أيضا في صلاة الجماعة ، وقال في الترجمة : لحاجة أو قصد ، لأن الظاهر من السياق أنه كان تلك الحاجة الخاصة فيشعر بأن مشيه لغير الحاجة كان على هيئته ، ومن ثم تسبوا من إسرعه ، فدل على أنه وقع على غير عادته . لحاصل الترجمة أن الإسرع في المشي إن كان لحاجة لم يكن به بأس ، وإن كان عمدا لغير حاجة فلا . وقد أخرج ابن المبارك في كتاب الاستئذان بسند مرسل أن مشية النبي ﷺ كانت مشية السوقي لا العاجز ولا الكسلان ، وأخرج أيضا : كان ابن عمر يسرع في المشي ويقول هو أبعد من الزهو ، وأسرع في الحاجة ، قال غيره : وفيه اشتغال عن النظر الى مالا ينبغي التشاغل به . وقال ابن العربي : المشي على قدر الحاجة هو السنة اسراعا وبطئا ، لا التصنع فيه ولا التهور

٣٧ - باب السرير

٦٢٧٦ - **حديث** ثعلبة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي الشَّحْبِ عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي وَسْطَ السَّرِيرِ وَأَنَا مُصْطَجِعَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقُبَّةِ ، تَكُونُ لِيَ الْحَاجَةُ فَأُكْرَهُ أَنْ أَقُومَ فَأَسْتَقْبِلَهُ ، فَأَنْسِلُهُ أَنْسِلًا

قوله (باب السرير) بمجمات وزن عظيم معروف . ذكر الراهب أنه مأخوذ من السرور لانه في الغالب لاول

النسمة . قال : وسرير الميت لشبهه به في الصورة وللتفاؤل بالسرور ، وقد يعبّر بالسرير عن الملك ، ووجه أسرة وسرر بضمّتين ، ومنهم من يفتح الزاء استئذناً لا الضمّتين ، ذكر فيه حديث عائشة وهو ظاهر فيما ترجم له . قال ابن بطال : فيه جواز اتخاذ السرير والنوم عليه وتوم المرأة بحضرة زوجها . وقال ابن التين : وقوله فيه وسط السرير قرأناه بسكون السين ، والذي في اللغة المشهورة بفتحها . وقال الراغب وسط الشيء . يقال بالفتح للكية المتصلة بالجسم الواحد نحو وسطه صلب ، ويقال بالسكون للكية المنفصلة بين جسمين نحو وسط القوم . قلت وهذا مما يرجح الرواب بالتحريك ، ولا يمنع السكون . ووجه إيراد هذه الترجمة وما قبلها وما بعدها في كتاب الاستئذان أن الاستئذان يستدعي دخول المنزل فذكر متعلقات المنزل استعارة

٣٨ - باب من أتى له وسادة

٦٢٧٧ - **حدثنا** إسحاق **حدثنا** خالد ج . و**حدثني** عبد الله بن محمد **حدثنا** عمرو بن قون **حدثنا** خالد عن خالد عن أبي قلابة ، قال أخبرني أبو للميع قال دخلت مع أبيك زيد على عبد الله بن عمرو **فحدثنا** أن لأبي **عليه السلام** ذكر له صومى ، فدخل على فالتفت له وسادة من آدم حشوها ليف ، فجلس على الأرض وصارت الوسادة بيني وبينه . فقال لى : أما بكفيتك من كل شهر ثلاثة أيام قلت : يا رسول الله . قال : خسا . قلت : يا رسول الله . قال : سبها . قلت : يا رسول الله . قال : تما . قلت : يا رسول الله . قال : إحدى عشرة . قلت : يا رسول الله . قال : لا صوم فوق صوم داود ، تشرق الشمس ، صيام يوم وإفطار يوم ،

٦٢٧٨ - **حدثنا** يحيى بن جعفر **حدثنا** يزيد عن شعبة عن مغيرة عن إبراهيم عن علقمة أنه قدم الشام . و**حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** شعبة عن مغيرة عن إبراهيم قال ، ذهب عاقمة إلى الشام ، فأتى المسجد فصلى ركعتين فقال : اللهم أرزقني جليسا ، فقام إلى أبي الدرداء . فقال : بمن أنت ؟ قال : من أهل الكوفة ، قال : أليس فيكم صاحب السر الذي كان لا يملكه غيره - يعنى حذيفة - أليس فيكم ، أو كان فيكم ، الذي أجاره الله على لسان رسوله **عليه السلام** من الشيطان - يعنى هاربا - أو ليس فيكم صاحب السوك والوساد - يعنى ابن مسعود . كيف كان عبد الله يقرأ (وليل إذا ينشئ) قال (ولذكر والآتي) فقال : ما زال هؤلاء حتى كانوا يشككونى ، وقد سمعنا من رسول الله **عليه السلام** ،

قوله (باب من أتى له وسادة) أتى بضم أوله على انبساط المجهول ، وذكره لأن التأنيث ليس حقيقيا . ويقال وسادة ووساد وهي بكسر الواو وقولها هذيل بالهمزة بدل الواو ما يوضع عليه الرأس وقد يتسكأ عليه وهو المراد هنا . **قوله** (حدثنا إسحق) هو ابن شاهين الواسطي ، وغالب شيخه هو ابن عبد الله الطحان ، وقوله و**حدثني** عبد الله بن محمد ، هو الجعفي ، وعمرو بن عون من شيوخ البخاري وقد أخرج عنه في الصلاة وغيرها

بغير واسطة ، وشيخه هو الطحان المذکور ، وشيخه خالد هو ابن مهران الحذاء ، وقد نزل البخاري في هذا الاسناد الثاني درجة ، وقد تقدم هذا الحديث عن اسحق بن شاهين بهذا الاسناد في كتاب الصلاة ، وتقدمت مباحث المنن في الصيام ، وسأله المصنف هنا على لفظ عمرو بن عرون ، وهذا هو الذي في إرادته له من هذا الوجه النازل حتى لا يتمحض إعادته بسند واحد على صفة واحدة ، وقد اطرده هذا الصنيع إلا في مواضع يسيرة إما دخولا ولما اضيق النخرج . **قوله** (أخبرني أبو المليلح) بوزن عظيم اسمه ، حار وقيل زيد بن أسامة الهذلي . **قوله** (دخلت مع أبيك زيد) هذا الخطاب لابن قلابة واسمه عبد الله بن زيد ، ولم أر لزيد ذكرا إلا في هذا الخبر ، وهو ابن عمرو وقيل ابن عاصم بن نائل بنون ومثناة ابن مالك بن عبيد الجهمي . **قوله** (فألقيت له وسادة) قال الملب في أكرام الكبير ، وحوار زيارة الكبير تليينه وتعليمه في منزله ما يحتاج اليه في دينه ، وإيثار التواضع وحمل النفس عليه ، وحوار رد السكراة حيث لا يتأذى بذلك من تردد عليه . **قوله** (حدثنا يحيى بن جعفر) هو البسكندي ، وزيد هو ابن هارون ، ومغيرة هو ابن مقيم ، وإبراهيم هو النخعي ، وقد تقدم الحديث في مناقب عمار مشروحا ، وقوله فيه « ادركني جليسا » في رواية سليمان بن حرب عن شعبة في مناقب عمار وجليسا صالحا ، وكذا في معظم الروايات وقوله « أو ليس فيكم صاحب السواك والوساد » في رواية السكسيمي « الوسادة » يعني أن ابن مسعود كان يقول أمر سواك رسول الله ﷺ ووساده ، ويتعاهد خدمته في ذلك بالإصلاح وغيره ، وقد تقدم في المناقب بزيادة « والطهرة » وتقدم الرد على الداودي في زعمه أن المراد أن ابن مسعود لم يكن في ملكه في عهد النبي ﷺ سوى هذه الأشياء الثلاثة ، وقد قال ابن التين هنا : المراد أنه لم يكن له سواها جهازا وأن النبي ﷺ أعطاه إياها ، وليس ذلك مراد أبي الدرداء ، هل السياق يرشد إلى أنه أراد وصف كل واحد من الصحابة بما كان اختص به من الفضل دون غيره من الصحابة ، وقضية ما أتاه الداودي هناك وابن التين هنا أن يكون وصفه بالثقل ، وتلك صفة كانت لغالب من كان في عهد رسول الله ﷺ من فضلاء الصحابة والله أعلم . وقوله فيه « أنيس فيكم أو كن فيكم » هو شك من شعبة ، وقد رواه إسرائيل عن مغيرة بلفظ « وفيكم » وهي في مناقب عمار ، ورواه أبو حنيفة عن مغيرة بلفظ « أو لم يكن فيكم » وهي في مناقب ابن مسعود . **قوله** (الذي أجازه الله على لسان رسوله ﷺ من الشيطان يعني عمار) في رواية إسرائيل « الذي أجازه الله من الشيطان » يعني على لسان رسوله ، وفي رواية أبي حنيفة « ألم يكن فيكم الذي أجبر من الشيطان » . وقد تقدم بيان المراد بذلك في المناقب ، ويحتمل أن يكون أشير بذلك إلى ما جاء عن عمار أن كان تابئا ، فان الطبراني أخرجه عن طريق الحسن البصري قال : كان عمار يقول قالت مع رسول الله ﷺ الجن والانس ، أرسلني إلى يثريد فلتيت الشيطان في صورة أنسي فصارعني فصرعته الحديث . وفي سننه الحكم بن حطية يختلف فيه ، والحسن لم يسمع من عمار

٣٩ - باب الفاقة بعد الجمعة

٦٢٧٩ - **حدثنا** محمد بن كثير **حدثنا** سفیان من أبي حازم « عن سهل بن سعد قال : كُفِّتَ قيل ونددني

بعد الجمعة . . . »

قوله (باب الفاقة بعد الجمعة) أي بعد صلاة الجمعة ، وهي النوم في وسط النهار عند الزوال وما قاربه من قبل

أو بعد ، قيل لها قائلة لأنها يحصل فيها ذلك ، وهي قاعة بمعنى مفعولة مثل (عيشة راضية) ويقال لها أيضا القيلولة . وأخرج ابن ماجه وابن خزيمة من حديث ابن عباس رفعه استعینوا على صيام النهار بالسجود ، وعلى قيام الليل بالقيلولة وفي سنده زمعة بن صالح وفيه ضعف ، وقد تقدم شرح حديث سهل المذكور في الباب في أواخر كتاب الجمعة ، وفيه إشارة إلى أنهم كانت عادتهم ذلك في كل يوم ، وورد الأمر بها في الحديث الذي أخرجه الطبراني في (الأوسط) من حديث أنس رفعه قال « قالوا فان الشياطين لا تقبل ، وفي سنده كثير بن مروان وهو متروك ، وأخرج - فبان بن عيينة في جامعه من حديث خوات بن جبير رضي الله عنه موقوفا قال « يوم أوله النهار حرق ، وأوسطه خلق ، وآخره حق ، وسنده صحيح

٤٠ - باب القائلة في المسجد

٦١٨٠ - **حَرْشٌ** قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبي حازم « من سهل بن سعد قال : ما كان لعل اسم أحب إليه من أبي تراب ، وإن كان ليفرح به إذا دعي بها . جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة عليها السلام فلم يجد علياً في البيت ، فقال : أين ابن عمك ؟ قالت : كان بيني وبينه شيء ، ففاضني ، فخرج ، فلم يقل عندى . فقال رسول الله ﷺ لإنسان : انظر أين هو ؟ فجاء فقال : يا رسول الله ، هو في المسجد راقد . فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب ، فبعل رسول الله ﷺ بجمعه عنه وهو يقول : قم أبا تراب ، قم أبا تراب »

قوله (باب القائلة في المسجد) ذكر فيه حديث على في سبب تكتيته أبا تراب ، وقد تقدم في أواخر كتاب الأدب ، والفرض منه قول فاطمة عليها السلام « ففاضني فخرج فلم يقل عندى » وهو بفتح أوله وكسر القاف . **قوله** (هو في المسجد راقد) قال المذهب : فيه جواز النوم في المسجد من غير ضرورة إلى ذلك ، وعكسه غيره وهو الذي يظهر من سياق القصة

٤١ - باب من زار قوماً فقال عندم

٦٢٨١ - **حَرْشٌ** قتيبة بن سعيد حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال حدثني أبي عن ثمامة « من أنس أن أم سلمة كانت تباسط قنبي يبيع نعلين فيقبل عندهما على ذلك للنطع ، قال : فإذا نام لئني يركب أخذت من عرقه وشعره فجمعتنه في قارورة ، ثم جمعتنه في سكت وهو نائم . قال : فلما حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى إلى أن يحمل في حنوطه من ذلك السكت ، قال فيجمل في حنوطه »

٦٢٨٢ ، ٦٢٨٣ - **حَرْشٌ** إسماعيل بن عمار قال حدثني مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة « من أنس ابن مالك رضي الله عنه أنه سمع يقول : كانت رسول الله ﷺ إذا ذهب إلى قُبَاهَا يدخل على أم حرام بنت

ملحان فعطيه - وكانت تحت عبادة بن الصامت - فدخل يوماً فاطمته ، فقام رسول الله ﷺ ، ثم استمطع بضحك ، قالت قتلت : ما بضحكك يا رسول الله ؟ فقال : ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله ، يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأمرة - أو قال : مثل الملوك على الأمرة يشك إسحاق - قلت ادع الله أن يجمعني منهم ، فدعاهم وضع رأسه ذمام ، ثم استمطع بضحك . فقلت : ما بضحكك يا رسول الله ؟ قال : ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله ، يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأمرة - أو مثل الملوك على الأمرة . فقلت : ادع الله أن يجمعني منهم ، قال : أنت من الأولين . فركبت البحر زمن معاوية ، فصرعت من دابتها حين خرّجت من البحر ، فهلكت .

قوله (باب من زار قوما فقال عندهم) أي وقد وقت الفيولة ، والفعل الماضي منه ومن القول مشترك بخلاف المضارع ، فقال بقيل من القائلة وقال يقول من القول ، وقد نطفت التضيير المناري حيث قال في لئز : قال قال النبي قولاً صحيحاً قلت قال النبي قولاً صحيحاً
فسره السراج الوراق في جوابه حيث قال :

قَابَ مِنْهُ مَضَارِطُ يَظْهَرُ الْحَا فِي وَيَبْدُو الَّذِي كُنَيْتُ صَرِيحاً

ثم ذكر فيه حديثين : أحدهما قصة أم سليم في العرق . **قوله** (حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الانصاري) هو محمد بن عبد الله بن المنثري بن عبد الله بن أنس بن مالك تاضي البصرة وقد أكثر البخاري الرواية عنه بلا واسطة كالذي هنا ، وثمامة هو عم عبد الله بن المنثري الراوي عنه . **قوله** (أن أم سليم) هذا ظاهره أنه الإسناد مرسل ، لأن ثمامة لم يلحق جده أبيه أم سليم والدة أنس ، لكن دل قوله في أواخره دفلاً حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى إليّ ، هل أن ثمامة حمله عن أنس فليس هو مرسل ولا من مسند أم سليم بل هو من مسند أنس ، وقد أخرج الإسماعيل من رواية محمد ابن المنثري عن محمد بن عبد الله الانصاري فقال في روايته عن ثمامة عن أنس أن النبي ﷺ كان يدخل على أم سليم ، وذكر الحديث وقد أخرج مسلم معنى الحديث من رواية ثابت ومن رواية اسحق بن أبي طاحه ومن رواية أبي قلابة كلهم عن أنس ، ووقع عنده في رواية أبي قلابة عن أنس عن أم سليم ، وهذا يشرح بأن أنسا إنما حمله عن أمه . **قوله** (فيقول) يفتح أوله وكسر القاف (عندها) في رواية اسحق بن أبي طاحه عن أنس هند مسلم وكان النبي ﷺ يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليس فيه ، لها ذات يوم فصيل لما لحات وقد عرق فاستنقع عرقه ، وفي رواية أبي قلابة المذكورة كان بأنها فيقول عندها فتبسط له نظماً فيقول عليه وكان كثير العرق . **قوله** (أخذت من عرقه وشمره لجملة في قارورة) في رواية مسلم في قوارير ، ولم يذكر الشعر وفي ذكر الشعر غرابة في هذه القصة ، وقد حمله بعضهم على ما ينتشر من شعره عند الرجل ثم رأيت في رواية محمد بن سعد ما يزيل اليبس ، فإنه أخرج بسند صحيح عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ لما خلق شعره حتى أخذ أبو طلحة شعره فأتى به أم سليم لجملة في سكبها ، قالت أم سليم : وكان يحني فيقبل عندي عل نطح لجملة أسلح المرق ، الحديث ، فبذلك من هذه الرواية أنها لما

أخذت العرق وقت قبلاوته أضافته الى الشعر الذي عندها ، لا أنها أخذت من شعره لما نام . ويستفاد منها أيضا أن
 القصة المذكورة كانت بعد حجة الوداع لأنه عليه السلام إنما حلق رأسه بمجيئها . **قوله** (في سك) بضم المهملة وتشديد الكاف
 هو طيب مركب ، وفي النهاية طيب معروف يضاف الى غيره من الطيب ويستعمل ، وفي رواية الحسن بن صفيان
 المذكورة ثم جعله في سكرها ، وفي رواية ثابت المذكورة عند مسلم دخل علينا النبي **عليه السلام** فقال هذنا عرق ،
 وجاءت أمي بخارورة فجعلت تسلك العرق فيها ، فاستيقظ فقال : يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين ؟ قالت : هذا
 عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب . وفي رواية اسحق بن أبي طلحة المذكورة : عرق فاستنقع عرقه
 على قطعة أديم ، ففتحت عتيقتها فجعلت تمشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها ، فافاق فقال : ما تصنعين ؟ قالت
 نرجو بركته لصبياننا . فقال أصبت ، والعقيدة بمجمله ثم مثناة وزن عطية : السلة أو الحق ، وهي مأخوذة من
 العتاد وهو الشيء المعد للامر المهم . وفي رواية أبي قتادة المذكورة : فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب
 والقوارير ، فقال : ما هذا ؟ قالت : عرقك أدرف به طيب . وأدرف بمعنى مضمومة ثم فاء أي أخلط .
 ويستفاد من هذه الروايات اطلاع النبي **عليه السلام** على فصل أم سليم وتصويبه . ولا معارضة بين قولها إنما كانت
 تجمعها لأجل طيبه وبين قولها للبركة بل يحصل على أنها كانت تفعل ذلك للامرين معا . قال المصنف : في هذا الحديث
 مشروعية القائلة للكبير في بيوت معارفه لما في ذلك من ثبوت المودة وتأكيد المحبة ، قال : وفيه طهارة شعر آدمي
 وعرقه وقال غيره : لا دلالة فيه لأنه من خصائص النبي **عليه السلام** ودليل ذلك متمكن في القوة ولا سببا أن ثبت الدليل
 على عدم طهارة كل منها . الحديث الثاني قصة أم حرام بنت ملحان أخت أم سليم . **قوله** (حدثنا إسماعيل) هو
 ابن أبي أويس . **قوله** (إذا ذهب الى قباه) لم يذكر أحد من رواة الموطأ هذه الزيادة إلا ابن وهب ، قال الدارقطني
 قال وتابع إسماعيل عليها عتيق بن يعقوب عن مالك . **قوله** (أم حرام) بفتح المهملة وهي غالة أنس وكان يقال
 لها الرميضاء والرميضاء هي أم سليم ، ويرده ما أخرج أبو داود بسند صحيح عن عطاء بن يسار عن الرميضاء أخت أم سليم
 فذكر نحو حديث الباب . ولأبي عروانة من طريق الدراوردي عن أبي طوالة عن أنس أن النبي **عليه السلام** وضع رأسه
 في بيت بنت ملحان إحدى غالات أنس ، ومعنى الرميض والغميض متقارب وهو اجتماع القدي في مؤخر الدين
 وفي هدها ، وقبل استرخاؤها وانكسار الجفن ، وقد سبق حديث الباب في أول الجهاد في عدة مواضع منه ،
 واختلف فيه عن أنس : فهم من جعله من مسنده ، ومنهم جعله من مسند من أم حرام ، والتحقق أن أوله
 من مسند أنس وقصة المنام من مسند أم حرام ، فإن أنسا إنما حل قصة المنام عنها ، وقد وقع في أثناء هذه الرواية
 « قالت فقلت يا رسول الله ما يصححك » ؟ وتقدم بيان من قال فيه عن أنس عن أم حرام في « باب الدعاء بالجهاد »
 لكنه حذف ما في أول الحديث وابتداء بقوله « استيقظ رسول الله **عليه السلام** من نومه الى آخره » وتقدم في « باب
 ركوب البحر » من طريق محمد بن يحيى بن حبان بفتح المهملة وتشديد الموحدة عن أنس « حدثني أم حرام بنت
 ملحان أخت أم سليم أن النبي **عليه السلام** قال يوما في بيتها فاستيقظ . الحديث . **قوله** (وكانت تحت عبادة بن
 الصامت) هذا ظاهره أنها كانت حينئذ زوج عبادة ، وتقدم في « باب غزو المرأة في البحر » من رواية أبي طوالة
 عن أنس قال دخل النبي **عليه السلام** على ابنة ملحان ، فذكر الحديث الى أن قال « فتزوجت عبادة بن الصامت » ، وتقدم

أيضا في « باب ركوب البحر » من طريق محمد بن يحيى بن حبان عن أنس « فتزوج بها عبادة فخرج بها الى الغزو ، وفي رواية مسلم من هذا الوجه ، فتزوج بها عبادة بعد ، وقد تقدم بيان الجمع في « باب غزو المرأة في البحر » ، والله المراد بقوله هنا « وكانت تحت عبادة » الاخبار عما آل اليه الحال بعد ذلك ، وهو الذي اعتمدته الثوري وغيره تبعا لبيان ، لكن وقع في ترجمة أم حرام من طبقات ابن سعد أنها كانت تحت عبادة فولدت له محمدا ثم خلف عليها عمرو بن قيس بن زيد الانصاري النجاري فولدت له قيسا وعبد الله ، وعمرو بن قيس هذا اتفق أهل المغازي أنه استشهد بأحد ، وكذا ذكر ابن اسحق أن ابنه قيس بن عمرو بن قيس استشهد بأحد فلو كان الأمر كما وقع عند ابن سعد لكان محمد صاهيا لكونه ولد لعبادة قبل أن يفارق أم حرام ثم اتصلت بمن ولدت له قيسا فاستشهد بأحد فيكون محمد أكبر من قيس بن عمرو ، إلا أن يقال إن عبادة سمى ابنه محمدا في الجاهلية كما سمى بهذا الاسم غير واحد ومات محمد قبل اسلام الانصار فلماذا لم يذكره في الصحابة ، ويسمى عليه أنهم لم يعدوا محمدا بن عبادة قيسين سمى بهذا الاسم قبل الاسلام ، ويمكن الجواب وعلى هذا فيكون عبادة تزوجها أولا ثم فارقت فتزوجت عمرو بن قيس ثم استشهد فرجعت الى عبادة ، والذي يظهر لي أن الأمر بمسك ما وقع في الطبقات وإن عمرو بن قيس تزوجها أولا فولدت له ثم استشهد هو وولده قيس منها وتزوجت بعده بعبادة . وقد تقدم في « باب ما قيل في قتال الروم » بيان المسكان الذي نزلت به أم حرام مع عبادة في الغزو ولقظه من طريق عمير بن الاسود « انه أتى عبادة ابن الصامت وهو نازل بساحل حصر ومعه أم حرام ، قال عمير لحدثنا أم حرام فذكر المنام » . قوله (فدخل يوما) زاد القعني عن مالك « عليها » أخرجه أبو داود . قوله (فأطعمته) لم أرفق على تعيين ما أطعمته يومئذ ، زاد في « باب الدعاء الى الجهاد » وجعلت فقل رأسه ، ونقل مفتاح المشاة وسكون الفاء وكسر اللام أى نفقش ما فيه ، وتقدم بيانه في الادب . قوله (فقام رسول الله ﷺ) زاد في رواية البيث عن يحيى بن سعيد في الجهاد « فقام قريبا مني » وفي رواية أبي طالة في الجهاد « فأنكأ » ولم يقع في روايته ولا في رواية مالك بيان وقت النوم المذكور وقد زاد غيره أنه كان وقت القائلة في رواية حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد في الجهاد « أن النبي ﷺ قال يوما في بيتي » . ولمسلم من هذا الوجه « أنا النبي ﷺ فقال عندنا ، ولأحمد وابن سعد من طريق حماد بن سلمة عن يحيى « بينا رسول الله ﷺ قائلا في بيتي » . ولأحمد من رواية عبد الوارث بن سعيد عن يحيى « فقام عندها أو قال » بالشك وقد أشار البخاري في الترجمة الى رواية يحيى بن سعيد . قوله (ثم استيقظ بضحك) تقدم في الجهاد من هذا الوجه بلفظ « وهو يضحك » ، وكذا هو في معظم الروايات التي ذكرتها . قوله (فنلت ما يضحك) ؟ في رواية حماد بن زيد عند مسلم « بأبي أنت وأمي » وفي رواية أبي طالة « لم تضحك » ، ولأحمد من طريقه « دم تضحك » ، وفي رواية عطاء بن يسار عن الربيع « ثم استيقظ وهو يضحك وكانت تغسل رأسها فقالت : يا رسول الله أنضحك من رأسي ؟ قال : لا ، أخرجه أبو داود ، ولم يسق المثنى بل أحال به على رواية حماد بن زيد وقال : يزيد وينقص ، وقد أخرجه عبد الرزاق من الوجه الذي أخرجه منه أبو داود فقال عن عطاء بن يسار « ان امرأة حدثته » وساق المثنى ولقظه يدل على أنه في قصة أخرى غير قصة أم حرام فأنه أعلم . قوله (فقال : ناس من أمي عرضوا علي غزاة) في رواية حماد بن زيد « فقال : عجبت من قوم من أمي ، ولمسلم من هذا الوجه « أوبت قوما من أمي » وهذا يشير بأن ضحكهم كان إعجابا بهم وفرحانا برأى لهم من المنزلة الرفوعة . قوله (يركبون نبيج هذا م - ١١٤١٠ » فتح الباري

(البحر) في رواية البيت ، يركبون هذا البحر الأخضر ، وفي رواية حماد بن زيد يركبون البحر ، ولمسلم من طريقة
 « يركبون ظهر البحر » ، وفي رواية أبي طوالة « يركبون البحر الأخضر في سبيل الله » ، والشج بفتح المثلثة والوحدة
 ثم جمع ظهر للشيء ، هكذا فسره جماعة ، وقال الخطابي : من البحر وشهره ، وقال الاصمعي : ينبع كل شيء وسطه ،
 وقال أبو علي في أماليه : قيل ظهره وقيل مدغمه وقيل هوله ، وقال أبو زيد في نوادره : ضرب نبع الرجل بالسيف
 أي وسطه ، وقيل ما بين كتفيه ، والراجح أن المراد هنا ظهره كما دفع التصريح به في الطريق التي أشرت إليها ، والمراد
 أنهم يركبون السفن التي تجري على ظهره ، ولما كان جرى السفن غالباً إنما يكون في وسطه قيل المراد وسطه والا
 فلا اختصاصاً لوسطه بالركوب ، ولما قوله « الأخضر » ، فقال الكرماني هي صفة لازمة للبحر لا مخصصة انتهى ،
 ويحتمل أن تكون مخصصة لأن البحر يطلق على الملح والمذهب لجاء لفظ الأخضر انحصاراً للملح بالمراد ، قال والماء
 في الأصل لا لون له وإنما تنمكس الخضرة من انعكاس الهواء وسائر مقابلاته إليه ، وقال غيره : أن الذي يقابله
 السماء ، وقد اطافوا عليها الخضراء لحدث ما أظلت الخضراء ولا أفلت الفبراء ، والعرب تطلق الأخضر على كل
 لون ليس بابيض ولا أحم ، قال الشاعر :

وأنا الأخضر من يعرفني أخضر الجلفة من نسل العرب

يعني أنه ليس بأحمر كالمعجم ، والأحمر يطلقونه على كل من ليس بعربي . ومنه « بثت إلى الأسود والأحمر » .
 قوله (ملوك على الأسيرة) كذا الأكثر ، ولأبي ذر « ملوك » بالرفع . قوله (أو قال مثل الملوك على الأسيرة بشك
 إسحق) يعني راوية عن أنس ، ووقع في رواية البيت وحصاد المشار إليهما قبل « كالملوك على الأسيرة » ، من غير
 شك ، وفي رواية أبي طوالة « مثل الملوك على الأسيرة » بنحو شك ، أيضاً ولاحد من طريقه ، مثلهم كمثل الملوك
 على الأمرة ، وهذا الشك من إسحق وهو ابن عبد الله بن أبي طلحة يشعر بأنه كان يحافظ على قافية الحديث
 بلفظه ولا يتوسع في تأديته بالمعنى كما توسع غيره كما وقع لهم في هذا الحديث في عدة مواضع يظهر مما سقته
 وأسوقه ، قال ابن عبد البر ، أراد والله أعلم أنه رأى الفواة في البحر من أمته ملوكاً على الأسيرة في الجنة ، ورؤياه
 وحى ، وقد قال الله تعالى في صفة أهل الجنة (على مررت مقابِلين) وقال (على الأرائك متكثرون) والأرائك
 السرر في المجال . وقال حياض : هذا محتمل ، ويحتمل أيضاً أن يكون خبراً عن حالهم في الفردوس من سعة أحوالهم
 وقوام أسرارهم وكثرة عديم وجوده عددهم فكأنهم الملوك على الأسيرة . قلت : وفي هذا الاحتمال بعد ، والاول
 أظهر لكن الاتيان بالتشليل في معظم طرقه يدل على أنه رأى ما يؤول إليه أمرهم لا أنهم نالوا ذلك في تلك الحالة ،
 أو موقع التشبيه أنهم فياهم من النعم الذي أنعموا به على جهادهم مثل ملوك الدنيا على أسرتهم ، والتشبيه بالمحسوسات
 أبلغ في نفس السامع . قوله (فقلت ادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا) تقدم في أوائل الجهاد بلفظه « فدعا لها » ومثله
 في رواية البيت ، وفي رواية أبي طوالة « فقال اللهم اجعلني منهم » ، ووقع في رواية حماد بن زيد فقال « أنت منهم »
 ولمسلم من هذا الوجه « فقلت اللهم » ، وفي رواية هير بن الأسود « فقلت : يا رسول الله أنا منهم » قال أنت منهم «
 ويجمع بأنه دعا لها فاجيب فأعبرها جازماً بذلك . قوله (ثم وضع رأسه فنام) في رواية البيت « ثم قام ثانية ففعل
 مثلاً ، فقامت مثل قولها فاجابها مثلاً ، وفي رواية حماد بن زيد « فقال ذلك مرتين أو ثلاثة » ، وكذا في رواية

أبي طالة هند أبي عوادة من طريق الدراوردي عنه ، وله من طريق اسماعيل بن جعفر عنه « ففعل مثل ذلك مرتين آخرين ، وكل ذلك شاذ والمحمول من طريق أنس ما اتفقت عليه روايات الجمهور أن ذلك كان مرتين مرة بعد مرة وأنه قال لها في الأولى : أنت منهم ، وفي الثانية : است منهم ، ويؤيده ما في رواية عمير بن الأسود حيث قال في الأولى : يغزون هذا البحر ، وفي الثانية : يغزون مدينة قيصر . **قوله** (أنت من الأولين) زاد في رواية الدراوردي عن أبي طالة : ولست من الآخرين ، وفي رواية عمير بن الأسود في الثانية : فقلت يا رسول الله أنا منهم ؟ قال لا . فقلت : وظاهر قوله فقال مثلها أن الغزوة الثانية يركبون البحر أيضا ولكن رواية عمير ابن الأسود تدل على أن الثانية إنما غزت في البر لقوله : يغزون مدينة قيصر ، وقد حكى ابن التين أن الثانية وورده في غزاة البر وأقره ، وعلى هذا يحتاج إلى حمل المثلية في الخبر على معظم ما اشتركت فيه الطائفتان لا خصوص ركوب البحر ويحتمل أن يكون بعض المسكر الذين غزوا مدينة قيصر ركبوا البحر أيضا ؟ وعلى تقدير أن يكون المراد ما حكى ابن التين فتكون الأولى مع كونها في البر مقيدة بقصد مدينة قيصر ، والآخر غزوا قبل ذلك في البر مرارا . وقال القرطبي ، الأولى في أول من غزا البحر من الصحابة ، والثانية في أول من غزا البحر من التابعين . قلت : بل كان في كل منهما من الفريقين لكن معظم الأولى من الصحابة والثانية بالعكس ، وقال هياض والقرطبي في السياق دليل على أن رؤياه الثانية غير رؤياه الأولى ، وأن في كل نومة عرضت طائفة من الغزاة . وأما قول أم حرام : ادع الله أنه يعملي معهم ، في الثانية فلظننا أن الثانية تساوى الأولى في المرتبة فسألت ثانيا ليتضاعف لها الاجر ، لا أنها شكت في إجابة دعاء النبي **عليه السلام** لها في المرة الأولى وفي جزومه بذلك . قلت : لا تنافي بين إجابة دعائه وجزومه بانها من الأولين وبين سؤالها أن تكون من الآخرين لأنه لم يقع التصريح لها أنها تموت قبل زمان الغزوة الثانية لخرزت أنها تدركها فتغزو معهم ويحصل لها أجر الفريقين ، فأظنها أنها لا تدرك زمان الغزوة الثانية فكان كما قال **عليه السلام** . **قوله** (فركبت البحر في زمان معاوية) في رواية الألبان وخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازيا أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية ، وفي رواية حماد وخرجت بها عبادة ، وخرج بها إلى الغزو ، وفي رواية أبي طالة وخرجت عبادة ، فركبت البحر مع بنت فرطلة ، وقد تقدم اسمها في باب غزوة المرأة في البحر ، وتقدم في باب فضل من يسرع في سبيل الله بيان الوقت الذي ركب فيه المسلمون البحر للغزو أولا وأنه كان في سنة ثمان وعشرين ، وكان ذلك في خلافة عثمان ومعاوية يومئذ أمير العام ، وظاهر سياق الخبر يوم أن ذلك كان في خلافته وليس كذلك . وقد اختلف بظااهره بعض الناس فورهم ، فإن القصة إنما وردت في حق أول من يغزو في البحر ، وكان عمر ينهى عن ركوب البحر ، فلما ولي عثمان استأذنه معاوية في الغزو في البحر فأن له . ونقله أبو جعفر الطبري عن عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم ، ويكفي في الرد عليه التصريح في الصحيح بان ذلك كان أول ما غزا المسلمون في البحر ، ونقل أيضا من طريق خالد بن معدان قال : أول من غزا البحر معاوية في زمن عثمان وكان استأذنه عمر فلم يأذن له ، فلم يزل يبعث حتى أذن له وقال : لا ننتخب أحدا ، بل منه اختار الغزو فيه طائعا فأعنه ففعل ، وقال خليفة بن خياط في تاريخه في حوادث سنة ثمان وعشرين : ردفها غزا معاوية البحر ومعه امرأته فاخترت بنت فرطلة ومع عبادة بن الصامت امرأته أم حرام . وأرخها في سنة ثمان وعشرين غير واحد ، وبه جزم ابن أبي حاتم ، وأرخها يعقوب بن سفيان في المعجم سنة سبع وعشرين قال : كانت فيه غزاة فبرس الأولى .

وأخرج الطبري من طريق الواقدي أن معاوية غزا الروم في خلافة عثمان فصالح أهل قبرس ، وسعى امرأته كبره
بفتح السكاف وسكون الموحدة وقيل فاخته بنت قرظة وهما اختان كان معاوية تزوجهما واحدة بعد أخرى ،
ومن طريق ابن وهب عن ابن هزيمة أن معاوية غزا بأسرته إلى قبرس في خلافة عثمان فصالحهم . ومن طريق أبي
معشر المدني أن ذلك كان في سنة ثلاث وثلاثين . فتوصلنا على ثلاثة أقوال والاول أصح وكلها في خلافة عثمان أيضا
لأنه قتل في آخر سنة خمس وثلاثين . قوله (فصرع) عن دابنها حين خرجت من البحر فمسلكت) في رواية اليث
« فلما انصرفوا من غزاهم قافلين إلى الشام قربت إليها دابة اتركها فصرعت فانت ، وفي رواية حماد بن زيد هند
أحمد ففرقتها بغلة لها شيئا فوقعت فانت ، وفي رواية عنه مضت في « باب ركوب البحر ، فوقعت فاندقت
عنتها . وقد جمع بينهما في « باب فضل من يصرع في سبيل الله » والحاصل أن البغلة الشبها . قربت إليها لتركها
فصرعت لتركها فسقطت فاندقت عنتها فانت ، وظاهر رواية اليث أن وقعها كانت بساحل الشام لما خرجت من
البحر بعد رجوعهم من غزاة قبرس ، لكن أخرج ابن أبي عاصم في كتاب الجهاد عن هشام بن عمار عن يحيى بن
حمزة بالسند الماضي لفظة أم حرام في « باب ما قيل في قتال الروم ، وفيه « وعبادة نازل بساحل حمص ، قال
هشام بن عمار رأيت قبرها بساحل حمص . وجرم جماعة بأن قبرها بجويرة قبرس ، فقال ابن حبان بعد أن أخرج
الحديث من طريق اليث بن سعد بسند « قبر أم حرام بجويرة في بحر الروم يقال لها قبرس بين بلاد المسلمين
وبينها ثلاثة أيام ، وجرم ابن عبد البر بأنها حين خرجت من البحر إلى جويرة قبرس قربت إليها دابنها فصرعتها .
وأخرج الطبري من طريق الواقدي أن معاوية صالحهم بعد فتحها على سبعة آلاف دينار في كل سنة ، فلما أرادوا
الخروج منها قربت لأم حرام دابة اتركها فسقطت فانت فقبرها هناك يستسقون به ويقولون قبر المرأة الصالحة ،
فبلى هذا فعل مراد هشام بن عمار بقوله « رأيت قبرها بالساحل » أي ساحل جزيرة قبرس ، فشكأنه توجهه إلى
قبرس لما غزاها الرشيد في خلافته . ويجمع بأنهم لما وصلوا إلى الجويرة بادرت المقاتلة وتأخرت الضعفاء كالنساء ،
فلما غاب المسلمون وصالحهم طلعت أم حرام من السفينة فاصدة البلد اثرأها وتعود راجعة للشام فوقعت حينئذ ،
ويحمل قول حماد بن زيد في روايته « فلما رجعت » وقول أبي طوالة « فلما قطعت » أي أرادته الرجوع ، وكذا
قول اليث في روايته « فلما انصرفوا من غزاهم قافلين » أي أرادوا الانصراف . ثم وقفت على شيء يزول به
الاشكال من أصله وهو ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن امرأة حدثته قالت
« نام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك ، قلت : تضحك مني يا رسول الله ؟ قال : لا ولكن من قوم من
أمتي يخرجون غزاة في البحر ، مثلهم كمثل الملوك على الأمرة . ثم نام ثم استيقظ فقال مثل ذلك سواء لكن قال
فيرجعون قليلة غنائمهم مغفورا لهم . قالت قاذع الله أن يجعلني منهم ، فدعا لها ، قال عطاء قرأبتها في غزاة غزاها
المنذر بن الزبير إلى أرض الروم فانت بأرض الروم ، وهذا اسناد على شرط الصحيح . وقد أخرج أبو داود من
طريق هشام بن يوسف عن معمر فقال في روايته « عن عطاء بن يسار عن الرميضاء أخت أم سليم ، وأخرج ابن
وهب عن حفص بن غياث عن زيد بن أسلم فقال في روايته « عن أم حرام ، وكذا قال زهير بن عباد عن زيد بن
أسلم . والذي يظهر لي أن قول من قال في حديث عطاء بن يسار هذا عن أم حرام وهم ، وإنما هي الرميضاء ،
وليست أم سليم وإن كانت يقال لها أيضا الرميضاء كما تقدم في المناقب من حديث جابر ، لأن أم سليم لم تمت بأرض

الزوم ولعلها أختها أم عبد الله بن ملحان فقد ذكرها ابن سعد في الصحاحيات وقال : أنها أسلمت وبايعت . ولم أفت على شيء من خبرها إلا ما ذكر ابن سعد . فيحتمل أن تسكون هي صاحبة القصة التي ذكرها ابن عطاء بن يسار وتكون تأخرت حتى أدرکها عطاء ، وقصتها مغايرة لقصة أم حرام من أوجه : الأول أن في حديث أم حرام أنه عليها السلام لما قام كانت تغلي رأسه ، وفي حديث الأخرى أنها كانت تغسل رأسها كما قدمت ذكره من رواية أبي داود . الثاني ظاهر رواية أم حرام أن الفرقة الثانية تنزول في البر وظاهر رواية الأخرى أنها تغزو في البحر . الثالث أن في رواية أم حرام أنها من أهل الفرقة الأولى وفي رواية الأخرى أنها من أهل الفرقة الثانية . الرابع أن في حديث أم حرام أن أمير الغزوة كان معارية وفي رواية الأخرى أن أميرها كان المنذر بن الزبير . الخامس أن عطاء بن يسار ذكر أنها حدثته وهو يصغر عن إدراك أم حرام وعن أن يغزو في سنة ثمان وعشرين بل وفي سنة ثلاث وثلاثين ، لأن مولده على ما جزم به عمرو بن علي وغيره كان في سنة تسع عشرة . وعلى هذا فقد تعددت القصة لأم حرام ولاختها أم عبد الله فلمل إحداها دفنت بإساحل قبرس والأخرى بإساحل حمص . ولم أر من حذر ذلك والله الحمد على جليل نعمه . وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم الترخيب في الجهاد والحض عليه ، وبيان فضيلة المجاهد . وفيه جواز ركوب البحر الملح للغزو ، وقد تقدم بيان الاختلاف فيه وإن عمر كان يمنع منه ثم أذن فيه عثمان ، قال أبو بكر بن العربي : ثم منع منه عمر بن عبد العزيز ثم أذن فيه من بعده واستقر الأمر عليه ، ونقل عن عمر أنه إنما منع ركوبه لغير الحج والعمرة ونحو ذلك ، ونقل ابن عبد البر أنه يحرم ركوبه عند ارتجاعه اتفاقا ، وكره مالك ركوب النساء مطلقا البحر لما يخشى من إطلاعهن على عورات الرجال فيه أذ يتعسر الاحتراز من ذلك ، ونخص أصحابه بذلك بالأسفن الصغار وأما السكبار التي يمكنهم فحين الاستتار بما يمكن تخمين فلا حرج فيه . وفي الحديث جواز تعني الشهادة وأن من مورت غازيا يلحق بمن يقتل في الغزو ، كذا قال ابن عبد البر وهو ظاهر القصة ، لكن لا يلزم من الاستواء في أصل الفضل الاستواء في الدرجات ، وقد ذكرت في باب الشهداء ، من كتاب الجهاد كثيرا ممن يطلق عليه شهيد وإن لم يقتل . وفيه مشروعية القاتلة لما فيه من الاعانة على قيام الليل ، وجواز اخراج ما يؤذى البدن من قل ونحوه عنه . ومشروعية الجهاد مع كل امام لتضمنه الثناء على من غزا مدينة قيصر وكان أمير تلك الغزوة يزيد بن معاوية يزيد يزيد ، وثبوت فضل المأزى إذا صلحت نيته . وقال بعض الشراح فيه فضل المجاهدين الى يوم القيامة لقوله فيه ، واست من الآخرين ، ولا نهاية للآخرين الى يوم القيامة . والذي يظهر أن المراد بالآخرين في الحديث الفرقة الثانية ، نعم يؤخذ منه فضل المجاهدين في الجملة لا خصوص الفضل الوارد في حق المذكورين . وفيه ضرر من اخبار النبي عليه السلام بما سيقع وقوعه كما قال ، وذلك معدود من علامات نبوته : منها إعلامه ببقاء أمته بعده وإن فهم أصحاب قوة وشوكة ونسكافية في العدو ، وأنهم يتمكنون من البلاد حتى يغزو البحر ، وأن أم حرام تعيش الى ذلك الزمن ، وأنها تسكون مع من يغزو البحر ، وأنها لا تدرك زمان الغزوة الثانية . وفيه جواز الفرج بما يحدث من النعم ، والضحك عند حصول المرور اضحكك عليه السلام عليها السلام عليها السلام رأى من امتثال أمته أمره لهم بمجاهدة العدو ، وما أنابهم الله تعالى على ذلك ، وما ورد في بعض طرقه بلفظ التحجب محمول على ذلك . وفيه جواز قاتلة الضيف في غير بيته بشرطه كالإذن وأمن الفتنة ، وجواز خدمة المرأة الأجنبية لضيف باطعامه والتبديد له ونحو ذلك ، وإباحة ما قدمته المرأة للضيف من مال زوجها لأن الاغلب أن الذي في

بيت المرأة هو من مال الرجل ، كذا قال ابن بطال ، قال : وفيه أن الوكيل والمؤتمن إذا علم أنه يسر صاحبه ما يقبله من ذلك جاز له فعله ، ولا شك أن عبادة كان يسره أكل رسول الله ﷺ مما قدمته له امرأته ولو كان بغير إذن خاص منه ، وتعقبه القرطبي بأن عبادة حينئذ لم يكن زوجها كما تقدم . قلت : لكن ليس في الحديث ما ينفى أنها كانت حينئذ ذات زوج ، إلا أن في كلام ابن سعد ما يقتضي أنها كانت حينئذ عريسا . وفيه خدمة المرأة الضيف بتقلية رأسه ، وقد أشكل هذا هل جماعة فقال ابن عبد البر : أظن أن أم حرام أرضعت رسول الله ﷺ أو أختها أم سليم فصارت كل منهما أمه أو حالته من الرضاة فلذلك كان ينام عندهما وتناول منه ما يجوز للحرم أن يتأله من محارمه ، ثم ساق بسنده إلى يحيى بن إبراهيم بن مزين قال : إنما استجاز رسول الله ﷺ أن ترضى أم حرام رأسه لأنها كانت منه ذات محرم من قبل حالته ، لأن أم عبد المطلب حمله كانت من بني النجار . ومن طريق يونس بن عبد الأعلى قال : قال لنا ابن وهب أم حرام إحدى حالات النبي ﷺ من الرضاة فلذلك كان يقبل عندهما وينام في حجرهما وتقبل رأسه . قال ابن عبد البر وأيهما كان فهي محرم له . وجزم أبو القاسم بن الجوهري والداودي والمهلب فيما حكاه ابن بطال عنه بما قال ابن وهب قال : وقال غيره إنما كانت خالة لأبيه أو جدته عبد المطلب ، وقال ابن الجوزي سمعت بعض الحفاظ يقول : كانت أم سليم أخت أمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ من الرضاة . وحكى ابن العربي ما قال ابن وهب ثم قال : وقال غيره بل كان النبي ﷺ معصوما يملك أربه عن زوجته فكيف عن غيرها بما هو المألوف عنه ، وهو المبرأ عن كل فعل قبيح وقول رفث ، فيكون ذلك من خصائصه . ثم قال : ويحتمل أن يكون ذلك قبل الحجاب ، ورد بأن ذلك كان بعد الحجاب جوما ، وقد قدمت في أول الكلام على شرحه أن ذلك كان بعد حجة الوداع ورد عياض الأول بأن الخاص لا يثبت بالاحتفال ، وثبوت المعصية مسلم لكن الأصل عدم المحصوية ، وجواز الاقتداء به في أفعاله حتى يقوم على المحصوية دليل . وبالحق الدمياطي في الرد على من ادعى المحرمية فقال : ذهل كل من زعم أن أم حرام إحدى حالات النبي ﷺ من الرضاة أو من النسب وكل من أثبت لها خوة تقتضي محرمة ، لأن أمهاته من النسب واللاق أرضعته معلومات ليس فيهن أحد من الإلصاق البتة ، سوى أم عبد المطلب وهي سلى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خراش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ، وأم حرام هي بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر المذكور ، فلا يجتمع أم حرام وسلى إلا في عامر بن غنم جدتها الأعلى ، وهذه خوة لا يثبت بها محرمة لأنها خوة مجازية ، وهي كقولها ﷺ لسعد بن أبي وقاص وهذا عالي ، لكونه من بني ذهرة وهم أقارب أمه أمنة ، وليس سعد أخا لأمنة لا من النسب ولا من الرضاة . ثم قال وإذا تفرد هذا فقد ثبت في الصحيح أنه ﷺ كان لا يدخل على أحد من النساء إلا على أزواجه ، إلا على أم سليم فقيل له فقال : أرحمها قتل أسوها معي ، يعني حرام بن ملحان ، وكان قد قتل يوم بدر معونة . قلت : وقد تقدمت قصته في الجهاد في باب فضل من جهز غازيا ، وأوضحته هناك وجه الجمع بين ما أفهمه هذا الخبر وبين ما دل عليه حديث الباب في أم حوام بما حمله أنهما أختان كانتا في دار واحدة كل واحدة منهما في بيت من تلك الدار ، وحرام بن ملحان أخوها مما قاله مشتركة فيهما . وإن ثبت قصة أم عبد الله بنت ملحان التي أشرت إليها قريبا فاقول فيها كاقول في أم حرام ، وقد انضاف إلى العلة المذكورة كون أنس خادم النبي ﷺ وقد جرت العادة بمخاطلة المخدوم خادمه وأهل خادمه ورفع الخدمة التي تقع بين الأجانب عنهم ، ثم قال الدمياطي : على أنه ليس

في الحديث ما يدل على الخلوة بأمر حرام ، ولعل ذلك كان مع ولد أو خادم أو زوج أو تابع . قلت : وهو احتمال قوي ، لكنه لا يدفع الاشكال من أصله لبقاء الملازمة في تغطية الرأس ، وكذا النوم في الحجر ، وأحسن الأجوبة دهوى الخصوصية ولا يردّها كونها لا تثبت إلا بدليل ، لأن الدليل على ذلك واضح ، والله أعلم

٤٢ - باب الجلوس كيفاً ينسر

٦٢٨٤ - **حريش** بن عبد الله حدثنا سفيان عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمى النبي ﷺ عن لبستين وعن بيعتين : اشتغال العشاء ، والاحتباء في ثوب واحد ليس على فرج الانسان منه شيء . والملازمة ، والمنازعة .

تابعه معمر بن محمد بن أبي حفص وعبد الله بن بديل عن الزهري

قوله (باب الجلوس كيفاً ينسر) سقط لفظ « باب » من رواية أبي ذر ، فيه حديث أبي سعيد في النهي عن لبستين وبيعتين ، وقد تقدم شرحه في ستر العورة من كتاب الصلاة وفي كتاب البيوع ، قال المهاب : هذه الترجمة قائمة من دليل الحديث ، وذلك أنه سمى عن حالتين ففهم منه إباحة غيرهما بما ينسر من الحيات والملابس إذا ستر العورة . قلت : والذي يظهر لي أن المناسبة تؤخذ من جهة العدول عن النهي عن هيئة الجلوس إلى النهي عن لبستين يستلزم كل منهما انكشاف العورة ، فلو كانت الجملة مكروية لاذنوا لم يتعرضوا لذكر اللبس ، قد دل على أن النهي عن جلسة تعضي إلى كشف العورة وما لا يفضي إلى كشف العورة بباح في كل صورة ، ثم ادعى المهاب أن النهي عن هاتين اللبستين خاص بحالة الصلاة لكونهما لا يستران العورة في الخفض والرفع ، وأما الجالس في غير الصلاة فإنه لا يصنع شيئاً ولا يتصرف بيديه فلا تنكشف عورته فلا حرج عليه ، قال : وقد سبق في باب الاحتباء أنه ﷺ احتبى . قلت : وغفل رحمه الله عما وقع من التقييد في نفس الخبر ، فإن فيه « والاحتباء في ثوب واحد ليس على فرجه منه شيء » ، وتقدم في باب اشتغال العشاء ، من كتاب اللباس وفيه « وصلاه أن يجعل ثوبه على أحد عاتقيه فيبديو أحد شقيه ، وستر العورة مطالب في كل حالة وإن تأكد في حالة الصلاة لكونها قد تبطل بتركه ، ونقل ابن بطال عن ابن طاووس أنه كان يكره التربع ويقول هي جلسة مملكة ، ونعقب بما أخرجه مسلم والثلاثة من حديث جابر بن سمرة ، وكان رسول الله ﷺ إذا صلى الفجر تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس » . ويمكن الجمع قوله (تابعه) معمر ومحمد بن أبي حفص وعبد الله بن بديل عن الزهري (أما متابعة معمر فوصلها المؤلف في البيوع ، وأما متابعة محمد بن أبي حفص فهي عند أبي أحمد بن عدي في نسخة أحمد بن حفص النيسابوري عن أبيه عن إبراهيم بن طهمان عن محمد بن أبي حفص ، وأما متابعة عبد الله بن بديل فأظنها في « الزهرات » جمع الذمل ، والله أعلم

٤٣ - باب من ناجى بين يدي الناس ، ولم يخبر بيسر صاحبه ، فإذا مات أخبر به

٦٢٨٥ ، ٦١٨٦ - **حريش** موسى عن أبي عوانة حدثنا فراس عن عامر عن مسروق « حدثني عائشة

أم المؤمنين قالت : إنا كنا أزواج النبي ﷺ هذه جميعاً لم تُفادر منا واحدة ، فأقبلت فاطمة عليها السلام

تمشى ، ولا واقف ما تخفى إرشيتها من مشية رسول الله ﷺ . فلما رآها رغب قال : مرحباً باني ، ثم أجلسها عن يمينه - أو عن شماله - ثم سارها . فبككت بكاء شديداً ، فلما رأى حزنها سارها الثانية . فإذا هي تضعك . فقلت لها - أنا من بين نسائه - خضك رسول الله ﷺ بالسرورين بينما أنت كهكبن . فلما قام رسول الله ﷺ سألها عما سارك ؟ قالت : ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سره . فلما توفى قلت لها : عزمت عليك - بمالي عليك من الحق - لا أخبرني . قالت : أما الآن فنعم ، فأخبرتني قالت : أما حين سارني في الأمر الأول فإنه أخبرني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة ، وإنه قد عارضني به العام مرتين ، ولا أرى الأجل إلا قد اقترب ، فأتني الله وأصبري ، فإني نعم للسلف أنا لك . قالت : فبككت بكائي الذي رأيت . فلما رأى جبري سارني الثانية قال : يا فاطمة إلا ترضين أن تسكوني سيدة نساء المؤمنين ؟ أو سيدة نساء هذه الأمة ؟

قوله (باب من ناجى بين يدي الناس ولم يخبر بسر صاحبه ، فإذا مات أخبر به) ذكر فيه حديث عائشة في قصة فاطمة رضي الله عنها إذ بككت لما سارها النبي ﷺ ثم خضك لما سارها نائياً فسألها عن ذلك فقالت : ما كنت لأفشي ، وفيه أنها أخبرت بذلك بعد موته ، وقد تقدم شرحه في المناقب وفي الوفاة النبوية . قال ابن بطال : صادرة الواحد مع الواحد بمحضرة الجماعة جائز لأن المعنى الذي يخاف من ترك الواحد لا يخاف من ترك الجماعة . قلت : وسيأتي إيضاح هذا بعد باب ، قال : وفيه أنه لا ينبغي إفساء السر إذا كانت فيه مضرة على الممر ، لأن فاطمة لو أخبرتهن لحزن لذلك حزناً شديداً ، وكذلك لو أخبرتهن أنها سيدة نساء المؤمنين لعظم ذلك عليهن واشتد حزنهن ، فلما أمنت من ذلك بعد موتهن أخبرته به . قلت : أما الشق الأول لحق العيادة أن يقول فيه جواز إفساء السر إذا زال ما يترتب على إفسائه من المضرة ، لأن الأصل في السر السكتان والإفشاء فيه ؟ وأما الشق الثاني فالعلة التي ذكرها مردودة لأن فاطمة رضي الله تعالى عنها ماتت قبلهن كلهن وما أدري كيف خفي عليه هذا ؟ ثم جوزت أن يكون في النسخة سقم وأن الصواب فلما أمنت من ذلك بعد موته ، وهو أيضاً مردود لأن الحزن الذي حلل به لم ينزل بموت النبي ﷺ بل لو كان كما زعم لاستمر حزنهن على ما فاتهن من ذلك . وقال ابن التين يستفاد من قول عائشة « عزمت عليك بمالي عليك من الحق » جواز العزم بغير الله ، قال : وفي المدونة عن مالك إذا قال أعوم عليك بالله فلم يفعل لم يحن . وهو كقوله أسألك بالله ، وإن قال أعوم بالله أن تفعل فلم يفعل حن ، لأن هذا يمين انتهى . والذي عند الشافعية أن ذلك في صورتين يرجع إلى قصد الحالف ، فإن قصد يمين نفسه فيمين ، وإن قصد يمين مخاطب أو الشفاعة أو أطلق فلا

٤ - **باب** الاستئذان

٦٢٨٧ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا الزهري قال أخبرني عباد بن تميم عن عمه قال

« رأيت رسول الله ﷺ في المسجد مستلقياً واضعاً إحدى رجلتيه على الأخرى »

قوله (باب الاستلقاء) هو الاضطجاع على القفا سواء كان معه نوم أم لا . وقد تقدمت هذه الترجمة وحديثها في آخر كتاب القياس قبيل كتاب الأدب ، وتقدم بيان الحكم في أبواب المساجد من كتاب الصلاة ، وذكرت هناك قول من زعم أن النهي عن ذلك منسوخ وأن الجلع أولى ، وأن محل النهي حيث تبدو العمود والمجواز حيث لا تبدو ، وهو جواب الخطأي ومن تبعه . ونقل قول من ضعف الحديث الوارد في ذلك وزعم أنه لم يخرج في الصحيح ، وأوردت عليه بأنه شغل عما في كتاب القياس من الصحيح والمراد بذلك صحيح مسلم ، وسبق القلم هناك فكتب صحيح البخاري وقد أصلحته في أصلي ، ولحديث عبد الله بن زيد في الباب شاهد من حديث أبي هريرة صحيحه بن حبان

٤٥ - **باب لا يتناجى** اثنان دون الثالث . وقوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم فلا تتناجوا بالإنهم والعدوان وممصيف الرسول وتناجوا بالبر والتقوى - إلى قوله - وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ وقوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ، ذلك خير لكم وأطهر ، فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم - إلى قوله - والله خير بما تعملون ﴾

٦٢٨٨ - **حديث** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك ح . وحدنا إسماعيل قال حدثني مالك عن نافع عن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث ،

قوله (باب لا يتناجى اثنان دون الثالث) أي لا يتحدثان سرا ، وسقط لفظ باب من رواية أبي ذر . **قوله** (وقال عز وجل : يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم فلا تتناجوا - إلى قوله - المؤمنون) كذا لا يدر ، وساق في رواية الاصيل وكرمة الآيتين بتامهما ، وأشار بإيراد هاتين الآيتين إلى أن التناجى المأخوذ من مفهوم الحديث مقيد بأن لا يكون في الأئم والعدوان . **قوله** (وقوله : يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة - إلى قوله - بما تعملون) كذا لا يدر ، وساق في رواية الاصيل وكرمة الآيتين أيضا . وزعم ابن التين أنه وقع عنده وإذا تناجيتهم ، قال : والتلاوة (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم) . قلت : ولم أقف في شيء من نسخ الصحيح على ما ذكره ابن التين . وقوله تعالى ﴿ فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ﴾ أخرجه الترمذي عن علي أنها منسوخة ، وأخرج سفيان بن عيينة في جامعه عن عاصم الاحول قال : لما نزلت كان لا يتناجى النبي ﷺ أحد إلا تصدق ، فكان أول من ناجاه علي بن أبي طالب فتصدق بدينار ، ونزلت الرخصة (فإذا لم تجدوا وقاب الله عليكم) الآية . وهذا مرسل وجاله ثقات . وجاء مرفوعا على غير هذا السياق عن علي أخرجه الترمذي وابن حبان وصححه وابن مردويه عن طريق علي بن علقمة عنه قاله : لما نزلت هذه الآية قال لي رسول الله ﷺ : ما تقول ؟ دينار ، قلت : لا يطبقونه ، قال : في نصف دينار ، قلت : لا يطبقونه . قال فكم ؟ قلت : شعيرة قال : إنك لو هيد . قال : فزلت أشفقت الآية ، قال علي : في خفف عن هذه الأمة ، وأخرج ابن مردويه من حديث سعد بن أبي وقاص أنه شاهد **قوله** (عن نافع) كذا أورده هنا عن مالك عن نافع ؛ ولما كان فيه شيخ آخر من ابن عمر ، وفيه قصة سأذكرها بعد باب إن شاء الله تعالى . **قوله** (إذا كانوا ثلاثة) كذا الأكثر بنصب ثلاثة على

أنه الخبر، ووقع في رواية لمسلم إذا كان ثلاثة، بالرفع على أن كان تامة. قوله (فلا يتناهى اثنان دون الثالث) كذا الأكثر بألف مقصورة ثابتة في الخط صورة ياء وتسقط في اللفظ لالتقاء الساكنين، وهو بلفظ الخبر ومعناه انتهى. وفي بعض النسخ بجم فقط بلفظ انتهى ومعناه، زاد أبو ب من نافع كما سيأتي بعد باب «فإن ذلك يحوته» وهذه الزيادة تظهر مناسبة الحديث للآية الأولى من قوله (ليحزن الذين آمنوا) وسيأتي بسطه بعد أبواب

٤٦ - باب حفظ السر

٦٢٨٩ - **عمر بن عبد الله بن صهاح** حدثنا **معتز بن سليمان** قال سمعت **أبي قال** «سمعت **أنس بن مالك** أمر إلى النبي ﷺ سرًا فأخبرته به أحدًا بعده، ولقد سألتني أم سلمة فما أخبرتها به»

قوله (باب حفظ السر) أي ترك إفشاءه. **قوله** (معتز بن سليمان) هو الثبيتي. **قوله** (أمر إلى النبي ﷺ) في رواية ثابت عن أنس عند مسلم في أثناء حديث «فبعثني في حاجة فابطأت على أي فلما جئت قالت ما حبسك، ولأحد وابن سعد من طريق حميد عن أنس فأرسلني في رسالة فقالت أم سلمة ما حبسك. **قوله** (فأخبرته به أحدًا بعده ولقد سألتني أم سلمة) في رواية ثابت فقالت «ما حاجته؟ قلت: أنها سر، قالت: لا تخبر بسر رسول الله ﷺ أحدًا، وفي رواية حميد عن أنس «فقلت أحفظ سر رسول الله ﷺ»، وفي رواية ثابت «وافقه لو حدثت به أحدًا لحدثتك يا ثابت»، قال بعض العلماء: كأن هذا المركان يخصن بنساء النبي ﷺ، وإلا فلو كان من العلم ما رشح أنسا كتابته. وقال ابن بطلال: الذي عليه أهل العلم أن السر لا يباح به إذا كان على صاحبه منه مضرة، وأخرم يقول: أنه إذا مات لا يلزم من كتابته ما كان يلزم في حياته إلا أن يكون عليه فيه غشاضة قلت: الذي يظهر إقسام ذلك بعد الموت إلى ما يباح، وقد يستحب ذكره ولو كرهه صاحب السر، كأن يكون فيه تزيك له من كرامة أو منقبة أو نحو ذلك. وإلى ما يكره مطلقًا وقد يحرم وهو الذي أشار إليه ابن بطلال، وقد يجب كأن يسكون فيه ما يجب ذكره حتى عليه كن يعذر بترك القيام به فيرجى بعده إذا ذكر لمن يقوم به عنه أن يفعل ذلك. ومن الأحاديث الواردة في حفظ السر حديث أنس «أحفظ سرى تكن مؤمنًا» أخرجه أبو يعلى والخراطي، وفيه حل بن زيد وهو صدوق كثير الأوهام، وقد أخرج أصبه الترمذي وحسنه؛ ولكن لم يسق هذا المتن بل ذكر بعض الحديث ثم قال: وفي الحديث طول. وحديث «إنما يتجالس المتجالسان بالأمانة، فلا يحل لأحد أن يفشي على صاحبه ما يكره» أخرجه عبد الرزاق من مرسل أبي بكر بن حزم، وأخرج القضاة في «مسند القباب» من حديث علي مرفوعًا «الجالس بالأمانة» وسنده ضعيف. ولأبي داود من حديث جابر مثله وزاد «الا ثلاثة يجالس: ما سلفك فيه دم حرام، أو فرج حرم أو اقتطع فيه مال ينفذ حق» وحديث جابر رقيه «إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فبى أمانة» أخرجه ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي، وله شاهد من حديث أنس عند أبي يعلى

٤٧ - باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارعة للنجاة

٦٢٩٠ - **عمر بن عثمان** حدثنا **جرير بن منصور** عن **أبي وائل** «عن **عبد الله بن عمرو** قال قال النبي ﷺ

ﷺ: إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى رجلان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس، أجل أن ذلك يحزنه »

٦٢٩١ - حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال: قسم النبي ﷺ يوماً قسمة، قال رجل من الأنصار: إن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله. قالت أمّا والله لأتبعن النبي ﷺ فأنيتهُ وهو في ملاء فسارزته، فنضب حتى احمر وجهه، ثم قال: رحمة الله على موسى، أودى بأكثر من هذا غضباً.

قوله (باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارة والمناجاة) أى مع بعض دون بعض، وسقط «باب» لابي ذر، وصحفت المناجاة على المسارة من عطف الشيء على نفسه إذا كان بغير لفظه لانهما بمعنى واحد، وقيل بينهما مقاربة وهي أن المسارة وإن اقتضت المفاعلة لكنها باعتبار من يلقي السر ومن يلقي إليه، والمناجاة تقتضي وقوع السلام سرا من الجانبين، فالمناجاة أخص من المسارة فتسكون من عطف الخاص على العام. قوله (عن عبد الله) هو ابن مسعود. قوله (فلا يتناجى) في رواية الكشميني بهم ليس بعدها ياء وقد تقدم بيانه قبل باب. قوله (حتى تختلطوا بالناس) أى يختلط الثلاثة بهم. والفير أعم من أن يكون واحداً أو أكثر فطابقت الترجمة، ويؤخذ منه أنهم إذا كانوا أربعة لم يتمتع فتناجى اثنين لا مكان أن يتناجى الاثنان الآخران، وقد ورد ذلك صريحاً فيما أخرجه المصنف في «الادب المفرد»، وأبو داود وصححه ابن حبان من طريق أبي صالح عن ابن عمر رفته وقلت فإن كانوا أربعة؟ قال: لا يضره، وفي رواية مالك عن عبد الله بن دينار كان ابن عمر إذا أراد أن يساور رجلاً وكانوا ثلاثة دعا رابعاً ثم قال للاتين: استريها شيئاً فأتى سمعت وذكر الحديث. وفي رواية سفينان في جامعه عن عبد الله بن دينار نحوه ولفظه «فكان ابن عمر إذا أراد أن يتناجى رجلاً دعا آخر ثم ناجى الذي أراد، وله من طريق نافع، إذا أراد أن يتناجى وم ثلاثة دعا رابعاً» ويؤخذ من قوله «حتى تختلطوا بالناس» أن الزائد على الثلاثة بمعنى سواء جاء اتفاقاً من طلب كما فعل ابن عمر. قوله (أجل أن ذلك يحزنه) أى من أجل، وكذا هو في «الادب المفرد» بالاستناد الذي في الصحيح بزيادة «من» قال الخطابي: قد نطقوا بهذا اللفظ باسقاط «من»، وذكر لذلك شاهداً، ويحذف كسر حمزة، إن ذلك، والمشهور فتحها. قال: وإنما قال يحزنه لانه قد يتوهم أن نجواها إنما هي لسوء وأنها فيه أو فحسية غائلة له. قلت: ويؤخذ من التعليل استثناء صورة مما تقدم عن ابن عمر من إطلاق الجواز إذا كانوا أربعة، وهي مما لو كان بين الواحد الباقي وبين الاثنين مقاطعة بسبب يحدان به أو أحدهما فانه يصير في معنى المنفرد، وأرشد هذا التعليل إلى أنه المتناجى إذا كان مع إذا خص أحداً بمناجاته أحسن الباقين امتناع ذلك، إلا أن يكون في أمرهم لا يقدر في الدين. وقد نقل ابن بطال عن أشهب بن مالك قال: لا يتناجى ثلاثة دون واحد ولا عشرة لأنه قد نهي أن يترك واحداً قال: وهذا مستنبط من حديث الباب، لأن المعنى في ترك الجماعة للواحد كترك الاثنين الواحد، قال: وهذا من حسن الادب لئلا يتباغضوا ويتناقلوا. وقال المازري ومن تبعه: لافرق في المعنى بين الاثنين والجماعة لوجود المعنى في حق الواحد، زاد القرطبي: بل وجوده في العدد الكثير أمكن وأشد، فليكن المنع أولى وإنما خص الثلاثة بالذكر لانه أول عدد

يتصور فيه ذلك المعنى ، فهما وجد المعنى فيه الحق به في الحكم . قال ابن بطال : وكلما كثر الجماعه مع الذي لا يتناهى كان أبعد لحصول الحزن ووجود التهمة ، فيكون أولى . واختلف فيما إذا انفرد جماعة بالتناهى دون جماعة ، قال ابن التين : وحديث عائشة في قصة فاطمة دال على الجواز . ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود في قصة الذي قال هذه قصة ما أريد بها وجه الله ، والمراد منه قول ابن مسعود : فأنفته وهو في ملأ فساد رثته ، وكفى في ذلك دلالة على أن المنع يرتفع إذا بقي جماعة لا يتأذون بالسرار ، ويستثنى من أصل الحكم ما إذا أذن من يبقى سواء كان واحدا أم أكثر اللاتين في التناهى دونه أو دونهم فإن المنع يرتفع لكونه حق من بقى ، وأما إذا انتفى اثنان ابتداء ومثالث كان بحيث لا يسمع كلامهما لو تكلما جبرا فأتى ليستمع عليهما فلا يجوز كالأول لم يكن حاضرا معهما أصلا . وقد أخرج المصنف في الأدب المفرد ، من رواية سعيد المقبري قال : مررت على ابن عمر ومعه رجل يتحدث فقمت إليهما ، فلطم صدرى وقال : إذا وجدت اثنين يتحدثان فلا تقم معهما حتى تستأذنهما ، زاد أحمد في روايته من وجه آخر عن سعيد وقال : أما سمعت ابن النبي ﷺ قال : إذا تناهى اثنان فلا يدخل معهما غيرها حتى يستأذنهما ، قال ابن عبد البر : لا يجوز لأحد أن يدخل على المتناجيين في حال تناجيهم . قلت : ولا يذنب لداخل القعود عندهما ولو تباعد عنهما إلا باذنها ، لما اقتنعا حديثهما مرا وليس عندهما أحد دل على أن مرادهما ألا يطلع أحد على كلامهما . وبنا كذا ذلك إذا كان صوت أحدهما مسموعا لا يتأذى له إخفاء كلامه ممن حضره ، وقد يكون لبعض الناس قوة فهم بحيث إذا سمع بعض الكلام استدلل به على باقيه ، فالمحافظة على ترك ما يؤدي المؤمن مغلوبه وإن تفاوتت المراتب . وقد أخرج سفيان بن عيينة في جماعته عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال : قال ابن عمر في زمن الفتنة : ألا ترون القتل شيئا ورسول الله ﷺ يقول ، فذكر حديث الباب وزاد في آخره ، تعظيما لحرمه المسلم ، وأظن هذه الزيادة من كلام ابن عمر استدبعلها من الحديث فأدرجت في الخبر واقفه أعلم . قال النووي : النهي في الحديث للتحريم إذا كان بغير رضا . وقال في موضع آخر : إلا باذنه أى صريحا كان أو غير صريح ، والإذن أخص من الرضا لأن الرضا قد يعلم بالقرينة فيكتفى بها عن التصريح ، والرضا أخص من الإذن من وجه آخر لأن الإذن قد يقع مع الإكراه ونحوه ، والرضا لا يطلع على حقيقة ، لكن الحكم لا ينافى إلا بالافتقار الدال على الرضا ، وظاهر الإطلاق أنه لا فرق في ذلك بين الحضر والسفر وهو قول الجمهور ، وحكى الخطابي عن أبي عبيد بن جريح أنه قال : هو مختص بالسفر في الموضع الذي لا يأمن فيه الرجل على نفسه ، فاما في الحضر وفي الممازاة فلا بأس . وحكى هياض نحوه ولفظه : قيل إن المراد بهذا الحديث السفر والمواضع التي لا يأمن فيها الرجل رفيقه أو لا يعرفه أولا يثق به ويخشى منه ، قال : وقد روى في ذلك أثر ، وأشار بذلك إلى ما أخرجه أحمد من طريق أبي سالم الجيثاني عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال : ولا يحمل ثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة أن يتناهى اثنان دون صاحبهما ، والحديث ، وفي سننه ابن لهيعة ، وعلى تقدير ثبوته فتقييده بأرض الفلاة يتناقض بأحدى هاتين النهي . قال الخطابي إنما قال يحسنه لأنه إما أن يتوهم أن تنجواهما إنما هي لسوء رأيهما فيه ، أو أنهما يتفقان على غائلة تحصل له منهما . قلت : لحديث الباب يتعلق بالمعنى الأول ، وحديث عبد الله بن عمرو يتعلق بالثاني ، وعلى هذا المعنى قول ابن جريح وكأنه ما استدبر الحديث الأول . قال عياض : قيل كان هذا في أول الإسلام ، فلما نشأ الإسلام وأمن الناس سقط هذا الحكم ، وتعقبه القرطبي

بان هذا التحكم وتخصيص لا دليل عليه . وقال ابن العربي : الخبر عام اللفظ والمعنى ، والملة المون وهي موجودة في السر والحر ، فوجب أن يعمها النهي جميعا

٤٨ - باب طول النجوى

وقوله (واذا م نجوى) مصدر من ناجيت ، فوصفهم بها ، وللفق يتناجون

٦٢٩٢ - حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد العزيز بن أنس رضي الله عنه قال : أقيمت الصلاة ورجل يناجي رسول الله ﷺ ، فما زال يُناجيه حتى نام أصحابه ، ثم قام فصرى : **قوله** (باب طول النجوى) واذا م نجوى (مصدر من ناجيت فوصفهم بها والمعنى يتناجون) هذا التفسير في رواية المستمل وحده ، وقد تقدم بيانه في تفسير الآية في سورة (سبحان) ، وقدم منه أيضا في تفسير سورة يوسف في قوله تعالى (خلصوا نجيا) ثم ذكر حديث أنس « أقيمت الصلاة ورجل يناجي النبي ﷺ ، الحديث » وعبد العزيز راويه عن أنس هو ابن صهيب ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في باب الامام تعرض له الحاجة ، وهو قبيل صلاة الجماعة . **قوله** (حتى نام أصحابه) تقدم هناك بلفظ « حتى نام بعض الغوم » فيجعل الاطلاق في حديث الباب على ذلك

٤٩ - باب لا تترك النار في البيت عند النوم

٦٢٩٣ - حدثنا أبو نعيم حدثنا ابن حبان عن الزهري عن سالم بن أبيه عن النبي ﷺ قال : لا تتركوا النار في بيتكم حين تنامون »

٦٢٩٤ - حدثنا محمد بن القلاء حدثنا أبو أسامة عن بُريد بن عبد الله عن أبي بردة « عن أبي موسى رضي الله عنه قال : احترق بيت بالمدينة على أهل من الليل ، فحدث بشأنهم النبي ﷺ قال : إن هذه النار إنما هي عدو لكم ، فإذا تم فاطنوها حكم »

٦٢٩٥ - حدثنا قتيبة حدثنا حماد عن كثير - هو ابن شاذان - عن عطاء « عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : تخروا الأكنة ، وأجفوا الأبواب ، وأطفئوا المصابيح فان القويعة دما جرت للنفقة فأحرق أهل البيت »

قوله (باب لا تترك النار في البيت عند النوم) يضم أول « تترك » ومثناة فوقانية على البناء للجهرول وفتحه ومثناة تحتانية بصيغة النهي المفرد . ذكر فيه ثلاثة أحاديث : الاول حديث ابن عمر في النهي عن ذلك . الثاني حديث أبي موسى وفيه بيان حكمة النهي وهي خشية الاحتراق . الثالث حديث جابر وفيه بيان علة الخفية المذكورة . فلما حديث ابن عمر فقوله في السند « ابن عيينة عن الزوري ، وقع في رواية الحميدي « عن سفيان حدثنا الزوري

وقوله « حين ينامون » قيده بالنوم لحصول الغفلة به غالباً ، ويسقط منه أنه متى وجدت الغفلة حصل النهي .
وأما حديث أبي موسى فقوله « احترق بيت بالمدينة على أهله » لم ألق على تسميتهم ، قال ابن دقيق العيد : يؤخذ من حديث أبي موسى سبب الأمر في حديث جابر بإطراء المصابيح ، وهو فن حسن فريب ، ولو قنع لحصل منه فوائد . قلت : قد أفرد أبو حمزة العكبري من شيوخ أبي يعلى بن الفراء بالتصنيف وهو في المائة الخامسة ، ووقفت على مختصر منه ، وكان الشيخ ما وقف عليه فذلك تمنى أن لو قنع : وقوله « إن هذه النار إنما هي عدو لكم » هكذا أوردته بصيغة الحصر مبالغة في تأكيد ذلك ، قال ابن العربي : معنى كون النار عدواً لنا أنها تنافى أبداننا وأمرنا منافاة العدو ، وإن كانت لنا بها منفعة ، لكن لا يحصل لنا منها إلا براحة ، فأطلق أنها عدو لنا لوجود معنى العداوة فيها والله أعلم . وأما حديث جابر فقوله في السند : كثير ، كذا الأكثر غير منسوب ، زاد أبو ذر في روايته ، هو ابن شظير ، وهو كذلك ، وشظير بكسر الشين والطاء المجتمعتين بينهما نون ساكنة تقدم ضبطه والكلام عليه في باب ذكر الجن ، من كتاب بدء الخلق وشرح حديثه هذا وأنه ليس له في الصحيح غير هذا الحديث ، ووقع في رجال الصحيح للحللاب أن البخاري أخرج له أيضاً في « باب استئذان السيد في الصلاة » فراجعت الباب المذكور من الصحيح وهو قبيل كتاب الجنائز لما وجدت له هناك ذكراً ، ثم وجدت له بعد الباب المذكور بأحد عشر باباً حديثاً آخر بسنده هذا وقد نهيت عليه في « باب ذكر الجن » ، والشظير في اللغة السوء الخلق ، وكثير المذكور بكسر أبا قره وهو بصري ، وقال القرطبي : الأمر والنهي في هذا الحديث للإرشاد ، قال : وقد يكون للندب ، وهجوم التزوي بأنه للإرشاد لكونه لمصاحبة دنوية ، وتعقب بأنه قد يفهم إلى مصلحة دينية وهي حفظ النفس المحرم قتلها والمال المحرم تبذيره ، وقال القرطبي : في هذه الأحاديث أن الواحد إذا بات بيت ليس فيه غيره وفيه نار فعليه أن يطفئها قبل نومه أو يفعل بها ما يؤمن معه الاحتراق ، وكذا إن كان في البيت جماعة فانه يتعين على بعضهم وأحدهم بذلك آخرهم نوماً ، فمن قرط في ذلك كان لئسنة مخالفاً ولأدائها ناركاً . ثم أخرج الحديث الذي أخرجه أبو داود ومعه ابن حبان والحاكم من طريق هكرمة بن ابن عباس قال : جاءت فأرة لجرث الفتيلة فألقها بين يدي النبي ﷺ على الحرة التي كان قاعدا عليها فأحرقت منها مثل موضع الدرهم ، فقال النبي ﷺ : إذا نمت فأطفئوا سراجكم فإن الشيطان يدل مثل هذه على هذا فيحرقكم ، وفي هذا الحديث بيان سبب الأمر أيضاً ، وبيان الحامل لفويصة - وهي الفأرة - على جر الفتيلة وهو الشيطان ، فيستعين وهو عدو الإنسان عليه بعدو آخر وهو النار ، أذا نادى الله بكرمه من كيد الأعداء انه روف رحيم . وقال ابن دقيق العيد : إذا كانت الملة في أطراف السراج الحذر من جر الفويصة الفتيلة فمتناه أن السراج إذا كان على هيئة لا تصل إليها الفأرة لا يمنع إيقاده ، كما لو كان على منارة من نحاس أمس لا يمكن الفأرة الصعود إليه ، أو يكون مكانه بعيداً عن موضع يمسكها أنه تنب منه إلى السراج . قال : وأما ورود الأمر بإطفاء النار مطلقاً كما في حديث ابن عمر وأبي موسى - وهو أعم من نار السراج - فقد يتطرق منه مفسدة أخرى غير جر الفتيلة كسقوط شيء من السراج على بعض متاع البيت ، وكسقوط المنارة فينثر السراج إلى شيء من المتاع فيحرقه ، فيحتاج إلى الاستئذان من ذلك ، فإذا استوثق بحيث يؤمن معه الاحتراق فيزول الحكم بزوال علته . قلت : وقد صرح النووي بذلك في القنديل مثلاً لأنه يؤمن معه الضرر الذي لا يؤمن مثله في السراج . وقال ابن دقيق العيد أيضاً :

عنه الاوامر لم يحملها الاكثر على الوجوب ، ويلزم أهل الظاهر حملها عليه ، قال : وهذا لا يختص بالظاهر بل الحمل على الظاهر (لما روى ظاهر بقول به أهل الفلاس ، وان كان أهل الظاهر أولى بالانتماء به لكنهم لا يلتفتون الى المنهومات والمناهيات ، وهذه الاوامر تقتدر بحسب مقاصدها : فمنها ما يحمل على الذنب وهو النسبية على كل حال ، ومنها ما يحمل على الذنب والارشاد معا كإغلاق الابواب من أجل التحليل بأن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا ، لأن الاحتراز من مخالطة الشيطان مذنب اليه وان كان تحته مصالح دينية كالحراسة ، وكذا إيكاء السقاء وتخمير الاناء . والله اعلم

٥ - باب خلق الابواب بالليل

٦٢٩٦ - **حدثنا** حسان بن أبي ميثاق حدثنا حماد بن عطاء عن جابر قال قال رسول الله ﷺ : أطلقوا المصاييح بالليل إذا رقدتم ، وأغلقوا الابواب ، وأوكنوا الاسقية ، وخروا الطعام والشراب . قال حماد : وأحسبه قال : ولو يعود بمرضه .

قوله (باب خلق الابواب بالليل) في رواية الاصيل والجرجاني وكذا لكرينة عن الكشميني وإغلاق ، وهو الفصيح ، وقال عياض هو المصواب . قلت : لكن الاول ثبت في لغة فائدة . **قوله** (حماد) هو ابن يحيى ، وعطاء هو ابن أبي رباح . **قوله** (أطلقوا المصاييح بالليل) تقدم شرحه في الذي قبله . **قوله** (وأغلقوا الابواب) في رواية المستمل والمرغسي ، وأغلقوا بتشديد اللام ، وتقدم في الباب الذي قبله بلفظ د أجفروا ، بالجيم والقاف . وهي بمعنى أغلقوا وتقدم شرحها في باب ذكر الجن ، وكذا بقية الحديث . قال ابن دقيق العيد : في الأمر بإغلاق الابواب من انصالح الدينية والدينية حراسة الانفس والاموال من أهل البعث والفساد ولا سيما الفياطين ، وأما قوله : فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا ، فإشارة الى أن الأمر بإغلاق لمصلحة إبعاد الشيطان عن الاختلاط بالانسان ، وخصه بالتحليل تنبيها على ما يحق مما لا يطلع عليه الا من جانب النبوة ، قال : واللام في الشيطان للجنس اذ ليس المراد فردا بعينه ، وقوله في هذه الرواية : وخروا الطعام والشراب ، قال حماد : وأحسبه قال : ولو يعود بمرضه ، وهو بضم الراء . بدعها ضاد معجمة ، وقد تقدم الجوزم بذلك عن عطاء في رواية ابن جريج في الباب المذكور ، ولفظه : وخمر إناءك ولو يعود بمرضه عليه ، وزاد في كل من الاوامر المذكورة : واذكر اسم الله تعالى ، وتقدم في : باب شرب الخمر . من كتاب الاشرية بيان الحسكة في ذلك ، وقد حله ابن بطال على عمومته وأشار الى استشكله فقال : أخبرني أن الشيطان لم يعط قوة على شيء من ذلك ، وان كان أعطى ما هو أعظم منه وهو ولوجه في الاماكن التي لا يقدر الاذى أن يبلغ فيها . قلت : والزيادة التي أشرت اليها قبل ترجيح الاشكال ، وهو أن ذكر اسم الله يحول بينه وبين فعل هذه الاشياء ، ومقتضاه أنه يتمكن من كل ذلك اذا لم يذكر اسم الله ، ويؤيده ما أخرجه مسلم والاربعة عن جابر رضي د اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان : أدركتم ، وقد تردد ابن دقيق العيد في ذلك فقال في شرح الامام : يحتمل أن يؤخذ قوله : فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا ، على عمومته ،

ويحتمل أن يخص بما ذكر اسم الله عليه ، ويحتمل أن يكون المنع لأمر يتعلق بجسمه ، ويحتمل أنه يكون لما نفع من الله بأمر خارج عن جسمه ، قال : والحديث يدل على منع دخول الشيطان الخارج ، فاما الشيطان الذي كان داخلا فلا يدل الخبر على خروجه ، قال : فيكون ذلك لتخفيف المفسدة لا رفعها ، ويحتمل أن تكون التسمية عند الاغلاق تقتضي طرد من في البيت من الشياطين ، وعلى هذا فينبغي أن تكون التسمية من ابتداء الاغلاق الى تمامه . واستنبط منه بعضهم مشروعية غلق القم عند التثاوب لدخوله في عموم الابواب مجازا

٥١ - باب الختان بعد الكبر وتخف الإبط

٦٢٩٧ - **حَرْشُ** يَحْيَى بْنُ قُزَّةٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ السَّيِّبِ « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْفَطْرَةُ خَمْسٌ : الْخِتَانُ ، وَالْإِسْتِحْدَادُ ، وَتَغْفُ الْإِبْطُ ، وَقَصُّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمُ الْأظْفَارِ »

٦٢٩٨ - **حَرْشُ** أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شَيْبٌ بْنُ أَبِي حَزْزَةَ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : اخْتَنَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ ثَمَانِينَ سَنَةً ، وَاخْتَنَ بِالْقُدُومِ » خَفِيفَةٌ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ وَقَالَ « بِالْقُدُومِ » وَهُوَ مَوْضِعٌ مُشَدَّدٌ

٦٢٩٩ - **حَرْشُ** مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَوْسَى حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ « سَأَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ مِثْلُ مَنْ أَنْتَ حِينَ قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ ؟ قَالَ : أَنَا بِرَمْثٍ تَحْتَرُونَ . قَالَ : وَكَانُوا لَا يَحْتَنُونَ الرَّجُلَ حَتَّى يُدْرِكَ » [الحديث ٦٢٩٩ - طرقة في : ٦٣٠٠]

٦٣٠٠ - وَقَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ « عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا خَتَنٌ »

قوله (باب الختان بعد الكبر) بكسر الهمزة وفتح الخاء ، قال الكرماني : وجسه مناسبة هذه الترجمة بكتاب الاستئذان أن الختان يستعدى الاجتماع في المنازل غالبا . **قوله** (الفطرة خمس) تقدم شرحه في أوامر كتاب القياس ، وكذلك حكم الختان . واستدل ابن بطال على عدم وجوبه بأن سلمان لما أسلم لم يؤمر بالاختتان ، وتمقب باحتمال أن يكون ترك لعذر أو لأن قصته كانت قبل إيجاب الختان أو لأنه كان عتقنا . ثم لا يلزم من عدم النقل عدم الوقوع ، وقد ثبت الأمر لغيره بذلك . **قوله** في الحديث الثاني (اختن إبراهيم عليه السلام بعد ثمانين سنة) تقدم بيان ذلك والاختلاف في سنة حين اختن وبيان قدر صوره في شرح الحديث المذكور في ترجمة إبراهيم عليه السلام ، وذكرت هناك أنه وقع في الرطأ من رواية أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة موقوفا على أبي هريرة أن إبراهيم أول من اختن وهو ابن هشرين ومائة ، واختن بالقدم ، وعاش بعد ذلك ثمانين سنة . وروىناه

في « فوائد ابن السكك » ، من طريق أبي أويس عن أبي الزناد بهذا المتن مرفوعا ، وأبو أويس فيه لين ، وأكثر الروايات على ما وقع في حديث الباب أنه عليه السلام اختن وهو ابن ثمانين سنة ، وقد سأل الكمال بن طلحة في جزء له في الختان اجمع بين الروايين فقال : نقل في الحديث الصحيح أنه اختن الثمانين ، وفي رواية أخرى صحيحة أنه اختن لمائة وعشرين ، وأجمع بينهما أن إبراهيم عاش مائتي سنة منها ثمانين سنة غير مختون ومنها مائة وعشرين وهو مختون ، فمن الحديث الاول اختن ثمانين مضت من عمره ، والثاني لمائة وعشرين بقيت من عمره . وتعبه الكمال بن العديم في جزء سماه « الملحة في الرد على ابن طلحة » ، بأن في كلامه وهما من أوجه : أحدهما تصحيحه لرواية مائة وعشرين وليس بصحيحة ، ثم أوردها من رواية الوليد عن الاوزاعي عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعة وتعقبه بتدليس الوليد ، ثم أورده من « فوائد ابن المقرئ » من رواية جعفر بن عون عن يحيى بن سعيد به موقوفا ، ومن رواية علي بن مسهر وعكرمة بن إبراهيم كلاهما عن يحيى بن سعيد كذلك . ثانيا قوله في كل منهما ثمانين مائة وعشرين ، ولم يرد في طريق من الطرق بالام وانما ورد بلفظ اختن وهو ابن ثمانين وفي الاخرى وهو ابن مائة وعشرين ، وورد الاول أيضا بلفظ « على وأسن ثمانين » ، ونحو ذلك . ثالثا أنه صرح في أكثر الروايات أنه عاش بعد ذلك ثمانين سنة . فلا يوافق اجمع المذكور أن المائة وعشرين هي التي بقيت من عمره . ورأبها أن العرب لا تزال تقول خلون الى النصف فاذا تجاوزت النصف قالوا بقيت ، والذي جمع به ابن طلحة يقع بالعكس ، ويؤم أن يقول فيما اذا مضى من الشهر عشرة أيام لعشرين بقيت وهذا لا يعرف في استعمالهم . ثم ذكر الاختلاف في سن إبراهيم وحزم بأنه لا يثبت منها شيء . منها قول هشام بن السككي عن أبيه قال : دعا إبراهيم الناس الى الحج ثم رجع الى الشام فأت به وهو ابن مائتي سنة . وذكر أبو حذيفة البخاري أحد الضعفاء في « المبتدأ » بسند له ضعيف أنه إبراهيم عاش مائة وخمسا وسبعين سنة ، وأخرج ابن أبي الدنيا من مرسل عبيد بن عمير في وفاة إبراهيم وقصته مع ملك الموت ودخوله عليه في صورة شيخ فأضافه ، فجعل يضع القصة في فيه فتناثر ولا تثبت في فيه ، فقال له : كم أتى عليك ؟ قال : مائة وأحدى وستون سنة . فقال إبراهيم في نفسه وهو يرمئ ابن ستمين ومائة : ما بقي أن أصير هكذا الا سنة واحدة فذكره الحساسة ، فقبض ملك الموت حينئذ روحه برضاه . فهذه ثلاثة أقوال مختلفة يتعمر اجمع بينها ، لكن أرجحها الرواية الثالثة . وخطئي بعد أنه يجوز اجمع بأن يكون المراد بقوله « وهو ابن ثمانين » ، أنه من وقت فارق فروعهم وهاجر من العراق الى الشام ، وأن الرواية الاخرى « وهو ابن مائة وعشرين » ، أي من مولده ، أو أن بعض الرواة رأى مائة وعشرين فظنها الا عشرين أو بالعكس ، والله أعلم . قال الملب : ليس اختن إبراهيم عليه السلام بعد ثمانين بما يوجب علينا مثل فعله ، إذ حامة من يموت من الناس لا يبلغ الثمانين ، وانما اختن وقت أوحى الله اليه بذلك وأمره به ، قال : والنظر يقتضي أنه لا ينبغي الاختن الا قرب وقت الحاجة اليه لاستعمال العضو في الجماع ، كما وقع لابن عباس حيث قال « كانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك » ، ثم قال : والاختن في الصغر لتسهيل الامر على الصغير لضعف عضوه وقلة فيه . قلت : يستدل بقصة إبراهيم عليه السلام لمشروعية الختان حتى لو أخر لما منع حتى بلغ السن المذكور لم يسقط طلبه ، وإلى ذلك أشار البخاري بالترجمة ، وليس المراد أن الختان يشرع تأخيرهم الى الكبر حتى يحتاج الى الاعتذار منه . وأما التعليل الذي ذكره من طريق النظر ففيه نظر ، فإنه « حكمه الختان لم تنحصر في تكميل ما يتعلق بالجماع بل

ولما يخشى من العباس بقية البرل في القرلة ولا سيما المستعمر فلا يؤمن أن يسيل فينجس الثوب أو البدن ، فكانت
المبادرة لقطعها عند بلوغ السن الذي يؤمر به الصبي بالصلاة ألبق الاوقات ، وقد بينت الاختلاف في الوقت الذي
يشرع فيه فيما مضى . قوله (واختن باليوم عذرة) ثم أشار اليه من طريق أخرى مشددة وزاد وهو موضع ،
وقد قدمت بيانه في شرح الحديث المذكور في ترجمة ابراهيم عليه السلام من أحاديث الانبياء ، وأشارت اليه أيضا
في أثناء العباس ، وقال الملب . القدوم بالتخفيف الآلة كقول القاصد على خاطب مثل تحت القدوم ، وبالتشديد
الموضع ، قال : وقد يتفق لإبراهيم عليه السلام الاسران يعني أنه اختن بالآلة وفي الموضع . قلت : وقد قدمت
الراجح من ذلك هناك ، وفي المنفق للجوزقي بسند صحيح عن عبد الرزاق قال : للقدوم القرية . وأخرج أبو العباس
السراج في تاريخه عن عبيد الله بن سعيد عن يحيى بن سعيد عن ابن جحان عن أبيه عن أبي هريرة رفعه « اختن
إبراهيم بالقدوم » فقلت ليحيى : ما القدوم ؟ قال الفأس . قال السكال بن العنبر في كتابه المذكور . الأكثر على
أن القدوم الذي اختن به إبراهيم هو الآلة ، يقال بالتشديد والتخفيف والافصح التخفيف ، ووقع في روايتي
البخاري بالوجهين ، رجم الضر بن شعل أنه اختن بالآلة المذكورة ، فقيل له : يقولون قدوم قرية بالاسم ، فلم
يعرفه وثبت على الاول . وفي صحاح الجوهري : التدميم الآلة والموضع بالتخفيف معاً . وأسكر ابن السكيت
التشديد مطلقاً . ووقع في متفق البلدان للعازي : قدوم قرية كانت عند حلب وكانت مجلس إبراهيم . قوله (حدثنا
محمد بن عبد الرحمن) هو البغدادي المعروف بصاحفة ، وشيخه عباد بن موسى هو المختل بضم المعجمة وتشديد
المناء الفوقانية وفتحها بعدما لام من الطبقة الوسطى من شيوخ البخاري ، وقد نزل البخاري في هذا الاسناد درجة
بالنسبة لإسماعيل بن جعفر فإنه أخرج الكثير عن إسماعيل بن جعفر بواسطة واحدة ككتيبة وحلي بن حجر ،
ونزل فيه درجتين بالنسبة لإسماعيل فإنه أخرج عنه بواسطة واحدة كعبد الله بن موسى ومحمد بن سابق . قوله
(أنا يومئذ غثون) أي وقع له الغثان ، يقال صبي غثون وغثن وغثن بمعنى . قوله (وكانوا لا يختنون الرجل
حتى يدرك) أي متى يبلغ الحلم . قال إسماعيل : لا أدري من القائل « وكانوا لا يختنون » ، أهو إبراهيم أو
إسرائيل أو من دونه ، وقد قال أبو بشر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس « قبض النبي ﷺ وأنا ابن عشر »
وقال الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس « أنبت النبي ﷺ بمنى وأنا قد ناهزت الاحتلام » ، قال :
والأحاديث عن ابن عباس في هذا مضطربة . قلت : وفي كلامه نظر ، أما أولاً فلأن الأصل أن الذي ثبت في
الحديث مطروحاً على ما قبله فهو مضاف إلى من نقل عنه الكلام السابق حتى يثبت أنه من كلام غيره . ولا يثبت
الادراج بالاحتتمال . وأما ثانياً فدعوى الاضطراب سرودة مع إمكان الجمع أو التجميع ، فإن المحفوظ الصحيح أنه
ولد بالضعف وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين فيكون له عند الوفاة النبوية ثلاث عشرة سنة ، وبذلك قطع أهل السير
رحمته ابن عبد البر وأورد بسند صحيح عن ابن عباس أنه قال « ولدت وبنو هاشم في الشعب » ، وهذا لا يناق
قوله « ناهزت الاحتلام » ، أي قاربته ولا قوله « وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك » ، لاحتمال أن يكون أدرك
غثن قبل الوفاة النبوية وبعد حجة الوداع ، وأما قوله « وأنا ابن عشر » ، فاحول إلى الغناء الكسر ، ودوي أحد من
طريق أخرى عن ابن عباس أنه كان حينئذ ابن خمس عشرة ، ويمكن دعه إلى رواية ثلاث عشرة بأن يكون ابن
ثلاث عشرة وشي . وولد في أثناء السنة لحاجب الكسرين بأن يكون وله مثلاً في شوال فله من السنة الأولى ثلاثة

أشهر فأطلق عليها سنة وقبض الذي ﷺ في ربيع قله من السنة الأخيرة ثلاثة أخرى وأكمل بينهما ثلاث عشرة ، فن قال ثلاث عشرة أنى الكبرين ومن قال خمس عشرة جردعنا والله أعلم . قوله (وقال ابن ادريس) هو عبد الله وأبوه هو ابن يزيد الاردى وشيخه أبراسحق هو السبيعي . قوله (قبض النبي ﷺ وأنا ختبن) أى عتقن كعتيل وعقتر ، وهذا الطريق وصله الاجامعيل من طريق عبد الله بن ادريس

٥٢ - باب كل هو باطل إذا شفعه من طاعة الله . ومن قال لصاحبه : تعال أقامرك

وقوله تعالى (ومن الناس من يشتري هو الحديث ليضل عن سبيل الله)

٦٣٠١ - حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني حميد بن عبد

الرحمن أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : من حلف منكم فقال في حلفه باللات والعزى وأبطل لآله إلا الله . ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليصدق .

قوله (باب كل هو باطل إذا شفعه) أى شغل الالهي به (عن طاعة الله) أى كمن النهى بشئ من الاشياء مطلقا سواء كان مأذونا في فعله أو منهايا عنه كمن اشتغل بصلاة نافلة أو بتلاوة أو ذكر أو تفكر في معاني القرآن مثلا حتى خرج وقت الصلاة المفروضة عمدا فإنه يدخل تحت هذا الضابط ، وإذا كان هذا في الاشياء المرغوب فيها المطلوب عليها فكيف حال مادونها ، وأول هذه الترجمة لفظ حديث أخرجه أحمد والأربعة وصححه ابن خزيمة والحاكم من حديث عقبة بن حامر رفعه بكل ما يخطر به المرء المسلم باطل الالهي بقوسه وتأديبه فرسه وملاحيته أهله ، الحديث . وكأنه لما لم يكن على شرط المصنف استعماله لفظ ترجمة ، واستنبط من المعنى ما قصد به الحكم المذكور . وإنما أطلق على الرى أنه هو لامالة الرغبات إلى تعليمه لما فيه من صورة القهر لكن المقصود من تعليمه الاعانة على الجهاد ، وتأديب الفرس اشارة إلى المسابقة عليها ، وملاحبة الأهل للتأنيس ونحوه ، وإنما أطلق على ما عداها البطلان من طريق المناظرة لا أن جميعها من الباطل المحرم . قوله (ومن قال لصاحبه تعال أقامرك) أى ما يكون حكمه . قوله (وقوله تعالى ومن الناس من يشتري هو الحديث الآيات) كذا في رواية ابن ذر والاكثري وفي رواية الاصيل وكريمة (ليضل عن سبيل الله) الآية وذكر ابن بطال أن البخارى ستنطع تقييد القهر في الترجمة من مفهوم قوله تعالى (ليضل عن سبيل الله) فإنه مفهومه أنه إذا اشتراه لا ليضل لا يكون مذموما ، وكذا مفهوم الترجمة أنه إذا لم يشفعه القهر عن طاعة الله لا يكون باطلا لكن يحرم هذا المفهوم بعض بالمنطوق ، فكل شئ ليس على تحريمه عما يطهى يكون باطلا سواء شغل أو لم يشغل ، وكأنه رمز الى ضعف ما ورد في تفسير القهر في هذه الآية بالفناء . وقد أخرج الترمذى من حديث ابن أمية رفعه لا يجل بيع المغنيات ولا شراؤهن ، الحديث ، وفيه وفيه أول الله (ومن الناس من يشتري هو الحديث) الآية ، وسنده ضعيف ، وأخرج الطبرانى عن ابن مسعود موقوفا أنه فسر القهر في هذه الآية بالفناء . وفي سنده ضعف أيضا . ثم أورد حديث أبى هريرة وفيه « ومن قال لصاحبه تعال أقامرك » الحديث . وأشار بذلك الى أن القهر من جملة القهر ، ومن دعا اليه دعا الى المعصية ، فلذلك أمر بالصدق ليكفر عنه تلك المعصية . لأن من دعا الى معصية - فجع بدعائه اليه -

معصية . وقال السكراني : وجه تعلق هذا الحديث بالترجمة والترجمة بالاستئذان أن الداعي إلى النار لا ينبغي أن يؤذن له في دخول المنزل ، ثم ألكونه يتضمن إجماع الناس ، ومناسبة بقية حديث الباب لترجمة أن الحلف باللات لم يفعل عن أنس بالخلق فهو باطل انتهى . ويحتمل أن يكون لما تقدم ترجمة ترك السلام حل من اقترف ذنباً أشار إلى ترك الاذن لمن يشتغل بالهو عن الطاعة ، وقد تقدم شرح حديث الباب في تفسير سورة والنجم ، قال مسلم في صحيحه . بعد أن أخرج هذا الحديث : هذا الحرف ، وقال أقامرك ، لا يرويه أحد الا الزهري ، والزهري نحو تسمين حرماً لا يشاركة فيما غيره عن النبي ﷺ باسانيد جيد . قلت : وإنما قيد التفرد بقوله : وقال أقامرك ، لأن بقية الحديث شاهدان من حديث سعد بن أبي وقاص يستفاد منه سبب حديث أبي هريرة أخرجه النسائي بسند قوي قال : كذا حديثي عهد بجاهلية ، لحذف باللات والدمى ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : قل لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحب ، وهو على كل شيء قدير ، وانفقت عن شمالك وتعوذ بالله ثم لا تعد ، فيمكن أن يكون المراد بقوله في حديث أبي هريرة « فليقل لا اله الا الله » إلى آخر الذكر المذكور إلى قوله « وقدير » ويحتمل الاكتفاء بلا اله الا الله لأنها كلمة التوحيد ، والزيادة المذكورة في حديث سعد تأكيد

٥٣ - باب ما جاء في البقاء

قال أبو هريرة عن النبي ﷺ : من أشرط الساعة إذا تطاول رعاة البهائم في البنيان

٦٣٠٢ - **حدثنا** أبو نعيم حدثنا اسحاق هو ابن سعيد عن سعيد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : رأيته مع النبي ﷺ بنيت بيوتاً يسكنن من اللط ويظلن من الشمس ، ما أعاني عليه أحد من خلق الله »

٦٣٠٣ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا سفیان قال عمرو : « قال ابن عمر : والله ما وضعت كلبه على كلبه ولا غرست نخلة منذ قبض النبي ﷺ . قال سفیان : ذكرته لبعض أهل قال : والله لقد بنى بيتاً . قال سفیان : قلت فله قال قبل أن يبنى »

قوله (باب ما جاء في البناء) أي من منع وإباحة . والبناء أعم من أن يكون طين أو مدر أو بحشب أو من قصب أو من شعر . **قوله** (قال أبو هريرة عن النبي ﷺ من أشرط الساعة إذا تطاول رعاة البهائم في البنيان) كذا الأكثر بضم الزاء وباء تأنيث في آخره ، وفي رواية الكشميني « رعاة » ، بكسر الزاء وبالهمز مع الله ، وقد تقدم هذا الحديث موصولاً مطولاً مع شرحه في كتاب الإيمان ، وأشار بإبراد هذه القطعة إلى ذم التطاول في البنيان ، وفي الاستدلال بذلك نظر ، وقد ورد في ذم تطويل البناء صريحاً ما أخرج ابن أبي الدنيا من رواية عمارة بن حارس إذا رفع الرجل بناء فوق سبعة أذرع نودى يا فاسق إلى ابن ؟ ، وفي سنده ضعف مع كونه موقوفاً . وفي ذم البناء مطلقاً حديث خباب رفعه قال : يؤجر الرجل في نفقته كلها الا الثراب ، أو قال البناء ، أخرجه الترمذي وصححه وأخرج له شاذان عن أنس بلفظ « الا البناء فلا خير فيه » والطبراني من حديث جابر رفعه « إذا أراد الله

بعيد شرا خضر له في القرن والطين حتى يبنى، ومعنى «خضر» مجتمعين حسن، ووثا ومعنى «وله شاهد في الأروسط» من حديث أبي بشر الانصاري بلفظه إذا اراد الله بعيد سوءا أنفق ماله في البنين، وأخرج أبو داود من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال «مررت بالنبي ﷺ وأنا أطين حائطاً فقال: الأمر أجل من ذلك، وصححه الترمذي وابن حبان، وهذا كله يحول على ما لا تمس الحاجة إليه ما لا بد منه للوطن وما بقي البعد والحجر، وقد أخرج أبو داود أيضاً من حديث أنس ربه وأما أن كل بناء وبنا على صاحبه إلا ما لا، إلا ما لا، أي إلا ما لا بد منه، ورواه مؤثرون الراوى عن أنس وهو أبو طلحة الأسدي فليس بمعروف، وله شاهد عن وثاة عند الطبراني. **قوله** (حدثنا إسحق بن سديد) كذا في الأصل وسعيد المذكور هو ابن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي، وسبب كذا عند الاسماعيل من وجه آخر عن أبي نعم شيخ البخاري فيه، وعمر بن سعيد هو المعروف بالاشدق وإسحق بن سعيد يقال له السعيدى سكن مكة. وقد روى هذا الحديث عن والده وهو المراد بقوله «عن سعيد». **قوله** (وأبنتى) بضم المنة كأنه استعصر الحلة المذكورة فصار لشدة علمه بها كأنه يرى نفسه بفعل مذكر. **قوله** (مع النبي ﷺ) أي في زمن النبي ﷺ. **قوله** (يسكننى) بضم أوله وكسر الكاف وتشديد النون من أكن إذا وفى، وجاء بفتح أوله من كن، وقال أبو زيد الانصاري: كذبت وكذبت بمعنى أى سترته وأسرته وقال الكسائي كذبت صنته وأكذبت أسرته. **قوله** (ما أعانى عليه أحد من خلق الله) هو تأكيد لقوله «بئيت يمدى» وإشارة إلى خفة مؤنته. ووقع في رواية يحيى بن عبد الحميد الحماني بكسر المهملة وتشديد الميم عن إسحق بن سعيد السعيدى بهذا السند عند الاسماعيل وأبي نعم في المستخرجين «بيتنا من شمر»، واعترض الاسماعيل على البخاري بهذه الزيادة فقال أدخل هذا الحديث في البناء بالطين والمدور والحجر إنما هو في بيت الشعر، وأجيب بأن راوى الزيادة ضعيف عندهم، وعلى تقدير ثبوتها فليس في الترجمة تقييد بالطين والمدور. **قوله** (قال عمرو) هو ابن دينار. **قوله** (لبنة) بفتح اللام وكسر الموحدة مثل كلمة، ويجوز كسر أوله وسكون الموحدة. **قوله** (ولا غرست نخلة) قال الداودى: ليس الغرس كالبناء، لأن من غرس ونبتته طلب الكفاف أو لفصل ما ينال منه في ذلك الفصل لا الاثم. قلت: لم يتقدم للاثم في الخبر ذكر حتى يعترض به، وكلامه يوم أن في البناء كله الاثم، وليس كذلك بل فيه التفصيل، وليس كل ما زاد منه على الحاجة يستلزم الاثم، ولا شك أن في الغرس من الاجر من أجل ما يؤكل منه ما ليس في البناء، وإن كان في بعض البناء ما يحصل به الاجر مثل الذى يحصل به النفع لغير الباني فإنه يحصل للباني به الثواب وأما سبحانه وتعالى أعلم. **قوله** (فذكرته لبعض أهله) لم أنف على تسميته، والقائل هو سفيان. **قوله** (قال والله لقد بنى) زاد الكشيحى في روايته «بيتنا». **قوله** (قال سفيان قلت فلعله قال قبل) أى قال ما وضعت لبنة الخ قيل أن بنى الذى ذكرت، وهذا اعتقاد حسن من سفيان راوى الحديث، ويحتمل أن يكون ابن عمرو أن أن يكون بنى بيده بعد الذى ﷺ وكان في زمنه ﷺ فعل ذلك، والذى أثبتته بعض أهله كان بنى بامر نفسه إلى فعله مجازاً. ويحتمل أن يكون بناءه بيتنا من قصب أو شمر، ويحتمل أن يكون الذى نقله ابن عمر ما زاد على حاجته، والذى أثبتته بعض أهله بناء، بفت لا بد له منه أو اصلاح ما وهى من بيته، قال ابن بطال: يؤخذ من جواب سفيان أن العالم إذا جاء عنه قولان مختلفان أنه ينبغي لسامعهما أن يتأولهما على وجه ينفي عنهما التناقض نزيهاً له عن الكذب انتهى. ولعل سفيان فهم من قول بعض أهل ابن

عمر الانكار على ما رواه له عن عمرو بن دينار عن ابن عمر ، فبادر سفيان الى الانتصار لشيخه وانفسه وسلك
الآداب مع الذي خاطبه بالجمع الذي ذكره ، وافقه سبحانه وتعالى أهل
(عاتمة) : اشتمل كتاب الاستئذان من الاحاديث المرفوعة على خمسة وثمانين حديثاً ، المعلق منها وما في
مضاه اثنا عشر حديثاً والبقية موصولة ، المكرر منه فيه وفيها مائة وستون حديثاً والخالص عشرون ،
وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث لابي هريرة : رسول الرجل اذنه ، وحديث أنس في المصاحفة ، وحديث ابن
عمر في الاحياء ، وحديثه في البناء . وحديث ابن عباس في ختانه . وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم سبعة
آثار . وافقه أهل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٨٠ - كتاب الدعوات

وقول الله تعالى . ﴿ ادعوني أستجب لكم - إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾
قوله بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب الدعوات (يفتح الملهفين جمع دعوة بفتح أوله وهي المسألة الواحدة ،
والدعاء الطلب ، والدعاء الى الشيء الحق على فعله ودعوت فلاناً سألته ودعوته استغثته ويطلق أيضاً على رقة القدر
كقوله تعالى ﴿ ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة ﴾ كذا قال الراغب) ويمكن رده الى الذي قبله ، ويطلق
الدعاء أيضاً على العبادة ، والدعوى بالقصر الدعاء كقوله تعالى ﴿ وآخر دعوانى ﴾ والادعاء كقوله تعالى ﴿ فا
كن دعواهم اذ جاءهم بأسنا ﴾ وقال الراغب : الدعاء على القسمية كقوله تعالى ﴿ لا تجمعوا دعاء الرسول ينسكم
كدعاء بعضكم بعضاً ﴾ وقال الراغب : الدعاء والنداء واحد ، لكن قد يتجرّد النداء عن الاسم والدعاء لا يسكاد
بتجرّد . وقال الشيخ أبو القاسم التستري : شرح الاصماء المحمدي ، ما ملخصه : جاء الدعاء في القرآن على وجوه :
منها العبادة ﴿ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ﴾ ومنها الاستغاثة ﴿ وادعوا شهداءكم ﴾ ، ومنها
السؤال ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ ومنها القول ﴿ دعواهم فيها سيجانك اللهم ﴾ والنداء ﴿ يوم يدعوك ﴾ ،
والثناء ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴾ . قوله ﴿ وقول الله تعالى : ادعوني أستجب لكم الآية ﴾ كذا لابي
ذر ، وساق غيره الآية الى قوله ﴿ داخرين ﴾ وهذه الآية ظاهرة في جميع الدعاء على التفويض . وقالت طائفة :
الافضل ترك الدعاء والاستسلام للقضاء ، وأجابوا عن الآية بأن آخرها دل على أن المراد بالدعاء العبادة لقوله
﴿ ان الذين يستكبرون عن عبادتي ﴾ واستدلوا بحديث التتائين بن بشير عن النبي ﷺ قال : الدعاء هو العبادة ،
ثم قرأ ﴿ وقال ربك ادعوني استجب لكم ، ان الذين يستكبرون عن عبادتي ﴾ الآية أخرجه الأربعة وصححه
الترمذي والحاكم . وشذذ طائفة فقالوا : المراد بالدعاء في الآية ترك الذنوب ، وأجاب الجمهور أن الدعاء من
أعظم العبادة فهو كالحديث الآخر ، الحج عرفه ، أى معظم الحج وركنه الأكبر ، ويؤيده ما أخرجه الترمذي من
حديث أنس رفته والدعاء مع العبادة ، وقد تواردت الآثار عن النبي ﷺ بالترغيب في الدعاء والحج عليه
كحديث أبي هريرة رفته . ليس شئ أكرم على الله من الدعاء ، أخرجه الترمذي وابن ماجه وصححه ابن حبان

والحاكم وحديثه رحمه . من لم يسأل الله يفضب عليه ، أخرجه أحمد والبخاري في الأدب المفرد ، والترمذي وابن ماجه واليزار والحاكم كلهم من رواية أبي صالح الخوذي بضم الخاء المعجمة وسكون الواو ثم زاي عنه ، وهذا الخوذي يختلف فيه ضعفه ابن معين وقراء أبو زرعة ، وظن الحفاظ أن كثير أنه أبو صالح السمان لم يرم بأن أحمد تفرد بتخرجه ، وليس كما قال فقد جهل شيخه المولى في الأطراف ، بما قلته . ووقع في رواية اليزار والحاكم عن أبي صالح الخوذي وسجعت أبا هريرة ، قال الطبري : معنى الحديث أن من لم يسأل الله يفضبه ، والمبغوض مفضوب عليه والله يجب أن يسأل انتهى . وبؤبؤه حديث ابن مسعود رحمه وسأله الله من فضله فإن الله يحب أن يسأل ، أخرجه الترمذي ، وله من حديث ابن عمر رحمه : أن الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل ، فعليك عباد الله بالدعاء ، وفي سننه ابن ، وقد صححه مع ذلك الحاكم . وأخرج الطبراني في الدعاء ، وسند رجاله ثقات إلا أن فيه عنمة قبيصة بن عائشة مرفوعة ، أن الله يحب المخلصين في الدعاء ، وقال الشيخ تقي الدين السبكي : الأول حل الدعاء في الآية على ظاهره ، وأما قوله بعد ذلك (عن عبادي) فوجه الربط أن الدعاء أنحص من العبادة ، فن استكبر عن العبادة استكبر عن الدعاء ، وعلى هذا فالوحيد إنما هو في حق من ترك الدعاء استكبارا ومن فعل ذلك كفر ، وأما من تركه لقصد من المقاصد فلا يتوجه إليه الوعيد المذكور . وإن كنا نرى أن ملازمة الدعاء والاستكثار منه أوجه من الترك لسكثرة الأدلة الواردة في الحديث عليه . قلت : وقد دلت الآية الآتية قريبا في السورة المذكورة أن الإجابة مشترطة بالإخلاص ، وهو قوله تعالى (فادعوه مخلصين له الدين) وقال الطبري : معنى حديث النعمان أني تحمل العبادة على المعنى اللغوي ، إذ الدعاء هو اظهار غاية التذلل والافتقار الى الله والاستكانة له . وما شرعت العبادات الا للخصوع للباري واطوار الافتقار إليه . ولهذا ختم الآية بقوله تعالى (أن الذين يستكبرون عن عبادتي) حيث عبر عن عدم التذلل والخصوع بالاستكبار ، ووضع عبادتي موضع دعائي وجعل جزء ذلك الاستكبار الضار والمهوان . وحكي القشيري في الرسالة ، الخلاف في المسألة فقال : اختلف أي الأمرين أولى : الدعاء أو السكوت والرضا ؟ فقيل : الدعاء ، وهو الذي ينبغي ترجيحه لكثرة الأدلة ، لما فيه من اظهار الخصوع والافتقار . وقيل السكوت والرضا أولى لما في التسليم من الفضل . قلت : وشبهتهم أن داعي لا يعرف ما قدر له فدعاه ان كان على وفق المقدور فهو تحصيل الحاصل ، وإن كان على خلافه فهو معاندة . والجواب عن الأول أن الدعاء من جهة العبادة لما فيه من الخصوع والافتقار ، وعن الثاني أنه إذا اعتقد أنه لا يقع الا ما قدر الله تعالى كان ادعانا لا معاندة ، وقائدة الدعاء تحصيل الثواب بامتنال الامر ، ولاحتيال أن يكون الدهر به موقفا على الدعاء لأن الله عاقب الأسباب ومسبباتها ، قال وقالت طائفة : ينبغي أن يكون داعيا بلسانه داعيا بقلبه ، قال : والاولى أن يقال إذا وجد في قلبه إشارة الدعاء فالدعاء أفضل وبالعكس . قلت : القول الأول أعلى المقامات أن يدعو بلسانه ورضى بقلبه ، والثاني لا يتأتى من كل أحد بل ينبغي أن يختص به الكل . قال القشيري : ويصح أن يقال ما كان لله أو للسليين فيه نصيب فالدعاء أفضل ، وما كان لنفس فيه حظ فالسكوت أفضل ، وصبر ابن بطال من هذا القول لما حكاه بقوله : يستحب أن يدعو لغيره ويترك لنفسه ومعدة من أول الدعاء في الآية بالباعدة أو غيرها قوله تعالى (فيكشف ما تدعون اليه أن شاء) وإن كثيرا من الناس يدعو فلا يستجاب له ، فلو كانت على ظاهرها لم يتخلف . والجواب عن ذلك أن كل داع يستجاب له ، لكن تنوع

الاجابة : فتارة تقع بعين مآذها به وتارة بعوضه . وقد ورد في ذلك حديث صحيح أخرجه الترمذي والمالك من حديث عبادة بن الصامت رفعه ، ما على الارض مسلم يدعو بدعوة إلا آتاه الله إياها ، أو صرف عنه من السوء مثلاً ، ولأحد من حديث أبي هريرة ، أما أن يجعلها له ، وأما أن يدخرها له ، وله في حديث أبي سعيد رفعه ، و ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث : إما أن يجعل له دعوته ، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وأما أن يصرف عنه من السوء مثلاً ، وصححه المالك . وهذا شرط ثان للاجابة ، ولها شروط أخرى منها أن يكون طيب المطعم والمليس الحديث ، فاقب يستجاب لذلك ، وسيأتي بعد عشرين باباً من حديث أبي هريرة ، ومنها ألا يكون يستعمل الحديث ، ويستجاب لأحدكم ما لم يقل دعوت فلم يستجب لي ، أخرجه مالك

١ - باب لكل نبي دعوة مستجابة

٦٣٠٤ - **عز** إسماعيل قال حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : لكل نبي دعوة مستجابة يدعوا بها ، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة [الحديث : ٦٣٠٤ - طرته في : ٧٤٤]

٦٣٠٥ - وقال لي خليفة قال مقتمر سمعت أبي عن أنس عن النبي ﷺ قال : لكل نبي سؤلأ - أو قال : لكل نبي دعوة قد دعا بها - فاستجيب . فبعلت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة

قوله (باب لكل نبي دعوة مستجابة) كذا لابي ذر وسقط لفظ «باب» ، فغيره فصار من جملة الترجمة الاولى . ومناسبتها للآية الاشارة الى أن بعض الدعاء لا يستجاب عينا . **قوله** (إسماعيل) هو ابن أبي أويس . **قوله** (مستجابة) كذا لابي ذر ولم أرها عند الباقيين ولا في شيء من نسخ الموطأ . **قوله** (يدعوا بها) زاد في رواية الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وفي حديث كل نبي دعوته ، وفي حديث أنس ثاني حديث الباب ، فاستجيب له . **قوله** (وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة) وفي رواية أبي سلمة عن أبي هريرة الآية في التوحيد ، فأريد أن شاء الله أن أختبئ ، وزيادة «ان شاء الله» في هذا التبرك . واسلم «من رواية أبي صالح عن أبي هريرة ورائي اختبأ» ، وفي حديث أنس ، فبعلت دعوتي ، وزاد «يوم القيامة» ، وزاد أبو صالح فهي فائقة ان شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً ، وقوله «من مات» في محل نصب على المفعولية ود لا يشرك بالله ، في محل نصب على الحال ، والتقدير شفاعة فائقة من مات غير مشرك ، وكأنه ﷺ أراد أن يؤخرها ثم عزم ففعل ورجا وقوع ذلك فأعلمه الله به لمجرم به ، وسيأتي تمة الكلام على الشفاعة وأنواعها في أول كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى . وقد استشكل ظاهر الحديث بما وقع لكثير من الانبياء من الدعوات المجابة ولا سيما نبينا ﷺ ، وظاهره أن لكل نبي دعوة مستجابة فقط ، والجواب أن المراد بالاجابة في الدعوة المذكورة القطع بها ، وما عدا ذلك من دعواتهم فبر على رجا الاجابة . وقيل معنى قوله «لكل نبي دعوة» أي أفضل دعواته ، ولهم دعوات أخرى ، وقيل لكل منهم دعوة عامة مستجابة في أمتة إما بأهلها وإما بنجاتهم ، وأما الدعوات الخاصة فنها

ما يستجاب ومنها ما لا يستجاب ، وقيل لكل منهم دعوة تخصه لديناه أول نفسه كقول نوح (لا تذروني على الأرض) وقول زكريا (فبني لي من ذلك ولدا يرثني) وقول سليمان (وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي) حكاه ابن القيم . وقال بعض شراح المصاييح ، ما لفظه : أعلم أن جميع دعووات الانبياء مستجابة ، والمراد بهذا الحديث أن كل نبي دعا على أمته بالأملاك إلا أنا فلم أدع ، فأعطيت الشفاعة عوضا عن ذلك للصبر على أذى ، والمراد بالأمّة أمة الدعوة لا أمة الأجابة . ونسبه الطبري (١) بأنه ﷺ دعا على أحياء من العرب ودعا على أناس من قريش بأسمائهم ودعا على رجل وذكران ودعا على مضر ، قال : والأولى أن يقال إن الله جعل لكل نبي دعوة تستجاب في حق أمته فتألفها كل منهم في الدنيا ، وأما نبينا فانه لما دعا على بعض أمته نزل عليه (ليس لك من الأمر شيء . أو يقرب عليهم) فبقي تلك الدعوة المستجابة مدفوعة للأخرة ، وغالب من دعا عليهم لم يرد إهلاكهم وإنما أراد ردهم ليتوبوا . وأما جزمه أولا بأن جميع أدعيتهم مستجابة ففيه غفلة عن الحديث الصحيح ، سألت الله ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة ، الحديث ، قال ابن بطال : في هذا الحديث بيان فضل نبينا ﷺ على سائر الانبياء حيث أثر أمته على نفسه وأهل بيته بدعوته المجابة ، ولم يجعلها أيضا دعاء عليهم بالهلاك كما وقع لغيره من تقدم . وقال ابن الجوزي : هذا من حسن تصرفه ﷺ لانه جعل الدعوة فيما ينبغي ، ومن كثرة كرمه لانه أثر أمته على نفسه ، ومن حجة نظره لانه جعلها للمؤمنين من أمته ليكونهم أحوج اليها من الطائفتين . وقال النووي : فيه كمال شفقتة ﷺ على أمته ورأفته بهم واعتناؤه بالنظر في مصالحهم ، لجعل دعوته في أهم أوقات حاجتهم . وأما قوله « فمضى فأنزل » ففيه دليل لأهل السنة أن من مات غير مشرك لا يترك في النار ، ولو مات مبررا على الكفاية . قوله (وقال معتمر) هو ابن سليمان التيمي ، كذا لاكثر وبه جزم الاسماعيل والحيدري ، لكن عند الاصيل وكريمة في أوله وقال لي خليفة حدثنا معتمر ، فعلى هذا هو متصل ، وقد وصله أيضا مسلم عن محمد بن عبد الأعلى عن معتمر . قوله (لكل نبي سؤال أو قال لكل نبي دعوة) هكذا وقع بالندك ، ولم يسبق مسلم لفظه بل أحال به على طريق قتادة عن أنس ، وقد أخرجه ابن منده في كتاب الإيمان من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، ومن طريق الحسن بن الربيع ومسدد وغيرهما عن معتمر بالندك . ولفظه « كل نبي قد سأل سؤالا أو قال لكل نبي دعوة قد جاء بها » الحديث ولفظ قتادة عند مسلم « لكل نبي دعوة دعاهما لأمته » فذكره ولم يذكر

٢ - باب أفضل الاستغفار . وقوله تعالى (واستغفروا ربكم إنه كان غفارا ، يُرسل السماء عليهم مذرارا ، ويمددكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم جنات ، ويجعل لكم أنهارا . والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب إلا الله . ولم يصبروا على ما فعلوا وهم يعلمون)

٦٣٠٦ - حديث أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا الحسين حدثنا عبد الله بن يزيد حدثني مبشر بن كعب القمدي « قال حدثني شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبي ﷺ : سيد الاستغفار أن يقول : اللهم

(١) في نسخة الترمذي

أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أُوذِيكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أُوذِيكَ بِكَ بِذَنْبِي ، أَغْفِرْ لِي ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . قَالَ : وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِفًا بِهَا فَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يَمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِفٌ بِهَا فَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصْبَحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ »

[الحديث ٦٣٠٦ - طريقه في ٦٣٣]

قوله (باب أفضل الاستغفار) سقط لفظ : باب ، لأن ذر ، ووقع في شرح ابن بطال بلفظ : فضل الاستغفار ، وكأنه لما رأى الآيتين في أول الترجمة وهما دلتان على البحث على الاستغفار ظن أن الترجمة ليسان فضيلة الاستغفار ، ولكن حديث الباب يؤيد ما وقع عند الأكثر ، وكان المصنف أراد إثبات مشروعية البحث على الاستغفار بذكر الآيتين . ثم بين بالحديث أولى ما يستعمل من ألفاظه ، وترجم بالافضالية . ووقع الحديث بلفظ السيادة وكأنه أشار إلى أن المراد بالسيادة الأفضلية ومعناها الأكثر نفعاً لمستمعه . ومن أوضح ما وقع في فضل الاستغفار ما أخرجه الترمذي وغيره من حديث يسار وغيره مرفوعاً : مَنْ قَالَ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ الزَّحَفِ ، قَالَ أَبُو نَعِيمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ : هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ بَعْضَ الْكِبَائِرِ يُغْفَرُ بِبَعْضِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ ، وَضَابِطُهُ الذُّنُوبُ الَّتِي لَا تُوجِبُ عَلَى مَرْتَكِبِهَا حُكْمًا فِي نَفْسٍ وَلَا مَالٍ ، وَوَجْهُ الدَّلَالَةِ مِنْهُ أَنَّهُ مِثْلُ الْإِقْرَارِ مِنَ الزَّحَفِ وَهُوَ مِنَ الْكِبَائِرِ ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ مَا كَانَ مِثْلَهُ أَوْ دُونَهُ يُغْفَرُ إِذَا كَانَ مِثْلَ الْإِقْرَارِ مِنَ الزَّحَفِ ، فَإِنَّهُ لَا يُوجِبُ عَلَى مَرْتَكِبِهِ حُكْمًا فِي نَفْسٍ وَلَا مَالٍ . قوله (وقوله تعالى : واستغفروا ربكم) كان غفارا الآية (كذا رأيت في نسخة معتمدة من رواية أبي ذر ، وسقطت الواو من رواية غيره وهو الصواب . كان التلاوة (فقلت استغفروا ربكم) وساق غير أبي ذر الآية إلى قوله تعالى (أنهاراً) وكان المصنف ملح بذكر هذه الآية إلى أمر الحسن البصري : أن رجلاً شكى إليه المجدب فقال استغفر الله . وشكى إليه آخر الفقر فقال استغفر الله ، وشكى إليه آخر جفاف بستانه فقال استغفر الله ، وشكى إليه آخر عدم الولد فقال استغفر الله ، ثم تلا عليهم هذه الآية . وفي الآية حث على الاستغفار وإشارة إلى وقوع المغفرة لمن استغفر وإلى ذلك أشار الشاعر بقوله :

لَوْ لَمْ تَرُدْ نَيْلَ مَا أَوْجَرِ وَأَطْلِبْ مِنْ جُودِ كَفِيكَ مَا عُلِقْتُ الطَّلِبَا

قوله (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية) كذا لأن ذر ، وساق غيره إلى قوله (وم يعلمون) واختلف في معنى قوله (ذكروا الله) فقول ابن قول (فاستغفروا) تفسير للبراد بالذكر ، وقيل هو على حذف تقديره ذكروا عقاب الله ، والمعنى تفكروا في أنفسهم أن الله سألهم فاستغفروا لذنوبهم أي لأجل ذنوبهم وقد ورد في حديث حسن صفة الاستغفار المشار إليه في الآية أخرجه أحمد والاربعة وصححه ابن حبان من حديث علي بن أبي طالب قال : حدثني أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأصدق أبو بكر : سمعت النبي ﷺ يقول : ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيبتهل فيحسن الظهور ثم يستغفر الله عز وجل إلا غفر له ، ثم تلا (والذين إذا

قلوا قاتحة) الآية . وقوله تعالى (ولم يصروا على ما فعلوا) فيه اشارة إلى أن من شرط قبول الاستغفار أن يقلع المستغفر عن الذنب ، وإلا فلا استغفار باللسان مع التلبس بالذنب كالسلاحب . وورد في فضل الاستغفار والحث عليه آيات كثيرة ، وأحاديث كثيرة ، منها حديث أبي سعيد رثمه د قال إبليس : يارب لا أزال أغويهم مادامت أرواحهم في أجسادهم . فقال الله تعالى : وعزني لا أزال أغفر لهم ما استغفروني ، أخرجه أحمد ، وحديث أبي بكر الصديق رثمه د ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة ، أخرجه أبو داود والترمذي وذكر السمين للباغية ، والأفني حديث أبي هريرة الآتي في التوحيد مرفوعا د أن عبدا أذنب ذنبا فقال رب إني أذنبت ذنبا فأغفر لي فغفر له ، الحديث وفي آخره د علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به ، أحمل ما شئت فقد غفرت لك . **قوله** (حدثنا الحسين) هو ابن ذكوان المعلم ، ووقع عند النسائي من رواية غندر حدثنا الحسين المعلم ، وكذا عند الإسماعيلي من طريق يحيى القطان عن حسين المعلم . **قوله** (حدثنا عبد الله ابن بريدة) أي ابن الحبيب الأسلمي . **قوله** (حدثنا بشير) بالموحدة ثم المعجمة مصغر ، وقد تابع حسينا على ذلك ثابت البناني وأبو العوام عن بريدة واسكنهما لم يذكرنا بشير بن كعب بل قال عن ابن بريدة عن شداد أخرجه النسائي ، وعالفهم الوليد بن ثعلبة فقال : عن ابن بريدة عن أبيه أخرجه الأربعة إلا للترمذي وصححه ابن حبان والحاكم أسكن لم يقع في رواية الوليد أول الحديث ، قال النسائي حسين المعلم أنبت من الوليد بن ثعلبة وأعلم بعد الله بن بريدة وحديثه أولى بالصواب . قلت : كأن الوليد سلك المجادة ، لأن جل رواية عبد الله ابن بريدة عن أبيه ، وكأنه من صحبه جوز أن يكن عن عبد الله بن بريدة على الوجهين ، والله أعلم . **قوله** (حدثني شداد بن أوس) أي ابن ثابت بن المنذر بن حرام بتمهلتين الانصاري ابن أخي حسان بن ثابت الشاعر ، وشداد صحابي جليل نزل الشام وكنيته أبو سبي . واختلف في صحبة أبيه وليس لشداد في البخاري إلا هذا الحديث الواحد **قوله** (سيد الاستغفار) قال الطبري : لما كان هذا الدعاء جامعا لمعاني التوبة كلها استبرأ له اسم السيد ، وهو في الأصل الرئيس الذي يقصد في الحوائج ، ويرجع اليه في الأمور . **قوله** (أن يقول) أي العهد ، وثبت في رواية أحمد والنسائي د أن سيد الاستغفار أن يقول العهد ، والترمذي من رواية عثمان بن ربيعة عن شداد ، إلا أدلك على سيد الاستغفار ، وفي حديث جابر عند النسائي د تعلموا سيد الاستغفار ، **قوله** (لا إله إلا أنت أنت خلقتني) كذا في نسخة ممتدة بتكرير أنت ، وسقطت الثانية من معظم الروايات ، ووقع عند الطبراني من حديث أبي أمامة د من قال حين يصبح : اللهم لك الحمد لا إله إلا أنت ، والباقي نحو حديث شداد وزاد فيه د آمنت لك مخلصا لك ديني . **قوله** (وأنا عبدك) قال الطبري : يجوز أن تكون مؤكدة . ويجوز أن تكون مقدرة ، أي أنا عابد لك ، وبؤيده حذف قوله د وأنا على عهدك . **قوله** (وأنا على عهدك) سقطت الواو في رواية النسائي ، قال الخطابي : يريد أنا على ما عهدت عليه وراعتك من الإيمان بك وإخلاص الطاعة لك ما استطعت من ذلك . ويحتمل أن يريد أنا مقيم على ما عهدت إلى من أمرك وعتقتك به وعتقت وعدك في المثوبة والاجر . واشترط الاستطاعة في ذلك منناه الاعتراف بالهجز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى . وقال ابن بطال : قوله د وأنا على عهدك وعهدك ، يريد العهد الذي أخذه الله على عباده حيث أخرجه أمثال النذر وأنهم هم على أنفسهم ألت برهم . كما قاروا له بالربوبية وأذعنوا له بالوحدانية . وبالوعد ما قال على لسان نبيه

«ان من مات لا يشرك بالله شيئا» رآى ما افترض عليه أن يدخل الجنة . قلت : وقوله وأدى ما افترض عليه زيادة ليست بشرط في هذا المقام لانه جعل المراد بالمعبد الميثاق المأخوذ في عالم الذر وهو التوسيد خاصة . فالوعد هو ادخال من مات على ذلك الجنة . قال وفي قوله « ما استطعت » إعلام لامته أن أحدا لا يقدر على الاتيان بجميع ما يجب عليه . ولا الوقت . بسكال الطاعات والشكر على النعم ، فرفق الله بعباده فلم يسكتهم من ذلك الا وسعهم . وقال الطيبى : يحتمل أن يراد بالمعبد والوعد ما في الآية المذكورة ، لذا قال والتفريق بين المعبد والوعد أروض . **قوله** (أبوء لك بنعمتك على) سقط لفظ لك من رواية النسائي . وأبوء بالموحدة والحمد محدود معناه اعترف . ووقع في رواية عثمان بن زبيدة عن شداد ، واعترف بذنوبى ، وأصله البراء وهناه الأروم ، ومنه براء الله منزلا إذا أسكنه فمكناه ألزمه به . **قوله** (وأبوء لك بذنبى) أى اعترف أيضا ، وقيل معناه أحمله برغى لا أستطيع صرفه عنى . وقال الطيبى : اعترف أولا بأنه أنعم عليّ ، ولم يقيد لانه يشمل أنواع الانعام ، ثم اعترف بالتقصير وأنه لم يقم بأداء شكرها . ثم بالغ فعدّه ذنبا مبالغة في التقصير ومضمّن النفس . قلت : ويحتمل أن يكون قوله « أبوء لك بذنبى » اعترف بوقوع الذنب مطلقا ليصح الاستغفار منه . لا أنه عد ما قصر فيه من أداء شكر النعم ذنبا . **قوله** (فأغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا أنت) يؤخذ منه أن من اعترف بذنبه غفر له ، وقد وقع صريحا في حديث الإفك الطويل وفيه « العبد إذا اعترف بذنبه وثاب تاب الله عليه » . **قوله** (من قالها موقنا بها) أى غلطا من قلبه مصدقا بوابها ، وقال الداودى يحتمل أن يكون هذا من قوله إن الحسنات يذهبن السيئات ومثل قول النبي ﷺ في الوضوء وغيره ، لانه بشر بالثواب ثم بشر بأفضل منه فثبت الأول وما زيد عليه ، وليس يبشر بالثواب ثم يبشر بأقل منه مع ارتفاع الأول ، ويحتمل أن يكون ذلك ناسخا وأن يكون هذا فيمن قالها ووات قبل أن يفعل ما يغفر له به ذنوبه ، أو يكون مافعله من الوضوء وغيره لم ينتقل منه بوجه ما ، والله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء . كذا حكاه ابن التين عنه ، وبعضه يحتاج الى تأمل . **قوله** (ومن قالها من النهار) في رواية النسائي « فان قالها حين يصبح ، وفي رواية عثمان بن زبيدة » لا يقولها أحدكم حين يفتأ عليه قدر قبل ان يصبح ، أو حين يصبح فبأنى عليه قدر قبل أن يفتأ . **قوله** (فهو من أهل الجنة) ورواية النسائي « دخل الجنة » وفي رواية عثمان بن زبيدة « لا رجبت له الجنة » قال ابن أبي جرة : جمع ﷺ في هذا الحديث من بديع المعاني وحسن الالفاظ ما يحق له أنه يسمى سيد الاستغفار ، ففيه الافراد وحده بالالهية والمعبودية ، والاعتراف بأنه الخاطئ ، والافراق بالمعبد الذى أخذه عليه ، والرجاء بما وعد به ، والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه ، وإضافة النعم الى موجدتها ، وإضافة الذنب الى نفسه ، ودعيت في المغفرة ، واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك الا هو ، وفي كل ذلك الاشارة الى الجمع بين الشريعة والحقيقة . فان تكاليف الشريعة لتحصل إلا إذا كان في ذلك عون من الله تعالى . وهذا القدر الذى يكفى عنه بالحقيقة ، فلما اتفق أن العبد خالف حتى يجرى عليه ما قدر عليه وقامت الحجة عليه ببيان المخالفة لم يبق إلا أحد أمرين : إما العقوبة بمقتضى العدل أو المغفرة بمقتضى الفضل ، انتهى ملخصا . وقال أيضا : من شروط الاستغفار صحة التوبة . والترجى والأدب ، فلو أن أحدا حصل الشروط واستغفر غير هذا اللفظ الوارد واستغفر آخر هذا اللفظ الوارد لمكن أخل بالشروط هل يستويان ؟ فالجواب أن الذى يظهر أن اللفظ المذكور إنما يكون سيد الاستغفار إذا جمع الشروط المذكورة ، وأنه أهم

٣ - باب استغفار النبي ﷺ في اليوم واليلة

٦٣٠٧ - **مرثا** أبو الجان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو سدة بن عبد الرحمن قال « قال أبو هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : والله إنني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة » **قوله** (باب استغفار النبي ﷺ أي وقروح الاستغفار منه . أو التقدير مقدار استغفاره في كل يوم ، ولا يحمل على الكيفية لتقدم بيان الأفضل وهو لا يترك الأفضل . **قوله** (قال : قال أبو هريرة) في رواية يونس بن يزيد عن الزهري وأخبرني أبو سدة أنه سمع أبا هريرة ، أخرجه النسائي . **قوله** (والله إنني لأستغفر الله) فيه القسم على الشيء تأكيده وإن لم يكن عدد السامع فيه شك . **قوله** (لأستغفر الله وأتوب إليه) ظاهره أنه يطلب المغفرة ويعزم على التوبة ، ويحتمل أن يسكون المراء يقول هذا المفظ بعينه ، ويرجح الثاني ما أخرجه النسائي بسند جيد من طريق مجاهد عن ابن عمر أنه سمع النبي ﷺ يقول : أستغفر الله الذي لا إله إلا هو المحي القيوم وأتوب إليه في المجلس قبل أن يقوم مائة مرة » وله من رواية محمد بن سودة عن نافع عن ابن عمر بلفظ : أنا كنا لندرس رسول الله ﷺ في المجلس : رب اغفر لي وتب علي لك أنت التواب الغفور ، مائة مرة . **قوله** (أكثر من سبعين مرة) وقع في حديث أنس « إنني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة ، فيحتمل أن يريد المبالغة ويحتمل أن يريد العدد بعينه . **قوله** (أكثر ، مهم فيحتمل أن يفهم بحديث ابن عمر المذكور وأنه يبلغ المائة . وقد وقع في طريق أخرى عن أبي هريرة من رواية معمر عن الزهري بلفظ : إنني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة ، لكن خالف أصحاب الزهري في ذلك . نعم أخرج النسائي أيضا من رواية محمد بن عمرو عن أبي سدة بلفظ : أني لأستغفر الله وأتوب إليه كل يوم مائة مرة ، وأخرج النسائي أيضا من طريق عطاء عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ جمع الناس فقال : يا أيها الناس توبوا إلى الله ، فأتوب إليه في اليوم مائة مرة ، وله في حديث الآخر المروي رفعه مثله ، وهو عنده وعند مسلم بلفظ : أنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله كل يوم مائة مرة . قال عياض : المراد بالعين فترات عن الذكر الذي شأنه أن يداوم عليه ، وكذا فتر عنه لأمرا بعد ذلك ذنبا فاستغفر عنه . وقيل هو شيء يمتزى القلب مما يقع من حديث النفس ، وقيل هو السكينة التي تنشئ قلبه والاستغفار لإظهار العبودية لله والشكر لما أولاه . وقيل هي حالة خفية وإعظام والاستغفار سكرها ، ومن ثم قال المحاسبي : خوف المتقربين خوف إجلال وأعظام . وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي : لا يمتد أن العين في حالة نقص ، بل هو كال أو تمتة كال . ثم مثل ذلك بحسن العين حين يسبل ليدفع القذى عن العين مثلا فانه يمنع العين من الرؤية ، فهو من هذه الحثية نقص ، وفي الحقيقة هو كال . هذا يحصل كلامه بمباراة طويلة . قال : فبكنا بصيرة النبي ﷺ متحرصة الأخيرة الثائرة من أنفاس الأغيار فدعت الحاجة إلى الستر على حدة بصيرته صيانة لها ووقاية عن ذلك انتهى . وقد استشكل وقروح الاستغفار من النبي ﷺ وهو محصوم ، والاستغفار يستدعي وقروح معصية . وأجيب بهذه أجوبة : منها ما تقدم في تفسير العين ، ومنها قول ابن الجوزي : هفوات الطباع البشرية لا يسلم منها أحد ، والإنبياء وإن عصموا من الكبائر فلم يعصموا من الصغائر . كذا قال ، وهو مفرع على خلاف المختار ، والراجح عصمتهم من الصغائر أيضا . ومنها قول ابن بطلال : الإنبياء أشد الناس اجتهادا في العبادة لما أعطاهم الله تعالى من المعرفة ،

فهم دائبون في شكره معترفون له بالتقصير انتهى . وحصل جوابه أن الاستغفار من التقصير في أداء الحق الذي يجب لله تعالى ، ويحتمل أن يكون لاشتهاءه بالأمور المباحة من أكل أو شرب أو جماع أو نوم أو راحة ، أو لمخاطبة الناس والنظر في مصالحهم ، ومحاربة عدوم تارة ومداراته أخرى ، وتأليف المؤلفة وغير ذلك مما يحجبه عن الاشتغال بذكر الله والتضرع إليه ومشاهدته ومراقبته ، فيرى ذلك ذنباً بالنسبة إلى المقام العمل وهو المحذور في حظيرة القدس . ومنها أن استغفاره تشريع لآلته ، أو من ذنوب الأمة فهو كالإغفاءة لهم . وقال القنوازي في « الاحياء » كان عليه السلام دائم الترقى ، فإذا ارتقى إلى حال رأى ما قبلها دونها فاستغفر من الحالة السابقة ، وهذا مفرع على أن العدد المذكور في استغفاره كان مفرقاً بحسب تعدد الأحوال ، وظاهر ألفاظ الحديث يخالف ذلك . وقال الشيخ السهروردي : لما كان روح النبي عليه السلام لم يزل في الترقى إلى مقامات القرب يستنبح القلب ، والقلب يستنبح النفس ، ولا ريب أن حركة الروح والقلب أسرع من نهضة النفس فساكنات خطأ النفس تقصر عن مداها في العروج ، فاقترض الحكمة إبطاء حركة القلب لئلا تنقطع علاقة النفس عنه فيبقى العباد محرومين ، فكان عليه السلام يفرغ إلى الاستغفار لقصور النفس عن شأو ترقى القلب ، والله أعلم

٤ - باب التوبة . قل قيادة : توبة نصوحا . للصادقة : الفاضلة

٦٣٠٨ - **حدثنا** أحمد بن يونس **حدثنا** أبو شهاب عن الأعمش عن عمارة بن محمد عن الحارث بن سويد « **حدثنا** عبد الله بن مسعود حديثين : أحدهما عن النبي عليه السلام ، والآخر عن نفسه . قال : إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه ، وإن إماماً يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا . قال أبو شهاب بيده فوق أنفه - ثم قال : لله أفرح بشوبه للإمام من رجل يزل منزله بههلكة ومعه راحلته عليها طامه وشرا به ، فوضعه رأسه فنام نومة ، فاستيقظ وقد ذهب راحلته حتى اشده عليه الحر والمطر أو ما شاء الله ، قال أرجع إلى مكاني ، فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فإذا راحلته هذه . تابعه أبو عوانة وجرب عن الأعمش . وقال أبو أسامة **حدثنا** الأعمش **حدثنا** عمارة سمعت الحارث بن سويد . وقال شعبه وأبو مسلم عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد . وقال أبو معاوية **حدثنا** الأعمش عن عمارة عن الأسود عن عبد الله ، وعن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن عبد الله

٦٣٠٩ - **حدثنا** إسحاق بن عمار **حدثنا** همام **حدثنا** قيادة « **حدثنا** أنس بن مالك عن النبي عليه السلام ، و**حدثنا** هذبة **حدثنا** همام **حدثنا** قيادة « عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة »

قوله (باب التوبة) أشار المصنف بإيراد هذين البابين - وهما الاستغفار ثم التوبة - في أوائل كتاب الدعاء إلى أن الاجابة قسرت إلى من لم يكن متلبساً بالمعصية ، فإذا قدم التوبة والاستغفار قبل الدعاء كان أمكن لاجابته .

وما أظن قول ابن الجوزي ، إذ سئل أليس أوسع ؟ فقال : الثوب الوسخ أخرج إلى الصابون من البخور . والاستغفار استفهام من الغفران وأصله الغفر وهو إلباس الشيء ما يصورن عما يذنبه ، وقد نيس كل شيء بحسبه والغفران من الله لا بعد أن يصونه عن العذاب ، والثوبة ترك الذنب على أحد الأوجه . وفي الشرع ترك الذنب لثبته ، والندم على فعله ، والعزم على عدم العود ، ورد المظنة أن كانت أو طالب البراءة من صاحبها ، وهي أبلغ ضرر الاعتذار ، لأن المعتذر إما أن يقول لا أفعل فلا يقع الموضع عند من اعتذر له لتعليم احتمال أنه فعل ، لاسيما إن ثبت ذلك عنده عنه ، أو يقول فعلت لأجل كذا ويذكر شيئا يقيم عنده وهو فوق الأول ، أو يقول فعلت ولكن أسأت وقد أظلمت وهذا أعلاه انتهى من كلام الزاغب مخلصا . وقال : القرطبي في « المذهب » : اختلفت عبارات المتأخرين فيها ، فمائل يقول إنها الندم ، وآخر يقول إنها العزم على أن لا يعود ، وآخر يقول الانزعاج عن الذنب . ومنهم من يجمع بين الأمرين الثلاثة وهو أكلها غير أنه مع حافيه غير مانع ولا جامع . أما أولا فلأنه قد يجمع الثلاثة ولا يكون تائبا شرعا ، إذ قد يفعل ذلك شحوا على ماله أو لثلا بغيره الناس به ، ولا تصح التوبة لمصلحة إلا بالإخلاص ، ومن ترك الذنب لغير الله لا يكون تائبا انقطاعا . وأما ثانيا فلأنه يخرج منه من زنى مثلا ثم يجب ذكره فله لا يتأتى منه غير الندم على ما مضى ، وأما العزم على عدم العود فلا يتصور منه ، قال : وهذا أغر من قال إن الندم يكفي في حد التوبة ، وليس كما قال لأنه لو ندم ولم يقطع وعزم على العود لم يكن تائبا انقطاعا ، قال : وقال بعض المحققين هي اختيار ترك ذنب سبق حقيقة أو تقديرا لأجل الله ، قال : وهذا أسد العبارات وأجمعها ، لأن الثالث لا يكون نارا للذنب الذي فرغ لانه غير متمكن من عيه لا تركا ولا فعلا ، وإنما هو متمكن من مثله حقيقة ، وكذا من لم يقع منه ذنب إنما يصح منه انقطاع ما يمكن أن يقع لا ترك مثل ما وقع فيسكون متقيا لا تائبا ، قال : والباعث على هذا تنبيه إلهي لمن أراد سعادته لتقبيح الذنب وطرده ، لأنه سم مهلك يفوت على الإنسان سعادة الدنيا والآخرة ، ويحجبه عن معرفة الله تعالى في الدنيا وعن تربيته في الآخرة . قال : ومن تعقد نفسه وجدها مشحونة بهذا السم ، فإذا وفق أنيبته منه مخوف هجوم الهلاك عليه فيبادر بطلب ما يدفع به عن نفسه ضرر ذلك ، لئلا يندب ينفذ منه الندم على ما سبق والعزم على ترك العود عليه ، قال : ثم اعلم أن التوبة إما من الكفر وإما من الذنب ، فتوبة الكافر مقبولة قطعا ، وتوبة العاصي مقبولة بالوعد الصادق ، ومعنى القبول الخلاص من ضرر الذنوب حتى يرجع كن لم يعمل . ثم توبة العاصي إما من حق الله وإما من حق غيره ، حتى الله تعالى يكفي في التوبة منه الترك على ما تقدم ، غير أن منه ما لم يكتف الشرح فيه بالترك فقط بل أضاف إليه القضاء أو الكفارة ، وحتى غير الله يحتاج إلى إصلاحها مستحقها والام يحصل الخلاص من ضرر ذلك الذنب ، لكن من لم يقدر على الإصال بعد ذلك الوسخ في ذلك فمفرقه مأمور ، فانه يضمن التيمم ويبدل البيئات حسنا ، والله أعلم . قلت : حكى غيره عن عبد الله بن المبارك في شروط التوبة زيادة فقال : الندم ، والعزم على عدم العود . ورد المظلة ، وأداء ما ضيع من الثرائض ، وأن يعمد إلى البدن الذي رباها بالسحت فيذيبه بالحلم والحزن حتى ينفا له لحلم طيب ، وأن يذيق نفسه ألم الطاعة كما أذاقها لذة المعصية . قلت : وبعض هذه الأشياء مكملات . وقد تحسك من فسر التوبة بالندم بما أخرجه أحمد وابن ماجه وغيرهما من حديث ابن مسعود رفعه « الندم توبة ، ولا حجة فيه لأن المني المضي عليه وأنه الزكن الأعظم في التوبة لا أنه التوبة نفسها ، وما يؤيد

اشتراط كونها لله تعالى وجرد الندم على الفعل ولا يستلزم الافلاج عن أصل تلك المعصية ، فمن قتل ولده مثلاً وندم لكونه ولده ، وكان بذلك مالا في معصية ثم ندم على نقص ذلك المال مما عذبه . واحتج من شرط في صحة التوبة من حقوق العباد أن يرد تلك المظلمة بأن من غصب أمة فزنى بها لا تصح توبته إلا بردها للمالكها ، وإن من قتل نفساً عمداً لا تصح توبته إلا بتكمين نفسه من ولى الدم ليقص أو يعفو . قلت : وهذا من جهة التوبة من الغصب ومن حق المقتول واضح ، ولكن يمكن أن تصح التوبة من العود إلى الزنا وإن استمرت الأمة في يده ، ومن العود إلى القتل وإن لم يمكن من نفسه . وزاد بعض من أدركناه في شروط التوبة أموراً أخرى : منها أن يفارق موضع المعصية ، وأن لا يصل في آخر عمره إلى الغرغرة ، وأن لا تطلع الشمس من مغربها ، وأن لا يعود إلى ذلك الذنب ، فإن عاد إليه بان أن توبته باطلة . قلت : والاول مستحب ، والثاني والثالث داخلان في حد التكليف والرابع الاخير عوى القاضي أبي بكر الباقلاني . ويرد الحديث الآتي بعد عشرين باباً وقد أشرت إليه في باب فضل الاستغفار ، وقد قال الحلي في تفسير التواب في الاسماء الحسنی : انه العائد على عبده بفصل رحمة ، كلما رجع لطاعته وندم على معصيته فلا يحيط عنه ما قدمه من خير ولا يجرمه ما عذبه الطائع من الاحسان . وقال الخطابي : التواب الذي يعود إلى القبول كعاد العبد إلى الذنب وتاب . قوله (وقال قتادة توبة نصوحاً الصادقة الناجحة) وصلة عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة مثله : وقيل سميت ناجحة لان العبد ينصح نفسه فيها ، فذكرته بلفظ المبالغة . وقرأ حاتم نصوحاً ، بضم النون أى ذات نصح . وقال الراغب : النصح تحريه قول أو فعل فيه صلاح ، قول : نصحت لك الود أى أغلصته ، ونصحت الجلد أى خطته ، والناصح الحياط ، والنصح الحبط ، فيحصل أن يكون قوله د توبة نصوحاً مأخوذاً من الاخلاص أو من الاحكام ، وحكى القرطبي المفسر انه اجتمع له من اقوال العلماء في تفسير التوبة النصوح ثلاثة وعشرون قولاً . الاول قول عمر د أن يذنب الذنب ثم لا يرجع ، وفي لفظ ثم ، لا يعود فيه ، أخرجه الطبري بسند صحيح عن ابن مسعود مثله ، وأخرجه أحمد مرافوعاً ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق زر بن حبیش عن أبي بن حكيم أنه سأل النبي ﷺ فقال : أن يندم إذا أذنب فيستغفر ثم لا يعود إليه ، وسنده ضعيف جداً . الثاني : أن يفيض الذنب ويستغفر منه كلما ذكره ، أخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن البصري . الثالث قول قتادة المذكور قبل . الرابع أن يخلص فيها . الخامس أن يصير من عدم قبولها على وجل : السادس أن لا يحتاج معها إلى توبة أخرى . السابع أن يشتمل على خوف ورجاء ويد من الطاعة . الثامن مثله وزاد : وأن يهاجر من أعانه عليه . التاسع أن يكون ذنبه بين هينيه . العاشر أن يكون وجهاً بلا قفا كما كان في المعصية قفاً بلا وجه . ثم سرد بقية الاقوال من كلام الصوفية بعبارات مختلفة ومعان مجتمعة ترجع إلى ما تقدم ، وجميع ذلك من المسكلات لا من شرائط الصحة والله أعلم . قوله (حدثنا أحمد بن يونس) هو ابن عبد الله بن يونس نسب إلى حماد واشتهر بذلك ، وأبو شهاب شيخه اسمه حيد ربه بن نافع الحنط بالهلمة والنون وهو أبو شهاب الحنط الصغير ، وأما أبو شهاب الحنط الكبير فهو في طبقة شيوخ هذا واسمه موسى بن نافع ، وإليهما آخرون وهما كوفيان ، وكذا بقية رجال هذا السند . قوله (عن عمارة بن عمير) فذكر المصنف تصريح الاعمش بالتحديث وتصريح شيخه عمارة ، وفي رواية أبي أسامة الملقبة بحد هذا ، وعمارة تيمى من بقى أيام الثلاث ابن ثعلبة كوفي من طبقة الاعمش ، وشيخه الحارث بن سويد تيمى أيضاً . وفي السند ثلاثة من التابعين في نسق

أولهم الاعشى وهو من صفار الثنايين ، وعمارته من أوساطهم ، والحارث من كبارهم . **قوله** (حديثين أحدهما عن النبي **ﷺ** والآخر عن نفسه قال ان المؤمن) فذكره الى قوله : فرق أنه ، ثم قال : **قوله** أفرح بتوبة عبده ، هكذا وقع في هذه الرواية غير مصرح برفع أحد الحديثين الى النبي **ﷺ** ، قال النوري : قالوا المرفوع **قوله** أفرح الخ ، والاول قول ابن مسعود ، وكذا جزم ابن بطلان بأن الاول هو المرفوع والثاني هو المرفوع وهو كذلك ، ولم يقف ابن التين على تحقيق ذلك فقال : أحد الحديثين عن ابن مسعود والآخر عن النبي **ﷺ** فلم يرد في الشرح على الاصل شيئا ، وأغرب الشيخ أبو محمد بن أبي جرة في مختصره فأورد أحد الحديثين من الآخر وعبر في كل منهما بقوله : عن ابن مسعود عن النبي **ﷺ** ، وليس ذلك في شيء من نسخ البخاري ، ولا التصريح برفع الحديث الاول الى النبي **ﷺ** في شيء من نسخ كتب الحديث الا ما قرأت في شرح مغلطاي أنه روى مرفوعا من طريق وعاء أبو أحمد المرعائي يعني ابن عدي ، وقد وقع بيان ذلك في الرواية المطبوعة ، وكذا وقع البيان في رواية مسلم مع كونه لم يسق حديث ابن مسعود الموقف ولفظه من طريق جرير عن الاعشى عن عماره عن العارث قال : دخلت على ابن مسعود أعوده وهو مريض فحدثنا بحديثين : حديثا عن نفسه ، وحديثا عن رسول الله **ﷺ** قال : سمعت رسول الله **ﷺ** يقول **قوله** أشد فرحا ، الحديث . **قوله** (ان المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه) قال ابن أبي جرة : السبب في ذلك أن قلب المؤمن منور ، فاذا رأى من نفسه ما يخالف ما ينور به قلبه عظم الامر عليه ، والحكمة في التمثيل بالجبل أن غيره من المهلكات قد يحصل التسبب الى النجاة منه ، بخلاف الجبل اذا سقط على الشخص لا ينجو منه عادة . وحاصله أن المؤمن يظلم عليه الخوف لقرة ما عنده من الايمان فلا يأمن العقوبة بسببها ، وهذا شأن المسلم أنه دائم الخوف والمراقبة ، يستغفر عمله الصالح ويخشى من صغير عمله السيئ . **قوله** (وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب) في روايه أبي الربيع الزهراني عن أبي شهاب عند الاستماعيلي : يرى ذنوبه كأجاص ذباب مر على أنفه ، أي ذنوبه سهل عنده لا يعتقد أنه يحصل له بسببه كبير ضرر . كما أن ضرر الذباب عنده سهل ، وكذا دفعه عنه . والذباب يظم المذمومة وموحدتين الاولى خفيفة بينهما ألف جمع ذبابة وهم الطير المعروف . **قوله** (فقال به هكذا) أي تحاه بيده أو دفعه ، هو من اطلاق القول على الفعل قالوا وهو أبلغ . **قوله** (قال أبو شهاب) هو موصول بالسند المذكور . **قوله** (بيده على أنفه) هو تقييد منه لقوله **قوله** فقال به ، قال الحب الطبري : إنما كانت هذه صفة المؤمن لشدة خوفه من الله ومن عقوبته ، لانه على يقين من الذنب وليس على يقين من المغفرة ، والفاجر قليل المعرفة بالله فلذلك قل خوفه واستهان بالمعصية . وقال ابن أبي جرة : السبب في ذلك أن قلب الفاجر مظلم ففروجه أذناب خفيف عنده ، ولهذا تجد من يقع في المعصية اذا وعظ يقول هذا سهل ، قال : ويستفاد من الحديث أن قلبه خوف المؤمن ذنوبه وخوفه عليه يدل على لجوره ، قال : والحكمة في تشبيه ذنوب الفاجر بالذباب كون الذباب أخف الطير وأحقره ، وهو بما يماين ويدفع بأقل الاشياء ، قال : وفي ذكر الألف مبالغة في اعتقاده خفة الذنب عنده لأن الذباب قلما ينزل على الأنف وإنما يقصد غالبا المعين . قال : وفي اشارته بيده تأكيد للخفة أيضا لانه بهذا القدر اليسير يدفع ضرره ، قال : وفي الحديث ضرب المثل بما يمكن ، وإرشاد الى الحس على محاسبة النفس ، واعتبار العلامات الدالة على بقا نعمة الايمان ، وفيه أن الفجور أمر قلبى كالإيمان ، وفيه دليل لأهل السنة لأنهم لا يكفرون بالذنوب ورد على الخوارج وغيرهم من يكفرون بالذنوب .

وقال ابن بطال : يؤخذ منه أنه ينبغي أن يكون المؤمن عظيم الخوف من الله تعالى من كل ذنب صغيرا كان أو كبيرا ، لأن الله تعالى قد يذهب على القليل فإنه لا يسأل عما يفعل سبحانه وتعالى . **قوله** (ثم قال : قد أرحم بقرية المومن من رجل نزل منزلا) في رواية أبي الربيع المذكورة : « يؤتة عبده المؤمن ، وعند مسلم من رواية جرير ، ومن رواية أبي أسامة : « أنه أشد فرحا بشربة عبده المؤمن ، وكذا عنده من حديث أبي هريرة ، وإطلاق الفرح في حق الله مجاز عن رضاء ، قال الخطابي : معنى الحديث أن الله أرضى بالتوبة وأقبل لها ، والفرح الذي يتعارفه الناس بينهم غير جاز على الله ، وهو كقوله تعالى (كل حزب بما لديهم فرحون) أي راضون ، وقال ابن فورك : الفرح في اللغة السرور . وبطابق على الباطل ، ومنه (أن الله لا يحب الفرحين) وعلى الرضاء ، فإن كل من سر بشئ ويرضى به يقال في حقه فرح به . قال ابن العربي : كل صفة تقتضي النفي لا يجوز أن يوصف الله بحقيقتها ، فإن ورد شئ من ذلك حمل على معنى يليق به ، وقد يعبر عن الشيء بسببه أو ثمرته الحاصلة عنه ، فإن من فرح بشئ جاد لفعله بما سأل وبذل له ما طلب ، فغير عن عطاء الباري وواسع كرمه بالفرح . وقال ابن أبي حمزة : كثر عن إسماعيل الله الثائب وتجاوزته عنه بالفرح لأن عادة الملك إذا فرح بفعل أحد أن يباليخ في الاحسان اليه . وقال القرطبي في « المفهم » : هذا مثل فصد به بيان مرة قبول الله توبة عبده الثائب ، وأنه يقبل عليه بمغفرته وبعامته معاملة من يفرح بعمله ، ووجه هذا المثل أن العاصي حصل بسبب معصيته في قبضة الشيطان وأمره وقد أشرف على الهلاك ، فإذا أظف الله به ووقفه للتوبة خرج من شوم تلك المعصية وتخلص من أسر الشيطان ومن المهلكة التي أشرف عليها فأقبل الله عليه بمغفرته وبرحمته ، والا فالفرح الذي هو من صفات المخلوقين حال على الله تعالى لأنه اهتزاز وطرب بحسبه الشخص من نفسه عند ظفمه بفرض يستكمل به نقصانه ويسد به خلته ، أو يدفع به عن نفسه ضررا أو نقضا ، وكل ذلك محال على الله تعالى فإنه الكامل بذاته الغني بوجوده الذي لا يباحته نقص ولا قصور ، لكن هذا الفرح له عندنا ثمرة وثلاثة دهر الإقبال على الشيء المفروض به وإحلاله المحل الأعلى ، وهذا هو الذي يسبح في حقه تعالى ، فغير عن ثمرة الفرح بالفرح على طريقة العرب في تسمية الشيء باسم ما جاوره أو كان منه بسبب ، وهذا القانون جار في جميع ما أطلقه الله تعالى على صفة من الصفات التي لا تليق به ، وكذا ما ثبت بذلك عن رسول الله ﷺ . **قوله** (وبه مهلكة) كذا في الروايات التي وقفت عليها من صحيح البخاري بوار مفتوحة ثم موحدة خفيفة مكسورة ثم هاء ضمير . ووقع عند الإسماعيل في رواية أبي الربيع عن أبي شهاب بسند البخاري فيه « بدوية » بموحدة مكسورة ودال مفتوحة ثم وأو ثقيلة مكسورة ثم تحتانية مفتوحة ثم هاء تأنيث ، وكذا في جميع الروايات خارج البخاري عند مسلم وأصحاب السنن والمسائيد وغيرهم . وفي رواية لمسلم في أرض دوية مهلكة ، وحكى الكرماني أنه وقع في نسخة من البخاري « وبيتة » وزن فتيحة من الوباء ولم أقف أنا على ذلك في كلام غيره ، ويلاحظ عليه أن يكون وصف المذكور وهو المنزل بصفة المؤنث في قوله « وبيتة » مهلكة ، وهو جامع على إرادة البقعة ، والدوية هي القفر والمفاضة ، وهي الدواية بإشباع الدال ، ووقع كذلك في رواية لمسلم وجمعها داري قال الهادي « أروع خراج من الداوي » . **قوله** (مهلكة) بفتح الميم واللام بينهما هاء ساكنة يهلك من حصل بها ، وفي بعض النسخ بضم الميم وكسر اللام من الرابض أي تهلك هي من يحصل بها . **قوله** (عابها طعامه وشرابه) زاد أبو معاوية عن الأعمش : وما يصله ، أخرجه الزمذمي وغيره . **قوله** (وقد ذهب

راحلته (في رواية أبي معاوية ، فأضلها عالج في طلبها ، وفي رواية جرير عن الأعمش عند مسلم ، فطلبها . قوله حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله) شك من أبي شهاب ، واتفق جرير على ذكر العطش . ووقع في رواية أبي معاوية ، حتى إذا أدركه الموت . . قوله (قال أرفع) همزة قطع بلاغظ المتكلم . قوله (إلى مكاني فرجع فنام) في رواية جرير ، أرفع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت . فوضع رأسه على ساعده يرت ، وفي رواية أبي معاوية ، أرفع إلى مكاني الذي أضلها فيه فأموت فيه ، فرجع إلى مكانه فقبلته عينه . . قوله (فنام نومة ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده) في رواية جرير ، فاستيقظ وهذه راحلته عليها زاده طامامه وشرابه . وزاد أبو معاوية في روايته ودما يصلحه . . قوله (قابله أبو عوانة) هو الواضح . وجرير هو ابن عبد الحميد (عن الأعمش) فأما متابعة أبي عوانة فرصلها الأسماعيلي من طريق يحيى بن حماد عنه . وأما متابعة جرير فوصلها مسلم وقد ذكرت اختلاف لفظها . قوله (وقال أبو أسامة هو حماد بن أسامة) حدثنا الأعمش حدثنا حمادة حدثنا الحارث يعني عن ابن مسعود بالحدثين ، وسماعه أن هؤلاء الثلاثة وافقوا أبا شهاب في إسناد هذا الحديث ، إلا أن الأولين هتفوا ، وصرح فيه أبو أسامة ، ورواية أبي أسامة وصلها مسلم أيضا وقال مثل حديث جرير . قوله (وقال شعبة وأبو مسلم) زاد المستمل في روايته عن الفرير ، اسمه عبيد الله ، أي بالتصغير كوفي قائد الأعمش . قلت : واسم أبيه سعيد بن مسلم كوفي ضربه جماعة ، لكن لما رافقه شعبة ترخص البخاري في ذكره ، وقد ذكره في تاريخه وقال : في حديثه نظر وقال المقل : يكذب حديثه وبطل فيه ، وسماعه أن شعبة وأبا مسلم خافا أبا شهاب ومن تبعه في تسمية شيخ الأعمش فقال الأولون عمارة ، وقال هذان إبراهيم التيمي . وقد ذكر الأسماعيلي أن محمد بن فضيل وشجاع بن الوليد وقاطبة بن عبد العزيز وافقوا أبا شهاب على قوله عمارة عن الحارث ، ثم ساق رواياتهم ، وطريق قطبة عند مسلم أيضا . قوله (وقال أبو معاوية حدثنا الأعمش عن عمارة عن الأسود عن عبد الله وعن إبراهيم التيمي عن الحارث بن مريد عن عبد الله) يعني أن أبا معاوية خالف الجميع لجعل الحديث عند الأعمش عن عمارة بن عمير وإبراهيم التيمي جميعا ، لكنه عند عمارة عن الأسود وهو ابن يزيد النخعي ، وعند إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد ، وأبو شهاب ومن تبعه جعلوه عند عمارة عن الحارث بن سويد ، ورواية أبي معاوية لم أفت عليها في شيء من السنن والسانيد على هذين الوجهين ، فقد أخرجه الزمذني عن هناد بن السري والنسائي عن محمد بن عبيد والأسماعيلي من طريق أبي حنبل ومن طريق أبي كريب ومن طريق محمد بن طريف كلهم عن أبي معاوية كما قال أبو شهاب ومن تبعه ، وأخرجه النسائي عن أحمد بن حنبل عن حرب المروسل عن أبي معاوية للجمع بين الأسود والحارث بن سويد . وكذا أخرجه الأسماعيلي من طريق أبي كريب ، ولم أره من رواية أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم التيمي ، وإنما وجدته عند النسائي من رواية علي بن مسلم عن الأعمش كذلك ، وفي الجلة فقد اختلف فيه على عمارة في شيخه هل هو الحارث بن سويد أو الأسود . وتبين مما ذكرت أنه عندهما جميعا ، واختلف على الأعمش في شيخه هل هو عمارة أو إبراهيم التيمي ، وتبين أيضا أنه عندهما جميعا ، والراجع من الاختلاف كله ما قال أبو شهاب ومن تبعه ، ولذلك اقتصر عليه مسلم . وصدر به البخاري كلامه فأخرجه موصولا ، وذكر الاختلاف معلقا كما دلت في الإشارة إلى أن مثل هذا الخلاف ليس بقادح ، والله أعلم تنبيه : ذكر مسلم من حديث البراء لهذا الحديث المرفوع سببا وأوله : كيف تقولون في رجل أقتل : منه راحلته بأرض

قصر ليس بها طعام ولا شراب وعليها له طعام وشراب فطالما حتى شق عليه ، فذكر معناه . وأخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة مقتصرا ، ذكروا الفرح عند إرسال الله ﷺ والرجل يحد حاله فقال : لله أشد فرحا ، الحديث . **قوله** (حدثني اسحق) قال أبو علي الجبائي : يجهل أن يكون ابن منصور ، فإن مسلما أخرجه عن اسحق بن منصور عن حبان بن هلال حديثا غير هذا . قلت : وقدم في البيوع في « باب اليمين بالخيار » ، في رواية أبي علي بن شويبة ، حدثنا اسحق بن منصور حديثا حبان بن هلال ، فذكر حديثا غير هذا ، وهذا مما يقوى ظن أبي علي ، والله أعلم . وحبان يفتخ بالمهارة ثم المرحدة النفيقة ، ومهام هو بن يحيى ، وقد نزل البخاري في حديثه في السند الأول ثم علاه بدرجة في السند الثاني ، والسبب في ذلك أنه وقع في السند النازل تصريح قتادة بتحديث أنس به ، ووقع في السند العالي بالنعنة . **قوله** (سقط على بيمره) أى صادفه وعثر عليه من غير قصد فظفر به ، ومنه فرلهم وعلى الحبس سقطت ، وحكى المكرمانى أن في رواية سقط إلى بيمره ، أى انتهى إليه والأول أولى . **قوله** (وقد أضله) أى ذهب منه بغير قصد ، قال ابن السكيت : أضلت بيمرى أى ذهب منى ، وضللت بيمرى أى لم أعرف مرضه . **قوله** (بفلاة) أى مفازة . إلى هنا انتهت رواية قتادة ، وزاد اسحق بن أبي طابعة عن أنس فيه عند مسلم . فأنزلت منه وعليها طعامه وشرابه ، فأبس منها ، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها ، فبينما هو كذلك إذا بها قائمة عنده ، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدى وأنا ربك . أخطأ من شدة الفرح ، قال هياض : فيه أن ما قاله الإنسان من مثل هذا في حال دهشته وذهوله لا يؤخذ به ، وكذا حكايته عنه على طريق على وفائدة شرعية لا على المحول والمحاكاة والعجب ، وبدل على ذلك حكاية النبي ﷺ ذلك ولو كان مشكرا ماحكا ، والله أعلم . قال ابن أبي جرة : وفي حديث ابن مسعود من الفوائد جواز سفر المرء وحده لأنه لا يضرب الشارع المثل إلا بما يجوز ، ويحمل حديث النبي على الكراهة جمعا ، ويظهر من هذا الحديث حكمة الهى . قلت : والمقصود الأول مردود ، وهذه القصة تؤكد النبي . قال : وفيه تسمية المغازاة التى ليس فيها ما يؤكل ولا يشرب مهلكة . وفيه أن من ركن إلى ما سوى الله يقطع به أحرج ما يصحكون إليه ، لأن الرجل ما نام في الفلاة وحده إلا ركننا إلى ما معه من الزاد ، فلما اعتمد على ذلك خافه ، فلو أن الله لطف به وأعاد عليه ضالته قال بعضهم :

من سره أن لا يرى ما يسوقه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

قال : وفيه أن فرح البشر وغمهم إنما هو على ما جرى به اثر الحكمة من العوائد ، يؤخذ من ذلك أن حزن المذكور إنما كان على ذهاب راحته لحرف الموت من أجل فقد زاده ، وفرحه بما انما كان من أجل وجدانه ما فقد . مما تندب الحياة إليه في العادة . وفيه بركة الاستسلام لامر الله لأن المذكور لما أبس من وجدان راحلته استسلم للموت فن الله عليه برد ضلته . وفيه ضرب المثل بما يصر إلى الانغماس في الأمور المحسوسة ، والارشاد إلى الخوض على محاسبة النفس ، واعتبار العلامات الدالة على بقاء نعمة الإيمان

٥ - باب الضج على الشق الايمن

٦٣١٠ - **حدثنا** عبد الله بن محمد حدثنا هشام بن يوسف أخبرنا ميمون عن الزهري عن عروة عن

عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة ، فإذا طلع الفجر صلى ركعتين متتبعتين ، ثم اضطجع على شقته الأيمن حتى ينجى المؤذن فيؤذنه »

قوله (باب الضجع على الشق الايمن) الضجع بفتح أوله وسكون الجيم مصدر ؛ يقال ضجع الرجل يضجع ضجعا وضجوعا فهو ضاجع والمعنى وضع جنبه بالايمن ، وفي رواية باب الضجعة وهو بكسر أوله لأن المراد الهيئة ويجوز الفتح أى المرة . وذكر فيه حديث عائشة في اضطجاعه ﷺ بعد ركعتي الفجر . وقد معنى شرحه في كتاب الصلاة ، وترجم له : باب الضجع على الشق الايمن بعد ركعتي الفجر ، قال ابن التير : أصل اضطجاع اضطجع بثناة فأبدلوا طاء ، ومنهم من أبقاها ولم يبدلها ، والاضاد فيها ، وحكى المازني الضجع بلام ساكنة قبل الصاد كراهة لجمع بين الصاد والطاء في التثنية لثقله فجعل بدلها اللام . وذكر المصنف هذا الباب والذي بعده توطئة لما يذكر بعدها من القول عند النوم

٦ - باب إذا بات طاهرا

٦٣١١ - **قوله** مسدد حدثنا مئتمر قال سمعت منصورا عن سعد بن عبيدة قال حدثني إبراهيم بن هازب رضي الله عنها قال : قال لي رسول الله ﷺ : إذا أتيت مضجعتك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل : اللهم أسلت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ؛ وأجأت ظهري إليك ، ورجية إليك ، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك . آمنت بكتابك فذني أنزلت ، وببيتك الذي أرسلت . فان مت مت على الفطرة ، فأجمعن آخر ما نقول . فقلت أسألكمهن : وبرسولك الذي أرسلت . قال : لا ، وببيتك الذي أرسلت »

قوله (باب إذا بات طاهرا) زاد أبو ذر في روايته ورفضه ، وقد ورد في هذا المعنى عدة أحاديث ليست على شرطه ، منها حديث معاذ رفته ، ما من مسلم يبيت على ذكر وطهارة فيمتار من الليل فيسأل الله خيرا من الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه ، أخرجه أبو دارود والنسائي وابن ماجه ، وأخرجه الترمذي من حديث أبي أمامة نحوه وأخرج ابن حبان في صحيحه عن ابن عمر رفته . من بات طاهرا بات في شعاره ملك فلا يستيقظ إلا قال الملك : اللهم اغفر لعبدك فلان ، وأخرج الطبراني في الأوسط ، من حديث ابن عباس نحوه بسند جيد . **قوله** (معتمر) هو ابن سليمان التيمي ، ومنصور هو ابن المعتمر . **قوله** (عن سعد بن عبيدة) كذا قال الأكثر ، ولما فهم إبراهيم بن طهمان فقال : عن منصور عن الحكم عن سعد بن عبيدة ، زاد في الاسناد الحكم أخرجه النسائي ، وقد سأل ابن أبي حاتم عنه أباه فقال : هذا خطأ ليس فيه الحكم . قلت : فهو من المزيدي متصل الاسانيد . **قوله** (قال لي رسول الله ﷺ) كذا لا في ذروا بن زيد المروزي ، وسقط لفظ ولى ، من رواية الباقرين ، وفي رواية أبي إسحق في الباب الذي يليه ، وأمر رجلا ، وفي أخرى له وأوصى رجلا ، وفي رواية أبي الاحوص عن ابن اسحق الآتية في كتاب التوحيد عن البراءة قال قل رسول الله ﷺ : يا فلان إذا أويت الى فراشك ، الحديث .

وأخرجه الترمذى من طريق سفيان بن عيينة عن أبي إسحق عن البراء ، أن النبي ﷺ قال له ألا أعلمك كلمات تقول
 إذا أويت إلى فراشك . **قوله** (إذا أويت مضجعك) أى إذا أردت أن تضطجع ، ووقع صريحا كذلك في رواية
 أبي إسحاق المذكورة ، ووقع في رواية فطر بن خليفة عن سعد بن عبيدة عند أبي داود والنسائي ، وإذا أويت إلى
 فراشك وأنت طاهر فتوسد يمينك ، الحديث نحو حديث الباب وسنده جيد ، ولكن ثبت ذلك في أثناء حديث
 آخر سأشير إليه في شرح حديث حذيفة الآتي في الباب بعده ، والنسائي من طريق الربيع بن البراء بن عازب قال قال
 للبراء فذكر الحديث بلفظ « من تكلم هؤلاء الكلمات حين يأخذ جنبه من مضجعه بعد صلاة العشاء ، فذكر »
 حديث الباب . **قوله** (فتوضأ وضوءك للصلاة) الأمر فيه للندب . وله فوائد : منها أن يبيت على طهارة لئلا يفتنه
 الموت فيكون على هيئة كاملة ، ويؤخذ منه الندب إلى الاستعداد للوئد بطهارة القلب لانه أولى من طهارة البدن .
 وقد أخرج عبد الرزاق من طريق مجاهد قال قال لى ابن عباس : لا تبتنن إلا على وضوء ، فإن الأرواح تبص على
 ما قبضت عليه ، ورجاله ثقات إلا أبا يحيى الثقات هو صدوق فيه كلام . ومن طريق أبي سرية المعلى قال من أوى
 إلى فراشة طاهرا ونام ذاكرا كان فراشه مسجدا وكان في صلاة وذكر حتى يستيقظ ، ومن طريق طاوس نحوه .
 وبناكد ذلك في حق المحدث ولا سيما الجنب وهو أنشط للود ، وقد يكون منشطا للفصل فيبيت على طهارة كاملة .
 ومنها أن يكون أصدق لرؤياه وأبعد من تلمب الشيطان به . قال الترمذى : ليس في الأحاديث ذكر الوضوء عند النوم
 إلا في هذا الحديث . **قوله** (ثم اضطجع على شقك) بكسر المعجمة وتشديد الفاف أى الجانب ، وخص الأيمن
 لفوائد : منها أنه أصرح إلى الانتباه ، ومنها أن القلب متعلق إلى جهة اليمين فلا يثقل بالنوم ، ومنها قال ابن
 الجوزى : هذه الهيئة نص الألباء على أنها أصلح للبدن . قالوا يبدأ بالاضطجاع على الجانب الأيمن ساعة ثم
 ينقلب إلى الأيسر لأن الأول سبب لانحدار الطعام ، والنوم على اليسار يوجع لانحناء السكبد على المعدة . فنبهه :
 هكذا وقع في رواية سعد بن عبيدة وأبي إسحق عن البراء ، ووقع في رواية العلاء بن المسيب عن أبيه عن البراء من
 فعل النبي ﷺ ولفظه كما سيأتى قريبا وكان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن ، ثم قال : الحديث
 فيستفاد مشروعية هذا الذكر من قوله ﷺ ومن فعله ، ووقع عند النسائي من رواية حصين بن عبد الرحمن عن
 سعد بن عبيدة عن البراء وزاد في أوله دحم قال . بسم الله اللهم أسلمت نفسي إليك ، ووقع عند الخرائطي في
 دكارم الأخلاق ، من وجه آخر عن البراء بلفظ « كان إذا أوى إلى فراشه قال : اللهم أنت ربي ومليك وإلهي لا إله
 إلا أنت ، إليك وجهي وجهي ، الحديث . **قوله** (وقل : اللهم أسلمت وجهي إليك) كذا لابي ذر وأبي زيد
 وغيرهما وأسلمت نفسي ، قبل الوجه والنفس هنا بمعنى الذات والشخص ، أى أسلمت ذاتي وشخصي لك ، وفيه
 نظر للجمع بينهما في رواية أبي إسحق عن البراء الآتية بعد باب ولفظه أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك ووجهت
 وجهي إليك ، وجمع بينهما أيضا في رواية العلاء بن الزديب وزاد خلة رابعة ولفظه « أسلمت نفسي إليك ووجهت
 وجهي إليك وفوضت أمري وألجأت ظهري إليك ، ففي هذا قالوا بالأنفس هنا الذات وبالوجه المقصد ، وأبدي القرطبي
 هذا احتيالا بعد حزمه بالأول . **قوله** (أسلمت) أى أسلمت وانقدت ، والمعنى جعلت نفسي متفاداة لك تابعة لحكمك
 إذ لا قدرة لى على تدبيرها ولا على جلب ما ينفعها إليها ولا دفع ما يضرها عنها ، وقوله وفوضت أمري إليك ،
 أى توكلت عليك في أمري كله ، وقوله « وألجأت » أى اعتمدت في أموري عليك لتعني على ما ينفعني ، لأن من

استند الى شيء تقوى به واستعان به ، وخصه بالظهر لان العادة جرت أن الانسان يعتمد بظهره الى ما يستند اليه ، وقوله « رغبة ورهبة اليك » أى رغبة في ردك وثوابك « ورهبة » أى خوفا من غضبك ومن عقابك . قال ابن الجوزى : أسقط : من ، مع ذكر الرهبة وأعمل : الى ، مع ذكر الرغبة وهو على طريق الاكتفاء كقول الشاعر « وزججن الخواضب واليمونا ، واليمون لا تزجج ، لكن لما جمعهما فى نظم حمل أحدهما على الآخر فى اللفظ ، وكذا قال الطيبي ، ومثل بقوله « متقلدا سيفا ووعبا » . قلت : ولكن ورد فى بعض طرقه بانيات « من » ولفظه « رمية منك ورغبة اليك » أخرجه النسائي وأحمد من طريق حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة . قوله (لا ملجأ ولا منجأ منك الا اليك) أصل ملجأ بالهمز ومنجأ بغير همز ولكن لما جمعا جاز أن يهزأ للزدواج ، وإن يترك الهمز فيهما ، وإن يهزأ الميموز ويترك الآخر ، فهذه ثلاثة أوجه ، ويجوز التنوين مع القصر فتصير خمسة . قال الكرماني : هذان اللفظان إن كانا مصدرين يقتضيان فى « منك » وإن كانا ظرفين فلا ، إذ اسم المكان لا يعمل ، وتقديره لا ملجأ منك الى أحد الا اليك ولا منجأ منك الا اليك . وقال الطيبي : فى نظم هذا الذكر عجائب لا يعرفها الا المتقن من أهل البيان ، فأشار بقوله « أسلت نفسي » الى أن جوارحه متفاداة لله تعالى فى أوامره ونواهيه ، وبقوله « وجهت وجهي » الى أن ذاته مخصصة له بريئة من النفاق ، وبقوله « فوضت أمري » الى أن أموره الخارجة والداخلية مفوضة اليه لا مدبر لها غيره ، وبقوله « ألجأت ظهري » الى أنه بعد التفويض يلتجئ اليه بما بظهره ويؤذنه من الاسباب كلها . قال : وقوله رغبة ورهبة منصوبان على المفعول له على طريق القف والفنن ، أى فوضت أموري اليك رغبة والهجأت ظهري اليك رهبة . قوله (أمنت بكلماتك التى أنزلت) يحتمل أن يريد به القرآن ، ويحتمل أن يريد اسم الجنس فيشمل كل كتاب أنزل . قوله (ونبيك الذى أرسلت) وقع فى رواية أبى زيد المروزي « أرسلته وأنزلته » فى الاول زيادة الضمير فيهما . قوله فان مات مت على الفطرة) فى رواية أبى الأحوص عن أبى إسحق الآتية فى التوحيد « من ابتلك » وفى رواية المسيب بن رافع « من قاتل ثم مات تحت ليلته » قال الطيبي : فيه اشارة الى وقوع ذلك قبل أن ينسلخ النهار من الليل وهو تحتها ، أو المعنى بالنتح أى مت تحت نازل ينزل عليك فى ليلتك ، وكذا مى « من » فى الرواية الاخرى أى من أجل ما يحدث فى ليلتك ، وقوله « على الفطرة » أى على الدين القويم ملة ابراهيم ، فانه عليه السلام أسلم واستسلم ، قال الله تعالى عنه (جاء ربه بقلب سليم) وقال عنه (أسلت لرب العالمين) وقال (قلنا أسلمنا) وقال ابن بطال وجماعة : المراد بالفطرة هنا دين الاسلام ، وهو بمعنى الحديث الآخر « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » قال القرطبي فى « المفهم » : كذا قال الشيوخ وفيه نظر . لانه اذا كان قائل هذه الكلمات مقتضية للمعانى التى ذكرت من التوحيد والتسليم والرضا الى أن يموت كمن يقول لا إله إلا الله ممن لم يخطر له شيء من هذه الامور قاتل فائدة هذه الكلمات العظيمة وتلك المقامات العشرية ؟ ويمكن أن يكون الجواب أن كلامها وإن مات على الفطرة فبين الفطرتين ما بين الحالتين ، ففطرة الاول فطرة المغربين وفطرة الثانى فطرة أصحاب البين . قلت : وقع فى رواية حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة فى آخره عند أحمد يدل قوله مات على الفطرة « بنى له بيت فى الجنة » وهو يؤيد ما ذكره القرطبي . ووقع فى آخر الحديث فى التوحيد من طريق أبى إسحق عن البراء « وإن أصبحت أصبت خيرا ، وهكذا المسلم

والترغذى من طريق ابن هيثم عن أبي إسحق ، قال أصبحت أصبحت وقد أصبت خيرا ، وهو عند مسلم من طريق حصين عن سعد بن عبيدة ولفظه ، وإن أصبح أصاب خيرا ، أى صلاحا فى المال وزيادة فى الأعمال . **قوله** (فقلت) كذا لابن ذر وأبو زيد المروزي ، ولغيرهما ، فجاءت استذكرهن ، أى أنحفظهن . ووقع فى رواية الثوري عن منصور الماضية فى آخر كتاب الوضوء ، وقد رتبها ، أى رددت تلك الكلمات لأحفظهن . ومسلم من رواية جرير عن منصور ، فرددتهن لاستذكرهن . **قوله** (وبسواك الذى أرسلت ، قال : لا ، وبنيك الذى أرسلت) فى رواية جرير عن منصور ، فقال قل وبنيك ، قال القرطبي نبعا لغيره : هذا حجة إن لم يحج نقل الحديث بالمعنى ، وهو الصحيح من مذهب مالك ، فإن لفظ النبوة والرسالة غنجان فى أصل الوضع ، فإن النبوة من النبأ وهو الخبر فالنبأ فى العرف هو النبأ من جهة الله بأمر يقتضى تكليفا ، وإن أمر بتبليغه لى غيره فهو رسول ، والأفونى غير رسول . وعلى هذا فكل رسول نبى بلا عكس ، فإن النبى والرسول اشتراك فى أمر عام وهو النبأ واقتراك فى الرسالة ، فإذا قلت : فلان رسول تضمن أنه نبى رسول . وإذا قلت : فلان نبى لم يستلزم أنه رسول ، فأراد **قوله** أن يجمع بينهما فى اللفظ لاجتماعهما فيه . أى يفهم من كل واحد منهما من حيث النطاق ما وضع له وليخرج عما يكون شبه التكرار فى اللفظ من غير فائدة ، فإنه إذا قال : ورسولك ، فقد فهم منه أنه أرسله ، فإذا قال : الذى أرسلت ، صار كالحشو الذى لا فائدة فيه . بخلاف قوله : وبنيك الذى أرسلت ، فلا تكرر فيه . لا تحذف ولا مترهما ، انتهى كلامه . وقوله صار كالحشو متعقب لثبوته فى أفصح الكلام كقوله تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا لسان قوم . إذا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم . هو الذى أرسل رسوله بالهدى) ومن غير هذا اللفظ إلا لسان قوم . (يوم ينادى المنادى) إلى غير ذلك ، فالأولى حذف هذا الكلام الأخير والاتصاف على قوله : وبنيك الذى أرسلت ، فى هذا المقام أفيد من قوله ورسولك الذى أرسلت لما ذكر ، والذى ذكره فى الفرق بين الرسول والنبى مقيد بالرسول البشرى . والأفلاق الرسول كما فى اللفظ هنا يتناول الملك كجبريل مثلاً لا يظهر لذلك فائدة أخرى وهو تعين البشرى دون الملك فيخلص الكلام من القبس . وأما الاستدلال به على منع الرواية بالمعنى ففيه نظر . لأن شرط الرواية بالمعنى أن يتفق اللفظان فى المعنى المذكور ، وقد تقرر أن النبى والرسول متغايران لفظا ومعنى فلا يتم الاحتجاج بذلك . قبل وفى الاستدلال بهذا الحديث لمنع الرواية بالمعنى مطاوعا نظر ، وخصوصا لإبدال الرسول بالنبى وعكسه إذا وقع فى الرواية ، لأن الذات المحدث عنها واحدة ، فالمراد يفهم بأى صفة وصف بها الموصوف إذا ثبتت الصفة له . وهذا بناء على أن السبب فى منع الرواية بالمعنى أن الذى يستجيز ذلك قد يظن بوفى بمعنى اللفظ الآخر ولا يكون كذلك فى نفس الأمر كما عهد فى كثير من الأحاديث ، فالاحتياط الاتيان باللفظ ، فعلى هذا إذا تحقق بالقطع أن المعنى فهما متحد لم يضر ، بخلاف ما إذا انصرف على الظن ولو كان غالبا . وأولى ما قبل فى الحكمة فى ربه **قوله** على من قال نرسول بدل النبى أن ألفاظ الأذكار توقيفية . ولها خصائص وأسرار لا يدخلها انقياس ، فتجب المحافظة على اللفظ الذى وردت به . وهذا اختيار المازرى قال : فبعض فيه على اللفظ الوارد بحروفه . وقد يدل على الجراء بترك الحروف . وأمله أرحم اليسه بهذه الكلمات فيتميز أداؤها بحروفها . وقال الثوري : فى الحديث ثلاث سنن أحداها الوضوء عند النوم ، وإن كان متوضعا فكأنه لأن المقصود النوم على طهارة . ثانياً النوم على اليدين . ثالثاً الختم بذكر الله . وقال العكرمانى : هذا الحديث يشتمل على الإيمان

بكل ما يجب الإيمان به إجمالا من الكتب والرسائل من الألفيات والنبويات، وعلى إسناد الكل إلى الله من الذوات والصفات والأفعال، لذكر الوجه والنفس والأمر واسناد الظاهر مع ما فيه من التوكل على الله والرضا بقضائه، وهذا كله بحسب المعاش، وعلى الاعتراف بالثواب والعقاب خيرا وشرا وهذا بحسب المعاد (تنبيه) : وقع عند النسائي في رواية عمرو بن مرة عن سعد بن عبيدة في أصل الحديث «أمنت بكتابك الذي أنزلت ورسولك الذي أرسلت»، وكأنه لم يسمع من سعد بن عبيدة الزيادة التي في آخره فروى بالمعنى، وقد وقع في رواية أبي اسحق عن البراء نظير ما في رواية منصور عن سعد بن عبيدة أخرجه الترمذي من طريق سفيان بن عيينة عن أبي اسحق، وفي آخره «قال البراء : فقلت ورسولك الذي أرسلت، فطمع بيده في صدرى ثم قال : ونبينا الذي أرسلت». وكذا أخرجه النسائي من طريق فطر بن خليفة عن أبي اسحق ولفظه «فوضع يده في صدرى، نعم أخرجه الترمذي من حديث رافع بن خديج أن النبي ﷺ قال «إذا اضطجع أحدكم على يمينه ثم قال : فذكر نحو الحديث، وفي آخره «أؤمن بكتابك الذي أنزلت ورسولك الذي أرسلت» هكذا فيه بصيغة الجمع وقال : حسن قريب . فان كان محفوفا فالمر فيه حصول التعميم الذي دلل عليه صيغة الجمع صريحا فدخل فيه جميع الرسل من الملائكة والبشر فأمن القبس، ومنه قوله تعالى (كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) والله أعلم

٧ - باب ما يقول إذا نام

٦٣١٢ - **حديث** قبيصة حدثنا سفيان عن عبد الملك بن ربيع بن حراش عن عن حذيفة قال : كان للنبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال : باسمك أموت وأحيا . وإذا قام قال : الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا ، وإليه المنصور ، ونشرها : مخرجها

[الحديث ٦٣١٢ - أطرافه في : ٦٣١٤ ، ٦٣١٤ ، ٧٢٩٤]

٦٣١٣ - **حديث** صيد بن الربيع ومحمد بن عرفة قالا حدثنا شعبة عن أبي اسحاق سمعت البراء بن عازب أن النبي ﷺ أمر رجلا ح . « ، وحدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا أبو إسحاق الهمداني « عن البراء بن عازب أن النبي ﷺ أوصى رجلا فقال : إذا أردت مضجعتك قل : اللهم أسلمت نفسي إليك ، وفوضت أمري إليك ، ووجهت وجهي إليك ، وألجأت ظهري إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك . أمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت . فان مُتْ مت على القنطرة

قوله (باب ما يقول إذا نام) سقطت هذه الترجمة لبعضهم وثبتت للآخر . **قوله** (سفيان) هو الثوري ، وعبد الملك هو ابن عمير ، وثبت في رواية أبي ذر وأبي زيد المروزي عن عبد الملك بن عمير . **قوله** (إذا أوى إلى فراشه) أى دخل فيه ، وفي الطريق الآتية قريبا « إذا أخذ مضجعه ، وأوى بالقصر . وأما قوله « الحمد لله الذي آوانا « فهو بالمد ويجوز فيه القصر ، والاضطح في هذه اللفظة أنها مع الزوم تمد في الإفتح ويجوز القصر ، وفي التمدى بالعكس . **قوله** (باسمك أموت وأحيا) أى بذكر اسمك أحيا ما حييت وعليه أموت . وقال القرطبي :

قوله « باسمك أموت » يدل على أن الاسم هو المسمى ، وهو كقوله تعالى (سبح اسم ربك الأعلى) أى سبح ربك ، هكذا قال جل العارفين ، قال : واستفدت من بعض المصنفين معنى آخر وهو أن الله تعالى سمي نفسه بالاسماء الحسنى ومما فيها ثابتة له فكل ما صدر في الوجود فهو صادر عن تلك المتعدييات ، فكأنه قال باسمك الهى أحياء وباسمك المميت أموت انتهى ملخصا . والمعنى الذى صدرت به أليق ، وعليه فلا يدل ذلك على أن الاسم غير المسمى ولا عينه ، ويحتمل أن يكون لفظ الاسم هنا زائدا كما في قول الشاعر :

د الى الحول ثم اسم السلام عليكما ، . قوله (وإذا قام قال الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا) قال أبو إسحق الزجاج : النفس التى تفارق الإنسان عند النوم هى التى تتميز ، والتي تفارقه عند الموت هى التى للحياة وهى التى يزول معها النفس ، وهى النوم موتا لأنه يزول معه العقل والحركة تشيلا وتشبيها قاله فى النهاية ، ويحتمل أن يكون المراد بالموت هنا السكون كما قالوا ماتت الریح أى سكنت ، فيحتمل أن يكون أطلق الموت على النائم بمعنى إرادة سكون حركته لقوله تعالى (وهو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) قاله الطبري ، قال : وقد يستمار الموت للأحوال الشاقة كالقفر والذل والسؤال والحرم والمضيق والجمل ، وقال القرطبي فى المفهم : النوم والموت مجعدهما انقطاع تعاقب الروح بالبدن ، وذلك قد يكون ظاهرا وهو النوم ولذا قيل النوم أخو الموت ، وباطنا وهو الموت ، فإطلاق الموت على النوم يكون مجازا لاشتراكهما فى انقطاع تعاقب الروح بالبدن . وقال الطبري : الحكمة فى إطلاق الموت على النوم أن انتفاع الإنسان بالحياة إنما هو لتحوى رضا الله عنه وقصد طاعته واجتناب سخطه وعقابه ، فمن نام زال عنه هذا الانتفاع فكأن كآليت غمد الله تعالى على هذه النعمة وزوال ذلك المانع ، قال : وهذا التأويل موافق للحديث الآخر الذى فيه « وإن أرسلنا فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » وينتظم معه قوله « وإليه النشور » أى وإليه المرجع فى نيل الثواب بما يكتسب فى الحياة . قلت : والحديث الذى أشار إليه سيأتى مع شرحه قريبا . قوله (وإليه النشور) أى البعث يوم القيامة والإحياء بعد الأموات ، يقال نشر الله الموتى فنشروا أى أحياءم لحيا . قوله (ننشرها تخرجها) كذا ثبت هذا فى رواية السرخسى وحده ، وقد أخرجه الطبري من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس بذلك وذكرها بالزأى من أنشأه إذا رفعه بتدريج وهى قراءة المكوفين وابن عامر ، وأخرج من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد قال : ننشرها أى نجيبها ، وذكرها بالراء من أنشأها أى أحياءها ومنه (ثم إذا شاء أنشأه) وهى قراءة أهل الحجاز وأبى عمرو قال : والقراءتان متقاربتان فى المعنى ، وقرئ فى الشاذ بفتح أوله بالراء وبالزأى أيضا وبعض النسخانية منهما أيضا . قوله (عن أبى إسحق) هو السيبى (سمعت البراء أن النبي ﷺ أمر رجلا ح . وحدثننا آدم حدثنا شعبة حدثنا أبو إسحق المهملاني عن البراء بن عازب) كذا للاكثر ، وفى رواية السرخسى عن أبى إسحق سمعت البراء ، والاول أصوب وإلا لكان موافقا لرواية الأولى من كل جهة ، ولأحمد بن حنبل عن شعبة ، وأمر رجلا من الأنصار ، وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى فى الباب قبله . (تنبيهان) : الأول لشعبة فى هذا الحديث شيخ آخر أخرجه النسائي من طريق غندر عنه عن مهاجر أبى الحسن عن البراء ، وغندر عن أنثى الناس فى شعبة ولكن لا يقدح ذلك فى رواية الجماعة عن شعبة ، فكأن لشعبة فى نفسه شيخين الثانى وقع فى رواية شعبة عن أبى إسحق فى هذا الحديث عن البراء ، لا ملجأ ولا منجا منك الا إليك ، وهذا القدر من الحديث مدوح لم يسمعه

أبو اسحق من البراء وإن كان ثابتاً في غير رواية أبي اسحق عن البراء ، وقد بين ذلك إسرائيل عن حماد بن أسحق ، وهو من أثبت الناس فيه ، أخرجه النسائي من طريقه فساق الحديث بتمامه ثم قال . كان أبو اسحق يقول لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، لم أسمع هذا من البراء سمعتهم يذكرونه عنه ، وقد أخرجه النسائي أيضاً من وجه آخر عن أبي اسحق عن هلال بن يساف عن البراء

٨ - باب وضع اليد تحت الخد اليمنى

٦٣١٤ - **حدثني** موسى بن إسماعيل **حدثنا** أبو عوانة عن عبد الملك عن ربي **عن** حذيفة رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول : اللهم باسمك أموت وأحيا . وإذا استيقظ قال : الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا ، وإليه اللشور .

قوله (باب وضع اليد تحت الخد اليمنى) كذا فيه بتأنيث الخد وهو لغة ، ذكر فيه حديث حذيفة المذكور في الباب الذي قبله وفيه وضع يده تحت خده ، قال إسماعيل : **عن** فيه ذكر النبي وأما ذلك وقع في رواية شريك ومحمد بن جابر عن عبد الملك بن عمير . قلت : جرى البخاري على عادته في الإشارة إلى ما ورد في بعض طرق الحديث وطريق شريك هذه أخرجهما أحد من طريقه ، وفي الباب عن البراء أخرجه النسائي من طريق أبي خيثمة والثوري عن أبي اسحق عنه ، أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه وضع يده اليمنى تحت خده الايمن وقال : اللهم فني عذابك ثم تمسك عبادك ، وسنده صحيح . وأخرجه أيضا بسند صحيح عن حفصة وراد ، ويقول ذلك ثلاثا ،

٩ - باب النوم على الشق الايمن

٦٣١٥ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** عبد الواحد بن زياد **حدثنا** العلاء بن المسيب قال **حدثني** أبي **عن** البراء بن عازب قال : كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الايمن ثم قال : اللهم أسلمت نفسي إليك ، ووجهت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لآملجأ ولا منجأ منك إلا إليك . آمنت بكتابك الذي أنزلت ، ونبيك الذي أرسلت . وقال رسول الله ﷺ : من قافل ثم مات تحت ليلته مات على الفطرة .

قوله (باب النوم على الشق الايمن) تقدمت فوائد هذه الترجمة قريبا ، وبين النوم والضجع عموم وخصوص وجهي . **قوله** (العلاء بن المسيب عن أبيه) هو ابن رافع السكاهلي ويقال الثعلبي بمثناة ثم ممة يكنى أبا العلاء ، وكان من ثقات السكونيين ، وما لولده العلاء في البخاري الا هذا الحديث وآخر تقدم في غروة الحديثية وهو ثقة ، قال الحاكم : له أوهام . (تنبيه) : وقع في « مستخرج أبي نعيم » في هذا الموضع ما نصه « استرهجوم من الربة . ملكوت ملك مثل رهوت ورمحوت ، نقول : تهرب خير من أن ترحم » انتهى ولم أره لغيره هنا . وقد تقدم قوله « استرهجوم من الربة » في تفسير سورة الاحراف وباقيه تقدم في تفسير الانعام ، وتكلمت عليه هناك

- يثبت ما وقع في سياق أبي ذر فيه من تغيير وأن الصواب كالذي وقع هنا ، والله أعلم

١٠ - باب الدعاء إذا انتبه من الليل

٦٣١٦ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** ابن مهدي عن سفيان عن سلمة عن كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بت عند ميمونة ، قام النبي ﷺ فأتى حاجته ففعل وجهه ويديه ، ثم نام ثم قام فأتى القربة فأطلق شيطانها ، ثم نوضاً وضوءاً بين وضوءين لم يكثروا وقد أبلغ ، فصلى ففعلت كراهية أن يرى أنى كنت أتيه ، فوضأت ، قام يصلي ففعلت عن يساره ، فأخذ بأذني فأدارني عن يميني ، فتأملت صلاته ثلاث عشرة ركعة ، ثم اضطلع فنام حتى تنفخ - وكان إذا نام تنفخ - فأذنه بلال بالصلاة ، فصلى ولم يوضأ ، وكان يقول في دعائه : اللهم اجعل في قلبي نوراً ، وفي بصري نوراً ، وفي سمعي نوراً ، وعن يميني نوراً وعن يساري نوراً ، وفوقي نوراً ونحلي نوراً ، وأمامي نوراً ، وخلفي نوراً ، واجعل لي نوراً . قال كريب : وسع في الثنا بوث ففعلت رجلاً من ولدي عباس فغدني بهن ، فذكر عصبي ولحي ودمي وشعري وبشري ، وذكر حصنيتي

٦٣١٧ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** سفيان قال سمعت سليمان بن أبي مسلم عن طاووس عن ابن عباس كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتجهّد قال : اللهم لك الحمد ، أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت الحق ووعدك حق ، وقولك حق ولقاؤك حق ، والجنة حق وال نار حق والساعة حق ، والنبون حق ومحمد حق . اللهم لك أسلمت وعليك توكلت وبك آمنت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت - أو - لا إله غيرك .

قوله (باب الدعاء إذا انتبه من الليل) في رواية الكشميني بالليل ، ووقع عندهم في أول التهجّد في أوامر كتاب الصلاة بالعكس . ذكر فيه حديثين عن ابن عباس . **قوله** (عن سفيان) هو الثوري ، وسلمة هو ابن كهيل . **قوله** (بت عند ميمونة) تقدم شرحه مضموماً إلى ما في ثاني حديثي الباب في أول أبواب الوتر دون ما في آخره من الدعاء فأحلت به على ما هنا . وقوله فيه ففعل وجهه ، كذا لا في ذر ، وأغيره غسل ، بغير فاء . وقوله دشانها ، بكسر المعجمة وتخفيف النون ثم قاف هو دباط القربة يشد حلقها فشيبه بما يشق به ، وقيل هو مانع به ، ووجه أبو عبيد الأول . **قوله** (وضوءاً بين وضوءين) قد فسر بقوله لم يكثروا وقد أبلغ وهو يحتمل أن يكون قلل من الماء مع التشايت أو اقتصر على دون الثلاث ، ووقع في رواية شعبة عن سلمة عندهم وضوءاً حسناً ، ووقع عند الطبراني من طريق منصور بن ميمون عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه في هذه القصة وإلى جانبه مخضب من برام مطبق عليه سواك فاستن به ثم نوضاً : **قوله** (أتيه) بثناة ثقيلة وقاف

مكسورة كذا للنسفي وطائفة ، قال الخطابي : أي ارتقبه . وفي رواية بتخفيف النون وتشديد القاف ثم موحدة من التقيب وهو التفتيش . وفي رواية القابسي « أي فيه » يسكون الموحدة بعدما معجمة مكسورة ثم تحتانية أي أطلبه ، وللاكثر أرقبه ، وهي أوجه . **قوله** (فتنامت) بمثنائين أي تكلمت ، وهي رواية شعبة عن سلمة عند مسلم . **قوله** (فنام حتى نفض) وكان إذا نَامَ نَفَخَ) في رواية مسلم ثم نَامَ حتى نَفَخَ وكذا نَمَرَ ، إذا نَامَ نَفَخَ . **قوله** (وكان يقول في دعائه) فيه إشارة إلى أن دعاءه حينئذ كان كثيراً ، وكان هذا من جهته ، وقد ذكر في ثاني حديث الباب قوله « اللهم أنت نور السموات والأرض الخ » ، ووقع في رواية شعبة عن سلمة « فكانت يقول في صلاته وسجوده » ، وسأذكر أن في رواية الزمذى زيادة في هذا الدعاء طرية ، ووقع عند مسلم أيضاً في رواية علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه أنه قال الذكر الآتي في الحديث الثاني أول ما قام قبل أن يدخل في الصلاة ، وقال هذا الدعاء المذكور في الحديث الأول وهو ذاهب إلى صلاة الصبح ، فأفاد أن الحديثين في قصة واحدة وأن تقر بهما صنيع الرواة . وفي رواية الزمذى التي سيأتي التذنب عليها أنه **قوله** قال ذلك حين فرغ من صلاته ، ووقع عند البخاري في « الأدب المفرد » من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس « كان رسول الله **ﷺ** إذا قام من الليل يصل فقصي صلاة يثنى على الله بما هو أهله ، ثم يكون آخر كلامه اللهم اجعل في قلبي نوراً الحديث ») ويصح بأنه كان يقول ذلك عند القرب من فراغه . **قوله** (اللهم اجعل في قلبي نوراً الخ) قال الكرماني : التنوين فيما للتعظيم أي نوراً عظيماً كذا قال ، وقد اقتصر في هذه الرواية على ذكر القلب والسمع والبصر والجهات الست وقال في آخره « واجعل لي نوراً » . ومسلم عن عبيد الله بن هاشم عن عبد الرحمن بن مهيدي بسند حديث الباب « وعظم لي نوراً » بتشديد الظاء المعجمة . ولأبي يعلى عن أبي خيثمة عن عبد الرحمن « وأعظم لي نوراً » أخرجه الإسماعيلي ، وأخرجه أيضاً من رواية بندار عن عبد الرحمن . وكذا لأبي عوانة من رواية أبي حذيفة عن سفيان ومسلم في رواية شعبة عن سلمة واجعل لي نوراً « أو قال واجعل لي نوراً » ، وهذه رواية غندر عن شعبة ، وفي رواية النضر عن شعبة « واجعل لي نوراً » ولم يشك . ولطبراني في الدعاء من طريق المنهال بن عمرو عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه في آخره « واجعل لي يوم القيامة نوراً » . **قوله** (قال كريب : وسبغ في ثيابوت) قلت : حاصل ما في هذه الرواية عشرة ، وقد أخرجه مسلم من طريق عقيل بن سلمة بن كهيل « فدعا رسول الله **ﷺ** بتسعة عشرة كلمة حدثها كريب لحفظت منها ثلث عشرة ولمسيت ما بقي » ، فذكر ما في رواية الثوري هذه وزاد « وفي لسانى نوراً » بعد قوله « في قلبي » ، وقال في آخره « واجعل لي في قميصي نوراً وأعظم لي نوراً » ، وهاتان ثلثان من السبع التي ذكر كريب أنها في الثيابوت مما حدثه بعض ولد العباس . وقد اختلف في مراده بقوله الثيابوت لجرم اليماني في حديثه بأن المراد به الصدر الذي هو وعاء القلب ، وسبق ابن بطال والداودي إلى أن المراد بالثيابوت الصدر ، وزاد ابن بطال : كما يقال لمن يحفظ العلم : عليه في الثيابوت مستودع ، وقال النووي تبعاً لفقيه : المراد بالثيابوت الاضلاع وما تحوي من القلب وغيره تشبهاً بالثيابوت الذي يجر فيه المتاع ، يعني سبع كلمات في قلبي ولكن نسيها ، قال : وقيل المراد سبعة أنوار كانت مكتوبة في الثيابوت الذي كان لبني إسرائيل فيه السكينة ، وقال ابن الجوزي يريد بالثيابوت الصندوق أي سبع مكتوبة في صندوق عنده لم يحفظها في ذلك الوقت . قلت : ويؤيده ما وقع عند أبي عوانة من طريق أبي حذيفة عن الثوري بسند حديث الباب « قال كريب وستة

هتدى مکتوبات فی التابوت و جزم القرطبي فی « المفهم » وغیر واحد بان المراد بالتابوت الجسد أى ان السبع المذكورة تتعلق بجسد الإنسان بخلاف أكثر ما تقدم فإنه يتعلق بالهاتین كالجهات الست وإن كافة السمع والبصر من الجسد ، وحكى ابن التین عن الداودى أن معنى قوله « فی التابوت » أى فی صحیفة فی تابوت عند بعض ولد العباس ، قال : والمختصان العظم والمخ ، وقال السكرانی : لعلهما الفحم والعظم ، كذا قال وفيه نظر ، سأوضحه . قوله (فلقیت رجلا من ولد العباس) قال ابن بطلال : لیس کریب هو القائل ، فلقیت رجلا من ولد العباس ، وإنما قاله سلة بن کبیل لزاوی عن کریب . قلت : هو محتمل ، وظاهر رواية أبی حذیفة أن القائل هو کریب ، قال ابن بطلال : وقد وجدت الحديث من رواية علی بن عبد الله بن عباس عن أبیه قال فذكر الحديث مطولا ، وظهرت منه معرفة المختصین اللتین نسیهما قال فیہ « اللهم اجعل فی عظامی نورا وفی قبری نورا » . قلت : بل الاظهر أن المراد بهما القسان والفلس وهما الاذان زادها عقیل فی روايته عند مسلم وهما من جملة الجسد ، وينطبق علیه التأویل الاخير للتابوت ، وبذلك جزم القرطبي فی « المفهم » ولا ینافی ما عده ، والحديث الذى أشار الیه أخرجه الترمذی من طریق داود بن علی بن عبد الله بن عباس عن أبیه عن جده « سمعت نبی الله ﷺ یقول لیلة حین فرغ من صلاته یقول : اللهم انی أسألك رحمة من عندك فاسق الدعاء بطوله وفيه « اللهم اجعل لی نورا فی قبری » ثم ذکر القلب ثم الجهات الست والسمع والبصر ثم الشعر والبشر ثم اللحم والدم والعظام ثم قال فی آخره « اللهم عظم لی نورا وأعظم لی نورا واجعل لی نورا » قال الترمذی غریب . وقد روى شعبه وسفيان عن سلة بن کریب بعض هذا الحديث ولم يذكره بطوله انتهى . وأخرج الطبري من وجه آخر عن علی بن عبد الله بن عباس عن أبیه فی آخره « وددی نورا . قالها ثلاثا » وعند ابن أبی عامر فی کتاب الدعاء من طریق عبد الحمید بن عبد الرحمن عن کریب فی آخر الحديث « وهب لی نورا علی نور ، ويجمع من اختلاف الروایات كما قال ابن العربی خمس وعشرون خصلة . قوله (فذكر عظماتین) أى تسکلة السبعة ، قال القرطبي : هذه الانوار التى دعا بها رسول الله ﷺ يمكن حملها علی ظاهرهما فيكون سأل الله تعالى أن يجعل له فی كل عضو من أعضائه نورا يستغنى به یوم القيامة فی تلك الظلم هو ومن نیمه أو من شاء الله منهم ، قال والاولی أن یقال : هى مستعارة للعلم والهدایة كما قال تعالى (فهو علی نور من ربه) وقوله تعالى (وجعلنا له نورا یمشی به فی الناس) ثم قال : والتحقیق فی معناه أن النور مظهر ما نسب الیه ، وهو يختلف بحسبه : فنور السمع مظهر المسوعات ، ونور البصر كاشف للبصرات ، ونور القلب كاشف عن المعلومات ، ونور الجوارح ما یبدو علیها من أعمال الطاعات . قال الطبري : معنى طلب النور للاعضاء عضوا عضوا أن یتعلى بانوار المعرفة والطاعات یتعری عما عداها ، فان الشیاطین تحبظ بالجهات الست بالواسوس فكان التخلص منها بالانوار السادة لتلك الجهات . قال : وكل هذه الامور راجعة الى الهدایة والبیان وحیاء الحق ، والی ذلك يرشد قوله تعالى (الله نور السموات والارض) الى قوله تعالى . نور علی نور ، یرى الله لنوره من إشراق انتهى ملخصا . وكان فی بعض ألفاظه مالا یلیق بالمقام لحذفه . وقال الطبري أيضا : خص السمع والبصر والقلب بلفظ دل ، لان القلب مقر الفكرة فی آلاء الله ، والسمع والبصر مسارح آیات الله المصونة ، قال : وخص التین والشمال یعن إیدانا بتجاوز الانوار عن قلبه وسمعه وبصره الى من عن یمینه

وشماله من أنبأه ، وجبر عن بقية الجهات بمن ليشمل استنائه وإنارته من الله والخلق . وقوله في آخره « واصل لي نورا ، هي فذلكم لذلك وأنا كيد له . » قوله (سفيان) هو ابن عيينة . قوله (كان إذا قام من الليل يتهدج) تقدم شرحه مستوفى في أوائل التهجد ، وقوله في آخره « لا إله إلا أنت أرا لاله غيرك ، شك من الرازي . » ووقع في رواية الطبراني في آخره « ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم »

١١ - باب التكبير والتسبيح عند المنام

٦٣١٨ - حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن الحكم عن ابن أبي ليلى « عن علي بن أنس قاطمة عليها السلام شكت ما تلقى في يدها من الرحي » فأنت النبي ﷺ تسأله خادما ، فلم يجده ، فذكرت ذلك لماثمة ، فلما جاء أخبرته ، قال فبأينا وقد أخذنا مضاجعتنا ، فذهبت أقوم ، فقال : مكانك ، فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدرى ، فقال : ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم ؟ إذا أوتينا إلى فراشكما - أو أخذتما مضاجعتكما - فكبرا أربعاً وثلاثين ، وصمحا ثلاثاً وثلاثين ، واحداً ثلاثاً وثلاثين ، فهذا خير لكما من خادم . » وعن شعبة عن خالد بن ابن سهرين قال : للتسبيح أربع وثلاثون

قوله (باب التكبير والتسبيح عند المنام) أى والتحميد . قوله (عن الحكم) هو ابن عتيبة بمثناة وموحدة مضمر فقيه السكونة . وقوله « عن ابن أبي ليلى » هو عبد الرحمن . وقوله « عن علي » قد وقع في النفقات « عن بدل بن المحبر عن شعبة أخبرني الحكم سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى أنبأنا علي . » قوله (ان قاطمة شكت ما تلقى في يدها من الرحي) زاد بدل في روايته « بما تطحن » وفي رواية القاسم مولى معاوية عن علي عند الطبراني « وأرته أئرا في يدها من الرحي » وفي زوائد عبد الله بن أحمد في مسند أبيه وصحبه ابن حبان من طريق محمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو عن علي « اشتكت قاطمة بجل يدها ، وهو بفتح الميم وسكون الجيم يدها لام معناه التقطيع ، وقال الطبري : المراد به غلط اليد ، وكل من عمل عملاً بكفه فنظف جلدها قيل بجلت بكفه . وعند أحمد من رواية هبة ابن بريم عن علي « قلت لقاطمة لو أنت النبي ﷺ فسأنيته خادما ، فقد أجهدك الطحن والعمل ، وعنده وعند ابن سعد من رواية عطاء بن السائب عن أبيه عن علي « أن رسول الله ﷺ لما زوجه قاطمة فذكر الحديث وفيه « وقال علي لقاطمة ذات يوم : والله لقد سنوت حتى اشتكت صدرى ، فقلت : وأنا والله لقد طحننت حتى بجلت يداي » وقوله « سنوت » بفتح المهملة والنون أى استقيت من البئر فكنت مكان السانية وهي الناقة ، وعند أبي داود من طريق أبي الورد بن ثمامة عن علي بن أبجد عن علي قال « كانت عندي قاطمة بنت النبي ﷺ ، جرت بالرحى حتى أثرت يدها ، واستقت بالقرية حتى أثرت في عنقها ، وقعت البيت حتى اغبرت ثيابها » وفي رواية له « وعجزت حتى تغير وجهها . » قوله (فأنت النبي ﷺ تسأله خادما) أى جارية تخدمها ، ويطلق أيضا على الذكر . وفي رواية السائب « وقد جاءه الله أباه بسى ، فأذهب إليه فاستخدمه ، أى أسأله خادما . وزاد في رواية يحيى القطان عن شعبة كما تقدم في النفقات « وبأينما أتاه جاءه رفيق ، وفي رواية بدل « وبأينما أتاه رسول الله ﷺ أتى بسى » . قوله (فلم

تجده) في رواية القطان ، فلم تصادفه ، وفي رواية بدل فلم توافقه وهي بمعنى تصادفه ، وفي رواية أبي الورد « فأنته فوجدت عنده حدانا ، بضم المهملة وتشديد الدال وبعد الألف مثناة أي جماعة يتحدثون » فاستحييت فرجعت ، فيحمل على أن المراد أنها لم تجده في المنزل بل في مكان آخر كالسجد وعنده من يتحدث معه . **قوله** (فذكرت ذلك لعائشة ، فلما جاء أخبرته) في رواية القطان « أخبرته عائشة » زاد غندر عن شعبة في المناقب « بحسب فاطمة » وفي رواية بدل « فذكرت ذلك عائشة له » وفي رواية مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عند جعفر الفريابي في « الذكر » والدارقطني في « العلل » وأصله في مسلم « حتى أتت منزل النبي ﷺ فلم توافقه » ، فذكرت ذلك له أم سلمة بعد أن رجعت فاطمة ويجمع بأن فاطمة التفتت في بيتي أي المؤمنين ، وقد وردت القصة من حديث أم سلمة نفسها أخرجهما الطبري في تهذيبه من طريق شهر بن حوشب عنها قالت « جاءت فاطمة إلى رسول الله ﷺ فتشكو إليه الخدمة ، فذكرت الحديث مختصرا ، وفي رواية السائب « فأتت النبي ﷺ فقال : ما جاء بك يا بنية ؟ قالت : جئت لأسلم عليك ، واستحييت أن تسأله ورجعت ، فقلت : ما فعلت ؟ قالت : استحييت . قلت : وهذا يخالف لما في الصحيح ، ويمكن الجمع بأن تكون لم تذكر حاجتها أولا على ما في هذه الرواية ، ثم ذكرتها ثانيا لعائشة لما لم تجده ، ثم جاءت هي وعلى ما في رواية السائب فذكر بعض الرواة ما لم يذكر بعض . وقد اختصره بعضهم ، ففي رواية مجاهد الماضية في النفقات « إن فاطمة أتت النبي ﷺ تسأله خادما فقال : ألا أخبرك ما هو خير لك منه » وفي رواية هبيرة « فقالت انطلق معي ، فاطلقت معها فساءلناه فقال : ألا أدلك ، الحديث . ووقع عند مسلم من حديث أبي هريرة « إن فاطمة أتت النبي ﷺ تسأله خادما وشكت العمل فقال : ما ألفتني ههنا » وهو بالغاء أي ما وجدته ، ويحمل على أن المراد ما وجدته عندها فاضلعا عن حاجتها إليه لما ذكر من إنفاق أئمان السبي على أهل الصفة . **قوله** (جاءنا وقد أخذنا مضاجعنا) زاد في رواية السائب « فأتيناه جميعا ، فقلت بأبي يا رسول الله ، والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري . وقالت فاطمة : لقد طحنت حتى بجلت يداي ، وقد جاءك الله بسبي وسعة فأخذنا . فقال : والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوي بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ، ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أئمانهم ، وقد أشار المصنف إلى هذه الزيادة في فرض الخس وتكلمت على شرحها هناك . ووقع في رواية عبيدة بن عمرو عن علي عند ابن حبان من الزيادة « فأتانا وعلينا قطعة إذا لبسناها طولا خرجت منها جنوبنا وإذا لبسناها عرضا خرجت منها رؤوسنا وأقدامنا » وفي رواية السائب « فرجما فأناهما النبي ﷺ » وقد دخلت في قطعة لهما إذا غطيا رؤوسهما فكشفت أقدامهما ، وإذا غطيا أقدامهما فكشفت رؤوسهما . **قوله** (فذهبت أقوم) وافقه غندر ، وفي رواية القطان « فذهبت أقوم » وفي رواية بدل « لنقوم » وفي رواية السائب « فقاما » . **قوله** (فقال مكانك) وفي رواية غندر « مكانك » وهو بالنصب أي الزما مكانك ، وفي رواية القطان « بدل » فقال علي مكانك ، أي استمر على ما أتينا عليه . **قوله** (جلس بيننا) في رواية غندر « ففقد ، بدل جلس » ، وفي رواية القطان « فقمع بيني وبينها » وفي رواية عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى عند النسائي « أتى رسول الله ﷺ حتى وضع قدمه بيني وبين فاطمة . **قوله** (حتى وجدت برد قدميه) هكذا هنا بالثنية وكذا في رواية غندر وعند مسلم أيضا ، وفي رواية القطان بالآفراد ، وفي رواية بدل كذلك بالآفراد فكشمتهمي ، وفي رواية الطبري « فستخمتها » وفي رواية عطاء عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عند جعفر في الذكر وأصله في مسلم من الزيادة « فخرج حتى أتى منزل فاطمة وقد دخلت هي وعلي في العاف

فلما استاذن منا أن يلبسنا فقال : كما أنتم ، اني أخبرتك أنك جئت تطلبين ، فما حاجتك ؟ قالت : بلغني أنه قد تم عليك خدم ، فاحببت أن أطلبيني خادما يكفيني الحزن والعين فإنه قد شق علي ، قال : فما جئت تطلبين أحب إليك أو ما هو خير منه ؟ قال علي : ففترمتا فقلت قولي ما هو خير منه أحب الي ، قال : فإذا كنتما علي مثل حالكما الذي أنتمما عليه فذكر التسبيح . وفي رواية علي بن أعبد ، في حديث عن أبيه عن رسول الله ﷺ : أنهما جئنا من أبيه ، ويعمل علي أنه فعل ذلك أولا ، فلما تأملت به دخل معهما في الفراش مبالغة منه في التأني ، وزاد في رواية علي بن أعبد ، فقال ما كان حاجتك أمس ؟ فسكنت سررتين ، فقلت : أنا والله أحسنك يا رسول الله فذكرت له ، ويجمع بين الروایتين بأنهما أولا استنجيت لتسكلم علي عنها ، فانشطت للكلام فأكثرت القصة . وانفق غالب الرواة علي أنه ﷺ جاء اليهما . ووقع في رواية ثبت وهو بفتح المجمة والموحدة بعدها مثلثة ابن ربيعي عن علي بن داود وجعفر في الذكر والسياق له ، قدم علي النبي ﷺ سبي ، فأنطلق علي وفاطمة حتى أتيا رسول الله ﷺ فقال : ما أتى بك ، قال علي : شق علينا العمل . فقال : ألا أدلكما ، وفي لفظ جعفر ، فقال علي وفاطمة : أنت أباك فأسأله أن يخدمك ، فأنت أباهما حين أمست فقال : ما جاء بك يا بنية ؟ قالت : جئت أسلم عليك . واستجبت . حتى إذا كانت القافية قال : أنت أباك ، فذكر مثله ، حتى إذا كانت الآية الثالثة قال لها علي : امشي فخرجا معا ، الحديث ، وفيه ، ألا أدلكما علي خير لكما من حر الزم ، وفي مرسل علي بن الحسين عند جعفر أيضا ، أن فاطمة أتت النبي ﷺ تسأله خادما ويدها أثر الطحن من قصب الرحي ، فقال : إذا أويت الي فراشك ، الحديث . فيحتمل أن تكون قصة أخرى . فقد أخرج أبو داود من طريق أم الحكم أو ضباعة بنت الزبير أي ابن عبد المطلب قالت : أصاب رسول الله ﷺ سبي ، فذهبت أنا وأختي فاطمة بنت رسول الله ﷺ فشكر اليه ما نحن فيه ، وسألناه أن يأمر لنا بشيء من السبي فقال : سبقك يتامى بدر ، فذكر قصة التسبيح أثر كل صلاة ولم يذكر قصة التسبيح عند النوم ، فاعلم علم فاطمة في كل مرة أحد الذكرين . وقد وقع في تهذيب الطبري من طريق أبي أمامة عن علي في قصة فاطمة من الزيادة ، فقال اصبري يا فاطمة ، ان خير النساء التي نفعت أهلها ، قوله (فقال ألا أدلكما علي ما هو خير لكما من خادم) في رواية بدل وغير مما سألناه ، وفي رواية غندر ، وما سألنا ، ولفظان نحوه ، وفي رواية السائب ، ألا أخبركما بخير مما سألنا ؟ فقالا : بلى . فقال : كلتا عليين جبريل . قوله (إذا أويتا إلى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما) هذا شك من سليمان بن حرب ، وكذا في رواية القطان ، وجزم بدل وغندر بقوله ، إذا أخذتما مضاجعكما ، ولمسلم من رواية مما زاد عن شعبة ، إذا أخذتما مضاجعكما من الليل ، وجزم في رواية السائب بقوله ، إذا أويتا إلى فراشكما ، وزاد في رواية ، تسبعا من بر كل صلاة عشرا وتسبعان عشرا وتسبعان عشرا ، وهذه الزيادة ثابتة في رواية عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص عند أصحاب السنن الأربعة في حديث أوله ، وخصلتان لا يحصيهما عبد إلا دخل الجنة ، وصححه الترمذي وابن حبان ، وفيه ذكر ما يقال عند النوم أيضا . ويحتمل أن كان حديث السائب عن علي محفوظا أن يكون علي ذكر القصة التي أشرت اليها قريبا معا . ثم وجدت الحديث في تهذيب الآثار ، للطبري فسأله من رواية حماد بن حلة عن عطاء كما ذكرت ، ثم سأله من طريق شعبة عن عطاء عن أبيه عن عبد الله بن عمرو ، أن النبي ﷺ أمر عليا وفاطمة إذا أخذتا مضاجعهما بالتسبيح والتحميد والتكبير ، فساق الحديث فظهر أن الحديث في قصة علي وفاطمة ، وإن من لم يذكرهما من الرواة

اختصر الحديث ، وأن رواية السائب إنما هي عن عبد الله بن عمرو ، وأن قول من قال فيه عن علي لم يرد الرواية عن علي وإنما معناه عن قصة علي وقاطعة كافي نظائره . قوله (فذكرنا أربعة وثلاثين وسبعا ثلاثا وثلاثين واحدا ثلاثا وثلاثين) كذا هنا بصيغة الاسم والجزم بأربع في التكبير ، وفي رواية بدل مثله واظنه فذكرنا الله ، ومثله للقطان لكن قدم التسييح وأخر التكبير ولم يذكر الجلالة ، وفي رواية عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى وفي رواية السائب كلاهما مثله وكذا في رواية هبيرة عن علي وزاد في آخره فقتل مائة بالأسان وألف في الميزان ، وهذه الزيادة ثبتت أيضا في رواية هبيرة وعمرارة بن عبد معاذ عن علي عند الطبراني ، وفي رواية السائب كما مضى ، وفي حديث أبي هريرة عند مسلم كالأول لكن قال تسيحين بصيغة المضارع ، وفي رواية عبيدة بن عمرو فأمرونا عند منامنا بثلاث وثلاثين وثلاث وثلاثين وأربع وثلاثين من تسييح وبحميد وتكبير ، وفي رواية غندر للكشمي مثل الأول ، وعن غير الكشمي « تكبران » بصيغة المضارع وثبوت التثنية ، وحذفت في نسخة وهي إما على أن إذا تعمل عمل الشرط وإما حذفت تخفيفا . وفي رواية مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في التفنقات بلفظ « تسيحين الله عند منامك » وقال في الجميع « ثلاثا وثلاثين » ثم قال في آخره قال سفيان رواية إحداهن أربع ، وفي رواية النسائي عن قتبية عن سفيان « لا أدري أيها أربع وثلاثون » وفي رواية الطبري من طريق أبي أمامة الباهلي عن علي في الجميع « ثلاثا وثلاثين » واختارها بلا إله إلا الله ، وله من طريق محمد بن الحنفية عن علي « وكبراه وهلاه أربعة وثلاثين » وله من طريق أبي مريم عن علي « أحدا وأربعة وثلاثين » ، وكذا له في حديث أم سلمة ، وله من طريق هبيرة أن التهليل أربع وثلاثون ولم يذكر التحميد ، وقد أخرجه أحد من طريق هبيرة كالجاعة وما عدا ذلك شاذ ، وفي رواية عطاء عن مجاهد عند جعفر وأصله عند مسلم « أشك أيها أربع وثلاثون غير أني أظنه التكبير ، وزاد في آخره « قال علي فأتواكها بعد فقالوا له : ولا ليلة صفين ؟ فقال : ولا ليلة صفين » وفي رواية القاسم مولى معاوية عن علي « فقيل لي » وفي رواية عمرو بن مرة « فقال له رجل ، وكذا في رواية هبيرة ، ولمسلم في رواية من طريق مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى « قلت ولا ليلة صفين ، وفي رواية جعفر الثريابي في الذكر من هذا الوجه « قال عبد الرحمن : قلت ولا ليلة صفين ؟ قال : ولا ليلة صفين ، وكذا أخرجه مطين في مسند علي من هذا الوجه ، وأخرجه أيضا من رواية زهير بن معاوية عن أبي إسحق « حدثني هبيرة وهاني ابن هاني » وعمرارة بن عبد أنهم سمعوا عليا يقول ، فذكر الحديث وفي آخره « فقال له رجل قال زهير أراه الأشعث ابن قيس : ولا ليلة صفين ؟ قال : ولا ليلة صفين ، وفي رواية السائب فقال له ابن الكواء : ولا ليلة صفين ؟ فقال : فأنلكم الله يا أهل العراق . نعم : ولا ليلة صفين ، وللبزار من طريق محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب « فقال له عبد الله بن الكواء ، والكواء بفتح الكاف وتشديد الواو مع المد وكان من أصحاب علي لكنه كان كثير التعتن في السؤال . وقد وقع في رواية زيد بن أبي أنيسة عن الحكم بن مسند حديث الباب « فقال ابن الكواء : ولا ليلة صفين ؟ فقال : ويحك ما أكثر ما تعنتني ، لقد أدركتها من السحر » وفي رواية علي بن أعيد « ما تركتني منذ سمعتني إلا ليلة صفين فاني ذكرتني من آخر الليل ففتتها » وفي رواية له وهي عند جعفر أيضا في الفكر « ولا ليلة صفين فاني أنسيتها حتى ذكرتني من آخر الليل ، وفي رواية شبيب بن ربيع مثله وزاد « ففتتها » ولا اختلاف فانه نفي أن يكون قالها أول الليل وأثبت أنه قالها في آخره ، وأما الاختلاف في تسمية السائل فلا يؤثر لانه محمول على التعمد بدليل قوله

في الرواية الأخرى وقالوا: وفي هذا تمعّب على الكرماني حيث فهم من قول علي «ولا ليلة صفين» أنه قالها من الليل فقال: مراده أنه لم يشتغل مع ما كان فيه من الشغل بالحرب عن قول الأذكار المثار إليه، فإن في قول علي «فأنسيتهما» التصريح بأنه نسيهما أول الليل وقالها في آخره، والمراد بليلة صفين الحرب التي كانت بين علي ومعاوية بصفين، وهي بلد معروف بين العراق والشام، وأقام الفريقان بها عدة أشهر، وكانت بينهما وقعات كثيرة، لكن لم يقتلوا في الليل إلا مرة واحدة وهي ليلة الحرير بوزن هظيم، سميت بذلك لكثرة ما كان الفرسان يهرون فيها، وقتل بين الفريقين تلك الليلة عدة آلاف، وأصبحوا وقد أشرف على أصحابه على النصر فرفع معاوية وأصحابه المصاحف، فسكان ما كان من الاتفاق على التحكيم وانصرف كل منهم إلى بلاده. واستفدنا من هذه الرواية أن تحديث علي بذلك كان بعد وقعة صفين بمدة، وكانت صفين سنة سبع وثلاثين، وخرج الخوارج على علي عتب التحكيم في أول سنة ثمان وثلاثين وقتلهم بالنروان، وكل ذلك مشهور مبسوط في تاريخ الطبري وغيره (قائدة): زاد أبو هريرة في هذه القصة مع الذكر المأثور دعاء آخر وافظه عند الطبري في تهذيبه من طريق الأعمش عن أبي صالح عنه «جاءت فاطمة إلى النبي ﷺ تسأله خادما فقال: ألا أدلك على ما هو خير من خادم؟ تسعين» فذكره وزاد وتقولان: اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، منزل التوراة والإنجيل والزيور والفرقان، أعوذ بك من شر كل ذي شر، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عني الدين وأغنني من الفقر» وقد أخرجه مسلم من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه لكن فرقه حديثين. وأخرجه الترمذي من طريق الأعمش لكن افتصر على الذكر الثاني ولم يذكر التسبيح وما معه. قوله (وعن شعبة عن خالد) هو الخذاء (عن ابن سيرين) هو محمد (قال الترمذي أربع وثلاثون) هذا موقوف على ابن سيرين، وهو موصول بسند حديث الباب. وظن بعضهم أنه من رواية ابن سيرين بسنده إلى علي وأنه ليس من كلامه، وذلك أن الترمذي والنسائي وابن حبان أخرجهما الحديث المذكور من طريق ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة بن عمرو عن علي، لكن الذي ظهر لي أنه من قول ابن سيرين موقوف عليه، إذ لم يتعرض المصنف لطريق ابن سيرين عن عبيدة، وأيضاً فإنه ليس في روايته عن عبيدة تعيين عدد التسبيح وقد أخرجه القاضي يوسف في كتاب الذكر عن سليمان بن حرب شيخ البخاري فيه بسنده هذا إلى ابن سيرين من قوله فثبت ما قلته والله الحمد. ووقع في مرسل عروة عند جعفر أن التميمي أربع، وانفاق الرواة على أن الأربع للتكبير أرجح، قال ابن بطال: هذا نوع من الذكر عند النوم، ويمكن أن يكون ﷺ كان يقول جميع ذلك عند النوم وأشار لأمته بالاكتفاء ببعضها إعلاما منه أن معناه الحضي والتدب لا الوجوب. وقال عياض: جاءت عن النبي ﷺ أذكار عند النوم مختلفة بحسب الأحوال والأشخاص والأوقات، وفي كل فضل، قال ابن بطال: وفي هذا الحديث حجة لمن فضل الفقر على الغنى لقوله «ألا أدلك على ما هو خير لك من خادم» فعملها الذكر، فلو كان الغنى أفضل لمن الفقر لأعطاهما الخادم وعليهما الذكر فلما منعهما الخادم وقصرهما على الذكر علم أنه إنما اختار لهما الأفضل عند الله. قلت: وهذا إنما يتم أن لو كان هذه ﷺ من الخدام فضلة، وقد صرح في الخبر أنه كان محتاجا إلى بيع ذلك الرقيق لنفقته على أهل القصة، ومن ثم قال عياض: لا وجه لمن استدلل به على أن الفقير أفضل من الغنى. وقد اختلف في معنى الخبر في الخبر فقال

عياض : ظاهره أنه أراد أن يعلمها أن عمل الآخرة أفضل من أمور الدنيا على كل حال ، وإنما اقتصر على ذلك لما لم يمكنه إعطاء الخادم ، ثم علمها إذا فاتها ما طلباه ذكرها يحصل لها أجرا أفضل مما سألاه . وقال القرطبي : إنما أحالهما على الذكر ليكون عوضا عن الدعاء عند الحاجة ، أو لكونه أحب لابنته ما أحب لنفسه من إثارة الفقر وتحمل شدته بالصبر عليه تعظيما لأجرهما . وقال المهاب : علم عليها السلام ابنته من الذكر ما هو أكثر نفعا لها في الآخرة ، وأثر أهل الصفة لأنهم كانوا وقفوا أنفسهم لسجاع العلم وضبط السنة على شيع يعطونهم لا يرغبون في كسب مال ولا في عيال ، ولكنهم اشتروا أنفسهم من الله بالقوت . ويؤخذ منه تقديم طلبة العلم على غيرهم في الحسن . وفيه ما كان عليه السحاب الصالح من شغل العيش وقلة النسيء وشدة الحال . وإن الله حاتم الدنيا مع إمكان ذلك صيانة لهم من تبذرها ، وتلك سنة أكثر الأنبياء والأولياء . وقال اسماعيل القاضي : في هذا الحديث أن للإمام أن يقدم الحسن حيث رأى ، لأن السبي لا يكون إلا من الحسن ، وأما الأربعة أحاسن فهو حق الغائبين انتهى . وهو قول مالك وجهه ، وذهب الشافعي وجهه إلى أن لآل البيت سهم من الحسن ، وقد تقدم بسط ذلك في فرض الحسن في أواخر الجهاد . ثم وجدت في تهذيب الطبري من وجه آخر ما لعله يعكس على ذلك ، فساق من طريق أبي أمامة الباهلي عن علي قال : أهدى لرسول الله صلى الله عليه وآله رقيق ، أهداه له بعض ملوك الأعاجم ، فقلت لفاطمة : أنت أباك فاستخدميه ، فلو صح هذا لأزال الإشكال من أصله ، لأنه حينئذ لا يكون للغائبين فيه شيء . وإنما هو من مال المصالح بصرفه الإمام حيث يراه . وقال المذهب : فيه حمل الإنسان أهله على ما يحمل عليه نفسه من إثارة الآخرة على الدنيا إذا كانت لهم قدرة على ذلك . قال : وفيه جواز دخول الرجل على ابنته وزوجها بغير استئذان وجلوسه بينهما في فراشهما ، ومباشرة قدميه ببعض جسدهما . قلت : وفي قوله بغير استئذان أفعل ، لأنه ثبت في بعض طرقه أنه استأذن كما تقدمت من رواية عطاء عن جهماد في الذكر الجعفر ، وأصله عند مسلم ، وهو في « العمل » قد ارتفعني أيضا بطوله . وأخرج الطبري في تهذيبه من طريق أبي مريم وسمعت عليا يقول : إن فاطمة كانت تدق الدرمك بين حجرين حتى مجلت يداها ، فذكر الحديث ، وفيه فأتانا وقد دخلنا فقرأنا فلما استأذن علينا فجلسنا لنلبس علينا ثيابنا ، فلما سمع ذلك قال : كما أنتم في الحافسكا . ودفع بعضهم الاستدلال المذكور لعصمته عليها السلام فلا يلحق به غيره عن ليس بمعصوم . وفي الحديث منقبة ظاهرة لعلي وفاطمة عليهما السلام . وفيه بيان لإظهار غاية التواضع والشفقة على البنات والصبر ونهاية الاتحاد برفع الحشمة والحجاب حيث لم يرغبهما عن مكانهما فتركهما على حالة اضطجاعهما ، وبالغ حتى أدخل رجله بينهما ومكث بينهما حتى علمها ما هو الأول بمجالها من الذكر عوضا عما طلباه من الخادم ، فهو من باب تلقى المخاطب بغير ما يطلب أيذا بأن الامم من المطلوب هو التزود للمعاد والصبر على مضائق الدنيا والتجاني عن دار الفرور . وقال الطبري : فيه دلالة على مكانة أم المؤمنين من النبي صلى الله عليه وآله حيث خصتها فاطمة بالسفارة بينهما وبين أبيها دون سائر الأزواج . قلت : ويحتمل أنها لم ترد تخصيص بل الظاهر أنها قصدت أباهما في يوم عائشة في بيتها فلما لم تجده ذكرت حاجتها لعائشة ، ولو اتفق أنه كان يوم غيرها من الأزواج لذكرت لها ذلك ، وقد تقدم أن في بعض طرقه أن أم سلمة ذكرت لثني عليها السلام ذلك أيضا ، فيحتمل أن فاطمة لما لم تجده في بيت عائشة مرت على بيت أم سلمة فذكرت لها ذلك ، ويحتمل أن يكون تخصيص هاتين من الأزواج لكون باقن كن حزين كل حزب يتبع واحدة من هاتين كما تقدم صريحا في كتاب الهبة . وفيه أن من واطب

على هذا الذكر عند النوم لم يصبه إعياء لأن فاطمة شكت التعب من العمل فأحاطها عليه السلام على ذلك ، كذا أفاده ابن تيمية ، وفيه نظر ولا يتعين رفع التعب بل يحتمل أنه يكون من واطب عليه لا يتضرر بكثرة العمل ولا يشق عليه ولو حصل له التعب ، والله أعلم

١٢ - باب التعموذ والقراءة عند المنام

٦٣١٩ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف **حدثنا** الليث قال **حدثني** عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه نفض في يديه ، وقرأ بالمعوذات ، ومسح بهما جسده .

قوله (باب التعموذ والقراءة عند النوم) ذكر فيه حديث عائشة في قراءة المعوذات ، وقد تقدم شرحه في كتاب الطب ، وبينت اختلاف الرواة في أنه كان يقول ذلك دائما أو بقيد الشكوى ، وأنه ثبت عن عائشة أنه يفيد الأمران معا لما في رواية عقيل عن الزهري بلفظه كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة ، وبينت فيه أن المراد بالمعوذات الإخلاص والفتق والناس ، وأن ذلك وقع صريحا في رواية عقيل المذكورة وأنها تعين أحد الاحتمالات الماضي ذكرها تمة ، وفيها كيفية مسح جسده بيديه ، وقد ورد في القراءة عند النوم عدة أحاديث صحيحة : منها حديث أبي هريرة في قراءة آية السكسرى وقد تقدم في الوكالة وغيرها ، وحديث ابن مسعود الأتان من آخر سورة البقرة وقد تقدم في فضائل القرآن ، وحديث قروة بن نوفل عن أبيه د أن النبي ﷺ قال لنوفل اقرأ يا أيها الكافرون في كل ليلة ونم على غائمتها فانها برادة من الشرك ، أخرجه أصحاب السنن الثلاثة وابن حبان والحاكم ، وحديث العرباض بن سارية د كان النبي ﷺ يقرأ المسبحات قبل أن يرقد ويقول فيهن آية تحميه من ألف آية ، أخرجه الثلاثة ، وحديث جابر رفعه د كان لا ينام حتى يقرأ ألم تنزيل وتبارك ، أخرجه البخاري د في الأدب المفرد ، وحديث شداد بن أوس رفعه د ما من امرئ مسلم يأخذ مضجعه فيقرأ سورة من كتاب الله إلا بعث الله ماسكا يحفظه من كل شيء . وذيه حتى يهب ، أخرجه أحمد والترمذي ، وورد في التعموذ أيضا عدة أحاديث : منها حديث أبي صالح عن رجل من أهل رفعه د لو فات حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يضرك شيء . وفيه قصة . ومنهم من قال عن أبي صالح عن أبي هريرة أخرجه أبو داود وصححه الحاكم . وحديث أبي هريرة د كان النبي ﷺ يأمرنا إذا أخذ أحدنا مضجعه أن يقول : اللهم رب السموات ورب الأرض ، والحديث ، وفي ألفاظ اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان الرجيم وشركه . أخرجه أبو داود والترمذي . وحديث على رفعه د كان يقول عند مضجعه : اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر كل شيء . أنت آخذ بناصيته ، أخرجه أبو داود والترمذي ، قال ابن بطال : في حديث عائشة رد على من منع استعمال العوذ والرق إلا بعد وقوع المرض انتهى ، وقد تقدم تقرير ذلك والبيح فيه في كتاب الطب

١٣ - **باب** ٦٣٢٠ - **حدثنا** أحمد بن يوسف **حدثنا** زهير **حدثنا** مبيد الله بن عمر **حدثني**

سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه : عن أبي هريرة قال قال النبي ﷺ : إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفذ فراشه بداخله إزاره ، فإنه لا يدري ما خلفه عليه ، ثم يقول : باسمك ربني وضعت جنبي ، وبك أرفعه ، إن أمسكت نفسي فارحمها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين . ناهية أبو حمزة وإسماعيل بن زكرياء عن عبيد الله . وقال يحيى بن سعيد وبشر عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ . ورواه مالك وابن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ

[الحديث ٦٣٠ - طريقه في : ٦٣٣]

قوله (باب) كذا للاكثر بغير ترجمة ، وسقط لبعضهم ، وعليه شرح ابن بطال ومن تبعه ، والراجح اثباته . ومناسبتة لما قبله محرم الذكر عند النوم ، وعلى استقامته ، فهو كالفصل من الباب الذي قبله لأن في الحديث معنى التمييز وان لم يكن بلفظه . **قوله** (زهير) هو ابن معاوية أبو خيثمة الجمعي ، وهيب الله بن عمرو العمري ، وهو تابعي صغير وشيخه تابعي وسط وأبوه تابعي كبير ، ففيه ثلاثة من التابعين في أسق مدنيون . **قوله** (إذا أوى) بالفصر وقد تقدم بيانه قريبا **قوله** (فلينفذ فراشه بداخله إزاره) كذا للاكثر ، وفي رواية أبي زيد المروزي : بداخل ، بلاها ، ووقع في رواية مالك الآتية في التوحيد : بصفتة ثوبه ، وكذا القطراني من وجه آخر ، وهي بفتح الصاد الملهمة وكسر الذون بعدها فاء هي الحاشية التي تلي الجلد ، والمراد بالداخله طرف الإزار الذي يلي الجسد ، قال مالك : داخله الإزار ما يلي داخل الجسد منه . ووقع في رواية عبدة بن سليمان عن عبيد الله بن عمر عند مسلم : فليحل داخله إزاره فلينفذ بها فراشه ، وفي رواية يحيى القطان كما سأتى : فليزج ، وقال صياض : داخله الإزار في هذا الحديث طرفه ، وداخله الإزار في حديث الذي أصيب بالعين ما يليها من الجسد ، وقيل : كشي بها عن الذكر وقبل عن الورك ، وحكى بعضهم أنه على ظاهره وأنه أمر بنفسل طرف ثوبه ، والاول هو الصواب . وقال القرطبي في : المفهم : حكمة هذا النفذ قد ذكرت في الحديث ، وأما اختصاص النفذ بداخله الإزار فلم يظهر لنا ، ويقع لي أن في ذلك خاصية علمية تمنع من قرب بعض الحيوانات كما أمر بذلك العائن ، ويؤيده ما وقع في بعض طريقه وفلينفذ بها ثلثا ، فحذا بها حذو الرق في التكرار انتهى . وقد أبدى غيره حكمة ذلك ، وأشار الداودي فيما نقله ابن التين الى أن الحكمة في ذلك أن الإزار يستتر بالثياب فيتواري بما يناله من الوسخ ، فلما زال ذلك بكه صار غير لذن الثوب ، والله يجب إذا عمل العبد عملا أن يحسنه . وقال صاحب النهاية : إنما أمر بداخله دون خارجته لأن المؤتزر يأخذ طرفي إزاره بيمينه وشماله ويلصق ما بينهما وهو الطرف الداخل على جسده ويضع ما بيمينه فوق الأخرى ، فلو عاجله أمر أو غشي سقوط إزاره أمسكه بشماله ودفع عن نفسه بيمينه ، فإذا صار الى فراشه غل إزاره فانه يحل بيمينه خارج الإزار وتبقى الداخله معلقة وها يقع النفذ . وقال البيهقاري : إنما أمر بالنفذ بها لأن الذي يريد النوم يحل بيمينه خارج الإزار وتبقى الداخله معلقة فينفذ بها . وأشار الكرماني الى أن الحكمة فيه أن تكون يده حين النفذ مستورة ثلثا يكون هناك شيء فيحصل في يده ما يكره انتهى . وهي حكمة النفذ بطرف الثوب دون اليد لا خصوص الداخله . **قوله** (فانه

لا يدري ما خلفه عليه) بتخفيف اللام أى حدث بعده فيه ، وهى رواية ابن عجلان عند الترمذى ، وفى رواية عبدة
 دقانه لا يدري من خلفه فى فراشه ، وزاد فى روايته د ثم ليضعاج على شقه الأيمن . وفى رواية يحيى القطان د ثم
 ليتوسد بيمينه ، ووقع فى رواية أبى خزيمة فى د الأدب المفرد : د وليم الله فانه لا يعلم ما خلفه بعده على
 فراشه ، أى ما صار بعده خلفا وبدلأ عنه إذا غاب . قال الطبري : معناه لا يدري ما وقع فى فراشه بعدما خرج منه
 من تراب أو قذاة أو هوام . **قوله** (ثم يقول باسمك ربى وضمت جنبي وبك أرفعه) فى رواية عبدة د ثم ليقبل ،
 بصيغة الأمر وفى رواية يحيى القطان د اللهم باسمك ، وفى رواية أبى خزيمة د ثم يقول سبحانه ربى وضمت جنبي ،
قوله (إن أسكنت) فى رواية يحيى القطان د اللهم إن أسكنت ، وفى رواية ابن عجلان د اللهم فإن أسكنت ، وفى رواية
 عبدة د فإن احتبست . **قوله** (فأرحمها) فى رواية مالك د فأغفر لها ، وكذا فى رواية ابن عجلان عند الترمذى ، قال
 الكرماني : الإمساك كناية عن الموت ، فأرحمها أو الممطرة تناسبه ، والارسل كناية عن استمرار البقاء والحفظ
 يناسبه ، قال الطبري : هذا الحديث موافق لقوله تعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها) الآية ، قلت : ووقع التصريح
 بالموت والحياة فى رواية عبد الله بن الحارث عن ابن عمر رضى الله عنهما وإن النبي ﷺ أمر رجلا إذا أخذ مضجعه
 أن يقول : اللهم أنت خلقت نفسى وأنت تتوفأها ، لك عافيا وبهايا وإن أحببتنا فأغفر لنا ، وإن أحببتنا فأغفر لنا ، أخرجه
 النسائي وصححه ابن حبان . **قوله** (بما تحفظ به عبادك الصالحين) قال الطبري : هذه الباء هى مثل الباء فى قولك كتبت
 بالقلم وما مهممة ، وببائنا ما دلت عليه صائنا . وزاد ابن عجلان عند الترمذى فى آخره شيئا لم أره عند غيره وهو قوله
 د وإذا استيقظ فليقل : الحمد لله الذى عافانى فى جسدى ، ورد الى روحى ، وهو يشير الى ما ذكره الكرماني . وقد
 نقلت قول الزجاج فى ذلك فى أواخر الكلام على حديث البراء فيما مضى قريبا ، وكذلك كلام الطبري . قال ابن
 بطال : فى هذا الحديث أب عظيم ، وقد ذكر حكمته فى الخبر وهو خشية أن يأوى الى فراشه بعض الهوام الضارة
 فتؤذيه . وقال أقرطبي : يؤخذ من هذا الحديث أنه ينبغي لمن أراد المنام أن يسمح فراشه لاحتمال أن يكون فيه شيء
 يخفى من رطوبة أو غيرها . وقال ابن العربي : هذا من الحذر ومن النظر فى أسباب دفع سوء القدر أو هو من
 الحديث الآخر اعقلها وتوكل . . قلت : وما ورد ما يقال عند النوم حديث أنس د أن النبي ﷺ كان إذا أوى
 الى فراشه قال : الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا . فكم بمن لا كافى له ولا مؤوى ، أخرجه مسلم
 والثلاثة ، ولابن داود من حديث ابن عمر نحوه وزاد د الذى من على فافضل ، والذى أعطاني فأجزل ، ولابن
 داود والنسائي من حديث علي د أن رسول الله ﷺ كان يقول عند مضجعه : اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك
 التامة من شر ما أنت أخذ بناصيته ، اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم ، اللهم لا يؤرم جندك ، ولا يخلف وعدك
 ولا ينقض ذا الجدم منك الجد ، سبحانه وبمحمدك د ولابن داود من حديث أبى الأزهري الأنباري د أن النبي ﷺ
 كان يقول إذا أخذ مضجعه من الليل : بسم الله وضمت جنبي ، اللهم اغفر لي ذنبي ، وأخسى شيطاني ، وفك رهاني
 واجعلني فى النداء الأعلى ، وصححه الحاكم والترمذى ، وحسنه من حديث أبى سعيد رفعه . من قال حين يأوى
 الى فراشه : أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب ثلاث مرات غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل زبد
 البحر وإن كانت عدد دمل عالج ، وإن كانت عدد أيام الدنيا ، ولابن داود والنسائي من حديث حفصة د أن النبي ﷺ
 كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول : اللهم قنى عذابك يوم تبوء عبادك ثلاثا ، وأخرجه

الترمذي من حديث البراء وحسنه ومن حديث حذيفة وصححه . **قوله** (تابعه أبو حمزة وإسماعيل بن زكريا عن عبيد الله) هو ابن عمر المذكور في الاسناد ، وأبو حمزة هو أنس بن عياض ، ومراده أنهما تابعوا دهر بن معاوية في إدخال الواسطة بين سعيد المقبري وأبي هريرة . فاما متابعة أبي حمزة فوصلها مسلم والبخاري في الأدب المفرد ، وأما متابعة إسماعيل بن زكريا فوصلها الحارث بن أبي أسامة عن يونس بن محمد عنه ، وكذا رأيت في شرح مغطاي ، وكنت وقعت عليها في الأوسط للطبراني ، وأوردتها منه في تعليق التعليق ، ثم خفي على مكاتب الآن . ووقع عند أبي نعيم في المستخرج ، هنا وعبيدة وهو ابن سليمان ولم أرها لغيره ، فان كانت ثابتة فانها عند مسلم موصولة . وقد ذكر الإسماعيلي أن الأكثر لم يقولوا في السند عن أبيه ، وان عبد الله بن رجاء رواه عن إسماعيل بن أمية وعبيد الله بن عمر عن سعيد بن أبيه لم عن أبيه عن أبي هريرة ، ثم ساقه بسنده إليه . وهذا اليق لا تأثير له لاتفاق الجماعة على أنه ليس لأخي سعيد فيه ذكر ، واسم أخى سعيد المذكور عباد . وذكر الدارقطني أن أبا بدر شجاع بن الوليد والحسن بن صالح وهرم وهو بالراء المهمة مصفر ابن سفيان وجعفر بن زياد وعلاء بن حميد تابعوا دهر بن معاوية في قوله فيه عن أبيه . **قوله** (وقال يحيى بن سعيد) هو القطان (وبشر بن المفضل عن عبيد الله عن سعيد بن أبي هريرة عن النبي ﷺ) أما رواية يحيى القطان فوصلها النسائي ، وأما رواية بشر بن المفضل فأخرجها مسند في مسنده الكبير عنه ، وذكر الدارقطني أن هشام بن حسان ومعتز بن سليمان وعبد الله بن كثير روه عن عبيد الله بن عمر كذلك ، وكذا ذكر الإسماعيلي أن عبد الله بن نمير ، والطبراني أن معتمر بن سليمان ويحيى بن سعيد الأموي وأبا أسامة روه كلهم عن عبيد الله بن عمر كذلك ، وأشار البخاري بقوله : عن النبي ﷺ ، إلى أن بعضهم رواه عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة موقوفا ، منهم هشام بن حسان والحمدان وابن المبارك وبشر بن المفضل ذكره الدارقطني ، قلت : فلهذا اختلف على بشر في وقفه ورفعه ، وكذا على هشام ابن حسان . ورواية ابن المبارك وصلها النسائي موقوفة . **قوله** (ورواه مالك وابن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ) أما رواية مالك فوصلها المصنف في كتاب التوحيد عن عبد العزيز بن عبد الله الأويسى عنه ، وقصر مغطاي فمزأها لتخريج الدارقطني في غرائب مالك مع وجودها في الصحيح الذي شرحه ، وتبعه شيخنا ابن الملقن . وقد ذكر المصنف في التوحيد أكثر هذه التماثيل المذكورة هنا أيضا عقب رواية مالك ، ولما ذكر الدارقطني حديث مالك المذكور قال : هذا حديث غريب لا أعلم أسنده عن مالك إلا الأويسى ، ورواه إبراهيم بن طهمان عن مالك عن سعيد مرسلا . وأما رواية محمد بن عجلان فوصلها أحمد عنه ، ووصلها أيضا الترمذي والنسائي والطبراني في الدعاء من طرق عنه ، وقد ذكرت الزيادة التي عند الترمذي فيه قبل . (تفنيه) : قال الكرماني جبر أولا بقوله (تابعه) ثم بقوله وقال ، لأنها لا تتحمل ، وعبر بقوله رواه ، لأنها تستعمل عند المذاكرة . قلت : وهذا ليس بطرد ، لما ثبت أنه وصل رواية مالك في كتاب التوحيد بصيغة التحمل وهي حديثنا ، لا بصيغة المذاكرة كقائل وروى ، إن سلمنا أن ذلك للبذارة ، والله أعلم

١٤ - باب الدعاء نصف الليل

٦٣٢١ - **حديث** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا مالك عن ابن شهاب عن أبي عبد الله الأغر وأبي سلمة

ابن عبد الرحمن د من أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : يَقْنُزُ رَبُّكَ تَهَارَكَ وَتَعَالَى كُلُّ لَبِئَةٍ إِلَى سِجَاهِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثَلَاثُ الْهَيْلِ الْآخِرِ ، فيقول : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ، مَنْ يَسْتَفْزِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟

قوله (باب الدعاء نصف الليل) أي بيان فضل الدعاء في ذلك الوقت على غيره إلى طلوع الفجر ، قال ابن بطال : هو وقت شريف ، خصه الله بالتزليل فيه ، فيفضل على عبادته بإجابة دعائهم ، وإعطاء سؤالهم ، وغفران ذنوبهم وهو وقت غفلة وخلوة واستغراق في النوم واستلذاذ له ، ومفارقة الأذى والدعة صعب ، لا سيما أهل الرقابة وفي زمن البرد . وكذا أهل التنبؤ ولا سيما في قصر الليل ، فن أثر القيام لمناجاة ربه والتضرع إليه مع ذلك دل على خلوص نيته وحمية رغبته فيما عند ربه ، فلذلك نبه الله عباده على الدعاء في هذا الوقت الذي تحل فيه النفس من خواطر الدنيا وعلوها ، يستشعر العبد الحمد ، والاعلاء لربه . **قوله** (يتنزل ربنا) كذا الأكثر هنا بوزن يتنزل مشددا ، والنسفي والكشميني يقول ، يفتح أوله وسكون ثانيه وكسر الراء . **قوله** (حين يبقى ثلث الليل) قال ابن بطال : ترجم بنصف الليل وساق في الحديث أن التنزل يقع ثلث الليل ، لكن المصنف دول على ما في الآية وهي قوله تعالى (ثم الليل إلا قليلا نصفه أو انفس منه) فأخذ الترجمة من دليل القرآن ، وذكر النصف فيه يدل على تأكيد المحافظة على وقت التنزل قبل دخوله ليأتي وقت الإجابة والعبد مرتقب له مستعد لقائه . وقال الكرماني : لفظ الخبر د حين يبقى ثلث الليل ، وذلك يقع في النصف الثاني انتهى . والذي يظهر لي أن البخاري جرى على عادته فأشار إلى الرواية التي وردت بلفظ النصف ، فقد أخرجه أحمد عن يزيد بن هارون عن محمد بن عمر ، وعن أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ : ينزل الله إلى السماء الدنيا نصف الليل الأخير أو ثلث الليل الآخر ، وأخرجه الحافظان في كتاب الرؤيا من رواية عبيد الله العمري عن سعيد المقبري عن أبي هريرة نحوه ، ومن طريق حبيب بن أبي ثابت عن الأضر عن أبي هريرة بلفظ : شطر الليل ، من غير تردد ، واستوعب ألفاظه في التوحيد إن شاء الله تعالى . وقال أيضا : النزول حال على الله لأن حقيقة الحركة من جهة العلو إلى السفل ، وقد دلت الأبراهيم الفاطمة على تنزيهه على ذلك فليأت أول ذلك بأن المراد نزول ملك الرحمة ونحوه أو يفوض مع اعتقاد التنزيه ، وقد تقدم شرح الحديث في الصلاة في د باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل ، من أبواب التمجيد ؛ وبأن ما بقي منه في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى

٩٥ - باب الدعاء عند الغلاء

٩٣٧٢ - **مرشع** محدث بن عروة حدثنا شعبة عن عبد العزيز بن صهيب د عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ إذا دخل الغلاء قال : اللهم إني أعوذ بك من الخُثْثِ والخِثَابِ

قوله (باب الدعاء عند الغلاء) أي عند ارادة الدخول ، ذكر فيه حديث أنس وقد تقدم شرحه في كتاب الطهارة ، وفيه ذكر من رواه بلفظ : إذا أراد أن يدخل ،

١٦ - باب ما يقول إذا أصبح

٦٣٢٣ - **حَدَّثَنَا** سَدِّدٌ **حَدَّثَنَا** يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ **حَدَّثَنَا** حُسَيْنٌ **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ بُشَيْرِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أُوْبُوكَ بَعْدَكَ ، وَأُوْبُوكَ لَكَ بِذُنُوبِي ، فَاغْفِرْ لِي ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ . إِذَا قَالَ حِينَ يُسَمِّي فَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ - أَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ - وَإِذَا قَالَ حِينَ يُصْبِحُ فَاتَ مِنْ يَوْمِهِ مَثَلُهُ .

٦٣٢٤ - **حَدَّثَنَا** أَبُو نَعِيمٍ **حَدَّثَنَا** سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ رَبِيعٍ بْنِ حِرَاشٍ « عَنْ خُذِيفَةَ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ قَالَ : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتْ وَأَحْيَا . وَإِذَا اسْتَهْطَطَ مِنْ مَنَامِهِ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ »

٦٣٢٥ - **حَدَّثَنَا** عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَزْزَةَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ رَبِيعٍ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ خُرَّشَةَ بْنِ الْحُرِّ « عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ : اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتْ وَأَحْيَا . فَإِذَا اسْتَهْطَطَ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ »

[الحديث ٦٣٢٥ - طريقه في : ٣٣٩٥]

قوله (باب ما يقول إذا أصبح) ذكر فيه ثلاثة أحاديث : أحدها حديث شدد بن أوس وقد تقدم شرحه قريباً في « باب أفضل الاستغفار » . ثانياً حديث خذيفة وقد تقدم شرحه بعد ذلك في « باب ما يقول إذا نام » . ثالثاً حديث أبي ذر وهو باللفظ حديثه سواء من طريق أبي حمزة وهو السكري عن منصور وهو ابن المعتز عن ربيع بن حراش عن خُرَّشَةَ بفتح المعجمة والراء ثم شين معجمة ثم هاء ثانياً ابن الحر بضم المهملة ضد العبد عن أبي ذر ، وحديث خذيفة هو من طريق عبد الملك بن محمد عن ربيع عنه . فكأنه وضع البخاري أن لربيع فيه طريقين ، وكان مسلماً أعرض عن حديث أبي ذر من أجل هذا الاختلاف ، وقد وافق أبا حمزة على هذا الإسناد شيان النحوي أخرجه الإسماعيلي وأبو نعيم في المستخرجين من طريقه ، وهذا الموضع مما كان للدارقطني ذكره في التقيع ، وقد ورد فيها يقال عند الصباح عدة أساديث : منها حديث أنس رَفَعَهُ « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أَشْهَكَ وَأَشْهَدُ حَمْدَ هَرَشَكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنْكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، أَهْتَقَ اللَّهُ وَبِعَهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ قَالَا مَرَّتَيْنِ أَهْتَقَ اللَّهُ لَصَفَهُ مِنَ النَّارِ ، الْحَدِيثُ رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ وَحَسَنَةُ التِّرْمِذِيُّ . وَحَدِيثُ أَبِي سَلَامٍ عَنْ خُذِيفَةَ رَفَعَهُ « مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى : رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِعِ مُحَمَّدٍ رَسُولًا إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَرْضِيَهُ ، أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَسَنَدُهُ قَوِي . وَهُوَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ بِنَحْوِهِ مِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ

بسند ضعيف ، وحديث عبد الله بن غنم البياض رفته « من قال حين يصبح : اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك ، فلك الحمد ولك الشكر . فقد أدى شكر يومه ، الحديث أخرجه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان ، وحديث أنس « قال النبي ﷺ انفاطمة : ما من منك أن تسمي ما أوسيك به أن تقول إذا أصبحت وإذا أمسيت : يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين » أخرجه النسائي والبراز

١٧ - باب الدعاء في الصلاة

٦٣٢٦ - **حديث** عبد الله بن يوسف أخبرنا الباقون قال حدثني يزيد عن أبي الخضر عن عبد الله بن عمرو « من أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لنبى ﷺ : علمني دعاء أدعو به في صلاتي ، قال : قل اللهم إني ظلت نفسي ظلماً كثيراً ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فافقر لي مغفرة من عندك ، وارحمني ، إنك أنت الغفور الرحيم »

وقال عمرو بن الحارث عن يزيد عن أبي الخضر أنه سمع عبد الله بن عمرو : قال أبو بكر لنبى ﷺ
٦٣٢٧ - **حديث** علي حدثنا مالك بن سمر حدثنا هشام بن عروة عن أبيه « من عاتشة ولا تبخر بصلواتك ولا تخاف بها » أنزلت في الدعاء ،

٦٣٢٨ - **حديث** عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل « عن عبد الله رضي الله عنه قال : كنا نقول في الصلاة : للسلام على الله ، للسلام على فلان . فقال لنا النبي ﷺ ذات يوم : إن الله هو السلام ، فإذا قمتم أحدكم في الصلاة فليقل : التحيات لله - إلى قوله - الصالحين . فإذا قلنا أصاب كل واحدنا الله في السماء والأرض صالح . أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . ثم يتخير من التناهي ما شاء »
قوله (باب الدعاء في الصلاة) . ذكر فيه ثلاثة أحاديث : وهي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص « عن أبي بكر الصديق أنه قال لنبى ﷺ علمني دعاء أدعو به في صلاتي ، وقد تقدم الكلام عليه في « باب الدعاء قبيل السلام » في أواخر صفه الصلاة قبيل كتاب الجمعة بما فيه كفاية . **قوله** (وقال عمرو) هو ابن الحارث (عن يزيد) هو ابن أبي حبيب وهو المذكور في السند الأول ، وأبو الخضر هو مرند بفتح الميم والمثناة بيتهما راء مهيمة . **قوله** (قال أبو بكر رضي الله عنه لنبى ﷺ) وصله في التوحيد من رواية عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث ولفظه « أن أبا بكر قال : يا رسول الله ، وقد بينت ذلك في شرحه . قال الطبري : في حديث أبي بكر دلالة على رد قول من زعم أنه لا يستحق اسم الإيمان إلا من لا خطيئة له ولا ذنب ، لأن الصديق من أكبر أهل الإيمان . وقد سلمه النبي ﷺ يقول « إني ظلت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت » . وقال السكرماني : هذا الدعاء من الجوامع ، لأنه فيه الاعتراف بغاية التقصير وطالب غاية الانعام ، فامهنة ستر الذنوب ومحوها ، والرحمة إيصال

الخيرات ، ففى الاول طلب الزحزحة عن النار وفى الثانى طلب ادخال الجنة وهذا هو الفوز العظيم . وقال ابن ابي جرة مالم يخصه : فى الحديث مشروعية الدعاء فى الصلاة ، وفضل الدعاء المذكور على غيره ، وطلب التحلیم من الاعلى وان كان الطالب يعرف ذلك النوع ، وخص الدعاء بالصلاة لقوله ﷺ : «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» وفيه أن المرء ينظر فى عبادته الى الارتفاع فيستبىب فى تحصيله . وفى تعليم النبي ﷺ لابی بكر هذا الدعاء اشارة الى إثبات أمر الآخرة على أمر الدنيا ، ولعله فهم ذلك من حال أبى بكر وإثباته أمر الآخرة قال : وفى قوله «طلبت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت» أى ليس لى حيلة فى دفعه فهى حالة افتقار ، فأشبه حال المضطر الموعود بالاجابة ، وفيه هضم النفس والاعتراف بالتقصير ، وتقدمت بقية فوائده هناك . وحديث عائشة فى قوله تعالى ﴿ولا تجمر بصلواتك ولا تخافت بها﴾ قال : أنزلت فى الدعاء ، وقد تقدم شرحه فى تفسير سبحان ، وعلى شيعته هو ابن سلمة كما أشرت اليه فى تفسير المائدة . وحديث عبد الله وهو ابن مسعود فى التشهد ، وقد تقدم شرحه فى أواخر صفة الصلاة ، وأخذ الترجمة من هذه الاحاديث الا أن الاول نص فى المطلوب ، والثانى يستفاد منه صفة من صفات الداعى وهى عدم الجهر والمخافة فيسمع نفسه ولا يسمع غيره . وقيل للدعاء صلاة لأنها لا تكون الا بدعاء فهو من تسمية بعض الثوب باسم كله . وأثبات فيه الأمر بالدعاء فى التشهد وهو من جملة الصلاة ، والمراد بالثناء الدعاء ، فقد تقدم فى باب التشهد باللفظ وفيه تخير من الدعاء ماشاء ، وقد ورد الأمر بالدعاء فى السجود فى حديث أبى هريرة وفيه «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء» وورد الأمر أيضا بالدعاء فى التشهد فى حديث أبى هريرة وفى حديث فضالة بن عبيد عند أبى داود والترمذى وصححه ، وفيه أنه أمر رجلا بعد التشهد أن يثنى على الله بما هو أهله ثم يصلى على النبي ﷺ ثم يلدع بما شاء ، وعصل ما ثبت عنه ﷺ من المواضع التى كان يدعو فيها داخل الصلاة ستة مواطن : الاول عقب تكبيرة الاحرام ففيه حديث أبى هريرة فى الصحيحين «اللهم باهد بينى وبين خطاياى» والحديث الثانى فى الاعتدال ففيه حديث ابن أبى أوفى عند مسلم أنه كان يقول بعد قوله من شئ بعد «اللهم طهرنى» الثالث والبرد والماء البارد . الثالث فى الركوع وفيه حديث عائشة «كان يذكر أن يقول فى ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى» أخرجاه . الرابع فى السجود وهو أكثر ما كان يدعو فيه وقد أمر به فيه الخامس بين السجدين «اللهم اغفر لى» السادس فى التشهد وسياقى ، وكان أيضا يدعو فى القنوت وفى حال القراءة إذا مر بأية رحمة سأل ، وإذا مر بأية عذاب استعاذ

١٨ - باب الدعاء بعد الصلاة

٦٣٢٩ - حدثنى إسماعيل أخبرنا يزيد أخبرنا ورقان عن سفيان عن أبى صالح عن أبى هريرة : قالوا يارسول الله ، قد ذهب أهل الثمور بالدرجات والنعم القيم . قال : كيف ذلك ؟ قال : صلوا كما صليت ، وجاهدوا كما جاهدنا ، وأنفقوا من فضول أموالهم ، وليست لنا أموال . قال : أفلا أخبركم بأمر تدركون من كان قبلكم وتسبون من جاء بعدكم ، ولا يأتى أحد بمثل ما جئتم به إلا من جاء بمثل : تسبون فى دبر كل صلاة عشرا ،

وتحمدون عشراً ، وتسكبون شراً . نابهة عُبَيْدُ اللَّهِ بنِ حُرَ عَن سُمَيٍّ . ورواهُ ابنُ مَجْلانَ عَن سُمَيٍّ ورجاهُ ابنُ حَبَّوَةَ . ورواهُ جريرٌ عَن عبدِ المَزِينِ رُكَيْعِ بنِ أَبِي صَالِحٍ عَن أَبِي الدَّرْدَاءِ . ورواهُ سُهَيْلُ بنُ أَبِيهِ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

٦٣٣٠ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنِ السَّيِّبِ بْنِ رَافِعٍ عَنْ وَثَّاقٍ مَوْلَى الْمُعْتَدِلِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ « كَذَبَ الْفَرِيدُ إِلَى مِصَابِيَةِ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ إِذَا سَلَّمَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحُدُودُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطَى لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَلْدِ مِنْكَ الْجَلْدُ » . وَقَالَ شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ قَالَ « سَمِعْتُ السَّيِّبَ ،

قوله (باب الدعاء بعد الصلاة) أى المكتوبة ، وفى هذه الترجمة رد على من زعم أن الدعاء بعد الصلاة لا يشرع ، متمسكاً بالحديث الذى أخرجه مسلم من رواية عبد الله بن الحارث عن عائشة كان النبي ﷺ إذا سلم لا يثبت الا قدر ما يقول : اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام . والجواب أن المراد بالنبي المذكور نفي استمراره جالسا على هيئته قبل السلام الا بقدر أن يقول ما ذكر ، فقد ثبت أنه كان اذا صلى أقبل على أصحابه ، فيجعل ماورد من الدعاء بعد الصلاة على أنه كان يقوله بعد ان يقبل بوجهه على أصحابه . قال ابن القيم فى « الهدى النبوى » : وأما الدعاء بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة سواء الإمام والمنفرد والمأموم فلم يكن ذلك من هدى النبي ﷺ أصلا ، ولا روى عنه باسناد صحيح ولا حسن ، وخص بعضهم ذلك بصلاتي الفجر والعصر ، ولم يفعله النبي ﷺ ولا الخلفاء بعده ، ولا أرشد اليه أمته ، وإنما هو استحسان رآه من رآه عوضا من السنة بعدها ، قال : وعامة الادعية المتعلقة بالصلاة إنما فعلها فيها وأمر بها فيها ، قال ، وهذا اللائق بحال المصلى ، فانه مقبل على ربه مناجية ، فإذا سلم منها انقطعت المناجاة وانتهى موقفه وقربه ، فكيف يترك سؤاله فى حال مناجاة والقرب منه وهو مقبل عليه ثم يسأل اذا انصرف عنه ؟ ثم قال : لكن الأذكار الواردة بعد المكتوبة يستحب لمن أتى بها أن يصل على النبي ﷺ بعد أن يفرغ منها ويدعو بما شاء ، ويكون دعاءه عقب هذه العبادة الثانية وهى الذكر لا لكونه دبر المكتوبة . قلت : وما ادعاءه من النبي ﷺ مطلقا مردود ، فقد ثبت من معاذ ابن جبل أن النبي ﷺ قال له : يا معاذ انى وافق لاحتبك ، فلا تدع دبر كل صلاة أن تقول : اللهم اغنى عنى ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، أخرجه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم . وحديث أبى بكره فى قول : اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر ، كان النبي ﷺ يدعو به دبر كل صلاة ، أخرجه أحمد والترمذى والنسائي وصححه الحاكم ، وحديث سمع الأئمة فى باب التعوذ من البخل ، قريبا ، فان فى بعض طرقه المطلوب . وحديث زيد بن أرقم وسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يدعو فى دبر كل صلاة : اللهم ربنا ورب كل شيء . والحديث أخرجه أبو داود والنسائي وحديث صحيح رفقه كان يقول إذا انصرف من الصلاة : اللهم أصلح لى دينى ، الحديث أخرجه النسائي وصححه ابن حبان وغير ذلك . فان قيل : المراد بدبر كل صلاة قرب آخرها وهو التقيد ، قلنا قد ورد الأمر بالذكر دبر كل صلاة . والأمر به بعد السلام إجماعا ، فكذا هذا حتى يثبت ما يخالفه .

وقد أخرج الترمذى من حديث أبى أمامة وقيل يارسول الله أى الدعاء أسمع؟ قال: جوف الليل الآخر ودير الصلوات المكتوبات، وقال حسن. وأخرج الطبرى من رواية جعفر بن محمد الصادق قال الدعاء بعد المكتوبة أفضل من الدعاء بعد النافلة كفضل المكتوبة على النافلة، وفهم كثير من لقيناه من الحنابلة أن مراد ابن القيم نفي الدعاء بعد الصلاة مطلقا، وليس كذلك فإن حاصل كلامه أنه نفاه بقيد استمرار استقبال المصلى القبلة وإبراده بعد السلام، وأما إذا انتقل بوجهه أو قدم الأذكار المشروعة فلا يمتنع عنده الاتيان بالدعاء حينئذ. ثم ذكر المصنف حديث أبى هريرة فى التفسير بعد الصلاة، وحديث المغيرة فى قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وقد ترجم فى أواخر الصلاة باب الذكر بعد التشهد، وأورد فيه هذين الحديثين، وتقديم شرحهما هنا مستوفى، ومناسبة هذه الترجمة لهما أن الذكر يحصل له ما يحصل الداعي إذا شغله الذكر عن الطلب كما فى حديث ابن عمر رفعه، ويقول الله تعالى من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، أخرجه الطبرانى بسندين، وحديث أبى سعيد بلفظ: من شغله القرآن وذكرى عن مسألتي، الحديث أخرجه الترمذى وحسنه، وقوله فى الحديث الأول حديثنا أصح، هو ابن راهويه أو ابن منصور، وي زيد هو ابن هارون، وورقه هو ابن عمر الشكرى، وسى هو مولى أبى صالح. قوله (نايه عبيد الله بن عمر) هو العمري (عن سى) يعنى فى أسنده، وفى أصل الحديث لافى العدد المذكور، وقد بينت هناك عند شرحه أن ورقه غالب غيره فى قوله عشرا وإن الكل قالوا ثلاثا وثلاثين، وأن منهم من قال المجموع هذا القدر. قلت: قد ورد بذكر العشر فى حديث عبد الله بن عمرو وجماعة، وحديث عبيد الله بن عمر تقدم موصولا هناك، وأغرب السكرانى فقال لما جاء هناك بلفظ الدرجات فقيدها بالعلملا وقيد أيضا بزيادة فى الأعمال من الصوم والحج والعمرة زاد فى عدة الأذكار، يعنى ولما خلت هذه الرواية من ذلك نقص العدد، ثم قال: على أن مفهوم العدد لا اعتبار به انتهى. وكلا الجوابين متعقب: أما الأول فنخرج الحديثين واحد وهو من رواية سى عن أبى صالح عن أبى هريرة، وإنما اختلف الرواة عنه فى العدد المذكور فى الزيادة والنقص، فإن أمكن الجمع وإلا فيؤخذ بالراجع. فإن استورا قلذى حفظ الزيادة مقدم. وأظن سبب الوم أنه وقع فى رواية ابن عجلان يسبحون ويكبرون ويمحمدون فى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة، لحمله بعضهم على أن العدد المذكور مقسوم على الأذكار الثلاثة فروى الحديث بلفظ إحدى عشرة، وألقى بعضهم الكسر فقال عشر والله أعلم. وأما الثانى فترتب على الأول، وهو لائق بما إذا اختلفت مخارج الحديث أما إذا اتحد المخرج فهو من تصرف الرواة، فإذا أمكن الجمع والافتراض جميع. قوله (ورواه ابن عجلان عن سى ورواه بن حيوة) وصله مسلم قال حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن عجلان، فذكره مقرونا برواية عبيد الله بن عمر كلامها عن سى عن أبى صالح به وفى آخره قال ابن عجلان: حدثت به رجاء بن حيوة لحدثني بمثلته عن أبى صالح عن أبى هريرة، ووصله الطبرانى من طريق حيوة بن شريح عن محمد بن عجلان عن رجاء بن حيوة وسعى كلامها عن أبى صالح به وفيه تسبحون الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتحمدونه ثلاثا وثلاثين وتكبرونه أربعا وثلاثين، وقال فى الأوسط، لم يروه عن رجاء إلا ابن عجلان. قوله (ورواه جرير) يعنى ابن عبد الحيد (عن عبيد العزير بن ربيع عن أبى صالح عن أبى الدرداء) وصله أبو يعلى فى مسنده والاسماعيل عنه عن أبى خيثمة عن جرير، ووصله النسائى من حديث جرير جدا وفيه مثل ما فى رواية ابن عجلان من تربية التكبير،

به . فلما صافَّ التَّوَمَ قَاتِلُوهم ، فأصيبَ عامرٌ بِقائمةِ سَيْفٍ نفسه ، فأت . فلما أَمْسَوْا أَوْقَدُوا ناراً كثيرة . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : ما هذه النار ، على أي شيء تَرَقِدُونَ ؟ قالوا : على سحر إنسية . فقال : أهرقوا ما فيها وكسروها . قال رجل : يا رسولَ اللَّهِ ، ألا تُنْهِيق ما فيها وتَسْلِمُها ؟ قال : أو ذاك .

٦٣٣٢ - **حدثنا** مسلمٌ **حدثنا** شعبَةُ عن عمرو بن مُرَّةٍ سمعتُ ابنَ أبي أوفى رضي الله عنهما : كان النَّبِيُّ ﷺ إذا أتاهُ رجلٌ بمُصَدِّقته قال : اللهم صل على آل فلان ، فأتاهُ أبى فقال : اللهم صل على آل أبى أوفى .

٦٣٣٣ - **حدثنا** عليُّ بن عبدِ اللَّهِ **حدثنا** سفيانٌ عن إسماعيلَ عن قيسٍ قال سمعتُ جريراً قال : قال لي رسولُ اللَّهِ ﷺ : ألا ترى يحيى من ذى الخلصة - وهو نُعْبٌ كانوا يصدُّونه يُسمي السَّكْبَةَ الجُمُاعَةَ - قلت : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى رجلٌ لا أثبتُ على الخيل . فصكَّ في صدرى فقال : اللهم كُتِبَتْه ، واجعله هادياً مهدياً . قال : فخرجتُ في خمسينَ من أحسنَ من قومي - وربما قال سفيانٌ : فأنطلقتُ في عُصبةٍ من قومي - فأثبتُها فأحرقتها ، ثم أثبتُ النَّبِيُّ ﷺ فقلت : يا رسولَ اللَّهِ ، والله ما أتيتك حتى تركتها مثلَ الجملِ الأجرَبِ . فدعا لأحسنَ وخيلاً .

٦٣٣٤ - **حدثنا** سعيدُ بن الرَّبيعِ **حدثنا** شعبَةُ عن قتادةٍ قال سمعتُ أنساً قال : قالت أمُّ سليمَ للنبيِّ ﷺ : أنسٌ خادمُكَ . قال : اللهم اكْثِرْ ماله وولده ، وباركْ له فيما أعطيتَه .

٦٣٣٥ - **حدثنا** عثمانُ بنُ أبي شيبةٍ **حدثنا** عبدةٌ عن هشامِ عن أبيه « من فائضةٍ رضي الله عنها قالت : سمعَ النَّبِيُّ ﷺ رجلاً يقرأُ في المسجدِ ، فقال : رحمةُ اللَّهِ ، لقد أذكرني كذا وكذا آيةً أسقطتمُها في سورة كذا وكذا » .

٦٣٣٦ - **حدثنا** حفصُ بن عمرٍ **حدثنا** شعبَةُ أخبرني سليمانُ عن أبي وائلٍ « عن عبدِ اللَّهِ قال : قسمَ النَّبِيُّ ﷺ قسماً ، فقال رجلٌ : إن هذِهِ لقسمةٌ ما أريدُ بها وجهُ اللَّهِ ، فأخبرتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فغضبَ حتى رأيتُ الغضبَ في وجهه وقال : يرحمُ اللَّهُ موسى لقد أوزي بأكثرَ من هَذَا فصبِر » .

قوله (باب قول الله تبارك وتعالى : وصل عليهم) كذا للجمهور ، ووقع في بعض النسخ زيادة : ان صلواتك سكن لهم ، وانفقوا على أن المراد بالصلاة هنا الدعاء ، وثالث أحاديث الباب يفسر ذلك ، وتقدم في السورة قريباً من هذه الآية قوله تعالى ﴿ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله ﴾

وصلوات الرسول ، وفمرت الصلوات هنا أيضا بالدعوات لأنه ﷺ كان يدعو لمن يتصدق . **قوله** (ومن خص أحياه بالدعاء دون نفسه) في هذه الترجمة إشارة الى رد ما جاء عن ابن عمر : أخرج ابن أبي شبة والطبري من طريق سعيد بن يسار قال : ذكرت رجلا عند ابن عمر فرجحت عليه فلحن في صدرى وقال لى : ابدأ بنفسك . وعن ابراهيم التميمي : كان يقال اذا دعوت فأبدأ بنفسك ، فانك لا تدري فى أى دعاء يستجاب لك . وأحاديث الباب ترد على ذلك . وبؤيدها ما أخرجه مسلم وأبو داود من طريق طلحة بن عبد الله بن كزب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء رفعه ، ما من مسلم يدعو لآخيه بظهر الغيب إلا قال الملك : ولئك مثل ذلك ، وأخرج الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رفعه : خمس دعوات مستجابات ، وذكر فيها : ودعوة الاخ لآخيه ، وأخرجه أيضا ، هكذا استدلل بها ابن بطلال ، وفيه نظر لان الدعاء بظهر الغيب ودعاء الاخ للاخ أعم من أن يكون الداعي خصه أو ذكر نفسه معه ، وأعم من أن يسكون بدأ به أو بدأ بنفسه . وأما ما أخرجه الترمذي من حديث أبي بن كعب رفعه : ان النبي ﷺ كان اذا ذكر أحدا فدعا له بدأ بنفسه ، وهو عند مسلم في أول قصة موسى والحضر ولفظه : وكل اذا ذكر أحدا من الانبياء بدأ بنفسه ، وبؤيد هذا القيد أنه ﷺ دعا لغير نبي فلم يبدأ بنفسه كقوله في قصة هاجر الماضية في المناقب : رحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم لمكانت عينا مميتا . وقد تقدم حديث أبي هريرة : اللهم آية روح القدس ، يريد حسان بن ثابت وحديث ابن عباس : اللهم فقه في الدين ، وغير ذلك من الامثلة ، مع أن الذى جاء في حديث أبي لم يطرد فقد ثبت أنه دعا لبعض الانبياء فلم يبدأ بنفسه كما مر في المناقب من حديث أبي هريرة : رحم الله لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد ، وقد أشار المصنف الى الأول بسادس أحاديث الباب ، والى الثانى بالذى يعمده . وذكر المصنف فيه سبعة أحاديث : الحديث الاول ، **قوله** (وقال أبو موسى قال النبي ﷺ : اللهم اغفر لعبيد أبي عامر ، اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه) هذا طرف من حديث لابي موسى تقدم بطوله موصولا في غزوة أوطاس من المغازي ، وفيه قصة قتل أبي عامر وهو عم أبي موسى الاشجري ، وفيه قول لابي موسى قبله ﷺ : ان أبا عامر قال له : قل لى استغفر لى ، قال فدعا بما افتتحه ثم رفع يديه فقال : اللهم اغفر لعبيد أبي عامر ، وفيه : قلت : ولئى تاستغفر ، فقال : اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه ، وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما . الحديث الثانى ، **قوله** (يحيى) هو ابن سعيد القطان . **قوله** (خرجنا مع النبي ﷺ الى خيبر فقال رجل من القوم) هو عمر بن الخطاب ، وعامر هو ابن الاكوع هم سبعة راوى الحديث ، وقد تقدم بيان ذلك كله في غزوة خيبر من كتاب المغازي ، وسبب قول عمر : ولولا متمتاته ، وان ذلك ورد مصرح به في صحيح مسلم . وأما ابن عبد البر فأورده مورد الاستقراء فقال : كانوا عرفوا أنه ما استرحم لانساق في غزاة تخصه إلا استعبد . فلذا قال عمر لولا امتنعت : عامر . **قوله** (وذكر شعرا غير هذا ولكنى لم أحفظه) تقدم بيانه في المسكان المذكور من طريق حاتم بن اسماعيل عن يزيد بن أبي عبيد ، ويعرف منه أن القائل : وذكر شعرا ، هو يحيى بن سعيد راويه ، وأن الذاكر هو يزيد بن أبي عبيد . وقوله (من هنا) ، بفتح الهاء والتون جمع هنه ، ويروى : ههنا ، وههنا ، والمراد الارواح القصار ، وتقدم شرح الحديث مستوفى هناك . **قوله** (فلما أمسوا أوقفوا نارا كثيرة) الحديث في قصة الحمر الأهلية في رواية حاتم بن اسماعيل : فلما أمسى الناس مساء اليوم الذى فتحت عليهم فيه ، يعنى غير وذكر الحديث بطوله

وقد تقدم شرحه . الحديث الثالث ، **قوله** (حدثنا مسلم) هو ابن إبراهيم ، وحمرو شيخ شعبة فيه هو ابن مرة ، وابن أبي أوفى هو عبد الله . **قوله** (صل على آل أبي أوفى) أى عليه نفسه وقيل عليه وعلى أنبائه ، وسائر السلام في الصلوة على غير الأنبياء بعد ثلاثة عشر بابا . الحديث الرابع . **قوله** في حديث جرير وهو ابن عبد الله البجلي (وهو نسب) بضم النون ويصاد مهمله ثم موحدة هو الصم ، وقد تقدم بيان ذلك في تفسير سورة سأل ، وقوله يسمى بالكعبة البجانية ، في رواية السكندرية وكمية البجانية ، وهي لغة وقوله وخرجت في خمسين من قومي ، في رواية السكندرية ، فارسا ، والقائل (وربما قال سفيان) هو علي بن عبد الله شيخ البخاري فيه ، وسفيان هو ابن هبيرة ، وقد تقدم شرح هذا الحديث في أوآخر المغازي . الحديث الخامس في دعاء النبي ﷺ لانس أن يكثر ماله ولده . وسيأتي شرحه قريبا بعد ثمانية وعشرين بابا ، وقد بين مسلم - في رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس - أن ذلك كان في آخر دعائه لانس وألفظه : فقالت أمي يا رسول الله خويديك ادع الله ، فدعا لي بكل خير ، وكان في دعائه أن قال ، فذكره . قال الداودي هذا يدل على بطلان الحديث الذي وردد المهم من آمن بي وصديق ما جئت به ، فإل له من المال والولد ، الحديث قال : وكيف يصح ذلك وهو ﷺ يحض على النكاح والناس الولد . قلت : لا منافاة بينهما لاحتمال أن يكون ورد في حصول الأمرين معا ، لكن يعكر عليه حديث الباب فيقال : كيف دعا لانس وهو خادمه بما كرهه لغيره ، ويحتمل أن يكون مع دعائه له بذلك قرنه بأن لا يناله من قيل ذلك ضرر ، لأن الأمن في كراهية اجتماع كثرة المال والولد إنما هو لما يخشى من ذلك من الفتنة بما ، والفتنة لا يؤمن معها المصلحة . الحديث السادس ، **قوله** (عبدة) هو ابن سليمان . **قوله** (رجلا يقرأ في المسجد) هو عباد بن بشر كما تقدم في الشهادات ، وتقدم شرح المتن في فضائل القرآن . وقوله فيه : لقد أذكرني كذا وكذا آية ، قال الجمهور : يجوز على النبي ﷺ أن يلى شيئا من القرآن بعد التبليغ لكنه لا يقر عليه ، وكذا يجوز أن ينسى ما لا يتعلق بالإبلاغ ، ويدل عليه قوله تعالى (سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله) . الحديث السابع ، **قوله** (سليمان) هو ابن مهران الأعشى . **قوله** (عن أبي وائل) هو شقيق ابن سلة وقد تقدم في الأدب من طريق حفص بن غياث عن الأعشى وصحت شقيقا . **قوله** (فقال رجل) هو معتب بمهمله ثم مشاة تقيده ثم موحدة ، أو حرفوص كما تقدم بيانه في غزوة حنين هناك ، والمراد منه هنا قوله : يرحم الله موسى ، فخصه بالدعاء فهو مطابق لاحد ركني الترجمة ، وقوله : وجه الله ، أى الإخلاص له .

٢٠ - باب ما بكرة من السجعة في الدعاء

٢٣٣٧ - **قوله** يحيى بن محمد بن الحسن حدثنا حبان بن هلال أبو حبيب حدثنا هارون المقرئ حدثنا الزبير بن الحارث عن عكرمة عن ابن عباس قال : حدثني الناس كل جمعة مرة ، فإن أبيت فرتين ، فإن أكثرت ثلاث مرات ، ولا تمل الناس هذا القرآن ، ولا ألقىك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم فتقص عليهم فتقطع عليهم حديثهم فتملهم ، ولكن أنصت ، فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه . فانظر السجعة من الدعاء فاجتنبه ، فإن حدث رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب »

قوله (باب ما يكره من السجع في الدعاء) السجع بفتح المهملة وسكون الجيم بعدها عين مهملة هو موالة الكلام على روى واحد ، ومنه سميت الحماة إذا رددت صوتها ، قاله ابن دريد . وقال الأزهري : هو الكلام المتقن من غير مراعاة وزن . قوله (هارون المصري) هو ابن موسى النحوي . قوله (حدثنا الزبير بن الخريت) بكسر المعجمة وتحديد الراء المكسورة بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة . قوله (حدثنا الناس كل جمعة مرة ، فإن أبيك فرقت) هذا إرشاد قد بين حكمته . قوله (ولا تمل الناس هذا القرآن) هو بضم أول تمل من الرباعي ، والمثل والسأمة بمعنى ، وهذا القرآن منصوب على المفعولية ، وقد تقدم في كتاب العلم حديث ابن مسعود كان النبي ﷺ يتخارفا بالموعظة كراهة السأمة علينا . قوله (فلا ألبسك) بضم الهمزة وبالفاء أي لا أجندك ، والنون مثقلة لتأكيد ، وهذا النهي بحسب الظاهر المستلزم ، وهو في الحقيقة للمخاطب ، وهو كقولهم لا أرينك هنا . وفيه كراهة التحديث عند من لا يقبل عليه ؛ والنهي عن قطع حديث غيره ، وأنه لا ينبغي نشر العلم عند من لا يحرص عليه ويحدث من يشتهي بسأمة لأنه أجدر أن يقتنع به . قوله (تملهم) يجوز في محله الرفع والنصب . قوله (وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه) أي لا تصد إليه ولا تنقل فذكر بك به لما فيه من التكلف المانع للخشوع المطلوب في الدعاء ، وقال ابن التين : المراد بالنهي المستكره منه ، وقال الداودي الاستكثار منه . قوله (لا يفتلون) إلا ذلك) أي ترك السجع . ووقع عند الأعمش عن الزمام بن ذكربا عن يحيى بن محمد ، شيخ البخاري بسنده فيه « لا يفتلون ذلك ، باستطاع إلا ، وهو واضح ، وكذا أخرجه الزبار في مسنده عن يحيى والطبراني عن الزبار ، ولا بد على ذلك ما وقع في الأحاديث الصحيحة لأن ذلك كان يصدر من غير قصد إليه ولأجل هذا يحيى في غاية الاهتمام بقوله ﷺ في الجهاد اللهم منزل الكتاب ، مربيع الحساب ، هازم الأحزاب ، وكفوله ﷺ « صدق وعده ، وأعوذ به ، الحديث وكفوله « أهو بك من عين لا ندمع ، ونفس لا تشيع ، وقلب لا يفتش » وكلها صحيحة . قال الفزالي : المذكور من السجع هو المنسكاب لأنه لا يلائم العناية والذقة ، وإلا ففي الأدعية المأثورة كلمات متوازية لكنها غير منكفة ، قال الأزهري : وإنما حذره ﷺ لما كان كلام المكنة كما في قصة المرأة من هذيل . وقال أبو زيد وغيره : أصل السجع القصد المستوي ، سواء كان في الكلام أم غيره

٢١ - باب ليعزم المسألة ، فإنه لا مستكره

٦٣٣٨ - **ح** حدثنا اسماعيل أخبرنا عبد العزيز « عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ، ولا يقول اللهم إن شئت فأعطني ، فإنه لا مستكره » [الحديث ٦٣٣٨ - طوله : ٧٤٦٤]

٦٣٣٩ - **ح** حدثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج « عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لا يقول أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت ، ليعزم المسألة ، فإنه لا مستكره »

[الحديث ٦٣٣٩ - طوله : ٧٤٧٧]

قوله (باب ليعزم المسألة فانه لا مكره له) المراد بالمسألة الدعاء ، والصميران فقه تعالى ، أو الاول ضمير الشأن والثاني فقه تعالى جزمًا . ومكره بضم أوله وكسر ثالثه . **قوله** (حدثنا اسماعيل) هو المعروف بابن علي بن عبد العزيز هو ابن صهيب ، ونسب في رواية أبي زيد المرزوي وغيره . **قوله** (فليعزم المسألة) في رواية الحسن بن اسماعيل المذكور الدعاء ، ومعنى الامر باليعزم الجهد فيه ، وأن يجزم بوقوع مطلوبه ولا يعلق ذلك بمشيئة الله تعالى . وإن كان مأمورا في جميع ما يريد فنه أن يعلقه بمشيئة الله تعالى . وقيل : معنى العزم أن يحسن الظن بالله في الاجابة . **قوله** (ولا يقرآن اللهم إن شئت فأعطيني) في حديث أبي هريرة المذكور بعده اللهم اغفر لي إن شئت ، اللهم ارحمني إن شئت ، وزاد في رواية همام عن أبي هريرة الآتية في التوحيد ، اللهم اوزني إن شئت ، هذه كلها أمثلة . ورواية العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عند مسلم تتناول جميع ما يدعى به . ولمسلم من طريق عطاء بن ميناء عن أبي هريرة : ليعزم في الدعاء . وله من رواية العلاء : ليعزم وليعظم الرغبة . ومعنى قوله ليعظم الرغبة أي يبالغ في ذلك بتكرار الدعاء . والالاحاح فيه ، ويحتمل أن يراد به الامر بطلب الشيء العظيم الكثير ، ويؤيده ما في آخر هذه الرواية : فإن الله لا يتعاطاه شيء . **قوله** (فانه لا مستكره له) في حديث أبي هريرة : فانه لا مكره له ، وهما بمعنى ، والمراد أن الذي يحتاج الى التعلق بالمشيئة ما إذا كان المطلوب منه يتأتى إكراهه على الشيء فيخفف الامر عليه ويهل بأنه لا يطلب منه ذلك الشيء إلا برضاه ، وأما الله سبحانه فهو منزّه عن ذلك فليس للتعلق قاعدة . وقيل : المعنى أن فيه صورة الاستثناء عن المطلوب والمطلوب منه ، والاول أولى . وقد وقع في رواية عطاء بن ميناء : فإن الله صانع ما شاء ، وفي رواية العلاء : فإن الله لا يتعاطاه شيء . أعطاه ، قال ابن عبد البر : لا يجوز لأحد أن يقول اللهم أعطيني إن شئت وغير ذلك من أمور الدين والدنيا لانه كلام مستحيل لا وجه له لانه لا يفعل إلا ما شاءه ، وظاهره أنه حل النبي على التحريم ، وهو الظاهر ، وحل النووي النبي في ذلك على كراهة التنزيه وهو أولى ، ويؤيده ما سيأتى في حديث الاستخارة . وقال ابن بطال : في الحديث أنه ينبغي للداعي أن يجتهد في الدعاء ويكون على رجاء الاجابة . ولا يقنط من الرحمة فانه يدعو كريما . وقد قال ابن عيينة : لا يمنع أحدا الدعاء ما دلم في نفسه . بمعنى من التقصير . فإن الله قد أجاب دعاء شر خلقه وهو ابليس حين قال (رب انظرني الى يوم يبعثون) وقال الداودي : معنى قوله : ليعزم المسألة ، أن يجتهد ويلج ولا يقل إن شئت كالمستثنى ، ولكن دعا . البائس الفقير . قلت : وكأنه أشار بقوله كالمستثنى الى أنه اذا قالها على سبيل التبرك لا يكره وهو جيد

٤٢ - باب يستجاب للعبد ما لم يمجل

٦٣٤٠ - **قوله** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن أبي عبيد مولى ابن أزهر : عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : **يُستجاب لأحدكم ما لم يمجل** ، يقول : دعوت فلم يستجب لي . **قوله** (باب يستجاب للعبد) أي اذا دعا (ما لم يمجل) والتعبير بالعبد وقع في رواية أبي ادريس كما سألناه عليه . **قوله** (عن أبي عبيد) هو سعد بن عبيد . **قوله** (مولى ابن أزهر) اسمه عبد الرحمن . **قوله** (يستجاب لأحدكم ما لم يمجل) أي يجاب دعاؤه . وقد تقدم بيان ذلك في النفسه في قوله تعالى (الذين استجابوا لله) . **قوله** يقول دعوت فلم يستجب لي) في رواية عبد الله بن زحر : فيقول ، بزيادة فاء واللام منصوبة ، قال ابن بطال : المعنى انه يسأم

فبترك الدعاء فيكون كالمات بهدائه ، أو أنه أتى من الدعاء ما يستحق به الاجابة فيصير كالمخل للرب الكريم الذي لا تمجده الاجابة ولا ينقصه المعطاء . وقد وقع في رواية ابن إدريس الخولاني عن أبي هريرة عند مسلم والترمذي ولا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم ، وما لم يستعمل . قيل : وما الاستعمال ؟ قال : يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أرى استجاب لي ، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء ، ومعنى قوله يستحسر وهو يبهل ولا ينقطع . وفي هذا الحديث أدب من آداب الدعاء . وهو أنه يلزم الطلب ولا يئأس من الاجابة لما في ذلك من الاتقياد والاستسلام وإظهار الافتقار ، حتى قال بعض الصلف لانا أشد خشية أن أحرم الدعاء من أن أحرم الاجابة ، وكأنه أشار الى حديث ابن عمر رفعه ، من فتح له منك باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة ، الحديث أخرجه الترمذي بسند لين وصححه الحاكم فوم ، قال الداودي : يخشى على من خاف وقال قد دعوت فلم يستجب لي أنه يحرم الاجابة وما قام مقامها من الادعاء والتكفير انتهى . وقد قدمت في أول كتاب الدعاء الأحاديث الدالة على أن دعوة المؤمن لا ترد ، وإنما إما أن تعجل له الاجابة ، وإما أن تدفع عنه من السوء مثلاً ، وإما أن يدخر له في الآخرة خير مما سأل . فأشار الداودي الى ذلك ، والى ذلك أشار ابن الجوزي بقوله : اعلم أن دعاء المؤمن لا يرد : غير أنه قد يكون الأولى له تأخير الاجابة أو يعوض بما هو أولى له عاجلاً أو آجلاً . فينبغي المؤمن أن لا يترك الطلب من ربه فانه متعبد بالدعاء كما هو متعبد بالتسليم والتضرع . ومن جملة آداب الدعاء تحرى الاوقات الفاضلة كالاجود ، وعند الاذان ، ومنها تقديم الوضوء والصلاة ، واستقبال القبلة ، ورفع اليدين ، وتقديم التوبة ، والإعتراف بالذنوب ، والاخلاص ، وافتتاحه بالحمد والثناء والصلاة على النبي ﷺ . والسؤال بالاسماء الحسنی ، وأدلة ذلك ذكرت في هذا الكتاب . وقال السكراني ما ملخصه : الذي يتصور في الاجابة وعدمها أربع صور : الأولى عدم العجلة وعدم القول المذكور ، الثانية وجودها ، والثالثة والرابعة عدم أحدهما ووجود الآخر . فدل الخبر على أن الاجابة تختص بالصورة الاولى دون الثلاث . قال : ودل الحديث على أن مطلق قوله تعالى ﴿ استجب دعوة الداع اذا دعان ﴾ مقيد بما دل عليه الحديث . قلت : وقد أول الحديث المشار فيه قبل على أن المراد بالاجابة ما هو أعم من تحصيل المطلوب بمعينه أو ما يقوم مقامه ويريد عليه ، والله أعلم

٢٣ - باب رفع الأيدي في الدعاء

وقال أبو موسى الأشعري : دعا النبي ﷺ ، ثم رفع يديه ورأيت بياض إبطيه

وقال ابن عمر : رفع النبي ﷺ يديه وقال : اللهم اني أبرأ إليك مما صنع خالد

٦٣٤١ - قال أبو عبد الله : وقال الأوبسي : حدثني محمد بن جعفر عن يحيى بن سعيد وشريك : سمعا

أنسًا عن النبي ﷺ رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه ،

قوله (باب رفع الأيدي في الدعاء) أى على صفة خاصة ، وسقط لفظ « يدي » ، لا يذ . قوله (وقال أبو موسى) هو الأشعري (دعا النبي ﷺ) ثم رفع يديه ورأيت بياض إبطيه (هذا طرف من حديث الطويل في قصة قتل عمه أبي عامر الأشعري . وقد تقدم موصولاً في المغازي في غزوة حنين ، وأشارت اليه قبل بثلاثة أبواب في باب قول الله تعالى وصل عليهم .) قوله (وقال ابن عمر رفع النبي ﷺ يديه وقال : اللهم اني أبرأ إليك مما

صنع خالد) وهذا طرف من قصة غزوة بني جذيمة بحجم ومجمة وزن عظيمة ، وقد تقدم موصولا مع شرحه في المغازي بعد غزوة الفتح ، وخاله المذكور هو ابن الوليد . قوله (وقال الاويسى) هو عبد العزيز بن عبد الله ، ومحمد بن جعفر أى ابن كثير ، ويحيى بن سعيد هو الانصارى . وهذا طرف أيضا من حديث أنس في الاستسقاء وقد تقدم هناك بهذا الاسند مطلقا ، ووصله أبو نعيم من رواية أبي ذرعة الرازى قال حدثنا الاويسى به ، وأورد البخارى قصة الاستسقاء مطولة من رواية شريك بن أبي نحر وحده عن أنس من طرق في بعضها ، ورفع يديه ، وليس في شيء منها ، حتى رأيت بياض إبطيه ، إلا هذا . وفي الحديث الأول ود من قال لا يرفع كذا إلا في الاستسقاء ، بل فيه وفي الذى منه رد على من قال لا يرفع اليدين في الدعاء غم الاستسقاء أصلا ، وتمسك بحديث أنس ، لم يكن النبي ﷺ يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء ، وهو صحيح ، لكن جمع بينه وبين أحاديث الباب وما في معناها بأن للنبي صفة خاصة لأصل الرفع وقد أشرت إلى ذلك في أبواب الاستسقاء ، وحاصله أن الرفع في الاستسقاء بخلاف غيره إما بالمبالغة إلى أن تصير اليدين في حضو الوجه مثلاً وفي الدعاء إلى حضو المنكبين ، ولا يعكر على ذلك أنه ثبت في كل منهما ، حتى يرى بياض إبطيه ، بل يجمع بأن تكون رؤية البياض في الاستسقاء أبلغ منها في غيره ، وإما أن الكهفين في الاستسقاء بليان الأرض وفي الدعاء بليان السماء ، قال المنذرى : ويتقدير تعذر الجمع لجانب الآيات أرجح ، قلت : ولا سيما مع كثرة الأحاديث الواردة في ذلك ، فإن فيه أحاديث كثيرة أفردتها المنذرى في جزء سرد منها النووي في الأذكار ، وفي شرح المذهب ، جملة . وعقد لها البخارى أيضا في الأدب المفرد بابا ذكر فيه حديث أبي هريرة ، قدّم العافى بن عمرو عن النبي ﷺ فقال : إن دوسا عصفت فادفع الله حاجها ، فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال : اللهم اهد دوسا ، وهو في الصحيحين دون قوله ، ورفع يديه ، وحديث جابر ، أن العافى بن عمرو هاجر ، فذكر قصة الرجل الذى هاجر معه وفيه ، فقال النبي ﷺ : اللهم وليديه فافضر ورفع يديه ، وسنده صحيح ، وأخرجه مسلم . وحديث عائشة أنها رأت النبي ﷺ يدعو رافعا يديه يقول : اللهم انما أنا بشر ، والحديث وهو صحيح الاسناد . ومن الأحاديث الصحيحة في ذلك ما أخرجه المصنف في جزء رفع اليدين : رأت النبي ﷺ رافعا يديه يدعو ائمانا ، والمسلم من حديث عبد الرحمن بن سمرة في قصة الكسوف ، فانهت إلى النبي ﷺ وهو رافع يديه يدعو ، وعنده في حديث عائشة في الكسوف أيضا ، ثم رفع يديه يدعو ، وفي حديثها عنده في دعائه لاهل البقيع : فرفع يديه ثلاث مرات ، الحديث . ومن حديث أبي هريرة الطويل في فتح مكة : فرفع يديه وجعل يدعو ، وفي الصحيحين من حديث أبي حميد في قصة ابن القتيبة : ثم رفع يديه حتى رأيت غمرة إبطيه يقول : اللهم هل بلغت ، ومن حديث عبد الله بن عمرو ، أن النبي ﷺ ذكر قول إبراهيم وهابى فرفع يديه وقال : اللهم آمين ، وفي حديث عمرو كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي يسمع عند وجهه كدوى النحل ، فأنزل الله عليه يوما : ثم سرى عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه ودعا ، الحديث أخرجه الترمذى واللفظه له والسنن والحاكم . وفي حديث أمية ، كنت ردف النبي ﷺ بمرفقات فرفع يديه يدعو ، قالت به نائفة فسقط خطاها ، فتناول يده وهو رافع اليد الاخرى ، أخرجه النسائي بسند جيد ، وفي حديث قيس بن سعد عند أبي داود : ثم رفع رسول الله ﷺ يديه وهو يقول : اللهم صلوا نك ورحمتك على آل سعد بن عباد ، الحديث وسنده جيد . والأحاديث في ذلك كثيرة . وأما ما أخرجه مسلم من حديث عمارة بن

روية براء وموحدة مصنف أنه رأى بشر بن مروان يرفع يديه ، فأذكر ذلك وقال : لقد رأيت رسول الله ﷺ وما يزيد على هذا يشير بالسبابة ، فقد حكى الطبري عن بعض السلف أنه أخذ بظاهره وقال : لاسنة ابن الداعي يشير بأصبع واحدة ، ورده بأنه إنما ورد في الخطيب حال الخطبة ، وهو ظاهر في سياق الحديث فلامع في التمسك به في منع رفع اليدين في الدعاء مع ثبوت الأخبار بمشروعيتها ، وقد أخرج أبو داود والترمذي وحسنه وغيرهما من حديث سلمان رفعة أنه ركبكم حتى كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا ، بكسر المهملة وسكون الفاء أي خالية وسند جيد ، قال الطبري : وكره رفع اليدين في الدعاء ابن عمر وجبير بن مطعم ، ورأى شريح رجلا يرفع يديه داعيا فقال : من تقنول بهما لا أم لك ؟ ساق الطبري ذلك بإسناده عنهم . وذكر ابن التين عن عبد الله بن عمر بن غانم أنه نقل عن مالك أن رفع اليدين في الدعاء ليس من أمر الفقهاء ، قال : وقال في المدونة ويختص الرفع بالاستسقاء ويجعل بطونهما إلى الأرض . وأما ما نقله الطبري عن ابن عمر قائما أنكروا رفعهما إلى حذو المنكبين وقال : ليحطهما حذو صدره : كذلك أسنده الطبري عنه أيضا . وعن ابن عباس أن هذه صفة الدعاء . وأخرج أبو داود والحاكم عنه من وجه آخر قال : المسألة أن ترفع يديك حذو منكبيك ، والاعتقاد أن تظهر بأصبع واحدة ، والابتهاال أن تمد يديك جميعا . وأخرج الطبري من وجه آخر عنه قال : يرفع يديه حتى يجاردهما رأسه . وقد صح عن ابن عمر خلاف ما تقدم أخرجه البخاري في الأدب المفرد من طريق الضام بن محمد . رأيت ابن عمر يدعو عند القاص يرفع يديه حتى يهادي بهما منكبيه باطنهما مما يليه وظاهرهما مما يلي وجهه .

٢٤ - باب الدعاء غير مستقبل القبلة

٩٣٤٢ - عَدِشْ مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَا لِلنَّبِيِّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَنَا . فَخَفِضَ السَّحَابَ وَمَطَرْنَا حَتَّىٰ مَا كَادَ الرَّجُلُ يَصِلُ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ . فَلَمْ تَزَلْ نَمَطُرُ إِلَى الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ ، فَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ - أَوْ غَيْرُهُ - فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَصْرِفَهُ عَنَّا ، فَقَدْ عَرِقْنَا . فَقَالَ : اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا . فَجَلَّ السَّحَابُ يَتَقَطَّعُ حَوْلَ لِلدَّيْنَةِ وَلَا يَمُطِرُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ .

قوله (باب الدعاء غير مستقبل القبلة) ذكر فيه حديث قتادة عن أنس رضي الله عنه يوم الجمعة فقام رجل فقال : يا رسول الله ادع الله أن يسقينا ، الحديث وفيه : فقام ذلك الرجل أو غيره فقال : ادع الله أن يصرف عنا فقد عرفنا ، فقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، الحديث . وقد تقدم شرحه في الاستسقاء ، وفي بعض طرقه في الأول : فقال : اللهم اسقنا ، ووجه أخذه من الترجمة من جهة أن الخطيب من شأنه أن يستدبر القبلة ، وأنه لم ينقل أنه ﷺ لما دعا في المرتين استسقاء ، وقد تقدم في الاستسقاء من طريق إسحاق بن أبي طاحه عن أنس في هذه القصة في آخره ، ولم يذكر أنه حوّل رداه . ولا استقبل القبلة ،

٢٥ - باب الدعاء مستقبلاً للقبلة

٦٣٤٣ - **حدثنا** موسى بن اسماعيل **حدثنا** عرو بن يحيى عن قباد بن ثمامة عن عبد الله بن زيد قال : خرج النبي ﷺ إلى هذا المصلى يستسقي ، فدعا واستسقى . ثم استقبل القبلة وقلب رداءه .

قوله (باب الدعاء مستقبلاً للقبلة) ذكر فيه عبد الله بن زيد قال و خرج النبي ﷺ إلى المصلى يستسقي فدعا واستسقى ، ثم استقبل القبلة وقلب رداءه ، قال الاسماعيلي هذا الحديث مطابق للترجمة التي قبل هذا ، يريد أنه قدم الدعاء قبل الاستسقاء . ثم قال : يمكن لعل البخاري أراد أن لما تحول وقلب رداءه دعا حينئذ أيضاً . قلت : وهو كذلك ، فأشار كهاتين إلى ما ورد في بعض طرق الحديث ، وقد مضى في الاستسقاء من هذا الوجه بلفظ « وانه لما أراد أن يدعو استقبل القبلة وحول رداءه » وترجم له « استقبال القبلة في الدعاء » والجمع بينه وبين حديث أنس أن القصة التي في حديث أنس كانت في خطبة الجمعة بالمسجد ، والفتحة التي في حديث عبد الله بن زيد كانت بالمصلى ، وقد سقطت هذه الترجمة من رواية أبي زيد البرزنجي فصار حديثها من جملة الباب الذي قبله ، ويسقط بذلك اعتراض الاسماعيلي من أصله . وقد ورد في استقبال القبلة في الدعاء من فعل النبي ﷺ عدة أحاديث : منها حديث عمر عند الترمذي وقد قدمته في « باب رفع اليدين في الدعاء » واسلم والترمذي من حديث ابن عباس عن عمر « لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين فاستقبل القبلة ثم مد يديه لجمع يرفق بربه » الحديث ، وفي حديث ابن مسعود « استقبل النبي ﷺ الكعبة فدعا على نفر من قريش » الحديث متفق عليه ، وفي حديث عبد الرحمن بن طارق عن أبيه « ان رسول الله ﷺ كان إذا جاز مكاناً من دار يعلى استقبل القبلة فدعا » أخرجه أبو داود والنسائي واللفظ له ، وفي حديث ابن مسعود « رأيت رسول الله ﷺ في قبر عبد الله ذي النجادين » الحديث وفيه « فلما فرغ من دفنه استقبل القبلة رافعاً يديه » أخرجه أبو عروبة في صحيحه

٢٦ - باب دعوة النبي ﷺ لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله

٦٣٤٤ - **حدثنا** عبد الله بن أبي الأسود **حدثنا** حرمي **حدثنا** شعبة عن قتادة « عن أنس رضي الله عنه قال : قالت أمي : يا رسول الله ، خادمتك أنس اذع الله له . قال : اللهم أكثروا له ولولده ، وبارك فيما أعطيته »

قوله (باب دعوة النبي ﷺ لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله) ذكر فيه حديث أنس « قالت أمي يا رسول الله خادمتك أمع الله له . قال : اللهم أكثروا له ولولده » الحديث . وقد مضى قريباً : وذكره في عدة أبواب . وليس في شيء منها ذكر العمر ، فقال بعض الشراح : « طابقة الحديث للترجمة أن الدعاء بكثرة الولد يستلزم حصول طول العمر ، وتعقب بأنه لا ملازمة بينهما إلا بنوع من المجاز بأن يراد أن كثرة الولد في المادة تستدعي بقاء ذكر الولد ما بقي أولاده فكأنه حي » والأولى في الجواب أنه أشار كهاتين إلى ما ورد في بعض طرقه ، فأخرج في

«الادب المفرد» من وجه آخر عن أنس قال : قالت أم سليم - وهي أم أنس - خويديكم ألا تدعوه له ؟ فقال : اللهم أكثر ماله وولده وأحل حياته وأغفر له ، فأما كثرة ولد أنس وماله فوقع عند مسلم في آخر هذا الحديث من طريق إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس : قال أنس : فوالله إن مالي لسكثير ، وإن ولدي وولده ولدي ليتعادون على نحو المائة اليوم ، ، وقد تقدم في حديث «الطاعون شهادة لكل مسلم» في كتاب الطب قول أنس : أخبرني ابني أمينة أنه دفن من صلي إلى يوم مقدم الحاج البصرة مائة وعشرون ، وقال الزوري في ترجمته : كان أكثر الصحابة أولادا . وقد قال ابن قتيبة في «المعارف» : كان بالبصرة ثلاثة مائتا حتى رأى كل واحد منهم من ولده مائة ذكر أصله : أبو بكره وأنس وخليفة بن بدر ، وزاد غيره رأبعا وهو المهلب بن أبي صفرة . وأخرج الترمذي عن أبي العالية في ذكر أنس : وكان له بستان يأتي في كل سنة ألفا كبة مرتين ، وكان فيه ريحان يحمي منه ريح المسك ، ورجاله ثقات . وأما طول عمر أنس فقد ثبت في الصحيح أنه كان في الهجرة ابن تسع سنين وكانت وفاته سنة إحدى وتسعين فبما قبل وقبل سنة ثلاث وله مائة وثلاث سنين قاله خليفة وهو المعتمد ، وأكثر ما قبل في سنة أنه بلغ مائة وسبع سنين ، وأقل ما قبل فيه تسعا وتسعين سنة

٢٧ - باب الدعاء عند الكرب

٦٣٤٥ - **عشر** مسلم بن إبراهيم حدثنا هشام حدثنا قتادة عن أبي العالية «عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ يدعو عند الكرب يقول : لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش العظيم»

[الحديث ٦٣٤٥ - أخرجه في ٦٣٤٦ ، ٧٤٢٦ ، ٧٤٢٦]

٦٣٤٦ - **عشر** مسدد حدثنا يحيى عن هشام بن أبي عبد الله عن قتادة عن أبي العالية «عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب : لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم»

وقال وهب حدثنا شعبه عن قتادة . . . منه

قوله (باب الدعاء عند الكرب) بفتح الكاف وسكون الراء بعدها موحدة ، هو ما يذم المرء بما يأخذ بنفسه فيضمه ويحزنه . **قوله** (هشام) وفي الطريق الثانية «هشام بن أبي عبد الله» وهو الدستوائي ، وأبو العالية هو الرباعي بفتح الهمزة ثم مبهمة واسم رفيع ، وقد رواه قتادة عنه بالعصنة وهو مدلس . وقد ذكر أبو داود في السنن في كتاب الطهارة عقب حديث أبي خالد الدالاني عن قتادة عن أبي العالية قال شعبه : إنما سمع قتادة من أبي العالية أربعة أحاديث : حديث يونس بن متى ، وحديث ابن عمر في الصلاة ، وحديث القضاة ثلاثة . وحديث ابن عباس شهد عندي رجال مرضيون ، وروى ابن أبي حاتم في «المراسيل» بسنده عن يحيى القطان عن شعبه قال : لم يسمع قتادة من أبي العالية إلا ثلاثة أحاديث فذكرها بنحوه ولم يذكر حديث ابن عمر ، وكان البخاري لم يعتبر

بهذا الخبر لأن شعبة ما كان يحدث عن أحد من المدلسين إلا بما يكون ذلك المدلس قد سمعه من شيخه ، وقد حدث شعبة بهذا الحديث عن قتادة ، وهذا هو السر في إirاده له معلقا في آخر الترجمة من رواية شعبة . وأخرج مسلم الحديث من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أن أبا العالية حدثه ، وهذا صريح في سماعه له منه ، وأخرج البخاري أيضا من رواية قتادة عن ابن العالية غير هذا ، وهو حديث رؤية موسى وغيره ليلة أسرى به ، وأخرج مسلم أيضا . وقوله في هذا المعنى ، وقال وهب ، كذا للأكثر ، وللمشتمل وحده وهيب ، بالتصغير ، وقال أبو ذر : الصواب الأول . قلت : ووقع في رواية أبي زيد المرزوي : وهب بن جرير ، أي ابن حازم فأزال الإشكال ، ويؤيده أن البخاري أخرج الحديث المذكور في التوحيد من طريق وهيب بالتصغير وهو ابن خالد فقال : سعيد بن أبي عروبة عن قتادة . فظهر أنه عند وهيب بالتصغير من سعيد بالجملة والحدال ، وعند وهب بسكون الهاء عن شعبة بالمعجمة والموحدة . **قوله** (كان يدعو عند الكرب) أي عند حلول الكرب ، وعند مسلم من رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة : كان يدعو بين ويقولن عند الكرب ، وله من رواية يوسف بن عبد الله بن الحارث عن أبي الحارث عن أبي العالية (كان إذا حربه أمره ، وهو يفتح المهمة والزوى وبالموحدة أي هجم عليه أو غلبه ، وفي حديث علي عند الناسي وصحبه الحاكم ، لقنى رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات وأمرني أن زل بي كرب أو شدة أن أقولها . **قوله** (لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش العظيم) ووقع في الرواية التي بعدها بلفظ ورب الأرض ورب العرش الكريم ، وقال في أوله : رب العرش الكريم ، بدل العظيم الحليم ، ووقع جميع ما تضمنته هاتان الروايتان في رواية وهيب بن خالد التي أشرت إليها ، لكن قال دالم الحليم ، باللام بدل الظاء المعجمة ، وكذا هو مسلم من طريق معاذ بن هشام وقال العظيم ، بدل دالم ، **قوله** (رب العرش العظيم) قل ابن التين عن الداودي أنه رواه برفع العظيم ، وكذا برفع الكريم في قوله : رب العرش الكريم ، على أنهما نعتان قرب ، والذي ثبت في رواية الجمهور بالجزم على أنه نعت للعرش ، وكذا قرأ الجمهور في قوله تعالى (رب العرش العظيم - ورب العرش الكريم) بالرفع ، وقرأ ابن عبيد بن الجراح فيهما ، وجاء ذلك أيضا عن ابن كثير وعن أبي جعفر المدني ، وأعرب بوجهين أحدهما ما تقدم والثاني أن يكون مع الرفع نعتا للعرش على أنه خبر لمبتدأ محذوف قطع عما قبله المدح ، ووجه لوصول توافق الترانين ، ورجح أبو بكر الاسم الأول لأن وصف الرب بالعظيم أولى من وصف العرش ، وفيه نظر لأن وصف ما يضاف للعظيم بالعظيم أقوى في تعظيم العظيم ، فقد نعت المدهد عرش بلقيس بأنه عرش عظيم ولم ينكر طبع سليمان ، قال العلماء : الحليم الذي يؤخر العقوبة مع القدرة ، والعظيم الذي لا شيء يعظم عليه ، والكريم المعطي فضلا ، وسيأتي لذلك مزيد في شرح الاسماء الحسنى قريبا . وقال الطبري : صدر هذا لثناء بذكر الرب ليناسب كشف الكرب ، لأنه مقتضى التوبة ، وفيه التهلل المشتعل على التوحيد ، وهو أصل التنزيهات الجلالية ، والعظمة التي تدل على تمام القدرة ، والحلم الذي يدل على العلم ، إذ الجاهل لا يتصور منه حلم ولا كرم ، وهما أصل الأوصاف الإكرامية . ووقع في حديث علي الذي أشرت إليه . لا إله إلا الله الكريم العظيم ، سبحانه الله تبارك الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، وفي لفظ دالم الحليم الكريم ، في الأول وفي لفظ د لا إله إلا الله وحده لا شريك له العلي العظيم ، لا

إله إلا الله وحده لا شريك له الحليم الكريم ، وفي لفظ « لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحانه تبارك وتعالى رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين » أخرجهما كلها النسائي . قال الطبري : معنى قول ابن عباس « يدعو » وانما هو تهليل وتهظيم يحتمل أمرين : أحدهما أن المراد تقديم ذلك قبيل الدعاء كما ورد من طريق يوسف بن عبد الله بن الحارث المذكورة وفي آخره « ثم يدعو » . قلت : وكذا هو عند أبي عوانة في مستخرجه من هذا الوجه ، وعند عبد بن حميد من هذا الوجه . كان إذا حزه أسراً قال ، فذكر الذكر المأثور وزاد « ثم دعا » وفي « الأدب المفرد » من طريق عبد الله بن الحارث وسمعت ابن عباس ، فذكره وزاد في آخره « اللهم اصرف عني شره » قال الطبري : ويؤيد هذا ما روى الأحمش عن إبراهيم قال : كان يقال إذا بدأ الرجل بالثناء قبل الدعاء استجيب ؛ وإذا بدأ بالدعاء قبل الثناء كان على الرجاء . نأفهما ما أجاب به ابن عيينة فيما حدثنا حسين بن حسن المروزي قال : سألت ابن عيينة عن الحديث الذي فيه أكثر ما كان يدعو به النبي ﷺ بعرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحديث فقال سفيان : هو ذكر ، وليس فيه دعا ، ولكن قال النبي ﷺ عن ربه عز وجل . من شغلته ذكرى عن مسألي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، قال وقال أمية بن أبي الصلت في مدح عبد الله بن جدهان :

الذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء
إذا أنى عليك المرء يوما فكفاه من تمرحك الثناء

قال سفيان : فهذا مخلوق حين لبس إلى الكريم اكتفى بالثناء عن السؤال فكيف بالحياء ؟ قلت : ويؤيد الاحتمال الثاني حديث سعد بن أبي وقاص ورفعه « دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين » فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله تعالى له ، أخرجه اترمذي والنسائي والحاكم ، وفي لفظ لهما « وقال رجل : أكانت ليونس خاصة أم للؤمنين عامة ؟ فقال رسول الله ﷺ : ألا تسمع إلى قول الله تعالى (وكذلك ننجي المؤمنين) . وقال ابن بطال : حدثني أبو بكر الرازي قال كنت بأصبهان عند أبي نعيم أكتب الحديث ، وهناك شيخ يقال له أبو بكر بن علي عليه مدار الفتيا ، فسمي به عند السلطان فسمع ، فرأيت النبي ﷺ في المنام وجريل عن يمينه يحرك شفتيه بالصبوح لا بقر ، فقال لي النبي ﷺ : قل لأبي بكر بن علي يدعو بدعاء الكرب الذي في مصحح البخاري حتى يفرج الله عنه . قال فأصبحت فأخبرته فدعا به فلم يكن الا قليلا حتى أخرج انتهى . وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب « الفرج بعد الشدة » له من طريق عبد الملك بن عمر قال : كتب الوليد بن عبد الملك إلى عثمان بن حيان انظر الحسن بن الحسن فاجله مائة جلة وأوقفه للناس ، قال فبعث إليه لحي . به فقام إليه علي بن الحسين فقال : يا ابن عم تكلم بمكيات الفرج يفرج الله عنك ، فذكر حديث علي باللفظ الثاني ، فقاها ، فرفع إليه عثمان رأسه فقال : أرى وجه رجل كذب عليه . خلوا صلبه ، فساكت إلى أمير المؤمنين بعذو فأطلق . وأخرج النسائي والطبري من طريق الحسن بن الحسن بن علي قال : لما زوج عبد الله بن جعفر ابنته قال لها إن نزل بك أمر فاستقبليه بأن تقول : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين . قال الحسن : فأرسل إلى الهجاج فمثنى فقال : والله لقد أرسلت إليك وأنا أريد أن أقتك ، فلأنت اليوم أحب إلى من كذا وكذا . وزاد في لفظ : فقل حاجتك وما ورد من

دعوات الكرب ما أخرجه أصحاب السنن إلا الترمذي عن أسماء بنت عيسى قالت قال لي رسول الله ﷺ ألا أعلمك كلمات تقرأهن عند الكرب ؟ الله ربي لا أشرك به شيئاً ، وأخرجه الطبري من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس مثله . ولأبي داود وصححه ابن حبان عن أبي بكر رفته ، ودعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين ، وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت ،

٢٨ - باب التعمد من جهد البلاء

٦٣٤٧ - **عمر بن علي** بن عبد الله حدثنا سفيان حدثني سمى عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : كان النبي ﷺ يتعمد من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وهو القضاء ، وشماتة الأعداء . قال سفيان : الحديث ثلاث زدت أنا واحدة لا أدري أين هي [الحديث ٦٤٤٧ - طرقة في : ٦٦١٦]

قوله (باب التعمد من جهد البلاء) الجهد بفتح الجيم وبضعها المشقة ، وتقدم ما فيه في حديث بدء الوحي أول الكتاب ، والبلاء بالفتح مع المد ويجوز الكسر مع القصر . **قوله** (سمى) بالمهمله مصغر هو مولد أبي بكر بن عبد الرحمن المخزومي . **قوله** (كان يتعمد) كذا للكثر ، ورواه مسدد عن سفيان بسنده هذا بلفظ الأمر و تعوذاً وسياًئ في كتاب القدر ، وكذا وقع في رواية الحسن بن علي الواسطي عن سفيان عن سماعة عن أبي نعيم . **قوله** (ودرك الشقاء) بفتح الدال والراء المهملةين ويجوز سكون الراء وهو الإدراك والحق ، والشقاء بمعجمة ثم قاف هو الهلاك ، ويطلق على السبب المؤدى إلى الهلاك . **قوله** (قال سفيان) هو ابن عيينة راوى الحديث المذكور ، وهو موصول ، أسند المذكور . **قوله** (الحديث ثلاث ، زدت أنا واحدة لا أدري أين هي) أى الحديث المرفوع المروى يشتمل على ثلاث جل من اجل الأربع ، والرابعة زادها سفيان من قبل نفسه ثم خفي عليه تعيينها . ووقع عند الحميدي في مسنده عن سفيان الحديث ثلاث من هذه الأربع ، وأخرجه أبو عوانة والاسماعيلي وأبو نعيم من طريق الحميدي ولم يفصل ذلك بعض الرواة عن سفيان . وفي ذلك تعقب على السكرواني حيث اعتذر عن سفيان في جواب من استشكل جواز زيادته الجملة المذكورة في الحديث مع أنه لا يجوز الإدراج في الحديث فقال : يجب عنه بأنه كان يميزها إذا حدث ، كذا قال وفيه نظر ، فسأني في القدر عن مسدد وأخرجه مسلم عن أبي خيثمة وعمر بن الناقض والذمامي عن قتيبة والاسماعيلي من رواية العباس بن الوليد وأبو عوانة من رواية عبد الجبار ابن العلاء وأبو نعيم من طريق سفيان بن وكيع كلهم عن سفيان بالحصال الأربعة بغير تعيين ، إلا أن مسلماً قال عن عمرو الناقض : قال سفيان أشك أني زدت واحدة منها . وأخرجه الجوزقي من طريق عبد الله بن هاشم عن سفيان فاقصر على ثلاثة ثم قال : قال سفيان وشماتة الأعداء . وأخرجه الاسماعيلي من طريق ابن أبي عمير عن سفيان ، وبين أن الحصة الزائدة هي شماتة الأعداء ، وكذا أخرجه الاسماعيلي من طريق شعيب بن خالد عن سفيان فقهرا على الثلاثة دونها ، وعرف من ذلك تعيين الحصة الزائدة . ويجب عن النظر بأن سفيان كان إذا حدث ميزها ثم طال الأمر فطرقة فهو عن تعيينها لحفظ بعض من سمع تعيينها منه قبل أن يطرقة الدم . ثم كان بعد أن خفي عليه

تمييزها بذكر كونها مزيدة مع إيجابها ، ثم بعد ذلك إما أن يحمل الحال حيث لم يقع تمييزها لا تمييزاً ولا إيجاباً أن يكون ذهل عن ذلك أو عين أو ميز فذمل عنه ، بعض من سمع ، وبزجح كون الخصاصة المذكورة هي المربية بأنها تدخل في عموم كل واحدة من الثلاثة ثم كل واحدة من الثلاثة مستقلة ، فإن كل أمر يكره يلاحظ فيه جهة الجهد وهو سوء القضاء وجهة المعاد وهو ذلك الفقار لأن شقاء الآخرة هو الفقار الحقيقي وجهة المعاش وهو جهد البلاء وأما شناعة الاعداء فيقع لكل من وقع له كل من الخصاصة الثلاثة . وقال ابن بطال وغيره : جهة البلاء كل ما أصاب المرء من شدة مئة وما لا طاعة له بحمله ولا يقدر على دفعه . وقيل المراد بجهد البلاء قلة المال وكثرة المعال كذا جاء عن ابن عمر . والحق أن ذلك فرد من أفراد جهد البلاء . وقيل هو ما يختار الموت عليه ، قال : ودرك الفقار يكون في أمور الدنيا وفي أمور الآخرة ، وكذلك سوء القضاء عام في النفس والمال والأهل والولد والحاجة والمعاد ، قال : والمراد بالقضاء هنا المقتضى ، لأن حكم الله كاه حسن لا سوء فيه . وقال غيره : القضاء الحكم بالسلطات على سبيل الإجمال في الأزل ، والقدر الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك السلطات على سبيل التفصيل . قال ابن بطال : وشناعة الاعداء ما ينسكا القلب ويبلغ من النفس أشد مبلغ ، وإنما تعود النبي ﷺ من ذلك تعاملاً لآفته ، فإن الله تعالى كان آمنه من جميع ذلك ، وبذلك جرم عياض . قلت : ولا يتبين ذلك ، بل يحتمل أن يكون استعاذ بربه من وقوع ذلك بآفته ، وبزبد رواية صمد المذكورة بصيغة الأمر كما قدمته . وقال النووي : شناعة الاعداء فرحهم ببلية تنزل بالمعادي ، قال : وفي الحديث دلالة لاستحباب الاستعاذة من الأشياء المذكورة ، وأجمع على ذلك العلماء في جميع الأعمار والأصهار . وشذت طائفة من الزهاد . قلت : وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في أوائل كتاب الدعوات . وفي الحديث أن السلام المسجوع لا يكره إذا صدر عن غير قصد إليه ولا تكلف ، قاله ابن الجوزي ، قال : وفيه مشروعية الاستعاذة ، ولا يمارض ذلك كون ما سبق في القدر لا يرد لاحتمال أن يكون مما قضى ، فقد يقضى على المرء مثلاً بالبلاء . ويقضى أنه إن دعا كشف ، فالقضاء يحتمل للدافع والمدفوع ، وقاعدة الاستعاذة والدعاء اظهار العبد فاقته لربه وتضرعه إليه ، وقد تقدم ذلك مبسوطاً في أوائل كتاب الدعوات

٢٩ - باب دعاء النبي ﷺ : اللهم الرفيق الأعلى

٦٣٤٨ - **حدثنا** سعيد بن عفير قال حدثنا الليث قال حدثني مفضل عن ابن شهاب أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير - في رجل من أهل العلم - أن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحيح : لن يقبض نبي قط حق يرى مقبده من الجنة ، ثم يُنجى . فلما نزل به - ورأسه على الخدي - غشى عليه ساعة ، ثم أفاق ، فأشخص بصره إلى السقف ثم قال : اللهم الرفيق الأعلى ، قلت : إذا لا يتحضرنا ، وعلت أنه الحديث الذي كان يُحدِّثنا وهو صحيح ، قالت : فسكنت تلك آخر - قلّة تكلم بها : اللهم الرفيق الأعلى »

قوله (باب) كذا الأكثر بفهر ترجمة ، ذكر فيه حديث عائشة في الوفاة النبوية ، وفيه قوله عليه الصلاة

والسلام « الرقيق الاعلى » وقد تقدم شرحه في أواخر المغازي ، وتعلقه بما قبله من جهة أن فيه إشارة إلى حديث عائشة أنه كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ، وقضية سياها هنا أنه لم يتعوذ في مرض موته بذلك ، بل تقدم في الوفاة النبوية من طريق ابن أبي مليكة عن عائشة « فذهب أهله فرفع رأسه إلى السماء وقال : في الرقيق الاعلى ، قوله (أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال عن أهل العلم أن عائشة رضى الله عنها قالت) لم ألق رجل نعيمين أحدهم صريحا ، وقد روى أصل الحديث المذكور عن عائشة ابن أبي مليكة وذكر أن مولد عائشة وأبو سلمة بن عبد الرحمن والقاسم بن محمد ، فيمكن أن يكون الزمري عنهم أو بعضهم

٣٠ - باب الدعا بالموت والحياة

٦٣٤٩ - **حدثني** مسددٌ **حدثنا** يحيى عن إسماعيل عن قيس قال « أنيتُ خَتَابًا وقد اُكتوى سها ، قال : لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن تدعوا بالموت لدعوتُ به »

٦٣٥٠ - **حدثني** محمد بن المثنى **حدثنا** يحيى عن إسماعيل قال **حدثني** قيس « قال أنيتُ خَتَابًا وقد اُكتوى سها في بطنه ، فسمعتُه يقول : لولا أن الذي ﷺ نهانا أن تدعوا بالموت لدعوتُ به »

٦٣٥١ - **حدثنا** ابن سلام أخبرنا إسماعيل بن علفة عن عبد العزيز بن صهيب « عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لا يتمنين أحدكم الموت لضرٍ نزل به ، فإن كان لابدٌ متمنياً للموت فلمقل : اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي »

قوله (باب الدعا بالموت والحياة) في رواية أبي زيد المروزي وبالحياة وهو أوضح ، وفيه حديثان : الأول حديث خباب ، ويحيى في سنده هو ابن سعيد القطان ، وإسماعيل هو بن أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم ، وإنما أعاده عن محمد بن المثنى بعد أن أورده عن مسدد وكلاهما يرويه عن يحيى القطان لما في رواية محمد بن المثنى من الزيادة وهي قوله « في بطنه فسمعتُه يقول ، وباقى سياهما سواء ، ووقفت الزيادة المذكورة عند الكشميني وحده في رواية مسدد وهي غلط ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب حياة المرضى . الثاني حديث أنس « لا يتمنين أحدكم الموت » في رواية الكشميني « أحدكم » وقد تقدم شرحه أيضا هناك

٣١ - باب الدعا قصيبان بالبركة ، وتسح رؤوسهم

وقال أبو موسى : ولدتُ لى غلام ودعا له الذي ﷺ بالبركة

٦٣٥٢ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** حاتم عن الجعد بن عبد الرحمن قال « سمعتُ القسائب بن يزيد يقول : ذهبتُ إلى خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن ابن أختي وجع . ففجع رأسي ودعا لي بالبركة . ثم توضأ فشربتُ من وضوئه ، ثم قتُ إلى خلف ظهره فنظرتُ إلى خاتمه بين كفيه مثل زُرٍّ الحجلة »

٦٣٥٣ - **حديث** عبد الله بن يوسف حدثنا ابن وهب حدثنا سعيد بن أبي أيوب عن أبي عقيل أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام من السوق - أو إلى السوق - فيشتري الطعام ، فبئاه ابن الزبير وابن عمر فيقولان : أشركنا ، فإن النبي ﷺ قد دعا لك بالبركة فيشركه : فربما أصاب الراحلة كما هي ، فيبسط بها إلى المنزل .

٦٣٥٤ - **حديث** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال : « أخبرني محمود بن الربيع ، وهو الذي مع رسول الله ﷺ في وجهه وهو غلام من بئرهم »

٦٣٥٥ - **حديث** عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه « عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يؤتى بالصبيان فيدهو لهم ، فأني بصي - فبال على ثوبه ، فدعا بماء فأبغمه الماء ، ولم ينسه »

٦٣٥٦ - **حديث** أبو التبان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عبد الله بن ثعلبة بن صمير - وكان رسول الله ﷺ قد مسح عنقه - أنه رأى سعد بن أبي وقاص يؤثر بركة »

قوله (باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤوسهم) في رواية أبي زيد المرزبي « مسح رأسه ، بالافراد وورد في فضل مسح رأس اليتيم حديث أخرجه أحمد والطبراني عن أبي أمامة بلفظ « من مسح رأس يتيم لا يمجحه إلا الله كان له بكل شعرة عمر يده عليها حسنة » وسنده ضعيف . ولاحد من حديث أبي هريرة « أن رجلا شكى إلى النبي ﷺ قسوة قلبه فقال : أطعم المسكين وأصح رأس اليتيم » وسنده حسن ، وذكر في الباب أحاديث : الحديث الأول ، **قوله** (وقال أبو موسى وفي مولود) هذا طرف من حديث تقدم موصولا في كتاب الحقيقة ، واسم الولد المذكور إبراهيم . **الثاني** ، **قوله** (حاتم) هو ابن اسماعيل ، والحمد يقال فيه الجميد بالتصغير ، والسائب بن يزيد يعرف بابن اخت النضر ، وقد تقدم في « باب غانم النبوة » في أوائل الأجزاء النبوية قبل المبحث ، وتقدم شرح الحديث هناك وفي « باب استعمال فضل وضوء الناس » من كتاب الطهارة . **الثالث** ، **قوله** (عن أبي عقيل) بفتح أوله واسمه زهرة بن عباد ، وعبد الله بن هشام هو النبي من بني نهم بن مرة ، تقدم شرح حديثه في الشرك . **الرابع** ، **قوله** (محمود بن ربيع) وهو الذي مع رسول الله ﷺ في وجهه وهو غلام من بئرهم) كذا أورده مختصرا ، وأورده من هذا الوجه في الطهارة كذلك ، ولم يذكر الخبر الذي أخرجه محمود وهو حديثه عن عتيان ابن مالك في صلاة النبي ﷺ في بيته ، وقد أورده في « باب إذا دخل بيتا صلى حيث شاء » من كتاب الصلاة من هذا الوجه مختصرا فقال « حدثنا عبد الله بن مسلمة أنبأنا إبراهيم بن سعد » فذكر بأسناده الذي أورده هنا إلى محمود بن الربيع فزاد « عن عتيان بن مالك أن رسول الله ﷺ أتاه إلى منزله فقال : أين تحب أن أصلي في بيتك » الحديث . وأورده عنه من طريق عقيل عن ابن شهاب « أخبرني محمود بن الربيع عن عتيان بن مالك » فذكره معطولا ولم يذكر قول محمود في الجنة ، وذكر في العلم من طريق الزهري عن محمود مختصرا على قصة

الحجة أتم بما هنا قال ، عقلت من النبي ﷺ بجة ، وقد شرحته هناك وأورده قبل « باب الذكر في الصلاة » من طريق معمر بن الزهري مطولا بقصة الحجة ، وبحديث عتيان ، وأورده في الرقاق من هذا الوجه كذلك لكن باختصار ، وقد أورد مسلم حديث عتيان من طرق عن الزهري منها للاوزاعي عنه قصة محمود في الحجة ، ولم يشبهه لذلك الحيدري في جمعه فترجم لمحمود بن الربيع في الصحابة الذين انفرد البخاري بتخريج حديثهم وساق له حديث الحجة المذكورة ، وكأنه لما رأى البخاري أفرده ولم يفرد مسلم ظن أنه حديث مستقل . الخامس حديث طائفة في قصة الغلام الذي بال في حجر النبي ﷺ ، وقد مضى شرحه مستوفى في كتاب الصلاة . السادس حديث عبد الله بن ثعلبة بن صهير محمد بن مسهر وهو صحابي صغير ، وأبو ثعلبة صحابي أيضا ، ويقال فيه ابن أبي صهير أيضا . قوله (وكان رسول الله ﷺ مسح عينه) كذا هنا باختصار ، وتقدم معلقا في غزوة الفتح من طريق يونس عن الزهري بلفظ « مسح وجهه عام الفتح » وتقدم شرحه هناك . ووقع في « الزهرات للذهلي » عن أبي إيمان شيخ البخاري فيه بلفظ مسح وجهه زمن الفتح ، كذا أخرجه الطبراني في « مسند الشاميين » عن أبي زرعة الدمشقي عن أبي إيمان . قوله (أنه رأى سعد بن أبي وقاص يوتر بركمة) سبقت الإشارة إلى هذا في كتاب الوتر ، ووقع في رواية الطبراني بعد قوله « ركة » واحدة بعد صلاة العشاء لا يزيد عليها حتى يقوم من جوف الليل « وسبق بيان الاختلاف في الوتر بركة فردة مستوفى

٣٢ - باب الصلاة على النبي ﷺ

٦٣٥٧ - **حدثنا آدم** حدثنا شعبة حدثنا الحكم قال سمعتُ عبد الرحمن بن أبي ليلى قال « لَقِيتُ كعبُ بنَ مُجَرَّةَ فقال : أَلَا أهدى لكَ هَذِبَةً ؟ إِنْ لَدُنِّي » **وَاللَّهِ** خَرَجَ عَلَيْنَا قَتْلَانَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ عَلَيْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد »

٦٣٥٨ - **حدثنا إبراهيم بن حزمة** حدثنا ابن أبي حازم والد الرازي عن يزيد عن عبد الله بن خباب « عن أبي سعيد الخدري قال : قلنا يا رسول الله ، هَذَا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وعبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم »

قوله (باب الصلاة على النبي ﷺ) هذا الاطلاق يحتمل حكمها وفضلها وصفتها ومحلها ، والاختصار على ما أورده في الباب يدل على إرادة الثالث ، وقد يؤخذ منه الثاني ، أما حكمها لخاص ما وقتت عليه من كلام العلماء فيه عشرة مذاهب : أولها قول ابن جرير الطبري أنها من المستحبات وأدعى الإجماع على ذلك . ثانيها مقابله وهو نقل ابن القصار وغيره الإجماع على أنها تجب في الجملة بغير حصر لكن أقل ما يحصل به الأجزاء مرة . ثالثها تجب في العمر في صلاة أو في غيرها وهي مثل كلمة التوحيد قاله أبو بكر الرازي من الحنفية

وابن حزم وغيرهما . وقال القرطبي المفسر : لا خلاف في وجوبها في العمر مرة وأنها واجبة في كل حين وجوب السن المؤكدة ، وسية ابن عطية . وإيدها تجب في الفعود آخر الصلاة بين قول التشهد وسلام التحلل قاله الطائفة ومن تبعه . خامسها تجب في التشهد وهو قول الشعبي وإسحق بن راهويه . سادسها تجب في الصلاة من غير تعيين المثل نقل ذلك عن أبي جعفر الباقر . سابعها يجب الاكثار منها من غير تقييد بعدد قاله أبو بكر بن بكير من المالكية : ثمنا كما ذكره الطحاوي وجماعة من الحنفية والجليمي وجماعة من الشافعية ، وقال ابن العربي من المالكية انه الاحوط ، وكذا قال الزعزعي . قاسمها في كل مجلس مرة ولو تكرر ذكره مرارا حكاه الزعزعي . عاشرها في كل دعاء حكاها أيضا . وأما محلها فيؤخذ بما أوردته من بيان الآراء في حكاها ، وسأذكر ماورد فيه عند الكلام على فضلها . وأما صفاتها فهي أصل مايعول عليه في حديث الباب . قوله (حديثنا الحكم) لم أقف عليه في جميع الطرق عن شعبة الا هكذا غير منسوب ، وهو فقيه الكوفة في عصره وهو ابن عتبة يمشاة وموحدة مصغر ، ووقع عند الترمذي والطبراني وغيرهما من رواية مالك بن مغول وغيره منسوبا قالوا : عن الحكم بن عتيبة ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى تابعي كبير وهو والده ابن أبي ليلى فقيه الكوفة عنه ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى ينسب الى جده . قوله (لقيني كعب بن عجرة) في رواية فطر بن خليفة عن ابن أبي ليلى : لقيني كعب بن عجرة الأنصاري ، أخرجه الطبراني ، ونقل ابن سعد عن الواقدي أنه أنصاري من أنفسهم ، ومتعبه فقال : لم أجد في نسب الأنصار ، والمشهور أنه بلوي ، والجمع بين القولين أنه بلوي حالف الأنصار ، وعين الحاربي عن مالك بن مغول عن الحكم المكي الذي التقيا به ، فأخرجه الطبراني من طريقه بلفظ ان كعبا قال له وهو يطرف بالبيت . قوله (ألا أهدى لك هدية) زاد عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن جده كما تقدم في أحاديث الأنبياء . سمعنا من النبي ﷺ . قوله (ان النبي ﷺ خرج علينا) يجوز في ان افتتح والكسر ، وقال الفاكهاني في شرح الصعدة : في هذا السياق اخبار تقديره فقال عبد الرحمن نعم فقال كعب ان النبي ﷺ . قلت : وقع ذلك صريحا في رواية شعبة وعفان عن شعبة بلفظ : قلت بل قال ، أخرجه الخليلي في فوائده ، وفي رواية عبد الله بن عيسى المذكورة ولفظه : فقلت بل فاهمنا لي ، فقال : . قوله (فقلنا يا رسول الله) كذا في معظم الروايات عن كعب بن عجرة ، قلنا ، بصيغة الجمع ، وكذا وقع في حديث أبي سعيد في الباب ، ومثله في حديث أبي بريدة عند أحمد وفي حديث طلحة عند النسائي وفي حديث أبي هريرة عند الطبراني ، ووقع عند أبي داود عن حفص بن عمر عن شعبة بسند حديث الباب : قلنا أو قالوا يا رسول الله ، بالذك والمراد الصحابة أو من حضر منهم ، ووقع عند السراج والطبراني من رواية قيس بن سعد عن الحكم به . ان اصحاب رسول الله ﷺ قالوا ، وقال الفاكهاني : الظاهر أن السؤال صدر من بعضهم لا من جميعهم ففيه التمييز عن البعض بالكل . ثم قال : ويبعد جداً أن يكون كعب هو الذي باشر السؤال منفردا قات بالنون التي للتعظيم ، بل لا يجوز ذلك لان النبي ﷺ أجاب بقوله : قولوا فلو كان السائل واحدا لقال له قل ولم يقل قولوا انتهى ، ولم يظهر لي وجه في الجواز وما المانع أن يسأل الصحابي الواحد عن الحكم فيجيب ﷺ بصيغة الجمع إشارة إلى اشتراك الكل في الحكم ، ويؤكد أنه في نفس السؤال قد عرفنا كيف ندلم عليك فكيف نصل ، كلها بصيغة الجمع فدل على أنه سأل نفسه واخبره فمعنى الجواب بصيغة الجمع ، لكن الاتيان بنون العظمة في

خطاب النبي ﷺ لا يظن بالمحاديث ، فإن ثبت أن السائل كان متعمدا فواضح ، وإن ثبت أنه كان واحدا فالحكمة في الإتيان بصيغة الجمع الإشارة إلى أن السؤال لا يختص به بل يريد نفسه ومن يوافقه على ذلك ، فعلمه على ظاهره من الجمع هو المقصود ، على أن الذي نفاه القائل قد ورد في بعض الطرق ، فعند الطبري من طريق الأجلح ، عن الحكم بلفظ « قلت إليه فقلت : السلام عليك قد عرفناه » ، فكيف الصلاة عليك يا رسول الله ؟ قال قل اللهم صل على محمد الحديث ، وقد وقعت من تعيين من باشر السؤال على جماعة : ومحمد بن هجره وبشير بن سعد والد النعمان وزيد بن عارضة الأنصاري وطلحة بن عبيد الله وأبو هريرة وعبد الرحمن بن بشير ، أما كعب فوقع عند الطبراني عن رواية محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم بهذا السند بلفظ « قلت يا رسول الله قد علمنا » وأما بشير ففي حديث أبي مسعود عند مالك ومسلم وغيرهما أنه رأى النبي ﷺ في مجلس سعد بن عباد ، فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله أن نصلّي عليك ، والحديث . وأما زيد بن عارضة فأخرج النسائي من حديث قال « أنا سألت رسول الله ﷺ فقال : صلوا على واجتهدوا في الدعاء . وقولوا : اللهم صل على محمد والحديث . وأخرج الطبري من حديث طلحة قال « قلت يا رسول الله كيف الصلاة عليك » ، وعخرج حديثهما واحد ، وأما حديث أبي هريرة فأخرج الشافعي من حديثه أنه قال « يا رسول الله كيف نصلّي عليك » ، وأما حديث عبد الرحمن بن بشير فأخرجه اسماعيل القاضي في كتاب « فضل الصلاة على النبي ﷺ » ، قال « قلت أو قيل للنبي ﷺ » ، وهكذا عنده على الشك ، وأهم أبو عوانة في صحيحه من رواية الأجلح وحصة الزيات عن الحكم السائل وانفذه « جلد رجل فقال : يا رسول الله قد علمنا » ووقع لهذا السؤال سبب أخرجه البيهقي والبخاري من طريق الحسن بن محمد بن الصباح الرضفاني « حدثنا اسماعيل بن زكريا عن الأعشى ومسعود ومالك بن مغول عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال : لما نزلت ﴿ أن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ الآية قلنا : يا رسول الله ، قد علمنا » ، الحديث . وقد أخرج مسلم هذا الحديث عن محمد بن بكارة عن اسماعيل بن زكريا ولم يسق لفظه بل أحال به على ما قبله فهو على شرطه ، وأخرجه السراج من طريق مالك بن مغول وحده كذلك ، وأخرج أحمد والبيهقي واسماعيل القاضي من طريق يزيد بن أبي زياد والطبراني من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى والطبري من طريق الأجلح والسراج من طريق سفيان وزائدة فرقيهما وأبو عوانة في صحيحه من طريق الأجلح وحصة الزيات كلهم عن الحكم مثله ، وأخرج أبو عوانة أيضا من طريق مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى مثله ، وفي حديث طلحة عند الطبري « أتى رجل النبي ﷺ فقال : سمعته الله يقول ﴿ أن الله وملائكته ﴾ الآية فكيف الصلاة عليك » . قوله (قد علمنا) المشهور في الرواية بفتح أوله وكسر اللام مخففا ، ويجوز بعضهم ضم أوله والتشديد على البناء الجمول ، ووقع في رواية ابن عيينة عن يزيد بن أبي زياد وباشك ولفظه « قلنا قد علمنا » أو علمنا « ورويناه في » الخلفيات ، وكذا أخرجه السراج من طريق مالك بن مغول عن الحكم بلفظ « علمنا أو علمنا » ووقع في رواية حفص بن عمر المذكورة « أمرتنا أن نصلّي عليك وأن نسلّم عليك » ، فأما السلام فقد عرفناه ، وفي ضبط عرفناه ما تقدم في علمناه وأراد بقوله « أمرتنا » أي بلفظنا عن الله تعالى أنه أمر بذلك ، ووقع في حديث أبي مسعود « أمرنا الله » وفي رواية عبد الله بن عيسى المذكورة « كيف الصلاة عليكم أهل البيت فإن الله قد علمنا كيف نسلّم ، أي علمنا الله كيفية السلام عليك على لسانك وبواسطة بيانك . وأما إتيانه بصيغة الجمع في قوله « عليك » ، فقد بين مراده بقوله ، أهل

البيت ، لانه لو اقتصر عليا لاحتمل أن يريد بها التعظيم وبها تحصل دما بقية الجواب للسؤال حيث قال د علي محمد وحل آل محمد ، وبهذا يستغنى عن قول من قال : في الجواب زيادة على السؤال لأن السؤال وقع عن كيفية الصلاة عليه فوقع الجواب عن ذلك بزيادة كيفية الصلاة على آله . قوله (كيف نعلم عليك) قال البيهقي : فيه إشارة الى السلام الذي في التشهد وهو قول د السلام عليك أي النبي ورحمة الله وبركاته ، فيكون المراد بقولهم د فكيف نصل عليك ، أي بعد التشهد . انتهى . وتفسير السلام بذلك هو الظاهر . وحكى ابن عبد البر فيه احتمالا ، وهو أن المراد به السلام الذي يتحلل به من الصلاة وقال : إن الاول أظهر ، وكذا ذكر عياض وغيره ، ورد بعضهم الاحتمال المذكور بأن سلام التحلل لا يتقيد به اتفاقا ، كذا قيل ، وفي نقل الاتفاق نظر ، فقد جرم جماعة من المالكية بأنه يستحب للنصل أن يقول عند سلام التحلل ، السلام عليك أي النبي ورحمة الله وبركاته السلام عليكم ، ذكره عياض وقيل ابن أبي زيد وغيره . قوله (فكيف نصل عليك) زاد أبو مسعود في حديثه فسكت رسول الله ﷺ حتى تخشعنا أنه لم يسأله ، وإنما تخشعنا ذلك خشية أن يكون لم يعجبه السؤال المذكور لما نقرر عندهم من النهي عن ذلك ، فقد تقدم في تفسير قوله تعالى (لا تسألوا عن أشياء) من سورة المائدة بيان ذلك ، ووقع عند الطبري من وجه آخر في هذا الحديث ، فسكت حتى جاءه الوحي فقال د تقولون ، واختلف في المراد بقولهم د كيف ، فقيل المراد السؤال عن معنى الصلاة المأمور بها بأى لفظ يؤدي ، وقيل عن صفتها ، قال عياض : لما كان لفظ الصلاة المأمور بها في قوله تعالى (صلوا عليه) يحتمل الرحمة والدعاء والتعظيم سألوا بأى لفظ تؤدي ؟ وهكذا قال بعض المشايخ ، ورجح الباجي أن السؤال إنما وقع عن صفتها لا عن جنسها ، وهو أظهر لأن لفظ د كيف ، ظاهر في الصفة ، وأما الجنس فيستل عنه بلفظ د ما ، وبه جرم القرطبي فقال : هذا سؤال من أشكلت عليه كيفية ما فهم أصله ، وذلك أنهم عرفوا المراد بالصلاة فسألوا عن الصفة التي تليق بها ليستعملوها انتهى . والاحتمال لم هل ذلك أن السلام لما تقدم بلفظ مخصوص وهو ، السلام عليك أي النبي ورحمة الله وبركاته ، فهموا منه أن الصلاة أيضا تقع بلفظ مخصوص ، وهذا هو القياس لا مكان الوقوف على النص ولا سببا في أفاظ الأذكار قائما بنحى . عارضة عن القياس غالبا ، فوقع الأمر كما فهموا فانه لم يقل لهم قولوا الصلاة عليك أي النبي ورحمة الله وبركاته ولا قولوا الصلاة والسلام عليك إلخ بل عليهم صيغة أخرى . قوله (قال قولوا اللهم) هذه كلمة كثر استعمالها في الدعاء وهو بمعنى يا الله ، والميم عوض عن حرف النداء فلا يقال اللهم غفور رحيم مثلا وإنما يقال اللهم اغفر لي وارحمي ، ولا يدخلها حرف النداء إلا في نادر كقول الرازي د اتى إذا ما حدث ألما أقول يا اللهم يا اللهم ، واخص هذا الاسم بقطع الهوة عند النداء ووجوب تفخيم لاه وبداخل حرف النداء عليه مع التعريف ، وذهب القراء ومن تبعه من التكويفين إلى أن أصله يا الله وحذف حرف النداء تخفيفا والميم مأخوذة من جملة مخفوفة مثل أمنا بنجد ، وقيل بل زائدة كما في زرقم الشدبد الزرق ، وزيدت في الاسم العظيم تفخيما ، وقيل بل هو كالواو الدالة على الجمع كأن الداعي قال : يا من اجتمعت له الاسماء الحسنی ، ولذلك شددت الميم لتكون عوضا عن علامة الجمع ، وقد جاء عن الحسن البصري : اللهم مجتمع الدعاء ، وعن النضر بن شميل : من قال اللهم فقد سأل الله بجميع أسمائه . قوله (صل) تقدم في آخره تفسير الأحزاب عن أبي العالية أن معنى صلاة الله على نبيه نثاؤه عليه عند ملائكته ، ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء له . وعند ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حبان قال : صلاة

الله مغفرة وصلاة الملائكة الاستغفار . ومن ابن عباس أنه معنى صلاة الرب الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار .
 وقال الضحاك بن مزاحم : صلاة الله رحمة ، وفي رواية عنه مغفرة ، وصلاة الملائكة الدعاء أخرجهما إسماعيل
 القاضي عنه ، وكأنه يريد الدعاء بالمغفرة ونحوها . وقال المبرد : الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة رقة تبعث
 على استدعاء الرحمة . وتعقب بأن الله غاي بين الصلاة والرحمة في قوله (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة)
 وكذلك فهم الصلابة المغايرة من قوله تعالى (صلوا عليه وسلوا) حتى سألوا عن كيفية الصلاة مع تقدم ذكر
 الرحمة في تعليم السلام حيث جاء بلفظ السلام عليكم أي النبي ورحمة الله وبركاته ، وأقرم النبي ﷺ ، فلو كانت
 الصلاة بمعنى الرحمة لقال لهم قد علمتم ذلك في السلام ، وجوز الحلبي أن تكون الصلاة بمعنى السلام عليه ، وفيه
 نظر وحديث الباب يرد على ذلك ، وأولى الأقوال ما تقدم عن أبي العالية أن معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه
 وتنظيمه ، وصلاة الملائكة وغيرهم عليه طلب ذلك له من الله تعالى والمراد طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة ،
 وقيل صلاة الله على خلقه تكون خاصة وتكون عامة فصلاته على أنبيائه هي ما تقدم من الثناء والتنظيم ، وصلاته
 على غيرهم الرحمة فهي التي سمعت كل شيء . ونقل عياض عن بكر القشيري قال : الصلاة على النبي ﷺ من الله
 تشريف وزيادة تكملة وعلى من دون النبي رحمة . وبهذا التقرير يظهر الفرق بين النبي ﷺ وبين سائر المؤمنين
 حيث قال الله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي) وقال قبل ذلك في السورة المذكورة (هو الذي يصل
 عليكم وملائكته) ومن المعلوم أن القدر الذي يليق بالنبي ﷺ من ذلك أرفع مما يليق بغيره ، والاجماع منقاد
 على أن في هذه الآية من تعظيم النبي ﷺ ، والقنبرية به ما ليس في غيرها . وقال الحلبي في الشعب معنى الصلاة على
 النبي ﷺ تعظيمه ، فمضى قولنا اللهم صل على محمد عظيم محمد والمراد تنظيمه في الدنيا بأهله ذكره وإظهار دينه
 وإجاءه شريعته وفي الآخرة بإجزال مثوبته وتنظيمه في أمته وإبداء فضيلته بالمقام المحمود ، وعلى هذا فالمراد بقوله
 تعالى (صلوا عليه) ادعوا ربكم بالصلاة عليه انتهى . ولا يعكر عليه عطف آله وأزواجه وذريته عليه فإنه
 لا يمتنع أن يدعى لهم بالتنظيم ، إذ تعظيم كل أحد بحسب ما يليق به ، وما تقدم عن أبي العالية أظهر ، فإنه يحصل
 به استعمال لفظ الصلاة بالنسبة إلى الله وإلى ملائكته وإلى المؤمنين المأمورين بذلك بمعنى واحد ، ويؤيده أنه
 لا خلاف في جواز الترحم على غير الأنبياء ، واختلف في جواز الصلاة على غير الأنبياء ، وكذا لو كانت بمعنى البركة وكذا الرحمة
 اللهم صل على محمد اللهم ارحم محمدا أو ترحم على محمد لجواز تغير الأنبياء ، وكذا لو كانت بمعنى البركة وكذا الرحمة
 استقط الوجوب في التشهد عند من يوجبه بقول المصلي في التشهد د السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ،
 ويمكن الانفصال بأن ذلك وقع بطريق التعميد فلا بد من الاتيان به ولو سبق الاتيان بما يدل عليه . قوله (على
 محمد وعلى آل محمد) كذا وقع في الموضعين في قوله صل وفي قوله وبارك ، ولكن وقع في الثاني وبارك على آل
 إبراهيم ، ووقع عند البهقي من وجه آخر عن آدم شيخ البخاري فيه على إبراهيم ولم يقل على آل إبراهيم ، وأخذ
 البيضاوي من هذا أن ذكر آل في رواية الأمدل مقحم كقوله على آل أبي أوفى . قلت : والحق أن ذكر
 محمد وإبراهيم وذكر آل محمد وآل إبراهيم ثابت في أصل الخبر ، وإنما حفظ بعض الرواة ما لم يحفظ
 الآخر ، وسأبين من سآفه تأما بعد قليل . وشرح الطبري على ما وقع في رواية البخاري هنا فقال : هذا اللفظ
 يساعد قول من قال إن معنى قول الصحابي دهلنا كيف السلام عليك ، أي في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا

صلوا عليه وسلموا تسليماً) فكيف نصل عليك أى على أهل بيتك، لأن الصلاة عليه قد عرفت مع السلام من الآية، قال: فكان السؤال عن الصلاة على الآل تشريفاً لهم. وقد ذكر محمد في الجواب لقوله تعالى (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) وفائدته الدلالة على الاختصاص، قال: وإنما ترك ذكر إبراهيم ليلينه على هذه التسمية، ولو ذكر لم يفهم أن ذكر محمد على سبيل التمهيد انتهى. ولا يخفى ضعف ما قال. ووقع في حديث أبي مسعود عند أبي داود والنسائي وعلى محمد النبي الأمام، وفي حديث أبي سعيد في الباب وعلى محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم، ولم يذكر آل محمد ولا آل إبراهيم، وهذا إن لم يحصل على ما قلناه أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر والظاهر فساد ما بحقه الطائفة. وفي حديث أبي حميد في الباب بهذه: على محمد وأزواجه وذريته، ولم يذكر الآل في الصحيح، ووقعت في رواية ابن ماجه وعند أبي داود من حديث أبي هريرة: اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته، وأخرجه النسائي من الوجه الذي أخرجه منه أبو داود وسكن وقع في السند اختلاف بين موسى بن إسماعيل شيخ أبي داود فيه وبين حمرو بن عاصم شيخ شيخ النسائي فيه فروياه معا عن حبان بن يسار وهو بكسر المهملة وتشديد الموحدة وأبوه بمثناة ومهملة خفيفة فوقع في رواية موسى عنه عن عبيد الله بن طلحة عن محمد بن علي عن نعم المجر عن أبي هريرة، وفي رواية حمرو بن عاصم عنه عن عبيد الرحمن بن طلحة عن محمد بن علي عن محمد بن الحنفية عن أبيه على بن أبي طالب، ورواية موسى أدرج، ويحتمل أن يسكن حبان فيه سندان. ووقع في حديث أبي مسعود وحده في آخره: في العالمين أنك حميد مجيد، ومثله في رواية داود بن قيس عن نعم المجر عن أبي هريرة عند السراج، قال النووي في شرح المذهب: ينبغي أن يجمع ما في الأحاديث الصحيحة فيقول: اللهم صل على محمد النبي الأمام وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم آل إبراهيم وبارك، مثله وزاد في آخره: في العالمين، وقال في الأذكار: مثله وزاد هديك ورسولك بعد قوله محمد في صل ولم يردّها في بارك، وقال في التحقيق: وفي الفتاوى: مثله إلا أنه أسقط النبي الأمام في وبارك، وقاته أشياء اعلمها توازي قدوما زاده أو تزيد عليه، منها قوله: أمهات المؤمنين، بعد قوله أزواجه ومنها: وأهل بيته، بعد قوله وذريته، وقد وردت في حديث ابن مسعود عند الدارقطني، ومنها: ورسولك، في وبارك، ومنها: في العالمين، في الأولى، ومنها: أنك حميد مجيد، قبل وبارك، ومنها: اللهم، قبل وبارك فانهما نبشاً معاً في رواية للنسائي، ومنها: وترحم على محمد الخ، وسيأتى البحث فيها بعد، ومنها في آخر التشهد: وعلينا معهم، وهي عند الترمذي من طريق أبي أسامة عن زائدة عن الأعمش عن الحكم نحو حديث الباب، قال في آخره: قال عبد الرحمن ونحن نقول، وعلينا معهم، وكذا أخرجهما السراج من طريق زائدة، وتعمد ابن العربي هذه الزيادة قال: هذا شيء انفرد به زائدة فلا يعول عليه: فإن الناس اختلفوا في معنى الآل اختلافاً كثيراً ومن جملة أنهم أمته فلا يبق للتكرار فائدة، واختلفوا أيضاً في جواز الصلاة على غير الأنبياء فلا يرى أن نشرك في هذه الخصوصية مع محمد وآله أحداً. وتعمد شيخنا في شرح الترمذي: بأن زائدة من الأئمة قانفردوا لفرد لا يضر مع كونه لم ينفرد، فقد أخرجهما إسماعيل القاضي في كتاب فضل الصلاة من طريقين عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي لبابة ويزيد استشهد به مسلم، وعند البيهقي في الشعب: من حديث جابر نحو حديث الباب وفي آخره: وعلينا معهم، وأما الإيراد الأول فانه يختص بمن يرى أن معنى الآل كل الأمة، ومع ذلك فلا يمنع

أن يعطى الخاص على العام ولا سيما في الدعاء ، وأما الإيراد الثاني فلا نعلم من منع ذلك تبعا ، وإنما الخلاف في الصلاة على غير الأنبياء استقلالا ، وقد شرع الدعاء الأكاد بما دعاه به النبي ﷺ لنفسه في حديث « اللهم أني أسألك من خير ما سألك منه محمد ، وهو حديث صحيح أخرجه مسلم انتهى ملخصا . وحديث جابر ضعيف . ورواية يزيد أخرجهما أحد أيضا عن محمد بن فضيل عنه وزاد في آخره : قال يزيد فلا أدري أشي زاده عبد الرحمن من قبل نفسه أو رواه عن كعب ، وكذا أخرجه الطبري من رواية محمد بن فضيل ، ووردت هذه الزيادة من وجهين آخرين مرفوعين أحدهما عند الطبراني من طريق فطر بن خليفة عن الحكم بلفظ : يقولون اللهم صل على محمد الى قوله وآل إبراهيم وصل علينا معهم ، وبارك على محمد مثله ، وفي آخره وبارك علينا معهم ، ورواه مؤتوون لكنه فيها أحسب مدرج لما بينه زائدة عن الأحفش . ثانيهما عند الدارقطني من وجه آخر عن ابن مسعود مثله لكن قال اللهم بطل الواو في وصل وبارك ، وفيه عبد الوهاب بن جهماد وهو ضعيف ، وقد تعقب الأسنوي ما قال القنوي فقال : لم يستوعب ما ثبت في الأحاديث مع اختلاف كلامه . وقال الأذري : لم يسبق الى ما قال . والذي يظهر أن الأفضل لمن تشهد أن يأتي بأكل الروايات ويقول كل ما ثبت هذا مرة وهذا مرة ، وأما التلقيح فاه يستلزم أحداث صفة في التشهد لم ترد بمجموعة في حديث واحد انتهى . وكأنه أخذ من كلام ابن القيم فانه قال : ان هذه الكيفية لم ترد بمجموعة في طريق من الطرق ، والاولى أن يستعمل كل لفظ ثبت على حدة فبذلك يحصل الاتيان بجميع ما ورد بخلاف ما اذا قال الجميع دفعة واحدة فان الغالب على الظن أنه ﷺ لم يقه كذلك . وقال الأسنوي أيضا : كان يلزم الشيخ أن يجمع الالفاظ الواردة في التشهد . وأجيب بأنه لا يلزم من كونه لم يصرح بذلك أن لا يلزمه . وقال ابن القيم أيضا : قد نص الصافي على أن الاختلاف في الالفاظ التشهد ونحوه كالاختلاف في القراءات ، ولم يقل أحد من الأئمة باستحباب الثلاثة بجميع الالفاظ المختلفة في الحرف الواحد من القرآن وان كان بعضهم أجاز ذلك عند التلخيص القمريين انتهى . والذي يظهر أن اللفظ إن كان بمعنى اللفظ الآخر سواء كان في أزواجه وأمهات المؤمنين فالاولى الاقتصاد في كل مرة على أحدهما وان كان اللفظ يستقل بزيادة معنى ليس في اللفظ الآخر البتة ، فالاول الاتيان به ، ومحمد على أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر كما تقدم ، وان كان يزيد على الآخر في المعنى شيئا ما فلا بأس بالاتيان به احتياطا . وقالت طائفة منهم الطبري : ذلك الاختلاف المباح ، فأى لفظ ذكره المرء أجرا ، والأفضل أن يستعمل أكله وأبلغه . واستدل على ذلك باختلاف النقل من الصحابة فذكر ما نقل عن علي ، وهو حديث موقوف طويل أخرجه سعيد بن منصور والطبري والطبراني وابن قارس وأوله « اللهم داعي المدحوات ، اني أن قال : اجعل شرائف صلواتك ونواحي بركاتك ورافة تحملك على محمد عبدك ورسولك ، الحديث . وعن ابن مسعود بلفظ « اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين امام المتقين وعالم النبيين محمد عبدك ورسولك ، الحديث أخرجه ابن ماجه والطبري ، وادعى ابن القيم أنه أكثر الأحاديث بل كلها مصرحة بذكر محمد وآل محمد وبذكر آل إبراهيم فقط أو بذكر إبراهيم فقط قال : ولم يجيء في حديث صحيح بلفظ إبراهيم وآل إبراهيم مما وإنما أخرجه البيهقي من طريق يحيى بن السباق عن رجل من بني الحارث عن ابن مسعود ، ويحيى مجهول وشيخه مهم فهو سند ضعيف ، وأخرجه ابن ماجه من وجه آخر قوى لكنه موقوف على ابن مسعود ، وأخرجه النسائي والدارقطني من حديث

طلحة . قلت : وغفل عما وقع في صحيح البخاري كما تقدم في الحديث الاتي في ترجمة ابراهيم عليه السلام من طريق عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى بلفظ : كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ، وكذا في قوله : كما باركت ، وكذا وقع في حديث أبي مسعود البدرى من رواية محمد بن ابي حنيفة عن محمد بن ابراهيم عن محمد بن عبد الله بن زيد عنه أخرجه الطبري ، بل أخرجه الطبري أيضا في رواية الحاكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أخرجه من طريق عمرو بن قيس عن الحاكم بن عتبة فذكره بلفظ : على محمد وآل محمد انك حميد مجيد ، ولفظ : على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ، وأخرجه أيضا من طريق الأجلع عن الحاكم مثله سواء ، وأخرج أيضا من طريق حنظلة بن علي عن أبي هريرة ما سأذكره ، وأخرجه أبو العباس السراج من طريق دار بن قيس عن نعيم الجمر عن أبي هريرة : أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ، ومن حديث بريدة رفته : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، وأصله عند أحمد ، ووقع في حديث ابن مسعود المشار اليه زيادة أخرى وهي : وادهم محمدا وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم ، الحديث ، وأخرجه الحاكم في صحيحه من حديث ابن مسعود فأغتر بتصحيحه قوم فوهوا ، فانه من رواية يحيى بن الساج وهو مجهول ، عن رجل مجهول . نعم أخرج ابن ماجه ذلك عن ابن مسعود من قوله : قال قولوا : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد عبدك ورسولك ، الحديث ، وبالغ ابن العربي في انكار ذلك فقال : حذار ما ذكره ابن أبي زيد من زيادة ، وترحم ، فانه قريب من البسطة لأنه عليه السلام كلفهم كيفية الصلاة عليه بالوحى في الزيادة على ذلك استدراك عليه انتهى . وابن أبي زيد ذكر ذلك في صفة التشهد في الرسالة ، لما ذكر ما يستحب في التشهد ومنه : اللهم صل على محمد وآل محمد ، فواد ، وترحم على محمد وآل محمد ، وبارك على محمد وآل محمد الخ ، فان كان انكاره لكونه لم يصح فسلم ، والا فدهوى من ادعى أنه لا يقال ارحم محمدا مردودة لثبوت ذلك في عدة أحاديث أصحها في التشهد والسلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، ثم وجدت لابن أبي زيد مستندا ، فأخرج الطبري في تهذيبه من طريق حنظلة ابن علي عن أبي هريرة رفته : من قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، وترحم على محمد وعلى آل محمد كما رحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم شئت له يوم القيامة وشفت له ، ورجال سنده رجال الصحيح إلا سعيد بن سليمان مولى سعيد بن العاص الراوى له عن حنظلة بن علي فانه مجهول . (تنبيه) : هذا كله فيما يقال مضموما الى السلام أو الصلاة ، وقد وافق ابن العربي الصيدلاوى من الشافعية على المنع ، وقال أبو القاسم الانصارى شارح « الإرشاد » يجوز ذلك مضافا الى الصلاة ولا يجوز مفردا ، ونقل عياض عن الجمهور الجواز مطلقا ، وقال القرطابى في « المفهم » ، إنه الصحيح لو ردد الاحاديث به ، وخالفه غيره : ففي « الاذخيرة » ، من كتب الحنفية عن محمد يكره ذلك لاجلهاه النص لان الرحمة غالبا إنما تكون عن فعل ما بلام عليه ، وجزم ابن عبد البر بتمنه فقال : لا يجوز لاحد اذا ذكر النبي ﷺ أن يقول رحمه الله لأنه قال من صل على ، ولم يقل من ترحم على ولا من دعاه ، وان كان معنى الصلاة الرحمة ، ولكنه خص هذا اللفظ تعظيلا ليعدل عنه الى غيره ، ويؤيده

قوله تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) انتهى . وهو بحسب حسن لكون في التعليل الاول نظر ، والمقتد الثاني ، والله أعلم . قوله (وعلى آل محمد) قيل أصله آل ، أهل قلبت الماء مودة ثم سهلت ولهذا اذا صغر رد الى الأصل فقالوا أهمل ، وقيل بل أصله أول من آل اذا رجع ، سمي بذلك من يشول الى الشخص ويضاف اليه ، ويقوه أنه لا يضاف الا الى معظم فيقال آل القاضي ولا يقال آل الحجام بخلاف أهل ، ولا يضاف آل أيضا غالبا الى غير العاقل ولا الى المضمر عند الأكثر ، وجوده بعضهم بقلة ، وقد ثبت في شعر عبد المطلب في قوله في قصة أصحاب الفيل من أبيات : وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك . . . وقد يطلق آل فلان على نفسه وعليه وعلى من يضاف اليه جميعا وضابطه أنه اذا قيل فعل آل فلان كذا دخل هو فيهم الا بقرينة ، ومن شواهد قوله عليه السلام للحسن بن علي ، إنا آل محمد لا نحل لنا الصدقة ، وان ذكرا ما فلا ، وهو كالغدير والمسكين ، وكذا الايمان والاسلام والفسوق واليهضام ، ولما اختلفت الفاظ الحديث في الاثنيان هما معا وفي أفراد أحدهما كان أولى الماهل أن يحمل على أنه عليه السلام قال ذلك كله ، ويكون بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر ، وأما التعدد فبعيد لأن غالب الطرق تصرح بأنه وقع جوابا عن قولهم : وكيف نصل عليك ، ويحتمل أن يكون بعض من اقتصر على آل ابراهيم بدون ذكر ابراهيم رواه باللفظ بناء على دخول ابراهيم في قوله آل ابراهيم كما تقدم . واختلف في المراد بآل محمد في هذا الحديث ، فالراجح أنهم من حرمت عليهم الصدقة ، وقد تقدم بيان الاختلاف في ذلك وأصحها في كتاب الزكاة ، وهذا نص عليه الشافعي واختاره الجمهور ، وبؤيده قول النبي صلى الله عليه وآله للحسن بن علي : إنا آل محمد لا نحل لنا الصدقة ، وقد تقدم في البيوع من حديث أبي هريرة ، واسلم من حديث عبد المطلب بن ربيعة في أثناء حديث مرفوع : ان هذه الصدقة انما هو أساخ الناس وانما لا نحل ل محمد ولا لآل محمد ، وقال أحمد : المراد بآل محمد في حديث التشهد أهل بيته ، ودلى هذا قبل يجوز أن يقال أهل عوض آل ؟ روايتان عندهم . وقيل المراد بآل محمد أزواجه وذريته لأنه أكثر طرق هذا الحديث جاء بلفظ : وآل محمد ، وجاء في حديث أبي حميد موصمه : وأزواجه وذريته ، فدل على أن المراد بالآل الأزواج والذرية ، وتعب بأنه ثبت الجمع بين الثلاثة كما في حديث أبي هريرة ، فيحمل على أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ غيره فالمراد بالآل في التشهد الأزواج ومن حرمت عليهم الصدقة ويدخل فيهم الذرية ، فيذلك يجمع بين الاسمايت . وقد أطلق على أزواجه عليه السلام آل محمد في حديث عائشة : ما شيع آل محمد من حزن مأدوم ثلاثا ، وقد تقدم وبأني في الرقاق ، وفيه أيضا من حديث أبي هريرة : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا ، وكأن الأزواج أفردوا بالذكر تنويها بهم وكذا الذرية ، وقيل المراد بالآل ذرية قاطنة خاصة بحكمه النووي في شرح المذهب . . . وقبل ما جمع قريش حكمه ابن الرفة في الكفاية . . . وقيل المراد بالآل جميع الامة أمة الاجابة ، وقال ابن العربي : مال الى ذلك مالك واختاره الأزهري وحكمه أبو الطيب الطبري من بعض الشافعية ورجعه النووي في شرح مسلم ، وبؤيده القاضي حدين والراغب بالانقياء منهم . وعليه يحمل كلام من أطلق ، وبؤيده قوله تعالى (ان أولياؤه الا المتقون) وقوله عليه السلام : انه أوليائي منكم المتقون ، وفي د نوادر أبي العيص : انه غرض من بعض الهاشمين فقال له أنتض مني وأنتضتني على في كل صلاة في قولك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، فقال : إني أريد الطيبين الطاهرين ولست منهم . ويمكن أن يحمل كلام من أطلق على أن المراد بالصلاة الوضوء المطلقة فلا تحتاج الى تقييد ، وقد

استدل لهم بحديث أنس رفعه وآل محمد كل قتي ، أخرجه الطبراني وأبو بكر بن سعد ، وأخرج البيهقي عن جابر نحوه من قوله بسند ضعيف . **قوله** (كما صليت على آل إبراهيم) اشتهر السؤال عن موقع التشييع مع أن المقرر أن التشييع دون التشييع به ، والواقع هنا عكسه لأن محمدا عليه السلام وحده أفضل من آل إبراهيم ومن إبراهيم ولا سيما أنه أضيف إليه آل محمد ، وقضية كونه أفضل أن تكون الصلاة المطلوبة أفضل من كل صلاة حصلت أو تحصل لغيره ، وأجيب عن ذلك بأجوبة : الأول أنه قال ذلك قبل أن يعلم أنه أفضل من إبراهيم ، وقد أخرج مسلم من حديث أنس ، أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : يا خير البرية ، قال : ذلك إبراهيم ، أشار إليه ابن العربي وأيده بأنه سأل نفسه التسوية مع إبراهيم وأمر أمته أن يسألوا له ذلك فوافقه تعالى بغير سؤال أن فضله على إبراهيم . وتعقب بأنه لو كان كذلك لغير صفة الصلاة عليه بعد أن علم أنه أفضل . الثاني أنه قال ذلك تواضعا وشرع ذلك لامته ليكتسبوا بذلك الفضيلة . الثالث أن التشييع إنما هو لأصل الصلاة بأصل الصلاة لا للقدرة بالقدرة فهو كقوله تعالى (أنا أرحمنا إليك) أو حينما أوحى الله تعالى (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) وهو كقول القائل أحسن إلى ولدك كما أحسن إلى فلان ويريد بذلك أصل الإحسان لا قدره ، ومنه قوله تعالى (واحسن كما أحسن الله إليك) ورجع هذا الجواب القرطبي في دمه ، الرابع أن السكاف للتسليط كما في قوله (كأرسلنا فيكم رسولنا منكم) وفي قوله تعالى (فاذكروه كما هداكم) ، وقال بعضهم : الكاف على بابها من التشييع ثم عدل عنه بالإعلام بمحصورية المطلوب . الخامس أنه المراد أن يحمله تخليلا كما جعل إبراهيم ، وأن يجعل له لسان صدق كما جعل لإبراهيم مضافا إلى ما حصل له من المحبة ، ويرد عليه ما ورد على الأول ، وقربه بعضهم بأنه مثل رجلين يملك أحدهما ألفا ويملك الآخر ألفين فسأل صاحب الألفين أن يعطى ألفا أخرى نظير الذي أعطى الأول فبصر المجموع ثلثي أضفاف ما الأول . السادس أن قوله د القيم صل على محمد ، مقطوع عن التشييع فيكون التشييع متعلقا بقوله د وعلى آل محمد د وتعقب بأن غير الانبياء لا يمكن أن يسأوا الانبياء فكيف تطلب لهم صلاة مثل الصلاة التي وقعت لإبراهيم والانبياء من آله ؟ ويمكن الجواب عن ذلك بأن المطلوب الثواب الحاصل لهم لا جميع الصفات التي كانت سببا لثواب ، وقد نقل العمري في البيان ، عن الشيخ أبي حامد أنه نقل هذا الجواب عن نص الشافعي ، واستبعد ابن القيم صحة ذلك عن الشافعي لأنه مع فصاحته ومعرفته بلسان العرب لا يقول هذا الكلام الذي يستلزم هذا التركيب المركب من كلام العرب ، كذا قال ، وليس التركيب المذكور تركيب بل التقدير القيم صل على محمد وصل على آل محمد كما صليت إلى آخره فلا يتشعب تعلق التشييع بالجملة الثانية . السابع أن التشييع إنما هو للمجموع فالجواب أن في الانبياء من آل إبراهيم كثرة ، فإذا قولت تلك الغزوات الكثيرة من إبراهيم وآل إبراهيم بالصفات الكثيرة التي لمحمد أمكن اتقاء التفاضل . قلت : ويعبر على هذا الجواب أنه وقع في حديث أبي سعيد ثاني حديث الباب مقابلة الاسم فقط بالاسم فقط ولفظه د القيم صل على محمد كما صليت على إبراهيم . الثامن أن التشييع بالنظر إلى ما يحصل لمحمد وآل محمد من صلاة كل فرد فرد ، فيحصل من مجموع صلاة المصلين من أول التعليم إلى آخر الزمان أضفاف ما كان لآل إبراهيم ، وعبر ابن العربي عن هذا بقوله : المراد دوام ذلك واستمراره . التاسع أن التشييع راجع إلى المصلي فيما يحصل له من الثواب لا بالنسبة إلى ما يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا ضعيف لأنه يصير كأنه قال القيم أعطى ثوابا على صلاتي على النبي صلى الله عليه وسلم .

كما صليت على آل إبراهيم ، ويمكن أن يحاط بأن المراد مثل ثواب المصل على آل إبراهيم . العاشر دفع المقدمة المذكورة أولا وهي أن المشبه به يكون أرفع من المشبه ، وأن ذلك ليس مطردا ، بل قد يكون التشبيه بالمثل بل وبالمثول كما في قوله تعالى (مثل نوره كشكاة) وابن يقين تور المشكاة من توره تعالى ؟ ولكن لما كان المراد من التشبه به أن يكون شيئا ظاهرا واضحا فسامع حسن تشبيه النور بالمشكاة ، وكذا هنا لما كان تعظيم إبراهيم وآل إبراهيم بالصلاة عليهم مشهورا واضحا عند جميع الطوائف حسن أن يطلب لمحمد وآل محمد بالصلاة عليهم مثل ما حصل لإبراهيم وآل إبراهيم ، ويؤيد ذلك ختم الطلب المذكور بقوله « في العالمين » أي كما أظهرت الصلاة على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين ، ولهذا لم يقع قوله في العالمين إلا في ذكر آل إبراهيم دون ذكر آل محمد على ما وقع في الحديث الذي ورد فيه وهو حديث أبي مسعود فيما أخرجه مالك ومسلم وغيرهما ، وعبر الطيبي عن ذلك بقوله : ليس التشبيه المذكور من باب إلحاق الناقص بالكامل بل من باب إلحاق ما لم يشتهر بما اشتهر . وقال الطيبي : سبب هذا التشبيه أن الملائكة قالت في بيت إبراهيم (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) وتد علم أن محمدا وآل محمد من أهل بيت إبراهيم فكانت له : أجب دعاء الملائكة الذين قالوا ذلك في محمد وآل محمد كما أجبتها عندما قالوها في آل إبراهيم الموجودين حينئذ ، ولذلك ختم بما ختمت به الآية وهو قوله « إنك حميد مجيد » . وقال النووي بد أن ذكر بعض هذه الاجوبة : أحسنها ما نسب إلى الدافعي والتشبيه لأصل الصلاة بأصل الصلاة أو للجموع بالجموع . وقال ابن القيم بد أن زيف أكثر الاجوبة إلا تشبيه المجموع بالمجموع : وأحسن منه أن يقال هو **عليه السلام** من آل إبراهيم ، وقد ثبت ذلك عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) قال : محمد من آل إبراهيم فكانت له أمرنا أن نصل على محمد وعلى آل محمد خصوصا بقدر ماصليتنا عليه مع إبراهيم وآل إبراهيم عموما فيحصل لآله ما يليق بهم ويبقى الباقي كله له ، وذلك القدر أزيد مما لغيره من آل إبراهيم قطعا ، وبظاهر حينئذ قاعدة التشبيه ، وأن المطلوب له بهذا اللفظ أفضل من المطلوب بفهمه من الألفاظ . ووجدت في مصنف الشيخنا مجد الدين الشيرازي القنوي جوابا آخر نقله عن بعض أهل الكشف حاصله أن تشبيهه لغير اللفظ المشبه به لا ليعينه ، وذلك أن المراد بقولنا « اللهم صل على محمد » اجعل من أتباعه من يبلغ النهاية في أمر الدين كالعلماء بشرعه بتقريرهم أمر الشريعة كما صليت على إبراهيم ، بأن جعلت في أتباعه أنبياء يقررون الشريعة ، والمراد بقوله « وعلى آل محمد » اجعل من أتباعه ناسا عدتهم بالفتح يخبرون بالمغيبات كما صليت على إبراهيم بأن جعلت فيهم أنبياء يخبرون بالمغيبات ، والمطلوب حصول صفات الانبياء لآل محمد وهم أتباعه في الدين كما كانت حاصله بتوكل إبراهيم ، وهذا يحصل ما ذكره ، وهو مجيد أن سلم أن المراد بالصلاة هنا ما ادعاه ، والله أعلم . وفي نحو هذه الدعوى جواب آخر : المراد اللهم استجب دعاء محمد في أمته كما استجبت دعاء إبراهيم في بنيته ، ويعبر على هذا عطف الآل في الموضعين . **قوله** (على آل إبراهيم) ثم ذريته من إسماعيل وإسحق كما جزم به جماعة من الشراح ، وإن ثبت أن إبراهيم كان له أولاد من غير سارة وحاجر فهم داخلون لا محالة . ثم أن المراد المسلمون منهم بل المتقون ، فيدخل فيهم الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون دون من عداهم ، وفيه ما تقدم في آل محمد . **قوله** (وبارك) المراد بالبركة هنا الزيادة من الخير والكرامة ، وقيل المراد التطهير من العيوب والتزكية ، وقيل المراد إثبات ذلك واستمراره من قولهم بركت الأبل أي ثبتت على

الأرض ، وبه سميت بركة الماء بكسر أوله وسكون ثانيه لأقامة الماء فيها . والحاصل أن المطلوب أن يطهروا من الخبث أوقاه ، وأن يثبت ذلك ويستمر دائما . والمراد بالعالين فيما رواه أبو مسعود في حديثه أصناف الخلق ، وفيه أقوال أخرى : قيل ما حواه بطن الفلك ، وقيل كل محدث ، وقيل ما فيه روح ، وقيل بقيد العقلاء ، وقيل الألس والجن فقط . قوله (أنك حميد مجيد) أما الحميد فهو فعيل من أخذ بمعنى محمود ، وأبلغ منه وهو من حصل له من صفات الحمد أكلها ، وقيل هو بمعنى المأماد أى يعمد أفعال عباده . وأما المجيد فهو من المجد وهو صفة من كل قى الشرف ، وهو مستلزم للعظمة والجلال كما أن الحمد يدل على صفة الأكرام ، ومناسبة ختم هذا الدعاء بهذين الاسمين العظمين أن المطلوب تكريم الله تلييه وتنازه عليه والتخويه به وزيادة تقريبه ، وذلك بما يستلزم طلب الحمد والمجد ، ففى ذلك إشارة الى أنهما كالتعميل المطلوب ، أو هو كالتعديل له ، والمعنى أنك فاعل ما تستوجب به الحمد من النعم المترادفة ، كريم بسكرة الاحسان الى جميع عبادك . واستدل بهذا الحديث على إيجاب الصلاة على النبي ﷺ في كل صلاة لما وقع فى هذا الحديث من الزيادة فى بعض الطرق عن أبي مسعود ، وهو ما أخرجه أصحاب السنن وصححه الترمذى وابن خزيمة والحاكم كلهم من طريق محمد بن إسحق عن محمد بن إبراهيم التيمي عن محمد بن عبيد الله بن زيد عنه بلفظ « فكيف نصل عليك اذا نحن صليتنا عليك فى صلاتنا » وقد أشرت الى شيء من ذلك فى تفسير سورة الاحزاب . وقال الدارقطنى : استاده حسن متصل . وقال البيهقى : استاده حسن صحيح . وتعبه ابن التراكى بأنه قال فى « باب تحريم قتل ماله روح » بعد ذكر حديث فيه ابن اسحق : الحفاظ يتوقون ما ينفرد به . قلت : وهو اهتراس متجه لان هذه الزيادة تفرد بها ابن اسحق ؛ لكن ما ينفرد به وإن لم يبلغ درجة الصحيح فهو فى درجة الحسن اذا صرح بالتحديث وهو هنا كذلك ، وانما يصلح له من لا يفرق بين الصحيح والحسن ويجعل كل ما يصلح للحجة صحيحا وهذه طريقة ابن حبان ومن ذكر معه ، وقد احتج بهذه الزيادة جماعة من الشافعية كابن خزيمة والبيهقى لإيجاب الصلاة على النبي ﷺ فى التشهد بعد التشهد وقبل السلام ؛ وتعبه بأنه لا دلالة فيه على ذلك ، بل انما يفيد إيجاب الاتيان بهذه اللفاظ على من صلى على النبي ﷺ فى التشهد ، وعلى تقدير أن يدل على إيجاب أصل الصلاة فلا يدل على هذا المحل المخصوص ، ولكن قرب البيهقى ذلك بما تقدم أن الآية لما نزلت وكان النبي ﷺ قد علمهم كيفية السلام عليه فى التشهد والتشهد داخل الصلاة فسألوا عن كيفية الصلاة فعلمهم ، فدل على أن المراد بذلك إيقاع الصلاة عليه فى التشهد بعد الفراغ من التشهد الذى تقدم تعليمه لهم ، وأما احتمال أن يكون ذلك خارج الصلاة فهو بعيد كما قال عياض وغيره . وقال ابن دقيق العيد : ليس فيه تنصيص على أن الامر به مخصوص بالصلاة ، وقد كثر الاستدلال به على وجوب الصلاة ، وقرر بعضهم الاستدلال بأن الصلاة عليه واجبة بالاجماع وليست الصلاة عليه خارج الصلاة واجبة بالاجماع فتمين أن تجب فى الصلاة ، قال : وهذا ضعيف ، لأن قوله لا تجب فى غير الصلاة بالاجماع إن أراد به عينا فهو صحيح لكن لا يفيد المطلوب لأنه يفيد أن تجب فى أحد الموضوعين لا بعينه ، وزعم القرافى فى « الذخيرة » أن الشافعى هو المستدل بذلك ، وردده بنحو ما رد به ابن دقيق العيد ، ولم يصب فى نسبة ذلك للشافعى ، والذى قاله الشافعى فى « الأم » : فرض الله الصلاة على رسوله بقوله (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) فلم يسكن فرض الصلاة عليه فى موضع أولى منه فى الصلاة ، ووجدنا الخلافة عن النبي ﷺ بذلك : أخبرنا إبراهيم بن محمد سدينى صفوان بن سليم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن

« عن أبي هريرة أنه قال : يا رسول الله كيف أصلي عليك - يعني في الصلاة - قال : تقولون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم ، الحديث ، أخبرنا إبراهيم بن محمد حدثني سعد بن أحمق بن كعب بن عجرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة عن النبي ﷺ أنه « كان يقول في الصلاة : اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ، الحديث ، قال الشافعي : فلما روى أن النبي ﷺ كان يملأهم التشهد في الصلاة ، وروى أنه علمهم كيف يصلون عليه في الصلاة ، لم يجر أن نقول التشهد في الصلاة واجب والصلاة عليه فيه غير واجبة . وقد تعقب بعض المخالفين هذا الاستدلال من أوجه : أحدها ضعف إبراهيم بن أبي يحيى والكلام فيه مشهور ، الثاني على تقدير صحته فقوله في الأول « يعني في الصلاة » لم يصرح بالفاعل « يعني » ، الثالث قوله في الثاني « أنه كان يقول في الصلاة » وإن كان ظاهره أن الصلاة المكتوبة لكنه يحتمل أن يكون المراد بقوله في الصلاة أي في صفة الصلاة عليه ، وهو احتمال قوي ، لأن أكثر الطرق عن كعب بن عجرة كما تقدم تدل على أن السؤال وقع من صفة الصلاة لأن محلها ، الرابع ليس في الحديث ما يدل على تعيين ذلك في التشهد خصوصا بينه وبين السلام من الصلاة ، وقد أظنبت قوم في نسبة الشافعي في ذلك إلى الشاذ ، منهم أبو جعفر الطبري وأبو جعفر الطحاوي وأبو بكر بن المنذر والحطائي ، وأورد عياض في « الشفا » مقالاتهم وعاب عليه ذلك غير واحد لأن موضوع كتابه يقتضي تصويب ما ذهب إليه الشافعي لانه من جملة تعظيم المصطفى ، وقد استحسن هو القول بطهارة فضلاته مع أن الأكثر على خلافه لكونه استجاده لما فيه من الزيادة في تعظيمه ، وانتصر جماعة للشافعي فذكروا أدلة عقلية ونظرية ، ودفعوا دعوى الشاذ فتملوا القول بالوجوب عن جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، وأصح ما ورد في ذلك عن الصحابة والتابعين ما أخرجه الحاكم بسند قوي عن ابن مسعود قال « يتشهد الرجل ثم يصل على النبي ثم يدعو لنفسه » وهذا أقوى شيء يحتاج به للشافعي ، فإن ابن مسعود ذكر أن النبي ﷺ علمهم التشهد في الصلاة وأنه قال « ثم لينخير من الدعاء ما شاء » ، فلما ثبت عن ابن مسعود الأمر بالصلاة عليه قبل الدعاء دل على أنه أطلع على زيادة ذلك بين التشهد والدعاء ، واندفعت حجة من تمسك بمحدث ابن مسعود في دفع ما ذهب إليه الشافعي مثل ما ذكر عياض قال : وهذا تشهد ابن مسعود الذي عليه له النبي ﷺ ليس فيه ذكر الصلاة عليه ، وكذا قول الحطائي أن في آخر حديث ابن مسعود « إذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك » لكن رد عليه بأن هذه الزيادة مدرجة ، وعلى تقدير ثبوتها فتجمل على أن مشروعية الصلاة عليه وردت بعد تعليم التشهد ، ويتقوى ذلك بما أخرجه الترمذي عن عمر موقفاً الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى يصل على النبي ﷺ ، قال ابن العربي : ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي فيكون له حكم الرقع انتهى . وورد له شاهد مرفوع في « جوه الحسن بن عرفة » وأخرج العمري في « عمل يوم وليلة » عن ابن عمر بسند جيد قال « لا تكون صلاة الا بقرأة وتشهد وصلاة على » وأخرج البيهقي في « الخلافيات » بسند قوي عن الشعبي وهو من كبار التابعين قال « من لم يصل على النبي ﷺ في التشهد فليعد صلاته » وأخرج الطبري بسند صحيح عن مطرف بن عبد الله بن الشخير وهو من كبار التابعين قال « كنا نعلم التشهد فإذا قال وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فحمد ربه وثني عليه ثم يصل على النبي ﷺ ثم يسأل حاجته ، وأما فقهاء الأمصار فلم يتفقوا على مخالفة الشافعي في ذلك بل جاء عن أحمد روايتان ، وعن أحمق الجهمي به في المند فبال : إذا تركها بعيد ، والخلاف أيضا عند المالكية ذكرها ابن الحاجب في سنن الصلاة ثم قال : على الصحيح ، فقال شارحه ابن

عبد السلام : يريد أن في وجوبها قولين ، وهو ظاهر كلام ابن الموارث منهم . وأما الحنفية فألزم بعض شيوعنا من قل منهم بوجوب الصلاة عليه كلما ذكر كالطحاوي ونحوه المروسي في شرح الهداية ، عن أصحاب المحيط ، ود العقد ، ود التنقيح ، والمغني ، من كتبهم أن يقولوا بوجوبها في التشهد لتقدم ذكره في آخر التشهد ، لكن لم أن يلتزموا ذلك لكن لا يجمعونه شرطا في صحة الصلاة . وروى الطحاوي أن حرمة انفراد عن الشافعي بإيجاب ذلك بعد التشهد وقبل سلام التحلل قال : يمكن أصحابه قبلوا ذلك واتصروا له وناظروا عليه انتهى . واستدل له ابن خزيمة ومن تبعه بما أخرجه أبو داود والذہاني والترمذي ومحمد ، وكذا ابن خزيمة وابن حبان والحاكم ، من حديث فضالة بن عبيد قال : سمع النبي ﷺ رجلا يدعو في صلاته لم يحمدا لله ولم يصل على النبي فقال : عجل هذا ، ثم دعاه فقال : إذا صل أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه . ثم يصل على النبي ﷺ ثم يدعو بما شاء ، وهذا مما يدل على أن قول ابن مسعود المذكور قريباً مرفوع فاه بهنظره . وقد طعن ابن عبد البر في الاستدلال بحديث فضالة للوجوب فقال : لو كان كذلك لأمر المصل بالاعادة كما أمر المصلي صلاته ، وكذا أشار إليه ابن حزم . وأجيب باحتيال أن يكون الوجوب وقع عند فراغه . ويمكن ذلك بالسر في دعوى الوجوب . وقال جماعة منهم المرحلي من الحنفية : لو كانت فرضا للزم تأخير البيان عن وقت الحاجة ، لأنه عليهم التشهد وقال د فيتهين من الدعاء ماشاء ، ولم يذكر الصلاة عليه . وأجيب باحتيال أن لا تكون فرضت حينئذ . وقال شيخنا في شرح الترمذي : قد ورد هذا في الصحيح بلفظ د ثم لينخير ، ود ثم ، فترأى فدل على أنه كان هناك شيء بين التشهد والدعاء . واستدل بعضهم بما ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رفعه د إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليستد باله من أربع ، الحديث وعلى هذا قول ابن حزم في إيجاب هذه الاستعاذة في التشهد وفي كون الصلاة على النبي ﷺ مستحبة عقب التشهد لا واجبة ، وفيه ما فيه ، والله أعلم . وقد انتصر ابن القيم للشافعي فقال : أجمعوا على مشروعية الصلاة عليه في التشهد ، وإنما اختلفوا في الوجوب والاستحباب ، وفي تمسك من لم يوجهه بمعمل السلف الصالح نظر لأن عملهم كان بوقفه ، إلا أن كان يريد بالعمل الاعتقاد فيحتاج إلى نقل صريح عنهم بأن ذلك ليس بواجب ، وأن يوجد ذلك ؟ قال : وأما قول عياض أن الناس شنعوا على الشافعي فلا معنى له ، فأي شناعة في ذلك لأنه لم يخالف نصا ولا إجماعا ولا قياسا ولا مصلحة راجحة ؟ بل القول بذلك من محاسن مذهبه . وأما نقله للإجماع فقد تقدم رده ، وأما دعواه أن الشافعي اختار تشهد ابن مسعود فيدل على عدم معرفة باختيارات الشافعي فانه إنما اختار تشهد ابن عباس ، وأما ما احتج به جماعة من الشافعية من الأحاديث المرفوعة الصريحة في ذلك فانها ضعيفة كحديث سهل بن سعد وعائشة وأبي مسعود وبريدة وغيرهم ، وقد استودعها البيهقي والخلافات ، ولا بأس بذكرها فتقوية لا أنها تنهض بالحجة . قلت : ولم أر عن أحد من الصعابة والتابعين التصريح بعدم الوجوب إلا ما نقل عن إبراهيم النخعي ، ومع ذلك فلفظ المنقول عنه كما تقدم يشعر بأن غيره كان قائلًا بالوجوب فانه عبر بالأجزاء . قوله في ثاني حديثي الباب (ابن أبي لحزم والحروري) اسم كل منهما عبد العزيز ، وابن أبي لحزم ممن يحتج به البخاري ، والدروري إنما يخرج له في المتابعات أو مقرونا بآخر ، ويذهب شيخنا هو ابن عبد الله بن الهاد ، وعبد الله بن خباب بمجموعة وموحدتين الأولى قضية . قوله (هذا السلام عليك) أي عرفناه كما وقع تقريره في الحديث الأول وتقدمت بقية فرائده في الذي قبله ، واستدل بهذا الحديث على معنى هذا اللفظ الذي عليه النبي ﷺ

لأصحابه في امتثال الأمر سواء قلنا بالوجوب مطلقاً أو مقيداً بالصلاة ، وأما تعيينه في الصلاة فمن أحد في رواية ، والأصح عند أتباعه لا يجب ، واختلف في الانهال : فمن أحد أكمل ما ورد ، ومنه تخير ، وأما الشافعية فقالوا يكفي أن يقول : اللهم صل على محمد ، واختلفوا هل يكفي الاتيان بما يدل على ذلك كأن يقوله بلفظ الخبر فيقول : صلى الله على محمد مثلاً ، والأصح إجزاؤه . وذلك أن الدعاء بلفظ الخبر أكد فيكون جائزاً بطريق الأولى . ومن منع وقف عند التعبد . وهو الذي رجحه ابن العربي . بل كلامه يدل على أن الثواب الوارد لمن صلى على النبي ﷺ إنما يحصل لمن صلى عليه بالكيفية المذكورة . واتفق أصحابنا على أنه لا يجرى أن يقتصر على الخبر كأن يقول الصلاة على محمد ، إذ ليس فيه اسناد الصلاة إلى الله تعالى ، واختلفوا في تعيين لفظ محمد ، لكن جودوا الاكتفاء بالوصف دون الاسم كألبي ورسول الله لأن لفظ محمد وقع التعبد به فلا يجرى عنه إلا ما كان أعلى منه ، ولهذا قالوا لا يجرى الاتيان بالضمير ولا بأحد مثلاً في الأصح فيهما مع تقدم ذكره في التشهد بقوله النبي وبقوله محمد ، وذهب الجمهور إلى الاجتزاء بكل لفظ أدى المراد بالصلاة عليه ﷺ حتى قال بعضهم : لو قال في أثناء التشهد الصلاة والسلام عليك أيما النبي أجراً ، وكذا لو قال أشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله ، بخلاف ما إذا قدم عبده ورسوله ، وهذا ينبغي أن ينبى على أن ترتيب ألفاظ التشهد لا يفرق وهو الأصح ، ولكن دليل مقابلة قوى لقولهم « كما جعلنا السورة » وقول ابن مسعود « عدمن في يدي » ورأيت لبعض المتأخرين فيه تصنيفاً ، ومحمد الجمهور في الاكتفاء بما ذكر أن الوجوب ثبت بنص القرآن بقوله تعالى ﴿ صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ فلما سأل الصحابة عن الكيفية وهل لها لهم النبي ﷺ واختلف النقل لتلك الألفاظ اقتصر على ما انفقت عليه الروايات وترك ما زاد على ذلك كما في التشهد ، إذ لو كان المتروك واجباً لما سكنت عنه انتهى . وقد استشكل ذلك ابن الفركاح في « الألفيد » فقال : جملهم هذا هو الأقل يحتاج إلى دليل على الاكتفاء بسمى الصلاة ، فإن الأحاديث الصحيحة ليس فيها الاقتصار ، والأحاديث التي فيها الأمر بطلاق الصلاة ليس فيها ما يشير إلى ما يجب من ذلك في الصلاة ، وأقل ما وقع في الروايات : اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم ، ومن ثم حكى الفوراني عن صاحب الفروع في إيجاب ذكر إبراهيم وجهين ، واحتج لمن لم يوجبه بأنه ورد بدونه ذكره في حديث زيد بن عارضة عند النسائي بسند قوى ولفظه : صلوا على وقولوا : اللهم صل على محمد وصل آل محمد ، وفيه نظر لأنه من اختصار بعض الرواة ، فإن النسائي أخرجه من هذا الوجه بتمامه ، وكذا الطحاوي ، واختلف في إيجاب الصلاة على آل في تعيينها أيضاً عند الشافعية والمناذلة روايتان ، والمنشور عندهم لا ، وهو قول الجمهور ، وادعى كثير منهم فيه الاجماع ، وأكثر من أثبت الوجوب من الشافعية نسبوه إلى الترمذي ، ونقل البيهقي في « الشعب » عن أبي إسحق المروزي وهو من كبار الشافعية قال : أنا اعتقد وجوبها ، قال البيهقي : وفي الأحاديث الثابتة دلالة على صحة ما قال . قلت : وفي كلام الطحاوي في مشكئة ما يدل على أن حرمة نقله عن الشافعي واستدلاله على مشروعية الصلاة على النبي وآله في التشهد الأول ، والمصحح عند الشافعية استحباب الصلاة عليه فقط لأنه مبنى على التخفيف ، وأما الأول فينبهه الأصحاب على حكم ذلك في التشهد الأخير أن قلنا بالوجوب . قلت : واستدل بتعليمه ﷺ لأصحابه الكيفية بعد سؤالهم عنها بأنها أفضل كيفيات الصلاة عليه ، لأنه لا يختار لنفسه إلا الأشرف الأفضل ؛ ويترتب على ذلك لو حلف أن يصل عليه أفضل الصلاة فطريق البر أن يأتي بذلك ، هكذا صوبه النووي في « الروضة » بعد

ذكر حكاية الرافعي عن ابراهيم المروزي انه قال : ير اذا قال : كلما ذكره الذاكرون ، وكلما سها عن ذكره المنافلون . قال النووي وكأنه أخذ ذلك من كون النافعي ذكر هذه الكيفية . قلت : وهي في خطابه الرساله ، لكن بلفظ غفل بدل سها . وقال الأزرعي : ابراهيم المذكور كثير النقل من تلبية القاضي حسين ، ومع ذلك فالقاضي قال : في طريق البر يقول اللهم صل على محمد كما هو أهله ومستحقه ، وكذا نقله البغوي في تلبيةه . قلت : ولو جمع بينهما فقال ما في الحديث وأضاف إليه أثر الشافعي وما نقله القاضي لكان أفضل ، ويجوز أن يقال : يصح أن جميع ما اشتملت عليه الروايات الثابتة فيستعمل منها ذكرنا بمحصل به البر ، وذكر شيخنا محمد الدين الهيرازي في جزء له في فضل الصلاة على النبي ﷺ عن بعض العلماء أنه قال : أفضل الكيفيات أن يقول : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وأزواجه وذريته وسلم عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك . وفي آخر نحوه لكن قال : عنه الذريح والوتر وعدة كلمات التامة . ولم يسم قائلها . والذي يرشد إليه الدليل أن البر يحصل بما في حديث أبي هريرة بقوله ﷺ د من سره أن يكتم بالسيكيات الأوفى إذا صلى علينا فليقل اللهم صلي على محمد النبي وأزواجه أموات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم ، الحديث واه أعلم . (تنبيه) ان كان مستند المروزي ما قاله الشافعي فظاهر كلام الشافعي أن الضمير لله تعالى ، فانه لفظه د وصلى الله على نبيه كلما ذكره الذاكرون ، فكان حتى من غير عبارته أن يقول : اللهم صل على محمد كلما ذكرك الذاكرون الخ ، واستدل به على جواز الصلاة على غير الانبياء ، وسيأتي البحث فيه في الباب الذي بعده ، واستدل به على أن الروا لا تقتضي الترتيب لان صيغة الأمر وردت بالصلاة والتسليم الواو في قوله تعالى (صلوا عليه وسلموا) وقدم تعليم السلام قبل الصلاة كما قالوا وعلينا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك ، واستدل به على رد قول النخعي : يجوز في امثال الأمر بالصلاة قوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته في التثنية ، لانه لو كان كما قال لأرشد النبي ﷺ أصحابه الى ذلك ولما عدل الى تعليمهم كيفية أخرى ، واستدل به على أن أفراد الصلاة عن التسليم لا يكره وكذا العكس ، لان تعليم التسليم تقدم قبل تعليم الصلاة كما تقدم فافرد التسليم مدة في التثنية قبل الصلاة عليه ، وقد صرح النووي بالكره ، واستدل بورود الأمر بهما معا في الآية ، وفيه نظر . نعم يكره أن يفرد الصلاة ولا يسلم أصلا أما لو صلى في وقت وسلم في وقت آخر فانه يكون ممثلا ، واستدل به على فضيلة الصلاة على النبي ﷺ من جهة ورود الأمر بها واعتناء الصحابة بالسؤال عن كيفيةها ، وقد ورد في التصريح بفضلهما أحاديث قوية لم يخرج البخاري منها شيئا ، منها ما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رفعه د من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا ، وله شاهد عن أنس عند أحمد والنسائي ومحمد ، ابن حبان ، وعن أبي بردة بن نيار وأبي طلحة كلاهما عند النسائي ورواهما ثقات ، ولفظ أبي بردة د من صلى على من أمته صلاة غلظا من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفعها بها عشر درجات ركنبه له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ، ولفظ أبي طلحة عنده نحوه وصحبه ابن حبان ، ومنها حديث ابن مسعود رفعه د ان أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة ، وحسنه الترمذي ومحمد ، ابن حبان ، وله شاهد عند البيهقي عن أبي أمامة بلفظ د صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة ، فن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم مني منزلة ، ولا بأس بسنده ، وورد الأمر بأكثار الصلاة عليه يوم الجمعة من حديث أوس بن أوس وهو عند أحمد وأبي ذر ومحمد ، ابن حبان والحاكم ، ومنها حديث د البخيل

من ذكرت عنده فلم يصل على ، أخرجه الأزمليحي والنسائي وابن حبان والحاكم وإسماعيل القاضي وأطرب في تخريج طرقه وبيان الاختلاف فيه من حديث علي بن حبيب بن حبيب بن الحسن ولا يقصر عن درجة الحسن ، ومنها حديث « من أتى الصلاة على خطيئته طريق الجنة » أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس والبيهقي في « الذهب » من حديث أبي هريرة وابن أبي حاتم من حديث جابر والطبراني من حديث حسين بن علي ، وهذه الطرق يشد بعضها بعضها ، وحديث « رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على » أخرجه الأزمليحي من حديث أبي هريرة بلفظ « من ذكرت عنده ولم يصل على فأت فدخل النار فأبده الله » وله شاهد عنده ، وصححه الحاكم ، وله شاهد من حديث أبي ذر في الطبراني وآخر عن أسد بن أبي شيبه وآخر مرسل عن الحسن عند سعيد بن منصور ، وأخرجه ابن حبان من حديث أبي هريرة ومن حديث مالك بن الحويرث ومن حديث عبد الله بن عباس عند الطبراني ومن حديث عبد الله بن جعفر عند القزويني وعند الحاكم من حديث كعب بن جعرة بلفظ « بعد من ذكرت عنده فلم يصل على » وعند الطبراني من حديث جابر رفعه « شق عبد ذكرت عنده فلم يصل على » وعند عبد الرزاق من مرسل قتادة « من الجفاء أن أذكر عند رجل فلا يصل على » ومنها حديث أبي بن كعب « أن رجلاً قال يا رسول الله إن أكثر الصلاة فأجمل لك من صلاتي ؟ قال : ما شئت . قال : التثنية ؟ قال ما شئت ، وإن زدت فهو خير » إلى أن قال « أجمل لك كل صلاتي ؟ قال : إذا تكفي حملك » الحديث أخرجه أحمد وغيره بسند حسن ، فهذا الجيد من الأسانيد الواردة في ذلك ، وفي الباب أحاديث كثيرة ضعيفة وواحدة ، وأما ما وضعه القصاص في ذلك فلا يحصى كثرة ، وفي الأحاديث القوية غنية عن ذلك . قال الحليسي : المقصود بالصلاة على النبي ﷺ التقرب إلى الله بامتثال أمره وقضاء حق النبي ﷺ علينا . وثبه ابن عبد السلام فقال : ليست صلاتنا على النبي ﷺ شفاعته له ، فإن مثلنا لا يدفع مثلته ، ولكن الله أمرنا بمكافأة من أحسن إلينا ، فإن عجزنا عنها كافأناه بالدعاء ، فأرشدنا الله لما لم نعجزنا عن مكافأته فنبينا إلى الصلاة عليه . وقال ابن العربي : فائدة الصلاة عليه ترجع إلى الذي يصل عليه لدلالة ذلك على نصوص العقيدة وخلوص النية وإظهار المحبة والمداومة على الطاعة والاحترام للواسطة الكريمة ﷺ ، وقد تمسك بالأحاديث المذكورة من أوجب الصلاة عليه كما ذكر ، لأن الدعاء بالرغم والإبعاد والشفاء والوصف باليخل والجفاء يقتضي الوعيد والوهيد على الترك من علامات الوجوب ، ومن حيث المعنى أن فائدة الأمر بالصلاة عليه مكافأته على إحسانه وإحسانه مستمر في تأكيد إذا ذكر . وتمسكوا أيضاً بقوله « لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً » فلو كان إذا ذكر لا يصل عليه لكان كدعاء الناس . ويتأكد ذلك إذا كان المعنى بقوله « دعاء الرسول » الدعاء المثلث بالرسول . وأجاب من لم يوجب ذلك باجوبة : منها أنه قول لا يعرف من أحد من الصحابة والتابعين فهو قول مخرق ، ولو كان ذلك على عمومه لزم المؤذن إذا أذن وكذا ساءمه والزم القارئ إذا مر ذكره في القرآن والزم الداخل في الإسلام إذا تلفظ بالشهادتين ولكان في ذلك من المشقة والمخرج ما جرت الشريعة السمحة بمخلافه ، ولكان الثناء على الله كما ذكر أحق بالوجوب ولم يقولوا به . وقد أطلق القدوري وغيره من الخنفية أن القول بوجوب الصلاة عليه كما ذكر مخالف للإجماع المنعقد قبل قائله ، لأنه لا يحفظ عن أحد من الصحابة أنه خاطب النبي ﷺ فقال يا رسول الله صلى الله عليك ، ولأنه لو كان كذلك لم يتفرغ السامع لعبادة أخرى . وأجابوا عن الأحاديث بأنها خرجت مخرج المبالغة في تأكيد ذلك وطلبه وفي حق

من اعتاد ترك الصلاة عليه ديننا . وفي الجملة لا دلالة على وجوب تكرار ذلك بتكرار ذكره ﷺ في المجلس الواحد واحتج الطبري لعدم الوجوب أصلا مع ورود صيغة الأمر بذلك بالاتفاق من جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الأمة هل أن ذلك غير لازم فرضا حتى يكون تاركه عاصيا ، قال : فدل ذلك على أن الأمر فيه للندب ويحصل الائتمال لمن قاله ولو كان خارج الصلاة . وما ادعاه من الاجماع معارض بدعوى غيره الاجماع على منروعية ذلك في الصلاة إما بطريق الوجوب وإما بطريق الندب ، ولا يعرف عن السلف لذلك مخالف إلا ما أخرجه ابن أبي شيبة والطبري عن ابراهيم أنه كان يرى أن قول المصل في التهنيد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته مجزئ . عن الصلاة ، ومع ذلك لم يخالف في أصل المشروعية وإنما ادعى اجزاء السلام عن الصلاة ، وإله أعلم . ومن المواطن التي اختلفت في وجوب الصلاة عليه فيها التشميد الأول وخطبة الجمعة وغيرها من الخطب وصلاة الجنازة ، وما يتأكد ووردت فيه أخبار خاصة أكثرها بإسانيد جيدة عقب إجابة المؤذن وأول النداء وأوسطه وآخره وفي أوله أكد وفي آخر الفتوت وفي أثناء تكبيرات العيد وعند دخول المسجد والخروج منه وعند الاجتماع والتفرق وعند السفر والقصدوم وعند القيام لصلاة الليل وعند ختم القرآن وعند الهم والكرب وعند التوبة من الذنوب وعند قراءة الحديث وتبليغ العلم والذكر وعند نسيان الشيء ، وورد ذلك أيضا في أحاديث ضعيفة وعند استلام الحجر وعند طنين الاذن وعند التلبية وعقب الوضوء وعند الذبح والمطاس ، وورد المنع منها عندها أيضا ، وورد الأمر بالاكثر منها يوم الجمعة في حديث صحيح كما تقدم

٦٣٥٩ - باب هل يصلي على غير النبي ﷺ ؟ وقوله تعالى ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾

٦٣٥٩ - **حديث** سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة « عن ابن أبي أوفى قال : كان إذا أتى رجلا الذي عليه الصلاة والسلام بعد فقته قال : اللهم صل عليه . فأتاه أبو بصير فقيل : اللهم صل على آل أبي أوفى »

٦٣٦٠ - **حديث** عبد الله بن مسعود عن مالك بن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن عمرو بن سلمة لمزرق قال « أخبرني أبو حميد الساعدي أنهم قالوا : يا رسول الله ، كيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد »

قوله (باب هل يصلي على غير النبي ﷺ ؟) أي استقلالا أو تبعا ، ويدخل في الغير الانبياء والملائكة والمؤمنون ، فأما مسألة الانبياء فورد فيها أحاديث : أحدها حديث علي في الدعاء بحفظ القرآن فيه « وصل على وعلى سائر النبيين ، أخرجه الترمذي والحاكم ، وحديث بريدة رفته « لا تتركوا التشهد الصلاة على وعلى أنبياء الله » الحديث أخرجه البيهقي بسند رواه وحديث أبي هريرة رفته « صلوا على أنبياء الله » الحديث أخرجه اسماعيل القاضي بسند ضعيف ، وحديث ابن عباس رفته « إذا صليت على فصولا على أنبياء الله . فإن الله بهم كما بعثني » أخرجه الطبراني ورويناه في فوائد العيسوي ، وسنده ضعيف أيضا ، وقد ثبت عن ابن عباس اختصاص ذلك بالنبي ﷺ أخرجه ابن أبي شيبة من طريق عثمان بن حكيم عن عكرمة عنه قال « ما أعلم الصلاة

تنبئ على أحد من أحد إلا على النبي ﷺ ، وهذا سند صحيح ، وحكى القول به عن مالك وقال : ما تعبدنا به .
 وجاء نحوه عن عمر بن عبد العزيز ، وعن مالك بكرة ، وقال عياض : عامة أهل العلم على الجواز ، وقال سفيان
 بكرة أن يصلى إلا على نبي ، ووجهات بخط بعض شيوخ مذهب مالك لا يجوز أن يصلى إلا على محمد ، وهذا
 غير معروف عن مالك ، وإنما قال أكره الصلاة على غير الأنبياء وما ينبغي لنا أن نتعدى ما أمرنا به . وغالقه
 يحيى بن يحيى فقال : لا بأس به ، واحتج بأن الصلاة دعاء بالرحمة فلا يمنع إلا بفس أو إجماع ، قال عياض : والذي
 أميل إليه قول مالك وسفيان وهو قول المحققين من المتكلمين والفقهاء قالوا : يذكر غير الأنبياء بالرضا والغفران
 والصلاة على غير الأنبياء يعنى استقلالاً لم تكن من الأمر المعروف وإنما أحدثت في دولة بني هاشم ، وأما
 الملائكة فلا أعرف فيه حديثاً نصاً ، وإنما يؤخذ ذلك من الذى قبله إن ثبت ، لأن الله تعالى سماهم رسلاً ، وأما
 المؤمنون فاختلف فيه فقيل : لا تجوز إلا على النبي ﷺ خاصة ، وحكى عن مالك كما تقدم ، وقالت طائفة لا تجوز
 مطلقاً استقلالاً وتجوز تبعاً فيما ورد به النص أو الحق به لقوله تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
 بعضاً) ولأنه لما عليهم السلام قال د السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، ولما عليهم الصلاة قصر ذلك عليه
 وعلى أهل بيته ، وهذا القول اختاره القرطبي في المفهم ، وأبو المعالى من المغنابلة ، وقد تقدم تقريره في تفسير
 سورة الاحزاب ، وهو اختيار ابن تيمية من المتأخرين . وقالت طائفة : تجوز تبعاً مطلقاً ولا تجوز استقلالاً ،
 وهذا قول أبي حنيفة وجماعة ، وقالت طائفة تنكره استقلالاً لا تبعاً وهي رواية عن أحمد ، وقال النووي : هو
 خلاف الأولى وقالت طائفة : تجوز مطلقاً ، وهو مقتضى صنيع البخاري فانه صدر بالآية وهي قوله تعالى (وصل
 عليهم) ثم علق الحديث الدال على الجواز مطلقاً وعقبه بالحديث الدال على الجواز تبعاً ، فأما الأول وهو
 حديث عبد الله بن أبي أوفى فتقدم شرحه في كتاب الزكاة ، ووقع مثله عن قيس بن سعد بن عبادة د أن النبي ﷺ
 رفع يديه وهو يقول : أقيم أجمل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة ، أخرجه أبو داود والنسائي وسنده
 جيد ، وفي حديث جابر د أن امرأته قالت لنبى ﷺ صل على وعلى زوجي ففعل ، أخرجه أحمد مطولاً ومختصراً
 وصححه ابن حبان ، وهذا القول جاء عن الحسن ومجاهد ونس عليه أحد في رواية أبي داود وبه قال أصح رابن ثور
 وداود والطبري ، واحتجوا بقوله تعالى (هو الذى يصلى عليكم وملائكته) وفي صحيح مسلم من حديث أبي
 هريرة مرفوعاً د أن الملائكة تقول لروح المؤمن صلى الله عليك وهل جسدك ، وأجاب المانعون عن ذلك كله بأن
 ذلك صدر من الله ورسوله ولهما أن يخصا من شاء بما شاء وليس ذلك لأحد غيرهما . وقال البيهقي : يحمل قول
 ابن عباس بالمنع إذا كان على وجه التعظيم لا ما إذا كان على وجه السجدة بالرحمة والبركة . وقال ابن القيم : المختار أن
 يصلى على الأنبياء والملائكة وأزواج النبي ﷺ وآله وذريته وأهل الطاعة على سبيل الإجمال ، وتكره في غير
 الأنبياء لشخص مفرد بحيث يصير شعاراً ولا سيما إذا ترك في حق مثله أو أفضل منه كما يفعله القرافضة ، فلا اتفق
 وقبح ذلك مفرداً في بعض الأحيان من غير أن يتخذ شعاراً لم يكن به بأس ، ولهذا لم يرد في حق غير من أمر النبي
 ﷺ بقول ذلك لهم وهم من أدى ذكاته إلا نادراً كما في قصة زوجة جابر وآل سعد بن عبادة . (تنبيه) : اختلف في
 السلام على غير الأنبياء بعد الاتفاق على مشروعيته في تحية الحى فقيل : يشرع مطلقاً ، وقيل بل تبعاً ، ولا يفرد
 لواحد لذكره صار شعاراً للرافضة ، ونقله النووي عن الشيخ أبي محمد الجويني . قوله في ثاني حديث الباب

(عبد الله بن أبي بكر عن أبيه) هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري ، يختلف في اسمه وقيل كنيته اسمه ، وروايته عن عمرو بن سليم من الاقران ، وولده من صفار النابيين ، ففي السنن الثلاثة من التابعين في نسق ، والسند كله مدينون . قوله (وذريته) بهم المعجمة وحكى كسرهما هي النسل ، وقد يختص بالنساء والاطفال ، وقد يطلق على الاصل ، وهي من ذوا الهمز أي خلن ، الا ان الهزة سهلت لكثرة الاستعمال ، وقيل بل هي من الذر أي خلنوا أمثال الذر وعليه فليس مهموز الاصل ، والله أعلم . واستدل به على أن المراد بآل محمد أزواجه وذريته كما تقدم البحث فيه في الكلام على آل محمد في انبأ الذي قبله ، واستدل به على أن الصلاة على آل لا يجب استقوطها في هذا الحديث ، وهو ضعيف لانه لا يخلو أن يكون المراد بالآل غير أزواجه وذريته أو أزواجه وذريته ، وعلى تقدير كل منهما لا يتم الاستدلال على عدم الوجوب ، أما على الاول فلنبوت الاسر بذلك في غير هذا الحديث ، وليس في هذا الحديث المنع منه بل أخرج عبد الرزاق من طريق ابن طاوس عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن رجل من الصحابة الحديث المذكور بلفظ وصل على محمد وأهل بيته وأزواجه وذريته ، وأما على الثاني فواضح ، واستدل به البيهقي على أن الأزواج من أهل البيت وأيده بقوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت)

٣٤ - باب قول النبي ﷺ « مَنْ آذَيْتُهُ فَاجْعَلْهُ لَكَ زَكَاةً وَرَحْمَةً »

٦٣٦١ -- حدثنا أبو صالح حدثنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب « عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : اللهم فأيما مؤمن سببته فاجعل ذلك له 'قربة إليك يوم القيامة' »

قوله (باب قول النبي ﷺ من آذيتك فاجعله لك زكاة ورحمة) كذا ترجم بهذا اللفظ ، وأورده بلفظ : اللهم فأيما مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربة إليك يوم القيامة ، وأورده من طريق يونس وهو ابن يزيد عن ابن شهاب ، وقد أخرجه مسلم من هذا الوجه مثله ، وظاهر سبأه أنه حذف منه شيء من أوله ، وقد بينه مسلم من طريق ابن أخي ابن شهاب عن عمه بهذا الاسناد بلفظ : اللهم اني اتخذت عندك عهدا اني تخلفني ، فأيما مؤمن سببته أو جللته فاجعل ذلك كفارة له يوم القيامة ، ومن طريق أبي صالح عن أبي هريرة بلفظ : اللهم إنما أنا بشر ، فأيما رجل من المسلمين سببته أو أعتته أو جللته فاجعله لك زكاة ورحمة ، ومن طريق الأخرج عن أبي هريرة مثل رواية ابن أخي ابن شهاب لكن قال : فأي المؤمنين آذيتك شتمته لعنته جللته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة ، ومن طريق سالم عن أبي هريرة بلفظ : اللهم إنما محمد بشر يقضب كما يقضب البشر ، وانى قد اتخذت عندك عهدا ، الحديث وفيه : فأيما مؤمن آذيتك « والباقي بمعناه بلفظ « أو » وأخرج من حديث عائشة بيان سبب هذا الحديث قالت ودخل على رسول الله ﷺ رجلان فكلما به بشيء لا أدري ما هو فأخضباه فسيهما ولمهما ، فلما خرجا قلت له ، فقال : أوما علمت ما شارطت عليه ربي ؟ قلت : اللهم إنما أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله لك زكاة وأجر ، وأخرجه من حديث جابر نحوه ، وأخرجه من حديث أنس وفيه

تقييد المدعو عليه بأن يكون إيس لذلك بأهل واطفاء، وإنما أنا بشر أرى كيرضى البشر وأغضب كيرض البشر؛ فأما أحد دعوت عليه من أمي بدعوة إيس لما بأهل أن يجعلها له طورا وكذا وقرة بقرية بها منه يوم القيامة، وفيه قصة لام سليم . قوله (اللهم فأما مؤمن) المأه جواب الشرط المحذوف، للدلالة السياق عليه، قال المازري : أن قبل كيف بدعوة عليه بدعوة عل من ليس لها بأهل ؟ قيل : المراد بقوله وليس لها بأهل، عندك في باطن أمره لاهل ما يظهر بما يغضب به حاله رجائيه حين دعائي عليه، فيكأنه يقول : من كان باطن أمره عندك أنه ممن ترضى عنه فأجعل دعوتي عليه التي أقتضها ما ظهر لي من معنى حاله حينئذ طورا وكذا، قال : وهذا معنى صحيح لا إحالة فيه، لأنه عليه كان متمعبدا بالظواهر، وحساب الناس في البواطن على الله انتهى . وهذا مبنى على قول من قال : أنه كان يجتهد في الأحكام ويحكم بما أدى اليه اجتهاده، وأما من قال : كان لا يحكم إلا بالوحي فلا يتأتى منه هذا الجواب . ثم قال المازري : فإن قيل فما معنى قوله وأغضب كيرض البشر ؟ فإنه هذا يشير إلى أنه تلك الدعوة وقعت بحكم سورة الغضب، لا أنها على مقتضى الشرع، فيعود السؤال، فالجواب أنه يحتمل أنه أراد أن دعوته عليه أو سبه أو جلده كان ما غير بين فله له عقوبة الجاني أو تركه والرجاء به بما سوى ذلك، فيسكون الغضب لله تعالى بعينه على الله أو جلده، ولا يكون ذلك خارجا عن شرعه . قال : ويحتمل أن يكون ذلك خرج مخرج الاشتقاق وتعلم أمته الخوف من تهمي حدود الله، فيكأنه أظهر الاشتقاق من أن يكون الغضب بحمله على زيادة في عقوبة الجاني لولا الغضب ما وقعت، أو اشتقاقا من أن يكون الغضب بحمله على زيادة سيرة في عقوبة الجاني لولا الغضب ما زادت، ويكون من الصفات على قول من يجوزها، أو يكون الزجر يحصل بدونها . ويحتمل أن يكون الأمن والسب يقع منه من غير قصد اليه فلا يكون في ذلك كالأمن الواقعة رغبة إلى الله وطلبها للاستجابة . وأشار عياض إلى ترجيح هذا الاحتمال الأخير فقال : يحتمل أن يكون ما ذكره من سب ودعاء غير مقصود ولا منوي، لكن جرى على عادة العرب في دعم كلامها وصلة خطابها عند المخرج والتأكيد لعل لا على نية وقوع ذلك . كقولهم عتري حطى وتربت يمينك، فاشفق من موافقة أمثالها القدر، فعاهد ربه ورغب اليه أن يحصل ذلك القول رحمة وقرة انتهى . وهذا الاحتمال حسن إلا أنه يرد عليه قوله د جلده، فإن هذا الجواب لا يتمشى فيه، إذا يقع الجلد من غير قصد، وقد ساق الجميع مساقا واحدا إلا إن حمل على الجلدة الواحدة فينتج . ثم أبدى القاضى احتمالا آخر فقال : كان لا يقول ولا يفعل عليه في حال غضبه إلا الحق، لكن غضبه لله قد يحمله على تمجيل مفاضة مخالفته وترك الاعتناء والصفح، وبؤبؤه حديث عائشة د ما انتقم لنفسه قط إلا أن تذهبك حرمة الله، وهو في الصحيح . قلت : فعلى هذا فعنى قوله د ليس لها بأهل، أى من جهة تعين التمجيل . وفي الحديث كمال شفقه عليه على أمته وجليل خلقه وكرم ذاته حيث قصد مقابلة ما وقع منه بالجبر والتكريم، وهذا كله في حق ممين في زمنه واضح، وأما ما وقع منه بطريق التعميم لنهر معين حتى يتناول من لم يدرك زمنه عليه فما أظنه يشمل، والله أعلم

٣٥ - باب التصرف من اتقى

٦٣٦٢ - عز حنيفة بن مرّ حدثنا هشام عن قتادة د عن أنس رضي الله عنه سألو رسول الله

ﷺ حتى أحفره المسألة ، فنضب ، فصعد المنبر فقال : لانسألوني اليوم عن شيء إلا بينته لكم . فجعلت أنظر يوماً وشيلاً ، فإذا كل رجل لاف رأسه في ثوبه يبيكي ، فإذا رجل كان إذا لاف الرجل يدهي لغير أبيه ، فقال يارسول الله ، من أبي ؟ قال : حذافه . ثم أنشأ عمرُ فقال : رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمدٍ ﷺ رسولا . نمودُ بالله من الفتن . فقال رسول الله ﷺ : ما رأيتُ في الخمر والنشر كالיום قط ، انه صوّرت لي الجنة والنار حتى رأيتهما ورائه الحائط . وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾

قوله (باب التعمد من الفتن) ستأتي هذه الترجمة وحديثها في كتاب الفتن ، وتقدم شيء من شرحه يتعلق بسبب نزول الآية المذكورة في آخر الحديث في تفسير سورة المائدة ، وقوله أحفره ، بجاء مهملة ساكنة وقاء مفتوحة أي الحوا عليه ، يقال أحففته إذا حملته على أن يبحث عن الخبر ، وقوله ولا بالرفع ويجوز النصب على الحال ، وقوله إذا لاف ، بمهملة خفيفة أي عاصم ، وفي الحديث أن غضب رسول الله ﷺ لا يمنع من حكمه فانه لا يقول إلا الحق في الغضب والرضا ، وفيه فهم عمر وفضل هله

٣٦ - باب التعمد من غلبة الرجال

٦٣٦٢ - حَرْشُ نُفَيْيَةَ بْنِ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو مَوْلَى الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَلٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَأَبِي طَلْحَةَ : التَّمَنَّا لَنَا قُلَامًا مِنْ غِلْمَانِكَ يَخْدُمُنِي . فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ يُرِدُنِي وَرَاءَهُ ، فَكَنتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كُلَّمَا زَلَّ ، فَكَنتُ أَسْمَعُهُ يُكْتَمِرُ أَنْ يَقُولَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْخَزَنِ ، وَالْهَجَرِ وَالْكَسَلِ ، وَالْبُهْلِ وَالْجُبْنِ ، وَضَلَعِ الدِّينِ وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ . فَلَمَّا أَزَلَّ أَخْدَمْتُهُ حَتَّى أَتَيْنَاهَا مِنْ خَيْرَ وَأَقْبَلَ بِصَفِيَّةَ بِنْتُ حُجَيْفٍ فَكَنتُ أَرَاهُ يَحْمِي وَرَاءَهُ بِبَاهٍ - أَوْ كَاءَ - ثُمَّ يَرُدُّهَا وَرَاءَهُ . حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالصُّهْبَاءِ صَنَعَ حَبَسًا فِي زَطْرِ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَدَعَوْتُ رَجُلًا فَأَكَلُوا ، وَكَانَ ذَلِكَ بَنَاءً بَهَا . ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى بَدَأَهُ أَحَدٌ ، قَالَ : هَذَا جَبَلٌ يُعِينُنِي . فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْرَمُ مَا بَيْنَ جَبَلَيْهَا ، مِثْلًا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ . اللَّهُمَّ بَارِكْ لِمَنْ فِي مَدِّهِمْ وَصَاعِهِمْ ،

قوله (باب التعمد من غلبة الرجال) ذكر فيه حديث أنس في قصة خير ، وذكر صفة بنت حبي ، وتقدم شرح ذلك في المغازي وغيرها ، رسيأتي منه التعمد مفرداً بعد أبواب قوله (فكنت أسمعهم يكتمون أن يقول) استدلل به على أن هذه الصيغة لا تدل على الدوام ولا الاكثار ، والا لما كان لقوله بكثرة فائدة ، وتقلب بأن

المراد بالدرام أهم من الفعل والقوة ، ويظهر لي أن الحاصل أنه لم يعرف لذلك مزيلا ، ويفيد قوله « يكثر » وقوع ذلك من فعله كثيرا . **قوله** (من ألم والحزن إلى قوله والجبن) بأن شرحه قريبا . **قوله** ([وضع الدين] أصل الضلع وهو يفتح المعجمة واللام الاوواج ، يقال ضلع يفتح اللام يضلح أى مال ، والمراد به هنا نقل الدين وشدته وذلك حيث لا يجد من عليه الدين وفاء ولا سبيحا مع المطالبة . وقال بعض السلف ما دخل في الدين قلبا إلا أذهب من العقل مالا يعود اليه . **قوله** (وغلبة الرجال) أى شدة تسلطهم كاستيلاء الرماح هرجا ومرجا . قال الكرماني : هذا الدعاء من جوامع الكلم ، لأن أنواع الرذائل ثلاثة : نفسانية وبذنية وخارجية ، فالاولى بحسب القوى التي للانسان وهي ثلاثة : العقلية والنفسية والشهوانية ، فالهم والحزن يتعلق بالعقلية ، والجبن بالانفسية ، والبخل بالشهوانية . والمعجز والكيكل بالبدنية . والثاني يكون عند سلامة الاعضاء وتقام الآلات والقوى ، والاول عند نقصان عضو ونقصه ، والضلح والغلبة بالخارجية فالاول مالى والثاني جامى ، والدعاء مشتمل على جميع ذلك

٣٧ - باب التعوذ من هذاب القبر

٦٣٦٤ - **حدثنا** الحفيد **حدثنا** سفيان **حدثنا** موسى بن عتبة قال « سمعت أم خالد بنت خالد

قال : ولم أسمع أحدا سميع من النبي **عليه السلام** غيرها - قالت : سمعت النبي **عليه السلام** يتعوذ من هذاب القبر »

قوله (باب التعوذ من هذاب القبر) تقدم الكلام عليه في أواخر كتاب الجنائز . **قوله** (سفيان) هو ابن حنينة ، وأم خالد بنت خالد اسمها أمة بتخفيف الميم بنت خالد بن سعيد بن العاص ، تقدم ذكرها في لباس وأنها ولدت بأرض الحبشة لما هاجر أبواها إليها ، ثم قدموا المدينة وكانت صغيرة في عهد النبي **عليه السلام** وقد حفظت عنه

٦٣٦٥ - **حدثنا** آدم **حدثنا** شعبة **حدثنا** عبد الملك عن مصعب قال « كان سعد بأسر يغمس ويذكرهن »

عن النبي **عليه السلام** أنه كان بأسرهن : اللهم إني أعوذ بك من البخل » وأعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك أن أزدل إلى أزدل القبر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا - يعنى فتنة الدجال - وأعوذ بك من هذاب القبر »

٦٣٦٦ - **حدثنا** عثمان بن أبي شيبة **حدثنا** جرير عن منصور عن أبي وائل عن مسروق « عن عائشة

قالت : دخلت على مجوزان من مجز جهود للدينة فقامتا لي : إن أهل القبور يمدون في قبورهم ، فكذبتهما ، ولم أنعم أن أصدقهما . فخرجتا . ودخل على النبي **عليه السلام** فقالت : يا رسول الله ، إن مجوزين . وذكرته .

قال : صدقنا ، إنهم يمدون عذابا تسمعه للبهائم كلها . فأرأيت بعد في صلاة ألا يتعوذ من هذاب القبر »

قوله (باب التعوذ من البخل) كذا وقعت هذه الترجمة هنا للدستور وحده ، وهي غلط من وجهين : أحدهما أن الحديث الاول في الباب وإن كان فيه ذكر البخل لكن قد ترجم لهذه الترجمة بعينها بعد أربعة أبواب وذكر فيه الحديث المذكور بعينه ، ثانيهما أن الحديث الثاني يختص بهذاب القبر لا ذكر البخل فيه أصلا فهو بقية من الباب الذي قبله وهو اللانق به ، وقوله « عن عبد الملك » هو ابن عمر كما سيأتى منسوبا في الباب المشار اليه . **قوله** (عن

مصعب) هو ابن سعد بن أبي وقاص، وسيأتي قريباً من رواية غندر عن شعبة عن عبد الملك عن مصعب بن سعد، ولعبد الملك بن عمر فيه شيخ آخر، فقد تقدم في كتاب الجهاد من طريق أبي عوانة عن عبد الملك بن عمير عن عمرو بن ميمون عن سعد وقال في آخره: قال عبد الملك: حدثت به مصعباً فصدقه، وأورده الاسماعيل من طريق زائدة عن عبد الملك عن مصعب وقال في آخره: حدثت به عمرو بن ميمون فقال وأنا حدثني بن سعد، وقد أورده الترمذي من طريق عبيد الله بن عمرو الرقي عن عبد الملك عن مصعب بن سعد وعمرو بن ميمون جميعاً عن سعد وسأله على أنفص مصعب، وكذا أخرجه النسائي من طريق زائدة عن عبد الملك عنهما، وأخرجه البخاري من طريق زائدة عن عبد الملك عن مصعب وحده، وفي سياق عمرو أنه كان يقول ذلك دبر الصلاة، وليس ذلك في رواية مصعب، وفي رواية مصعب ذكر البخل وليس في رواية عمرو، وقد رواه أبو إسحق السبيعي عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود هذه رواية ذكرها عنه، وقال إسرائيل عنه عن عمرو بن ميمون الخطابي، ونقل الترمذي عن الدارمي أنه قال: كان أبو إسحق يضطرب فيه. قلت: لعل عمرو بن ميمون سمعه من جماعة، فقد أخرجه النسائي من رواية زهير عن أبي إسحق عن عمرو عن أصحاب رسول الله ﷺ وقد سمى منهم ثلاثة كما ترى، وقوله أنه كان سعد يأمر، في رواية الكشميني بإسراء، بصيغة الجمع، وجرير المذكور في الحديث الثاني هو ابن عبد الحميد، ومنصور هو ابن المعتز من صفار الثابطين، وأبو وائل هو شقيق بن سبرة وهو مسروق شيخه من كبار الثابطين، ورجال الاسناد كلهم كوفيون إلى عائشة، ورواية أبي وائل عن مسروق من الأثران، وقد ذكر أبو علي الجبائي أنه وقع في رواية أبي إسحق المستعمل عن الثوري في هذا الحديث منصور عن أبي وائل ومسروق عن عائشة، وبإسناده عن قال: والصواب الأول، ولا يحفظ لابي وائل عن عائشة رواية. قلت: أما كونه الصواب فصواب لا اتفاق الرواة في البخاري على أنه من رواية أبي وائل عن مسروق، وكذا أخرجه مسلم وغيره من رواية منصور، وأما الثاني فردد فقد أخرج الترمذي من رواية أبي وائل عن عائشة حديثين أحدهما «ما رأيت الوجود على أحد أشد منه على رسول الله ﷺ»، وهذا أخرجه الشيخان والنسائي وابن ماجه من رواية أبي وائل عن مسروق عن عائشة، والثاني «إذا تصدقت المرأة من بيت زوجها» الحديث أخرجه أيضاً من رواية عمرو بن مرة سمعت أبا وائل عن عائشة، وهذا أخرجه الشيخان أيضاً من رواية منصور والاعمش عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة، وهذا جميع ما في الكتب الستة لابي وائل عن عائشة، وأخرج ابن حبان في صحيحه من رواية شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي وائل عن عائشة حديث «ما من مسلم يشاك شركة فادعها إلا رفعه الله بها درجة» الحديث، وفي بعض هذا ما يرد ما لا يوافق أبي علي، قوله (دخلت على عجزان من عجز يهود المدينة) يجوز بهن المينة والمجمعهما زاي جمع عجز مثل عمود وعمد، ويجمع أيضاً على عجائر، وهذه رواية الاسماعيلي عن عمران بن موسى عن عثمان بن أبي شيبة شيخ البخاري فيه، قال ابن السكيت: ولا يقال عجوزة، وقال غيره: هي لغة دنيئة. وقوله «ولم أنعم» هو رباعي من أنعم والمراد أنها لم تصدقهما أولاً. قوله (فقلت يا رسول الله ان عجزين وذكرته لهما فقال صدقتا) قال الكرماني حذف خبر «ان» لئلا يلبس بالتقدير دخلتا. قلت: ظهر لي أن البخاري هو الذي اختصره، فقد أخرجه الاسماعيلي عن عمران بن موسى عن عثمان بن أبي شيبة شيخ البخاري فيه فسأله ونظفه ونقله

له : يا رسول الله ان يهوديين من عجماء يهود المدينة دخلنا على فرعوننا ان أهل القيور يعبدون في قبورهم ، فقال : صدقنا ، وكذا أخرجه مسلم من وجه آخر عن جرير شيخ عثمان فيه ، فمل هذا فيضبط و ذكرت ، له بضم التاء وسكون الراء أى ذكرت له ما قلنا ، وقوله « تسمعه اليهائم » تقدم شرحه مستوفى ، ويثبت طريق الجمع بين جومه عليه السلام هنا بتصديق اليهوديين في اثبات عذاب القبر وقوله في الرواية « عائذا بالله من ذلك » وكلا الحديثين عن عائشة ، وحاصله أنه لم يكن أوحى إليه أن المؤمنين يفتنون في القبور فقال « انما يفتن يهود » لجرى على ما كان عنده من علم ذلك ، ثم لما علم بأن ذلك يقع لغير اليهود استعاذ منه وعله وأمر بإيقاعه في الصلاة ليكون أنجح في الاجابة ، ورافه أهل

٣٨ - باب التعموذ من فتنة الحيا والمات

٦٣٦٧ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** المعمر **قال** سمعت أبي **قال** « سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول : كان نبي الله عليه السلام يقول : اللهم انى أعوذ بك من العجز والكسل ، والجبن والحرم ، وأعوذ بك من هذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة الحيا والمات »

قوله (باب التعموذ من فتنة الحيا) أى زمن الحياة (والمات) أى زمن الموت من أول النزع وهلم جرا ، ذكر فيه حديث أنس وفيه ذكر العجز والكسل والجبن ، وقد تقدم السلام عليه في الجهاد والبخل ، وسيأتى بعد بابين ، والحرم والمراد به الزيادة في كبر السن ، وهذاب القبر وقد مضى في الجنائز . وأما فتنة الحيا والمات فقال ابن بطال هذه كلمة جامعة لمعان كثيرة ، وينبذ للمراء أن يرغب الى ربه في رفع ما نزل ودفع ما لم ينزل ، ويستشعر الافتقار الى ربه في جميع ذلك ، وكان عليه السلام يتعموذ من جميع ما ذكر دفعا عن أمته ونشريا لهم ليبين لهم صفة المم من الادعية . قلت : وقد تقدم شرح المراء بفتنة الحيا وفتنة المات في « باب الدعاء قبل السلام » في أواخر صفة الصلاة قبيل كتاب الجمعة ، وأصل الفتنة الامتحان والاختبار واستعملت في الشرع في اختبار كهدف ما يكره ، ويقال فتنت الذهب اذا اختبرته بالنار لانتظر جودته ، وفي الغفلة عن المطلوب كقوله « انما أموالكم وأولادكم فتنة » وتستعمل في الاكراه على الرجوع عن الدين كقوله تعالى « ان الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات » . قلت : واستعملت أيضا في الضلال والاثم والكفر والعذاب والفضيحة ، ويعرف المراد حيثما ورد بالسياق والقرائن

٣٩ - باب التعموذ من لئام والمقرم

٦٣٦٨ - **حدثنا** مولى بن أسد **حدثنا** وهيب عن هشام بن عروة عن أبيه « عن عائشة رضى الله عنها أن النبي عليه السلام كان يقول : اللهم انى أعوذ بك من الكسل والحرم ، واللئام والمقرم ، ومن فتنة القبر وهذاب القبر ، ومن فتنة النار وهذاب النار ، ومن شر فتنة غنى ، وأعوذ بك من فتنة الفقر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال . اللهم أغسل عني خطيئتي بماء الثلج والبرد ، ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس ، وباعد بيني وبين خطيئتي كما باعدت بين الشرق والغرب »

قوله (باب التعمود من الماء والمغرم) بفتح الميم وفيها وكذا إزاء والمثلثة وسكون الحقة والفين المسجمة ، والماء ما يقتضى الالم والمغرم ما يقتضى النغم ، وقد تقدم بيانه في باب الدعاء قبل السلام ، من كتاب الصلاة .

قوله (من السكسل والمغرم) تقدما في الباب الذي قبله . **قوله** (والماء والمغرم) والمراد الالم والفراغة ، وهي ما يلزم الضمض أدائه كالدين . واد في رواية الزهري عن هروءة كما مضى في باب الدعاء قبل السلام ، فقال له قائل ما أكثر ما نستخدم من الماء والمغرم ، فكذا أخرجه من طريق شعيب عن الزهري ، وكذا أخرجه النسائي من طريق سليمان ابن سليم الحمصي عن الزهري فذكر الحديث مختصرا وفيه فقال له يا رسول الله إنك تكثرت التعمود والحديث ، وقد تقدم بيانه هناك وقلت إن لم ألق حيفئذ على تسمية القائل ، ثم وجدت تفسير المهم في الاستعاذة للنسائي أخرجه من طريق سلمة بن سعيد بن عطية عن معمر عن الزهري فذكر الحديث مختصرا ولفظه كان يتعود من المغرم والماء قلت : يا رسول الله ما أكثر ما تعمود من المغرم ، قال : إنه من غرم حدث فكذب ووعد فأخلف ، فعرف أن السائل له عن ذلك حائفة راوية الحديث . **قوله** (ومن فتنة القبر) هي سؤال المسكين ، وعذاب القبر تقدم شرحه . **قوله** (ومن فتنة النار) هي سؤال الخزنة على سبيل التوبيخ ، واليه الإشارة بقوله تعالى لا كلما أتني فيها فرج سلهم ضغوتها ألم بأنكم نذير) وسياق الكلام عليه في باب الاستعاذة من أرذل العمر ، بعد ثلاثة أبواب . **قوله** (ومن شر فتنة الفنى وأهوذ بك من فتنة الفقر) تقدم الكلام على ذلك أيضا في باب الدعاء قبل السلام ، قال الكرماني : صرح في فتنة الفنى بذكر الشر إشارة إلى أن مضرته أكثر من مضرته غيره ، أو تظليها على أصحابه حتى لا يفتروا فيغفلوا عن مفادته ، أو إيماء إلى أن صورته لا يكون فيها خير ، بخلاف صورة الفقر فإنها قد تكون خيرا انتهى . وكل هذا غفلة عن الواقع ، فإن الذي ظهر لي أن لفظ دشر في الأصل ثابتة في الموضمين وإنما اختصروا بعض الرواة ، فسألت بعد قليل في باب الاستعاذة من أرذل العمر ، من طريق وكيع وأبي معاوية مرفقا عن هشام بسنده هذا بلفظ « شر فتنة الفنى وشر فتنة الفقر » وبأق بعد أبواب أيضا من رواية سلام بن أبي مطيع عن هشام بإسقاط « شر » في الموضمين ، والتقييد في الفنى والفقر بالشر لا بد منه لأن كلاهما فيه خير باعتبار ، فالتقييد في الاستعاذة منه بالشر يخرج ما فيه من الخير سواء قل أم كثر ، قال الغزالي : فتنة الفنى الحرص على جمع المال وحبه حتى يكسبه من غير حله وينعمه من واجبات إنفاقه وحقوقه ، وفتنة الفقر يراد به الفقر المدقع الذي لا يصحبه خير ولا روح حتى يتورط صاحبه بسببه فيما لا يلبق بأهل الدين والمروءة ، ولا يزال بسبب قاقته على أى حرام وثب ، ولا في أى حالة تورط . وقيل المراد به فقر النفس الذي لا يرد ملك الدنيا بهذا فيها ، وليس فيه ما يبدل حال تفضيل الفقر على الفنى ولا عكسه . **قوله** (وأهوذ بك من فتنة المسيح الدجال) في رواية وكيع « ومن شر فتنة المسيح الدجال » وقد تقدم شرحه أيضا في باب الدعاء قبل السلام ، **قوله** (اللهم اغسل عني خطايائي بماء الثلج والبرد الخ) تقدم شرحه في الكلام على حديث أبي هريرة في أوائل صفة الصلاة ، وحكمة العدول عن الماء الحار إلى الثلج والبرد مع أنه الحار في العادة أبلغ في إزالة الرسخ الإشارة إلى أنه الثلج والبرد ما آن طاهران لم تفسدهما الأيدي ولم يمتنعهما الاستعمال ، فكان ذكرهما أكد في هذا المقام ، أشار إلى هذا الخطأ . وقال الكرماني : وله توجيه آخر وهو أنه جعل الخطايا بمنزلة النار لكونها توهى إليها نهر عن إطفاء حرارتها بالفصل تأكيد في إطفائها ، وبالف في استعمال المبردات ترفيا عن الماء إلى أبرده من

وهو الثلج ثم إلى أبرد منه وهو البرد بدليل أنه قد يجمد ويصير جليداً ، بخلاف الثلج فإنه يذوب . وهذا الحديث قد رواه الزهري عن عروة كما أشرت إليه ، وقيدته بالصلاة وانفذه فكان يدعو في الصلاة ، وذكره هناك توجيهه ادعاه في الدعاء قبل السلام ، ولم يقع في رواية شعيب عن الزهري عند المصنف ذكر المأثم والمغرم ، ووقع ذلك عند مسلم من وجه آخر عن الزهري ، ولم يقع عندهما معا فيه قوله : اقيم غسل عني خطايي الخ ، وهو حديث واحد ذكر فيه كل من همام بن عروة والزهري عن عروة ما لم يذكره الآخر . والله أعلم

٤٠ - باب الاستعاذة من الجبن والكسل . كسالى وكسالى واحد

٦٣٦٩ - حدثنا خالد بن محمد حدثنا سليمان قال حدثني عمرو بن أبي عمرو قال سمعت أنسا قال : كان النبي ﷺ يقول : اللهم إني أعوذ بك من الأهم والحزن ، والعجز والكسل ، والجبن والبخل ، ضام للدين ، وخطبة الرجال

قوله (باب الاستعاذة من الجبن والكسل) تقدم شرحهما في كتاب الجهاد . قوله (كسالى وكسالى واحد) بفتح الكاف وضمها ، قلبه : وهما قراءتان قرأ الجمهور بالاضمة وقرأ الأصحج بالفتح ، وهي لغة بني تميم ، وقرأ ابن السمين بالفتح أيضاً لكن أسقط الألف وسكن السين ووصفهم بما يوصف به المؤنث المفرد للملاحظة معنى الجملة ، وهو كما قرئ (وترى الناس سكرى) . والكسل الفتور والتواني وهو ضد النشاط . قوله (حدثنا سليمان) هو ابن بلال ، ووقع التصريح به في رواية أبي زيد المروزي . قوله (عمرو بن أبي عمرو) هو مولى المطلب الماضي ذكره في باب التعمد من غلبة الرجال ، . قوله (فكنت أحمه بكثر) يقول : اللهم إني أعوذ بك من الأهم إلى قوله والجبن (تقدم شرح هذه الأمور الستة ، وحصله أن الأهم لما يتصوره العقل من المكروه في الحال ؛ والمؤمن لما وقع في الماضي ، والعجز ضد الاقتدار ، والكسل ضد النشاط ، والبخل ضد الكرم ، والجبن ضد الشجاعة . وقوله وضلع الدين ، تقدم ضبطه وتفسيره قبل ثلاثة أبواب ، وقوله وخطبة الرجال ، هي إضافة للفاعل ، استعاذ من أن يظلمه الرجال لما في ذلك من الوهن في النفس والمعايش

٤١ - باب التعمد من البخل . البخل والبخل واحد ، مثل : الحزن والحزن

٦٣٧٠ - حدثني محمد بن المنثري حدثني فهد بن عبد الملك بن محمد بن محمد عن محمد بن سعيد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كان يأمر بهؤلاء الخمس ويحثهم عن النبي ﷺ : اقيم إني أعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك أن أرد إلى أردل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا ، وأعوذ بك من عذاب القبر ،

قوله (باب التعمد من البخل) تقدم الكلام عليه قبل . قوله (البخل والبخل واحد) يعني : ضم أوله وسكون ثانيه وفتحهما . قوله (مثل الحزن والحزن) يعني في وزنها . قوله (وأعوذ بك أن أرد إلى أردل العمر) في

رواية المرضعى وأعوذ بك من أن أرد بزيادة من ، وسيأتي شرحه في الباب الذي بعده . **قوله** (وأعوذ بك من فتنة الدنيا) كذا الأكثر ، وأخرجه أحمد عن روح عن شعبة ورواه آدم الماضية قريباً عن شعبة . يعني فتنة الدجال ، وحكى الكرماني أن هذا التفسير من كلام شعبة ، وليس كما قال فقد بين يحيى بن أبي كثير عن شعبة أنه من كلام عبد الملك بن عمير راوى الخبر أخرجه الإسماعيلي من طريقه ولفظه ، قال شعبة فسألت عبد الملك بن عمير عن فتنة الدنيا فقال : الدجال ، ووقع في رواية زائدة بن قدامة عن عبد الملك بن عمير بلفظه . وأعوذ بك من فتنة الدجال ، أخرجه الإسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن عثمان بن أبي شيبة عن حسن بن علي الجعفي ، وقد أخرجه البخاري في الباب الذي بعده عن إسحاق عن حسين بن علي بلفظه . من فتنة الدنيا ، فلمل بعض رواه ذكره بالمعنى الذي فسره به عبد الملك بن عمير ، وفي إطلاق الدنيا على الدجال إشارة إلى أن فتنته أعظم الفتن السكاينة في الدنيا ، وقد ورد ذلك صريحاً في حديث أبي أمامة قال « خطبنا رسول الله ﷺ ، فذكر الحديث وفيه » أنه لم تكن فتنة في الأرض منذ خلق الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال ، أخرجه أبو داود وابن ماجه

٤٢ - باب التعوذ من أرذل العمر . أراذلنا سقاطنا

٦٣٧١ - **حدثنا** أبو معمر **حدثنا** عبد الوارث عن عبد العزيز بن صهيب « عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : اللهم إني أعوذ بك من اللكسل ، وأعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك من الهرم ، وأعوذ بك من البهزل »

قوله (باب التعوذ من أرذل العمر أراذلنا سقاطنا) بضم المهملة وتشديد القاف جمع ساقط وهو القيم في حسبه ونسبه ، وهذا قد تقدم القول فيه في أوائل تفسير سورة هود ، وأورد فيه حديث أنس وليس فيه لفظ الترجمة لكنه أشار بذلك إلى أن المراد بأرذل العمور في حديث سعد بن أبي وقاص الذي قبله الهرم الذي في حديث أنس لجيشها موضع الأخرى من الحديث المذكور

٤٣ - باب الدعاء برفع الوباه والوجع

٦٣٧٢ - **حدثنا** محمد بن يوسف **حدثنا** سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبي ﷺ : اقيم حبب إلينا المدينة كما حبت إلينا مكة أو أشد ، واقلع ماها إلى الجحفة . اللهم بارك لنا في مدنا وصاعنا »

٦٣٧٣ - **حدثنا** موسى بن اسماعيل **حدثنا** إبراهيم بن سعيد أخبرنا ابن شهاب عن عاصم بن سعد أن أباة قال « **حدثني** رسول الله ﷺ في حجة الوداع من شكوى أشقيت منها على الموت ، فقلت : يا رسول الله ، يبلغني ما ترى من الوجع ، وأنا ذو حال ، ولا يرئى إلا ابنة لي واحدة ، أنا تصدق بئس مالي ؟ قال : لا . قلت : فيشطره ؟ قال : فمات كنه ، إنك أن تذكر ذلك أغنيك خير من أن تذكرهم عالة يتكففون الناس ، وإنك

لن تُفَقَّ قَفَّةً تَبْقَى بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ ، حَقٌّ مَا عَمِلْتُ فِي فِي أَمْرَاتِكَ . قُلْتُ : آأَخْلَفْتُ بِمَدِّ أَصْحَابِي ؟ قَالَ : إِنَّكَ لَنْ تَخْلَفَ فَعَمَلٌ عَمَلًا تَبْقَى بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَزْدَدْتُ دَرَجَةً وَرَفْعَةً . وَلَهُكَ تَخْلُفُ حَقٌّ يَنْفَعُ بِكَ أَقْوَامٌ وَبُضُرُكَ بِكَ آخَرُونَ . أَلَيْسَ لَأَصْحَابِي حَبْرَتُهُمْ ، وَلَا تَزْدُومُ عَلَى أَهْقَابِهِمْ . لَكِنَّ الْبَاسُ سَمْدُ بْنُ خُوَلَةَ . قَالَ سَمْدُ : رَأَيْتُ لَهُ الْبَاسَ عليه السلام مِنْ أَنْ تُوفِّيَ بِحُكْمِهِ .

قوله (باب الدعاء برفع الوباء والوجع) أي برفع المرض عن نزل به سواء كان عاماً أو خاصاً ، وقد تقدم بيان الوباء وتفسيره في « باب ما يذكر في الطاعون » ، من كتاب الطب ، وأنه أهم من الطاعون ، وأن حقيقته مرض عام ينشأ عن فساد الهواء وقد يسمى طاعوناً بطريق المجاز ، وأوضحه هناك أزد من دهم أن الطاعون والوباء مترادفان بما ثبت هناك أن الطاعون لا يدخل المدينة وأن الوباء وقع بالمدينة كما في قصة المرزبيين ، وكما في حديث أبي الأسود أنه كان عند عمر فوقع بالمدينة بالناس موت ذريع وغير ذلك ، وذكر المصنف في الباب حديثين : أحدهما حديث عائشة رضي الله عنها وألهم حبب إلينا المدينة ، الحديث وفيه « اتقل حاماً إلى المحفة » وهو يتعلق بالركن الأول من الترجمة وهو الوباء ، لأنه المرض العام ، وأشار به إلى ما ورد في بعض طرقه حيث قالت في أوله « قدمنا المدينة وهي أرباً أرض الله » وقد تقدم بهذا اللفظ في آخر **كتاب الحج** . ثانيهما حديث سميد بن أبي وقاص رضي الله عنه « حدثني النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع من شكوى ، الحديث وهو متعلق بالركن الثاني من الترجمة وهو الوجع ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب الوصايا ، وقوله في آخره « قال سميد رأى له رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ » ، ورد قول من دهم أن في الحديث إدراجاً ، وأن قوله « رأى له الخ » من قول الزهري متمسكاً بما ورد في بعض طرقه وفيه قال الزهري الخ فإن ذلك يرجع إلى اختلاف الرواة عن الزهري هل وصل هذا التقدير عن سميد أو قال من قبل نفسه ، والحكم للوصول لأن مع رواته زيادة علم وهو حافظ ، وشاهد الترجمة من قوله عليه السلام « أَلَيْسَ أَمْضٍ لِأَصْحَابِي حَبْرَتُهُمْ وَلَا تَزْدُومُ عَلَى أَهْقَابِهِمْ » ، فإن فيه إشارة إلى الدعاء لسعد بالمغفرة ليرجع إلى دار مجرته وهي المدينة ولا يستقر مقياً بسبب الوجع بالبلد التي هاجر منها وهي مكة ، وإلى ذلك الإشارة بقوله « لكن البأس سميد بن خولة الخ » ، وقد أوضحته في أوائل الوصايا ما يتعلق بسعد بن خولة . ونقل ابن المزيّن المالكي أن الزناء لسعد بن خولة بسبب إقامته بمكة ولم يهاجر ، وتعب بأنه شهد بدراً ولكن اغتلفوا متى رجع إلى مكة حتى مرض بها مات ؟ فقيل أنه سكن مكة بعد أن شهد بدراً وقبل مات في حجة الوداع ، وأغرب الداودي فيها حكاه ابن التين فقال : لم يكن المهاجرين أن يقيموا بمكة إلا ثلاثاً بعد البدر ، فدل ذلك أن سميد بن خولة توفي قبل تلك الحجة ، وقيل مات في الفتح بعد أن أطال المقام بمكة فغير حذر ، إذ لو كان له حذر لم يأثم ، وقد قال عليه السلام حين قبل له أن صفية حاصد « أحببنا هي » ، فدل على أن المهاجر إذا كان له حذر أن يقيم أزيد من الثلاث المشروعة للمهاجرين ، ودل : يحتمل أن تكون هذه القصة قالها عليه السلام قبل حجة الوداع ثم حج فقرأها الراوي بالحديث لكونها من تكلمته انتهى . وكلامه متعقب في مواضع : منها استنباده بقصة صفية ولا حجة فيها لاحتمال أن لا تجاوز الثلاث المشروعة ، والاحتباس الامتناع وهو يصدق باليوم بل بدونه ، ومنها جومه بأن

سعد بن حمره أطال المنام بمكة ورمزه إل أنه أقام بقرى مدبر وانه أتم بذلك إل غير ذلك مما يظهر فساد بالتأمل

٤٤ - باب الاستعاذه من أزدل العسر ، ومن فتنة الدنيا ، ومن فتنة النار

٦٣٧٤ - **عنه** إسحاق بن إبراهيم أخبرنا الحسين بن زائدة عن عبد الملك عن مفضل عن أبيه قال

« تمودوا بركات كان النبي ﷺ يقول يقول بين : اللهم إني أعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من أن أزد إلى أزدل العسر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر »

٦٣٧٥ - **عنه** يحيى بن موسى حدثنا وكيع قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه « عن عائشة أن النبي

ﷺ كان يقول : اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم ، والفقر والفاقم . اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار وفتنة النار ، وفتنة القبر وعذاب القبر ، وشر فتنة الدنيا ، وشر فتنة الفقر ، ومن شر فتنة السج للدجال . اللهم اغفر لي خطيئتي بماه الثلج والبرد ، ونق قلبي من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، وباعد بيني وبين خطيئتي كما باعدت بين المشرق والمغرب »

قوله (باب الاستعاذه من أزدل العسر ومن فتنة الدنيا ومن فتنة النار) في رواية الكشميني « ومن عذاب النار ، بدل فتنة النار . **قوله** (أنا أنا الصديق) هو ابن علي الجعفي الزاهد المشهور ، وإسحق الرازي منه هو ابن راهويه ، وشيخه زائدة هو ابن قدامة ، وعبد الملك هو ابن عمير ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى قبل قليل ، وكذا حديث عائشة ثاني حديثي الباب

٤٥ - باب الاستعاذه من فتنة النبي

٦٣٧٦ - **عنه** موسى بن إسماعيل حدثنا سلام بن أبي مطيع عن هشام عن أبيه « عن خاله أن

النبي ﷺ كان يقول : اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار ، ومن عذاب النار . وأعوذ بك من فتنة القبر ، وأعوذ بك من عذاب القبر . وأعوذ بك من فتنة النبي ، وأعوذ بك من فتنة الفقر ، وأعوذ بك من فتنة السج للدجال »

قوله (باب الاستعاذه من فتنة النبي) ذكر فيه حديث عائشة المذكور مختصرا من رواية وكيع عن هشام بن عروة ، وقد تقدم شرحه

٤٦ - باب الاستعاذه من فتنة الفقر

٦٣٧٧ - **عنه** محمد بن أحمد أخبرنا أبو معاوية حدثنا هشام بن عروة عن أبيه « عن عائشة رضي الله عنها

قالت : كان النبي ﷺ يقول : اللهم اني أعوذ بك من فاقة النار وعذاب النار ، وفاقة القبر وعذاب القبر
ومر فاقة النقي ومر فاقة الفقر . اللهم اني أعوذ بك من شر فاقة المسيح الدجال . اللهم اغسل قلبي بما لا ينج
والبرد ، وتق قلبى من الخطايا كما تقيت الثوب الأبيض من الدنس . وباعد بينى وبين خطاياى كما باعدت
بين المشرق والمغرب . اللهم اني أعوذ بك من السكسل والمأثم والمغرم .
قوله (باب التعوذ من فاقة الفقر) ذكر فيه حديث عائشة من طريق أبى معاوية عن هشام بن همام ، وقد تقدم
شرحه أيضا مستوفى

٤٧ - باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة

٦٣٧٨ ، ٦٣٧٩ -- حدثني محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة عن أنس عن أم
سليم أنها قالت : يا رسول الله ، أنس خادمك ادع الله له ، قال : اللهم أكثر ماله وولده ، وبارك له فيما
أعطيته . وعن هشام بن زيد سمعت أنس بن مالك . . .
[الحديث ٦٣٧٩ - طريقه في : ٦٣٨١]

قوله (باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة) سقط هذا الباب والترجمة من رواية السرخسي والاصواب
لإثباته . قوله (شعبة قال سمعت قتادة عن أنس عن أم سليم أنها قالت يا رسول الله أنس خادمك ادع الله له .
الحديث) وفي آخره (وعن هشام بن زيد سمعت أنس بن مالك مثله) قلت هكذا قال غندر عن شعبة جعل الحديث
من مسند أم سليم ، وكذا أخرجه الأرمزي عن محمد بن بهار شيخ البخاري فيه عن محمد بن جعفر وهو غندر هذا
فذكر مثله ، ولكنه لم يذكر رواية هشام بن زيد التي في آخره ، وقال : حسن صحيح ، وأخرجه الاسماعيل من
رواية جهاج بن محمد عن شعبة فقال فيه « عن أم سليم » كما قال غندر ، وكذا أخرجه أحمد عن جهاج بن
محمد وعن محمد بن محمد بن جعفر كلاهما عن شعبة ، وأخرجه في « باب من غص أخاه بالدعاء » من رواية سعيد بن
الربيع عن شعبة عن قتادة قال « سمعت أنسا قال قالت أم سليم ، وظاهره أنه من مسند أنس وهو في الباب
الذي يلي هذا كذلك ، وكذا تقدم في « باب دعوة النبي ﷺ لخادمه بطول العمر » من طريق حرمي بن
حمزة عن شعبة عن قتادة عن أنس قال « قالت أمي » وكذا أخرجه مسلم من رواية أبي داود الطيالسي
والاسماعيل من رواية عمرو بن مرزوق عن شعبة . وهذا الاختلاف لا يضر فإن أنسا حضر ذلك بدليل
ما أخرجه مسلم من رواية إسحق بن أبي طلحة عن أنس قال « جاءت بي أمي أم سليم إلى رسول الله ﷺ
فقال : هذا ابن أنس بخدمة ، فاع الله له ، فقال : اللهم أكثر ماله وولده ، وأما رواية هشام بن زيد
المطوية هنا فإنها مطوية على رواية قتادة ، وقد أخرجه الاسماعيل من رواية جهاج بن محمد عن شعبة عن قتادة
وهشام بن زيد جميعا عن أنس ، وكذا صنيع مسلم حيث أخرجه من رواية أبي داود عن شعبة . (نفيه) : ذكر
الكرمان أنه وقع هنا « وعن هشام بن عمرو قال » والأول هو الصحيح . قوله (أنها قالت يا رسول الله أنس

خادمك ادع الله له) تقدم لهذا الحديث مبدأ من رواية حميد بن أنس في كتاب الصيام في «باب من زار قوما فلم يفرط عندهم، وقد بسطت شرحه هناك بما يغنى عن إعادته، وذكرت طرقاً منه قريباً في «باب دهوة النبي ﷺ» لحامده بطول العمر،

باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة

٦٣٨٠ - ٦٣٨١ - **قوله** أبو زيد سعيد بن الربيع حدثنا شعبه عن تمادة «قال سمعتُ أنساً رضي الله عنه قال: قالت أمُّ سُليم: أنسُ خادمُك ادعُ اللهَ له. قال: اللهم اكثِرْ مالهُ وولَدَهُ، وباركْ له فيما أُعطِيته.»

قوله (باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة) تقدم شرحه في الذي قبله، وتقدم الحديث سنداً ومقتناً في «باب قول الله تعالى وصلِّ عليهم، ومن خص أخاه بالدعاء،

٤٨ - باب الدعاء عند الاستخارة

٦٣٨٢ - **قوله** مطرف بن عبد الله أبو مصعب حدثنا عبد الرحمن بن أبي المواليد عن محمد بن المنكدر «عن جابر رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يُلَمِّزُنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن: إذا مُمَّ أحدُكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم يقول: اللهم إني أستخيرُكَ بِمُلكِكَ، وأستعِذُكَ بِقُدْرَتِكَ، وأُسألكَ من فضلكَ العظيم، فانك تقدرُ ولا أقدر، وتعلمُ ولا أعلم، وأنت علامُ الغيوب. اللهم إني كنتَ تعلمُ أن هذا الأمرَ خيرٌ لي في ديني ومعاشي وهاجتي وأمرى - أو قال: في عاجلِ أمري وآجلِهِ - فأقدرُهُ لي. وإن كنتَ تعلمُ أن هذا الأمرَ شرٌّ لي في ديني ومعاشي وهاجتي وأمرى - أو قال: في عاجلِ أمري وآجلِهِ - فأصرفه عني واصرفني عنه، وأقدرُ لي الخَيْرَ حيثُ كان ثم رَضِيتُ به. ويُسمى حاجتَهُ»

قوله (باب الدعاء عند الاستخارة) هي استعمال من الخير أو من الحيرة بكره أوله وفتح ثانيه بوزن العنية، اسم من قولك خار الله له، واستخار الله طلب منه الحيرة، وخار الله له أعطاه ما هو خير له، والمراد طلب خير الآخرين لمن احتاج إلى أحدهما. **قوله** (حدثنا عبد الرحمن بن أبي المواليد بفتح الميم وتخفيف الواو جمع مولى، واسمه زيد، ويقال زيد جد عبد الرحمن وأبوه لا يعرف اسمه، وعبد الرحمن من ثقات المدنيين، وكان يفسب إلى ولاد آل علي بن أبي طالب، وخرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن في زمن المنصور، فلما قتل محمد حبس عبد الرحمن المذكور بعد أن ضرب. وقد وثقه ابن المعين وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم، وذكره ابن حدى في «المكمل» في الضعفاء، وأسند عن أحمد بن حنبل أنه قال: كان محبوباً في المطبق حين هزم هؤلاء يعني بني حسن، قال: وروى عن محمد بن المنكدر حديث الاستخارة وليس أحد يرويه غيره، وهو ضحك، وأهل المدينة إذا كان حديث غامطاً يقولون: ابن المنكدر عن جابر، كما أن أهل البصرة يقولون: ثابت عن أنس محمد بن

عليهما . وقد استشكل شيخنا في شرح الترمذي هذا السلام وقال : ما هرفت المراد به ، فان ابن المنكدر وثابتا يقتان متفق عليهما . قلت : يظهر لي أن مرادهم التمسك والنسكة في اختصاص الترجمة الشهرة والكثرة . ثم ساق ابن عدي لعبد الرحمن أحداثا وقال : هو مستقيم الحديث والذي أنكر عليه حديث الاستخارة ، وقد رواه غيره واحد من الصحابة كما رواه ابن أبي الموالي . قلت : يريد أن لحديث شواهد ، وهو كما قال مع مهاجحة في اطلافة . قال الترمذي بعد أن أخرجه : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي الموالي ، وهو مدني ثقة روى عنه غير واحد . وفي الباب عن ابن مسعود وأبي أيوب . قلت : وجاء أيضا عن أبي سعيد وأبي هريرة وابن عباس وابن عمر ، لحديث ابن مسعود أخرجه الطبراني وصححه الحاكم ، وحديث أبي أيوب أخرجه الطبراني وصححه ابن حبان والحاكم ، وحديث أبي سعيد وأبي هريرة أخرجهما ابن حبان في صحيحه ، وحديث ابن عمر وابن عباس حديث واحد أخرجه الطبراني من طريق إبراهيم بن أبي عبيد عن عطاء عنهما ؛ وليس في شيء منها ذكر الصلاة سوى حديث جابر ، إلا أن لفظ أبي أيوب : اكنتم الخطبة وتوضأ فأحسن الوضوء ثم صل ما كتب الله لك ، الحديث ، فالتقيد بركنتين خاص بحديث جابر ، وجاء ذكر الاستخارة في حديثه سعد رفته ، من سعادة ابن آدم استخارته الله ، أخرجه أحمد وسنده حسن ، وأصله عند الترمذي لكن يذكر الرضا واليسع لا يلفظ الاستخارة ، ومن حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ان النبي ﷺ كان إذا أراد أمرا قال : اللهم خذ لي واختر لي ، وأخرجه الترمذي وسنده ضعيف ، وفي حديث أنس رفته : ما خاب من استخار ، والحديث أخرجه الطبراني في : الصفه ، بسند واه جدا . قوله (عن محمد بن المنكدر عن جابر) وقع في التوحيد من طريق معن بن عيسى عن عبد الرحمن ، سمعت محمد بن المنكدر يحدث عبد الله بن الحسن - أي ابن الحسن بن علي بن أبي طالب - يقول أخبرني جابر السلمي ، وهو بفتح السين المهمة واللام لينة إلى بني سلفة بكر اللام بطن من الأنصار ، وعند الأسماعيلي من طريق بشر بن محمد ، حدثني عبد الرحمن سمعت ابن المنكدر حدثني جابر ، . قوله (كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة) في رواية معن : يعلم أصحابه ، وكذا في طريق بشر بن عمر . قوله (في الأمور كلها) قال ابن أبي جرة : هو عام أريد به الخصوص ، فان الواجب والمستحب لا يستخار في فهمهما والحرام والمكروه لا يستخار في تركهما ، فانهصر الإعراف في الجابح وفي المستحب إذا تعارض منه أمران أحدهما يبدأ به وبقتصر عليه . قلت : وتدخل الاستخارة فيما عدا ذلك في الواجب والمستحب الخير ، وفيما كان زمنه موسما ويتناول المصوم العظيم من الأمور والحقير ، فرب حقير يترقب عليه الأمر العظيم . قوله (كأسورة من القرآن) في رواية قتيبة عن عبد الرحمن الماضية في صلاة الليل : كما يعلمنا السورة من القرآن ، قبل وجه التشبيه عموم الحاجة في الأمور كلها إلى الاستخارة كمصوم الحاجة إلى القراءة في الصلاة ويشتمل أن يكون المراد ما وقع في حديث ابن مسعود في التشهد : علمني رسول الله ﷺ التشهد كفي بين كفيه ، أخرجه المصنف في الاستئذان ، وفي رواية الأسود بن يزيد عن ابن مسعود أخذت التشهد من في رسول الله ﷺ كلمة ، أخرجه الطبراني ، وفي حديث سلمان نحوه وقال : حرقا حرقا ، أخرجه الطبراني . وقال ابن أبي جرة : التشبيه في تحفظ حروفه وترتيب كلماته ومنع الزيادة والنقص منه والدرس له والمحافظة عليه ، ويشتمل أن يكون من جهة الاهتمام به والتحقق لبركته والاحترام له ، ويشتمل أن يكون من جهة كون كل منهما دال بالوحي

قال الطيبي : فيه إشارة إلى الاعتناء التام البالغ بهذا الدعاء . وهذه الصلاة لجمعها تعزير للفريضة والقرآن . **قوله** (إذا هم) فيه حذف تقديره يدلنا قائلا إذا هم ، وقد ثبت ذلك في رواية قتبية « يقول إذا هم ، وزاد في رواية ابن داود عن قتبية « لنا ، قال ابن أبي جرة ترتيب الوارد على القلب على مراتب الهمة ثم التهمة المحظرة ثم التهمة ثم الإزادة ثم المزمعة ، فالثلاثة الأولى لا يؤخذ بها بخلاف الثلاثة الأخرى ، ف قوله « إذا هم » يشير إلى أول ما يرد على القلب يستخير فيظهر له ببركة الصلاة والدعاء ما هو الخير ، بخلاف ما إذا تمكن الأمر عنده وقويت فيه هويته وأرادته فإنه يصير إليه له ميل وحسب فيخشى أن يخفى عنه وجه الارشدة لغلبة ميله إليه . قال : ويحتمل أن يكون المراد بالهم المزمعة لأن الخاطر لا يثبت فلا يستمر الا على ما يقصد التصميم على فعله والاولو استخار في كل خاطر لاستخار فيها لا يعبأ به فتضييع عليه أوقاته . ووقع في حديث ابن مسعود « إذا أراد أحدكم أمرا فليقل . **قوله** (فليركع ركعتين) يقيد مطلق حديث أبي أيوب حيث قال « صل ما كتب الله لك ، ويمكن الجمع بأن المراد أنه لا يقتصر على ركعة واحدة للتخصيص على الركعتين ويكون ذكرهما على سبيل التنبية بالآتي على الاحتمال ، فلو صلى أكثر من ركعتين أجزا ، والظاهر أنه يشترط إذا أراد أن يسلم من كل ركعتين ليحصل مسمى ركعتين ، ولا يجرى لو صلى أربعة مثلا بتسليمية ، وكلام النووي يشير بالأجزاء . **قوله** (من غير الفريضة) فيه احتراز عن صلاة الصبح مثلا ، ويحتمل أن يريد بالفريضة عينا وما يتعلق بها ، فيحتز عن الراتبة كركعتي الفجر مثلا . وقال النووي في (الأذكار) : لو دعا بها الاستخارة عقب راتبة صلاة الظهر مثلا أو غيرها من النوافل الراقية والمطلقة سواء اقتصر على ركعتين أو أكثر أجزاء . كذا أطلق وفيه نظر . ويظهر أن يقال : إن نوى تلك الصلاة بمبناها وصلاة الاستخارة مما أجزا ، بخلاف ما إذا لم ينو ، ويفارق صلاة تحية المسجد لأن المراد بها شغل البقرة بالدعاء والمراد بصلاة الاستخارة أن تقع الدعاء عقبها أو فيها ، ويبعد الأجواء لمن عرض له الطلب بعد فراغ الصلاة لأن ظاهر الخبر أن تقع الصلاة والدعاء بعد وجود إرادة الأمر . وإفاد النووي أنه يقرأ في الركعتين التكاثرين والاخلاص ، قال شيخنا في شرح الترمذي : لم أقف على دليل ذلك ، ولعله ألحقهما بركعتي الفجر والركعتين بعد المغرب ، قال : ولما مناسبة الحال لما فيها من الاخلاص والتوحيد والمستهير يحتاج لذلك . قال شيخنا : ومن المناسب أن يقرأ فيها مثل قوله (وربك يخلق ما يشاء ويختار) وقوله (وما كان المؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الحجة) . قلت : والأكمل أن يقرأ في كل منهما السورة والآية الأولى في الأولى والأخرى في الثانية ، ويؤخذ من قوله « من غير الفريضة » أن الأمر بصلاة ركعتي الاستخارة ليس على الوجوب قال شيخنا في « شرح الترمذي » : ولم أر من قال بوجوب الاستخارة لورود الأمر بها ولتشديدها بتعليم السورة من القرآن كما استدل بمثل ذلك في وجوب التشهد في الصلاة لورود الأمر به في قوله « فليقل » ، ولتشديده بتعليم السورة من القرآن ، فإن قيل الأمر متعلق بالشروط وهو قوله « إذا هم أحدكم بالامر » قلنا : وكذلك في التشهد إنما يؤمر به من صلى ، ويمكن الفرق وإن اشتركا فيما ذكر أن التشهد جزء من الصلاة فيؤخذ الوجوب من قوله « صلوا كما رأيتموني أصلي » ، ودل على عدم وجوب الاستخارة ما دل على عدم وجوب صلاة زائدة على الخمس في حديث « هل حل غيرهما ؟ قال : لا ، إلا أن تطوع » انتهى ، وهذا وإن صلح الاستدلال به على عدم وجوب ركعتي الاستخارة لكن لا يمنع من الاستدلال به على وجوب دعاء الاستخارة ، فكأنهم فهموا أن الأمر فيه للإرشاد

فمدوا به من سنن الوجوب ، ولما كان مشتغلا هل ذكر الله والتفويض اليه كان مندوبا واقه أعلم . ثم يقول : هو ظاهر في تأخير الدعاء عن الصلاة ، فلو دعا به في أثناء الصلاة احتمل الاجراء ، ويحتمل الترتيب على تقديم الشروع في الصلاة قبل الدعاء ، فان موطن الدعاء في الصلاة السجود أو القعود . وقال ابن أبي جرة . الحكمة في تقديم الصلاة على الدعاء أن المراد بالاستغاثة حصول الجمع بين خيرى الدنيا والآخرة فيحتاج إلى قرع باب الملك ، ولا شيء لذلك أنجمع ولا أنجح من الصلاة لما فيها من تعظيم الله والثناء عليه والافتقار اليه مآلا وحالا . قوله (اللهم انى استعيرك بملك) الباء لتلليل أى لأنك أعلم ، وكذا هى في قوله ، وقدرتك ، ويحتمل أن تكون الاستغاثة كقولہ (بسم الله مجراها) ويحتمل أن تكون الاستعطاف كقولہ (قال رب بما أذمت على) الآية . وقوله واستقدرك ، أى اطلب منك أن تجعل لى على ذلك قدرة ، ويحتمل أن يكون المعنى اطلب منك أن تقدر لى ، والمراد بالتقدير التيسير . قوله (وأسألك من فضلك) إشارة إلى أن إعطاء الرب فضل منه ، وليس لأحد عليه حق في نعمه كما هو مذهب أهل السنة . قوله (فانك تقدر ولا أفدر ، وتعلم ولا أعلم) إشارة إلى أن العلم والقدرة لله وحده ، وليس لأحد من ذلك الا ما قدر الله له ، وكأنه قال : أنى يارب تقدر قبل أن تخلف في القدرة وعندما تخلفها في ريب ما تخلفها . قوله (اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر) في رواية من وغيره . فان كنت تعلم هذا الأمر ، زاد أبو داود في رواية عبد الرحمن بن مقاتل عن عبد الرحمن بن أبي الموالي ، الذي يريد ، وواد في رواية من ، ثم يسميه بعينه ، وقد ذكر ذلك في آخر الحديث في الباب ، وظاهر سياقه أن ينطق به ، ويحتمل أن يكتمل بالاستحضار بقوله عند الدعاء ، وعلى الأول تكون التسمية بعد الدعاء ، وعلى الثانى تكون الجملة حالية والتقدير فليدع مسميا حاجته . وقوله ، ان كنت ، استشكل الكرماني الإتيان بصيغة الشك هنا ولا يجرز الشك في كونه الله عالما : وأجاب بأن الشك في أن العلم متعلق بالخير أو الشر لا في أصل العلم . قوله (ومعاشرى) زاد أبو داود ومعاشرى ، وهو يؤيد أن المراد بالمعاش الحياة ، ويحتمل أن يريد بالمعاش ما بعاش فيه ولذلك وقع في حديث ابن مسعود في بعض طرقه عند الطبراني في الاوسط ، في دينى ودنياى ، وفي حديث أبي أبوب عند الطبراني في دينى وآخرى ، زاد ابن حبان في روايته ، ودنى ، وفي حديث أبي سعيد في دينى ومعيشتى . قوله (وعاقبة امرى أو قال في عاجل امرى وأجله) هو شك من الراوى ولم تختلف الطرق في ذلك ، واقتصر في حديث أبي سعيد على عاقبة امرى ، وكذا في حديث ابن مسعود ، وهو يؤيد أحد الاحتمالين في أن العاجل والآجل مذكوران بدل الانفاط الثلاثة أو بدل الأخيرين فقط ، وعلى هذا فقول الكرماني : لا يكون الداهى جازما بما قال رسول الله ﷺ إلا ان دعا ثلاث مرات يقول مرة في دينى ومعاشرى وعاقبة امرى ، ومرة في عاجل امرى وأجله ، ومرة في دينى وعاجل امرى وأجله . قلت : ولم يقع ذلك أى الشك في حديث أبي أرب ولا أبي هريرة أصلا . قوله (فأدبره لى) قال أبو الحسن النسابى : أهل بلدنا يكفرون الدال ، وأهل الشرق يضمونها . وقال الكرماني : معنى قوله اجعله مقدورا لى أو قدره ، وقيل معناه يسره لى . زاد معنى : ويسره لى وبأوك لى فيه . قوله (فأصرفه عنى) أى حتى لا يبق قلبه بعد صرفه الأمر عنه متعلقا به ، وفيه دليل لأهل السنة أن الشر من تقدير الله هل البعد لأنه لو كان يقدر على اختراعه لقدرة على صرفه ولم يحتاج إلى طلب صرفه عنه . قوله (واقدروا الخير حيث كنتم) في حديث ابن مسعود بعد قوله وادروا الخير أينما كنتم ، لا حرج ولا فرة إلا باله . . قوله (ثم رضى)

بالشديد ، وفي رواية قتيبة وثم ارضى به اى اجملى به راضيا ، وفي بعض طرق حديث ابن مسعود عند الطبراني في الاوسط ، ورضى بقضائك ، وفي حديث ابي ايوب ، ورضى بتذكرك ، والسر فيه ان لا يبقى قلبه متعلقا به فلا يطمئن خاطره . والرضا سكون النفس إلى القضاء . وفي الحديث شقة النبي ﷺ على أمته ، وتعليمهم جميع ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ، ووقع في بعض طرق عبد الطبراني في حديث ابن مسعود أنه ﷺ كان يدعو بهذا الدعاء إذا أراد أن يصنع أمرا . وفيه أن العبد لا يكون قادرا الا مع الفعل لا قبله ، والله هو عالق العلم بالشيء . لعبد وهمه به واقتراده عليه ، فانه يجب على العبد رد الأمور كلها الى الله والتبري من الحول والقوة اليه وأن يسأل ربه في أموره كلها . واستدل به على أن الامر بالشيء ليس نهيا عن ضده لانه لو كان كذلك لاكتفى بقوله : الله كفى تعلم أنه خير لي ، عن قوله : وان كنت تعلم أنه شرل الخ ، لانه اذا لم يكن خيرا فهو شر ، وفيه نظر لاحتمال وجود الوساطة . واختلف فيما إذا يفعل المستخير بعد الاستخارة ، فقال ابن عبد السلام : يفعل ما اتفق ، ويستدل له بقوله في بعض طرق حديث ابن مسعود في آخره ، ثم يصر ، وأول الحديث : اذا أراد أحدكم أمرا فليقل : وقال النووي في ، الاذكار ، : يفعل بعد الاستخارة ما يشرح به صدره . ويستدل له بحديث أنس عند ابن السني : اذا هممت بأمر فاستعثر ربك سبعا ثم انظر الى الذي يسبق في قلبك فان الخير فيه ، وهذا لو ثبت لكان هو المعتمد ، لكن سنده واحد ، والمعتمد أنه لا يفعل ما يندرج به صدره بما كان له فيه هوى قوي قبل الاستخارة ، والى ذلك الاشارة بقوله في آخر حديث ابي سعيد : ولا حول ولا قوى الا بالله ،

٤٩ - باب الدعاء عند الوضوء

٦٣٨٣ - **حدثني محمد بن القلاء** حدثنا أبو أسامة عن **بريد بن عبد الله** عن **أبي بردة** عن **ابن موسى** قال : **دعا النبي ﷺ** بماء فتوضأ به ، ثم رفع يديه فقال : اللهم اغفر لمبيد أبي عامر - رأيت بياض إبطيه - فقال : اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس ،

قوله (باب الدعاء عند الوضوء) ذكر فيه حديث **ابن موسى** قال **دعا النبي ﷺ** بماء فتوضأ به ، ثم رفع يديه فقال : اللهم اغفر لمبيد أبي عامر ، الحديث ، ذكره مختصرا ، وقد تقدم بطوله في المغازي في د باب هزوة أوطاس ،

٥٠ - باب الدعاء إذا علا حبة

٦٣٨٤ - **حدثنا سليمان بن حرب** حدثنا حماد بن زهير عن **أبيوب** عن **أبي عثمان** عن **ابن موسى** رضى الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر ، فسكننا إذا هلونا كبرنا . فقال النبي ﷺ : أيها الناس ، أربعوا حل أنفسكم ، فانكم لا تذهبون أصم ولا غائبا ، ولكن تذهبون سمعا بصيرا . ثم أتى علي وأنا أقول في نفسي : لا حول ولا قوة الا بالله ، فقال : يا عبد الله بن قيس ، قل لا حول ولا قوة الا بالله ، فانها كنز من كنوز الجنة . أو قال : ألا أدلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة ؟ لا حول ولا قوة الا بالله ،

قوله (باب الدعاء إذا علا هجمة) كذا ترجم بالدعاء، وأورد في الحديث التذكير، وكأنه أخذ من قوله في الحديث «انكم لا تدعون أصم ولا غائب» فسمى التذكير دعاء. **قوله** (أرب) هو السخيتاني، وأبو عثمان هو التميمي. **قوله** (كنّا مع النبي ﷺ في سفر) لم أفهم على تعيينه. **قوله** (أربعوا) بهمة وصل مكسورة ثم موحدة مفتوحة أي ارتفعوا ولا يجهدوا أنفسهم. **قوله** (فانكم لا تدعون أصم) يأتي بيانه في التوحيد. **قوله** (كنز) سمى هذه الكلمة كنزا لأنها كالكنز في نفاسه وصيافته عن أهين الناس. **قوله** (أو قال ألا أدلك على كلمة هي كنز الخ) شك من الرازي هل قال «قل لا حول ولا قوة إلا بالله فانها كنز من كنوز الجنة» أو قال «ألا أدلك الخ» وسيأتي في كتاب القدر من رواية خالد الحذاء عن أبي عثمان بلغظ «ثم قال يا عبد الله بن قيس ألا أدلك كلمة الخ» وسيأتي في آخر كتاب الدعوات أيضا من طريق سليمان التيمي عن أبي عثمان بلغظ «ثم قال يا أبا موسى أو يا عبد الله بن قيس ألا أدلك الخ» ولم يرد. ووقع في هذين الطريقتين بيان سبب قوله «انكم لا تدعون أصم» فإن في رواية سليمان «فلما علا عليها رجس نادى فرفع صوته» وفي رواية خالد «لجعلنا لا نصدد شرقا ولا غربا أصواتنا بالتكبير» ووقع في بعض النسخ «أصم» وكأنه لمناسبة «غائبا» وقوله «بصرا» ووقع في تلك الرواية «قريبا» ويأتي شرح الحديث مستوفى في كتاب القدر إن شاء الله تعالى. وقوله «لا حول» يجوز أن يكون في موضع جر على البدل من قوله «على كنز» وفي موضع نصب بتقدير أحنى، وفي موضع رفع بتقدير هو

٥١ - **باب الدعاء إذا هبط وأديا**. فيه حديث جابر رضي الله عنه

قوله (باب الدعاء إذا هبط وأديا فيه حديث جابر) كذا ثبت عند المستمل والكشيمى وسقط لغيرهما، والمراد بحديث جابر ما تقدم في الجهاد وفي «باب التسبيح» إذا هبط وأديا، من حديثه بلغظ «كنّا إذا صعدنا كبرنا وإذا نزلنا سبحنا». وقال بعده «باب التذكير إذا علا شرقا» وأورد فيه حديث جابر أيضا لكن بلغظ «وإذا تصوبنا، بدل «نزلنا» والتصويب الانحدار. وقد ورد بلغظ «هبطنا» في هذا الحديث عند النسائي وابن خزيمة وأشرت إلى شرحه هناك، ومناسبة التذكير عند الصعود إلى المكان المرتفع أن الاستملاء والارتفاع محبوب للنفوس لما فيه من استشعار الكبرياء، فشرح لمن تلبس به أن يذكر كبرياء الله تعالى وأنه أكبر من كل شيء فيكبره ليذكر له ذلك فيزيد من فضله، ومناسبة التسبيح عند الهبوط ليكون المسكان المنخفض محل ضيق فيشرح فيه التسبيح لأنه من أسباب الفرج، كما وقع في قصة بولس عليه السلام حين سجد في الظلمات فنهى من الظم

٥٢ - **باب الدعاء إذا أراد سقرا**، أو رجم. فيه يحيى بن أبي اسحاق عن أنس

٦٣٨٥ - **حديث** إسماعيل قال حدثنا مافق عن نافع «عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا قفل من غزوة أو حج أو هجرة يسكب على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. آيئون تائبون عابدون، راسخا عاملون. صدق الله وحده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده»

قوله (باب الدعاء إذا أراد سفرا أو رجعا ، فيه يحيى بن أبي اسحق عن أنس) كذا وقع في رواية الحموي عن الفربري ، ومثله في رواية أبي زيد المرزبي عنه لكن بالواو العاطفة بدل لفظ « بآتي » . والمراد بحديث يحيى بن أبي اسحق فيما أظن الحديث الذي أوله « أن النبي ﷺ أقبل من خيبر وقد أردف صبية ، فلما كان ببعض الطريق هترت الناقة ، فان في آخره ، فلما أشرقنا على المدينة قال : آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون . فلم يزل يقولها حتى دخل المدينة » ، وقد تقدم موصولا في أواخر الجهاد وفي الأدب وفي أواخر اللباس وشرحته هناك . إلا السلام الأخير هذا فوجدت بشرحه هنا . وإسماعيل في الحديث الموصول هو ابن أبي أويس . **قوله** (كان إذا قفل) بقاء ثم قال : أي رجعا وزنه ومثناه ، ووقع عند مسلم في رواية علي بن عبد الله الأزدي عن ابن عمر في أوله من الزيادة « كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبر ثلاثا ثم قال : سبحان الذي سخر لنا هذا » ، فذكر الحديث إلى أن قال « وإذا رجع قلن وزاد : آيئون تائبون » ، الحديث ، وإلى هذه الزيادة أشار المصنف في الترجمة بقوله « إذا أراد سفرا » . **قوله** (من غزو أو حج أو عمرة) ظاهره اختصاص ذلك بهذه الأمور الثلاث ، وليس الحكم كذلك عند الجمهور ، بل يشرح قول ذلك في كل سفر إذا كان سفر طاعة كسفرة الرحمة وطلب العلم ، لما يشمل الجميع من اسم الطاعة ، وقيل يمتد إلى أيضا إلى المباح لأن المسافر فيه لا ثواب له فلا يمنع عليه فعل ما يحصل له الثواب ، وقيل يشرح في سفر المعصية أيضا لأن مرتكبها أحوج إلى تحصيل الثواب من غيره . وهذا التعليل متعقب ، لأن الذي يحضه بسفر الطاعة لا يمنع من سافر في مباح ولا في معصية من الاكتفاء من ذكر الله وإنما النزاع في خصوص هذا الذكر في هذا الوقت المخصوص ، فذهب قوم إلى الاختصاص بسكوتها عبادات مخصوصة شرع لها ذكر مخصوص فتخص به كالذكر المأثور عقب الأذان وعقب الصلاة ، وإنما اتفتر الصحابي على الثلاث لا تحصر سفر النبي ﷺ فيها ، ولهذا ترجم بالسفر ، على أنه تعرض لما دل عليه الظاهر فترجم في أواخر أبواب العمرة وما يقول إذا رجع من الغزو أو الحج أو العمرة . **قوله** (يكبر على كل شرف) بفتح المعجمة والراء بعدها قاف هو المكان العالي ، ووقع عند مسلم من رواية عبيد الله بن عمر العمري عن نافع بلفظه « إذا أوفى » أي ارتفع « على ثنية » ، بثلاثة ثم نون ثم تحانية فقبله هي القبة أو قدفد ، بفتح الفاء بعدها دال مهملة ثم قاف ثم دال والأشهر تفسيره بالمكان المرتفع وقيل هو الأرض المستوية وقيل الفلاة الخالية من شجر وغيره وقيل غليظ الأودية ذات الحصى . **قوله** (ثم يقول لا إله إلا الله الخ) يحتمل أنه كان يأتي بهذا الذكر عقب التكبير وهو على المكان المرتفع ، ويحتمل أن التكبير يختص بالمكان المرتفع وما بعده إن كان متصفاً بكل الذكر المذكور فيه ، وإلا فإذا هبط سجد كما دل عليه حديث جابر . ويحتمل أن بكل الذكر مطلقا عقب التكبير ثم يأتي بالتسبيح إذا هبط ، قال القرطبي : وفي تعقيب التكبير بالتلليل إشارة إلى أنه المنفرد بإيجاد جميع الموجودات ، وأنه المعبود في جميع الأماكن . **قوله** (آيئون) جمع آيب أي راجع وزنه ومثناه ، وهو خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير نحن آيئون ، وليس المراد الاختبار ببعض الرجوع فإنه تحصيل الحاصل ، بسأل الرجوع في حالة مخصوصة وهي تلبسهم بالعبادة المخصوصة والإنصاف بالوصاف المذكورة ، وقوله تائبون فيه إشارة إلى التضرع في العبادة ، وقاله ﷺ على سفيل التواضع أو تلبسا لأمته ، أو المراد أمته كما تقدم تقريره . وقد تستعمل التوبة لإرادة الاستمرار على الطاعة فيكون المراد أن لا يقع منهم ذنب . **قوله** (صدق الله وعده) أي فيما وعده به من إظهار دينه في قوله (وعدكم الله مفاتيح كثيرة)

وقوله (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض) الآية . وهذا في سفر الغزوة ومناسبة لسفر الحج والعمرة قوله تعالى (استخلفنا المسجد الحرام ان شاء الله آمين) . قوله (ونصر عبده) يريد نفسه . قوله (وهزم الاحزاب وحده) أى من غير فعل أحد من المؤمنين . واختلف في المراد بالاحزاب هنا ف قيل هم كفار قريش ومن وافقهم من العرب واليهود الذين تحزبوا أى تجمعوا في غزوة الخندق ونزلت في شأنهم سورة الاحزاب ، وقد مضى خبرهم مفصلاً في كتاب المغازي . وقيل المراد أهم من ذلك . وقال النووي : المشهور الاول ، وقيل فيه نظر لأنه يتوقف على أن هذا الدعاء انما شرع من بعد الخندق ، والجواب أن غزوات النبي ﷺ التي خرج فيها بنفسه محصورة ، والمطابق منها لذلك غزوة الخندق اظهر قوله تعالى في سورة الاحزاب (ووداه الذين كفروا بغضبهم لم يبالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال) وفيها قبل ذلك (اذا جاءكم جنود قارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) الآية . والاصل في الاحزاب أنه جمع حوب وهو القطعة المجتمعة من الناس ، فالام إما جنسية والمراد كل من تحوب من الكفار ، وإما هدية والمراد من تقدم وهو الاقرب ، قال القرطبي : ويحتمل أن يكون هذا الخبر بمعنى الدعاء أى اللهم ازمم الاحزاب ، والاول اظهر

٥٣ - باب الدعاء للزوج

٦٣٨٦ - **حَرْش** مسدد حدثنا حماد بن زيد عن ثابت « عن أنس رضي الله عنه قال : رأى النبي ﷺ على عبد الرحمن بن عوف أثر حُفرة فقال : مَهمٌ - أو مَمة - قال : تزوجتُ امرأة على وزن نوافٍ من ذهب . فقال : بركة الله لك . أو لم ، ولو بشاة »

٦٣٨٧ - **حَرْش** أبو الحسن حدثنا حماد بن زيد عن عمرو « عن جابر رضي الله عنه قال : هَكَأَ أبى وترك سبع - أو تسع - بنات ، فزوجتُ امرأة ، فقال النبي ﷺ : تزوجتَ يا جابر ؟ قلتُ : نعم . قال : بكَراً أم ثَيِّباً ؟ قلتُ : ثَيِّبٌ . قال : هَلَا جارية تُلَاعِبُها وتُلَاعِبُكَ ، أو تَضَاحِكُها وتَضَاحِكُكَ ؟ قلتُ : هَكَأَ أبى فترك سبع - أو تسع - بنات ، فكهرتُ أن أجيبهنَّ بمثلهنَّ ، فزوجتُ امرأة تقومُ عليهن . قال : فبارك الله عليك . لم يقل ابنُ عيينةَ ومحمد بن مسلم عن عمرو « بارك الله عليك ،

قوله (باب الدعاء للزوج) فيه حديث . نسى في تزويج عبد الرحمن بن عوف . وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب النكاح ، والمراد هنا قوله « بارك الله لك » وقوله « فقال مهم أومه » شك من الراوى ، والمعتمد ما في الرواية المتقدمة وهو الجزم بالاول ومعناه ما حالك ، ومه في هذه الرواية استفهامية انقلبت الالف هاء . وحديث جابر في تزويجه الثيب وفيه « هَلَا جارية تُلَاعِبُها » وقد تقدم شرحه أيضا في النكاح ، والمراد منه قوله فيه « بارك الله عليك » وقوله فيه « تزوجت يا جابر قلت نعم ، قال بكَراً أم ثَيِّباً » انتصب على حذف فعل تقديره أتزوجت ، وقوله في الجواب « قلت ثيب » بالرفع على أنه التقدير مثلاً التي تزوجتها ثيب ، قيل وكان الحسن انتصب على نسق الاول أى تزوجت ثيباً . قلت : ولا يمتنع أن يكون منصوباً فكُتِبَ بغير ألف على تلك اللفظة ، وقوله فيه « أو

تضاحكها ، شك من الراوى ، وهو يعين أحد الاحتمالين في تلاعبها هل من القعب أو من العباب وقد تقدم بيانه عند شرحه . قوله (لم يقل ابن عيينة ومحمد بن مسلم عن عمرو ببارك الله عليك) أما رواية سفيان بن عيينة فتقدمت موصولة في المغازى وفي التفقات من طريقه ، وأما رواية محمد بن مسلم وهو الطائفي فتقدم الكلام عليها في المغازى ، ومناسبة قوله عليه السلام لعبد الرحمن « بارك الله لك » ولجابر « بارك الله عليك » أن المراد بالاول اختصاصه بالبركة في زوجته وبالثاني شغل البركة له في جودة عقله حيث قدم مصلحة أخواته على حظ نفسه فعدل لاجلهم عن تزوج البكر مع كونها أرفع رتبة للمتزوج العباب من الثيب غالباً

٥٤ - باب ما يقول إذا أتى أهله

٦٣٨٨ - **حدثني عثمان بن أبي شيبة** حدثنا جرير عن منصور عن سالم عن كريب « عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال : باسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا ، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبداً »

قوله (باب ما يقول إذا أتى أهله) ذكر فيه حديث ابن عباس ، وفي لفظه ما يقتضى أن القول المذكور بشرح عند إرادة الجماع فيرفع احتمال ظاهر الحديث أنه يشرع عند الشروع في الجماع ، وقد تقدم شرحه مسطور في كتاب النكاح . وقوله « لم يضره شيطان أبداً » أى لم يضر الولد المذكور بحيث يتمكن من اضراؤه في دينه أو بدنه ، وليس المراد رفع الوسوسة من أصلها

٥٥ - باب قول النبي ﷺ : ربنا آتانا في الدنيا حسنة

٦٣٨٩ - **حدثنا** مسدد حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز « عن أنس قال : كان أكثر دعاء النبي ﷺ : ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار »

قوله (باب قول النبي ﷺ : ربنا آتانا في الدنيا حسنة) كنا ذكره بلفظ الآية ، وأورد الحديث من طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس بلفظ « كان أكثر دعاء النبي ﷺ اللهم آتنا إلى آخر الآية » وقد أوردته في تفسير البقرة عن أبي معمر عن عبد الوارث بسنده هذا ولكن لفظه « كان النبي ﷺ يقول » والباقي مثله ، وأخرجه مسلم من طريق اسماعيل بن عليه عن عبد العزيز قال « سألت قتادة أنسا أى دعوة كان يدعو بها النبي ﷺ أكثر ؟ قال : اللهم آتنا في الدنيا حسنة إلى آخره . قال : وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها » وهذا الحديث سمعه شعبة من اسماعيل بن عليه عن عبد العزيز عن أنس مختصراً رواه عنه يحيى بن أبي بكير قال يحيى فلقبت اسماعيل لحديثي به فذكره كما عند مسلم ، وأوردته مسلم من طريق شعبة عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ كان يقول « ربنا آتنا في الدنيا حسنة » الآية . وهذا مطابق لترجمة . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي نعيم حدثنا عبد السلام أبو طالوت « كنت عند أنس فقال له ثابت : إن إخوانك يسألونك أن تدعوهم ، فقال : اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، فذكر القصة وفيها : إذا آتاكم الله ذلك فقد آتاكم الخير كله » قال

حياض اسماء كان يكثر الدعاء بهذه الآية لجمعها معاني الدعاء كله من أمر الدنيا والآخرة ، قال : والحسنة عندهم هنا النعمة ، فسأل لعيم الدنيا والآخرة والوقاية من العذاب ، نسأل الله تعالى أن يمن علينا بذلك ودوامه . قلت : قد اختلفت عبارات السلف في تفسير الحسنة ، فمن الحسن قال : هي العلم والعبادة في الدنيا أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح ، وعنه بسند ضعيف : الرزق الطيب والعلم النافع ، وفي الآخرة الجنة . وتفسير الحسنة في الآخرة بالجنة نقله ابن أبي حاتم أيضا عن السدي ومجاهد وإسماعيل بن أبي خالد ومقاتل بن حيان ، وعن ابن أبي عمير يعملون في دنياهم لدنياهم وآخرتهم ، وعن قتادة هي العافية في الدنيا والآخرة ، وعن محمد بن كعب القرظي الروضة الصالحة من الحسنات ونحوه عن يزيد بن أبي مالك ، وأخرج ابن المنذر من طريق سفيان الثوري قال : الحسنة في الدنيا الرزق الطيب والعلم وفي الآخرة الجنة . ومن طريق سالم بن عبد الله بن عمر قال : الحسنة في الدنيا الحنى ، ومن طريق السدي قال المال . ونقل الثعلبي عن السدي ومقاتل : حسنة الدنيا الرزق الحلال الواسع والعمل الصالح ، وحسنة الآخرة المغفرة والثواب . وعن عطية : حسنة الدنيا العلم والعمل به وحسنة الآخرة تبسير الحساب ودخول الجنة . وبسنده عن عوف قال : من آتاه الله الإسلام والقرآن والاهل والمال والولد فقد آتاه في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة . ونقل الثعلبي عن ساف الصوفية أقوالا أخرى متغايرة اللفظ متوافقة المعنى حاصلها السلامة في الدنيا وفي الآخرة . واقتصر الكشاف على ما نقله الثعلبي عن علي أنها في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الموراء ، وعذاب النار المرأة السوء . وقال الشيخ عماد الدين بن كثير : الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية ودار رحمة وزوجة حسنة وولد بار ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب هنيء . وثنا جميل الى غير ذلك مما شملت عباراتهم فانها كلها مندوجة في الحسنة في الدنيا ، وأما الحسنة في الآخرة فاعلاما دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر في العرصات وتبسير الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة ، وأما الوقاية من عذاب النار فهو يقتضي تبسير أسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم وترك الشبهات . قلت : أو المفهوم هنا ، ومراده بقوله وتوابعه ما يلحق به في الذكر لا ما يتبعه حقيقة

٥٦ - باب التعمود من فتنه الدنيا

٦٣٩٠ - حدثنا فروة بن أبي الغرباء حدثنا حميدة بن هوان بن سعيد عن عبد الملك بن محمد بن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يعلمنا هؤلاء الكلمات كما تعلم الكتابة : اللهم إني أعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك من أن تُردَّ إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنه الدنيا وعذاب القبر .

قوله (باب التعمود من فتنه الدنيا) تقدمت هذه الترجمة ضمن ترجمة ذلك قبل اثني عشر بابا ، وتقدم شرح الحديث أيضا

٥٧ - باب تكرير الدعاء

٦٣٩١ - حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا أنس بن هياض عن هشام بن أبيه عن عائشة رضي الله

عنها أن رسول الله ﷺ طَبَّ حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ صَنَعَ لِلشَّيْءِ وَمَا صَنَعَهُ . وَانْه دَعَا رَبَّهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَشَعَرْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَقْنَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ ؟ فَقَالَتْ عَائِشَةُ : وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : جَاءَنِي رَجُلَانِ فِجْلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : مَا وَجَّعَ الرَّجُلُ ؟ قَالَ : مَطْبُوبٌ . قَالَ : مَنْ طَبَّهُ . قَالَ : لِبَيْدِ بْنِ الْأَعْصَمِ . قَالَ : فِيمَاذَا ؟ قَالَ : فِي مُشِيْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفٍّ طَلْعَةٍ . قَالَ : فَأَيْنَ هُوَ ؟ قَالَ : فِي ذُرْوَانٍ . وَذُرْوَانٌ بَرْصٌ فِي بَنِي زُرَيْقٍ . قَالَتْ : فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَكَأَنَّ مَا هَذَا قُفَاعَةُ الْخِثَاءِ ، وَلَكَأَنَّ نَحْلَهَا رَدْمُوسُ الشَّهَاطِينَ . قَالَتْ : فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهَا عَنْ قَهْرٍ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فِهَلَا أَخْرَجْتَهُ ؟ قَالَ : أَمَا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ ، وَكَرِهْتُ أَنْ أُتَبِّرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا . زَادَ هَيْسِي بْنُ يُونُسَ وَالْهَيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ « سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ فَدَعَا وَدَعَا . . . » وَسَاقَ الْحَدِيثَ قَوْلَهُ (بَابُ تَكْرِيرِ الدَّعَاءِ) ذَكَرَ فِيهِ حَدِيثُ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَبَّ ، بِعِصْمِ الطَّهَّاءِ أَيْ سَحَرِ ، وَقَدْ قَدَّمَ شَرْحَهُ فِي أَوَاخِرِ كِتَابِ الطَّبِّ وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّاحُ ابْنِ حِبَّانَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَعْمُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَمُجِّجُهُ أَنْ يَدْعُو ثَلَاثًا وَيَسْتَفْتِي ثَلَاثًا ، وَتَقْدِمُ فِي الْاسْتِفْتَاءِ حَدِيثُ أَنَسٍ « كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَطَاعَهَا ثَلَاثًا ، قَوْلُهُ (زَادَ هَيْسِي بْنُ يُونُسَ وَالْهَيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَدَعَا وَدَعَا . وَسَاقَ الْحَدِيثَ) كَذَا لِلْكَثَرِ ، وَسَقَطَ كُلُّ ذَلِكَ لِابْنِ زَيْدٍ الْمُرُوزِيِّ ، وَرَوَايَةُ هَيْسِي بْنِ يُونُسَ قَدَّمْتُ مُوصُولَةً فِي الطَّبِّ مَعَ شَرْحِ الْحَدِيثِ ، وَهُوَ الْمَعَانِي قِطْرَةٌ بِخِلَافِ رَوَايَةِ الْأَسْ بِنِ عِيَّاضَ ثَلَاثًا أَوْ رَدَّهَا فِي الْبَابِ فَيَلِيسُ فِيهَا تَكْرِيرُ الدَّعَاءِ . وَوَقَعَ عِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ رَوَايَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ نَجِيٍّ عَنْ هِشَامِ بْنِ هَازِمٍ الْحَدِيثُ « فَدَعَا ثُمَّ دَعَا ثُمَّ دَعَا » وَتَقْدِمُ تَوْجِيهَ ذَلِكَ ، وَتَقْدِمُ السَّكَلَامَ عَلَى طَرِيقِ الْهَيْثُ فِي صِفَةِ أَبِيهِ مِنْ يَدِ الْحَقَّاقِ

٥٨ - بَابُ الدَّعَاءِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ . وَقَالَ ابْنُ مَعْمُودٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اَللَّهُمَّ اُعْظِ عَلَيْهِمْ بِسَمْعِ كَسْبِ يُونُسَ . وَقَالَ : اَللَّهُمَّ عَلَيْكَ يَا بَنِي جَبَلٍ . وَقَالَ ابْنُ مُهْرٍ : دَعَا النَّبِيُّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ وَقَالَ : اَللَّهُمَّ اَلْعَنِ فُلَانًا وَفُلَانًا ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ مَزْجِلًا (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ)

٦٣٩٢ - حَرْشُ ابْنِ سَلَامٍ أَخْبَرَنَا وَكَيْعٌ عَنْ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ قَالَ « سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْأَحْزَابِ فَقَالَ : اَللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ ، سَرِيعَ الْحِسَابِ ، اهْزِمِ الْأَحْزَابَ ، اهْزِمْنَهُمْ وَزَلِّمَهُمْ »

٦٣٩٣ - حَرْشُ مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ اللَّهُ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ مِنْ حَمْدِهِ فِي الرِّكَعَةِ الْآخِرَةِ مِنْ صَلَاةٍ شَاءَ قَنَتَ . اَللَّهُمَّ أَنْجِ عِيَّاشَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ ج ١١ ص ٢٥ - ٢٦ لَعْنَةُ الْبَارَةِ

روية ، اللهم أجمع الوليد بن الوليد ، اللهم أجمع سلمة بن هشام ، اللهم أجمع للضعفين من المؤمنين . اللهم اشدّد وطأتك على مضر ، اللهم اجعلها عليهم سنين كسفي يوسف »

٦٣٩٤ - **عروة بن الربيع** حدثنا أبو الأخوص عن عاصم . « عن أنس رضي الله عنه قال : بكت النبي ﷺ سرية فقال لهم اقرأوا ، فأصبروا ، فآبأت النبي ﷺ وجده على شيء ما وجدته عليهم ، ففتت شهرأ في صلاة النجر ، ويقول : إن عصية عصت الله ورسوله »

٦٣٩٥ - **عروة بن عبد الله** بن محمد حدثنا هشام أخبرنا ممر بن الزهرى عن عروة « عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان لليهود يسئلون على النبي ﷺ يقولون : السلام عليكم . فطنت عائشة رضي الله عنها إلى قولهم قالت : عليكم السلام واللعنة . فقال النبي ﷺ : مهلا يا عائشة ، إن الله تعالى يحب الرقيق في الأمر كله . قالت : يا بني الله أولم تسمع ما يقولون ؟ قال : أولم تسمي أني أرد ذلك عليهم فأقول : وعليكم »

٦٣٩٦ - **عروة بن محمد بن المشي** حدثنا هشام بن حسان حدثنا محمد بن سيرين حدثنا عبيدة « حدثنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ يوم الخندق فقال : ملا الله قلوبهم ويرونهم ناراً كما تكملوا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس . وهي صلاة العصر ،

قوله (باب الدعاء على المشركين) كذا أطلق هنا ، وفيه في الجهاد بالهزيمة والزلزلة وذكر فيه الأحاديث : الاول **قوله** (وقال ابن مسعود : اللهم أعني عليهم سبع مئة سنة) وهذا طرف من حديث تقدم موصولا في كتاب الاستسقاء وتقدم شرحه هناك . **قوله** (وقال : اللهم عليك يا بني جمل) أي بأهلاكه ، وسقط هذا التعليل من رواية ابن زيد ، وهو طرف من حديث لابن مسعود أيضا في قصة سبي الجرار التي ألقاها أشق القوم على ظهر النبي ﷺ وقد تقدم موصولا في الطهارة ، وهو رابع الأحاديث المذكورة في الترجمة التي أشرت إليها آنفا في كتاب الجهاد . الثالث ، **قوله** (وقال ابن عمر : دعا النبي ﷺ في الصلاة وقال : اللهم المن فلانا وفلانا ، حتى أنزل الله عز وجل : ليس لك من الأمر شيء) هذا أيضا طرف من حديث تقدم موصولا في هزوة أحد وفي تفسير آل عمران وتقدم شرحه وتسمية من أجهم من المدعو عليهم . الحديث الرابع ، **قوله** (حدثنا ابن سلام) هو محمد بن أبي خالد أصح إسماعيل وابن أبي أوفى هو عبد الله . **قوله** (على الأحزاب) تقدم المراد به قريبا ، وسريع الحساب أي سريع فيه أو المعنى أن مجي الحساب سريع ، وتقدم شرح الحديث مستوفى في باب لا تقدموا لقاء العدو . من كتاب الجهاد . الحديث الخامس حديث أبي هريرة في الدعاء في القنوت للضعفين من المسلمين ، وفيه اللهم اشدده وطأتك على مضر ، أي خذهم بهدة ، وأصلها من الوطء بالقدم والمراد الإهلاك ، لأن من يطأ على الشيء يبركه فقد استنقص في هلاكه والمراد بمنزلة القبيلة المشهورة التي منها جميع بطون قيس وقريش وغيرهم ، وهو هل حذف معاف أي كفار مضر ، وقد تقدم في الجهاد أنه يشرح في المخاض فلم يتجأ ذلك فنشرح في قصير سورة النساء ، وقوله فيه اللهم أجمع

سنة بن هشام ، نقل ابن التين عن الداودي أنه قال : هو عم أبي جهم ، قال : فعل هذا قاسم أبي جهم هشام واسم جده هشام . قلت : وهو خطأ من عدة أوجه فإن اسم أبي جهم عمرو واسم أبيه هشام ، وصلة أخوه بلا خلاف بين أهل الاختيار في ذلك ، فلملك كان فيه « قاسم » أبي جهم ، فيستقيم ، لكن قوله وسلة عم أبي جهم خطأ فهو جمع الخطأ . الحديث السادس حديث أنس « بعث النبي ﷺ مرية يقال لهم القراء ، الحديث ، وقد تقدم شرحه في غزوة بدر معونة من كتاب المخازي ، وقوله « وجه » من الوجه بفتح ثم سكون أى حزن . الحديث السابع حديث عائشة « كانت اليهود يسلمون » ، وقد تقدم شرحه في كتاب الاستئذان . الحديث الثامن حديث علي « كننا مع النبي ﷺ يوم الخندق » الحديث وفيه « ملا أمة قبورهم وبيوتهم نارا » وقد تقدم شرحه في تفسير سورة البقرة ، وأشارت إلى اختلاف العلماء في الصلاة الوسطى وبلغته إلى عشرين قولاً . وقد تصفب أجم الحسن ابن الفصاري في تأويله فقال : إنما تسمية العصر وسلي يختص بذلك اليوم لأنهم شغلوا عن الظيل والعصر والمغرب فكانت العصر بالاسم إلى الثلاثة التي شغلوا عنها وسطى ، لا أن المراد بالوسطى تصغيرها ما وقع في سورة البقرة . قلت : وقوله في هذه الرواية « وهي صلاة العصر » يحزم الكرماني بأنه مدرج في الخبر من قول بعض رواة ، وفيه نظي ، فقد تقدم في الجهاد من رواية عيسى بن يونس وفي المخازي من رواية روح بن عباد وفي التفسير من رواية يزيد بن هارون ومن رواية يحيى بن سعيد كلهم عن هشام ولم يقع هنده ذكر صلاة العصر عن أحد منهم ، إلا أنه وقع في المخازي « إلى أن غابت الشمس » وهو مشعر بأنها العصر ، وأخرجه مسلم من رواية أبي أسامة ومن رواية المتمر بن سلمان ومن رواية يحيى بن سعيد ثلاثهم عن هشام كذلك ولكن بلفظ « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر » وكذا أخرجه عن طريق شقيق ابن شكل « عن علي ومن طريق مرة عن عبد الله بن مسعود مثله سواء » وأصرح من ذلك ما أخرجه من حديث حذيفة مرفوعاً « شغلونا عن صلاة العصر » وهو ظاهر في أنه من نفس الحديث ، وقوله في السند « حدثنا الأنصاري » يريد محمد بن عبد الله بن المثنى القاضى وهو من شيوخ البخارى ولكنه ربما أخرج عنه بواسطة كالذى هنا ، وقوله « حدثنا هشام بن حسان » يرجع قول من قال في الرواية التي مضت في الجهاد من طريق عيسى ابن يونس « حدثنا هشام » أنه ابن حسان ، وقد كنت ظننت أنه المستوفى وردت على الأصل حيث حزم بأنه ابن حسان ثم نقل تضعيف هشام بن حسان يروى رد الحديث ثقة بتهمة هناك ، ثم وقفت على هذه الرواية فرجعت عما ظننته ، لكن أجهب الآن عن تضعيف هشام بأن هشام بن حسان وإن تكلم فيه بعضهم من قبل حفظه لكن لم يضعفه بذلك أحد مطلقاً بل بقيد بعض شيوخه ، وانفقوا على أنه ثبت في الشيخ الذي حدث هذه بحديث الباب وهو محمد بن سهرين ، قال سعيد بن أرى عروبة : ما كان أحد أحفظ عن ابن سيرين من هشام ، وقال يحيى القطان : هشام بن حسان ثقة في محمد بن سيرين ، وقال أيضاً : هو أصب إلى ابن سيرين من عاصم الأحول وخالد الحذاء ، وقال علي بن المديني : كان يحيى القطان يضعف حديث هشام بن حسان عن عطاء وكان أصحابنا يقيرونه ، قال : وأما حديثه عن محمد بن سيرين فصحيح ، وقال يحيى بن معين : كان ينفى حديثه عن عطاء وعن عكرمة وعن الحسن . قلت : قد قال أحمد ما يكاد ينكر عليه شيء إلا ووجدت غيره قد حدث به ، إما أيوب وإما عوف . وقال ابن هدى : أحاديثه مستقيمة ، ولم أرفها شيئاً ، ذكر انتهى . وإبره في إلهامه من عطاء شيء ، وله في

البخاري شيء يسير من عكرمة وتوبع عليه ، والله أعلم

٥٩ - باب الدعاء للمشركين

٦٣٩٧ - **حَرْشًا** على حَدَّثَنَا سَهْلَانُ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ « عَنْ أَبِي مَرْيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
قَدَّمَ الطُّفُولَ بِنِ عَمْرٍو عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا .
فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا ، وَأَتْبِعْهُمْ »

قوله (باب الدعاء للمشركين تقدمت هذه الترجمة وحديث أبي مريّة فيها في كتاب الجهاد ، لكن زاد بالهدى
ليتألفهم ، وقد تقدم شرحه هناك ، وذكرت وجه الجمع بين الترجمتين : والدعاء على المشركين والدعاء للمشركين
وأنه باعتبارين ، وحكي ابن بطال أن الدعاء للمشركين ناسخ الدعاء على المشركين ودليله قوله تعالى (ليس
لك من الأمر شيء) قال : والأكثر على أن لنسخ ، وأن الدعاء على المشركين جائز ، وأما انتهى عن ذلك في حق
من يرجى نالهم ودخولهم في الاسلام ، ويحتمل في التوفيق بينهما أن الجواز حيث يكون في الدعاء ما يقتضيه
زجرهم عن تماديهم على الكفر ، والمنع حيث يقع الدعاء عليهم بالهلاك على كفرهم ، والتقييد بالهداية يرشد إلى
أن المراد بالمغفرة في قوله في الحديث الآخر « اغفر لقومي فانهم لا يدعون » المغفرة عما جئوه عليه في نفسه لا نحو
ذنوبهم كلها لأن ذنب الكفر لا يمحي ، أو المراد بقوله « اغفر لهم » اهدم إلى الإسلام الذي تصح معه المغفرة ،
أو المعنى اغفر لهم إن أسلوا ، والله أعلم

٦٠ - باب قول النبي ﷺ : اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت

٦٣٩٨ - **حَرْشًا** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صُنَّاعٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ ابْنِ أَبِي
مُوسَى « مَنْ أَمِيَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهِ هَذَا الدَّعَاءَ : رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَجَهْلِي ، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي
كُلِّهِ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَدْوِي ، وَجَهْلِي وَجِدْءِي ، وَكُلَّ ذَاكَ عَدْوِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي
مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ الْمَقْدُمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »
وَقَالَ عُثَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ : حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى « عَنْ
أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ... بِمَعْنَاهُ

[الحديث ٦٣٩٨ - طوله في : ٦٣٩٩]

٦٣٩٩ - **حَرْشًا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عُثَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُهَيْدِ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي
بَكْرِ بْنِ أَبِي مُوسَى وَأَبِي بُرْدَةَ - أَحْسَبُهُ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْمَرِيِّ « مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو : اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَجَهْلِي ، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي قَرْبَلِي وَجِدْءِي ، وَسَخَطِي

وعمدى ، وكل ذلك عندى »

قوله (باب قول النبي ﷺ : اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت) كذا ترجم بعض الخبر ، وهذا القدر منه يدخل فيه جميع ما اشتمل عليه لأن جميع ما ذكر فيه لا يخلو عن أحد الاسمين . **قوله** (عبد الملك بن الصباح) ماله في البخارى سوى هذا الموضع ، وقد أورد طريقين معاذ عن معاذ عن شعبة عقبه إشارة إلى أنه لم ينفرد به ، وهكس مسلم فصدر بطريق معاذ ثم أتبعه بطريق عبد الملك هذا ، قال أبو حاتم الرازى : عبد الملك بن الصباح صالح . قلت : وهى من ألفاظ التوثيق لكونها من الرتبة الأخيرة عند ابن أبى حاتم . وقال : إن من قيل فيه ذلك يكتب حديثه للاعتبار ، وعلم هذا فليس عبد الملك بن الصباح من شرط الصحيح ، لكن اتفاق الشيخين على التخرج له يدل على أنه أرفع رتبة من ذلك ، ولا سيما وقد تابعه معاذ بن معاذ وهو من الأوثاب . ووقع في الإرشاد للخليل : عبد الملك بن الصباح الصنعاني عن مالك منهم بمرفة الحديث حكاه الذهبي في الميزان ، وقال : هو المسمى مصرى صدوق خرج له صاحب الصحيح انتهى . والذي يظهر لى أنه غير المسمى قال الصنعاني إنما من صنعاء اليمن أو صنعاء دمشق . وهذا يصرف قطعاً قافزاً ، **قوله** (عن أبى اسحق) هو السبيعي . **قوله** (عن ابن أبى موسى) هكذا جاء في رواية عبد الملك ، وهكذا أورده الاسماعيل عن الحسن بن سفيان والظاهر بن زكريا كلاهما عن محمد بن محمد بن إشار شيخ البخارى فيه ، وأخرجه ابن حبان في النوع الثاني عشر من القسم الخامس من صحيحه عن محمد بن محمد بن إشار . حدثنا عبد الملك بن الصباح المسمى ، فذكره ، وسماه معاذ عن شعبة فقال في روايته عن أبى بردة بن أبى موسى عن أبيه . **قوله** (وقال هيب الله بن معاذ الخ) أخرجه مسلم بصريح التحديث فقال : حدثنا هيب الله بن معاذ ، وكذا قال الاسماعيل . حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا هيب الله بن معاذ به ، وأشار الاسماعيل إلى أن في السند هذه أخرى فقال : سمعت بعض الحفاظ يقول إن أباهم لم يسمح هذا الحديث من أبى بردة وإنما سمعه من سعيد بن أبى بردة عن أبيه . قلت : وهذا تطويل غير قاصح ، فإن شعبة كان لا يروى عن أحد من المتقدمين إلا ما يثبته أنه سمعه من شيخه . **قوله** في الطريق الثالثة (اسرائيل حدثنا أبو اسحق عن أبى بكر بن أبى موسى وأبى بردة أحسبه عن أبى موسى الأشعري) لم أجد طريق إسرائيل هذه في مستخرج الاسماعيل ، وضاعت على أبى نعيم فأوردها من طريق البخارى ولم يستخرجها من وجه آخر ، وأفاد الاسماعيل أن شريكاً وأشعث وقيس بن الربيع روه عن أبى إسحق عن أبى بردة بن أبى موسى عن أبيه ، وقد وقعت لى طريق اسرائيل من وجه آخر أخرجهما أبو محمد بن صاعد في فوائده عن محمد بن عمرو الهروي عن هيب الله بن عبد المجيد الذى أخرجه البخارى من طريقه بسنده وقال في روايته عن أبى بكر وأبى بردة ابني أبى موسى عن أبيهما ، ولم يشك وقال : غريب من حديث أبى بكر بن أبى موسى . قلت : واسرائيل هو ابن يونس بن أبى اسحق وهو من أثبت الناس في حديث جده . (تنبيه) : حكى الكرماني أن في بعض نسخ البخارى : وقال عبد الله بن معاذ بالتكبير . قلت : وهو خطأ محض ، وكذا حكى أن في بعض النسخ من طريق اسرائيل هيب الله بن عبد المجيد بتأخير الميم وهو خطأ أيضاً ، وهذا هو أبو على الحنفى مشهور من رجال الصمعيين . **قوله** (انه كان يدعو بهذا الدعاء) لم أر فى شيء من طرقه محل الدعل ، بذلك ، وقد وقع مدغم آخره في حديث ابن عباس أنه

كان يقول في صلاة الليل ، وقد تقدم بيانه قبل . ووقع أيضا في حديث علي عند مسلم أنه كان يقول في آخر الصلاة ، واختللت الرواية : هل كان يقول قبل السلام أو بعده ، ففي رواية لمسلم ثم يسكون من آخر ما يقول بين التشهد والسلام : اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ، وفي رواية له : وإذا سلم قال : اللهم اغفر لي ما قدمت الخ ويصح بهما يحمل الرواية الثانية على إرادة السلام لأن مخرج الطرفين واحد . وأورد ابن حبان في صحيحه بلفظ : وكان إذا فرغ من الصلاة وسلم ، وهذا ظاهر في أنه بعد السلام ، ويحتمل أنه كان يقول ذلك قبل السلام وبعبءه ، وقد وقع في حديث ابن عباس نحو ذلك كما بينته عند شرحه . قوله (رب اغفر لي خطيئتي) الخطيئة الذنوب ، يقال خطيئة بخطيئة ، ويجوز تسهيل الهمة فيقال خطيئة بالتشديد . قوله (وجهلي) الجهل ضد العلم . قوله (وإسرافي) في أمري كله . الإسراف مجاوزة الحد في كل شيء ، قال السكرماني : يحتمل أن يتملق بالإسراف فقط ، ويحتمل أن يتملق بجميع ما ذكره . قوله (اغفر لي خطاياي وعدي) وقع في رواية الكشميخيني في طريق إسرائيل وخطيئة ، وكذا أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، بالسند الذي في الصحيح ، وهو المناسب لذكر العمد ولكن جهور الرواة على الأول ، والخطايا با جمع خطيئة ، وعطف العمد عليها من عطف الخاص على العام ، فإن الخطيئة أعم من أن تكون من خطأ وعن عمد ، أو هو من عطف أحد العامين على الآخر . قوله (وجهلي وجهدي) وقع في مصلم « اغفر لي مزلي وجهدي » وهو أنسب ، والجد بكسر الجيم ضد المزل . قوله (وكل ذلك عندي) أي موجود أو يمكن . قوله (اللهم اغفر لي ما قدمت الخ) تقدم مر المراد به وبيان تأويله . قوله (أنت المقدم وأنت المؤخر) في رواية لمسلم « اللهم أنت المقدم الخ » . قوله (وأنت على كل شيء قدير) في حديث علي الخي أشرت إليه قبل « لا إله إلا أنت » بدل قوله « وأنت على كل شيء قدير » قال الطبري بعد أن استشكل صدور هذا الدعاء من النبي ﷺ مع قوله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) ما حاصله : أنه ﷺ أمثل ما أمره الله به من تسبيحه وسؤاله المغفرة إذا جاء نصر الله والفتح ، قال : وزعم قوم أن استغفاره عما يقع بطريق السهو والغفلة أو بطريق الاجتهاد عمالا بهاداف ما في نفس الأمر ، وتعقب بأنه لو كان كذلك لزم منه أن الأنبياء يؤاخذون بمثل ذلك فيكونون أشد حالا من أمهم ، وأجيب بالترامه . قال الخاسبي : الملائكة والانبيا أشد لله خروفا من دوتهم ، وخوفهم خوف اجلال وإعظام ، واستغفارهم من التقصير لا من الذنوب المحقق . وقال عياض : يحتمل أن يكون قوله « اغفر لي خطيئتي » وقوله « اغفر لي ما قدمت وما أخرت » ، على سبيل التواضع والاستكانة والحضور والشكر لربه ، لما علم أنه قد غفر له . وقبل هو محمول على ما صدر من غفلة أو سهو . وقبل على ما مضى قبل البوة . وقال قوم وقوع الصغرة جائز منهم فيكون الاستغفار من ذلك . وقيل هو مثل ما قال بعضهم في آية الفتح (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك) أي من ذنب أبيك آدم (وما تأخر) أي من ذنوب أمك . وقال القرطبي في « المفهم » وقوع الخطيئة من الأنبياء جائز لأنهم مكلفون ليخافون وقوع ذلك ويتعبدون منه . وقبل قاله على سبيل التواضع والحضور لحق الربوبية ليستدنى به في ذلك . (تسهيل) : نقل السكرماني تبعا لمخاطي عن القرطبي أن قول الغافل في دعائه « اللهم اغفر لجميع المسلمين » داء بالحال لأن صاحب الكبيرة قد يدخل النار ودخول النار ينافي الغفران . وتعقب بالمنع وأن المنافي للغفران الخلود في النار ، وأما الإخراج بالصاعقة أو المفوفه غفران في الجنة . وتعقب

أيضا بالمناجزة يقول نوح عليه السلام ﴿ رب اغفر لي ولوالدي ﴾ ولما دخل بيتي مؤمنا والمؤمنين والمؤمنات ﴿ وقول إبراهيم عليه السلام ﴾ رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴿ وبأن النبي ﷺ أمر بذلك في قوله تعالى ﴿ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ . والتحقق أن السؤال بلفظ التعميم لا يستلزم طلب ذلك لكل فرد فرد بطريق التعميم ، فإلما مراد الأفراد في منع ما يهدم بذلك لا يمنع أصل الدعاء بذلك . ثم اني لا يظهر لي مناسبة ذكر هذه المسألة في هذا الباب ، والله أعلم

٦١ - باب الدعاء في الساعة التي في يوم الجمعة

٦٤٠٠ - **ترجم** حدثنا إسماعيل بن إبراهيم أخبرنا أبو بؤن عن محمد « عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال أبو القاسم **عليه السلام** : في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم يُصلي يسأل الله خيرا إلا أعطاه . وقال بيده ، قلنا : يُقبلها ، يُزهدها »

قوله (باب الدعاء في الساعة التي في يوم الجمعة) أي التي ترجى فيهاجابة الدعاء . وقد ترجم في كتاب الجمعة « باب الساعة التي في يوم الجمعة » ولم يذكر في البابين شيئا يشرح بتعيينها . وقد اختلف في ذلك كثيرا ، واقتصر الخطابي منها على وجهين : أحدهما أنها ساعة الصلاة ، والآخر أنها ساعة من النار عند دنو الشمس للغروب ، وتقدم سياق الحديث في كتاب الجمعة من طريق الأخرج عن أبي هريرة بلفظ « فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه ، وأشار بيده يقلها » ، وقد ذكرت شرحه هناك ، واستوعبت الخلاف الوارد في الساعة المذكورة فزاد على الأربعة قولنا ، وانفرد لي نظير ذلك في إلية القدر . وقد ظنرت بمحدث يظهر منه وجهه المناسبة بينهما في العدد المذكور ، وهو ما أخرجه أحمد وصححه ابن خزيمة من طريق سعيد بن الحارث عن أبي سلمة قال « قلت يا أبا سعيد ان أبا هريرة حدثنا عن الساعة التي في الجمعة فقال : سألت عنها النبي ﷺ فقال اني كنت أهدئها ثم أنسيتها كما أنسيت إلية القدر » . وفي هذا الحديث إشارة الى أن كل رواية جاء فيها تعيين وقت الساعة المذكورة مرفوضا ومردودا . **قوله** (يسأل الله خيرا) يقيد قوله في رواية الأخرج « شيئا » وإن الفضل المذكور لما يسأل الخير ، فيخرج الشر مثل الدعاء بالآثم وقطيعة الرحم ونحو ذلك . وقوله « وقال بيده » فيه إطلاق القول على الفعل ، وقد وقع في رواية الأخرج « وأشار بيده » . **قوله** (قلنا يقلها يزهدها) يحتمل أن يكون قوله يزهدها وقع تأكيذا لقوله يقلها ، وإلى ذلك أشار الخطابي . ويحتمل أن يكون قال أحد القاطنين لهما الرأي . ثم وجدته عند الاسماعيليين من رواية أبي خيثمة زهير بن حرب « يقلها يزهدها ، لجمع بينهما ، وهو عيب تأكيدي . وقد أخرجه مسلم عن زهير بن حرب عن إسماعيل شيخ مصدق فيه قل يقع عنده « قلنا » ولفظه « وقال بيده يقلها يزهدها » وأخرجه أبو هريرة عن الزعفراني عن إسماعيل بلفظ « وقال بيده هكذا فقلنا يزهدنا أو يقلها » وهذه أوضاع الروايات ، والله أعلم

٦٢ - باب قول النبي ﷺ : يستجاب لنا في اليهود ، ولا يستجاب لهم فيما

٦٤٠١ - **ترجم** فتية بن سعد حدثنا أبو الوهب حدثنا أبو بؤن عن ابن أبي مليكة « من عائشة

رضي الله عنها : ان اليهود انوا النبي ﷺ فقالوا : السام عليك . قال : وعليكم . فقالت عائشة : السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم . فقال رسول الله ﷺ : مهلاً يا عائشة ، عليك بالرفق ، وإياك والمنف - أو الفحش - قالت : أو لم أسمع ما قالوا ؟ قال : أو لم تسمي ما قلت ؟ ردذت عليهم ، فاستجاب لي فيهم ، ولا يستجاب لهم في »

قوله (باب قول النبي ﷺ يستجاب لنا في اليهود ولا يستجاب لهم فينا) أي لانا ندعو عليهم بالحق وهم يدهون علينا بالظلم . ذكر فيه حديث عائشة في قول اليهود السام عليكم وفي قولها لهم السام عليكم والعنة ، وفي آخره رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في ، ولمسلم من حديث جابر د وانا تجاب عليهم ولا يجابون علينا ، ولاحد من طريق محمد بن الأشعث عن عائشة في نحو حديث الباب ، فقال : مه ، انت الله لا يصيب الفحش ولا التفحش ، قالوا قولاً فرددناه عليهم ، فلم يضربنا شيء ولومهم الى يوم القيامة ، وقد تقدم شرحه في كتاب الاستئذان وفيه بيان الاختلاف في المراد بذلك ، ويستفاد منه أن الداعي اذا كان ظالماً على من دعا عليه لا يستجاب دعاءه ، ويؤيده قوله تعالى (وما دعاء الكافرين الا في ضلال) وقرله هنا د وإياك والغف ، بضم الميم ويجوز كسرهما وفتحها ، وهو ضد الرفق

٦٣ - باب التأمين

٦٤٠٢ - **عمر بن الخطاب** قال : إذا آمن القاري فأمّنوا ، فإن لللائكة تؤمن ، فمن وافق تأمّنه تأمّن لللائكة فخره ما تقدم من ذنبه »

قوله (باب التأمين) يعني قول « آمين » عقب الدعاء ، ذكر فيه حديث أبي هريرة « اذا آمن القاري فأمّنوا » وقد تقدم شرحه في كتاب الصلاة ، والمراد بالقاري . هنا الامام اذا قرأ في الصلاة ، ويحتمل أن يكون المراد بالقاري اعم من ذلك . وورد في التأمين مطلقاً أحاديث منها حديث عائشة مرفوعاً د ما حسدتمكم اليهود على شيء ما حسدتمكم على السلام والتأمين ، رواه ابن ماجه وصححه ابن خزيمة ، وأخرجه ابن ماجة أيضاً من حديث ابن عباس لفظ د ما حسدتمكم على آمين ، فأكثروا من قول آمين ، وأخرج الحاكم د عن حبيب بن مسلمة الفهري سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يجتمع ملا فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم إلا أجبهم الله تعالى « ولاي داود من حديث أبي هريرة القري قال د وقف النبي ﷺ على رجل قد ألح في الدعاء فقال : أوجب ان ختم ، فقال : بأى شيء ؟ قال : بآمين . فثابه الرجل فقال : يا فلان ائت بآمين وأبشر ، وكان أبو هريرة يقول : آمين مثل الطابيح على الصحيفة . وقد ذكرت في د باب جهر الامام بالتأمين ، في كتاب الصلاة . ما في آمين من اللغات واختلاف في معناها فأنهى عن الالحاد

٦٤ - باب فضل التهنيل

٦٤٠٣ - حدثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن يحيى عن أبي صالح « عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الله الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدلٌ عشر رقاب ، وكُتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحدٌ بأفضل مما جاء . إلا رجل عمل أكثر منه »

٦٤٠٤ - حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الملك بن عمرو حدثنا عمر بن أبي زائدة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون قال « من قال عَشْرًا كان كمن أعتق رقبةً من ولد إسماعيل . » قال عمرو حدثنا عبد الله بن أبي السَّكَن عن الشعبي عن الربيع بن خثيم . . . مثله . فقلت للربيع : تمن سمعته ؟ فقال : من عمرو بن ميمون ، فأُتيتُ عمرو بن ميمون فقلت : ممن سمعته ؟ فقال : من ابن أبي ليلى ، فأُتيت ابن أبي ليلى فقلتُ ممن سمعته ؟ فقال : من أبي أيوب الأنصاري يُحدثه عن النبي ﷺ . وقال إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق حدثني عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب قوله عن النبي ﷺ . وقال موسى حدثنا وهيب عن داود عن هاشم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب عن النبي ﷺ . وقال إسماعيل بن شعيب عن الربيع بن خثيم قوله . وقال آدم حدثنا شعبة حدثنا عبد الملك بن ميسرة سمعتُ هلال بن يساف عن الربيع بن خثيم وعمر بن ميمون عن ابن مسعود قوله . وقال الأعشى ومحمّد بن عمار عن هلال بن يساف عن الربيع بن خثيم وعمر بن ميمون عن أبي أيوب عن النبي ﷺ كان كمن أعتق رقبة . قال أبو عبد الله : والصحيح قول عمرو . قال الحافظ أبو ذر الهروي صوابه عمر ، وهو ابن أبي زائدة . قال الهروي قلت : وهل للصواب ذكره أبو عبد الله البخاري في الأصل كما نراه لا عمرو

قوله (باب فضل التهليل) أي قول لا إله إلا الله ، وسبأني بعد باب شيء مما يتعلق بذلك . قوله (عن مالك عن سمي) جملة مصغر ، وفي رواية أبي بكر بن أبي شيبة في مسنده عن زيد بن الحباب عن مالك وحدثني سمي مولى أبي بكر ، أخرجه ابن ماجه . وفي رواية عبد الله بن سعيد عن أبي هند عن سمي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث . قوله (عن أبي صالح) هو الهذلي . قوله (عن أبي هريرة) في رواية عبد الله بن سعيد « أنه سمع أبا هريرة . » قوله (من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) هكذا في أكثر الروايات ، وورد في بعضها زيادة دجى ويحيى ، وفي أخرى زيادة ويده الخير ، وسأذكر من زاد ذلك . قوله (مائة مرة) في رواية عبد الله بن يوسف عن مالك المأخوذة في بدء الخلق « في يوم مائة مرة » وفي رواية عبد الله بن سعيد إذا أصبح ، ومثله في حديث أبي أمامة عند جعفر الثوري في الذكر ، ووقع في حديث أبي ذر قتيبه بأن ذلك « في دبر صلاة الفجر قبل أن يتكلم » . لكن قال « عشر مرات » وفي سندهما شيب بن حوشب

وقد اختلف عليه وفيه مقال . **قوله** (كانت له) في رواية الكشمي من طريق عبد الله بن يوسف الماضية كان بالتذكير أي القول المذكور . **قوله** (عدل) بفتح العين ، قال الفراء : العدل بالفتح ما يدل الشيء من غير حنسة ، وبالكسر المثل . **قوله** (عشر رقاب) في رواية عبد الله بن سعيد د بدل رقية ، وبوافه رواية مالك حديث البراء بلفظ ومن قال لا إله إلا الله ، وفي آخره عشر مرات كن له بدل رقية ، أخرجه النسائي وصححه ابن حبان والحاكم وفضله في حديث أبي أرباب القدي في الباب كما سيأتي التنبيه عليه ، وأخرج جعفر القزويني في الذكر من طريق الزهري ، وأخرى عن عكرمة بن محمد البزلي أن أبا هريرة قال « من قالها لله بدل رقية ، ولا تعجزوا أن تستكثروا من الرقاب » ومثله رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه لكنه خالف في صحابه فقال عن أبي عبيد الله الزرقى أخرجه النسائي . **قوله** (وكتب) في رواية الكشمي « وكتب » بالتذكير . **قوله** (وكانت له حرزا من الشيطان) في رواية عبد الله بن سعيد « وحفظ يومه حتى يمسي » وزاد ومن قال مثل ذلك حين يمسي كان له مثل ذلك ، ومثل ذلك في طرق أخرى يأتي التنبيه عليها بعد . **قوله** (ولم يأت أحد بأفضل مما جاء) كذا هنا وفي رواية عبد الله بن يوسف « مما جاء به » . **قوله** (إلا رجل حل أكثر منه) في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « لم يجه أحد بأفضل من عمله إلا من قال أفضل من ذلك » أخرجه النسائي بسند صحيح إلى عمرو ، والاستثناء في قوله « إلا رجل » منقطع والتقدير لكن رجل قال أكثر مما قاله يزيد عليه ، ويجوز أن يكون الاستثناء متصلا . **قوله** (حدثنا عبد الله بن محمد) هو المسندي ، وعبد الملك بن عمرو هو أبو حاتم القدي بفتح المهملة والوقف مشهور بكنيته أكثر من اسمه ، وهو بن أبي زائدة اسم أبيه خالد وقيل مبصرة ، وهو أخو زكريا بن أبي زائدة ، وذكرنا أكثر حديثنا منه وأشهر . **قوله** (عن أبي إسحق) هو السبيعي تابعي صفير ، وعمرو بن ميمون هو الأودي تابعي كبير عظيم أدرك الجاهلية . **قوله** (من قال عشرا كان كن أعنت رقية من ولد اسماعيل) هكذا ذكره البخاري مختصرا وساقه مسلم عن سليمان بن عبد الله الفيلاني والاسماعيل من طريق علي بن مسلم قال « حدثنا أبو عامر بالسند المذكور ولفظه : من قال لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كن أعنت أربعة أنفس من ولد اسماعيل ، وهكذا أخرجه أبو هريرة في صحبته من طريق روح بن عبادة ، ومن طريق عمرو بن حاتم فرقهما قال « حدثنا عمرو بن أبي زائدة » فذكر مثله سواء . **قوله** (قال عمرو) كذا لا يدر غير منسوب ، ولفظه « عمرو بن أبي زائدة » وهو الراوي المذكور في أول السند . **قوله** (وحدثنا عبد الله بن أبي السفر) بفتح المهملة والفاء ، وسكن بعض المخاربة الفاء وهو خطأ ، وهو معطوف على قوله « عن أبي إسحق » وقد أوضح ذلك مسلم والاسماعيل في روايتهما المذكورة فأعاد مسلم السند من أوله إلى عمرو بن أبي زائدة قال « حدثنا عبد الله بن أبي السفر » فذكره . وكذا وقع عند أحمد بن روح بن عبادة ، وعند أبي عرونة من روايته وانقصر على الموصول في رواية عمرو بن حاتم المذكورة عن الشعبي عن الربيع بن خثيم « مضممة ومثناة مصغر » . **قوله** (مثله) أي مثل رواية أبي إسحق عن عمرو بن ميمون الموقوفة . وحاصل ذلك أن عمرو بن أبي زائدة أسنده عن شيخين : أحدهما عن أبي إسحق عن عمرو بن ميمون موقوفة ، والثاني عن عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي عن الربيع عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب مرفوعا . (تنبيه) : وقع قوله « قال عمرو » حدثنا عبد الله بن أبي السفر الخ مؤخر في رواية أبي ذر عن التاليف عن موسى وعن اسماعيل وعن آدم وعن الأعمش

وحسين ، وقدم هذه التعليل كلها على الطريق الثانية لعمري أن زائدة فصار ذلك مشكلا لا يظهر منه وجه الصواب ، ووقع قوله « وقال عمر بن أبي زائدة » مقسما مقبلا بروايته عن أبي إسحق عند عهد أبي ذر في جميع الروايات عن الفريرى ، وكذلك في رواية إبراهيم بن مفضل النسفي عن البخاري وهو الصواب ، ويؤيد ذلك رواية الاسماعيل ورواية أبي عوانة المذكورتان . **قوله** (وقال إبراهيم بن يوسف عن أبيه) هو ابن أبي إسحق الطيمى (عن أبي إسحق) هو جد إبراهيم بن يوسف . **قوله** (حدثني عمرو بن ميمون الخ) أفادت هذه الرواية التصريح بتحديث عمرو لأبي إسحق ، وأفادت زيادة ذكر عبد الرحمن بن أبي ليلى وابن أيوب في السند . **قوله** (وقال موسى حدثنا وهيب الخ) سرفوعا وصله أبو بكر بن أبي خيثمة في ترجمة الربيع بن خثيم من تاريخه فقال « حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا وهيب بن خالد عن داود بن أبي هند عن عاصم الشعبي » فذكره ولفظه « كان له من الأجر مثل من أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل » وقد أخرجه جعفر في الذكر من رواية خالد الطحان عن داود بن أبي هند بسنده لكن لفظه « كان له عدل رقية أو عشر رقاب » ثم أخرجه من طريق عبد الوهاب بن عبد المجيد عن داود قال : مثله ، ومن طريق محمد بن أبي هدى وي زيد بن حارون كلاهما عن داود نحوه ، وأخرجه النسائي من رواية يزيد ، وهو عند أحمد عن يزيد بلفظ « كان له كعدل عشر رقاب » ، وأخرجه الاسماعيل من طريق خلف بن راشد قال : وكان ثقة صاحب سنة ، عن داود بن أبي هند مثله وزاد في آخره « قال قلت من حدثك ؟ قال : عبد الرحمن ، قلت لعبد الرحمن : من حدثك ؟ قال : أبو أيوب عن النبي ﷺ » لم يذكر فيه الربيع بن خثيم ، ورواية وهيب تزيد رواية عمر بن أبي زائدة وإن كان اختصر القصة فإنه وافقه في رفعه وفي كون الشعبي رواه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي أيوب . **قوله** (وقال اسماعيل عن الشعبي عن الربيع ابن خثيم قوله) اسماعيل هو ابن أبي خالد ، واقتصر البخاري على هذا القدر يوم أنه خالف داود في وصله ، وليس كذلك وإنما أراد أنه جاء في هذه الطريق عن الربيع من قوله ثم لما سئل عنه وصله وليس كذلك ، وقد وقع لنا ذلك وأنها في زيادات الزهد لابن المبارك ورواية الحسين بن الحسن المروزي قال الحسين حدثنا المفضل ابن سليمان سمعت اسماعيل بن أبي خالد يحدث عن عاصم هو الشعبي سمعت الربيع بن خثيم يقول : من قال لا إله إلا الله ، فذكره بلفظ ، فهو عدل أربع رقاب ، فقلت ممن ترويه ؟ فقال : عن عمرو بن ميمون ، فقلت سمعنا فقلت : ممن ترويه ؟ فقال : عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، ففتني عبد الرحمن فقلت : ممن ترويه ؟ فقال : عن أبي أيوب عن النبي ﷺ ، وكذا أخرجه جعفر في الذكر من رواية خالد الطحان عن اسماعيل بن أبي خالد عن عاصم قال « قال الربيع بن خثيم أخبرني أنه من قال ، فذكره وزاد بعد قوله أربع رقاب » بفتحها . قلت : ممن تروي هذا ؟ فذكر مثله لكن ليس فيه عن النبي ﷺ ، ومن طريق عبدة بن سليمان عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي وسمعت الربيع بن خثيم يقول : من قال ، فذكره دون قوله يستقم . فقلت له : ممن تروي هذا ؟ فذكره ، وكذا أخرجه النسائي عن رواية يعلى بن عبيد عن اسماعيل مثله سواء . وذكر الدارقطني أن ابن عيينة وي زيد بن عطاء وعبد بن إسحق ويحيى بن سعيد الأموي ودوه عن الربيع بن خثيم كما قال يعلى بن عبيد وأن علي بن حاصم رفعه عن اسماعيل وأخرجه الاسماعيل من طريق محمد بن إسحق عن اسماعيل عن جابر سمعت الربيع بن خثيم يقول فذكره قال ولفظه : فمن أخبرك ؟ قال عمرو بن ميمون ، قال فقلت سمعنا فقلت ؟ أن الربيع روى لي منك كذا وكذا أفأنت أخبرني ؟

قال : نعم . قلت : من أخبرك ؟ قال : عبد الرحمن ، وذكر ذلك الخ . قوله (وقال آدم حدثنا شعبة الخ) هكذا للاكثر ، ووقع عند الدارقطني أن البخاري قال فيه « حدثنا آدم » وكذا ورويناه في نسخة آدم بن أبي إياس عن شعبة رواية الفرائدي عنه ، وكذا أخرجه النسائي من رواية محمد بن جعفر والاسماعيل من رواية معاذ كلاهما عن شعبة بسنده المذكور وساقا المتن ونلفظهما « عن عبد الله هو ابن مسعود قال : لأن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الحديث وفيه « أحب إلى من أن أعتق أربع رقاب » وأخرجه النسائي من طريق منصور ابن المعتمر عن هلال بن يساف عن الربيع وحده عن عبيد الله بن مسعود قال « من قال ، فذكر مثله لكن زاد بيده الخير ، وقال في آخره « كان له عدل أربع رقاب من ولد اسماعيل » . قوله (وقال الاعمش وحسين عن هلال عن الربيع عن عبد الله قوله) أما رواية الاعمش فوصلها النسائي من طريق وكيع عنه ونلفظه « عن عبد الله بن مسعود قال : من قال أشهد أن لا إله إلا الله ، وقال فيه « كان له عدل أربع رقاب من ولد اسماعيل » . وأما رواية حسين وهو ابن عبد الرحمن فوصلها محمد بن فضيل في كتاب الدعاء له « حدثنا حسين بن عبد الرحمن ، فذكره ونلفظه « قال عبد الله : من قال أول الثمار لا إله إلا الله ، فذكره بلفظ « كان له عدل أربع محجرين من ولد اسماعيل » ، قال فذكرته لإبراهيم يعني النخعي فزاد فيه « بيده الخير » . وهكذا أخرجه النسائي من طريق محمد بن فضيل ، ورويناهما بطلو في « فرائد أبي جعفر بن البخاري » من طريق علي بن عامر عن حسين ونلفظه « عن هلال قال : حافظ الربيع بن خثيم إلا كان آخر قوله قال ابن مسعود « فذكره » وهكذا رواه منصور بن المعتمر عن هلال وقال في آخره « كان له عدل أربع رقاب من ولد اسماعيل » وزاد فيه « بيده الخير » ولم يفسل كما فصل حسين أخرجه النسائي من رواية يحيى بن يعلى عن منصور ، وأخرجه النسائي أيضا من رواية زائدة عن منصور عن هلال عن الربيع عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن امرأة عن أبي أيوب قال « قال رسول الله ﷺ : من قال لا إله إلا الله ، مثل الأول وزاد عشر مرات كن عدل نسمة وهذه الطريق لا تقدر في الاسناد الأول ، لأن عبد الرحمن صرح بأنه سمعه من أبي أيوب كما في رواية الاصيل وغيره ، فإنه كان سمعه من المرأة عنه ثم لقيه لخدمته به أو سمعه منه ثم نبته فيه المرأة . قوله (ورواه أبو محمد الحضرمي عن أبي أيوب عن النبي ﷺ) كذا لابي ذر ووافقه النسائي ، وغيرهما ، وقال أبو محمد الخ ، وأبو محمد لا يعرف اسمه كما قال الحاكم أبو أحمد ، وكان يخدم أبا أيوب ، وذكر المزي أنه أفلح مول أبي أيوب ، وتعمق بأنه مشهور باسمه مختلف في كنيته . وقال الدارقطني لا يعرف أبو محمد إلا في هذا الحديث . وليس لأبي محمد الحضرمي في الصحيح إلا هذا الموضع . وقد وصله الامام أحمد والطبراني من طريق سعيد بن أبياس الحريري عن أبي الورد وهو يفتح الواو وسكون الراء واسمه ثمانية بن حون بفتح المهملة وسكون الواو بعدها نون القهيري عن أبي محمد الحضرمي عن أبي أيوب الانصاري قال « لما قدم النبي ﷺ المدينة نزل على فقال لي : يا أبا أيوب ألا أهلك ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : مامن عبد يقول إذا أصبح لا إله إلا الله ، فذكره » الاكتب الله له بها عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، والاكن له عند الله عدل عشر رقاب محجرين ، والاكن في جنة من الشيطان حتى يمسي . ولا قالها حين يمسي الا كان كذلك ، قال فقلت لأبي محمد : أنت سمعتها من أبي أيوب ؟ قال : والله لقد سمعتها من أبي أيوب ، وروي أحمد أيضا من طريق عبد الله بن يعيش عن أبي أيوب رفعه ، من قال إذا صلى الصبح لا إله إلا الله فذكره بلفظ عشر مرات كن عدل أربع رقاب ،

وكتب له بن هشاحسان ، وعي عنه بن هشاحسان ، ورفع له بن هشاحسان ، وكن له حسنا من الشيطان حتى يمس . وإذا قالها بعد المغرب فثل ذلك ، وسنده حسن . وأخرجه جعفر في الذكر من طريق أبي رهم السلمي بفتح الميم والميم عن أبي أيوب عن النبي ﷺ قال : « من قال حين يصبح ، فذكر مثله لسن زاد ويحي ويميت ، وقل فيه د كدل عشر رقاب ، وكان له مسلبة من أول نهاره الى آخره ، ولم يعمل عملا يومئذ يقهره . وإن قلن حين يمس فثل ذلك ، وأخرجه أيضا من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أيوب بألفظ : « من قال غدوة ، فذكر نحره وقال في آخره : وأجاره الله يومه من النار ، ومن قالها عشية كان له مثل ذلك » . قوله (قال أبو عبد الله) هو البخاري : (والصحيح قول عمرو) كذا وقع في رواية أبي زر عن المستمل وحده ، ووقع عنده « عمرو » بفتح الميم ونبه على أن الصواب عمرو بضم الميم ، وهو كما قال : ووقع عند أبي زيد المروزي في روايته : (الصحيح قول عبد الملك بن عمرو . وقال الدارقطني : الحديث حديث ابن أبي السفر عن الشعبي ، وهو الذي ضبط الاسناد ، مسند البخاري ترجيح رواية عمرو بن أبي رائدة عن أبي إسحق على رواية غيره عنه ، وقد ذكر هو بن رواد عن أبي إسحق حفيدة إبراهيم بن يوسف كما بينته ، ورواه عن أبي إسحق أيضا حفيدة الآخر إسرائيل بن يونس أخرجه جعفر في الذكر من طريقه عن أبي إسحق فزاد في روايته بين عمرو وعبد الرحمن الربيع ابن خثيم . ووقفه أيضا ، وألفظه عنده : « كان له من الأجر مثل من أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل » ورواه عن أبي إسحق أيضا زهير بن معاوية كذلك أخرجه النسائي من طريقه لسن قال : « كان أعظم أجرا وأفضل ، والباقي مثل إسرائيل ، وأخرجه أيضا من رواية زيد بن أبي أنيسة عن أبي إسحق لسن لم يذكر عبد الرحمن الربيع وأبي أيوب ، وأخرجه جعفر في الذكر من طريق أبي الأحوص عن أبي إسحق فقال : « من عمرو بن ميمون حدثنا من سمع أبا أيوب ، فذكر مثل لفظ زهير بن معاوية . واختلف هذه الروايات في عدد الرقاب مع اتحاد المخرج يقتضي الترجيح بينها . فلا كثر على ذكر أربعة ، ويجمع بينه وبين حديث أبي هريرة بذكر عشرة أقوالها مائة فيكون مقابل كل عشر مرات رقبة من قبل المضادة ، فيكون لكل مرة بالمضادة رقبة ، وهي مع ذلك لطلق الرقاب ، ومع وصف كون الرقبة من بني إسرائيل يكون مقابل العشرة من غيرهم أربعة منهم لأنهم أشرف من غيرهم من العرب فضلات النعم ، وأما ذكر رقبة بالافراد في حديث أبي أيوب فناد ، والمخفوظ أربعة كما بينته ، وجمع القرطبي في « المفهوم » بين الاختلاف هل اختلاف أحوال الذاكرين فقال : إنما يحصل الثواب المجسم لمن قام بحق هذه الكلمات فاستحضر معانيها بقلبه وتأملها بفهمه ، ثم لما كان الذاكرون في ادراكهم وفهمهم مختلفين كان نواهم بحسب ذلك ، وعلى هذا ينزل اختلاف مقادير الثواب في الأحاديث : فإن في بعضها نواها مجسنا ونجد ذلك الذكر بعينه في رواية أخرى أكثر أو أقل كما اتفق في حديث أبي هريرة وأبي أيوب . قلت : إذا تعددت مخارج الحديث فلا بأس بهذا الجمع ، وإذا تعددت فلا ، وقد يتعين الجمع الذي قدمت : ويحتمل فيما إذا تعددت أيضا أن يختلف المقدار بالزمان كالنقيد بما بعد صلاة الصبح مثلا وعدم التقيد ان لم يعمل لطلق في ذلك على المقيد ، ويستفاد منه جواز استرقاق العرب خلافا لما منع ذلك ، قل عياض : ذكر هذا العدد من المائة دليل على أنها غاية للثواب المذكور ، وأما قوله : « إلا أحد عمل أكثر من ذلك ، فيحتمل أن مراد الزيادة على هذا العدد فيكون لغائه من الفضل بحسبه لئلا يظن أنها من الحدود التي نهي عن اعتدائها وأنه لأفضل في الزيادة

عليها كما في ركعات السن المحدودة وأعداد الطهارة ، ويحتمل أن تراد الزيادة من غير هذا الجنس من الذكر أو غيره إلا أن يرد أحد عملاء آخر من الأعمال الصالحة . وقال النووي : يحتمل أن يكون المراد مطلق الزيادة سواء كانت من التهليل أو غيره وهو الظاهر ، يشير إلى أن ذلك يختص بالذكر ، ويؤيده ما تقدم أن عند الناس من رواية عمرو بن شبيب : إلا من قال أفضل من ذلك ، قال : وظاهر إطلاق الحديث أن الأجر يحصل إن قال هذا التهليل في اليوم متواليا أو متفرقا في مجلس أو مجالس في أول النهار أو آخره ، لكن الأفضل أن يأتي به أول النهار متواليا ليكون له حرزا في جميع نهاره ، وكذا في أول الليل ليكون له حرزا في جميع ليله . (تنبيه) : أكل ما ورد من ألفاظ هذا الذكر في حديث ابن عمر عن عمر رفعه ، من قال جسين يدخل السوق لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، الحديث أخرجه الترمذي وغيره ، وهذا لفظ جعفر في الذكر وفي سننه لين ، وقد ورد جميعه في حديث الباب على ما أوضحته منقرا لا قوله « وهو حي لا يموت »

٦٥ - باب فضل التسبيح

٦٤٠٥ - **عُرِضَ** عبد الله بن مسleme عن مالك عن سُمَيٍّ عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : من قال سبحان الله ويحمده في يوم مائة مرة حُطَّتْ عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر ،

٦٤٠٦ - **عُرِضَ** زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ عَنْ أَبِي زُرْمَةَ « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ »

[الحديث ٦٤٠٦ - طرأه في : ٦٦٨٢ ، ٧٥٦٣]

قوله (باب فضل التسبيح) يعني قول سبحان الله ، وممناه تنزيه الله عما لا يليق به من كل نقص ، فيلزم نفي الشريك والصاحبة والولاء وجميع الرذائل . ويطلق التسبيح ويراد به جميع الألفاظ الذكر ، ويطلق ويراد به صلاة التنافلة . وأما صلاة التسبيح فسميت بذلك لسكثرة التسبيح فيها . وسبحان اسم منصوب على أنه واقع موقع المصدر لفعل محذوف تقديره سبح الله سبحانا كسبح الله تسبيحا ، ولا يستعمل غالبا إلا مضافا ، وهو مضاف إلى المفعول أي سبح الله ، ويجوز أن يكون مضافا إلى الفاعل أي تزه الله نفسه والمظهر الأول ، وقد جاء غير مضاف في الشعر كقوله : سبحانه ثم سبحانا أنزهه . **قوله** (من قال سبحان الله ويحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر) زاد في رواية سهيل بن أبي صالح عن سُمَيٍّ عن أبي صالح « من قال حين يمشي وحين يصبح ، وبأق في ذلك ما ذكره النووي من أنه الأفضل أن يقول ذلك متواليا في أول النهار وفي أول الليل ، والمراد بقوله وإن كانت مثل زبد البحر ، الكثرة في المبالغة في السكثرة ، قال صاحب قوله « حطت خطاياه » وإن كانت مثل زبد البحر ، مع قوله في التهليل « بحيث هذه مائة سنة » قد يشعر بأفضلية التسبيح على التهليل ، يعني لأن عدد زبد البحر أضعاف

أضاف المائة ، لكن تقدم في التلبيح ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به ، فيحتمل أن يجمع بينهما بأن يكون التلبيح أفضل وأنه بما زيد من رفع الدرجات وكتب الحسنات تم ما جعل مع ذلك من فضل حق الرقاب قد زيد على فضل التسبيح ونسكفيه جميع الخطايا لأنه قد جاء من اعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار ، لحصل بهذا التثني تكفير جميع الخطايا عموما بعد حصرها عدد منها خصوصا مع زيادة مائة درجة وما زاده عتق الرقاب الزيادة على الواحدة ، ويربطه الحديث الآخر : أفضل الذكر التلبيح ، وأنه أفضل ما قاله والتديون من قبله وهو كلمة التوحيد والاخلاص ، وقيل إنه اسم الله الأعظم ، وقد مضى شرح التسبيح وأنه التزبد عما لا يليق بالله تعالى وجميع ذلك داخل في ضمن : لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، انتهى ملخصا . قلت : حديث « أفضل الذكر لا اله الا الله » أخرجه الترمذي والنسائي ومحمد بن حبان والمحاكم من حديث جابر ، ويروونه في الظاهر حديث أبي ذر ، قلت بأمر رسول الله أخبرني بأحب الكلام الى الله ، قال : ان أحب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده ، أخرجه مسلم ، وفي رواية : سئل أي الكلام أفضل ؟ قال : ما اصطفاه الله للملائكة : سبحان الله وبحمده ، وقال الطبري في السلام على حديث أبي ذر : فيه تلميح بقوله تعالى حكاية عن الملائكة (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) ويمكن أن يكون قوله : سبحان الله وبحمده ، مختصرا من الكلمات الأربع وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ، لأن « سبحان الله » تزبد له عما لا يليق بجلاله وتقدس لصفاته من النقائص . فيندرج فيه معنى لا اله الا الله ، وقوله « وبحمده » صريح في معنى والحمد لله لأن الإضافة فيه بمعنى اللام في الحمد ، ويستلزم ذلك معنى الله أكبر لأنه اذا كان كل الفضل والافضال لله ومن الله وليس من غيره شيء من ذلك فلا يكون أحد أكبر منه ، ومع ذلك كله فلا يلزم أن يكون التسبيح أفضل من التلبيح لأن التلبيح صريح في التوحيد والتسبيح متضمن له ، ولأن نفي الآلهة في قول « لا اله الا الله » نفي لمضاهيها من فعل الخلق والوزن والاتباع والمقوبة ، وقول « الا الله » اثبات لذلك ، ويلزم منه نفي ما يضافه ويخالفه من النقائص ، فطوق سبحان الله تزبد ومفهومه توحيد ومضطوق لا اله الا الله توحيد ومفهومه تمزيه ، يعني فيكون لا اله الا الله أفضل لأن التوحيد أصل والتمزيه ينشأ عنه والله أعلم . وقد جمع القرطبي بما حاصله : ان هذه الأذكار اذا أطلق على بعضها أنه أفضل الكلام أو أحبه الى الله فالمراد اذا افضت الى آخراتها ، بدليل حديث سمرة عند مسلم وأحب الكلام الى الله أربع لا يضرك بأين بدأت : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ، ويحتمل أن يكتب في ذلك بالمعنى فيكون من اقتصر على بعضها كفى ، لأن حاصلها التمتع بالتمزيه ، ومن زاده فقد عظمه ومن عظمه فقد زاده ، انتهى . وقال النووي : هذا الإطلاق في الأفضلية يحول على كلام الأدي ، والا فالقرآن أفضل الذكر . وقال البصيري : الظاهر أن المراد من الكلام كلام البشر ، فإن لثلاث الأول وان وجدت في القرآن لكن الرابطة لم توجد فيه ، ولا يفضل ما ليس فيه على ما هو فيه . قلت : ويحتمل أن يجمع بأن تكون « من » مضرة في قوله « أفضل الذكر لا اله الا الله » وفي قوله « أحب الكلام » بناء على أن لفظ أفضل وأحب متساويان في المعنى ، لكن يظهر مع ذلك تفضيل لا اله الا الله لأنها ذكرت بالتنصيص عليها بالأفضلية المبرهنة وذكرت مع أخوانها بالأحبة لحصل لها التفضل تنصيصا وانضماما والله أعلم . وأخرج الطبري من رواية عبد الله بن باباه عن عبد الله بن مبرور بن الهادي قال : ان الرجل اذا قال لا اله الا الله فبى كلمة الاخلاص التي لا يقبل الله عملا حتى يقولها ،

وإذا قال الحمد لله فهي كلمة الشكر التي لم يشكر الله عبد حتى يقولها ، ومن طريق الأعرش من يجهاد عن ابن عباس قال : من قال لا إله إلا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين ، (تمثيل) : أخرج القسائي بسند صحيح عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال موسى يارب علني شيئا أذكرك به ، قال : قل لا إله إلا الله ، الحديث وفيه ولو أن البحار السبع وعاصره والارضين السبع جعلن في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بين لا إله إلا الله ، فيؤخذ منه أن الذكر بلا إله إلا الله أرجح من الذكر بالحمد لله ، ولا يعارضه حديث أبي مالك الأشعري رفعه ، والحمد لله تملأ الميزان ، فإن الملاء يدل على المساواة والرجحان صريح في الزيادة فيكون أولى ، ومعنى : ملأ الميزان ، أن ذاكهما يمثل ميزانه ثوابا . وذكر ابن بطال عن بعض العلماء أن الفضل الوارد في حديث الباب وما شابهه إنما هو لأهل الفضل في الدين والطهارة من الجرائم العظام . وليس من أصر على شهوته وانتكح دين الله وحرمانه بلا حتى بالأفاضل المطهرين في ذلك . ويشهد له قوله تعالى (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء بحيام وعصاهم ساء بما يحكمون) . قوله (حدثنا ابن فضيل) هو محمد ، وأبوه بالقاء والمصحفة مصغر ، وهجرة هو ابن القعقاع بن شربة . وأبو زرعة هو ابن عمرو بن جرير ، ورجال الأسناد مابين زهير بن حرب ، داني هريرة كوفيون . قوله (خفيعةتان على اللسان الخ) قال الطبري الخفة مستعارة للسهولة ، شبه سهولة جريان هذا الكلام على اللسان بما يخفف على الحامل من بعض المحولات فلا يشق عليه ، فذكر المشبه وأراد المعبه به ، وأما الثقل فعلى حقيقته لأن الأحوال تتجسم عند الميزان ، والخفة والسهولة من الأمور النفسية . وفي الحديث حث على المواظبة على هذا الذكر وتحميض على ملازمته ، لأن جميع التكاليف شاقة على النفس . وهذا سهل ومع ذلك يشغل في الميزان كما تنقل الأقاليم الشاقة فلا ينبغي التفرط فيه . وقوله : حبيبتان إلى الرحمن ، تلبية حبيبة وهي المحبوبة ، والمراد أن قائلها محبوبة لله ، ومحبة الله للمعبود إرادة إيصال الخير له والتشكر له ، وخص الرحمن من الأسماء الحسنى لتبنيته على ربه رحمة الله ، حيث يجازى دلي العمل القليل بالثواب الجليل ، ولما فيها من التنزيه والتعظيم والتعظيم ، وفي الحديث جواز السجدة في الدعاء إذا وقع غير كلفة ، وسيأتي بقية شرح هذا الحديث في آخر الصحيح حيث ختم به المصنف إن شاء الله تعالى

٦٦ - باب فضل ذكر الله عز وجل

٦٤٠٧ - **حدثنا** محمد بن العلاء **حدثنا** أبو أسامة عن **بريد بن عبد الله** عن **أبي بردة** عن **أبي موسى** رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحى والميت ،

٦٤٠٨ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** جرير عن الأعرش عن **أبي صالح** عن **أبي هريرة** قال : قال رسول الله ﷺ : إن لله ملائكة يطوفون في الطرقي يلتصقون أهل الذكر ، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم ، قال فيحفظونهم بأجنتهم إلى السماء الدنيا ، قال فيسلمهم بهم عز وجل - وهو أعلم منهم : ما يقول عباده ؟ قال - يقول : يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك ويحمدونك ، قال فيقول : هل رأوني ؟ قال

فيقولون : لا والله مارأوك . قال فيقول : كيت لو رأوني ؟ قال يقولون : لو رأوك كانوا أشد لك هبادة ، وأشد ات تمجدا ، وأكثر لك تسبيحا . قال يقول : فما يسألوني ؟ قال : يسألونك الجنة . قال يقول : وهل رأوها ؟ قال يقولون : لا والله يارب مارأوها . قال فيقول : فكيف لو أنهم رأوها ؟ قال يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا ، وأشد لها طها ، وأعظم فيها رغبة . قال : فم يتوذون ؟ قال يقولون : من النار . قال يقول : وهل رأوها ؟ قال فيقولون : لا والله يارب مارأوها . قال يقول : فكيف لو رأوها ؟ قال يقولون : لو رأوها كانوا أشد منها فرارا ، وأشد لها مخافة . قال فيقول : فأشهدكم أني قد غفرت لهم . قال يقول مَلَكٌ من الملائكة فيهم : فلان ليس منهم ، إنما جاء الحاجة . قال : هم الجلساء لا يشقى جليسم ، رواه شعبه عن الأعمش ولم يرفعه ، ورواه سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ

قوله (باب فضل ذكر الله عز وجل) ذكر فيه حديثي . أبي موسى وأبي هريرة وهما ظاهران فيما ترجم له ، والمراد بالذكر هنا الإتيان بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها والاكتثار منها مثل الباقيات الصالحات وهي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، وما يلتحق بها من الحوالة واليدملة والحسيلة والاستغفار ونحو ذلك والدعاء بحسبى الدنيا والآخرة ، وبطلق ذكر الله أيضا ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه أو نذبه إليه كتنالوة القرآن وقراءة الحديث ومدارسة العلم والتنفل بالاصلاة ، ثم الذكر يقع نارة باللسان ويؤجر عليه الناطق ولا يشترط استحضاره لمنه ولكن يعمد أن لا يقصد به غير مناه ، وإن انضاف الى التعلق بالذكر بالقلب فهو أكمل ، فإنه انضاف الى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفي النقص عنه ازداد كالا ، فإن وقع ذلك في محل صالح مما فرض من صلاة أو جهاد أو غيرها ازداد كالا ، فإن صحح التوجه وأخلص لله تعالى في ذلك فهو أبلغ السكال . وقال الفخر الرازي : المراد بذكر اللسان الألفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتعجيد ، والذكر بالقلب التفكير في أدلة الذات والصفات وفي أدلة التكليف من الاسم والنهي حتى يطلع على أحكامها ، وفي أسرار مخلوقات الله . والذكر بالجوارح هو أن تصير مستغرقة في الطاعات ، ومن ثم سمي الله الصلاة ذكرا فقال (فاسموا الى ذكر الله) ونقل عن بعض العارفين قال : الذكر على سبعة أنحاء : فذكر العيين باللسان ، وذكر الازنين بالاصغاء وذكر اللسان بالشاء ، وذكر اليدين بالعطاء ، وذكر البدن بالوقار ، وذكر القلب بالخوف والرجاء ، وذكر الروح بالتسليم والرضا . وورد في فضل الذكر أحاديث أخرى منها ما أخرجه المصنف في أواخر كتاب التوحيد عن أبي هريرة د قال النبي ﷺ : يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، الحديث . ومنها ما أخرجه في صلاة الليل من حديث أبي هريرة أيضا رفقه د بمقد الشيطان ، الحديث وفيه د فإن قام فذكر الله انحلت عقدة ، ومنها ما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة وأبي سعيد مرفوعا د لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة ، الحديث . ومن حديث أبي ذر رفقه د أحب الكلام الى الله ما اصطفي للملائكة : سبحان وبي وبحمده ، الحديث . ومن حديث معاوية رفقه أنه قال لجماعة جلسوا يذكرون الله تعالى د أتاني جبريل فأخبرني

الناس، ومثله لابن جبان من رواية فضيل بن عياض وزاد «سباحين في الأرض» وكذا هو في رواية أبي معارة عند الترمذي والاسماعيل عن كتاب الابدی، ولمسلم من رواية سبيل عن أبيه «سيرة فضلا» . **قوله** يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر (في رواية سبيل «يتبعون مجالس الذكر» . وفي حديث جابر بن أبي بعل «أنه سرابا من الملائكة تقف وتحمل مجالس الذكر في الأرض» . **قوله** (فاذا وجدوا قوما) في رواية فضيل ابن عياض «فاذا وأروا قوما» وفي رواية سبيل «فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر» . **قوله** (تنادوا) في رواية الاسماعيل «يتنادون» . **قوله** (هلوا الى حاجتكم) في رواية أبي معاوية «يفتشكم» وقوله «هلوا» على لغة أهل نجد، وأما أهل الحجاز فيقولون للواحد والاثنين والجمع هلم بلفظ الافراد، وقد تقدم تقرير ذلك في التفسير . واختلف في أصل هذه الكلمة فقيل هل لك في الاكل أم، أي افسد، وقيل أصله لم يضر الام وتشديد الميم وما للتانيه حذف ألفها تخفيفا . **قوله** (فيحفظهم بأجنحتهم) أي يدنون بأجنحتهم حول الذاكرين، والياء للتعدي وقيل الاستعانة . **قوله** (الى السماء الدنيا) في رواية الكشميني « الى سماء الدنيا» وفي رواية سبيل « فعدوا معهم وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم حتى يملؤا ما بينهم وبين سماء الدنيا» . **قوله** (قال فبألم رهم هو وجل وهو أعلم منهم) في رواية الكشميني « بهم» كذا الاسماعيل، وهي جملة مقترنة وودت لرفع التثنية، زاد في رواية سبيل « من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عبادك في الأرض» وفي رواية الترمذي « فيقول الله: أي شيء تركتم عبادي يصنعون» . **قوله** (ما يقول عبادي؟ قال: يقول يسبحونك) كذا لابي هريرة « قالوا يقولون» ولابن أبي الدنيا « قال يقولون» ، وزاد سبيل في روايته « فاذا تفرقوا أي أهل المجلس وعرجوا أي الملائكة وصعدوا الى السماء» . **قوله** (يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك) زاد اسحق وعثمان بن جرير « ويمجدونك» وكذا لابن أبي الدنيا، وفي رواية أبي معاوية « فيقولون تركناهم يمجدونك ويمجدونك ويذكرونك» وفي رواية الاسماعيل « قالوا ربنا مررتنا بهم وهم يذكرونك الخ» وفي رواية سبيل « جئنا من عند عبادك في الأرض يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك ويسألونك» وفي حديث أنس عند البزار « ويعظمونك الآلاء ويتلون كتابك ويصلون على نبيك ويسألونك لأخبرهم ودينهم» وبوخذ من مجموع هذه الطرق المراد بمجالس الذكر وأنها التي تشتمل على ذكر الله بأنواع الذكر الواردة من تسبيح وتكبير وغيرهما وهي تلاوة كتاب الله سبحانه وتعالى وعلى الدعاء بحمدي الدنيا والآخرة، وفي دخول قراءة الحديث النبوي ومداينة العلم الشرعي ومذاكرته والاجتماع على صلاة التلوة في هذه المجالس نظر، والأشبه اختصاص ذلك بمجالس التسبيح والتكبير ونحوهما والجملة حسب، وإن كانت قراءة الحديث ومداينة العلم والمناظرة فيه من جملة ما يدخل تحت معنى ذكر الله تعالى . **قوله** (قال فيقول هل رأوني؟ قال فيقولون لا والله مارأوك) كذا ثبت لفظ الجملة في جميع نسخ البخاري وكذا في بقية المواضع، وسقط الميم . **قوله** (كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيда) زاد أبو ذر في روايته « وتمجيدها» وكذا لابن أبي الدنيا، وزاد في رواية الاسماعيل « وأشد لك ذكرا» وفي رواية ابن أبي الدنيا « وأكثر لك تسبيحا» . **قوله** (قال يقول) في رواية أبي ذر « فيقول» . **قوله** (فا يسألوني) في رواية أبي معاوية « فأى شيء يطلبون» . **قوله** (يسألونك الجنة) في رواية سبيل « يسألونك جنتك» ، **قوله** (كانوا أشد عليها حرصا) زاد أبو معاوية في روايته « عليها» وفي رواية ابن أبي الدنيا « كانوا أشد حرصا

وأشد طلباً وأعظم لها رغبة . . . **قوله** (قال فم يتعمدون ؟ قال يقولون من النار) في رواية أبي معاوية وفي رواية أخرى . يتعمدون ؟ فيقولون من النار ، وفي رواية سهيل : قالوا ويستجبرونك . وقال ومم يستجبرونني ؟ قالوا من نارك . . . **قوله** (كانوا أشد منها فراراً وأشد لها عناية) في رواية أبي معاوية : كانوا أشد منها هرباً وأشد منها تعوذاً ورخوفاً ، وزاد سهيل في روايته : قالوا ويستعفرونك ، قال فيقول : قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا ، وفي حديث أنس : فيقول غشوم رحمن . . . **قوله** (يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة) في رواية أبي معاوية : فيقولون إن فيهم فلاناً الخطأ لم يردم إنما جاء لحاجة ، وفي رواية سهيل : قال يقولون : رب فيهم فلان عبد خطأ إنما سر مجلس معهم ، وزاد في روايته : قال وله قد غفرت . . . **قوله** (ثم المجلس) في رواية أبي معاوية وكذا في رواية سهيل : ثم القوم ، وفي اللام إشعار بالكمال أي هم القوم كل القوم . **قوله** (لا يثنى عليهم) كذا لا بد ، وإفريده لا يثنى بهم جلسهم ، ولا رمضى لا يثنى لهم جلس ، وهذه الجملة مستأنفة لبيان المقضى لسكونهم أهل الكمال ، وقد أخرج جعفر في الذكر من طريق أبي الأشوب عن الحسن البصري قال : بينما قوم يذكرون الله إذ أنام رجل فقام اليهم ، قال فنزلت الرحمة ثم ارتفعت ، فقالوا ربنا فيهم عبدك فلان ، قال غشوم رحمن ، هم القوم لا يثنى بهم جلسهم ، وفي هذه العبارة مبالغة في نفي العقاب عن جلس الذين الكرين ، فلو قيل لسعد بهم جلسهم لكان ذلك في غاية الفضل ، لكن التصريح بنفي العقاب أبلغ في حصول المقصود . (تنبيه) : اختصر أبو زيد المروزي في روايته عن القزيري متن هذا الحديث فساق منه إلى قوله : دهلوا إلى حاجتكم ، ثم قال : فذكر الحديث . وفي الحديث فضل مجالس الذكر والذاكرين ؛ وفضل الاجتماع على ذلك ، وأن جلسهم يندرج معهم في جميع ما يتفضل الله تعالى به عليهم لإكرامهم ولو لم يشار إليهم في أصل الذكر . وفيه حجة اللانكته بنى آدم وإن تنازع بهم ، وفيه أن السؤال قد يصدر من السائل وهو أعلم بالمستول عنه من المستول لاظهار الأهلية بالمستول عنه والتقوية بقدره والإعلان بشرف منزلته . وقيل إنه في خصوص سؤال الله الملائكة عن أهل الذكر الإشارة إلى قولهم (أنهمول فيما من يفسد فيها وبفسك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) فكأنه قيل لهم : انظروا إلى ما حصل منهم من التسبيح والتقديس مع ما سلط عليهم من الشهوات ووساوس الشيطان ، وكيف عاجلوا ذلك وضاهوك في التسبيح والتقديس ، وقيل إنه يؤخذ من هذا الحديث أن الذكر الحاصل من بنى آدم أهل وأشرف من الذكر الحاصل من الملائكة بحصول ذكر الآدميين مع كثرة العواجل ووجود الصوارف وصنوره في عالم الغيب ، بخلاف الملائكة في ذلك كله . وفيه بيان كذب من ادعى من الزنادقة أنه يرى الله تعالى جهوراً في دار الدنيا ، وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي أمامة رفعه : وأعطوا أنكم لم تروا ربكم حتى تموتوا . وفيه جواز القسم في الأمر المحقق تأكيده وتوثيقاً به . وفيه أن الذي اشتملت عليه الجنة من أنواع الخيرات والنار من أنواع المكروهات فوق ما وصفتها به ، وإن الرغبة والطلب من الله والمبالغة في ذلك من أسباب الحصول

٧ - باب قول لا حول ولا قوة إلا بالله

٦٤٠٩ - **حديث** محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا عبد الله أخبرنا سليمان التيمي عن أبي عثمان د عن

أبى موسى الأشعري قال : أخذ النبي ﷺ في عتبة - أو قال في ثنية - قال : فلما هلا هيبها رجل نادى فرفع صوته لا إله إلا الله والله أكبر . قال رسول الله ﷺ على بقله قال : فأنكم لا تدعون أسم ولا غائبا . ثم قال : يا أبا موسى - أو يا عبد الله - ألا أدلك على سكة من كنز الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، **قوله** (باب قول لا حول ولا قوة إلا بالله) ذكر فيه حديث أبى موسى ، وقد تقدم قريبا في « باب الدعاء إذا علا عتبة ، ووعدت بشره في كتاب القدر ، وسيأتى إن شاء الله تعالى

٦٨ - باب . لله مائة اسم غير واحدة

٦٤١٠ - **حدثنا** علي بن عبيد الله حدثنا سفيان قال حفظناه من أبى الزناد عن الأهرج « من أبى هريرة رواية قال : لله تسعة وتسعون اسما - مائة إلا واحدة - لا يحفظها أحد إلا أدخل الجنة ، وهو **وترى عبه النور** ،

قوله (باب لله مائة اسم غير واحدة) كذا لا يذ ، ولغيره « مائة غير واحد » بالتذكير ، وكذا اختلف الرواة في هذا في لفظ المتن ، **قوله** (حفظناه من أبى الزناد) في رواية الحميدي في مسنده عن سفيان « حدثنا أبو الزناد ، وكذا أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » ، من طريقه . **قوله** (رواية) في رواية الحميدي « قال رسول الله ﷺ ، وسلم عن عمرو بن محمد الناقد عن سفيان بهذا السند عن النبي ﷺ ، وللصنف في التوحيد من رواية شعيب « عن أبى الزناد بسنده أن رسول الله ﷺ قال ، ووقع عند الدارقطني في « غرائب مالك » من رواية عبد الملك بن يحيى بن بكير عن أبيه عن ابن وهب عن مالك بالسند المذكور « عن النبي ﷺ قال قال الله عز وجل : لى تسعة وتسعون اسما » . قلت : وهذا الحديث رواه عن الأهرج أيضا موسى بن عقبة هند ابن ماجه من رواية زهير بن محمد عنه وسرد الاسماء ، ورواه عن أبى الزناد أيضا شعيب بن أبى حوة كما مضى في الشروط . وبأبى في التوحيد ، وأخرجه الترمذي من رواية الوليد بن مسلم عن شعيب وسرد الاسماء ، ومحمد بن عجلان عند أبى هريرة ، ومالك عند ابن خزيمة والنسائي ، والدارقطني في « غرائب مالك » وقال : صحيح عن مالك وليس في المطأ قدر ما عند أبى نعيم في طرق الاسماء الحسن ، وعبد الرحمن بن أبى الزناد عند الدارقطني ، وأبو عوانة ومحمد بن إسحق عند أحمد وابن ماجه ، وموسى بن عقبة عند أبى نعيم من رواية حفص ابن ميسرة عنه . ورواه عن أبى هريرة أيضا همام بن منبه عند مسلم وأحمد ، ومحمد بن سيرين عند مسلم والترمذي والطبراني في الدعاء وجمهر القرياني في الذكر ، وأبو داود عند الترمذي ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن عند أحمد ، وابن ماجه وعطاء بن يسار وسعيد المقبري وسعيد بن المسيب وعبد الله بن شقيق ومحمد بن جبير بن مطعم والحسن البصري أخرجه أبو نعيم بأسانيد عنهم كلها ضعيفة ، وهراتك بن مالك عند الزناد لكن شك فيه ، ورويناها في « جزء المعالي » وفي « أمال الجرفي » من طريقه بغير شك ، ورواه عن النبي ﷺ مع أبى هريرة سليمان الفارسي وابن عباس وابن عمر وعلى وكلها عند أبى نعيم أيضا بأسانيد ضعيفة ، وحديثه في « طبقات الصوفية » لا ي

عبد الرحمن السني، وحديث ابن عباس وابن عمر في الجزء الثالث عشر من دأمل أبي القاسم بن بشران، وفي فوائد أبي عمر بن حيوة، انتقاء الدارقطني، هذا جميع ما وقفت عليه من طرقه. وقد أطلق ابن عطية في تفسيره أنه تواتر عن أبي هريرة فقال: في سرد الأسماء، نظر، قال بعضها ليس في القرآن ولا في الحديث الصحيح، ولم يتواتر الحديث من أصله وإن خرج في الصحيح، ولكنه تواتر عن أبي هريرة، كذا قال ولم يتواتر عن أبي هريرة أيضا بل غاية أمره أن يكون مشهورا، ولم يقع في شيء من طرقه سرد الأسماء إلا في رواية الوليد بن مسلم عند الأرمذي، وفي رواية زهير بن محمد عن موسى بن عتبة عند ابن ماجه، وهذان الطريقان يرجعان إلى رواية الأخرج، وفيهما اختلاف شديد في سرد الأسماء والزيادة والنقص على ما سأشير إليه. ووقع سرد الأسماء أيضا في طريق ثالث أخرجه الحاكم في المستدرک، وجهه القرطبي في الذكر من طريق عبد العزيز بن الحسین عن أيوب عن محمد بن سعد بن أبي هريرة، واختلف العلماء في سرد الأسماء هل هو مرفوع أو مودج في الخبر من بعض الرواة، فمنهم من يوجب على الأول واستدلوا به على جواز تسمية الله تعالى بما لم يرد في القرآن بصيغة الاسم، لأن كثيرا من هذه الأسماء كذلك. وذهب آخرون إلى أن التبيين مودج لخلو أكثر الروايات عنه، ونقله عبد العزيز النخعي عن كثير من العلماء، قال الحاكم بعد تفريغ الحديث من طريق صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بسياق الأسماء الحسنی، والملة فيه عندهما تفرد الوليد بن مسلم، قال ولا أعلم خلافا عند أهل الحديث أن الوليد أوثق وأحفظ وأجل وأعلم من بشر بن شعيب وعلى ابن عياش وغيرهما من أصحاب شعيب، يشير إلى أن بشرا وعليها وأبا العيان روي عن شعيب بدون سياق الأسماء فرواية أبي العيان عند المصنف، ورواية علي عند الثقات، ورواية بشر عند البهقي، ولولست ألة عند الشيخين تفرد الوليد فقط بل الاختلاف فيه والاضطراب وتواليه واحتمال الإدراج. قال البهقي: يحتمل أن يكون التبيين وقع من بعض الرواة في الطبقتين معا، ولهذا وقع الاختلاف الشديد بينهما، ولهذا الاحتمال ترك الشيخان تفريغ التبيين. وقال الأرمذي بعد أن أخرجه من طريق الوليد: هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان ولا نعرفه إلا من حديث صفوان وهو ثقة، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة ولا نعلم في شيء من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذه الطريق. وقد روي بإسناد آخر عن أبي هريرة فيه ذكر الأسماء وليس له إسناد صحيح انتهى. ولم ينفرد به صفوان فقد أخرجه البهقي من طريق موسى بن أيوب النخعي وهو ثقة عن الوليد أيضا، وقد اختلف في سنده على الوليد فأخرجه عثمان الدارمي في التبيين على المريس، عن هشام بن حماد عن الوليد فقال: عن خليل بن دعلج عن قتادة عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة فذكره بدون التبيين، قال الوليد وحدثنا سعيد بن عبد العزيز مثل ذلك وقال: كما في القرآن (هو الله لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) وسرد الأسماء وأخرجه أبو الشيخ بن حبان من رواية أبي عامر القرشي عن الوليد بن مسلم بسند آخر فقال: حدثنا زهير بن محمد عن موسى بن عتبة عن الأخرج عن أبي هريرة، قال زهير: فبلغنا أن غير واحد من أهل العلم قال إن أولها أن تفتتح بـ لا إله إلا الله وسرد الأسماء، وهذه الطريق أخرجه ابن ماجه وابن أبي حاتم والحاكم من طريق عبد الملك بن محمد الصنعاني عن زهير بن محمد، يمكن سرد الأسماء أولا فقال بعد قوله من حفظنا دخل الجنة: الله الواحد الصمد الفخ ثم قال بعد أن انتهى المد: قال زهير فبلغنا عن غير واحد من أهل العلم أن أولها بفتتح بـ لا إله إلا الله

له الاسماء الحسنى . قلت : والوليد بن مسلم أوثق من عبد الملك بن محمد الصنعاني ، ورواية الوليد تضعم بأن التعمين ممدوح ، وقد تسكرر في رواية الوليد عن زهير ثلاثة أسماء . وحى ، الأحمد الصمد الهادي ، ووقع بدلها في رواية عبد الملك ، المقسط القادر الوالي ، وعند الوليد أيضا ، والوالى الرشيد ، وعند عبد الملك ، والوالى الراشد ، وعند الوليد ، العادل المنير ، وعند عبد الملك ، والفاطر القاهر ، واتفقا في البقية . وأما رواية الوليد عن شعيب وحى أقرب الطرق إلى الصحة وعليها قول غالب من شرح الأسماء الحسنى فسياقها عند الترمذى ، هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق الباري المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرفع المعز المذل السميع البصير الحكيم العدل العليق المحيى الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولي الحميد المحصى المبدئ المعيد الهى المعبود الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم الغفور الرءوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع نور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور . وقد أخرجه الطبرانى عن أبى زرعة الدمشقي عن صفوان بن صالح عن أنس في هذه أسماء فقال والقائم الدائم ، بدل القابض الباسط ، ود الشديد ، بدل الرشيد ، ود الأعلى المحيط مالك يوم الدين ، بدل الودود المجيد الحكيم ، ووقع عند ابن حبان عن الحسن بن صفيان عن صفوان ، الرفع ، بدل المانع ، ووقع في صحيح ابن خزيمة في رواية صفوان أيضا مخالفة في بعض الأسماء ، قال ، الحاكم ، بدل الحكيم ، والقريب ، بدل الرقيب ، ود المولى ، بدل والوالى ، ود الأحمد ، بدل المغنى ، ووقع في رواية البيهقي وابن منده من طريق موسى بن أبوب عن الوليد ، المغيث ، بالمهجمة والمثلثة بدل المقيت ، بالقاف والمثناة ، ووقع بين رواية زهير وصفوان المخالفة في ثلاثة وعشرين اسما ، فليس في رواية زهير ، الفتح القهار الحكيم العدل الحسيب الجليل المحصى المقدر المقدم المؤخر البر المنتقم المغنى النافع الصبور البديع الغفار الحفيظ الكبير الواسع الأحمد مالك الملك ذو الجلال والإكرام ، وذكر بدلها ، الرب الفرد السكاني القاهر المهيمن بالوحدة الصادق الجليل البادي بالعدل القديم البار بتقديده الرأى الوفى البرهان الشديد الواقى بالقاف التقدير الحافظ العادل المغطى العالم الأحمد الأبدي الوتر ذو القوة ، ووقع في رواية عبد العزيز بن الحصين اختلاف آخر فسطع فيها ما في رواية صفوان من «القهار» إلى تمام خمسة عشر اسما على الولاء ، وسقط منها أيضا ، والقوى الحليم الماجد القابض الباسط الخافض الرفع المعز المذل المقسط الجامع الضار النافع الوالى الرب ، فوقع فيها عما في رواية موسى بن عقبة المذكورة آنفا ثمانية عشر اسما على الولاء ، وفيها أيضا ، الختان المنان الجليل الكفيل المحيط القادر الرفيع الشاكر الاكرم الفاطر الخلاق الصانع الخبير بالمثلثة ثم الموحدة العلام المولى النصير ذو الطول ذو المعارج ذو الفضل الإله المدير بتقديده الموحدة ، قال الحاكم : إنما أخرجه رواية عبد العزيز بن الحصين شاهدا لرواية الوليد عن شعبة لأن الاسماء التى زادها على الوليد كلها في القرآن ، كذا قال ، وليس كذلك ، وإنما تؤخذ من القرآن بضرب من التكلف لأن جميعها ورد فيه بصورة الأسماء . وقد قال الفزالي في شرح الأسماء ، له : لا أحرف أحدا من العلماء عنى بطلب أسماء وجميعها سوى رجل من حفاظ المغرب يقال له على بن حزم فإنه قال : صح عندي قريب من ثمانين اسما يشتمل عليها

كتاب الله والصالح من الأخيار ، فلتطلب البقية من الأخبار الصحيحة . قال الفزالي : وأظنه لم يبلغه الحديث
يعني الذي أخرجه الزمخشري أو بلفظه فاستصغف استاده ؛ قلت : الثاني هو مراد ، فإنه ذكر نحو ذلك في « المحل »
ثم قال : والأحاديث الواردة في سرد الأسماء ضعيفة لا يصح شيء منها أصلاً ، وجميع ما تتبعته من القرآن ثمانية
وستون اسماً . فإنه أنفصر على ما ورد فيه بصورة الاسم لا ما يؤخذ من الاشتقاق كالباقى من قوله تعالى (وبيق
وجه ربك) ولا ما ورد مضافاً كالبدء من قوله تعالى (بديع السموات والأرض) وسأبين الأسماء التي اقتصر
عليها قريباً . وقد استصغف الحديث أيضاً جماعة فقال الداودي : لم يثبت أن النبي ﷺ عين الأسماء المذكورة ،
وقال ابن العربي يستعمل أن تكون الأسماء تسكنة الحديث المرفوع ، ويحتمل أن تكون من جمع بعض الزيادة
وهو الظاهر عندي ، وقال أبو الحسن القاسمي : أسماء الله وصفاته لا نعلم إلا بالتوقيف من الكتاب أو
السنة أو الإجماع ، ولا يدخل فيها القياس ولم يقع في الكتاب ذكر عدد معين ، وثبت في السنة أنها تسعة
وتسعون ، فأخرج بعض الناس من الكتاب تسعة وتسعين اسماً ، والله أعلم بما أخرج من ذلك ، لأن بعضها
ليست أسماء بمعنى صريحة . ونقل الفخر الرازي عن أبي زيد الجاهلي أنه طعن في حديث الباب فقال : أما الرواية
التي لم يسرد فيها الأسماء . وهي التي اتفقوا على أنها أقوى من الرواية التي سردت فيها الأسماء فضيفة من
جهة أن الدارح ذكر هذا العدد الخاص ويقول إن من أحصاه دخل الجنة ثم لإسالة السامعون عن تفصيلها ،
وقد دلت شدة رغبة الخلق في تحصيل هذا المقصود ، فيمتنع أن لا يطالبوه بذلك ، ولو طالبوه لبينها لهم ولو
بينها لما أغفلوه ونقل ذلك عنهم . وأما الرواية التي سردت فيها الأسماء فيدل على ضعفها عدم تناسفها في السياق
ولأن التوقيف ولا في الاشتقاق ، لأنه إن كان المراد الأسماء فقط فعلاها صفات ، وإن كانت المراد الصفات
فالصفات غير متناهية . وأجاب الفخر الرازي عن الأول بجواز أن يكون المراد من عدم تفسيرها أن يستمروا
على المواظبة بالدعاء بجميع ما ورد من الأسماء رجاء أن يبقوا على تلك الأسماء المخصوصة ، كما أهدت ساعة الجمعة وليلة
القدر والصلاة الوسطى . وعن الثاني بأن سردها إنما وقع بحسب التقليع والاستقراء على الراجح فلم يحصل الاعتناء
بالتناسب ، وبأن المراد من أحصى هذه الأسماء دخل الجنة بحسب ما وقع الاختلاف في تفسير المراد بالأحصاء فلم
يكن المقصد حصر الأسماء انتهى . وإذا قرر رجحان أن سرد الأسماء ليس مرفوعاً فقد اعتنى جماعة بتبنيها من
القرآن من غير تقييد بعدد ، فروينا في « كتاب المائتين » لابن حبان الصابوني بسنده إلى محمد بن يحيى الأدهلي أنه
استخرج الأسماء من القرآن ، وكذا أخرجه أبو نعيم عن الطبراني عن أحمد بن عمرو الغلال عن ابن أبي عمرو
وحدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين سألت أبا جعفر بن محمد الصادق عن الأسماء الحسنى فقال :
هي في القرآن . وروينا في « فوائد تمام » من طريق أبي الطاهر بن السرح عن حبان بن نافع عن سفيان بن عيينة
الحديث ، يعني حديث « إن لله تسعة وتسعين اسماً » قال فوجدنا سفيان أن يخرجها لنا من القرآن فأبطل ، فأئنا
أبا زيد فأخرجها لنا فخرجناها على سفيان فنظر فيها أربع مرات وقال : نعم هي هذه ، وهذا سياق ما ذكره
جعفر وأبو زيد قالوا : في الفتاحة خمسة « الله رب الرحمن الرحيم مالك » وفي البقرة « يحيط قدير عليم حكيم على
عظيم تواب بصير ولي واسع كاف زهوف بديع شاكر واحد سميع قابض باسط حي قيوم غني حميد غفور حلیم ،
وإد جعفر « إله قريب مجيب عزيز نصير قوي شديد مريب خبير ، قال : وفي آل عمران « وماب قائم ، زاد

جعفر الصادق « باعه من متفضل » وفي النساء « رقيب حبيب شهيد مقيت وكيل » زاد جعفر « حل كبير »
 وزاد سفيان « هفو » وفي الأندلس « قطر قاهر » زاد جعفر « محبت غفور برهان » وزاد سفيان « اليف خير قادر »
 وفي الأهراف « محي محبت » وفي الأندلس « نعم المولى ونعم النصير » وفي هود « حفيظ مجيد وجود فعال لما يريد »
 زاد سفيان « قريب حبيب » وفي الرد « كبير متعال » وفي إبراهيم « نان » زاد جعفر « صادق وارث » وفي
 الحجر « خلاق » وفي مريم « صادق وارث » زاد جعفر « فرد » وفي طه « عند جعفر وحده » وفار « وفي المؤمنين
 « كريم » وفي الزور « حق مبین » زاد سفيان « نور » وفي الفرقان « هاد » وفي صبا « قناح » وفي الزمر « عالم »
 عند جعفر وحده » وفي المؤمن « غافر قابل ذو الطول » زاد سفيان « شديد » زاد جعفر « رفيع » وفي الذاريات
 « رزاق ذو القوة المتين » بالناء « وفي الطور « بر » وفي اقتراب « مقتدر » زاد جعفر « ملك » وفي الرحمن « ذو
 الجلال والاكرام » زاد جعفر « رب المشرقين ورب المغربين باقى معين » وفي الحديد « أول آخر ظاهر باطن » وفي
 الحشر « قدوس سلام مؤمن مهيمن » عزير جبار متكبر خالق بارئ « مصور » زاد جعفر « ملك » وفي البروج
 « مبدئ معيد » وفي الفجر « وتر » عند جعفر وحده » وفي الاخلاص « أحد محمد » هذا آخر ما روينا عن جعفر
 وأبي زيد وتقرر سفيان من تتبع الاسماء من القرآن ، وفيها اختلاف شديد وتكرار وعدة أسماء لم ترد بلفظ
 الاسم « وحى » صادق منهم متفضل منان مبدئ معيد باعث قابض باسط برهان معين محبت باقى » ووقفت في كتاب
 « المقصد الاسنى » لابي عبد الله محمد بن ابراهيم الواهد أنه تتبع الاسماء من القرآن فتأملته فوجدته كرر أسماء وذكر
 ما لم أره فيه بصيغة الاسم « والصادق والسكاكشيف والعلام » وذكر من المضاف « الفائق » من قوله « فائق الحب
 والنوى » وكان يلزمه أن يذكر المقابل من قوله « قابل التوب » وقد تبعت ما بقى من الاسماء ما ورد في القرآن
 بصيغة الاسم ما لم يذكر في رواية الترمذي « وحى » الرب الاله المحيط القدير السكاك الشاكر الشديد القائم الحاكم
 الفاطر القاهر المولى النصير الغالب الخالق الوفيح المليك الكفيل الخلاق الأكرم الأعلى المبين بالوحدة المحي
 بالحاء المهمة والفاء « القريب » الأحاد الحافظ » فهذه سبعة وعشرون اسما اذا انضمت الى الاسماء التي وقعت في رواية
 الترمذي « ما وقعت في القرآن بصيغة الاسم تشكل بها التسعة والستون وكلها في القرآن » ، لكن بعضها باضافة
 كالشديد من « شديد العقاب » والرفيع من « رفيع الدرجات » والقائم من قوله « قائم على كل نفس بما
 كسبت » والفاطر من « فاطر السموات » والقاهر من « وهو القاهر فوق عباده » والمولى والنصير من
 « نعم المولى ونعم النصير » والعالَم من « عالم الغيب » والغالب من قوله « خالق كل شيء » والغافر من
 « غافر الذنب » والغالب من « والله غالب على أمره » والرفيع من « رفيع الدرجات » والحافظ من قوله « فاقه
 خير حافظا » ومن قوله « واناله لحافظون » وقد وقع نحو ذلك من الاسماء التي في رواية الترمذي « وحى » المحي من
 قوله « المحي الموتي » والمالك من قوله « مالك الملك » والنور من قوله « نور السموات والارض »
 والبديع من قوله « بديع السموات والارض » والجامع من قوله « جامع الناس » والحكم من قوله « أفنير
 الله أبشئ حكما » والوارث من قوله « ونحن الوارثون » والاسماء التي تقابل هذه ما وقع في رواية الترمذي
 ما لم تقع في القرآن بصيغة الاسم « وحى » سبعة وعشرون اسما « قابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل العذل
 الجليل الباهع المحي المبدئ المعيد المهيمن الواجد الماجد المقدم المؤخر الوالي ذو الجلال والاكرام المقسط المحي

به على جواز الاستثناء مطلقاً حتى يدخل استثناء الكثير حتى لا يبقى إلا القليل . وأغرب الدودي فيما حكاه عنه ابن التين فنقل الاتفاق على الجواز ، وأن من أفرم استثنى عمل باستثنائه حتى لو قال له على ألب إلا تسعة وتسعين أنه لا يلزمه إلا واحد . وتعبه ابن التين فقال : ذهب إلى هذا في الإفراز جماعة ، وأما نقل الاتفاق فردود فالخلاف ثابت حتى في مذهب مالك ، وقد قال أبو الحسن اللخمي منهم : لو قال أنت طالق ثلاثاً الاثنتين وقع عليه ثلاث ، ونقل عبد الوهاب وغيره عن عبد الملك وغيره أنه لا يصح استثناء الكثير من القليل . ومن لطيف أدلتهم أن من قال صمت الشهر الا تسعاً وعشرين يوماً يستجيب لأنه لم يعم إلا يوماً واليوم لا يسمى شهراً ، وكذا من قال لقيت القوم جميعاً إلا بعضهم ويكون مآلني إلا واحداً . قلت : والمساءة مشهورة فلا يحتاج إلى الإطالة فيها . وقد اختلف في هذا العدد هل المراد به حصر الأسماء المحسنة في هذه العدة أو أنها أكثر من ذلك ولكن اختصت هذه بأن من أحصاها دخل الجنة ؟ فذهب الجمهور إلى الثاني ، ونقل النووي اتفاق العلماء عليه فقال : ليس في الحديث حصر أسماء الله تعالى ، وليس معناه أنه ليس له اسم غير هذه التسعة والتسعين ، وإنما مقصود الحديث أن هذه الأسماء من أحصاها دخل الجنة ، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بأحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء ، ويؤيده قوله عليه السلام في حديث ابن مسعود الذي أخرجه أحمد وصححه ابن حبان وأساءك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، وهذا ما حكاه عن كعب الأحبار في دعاء وأساءك بأسمائك المحسنة ما علمت منها وما لم أعلم ، وأورد الطبري عن قتادة نحوه ، ومن حديث عائشة أنها دعت بحضرة النبي عليه السلام بنحو ذلك . وسيأتي في الكلام على الاسم الأعظم . وقال الخطابي : في هذا الحديث إثبات هذه الأسماء المخصوصة بهذا العدد وليس فيه منع ماعداها من الزيادة ، وإنما التخصيص لسكونها أكثر الأسماء وأبينها معاني ، وخير المجتهد في الحديث هو قوله : من أحصاها ، لا قوله : وه . وهو كقولك لزيد ألب درهم أعدها قسدة أو لعمر مائة ثوب من زاره ألبه إياها . وقال القرطبي في فهمهم : سحر ذلك ونقل ابن بطال عن القاضي أبي بكر بن الطيب قال ليس في الحديث دليل على أنه ليس لله من الأسماء إلا هذه العدة وإنما معنى الحديث أن من أحصاها دخل الجنة ، وبطل على عدم الحصر أن أكثرها صفات وصفات الله لا تنتهي . وقيل أن المراد الدعاء بهذه الأسماء لأن الحديث مبني على قوله (وه الأسماء المحسنة فادعوه بها) فذكر النبي عليه السلام أنها تسعة وتسعون فيدعي بها ولا يدعي بغيرها حكاه ابن بطال عن الملب ، وفيه نظر لأنه ثبت في أخبار صحيحة الدعاء بكثير من الأسماء التي لم ترد في القرآن كما في حديث ابن عباس في قيام الليل : أنت المقدم وأنت المؤخر ، وغير ذلك ، وقال الفخر الرازي : لما كانت الأسماء من الصفات وهي إما نبوتية حقيقية كالهي أو إضافية كالعظيم وإما سلبية كالقدوس وإما من حقيقة وإضافية كالتقدير أو من سلبية وإضافية كالاول والآخ وإما من حقيقة وإضافية سلبية كالملك ، والسلوب غير متناهية لأنه عالم بلا نهاية قادر على ما لا نهاية له فلا يتمتع أن يكون له من ذلك اسم فيلزم أن لا نهاية لأسمائه . وحكى القاضي أبو بكر بن العربي عن بعضهم أن قد ألف اسم ، قال ابن العربي وهذا قليل فيها ، ونقل الفخر الرازي عن بعضهم أنه أربعة آلاف اسم استأثر بعلم ألف منها وأعلم الملاحة بالبقية والأنياء بألفين منها وسائر الناس بألف ، وهذه دعوى تحتاج إلى دليل . واستدل بعضهم لهذا القول بأنه ثبت في نفس حديث الباب أنه وتر يحب الوتر ، والرواية التي سردها فيها

الاسماء لم يعد فيها الوتر فدل على ان له اسما آخر غير التسعة والتسعين . وتعمقه من ذهب إلى الحصر في التسعة والتسعين كإن حرم بأن الخبر الوارد لم يثبت رفعه وإنما هو مدرج كما تقدمت الإشارة إليه ، واستدل أيضا على عدم الحصر بأنه مفهوم عدد وهو ضميم ، وإن جزم عن ذهب إلى الحصر في العدد المذكور ، وهو لا يقول بالمفهوم أصلا . ولكنّه احتج بالتأكيد في قوله **مائة** إلا واحدا ، قال لانه لو جاز أن يكون له اسم زائد على العدد المذكور ازم أن يكون له مائة اسم فيبطل قوله مائة إلا واحدا ، وهذا الذي قاله ليس بحجة على ما تقدم ، لأن الحصر المذكور عندهم باعتبار الورد الحاصل من أحصاها ، فن ادعى على أن الورد وقع لمن أحصى زائدا على ذلك أخطأ ، ولا يلزم من ذلك أن لا يكون هناك اسم زائد ، واحتج بقوله تعالى (**وهو الاسماء الحسنى** قادهوا بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه) وقد قال أهل التفسير : من الالحاد في أسمائه تسميته بهالم يرد في الكتاب أو السنة الصحيحة ، وقد ذكر منها في آخر سورة الجثر عدة ، وختم ذلك بأن قال له الاسماء الحسنى ، قال : وما يتخيل من الزيادة في العدد المذكور له مكرور معنى وإن تغاير ألفاظ كالغافر والشفار والغفور مثلا فيكون الممدود من ذلك واحدا فقط ، فإذا اعتبر ذلك وجمعت الاسماء الواردة نصا في القرآن وفي الصحيح من الحديث لم تزد على العدد المذكور ، وقال غيره : المراد بالاسماء الحسنى في قوله تعالى (**وهو الاسماء الحسنى** قادهوه بها) ما جاء في الحديث وإن لله تسعة وتسعين اسما ، فإن ثبت الخبر الوارد في تعيينها وجب الحصر إليه وإلا فلا يتبع من الكتاب العزيز والسنة الصحيحة ، فإن التعريف في الاسماء العهد فلا بد من الممهود فانه أمر بالدعاء بها ونهى عن الدعاء بغيرها فلا بد من وجود المأمور به . قلت : والحوالة على الكتاب العزيز أقرب ، وقد حصل محمد الله تعيبها كما قدمته وبقي أن يعتمد إلى ما تكرر لفظا ومعنى من القرآن فيقتصر عليه ويتبع من الأحاديث الصحيحة تسعة العدة المذكورة فهو نعت آخر من التتبع على الله أن يمين عليه بحوله وقوته آمين

(فصل) وأما الحكمة في الحصر على العدد المخصوص فذكر الفخر الرازي عن الأكثر أنه تعبد لا يعقل معناه كما قيل في عدد الصلوات وغيرها ، ونقل عن أبي خفاف محمد بن عبد الملك الطبري السلي قال : إنما خص هذا العدد لإشارة إلى أن الاسماء لا تؤخذ قياسا . وقيل الحكمة فيه أن معاني الاسماء ولو كانت كثيرة جدا موجودة في التسعة والتسعين المذكورة ، وقيل الحكمة فيه أن العدد زوج وفرد ، والفرد أفضل من الزوج ، ومنتهى الأفراد من غير تكرار تسعة وتسعون لأن مائة واحدا يتكرر فيه الواحد . وإنما كان الفرد أفضل من الزوج لأن الوتر أفضل من الشفع لأن الوتر من صفة الخالق والشفع من صفة المخلوق ، والشفع يحتاج للوتر من غير عكس . وقيل الكمال في العدد حاصل في المائة لأن الأعداد ثلاثة أجناس : أحاد وعشرات ومئات ، والألف مبتدأ لأحد آخر ، فأسماء الله مائة استأثر الله بها بواحد وهو الاسم الأعظم فلم يطلع عليه أحدا فكأنه قيل مائة لكن واحد منها عند الله وقال غيره : ليس الاسم الذي يكمل المائة غفيا بل هو الجلالة ، ومن جزم بذلك السهل فقال : الاسماء الحسنى مائة على عدد درجات الجنة ، والذي يكمل المائة الله ، ويؤيده قوله تعالى (**وهو الاسماء الحسنى** قادهوه بها) فالسنة والتسعون هي فهي زائدة عليه وبه تكمل المائة . واستدل بهذا الحديث على أن الاسم هو المسمى بحكاية أبو القاسم القشيري في شرح أسماء الله الحسنى ، فقال : في هذا الحديث دليل على أن الاسم هو المسمى ، إذ لو كان غيره كانت الاسماء غيره لقوله تعالى (**وهو الاسماء الحسنى** قادهوه بها) ثم قال : والمخاص من ذلك أن المراد بالاسم

هنا التسمية . وقال الفخر الرازي : المشهور من قول أصحابنا أن الاسم نفس المسمى وغير التسمية ، وعند المعتزلة الاسم نفس التسمية وغير المسمى ، واختار الفزالي أن الثلاثة أمور متباينة . وهو الحق عندي ، لأن الاسم إن كان عبارة عن اللفظ الدال على الشيء بالوضع وكان المسمى عبارة عن نفس ذلك الشيء المسمى فالعلم الضروري حاصل بان الاسم غير المسمى وهذا لا يمكن وقوع النزاع فيه . وقال أبو العباس القرطبي في « المفهم » : الاسم في الصرف العام هو الكلمة الدالة على شيء مفرد ، وهذا الاختيار لافرق بين الاسم والفعل والحرف إذ كل واحد منها يصدق عليه ذلك ، وإنما التفرقة بينهما باصلاح النحاة وليس ذلك من غرض المبحث هنا ، وإذاقرر هذا عرف غلط من قال أن الاسم هو المسمى حقيقة كما زعم بعض الجملّة فألزم أن من قال نار احترق ، فلم يقدر على التخلص من ذلك . وأما النحاة فترادف بان الاسم هو المسمى أنه من حيث أنه لا يدل إلا عليه ولا يقصد إلا هو ، فإن كان ذلك الاسم من الأسماء الدالة على ذات المسمى دل عليها من غير مزيد أمر آخر ، وإن كان من الأسماء الدالة على معنى زائد دل على أن تلك الذات منسوبة إلى ذلك الزائد خاصة دون غيره ، وبيان ذلك أنك إذا قلت زيد مثلاً فهو يدل على ذات متفخمة في الوجود من غير زيادة ولا نقصان ، فإن قلت العالم دل على أن تلك الذات منسوبة للعلم ، ومن هذا صرح عقلا أن تتكثر الأسماء المختلفة على ذات واحدة ولا توجب تعدداً فيها ولا تكثيراً قال : وقد خفي هذا على بعضهم ففهم منه هرباً من لزوم تعدد في ذات الله تعالى فقال : إن المراد بالاسم التسمية ، ورأى أنه هذا يخلص من التكثر ، وهذا قرار من غير مفر إلى مفر . وذلك أن التسمية إنما هي وضع الاسم وذكر الاسم فهي نسبة الاسم إلى معناه ، فإذا قلنا فلان تسميتان اقتضى أن له اسمين نسبتهما إليه ، فبقي الأوامر على حاله من ارتكاب التسميف . ثم قال القرطبي : وقد يقال الاسم هو المسمى على إربادة أن هذه الكلمة التي هي الاسم تطلق ويراد بها المسمى ، كما قيل ذلك في قوله تعالى : (سبيح اسم ربك الأعلى) أي سبيح ربك فأريد بالاسم المسمى . وقال غيره : المتعقب في ذلك أنك إذا سميت شيئاً باسم فالنظر في ثلاثة أشياء : ذلك الاسم وهو اللفظ ، ومعناه قبل التسمية ، ومعناه بعدها وهو الذات التي أطلق عليها اللفظ ، والذات واللفظ متضايان قطعاً ، والنحاة إنما يطلقونه على اللفظ لأنهم إنما ينكحون في الالفاظ ، وهو غير مسمى قطعاً والذات هي المسمى قطعاً وليس هي الاسم قطعاً ، والخلاف في الأمر الثالث وهو معنى اللفظ قبل التلقب ، فالتكلمون يطلقون الاسم عليه ثم يختلفون في أنه الثالث أو لا ، فالحلاف حينئذ إنما هو في الاسم المعنوي هل هو المسمى أو لا ، لا في الاسم اللفظي ، والنحوي لا يطلق الاسم على غير اللفظ لأنه محط صناعته ، والتكلم لا ينازعه في ذلك ولا يمنع إطلاق اسم المفعول على الدال . وإنما يزيد عليه شيئاً آخر دعاه إلى تحقيقه ذكر الأسماء والصفات وإطلاقها هل الله تعالى ، قال : ومثال ذلك أنك إذا قلت جعفر لقبه أنف الثاقبة بالنحوي يريد باللقب لفظ أنف الثاقبة ، والمتكلم يريد معناه وهو ما يفهم منه من مدح أو ذم ، ولا يمنع ذلك قول النحوي القاب لفظ يشمر بضمة أو رفعة ، لأن اللفظ يشمر بذلك لثلاثه على المعنى والمعنى في الحقيقة هو المقصود للضمة والرفعة ، وذات جعفر هي المقبلة عند الفريقين ، وهذا يظهر أن الخلاف في أن الاسم هو المسمى أو غير المسمى خاص بأسماء الأهلَام المشتقة . ثم قال القرطبي : فأساء الله وإن تعددت فلا تعدد في ذاته ولا تركيب ، لا محسوساً كالجسميات ولا عقلياً كالمفاهيم ، وإنما تعددت الأسماء بحسب الاعتبارات الزائدة على الذات ، ثم هي من جهة دلالتها على أربعة

أضرب : الأول ما يدل على الذات مجردة كالجلالة فإنه يدل عليه دلالة مطلقة غير مقيدة وبه يعرف جميع أسمائه فيقال الرحمن مثلاً من أسماء الله ولا يقال الله من أسماء الرحمن ، ولهذا كان الأصح أنه اسم علم غير مشتق وليس بصفة . الثاني ما يدل على الصفات الثابتة لذات كالعلم والتقدير والسميع والبصير . الثالث ما يدل على إضافة أسرها إليه كالخالق والرازق . الرابع ما يدل على سلب شيء عنه كالعلم والقدوس . وهذه الأقسام الأربعة منحصرة في التنفي والإثبات . واختلفت في الأسماء الحسنى هل هي توقيفية بمعنى أنه لا يجوز لأحد أن يشتق من الأفعال الثابتة لله أسماء ، إلا إذا ورد نص إما في الكتاب أو السنة ، فقال الفخر : المشهور عن أصحابنا أنها توقيفية . وقالت المعتزلة والكرامية : إذا دل العقل على أن معنى اللفظ ثابت في حق الله جاز إطلاقه على الله . وقال القاضي أبو بكر والذوالى : الأسماء توقيفية دون الصفات ، قال : وهذا هو المختار . واحتج الذوالى بالانفكاك على أنه لا يجوز لنا أن نسمى رسول الله ﷺ باسم لم يسم به أبوه ولا سمي به نفسه وكذلك كل كبير من الخلق ، قال : فإذا امتنع ذلك في حق المخلوقين فامتناعه في حق الله أولى . وانفتوا على أنه لا يجوز أن يطلق عليه اسم ولا صفة توم نقصا ولو ورد ذلك نصا ، فلا يقال ما هذا ولا زارع ولا فائق ولا فهو ذلك وإن ثبت في قوله (فنعلم الماهدون ، أم نحن المرادون ، فائق الحب والنوى) ونحوها ، ولا يقال له ماكر ولا بناء وإن ورد (ومكر الله ، والسماء بنيانها) وقال أبو التمام القشيري : الأسماء تؤخذ توقيفاً من الكتاب والسنة والإجماع ، فكل اسم ورد فيها وجب لإطلاقه في وصفه ، وما لم يرد لا يجوز ولو صح معناه . وقال أبو إسحق الزجاج : لا يجوز لأحد أن يدهو الله بما لم يصف به نفسه ، والقضاة أن كل ما أذن الشرع أن يدعى به سواء كان مشتقاً أو غير مشتق فهو من أسمائه ، وكل ما جاز أن ينسب إليه سواء كان بما يدخله التأويل أو لا فهو من صفاته ويطلق عليه اسماً أيضاً . قال الحلبي : الأسماء الحسنى تنقسم إلى العقائد الخمس : الأولى إثبات الباري رداً على المخطئين وهي الحي والباقي والوارث وما في معناها . والثانية توحيد رداً على المشركين وهي الكافي والعلى والقادر ونحوها . والثالثة تزيه رداً على المشبهة وهي القدوس والجديد والمحيط وغيرها . والرابعة اعتقاد أن كل موجود من إخوانه رداً على القول بالعلة والمعلول وهي الخالق والبارئ والمصور والقوى وما يلحق بها . والخامسة أنه مدبر لما اخترع ومعهرفة على ما شاء وهو القيوم والعليم والحكيم وشبهها . وقال أبو العباس بن معد : من الأسماء ما يدل على الذات هيئاً وهو الله ، وعلى الذات مع سلب كالتقدس والسلام ، ومع إضافة كالمعظم ، ومع سلب وإضافة كالملك والعز . ومنها ما يرجع إلى صفة كالمعلم والتقدير ، ومع إضافة كالمعلم والخبير ، أو إلى القدرة مع إضافة كالقادر ، وإلى الإرادة مع فصل وإضافة كالرحمن الرحيم . وما يرجع إلى صفة فعل كالخالق والبارئ ، ومع دلالة على الفعل كالكريم واللطيف . قال : فالأسماء كلها لا تخرج عن هذه العشرة ، وليس فيها شيء مترادف إذ لكل اسم خصوصية ما وانفق بعضها مع بعض في أصل المعنى انتهى كلامه . ثم وقفت عليه منترفاً من كلام الفخر الرازي في شرح الأسماء الحسنى . وقال الفخر أيضاً : الالفاظ الدالة على الصفات ثلاثة : ثابتة في حق الله قطعا ، ومتممة قطعا ، وثابتة لكن متروكة بكيفية . فالقدم الأول منه ما يجوز ذكره مفرداً ومضافاً وهو كثير جداً كالأقادر والقاهر ، ومنه ما يجوز مفرداً ولا يجوز مضافاً إلا بشرط كالخالق فيجوز خالق ويجوز خالق كل شيء ولا يجوز خالق القدرة ، ومنه ما يجوز مضافاً ولا يجوز مفرداً كالمنزه يجوز منزه . الخلق لا يجوز منزه . فقط . والتمم الثاني إن ورد الصريح بشيء منه أطلق وحمل على

ما يليق به . والقسم الثالث إن ورد السمع بشئ منه أطلق ماورد منه ولا يقامن عليه ولا يتصرف فيه بالاشتقاق كقوله تعالى (ومكر الله - ويستترى بهم) فلا يجوز ماكر ويستترى . (تكميل) : وإذا قد جرى ذكر الاسم الأعظم في هذه المباحث فليقع الإلمام بشئ من الكلام عليه ، وقد أنكره قوم كتابي جعفر الطبري وابن الحسن الأشعري وجماعة بعدهما كابن حاتم بن حبان والقاضي أبي بكر الباقلائي فقالوا : لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض ، ونسب ذلك بعضهم لما لك لشكره بته أن تمام سورة أو تردد دون غيرها من السور لتلايظن أن بعض القرآن أفضل من بعض فيؤذن ذلك باعتقاد نقصان المقصود عن الأفضل ، وحملوا ماورد من ذلك على أن المراد بالأعظم العظيم وأن أسماء الله كلها عظيمة ، وعبارة أبي جعفر الطبري : اختانفت الآثار في تعيين الاسم الأعظم ، والفى عندى أن الأقوال كلها صحيحة إذ لم يرد في خبر منها أنه الاسم الأعظم ولا شئ أعظم منه ، فكانه يقول كل اسم من أسماء تعالى يجوز وصفه بكونه أعظم فيرجع إلى معنى عظيم كما تقدم . وقال ابن حبان الأعظمية الواردة في الأخبار إنما يراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك كما أطلق ذلك في القرآن والمراد به مزيد ثواب الداعي . وقيل المراد بالاسم الأعظم كل اسم من أسماء الله تعالى دعا العبد به مستغفرا بحيث لا يكون في فكره حالته غير الله تعالى فانه من أتى له ذلك استجيب له . ونقل معنى هذا عن جعفر الصادق وعن المنيد وعن غيرهما . وقال آخرون : استأثر الله تعالى بعلم الاسم الأعظم ولم يطلع عليه أحدا من خلقه ، وأثبت آخرون معينا واضطربوا في ذلك ، وحجة ماوقفت عليه من ذلك أربعة عشر قولاً : الأول الاسم الأعظم « هو » ، نقله الفخر الرازي عن بعض أهل الكشف ، واحتج له بأن من أراد أن يغير عن كلام معظم حضرة لم يقل له : أنت قلت كذا ، وإنما يقول هو يقول تأديبا معه . الثاني « الله » لأنه اسم لم يطلق على غيره ، ولأنه الأصل في الأسماء الحسنى ومن ثم أضيفت إليه . الثالث « الله الرحمن الرحيم » ، ولعل مستنده ما أخرجه ابن ماجه عن عائشة أنها سألت النبي ﷺ أن يبلسها الاسم الأعظم فلم يفعل ، فصاحت ودهت : اللهم إني أدهوك الله وأدهوك الرحمن وأدهوك الرحيم وأدهوك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم ، الحديث وفيه أنه ﷺ قال لها فإنه لي الأسماء التي دعوت بها . قلت : وسنده ضعيف وفي الاستدلال به نظر لا يفي . الرابع « الرحمن الرحيم الحى القيوم » ، لما أخرجه الترمذى من حديث أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ قال « اسم الله الأعظم في مائتين الآيةين (وإلهكم إله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) وقائمة سورة آل عمران (الله لا اله الا هو الحى القيوم) » أخرجه أصحاب السنن والنسائي وحسنه الترمذى وفي نسخة صحيحة : وفيه نظر لأنه من رواية شهر بن حوشب . الخامس « الحى القيوم » ، أخرجه ابن ماجه من حديث أبي أمامة « الاسم الأعظم في ثلاث سور : البقرة وآل عمران وطه » ، قال القاسم الراوى عن أبي أمامة : التسميته منها فعرفت أنه الحى القيوم ، وقواه الفخر الرازي واحتج بأنهما يدلان من صفات العظمة بآريوية ما لا يدل على ذلك غيرها كدلالتهما . السادس « الحنان المنان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام الحى القيوم » ، ورد ذلك مجموها في حديث أنس عند أحمد والحاكم وأصله عند أبي داود والنسائي وصححه ابن حبان . السابع « بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام » ، أخرجه أبو يعلى من طريقين الصرى بن يحيى عن رجل من طي وأثنى عليه قال « كنت أسأل الله أن يرينى الاسم الأعظم فأرثته مكتوبا في الكواكب في السماء . الثامن « ذو الجلال والإكرام » ، أخرجه الترمذى من حديث معاذ بن جبل قال سمع

الذي عليه السلام رجل يقول : بأذا الجلال والإكرام ، فقال ، قد استجيب لك فعل ، واحتج له الفخر بأنه يعمل جميع الصفات المعبّرة في الإلهية ، لأن في الجلال إشارة إلى جميع السلوب ، وفي الإكرام إشارة إلى جميع الإضافات . التاسع : **الله** لا اله الا هو الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث بريدة ، وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك . العاشر : **رب رب** ، أخرجه الحاكم من حديث أبي الدرداء وابن عباس بلفظ : اسم الله الأكبر رب رب ، وأخرج ابن أبي الدنيا عن عائشة ، اذا قال العبد يارب يارب ، قال الله تعالى : لييك هبدي سبي قطع ، رواه مرفوعاً وموقوفاً . الحادي عشر : دعوة ذي النون ، أخرجه النسائي والحاكم عن فضالة بن عبيد رفته دعوة ذي النون في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ، لم يدع بها رجل مسلم قط الا استجاب الله له . الثاني عشر نقل الفخر الرازي عن زين العابدين أنه سأل الله أن يعطيه الاسم الأعظم فرأى في النوم : هو الله الله الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم . اثنا عشر هو مخفي في الأسماء الحسنى ، ويؤيده حديث عائشة المتقدم لما دفع ببعض الأسماء وبالأسماء الحسنى . فقال لها عليها السلام : انه لني الأسماء التي دعوتها بها . الرابع عشر : كلمة التوحيد ، قوله عياض كما تقدم قبل هذا . واستدل بحديث الباب على انعقاد اليقين بكل اسم ورد في القرآن أو الحديث الثابت وهو وجه غريب حكاه ابن كعب من الشافعية ؛ ومنع الأكثر لقوله عليه السلام : من كان سالفاً فليحلف بالله . وأجيب بأن المراد الذات لا خصوص هذا اللفظ ، والى هذا الإطلاق ذهب الحنفية والمالكية وابن حزم وحكاه ابن كعب أيضاً ، والمعروف عند الشافعية والمثناة وغيرهم من العلماء أن الأسماء الثلاثة أقسام : أحداً ما يقتضيه باقة كالجلالة والرحمن ورب العالمين فهذا ينقذ به اليقين اذا أطلق ولو نوى به غير الله . ثانياً ما يطلق عليه وعلى غيره لكن الغالب إطلاقه عليه وأنه بقيد في حق غيره بخلاف من التقييد كالجهار والحق والرب ونحوها فالحلف به يمين ، فإن نوى به غير الله فليس بيمين . ثالثاً ما يطلق في حق الله وفي حق غيره على حد سواء كاللحي والمؤمن ، فإن نوى به غير الله أو أطلق فليس بيمين ، وإن نوى الله تعالى فوجبان صحيح التورى أنه يمين وكذا في المهرور . وخالف في الشرحين فصحح أنه ليس بيمين ، واختلفت الخبايا فقال القاضي أبو يعلى ليس بيمين وقال المجتهدين تيمية في المهرور أنها يمين . قولك (من حفظها) هكذا رواه علي بن المديني ووافقه الحميدي وكذا عمرو الناقد عند مسلم ، وقال ابن أبي عمر عن سفيان : من أحصاها ، أخرجه مسلم والاسماعيلي من طريقه ، وكذا قال شعبه عن أبي الوناد كما تقدم في الشروط وبأني في التوحيد ، قال الخطابي : الإحصاء في مثل هذا يشتمل وجوها : أحداً أن بعدما حتى يستوفها يريد أنه لا يقتصر على بعضها لكن يدعو الله بها كلها ويثني عليه بجميعها فيستوجب الموعود عاجلاً من الثواب . ثانياً المراد بالاحصاء الإطاعة كقوله تعالى (علم أن لن تحصوها) ومنه حديث : استقيموا ولن تحصوها ، أي لن تبطلوا كنه الاستقامة ، والمعنى من أطاق القيام بحق هذه الأسماء والعمل بمقتضاها وهو أن يعتبر محاسباً فيلزم نفسه بواجبها فإذا قال : والذائق ، وثني بالرزق وكذا سائر الأسماء . ثالثاً المراد بالاحصاء الإحاطة بمعانيها من قول العرب فلان ذو حصاة أي ذو عقل ومعرفة انتهى مخلصا . وقال القرطبي : المرجو من كرم الله تعالى أن من حصل له إحصاء هذه الأسماء على إحدى هذه المراتب مع صحة التنية أن يدخله الله الجنة . وهذه المراتب الثلاثة السابقة هي وأنها هي وأنها هي . وذلك غيره : معنى أحصاها هو أنها ، لأن العارف بها

لا يكون إلا مؤمناً والمؤمن يدخل الجنة . وقيل معناه عدماً معتقداً ، لأن الدهرى لا يعرف بالخاتق ، والفلسفى لا يمتثل بالقادر . وقيل أحصاها يريد بها وجه الله وإعظامه . وقيل معنى أحصاها حل بها ، فإذا قال الحكيم ، مثلاً سلم جميع أوامره لأن جميعها على مقتضى الحكمة ، وإذا قال القدوس ، استمعض كونه منزهاً عن جميع التناقض ، وهذا اختيار ابن الرواق بن حنبل . وقال ابن بطال : طريق العمل بها أن الذى يسوغ الاقتداء به فيها كالرحيم والكريم فإن الله يحب أن يرى حلالاً على عبده ، فليبرن العبد نفسه على أن يصح له الاتصاف بها ، وما كان يختص بالله تعالى كالجبار والعظيم فيجب على العبد الإقرار بها والخضوع لها وعدم التحلى بصفة منها ، وما كان فيه معنى الوحد تنفص منه عند الطمع والرفقة ، وما كان فيه معنى الوعيد تنفص منه عند الخشية والرهبة ، فهذا معنى أحصاها وحفظها ، ويؤيده أن من حفظها هذا وأحصاها سرداً ولم يعمل بها يكون كمن حفظ القرآن ولم يعمل بما فيه ، وقد ثبت الخبر فى الخوارج أنهم يقرءون القرآن ولا يجاوز حناجرهم . قلت : والذى ذكره مقام السكال ، ولا يلزم من ذلك أن لا يرد التواب لمن حفظها وتعبد بتلاوتها والنداء بها وإن كان متلبساً بالمعاصى كما يقع مثل ذلك فى قارى القرآن سواء ، فإن القارىء ولو كان متلبساً بمعصية غير ما يتعلق بالقراءة يثاب على تلاوته عند أهل السنة ، فليس ما يمتح ابن بطال بدافع لقول من قال أن المراد حفظها سرداً والله أعلم . وقال الترمذى قال البخارى وغيره من المحققين : معناه حفظها ، وهذا هو الأظهر لثبوته نصاً فى الخبر . وقال فى الأذكاره هو قول الأكثرين . وقال ابن الجوزى : لما ثبت فى بعض طرق الحديث « من حفظها ، بدل « أحصاها ، اخترنا أن المراد المدعى من عدماً ليستوفىها حفظاً . قلت : وفيه نظر ، لأنه لا يلزم من محبة بلغة حفظها تعيين السرد عن ظهر قلب ، بل يحتمل الحفظ المعنوى . وقيل المراد بالحفظ حفظ القرآن لكونه مستوفياً لها ، فمن تلاه ودعا بما فيه من الأسماء حصل المقصود . قال الترمذى : وهذا ضعيف ، وقيل المراد من تنبها من القرآن . وقال ابن عطية : معنى أحصاها عدماً وحفظها ، ويتضمن ذلك الإيمان بها والتعظيم لها والرفقة فيما والأختيار بممانها . وقال الأصملى : ليس المراد بالأحصاء عدماً فقط لأنه قد يمدح الفاجر ، وإنما المراد العمل بها . وقال أبو نعيم الأصبهاني : الأحصاء المذكور فى الحديث ليس هو التعداد ، وإنما هو العمل والتمهل بمعاني الأسماء والإيمان بها . وقال أبو حنيفة الطائفى من تمام المعرفة بأسماء الله تعالى وصفاته التى يستحق بها الداعى والحافظ ما قال رسول الله ﷺ المعرفة بالأسماء والصفات وما تتضمن من الفوائد وتدل عليه من الحقائق ، ومن لم يعلم ذلك لم يكن عالماً لمعاني الأسماء ولا مستفيداً بذكرها ما تدل عليه من المعاني . وقال أبو العباس بن سعد : يحتمل الإحصاء معنيين أحدهما أن المراد تنبها من الكتاب والسنة حتى يحصل عليها ، والثانى أن المراد أن يحفظها بعد أن يجدها بحجة . قل : ويؤيده أنه ورد فى بعض طرقه « من حفظها ، قل : ويحتمل أن يكون ﷺ أطلق أولاً قوله « من أحصاها دخل الجنة » وروى العلماء إلى البحث عنها ثم يسر على الأمة الأمر فأتواهم بحمادة وقال « من حفظها دخل الجنة » . قلت : وهذا الاحتمال بعيد جداً لأنه يتوقف على أن النبي ﷺ حدث بهذا الحديث مرتين إحداهما قبل الأخرى ، ومن أين يثبت ذلك ومخرج القائلين واحد ؟ وهو عن أبي هريرة ، والاختلاف عن بعض الرواة عنه فى أى القائلين قاله . قال : وللإحصاء مدان أخرى ، منها الإحصاء الفقهى وهو العلم بممانها من الثقة وتزويها على الوجوه التى تحملها الشريعة . ومنها الإحصاء النظرى وهو أن يعلم معنى كل اسم بالنظر فى الصفة ويستدل عليه بآثره السارى

في الوجود فلا يمر على موجود إلا ويظهر لك فيه معنى من معاني الأسماء وتعرف خواص بعضها وموقع القيد ومقتضى كل اسم ، قال : وهذا أرفع مراتب الإحصاء ، قال : ونعم ذلك أن يتوجه إلى الله تعالى من العمل الظاهر والباطن بما يقتضيه كل اسم من الأسماء فيجهد الله بما يستحقه من الصفات المندسة التي وجبت لذاته ، قال : فن حصلت له جميع مراتب الإحصاء حصل على الغاية ، ومن منح منحي من مناحيا فثوابه بقدر ما نال والله أعلم . (تنبيه) : وقع في تفسير ابن مردويه وهذا أنه نعيم من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة بدل قوله من أحصاها دخل الجنة ، من دعا بها دخل الجنة ، وفي سنده حسين بن عمارق وهو ضعيف ، وزاد خليف بن دعلج في روايته التي تقدمت الإشارة إليها ، وكلها في القرآن ، وكذا وقع من قول سعيد بن عبد العزيز ، وكذا وقع في حديث ابن عباس وابن عمر معا بلفظ : من أحصاها دخل الجنة وهي في القرآن ، وسيأتي في كتاب التوحيد شرح معاني كثير من الأسماء حيث ذكرها المصنف في تراجمه ان شاء الله تعالى . وقوله : دخل الجنة ، هب بالماض تحقيقا لوقوعه وتبينها على أنه وإن لم يقع فهو في حكم الواقع لأنه كأن لا محالة . قوله (وهو وتر يحب الوتر) في رواية مسلم ، ورواه وتر يحب الوتر ، وفي رواية شعيب بن أبي حمزة ، ورواه وتر يحب الوتر ، ويجوز فتح الواو وكسرهما ، والوتر الفرد ومعناه في حق الله أنه الواحد الذي لا نظير له في ذاته ولا انقسام ، وقوله : يجب الوتر ، قال هياض : معناه أن الوتر في العدد فضلا على الشفع في أسمائه لكونه دالا على الوحدانية في صفاته ، وتعقب بأنه لو كان المراد به الدلالة على الوحدانية لما تعددت الأسماء ، بل المراد أن الله يحب الوتر من كل شيء وإن تعدد ما فيه الوتر ، وقيل هو منصرف إلى من يعبد الله بالوحدانية والتفرد على سبيل الإخلاص ، وقيل لأنه أمر بالوتر في كثير من الأحوال والطاعات كما في الصلوات الخمس ووتر الليل وأعداد الطمارة وتكفين الميت وفي كثير من المخلوقات كالسماوات والأرض انتهى ملخصا . وقال القرطبي : الظاهر أن الوتر هنا الجنس ، إذ لا مهور جرى ذكره حتى يحمل عليه فيكون معناه أنه وتر يحب كل وتر شره ، ومعنى محبته له أنه أمر به وأتاب عليه ، ويصلح ذلك العموم ما خلفه وترأ من مخلوقاته ، أو معنى محبته له أنه خصه بذلك لحكمة يعلمها ، ويحتمل أن يريد بذلك وترأ بعينه وإن لم يجر له ذكر . ثم اختلف هؤلاء فقيل : المراد صلاة الوتر ، وقيل صلاة الجمعة ، وقيل يوم الجمعة ، وقيل يوم عرفة ، وقيل آدم ، وقيل غير ذلك . قال : والأشبه ما تقدم من حله على العموم . قال : ويظهر لي وجه آخر وهو أن الوتر يراد به التوحيد فيكون المعنى أن الله في ذاته وكأله وأفعاله واحد ويجب للتوحيد ، أي أن يوحد ويمتعه انفراد بالالوهية دون خلقه فيلتزم أول الحديث وآخره . والله أعلم . قلت : لعل من حله على صلاة الوتر استند إلى حديث على بن الوتر ليس يحتم كالمكتوبة ، ولكن رسول الله ﷺ أو ترجم قال أو تروا يا أهل القرآن فإن الله وتر يحب الوتر ، أخرجه في السنن الأربعة وصححه ابن خزيمة واللفظ له ، فعل هذا التأويل تكون اللام في هذا الخبر للمقدم لتقدم ذكر الوتر للمأمور به ، لكن لا يلزم أن يحمل الحديث الآخر على هذا بل العموم فيه أظهر ، كما أن العموم في حديث علي بن حمزة ، وقد طعن أبو زيد البلخي في صحة الخبر بأن دخول الجنة ثبت في القرآن مشروطا ببذل النفس والمال فكيف يحصل بمجرد حفظ ألفاظ تعد في أيام مدة ؟ وتعقب بأن الشرط المذكور ليس مطردا ولا حصر فيه ، بل قد تحصل الجنة بغير ذلك كما ورد في كثير من الأحكام غير الجهاد أن قاعه يدخله الجنة . وأما دهوي رحمه الله حفظا يحصل في أيام مدة فائما يرد على من حل الحفظ والإحصاء على معنى أن يسرد ما من ظهر

قلب ، فاما من أوله على بعض الوجوه المتقدمة فانه يكون في غاية الدقة ، ويمكن الجواب عن الأول بأمر
الفضل والسع

٦٩ - باب الموعظة ساعة بعد ساعة

٦٤١١ - **عمر بن عبد العزيز** بن حصي حدثنا أبي حدثنا الأعمش قال حدثني شقيق قال : كنا ننظر عبد الله
إذا جاء يزيد بن معاوية ، قلت : ألا تجلس ؟ قال : لا ، ولكن أدخل فأخرج إليكم صاحبكم ، وإلا جئت أنا
فجئت . خرج عبد الله وهو آخذ بيده ، فقام علينا قال : أما إني أخبركم ، ولكنه بمنى من الخروج
إليكم أن رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهية السأمة علينا .

قوله (باب الموعظة ساعة بعد ساعة) مناسبة هذا الباب لكتاب الدعوات أن الموعظة يحاط بها غالباً التذكير
بالله ، وقد تقدم أن الذكر من جملة الدعاء ، وختم به أبواب الدعوات التي هي بكتاب الدعوات التي لاخذها من كل منها
شواها . **قوله** (حدثني شقيق) هو أبو وائل ، ووقع كذلك في كتاب العلم من طريق الثوري عن الأعمش ، وقد
ذكرت هناك ما يتعلق بسامع الأعمش له من أبي وائل . **قوله** (كنا ننظر عبد الله) يعني ابن مسعود . **قوله** (إذا
جاء يزيد بن معاوية) في رواية مسلم من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن شقيق : كنا جلوساً عند باب عبد الله
فتنظره فر بنا يزيد بن معاوية النخعي . قلت : وهو كوفي تابعي ثقة عابد ، ذكر المجلي أنه من طبقة الربيع بن
خثيم ، وذكر البخاري في تاريخه أنه قتل غازياً بفارس كأنه في خلافة عثمان ، وليس له في الصحيحين ذكر إلا في
هذا الموضع ، ولا أحفظ له رواية ، وهو نحوي كما وقع عند مسلم ، وفيه رد على ابن التين في حكايته أنه عيسى
بالموحدة . **قوله** (قلت ألا تجلس ؟ قال : لا ، ولكن أدخل فأخرج إليكم صاحبكم) في رواية أبي معاوية وقلنا
أعله بمكاننا لدخل عليه ، **قوله** (أما إني) بتخفيف الميم (أخبر) بضم أوله وفتح الموحدة على البناء للجهد ،
وقد تقدم في العلم أن هذا الكلام قاله ابن مسعود جواب قولهم وددنا أنك لو ذكرتنا كل يوم ، وأنه كان يذكركم
كل خمس ، وزاد فيه أن ابن مسعود قال : إني أكره أن أملككم . **قوله** (كان يتخولنا بالموعظة) تقدم البحث فيه
وبيان معناه وقول من حدث به بالنون بدل اللام من : يتخولنا . قال الخطابي : المراد أنه كان يراعى الأوقات
في تعليمهم ووعظهم ولا يفعله كل يوم خوفاً من الملل ، والتخول التعمد ، وقيل إن بعضهم رواه بالحاء المهملة وفسره
بأنه المراد بتفقد أحوالهم التي يحصل لهم فيها النشاط الموعظة فيمظهم فيها ولا يكثرون عليهم لئلا يملوا ، حكى ذلك
الطبري ثم قال : ولكن الرواية في الصحاح بالحاء المعجمة . **قوله** (في الأيام) يعني فيذكرهم أياماً ويترحمهم أياماً ،
فقد ترجم له في كتاب العلم : باب من جعل لآل العلم أياماً معلومة . **قوله** (كراهية السأمة علينا) أي أن تقع
مننا السأمة ، وقد تقدم توجهه علينا ، في كتاب العلم وأن السأمة ضمنت معنى المشقة فعدبت بعلى . وفيه وفق النبي
ﷺ بأصحابه وحسن التوصل إلى تعليمهم وتفهمهم ليأخذوا عنه بنشاط لا عن شجر ولا مال ، ويقتهى به في
ذلك ، فإن التعليم بالتدرج أخف مؤنة وأدعى إلى الثبات من أخذه بالكد والمغالبة . وفيه منقبة لابن مسعود
لتأنيته في القول والعمل ومخافته الله ﷻ ذلك

(عاتمة) : اشتمل كتاب الدعوات من الأحاديث المرفوعة على مائة وعشرة وأربعين حديثاً ، منها أحد وأربعون معلقة والبقية موصولة ، المكرر منها فيه وفيها مائة وأحد وعشرون حديثاً والبقية خالصة وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث شداد في سيد الاستغفار وحديث أبي هريرة في عند الاستغفار كل يوم وحديث حذيفة في القول عند النوم وحديث أبي ذر في ذلك وحديث أبي الدرداء في من شهد أن لا إله إلا الله وحديث ابن عباس في اجتناب الجمع في الماء ، وحديث جابر في الاستخارة وحديث أبي أيوب في التهليل ، وفيه من الآثار من الصحابة والتابعين تسعة آثار . والله أعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٨١ - كتاب الرقاق

١ - باب ما جاء في الرقاق ، وأن لا يعيش إلا عيش الآخرة

٦٤١٢ - **حدثنا** المسكين بن إبراهيم أخبرنا عبد الله بن سعيد - هو ابن أبي هذيل - عن أبيه - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي ﷺ : **نِعْمَتَانِ مَبْنُونَتَانِ** فيهما كثير من الناس : الصحة ، والفراخ ، وقال عباس السبعي حدثنا صفوان بن عيسى عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه « سمعت أبا عباس عن النبي ﷺ . . . »

٦٤١٣ - **حدثنا** محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن معاوية بن قرة عن أنس عن النبي ﷺ قال : **الهم لا يعيش إلا عيش الآخرة ، فأصلح الأنصار والمهاجرة ،**

٦٤١٤ - **حدثني** أحمد بن محمد بن الفضل بن سليمان حدثنا أبو حازم « حدثنا سهل بن سعد الساعدي قال : كنا مع رسول الله ﷺ في التلذذ ، وهو يحفر ونحن نقل الثراب وبصر بنا ، قال : **الهم لا يعيش إلا عيش الآخرة ، فأفقر الأنصار والمهاجرة »** تابعه سهل بن سعد عن النبي ﷺ . . .

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب الرقاق . الصحة والفراخ ولا يعيش إلا عيش الآخرة) كذا لابي ذر عن الحسن بن سعيد عنده عن المستمل والكهيني ، والصحة والفراخ ، ومنه لنفسه ، وكذا للإمام عجل الله فرجه قال : **وأن لا يعيش ، وكذا لابي الوفاء** لكن قال « باب لا يعيش » وفي رواية كريمة عن الكهيني « ما جله في الرقاق وأن لا يعيش إلا عيش الآخرة » قال مغلطاي : عبر جماعة من العلماء في كتبهم بالرقاق . قلت : منهم ابن المبارك والنسائي في « الكبرى » وروايته كذلك في نسخة مصدقة من رواية النسفي عن البخاري والمعنى واحد . والرقاق والرقائق جمع رقيقة ، ويسمى هذه الأحاديث بذلك لأن في كل منها ما يحدث في القلب رقة . قال أهل اللغة : الرقة الرحمة وضد الغلظ ، ويقال للمكئيد الحياء رقة وجهه استحياء . وقال الرازي : من كانت الرقة في جسمه فضدها

الصفحة كثوب رقيق وثوب صفيق ، ومنى كانت في نفس فضدها القسوة كزريق القلب وقاسى القلب . وقال الجمهورى : وخرقوا السلام محبته . **قوله** (أخبرنا المكي) كذا الاكثر بالالف واللام في اوله ، وهو اسم بافظ النسب ، وهو من الطبقة العليا من شيوخ البخارى ، وقد أخرج أحد عنه هذا الحديث بعينه . **قوله** (هو ابن أبي هند) الضمير لسعيد لا لسعد الله ، وهو من نفسه المصنف ، ووقع في رواية أحمد بن مكي ووكيع جميعا . حدثنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند ، وعبد الله المذكور من صفار الثابطين لأنه لقي بعض صفار الصحابة وهو أبو أمامة بن سهل . **قوله** (عن أبيه) في رواية يحيى القطان عن عبد الله بن سعيد . حدثني أبي ، أخرجه الاسماعيل **قوله** (عن ابن عباس) في الرواية التي بعدها . سمعت ابن عباس . **قوله** (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ) كذا لسان الرواة ، لكن عند أحمد والفراغ والصحة ، وأخرجه أبو نعيم في المستخرج ، من طريق اسماعيل بن جعفر وابن المبارك ووكيع كلهم عن عبد الله بن سعيد بسنده والصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ، ولم يبين لمن لفظ ، وأخرجه الدارمي عن مكي بن إبراهيم شيخ البخارى فيه كذلك بإضافة ولفظه . ان الصحة والفراغ نعمتان من نعم الله ، والباقي سواء ، وهذه الزيادة هي قوله . من نعم الله ، وقعت في رواية ابن عدى المفار إليها ، وقوله . نعمتان ، ثلثة . زمة وهي الحالة الحسنة ، وقيل هي المنفعة المفردة على جهة الإحسان فقهر ، والذين بالسكون وبالتحريك ، وقال الجمهورى : هو على الجمع بالسكون وفي الرأي بالتحريك ، وعلى هذا فيصح كل منهما في هذا الخبر فإن من لا يستعملهما فيما ينبغي فقد غبن لكونه باعيا بغيره ولم يحمده راية في ذلك . قال ابن بطال : معنى الحديث ان المرء لا يكون فارغا حتى يكون مكفيا صحيح البدن ، فمن حصل له ذلك فليحرص على أن لا يغبن بأن يترك شكر الله على ما أنعم به عليه ، ومن شكره امتثال أوامره واجتناب نواهيه ، فمن فرط في ذلك فهو المغبون . وأما بقوله كثير من الناس الى أن الذي يوفق لذلك قليل . وقال ابن الجوزي : قد يكون الانسان صحيحا ولا يكون متصرفا لشغله بالأماش ، وقد يكون مستغنيا ولا يكون صحيحا ، فإذا اجتمعا فقلب عليه السكس من الطاعة فهو المغبون ، وتام ذلك أن الدنيا سرور الآخرة ، وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة ، فمن استعمل قرائه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط ، ومن استعملها في معصية الله فهو المغبون ، لأن الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم ، ولو لم يكن الا الحرم كما قيل :

يسر الله طول السلامة والبقاء فكيف ترى طول السلامة يفعل

يرد الله بعد اعتدال وصحة ينوء اذا رام التيسام ويحمل

وقال الطبري : ضرب النبي ﷺ الكتاب مثلا بالناجر الذي له رأس مال ، فهو يبتنى الربح مع سلامة رأس المال ، فطريقه في ذلك أن يتجرى فيمن إدامه ويلزم الصدق والخلق لثلاثين ، بالصحة والفراغ رأس المال ، ويبنى له أن يسأل الله بالأيام ، ومجاهدة النفس وعبادته ، ليربح خيري الدنيا والآخرة . وقرب منه قوله الله تعالى (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم) الآيات . وعليه أن يجتنب مطاردة النفس ومعاملة الشيطان لثلاثين يضع رأس ماله مع الربح . وقوله في الحديث . مغبون فيهما كثير من الناس ، كقوله تعالى (وقليل من عباده العاقلين) فالعكس في الحديث في مقابلة القليل في الآية . وقال القاضي أبو بكر بن العربي : اختلف

وَتَكَاتَرُ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ، كُنْتُ تَحِبُّ أَحَبَّ السَّكْفَارِ نَبَاتُهُ ، ثُمَّ يَهَيِّجُ قِرَاءَهُ مُصَفَّرًا ، ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ،
وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ، وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴿

٦٤١٥ - **عَنْ** عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ « عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ سَمِعْتُ
النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : مَوْضِعُ سَوَاطِئِ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَقَدْ نَفَذْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةَ خَيْرٍ مِنَ
الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ،

قوله (باب مثل الدنيا في الآخرة) هذه الترجمة بعض لفظ حديث أخرجه مسلم والترمذي والنسائي عن طريق
قيس بن أبي حازم عن المستورد بن شداد رفعه د والله ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل أحدكم إصبه في اليم ،
فلينظر يم يرجع ، وسنده الى التناهي على شرط البخاري لأنه لم يخرج للمستورد ، واقترع على ذكر حديث سهل
ابن سعد وهو موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها ، فان قدر السوط من الجنة اذا كان خيرا من الدنيا فيكون
الذي يساويها عما في الجنة دون قدر السوط فيوافق ما دل عليه حديث المستورد ، وقد تقدم شرح قوله « غدوة في
سبيل الله » في كتاب الجهاد . قال القرطبي : هذا نحو قوله تعالى ﴿ قل متاع الدنيا قليل ﴾ وهذا بالنسبة الى ذاتها
وأما بالنسبة الى الآخرة فلا قدر لها ولا خطر ، وانما أورد ذلك على سبيل التمثيل والتقريب والا فلا نسبة بين
المتناهي وبينه ما لا يتناهي ، والى ذلك الإشارة بقوله « فليظفر يم يرجع » ووجهه أن القدر الذي يتعلق بالإصبع
من ماء البحر لا قدر له ولا خطر ، وكذلك الدنيا بالنسبة الى الآخرة . والحاصل أن الدنيا كلام الذي يتعلق
في الإصبع من البحر والآخرة كسائر البحر . (تليها) : اختلف في بابه يرجع ، فذهب الرامهرمزي
أن أهل الكوفة رويوه بالمتناهي قال جعلوا الفصل للإصبع وهي مؤنثة ، ورواه أهل البصرة بالنتحانية قال جعلوا
الفصل ليم . قلت : أو القواض . قوله (وقوله تعالى : انما الحياة الدنيا لعب ولهو - الى قوله - متاع الفُرُور) كذا
في رواية أبي ذر ، وساق في رواية كريمة الآية كلها ، وعلى هذا فتفتح الحفرة في انما بحافطة على لفظ التلاوة ، فان
أول الآية (اعلوا انما الحياة الدنيا الخ) ولولا ما وقع من سياق بقية الآية لجوزت أن يكون المصنف أراد
الآية التي في القتال وهي قوله تعالى ﴿ انما الحياة الدنيا لعب ولهو ، وان تزفوا وتمتوا بؤنكم أجوركم ﴾ الآية .
قال ابن حطية : المراد بالحياة الدنيا في هذه الآية ما يختص بدار الدنيا من تصرف ، وأما ما كان فيها من الطاعة
وما لا بد منه مما يقيم الأود ويعين على الطاعة فليس مرادا هنا ، والوجه ما يترن به بما هو خارج عن ذات الشيء . مما
يحسن به الشيء ، والتنازع يقع بالنسبة غالبا لكلمة العرب ، والتكاثر ذكر متعلق في الآية ، وصورة هذا المثال أن
المرء يولد فينشأ فيقتوي فيكسب المال والولد ورأس ، ثم يأخذ بسدد ذلك في الانحطاط فيجيب ويضعف ويستقم
وتصيب القرواب من مرضى وتقص ماله وهز ، ثم يموت فيضمحل أمره ويصير ماله لنفقه وتنفه رسومه ، فله
كحال أرض أصابها مطر فنبت عليها العشب نباتا منجبا أنيقا ثم هاج أي يبس واصفر ثم تحطم وتفرق الى أن
اضمحل ، قال : واختلف في المراد بالكفار ، قيل : جمع كافر بالله لانهم أشد تعظيما للدنيا وإعجابا بمعاملتها
وقيل : المراد بهم الزواح مأخوذة من كفر الحب في الأرض أي سقوه بها ، وخصمهم بالذكر لانهم أهل البحر

بالنبات فلا يسبحهم الا المعجب حقيقة . انتهى ملخصا . وقوله في آخر الآية (وفي الآخرة عذاب شديد) قال
الغزالي : لا يوقف على شديد لأن تقدير السلام أنها إما عذاب شديد وإما مغفرة من الله ورضوان . واستحسن
غيره الوقف على شديد لما فيه من المبالغة في التنفير من الدنيا والتقدير للكافرين ، ويبدئ (ومغفرة من الله
ورضوان) أي للؤمنين . وقيل : ان قوله (وفي الآخرة) قسم لقوله (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو)
والأول صفة الدنيا وهي اللعب وسائر ما ذكر ، والثاني صفة الآخرة وهي عذاب شديد لمن عصي ومغفرة
ورضوان لمن أطاع . وأما قوله (وما الحياة الدنيا إلخ) فهو تأكيد لما سبق أي نفر من ركن إليها ، وأما التقى
فمبني له بإلغاء الآخرة . ولما أورد الغزالي حديث المستورود في الأحياء عقبه بأن قال ما ملخصه : اعلم أن مثل
أهل الدنيا في غفلتهم كمثل قوم ركبوا سفينة فأتوها إلى جزيرة مشبعة فخرجوا لقضاء الحاجة لحظرو الملاح
من التأخر فيها وأصرم أن يقيموا بقدر حاجتهم وحذروهم أن يقلع بالسفينة ويتركهم ، فيأمر بعضهم فرجع صريحا
فصاف أحسن الأمكنة وأوسعها فاستقر فيه ، وانقسم الباقيون فرقا الأول استغرق في النظر إلى أضرارها الخوفقة
وأضرارها المطردة وثمارها الطيبة وجواهرها ومعادنها ، ثم استيقظ فبادر إلى السفينة فلقى مكانا دون الأول فيها
في الجبل ، الثانية كالارل لكنها أكبت على تلك الجواهر والثمار والأضرار ولم تسمح لنفسه لتتركها لشل منها ما قدر
عليه فتفادغل بجميعه وحمل فوصل إلى السفينة فوجد مكانا أصيب من الأول ولم تسمح لنفسه برى ما استصعبه فصار
مقتلا به ، ثم لم يلبث أن ذهب الأزهار وبيست الثمار وهاجت الرياح فلم يجد بها من إلقاء ما استصعبه حتى نجها
بمعايشة نفسه ، الثالثة تولعت في الفياض وغفلت عن وصية الملاح ثم سمعوا نداء بالرحيل فرت فوجدت السفينة
سارت فبقيت بما استصعبت في القبر حتى هلكت ، والزائدة اشذت بها ألففة عن سماح النداء وسارت السفينة
فتقصروا فرقا منهم من أفرسته البعاب ومنهم من ناه على وجهه حتى هلك ومنهم من مات جوعا ومنهم من غفلت
الحيات ، قال : فهذا مثل أهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم العاجلة وغفلتهم عن غائبة أمرهم . ثم ختم بأن قال :
وما أتبع من رعم أنه بصير قائل أن ينتر بالاحجار من الذهب والفضة والهضم من الأزهار والثمار وهو
لا يصحبه شيء . من ذلك بعد الموت . والله المستعان

۳- باب قولہ اللہ یُخَوِّجُہُ کُنْ فی الدنیا کَأَنْتَ غَرِیبٌ ، اَوْ حَاجِرٌ سَبِیلٌ ،

٦٤١٦ - **حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو الْمُنْذِرِ الطُّفَاوَيْيْ** عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَمْشَسِ

قال حدثني مجاهدٌ «عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أَعَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتَكُمْ قَال: كُنْ فِي الْفَتَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ طَائِرٌ سَبِيلٌ». وكان ابنُ عمر يقول «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَقِرْ الْمَسَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَقِرِ الْمَاءَ. وَخُذْ مِنْ صَحَّتِكَ لِمَرْضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ»

قوله (باب قول النبي ﷺ : كن في الدنيا كأنك غريب) هكذا ترجم بيمض الخبر إشارة إلى ثبوت رفع ذلك إلى النبي ﷺ وأن من رواه موقوفاً قصر فيه . قوله (عن الأعمش حماد بن عمار) أنكر القبل هذه اللفظة وهي « حدثني حماد » ، وقال : إنما رواه الأعمش بصيغة « عن حماد » ، كذلك رواه أصحاب الأعمش عنه وكذا

أصحاب الطفاوى عنه ، وتفرد ابن المدينى بال تصريح قال ولم يسمه ، الأعمش من مجاهد وإنما سمعه من ليث بن أبي سلمة عنه فدلسه ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق الحسن بن قرعة ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوى عن الأعمش عن مجاهد ، بالمنعنة وقال : قال الحسن بن قرعة ما سألتني شيئا من هذا الحديث ، وأخرجه ابن حبان في درحة العقلاء ، من طريق محمد بن أبي بكر المقدسى عن الطفاوى بالمنعنة أيضا وقال : مكثت مدة أظن أن الأعمش دلسه عن مجاهد وإنما سمعه من ليث حتى رأيت علي بن المدينى رواه عن الطفاوى فصرح بالتحديث ، ويشير إلى رواية البخارى التي في الباب . قلت : وقد أخرجه أحمد والترمذى من رواية سفيان الثوري عن ليث بن أبي سالم عن مجاهد ، وأخرجه ابن عسى في الكامل من طريق حماد بن شعيب عن أبي يحيى لقتات عن مجاهد ، وليث وأبو يحيى ضعيفان والعمدة على طريق الأعمش ، ولحديث طريق أخرى أخرجه النسائي من رواية عبدة بن أبي لبابة عن ابن عمر مرفوعا ، وهذا بما يقرى الحديث المذكور لأن رواته من رجل الصحيح ، وإن كان يختلف في سماح عبدة من ابن عمر . قوله (أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي) فيه تعيين ما أهم في رواية ليث عند الترمذى ، أخذ ببعض جسدي ، والمنكب بكسر الكاف جمع العضد والمنكف ، وضبط في بعض الأصول بالثنية قوله (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) قال الطيبي : ليست أولئك بل للتخيير والاباحة ، والأحسن أن تذكرني بمعنى بل ، فذهب الناصب مالك بالغريب الذي ليس له مسكن بأرضه ولا مسكن يسكنه ، ثم ترقى وأضرب عنه إلى عابر السبيل لأن الغريب قد يمكن في بلد الغربة بخلافه عابر السبيل المقاصد لبلد شائع وبيوتها أودية مريدة ومفاوز مهلكة وقطاع طريق فإن من شأنه أن لا يقيم لحظة ولا يسكن لمة ، ومن ثم عقبه بقوله وإذا أصبحت فلا تعظم الصباح الخ ، وبقوله ووعده نفسك في أهل القبور ، والمعنى استمر حاضرا ولا تفكر ، فالك إن قصرت انقطاعك وهاجرت في تلك الأودية . وهذا معنى المشبه به ، وأما المصنف فهو قوله وخذ من صحتك لمرضك ، أي أن العمر لا يخلو عن صحة ومرض ، فإذا كنت صحيحا فمر بمر المرض وخذ عليه بقدر قوتك ما دامت فيك قوة بحيث يكون ما بك من تلك الزيادة دائما مقام ما لعله بمرت حالة المرض والضعف ، زاد عبدة في روايته عن ابن عمر د عبد الله كأنك تراه وكفى في الدنيا الحديث ، وزاد ليث في روايته ووعده نفسك في أهل القبور ، وفي رواية سعيد بن منصور : وكأنك عابر سبيل ، وقال ابن بطال : لما كان الغريب قليل الانبساط إلى الناس بل هو مستوحش منهم إذا لا يكاد يمر بمن يعرفه مستأجرا به فهو دليل في نفسه غافق . وكذلك عابر السبيل لا ينفذ في سفره إلا بقوته عليه تخلفه من الأتباع فير تثبت بما يمتد مع قطع سفره معه زاده وراحته يبلغانه إلى بقيته من قصده شبههما ، وفي ذلك إشارة إلى إبطاء الزمن في الدنيا وأخذ الزيادة منها والكفاية ، فكما لا يحتاج المسافر إلى أكثر مما يبلغه إلى غاية سفره فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا إلى أكثر مما يبلغه المحل . وقال غيره : هذا الحديث أصل في الحديث على أنه لا يخفى عن الدنيا الزيادة فيها والاحتقار لها والفناء فيها باليلة . وقال النووي : معنى الحديث لا تترك الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تصدق نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق بها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه . وقال غيره : عابر السبيل هو المار على الطريق طالبا وطنه ، فالمر في الدنيا كميد أرضه سريه في حاجة إلى غير بلد فشاء أن يبادر بقل ما أرسل فيه ثم يعود إلى وطنه ولا يتعلق بشيء غير ما هو فيه . وقال غيره : المراد أن ينزل المؤمن نفسه في الدنيا منزلة الغريب فلا يدن قلبه بشيء من بلد الغربة ، بل قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع

اليه ، ويجعل أمانته في الدنيا ليقتضى حاجته وجهازه الرجوع الى وطنه ، وهذا شأن الغريب . أو يكون كالسافر لا يستقر في مكان يمينه بل هو دائم السير الى بلد الإقامة . واستشكل عطفه على السبيل على الغريب وقد تقدم جواب الطبعي ، وأجاب السكرماني بأنه من عطف المسام على الخاص ، وفيه نوع من الترقى لأن نفعاته أقل من نفعات الغريب المقيم . **قوله** (وكان ابن عمر يقول) في رواية ليث ، وقال لي ابن عمر إذا أصبحت ، الحديث . **قوله** (ونحو من صحتك) أي زمن صحتك (لم ترك) في رواية ليث ، د استعك ، والمعنى اشتغل في الصحة بالطاعة بحيث لو حصل تقصير في المرض لا يجبر بذلك . **قوله** (ومن حبانك لم ترك) في رواية ليث ، د قبل موته ، وزاد ، فانك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غدا ، أي هل يقال له شق أو سعيد ، ولم يرد اسمه الخاص به فانه لا يتغير . وقيل المراد هل هو حي أو ميت . وهذا الزيد الموقوف من هذا تقدم يحصل معناه في حديث ابن عباس أول كتاب الرقاق ، وجاء معناه من حديث ابن عباس أيضا مرفوعا أخرجه الحاكم ، د ان الذي **قوله** قال لرجل وهو يعظه : اغتصم خيما قبل خمي ، شباك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد ، د عند صحيح من مرسل عمرو بن ميمون ، قال بعض العلماء : كلام ابن عمر منزع من الحديث المرفوع ، وهو منقطع لهاية قصر الأمل ، وأن العاقل ينبغي له إذا أصيب لا ينتظر الصباح وإذا أصبح لا ينتظر المساء ، بل يظن أن أجله مدركه قبل ذلك . قال : وقوله ، د أخذ من صحتك الخ ، أي اعمل ما تلقى فقهه بعد موته ، وبادر أيام صحتك بالعمل الصالح فإن المرض قد يطأ فيمتنع عن العمل فيقتضي على من قرط في ذلك أنه يصل إلى المعاد بغير زاد . ولا يمارض ذلك الحديث الماضي في الصحيح ، إذا مرض العبد أو سافر كتب الله له ما كان يعمل صحيحا مقبلا ، لأنه ورد في حق من يعمل ، والتهذيب الذي في حديث ابن عمر في حق من لم يعمل شيئا ، فانه إذا مرضي تدم على تركه العمل ، ويجز لمركه عن العمل فلا يفيد القدم . وفي الحديث من العلم أهله المتعلم عند التعلیم والموعوظ عند الموعظة وذلك لأننا نيس والتثنية ، ولا يفعل ذلك غالبا إلا بمن يميل اليه ، وفيه عظامبة الواحد وإرادة الجمع ، وحرص النبي **قوله** على إحصاء الخير لأمنه ، والحرص على ترك الدنيا والاقتصا على ما لا بد منه

٤ - **باب** في الأمل وطوله . وقوله الله تعالى ﴿ فمن رُحِّزَ عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور . ذَرِكُمْ يَا قُلُوبُا وَتَتَذَكَّرُوا رَبَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ وقال علي بن أبي طالب « ارتحلت الدنيا مدبرة ، وارتحلت الآخرة مقبلة ، والسكل واحد منها يتون ، فذكرونا من أبناء الآخرة ، ولا تسكرونا من أبناء الدنيا ، فإنَّ اليومَ حملٌ ولا حساب ، وغداً حسابٌ ولا حمل » . **بحر حزين** : بمعاينه

٦٤١٧ - **حَرْشُ** صدقة بن الفضل ، أخبرنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني أبي عن مُنْذِرٍ عن ربيع بن خثيم « عن عبد الله رضي الله عنه قال : **حَطَّ** النبي **صَلَّى** **حَطَّ** مُرَبَّحًا ، وخط خطا في الوسط خارجا منه ، وخط خطا صارا إلى هذا الذي في الوسط من جانبيه الذي في الوسط وقال : هذا الإنسان ، وهذا أجله ميط »

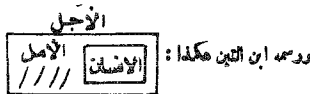
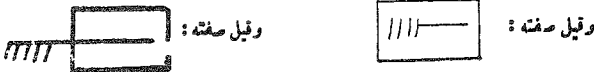
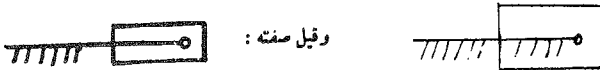
به - أو قد أحاط به - وهذا القدي هو خارج أمه ، وهذه الخطط الصغار الامراض ، فان أخطأ هذا نهضة
هذا ، وإن أخطأ هذا نهضة هذا »

٦٤١٨ - **عز** مسلم حدثنا عامر عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة « عن أنس بن مالك قال :
خط النبي ﷺ خطوطاً قال : هذا الامل وهذا الجح ، فبينا هو كذلك إذ جاءه الخط الاقرب »

قوله (باب في الامل وطوله) الامل بفتحين رجاء ما تحبه النفس من طول عمر وزيادة غنى ، وهو قريب
المعنى من التمس . وقيل الفرق بينهما أن الامل ما تقدم له سبب والتمس غلظة . وقيل لا ينفك الانسان من أمل ،
فإن فاته ما أمه هل على التمس . ويقال الامل ارادة الشخص تحصيل شيء يمكن حصوله فإذا فاته تمناه . قوله
(وفوله تعالى فن زحرج من النار وأدخل الجنة فقد فاز الآية) كذا في نفسي وساق في رواية كريمة وغيرها الى
الفرور ، وقع في رواية أبي ذر الى قوله « فقد فاز » والمطلوب هنا ما سقط من روايته وهو الإشارة الى أن
متعلق الامل ليس بشيء لانه متاع الفرور ، شبه الدنيا بالمتاع الذي يلدس به على المستام ويغتره حتى يقتريه ثم
يقين له فساد وروادته ، والفرطان هو المدلس وهو الفرور بالفتح الناشئ عنه الفرور بالضم ، وقد قرئ في
الشاذ هنا بفتح الفين أى متاع الشيطان ، وبمجرد أن يكون بمعنى المفعول وهو المقتدرح لتنفق القراءتان . قوله
(بمزحجه بمباهمه) وقع هذا في رواية نفسي وكذا لأبي ذر عن المستعمل والكشميني ، والمراد أن معنى قوله
(زحرج) في هذه الآية فن زحرج برعد ، وأصل الزحرجة الازالة ، ومن أزيل عن الشيء فقد برعد منه . وقال
الكرمانى : مناسبة هذه الآية للترجمة أن في أول الآية (كل نفس ذائقة الموت) وفي آخرها (وما الحياة الدنيا)
أو أن قوله (فن زحرج) مناسب لقوله (وما هو بمزحرجه) وفي تلك الآية (يود أحدهم لو يعمر ألف
سنة) . وقوله ذرم يأكلوا ويشتموا الآية) كذا لأبي ذر . وساق في رواية كريمة وغيرها الى (يعلمون)
وسقط قوله « وفوله » للنسفي ، قال الجمهور هي طامة ، وقال جماعة هي في الكفارة خاصة والامر فيه التهديد ، وفيه
ذجر عن الانهماك في ملاذ الدنيا . قوله (وقال علي بن أبي طالب ارتحلت الدنيا مدبرة الخ) هذه قطعة من أثر
لعلي جاء عنه مرفوعاً ومرفوعاً ، وفي أوله شيء مطابق لترجمة صريحها ، فعند ابن أبي شيبة في المصنف ، وابن
المبارك في الإهد ، من طرق عن اسماعيل بن أبي خالد وزيد الياهمي عن رجل من بني عامر ، وسبق في رواية
لابن أبي شيبة مهاجر العاسرى ، وكذا في الحلية ، من طريق أبي سريم عن زيد عن مهاجر بن ميمر قال : قال علي
« إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل ، فاما اتباع الهوى فيقصه من الحق ، وأما طول الامل
فينسى الآخرة . الا وإن الدنيا ارتحلت مدبرة ، العديبة كالذي في الاصل سواء ، ومهاجر المذكور هو العاسرى
المبهم قبله وما عرف حاله ، وقد جاء مرفوعاً أخرجه ابن أبي الدنيا في « كتاب قصر الامل » من رواية إيمان بن
حذيفة عن علي بن أبي حفصة مولى علي عن علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال : ان أشد ما أخوف عليكم
خصلتين ، فذكر معناه وإيمان وشيخه لا يعرفان ، وجاء من حديث جابر أخرجه أبو عبد الله بن منده من طريق
المنكدر بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر مرفوعاً ، والمنكدر ضعيف ، وتابعه علي بن أبي علي الهبي عن

ابن المنكدر يتبعه وهو ضعيف أيضا وفي بعض طرق هذا الحديث ، فأنواع الموى يصرف بقلوبكم من الحق ، وطول الأمل يصرف همكم إلى الدنيا ، ومن كلام علي أخذ بعض الحكماء قوله ، الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة فمعجب لمن يقبل على المدبرة ويدير على المقبلة ، وورد في ذم الاسترسال مع الأمل حديث أنس رحمه ، أربعة من الضلالة : جود الدين ، وقسوة القلب ، وطول الأمل ، والحرص على الدنيا ، أخرجه البراءة : وعن عبد الله بن عمرو رحمه ، صلاح أول هذه الأمة بالزهادة واليقين ، وهلاك آخرها بالبخل والأمل ، أخرجه الطبراني وابن أبي الدنيا ، وقيل أن قصر الأمل حقيقة الزهد ، وليس كذلك بل هو سبب ، لأنه من قصر أمه زهد ، ويتولد من طول الأمل الكسل عن الطاعة ، والتدويف بالتوبة ، والرغبة في الدنيا ، والفتيان الآخرة ، والقسوة في القلب ، لأن وقته وصفاء إنما يقع بتذكير الموت والقبر والثواب والعقاب وأحوال القيامة كما قال تعالى (فاعملوا ليوم قدس قلوبهم) وقيل : من قصر أمه قل همه وتوكل قلبه ، لأنه إذا استحضر الموت اجتهد في الطاعة ، وقل همه ، ورضى بالقليل . وقال ابن الجوزي : الأمل مذموم لأننا إذا قلناه ، فلو لا أملهم لما صنفوا ولا ألفوا . وقال غيره : الأمل مطبوع في جميع بني آدم كما سيأتي في الحديث الذي في الباب بعده ولا يزال قلب الكبير شابا في اثنين حب الدنيا وطول الأمل ، وفي الأمل سر لطيف لأنه لو لا الأمل ما انتهى أحد بعيش ولا طابت نفسه أن يشرع في عمل من أعمال الدنيا ، وإنما المذموم منه الاسترسال فيه وعدم الاستعداد لأمر الآخرة ، فمن سلم من ذلك لم يكف بأوائله . وقوله في أثره على ، فإن اليوم عمل ولا حساب ، وهذا حساب ولا عمل ، جعل اليوم نفس للعمل والمحاسبة ، بالغة وهو كقولهم نأمره صائم ، والتقدير في الموضعين ولا حساب فيه ولا عمل فيه ، وقوله ولا حساب ، بالفتح بغير توين ويجوز الرفع فنونا ، وكذا قوله ولا عمل .

قوله (يحيى بن سعيد) هو القطان ، وسفيان هو الثوري ، وأبو سعيد بن مروق ، ومذخر هو ابن يحيى الثوري ووقع في رواية الإسماعيلي ، أبو يحيى ، فقط ، والربيع بن خثيم ؟ صحفة ومثله مرفوع . وهذا هو ابن ميعود ومن الثوري فصادها كوفيون . **قوله** (خط النبي ﷺ خطا مربعا) الخط الرسم والشكل ، والمربع المستوى الزوايا **قوله** (وخط خطا في الوسط عارضا منه وخط خطا صفارا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط) قيل هذه صفة الخط :



والاول المعتمد ، وسيأتي الحديث ينزل عليه ، فالاشارة بقوله ، هذا الانسان ، الى النقطة الداخلة ، وبقوله ، وهذا اجله محيط به ، الى المربع ، وبقوله ، وهذا الذي هو خارج امله ، الى الخط المستطيل المنفرد ، وبقوله ، وهذه الى الخطوط ، وهي المذكورة على سبيل المثال لان المراد اختصارها في عدد معين ، ويؤيد قوله في حديث أنس بعده ، لوقاه الخط الاقرب ، فانه اشار به الى الخط المحيط به ، ولا شك أن الذي يحيط به اقرب اليه من الخارج عنه ، وقوله ، خططا ، يضم المعجمة والطاء الاولى للاكثر ويجوز فتح الطاء ، وقوله ، هذا الانسان ، مبتدأ وخبر أي هذا الخط هو الانسان على التثنية . قوله (وهذه الخطط) بالضم فيها أيضا ، وفي رواية المستعمل والمرغى ، وهذه الخطوط ، . قوله (الاعراض) جمع عرض بفتحين وهو ما ينفع به في الدنيا في الخير وفي الشر ، . العرض بالسكون ضد الطويل ، ويطلق على ما يقابل النقيض والمراد هنا الاول . قوله (نهشه) بالنون والهاء المعجمة أي أصابه . واستفعلت هذه الاشارات الاربعة مع أن الخطوط ثلاثة فقط وأجلب الكرماني بأن فقط الداخل اعتبارين : فاقدر الداخل منه هو الانسان والخارج امله ، والمراد بالأعراض الآفات المارضة له فان سلم من هذا لم يسلم من هذا وان سلم من الجميع ولم تصبه آفة من مرض أو فقد مال أو غير ذلك بغية الاجل . والحاصل أن من لم يمت بالسبب مات بالاجل . وفي الحديث إشارة الى الحضي على قصر الامل والاستعداد لبعثة الاجل . وعبر بالتهش وهو لدغ ذاته السم مبالغة في الاصابة والاملاك . قوله (حدثنا مسلم) هو ابن ابراهيم وثبت كذلك في رواية الاسماعيل عن الحسن بن سفيان عن عبد الحميد بن سلام عنه . قوله (ممام) هو ابن يحيى وثبت كذلك في رواية الاسماعيل . قوله (عن يحيى) في رواية الاسماعيل وحدثنا يحيى ، وهو ابن أخي أنس لأمه . قوله (خطوطا) قد فسرت في حديث ابن مسعود . قوله (فبينما هو كذلك) في رواية الاسماعيل ، يأمل ، وعند البيهقي في الزهد من وجه من اصح سياق المتن أهم منه ولفظه ، خط خطوطا وخط خطا ناحية ثم قال هل يحرون ما هذا ؟ هذا مثل ابن آدم ومثل النقي ، وذلك الخط الامل ، بينما يأمل لاجل الموت ، وانما جمع الخطوط ثم اقتصر في التفصيل على اثنين اختصارا ، والثالث الانسان ، والرابع الآفات . وقد أخرج الترمذي حديث أنس من رواية حماد بن سلمة عن حبيب الله بن أبي بكر بن أنس عن أنس بلفظ ، هذا ابن آدم وهذا اجله ، ووضع يده عند فناءه ثم بسطها فقال : وعم امله ، وعم امله ، أي ان اجله اقرب اليه من امله . قال الترمذي : وفي الباب عن أبي سعيد . قلت : أخرجه أحمد من رواية علي بن علي عن أبي المتوكل عنه ولفظه ، ان النبي ﷺ غرز عودا بين يديه ثم غرد الى جنبه آخر ثم غرد الثالث فابده ثم قال : هذا الانسان وهذا اجله وهذا امله ، والاحاديث متوافقة على أن الاجل اقرب من الامل

ه - باب من بلغ سبعين سنة فقد أهدر الله إليه في العمر

لقوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ نَسْأَلْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ ، وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ ﴾

٤٤١٩ - حدثنا عبد السلام بن مطهر حدثنا عمر بن علي عن مسن بن محمد الغنفاوي عن سعيد بن أبي

سعيد القنبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : أهدر الله إلى امرئ آخر أجله حتى بلغه سبعين سنة

ناجئة أبو حازم وابن حبان عن القنبري

٦٤٢٠ - **حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَبُو صَفْوَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ** أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ السَّبَّاحِ « أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًا فِي الثَّقِينِ : فِي حُبِّ الدُّنْيَا ، وَطُولِ الْأَمَلِ » . قَالَ لَيْثُ عَنْ يُونُسَ - وَابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ - عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ وَأَبُو سَلَمَةَ

٦٤٢١ - **حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَكْبُرُ ابْنُ آدَمَ وَيَكْبُرُ مَعَهُ الثَّقَانِ : حُبُّ الْمَالِ ، وَطُولُ الْعُمُرِ » .** رواه شعبه عن قتادة **قوله** (باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر ، لقوله تعالى : أُولَئِكَ نَعْمَكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَكُمُ التَّذِيرُ) كذا للأكثر ، وسقط قوله « لقوله تعالى » ، وفي رواية النسفي « يعني الشيب » وثبت قوله يعني الشيب في رواية أبي ذر رحمه ، وقد اختلف أهل التفسير فيه فالاكثر على أن المراد به الشيب لأنه يأتي في سن الكهولة فابعدا ، وهو علامة لمفارقة سن الصبي الذي هو مظنة الهرم ، وقال علي : المراد به التي **قوله** ، واختلفوا أيضا في المراد بالتعمير في الآية على أقوال : أحدها أنه أربعون سنة ، نقله الطبري عن مسروق وغيره ، وكأنه أخذه من قوله « بلغ أشده وبلغ أربعين سنة » . والثاني ست وأربعون سنة أخرجه ابن مردويه عن طريق مجاهد عن ابن عباس ونسب الآية ، ورواه رجل الصحيح ، إلا ابن خثيم فهو صدوق وفيه ضعف . والثالث سبعون سنة أخرجه ابن مردويه عن طريق عطاء عن ابن عباس قال (أولم نعلمكم مايتذكر فيه من تذكر وجاءكم التذير) فقال نزلت تيمنا لابناء السبعين ، وفي إسناده يحيى بن ميمون وهو ضعيف . الرابع ستون ، وثبت قاله بعد حديث الباب وورد في بعض طرقه التصريح بالمراد ، فأخرجه أبو نعيم في « المستخرج » من طريق سعيد بن سليمان عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة بلفظ « والعمر الذي أعذرك فيه لابن آدم ستون سنة : أولم نعلمكم مايتذكر فيه من تذكر » ، وأخرجه ابن مردويه عن طريق حماد بن زيد عن أبي حازم عن سهل بن سعد مثله . الخامس التردد بين الستين والسبعين أخرجه ابن مردويه عن طريق أبي معشر عن سعيد عن أبي هريرة بلفظ « ومن عمر ستين أو سبعين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر » ، وأخرجه أيضا عن طريق معتمر بن سليمان عن معمر عن رجل من غفار يقال له محمد عن سعيد عن أبي هريرة بلفظ « من بلغ الستين والسبعين ، ومحمد الغفاري هو ابن معن الذي أخرجه البخاري عن طريقه اختلف عليه في لفظه ، كما اختلف على سعيد القبري في لفظه ، وأصح الأقوال في ذلك ماثبت في حديث الباب ، ويدخل في هذا حديث « مشترك المنهايا ما بين ستين وسبعين » أخرجه أبو يعلى عن طريق إبراهيم بن الفضل عن سعيد عن أبي هريرة ، وإبراهيم ضعيف . **قوله** (حدثنا عبد السلام بن مطهر) يعني أوله وقع المبهمة وتشديد الهاء المفتوحة ، وشيخه عمر بن علي هو المقدسي ، وقد تقدم بهذا الإسناد إلى أبي هريرة حديث آخر وذكرت أن عمر مدلس وأنه أوردته بالضعف وبثبت هذا البخاري في ذلك أنه وجد من وجه آخر مصرح فيه بالضعف ، وأما هذا الحديث فقد أخرجه أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن رجل من بني غفار عن سعيد القبري بنحوه ، وهذا الرجل الميم هو معن بن محمد الغفاري ، فهي متباينة قوية لعمر بن علي

أخرجه الإسماعيلي من وجه آخر عن معمر ، ووقع لفيخته فيه وم ليس هذا موضع بيانه . **قوله** (أهدر الله) الإعتذار لإزالة العذر ، والمعنى أنه لم يبق له اعتذار كأن يقول لو مد لي في الأجل لفعلت ما أمرت به ، يقال أهدر إليه إذا بلغه أقصى الغاية في العذر ومكثته منه . وإذا لم يكن له عذر في ترك الطاعة مع تمكنه منها بالمعنى الذي حصل له فلا ينبغي له حينئذ إلا الاستغفار والطاعة والاقبال على الآخرة بالكفاية ، ونسبة الاعتذار إلى الله مجازية والمعنى أن الله لم يترك للمعبد سببا في الاعتذار يتمسك به . والحاصل أنه لا يعاقب إلا بعد حجة . **قوله** (آخر أجله) يعني أحاله (حتى يملئه ستين سنة) وفي رواية معمر : لقد أهدر الله إلى عبد أحياء حتى يبلغ ستين سنة أو سبعين سنة ، لقد أهدر الله إليه ، لقد أهدر الله إليه ، . **قوله** (تابعه أبو حازم وابن جحلان عن المقبري) أما متابعة أبي حازم وهو صلة بن دينار فأخرجها الإسماعيلي من طريق عبد العزيز بن أبي حازم وحدثني أبي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة ، كذا أخرجه الحفاظ عن عبد العزيز بن أبي حازم ، وخالفهم هارون بن معروف قرواه عن ابن أبي حازم عن أبيه عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة أخرجه الإسماعيلي ، وأدعاه بين سعيد وأبي هريرة في رجلان المريد في متصل الأسانيد ، وقد أخرجه أحمد والنسائي من رواية يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن سعيد المقبري عن أبي هريرة بن عبد الله بن محمد بن جحلان بن محمد بن جحلان فأخرجه أحمد من رواية سعيد بن أبي أيوب عن محمد بن جحلان عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة بلفظ ومن أنت عليه ستون سنة فقد أهدر الله إليه في البحر ، قال ابن بطال : إنما كانت الستون حدا لهذا لأنها قريبة من المعترك وهي سن الانابة والخشوع وتربص المنية فهذا إهدار بعد إعتذار لطفا من الله بعباده حتى تظلم من حالة الجهل إلى حالة العلم ، ثم أهدر إليهم فلم يعاقبهم إلا بعد الحجج الواضحة ، وإن كانوا فطروا على حب الدنيا وطول الأمل ، لكنهم أمروا بمجاهدة النفس في ذلك ليستولوا ما أمروا به من الطاعة ويتزجروا عما تنهى عنه من المصيبة . وفي الحديث إشارة إلى أن استكمال الستين مظنة لانقضاء الأجل . وأصرح من ذلك ما أخرجه الترمذي بسند حسن إلى أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضة : أعمار أمي ما بين الستين إلى السبعين ، وأتلف من مجرد ذلك . قال بعض الحكماء : الإنسان أربعة سن الظهورية ، ثم الشباب ، ثم الكهولة ، ثم الشيخوخة وهي آخر الأسنان ، وغالب ما يكون ما بين الستين والسبعين حينئذ يظهر ضعف القوة بالانقضاء والانهطاط ، فينبغي له الاقبال على الآخرة بالكفاية لاستحالة أن يرجع إلى الحياة الأولى من النعاط والقوة . وقد استنبط منه بعض الفقهاء أن من استكمل ستين فلم يرجع مع القدرة فإنه يكون مقصرا وبأنه إن مات قبل أن يبلغ ، بخلاف ما دون ذلك . الحديث الثاني ، **قوله** (يونس) هو ابن يزيد الأيلي . **قوله** (لا يزال قلب الكهيد شابا في اثنتين : في حب الدنيا وطول الأمل) المراد بالأمل هنا حجة طول العمر ، فصره حديث أنس الذي بعده في آخر الباب ، وسماه شابا إشارة إلى قوة استحكام حبه المال ، أو هو من باب المعاكفة والمطابقة . **قوله** (قال ليث عن يونس ، وابن وهب عن يونس ، عن ابن شهاب أخبرني سعيد) هو ابن المسيب (وأبو صلة) يعني كلاهما عن أبي هريرة . أما رواية ليث وهو ابن سعد فوصلها الإسماعيلي من طريق أبي صالح كاتب الليث وحدثنا الليث وحدثني يونس هو ابن يزيد عن ابن شهاب أخبرني سعيد وأبو صلة عن أبي هريرة ، بلغته ألا أنه قال : المال ، بدل الدنيا . وأما رواية ابن وهب فوصلها مسلم عن جرمة عنه بلفظ : قلب الكهيد شاب على حب اثنتين : طول الحياة وحب المال ، وأخرجه الإسماعيلي من طريق أبي أيوب بن سويد عن يونس

مثل رواية ابن وهب سواء ، وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن أبي هريرة بزيادة في أوله قال : إن ابن آدم يضعف جسمه ويتحلل لحمه من الكبير وقلبه شارب . الحديث الثالث ، قوله (حدثنا مسلم) كذا لابي ذر غير منسوب ، ولغيره . حدثنا مسلم بن إبراهيم ، وهشام هو الهستواني . قوله (يكبر) يفتح الموحدة أى يطعن في السن . قوله (ويكبر معه) يضم الموحدة أى يعظم ، ويجوز الفتح ، ويجوز النعم في الأول تعبيراً عن الكثرة وهي كثرة عدد السنين بالعظم . قوله (اثنتان حب المال وطول العمر) في رواية أبي حوالة عن قتادة عن مسلم . وهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان الحرص على المال ، والحرص على العمر ، ثم أخرجه من طريق فماذا بن هشام عن أبيه قاله بمثله . قوله (رواه شعبه عن قتادة) وصله مسلم من رواية محمد بن جعفر عن شعبه ولفظه وسمعت قتادة يحدث عن أنس ، ينحوه ، وأخرجه أحمد عن محمد بن جعفر بلفظ . وهرم ابن آدم ويحب منه اثنتان ، وقائدة هذا التعليق دافع قوم الانقطاع فيه لكون قتادة عدلساً وقد ضعفه ، لكن شعبه لا يحدث عن المدلسين إلا بما علم أنه داخل في سماعتهم فيستوى في ذلك التصريح والعنفه بخلاف غيره . قال النووي هذا مجاز واستعارة ومعناه : إن قلب الشيخ كامل الحب المال متحكم في ذلك كاحتكام قوة الغالب في شبابه ، هذا صوابه ، وقيل في تفسيره غير هذا عما لا يرضى ، وكأنه أشار إلى قول عياض : هذا الحديث فيه من المطابقة وبديع السلام الغاية ، وذلك أن الشيخ من شأنه أن تكون آماله وحرصه على الدنيا قد بليت على بلاء جسمه إذا انقضى عمره ولم يبق له إلا انتظار الموت ، فلما كان الأمر بضده ذم . قال : والتعبير بالغالب إشارة إلى كثرة الحرص وبعد الأمل الذي هو في الشباب أكثر وبهم أبقى لكثرة الرجاء عادة عندهم في طول أعمارهم ودوام استمتاعهم ولذائهم في الدنيا . قال القرطبي : في هذا الحديث كرامة الحرص على طول العمر وكثرة المال وأن ذلك ليس بمحدود . وقال غيره : الحكمة في التخصيص بهذه الأمور أن أحب الأشياء إلى ابن آدم نفسه ، فهو راغب في بقائها فأحب لذلك طول العمر ، وأحب المال لأنه من أعظم الأسباب في دوام الصحة التي ينشأ عنها غالباً طول العمر ، فسلكا أحسن بقرين نفاذ ذلك أشد حبه له ورغبته في دوامه . واستدل به على أن الإرادة في القلب خلافاً لمن قال أنها في الرأس ، قال الكرماني كل من ينفي له أن يذكر هذا الحديث في الباب السابق يعني باب في الأمل وطوله . قلت : ومناسبة الباب الذي ذكره فيه ليست بعيدة ولا خفية

٦ - باب العمل الذي يُبغى به وجه الله . فيه سعد

٦٤٢٢ - **حدثنا** مُعَاذُ بْنُ أُسَيْدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ

الرَّيْح - وَزَعَمَ عُمَرُ أَنَّهُ خَفَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ خَفَلَ نَجَّةً مَجْهًا مِنْ دَلْوٍ كَانَتْ فِي دَارِهِ

٦٤٢٣ - قَالَ دَسَمْتُ عِثْبَانَ بْنَ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيَّ ثُمَّ أَحَدَنِي بَنِي سُلَيْمٍ قَالَ : كُنَّا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

فَقَالَ : إِنَّ بَوَاقِيَ هَذِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُبَغَى بِهَا وَجْهَ اللَّهِ الْإِلَهِ الْحَرَمِ عَلَيْهِ النَّارُ ،

٦٤٢٤ - **حدثنا** يَمْعُونُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ الْقُبَيْرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ

رسول الله ﷺ قال : يقول الله تعالى : مالم يدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة .

قوله (باب العمل الذي ينتهي به وجه الله تعالى) ثبتت هذه الترجمة للجميع ، وسقطت من شرح ابن بطال فأضاف حديثها عن عثمان الذي قبله ، ثم أخذ في بيان المناسبة لترجمة من بلغ ستين سنة فقال : غشى المصنف أن يظن أن من بلغ الستين وهو مواظب على المصيبة أن ينفذ عليه الوعيد ، فأورد هذا الحديث المشتمل على أن كلمة الاخلاص تنفع قائلها ، وإنارة إلى أنها لا تخص أهل مردون حمر ولا أهل عمل دون عمل ، قال : ويستفاد منه أنه التوبة مقبولة عالم يصل إلى الحد الذي ثبت النقل فيه أنها لا تقبل معه وهو الوصول إلى الغرغرة . وتوجه ابن المنه فقال : يستفاد منه أن الاعتذار لا تقطع التوبة بعد ذلك وإنما تقطع الحجة التي جعلها الله للبعد بفضله ، ومع ذلك فالرجاء باق بدليل حديث عثمان وما ذكر معه . قلت : وعلى ما وقع في الأصول فهذه مناسبة تعقيب الباب الماضي بهذا الباب . **قوله** (فيه سعد) كذا للجميع ، وسقط للنسفي وللإسماعيلي وغيرهما ، وسعد فيما يظهر لي هو ابن أبي وقاص ، وحديثه المشار إليه ما تقدم في المغازي وغيرهما من رواية حاصر بن سعد عن أبيه في قصة الوصية وفيه هـ الثالث والثلاثين ، وفيه قوله هـ فقلت يا رسول الله أغلب بعد أصحابي ؟ قال : إنك لن تحافظ فتحمل حملا ينتهي به وجه الله إلا أزدت به درجة ورقة ، الحديث ، وقد تقدم هذا اللفظ في كتاب الهجرة إلى المدينة . ثم ذكر المصنف طرقا من حديث عمرو بن الأبيع عن عثمان بن مالك ، **قوله** (حدثنا معاذ بن أسد) هو المروزي ، وشيخه عبد الله هو ابن المبارك . **قوله** (غدا هل رسول الله ﷺ) فقال لن يوافي هكذا أورد مختصرا ، وليس هذا القول معقبا بالغدير بل بينهما أمور كثيرة من دخول النبي ﷺ منزله وصلاته فيه وسؤالهم أن يتأخر عنهم حتى يعلموه وسؤاله عن مالك بن النخشم وكلام من وقع في حقه والمراجعة في ذلك ، وفي آخره ذلك القول المذكور هنا ، وقد أوردته في باب المساجد في البيوت ، في أوائل الصلاة وأوردته أيضا مطولا من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري في أبواب صلاة التطوع ، وأخرج منه أيضا في أوائل الصلاة في هـ باب إذا زار قوما فصل عندهم ، عن معاذ بن أسد بالسند المذكور في حديث الباب من المتن طرقا غير المذكور هنا ، ونوله في هذه الرواية هـ حرم الله عليه النار ، وقع في الرواية الماضية هـ حرم الله على النار ، قال الكرماني ما ملخصه : والمعنى واحد لوجود التلازم بين الأمرين ، واللفظ الأول هو الحقيقة لأن النار تأكل ما ياتي فيها ، والتعريم يناسب الفاعل فيكون اللفظ الثاني مجازا . **قوله** (يعقوب بن عبد الرحمن) هو الإسكندراني . **قوله** (عن عمرو) هو ابن أبي عمرو مولى المطلب . **قوله** (إن رسول الله ﷺ) قال : يقول الله تعالى مالم يدي المؤمن عندي جزاء أي ثواب ولم أر لفظ جزاء في رواية الإسماعيلي عن الحسن بن سفيان ، ولابي نعيم من طريق السراج كلاما عن قتبية . **قوله** (إذا قبضت صفيه) بفتح الصاد المهمة وكسر الفاء وتشديد التحتانية وهو الحبيب المصافي كالولده والآخر وكل من يحبه الإنسان ، والمراد بالقبض قبض روحه وهو الموت . **قوله** (ثم احتسبه إلا الجنة) قال الجوهرى احتسب ولله إذا مات كبيرا . فان مات صغيرا قبل أقرطه ، وليس هذا التفصيل مرادا هنا بل المراد باحتسبه صبر على فقد راجيا الأجر من الله على ذلك ، وأصل الحسبة بالكسر الاجرة ، والاحتساب طلب الاجر من الله تعالى

خالصا . واستدل به ابن بطال على أن من مات له ولد واحد يلتحق بين مات له ثلاثة وكذا اثنان ، وأن قول الله تعالى كما مضى في باب فضل من مات له ولد ، من كتاب الجنائز دليل لسأله عن الواحد ، لا يمنع من حصول الفضل لمن مات له واحد ، قلناه رحمه الله سئل بعد ذلك عن الواحد فأخبر بذلك ، أو أنه أعلم بأن حكم الواحد حكم ما زاد عليه فأخبر به . قلنا : وقد تقدم في الجنائز تسمية من سأل عن ذلك ، والرواية التي فيها دم لم نسأله عن الواحد ، ولم يقع لي إذ ذاك وقوع السائل عن الواحد . وقد وجدت من حديث جابر ما أخرجه أحمد من طريق محمود بن أسد عن جابر وفيه : قلنا يا رسول الله واثنان ؟ قال : واثنان . قال محمود فقلت لجابر أراك لو قلتم واحدا لقال واحد ، قال وأنا والله أظن ذلك ، ورجاله موثقون . وعند أحمد والطبراني من حديث معاذ رفعه ، أو وجب ذو الثلاثة . فقال له معاذ : وذو الاثنين ؟ قال : وذو الاثنين ، زاد في رواية الطبراني قال : أو واحد ، وفي نسخة ضعیف . وله في الكبير والأوسط من حديث جابر بن سمرة رفعه ، من ذن له ثلاثة فصره ، الحديث وفيه وقلنا : أم أين : واحد ؟ فسكت ثم قال : يا أم أين من ذن واحد فصر عليه واحسبه وجبت له الجنة ، وفي نسخة ما صح بن عبد الله وهو ضعيف جداً . ووجه الدلالة من حديث الباب أن الصفي أهم من أن يكون ولدا أم غيره وقد أفرد وترتب الثواب بالجنة لمن مات له فاحسبه ، ويدخل في هذا ما أخرجه أحمد والشافعي من حديث مرة بن إياس أن رجلا كان يأتي النبي ﷺ ومعه ابن له ، فقال : اتعجب ؟ قال : نعم . ففقدته فقال ما فعل فلان ؟ قالوا : يا رسول الله مات ابنه . فقال : لا تعجب أن لا تأتي بابا من أبواب الجنة ، إلا وجدته ينتظر . فقال رجل : يا رسول الله أله خاصة أم أكلنا ؟ قال : بل لكلكم ، وسنده على شرط الصحيح وقد صححه ابن حبان وألحاهم

٧ - باب ما يحذر من زهرة الدنيا ، والتنافس فيها

٦٤٧٥ - رحمته الله إسماعيل بن عبد الله قال حدثني إسماعيل بن إبراهيم بن عتبة عن موسى بن عتبة قال : قال ابن شهاب حدثني عروة بن الزبير أن الزبير بن العمر بن خزيمة أخبره أن عمرو بن عوف - وهو خليف لبي عاصم بن لؤي كان شهيداً بدرأ مع رسول الله ﷺ - أخبره أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيقها ، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين وأمه عليهم السلام فملاها بن الحضرمي ، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين ، فسمت الانصار بقدمه ، فوافقت صلاة الصبح مع رسول الله ﷺ ، فلما انصرف انصرفوا له ، فبسم رسول الله ﷺ حين رآهم وقال : أظنكم سمعتم بقدم أبي عبيدة وأنه جاء بشيء قالوا : أجل يا رسول الله ، قال فأبشروا وأملوا ما يسركم ، فوالله ما انتفر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، وتلهيكم كما ألهتهم ،

٦٤٧٦ - رحمته الله عتبة بن سعيد حدثنا القيث بن سعيد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخضر عن عتبة بن عاصم أن رسول الله ﷺ خرج يوماً فعلى على أهل أحد صلواته على البيت ، ثم انصرف إلى اللبيرة

فقال : إني قرطسكم ، وأنا شهيدٌ عليكم . وإني والله لأُنظرُ إلى حوضي الآن ، وإني قد أعطيتُ مفاتيحَ خزائن الأرض - أو مفاتيح الأرض - وإني والله ما أخافُ عليكم أن تُشركوا بعدي ، ولكني أخافُ عليكم أن تُنافسوا فيها»
 ٦٤٢٧ - **حدثنا** إسماعيلُ قال حدثني مالكٌ عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسارٍ عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسولُ الله ﷺ : «إنَّ أكثرَ ما أخافُ عليكم ما يُخرجُ اللهَ لكم من بركاتِ الأرض ؟ قيل وما بركات الأرض ؟ قال : زهرةُ الدنيا . فقال له رجلٌ : هل يأتي الخيرُ بالشرِّ ؟ فصمتَ النبيُّ ﷺ حتى ظننَّا أنه يُنزلُ عليه ، ثم جَلَّ يَمْسُحُ عن جبينه ، فقال : أين السائلُ ؟ قال : أنا . قال أبو سعيد : لقد حُذِنَّا حينَ طلعَ لذلك ، قال : لا يأتي الخيرُ إلا بالخير . إنَّ هذا المالَ خَصِيرةٌ حُلوةٌ ، وإنَّ كلَّ ما أُنبتَ الربيعُ يُقتلُ حَبَطًا أو بُهْمًا ، إلا آكلةُ الخَصِيرةِ ، أكلتْ حتى إذا امتدَّتْ خاصرُها استَقْبَلَتِ الشمسَ فاجترَّتْ وَكَلَكَّتْ وبالت ، ثم عادت فأكلت . وإنَّ هذا المالَ حُلوةٌ : من أخذه بحقه ، ووَضَعَهُ في حقِّه ، ونعمَ للموتى هَوًى . وإنَّ أخذهَ بغيرِ حقِّه كانَ كالفى يأكل ولا يشبع ،

٦٤٢٨ - **حدثني** محمد بن بشر حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعتُ أبا جرة قال حدثني زهْدَمُ ابنُ مُضَرَّبٍ قال سمعتُ هِرمانَ بنَ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال : «خَيْرُكُمْ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ قال هِرمان : فما أدري قال النبيُّ ﷺ بعد قوله مَرْتَيْنِ أو ثَلَاثًا ، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُشَاهِدُونَ ، وَيُخَوِّنُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ ، وَيَنْذُرُونَ وَلَا يُؤْفُونَ ، وَيُظْهَرُ فِيهِمُ الْقَسَمُ »

٦٤٢٩ - **حدثنا** مهديُّ عن أبي حرة عن الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال : خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَكُونُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَتُهُمْ آيَاتُهُمْ ، وَأَيُّامُهُمْ شَهَادَتُهُمْ ،

٦٤٣٠ - **حدثنا** يحيى بن موسى حدثنا وكيعٌ حدثنا إسماعيلُ عن قيسٍ قال سمعتُ خُبَابًا وقد أكتوى يومئذٍ خُبَابًا في بطنه وقال : لولا أنَّ رسولَ الله ﷺ نهانا أن نَدْعُوهُ بالموتِ لَدَعَوْتُ بالموتِ ، إنَّ أصحابَ محمدٍ ﷺ مَضَوْا ولم تَقْضُهمُ الدنيا بشيءٍ ، وإنا أصبنا من الدنيا ما لا نجدُ له موضعا إلا القَرَابَ ،

٦٤٣١ - **حدثنا** محمد بن الحسن حدثنا يحيى عن إسماعيل قال حدثني قيسٌ قال أُنبتَ خُبَابًا وهو يبيحُ حَاطًا له فقال : إنَّ أصحابنا الذين مَضَوْا لم تَقْضُهمُ الدنيا شيئًا ، وإنا أصبنا من بَدْرِهِمُ شيئًا لا نجدُ له موضعا إلا في القَرَابِ ،

٦٤٣٢ - **حديث** محمد بن كثير عن سفهان عن الامش شقيق عن أبي واثل عن خباب رضي الله عنه قال :

هاجر نافع رسول الله ﷺ . . .

قوله (باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها) المراد بزهرة الدنيا بهمتها وإضارتها وحسنها ، والتنافس يأتي بيانه في الباب . ذكر فيه سبعة أحاديث : الحديث الأول ، **قوله** (إسماعيل بن عبد الله) هو ابن أبي أربس . **قوله** (عن موسى بن عقبة هو عم إسماعيل الرازي عنه . **قوله** (قال : قال ابن شهاب) هو الزمري . **قوله** (ان عمرو بن عوف) تقدم بيان نسبه في الجوزية . وفي السند ثلاثة من التابعين في نسق وهم موسى وابن شهاب وعروة وصحبايان وهما المسور وعمرو ، وكلهم مديون وكذا بقية رجال الاسناد من إسماعيل فصاعدا . **قوله** (الى البحرين) سقط ، الى ، من رواية الأكثر وثبت للكشميني . **قوله** (فوافقت) في رواية المستمل والكشميني « فوافقت » . **قوله** (فوافقه ما الفقر أخشى عليكم) بنصب الفقر أى ما أخشى عليكم الفقر ، ويجوز الزفع بتقدير خير أى ما الفقر أخشاه عليكم ، والأول هو الأرجح ، ونعم بعضهم جواز ذلك بالنسب ، وهذه الحشية يحتمل أن يكون سببا عليه أن الدنيا ستفتح عليهم ويحصل لهم الغنى بالمال ، وقد ذكر ذلك في أعلام النبوة مما أجبر عليه بوقوعه قبل أن يقع فوقه . وقال الطبري : فائدة تقديم المفعول هنا الاهتمام بشأن الفقر ، فان الوالد المشرق إذا حضره الموت كان اهتمامه بحال ولده في المال ، فأعلم عليه أصحابه أنه وإن كان لهم في الشقة عليهم كالأب لكن حاله في أمر المال يخالف حال الوالد ، وأنه لا يخشى عليهم الفقر كما يخشاه الوالد ، ولكن يخشى عليهم من الغنى الذي هو مطلوب الوالد لو لده . والمراد بالفقر العمى وهو ما كان عليه الصحابة من قلة الشيء . ويحتمل الجنس والأول أول ، ويحتمل أن يكون أشار بذلك إلى أن مضرة الفقر دون مضرة الغنى ، لأن مضرة الفقر دينوية غالبا ومضرة الغنى دينية غالبا . **قوله** (فتنافسوا) بمنح المثناة فيها ، والأصل فتنافسوا لحدوث التامين ، والتنافس من المنافسة وهي الرغبة في الشيء وعجة الانفراد به والمغالبة عليه ، وأصلها من الشيء النفيس في نوعه ، يقال نافست في الشيء منافسة ونفاضة ونفاضا ، ونفس الشيء بالضم نفاضة صار مرغوبا فيه ، ونفست به بالكسر بخلت ، ونفست عليه لم أره أهلا لذلك . **قوله** (فتملأكم) أى لأن المال مرغوب فيه فترتاح النفس لطبه فتبشع منه فتقع العداوة المقتضية للمقاتلة المفضية إلى الهلاك . قال ابن بطال : فيه أن زهرة الدنيا ينبغي لمن فتحت عليه أن يحذر من سوء عاقبتها وشرفقتها ، فلا يطعن إلى زهرها ولا ينافس غيره فيها ، ويستبدل به على أن الفقر أفضل من الغنى لأن فتنة الدنيا مقرونة بالغنى والغنى مظنة الوقوع في الفتنة التي قد تهر إلى هلاك النفس غالبا والفقير آمن من ذلك . الحديث الثاني حديث عقبة بن عامر في صلاته عليه على شهاد أحد بعد ثمان سنين ، وقد تقدم شرحه مستوفى في أواخر كتاب الجنائز وعلامات النبوة ، وقوله وأنا فرطكم ، بفتح الفاء والراء أى السابق اليه . الحديث الثالث حديث أبي سعيد ، **قوله** (إسماعيل) هو ابن أبي أربس ، وقد وافقه في رواية هذا الحديث عن مالك بن أنس بن وهب واسمى بن محمد وأبو قرة ، ورواه ممن بن عيسى والوليد بن مسلم عن مالك مختصرا كل منهما طرقا ، وإسناد هو في الموطأ قاله الدارقطني في الخرائب . **قوله** (عن أبي سعيد الحدري قال : قال رسول الله ﷺ : ان أكثر ما أخاف عليكم) في رواية هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار

الماضية في كتاب الزكاة في أوله ، انه جمع أبا سعيد الخدري يحدث أن رسول الله ﷺ جالس ذات يوم على المنبر وجلسا حوله فقال : ان مما أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم ، وفي رواية البرقي ، اني مما أخاف ، وما في قوله ما يفتح في موضع نصب لأنها اسم ان ، وما في قوله ، ان ما ، في موضع رفع لأنها الخبر . قوله (ذرة الدنيا) زاد هلال ، وزيبتها ، وهو عطف تفسير ، وذرة الدنيا يفتح الزاي وسكون الهاء . وقد قرئ في الصاد عن الحسن وغيره بفتح الهاء فتيل مما يعلى مثل جهرة وجهرة ، وقيل بالتحريك جمع زاهر كضاجر وجمرة ، والمراد بالزهرة الزينة والبهجة كما في الحديث ، والزهرة مأخوذة من ذرة الدنيا بفتح الذاء وهو نورها بفتح النون ، والمراد مانها من أنواع المتاع والعين والشياب والذروع وغيرهما مما يفتخر الناس بحسنه مع ثقل البقاء . قوله (فقال رجل) لم أفهم اسم . قوله (هل يأتي) في رواية هلال ، أو يأتي ، وهي بفتح الواو والهمزة للاستفهام والوارد طائفة على شيء . مقدر أي أتصير النعمة عقوبة ؟ لأن ذرة الدنيا نعمة من الله فهل تعود هذه النعمة نعمة ؟ وهو استفهام استرشاد لا إنكار ، والباء في قوله ، بالشر ، صلة ليأتي ، أي هل يستجلب الخير الشر ؟ . قوله (ظننت) في رواية الكشميني ، ظننا ، وفي رواية هلال ، فرئنا ، بضم الراء وكسر الهمزة وفي رواية الكشميني ، « فرئنا » بضم الهمزة . قوله (ينزل عليه) أي الوحي ، وكأنهم فهموا ذلك بالقرينة من السكينة التي جرت عادته بها عندما يوحى إليه . قوله (ثم جعل يمسح عن جبينه) في رواية الدارقطني « المرق » وفي رواية هلال « فيمسح عنه الرضاه » بضم الراء وفتح الهمزة ثم الهمزة والمدهو المرق وقيل الكثرة ، وقيل عرق الحمى ، وأصل الرضخ بفتح ثم سكون الفسل ، ولهذا فسر الخطابي أنه عرق يرضخ الجلد لكثرتة . قوله (قال أبو سعيد لقد حدثنا حين طلع لذلك) في رواية المستملح ، حين طلع ذلك ، وفي رواية هلال « وكأنة حده » . والحاصل أنهم لا يرونه إلا حين رأوا سكوت النبي ﷺ فظنوا أنه أغضبه ، ثم حدهوا آخرها وأوا مسأله سببا لاستفادة ما قاله النبي ﷺ . وأما قوله « وكأنة حده » فأخذوه من قرينة الحال . قوله (لا يأتي الخير إلا بالخير) زاد في رواية الدارقطني تكرار ذلك ثلاث مرات ، وفي رواية هلال « انه لا يأتي الخير بالشر » ويؤخذ منه أن الرزق ولو كثر فهو من جهة الخير ، وإنما يمرض له الشر بمرض البخل به حين يستحقه والاسراف في إنفاقه فيما لم يشرع ، وأن كل شيء قضى الله أن يكون خيرا فلا يكون شرا وبالعكس ، ولكن بمعنى هل من رزق الخير أن يمرض له في قصره فيه ما يجلب له الشر . ووقع في مرسل سعيد المقبري عند سعيد بن منصور « أو غشبه هو ؟ ثلاث مرات ، وهو استفهام إنكار ، أي ان المال ليس خيرا حقيقيا وان معنى خيرا لأن الخير الحقيقي هو ما يمرض له من الاتفاق في الحق ، كما أن الشر الحقيقي فيه ما يمرض له من الإساءة عن الحق والإخراج في الباطل ، وما ذكر في الحديث بعد ذلك من قوله « ان هذا المال خضرة حلوة » كضرب المثل بهذه الجملة . قوله (أن هذا المال) في رواية الدارقطني « ولكن هذا المال الخ » ومضاه أن صورة الدنيا حسنة موقفة ، والعرب تسمى كل شيء مشرقا فاضرا أخضر ، وقال ابن الأثير : قوله « المال خضرة حلوة » ليس هو وصف المال وإنما هو للتشبيه . كأنه قال : المال كاليفضة الخضراء الحلوة ، أو التاء في قوله خضرة حلوة باعتبار ما يشتمل عليه المال من ذرة الدنيا ، أو على معنى فائدة المال أي أن الحياة به أو العيشة ، أو أن المراد بالمال هنا الدنيا لأنه من زيتها ، قال الله تعالى ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ وقد وقع في حديث أبي سعيد أيضا المخرج في السنن « الدنيا خضرة حلوة » فيوافق الحديثان ، ويحتمل

أن تكون التاء فهما البالغة . قوله (وإن كل ما أنبت الربيع) أي الجنول ، واستناد النبات إليه مجازي والنبات في الحقيقة هو الله تعالى ، وفي رواية هلال « وإن مما ينبت ، وما في قوله ، ما ينبت لتكثيره وليست من قبض لوافق رواية كل ما أنبت ، وهذا الكلام كله وقع كالمثل لادنيا ، وقد وقع التصريح بذلك في مرسل سعيد المقبري قوله (يقتل حبطا أو يلم) أما حبطا فبفتح المهملة والموحدة والطاء مهمة أيضا ، والحبط انتفاخ البطن من كثرة الأكل يقال حبطت الدابة تحبط حبطا إذا أصابت مرضي طيبا فأهنت في الأكل حتى تنفخ فتتوت ، وروى بالخاء للمجمة من التخبط وهو الاضطراب والاول المعتمد ، وقوله « يلم » بضم أوله أي يقرب من الهلاك . قوله (الا) بالثبديد على الاستثناء ، وروى بفتح الهزلة وتخفيف الهم للاستفتاح . قوله (آ كلة) بالمد وكسر الكاف ، و « الحضر » بفتح الحاء وكسر الحاء المصمتين الأكثر وهو ضرب من الكلاب يعجب الماشية وواحدة خضرة ، وفي رواية الكشميني بضم الحاء وسكون الضاد وزيادة الهاء في آخره ، وفي رواية السرخسي « الحضراء » بفتح أوله وسكون ثانيه وبالمد ، ولقيرهم بضم أوله وفتح ثانيه جمع خضرة . قوله (امتلأت عاصرتاها) ثنية عاصرة عطاء مصجمة ومصاد مهمة وهما جانبا البطن من الحيوان ، وفي رواية الكشميني « عاصرتاها » بالافراد . قوله (أنت) بمنزلة أي جاءت وفي رواية هلال « استقبلت » . قوله (اجترت) بالهمز أي استرقت ما أدخلته في كرشها من الدف فأكادت مضغه . قوله (ونطط) بمثلة ولام مفتوحتين ثم طاء مهمة ومضطبا ابن النجيم بكسر اللام أي ألت ما في بطنها رقيقا ، زاد الدارقطني « ثم طادت فأكلت » والمعنى أنها إذا شبعت ثقل عليها ما أكلت تحبكت في دفعه بأن تخرج فزداد نفوذة ، ثم تستقبل الشمس فتحسبها فيسهل خروجها ، فإذا خرج زال الانتفاخ فحلت ، وهذا بخلاف من لم يتمكن من ذلك فإن الانتفاخ يقتلها مريما ، قال الأزهري : هذا الحديث إذا فرق لم يكن يظهر معناه ، وفيه مثلان أحدهما للفرط في جمع الدنيا المانع من إخراجها في وجهها وهو ما تقدم أي الذي يقتل حبطا ، والثاني المقصد في جميعها وفي الانتفاخ بها وهو آ كلة الحضر فإن الحضر ليس من أحرار البقول التي يلبثها الربيع ولكنها الحبة والحبة ما فوق البقل ودون الحجر التي ترعاها المرواشي بعد هيج البقول ، فضرب آ كلة الحضر من المرواشي مثلان يقصد في أخذ الدنيا وجميعها ولا يحمله الحرس على أخذها بغير حقها ولا منها من مستحقها ، فهو ينجو من وبالها كما نجت آ كلة الحضر ، وأكثر ما تحبط الماشية إذا تحبست رجليها في بطنها . وقال الزين بن المنير : آ كلة الحضر هي جميمة الأنعام التي ألف المخاطبون أحوالها في سورها ورعيها وما يعرض لها من البشم وغيره ، والخضر النبات الأخضر وقيل حرار المصب التي تستلذ الماشية أكله فتستكثر منه ، وقيل هو ما ينبت بعد أدراك المصب وهماجه فإن الماشية تنفطف منه مثلا شيئا فشيئا ولا يهديها منه ألم ، وهذا الأخير فيه نظر فإن سياق الحديث يقتضي وجود الحبط لجميع الألف وقعت منه المداومة حتى اندفع عنه ما يضره ، وليس المراد أن آ كلة الحضر لا يحصل لها من أكله ضرر البتة ، والمشتكى آ كلة الحضر بالوصف المذكور لا كل من ائصفت بأنه آ كلة الحضر ، ولعل قائله وقعت له رواية فيها « يقتل أو يلم » الآ آ كلة الحضر ، ولم يذكر ما بعده فشرحه على ظاهر هذا الاختصار . قوله (فنعم المعونة) هو في رواية هلال « فنعم صاحب المسلم هو » . قوله (وأن أعذته بغير حقه) في رواية هلال « وانه من يأخذه بغير حقه » . قوله (كالذي يأكل ولا يشبع) زاد هلال « ويكون شهيدا عليه يوم القيامة » محتمل أن يشهد عليه حقيقة بأن بطنه ، انه تعالى ، ويجوز أن يكون

بجازا ، والمراد شهادة الملك الموكل به . ويؤخذ من الحديث الثبيل الثلاثة أصناف ، لأن الماشية إذا رخصت الخضير للخنزية إما أن تقتصر منه على الكفاية ، وإما أن تستكثر ، الأول الوهاد والثاني إما أن يمتثل على اخراج ما لو بقي لضرر فاذا أخرجه زال الضر واستمر النفع ، وإما أن يحمل ذلك ، الأول العاملون في جميع الدنيا بما يجب من امساك وبذل ، والثاني العاملون في ذلك بخلاف ذلك . وقال الطبري : يؤخذ منه أربعة أصناف : فمن أكل منه أكل مستلذ ، فمرط منه مك حقى فلتفتن أضلاعه ولا يطلع فيسرع اليه الهلاك ، ومن أكل كذلك لكنه أخذ في الاحتمال لدفع الداء بعد أن استحكم فغلبه فأهلكه ، ومن أكل كذلك لكنه بادر إلى إزالة ما يضره وتحيل في دفعه حتى انتهض فيسلم ، ومن أكل غير مفرط ولا منمتم وإنما اقتصر على ما يسد جوعته ويمسك ريقه ، فالأول مثال للكافر والثاني مثال العاصي الغافل عن الإنزال والتوبة الا عند فواتها والثالث مثال للخلط المبادر للتوبة حيث تكون مقبولة والرابع مثال الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة ، وبعضها لم يصرح به في الحديث وأخذ منه غمئل ، وقوله : فنعيم الممونة ، كالتذييل للسلام المتقدم ، وفيه حذف تقديره ان عمل فيه بالحق . وفيه إشارة إلى حكمه ، وهو بئس الرقيق هو لمن عمل فيه بغير الحق ، وقوله : كالذي يأكل ولا يشبع ، ذكر في مقابلة : فنعيم الممونة هو ، وقوله : ويكون شهيدا عليه ، أي حجة يشهد عليه بجرمه واسرافه وانفاقه فيما لا يرضى الله . وقال ابن الزين بن المنير : في هذا الحديث وجوه من التشبيهات بدئية : أولها تشبيه المال ونموه بالنبت وظهوره ، ثانيا تشبيه المنهمك في الاكتساب والأسباب بالجهائم المنهمكة في الاهتباب ، وثالثا تشبيه الاستكثار منه والادخار له بالشره في الأكل والامتلاء منه ، ورابعا تشبيه الخارج من المال مع عظمته في التفوق حتى أدى إلى المبالغة في البخل به بما تطرحه البهيمة من السلح فيه إشارة بدئية إلى استنفاده شرما ، وخامسا تشبيه المتقاعد عن جمعه وضمه بالاشاة إذا استراحت وحطت جانبها مستقيمة عين للشمس فلما من أحسن حالاتها سكوتا وسكينة وفيه إشارة إلى إدراكها لمصاحبها ، وسادسا تشبيه موت الجامع المانع بموت البهيمة النافلة عن دفع ما يضرها ، وسابعا تشبيه المال بالصاحب الذي لا يؤمن أن ينقلب عدوا ، فإن المال من شأنة أن يجرى وبعد وثاقه حبا له وذلك يقتضى منه من مستحقه فيسكون سببا لعقاب مقتنيه ووثامتها تشبيه أخذه بغير حق بالذي يأكل ولا يشبع . وقال الغزالي : مثل المال مثل الحية التي فيها تريك نافع ومم نافع ، فإن أصابها العارف الذي يحرز عن شرها ويعرف استخراج تريكها كان نعمة ، وإن أصابها الغيبي فقد لقي البلاء المهلك . وفي الحديث جلوس الامام على المنبر عند الموعظة في غير خطبة الجمعة ونحوها . وفيه جلوس الناس حوله والتعذير من المنافسة في الدنيا . وفيه استفهام العالم عما يشكل وطلب الدليل لدفع المعارضة . وفيه تسمية المال خيرا ، ويؤيده قوله تعالى (وإنه لحب الخير الشديد) وفي قوله تعالى (أن ترك خيرا) . وفيه ضرب المثل بالحسكة وإن وقع في اللفظ ذكر ما يستحسن كالبول فإن ذلك يفتقر لما يترتب على ذكره من المعاني اللائقة بالمقام . وفيه أنه ﷺ كان ينتظر الوحي عند اوداة الجواب عما يستل عنه ، وهذا على ما ظنه الصحابة ، ويجوز أن يكون سكوتة ليأتى بالمعبرة الرجيزة الجامعة المفهمة . وقد عد ابن دريد هذا الحديث وهو قوله : أن مما ينبت الربيع يقتل حبلا أو بلم ، من السلام المفرد الوحيد الذي لم يسبق ﷺ إلى معناه ، وكل من وقع شيء منه في كلامه قائما أخذه منه . ويستفاد منه ترك المجلة في الجواب إذا كان يحتاج إلى التأمل . وفيه لوم من ظن به تعنت في السؤال وحمد من أجاب فيه ،

وبؤيد أنه من الوحي قوله يمسح العرق فانها كانت عاده عند نزول الوحي كما تقدم في بدء الوحي وان جبينه ليتفقد هرقا : وفيه تفضيل الغنى على الفقر ، ولا حجة فيه لانه يمكن التمسك به لمن لم يرجع احدهما على الآخر . والمجب أن النووي قال : فيه حجة لمن رجح الغنى على الفقر ، وكان قول ذلك شرح قوله ولا يأتي الخير الا بالخير ، على أن المراد أن الخير الحقيقي لا يأتي الا بالخير ، لكن هذه الزهرة ليست خيرا حقيقيا لما فيها من الفتنه والمناسه والاشتغال عن كمال الاقبال على الآخرة . قلت : فهل هذا يكون حجة لمن يفضل الفقر على الغنى والتحقق أن لاجه فيه لاحد القولين . وفيه الحس على إعطاء المسكين واليتيم وابن السبيل . وفيه أن المكتسب المال من غير حله لا يبارك له فيه لتشبهه بالذي يأكل ولا يشبع . وفيه ذم الاسراف وكثرة الاكل واتهم فيه ، وأن اكتساب المال من غير حله وكذا إمساكه من اخراج الحق منه سبب لحرقه فيصير غير مبارك كما قال تعالى (يحق الله الربا ويربى الصدقات) . الحديث الرابع حديث عمران بن حصين ، قوله (سمعت أبا جرة) هو بالجهم والزاهد وهو الضمعي نصر بن عمران ، وقد روى شعبة عن أبي حمزة بالمهملة والرواي حديثا سكنه عند مسلم دون البخاري ، وايس لشعبة في البخاري عن أبي حمزة بهذه الصوره الا عن نصر بن عمران . وزهدم الزاوي وزن جعفر ومضرب به بالاضاد المدهمة ثم الموحدة والتشديد باسم الفاعل ، وقد تقدم شرح هذا الحديث في الشهادات وفي أول فضائل الصحابة . وكذا الحديث الذي بعده . الحديث الخامس حديث ابن مسعود . قوله (عن أبي حمزة) بالمهملة والزاوي هو محمد بن ميمون السكري ، وابراهيم هو النخعي ، وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو . الحديث السادس حديث خباب أوردته عن طريقين في الاولى زيادة على ما في الثانية ، وهو حديث واحد ذكر فيه بعض الرواة ما لم يذكر بعض وأهم شيئا قاله شعبة ، وقد تقدمت روايته له عن اسماعيل بن أبي خالد في أواخر كتاب المرضى قبل كتاب الطب وشرح هناك ، وزاد أحمد عن وكيع بهذا السند في هذا المتن فقال في أوله ودخلنا على خباب نموده وهو يبنى حائطه فقال : ان المسلم يؤجر في كل شيء إلا ما جعله في هذا التراب ، وقد تقدم شرح هذه الزيادة هناك . واسماعيل في الطريقين هو ابن أبي خالب ، وقيس هو ابن أبي حازم ، ورجال الاسناد من وكيع فصاعدا كوفيون ، ويحيى في السند الثاني هو ابن سعيد القطان وهو بصري . الحديث السابع حديث خباب أيضا ، ورجاله من شيخ البخاري فصاعدا كوفيون ، وسفيان هو الثوري . قوله (عن شقيق أبي وائل عن خباب) تقدم في الهجرة من طريق يحيى بن سعيد القطان عن الأعمش وسمعت أبا وائل حدثنا خباب . قوله (هاجرنا مع النبي ﷺ) كذا لا يدرى ، وهو بفتح القاف وتشديد المهملة بعدها ضمير ، والمراد أن الراوي نص الحديث وأشار به الى ما أخرجه بتمامه في أول الهجرة الى المدينة عن محمد بن كثير بالسند المذكور هنا وقرنه برواية يحيى القطان عن الأعمش وساقه بتمامه وقال بعد المذكور هنا « فوقع أجزنا على الله تعالى ، فإنا من مصفى لم يأخذ من أجرة شيئا منهم مصعب بن عمير ، الحديث ، وقد تقدم ذكره في الجنة وأحلت شرحه على ما هنا ، وذكر في الهجرة في موضعين وفي غزوة أحد في موضعين وأحلت به في الهجرة على المغازي ، ولم يلقيس في المغازي التوضيح لشرحه ذمولا والله المستعان . وسيأتي بعد ثمانية أبواب في « باب فضل الفقر ، ان شاء الله تعالى

٨ - باب قول الله تعالى (يا أيها الناس إن وعد الله حق) فلا تنفروا نسكم الحياة الدنيا ، ولا

يُتَرَكُكُمْ بِاللَّحْرِ : إِنْ الشَّيْطَانُ لَكُمْ عَدُوًّا فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ، إِنَّمَا يَدْعُو حَزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ . جَنَّةُ : سُحْرٌ . قَالَ مُجَاهِدٌ : اللَّحْرُ الشَّيْطَانُ

٦٤٣٣ - **عَدُوًّا** سعد بن حفص . حَدَّثَنَا شَيْبَانٌ عَنْ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقُرْتَبِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي مُعَاذُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ ابْنَ أَبَانَ أَخْبَرَهُ قَالَ : أَتَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ بِطُحُورٍ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى الْمَقَاعِدِ فَرُوضًا فَأَحْسَنَ الرُّضُوءَ ثُمَّ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ وَهُوَ فِي هَذَا الْجُلُوسِ فَأَحْسَنَ الرُّضُوءَ ثُمَّ قَالَ : مِنْ تَوَضُّأٍ مِثْلِ هَذَا الرُّضُوءِ ثُمَّ أَنَّى الْمَسْجِدَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ مُغَيَّرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . . قَالَ : وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَا تَنْتَفِرُوا ، قَوْلُهُ (بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ عُدَّ إِلَيْكُمْ الشَّيْطَانُ فَاصْطَبِرُوا) كَذَا لَابْنِ ذَرٍّ وَسَاقِي فِي رِوَايَةِ كَرِيمَةِ الْأَيْتِينَ . قَوْلُهُ (جَمْعُهُ سَحْرٌ) بِضَمِّتَيْنِ يَعْنِي السَّحْرَ ، وَهُوَ فِعْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ مِنَ السَّحْرِ يَفْتَحُ أَوَّلَهُ وَسَكُونُ ثَانِيهِ وَهُوَ الشَّهَابُ مِنَ النَّارِ . قَوْلُهُ (وَقَالَ مُجَاهِدٌ : اللَّحْرُ الشَّيْطَانُ) ثَبَتَ هَذَا الْأَثَرُ هُنَا فِي رِوَايَةِ الْمُكَشَّمِيِّ وَحَدَّثَهُ ، وَوَصَلَهُ الْفَرِيَّانِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ وَرْقَاءَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَهُوَ تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَلَا يَغُرُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ) وَهُوَ فِعْلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٌ يَقُولُ فَرَرْتُ فَلَانَا أَصْبَحَ غُرْمَةً وَنَلَتْ مَا أُرِدْتُ مِنْهُ ، وَالْفَرَّةُ بِالسَّحْرِ شَفْعَةٌ فِي الْيَقِظَةِ وَالْغُرُورُ كُلُّ مَا يَغُرُّ الْإِنْسَانَ ، وَإِنَّمَا فُسِّرَ بِالشَّيْطَانِ لِأَنَّهُ رَأْسٌ فِي ذَلِكَ . قَوْلُهُ (شَيْبَانٌ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) وَيَحْيَى هُوَ ابْنُ كَثِيرٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ هُوَ الْقُرْتَبِيُّ وَاسْمُ جَدِّهِ الْحَارِثُ بْنُ خَالِدٍ وَكَانَتْ لَهُ حَبَّةٌ . قَوْلُهُ (أَخْبَرَنِي مُعَاذُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) أَيُّ ابْنِ عُثْمَانَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ ، وَعُثْمَانُ جَدُّهُ هُوَ أَخُو طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَوَالِدُهُ جَدُّ الرَّحْمَنِ صَاحِبِي أَخْرَجَ لَهُ مُسْلِمٌ ، وَكَانَ يَلْقَبُ شَارِبَ الْإِذْهِبِ ، وَقَتْلُ مَعَ ابْنِ الْوَيْهَرِيِّ . وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ شَقِيقِ بْنِ سُلَيْمٍ . هَذِهِ رِوَايَةُ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ النَّسَائِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ ، وَفِي رِوَايَةِ عُبَيْدِ الْحَمِيدِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ بِسَنَدِهِ عَنْ عَبْدِ عَدِيِّ بْنِ طَلْحَةَ ، بِدَلِّ شَقِيقِ بْنِ سُلَيْمٍ . قَالَ الْمَدِينِيُّ فِي «الْأَطْرَافِ» : رِوَايَةُ الْوَلِيدِ أَصَوَّبٌ . قُلْتُ : وَرِوَايَةُ شَيْبَانَ أَرْجَحُ مِنْ رِوَايَةِ الْأَوْزَاعِيِّ لِأَنَّ نَافِعَ بْنَ جَبْرِ وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ وَاقِعًا مُجَاهِدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيُّ فِي رِوَايَتِهِ لَهُ عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الطَّرِيقَانِ عَفْوَ هَاتَيْنِ لِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ صَاحِبَ حَدِيثِ فَلَعَلَّهُ سَمِعَهُ مِنْ مُعَاذٍ وَمِنْ عَدِيِّ بْنِ طَلْحَةَ وَكُلُّهُمَا مِنْ رِوَايَةِ مَنْ بَلَدُهُ الْمَدِينَةُ النَّبَوِيَّةُ ، وَأَمَّا شَقِيقُ بْنُ سُلَيْمٍ فَلَيْسَ مِنْ رِوَايَةِ مَنْ رِوَايَتُهُ مِنْ بَلَدِهِ . وَاقِعُ أَعْلَمُ . قَوْلُهُ (أَنَّ ابْنَ أَبَانَ أَخْبَرَهُ) قَالَ حَبِيبُ بْنُ وَقَعٍ لَابْنِ ذَرٍّ وَالدَّفْعُ وَالْمَكَافَاةُ أَنَّ ابْنَ أَبَانَ أَخْبَرَهُ ، وَوَقَعَ لَابْنِ حُرَّانَ بْنِ أَبَانَ ، وَوَقَعَ لِلْجَرَّاجِيِّ وَحَدَّثَهُ أَنَّ ابْنَ أَبَانَ أَخْبَرَهُ ، وَهُوَ خَطَأٌ . قُلْتُ : وَوَقَعَ فِي نَسْخَةِ مُعْتَمَدَةَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ ابْنَ أَبَانَ ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَحَدٌ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى عَنْ شَيْبَانَ بِسَنَدِ الْبُخَارِيِّ فِيهِ وَوَقَعَ عَنْهُ أَنَّ حُرَّانَ بْنَ أَبَانَ أَخْبَرَهُ . . قَوْلُهُ (فَأَحْسَنَ الرُّضُوءَ) فِي رِوَايَةِ نَافِعٍ عَنْ جَبْرِ عَنْ حُرَّانَ دَقِيقُ الرُّضُوءِ . وَتَقَدَّمَ فِي الطَّهَارَةِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ حُرَّانَ بَيَانُ صِفَةِ الْإِسْبَاحِ الْمَذْكُورِ وَالتَّشْلِيكِ فِيهِ وَقَوْلُ عُرْوَةَ أَنَّ هَذَا أَسْبَغَ الرُّضُوءَ . . قَوْلُهُ (ثُمَّ قَالَ مِنْ تَوَضُّأٍ مِثْلِ هَذَا الرُّضُوءِ) تَقَدَّمَ هُنَاكَ تَرْجُمَهُ وَتَعْقِبَ مِنْ نَفْيِ وَرُودِ الرِّوَايَةِ بِلَفْظِ «مِثْلٍ» وَأَنَّ الْحِكْمَةَ فِي وَرُودِهَا بِهَذَا نَحْوِ «وَالْتَّمَذَ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِ رُضُوءِ النَّبِيِّ ﷺ» . قَوْلُهُ (ثُمَّ أَنَّى الْمَسْجِدَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ) هَكَذَا

أطلق صلاة ركعتين ، وهو نحو رواية ابن شهاب الماضية في كتاب الطهارة ، وقبده مسلم في روايته من طريق قافع ابن جبير عن حمران بلفظ : ثم مشى الى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس أو في المسجد ، وكذا وقع في رواية هشام بن عروة عن أبيه عن حمران عنده : فيصلي صلاة ، وفي أخرى له عنه : فيصلي الصلاة المكتوبة ، وزاد الألفظ له ما بينها وبين الصلاة التي تليها ، أي التي سبقتها ، وفيه تقييد لما أطلق في قوله في الرواية الأخرى : غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، وإن التزم خاص بالزمان الذي بين الصلوتين ، وأصرح منه في رواية أبي بصرة عن حمران عند مسلم أيضا : ما من مسلم يتطهر فيتم الطهور الذي كتب عليه فيصلي هذه الصلوات الخمس إلا كانت كفارة لما بينهن ، وتقدم من طريق عروة عن حمران والألفظ له ما بينه وبين الصلاة حتى يصلها ، وله من طريق عمرو بن سعيد بن العاصي عن عثمان بنحوه ، وفيه تقييده من لم يقش الكبيرة ، وقد بينت توجيه ذلك في كتاب الطهارة وأما : والحاصل أن حمران عن عثمان حديثين في هذا : أحدهما مقيد بترك حديث النفس وذلك في صلاة ركعتين مطلقا غير مقيد بالمكتوبة ، والآخر في الصلاة المكتوبة في الجماعة أو في المسجد من غير تقييد بترك حديث النفس . قوله (قال وقال النبي ﷺ لا تغفروا) قدمت شرحه في الطهارة وحاصله لا تحملوا الغفران على صومه في جميع الذنوب تسترسلوا في الذنوب اكالا على غفرانها بالصلاة ، فإن الصلاة التي تكفر الذنوب هي المقبولة ولا اطلاع لاحد عليه . وظهر لي جواب آخر وهو أن المكفر بالصلاة هي الصغائر فلا تغفروا فتصلوا الكبيرة بناء على تكفير الذنوب بالصلاة فإنه خاص بالصغائر ، أو لا تستكثروا من الصغائر فأنها بالأصراح تغطي حكم الكبيرة فلا يكفرها ما يكفر الصغيرة ، أو أن ذلك خاص بأهل الطاعة فلا يناله من هو مرتبك في المعصية . والله أعلم

٩ - باب ذهاب الصالحين . ويقال : الذهاب المطر

٦٤٣٤ - حدثني يحيى بن حماد حدثنا أبو هوانة عن بيان عن قيس بن أبي حازم عن مرداس الأسدي قال : قال النبي ﷺ : يذهب الصالحون الأول فالأول ، ويبقى حفلة كحفلة الشجر أو التمر لا يبالهم الله بقاء . قال أبو عبد الله : يقال حفلة وحفلة

قوله (باب ذهاب الصالحين) أي موتهم . قوله (ويقال الذهاب المطر) ثبت هذا في رواية السرخسي وحده ومراده أن لفظ الذهاب مشترك على المضي وعلى المطر . وقال بعض أهل اللغة : الذهاب الأمطار البينة ، وهو جمع ذهب بكسر أوله وسكون ثانية . قوله (حدثني يحيى بن حماد) هو من قدماء مشايخه ، وقد أخرج عنه بواسطة في كتاب الخيض : قوله (عن بيان) بموحدة ثم تحذف خفيفة وهو ابن بشر ، وقيس هو ابن أبي حازم ، ومرداس الأسدي هو ابن مالك زاد الاسم على : رجل من أصحاب النبي ﷺ ، وهي عنده في رواية محمد بن فضيل عن بيان ، وتقدم من وجه آخر في غروة الحديثية من كتاب المغازي أنه كان من أصحاب الشجرة أي الذين بايعوا ببيعة الرضوان ، وذكر مسلم في الوحدان وتبعه جماعة من صنف فيها أنه لم يروه عنه الا قيس بن أبي حازم ، ووقع في التهذيب الذي ، في ترجمة مرداس هذا أنه روى عنه زياد بن علافة أيضا ، وتعب به أنه مرداس آخر أفرد أبو

على بن السكن في الصحابة عن مرداس بن مالك قال : انه مرداس بن هروقة . ومن فرق بينهما البخاري والرازي والباقون ورجحوا ان السكن . قوله (يذهب الصالحون الاول فالاول) في رواية عبد الواحد بن غياث عن ابي عروانة عند الاسماعيل د قبض ، بدل يذهب والمراد قبض ارواحهم ، وعنده من رواية خالد الطحان عن بيان د يذهب الصالحون اسلافا وقبض الصالحون الاول فالاول ، والثانية تفسير الاول . قوله (ويبقى حنالة أو حنالة) هو شك هل هي بالثاء المؤنثة أو بالفاء والحاء المهمة في الحالين . ووقع في رواية عبد الواحد د حنالة ، بالثاء جزءا . قوله (كحنالة الشعير أو التمر) يتمثل الشك ويشتمل التشريع ، ووقع في رواية عبد الواحد د كحنالة الشعير ، فقط ، وفي رواية د حتى لا يبقى الا مثل حنالة التمر والشعير ، زاد غير ابي زر من رواية البخاري : قال ابو عبد الله وهو البخاري حنلة وحفالة يعني أنهما بمعنى واحد . وقال الخطابي : الحنالة بالفاء وبالمشقة الردى . من كل شيء ، وقيل آخر ما يبقى من الشعير والتمر وأرداه ، وقال ابن التين : الحنلة سقطت الناس ، وأصلها ما يتساقط من قشور التمر والشعير وغيرهما . وقال الفارودي : ما يسقط من الشعير عند الغزلة ويبقى من التمر بعد الاكل . ووجدت لهذا الحديث شاهدا من رواية الفزارية امرأة عمر بن الخطاب تذهبون الخبز حتى لا يبقى منكم الا حنالة كحنالة التمر ينزو بعضهم على بعض تنزو المهر ، أخرجه أبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر ، وليس فيه نصريح برفعه لكن له حكم المرفوع . قوله (لا يا ايها الله بالة) قال الخطابي : أي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا ، يقال باليت بفلان وما باليت به مبالاة وبالية وبالة . وقال فقيه : أصل بالة بالية لحذف الياء تخفيفا . وتعقب قول الخطابي بأن بالية ليس مصدرها باليت وإنما هو اسم مصدره . وقال أبو الحسن القاسبي : سمعته في الوقف بالة ، ولا أدري كيف هو في الدرج ، والأصل باليته بالآة فكأن الالف حذف في الوقف . كذا قال ، وتعقبه ابن التين بأنه لم يسمع في مصدره بالآة . قال : ولو علم القاسبي ما نقله الخطابي أن بالة مصدر ماضيا احتاج إلى هذا التكلف . قلت : تقدم في المغازي من رواية عيسى بن يونس عن بيان بنلفظ ولا يعبأ الله بهم شيئا ، وفي رواية عبد الواحد د لا يبالى الله عنهم ، وكذا في رواية خالد الطحان ، ودع ، هنا بمعنى الباء يقال ما باليت به وما باليت عنه ، وقوله يعبأ بالمهمة الساكنة والموحدة مهموز أي لا يبالى ، وأصله من العبء بالكسر ثم الموحدة مهموز وهو الثقل فكأن معنى لا يعبأ به أنه لا وزن له عنده . ووقع في آخر حديث الفزارية المذكور آنفا د على أولئك تقوم الساعة ، قال ابن بطال : في الحديث أن موت الصالحين من أشراط الساعة . وفيه التنبؤ الى الاقتداء بأهل الخير ، والتحذير من مخالفتهم خشية أن يصير من خالفهم من لا يعبأ الله به . وفيه أنه يجوز انقراض أهل الخير في آخر الزمان حتى لا يبقى الا أهل الشر ، واستدل به على جواز خلو الأرض من عالم حتى لا يبقى الا أهل الجمل صرفا . وبؤيده الحديث الآتي في الفتن د حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا ، وسيأتي بسط القول في هذه المسألة هناك ان شاء الله تعالى

(تنبيه) : وقع في نسخة الصفاتي هنا قال أبو عبد الله حنالة وحنالة أي أنها رويت بالفاء وبالثلثة ، ومما بمعنى واحد

١٠ - باب ما ينبغي من فتنه المال ، وقوله الله تعالى (إنما أموالكم وأولادكم فتنة)

٦٤٣٥ - **حدثني يحيى بن يوسف** أخبرنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **تَمَسَّ عَهْدُ الْهَيْبَارِ وَالْذُرْمِ وَاللَّطَفَةِ وَالْعَبْصَةِ ، إِنْ أُعْطِيَ رَضَى ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ ،**

٦٤٣٦ - **حدثنا أبو حاتم** عن ابن جريج عن عطاء قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول : سمعت النبي ﷺ يقول : لو كان لابن آدم واديان من مال لا يقضى ثلثا ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا القرب ، ويتوب الله على من تاب ،

[الحديث ٦٤٣٦ - طوله في : ٦٤٣٧]

٦٤٣٧ - **حدثني محمد** أخبرنا محمد بن أبي جريج قال : سمعت عطاء يقول : سمعت ابن عباس يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لو أن لابن آدم واد مالا لأحب أن له إليه وثله ، ولا يملأ عين ابن آدم إلا القرب ، ويتوب الله على من تاب . قال ابن عباس : فلا أدري من القرآن هو أم لا . قال : وسمعت ابن الزبير يقول ذلك على المنبر

٦٤٣٨ - **حدثنا أبو نعيم** حدثنا عبد الرحمن بن سليمان بن القيس عن سهل بن سعد قال : سمعت ابن الزبير على المنبر بمكة في خطبته يقول : يا أيها الناس ، إن النبي ﷺ كان يقول : لو أن ابن آدم أُعْطِيَ واديا ، لكان من ذهب أحب إليه ذرا ، ولو أُعْطِيَ ثيابا ، أحب إليه ثياب ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا القرب . ويتوب الله على من تاب ،

٦٤٣٩ - **حدثنا عبد العزيز بن عبد الله** حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب : قال أخبرني أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : لو أن ابن آدم واديا ، من ذهب أحب أن يكون له واديان ، وإن يملأ قاه إلا القرب ، ويتوب الله على من تاب .

٦٤٤٠ - وقال لنا أبو الوليد سعدنا سعد بن سارة عن ثابت : عن أنس عن أبيه قال : كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت (**الهاكم التكاثر**) ،

قوله (باب ما يتق) . **بعض أوله وبالثمانية وثلاثون . قوله** (من فتنه المال) أي الاتم له . **قوله** (وقول الله تعالى : إنما أموالكم وأولادكم فتنة) أي تشغل البال عن القيام بالطاعة ، وسكانه أشار بذلك إلى ما أخرجه الترمذي وابن حبان والحاكم وصححه من حديث كعب بن عياض وسمعت رسول الله ﷺ يقول : إن لكل أمة فتنه وفتنه أمتي المال ، وله شاهد مرسل عند سعيد بن منصور عن جابر بن نفير مثله وزاده ولو سيل لابن آدم

وإدبان من مال تلقى إليه ثالثا ، الحديث وبها تظهر المناسبة جدا ؛ وقوله سيل بكسر الميملة بعدها تحتانية ساكنة
 ثم لام على البناء للجهول يقال سال الوادى إذا جرى مائه ، وأما الفتنة بالولد فورد فيه ما أخرجه أحد أصحاب
 السنن وصححه ابن خزيمة وابن حبان من حديث بريدة قال : كان رسول الله ﷺ يغضب ، لجاء الحسن والحسين
 عليهما قصان أحوان يثران فزل من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال : صدق الله ورسوله ، إنما أموالكم
 وأولادكم فتنة ، الحديث وظاهر الحديث أن قطع الخطبة والنزول لما فتنة دعا إليها محبة الولد فيكون مرجوحا ،
 والجواب أن ذلك إنما هو في حق غيره ، وأما فعل النبي ﷺ ذلك فهو لبيان الجواز فيكون في حقه راجحا ،
 ولا يلزم من فعل الشيء لبيان الجواز أن لا يكون الأول ترك فعله ففيه تنبيه على أن الفتنة بالولد مراتب ، وإن
 هذا من أدناها ، وقد يجر إلى ما فوقه فيحذر . وذكر المصنف في الباب أحاديث : الأول ، قوله (حدثني يحيى بن
 يوسف) هو الواسي بكسر الواو وتقديد الميم وبقال له ابن أبي كريمة قتييل هي كنية أبيه وقيل هو جده
 واسمه كنيته ، أخرج عنه البخاري بغير واسطة في الصحيح وأخرج عنه خارج الصحيح بواسطة . قوله
 (أخبرني أبو بكر بن هيشاش بمهمة وتحتانية قبيلة ثم معجمة ، ووقع في رواية غير أبي ذر) حدثنا ، . قوله
 (عن أبي حصين) بمهملتين يفتح أوله هو عثمان بن عاصم ، وفي رواية غير أبي ذر أيضا حدثنا ، . قوله
 (قال النبي ﷺ) في رواية الاسماعيلى عن النبي ﷺ ، قال الاسماعيلى وأبو بكر على رفاه شريك القاضى
 وقيس بن الزبيد عن أبي حصين ، وخالفهم إسرائيل فرواه عن أبي حصين موقوفا . قلت : إسرائيل أثبت
 منهم ، ولكن اجتماع الجماعة يقاوم ذلك ، وحيث تم المعارضة بين الرفع والوقف فيكون الحكم الرفع والله
 أعلم . وقد تقدم هذا الحديث سنداً ومثلاً في باب إحراصة في الثور من كتاب الجهاد ، وهو من نوادر
 ما وقع في هذا الجامع الصحيح . قوله (نفس) بكسر النون المهملة ويحذف الفتح أى سقط والمراد هنا ذلك ،
 وقال ابن الأنبارى : الشمس الشر ، قال تعالى (نعمسا لهم) أراد أولهم الشر ، وقيل الشمس القمعة أى بعدا
 لهم . وقال غيره قولهم نعمسا لفلان نقض قولهم لما له ، فتسا داء عليه بالهجرة وأما داء له بالانتقاش . قوله
 (عبد الدينار) أى طالبه العريض على جمعه القائم على حفظه ، فكأنه لذلك خادمه وحيد . قال الطائي : قيل
 خص العبد بالذكر ليؤذن بانتقامه في محبة الدنيا وشهواتها كالأسير الذى لا يجد خلاصا ، ولم يقل مالك الدينار
 ولا جامع الدينار لأن المذموم من الملك والجمع الزيادة على قدر الحاجة . وقوله (أنه أعطى الخ) يؤخذ بشدة
 الحرص على ذلك . وقال غيره : جعله عبدا لما اغتفاه وحرصه ، فمن كان عبدا لمواه لم يصدق في حقه (إياك
 نعبد) فلا يكون من الصف بذلك صديقا . قوله (والنظيفة) هى الثوب الذى له عمل والخيشة الكساء المربع
 وقد تقدم الحديث ، في كتاب الجهاد من رواية عبد الله بن دينار عن أبي صالح بلفظ (نفس عبد الدينار وعبد
 الدرهم وعبد الخيشة ، نفس وانتكس وإذا شيك فلا انتنخ) وقوله وانتكس أى عاوده الأرض فعلى ما تقدم
 من تفسير التمس بالسقوط يكون المراد أنه إذا قام من سقطته عاوده السقوط ، ويجوز أن يكون المعنى بانتكس
 بعد تمس القلب على رأسه بعد أن سقط . ثم وجدته في شرح الطائي ، قال في قوله (نفس وانتكس) فيه الذي في
 اللسان عليه لأنه إذا تمس أنتكس على وجهه فإذا انتكس انقلب على رأسه ، وقيل الشمس الحر على الوجه ولنتكس
 الحر على الرأس . وقوله في الرواية المذكورة (وإذا شيك) بكسر الميملة بعدها تحتانية ساكنة ثم كاف أى إذا

دخلت فيه شوكة لم يجد من يخرجها بالمتقاس وهو معنى قوله فلا انتقش، ويحتمل أن يريد لم يقدر الطبيب أن يخرجها. وفيه إشارة إلى الداء عليه بما يثبطه عن الضمى والحركة، وسوغ الداء عليه كونه قصر حمله على جمع الدنيا واشتغل بها عن الذي أمر به من التشاغل بالواجبات والمندوبات. قال الطيبي: وإنما خص انتقاش الفوصكة بالذكر لانه أهل ما يتصور من المعاناة، فإذا انتق ذلك الأسهل اتق ما فوقه بطريق الأول. **قوله** (ان أهدى) بضم أوله. **قوله** (وان لم يعط لم يرض) وقع من وجه آخر عن أبي بكر بن عياش عند ابن ماجه والاسماعيل بلفظ الوفاء عوض الرضا وأحدهما ملوم الآخر غالبا. الحديث الثاني، **قوله** (عن هطاء) هو ابن أبي رباح، وصرح في الرواية الثانية بإسحاق بن جريح له من هطاء، وهذا هو الحكمة في إيراد الاستناد النازل دقب العالي إذ بينه وبين ابن جريح في الأول راو واحد وفي الثاني اثنان، وفي السند الثاني أيضا قاعدة أخرى وهي الزيادة في آخره، ومحمد في الثاني هو ابن سلام وقد نسب في رواية أبي زيد المروزي كذلك، ومحمد بفتح الميم واللام بينهما غاء معجمة. **قوله** (سمعت النبي ﷺ) هذا من الأحاديث التي صرح فيها ابن عباس بإسماه من النبي ﷺ، وهي قليلة بالنسبة لمرويه عنه، فانه أحد المكثرين، ومع ذلك فتحمله كان أكثره عن كبار الصحابة. **قوله** (لو كان لابن آدم واديان من مال لا يبتغي ثالثا) في الرواية الثانية: لو أن لابن آدم واديا مالا لأحب أن له إليه مثله، ونحوه في حديث أنس في الباب وجمع بين الأمرين في الباب أيضا، ومثله في مرسل جبير بن نفير الذي قدمته وفي حديث أبي الذي سأذكره، وقوله: من مال، فسر في حديث ابن الزبير: ربه من ذهب ومثله في حديث أنس في الباب وفي حديث زيد بن أرقم عند أحمد وفضة، وأوله مثل لفظ رواية ابن عباس الأولى، ولفظه عند أبي عبيدة في فضائل القرآن: وكنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ: لو كان لابن آدم واديان من ذهب وفضة لا يبتغي الثالث، وله من حديث جابر بلفظ: لو كان لابن آدم وادى نخل، وقوله: لا يبتغي، بالفتح المعجمة وهو انتعل بمعنى الطالب، ومثله في حديث زيد بن أرقم، وفي الرواية الثانية: أحب، وكذا في حديث أنس، وقال في حديث أنس: نمتي مثله ثم نمتي مثله حتى يمتني أودية. **قوله** (ولا يملأ جوف ابن آدم) في رواية حجاج بن محمد عن ابن جريح عند الاسماعيل: نفس، بدل: جوف، وفي حديث جابر كالأول، وفي مرسل جبير ابن نفير: ولا يمتلئ، بضم أوله: جوف، وفي حديث ابن الزبير: ولا يمتلئ جوف، وفي الرواية الثانية في الباب: ولا يملأ عين، وفي حديث أنس فيه: ولا يملأ فاه، ومثله في حديث أبي واقد عند أحمد، وله في حديث زيد بن أرقم: ولا يملأ بطن، قال الكرماني: ليس المراد الحقيقة في عضو بطنه بقربة عدم الانحصار في التراب إذ غيره يملأه أيضا، بل هو كناية عن الموت لانه مستلزم الإبتلاء، فكأنه قال لا يشبع من الدنيا حتى يموت، فأنرض من العبارات كلها واحد وهي من التفتن في العبارة. قلت: وهذا يحسن فيما إذا اختلفت عتارج الحديث، وأما إذا اتحد فهو من تصرف الرواة، ثم نسبة الإبتلاء للجوف والبطن بمعنى، وأما النفس فبعبارة عن الذات وأطلق الذات وأراد البطن من إطلاق الكل وإدادة البعض، وأما النفس التي ألهم فلكونه الطريق إلى الوصول للجوف، ويحتمل أن يكون المراد بالنفس الدين، وأما العين فلأنها الأصل في الطلب لانه يرى ما يعجبه فيطلبه ليحوزه إليه، ونفس البطن في أكثر الروايات لأن أكثر ما يطلب المال لتحصيل المتطلبات وأكثرها يكون للاكل والشرب، وقال الطيبي: وقع قوله: ولا يملأ الخ، موقع التذليل والتقرير للكلام السابق كأنه قيل: ولا يشبع من خلق من

التراب إلا بالتراب . ويحتمل أن تكون الحكمة في ذكر التراب دون غيره أن المرء لا ينقض طمعه حتى يموت ، فإذا مات كان من شأنه أن يدفن فإذا دفن صب عليه التراب فلا خوفه وفاء وعذبه ولم يبق منه موضع يحتاج إلى تراب غيره . وأما النسبة إلى الغم فليكونه الطريق إلى الوصول للجرف . **قوله** في الطريق الثانية لابن عباس (ويتوب الله على من تاب) أي أن الله يقبل التوبة من الحرص كما يقبلها من غيره ، قيل وفيه إشارة إلى ذم الاستكثار من جمع المال وتمني ذلك والحرص عليه ، للإشارة إلى أن الذي يترك ذلك يطلق عليه أنه تائب ، ويحتمل أن يكون تائب بالمعنى اللغوي وهو مطاق الرجوع أي رجوع عن ذلك الفعل والتمني . وقال الطبري : يمكن أن يكون معناه أن الآدمي مجبور على حب المال وأنه لا يتبع من جمعه إلا من حفظه الله تعالى ووفقه ، لازالة هذه الجملة عن نفسه وقليل مالم ، فوضع « ويتوب » موضعه اشعاراً بأن هذه الجملة مذمومة جارية مجرى الذنب ، وأن إزالتها ممكنة بتوفيق الله وتمديده ، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى (ومن يوق شح نفسه فأثره كالمغبوط) ففي إضافة الشح إلى النفس دلالة على أنه غريزة فيما ، وفي قوله (ومن يوق) إشارة إلى إمكان إزالة ذلك ، ثم رتب الفلاح على ذلك قال : وتؤخذ المناسبة أيضاً من ذكر التراب ، فإن فيه إشارة إلى أن الآدمي خلق من التراب ومن طبعه القبح واليس ، وأن إزالته ممكنة بأن يحل الله عليه ما يصلحه حتى يثمر الحلال الرزق والحصول المرضية ، قال تعالى (والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه ، والذي خبث لا يخرج الا نكدا) فوقع قوله « ويتوب الله الخ ، موقع الاستدراك ، أي أنه ذلك العسر الصعب يمكن أن يكون يسيراً على من يسمه الله تعالى عليه . **قوله** (قال ابن عباس : فلا أدري من القرآن هو أم لا) يعني الحديث المذكور ، وسيأتي بيان ذلك في الكلام على حديث أبي **قوله** (قال ومحمد ابن الزبير) القائل هو عطاء ، وهو متصل بالسند المذكور . وقوله « على التبر » بين في الرواية التي بعدها أنه منبر مكة ، وذلك ، إشارة إلى الحديث ، وظاهره أنه باللفظ المذكور بدون زيادة ابن عباس . الحديث الثالث ، **قوله** (عبد الرحمن بن سليمان بن الفسيل) أي غديل الملائكة وهو حنظلة بن أبي عامر الأرمي ، وهو جد سليمان المذكور لأنه ابن عبد الله بن حنظلة ، ولعبد الله محبة وهو من صفار الصحابة وقتل يوم الحرة وكان الأمير على طائفة الأنصار يومئذ ، وأبوه استشهد بأحد وهو من كبار الصحابة وأبوه أبو عامر يعرف بالراهب وهو الذي بنى مسجد الضرار بسببه ونزل فيه القرآن . وعبد الرحمن معدود في صفار التابعين لأنه أتى بعض صفار الصحابة ، وهذا الإسناد من أعلى ما في صحيح البخاري لأنه في حكم الثلاثيات وإن كان رابعياً ، وعباس ابن سهل بن سعد هو ولد الصحابي المشهور . الحديث الرابع ، **قوله** (عبد العزيز) هو الأرمي ، وصالح هو ابن كيسان ، وابن شهاب هو الزهري . **قوله** (أحب أن يكون) كذا وقع بغير لام وهو جائز ، وقد تقدم من رواية ابن عباس باللفظ « لأحب » . الحديث الخامس ، **قوله** (وقال لنا أبو الوليد) هو الطيالسي هشام بن عبد الملك ، وشيخه حماد بن سلمة لم يعدوه فيمن خرج له البخاري موصولاً ، بل علم المزى على هذا السند في الأطراف ، علامة التعليق ، وكذا وقع حماد بن سلمة في التذييب علامة التعليق ولم يبنه على هذا الموضع ، وهو مصير منه إلى استواء قال فلان وقال لنا فلان ، وليس بجيد لأن قوله قال لنا ظاهر في الوصل وإن كان بعضهم قال إنما للإجازة أو للتأويل أولذاكرة بكل ذلك في حكم الموصول . وإن كان « نصح » بالتحديث أشد اتصالاً ، والذي ظهر لي بالاستقراء من صحيح البخاري أنه لا يأتى بهذه الصيغة إلا إذا كان المتن ليس على شرطه في أصل موضوع كتابه ، كأن يكون

ظاهرة الوقت ، أوفى السند من ليس على شرطه في الاحتجاج ، فمن أمثلة الاول قوله في كتاب الفكاح في باب ما يحل من النساء وما يحرم ، : قال لنا أحمد بن حنبل حدثنا يحيى بن سعيد هو القطان ، فذكر عن ابن عباس قال : حرم من النسب سبع ومن الصبر سبع ، الحديث ، فهذا من كلام ابن عباس فهو موقوف ، وإن كان يمكن أن يندرج له ما يلحقه بالمرفوع . ومن أمثلة الثاني قوله في المارعة : قال لنا مسلم بن إبراهيم حدثنا أبان العطار ، فذكر حديث أنس لا يفرض مسلم غرسا ، الحديث ، فأبان ليس على شرطه كعاد بن سلفة ، وغير في التخرج لكل منهما هذه الصيغة لذلك ، وقد علق فيهما أشياء بخلاف الواسطة التي بينه وبينه وذلك تعليق ظاهر ، وهو أظهر في كونه لم يسقه مساق الاحتجاج من هذه الصيغة المذكورة هنا ، لكن السرفيه مذكورت وأمثلة ذلك في الكتاب كثيرة تظهر لمن تتبعها . قوله (عن ثابت) هو الثاني ، ويقال إن حماد بن سلفة كان أئيب الناس في ثابت ، وقد أكثر مسلم من تخرجه ذلك محتجا به ولم يكثر من الاحتجاج بحماد بن سلفة كما كشاره في احتجاجه بهذه النسخة . قوله (عن أبي) هو ابن كعب ، وهذا من رواية حماد بن حماد ، وإن كان أبي أكبر من أنس . قوله (كنا نرى) بضم النون أوله أي نطن ، ويجوز فتحها من الرأي أي نعتقد . قوله (هذا) لم يبين ما أشار إليه بقوله هذا ، وقد بينه الاسماعيل من طريق موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلفة ولفظه : كنا نرى هذا الحديث من القرآن : لو أن لابن آدم واديين من مال ثني واديا ثالثا ، الحديث دون قوله «ويؤب الله الخ» . قوله (حتى نزلت إلهاكم التكاثر) زاد في رواية موسى بن اسماعيل « إلى آخر السورة » وللإسماعيلي أيضا من طريق هفان ومن طريق أحمد بن إسحق الحضرمي قالوا : حدثنا حماد بن سلفة ، فذكر مثله وأوله «كنا نرى أن هذا من القرآن الخ» . (تنبيه) : هكذا وقع حديث أبي بن كعب من رواية ثابت عن أنس عنه مقدما على رواية ابن شهاب عن أنس في هذا الباب عند أبي ذر ، وهكس ذلك غديره وهو الانسب ، قال ابن بطال وغيره : قوله (إلهاكم التكاثر) خرج على لفظ الخطأ لأن الله فطر الناس على حب المال والولد فلم يرغب في الاستكثار من ذلك ، ومن لازم ذلك الغفلة عن القيام بما أمروا به حتى يفاجأ الموت . وفي أحاديث الباب ذم الحرص والثروة ، ومن ثم آثر أكثر السلف النقل من الدنيا والقناعة باليسير والرضا بالكفاف ، ووجه ظنهم أن الحديث المذكور من القرآن ما تضمنه من ذم الحرص على الاستكثار من جمع المال والتفرغ بالموت الذي يقطع ذلك ولا بد لكل أحد منه ، فلما نزلت هذه السورة وتضمنت معنى ذلك مع الزيادة عليه علوا أن الاول من كلام النبي ﷺ ، وقد شرحه بعضهم على أنه كان قرآنا ولخصت تلاوته لما نزلت (إلهاكم التكاثر حتى ذرتم المقابر) فاستمرت تلاوتها فكانت ناسخة لتلاوة ذلك ، وأما الحكم فيه والمعنى فلم يندرج في نسخ التلاوة لا يستلزم المعارضة بين النسخ والمناسخ كمنسخ الحكم ، والاول أولى ، وليس ذلك من النسخ في شيء . قلت : يؤيد مارد ما أخرجه الزمعي من طريق زر بن حبیش : عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال له إن الله أمرني أن أقرأ هايك القرآن فقرأ عليه (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) قال وقرأ فيها : إن الذين عند الله الحنفية السبعة ، الحديث ، وفيه وقرأ عليه : لو أن لابن آدم واديا من مال ، الحديث وفيه «ويؤب الله على من تاب» وسنده جيد ، والجمع بينه وبين حديث أنس عن أبي المذكور آنفا أنه يحتمل أن يكون أبي لما قرأ عليه النبي ﷺ (لم يكن) وكان هذا الكلام في آخر ما ذكره النبي ﷺ أحتمل عنده أن يكون بقية السورة واحتمل أن يكون من كلام النبي ﷺ ولم يتبأ له أن يستفصل النبي ﷺ عن ذلك حتى

نزات (أما كم الشكائر) فلم ينفذ الاحتمال . ومنه ما وقع عند أحمد وأبي عبيد في فضائل القرآن ، من حديث أبي واقد الليثي قال : كنا نأتي النبي ﷺ إذا نزل عليه فيحدثنا ، فقال لنا ذات يوم : إن الله قال إنما أنزلنا المال لأوامر الصلاة وإيتاء الزكاة ، ولو كان لابن آدم واد لآحب أن يكون له ثمن ، الحديث بتمامه ، وهذا يحتمل أن يكون النبي ﷺ أخبر به عن الله تعالى على أنه من القرآن ، ويحتمل أن يكون من الأحاديث القدسية ، والله أعلم وعلى الأول فهو مما نسخته ثلاثه جهرا وإن كان حكمه مستمرا . ويقرب هذا الاحتمال ما أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ، من حديث أبي موسى قال : قرأت سورة نحو براءة فغبت وحفظت منها ، ولو أن لابن آدم واديين من مال لثنى واديا ثالثا ، الحديث ، ومن حديث جابر : كنا نقرأ لو أن لابن آدم ملء واد إلا لأحب إليه مثله ، الحديث

٩١ - باب قول النبي ﷺ : هذا المال خضرة حلوة ، وقوله تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المنقورة من الذهب والفضة واللؤلؤ المسومة والأنعام والحرث ، ذلك متاع الدنيا) . قال عمر : اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زينته لنا ، اللهم إني أسألك أن أنيقه في حقه

٦٤٤١ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفیان قال سمعت الزهري يقول أخبرني عروة وسعيد بن المسيب عن حكيم بن حزام قال : سألت النبي ﷺ فأعطاني ، ثم سأته فأعطاني ثم سأته فأعطاني ، ثم قال : إن هذا المال - وربما قال سفیان : قال لي يا حكيم إن هذا المال - خضرة حلوة ، فنأخذة بطيب نفس بورك له فيه ، ومن أخذها بأشراف نفس لم يبارك له فيه ، وكان كالذي يأكل ولا يشبع . واليد العليا خير من اليد السفلى .

قوله (باب قول النبي ﷺ : إن هذا المال خضرة حلوة) تقدم شرحه قريبا في باب ما يحذر من ذرة الدنيا ، في شرح حديث أبي سعيد الخدري . قوله (وقوله تعالى : زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية) كذا لا في ذر ، ولا في زيد المروزي . حب الشهوات الآية ، والاسماعيلي مثل أبي ذر وزاد إلى قوله ذلك متاع الحياة الدنيا ، وساق ذلك في رواية كريمة . وقوله زين ، قيل الحكمة في ترك الانصاح بالذي زين أن يقال اللفظ جميع من نصح نسبة التزيين إليه ، وإن كان العلم أحاط بأنه سبحانه وتعالى هو الفاعل بالحقيقة ، فهو الذي أوجد الدنيا وما فيها وهياها للانتفاع وجعل القلوب مائلة إليها ، وإلى ذلك الإشارة بالتزيين ليدخل فيه حديث النفس ووسوسة الشيطان ، ونسبة ذلك إلى الله تعالى باعتبار الخلق والتقدير والتهيئة ، ونسبة ذلك للشيطان باعتبار ما أفسده الله عليه من القساطر على الآدمي بالوسوسة الناشئة عنها حديث النفس . وقال ابن التين بدأ في الآية بالنساء لأنهن أشد الأشياء فتنة للرجال ، ومنه حديث : ما تركت يدي فتنة أضر على الرجال من النساء ، قال : ومعنى تزيينها إعجاب الرجل بها وطوا عينه لها . والقناطر جمع قطار ، واختلف في تقديره فقبل سبعون ألف دينار وقيل سبعة آلاف دينار وقيل مائة وديرون وطلوا وقيل مائة وطل وقيل ألف مشقال وقيل ألف ومائتا أوقية ،

وقيل معناه الشيء الكثير مأخوذ من عقد الشيء وإحكامه . وقال ابن عطية : القول الأخير قيل هذا أصح الأقوال
 لكن يختلف القطار في البلاد باختلافها في قدر الرقية . **قوله** (وقال عمر : اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما
 زيفته لنا ، اللهم اني أسألك أن أنفقه في حق) سقط هذا التعليل في رواية أبي زيد المروزي ، وفي هذا الآخر
 إشارة الى أن قائل التزيين المذكور في الآية هو الله ، وأن تزيين ذلك بمعنى تحسينه في قلوب بني آدم وأنهم جيلوا
 على ذلك ، لكن منهم من استمر على ما طبع عليه من ذلك وانهك فيه وهو المذموم ، ومنهم من راعى فيه الأمر
 والنهي ووقف عند ما حله من ذلك وذلك مجاهدة نفسه بتوفيق الله تعالى له فهذا لم يقنأه الذم ، ومنهم من
 ارتقى عن ذلك فوجد فيه بعد أن قدر عليه وأعرض عنه مع إقباله عليه وتمكنه منه ، فهذا هو المقام المحمود ،
 وإلى ذلك الإشارة بقول عمر اللهم اني أسألك أن أنفقه في حقهِ وأثره هذا وصله الدارقطني في غرر أمالي من
 طريق إسماعيل بن أبي أوبس عن مالك عن يحيى بن سعيد هو الانصاري ، أن عمر بن الخطاب أتى بمال من المشرق
 يقال له نفل كبرى ، فأمر به فصب وغطى ، ثم دعا الناس فاجتمعوا ، ثم أمر به فكيف عنه ، فإذا على كثير
 وجوه ومتاع ، فبكى عمر وحده هو وجعل فقالوا له : ما يبكيك يا أمير المؤمنين ؟ هذه غنائم غنمها الله لنا
 ونزعها من أهلها ، فقال : ما فتح من هذا على قوم إلا سفسكوا دماءهم واستحلوا حرماتهم . قال لحدثني زيد بن
 أسلم أنه سمى من ذلك المال مناطق وخواتم فرفع ، فقال له عبد الله بن أرقم : حتى متى تحبسه لا قسمه ؟ قال : بلى
 إذا رأيتي فارغا فأدنى به ، فلما رآه فارغا بسط شيئا في حش نخلة ثم جاء به في مسكامل فصبه . فكانه استكثره ثم
 قال : اللهم أنت قلت زين للناس حب الثمرات ، ففلا الآية حتى فرغ منها ثم قال : لا نستطيع إلا أن نحب ما زينت
 لنا ، ففنى شره وارتضى أن أنفقه في حقه . فأقام حتى ما بقي منه شيء ، وأخرجه أيضا من طريق عبد العزيز بن
 يحيى المدني عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه نحوه ، وهذا موصول لكن في سنده الى عبد العزيز ضعف . وقال
 بعد قوله واستحلوا حرماتهم وقطعوا أرحامهم : فأرام حتى قسمه ، وبقيت منه قطع . وقال بعد قوله لا نستطيع
 إلا أن يتزين لنا ما زينت لنا ، والباقي نحوه ، وزاد في آخره قصة أخرى . **قوله** (سفيان) هو ابن عيينة . **قوله** (ثم
 قال : ان هذا المال ، وربما قال سفيان : قال لي يا حكيم ان هذا المال) فاعل قال أولا هو النبي ﷺ والقائل وربما
 هو علي بن المدايني رواه عن سفيان ، والقائل قال لي هو حكيم بن حزام صحابي الحديث المذكور ، وحكيم بالرفع
 بغير تنوين منادى مفرد حذف منه حرف النداء ، وظاهر السياق أن حكيمًا قال لسفيان وليس كذلك لأنه لم يدركه
 لأن بين وفاة حكيم ومولد سفيان نحو المائتين سنة ولهذا لا يقرأ حكيم بالتثنية وإنما المراد أن سفيان رواه مرة
 بافظ ثم قال ، أي النبي ﷺ ، أن هذا المال ، مرة بلفظ ثم قال لي يا حكيم ان هذا المال الخ ، وقد وقع بآيات
 حرف النداء في معظم الروايات ، وإنما سقط من رواية أبي زيد المروزي ، وتقدم شرح قوله ، فمن أخذه بطيب
 نفس الخ ، في باب الاستغفار عن المسألة ، من كتاب الزكاة ، وتقدم شرح قوله في آخره ، واليد العليا خير من
 اليد السفلى ، في باب لا صدقة الا عن ظهر غنى ، من كتاب الزكاة أيضا ، وقوله ، بدرك له فيه ، زاد الإسماعيلي
 من رواية إبراهيم بن يسار عن سفيان بسنده ومنته ، وإبراهيم كان أحد الحفاظ وفيه مقال

٦٤٤٢ - حدثني عمر بن حفص حدثني أبي حدثنا الأعمش قال حدثني إبراهيم النخعي عن الحارث بن سويد قال قال عبد الله : قال : الذي عليه السلام : أيسكم مالٌ وارثوه أحبُّ إليه من ماله ؟ قالوا : يا رسول الله ، ما مالا أحد إلا ماله أحبُّ إليه ، قال : فإن ماله ما قدم ، وماله وارثه ما أخر .

قوله (باب ما قدم من ماله فهو له) الضمير للالسان المكلف ، وحذف العلم به وإن لم يجر له ذكر . قوله (عمر بن حفص) أي ابن غياث . وعبد الله هو ابن مسعود ، ورجال السند كلهم كوفيون . قوله (أيسكم مال وارثه أحب إليه من ماله) أي أن الذي يخلفه الالسان من المال وإن كان هو في الحال منسوباً إليه فانه باختيار انتقاله إلى وارثه يكون منسوباً للوارث ، ففسدته للالك في حياته حقيقية ولستبه للوارث في حياة المورث مجازية ومن بعد موته حقيقية ، قوله (فإن ماله ما قدم) أي هو الذي يضاف إليه في الحياة وبعد المورث بخلاف المال الذي يخلفه ، وقد أخرجه سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الأعمش به سنداً ومناً وزاد في آخره وماتعدون أهرقة فيكم ، الحديث وزاد فيه أيضاً ماتعدون الرقاب فيكم ، الحديث . قال ابن جلال وغيره : فيه التحريض على تقديم ما يمكن تقديمه من المال في وجوه القرية والبر لينتفع به في الآخرة ، فإن كل شيء يخلفه المورث يصير ملكاً للوارث فإن عمل فيه بطاعة الله اختص بثواب ذلك وكان ذلك الذي تعب في جمعه ومنعه ، وإن عمل فيه بمعصية الله فذلك أهدم للملكة الأولى من الانتفاع به وإن سلم من تبعته ، ولا يمارضه قوله عليه السلام : إنما أن تذر ورثتك أغنياء . خبر من أن تذرهم حالة ، لأن حديث سعد محمول على من تصدق بماله كله أو معظمه في مرضه ، وحديث ابن مسعود في حق من يتصدق في صحته وشحه .

١٣ - باب المسكرون م المأثرون . وقوله تعالى ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون . أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار ، وحبط ما صنعوا فيها ، وباطل ما كانوا يعملون ﴾

٦٤٤٣ - حدثنا فضيلة بن سعيد حدثنا جبريم عن عبد العزيز بن رفيع عن زيد بن وهب عن أبي ذر رضي الله عنه قال : خرجت ليلة من الليالي ، فإذا رسول الله ﷺ يمشي وحده وليس معه إنسان ، قل فظننت أنه يكره أن يمشي معه أحد ، قال فجلست أمشي في ظل القمر ، فالتفت فرأيت فقال : من هذا ؟ قلت : أبو ذر جئتني الله فداءك . قال : يا أبا ذر ، تعال . قال فشئت معه ساعة ، فقال لي : إن المسكثرين هم المفلون يوم القيامة ، إلا من أعطاه الله خيراً ففتح فيه يمينه وشماله ، وبين يديه ووراءه ، وعمل فيه خيراً . قال فشئت معه ساعة فقال لي : اجلس ها هنا ، قال لي : اجلس ها هنا حتى أجمع إليك . قال فاطلقت في الخلة حتى لا أراه ، فليت عنى فأطالته الليل ، ثم إنني سمعته وهو يقول وهو يقول : وإن

سرق، وإن زنى. قال فلما جاء لم أصبر حتى قات : يابني الله، جَداني الله فِدَاكَ ، مَنْ مُتَكَلِّمٌ فِي جَانِبِ
الْحَرَّةِ ؟ مَسَمِعْتُ أَحَدًا يَرْجِعُ إِلَيْكَ شَيْئًا . قال : ذلك جبريلُ عليه السَّلامُ عَرَّضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ قَالَ :
بَشِّرْ أُمَّدَكَ أَنَّهُ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ ، وَإِنْ سَرَقَ ، وَإِنْ زَنَى ؟ قَالَ :
نعم . قال قلت : وإن سرق وإن زنى ؟ قال . نعم ، قلت : وإن سرق وإن زنى ؟ قال نعم . قال للنضرُ
أخبرنا شعبةٌ وحدَّثنا حبيبُ بنِ أبي ثابت والأعمشُ وعبدُ القيزير بن رُفيع حدثنا زيدُ بن وهبٍ بهذا . قال
أبو عبد الله : حدثني أبي صالح عن أبي الدرداء مُرْسَلٌ لَا يَصَحُّ ، إِنَّمَا أَرَدْنَا لِلْعُرْفَةِ وَالصَّحِيحُ حَدِيثُ أَبِي
ذَرٍّ . قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : حَدِيثُ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ؟ قَالَ : مُرْسَلٌ أَيْضًا لَا يَصَحُّ ، وَالصَّحِيحُ
حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ . وَقَالَ : اضْرِبُوا عَلَى حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ هَذَا « إِذَا مَاتَ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عِنْدَ الْمَوْتِ »

قوله (باب المذكورون هم المفلون) كذا للأكثر ، وللكشيميني « والفلون » وقد ورد الحديث باللفظين ، ووقع
في رواية المرور عن أبي ذر « الاخسرون ، بدل « المفلون ، وهو بمعناه بناء على أن المراد بالآلة في الحديث قلة
اثواب ، وكل من قل ثوابه فهو خاسر بالنسبة لمن كثر ثوابه . **قوله** (وقوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها
الآيتين) كذا لأبي ذر ، وفي رواية أبي زيد بعد قوله وزينتها « نواف الهمم أعمالهم فيها الآيات » ومثله للإسماعيل
لكن قال « إلى قوله وباطل ما كانوا يعملون » ولم يقل الآية . وساق الآيتين في رواية الإصملي وكرهه . واختلف
في الآية فقيل : هي على عمومها في التكفار وفيمن يرأى بعمله من المسلمين ، وقد استشهد بها معاوية لصحة الحديث
الذي حدث به أبو هريرة مرفوعاً في المجاهد والفارسي والمتصدق « لقوله تعالى لكل منهم : إِنَّمَا عَمِلْتَ لِإِقَالِ نَفْسِكَ
قِيلَ ، فبكي معاوية لما سمع هذا الحديث ثم تلا هذه الآية ، أخرجه الترمذي مطولاً وأصله عند مسلم ، وقيل بل هي
في حق المكفار خاصة بدليل الحصر في قوله في الآية التي تلها (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار)
والمؤمن في الجنة ما آله إلى الجنة بالشفاعة أو مطلق العفو ، والوعيد في الآية بالنار واحباط العمل وبطلانه إنما هو
للسكار . وأجيب عن ذلك بأن الوعيد بالنسبة إلى ذلك العمل الذي وقع الرياء فيه فقط فيجوزى فأعله بذلك إلا
أن يعفو الله عنه ، وليس المراد احباط جميع أعماله الصالحة التي لم يقع فيها رياء . والحاصل أن من أراد بعمله
ثواب الدنيا عمل له وجوزى في الآخرة بالآداب لتجزيه قصد ، إلى الدنيا وأهوائه من الآخرة ، وقيل نزلت في
المجاهدين خاصة وهو ضئيف ؛ وعلى تقدير ثبوت فعمومها شامل لكل مرء ، وعموم قوله (خوف الهمم أعمالهم
فيها) أي في الدنيا خصوصاً بمن لم يقدر الله له ذلك لقوله تعالى (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن
نريد) فإلى هذا التقييد يحمل ذلك المطلق ، وكذا يقيد مطلق قوله (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه
ومن كان يريد حرث الدنيا نؤمته منها وما له في الآخرة من نصيب) وهذا يندفع إشكال من قال قد يوجد بعض
التكفار مقترناً عليه في الدنيا غير موسع عليه من المال أو من الصحة أو من طول العمر ، بل قد يوجد من هو
منهوس الحظ من جميع ذلك كن قيل في حقه (خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين) ومناسبة ذكر

الآية في الباب الحديث أن في الحديث إشارة إلى أن الوحيد الذي فيها محمول على التأقيت في حق من وقع له ذلك من المسلمين لأجل التأيد لدلالة الحديث على أن مرئبب جنس الكبيرة من المسلمين يدخل الجنة ، وليس فيه ما ينفي أنه قد يعذب قبل ذلك ، كما أنه ليس في الآية ما ينفي أنه قد يدخل الجنة بعد التعذيب على معصية الرباء . **قوله** (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد ، وقد روى جرير بن حازم هذا الحديث سكن من الأعمش عن زيد بن وهب كما سيأتي بيانه ، لكن قتيبة لم يذكره ابن حازم ، وعبد العزيز بن رفيع بقاء ومهلة مصفر مكي سكن الكوفة وهو من صفاد التابعين لتي بعض الصحابة كأنس . **قوله** (عن أبي ذر) في رواية الأعمش الماضية في الاستئذان عن زيد بن وهب : حدثنا والله أبو ذر بالردة ، بفتح الراء والموحدة بعدها معجمة مكان معروف من عمل المدينة للنبوة وبينهما ثلاث مراحل من طريق العراق ، سكنه أبو ذر بامر عثمان ومات به في خلافته ، وقد تقدم بيان سبب ذلك في كتاب الزكاة . **قوله** (خرجت ليلة من الليالي فإذا رسول الله ﷺ يمشي وحده ليس معه انسان) هو تأكيد لقوله وحده ، ويحتمل أن يكون لرفع نوم أن يكون معه أحد من غير جنس الانسان من ملك أو جني ، وفي رواية الأعمش عن زيد بن وهب عنه : كنت أمشي مع رسول الله ﷺ في حرة المدينة هشاء ، فأقادت تميمين الزمان والمساكن ، والحررة مكان معروف بالمدينة من الجانب الشمال منها وكانت به الوقفة المشهورة في زمن يزيد ابن معاوية . وقيل الحررة الأرض التي حجانها سود ، وهو يشعل جميع جهات المدينة التي لا حجارة فيها ، وهذا يدل على أن قوله في رواية المعرووف بن سويد عن أبي ذر : انتهيت إلى النبي ﷺ وهو في ظل السكبية وهو يقول هم الاخسرون ووب السكبية ، فذكر قصة المكثرون وهي قصة أخرى مختلفة الروايات والمكانات والسياق . **قوله** (فلظننت أنه يكره أن يمشي معه أحد فجعلت أمشي في ظل القمر) أي في المكان الذي ليس للقمر فيه ضوء ليخفي شخصه ، وإنما استمر يمشي لاحتمال أن يطرا لشيء ﷺ حاجه فيسكن قريباً منه . **قوله** (فالتفت فرائي فقال : من هذا) كأنه رأى شخصه ولم يميز له . **قوله** (فقلت أبو ذر) أي أما أبو ذر . **قوله** (جعلني الله فداءك) في رواية أبي الأحوص في الباب بعده عن الأعمش وكذا لابن معاوية عن الأعمش عند أحد ، فقلت ليبيك يا رسول الله ، وفي رواية حفص عن الأعمش كما مضى في الاستئذان : فقلت ليبيك وسعد بك . **قوله** (فقال أبا ذر تعال) في رواية السكبي عن زعماله : جاء السكت ؛ قال الداودي : فائدة الوقوف هل جاء السكت أن لا يقف على ساكنين نقله ابن التين ، وتعقب بأن ذلك غير مطرد ، وقد اختصر أبو زيد الموزني في روايته سياق الحديث في هذا الباب فقال بعد قوله : ليس معه أحد ، فذكر الحديث وقال فيه : إن المكثرين هم المقفون يوم القيامة : هكذا عنده وساق الباقر الحديث بتمامه ، ويأتي شرحه مستوفى في الباب الذي بعده . **قوله** (وقال النضر) بن شميل (أنا أنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت والأعمش وعبد العزيز بن رفيع قالوا حدثنا زيد بن وهب بهذا) الفرض بهذا التعليق تعريض الشيوخ الثلاثة المذكورين بأن زيد بن وهب حديثهم ، والأولان نسباً إلى التداييس مع أنه لو ورد من رواية شعبة بغير تعريض لآمن فيه التداييس لأنه كان لا يحدث عن شيوخي إلا بما لا تدليس فيه ، وقد ظهرت فائدة ذلك في رواية جرير بن حازم عن الأعمش فإنه زاد فيه بين الأعمش وزيد بن وهب رجلاً مبهماً ، ذكر ذلك الدارقطني في العلل ، فأقده هذه الرواية المصرحة أنه من المزيد في متصل الاسانيد . وقد اعترضني الاساعيلي على قول البخاري في هذا السند ، وهذا ، فأشار إلى رواية عبد العزيز بن رفيع ، واقتضى ذلك أن رواية

شعبة هذه نظير روايته فقال : ليس في حديث قصة المقلين والمكثرين ، إنما فيه قصة من مات لا يشرك بالله شيئا قال : والمعجب من البخاري كيف أطلق ذلك ثم ساقه موصولا من طريق حميد بن زنجويه حدثنا أنظر بن شميل عن شعبة وانظر ، أن جبريل بشرني أن من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة . قلت : وإن ذى وإن سرق ؟ قال : وإن ذى وإن سرق . قيل لسليمان بنى الأعشى إنما روى هذا الحديث عن أبي الدرداء ، فقال : إنما سمعته عن أبي ذر . ثم أخرجه من طريق معاذ حدثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت وبلال والأعشى وعبد العزيز بن رفيع سمعوا زيد بن وهب عن أبي ذر زاد فيه راويا وهو بلال وهو ابن مرداس القناري ، شيخ كوفي أخرجه له أبو داود ، وهو صدوق لأبأس . وقد أخرجه أبو داود الطيالسي عن شعبة كرواية أنظر ليس فيه بلال ، وقد تبع الاسماعيلي على اعتراضه المذكور جماعة منهم فلفطاي ومن بعده ، والجواب عن البخاري واضح على طريقة أهل الحديث لأن مراده أصل الحديث ، فإن الحديث المذكور في الأصل قد اشتمل على ثلاثة أشياء فجود إطلاق الحديث على كل واحد من الثلاثة إذا أريد بقول البخاري « بهذا ، أى بأصل الحديث لا خصوص اللفظ المساق ، فالأول من الثلاثة « ما يشرق أن لى أحدا ذهباً » وقد رواه عن أبي ذر أيضا بنحوه الأحنف بن قيس وتقدم في الزكاة ، والثمان القناري وسالم بن أبي الجهم وسويد بن الحارث كلهم عن أبي ذر ، ورواياتهم عند أحمد ، ورواه عن النبي ﷺ أيضا أبو هريرة وهو في آخر الباب من طريق حبيب الله بن عبد الله بن عتبة عنه ، وسيأتي في كتاب التقي من طريق همام ، وأخرجه مسلم من طريق محمد بن زياد وهو عند أحمد من طريق سليمان بن يسار كلهم عن أبي هريرة كما سألته . الثاني حديث المكثرين والمقلين ، وقد رواه عن أبي ذر أيضا المعروف بن سويد كما تقدمت الإشارة إليه والثمان القناري وهو عند أحمد أيضا . الثالث حديث « من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة » وفي بعض طرقة « وإن ذى وإن سرق » وقد رواه عن أبي ذر أيضا أبو الأسود الدؤلي وقد تقدم في القباس ، ورواه عن النبي ﷺ أيضا أبو هريرة كما سيأتي بيانه لكن ليس فيه بيان ، وإن ذى وإن سرق » وأبو الدرداء كما تقدمت الإشارة إليه من رواية الاسماعيلي ، وفيه أيضا قاعدة أخرى وهو أن بعض الرواة قال عن زيد بن وهب عن أبي الدرداء ، ولذلك قال الأعشى زيد ما تقدم في رواية حفص بن غياث عنه : قلت لزيد بلغني أنه أبو الدرداء ، فأقادت رواية شعبة أن حبيباً وعبد العزيز واقفا الأعشى على أنه عن زيد بن وهب عن أبي ذر لا عن أبي الدرداء ، ومن رواه عن زيد بن وهب عن أبي الدرداء محمد بن إسحق فقال عن جيسى بن مالك عن زيد بن وهب عن أبي الدرداء أخرجه ابن سني ، والحسن بن حبيب الله النخعي أخرجه الطبراني من طريقه عن زيد بن وهب عن أبي الدرداء بلفظ « من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة » فقال أبو الدرداء « وإن ذى وإن سرق » قال : « وإن ذى وإن سرق » فكروها ثلاثاً وفي الثالثة « وإن رغم أنف أبي الدرداء » وسأذكر بقية طرقة عن أبي الدرداء في آخر الباب الذي يليه . وذكره الدارقطني في « العلل » فقال يشبه أن يكون القولان صحيحين . قلت : في حديث كل منهما في بعض الطرق ما ليس في الآخر

١٤ - باب قول النبي ﷺ « ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهباً »

٦٤٤٤ - حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الأحوص عن الأعشى عن زيد بن وهب قال « قال أبو

ذَرَكْتُ أَمْسَى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرِّ الدَّبَةِ فَاسْتَقْبَلَنَا أَحَدٌ فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ ، قُلْتُ : كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : مَا يَسُرُّنِي أَنْ عِنْدِي مِثْلُ أَحَدٍ هَذَا ذَهَبًا تَمْلُحُ عَلَى ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ مِثْقَالًا ، وَعِنْدِي مِنْ دِينَارٍ ، الْأَشْيَاءُ أَرْضُدُّهُ لِدَيْنٍ ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا - عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ - نَحْنُ مَشَى - ثُمَّ قَالَ : إِنْ لَا كَثِيرِينَ مِنْهُمْ لِلْقُلُوبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا - عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ - وَقُلُوبٌ مَامٍ . ثُمَّ قَالَ لِي : مَكَانُكَ ، لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ . ثُمَّ انْطَلَقَ فِي سَوَادِ الْبَيْتِ حَتَّى تَوَارَى ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا قَدْ ارْتَفَعَ ، فَتَخَوْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ عَرَضَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ ، فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ لِي : لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيكَ ، فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى أَتَانِي ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتًا تَخَوْتُ ، فَذَكَرْتُ لَهُ ، فَقَالَ : وَهَلْ سَمِعْتَهُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : ذَاكَ جِبْرِيلُ أَتَانِي فَقَالَ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُبَشِّرُكَ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ . قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ »

٦٤٤٥ - حَدَّثَنَا أَحَدُ بَنِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ يُونُسَ . وَقَالَ الْقِصَّةُ حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ مُبَيِّدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَّةَ « قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبًا مَا يَسُرُّنِي أَنْ لَا تَمُرُّ عَلَيَّ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْئًا أَرْضُدُّهُ لِدَيْنٍ »

قَوْلُهُ (بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : مَا يَسُرُّنِي أَنْ عِنْدِي مِثْلُ أَحَدٍ هَذَا ذَهَبًا) لَمْ أَرُ لَفْظَ هَذَا فِي رَوَايَةِ الْأَكْثَرِ ، لَكِنَّهُ ثَابِتٌ فِي لَفْظِ الْخَبَرِ الْأَوَّلِ ، وَذَكَرَ فِيهِ حَدِيثَيْنِ : الْأَوَّلُ ، قَوْلُهُ (حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ) هُوَ أَبُو عَلِيٍّ الْبُورَانِيُّ بِالْمَوْحِدَةِ وَالرَّاءِ ، وَبَعْدَ الْأَنْفِ نُونٌ ، وَأَبُو الْأَحْوَصِ هُوَ سَلَامٌ بِالْقَشْدِيدِ بْنِ سَلِيمٍ . قَوْلُهُ (فَاسْتَقْبَلَنَا أَحَدٌ) فِي رَوَايَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رَفِيعٍ « قَالَتْ فَرَأَنِي ، كَمَا تَقْدُمُ وَتَقْدُمُ قِصَّةُ الْمَكْبُرِينَ وَالْمَقَابِلِينَ ، وَقَوْلُهُ « فَاسْتَقْبَلَنَا أَحَدٌ » هُوَ بِفَتْحِ اللَّامِ ، وَاحِدٌ بِالرَّفْعِ عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ ، وَفِي رَوَايَةِ حَنْفَسِ بْنِ غِيَاثٍ « فَاسْتَقْبَلَنَا أَحَدًا » بِسُكُونِ اللَّامِ وَاحِدًا بِالْإِنْصَابِ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ . قَوْلُهُ (فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ ، قُلْتُ : كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ) زَادَ فِي رَوَايَةِ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ وَمَنْصُورٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ عِنْدَ أَحَدٍ « فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ أَيُّ جَبَلٍ هَذَا ؟ قُلْتُ ، أَحَدٌ . » وَفِي رَوَايَةِ الْأَحْنَفِ الْمَاضِيَةِ فِي الرُّوَاةِ « يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَجْعَلُ أَحَدًا ؟ قَالَ : فَظَنَنْتُ إِلَى الْقَضَمِ مَا بَقِيَ مِنَ النَّهَارِ ، وَأَنَا أَرَى أَنْ يُرْسَلَنِي فِي حَاجَةٍ لَوْ قُلْتُ : نَعَمْ ، الْحَدِيثُ . قَوْلُهُ (مَا يَسُرُّنِي أَنْ عِنْدِي مِثْلُ أَحَدٍ هَذَا ذَهَبًا تَمْلُحُ عَلَى ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ مِثْقَالًا) وَفِي رَوَايَةِ أَبِي مَعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عِنْدَ أَحَدٍ « مَا أَحَبُّ أَنْ لِي أَحَدًا ذَهَبًا يَأْتِي عَلَى يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَوْ ثَلَاثَ عِشْرِينَ مِثْقَالًا مِنْ دِينَارٍ » وَفِي رَوَايَةِ الْأَعْمَشِ عَنْ الْأَعْمَشِ فِي الْأَعْمَشِ « مَا أَحَبُّ أَنْ لِي أَحَدًا ذَهَبًا يَمُكُّ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ فَوْقَ ثَلَاثِ » قَالَ ابْنُ مَالِكٍ تَضَمَّنَ هَذَا الْحَدِيثُ اسْتِحْجَالَ حَرْوٍ بِمَعْنَى صَيْرَ وَاعْمَالَهَا عَمَلًا ، وَهُوَ اسْتِحْجَالُ صَحْبٍ خَفِيَ عَلَى أَكْثَرِ النَّاسِ ، وَقَدْ جَاءَتْ هَذِهِ الرَوَايَةُ مَبْنِيَّةً لِمَا لَمْ يَسْمَعْ قَاعُهُ فَرَفَعَتْ أَوَّلَ الْمُفْعُولَيْنِ وَهُوَ ضَمِيمٌ عَائِدٌ عَلَى أَحَدٍ وَنَسَبٌ ثَانِيهَا وَهُوَ قَوْلُهُ

و ذهباً ، فصارت بينهما مالم يسم قاعله جارية مخرى صار في رفع المبتدأ ونصب الخبر . انتهى كلامه . وقد اختلفت ألفاظ هذا الحديث ، وهو متحد المخرج فهو من تصرف الرواة فلا يكون حجة في اللغة ، ويمكن الجمع بين قوله « مثل أحد » وبين قوله « تحول لى أحد » بمحمل المثلية على شيء يكون وزنه من الذهب وزن أحد ، وللتحويل على أنه اذا انقلب ذهباً كان قدر وزنه أيضاً . وقد اختلفت ألفاظ رواته عن أبي ذر أيضاً : ففي رواية سالم ومنصور عن زيد بن وهب بعد قوله قلت أحد قال : والذي نفسي بيده ما يصرني أنه ذهب قطعاً أنفقته في سبيل الله أدع منه ديناراً ، وفي رواية سويد بن الحارث عن أبي ذر : ما يصرني أن لى أحداً ذهباً أموت يوم أموت وهندي منه دينار أو نصف دينار . واختلفت ألفاظ الرواة أيضاً في حديث أبي هريرة ثاني حديثي الباب كما سأذكره . قوله (تعني على ثلاثة) أي ليلة ثالثة ، قيل وإنما قيد بالثلاث لأنه لا ينهياً تفريق قدر أحد من الذهب في أقل منها غالباً ، ويصبر عليه رواية « يوم وليلة » فالأولى أن يقال الثلاثة انتهى ما يحتاج إليه في تفرقة مثل ذلك ، والواحدة أقل ما يمكن . قوله (الا شيئاً أرصده لدين) أي أهله أو أحفظه . وهذا الإرواد أعمن أن يكون لصاحب دين غائب حتى يصبر فيأخذه ، أو لاجل وفاة دين مؤجل حتى يحل فبوفى . ووقع في رواية حفص وأبي شهاب جميعاً عن الأحمش « إلا ديناراً » بالرفع ، والنصب والرفع جائزان لأن المستثنى منه مطلق عام والمستثنى مقيد خاص فأجبه النصب ، وتوجيه الرفع أن المستثنى منه في سياق النفي وجواب لو هنا في تقدير النفي ، ويجوز أن يجعل النفي الصريح في أن لا يمر على حل إلا على الصفة ، وقد فسر الشيء في هذه الرواية بالدينار ، ووقع في رواية سويد بن الحارث عن أبي ذر « وعندي منه دينار أو نصف دينار » وفي رواية سالم ومنصور « أدع منه قطعاً . قال قلت : قطعاً ؟ قال : قطعاً » وفيه « ثم قال يا أبا ذر إنما أقول الذي هو أقل » ووقع في رواية الأحنف « ما أحب أن لى مثل أحد ذهباً أنفقته كله إلا ثلاثة دنائير » فظاهره نفي حجة حصول المال ولو مع الاتفاق وليس مراداً ، وإنما المعنى نفي اتفاق البعض مقتصر عليه ، فهو يجب اتفاق الكل إلا ما استعني ، وسائر الطرق تدل على ذلك ، ويؤيده أن في رواية سليمان بن يسار عن أبي هريرة عند أحد « ما يصرني أن أحكم هذا ذهباً أنفق منه كل يوم في سبيل الله فيعمرني ثلاثة أيام وعندي منه شيء الأ شيء أرصده لدين » ويحتمل أن يكون على ظاهره والمراد بالكرامة الاتفاق في خاصة نفسه لأن سبيل الله فهو محبوب . قوله (الا أن أقول به في عباد الله) هو استثناء بعد استثناء . فيفيد الالتيان ، فيؤخذ منه أن نفي حجة المال مقيدة بعدم الاتفاق فيلزم حجة وجوده مع الاتفاق ، فإذا دام الاتفاق مستمراً لا يكره وجود المال ، وإذا انتفى الاتفاق ثبتت كراهية وجود المال ، ولا يلزم من ذلك كراهية حصول شيء آخر ولو كان قدر أحد أكره مع استمرار الاتفاق . قوله (مكذاً ومكذاً) وهكذا ، عن يمينه وعن شماله (ومن خلفه) هكذا اقتصر على ثلاث ، وحل على المبالغة لأن العطية لمن بين يديه هي الأصل ، والذي يظهر لي أن ذلك من تصرفات الرواة ، وأن أصل الحديث مشتتل على الجهات الأربع ، ثم وجدت في الجزء الثالث من « البشريات » من رواية أحد بن ملاءب عن عمر بن حفص بن غياث عن أبيه باللفظ « الا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا ، وأرانا بيده ، كذا فيه بانيات الأربع ، وقد أخرجه المصنف في الاستئذان عن عمر بن حفص مثله ، لكن اقتصر من الأربع على ثلاث ، وأخرجه أبو نعيم من طريق سهل بن بحر عن عمر بن حفص فاقصر على اثنين . قوله (ثم متى ثم قال : الا أن الأكثرين هم المفلووس يوم

النيامة) في رواية أبي شهاب في الاستقراض ورواية حفص في الاستئذان ورواية حماد في الموضعين ، وفي رواية عبد العزيز بن رفيع الماضية في الباب قبله ، وان المسكتين هم المقلون ، بالميم في الموضعين ، ولأحمد من رواية الثمان الغفاري عن أبي ذر ، وان المسكتين الاقلون ، والمراد الاكثر من المال والافلال من ثواب الآخرة وهذا في حق من كان مكثرا ولم يتصف بما دل عليه الاستثناء بعده من الاتفاق . **قوله** (الا من قال هكذا وهكذا وهكذا ، من يمينه وعن شماله ومن خلفه) في رواية أبي شهاب ، الا من قال بالمال هكذا وهكذا ، وأشار أبو شهاب بين يديه وعن يمينه وعن شماله ، وفي رواية أبي معاوية عن الأعمش عند أحمد ، الا من قال هكذا وهكذا وهكذا لحفا عن يمينه ومن بين يديه وعن يساره ، فاشتملت هذه الروايات على الجهات الأربع وان كان كل منها اقتصر على ثلاث ، وقد جمعها عبد العزيز بن رفيع في روايته ولفظه ، الا من أعطاه الله خيرا - أى مالا - ففتح بنون وقاف ومهملة أى أعطى كثيرا بغير تكلف يميناً وشمالاً وبين يديه ووراءه ، وبقي من الجهات فوق وأسفل ، والاصطلاح من قبل كل منهما ممكن ، اسكن حذف اندوره . وقد فسر بعضهم الاتفاق من وراء بالوصية ، وليس قيدا فيه بل قد يقصد الصحيح الاخفاء فيدفع لمن وراءه مالا يعطى به من هو أمامه . وقوله ، هكذا ، صفة لمصدر محذوف أى أشار إشارة مثل هذه الإشارة ، وقوله ، من خلفه ، بيان للإشارة ونخص عن اليمين والشمال لان المال في الاصطلاح صدره باليمين ، وزاد في رواية عبد العزيز بن رفيع وعمل فيه خيرا ، أى حسنة ، وفي سياقه جناس تام في قوله أعطاه الله خيرا ، وفي قوله وعمل فيه خيرا ، فمضى الخبر الأول والمال والثاني الحسنة . **قوله** (وتلبيح مام) ما زائدة مؤكدة للفظة ، ويحتمل أن تكون موصوفة ، ولفظ تلبيح هو الخبر وهم هو المبتدأ والتقدير وهم قليل ، وقدم الخبر للبيان في الاختصاص . **قوله** (ثم قال لى : مكانك) بالنصب أى الزم مكانك ، وقوله ، ولا تبرح ، تأكيده لذلك ، ورفع اتهم أن الأمر يلزم المكان ليس عاما في الأزمنة ، وقوله ، حتى آتيك ، غاية لزوم المكان المذكور ، وفي رواية حفص ، ولا تبرح يا أبا ذر حتى أرجع ، ووقع في رواية عبد العزيز بن رفيع ، دفعت معه ساهة ، فقال لى اجلس ههنا ، فاجلسنى في قاع ، أى أرض سهلة مطمئنة . **قوله** (ثم انطلق في سواد الليل) فيه اشعار بأن القمر كان قد غاب . **قوله** (حتى توارى) أى غاب شخصه ، زاد أبو معاوية ، دعى ، وفي رواية حفص ، وحتى غاب عنى ، وفي رواية عبد العزيز ، فانطلق في الحرة - أى دخل فيها - حتى لا أراه ، وفي رواية أبي شهاب ، فتقدم غير بعيد ، زاد في رواية عبد العزيز ، فاطال الليل ، . **قوله** (فسمعت صوتا قد ارتفع) في رواية أبي معاوية ، فسمعت لفظا وصوتا ، . **قوله** (فتخوفت أن يكون أحد عرض للنبي ﷺ) أى تعرض له بسوء . ووقع في رواية عبد العزيز ، فتخوفت أن يكون عرض لرسول الله ﷺ ، وهو إيهام أول عرض على البناء المحمول . **قوله** (فأردت أن آتيه) أى أتوجه إليه ، ووقع في رواية عبد العزيز ، فأردت أن أذهب ، أى إليه ولم يرد أن يتوجه الى حاله سيده بدليل رواية الأعمش في الباب . **قوله** (فذكرت قوله لا تبرح فلم أرجح حتى أنانى) في رواية ابن معاوية عن الأعمش ، فانظرت حتى جاء ، . **قوله** (قالت يا رسول الله لقد سمعت صوتا تخوفت فذكرت له) في رواية ابن معاوية ، فذكرت له الذى سمعت ، وفي رواية أبي شهاب ، فقالت يا رسول الله الذى سمعت صوتا تخوفت فذكرت له الذى سمعت ، كذا فيه بالثبوت وفي رواية عبد العزيز ، ثم أتى سمعته وهو يقول وإن سرق وإن ذنى ، فقالت يا رسول الله من تمكلم في جانب الحرة ما سمعت أحدا يرجع إليك شيئا ، . **قوله** (فقال وهل سمعته ؟ قلت نعم . قال ذاك

جبريل (أى الذى كنت أعاطبه ، أو ذلك صوت جبريل . قوله (أتانى) زاد فى رواية حفص « فأخبرنى » .
 ووقع فى رواية عبد العزيز « عرض لى - أى ظهر - فقال : بشر أمتك » ولم أر لفظ التبشير فى رواية الأعمش .
 قوله (من مات لا يشرك بالله شيئا) زاد الأعمش « من أمتك » . قوله (دخل الجنة) هو جواب الشرط . وكتب
 دخول الجنة على الموت بغير إشراك بالله ، وقد ثبت الوعيد بدخول النار لمن عمل بعض الكبائر ، وبعدم
 دخول الجنة لمن عملها لذلك وقع الاستفهام . قوله (قلت وإن زنى وإن سرق) قال ابن مالك : حرف الاستفهام
 فى أول هذا الكلام مقدر ولا بد من تقديره . وقال غيره التقدير أو إن زنى أو إن سرق دخل الجنة . وقال
 الطبري : أدخل الجنة وإن زنى وإن سرق . والشرط حال ، ولا يذكر الجواب مبالغة ، وتنميا لمعنى الإنكار قال
 وإن زنى وإن سرق . ووقع فى رواية عبد العزيز بن ربيع « قلت بجبريل وإن سرق وإن زنى ؟ قال : نعم » .
 وكررها مرتين للاكثر وثلاثا للمستمل وزاد فى آخر الثالثة « وإن شرب الخمر » وكذا وقع التكرار ثلاثا فى
 رواية أبى الأسود عن أبى ذر فى اللباس ، لكن بتقديم الوثا على السرقة كما فى رواية الأعمش ، ولم يقل « وإن
 شرب الخمر » ولا وقعت فى رواية الأعمش ، وزاد أبو الأسود « على رغم أنف أبى ذر » قال وكان أبو ذر إذا
 حدث بهذا الحديث يقول « وإن رغم أنف أبى ذر » وزاد حفص بن غياث فى روايته عن الأعمش : قال الأعمش
 قلت لزيد بن وهب أنه بلغنى أنه أبو الدرداء ، قال : أشهد لحديثه أبو ذر بالربذة . قال الأعمش : وحدنى أبو
 صالح عن أبى الدرداء نحوه . وأخرجه أحمد عن أبى نعيم عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى الدرداء ، بلغظ « أنه
 من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة » نحوه ، وفيه « وإن رغم أنف أبى الدرداء » قال البخارى فى بعض النسخ
 عقب رواية حفص : حديث أبى الدرداء مرسل لا يصح إنما أردنا المعرفة أى إنما أردنا أن نذكره للمعرفة بحاله ،
 قال : والصحيح حديث أبى ذر قيل له : لحديث عطاء بن يسار عن أبى الدرداء ؟ فقال : مرسل أيضا لا يصح . ثم
 قال : اضربوا على حديث أبى الدرداء . قلت : فلماذا هو ساقط من معظم النسخ ، وثبت فى نسخة الصنفانى ، وأوله
 قال أبو عبد الله حديث أبى صالح عن أبى الدرداء مرسل ، فسأله الخ . ورواية عطاء بن يسار التى أشار إليها
 أخرجه النسائى من رواية محمد بن أبى حمزة عن عطاء بن يسار عن أبى الدرداء أنه سمع النبى ﷺ هو يقص على
 المنبر يقول (ولأن خاف مقام ربه جنتان) فقلت : وإن زنى وإن سرق يارمول الله ؟ قال : وإن زنى وإن
 سرق ، فأعدت فأعاد فقال فى الثالثة قال : نعم وإن رغم أنف أبى الدرداء ، وقد وقع التصريح بصلاح عطاء بن
 يسار له من أبى الدرداء فى رواية ابن أبى حاتم فى « التفسير » والطبرانى فى « المعجم » والبيهقى فى « الشعب » قال
 البيهقى : حديث أبى الدرداء هذا غير حديث أبى ذر وإن كان فيه بعض مناه . قلت : وهما قصتان متغايرتان ،
 وإن اشتركتا فى المعنى الأخير وهو سؤال الصحابي بقوله « وإن زنى وإن سرق » واشتركا أيضا فى قوله « وإن رغم »
 ومن المغايرة بينهما أيضا وقوع الراجعة المذكورة بين النبى ﷺ وجبريل فى رواية أبى ذر دون أبى الدرداء ، وله
 عن أبى الدرداء طرق أخرى منها للنسائى من رواية محمد بن سعد بن أبى وقاص عن أبى الدرداء نحوه رواية عطاء
 بن يسار ومنها للطبرانى من طريق أم الدرداء عن أبى الدرداء رفعه بلغظ « من قال لا اله الا الله دخل الجنة »
 فقال أبو الدرداء : وإن زنى وإن سرق ؟ فقال النبي ﷺ : وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبى الدرداء ، ومن
 طريق أبى مرهم عن أبى الدرداء نحوه ، ومن طريق كعب بن ذهل « سمعت أبا الدرداء رفعه . أتانى آت من ربى

فقال : من يعمل سورا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يحمده الله غفورا رحما . فقلت : يا رسول الله وإن زنى وإن سرق ؟ قال : نعم ثم ثلث فقال على رغم أنف عويمر فرددها ، قال فأنا رأيت أبا الدرداء يضرب أنفه بأصبعه ، ومنها لاحد من طريق واهب بن عبد الله المغافرى ، عن أبي الدرداء رفعه : من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير دخل الجنة ، قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق . قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق ، على رغم أنف أبي الدرداء . قال فخرجت لا نادى بها فى الناس ، فلتقى عمر فقال : ارجع ، فان الناس ان يعلموا بهذا انكروا عليها ، فرجعت فاعتبرت النبي ﷺ فقال : صدق عمر ، قلت : وقت وقعت هذه الزيادة الأخيرة لابن هريرة ، وبأى بساط ذلك في ؟ باب من جاهد في طاعة الله تعالى .

قريبا . الحديث الثاني ، قوله (حدثنا أحمد بن شبيب) بفتح المعجمة وهو حديثين مثل حبيب ، وهو الحبلى بفتح المهلة والموحدة ثم الطاء المهلة نسبة الى الحبطات من بنى تميم ، وهو بهرى صدوق ، ضعه ابن عبد البر تبعاً لابن الفتح الأزدي والأزدى غير مرضى فلا يتبع في ذلك ، وأبوه يكنى أبا سعيد ، روى عنه ابن وهب وهو من أقرانه ، ووثقه ابن المدينى . قوله (وقال الليث حدثني يونس) هذا التعليل وصله الذهلى في « الزهرات » عن عبد الله بن صالح عن الليث ، وأراد البخارى بإرياده تقوية رواية أحمد بن شبيب ، ويونس هو ابن يزيد . قوله (لو كان لي) زاد في رواية الأعرج عن أبي هريرة عند أحمد في أوله ، والذي نفس يده ، وعنده في رواية همام عن أبي هريرة « والذي نفس محمد بيده » . قوله (مثل أحمد ذهباً) في رواية الأعرج « لو أن أحدكم عندى ذهباً » . قوله (ما يسرنى أن) لا تتر على ثلاث ليال وعندى منه شيء إلا شيتا أرصده لدين) في رواية الأعرج « إلا أن يكون شيء أرصده في دين على » وفي رواية همام « وعندى منه دينار أجده من يقبله ليس شيتا أرصده في دين على » قال ابن مالك : في هذا الحديث وقوع التثنية بعد مثل ، وجواب لو مضارفا ضافيا بما ، وحق جوابها أن يكون ماضيا مثبتا نحو لو قام أقمت ، أو لم نحو لو قام لم أنم . والجواب من وجهين : أحدهما أن يكون وضع المضارع موضع الماضى الواقع جوابا كما وقع موضعه وهو شرط في قوله تعالى (لو يطعكم فى كثير من الأمور اهتكم) ، ثانيها أن يكون الأصل ما كان يسرنى تخذف كان وهو جواب وفيه ضمير وهو الاسم ويسرنى خبر ، وحذف كان مع اسمها ربقاء خبرها كثير نظماً ونثراً ومنه « المرء مجزى بعمله إن خيرا نغير وإن شرا فشر » قال وأشبهه شيء بحذف كان قبل يسرنى حذف جعل قبل يجهادنا في قوله تعالى (فلما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشرى يجهادنا) أى جعل يجهادنا ، والوجه الأول أولى . وفيه أيضا وقوع لا بين أن وتجر وهى زائدة والمعنى ما يسرنى أن تجر ، وقال الطيى : قوله « ما يسرنى » هو جواب ولو ، الامتناعية فبعد أنه لم يسره المذكور بعده لانه لم يكن عنده مثل أحد ذهباً ، وفيه نوع مبالغة لأنه اذا لم يسره كثرة ما ينفعه فكيف ما لا ينفعه قال : وفي التقيد بالثلاثة تميم ومبالغة في سرعة الانفاق ، فلا تكون لازمة كما قال ابن مالك بل التقي فيها على حاله : قلت : ويؤيد قول ابن مالك الرواية الماضية قبل في حديث أبى ذر بلفظ « ما يسرنى أن عندى مثل أحد ذهباً تسمى على ثالثة » . وفي حديث الباب من القوائد أدب أبى ذر مع النبي ﷺ وقرعته أحواله وشغفته عليه حتى لا يدخل عليه أدنى شيء بما يتأذى به . وفيه حسن الادب مع الأكابر وأن الصغير اذا رأى الكبير منفردا لا يتسور عليه ولا يجلس معه ولا يلزمه الا يذن منه . وهذا بخلاف ما اذا كان في مجمع كالامجد والسوق فيكون جلوسه معه

بحسب ما يلقى به . وفيه جواز تكنية المراء نفسه لفرض صحيح كأن يكون أشهر من اسمه ، ولا سيما إن كان اسمه مشتركا بغيره وكثيره فردة . وفيه جواز نفدية الصغير الكبير بنفسه وبغيرها ، والجواب ببطلان ذلك وسعدك زيادة في الأدب . وفيه الإنفراد عند قضاء الحاجة . وفيه أن امتثال أمر الكبير والوقوف عنده أولى من ارتكاب ما يخالفه بالرأى ولو كان فيما يقتضيه الرأى ثم دفع مفسدة حتى يتحقق ذلك فيكون دفع المفسدة أولى . وفيه استيفاء التابع من مشبوهه على ما يحصل له فائدة دينية أو دنية أو غير ذلك . وفيه الأخذ بالقرائن لأن أبا ذر لما قال له النبي ﷺ وأبصر أحدا فهم منه أنه يريد أن يرسله في حاجة فنظر إلى ما على أحد من الشمس ليعلم هل بقي من النهار قدر يسما . وفيه أن محل الأخذ بالقرينة إن كان في اللفظ ما يخص ذلك ، فإن الأمر وقع على خلاف ما فهمه أبو ذر من القرينة ، فيؤخذ منه أن بعض القرائن لا يكون دالا على المراد وذلك لضيقه . وفيه المراجعة في العلم بما تقرر عند الطالب في مقابلة ما يسمعه مما يخالف ذلك ، لأنه تقرر عند أبي ذر من الآيات والآثار الواردة في وعيد أهل الكبائر بالنار وبالهداب ، فلما سمع أن من مات لا يشرك دخل الجنة استفهم من ذلك بقوله د وان ذى وان سرق ، واقتصر على هاتين الكبيرتين لأنهما كلتا إحداهما فيما يتعلق بحق الله وحق العباد ، وأما قوله في الرواية الأخرى د وان شرب الخمر ، فللاشارة إلى الخش تلك الكبيرة لأنها تؤدي إلى خلل العقل الذي شرف به الإنسان على العالمين ، وبوقوع الخلل فيه قد يزول التوفيق الذي يحجز عن ارتكاب بقية الكبائر . وفيه أن الطالب إذا ألح في المراجعة يزجر بما من يلقى به أخذا من قوله د وان رغم أنف أبي ذر ، وقد حله البخاري كما مضى في اللباس على من تاب عند الموت ، وحله غيره على أن المراد بدخول الجنة أعم من أن يكون ابتداء أو بعد المجازاة على المعصية ، والاول هو وفق ما فهمه أبو ذر ، والثاني أولى للجمع بين الأدلة ، ففي الحديث حجة لأهل السنة ورد على من زعم من الخوارج والمعتزلة أن صاحب الكبيرة إذا مات عن غير توبة علقه في النار ، لكن في الاستدلال به لذلك نظر ، لما مر من سياق كعب بن ذهل عن أبي الدرداء أن ذلك في حق من عمل سوءا أو ظلم نفسه ثم استغفر ، وسنده جيد عند الطبراني . وحله بعضهم على ظاهره وخص به هذه الأمة لقوله فيه د بشر أمك ، وأنه من مات من أمي ، وتعقب بالاخبار الصحيحة الواردة في أن بعض عصاة هذه الأمة يمدحون ، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة د المفلس من أمي ، الحديث . وفيه تعقب على من تأول في الأحاديث الواردة في أن د من شهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة ، وفي بعضها د حرم على النار ، أن ذلك كان قبل نزول الفرائض والأمر والنهي ، وهو مروى عن سعيد بن المسيب والزهري ، ووجه التعقب ذكر الزنا والسرقة فيه فذكر على خلاف هذا التأويل ، وحله الحسن البصري على من قال الحكمة وأدى حقها بإدائه ما وجب واجتناب ما نهى ، ووجهه الطبري لأن هذا الحديث يتحدث فيه ، وأشكل الأحاديث وأصعبها قوله د لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا أدخل الجنة ، وفي آخره د وان ذى وان سرق ، وقيل أشكلها حديث أبي هريرة عند مسلم بلفظ د ما من عبد يهدى أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله إلا حرمه الله على النار ، لأنه أتى فيه بإدانة المحصر ومنه الاستغرافية وصرح بتحريم النار ، بخلاف قوله د دخل الجنة ، فإنه لا ينفى دخول النار أولا ، قال الطبري : لكن الاول يترجح بقوله د وان ذى وان سرق ، لأنه شرط مجرد التأكيد ، ولا سيما وقد كرره ثلاثا مائة وختم بقوله د وان رغم أنف أبي ذر ، تنميا للبالغة ، والحديث الآخر مطلق يقبل التعميد فلا يقاوم قوله د وان ذى وان

«سرق» وقال النووي بعد أن ذكر المتن في ذلك والاختلاف في هذا الحكم : مذهب أهل السنة بأجمعهم أن أهل الذنوب في المشيئة ، وأن من مات موقفا بالشهادتين يدخل الجنة ، فإن كان ديناً أو ساجداً من المعاصي دخل الجنة برحمة الله وحرم على النار ، وإن كان من الخطيئة بتضييع الأوامر أو بعضها وارتكاب التواهي أو بعضها ومات من غير توبة فهو في خطر المشيئة ، وهو بعدد أن يعطى عليه الوعيد إلا أن يشاء الله أن يعفو عنه ، فإن شاء أن يعصيه فصره إلى الجنة بالعفوة ، انتهى . وعلى هذا فتعبد اللفظ الأول تقديره وإن زنى وإن سرق ودخل الجنة ، أسكنه قبل ذلك إن مات مصراً على المعصية في مشيئة الله ، وتقدير الثاني حرمة الله على النار إلا أن يشاء الله أو حرمة على نار الخلود والله أعلم . قال الطائي : قال بعض المحققين قد يتخذ من أمثال هذه الأحاديث المبطلّة ذريعة إلى طرح التكاليف وإبطال العمل ظناً أن ترك الشرك كاف ، وهذا يستلزم على بساط الشريعة وإبطال الحدود ، وأن الترغيب في الطاعة والتحذير عن المعصية لا تأثير له بل يقتضي الانحلال عن الدين والانحلال عن قيد الشريعة والخروج عن الضبط والولوج في الخط وترك الناس سدى مهملين وذلك يفضي إلى خراب الدنيا بعد أن يفضي إلى خراب الآخرة ، مع أن قوله في بعض طرق الحديث «أن يعصيه» فلا راحة للتمسك به في ترك العمل لأن الأحاديث إذا ثبتت وجب ضم بعضها إلى بعض فإنها في حكم الحديث الواحد ، فيحمل مطلقاً على مقيداً يحصل العمل بجميع ما في مضمونها وبالله التوفيق . وفيه جواز الحلف بغير تحليف ، ويستحب إذا كان لمصلحة كتمان أمر مهم وتحقيقه ونفي الجواز عنه ، وفي قوله في بعض طرق الحديث «والذي نفس محمد بيده» تعبير الإنسان عن نفسه باسمه دون غيره ، وقد ثبت بالضمير في الطريق الأخرى «والذي نفسي بيده» وفي الأول نوع تجريد ، وفي الحلف بذلك زيادة في التأكيد لأن الإنسان إذا استعصر أن نفسه وهي أعز الأشياء عليه بيد الله تعالى يتصرف فيها كيف يشاء استعصر الخوف منه فارتدع عن الحلف على ما لا يتحققه ، ومن ثم شرع تغليب الإيمان بذكر الصفات الإلهية ولا صفات الجلال . وفيه الحق هل الاتفاق في وجوه الخير ، وأن النبي ﷺ كان في أعلى درجات الوعد في الدنيا بحيث أنه لا يجب أن يبقى بيده شيء من الدنيا إلا لإفناقه فيمن يستحقه ، وإما لإرضاءه لمن له حق ، وإما ليعذر من يقبل ذلك منه لتعديده في رواية همام عن أبي هريرة الآتية في كتاب التقي بقوله «أجد من يقبله» ومنه يؤخذ جواز تأخير الزكاة الواجبة عن الاعطاء إذا لم يوجد من يستحق أخذها ، وينبغي لمن وقع له ذلك أن يعول القدر الواجب من ماله ويجهتد في حصول من يأخذه ، فإن لم يجد فلا حرج عليه ولا ينسب إلى نقصان في حبه . وفيه تقديم وفاة الدين على صدقة التطوع . وفيه جواز الاستعراض وقيد ابن بطال بالسهر أخذاً من قوله «إلا ديناراً» قال ولو كان عليه أكثر من ذلك لم يرصد لأدائه ديناراً واحداً لأنه كان أحسن الناس قضاء . قال ويؤخذ من هذا أنه لا ينبغي الاستعراق في الدين بحيث لا يجد له وفاة فيمحو عن أدائه ، وتعقب بأن الذي فهمه من لفظ الدينار من الوحدة ليس كما فهم ، بل إنما المراد به الجنس ، وأما قوله في الرواية الأخرى «ثلاثة دنائره» فليست الثلاثة فيه للتقليل بل للدال أو لضرورة الراجع ، وقد قيل إن المراد بالثلاثة أنها كانت كفايته فسيحتاج إلى إخراجها في ذلك اليوم ، وقيل بل هي دينار الدين كما في الرواية الأخرى ودينار الاتفاق على العمل ودينار الاتفاق على العيشة ، ثم المراد بدينار الدين الجنس وقيد تعبيره في أكثر الطرق بالشيء على الإجماع فيتناول القليل

والكثير . وفي الحديث أيضا الحث على وفاة الديون وأداء الأمانات وجواز استعماله لو ، عند تنفي الخبر وتخصيص الحديث الوارد عن استعماله لو ، على ما يكون في أمر غير محمود شرعا . وادعى الملب أن قوله في رواية الأحنف عن أبي ذر ، أنه بعد ما عليه من الشمس ، الحديث أنه ذكر للتمثيل في تعجيل إخراج الزكاة وأن المراد ما أحب أن أحبس ما أوجب الله على إخراجها بقدر ما بقي من النهار ، وتمعنه عيسى فقال : هو بعيد في التأويل ، وإنما السياق بين في أنه ^{يطلب} أراد أن ينبه على عظم أحد يضرب به المثل في أنه لو كان قدره ذهابا ما أحب أن يؤخر عنده إلا ما ذكر من الاتفاق والأوصاف ، فظن أبو ذر أنه يريد أن يهشمه في حاجة ولم يكن ذلك مرادا إذ ذاك كما تقدم . وقال القرطبي : إنما استفهمه عن رويته ليستحضر قدره حتى يشبه له ما أراد بقوله وإن لي مثله ذهابا . وقال عياض : قد يحتاج به من يفضل الفقر على الغنى ، وقد يحتاج به من يفضل الغنى على الفقر ، وما أخذ كل منهما واضح من سياق الخبر . وفيه الحث على اتفاق المال في الحياة وفي الصحة وترجيحه على اتفاقه عند الموت ، وقد مضى فيه حديث ، أن نهدى وأنت صحيح شحيح ، وذلك أن كثيرا من الأغنياء يشع باخراج ما عنده ما دام في عافية فيأمل البقاء ويخشى الفقر ، فمن خاف شيطانه وقهر نفسه إنثارا لنواب الآخرة فاز ، ومن بخل بذلك لم يأمن الجور في الوصية ، وإن سلم لم يأمن تأخير تنجيز ما أوصى به أو تركه أو غير ذلك من الآفات ولا سيما إن خلف وأرنا غير موافق فيبذره في أسرع وقت ويبقى وباله على الذي جمعه ، والله المستعان

١٥ - باب ^{الغنى} الغنى للنفوس . وقال الله تعالى ﴿ اتَّخِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ - إِلَى

قوله تعالى - مِنْ دُونِ ذَلِكَ مَا هُمْ عَلَيْهِ ﴾ . قال ابن عيينة : لم يعلموها ، لا بد من أن يعلموه

٦٤٤٦ - حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أبو بكر حدثنا أبو حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة عن

النبي ﷺ قال : ليس للغنى عن كثرة العراض ، ولكن للغنى غنى النفس ،

قوله (باب) التنوين (الغنى غنى النفس) أي سواء كان المصنف بذلك قليل المال أو كثيره ، والغنى بكسر أوله مقصور وقد مد في ضرورة الشعر ، وبفتح أوله مع المد هو السكافية ، ^{قوله} وقال الله تعالى : اتَّخِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ - إِلَى قوله - مَا هُمْ عَلَيْهِ (في رواية أبي ذر) إلى عاملون ، وهذه رأس الآية التاسعة من ابتداء الآية المبدأ بها هنا ، والآيات التي بين الأولى والثانية وبين الأخيرة والتي قبلها اعترضت في وصف المؤمنين ، والضمير في قوله (بل لوهم في غمرة من هذا) المذكورين في قوله (ندم) والمراد به من ذكر قبل ذلك في قوله (فتطاعوا أمرهم بينهم ذرا) والمعنى : أيظنون أن المال الذي رزقهم إياه لكرامتهم علينا ؟ إن ظنوا ذلك أخطأوا ، بل هو استدراج كما قال تعالى (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم غير لانفسهم ، إنما نملي لهم إزدادوا إنما) والاشارة في قوله (بل لوهم في غمرة من هذا) أي من الاستدراج المذكور ، وأما قوله (ولهم أعمال من دون ذلك) فما عاملون ؟ فالمراد به ما يستقبلون من الأعمال من كفر أو إيمان ، وإلى ذلك أشار ابن عيينة في تفسيره بقوله : لم يعملوها لا بد أن يعملوها ، وقد سبق في مثل ذلك أيضا السدي وجهه فقالوا : المعنى كتب عليهم أعمال سيئة لا بد أن يعملوها قبل وتتم الحق عليهم كلمة العذاب . ثم مناسبة الآية

للحديث أن خيرية المال ليست لذاته بل بحسب ما يتعلق به وإن كان يسمى خيرا في الجملة ، وكذلك صاحب المال الكثير ليس غنيا لذاته بل بحسب تهرفه فيه . فإن كان في نفسه غنيا لم يتوقف في صرفه في الواجبات والمستحبات من وجوه البر والقربات ، وإن كان في نفسه فقيرا أمسكه وامتنع من بذله فيما أمر به خشية من فساد ، فهو في الحقيقة فقير صورة ومعنى وإن كان المال تحت يده ، لكونه لا ينتفع به لا في الدنيا ولا في الآخرة ، بل ربما كان وبالا عليه . **قوله** (حدثنا أبو بكر) هو ابن عياش بمجملة ومختاتبة ثم معجمة ، وهو القاري المشهور . وأبو حصين بفتح أوله اسمه عثمان . والاسناد كله كوفيون إلى أبي هريرة . **قوله** (عن كثرة العرض) بفتح الموحدة والراء ثم ضاد معجمة ، أما عن فهم سببها ، وأما العرض فهو ما ينتفع به من متاع الدنيا ، ويطلق بالاشتراك على ما يابا للجواهر وعلى كل ما يعرض للشخص من مرض ونحوه . وقال أبو عبد الملك البزفي فيما نقله ابن التين عنه قال : اتصل بي عن شيخ من شيوخ القيروان أنه قال : العرض بتجريك الزاء الواحد من العروض التي يتجر فيها ، قال : وهو خطأ ، فقد قال الله تعالى (بأخذون عرض هذا الأدنى) ولا خلاف بين أهل اللغة في أنه ما يعرض فيه ، وأيس هو أحد العروض التي يتجر فيها بل واحدا عرض بالاسكان وهو ماسوي النقدين . وقال أبو حنيفة : العروض الامة وهي ماسوي الحيران والمعار وما لا يدخله كيل ولا وزن ، وهكذا حكاه حياض وغيره . وقال ابن فارس : العرض بالسكون كل ما كان من المال غير نقد وجمعه عروض ، وأما بالفتح فيا يصيبه الانسان من حظته في الدنيا ، قال تعالى (تريدون عرض الدنيا) وقال (وإن باتهم عرض مثله بأخذوه) . **قوله** (أما الغنى غنى النفس) في رواية الأخرج عن أبي هريرة عند أحمد وسعيد بن منصور وغيرهما ، أما الغنى في النفس ، وأصله في مسلم ، وابن حبان من حديث أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ : يا أبا ذر أتري كثرة المال هو الغنى ؟ قلت : نعم . قال : وتري قلة المال هو الفقر ؟ قلت : نعم يا رسول الله . قال : إنما غنى غنى القلب ، والفقر فقر القلب ، قال ابن بطال معنى الحديث ليس حقيقة الغنى كثرة المال لأن كثرة المال من وسع الله عليه في المال لا يقنع بما أوتي فهو يجتهد في الإزدياد ولا يزال من أين يأتيه ، فكأنه فقير لشدة حرصه ، وأما حقيقة الغنى غنى النفس ، وهو من استغنى بما أوتي وقنع به ورضي ولم يحرص على الإزدياد ولا ألح في الطلب ، فكأنه غنى . وقال القرطبي ، معنى الحديث إن الغنى النافع أو العظيم أو الممدوح هو غنى النفس ، وبينا أنه إذا استغنى نفسه كفت عن المطامع فموت وعظمت وحصل لها من الحظوة والتزامة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذي يناله من يكون فقير النفس لحرصه فانه يورطه في ذنائب الأمور ومحاسن الانمال لدنائة مته وبخله ، ويكثر من يلزمه من الناس ويصغر قدره عندهم فيكون أحقر من كل حقير وأذل من كل ذليل . والحاصل أن المنتصف بغنى النفس يكون قائما بما رزقه الله ، لا يحرص على الإزدياد لغير حاجة ولا يلح في الطلب ولا يلحف في السؤال ، بل يرضى بما قسم الله له ، فكأنه واجد أبدا ، والمتصف بفقر النفس على الصد منه لكونه لا يقنع بما أعطى بل هو أبدا في طلب الإزدياد من أي وجه أمكنه ، ثم إذا قاته المطلوب حزن وأسف ، فكأنه فقير من المال لانه لم يستغن بما أعطى ، فكأنه ليس بغنى . ثم غنى النفس إنما ينشأ عن الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لأمره علما بأن الذي هداه الله خير وأبقى ، فهو معرض عن الحرص والطلب ، وما أسعيت قول القائل :

غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة فإن زاد شيئا عاد ذلك الغنى فقرا

وقال الطائي: يمكن أن يراد بغنى النفس حصول السكالات العلمية والعملية، وإل ذلك أشار القائل:

ومن ينفق الساعات في جمع ماله غشافة فقر فالذى فعل الفقر

أى ينبغي أن ينفق أوقاته في الغنى الحقيقي وهو تحصيل السكالات، لا في جمع المال فإنه لا يزداد بذلك إلا فقرا انتهى. وهذا وإن كان يمكن أن يراد لسن الذى تقدم أظهر في المراد، وإنما يحصل غنى النفس بغنى القلب بأن يفترق إلى ربه في جميع أموره فيتحقق أنه المحطى المانع فيرضى بقضائه ويشكره على نعمائه ويفزع إليه في كشف ضرائه، فينشأ عن افتقار القلب لربه غنى نفسه عن غير ربه تعالى، والغنى الوارد في قوله (ووجدك عائلا فأغنى) ينزل على غنى النفس، فإن الآية مكبة ولا ينبغي ما كان فيه النبى ﷺ قبل أن تفتح عليه خير وغيره من قلة المال، والله أعلم

١٦ - باب فضل الفقر

٦٤٤٧ - **حدثنا** اسماعيل قال **حدثني** عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه « عن سهل بن سعد الساعدي أنه قال: مر رجل على رسول الله ﷺ فقال رجل عنده جالس: ما رأيك في هذا؟ فقال: رجل من أشراف الناس، هذا والله حرى إن خطب أن يبتكح، وإن شفع أن يشفع. قال فسكت رسول الله ﷺ ثم مر رجل، فقال له رسول الله ﷺ: ما رأيك في هذا؟ فقال: يا رسول الله، هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حرى إن خطب أن لا يبتكح، وإن شفع أن لا يشفع، وإن قال أن لا يسمع لقوله. فقال رسول الله ﷺ: هذا خير من رلء الأرض من مثل هذا »

٦٤٤٨ - **حدثنا** الحيدى **حدثنا** سفيان **حدثنا** الأعمش قال سمعت أبا وائل قال « هذا خيأا فقال: هاجرنا مع النبي ﷺ نريد وجهه الله، فوقع أجرنا على الله تعالى، فقام من مضى لم يأخذ من أجره شيئا، منهم مصعب ابن عمير قتل يوم أحد وترك تمرّة، فاذا غطينا رأسه بدت رجلا، وإذا غطينا رجله بدا رأسه، فأمرنا للنبي ﷺ أن نغطي رأسه ونحمل على رجله من الإذخر. ومنا من أينعت له تمرّة فهو يهدئها »

٦٤٤٩ - **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** سلم بن زرير **حدثنا** أبو رجاء « عن عمران بن حصين رضى الله عنهم عن النبي ﷺ قال: اطمعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطمعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء. تابعه أبو بوب وعوف. وقال صخره وحماد بن يحيى: عن أبي رجاء عن ابن عباس

٦٤٥٠ - **حدثنا** أبو مضر **حدثنا** عبد الوارث **حدثنا** سعيد بن أبي عروبة عن قتادة « عن أنس رضى الله عنه قال: لم يأكل النبي ﷺ على إخوان حتى مات، وما أكل خبزا مرققا حتى مات »

٦٤٥١ - حدثنا عبد الله بن أبي شيبَةَ حدثنا أبو أسامة حدثنا هشامٌ عن أبيه « عن عائشة رضي الله عنها قالت : لقد تَوَقَّعْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وما في رَقِيٍّ من شيءٍ يأكُلُه ذُو كَبِدٍ ، إِلَّا شَطْرَ شَعِيرٍ في رَقِيٍّ لِي ، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلِيٌّ ، فَيَكُنْهُ نَفْسِي ،

قوله (باب فضل الفقر) قيل أشار بهذه الترجمة مقب التي قبها إلى تعقب عمل الخلاف في تفضيل الفقر على الغنى أو عكسه ، لأن المستفاد من قوله : الغنى غنى النفس ، والمصر في ذلك ، فيحمل كل ما ورد في فضل الغنى على ذلك ، فمن لم يكن غنى النفس لم يكن مدوحاً بل يكون مذموماً فكيف يفضل ، وكذا ما ورد من فضل الفقر لأن من لم يكن غنى النفس فهو فقير النفس ، وهو الذي تعود النبي ﷺ منه . والفقر الذي وقع فيه النزاع عدم المال والاعتماد منه ، وأما الفقر في قوله تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله) والله هو الغني الحميد) فالمراد به احتياج المخلوق إلى الخالق ، فالفقر للمخلوقين أمر ذاتي لا ينفك عن الله هو الغنى ليس محتاج لاحد . ويطلق الفقر أيضاً على شيء اصطلاح عليه الصوفية وتفاوتت فيه عباراتهم وحاصله كما قال أبو اسماعيل الأنصاري نقض اليد من الدنيا ضبطاً وطلباً ، مدحاً وذمماً ، وقالوا : إن المراد بذلك أن لا يكون ذلك في قلبه سواء حصل في يده أم لا ، وهذا يرجع إلى ما تضمنه الحديث الماضي في الباب قبله أن الغنى غنى النفس على ما تقدم تحقيقه ، والمراد بالفقر هنا الفقر من المال . وقد تكلم ابن طحال منا على مسألة التفضيل بين الغنى والفقر فقال : طال نزاع الناس في ذلك ، فنهى من فضل الفقر واحتج بالحديث الباب وغيره من الصحيح والرواهي ، واحتج من فضل الغنى بما تقدم قبل هذا بباب في قوله « أن المكثرين هم الأثلاثون » إلا أن قال بالمال هكذا ، وحديث سعد الماضي في الوصايا « أنك أن تذر ورثك أغنياً خير من أن تذرهم حالة » وحديث كعب ابن مالك حيث استشار في الخروج من ماله كله فقال « أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك » وحديث ذهب أهل الدثور بالأجور ، وفي آخره « ذلك أفضل الله يؤتيه من يشاء » وحديث عمرو بن العاص « نعم المال الصالح للرجل الصالح » أخرجه مسلم ، وغير ذلك . قال : وأحسن ما رأيت في هذا قول أحمد بن نهر الداودي : الفقر والغنى مختان من الله يختبر بهما عباده في الشكر والصبر كما قال تعالى (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً) وقال تعالى (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) ، وثبت أنه ﷺ « وكان يستعين من شر فتنة الفقر ومن شر فتنة الغنى » ثم ذكر كلاماً طويلاً حاصله أن الفقير والغنى متقابلان لما يمرض لسكل منهما في فقره وغناه من العوارض فيمدح أو يذم والفضل كله في الكفاف لقوله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط) وقال ﷺ « اللهم اجعل رزقي آل محمد قوتاً ، وسيأتي قريباً ، وعليه يحمل قوله « أسألك غنىاً وغنى هؤلاء » . وأما الحديث الذي أخرجه الزمزمي « اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً » الحديث فهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته فالمراد به أن لا يجاوز به الكفاف . انتهى ما خلاصه . وعن جنح إلى تفضيل الكفاف القرطبي في « المفهم » قال : جمع الله سبحانه وتعالى لثبته الحالات الثلاث : الفقر والغنى والكفاف ، فسكان الأول أول حالته فقام بواجب ذلك من مجاهدة النفس ، ثم فتحت عليه الفتح فصار بذلك في حد الأغنياء فقام بواجب ذلك من بذله لمستحقه والمواساة به والإيتار مع اقتضاره منه على ما يسد ضرورة عياله ، وهي صورة الكفاف التي

مات عليها . قال : وهي حالة سليمة من الفنى المعانى والفقر الماؤم ، وأيضاً فصاحبها معدود في الفقراء لأنه لا يترفع في طبقات الدنيا ؛ بل يجاهد نفسه في الصبر عن القدر الوائد على الكفاف ، فلم يفته من حال الفقر الا السلامة من قهر الحاجة وذل المسألة انتهى . ويؤيده ما تقدم من الترغيب في غنى النفس ، وما أخرجه الترمذى عن أبي هريرة رفعه ، وارضى بما قسم لك تكن أغنى الناس ، وأصح ماورد في ذلك ما أخرجه مسلم عن عبد الله بن عمرو رفعه ، قد أفلح من هدى الى الاسلام ، ورزق الكفاف وقنع ، وله شاهد عن فضالة بن عبيد نحوه عند الترمذى وابن حبان ومحمّد قال النووي : فيه فضيلة هذه الأوصاف ، والكفاف الكفاية بلا زيادة ولا نقصان . وقال القرطبي : هو ما يكف عن الحاجات ويدفع للضرورات ولا يلحق بأهل الترفهات ، ومعنى الحديث أن من انصف بتلك الصفات حصل على مطلوبه وظفر بمغروبه في الدنيا والآخرة ، ولهذا قال عليه السلام : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً ، أى اكفهم من القوت بما لا يرهقهم الى ذل المسألة ، ولا يكون فيه فضول تبعث على الترفه والتبسط في الدنيا . وفيه حجة لمن فضل الكفاف لأنه إنما يدعو لنفسه وآله بأفضل الأحوال ، وقد قال : خير الأمور أوسطها ، انتهى . ويؤيده ما أخرجه ابن المبارك في الزهد ، بسند صحيح عن القاسم بن القاسم بن أبي بكر عن ابن عباس أنه سئل عن رجل قليل العمل قليل الذنوب أفضل ، أو رجل كثير العمل كثير الذنوب ؟ فقال : لا أعدل بالسلامة شيئاً ، فمن حصل له ما يكفيه واقتنع به أمن من آفات الفنى وآفات الفقر ، وقد ورد حديث لو صح لكان نصاً في المسألة وهو ما أخرجه ابن ماجه من طريق نفيح - وهو ضعيف - عن أنس رفعه ، وما من غنى ولا فقر إلا ودرهم القيامة أنه أوفى من الدنيا قوتاً . قلت : وهذا كله صحيح ، امكن لا يدفع أصل السؤال عن أيهما أفضل : الفنى أو الفقر ؟ لأن النزاع إنما ورد في حق من انصف بأحد الوصفين أيهما في حقه أفضل ؟ ولهذا قال الداودي في آخر كلامه المذكور أولاً : إنه السؤال أيهما أفضل لا يستقيم ، لاحتمال أن يكون لأحدهما من العمل الصالح ما ليس الآخر فيكون أفضل ، وانما يقع السؤال عنهما إذا استويا بحيث يكون لكل منهما من العمل ما يقاوم به هل الآخر ، قال : فعلم أيهما أفضل عند الله انتهى . وكذا قال ابن تيمية ، امكن قال : إذا استويا في التقوى فهما في الفضل سواء . وقد تقدم كلام ابن دقيق العيد في الكلام على حديث أهل الثور قبيل كتاب الجمعة ، ومحصل كلامه أن الحديث يدل على تفضيل الفنى على الفقر لما تضمنه من زيادة الثواب بالقرب المالية ، إلا إن فسر الأفضل بمعنى الأشراف بالنسبة الى صفات النفس فالذى يحصل لنفس من الظاهر للاخلاق والرياسة اسوة الطباع بسبب الفقر أشرف فيترجح الفقر ، ولهذا المعنى ذهب جمهور الصوفية الى ترجيح الفقير الصابر ، لأن مدار الطربى على تهذيب النفس ورياضتها ، وذلك مع الفقر أكثر منه في الفنى انتهى . وقال ابن الجوزى : صودة الاختلاف في فقير ليس بمحرم غنى ليس بمعسك إذ لا يخفى أن الفقير اقناع أفضل من الفنى البخيل ، وأن الفنى المنفق أفضل من الفقير المحرم غنى ، قال : وكل ما يراد لفقره ولا يراد لبعثه ينهى أن يضاف الى مقصوده فيه يظهر فضله ، فالمال ليس محذوراً لعينه بل لكونه قد يعوق عن الله وكذا العكس ، فكم من غنى لم يشغله غناه عن الله ، وكم من فقر شغله فقره عن الله ، الى أن قال : وإن أخذت بالأكثر فالفقير عن الخطر أبعد لأن قسمة الفنى أشد من قسمة الفقر ، ومن العصمة أن لا تجرد ، انتهى . وصرح كثير من الشافعية بأن الغنى الشاكر أفضل ، وأما قول أبي على الدقاق شيخ أبي القاسم القشيري : الفنى أفضل من الفقير ، لأن الفنى صفة الخائف والفقر صفة

المخلوق وصفة الحق أفضل من صفة الخلق فقد استحسنه جماعة من الكبار ، وفيه نظر لما قدمه أول الباب ، ويظهر منه أن هذا لا يدخل في أصل النزاع إذ ليس هو في ذات الصفتين وإنما هو في عوارضهما . وبين بعض من فضل الفنى على الفقير كالمطبرى جهته بطريق أخرى فقال : لاشك أن محنة الصابر أشد من محنة الشاكر غير أنى أقول كما قال مطرف بن عبيد الله : لأن أعاني فأشكر أحب إلى من أن أبطل فأصبر . قلت : وكان السبب فيه ما جبل عليه طبع الآدمي من قلة الصبر ، ولهذا يوجد من يقوم بحسب الاستطاعة بحق الصبر أقل من يقوم بحق الشكر بحسب الاستطاعة . وقال بعض المتأخرين فيما وجد بخط أبي عبد الله بن مرزوق : كلام الناس في أصل المسألة مختلف ، فهم من فضل الفقر ومنهم من فضل الفنى ومنهم من فضل الكفاف وكل ذلك خارج من عمل الخلاف وهو أى الحالين أفضل عند الله للمبدى حتى يتكسب ذلك ويتخاق به ؟ هل التقلل من المال أفضل ليتفرغ قلبه من الشواغل وينال لذة المناجاة ولا ينكم في الاكتساب ليستريح من طول الحساب ، أو التماسك بالكتساب المال أفضل ليستكثر به من التقرب بالبر والصلة والصدقة لما في ذلك من النفع المتبدي ؟ قال : وإذا كان الأمر كذلك فالأفضل ما اختاره النبي ﷺ وجمهور أصحابه من التقلل في الدنيا والبعث عن زهراتها ، ويدق النظر فيمن حصل له شيء من الدنيا بغير تكسب منه كالإثراء وسهم الغنيمة هل الأفضل أن يبادر إلى إخراجها في وجوه البر حتى لا يبقى منه شيء ، أو يتشغل بشتمه يستكثر من نفعه المتبدي ؟ قال : وهو على القسمين الأولين . قلت : ومقتضى ذلك أن يبذل إلى أن يبقى في حالة الكفاف ولا يضطر ما يتجدد من ذلك إذا سلك هذه الطريقة . ودهوى أن جمهور الصحابة كانوا على التقلل والزهد ممنوعة بالمشهور من أحوالهم ، فانهم كانوا على قسمين بعد أن فتحت عليهم الفتوح ، فهم من أتى ما يبيده مع التقرب إلى ربه بالبر والصلة والمواضعة مع الاتصاف بفنى النفس ، ومنهم من استمر على ما كان عليه قبل ذلك فكان لا يبقى شيئا مما فتح عليه به وهم قليل بالنسبة للطائفة الأخرى ، ومن تبحر في سير السالك علم صحة ذلك ، فأخبارهم في ذلك لا تحصى كثرة ، وبعض أحداث الباب وغيرها ، ومن الشئ الثاني حديث الواردة في فضل كل من العائفتين كثيرة : فمن الشئ الأول بعض أحداث الباب وغيرها ، ومن الشئ الثاني حديث سمع بن أبي وقاص رفعه ، إن الله يحب الفنى الذى الحق ، أخرجه مسلم ، وهو دال لما قلناه سواء حملنا الفنى فيه على المال أو على غنى النفس ، فإنه على الأول ظاهر وعلى الثاني يتناول القسمين فيحصل المطلوب . والمراد بالثاني وهو بالثناء من بترك المعاصي امتثالاً لأوامر ربه واجتناباً للمعصية عنه ، والحق ذكر التتميم لإشارة إلى ترك الرياء والله أعلم . ومن الواضع الذى وقع فيها التردد من لا شيء له فالأولى في حقه أن يتكسب الصون عن ذل السؤال ، أو يترك وينظر ما يفتح عليه بغير مسألة ، فصح عن أحمد مع ما اشتهر من زهده وورعه أنه قال لمن سأله عن ذلك : ألزم السوق . وقال الآخر : استغن عن الناس ، فلم أر مثل الفنى منهم . وقال : ينبغي للناس كلهم أن يتوكلوا على الله وأن يهتدوا أنفهم التكسب . ومن قال بترك التكسب فهو أحق يريد تعطيل الدنيا . نقله عنه أبو بكر المروزي . وقال : أجرة التعظيم والتعلم أحب إلى من الجلوس لانتظار ما في أيدي الناس . وقال أيضا : من جلس ولم يحضر دعوته نفسه إلى ما في أيدي الناس . وأسند عن عمر وكتب فيه بعض الشيء غير من الحاجة إلى الناس ، وأسند عن سعيد بن المسيب أنه قال عند موته وترك مالا دالهم إنك تعلم أنى لم أجهه إلا لأصون به ديني ، وعن سفيان الثوري وأبي سليمان الداراني ونحوهما من السلف نحوه ، بل نقله البرهاري عن الصحابة والتابعين وأما

لا يلفظ عن أحد منهم أنه ترك تعاطي الرزق مقتضرا على ما يفتح عليه . واحتج من فضل النبي بآية الاسر في قوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) الآية قال : وذلك لا يتم الا بالمال . وأجاب من فضل الفقر بأنه لا مانع أن يكون الغني في جانب أفضل من الفقر في حالة مخصوصة ، ولا يستلزم أن يكون أفضل مطلقا . وذكر المصنف في الباب خمسة أحاديث : الحديث الأول ، قوله (حدثنا اسماعيل) هو ابن أبي أريس كما مرح به أبو نعيم ، وأبو حازم هو سلمة بن دينار . قوله (مر رجل على رسول الله ﷺ فقال لرجل عنده : ما رأيك في هذا) ؟ تقدم في باب الاكفاء في الدين ، من أوائل الشكاح عن إبراهيم بن حزمة عن أبي حازم ، فقال ما قولون في هذا ، وهو خطاب بلخاعة . ووقع في رواية جبير بن نفير عن أبي ذر عند أحمد وأبي يعلى وابن حبان بلفظ وقال لي النبي ﷺ انظر إلى أرفع رجل في المسجد في عينيك ، قال فظرت إلى رجل في حلقة الحديث ، فعرف منه أن المستول هو أبو ذر ، ويجمع بينه وبين حديث سهل أن الخطاب وقع بلخاعة منهم أبو ذر ووجه اليه فاجاب ولذلك نسبة لنفسه ، وأما المار فلم أفت على اسمه . ووقع في رواية أخرى لابن حبان ، سأني رسول الله ﷺ عن رجل من قريش فقل : هل تعرف فلانا ؟ قلت : نعم ، الحديث ووقع في المغازي لابن إسحق ما قد يؤخذ منه أنه عينة بن حصن الفزاري أو الأفرع بن حابس التميمي كما سأذكره . قوله (فقال) أي المستول . قوله (رجل من أشرف الناس) أي هذا رجل من أشرف الناس ، ووقع كذلك عند ابن ماجه عن محمد بن الصباح عن أبي حازم . قوله (هذا والله حري) بفتح الحاء وكسر الراء المهملين وتشديد آخره ، أي حدير وحقيق وزنا ومعنى ، ووقع في رواية إبراهيم بن حزمة ، قالوا حري . قوله (أن خطب أن ينكح) بضم أوله وفتح ثالثة أي تنجاب خطبته (وأن شفع أن يشفع) بتشديد الفاء أي تقبل شفاعته ، وزاد إبراهيم بن حزمة في روايته ، وإن قال أن يستمع ، وفي رواية ابن حبان ، وإذا سألت أفعلى وإذا حضر أدخل . قوله (ثم مر رجل) زاد إبراهيم ، من فقراء المسلمين . وفي رواية ابن حبان ، مسكين من أهل الصفة . قوله (هذا خير من مل) بكسر الميم وسكون اللام مهورز . قوله (مثل) بكسر اللام ويحوز فتحها ، قال الطائي : وقع التفضيل بينهما باعتبار بيمزه وهو قوله بعد هذا لأن البيان والمبين شيء واحد ، زاد أحمد وابن حبان ، وعند الله يوم القيامة ، وفي رواية ابن حبان الأخرى ، وخير من طلاع الأرض من الآخر ، وطلاع بكسر المهملة وتخفيف اللام وآخره مهملة أي ما طلعت عليه الشمس من الأرض كذا قال عياض ، وقال غيره : المراد ما فوق الأرض ، وزاد في آخر هذه الرواية ، فقلت يا رسول الله أفلا يعطى هذا كما يعطى الآخر ؟ قال : إذا أعطى خيرا فهو أهله وإذا صرف عنه فقد أعطى حسنة ، وفي رواية أبي سالم الجبشاني عن أبي ذر فيما أخرجه محمد بن هارون الروباني في مسنده وابن عبد الحكم في فتوح مصر ، وعند ابن الربيع المجزي في مسنده الصحابة الذين نزلوا مصر ، ما يؤخذ منه أهمية المار الثاني ولفظه ، ان النبي ﷺ قال له كيف ترى جميلا ؟ قلت : مسكينا كمشكله من الناس . قال : فكيف ترى فلانا ؟ قلت : سيدنا من السادات . قال : لجعل خير من مله الأرض مثل هذا . قال فقلت يا رسول الله ففلان هكذا وتصنع به ما تصنع ؟ قال : انه رأس قرمه فأنا أفهم . وذكر ابن إسحق في المغازي عن محمد بن إبراهيم التيمي مرسلأ أو مضلا قال دقيل يا رسول الله أعطيت عينة والأفرع مائة مائة وتركت جميلا . قال : والذي نفسي بيده لجعليل بن سراقه خير من طلاع الأرض مثل عينة والأفرع . ولكني أنا أفهمها وأكل جميلا إلى إيمانها . ولجعليل المذكور ذكر في حديث أخيه عوف

ابن سرة في غزوة بني قريظة وفي حديث العرابض بن سارية في غزوة تبوك ، وقيل فيه جمال بكسر أوله وتخفيف ثانيه ولله صغر وقيل بل هما أخوان . وفي الحديث بيان فضل جعليل المذهب كوروان السيادة بمجرد الدنيا لا أثر لها ، وإنما الاعتبار في ذلك بالآخرة كما تقدم ، وأن العيش عيش الآخرة ، وأن الذي يفوته الحظ من الدنيا بعض منه بحسنة الآخرة ففيه فضيلة للفقر كما ترجم به ، لكن لاجحة فيه لتفضيل الفقير على الغنى كما قال ابن بطال لأنه إن كان فضل عليه لفقره فسكان ينبغي أن يقول : خير من ملء الأرض مثله لا فقير فيهم ، وإن كان لفضله فلا حجة فيه . قلت : يمكنهم أن يلتزموا الأول والخليفة مرعية ، لكن تبين من سياق طارق القصة أن جهة تفضيله إنما هي لفضله بالتقوى وليست المسألة مفروضة في فقر متى وغنى غير متى بل لابد من استوائهما أولاً في التقوى ، وأيضاً فما في الترجمة تصريح بتفضيل الفقر على الغنى ، إذ لا يلزم من ثبوت فضيلة الفقر أفضليته ، وكذلك لا يلزم من ثبوت أفضلية فقير على غنى أفضلية كل فقير على كل غنى . الحديث الثاني حديث خباب بن الارت ، وقد تقدم بعض شرحه في الجنائز فيما يتعلق بالكفر ونحو ذلك ، وذكر في موضعين من الهجرة ، وأحلت بشرحه على المغازي فلم يتفق ذلك ذهولاً . قوله (حدثنا الحميدي حدثنا سفيان) هو ابن هبة (عن الأعمش) وقع في أوائل الهجرة بهذا السند سواء : حدثنا الأعمش . قوله (عدا) بضم الميملة من العيادة . قوله (هاجرنا مع رسول الله ﷺ إلى المدينة) أي بأمره وإذنه ، أو المراد بالمدينة الاشتراك في حكم الهجرة إذ لم يكن معه حساً إلا الصديق وعامر بن فهيرة . قوله (نبتني وجهه) أي جهة ما عنده من الثواب لاجحة الدنيا . قوله (فوقع) في رواية الثوري كما مضى في الهجرة عن الأعمش : فرجب ، واطلاق الوجوب على الله بمعنى إيجابه على نفسه بوعده الصادق والأفلا يجب على الله شيء . قوله (أجرنا على الله) أي إنابتنا وجزأنا . قوله (لم يأكل من أجره شيئاً) أي من عرض الدنيا ، وهذا مشكل على ما تقدم من تفسير ابتغاء وجه الله ، ويجمع بأن إطلاق الأجر على المال في الدنيا بطريق التجار بالنسبة لثواب الآخرة ؛ وذلك أن القصد الأول هو ما تقدم لكن منهم من مات قبل الفتح كصعب بن حمير ومنهم من عاش إلى أن فتح عليهم ، ثم انقسموا فمنهم من أعرض عنه ورأسى به المحاولج أولاً وأولاً بحيث بنى على تلك الحالة الأولى وهم قليل منهم أبو ذر ، وهؤلاء ملتحقون بالقسم الأول ، ومنهم من تبسط في بعض المباح فيما يتعلق بكثرة النساء والسراري أو الخدم والماليس ونحو ذلك ولم يستكثر وهم كثير ومنهم ابن عمر ، ومنهم من را . فاستكثر بالتجارة وغيره ما مع القيام بالحقوق الواجبة والمندوبة وهم كثير أيضاً منهم عبد الرحمن بن عوف ، وإلى هذين القسمين أشار خباب ، فلقسم الأول وما التحق به توفقه أجره في الآخرة ، والقسم الثاني مقتضى الخبر أنه يجب عليهم ما وصل إليهم من مال الدنيا من ثوابهم في الآخرة ، ويؤيده ما أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما من غزاة تغزو فتغنم وتسلم إلا تعجلوا ثلثي أجرهم ، والحديث ، ومن ثم أثر كثير من السلف قلة المال وقنعوا به إما ليتوفروا لهم ثوابهم في الآخرة وإما ليكون أقل لحسابهم عليه . قوله (منهم مصعب بن حبيب) بصيغة التثنية هو ابن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، يجتمع مع النبي ﷺ في قصي ، وكان يكنى أبا عبد الله ، من السابقين إلى الإسلام وإلى هجرة المدينة . قال البراء : أول من قدم علينا مصعب بن حبيب وابن أم مكتوم وكانا يقرئان القرآن أخرجه المصنف في أوائل الهجرة ، وذكر ابن إسحق أن النبي ﷺ أرسله مع أهل العقبة الأولى يقرئهم ويهديهم ، وكان مصعب وهو

بمكة في ثروة ونعمة فلما هاجر صار في قلة ، فأخرج الزمذنى من طريق محمد بن كعب حدثني من سمع عليا يقول : وبينما نحن في المسجد اذ دخل علينا مصعب بن عمير وما عليه الا بردة له مرفوعة بغفوة ، فبني رسول الله ﷺ لما رآه الذي كان فيه من النعم والذي عوفيه اليوم ، . قوله (قتل يوم أحد) أى شهيدا ، وكان صاحب لواء رسول الله ﷺ يومئذ ثبت ذلك في مرسل عبيد بن عمير بسند صحيح عند ابن المبارك في كتاب الجهاد . قوله (وترك نمرة) بفتح النون وكسر الميم ثم راء هي إزار من صوف غلط أو بردة . قوله (أئبنت) بفتح المزة وسكون التحتانية وفتح النون والمهمله أى انتهت واستحقت القطاف ، وفي بعض الروايات نعت بغير ألف وهي أفة ، قال الفرزاق وأئبعت أكثر . قوله (فهو يديها) بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر المهمله ويجوز ضمها بعدما مر حده أى يقطعها ، قال ابن بطال : في الحديث ما كان عليه السلف من الصدق في وصف أحوالهم . وفيه أن الصبر على مكابدة الفقر وصعوبته من منازل الأبرار . وفيه أن المكفّن يكون ساترا لجميع البدن وأن الميت يصير كله عورة ، ويحتمل أن يكون ذلك بطريق السكّال ، وقد تقدم سائر ما يتعلق بذلك في كتاب الجنائز . ثم قال ابن بطال : ليس في حديث خباب تفضيل الفقير على الغني ، وإنما فيه أن مخرجهم لم تسكن لذيها يصيبونها ولا نعمة يتعجلونها وإنما كانت له خاصة ليذهبهم عليها في الآخرة ، فن مات منهم قبل فتح البلاد توفّر له ثوابه ، ومن بقى حتى نال من طيبات الدنيا خشي أن يكون يحمل لهم أجر طاعتهم ، وكانوا على نعيم الآخرة أحرم . الحديث الثالث ، قوله (سلم) بفتح المهمله وسكون اللام (ابن زريق) بزي ثم راء وزن عظيم ، وأبو رجاء هو الطارقي ، وقد تقدم بهذا السند والمن في صفة الجنة من بدء الخلق ، وبأن شرحه في صفة الجنة والنار من كتاب الرقاق هذا . قوله (نابه أيوب وعوف) وقال حماد بن نعيم وصخر عن أبي رجاء عن ابن عباس (أما متابعة أيوب فوصلها النسائي وتقدم بيان ذلك وإحدا في كتاب التكاثر . وأما متابعة عوف فوصلها المؤلف في كتاب التكاثر . وأما متابعة حماد بن نعيم - وهو الاسكاف - البصري فوصلها النسائي من طريق عثمان بن عمر بن قارس عنه ، وليس له في الكتابين سوى هذا الحديث الواحد ، وقد وثقه وكيع وابن معين وغيرهما . وأما متابعة صخر - وهو ابن جويرية - فوصلها النسائي أيضا من طريق المعافى بن عمران عنه وابن منده في كتاب التوحيد من طريق مسلم بن إبراهيم حدثنا صخر بن جويرية وحماد بن نعيم قالوا حدثنا أبو رجاء ، وقد وقعت لنا بطول في الحمديات ، من رواية علي بن الجهم عن صخر قال سمعت أبا رجاء حدثنا ابن عباس به ، قال الزمذنى بعد أن أخرجه من طريق عوف : وقال أيوب عن أبي رجاء عن ابن عباس ، وكلا الاسنادين ليس فيه مقال ، ويحتمل أن يكون عن أبي رجاء عند كل منهما . وقال الخطيب في «الدرج» : روى هذا الحديث أبو داود الطيالسي عن أبي الأشهب وجري بن حازم وسلم بن زريق وحماد بن نعيم وصخر بن جويرية عن أبي رجاء عن عمران وابن عباس به ، ولا نعلم أحدا جمع بين هؤلاء فان الجماعة رويوه عن أبي رجاء عن ابن عباس ، وسلم إنما رواه عن أبي رجاء عن عمران ، ولعل جريرا كذلك ، وقد جاءت الرواية عن أيوب عن أبي رجاء بالوجهين ، ورواه سعيد بن أبي عروبة عن فطر عن أبي رجاء عن عمران ، فالحديث عن أبي رجاء عنهما والله أعلم . قال ابن بطال : ليس قوله « اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء » ، يوجب فضل الفقير على الغني ، وإنما معناه أن الفقراء في الدنيا أكثر من الأغنياء . فأخبر عن ذلك كما تقول أكثر أهل الدنيا الفقراء إخبارا عن الحال ، وليس

الفقر أدخلهم الجنة وإنما دخلوا بصلاتهم مع الفقر ، فإن الفقير إذا لم يكن صالحا لا يفضل . قلت : ظاهر الحديث التحريض على ترك التوسع من الدنيا كما أن فيه تحريض النساء على المحافظة على أمر الدين لئلا يدخلن النار كما تقدم تقرير ذلك في كتاب الإيمان في حديث وتصدقن فاني رأيتكن أكثر أهل النار ، قبل : بيم ؟ قال : بكفرن ، قيل : يكفرن بالله ؟ قال : يكفرن بالأحسان . الحديث الرابع ، **قوله** (حدثنا أبو معمر) هو عبد الله بن محمد بن عمرو ابن الحجاج . **قوله** (عن أنس) في رواية همام عن قتادة وكنا نأثي أنس بن مالك ، وسأني في الباب الذي بعده . **قوله** (على خوان) بكسر المعجمة وتخفيف الواو وتقدم شرحه في كتاب الأطعمة . **قوله** (وما أكل خبزا مرققا حتى مات) قال ابن طال : تركه عليه الصلاة والسلام الأكل على الخوان وأكل المرقق إنما هو لدفع طيبات الدنيا اختيارا لطيبات الحياة الدائمة ، والمال إنما يرغب فيه ليستعان به على الآخرة فلم يحتاج النبي ﷺ إلى المال من هذا الوجه . وحاصله أن الخبز لا يدل على تفضيل الفقر على الغنى بل يدل على فضل القناعة والكفاف وعدم التبسط في ملاذ الدنيا ، ويؤيد حديث ابن عمر « لا يصيب عبد من الدنيا شيئا إلا نقص من درجاته ، وإن كان عند الله كريما » أخرجه ابن أبي الدنيا قال المنذرى وسنده جيد واه أعلم . الحديث الخامس ، **قوله** (حدثنا عبد الله بن أبي شيبه) هو أبو بكر وأبو شيبه جده لأبيه وهو ابن محمد بن أبي شيبه واسمه إبراهيم ، أصله من واسط وسكن الكوفة وهو أحد الحفاظ الكبار ، وقد أكرمه المصنف وكذا مسلم ، لكن مسلم يكتنيه دائما والبخاري يسميه وقل أن كتابه . **قوله** (وما في بيتي شيء إلخ) لا يخالف ما تقدم في الوصايا من حديث عمرو بن الحارث الصطائي « ما ترك رسول الله ﷺ عند موته دينارا ولا درهما ولا شيئا » لأن مراده بالشيء المني ما يخصه منه بما كان يختص به ، وأما الذي أشارت إليه عائشة فكان بقية نفقتها التي تختص بها فلم يتعد الموردان . **قوله** (يأكله ذو كبد) شمل جميع الحيوان واتنى جميع المأكولات . **قوله** (إلا شطر شعير) المراد بالشعر هنا البهش ، والشطر يطلق على النصف وعلى ما قاربه وعلى الجهة ولبست جمادة هنا ، ويقال أرادت نصف وسق . **قوله** (في رف لي) قال الجوهري الرف شبه الطاق في الحائط ، وقال هياض : الرف خشب يرتفع عن الأرض في البيت يوضع فيه ما يراد حفظه . قلت : والأول أقرب للراد . **قوله** (فأكلت منه حتى طال على ، فكلته) بكسر الكاف (ففتى) أى فرغ . قال ابن بطال حديث عائشة هذا في معنى حديث أنس في الأخذ من العيش بالاعتقاد وما يسد الجوعة . قلت : إنما يكون كذلك لو وقع بالقصد إليه ، والذي يظهر أنه ﷺ كان يؤثر بما هذه ، فقد ثبت في الصحيحين أنه كان إذا جاءه ما فتح الله عليه من خير وغيره من تمر وغيره يدخر قوت أهله سنة ثم يجعل ما بقي عنده عدة في سبيل الله تعالى ، ثم كان مع ذلك إذا طرأ عليه طارئ أو نزل به ضيق يشير على أهله بابتائهم فرما أدى ذلك إلى نفاد ما عندهم أو معطيه ، وقد روى البيهقي من وجه آخر عن عائشة قالت « ما سمع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام متوالية ، ولو شئنا لشبعنا ، ولكنه كان يؤثر على نفسه ، وأما قولها « فكلته ففتى » ، قال ابن بطال : فيه أن الطعام المكمل يكون قنائه معلوما فلم يكله ، وأن الطعام غير المكمل فيه البركة لانه غير معلوم مقداره . قلت : في تعميم كل الطعام بذلك نظر ، والذي يظهر أنه كان من الخصوصية لعائشة ببركة النبي ﷺ ، وقد وقع مثل ذلك في حديث جابر الذي أذكره آخر الباب ، ووقع مثل ذلك في مزود أبي هريرة الذي أخرجه الترمذي وحسنه والبيهقي في (الدلائل) ، من طريق أبي العالية عن أبي هريرة « أتيت رسول الله ﷺ بتمرات فقلت : ادع لي فبين

بالبركة . قال فقبض ثم دعاه قال : خذهن فاجعلن في مزود فاذا أردت أن تأخذ منهن فأدخل يدك فخذ ولا تنثر
 بين نثر . لحملت من ذلك كذا وكذا وسقا في سبل الله ، وكذا نأكل ونطعم ، وكان المزود معلقا بحقوى
 لا يفارقه . فلما قتل عثمان انقطع ، وأخرجه البهيقي أيضا من طريق سهل بن زياد عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة
 مطولا وفيه : فأدخل يدك فخذ ولا تنثر . فكفأ عليك ، ومن طريق يزيد بن أبي منصور عن أبيه عن أبي هريرة
 نحوه ، ونحوه ما وقع في عكة المرأة وهو ما أخرجه مسلم من طريق أبي الزبير عن جابر . وأن أم مالك كانت تهدي
 للنبي ﷺ في عكة لها سمنا فبأنها بنوها فيسألون الآدم فتعبد إلى العكة فتجد فيها سمنا ، فما زال يقيم لها آدم يبتها
 حتى عمرته قالت النبي ﷺ قال : لو تركتم ما زال قائما . وقد استشكل هذا الشيء مع الأمر بكل العلماء وترتيب
 البركة على ذلك كما تقدم في البيوع عن حديث المقدم بن معد يكره بلوطه . فكلوا طعامكم ببارك الله فيه ، ،
 وأجيب بأن السكيل عند المباشرة مطلوب من أجل اتفاق حق المتبايعين فلها التقصد يندب ، وأما السكيل عند
 الاتفاق فقد يثبت عليه الشئ فلذلك كره ، ويؤيد ما أخرجه مسلم من طريق معقل بن عبيد الله عن أبي الزبير
 عن جابر . أن رجلا أتى النبي ﷺ يستطعمه ، فأطعمه شطرا وسق شعير ، فما زال الرجل يأكل منه وامرأته
 وضيفهما حتى كاله ، قال النبي ﷺ فقال : لو لم تسكه لا كلتم منه وأقام الله ، قال القرطبي : سبب رفع البناء من
 ذلك عند العصر والسكيل . والله أعلم . بالاتفاق بين المرحص مع معاينة لإدراك نعم الله ومواهب كراماته وكثرة
 بركانه ، والغفلة عن الشكر عليها والشقة والذي وهما والميل إلى الأسباب المعتادة عند مشاهدة خرق العادة .
 ويستفاد منه أن من رزق شيئا أو أكرم بكرامة أو لطف به في أمر ما فالتعبد عليه موالاة الشكر وروية المنة لله
 تعالى ، ولا يحدث في تلك الحالة تغييرا . والله أعلم

١٧ - باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه ، وتحملهم عن الدنيا

٦٤٥٢ - **حدثني** أبو نعيم بنحو من نصف هذا الحديث حدثنا عمر بن ذر حدثنا مجاهد **أن** أبا هريرة
 كان يقول : **الله** الذي لا إله إلا هو ، **أن** كنت لأعتمد بكفي على الأرض من الجوع ، وأن كنت لأشد
 الحجرة على بطني من الجوع . وأقد عدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه ، **فرأى** أبو بكر فسأله عن آية من
 كتاب الله ، ما سأله إلا **ليشبعني** ، **فرأى** ولم يفعل ، ثم رآني عمر فسأله عن آية من كتاب الله ، ما سأله إلا
ليشبعني ، **فرأى** فلم يفعل ، ثم رآني أبو القاسم **فنبس** حين رآني وعرف ما في نفسي وما في وجهي ، ثم قال
يا أبا هريرة ، قلت : **لبيك** رسول الله ، قال : الحق ، ومضى . فتبعته ، فدخل فاستأذن فأذن لي ، فدخل فوجد
 لبنا في قدح فقال : من أين هذا الابن ؟ قالوا أهداه لك فلان . أو فلانة . قال : **أبا هريرة** ، قلت **لبيك** يا رسول
 الله ، قال : الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي . قال : وأهل الصفة أصناف الإسلام ، لا يؤوون على أهل ولا مال
 ولا على أحد ، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا ، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها
 وأشركهم فيها ، فسألت ذلك ، فقلت وما هذا الابن في أهل الصفة ؟ كنت أحن أن أصيب من هذا الابن شربة
 م - ١١٤ ١١٤ - فتح الباري

أَتَقَوَّى بِهَا ، فَذَا جَاءُوا أَمَرَنِي فَكَنتُ أَنَا أَعْطِيهِمْ ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا الْبَيْنِ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ بُدٌّ ، فَأَنْبِئْتُهُمْ فَذَعَوْهُمْ ، فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذْنُ لَهُمْ ، وَأَخَذُوا بِجَالِبِهِمْ مِنَ اللَّيْلِ . قَالَ : يَا أَبَاهُ ، قُلْتُ : لَبِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ خُذْ فَأَعْطِهِمْ ، فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَعَمِلْتُ أَعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَى الْقَدَحِ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَى الْقَدَحِ فَأَعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي . ثُمَّ يَرُدُّ عَلَى الْقَدَحِ ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَى الْقَدَحِ ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوَى الْقَوْمُ كُلَّهُمْ ، فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَوَضَعُهُ عَلَى يَدِهِ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَنَبَسَمَ فَقَالَ أَبَاهُ ، قُلْتُ لَبِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ . قُلْتُ صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ أَقْسَدُ قَامَشَرَبَ ، فَقَعَدْتُ فَمَشَرَبْتُ ، فَقَالَ امْشَرَبْ ، فَشَرَبْتُ ، فَازَالَ يَقُولُ : امْشَرَبْ ، حَتَّى قُلْتُ : لَا وَالَّذِي بَيْنَكَ بِالْحَقِّ ، مَا أَبْجُدُ لَهُ مُسْلِكًا . قَالَ ذَا نَرَى ، فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَسَمِيَ وَشَرَبَ الْفَضْلَةَ .

٦٤٥٣ - **حَدَّثَنَا** مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا قَبِيصٌ « قَالَ سَمِعْتُ سَعْدًا يَقُولُ : إِنِّي لِلأَوَّلِ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَرَأَيْتُنَا أَنْفَرْنَا وَمَا نَا طَعَامُ إِلَّا وَرَقُ الْخُلُقْلِقِ وَهَذَا السُّمُّ ، وَإِنْ أَحَدُنَا كَيْضَعٌ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ مَا هِ خِلَطُ ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ بَنُو أَسَدٍ يُعْزِمُونِي عَلَى الْإِسْلَامِ ، رِيختَ إِذَا وَضِلَّ سَفْيَى ،

٦٤٥٤ - **حَدَّثَنِي** عُمَانٌ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ الْأَسَدِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : مَا شَهِجَ آلَ عُمَرَ مِنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ طَعَامٍ بَرَّ ثَلَاثَ لَيَالٍ رِيحًا حَتَّى قُبِضَ »

٦٤٥٥ - **حَدَّثَنِي** إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هُشَيْمٍ الرَّحْمَنُ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ هُوَ الْأَزْدِيُّ عَنْ يَشْعَرِ بْنِ كَدَّامٍ عَنْ هِلَالِ الْوَزَانِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا أَكَلَ آلَ عُمَرَ ﷺ أَكَلَتَيْنِ فِي يَوْمٍ إِلَّا إِحْدَاهَا تَمَرٌ »

٦٤٥٦ - **حَدَّثَنِي** أَحْمَدُ بْنُ رَجَاءٍ حَدَّثَنَا الثَّغَفَرِيُّ عَنْ هِشَامٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي « عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَدَمٍ وَخَشْوُهُ لُيُوفٌ »

٦٤٥٧ - **حَدَّثَنَا** هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا قَتَادَةُ قَالَ « كُنَّا نَأْتِي أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ وَخُبَارَاهُ قَائِمًا وَقَالَ : كَلُوا ، فَا أَعْلَمُ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَغِيظًا مَرَقَقًا حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ ، وَلَا رَأَى شَاةً تَمِيطُ بِبَيْتِهِ قَطُّ »

٦٤٥٨ - **حَدَّثَنَا** عُمَرُ بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا هِشَامٌ أَخْبَرَنِي أَبِي « عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ يَأْتِي عَلَيْنَا الشَّهْرُ مَا نَوْقِدُ فِيهِ ذَارًا ، إِنَّمَا هُوَ التَّرُّ وَالْمَاءُ ، إِلَّا أَنْ نُؤْتَى بِالْعَسِيمِ »

٦٤٥٩ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله الأوبسى **حدثني** ابن أبي حازم عن أبيه عن يزيد بن رومان عن هرة **عن** عائشة أنها قالت لمروة ابنة أختي ، إن كنتما كنظرتما إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوردت في آيات رسول الله ﷺ نارا . فقلت : ما كان يبعثكم ؟ قالت : الأسودان التمر والماء ، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار كان لهم منافع ، وكانوا يمتحنون رسول الله ﷺ من أبيانهم ، فيذهباه .

٦٤٦٠ - **حدثنا** عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن حمارة عن أبي زرعة **عن** أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : اللهم ارزق آل محمد قوتا .

قوله (باب) بالتونين (كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه) ؟ أي في حياته (وتحليمهم عن الدنيا) أي عن ملاذمها والتبسط فيها ، ذكر فيه ثمانية أحاديث . الحديث الأول ، **قوله** (حدثنا أبو نعيم بنحو من نصف هذا الحديث) قال الكرماني : يستلزم أن يكون الحديث بغير إسناد يعني غير موصول ، لأن النصف المذكور مبهم لا يدري أهر الأول أو الثاني . قلت : يحتمل أيضا أن يكون قدر النصف الذي حدثه به أبو نعيم ملاذمها من الحديث المذكور ، والذي يتبادر من الإطلاق أنه النصف الأول ، وقد جزم مغلطاي وبعض شيوخنا ، أن القدر المسموع له منه هو الذي ذكره في « باب إذا دهى الرجل لجأه هل يستأذن » من كتاب الاستئذان حيث قال : حدثنا أبو نعيم حدثنا عمر بن ذرح ، وأخبرنا محمد بن مقاتل أنبأنا عبد الله هو ابن المبارك أنبأنا عمر بن ذر أنبأنا مجاهد عن أبي هريرة قال : دخلت مع رسول الله ﷺ فوجد لبنا في قدح فقال : أباهر الحق أهل العصفه فابعثهم إلى . قال فأنبتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فدخلوا ، قل مغلطاي : فهذا هو القدر الذي سمعه البخاري من أبي نعيم ، واعترضه الكرماني فقال ليس هذا نكاح الحديث ولا ربه فضلا عن نصفه . قلته وفيه نظر من وجهين آخرين : أحدهما احتمال أن يكون هذا السياق لابن المبارك فإنه لا يتعين كونه لفظ أبي نعيم ، ثانيهما أنه منقطع من أثناء الحديث فإنه ليس فيه القصة الأولى المتعلقة بأبي هريرة ولا ما في آخره من حصول البركة في اللبن الخ ، نعم ، المحرر قول شيخنا في « التمسك هل ابن الصلاح » مانعه : القدر المذكور في الاستئذان بعض الحديث المذكور في الرقاق . قلت : فهو بما حدثه به أبو نعيم سواء كان بإفظه أم بمعناه ، وأما باقيه الذي لم يسمعه منه فقال الكرماني إنه يصح بغير إسناد فيعود الخذور ، كذا قال . وكان مراده أنه لا يكون متصلا لعدم قصره بان أبا نعيم حدثه به ، لكن لا يلزم من ذلك خذوه بل يحتمل كما قال شيخنا أن يكون البخاري حدث به عن أبي نعيم بطريق الوجدادة أو الاجازة أو حله عن شيخ آخر غير أبي نعيم ، قلت : أو سمع بقية الحديث من شيخ سمعه من أبي نعيم ، ولحديث الاحتيال الأخيرين أوردته في « تعليق التعليق » فأخرجته من طريق علي بن دبدب العزيز عن أبي نعيم ثامنا ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » ، والبيهقي في « الدلائل » وأخرجه النسائي في « السنن الكبرى » عن أحمد ابن يحيى الصوفي عن أبي نعيم بتمامه ، واجتمع في من سمعه من عمر بن ذر شيخ أبي نعيم أيضا جماعة : منهم روح بن عبادة أخرجه أحمد عنه وعلي بن مسهر ومن طريقه أخرجه الاسماعيلي وابن حبان في صحيحه ويونس بن بكير ومن طريقه أخرجه الزمذمي والاسماعيلي والحاكم في المستدرک والبيهقي . وسأذكر ما رواه عنهم من فائدة زائدة . ثم قاله

السكرماني مجيباً عن المحذور الذي ادّاه ما فيه : اعتمد البخاري على ما ذكره في الاطعمة عن يوسف بن عيسى فانه قريب من نصف هذا الحديث . فقله أراد بالنصف هنا ما لم يذكره ثمة فيصير الكل مستنداً بعضه عن يوسف وبعضه عن أبي نعيم . وقته : سند طريق يوسف مغاير لطريق أبي نعيم إلى أبي هريرة فيعود المحذور بالسبب إلى شخص طريق أبي نعيم فانه قال في أول كتاب الأطعمة وحدثنا يوسف بن عيسى حدثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن أبي حازم عن أبي هريرة قال أصابني جمد ، فذكر سؤاله عمر عن الآية وذكر مرور رسول الله ﷺ به ، وفيه فأنطلق إلى رحله فأمر لي بعس من ابن فشربت منه ثم قل عد ، فذكره ولم يذكر قصة أصحاب الصفة ولا ما يتعلق بالبركة التي وقعت في الليل ، وزاد في آخره ما دار بين أبي هريرة وعمر وزند عمر على كونه ما استنبه ، فظهر بذلك المغايرة بين الحديثين في السندين ، وأما المتن ففي أحد الطائفتين ما ليس في الآخر لكن ليس في طريق أبي حازم من الزيادة كبير أمر ، والله أعلم . **قوله** (عمر بن زر) يفتح المعجمة وتشديد الزاء . **قوله** (إن أبا هريرة كان يقول) في رواية روح ويونس بن بكير وغيرهما وحدثنا مجاهد عن أبي هريرة . **قوله** (الله الذي لا إله إلا هو) كذا الأكثر بحذف حرف الجر من القسم ، وهو في روايتنا بالخفض ، وحكى بعضهم جواز النصب ، وقال ابن القيم رويناه بالنصب ، وقال ابن جني : إذا حذف حرف القسم نصب الاسم بعده بتقدير الفعل ، ومن العرب من يجر اسم الله وحده مع حذف حرف الجر فيقول : الله لأفومن ، وذلك لكثرة ما يستعملونه . قلت : وثبت في رواية روح ويونس بن بكير وغيرهما بالوار في أوله فنعين الجر فيه . **قوله** (إن كنت) يسكون النون مخففة من الثقيلة ، وقوله ولا اعتمد بكبدى على الأرض من الجوع ، أى ألصق بطنى بالأرض ، ودأبته كان يستفيد بذلك ما يستفيدة من شد المحجر على بطنه ، أو هو كناية عن سقوطه إلى الأرض مشتماً عليه كما وقع في رواية أبي حازم في أول الأطعمة وقلت عمر بن الخطاب فاستقرأته آية فذكره ، قال ونشيت تغير بعيد غفرت على وجهي من الجهد والجوع ، فإذا رسول الله ﷺ على رأسي ، الحديث . وفي حديث محمد بن سيرين عن أبي هريرة الآتي في كتاب الاحتصام ولقد رأيتني وإنى لأختر ما بين المنبر والحجرة من الجوع ومشياً على ، فيجىء الحامى فيضع رجله على عنقي يرى أن بين الجنون وما بين إلا الجوع ، وعنده ابن سعد من طريق الوليد بن رباح عن أبي هريرة وكنت من أهل الصفة ، وإن كان ليغنى على فيما بين بيت عائشة وأم سلمة من الجوع ، ومعنى أيضاً في مناقب جعفر من طريق سعيد المقبرى عن أبي هريرة وإني كنت أرم رسول الله ﷺ لشبع بطنى ، وفيه وكنت ألصق بطنى بالحصى من الجوع ، وإن كنت لاستقرى الرجل الآية ومعنى كى ينقلب بن قيطمى ، وزاد فيه الترمذى وكنت إذا سألت جعفر ابن أبي طالب لم يجبنى حتى يذهب بي إلى منزله . **قوله** (وإن كنت لأشد المحجر على بطنى من الجوع) عند أحمد في طريق عبد الله بن شقيق ، أقت مع أبي هريرة سنة فقال : لو رأيتنا وأنه ليأبى على أحدنا الأيام ما يجد طعاماً يقيم به صلبه ، حتى أن كان أحدنا ليأخذ المحجر فيشده به على أخمص بطنه ثم يشده بثوبه ليقم به صلبه ، قال العلماء فائدة شد المحجر المساعدة على الاعتدال والاتصاف أو المنع من كثرة التخلل من الغذاء الذى في البطن لكون المحجر بقدر البطن فيكون الضعف أقل ، أو لتقابل حرارة الجوع ببرد المحجر ، أو لأن فيه الإشارة إلى كسر النفس . وقال الخطابي أشكل الأمر في شد المحجر على البطن من المحرج على قوم فترحموا أنه تصحيف ، وزعموا أنه المحجر بضم أوله وفتح الجيم بعدها ذى جمع المحجرة التى يشد بها الوسط ، قال : ومن أقام بالمحجاز وعرف

عادتهم هرف أن الحجر واحد الحجارة . وذلك ان الجماعة تعترهم كثيرا فاذا خوى بطنه لم يمكن معه الانتصاب فيعمد حينئذ الى صفائح رقائق في طول الكف أو أكبر فيربطها على بطنه وتشد بعصابة فوقها فتعتمد قائمته ببعض الاعتدال ، والاعتدال بالكبد على الأرض مما يقارب ذلك . قلت : سبقه الى الانكار المذكور أبو حاتم بن حبان في صحيحه ، فلعله أشار إلى الرد عليه ، وقد ذكرت كلامه وتعبته في « باب التثكيل لمن أراد الوصال » من كتاب الصيام . **قوله** (ولقد قدمت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه) الضمير للنبي ﷺ وبعض أصحابه ممن كان طريق منازلهم إلى المسجد متحدة . **قوله** (فرأى بكر فساتنه عن آفة ماسألته ألا يشبهني) بالمعجزة والموحدة من الشيخ ، ووقع في رواية الكشمغيني « ليستبهي » ، بمهمة ومثانين وموحدة أى يطلب منى أن أتبعه ليطعمنى ، وثبت كذلك في رواية روح وأكثر الرواة . **قوله** (فرولم يفعل) أى الاشباع أو الاستبعا . **قوله** (حتى مرى بن عمر) يشير الى أنه استمر في مكانه بعد ذهاب أبي بكر إلى أن مر عمر ، ووقع في قصة عمر من الاختلاف في قوله « يشبهني » نظير ما وقع في التي قبلها ، وزاد في رواية أبي حازم « فدخل داره وفتحها على » أى قرأ الذى استفهمته عنه ، ولعل العذر لكل من أبى بكر وعمر حول سؤال أبى هريرة على ظاهره أو فهمها ما أراداه ولكن لم يكن عندهما إذ ذاك ما يطمانه ، لكن وقع في رواية أبى حازم من الرواية أن عمر تأسف على عدم ادخاله أباه هريرة داره وانفذه ، فلقبت عمر فذكرت له وقلت له ولئى الله ذلك من كان أحق به منك يا عمر ، وفيه « قال عمر والله لأن أكون أدخلتك أحب إلى من أن يكون لى حر النعم » فان فيه إشعارا بأنه كان عنده ما يطعمه إذ ذاك فيرجح الاحتمال الأول ، ولم يخرج على ما روى أبو هريرة من كنياته بذلك عن طلب ما يأكل . وقد استنكر بعض مشايخنا ثبوت هذا عن أبى هريرة لاستبعاد مواجهة أبى هريرة لعمر بذلك ، وهو استبعاد مستبعد . **قوله** (ثم مرى أبو القاسم ﷺ فتبسم حين رأى وعرف ما فى نفسى) استدلل أبو هريرة بتبسمه ﷺ على أنه عرف ما به ، لأن التبسم تارة يكون لما يعجب وتارة يكون لا بداس من تبسم اليه ولم تمكن تلك الحال معجزة فعرفى الحل على الثانى . **قوله** (وما فى وجهى) كأنه عرف من حال وجهه ما فى نفسه من احتياجه إلى ما يسد رمقه . ووقع في رواية على بن مسهر « وعرف ما فى وجهى أو نفسى » بالاشك . **قوله** (ثم قال لى يا أبا هر) في رواية على بن مسهر « فقال أبو هر » وفي رواية روح « فقال أبا هر » فاما النصب فواضح ، وأما الرفع فهو على لغة من لا يعرف لفظ الكنية ، او هو الاستفهام أى أنت أبو هر ؟ وأما قوله « هر » فهو بتشديد الراء وهو من رد الاسم المؤنث الى الذكر والمصغر الى المكبر ، فان كنيته في الأصل أبو هريرة تصغير هرة مؤنثا وأبو هر مذكر مكبر ، وذكر بعضهم أنه يجوز فيه تخفيف الراء معالفا فعل هذا يسكن ، ووقع في رواية يونس بن بكير « فقال أبو هريرة ، أى أنت أبو هريرة ، وقد ذكرت توجيهه قبل . **قوله** (قلت لبيك رسول الله) كذا فيه بحذف حرف النداء ، ووقع في رواية على بن مسهر « وقلت لبيك يا رسول الله وسعديك » . **قوله** (الحق بهزة وصل وفتح المهمة أى انبع . **قوله** (ومضى فانبعته) زاد في رواية على بن مسهر فلاحته . **قوله** (فدخل) زاد على بن مسهر إلى أهله . **قوله** (فاستأذن) بهزة بعد الماء والنون مضمومة فعل متكلم وغيره بذلك مبالغة في التحقق . ووقع في رواية على بن مسهر ويونس وغيرها « فاستأذنت » . **قوله** (فأذن لى فدخل) كذا فيه وهو اما تكرار لهذه اللفظة لوجود الفصل أو التفات ، ووقع في رواية على بن مسهر « فدخلت » وهي واضحة . **قوله**

(فرجد لبنا في قدح) في رواية علي بن مسهر « فإذا هو بلين في قدح » وفي رواية يونس « فوجد قدحا من اللبن » .
قوله (فقال : من أين هذا اللبن ؟) زاد روح « لكم » وفي رواية ابن مسهر « فقال لاهله : من أين لكم هذا » . **قوله**
(قالوا أهده لك فلان أو فلانة) كذا بالتحك ، ولم أتف على اسم من أهده ، وفي رواية روح « أهده لنا فلان
أو آل فلان » ، وفي رواية يونس « أهده لنا فلان » . **قوله** (الحق إلى أهل الصفة) كذا عدى الحق إلى وكأنة ضمنها
معنى أطلق ، ووقع في رواية روح بلفظ « أطلق » . **قوله** (قال وأهل الصفة أضياف الإسلام) سقط لفظ
« قال » من رواية روح ولا بد منها فإنه كلام أبي هريرة قاله شارحا لحال أهل الصفة والسبب في استدعائهم فإنه
يترشح كان يخصهم بما يأتيه من الصدقة ويشركهم فيها يأتيه من الهدية ، وقد وقع في رواية يونس بن بكير هذا
القدر في أول الحديث ولفظه عن أبي هريرة « قال كان أهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال
والله الذي لا إله إلا هو الخ » وفيه إشعار بأن أبا هريرة كان منهم . **قوله** (لا يأوون على أهل ولا مال) في
رواية روح « لا أكثر دلي » بدل على . **قوله** (ولا على أحد) تعميم بعد تخصيص فتشمل الأقارب والأصدقاء
وغيرهم ، وقد وقع في حديث طلحة بن عمرو عند أحمد وابن حبان والحاكم كان الرجل إذا قدم على النبي ﷺ
وكان له بالمدينة عريف نزل عليه ، فإذا لم يكن له عريف نزل مع أصحاب الصفة ، وفي مرسل يزيد بن عبد الله بن
قسيط عند ابن سعد « كان أهل الصفة ناسا يقرأ لا منازل لهم ، فكانوا ينامون في المسجد لا مأوى لهم غيره » ،
وله من طريق نعيم المجر عن أبي هريرة « كنت من أهل الصفة ، وكنا إذا أمسينا حضرننا رسول الله ﷺ فيأمر
كل رجل فيصرف برجل أو أكثر فيبيت من بيت عشرة أو أقل أو أكثر فيأتي النبي ﷺ بعشائه فتعشيت معه فإذا
فرغنا قال : ناموا في المسجد » ، وتقدم في « باب علامات النبوة » وغيره حديث عبد الرحمن بن أبي بكر « إن
أصحاب الصفة كانوا ناسا يقرأ ، وإن النبي ﷺ قال : من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث » الحديث ، ولا ي
نقيم في « الحلية » من مرسل محمد بن سيرين « كان رسول الله ﷺ إذا صلى قمم ناسا من أصحاب الصفة بين فاس
من أصحابه فيذهب الرجل بالرجل والرجل بالرجلين حتى ذكر عشرة » الحديث ، وله من حديث معاوية بن الحكم
« بينما أنا مع رسول الله ﷺ في الصفة لجلل بوجه الرجل مع الرجل من الانصار والرجلين والثلاثة حتى بقيت في
أربعة ورسول الله ﷺ خاضنا ، قال : انظروا بنا ، فقال : يا عائشة عدينا » الحديث . **قوله** (إذا أتته صدقة
بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا) أي لنفسه ، في رواية روح « ولم يصب منها شيئا » ، وزاد « ولم يشركهم فيها » ،
قوله (وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها) في رواية علي بن مسهر « وشركهم » ، بالشديد
وقال « فيها أو منها » بالشك ووقع عند يونس « الصدقة والهدية » بالترفيف فيها ، وقد تقدم في الزكاة وغيرها
بيان أنه ﷺ كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة ، وتقدم في الهدية من حديث أبي هريرة مختصرا من رواية محمد بن
زياد عنه « كان النبي ﷺ إذا أتى بطعام سأل عنه فإن قيل صدقة قال لا صحابه كلوا ، ولم يأكل » . وإن قيل هدية
ضرب بيده فأكل معهم ، ولا أحد وابن حبان من هذا الوجه « إذا أتى بطعام من غير أهله » ويجمع بين هذا وبين
ما وقع في حديث الباب بأن ذلك كان قبل أن تنبئ الصفة ، فكان يقسم الصدقة فيمن يستحقها ويأكل من الهدية
مع من حضر من أصحابه ، وقد أخرج أبو نعيم في « الحلية » من مرسل الحسن قال « بنيت صفة في المسجد
لضفاء المسلمين » ويحتمل أن يكون ذلك باختلاف حاوين : فيحمل حديث الباب على ما إذا لم يحضر أحد فانه

يرسل ببعض الهدية إلى أهل الصفة أو يدهوم اليه كما في قصة الباب ، وإن حضره أحد يشركه في الهدية فإن كان هناك فضل أرسله إلى أهل الصفة أو دعاهم . ووقع في حديث طلحة بن عمرو الذي ذكرته آنفاً ، وكنت فيمن نزل الصفة فوافقت رجلاً فكان يجري علينا من رسول الله ﷺ كل يوم مد من تمر بين كل رجلين ، وفي رواية أحمد ، فزلت في الصفة مع رجل فكان يني ويينه كل يوم مد من تمر ، وهو محمول أيضاً على اختلاف الأحوال : فكان أولاً يرسل إلى أهل الصفة بما حضره أو يدهوم أو يفرقهم على من حضر إن لم يحضره ما يسكنهم ، فلما فتحت ذلك وغيرها صار يجري عليهم من التمر في كل يوم مذكور . وقد اعتنى بجمع أسماء أهل الصفة أبو سعيد ابن الأعرابي ونيه أبو عبد الرحمن السلمي فواد أسماء ، وجمع بينهما أبو نعيم في أوائل الحلية ، فسر جميع ذلك . ووقع في حديث أبي هريرة الماضي في علامات النبوة أنهم كانوا سبعة ، وليس المراد حصرهم في هذا العدد وإنما هي عدة من كان موجوداً حين القصة المذكورة ، والأجمعونهم أضاعف ذلك كما بينا من اختلاف أحوالهم . قوله (فسأني ذلك) زاد في رواية علي بن مسهر « والله » والاشارة إلى ما تقدم من قوله « ادعهم لي » ، وقد بين ذلك بقوله (فقلت) أي في نفسي (وما هذا اللبن) ؟ أي ما قدره (في أهل الصفة) ؟ والرواية عاطفة على شيء محذوف ، ووقع في رواية يونس بن محرز الوار زاد في روايته « وأنا رسوله إليهم » ، وفي رواية علي بن مسهر ، وابن ينع هذا اللبن من أهل الصفة وأنا ورسول الله ، وهو بالجر عطفاً على أهل الصفة ويجوز الرفع والتقدير وأنا ورسول الله معهم . قوله (وكنت أرجو أن أصيب من هذا اللبن شرية أتقوى بها) زاد في رواية روح بن موسى وليان . قوله (فإذا جاء) كذا فيه بالافراد أي من أمرني بطلبه ، والاكثر « فإذا جاءوا » بصيغة الجمع . قوله (أمرني) أي النبي ﷺ (فكنت أنا أعطيهم) وكأنه عرف بالعادة ذلك لأنه كان يلزم النبي ﷺ ويخذه ، وقد تقدم في مناقب جعفر من حديث طلحة بن عبيد الله « كان أبو هريرة مسكيناً لأهل له ولا مال ، وكان يدور مع رسول الله ﷺ حينما دار ، أخرجه البخاري في تاريخه ، وتقدم في البيوع وغيره من وجه آخر عن أبي هريرة « وكنت امرأة مسكيناً ألزم رسول الله ﷺ لشبع بطني » ووقع في رواية يونس بن بكير « فبدأت أن أدبره عليهم فأعسى أن يصيبني منه » ، وقد كنت أرجو أن أصيب منه ما يغنيني ، أي من جوع ذلك اليوم . قوله (وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن) أي يصل إلى بعد أن يكتموا منه . وقال الكرماني أفظ « عسى » زائد . قوله (ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله) يشير إلى قوله تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله) . قوله (فأتيتهم فدعوتهم) قال الكرماني : ظاهره أن الأيمان والهدوء وقع بعد الاعطاء ، وليس كذلك ، ثم أعجاب بأن معنى قوله « فكنت أنا أعطيهم » عطف على جواب « فإذا جاءوا » فهو بمعنى الاستقبال ، قلت : وهو ظاهر من السياق . قوله (فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم ، فأخذوا بما لهم من البيت) أي فقد كل منهم في المجلس الذي يليق به ، ولم أفت على عدمه إذ ذاك ، وقد تقدم في أبواب المساجد في أوائل كتاب الصلاة من طريق أبي حازم عن ابن هريرة « رأيت سبعين من أصحاب الصفة ، الحديث وفيه إشعار بأنهم كانوا أكثر من ذلك ، وذكرت هناك أن أبا عبد الرحمن السلمي وأبا سعيد ابن الأعرابي والهاكم اعتنوا بجمع أسمائهم فذكر كل منهم من لم يذكر الآخر ، وجمع الجميع أبو نعيم في « الحلية » وعدتهم تقرب من المائة لكن الكثير من ذلك لا ثبت ، وقد بين كثيراً من ذلك أبو نعيم ، وقد قال أبو نعيم : كان عدد أهل الصفة يختلف بحسب اختلاف الحال فربما اجتمعوا فكثروا وربما

تفرقوا إما لغزو أو استفتاء فقلوا . وقع في عوارف السهروردي أنهم كانوا أرباعاً . قوله (فقال يا أبا هر) في رواية علي بن مسهر « فقال أبو هريرة ، وقد تقدم توجيه ذلك . قوله (خذ فأعطهم) أى التسديح الذى فيه اللبن ، وصرح به في رواية يونس . قوله (أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد على التسديح فأعطيه الرجل) أى الذى الى جنبه ، قال الكرماني : هذا فيه أن المعرفة إذا أعيدت معرفة لا تكون عين الاول ، والتحقيق أن ذلك لا يطرد بل الاصل أن تكون عينه إلا أن يكون هناك قرينة تدل على أنه غيره مثل ما وقع هنا من قوله « حتى انتهيت الى النبي ﷺ » فانه يدل على أنه أعطاهم واحداً بعد واحد الى أن كان آخرهم النبي ﷺ . قلت : وقع في رواية يونس « ثم يرد فأناوله الآخر » وفي رواية علي بن مسهر « قال خذ فناولهم » قال لمعلم أناول الانام رجلاً رجلاً فيشرب ، فاذا روى أخذه فناولته الآخر ، حتى روى القوم جميعاً ، وهل هذا قاله المذكور من تصرف الرواة ، فلا حجة فيه لحرم القاعدة . قوله (حتى انتهيت الى النبي ﷺ) وقد روى القوم كلهم (أى فأعطيته التسديح . قوله (فأخذ التسديح) زاد روح « وقد بقيت فيه فضلة » . قوله (فوضعه على بطنه فنظر الى فتيسم) في رواية علي بن مسهر « فرفع رأسه فتيسم » كأنه صلى الله عليه وسلم كان تفرس في أبي هريرة ما كان وقع في توجهه أن لا يفضل له من اللبن شيء . كما تقدم تقريره فلذلك تيسم اليه إشارة الى أنه لم يفتش شيء . قوله (فقال أبا هريرة) كذا فيه بحذف حرف النداء ، وفي رواية علي بن مسهر « فقال أبو هريرة ، وقد تقدم توجيهه . قوله (بقيت أنا وأنت) كان ذلك بالنسبة الى من حضر من أهل الصفه ، فأما من كان في البيت من أهل النبي ﷺ فلم يتعرض لذكرهم ، ويحتمل أن البيت اذا ذاك ما كان فيه أحد منهم او كانوا أخذوا كفايتهم وكان اللبن الذى في ذلك القدر نصيب النبي ﷺ . قوله (اقم قاترب) في رواية علي بن مسهر « قال خذ قاترب » . قوله (فا زال يقول اشرب) في رواية روح « فا زال يقول لى » . قوله (ما أجد له مسلكاً) في رواية روح « فى مسلكاً » . قوله (فأرأى) في رواية روح « فقال ناوئى القدر » . قوله (الحمد لله وسبح) أى حمد الله على ما به من البركة التى وقعت في اللبن المذكور مع فلتته حتى روى القوم كلهم وأفضلوا ، وسعى في ابتداء الشرب . قوله (وشرب الفضلة) أى البقية ، وهى رواية علي بن مسهر وفي رواية روح « فشرب من الفضلة » وفيه إشعار بأنه بقى بعد شربه شيء ، فان كانت محفوظه فاعلمه أعداءه لمن بقى البيت ان كان . وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم : استحباب الشرب من قعود ، وأن خادم القوم اذا دار عليهم بما يشربون يتناول الإناء من كل واحد فيدفعه هو الى الذى يليه ولا يدع الرجل يتناول رفيقه لما في ذلك من نوع امتنان الضيف . وفيه مدح عظيمة . وقد تقدم لها نظائر في علامات النبوة من تكثير الطعام والشراب ببركته ﷺ . وفيه جواز الدبغ ولو بلغ أقصى غايته أخذاً من قول أبي هريرة « لا أجد له مسلكاً » وتقرير النبي ﷺ على ذلك خلافاً لما قال بتعريمه ، واذا كان ذلك في اللبن مع رفته ونفوذه فكيف بما فوقه من الاغذية الكشيفة ، لكن يحتمل أن يكون ذلك خاصاً بما وقع في تلك الحال فلا يقاس عليه ، وقد أورد الترمذى عقب حديث أبي هريرة هذا حديث ابن عمر رفته « أكرمهم في الدنيا شعباً أطولهم جوعاً يوم القيامة » وقال : حسن . وفي الباب من أبي جعفر . قلت : في حديث أبي جعفر أخرجه الحاكم وضعفه أحمد . وفي الباب أيضاً حديث المقدم بن سعد يكرب رفته « ما ملا ابن آدم وعاء شراً من بطنه » الحديث أخرجه الترمذى أيضاً وقال حسن صحيح

ويمكن الجمع بأن يحصل الزجر على من يتخذ الصبح عادة لما يترتب على ذلك من الكسل عن العبادة وغيرها ،
 ويحصل الجواز على من وقع له ذلك نادرا ولا سيما بعد شدة جوع واستبعاد حصول شيء بعده عن قرب . وفيه
 أن كتمان الحاجة والتلويح بها أولى من إظهارها والتصرح بها . وفيه كرم النبي ﷺ وإثارة على نفسه وأهله
 وخادمه . وفيه ما كان بعض الصحابة عليه في زمن النبي ﷺ من حقيق الحال ، وفضل أبي هريرة وتصفه عن
 التصرح بالسؤال واكتفاؤه بالإشارة إلى ذلك ، وتقديمه طاعة النبي ﷺ على حفظ نفسه مع شدة احتياجه ، وفضل
 أهل الصفة . وفيه أن المدهر إذا وصل إلى دار الداعي لا يدخل بغير استئذان ، وقد تقدم البحث فيه في كتاب
 الاستئذان مع الكلام على حديث « رسول الرجل إذ ذة » . وفيه جلوس كل أحد في المكان اللائق به . وفيه إشعار
 بملزمة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ودعاء الكبير خادمه بالكنية . وفيه ترخيم الاسم على ما تقدم ، والعمل
 بالفراسة ، وجواب المنادي بليك ، واستئذان الخادم على مخدومه إذا دخل منزله ، وسؤال الرجل عما يجده في
 منزله عما لا عهد له به ليرتب على ذلك مقتضاه ، وقبول النبي ﷺ الهدية وتناوله منها وإثارة ببعضها الفقراء ،
 وامتناعه من تناول الصدقة ووضعه لما قيمه يستحقها ، وشرب الساق آخرها وشرب صاحب المنزل بعده ، والحد
 على النعم ، والتسمية عند الشرب . (تنبيه) : وقع لأبي هريرة قصة أخرى في تكثير الطعام مع أهل الصفة ،
 فأخرج ابن حبان من طريق سليم بن حبان عن أبيه عنه قال : « أتت علي ثلاثة أيام لم أطعم ، فجلست أريد الصفة
 فجعلت أسقط ، فجعل الصبيان يقولون : « من أبو هريرة » حتى انتهيت إلى الصفة فوافقت رسول الله ﷺ أتى
 بقصعة من مريد فدعا عليها أهل الصفة وهم يأكلون منها ، فجعلت أطأول كي يدعوني ، حتى قاموا وليس في القصعة
 الا شيء في تواسيها ، فجمعه رسول الله ﷺ فصار لقمة فوضعا على أصابعه فقال لي : كل باسم الله ، فوالذي نفسي
 بيده ما زلت أكل منها حتى شعيت ، الحديث الثاني ، قوله (يحيى) هو ابن سعيد القطان ، واصلح هو ابن أبي
 عاكب ، وقيل هو ابن أبي حازم ، وصعد هو ابن أبي وقاص . قوله (اني لأول العرب روى بسبيل الله)
 زاد الترمذي من طريق بيان بن قيس : سمعت سمدا يقول اني لأول رجل اوراق دعا في سبيل الله ، وفي رواية
 ابن سعد في الطبقات من وجه آخر عن سعد أن ذلك كان في القرية التي خرج فيها مع عبيدة بن الحارث في ستين
 وراكبا ، وهي أول السرايا بعد الهجرة . قوله (ورأيتنا) بضم المثناة . قوله (ورق الحبلية) بضم المهملة والموحدة
 ويكون الموحدة أيضا ، ووقع في مناقب سعد بالتردد بين الرفع والنصب . قوله (وهذا السر) بفتح المهملة وخم
 الميم ، قال أبو حنيفة وغيره : هما فوجان من شجر البادية ، وقيل الحبلية شجر العضاء بكسر المهملة وتخفيف المعجمة
 فجر الشوك كالطلع والوسج ، قال النووي : وهذا جيد على رواية البخاري لعطفه الوراق على الحبلية . قلت : هي
 رواية أخرى عند البخاري بلفظ « الا الحبلية وورق السر » وكذا وقع عند أحمد وابن سعد وغيرهما ، وفي
 رواية يساند الترمذي « ولقد رأيتني أغزو في العصابة من أصحاب رسول الله ﷺ ما نأكل الا وورق الشجر
 والحبلية » وقال القرطبي : وقع في رواية الأكثر عند مسلم « الا وورق الحبلية هذا السر » ، وقال ابن الأثير : الحبلية
 شجر السمى يشبه القزبة ، وفي رواية التميمي والطبري في مسلم « وهذا السر » بزيادة واو ، قال القرطبي : ورواية
 البخاري أحسنها لثفرقة بين الوراق والسر ، ووقع في حديث عتبة بن غزوان عند مسلم « ولقد رأيتني سابع سبعة
 مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام الا وورق الشجر حتى فرحت أشدنا » . قوله (ليضح) بالاضاء المعجمة كناية
 م - ٢٧ ج ١٩ فتح الباري

عن الذي يخرج منه في حال التغوط . **قوله** (كما تضع الشاة) زاد بيان في روايته ، والجدير . **قوله** (ما له خاط) بكسر الميمجمة وسكون اللام أى يصير بمرأ لا يختلط من شدة اليأس الناشئ عن قسفت العيش ، وتقديم بيانه في شرح الحديث المذكور في مناقب سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه . **قوله** (ثم أصبحت بنو أسد) أى ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ، وبنو أسد هم أخوة كنانة بن خزيمة جد قريش ، وبنو أسد كانوا فيمن ارتد بعد النبي ﷺ وتبعوا طليحة بن خويلد الأسدي لما ادعى البوّة ، ثم قاتلهم خالد بن الوليد في عهد أبي بكر وكسرم ورجع بينهم إلى الاسلام ، وناب طليحة وحسن إسلامه ، وسكن معظمهم الكوفة بعد ذلك ، ثم كانوا من شكا سعد بن أبي وقاص وهو أمير الكوفة إلى عمر حتى عدله ، وقالوا في جملة ما شكروه إنه لا يجسن الصلاة ، وقد تقدم بيان ذلك واضحاً في باب وجوب القراءة على الامام والمأموم ، من أبواب صفة الصلاة ، وبينت أسماء من كان منهم من بنى أسد المذكورين . وأعرب النووي ففعل عن بعض العلماء أن مراد سعد بقوله ، فأصبحت بنو أسد ، بنو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وفيه نظر ، لأن القصة إن كانت هي التي وقعت في عهد عمر لم يكن للزبير إذ ذاك بنون يصفهم سعد بذلك ولا يشكروهم ، فإن أباهم الزبير كان إذ ذاك موجوداً وهو صديق سعد ، والله كانت بعد ذلك فيحتاج إلى بيان . **قوله** (تمورثي) أى توفقي ، والتعزير التوقيف على الاحكام والفرائض قاله أبو عبيد المروري ، وقال الطبري : معناه تقومني وتعلمني ، ومنه تعزير السلطان وهو التقويم بالتأديب ، والمعنى أن سعداً أنكر أهلية بنى أسد لتعليمه الاحكام مع سابقته وقدم صحبته . وقال الحرابي : معنى تمورثي توعني وتعلمني ، وقيل توعني على التقدير . وقال الحرابي بعد أن حكى ذلك : في هذه الأقوال بعد عن معنى الحديث ، قال : والذي يظهر لي أن الالقي بمعناه أن المراد بالتعزير هنا الاعظام والتوقير كأنه وصف ما كانت عليه حالتهم في أول الامر من شدة الحال وخشونة العيش والجد ، ثم انهم انسمعت عليهم الدنيا بالفتوحات وولوا الولوات ، فغلبهم الناس لشهرتهم وفضلهم ، فكأنه كره تعظيم الناس له ، وخش بنى أسد بالذکر لأنهم افرطوا في تعظيمه ، قال : ويؤيده أن في حديثه حبة بن غزوان الذي بعده في مسلم نحو حديث سعد في الإشارة إلى ما كانوا فيه من ضيق العيش ثم قال في آخره : فالتقطت بردة فشقةتها بيني وبين سعد بن مالك - أى ابن أبي وقاص - فارتدت بنصفها وارتد سعد بنصفها . فأصبح عنا أحد الا وهو أمير على مصر من الأمصار انتهى . وكان حبة يومئذ أمير البصرة وسعد أمير الكوفة . قلت : وهذا كله مرود لما ذكرته من أن بنى أسد شكوه وقالوا فيه ما قالوا ، ولذلك خصهم بالذكر . وقد وقع في رواية خالد بن عبد الله الطحان عن اسماعيل بن أبي خالد في آخر هذا الحديث في مناقب سعد بعد قوله : وحمل حملي وكانوا وشوا به إلى عمر قالوا لا يجسن يصل ، ووقع كذلك هنا في رواية معتمر بن سليمان عن اسماعيل عند الاسماعيلي ، ووقع في بعض طرق هذا الحديث الذي فيه أنهم شكوه عند مسلم . فقال سعد : أنبلني الأعراب الصلاة ، فهذا هو المصتمد ، وتفسير التعزير على ما شرحه من تقدم مستقيم ، وإنجمة حبة بن غزوان قائماً قال في آخر حديثه ما قال لأنه خطب بذلك وهو يومئذ أمير ، فأراد إعلام القوم بأمره وآخره لإظهار منه لقواضع والتحدث بنعمة الله والتحذير من الاغترار بالدنيا ، وأما سعد فقال ذلك بعد أن هزل وجاء إلى عمر فاعتذر ، وأنكر على من سعى فيه بما سعى . **قوله** (على الاسلام) في رواية بيان . **قوله** (خبت إذا وصل سعي) في رواية خافه على كاتري ، وكذا هو في معظم الروايات ؛ وفي

رواية بيان د لقد خبت اذا وحل عمل . ووقع عند ابن سعد عن يعلى ومحمد ابني عبيد عن اسماعيل بسنده في آخره ووصل عليه ، بزيادة هاء في آخره وهي هاء السكت ، قال ابن الجوزي : انه قيل كيف ساخ لسعد أن يمدح نفسه ومن شأن المؤمن ترك ذلك لثبوت النبي عنه ، فالجواب أن ذلك ساخ له لما عيره الجاهل بأنه لا يجسن الصلاة ، فاضطر الى ذكر فضله ، والمدة اذا خلعت عن البغي والاستطالة وكان مقصود قائلاً اظهار الحق وشكر نعمة الله لم يكبره ، كالوقال القائل : اني لحافظ لكتاب الله عالم بتفسيره وبالفقه في الدين ، قاصدا لظهار الشكر أو تعريفاً معانده ليستفاد ولو لم يقل ذلك لم يعلم حاله ، ولهذا قال يوسف عليه السلام (اني حفيظ علمي) وقال علي : سلوني عن كتاب الله . وقال ابن مسعود : لو أهل أحداً أعلم بكتاب الله مني لأتيته ، وساق في ذلك أخباراً وآثاراً عن الصحابة والتابعين تؤيد ذلك . الحديث الثالث ، قوله (حدثني عثمان) هو ابن أبي شيبة ، وجريرو هو ابن عبد الحميد ، ومنصور هو ابن المعتمر ، وإبراهيم هو لخصي ، والاسود هو ابن يزيد ، وهؤلاء كلهم كوفيون . قوله (ما شيع آل محمد) أي النبي ﷺ (منذ قدم المدينة) يخرج ما كانوا فيه قبل الهجرة (من طعام بر) يخرج ما عدا ذلك من أنواع المأكولات (ثلاث ليال) أي بأيامها (تباح) يخرج التفريق (حتى قبض) إشارة الى استمراره على تلك الحال مدة إقامته بالمدينة وهي عشرين يوماً فيها من أيام أسفاره في الغزو والحج والميرة ، وزاد ابن سعد من وجه آخر عن إبراهيم (وما رفع من مائته كمرة خبز فضلاً حتى قبض ، ووقع في رواية الأعمش عن منصور فيه بلفظ ما شيع رسول الله ﷺ ، وفي رواية عبد الرحمن بن عابس عن أبيه عن عائشة وما شيع آل محمد من خبز بر مأدوم ، أخرجه مسلم ، وفي رواية عبد الرحمن بن يزيد عن الاسود عن عائشة وما شيع آل محمد ﷺ من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض ، أخرجه ، وعند مسلم من رواية يزيد بن قسيط عن عروة عن عائشة وما شيع رسول الله ﷺ من خبز وزيت في يوم واحد مرتين ، وله من طريق مسروق عنها (وافة ما شيع من خبز ولحم في يوم مرتين) وعند ابن سعد أيضاً من طريق الشعبي عن عائشة ، ان رسول الله ﷺ كانت تأتي عليه أربعة أشهر ما يشيع من خبز البر ، وفي حديث أبي هريرة نحو حديث الباب ذكره المصنف في الأطعمة من طريق سميد القبري عنه ، ما شيع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباح من خبز حنطة حتى فارق الدنيا ، وأخرجه مسلم أيضاً عن أبي هريرة ، خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشيع من خبز الشعير في اليوم الواحد غداء وعشاء ، وتقدم أيضاً في حديث سهل ابن سعد وما شيع رسول الله ﷺ شعبتين في يوم حتى فارق الدنيا ، أخرجه ابن سعد والطبراني . وفي حديث عمران بن حصين وما شيع من غداء أو عشاء حتى لقي الله ، أخرجه الطبراني . قال الطبري : استشكل بعض الناس كون النبي ﷺ وأصحابه كانوا يطوون الأيام جوعاً مع ما ثبت أنه كان يرفع لاهله قوت سنة ، وأنه قسم بين أربعة أنفس ألف بغير ما أفا . الله عليه ، وأنه ساق في عمرته مائة بدنة فذبحها وأطعمها المساكين ، وأنه أمر لأعرابي بقطع من الفم وغير ذلك ، مع من كان معه من أصحاب الأموال كآبى بكر وعمر وعثمان وطلحة وغيرهم مع بلحم أنفسهم وأموالهم بين يديه ، وقد أمر بالصدقة لجاء أبو بكر بجميع ماله وهو بنصفه ، وحده على تجهيز جيش المصرة فجاءهم عثمان بألف بغيره الى غير ذلك ، والجواب أن ذلك كان منهم في حالة دون حالة لا لموز وضيق بل تارة للإيثار وتارة لكرهه الشيع ولكثرة الأكل انتهى . وما نفاه مطلقاً فيه نظر لما تقدم من الأحاديث آنفاً ، وقد أخرج ابن حبان في صحيحه عن عائشة ومن حديثكم أنا كنا نضع من النر فقد كذبكم ، فلما افتتحت

قريظة أصبنا شيئا من التمر والودك ، وتقدم في غزوة خيبر من رواية عكرمة عن عائشة ، لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر ، وتقدم في كتاب الاطعمة حديث منصور بن عبد الرحمن عن أمه صفية بنت شيبة عن عائشة ، وقوف رسول الله ﷺ حين شبعنا من التمر ، وفي حديث ابن عمر ، لما فتحت خيبر شبعنا من التمر ، والحق أن الكثير منهم كانوا في حال ضيق قبل الهجرة حيث كانوا بمكة ، ثم لما هاجروا إلى المدينة كان أكثرهم كذلك فواسم الانصار بالمنازل والمناخ ، فلما فتحت لهم النضير وما بعدها ودوا عليهم مناخهم كما تقدم ذلك واضحا في كتاب الهبة . وقريب من ذلك قوله ﷺ : لقد أخضت في الله وما يخاف أحد ، ولقد أوديت في الله وما يؤذي أحد ، ولقد أتت على ثلاثون من يوم وليلة مالي ولبلال طعام يأكله أحد إلا شيئا يورديه إبط بلال ، أخرجه الترمذي وصححه ، وكذا أخرجه ابن حبان بمناه . نعم كان ﷺ يمتاز ذلك مع إمكان حصول التوسع والنبط في الدنيا له ، كما أخرج الترمذي من حديث أبي أمامة : عرض عليّ ربي ليحصل لي بطعام . هكذا ذهبنا فقلت : لا يارب ، ولكن أشبع يوما وأجوع يوما ، فإذا جعت تضرعت إليك ، وإذا شبعمت شكرتك ، وسأذكر حديث عائشة في ذلك .

الحديث الرابع ، قوله (إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن) هو البغوي ، وحلال المذكور في السند هو الوزان وهو ابن حميد . قوله (ما أكل آل محمد) في رواية أحمد بن منيع عن إسماعيل الأزرق بسنده المذكور هنا ، ما شبع محمد ، بخلاف لفظ آل ، وقد تقدم أن آل محمد قد يطلق ويراد به محمد نفسه . قوله (أكلتني في يوم إلا إحداهما تمر) فيه إشارة إلى أن التمر كان أيسر عندهم من غيره والسبب ما تقدم في الأحاديث التي قبله ، وفيه إشارة إلى أنهم ربما لم يجدوا في اليوم إلا أكلة واحدة ، فإن وجدوا أكلتني فأحداهما تمر ، ووقع عند مسلم من طريق وكيع عن مسعر بلفظ : ما شبع آل محمد يومين من غير التمر إلا وأحداهما تمر ، وقد أخرج ابن سعد من طريق عمران بن يزيد المدني : حدثني والدي قال دخلنا على عائشة فقالت : خرج - تعني النبي ﷺ - من الدنيا ولم يلا بطنه في يوم من طامعين ، كان إذا شبع من التمر لم يشبع من الفخيم ، وإذا شبع من الفخيم لم يشبع من التمر ، وليس في هذا ما يدل على ترك الجمع بين لونين ، فقد ترجم المصنف في الإمامة للجواز ، وأورد حديث : كان يأكل الفناء بالربط ، وتقدم شرحه هناك ويان ما يتعلق بذلك . الحديث الخامس ، قوله (النظر) هو ابن شميل بالمعجمة مصغر . قوله (كان فراش رسول الله ﷺ من آدم) بفتح الهمزة والموحدة (حشوه ليف) في رواية ابن عمر عن هشام عند ابن ماجه بلفظ : كان حشوا رسول الله ﷺ أدما حشوه ليف ، والحشوا بكسر الصاد المعجمة بعدها جيم ما يرد عليه ، وتقدم في باب ما كان النبي ﷺ يجرؤ من اللباس والبسط ، من كتاب اللباس حديث عمر الطويل في قصة المرأتين اللتين تظاهرتا على النبي ﷺ وفيه ، فإذا النبي ﷺ على حصير قد أثر في جنبه وتحت رأسه مرفقة من آدم حشوها ليف وأخرجها البيهقي في الدلائل ، من حديث أنس بنحوه وفيه وسادة ، بدل مرفقة ، ومن طريق الشعبي عن مسروق عن عائشة دخلت على امرأة فرأت فراش النبي ﷺ عبارة مثنية ، فبستت إلى بفراش حشوه صوف ، فدخل النبي ﷺ فرأه فقال : ودي يا عائشة ، والله لو شئت أجرى الله معي جبال الذهب والفضة ، وهذا أحد وأبي داود الطيالسي من حديث ابن مسعوده اضطلع رسول الله ﷺ على حصير فآثر في جنبه ، فقبل له : ألا فأنيك بشيء يقبل منه ؟ فقال مالي والدنيا ، إنما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها ، الحديث السادس حديث أنس ، قوله (وخباذه قائم) لم أتف على اسمه ، وقد تقدم شرحه ، مستوفى في باب الخبز

المرقع ، من كتاب الأطعمة . الحديث السابق ذكره من طريقين وقد سقطت الثانية للنسفي وابن ذر وثبتت للباقين وهي عند الجميع في كتاب الحسية . **قوله** في الطريق الأول (يحيى) هو الفطنان ، وهشام هو ابن هريرة . **قوله** (كان يأتي علينا الشهر ما نوقده فيه ناراً إلا ما هو الخمر والماء ، إلا أن نؤتيه بالخير) كذا فيه بالتصغير إشارة إلى قلته . وقوله في الطريق الثانية (ابن أبي حازم ، هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار ، وفي الاستاد ثلاثة من التابعين في نسق من أهل المدينة : أبو حازم وزيد وعروة . **قوله** (ابن أختي) بحذف حرف النداء أي يا ابن أختي ، لأن أمه اسماء بنت أبي بكر . **قوله** (إن كنا لننظر إلى الحلال ثلاثة أهلة في شهرين) المراد بالحلال الثالث هلال الشهر الثالث ، وهو يرى عند انقضاء الشهرين ، وبرؤيته يدخل أول الشهر الثالث . ووقع في رواية سعيد بن أبي هريرة عند ابن سعد وكان يمر برسول الله ﷺ هلال ثم هلال ثم هلال لا يوقد في شيء من بيوتهم ناراً لا لغير ولا لطبخ . **قوله** (فقلت ما كان يمشيكم) ؟ يعني أوله ، يقال أعاشه الله أي أعطاه العيش ، وفي رواية ابن سلمة عن عائشة نحوه وفيه قلت (فكان طعامكم) ؟ قالت : الأسودان الخمر والماء . وفي حديث ابن هريرة قالوا بأي شيء كانوا يمشون نحوه . وفي هذا إشارة إلى ثاني الحال بعد أن فتحت قريظة وغيرها ، ومن هذا ما أخرجه الترمذي من حديث الزبير قال لما نزلت (ثم لقسآن يومئذ عن النعيم) قلت : وأي نعيم نسال عنه ؟ وإنما هو الأسودان الخمر والماء ، قال الصغاني : الأسودان يطلق على الخمر والماء ، والسواد للتمر دون الماء فتمت بضع واحد تغليبا ، وإذا اقترن الشيئان سميا باسم أشهرهما . وعن أبي زيد : الماء يسمى الأسود واستشهد لذلك بشعر . قلت : وفيه نظر ، وقد تقع الغفلة أو الشرف مرشح الشهرة كما لعمرين لأبي بكر وعمر والقرمير للشمس والقرم . **قوله** (إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الانصار) زاد أبو هريرة في حديثه جراحهم الله خيرا . **قوله** (كان لهم منائح) جمع منيحة بنون وحاء ، مهملة ، وعند الترمذي وصححه من حديث ابن عباس (كان النبي ﷺ يبيت القيايل المتتابعة وأهله طارين لا يحدون عشاء . وعند ابن ماجه من حديث أبي هريرة ، أن النبي ﷺ بطعام سخن فأكل ، فلما فرغ قال : الحمد لله ، ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا ، وسنده حسن . ومن شواهد الحديث ما أخرجه ابن ماجه بسند صحيح عن أنس (سمعت رسول الله ﷺ يقول مرارا : والذي نفس محمد بيده ما أصبح عند آل محمد صاع حب ولا صاع تمر ، وإن له يومئذ ألف نسوة) وله شاهد عند ابن ماجه عن ابن مسعود . الحديث الثامن ، **قوله** (من أبيه) هو فضيل بن غزوان ، وعامرة هو ابن المقفاع ، وأبو زرعة هو ابن عمرو بن جرير . **قوله** (اللهم ارجو آل محمد قرنا) هكذا وقع هنا ، وفي رواية الأعمش عن عمارة عند مسلم والترمذي والذسائي وابن ماجه (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) وهو المعتمد ، فإن اللفظ الأول صالح لأن يكون دعاء بطلب القوت في ذلك اليوم وأن يكون طلب لهم القوت ، بخلاف اللفظ الثاني فإنه يعين الاحتمال الثاني وهو الدال على الكفاف ، وقد تقدم تقرير ذلك في الباب الذي قبله ، وعلى ذلك شرحه ابن بطال فقال : فيه دليل على فضل الكفاف وأخذ البلغة من الدنيا والزهدي فيما فوق ذلك رغبة في توفير نعيم الآخرة وإثبات ما يبقى على ما يبقى ، فينبغي أن تفقدى به أمته في ذلك . وقال الفرطني : معنى الحديث أنه طلب الكفاف ، فإن القوت ما يحترق البدن ويكرب عن الحاجة ، وفي هذه الحالة سلامة من آفات الغنى والقرمير جميعا ، والله أعلم

النبي ﷺ : « سدّوا وأبشروا » . وقال مجاهد « سدّاداً سديداً صِدّة » .

٦٤٦٨ - **حديث إبراهيم بن المنذر** حدثنا محمد بن فليح قال حدثني أبي عن هلال بن علي « عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعته يقول : إن رسول الله ﷺ صلى لنا يوماً الصلاة ، ثم رَفَى اللَّيْلَ فَأشارَ يدهُ قَبْلَ قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ فقال : قد أُرِيتَ الآن - مُنْذُ صَلَّيْتُ لَكُمْ الصَّلَاةَ - الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَمْلُوءَتَيْنِ فِي قَبْلِ هَذَا الْجِدَارِ فلم أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، فلم أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ »

قوله (باب القصد) يفتح القاف وسكون الميملة ، هو سلوك الطريق المعتدلة ، أى استحباب ذلك ؛ وسيأتي أنهم فسروا السداد بالقصد وبه تظهر المناسبة . **قوله (والمداومة على العمل)** أى الصالح . ذكر فيه ثمانية أحاديث أكثرها مكرر وفي بعضها زيادة على بعض ، وعحصل ما اشتدلت عليه الحث على مداومة العمل الصالح وإن قل ، وأن الجنة لا يدخلها أحد بعمله بل برحمة الله ، وقصة رؤية النبي ﷺ الجنة والنار في صلاته ، والاول هو المقصود بالترجمة والثاني ذكر استطرادا وله تعلق بالترجمة أيضا والثالث يتعلق بها أيضا بطريق غنى . الحديث الاول ، **قوله (حدثنا عبدان)** هو عبد الله بن عثمان بن حيلة بن أبي رواد ، وأشعث هو ابن سليم بن الاسود وأبوه يكنى أبا الشعثاء بمعجمة ثم ميملة ثم مثناة وهو بها أشهر ، وقد تقدم هذا الحديث بهذا الاسناد في « باب من نام عند السحرة » من كتاب التهجيد ، وتقدم شرحه هناك . والمراد بالصارخ الديك . وقوله هنا « قلت في أى حين كان يقوم » وقع في رواية الكشميني « فأى حين » ، وقد تقدم هناك بلفظ « قلت متى كان يقوم » وأخبره رواية أبي الاحوص عن أشعث بلفظ « اذا سمع الصارخ قام فصلى » اختصره ، وأخرجه مسلم من هذا الوجه بتامه وقال فيه « قلت أى حين كان يصلى » فذكره . الحديث الثاني حديث عائشة أيضا عن طريق حروة عنها أنها قالت « كان أحب العمل الى رسول الله ﷺ الذى يهدوم عليه صاحبه » وهذا يفسر الذى قبله . وقد ثبت هذا من لفظ النبي ﷺ كما في الحديث الذى بلى الذى بعده . الحديث الثالث حديث أبي هريرة عن رواية سعيد المقبري عنه . **قوله (ان ينهى أحدا منكم عمله)** في رواية أبي داود الطيالسي عن ابن أبي ذئب « ما منكم من أحد ينهى عمله » وأخرجه أبو نعيم من طريقه ، وتقدم في كفارة المرض من طريق أبي حنيفة عن ابن هريرة بلفظ « لم يدخل أحدا عمله الجنة » وأخرجه مسلم أيضا وهو كلفظ عائشة في الحديث الرابع هنا ، ولمسلم من طريق ابن هون عن محمد بن سيرين عن ابن هريرة « ليس أحد منكم ينهى عمله » ومن طريق الاعمش عن أبي صالح عن ابن هريرة أنه « لن ينجو أحد منكم بعمله » وله من حديث جابر « لا يدخل أحدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار » ومعنى قوله ينهى أى يخلص والنجاة من الشئ التخلص منه ، قال ابن بطال في الجمع بين هذا الحديث وقوله تعالى (وتلك الجنة التى أوردتموها بما كنتم تعملون) ما يحصله أن تحمل الآية على أن الجنة تنال المنازل فيها بالاعمال ، فان درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الاعمال ، وأن يحمل الحديث على دخول الجنة والخلود فيها . ثم أورد على هذا الجواب قوله تعالى (سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) فصرح بأن دخول الجنة أيضا بالاعمال ، وأجاب بأنه لفظ يحمل بينه الحديث ، والتقدير ادخلوا منازل الجنة وقصورها بما كنتم تعملون ، وليس المراد بذلك أصل الدخول . ثم قال :

ويجوز أن يكون الحديث مفسرا للآية ، والتقدير ادخلوها بما كنتم تعملون مع رحمة الله لكم ونفضله عليكم ، لأن اقتسام منازل الجنة برحمته ، وكذا أصل دخول الجنة هو برحمته حيث ألهم العاملين ما نالوا به ذلك ، ولا يخلو شيء من مجازاته لعباده من رحمته وفضله ، وقد تفضل عليهم ابتداء بإيادهم ثم برزقهم ثم بتعليمهم . وقيل عياض : طريق الجمع أن الحديث مفسر ما أجل في الآية ، فذكر نحو من كلام ابن بطال الأخير وأن من رحمة الله توفيقه للعمل وهدايته للطاعة وكل ذلك لم يستحقه العامل بعمله ، وإنما هو بفضل الله وبرحمته . وقال ابن الجوزي : يتحصل عن ذلك أربعة أجوبة : الأولى أن التوفيق للعمل من رحمة الله ، ولولا رحمة الله السابقة ما حصل الإيمان ولا الطاعة التي يحصل بها النجاة . الثاني أن منافع العبد أسبغته فعمله مستحق لولاه ، فهما أنعم عليه من الجزاء فهو من فضله . الثالث جاء في بعض الأحاديث أن نفس دخول الجنة برحمة الله ، واقتسام الدرجات بالأعمال . الرابع أن أعمال الطاعات كانت في زمن يسير والثواب لا ينفد فالأعمال التي لا ينفد في جوار ما ينفد بالفضل لا بمقابلة الأعمال . وقال الكرماني الباء في قوله (بما كنتم تعملون) ليست للسببية بل للاتصاف أو المصاحبة ، أي أوردتموها ملابس أو مصاحبة ، أو المقابلة نحو أعطيت الشاة بالدرهم ، وهذا الأخير جزم الشيخ جمال الدين بن هشام في « المغني » ، فسبق إليه فقال : ترد الباء للمقابلة وهي الداخلة على الأعراف كاشتريته بألف ، ومنه (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) ، وإنما لم تقدر هنا للسببية كما قالت المعتزلة وكما قال الجميع في « لن يدخل أحدكم الجنة بعمله » ، لأن المعطى بموضع قد يعطى مجانا بخلاف المسبب فلا يوجد بدون السبب ، قال : وعلى ذلك يلتقي تعارض بين الآية والحديث . قلت : سبقه إلى ذلك ابن القيم فقال في كتاب « مفتاح دار السعادة » : الباء المقتضية للدخول غير الباء الماضية ، فالأولى السببية الدالة على أن الأعمال سبب الدخول المقتضية له كافتضاء سائر الأسباب لمسيباتها ، والثانية بالمعاوضة نحو اشتريت منه بكذا فأخبر أن دخول الجنة ليس في مقابلة عمل أحد ، وأنه لولا رحمة الله لعبده لما أدخله الجنة لأن العمل بمجرد ولو تناهى لا يوجب بمجرد دخول الجنة ولا أن يكون عوضا لها ، لأنه ولو وقع على الوجه الذي يحبه الله لا يقاوم نعمة الله ، بل جميع العمل لا يوازي نعمة واحدة ، فسبق سائر نعمه ومقتضية أشكرها وهو لم يؤنها حتى شكرها ، فلو عذبه في هذه الحالة لعذبه وهو غش ظالم ، وإذا رحمه في هذه الحالة كانت رحمته خيرا من عمله كما في حديث أبي بن كعب الذي أخرجه أبو داود وابن ماجه في ذكر القدر فقيهه لو أن الله عذب أهل سماواته وأرضه لعذبهم وهو غش ظالم لهم ، ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم والحمد لله ، قال وهذا فصل الخطاب مع الجبرية الذين أنكروا أن تكون الأعمال سببا في دخول الجنة من كل وجه ، والقدرية الذين زعموا أن الجنة عوض العمل وأنها ثمنه وإن دخولها ببعض الأعمال ، والحديث يطال دعوى الطائفتين وأنه أعلم . قلت : وجوز الكرماني أيضا أن يكون المراد أن الدخول ليس بالعمل ، والأدعاء المنتفاد من الارتباط بالعمل ، وهذا إن شئت في الجواب عن قوله تعالى (أوردتموها بما كنتم تعملون) لم يمش في قوله تعالى (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) ويظهر في الجمع بين الآية والحديث جواب آخر وهو أن يحمل الحديث على أن العمل من حيث هو عمل لا يستفيد به العامل دخول الجنة مالم يكن مقبولا . وإذا كان كذلك فأمر القول إلى الله تعالى ، وإنما يحصل برحمته الله لمن يقبل منه ، وعلى هذا فمضى قوله (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) أي تعملونه من العمل المقبول ، ولا يضر بعد هذا أن تكون

الباء للمصاحبة أو للاتصاف أو المقابلة ، ولا يلزم من ذلك أن تكون سببية . ثم رأيت النووي يزم بأن ظاهر الآيات أن دخول الجنة بسبب الأعمال ، والجميع بينهما وبين الحديث أن التوفيق للأعمال والهداية للإخلاص فيها وقيورها إنما هو برحمة الله وفضله ، فيصح أنه لم يدخل بمجرد العمل ، وهو مراد الحديث ، ويصح أنه دخل بسبب العمل وهو من رحمة الله تعالى . ورد السكراني الأخير بأنه خلاف صريح الحديث . وقال المازري : ذهب أهل السنة إلى أن إنابة الله تعالى مربط أطاعه بفضل منه ، وكذلك انتقامه من عصاه بعدل منه ، ولا يثبت واحد منهما إلا بالسمع ، وله سبحانه وتعالى أن يعذب الطائع وينعم العاصي ، ولكنه أخبر أنه لا يفعل ذلك وخبره صدق لا خلف فيه . وهذا الحديث يعزى متأثرهم ويرد على المعتزلة حيث أثبتوا بعقولهم أعراض الأعمال ، ولهم في ذلك خطب كثير وتفصيل طويل . **قوله** (قالوا ولا أنت يا رسول الله) وقع في رواية بشر بن سعيد عن أبي هريرة عند مسلم ومسلم وقال رجل ، ولم أفهم على تعيين القائل قال السكراني : إذا كان كل الناس لا يدخلون الجنة إلا برحمة الله فوجه تخصيص رسول الله ﷺ بالذكر أنه إذا كان مقطوعاً له بأنه يدخل الجنة ثم لا يدخلها إلا برحمة الله فغيره يكون في ذلك بطريق الأثر . قلت : وسيت إلى تقرير هذا المعنى الرافعي في أماليه فقال : لما كان أجر النبي ﷺ في الطاعة أعظم وعمله في العبادة أقوم قيل له ، ولانك ، أي لا ينجزك عملك مع عظم قدره ، فقال : لا إلا برحمة الله ، وقد ورد جواب هذا السؤال يمينه من لفظ النبي ﷺ عند مسلم من حديث جابر بلفظ : لا يدخل أحداً منكم عمله الجنة ولا يخرجه من النار ، ولانا إلا برحمة من الله تعالى . **قوله** (إلا أن يتقدمني الله) في رواية سهيل . **قوله** (برحمة) في رواية ابن عبيد ، بفضل ورحمة ، وفي رواية السكسمة من طريقه ، بفضل رحمته ، وفي رواية الأعمش ، برحمة وفضل ، وفي رواية بشر بن سعيد ، منه برحمة ، وفي رواية ابن عون ، بمغفرة ورحمة . وقال ابن عون بيده هكذا وأثار على رأسه ، وكأنه أراد تفسير معنى ، يتقدمني قال أبو عبيد : المراد بالتقدم السر ، وما أظنه إلا مأخوذاً من غمد السيف لأنك إذا أعمدت السيف فقد أبست الغمد وسرت به . قال الرافعي : في الحديث أن العامل لا ينبغي أن يتشكل على عمله في طلب النجاة ونيل الدرجات لأنه إنما عمل بتوفيق الله ، وإنما ترك المصيبة بمصحة الله ، فكل ذلك بفضل ورحمة . **قوله** (سدوا) في رواية بشر بن سعيد عن أبي هريرة عند مسلم ، ولكن سدوا ، ومعناه أقصدوا السداد أي الصواب ، ومعنى هذا الاستدراك أنه قد يفهم من المتن المذكور نفي فائدة العمل ، فكأنه قيل بل له فائدة وهو أن العمل علامة على وجود الرحمة التي تدخل العامل الجنة فاعملوا وأصدوا بعملكم الصواب أي اتباع السنة من الإخلاص وغيره ليقبل عملكم فينزل عليكم الرحمة . **قوله** (وقاربوا) أي لا تقربوا فتجهدوا أنفسكم في العبادة اثلاً يفضي بكم ذلك إلى الملل فتقربوا العمل فتقربوا ، وقد أخرج البزار من طريق محمد بن سوقة عن ابن المنكدر عن جابر ولكن صوب إرساله ، وله شاهد في الوحد لابن المبارك من حديث عبد الله بن عمرو وقوف ، أن هذا الدين متين فأرغوا فيه برفق ، ولا تبهضوا إلى أنفسكم عبادة الله فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى ، والمنبت بنون ثم موحدة ثم مشاة ثقيلة أي الذي عطب مركوبه من شدة السير ، مأخوذة من البت وهو النطع أي صار منقطعاً لم يصل إلى مقصوده وفقد مركوبه الذي كان يوصله لورثته . وقوله أو غلوا بكسر المعجمة من الغول وهو الدخول في الشيء . **قوله** (واغدوا وروحوا وشيثاً من الدلجة) في رواية الطيالسي عن ابن أبي ذئب ، وخطا من الدلجة ، والمراد بالغدو

السير من أول النهار ، وبالروح السهر من أول النصف الثاني من النهار ، والدلجة بعظم المعاملة وسكون اللام ومجود فتحها وبعد اللام جيم سير الليل يقال سار دلجة من الليل أى ساعة فذلك قال شيئاً من الدلجة لعمر سيد جميع الليل ، فكان فيه إشارة الى صيام جميع النهار وقيام بعض الليل والى أهم من ذلك من سائر أوجه العبادة ، وفيه إشارة الى الحث على التزنى في العبادة وهو الموافق للزجوة ، وعبر بما يدل على أنه لا يابد كالسائر الى محل إقامته وهو الجنة ، وشيئاً منصوب بفعل محذوف أى افعلوا ، وقد تقدم بأبسط من هذا في كتاب الايمان في دباب الدين يسره . **قوله** (والقصد القصد) بالنصب على الإغراء أى الزموا الطريق الوسط المعتدل ، ومنه قوله في حديث جابر بن سمرة عند مسلم « كانت خطبته قصداً ، أى لا طويلة ولا قصيرة ، واللفظ الثاني للتأكيد ، ووقفت على سبب لهذا الحديث : فأخرج ابن ماجه من حديث جابر قال « مر رسول الله ﷺ برجل يصل على صخرة فأتى ناحية فكس ثم انصرف فوجده على حاله فقام لجمع يديه ثم قال : أيها الناس عليكم القصد ، عليكم القصد . » الحديث الرابع ، **قوله** (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) هو الأوبى ، وسليمان هو ابن بلال . **قوله** (عن موسى بن عقبة) قال الاسماعيلى بعد أن أخرجه من طريق محمد بن الحسين المخزومى عن سليمان بن بلال عن عبد العزيز بن المطلب عن موسى بن عقبة : لم أر في كتاب البخارى « عن عبد العزيز بن المطلب ، بين سليمان وموسى . قلت : وهو المحفوظ ، والذي زاده غير معتمد لأنه متفق على ضعفه وهو المعروف بآب زباله بفتح الزاى وتخفيف الموحدة المدنى ، وهذا من الأمثلة لما تعقبته على ابن الصلاح في جزمه بأن الزيادات التى تقع في المستخرجات يحكم بصحتها لأنها خارجة عن مخرج الصحيح ، ووجه التعقب أن الذين استخرجوا لم يصرحوا بالانزام ذلك ، سلمنا أنهم التزموا ذلك لكن لم يفوا به ، وهذا من أمثلة ذلك فإن ابن زباله ليس من شرط الصحيح . **قوله** (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن) سيبأى ما يتعلق بأصله بعد حديثين ، وقد تقدم شرح المتن فى الذى قبله . **قوله** (وأن أحب الأعمال الخ) خرج هذا جواب سؤال سيبأى بيانه فى الذى بعده . الحديث الخامس ، **قوله** (عن سعد بن إبراهيم) أى ابن عبد الرحمن بن هوف ، وأبو سلمة شيخه هو عمه . **قوله** (عن عائشة) وقع عند النسائى من طريق ابن إسحق وهو السيبغى عن أبي سلمة عن أم سلمة فقد ذكر معنى حديث عائشة ، ورواية سعد بن إبراهيم أقوى لسكون أبي سلمة بلديه وقريه ، بخلاف ابن إسحق فى الأمرين ، ويحتمل أن يكون عند أبي سلمة عن أى المؤمنين لاختلاف السياقين ، فإن لفظة عن أم سلمة بعد زيادة فى أوله « وكان أحب الأعمال اليه الذى يدوم عليه العبد وإن كان يسيراً ، وقد تقلد من طريق القادم بن محمد عن عائشة نحو سياق أبي سلمة عن عائشة . **قوله** (سئل رسول الله ﷺ أى الأعمال أحب الى الله) لم أقف على تعيين السائل عن ذلك ، لكن (١) . **قوله** (قال آدمها وإن قل) فيه سؤال وهو أن المستول عنه أحب الأعمال ، وظاهر السؤال عن ذات العمل فلم يتطابقا ، ويمكن أن يقال إن هذا السؤال وقع بعد قوله فى الحديث الماضى فى الصلاة وفى الحج وفى بر الوالدين حيث أجاب بالصلاة ثم بالبر الخ ثم ختم ذلك بأن المداومة على عمل من أعمال البر ولو كان مفضلاً أحب الى الله من عمل يكون أعظم أجراً لكن ليس فيه مداومة . **قوله** (وقال) أى النبى ﷺ ، هو موصول بالمتد المذكور . **قوله** (اكلفوا) بفتح اللام وبعضها أيضاً ، قال ابن التين

هو في اللغة بالفتح ورونيته بالضم ، والمراد به الابلاغ بالشئ الى غايته ، يقال كلفت بالشيء اذا أولمته به ، ونقل بعض الشراح أنه روى بفتح المعجمة وكسر اللام من اربعاء ، ورد بأنه لم يسمع أكلت بالشيء ، قال المحب الطبري : السكت بالشيء التولع به فاستعير للعمل للالتزام والملازمة ، وألفه ألف وصل ، والحسنة في ذلك أن المديم للعمل يلزم الخدمة فيمكن التردد الى باب الطاعة كل وقت ليجازي بالبر لكثرة ترمده ، فليس هو كن لازم الخدمة مثلاً ثم انقطع . وأيضاً قال بامل اذا ترك العمل صار كالمعرض بهد الوصل فيعرض للدم والجفاء ، ومن ثم ورد الوعيد في حق من حفظ القرآن ثم نسبه ، والمراد بالعمل هنا الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات . **قوله** (ما تطيقون) أي قدر طاقتكم . والحاصل أنه أمر بالجد في العبادة والابلاغ بها الى حد النهاية ، لكن بقيد ما لا تقع معه المشقة المفضية الى السآمة والملال . الحديث السادس . **قوله** (جبر) هو ابن عبد الحميد ، ومنصور هو ابن المعتز ، وابراهيم هو النخعي ، وعائقة هو ابن قيس وهو عمال ابراهيم ، والسندكة الى عائشة كوفيون . **قوله** (هل كان يخص شيئاً من الأيام) أي بعبادة مخصوصة لا يفعل مثلها في غيره (قالت لا) ، وقد استشكل ذلك بما ثبت عنها أن أكثر صيامه كان في شعبان كما تقدم تقريره في كتاب الصيام ، وبأنه كان يصوم أيام البيض كما ثبت في السنن وتقدم بيانه أيضاً . وأجيب بأن مرادها تخصيص عبادة معينة في وقت خاص ، واكتثاره الصيام في شعبان إنما كان لأنه كان يمتز به الركك كثيراً وكان يكثر السفر في الغزو فيقطع بعض الأيام التي كان يريد أن يصومها فيتفق أن لا يتمكن من قضاء ذلك الا في شعبان فيصير صيامه في شعبان بحسب الصورة أكثر من صيامه في غيره . وأما أيام البيض فلم يكن يراغب على صيامها في أيام معينة ، بل كان ربما صام من أول الشهر وربما صام من وسطه وربما صام من آخره ، ولهذا قال أنس « ما كنت نشأ أن تراه صائماً من النهار إلا رأيته ، ولا قائماً من الليل إلا رأيته . وقد تقدم هذا كله بأبسط من هذا في كتاب الصيام أيضاً . **قوله** (كان همه ديمة) بكسر الدال المهملة وسكون التحتانية أي دائماً ، والديمة في الأصل المطر المستمر مع سكون بلا رعد ولا برق ، ثم استعمل في غيره ، وأصلها الواو فانقلبت بالكسرة قبلها ياء . **قوله** (وأيكم يستطيع الخ) أي في العبادة كمية كانت أو كيفية من خشوع وخضوع وإخبات وإخلاص والله أعلم . الحديث السابع . **قوله** (محمد بن الزبرقان) بكسر الزاي والراء بينهما ياء موحدة وبالقاف هو أبو همام الهمداني ، وثقه علي بن المديني والدارقطني وغيرهما وقال أبو حاتم الرازي : صدوق ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : ربما أخطأ ، وماله في البخاري سوى هذا الحديث الواحد وقد تروى فيه . **قوله** (قال أظنه عن أبي النضر) هو سالم بن أبي أمية المدني التميمي ، وقائل أظنه هو علي بن المديني شيخ البخاري فيه ، وكأنه جزم أن يكون موسى بن عتبة لم يسمع هذا الحديث من أبي سلمة بن عبد الرحمن وأن بينهما فيه واسطة وهو أبو النضر ، لكن قد ظهر من وجه آخر أن لا واسطة لتصريح وهيب وهو ابن عمه عن موسى بن عتبة بقوله « سمعت أبا سلمة » وهذا هو التسكيت في إيراد الرواية المعلقة بعدها عن عفان عن وهيب ، وطريق عفان هذه وصلها أحمد في مسنده قال « حدثنا عفان بسنده » وأخرجها البيهقي في « الشعب » من طريق ابراهيم الحارثي عن عفان ، وأخرج مسلم الحديث المذكور من طريق بن أسد عن وهيب . **قوله** (سددوا وأبشروا) هكذا انصهر على طرف المتن ، لأن غرضه منه بيان اتصال السند فأكثرتي ، وقد ساقه أحمد بتجاهه عن عفان مثل رواية ابن همام سواء لكن قدم وأخر في بعض ألفاظه ، وكذا مسلم في رواية بنو وزاد

في آخره «واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل» ومعنى لنحو هذا الحديث في كتاب لباس سبب وهو من طريق سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي سلة عن عائشة أن النبي ﷺ كان يحتجر حصيرا بالليل فيصل عليه ويدهسه في النهار فيجلس عليه ، فجعل الناس يصلون عليه بصلاته حتى كثروا ، فأقبل عليهم فقال : يا أيها الناس عليكم من الأعمال بما تطيقون ، ووقفت له على سبب آخر وهو عند ابن حبان من حديث أبي هريرة قال «مر رسول الله ﷺ على رط من أصحابه وهم يضحكون فقال : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، فأناه جبريل فقال : إن ذلك يقول لك لا تقنط عبادي ، فرجع إليهم فقال : سدودوا وقاربوا ، قال ابن حزم في كلامه على مواضع من البخاري : معنى الأمر بالسداد والمقاربة أنه ﷺ أشار بذلك إلى أنه بعث ميسرا مسهلا ، فأمر أمته بأن يقتصدوا في الأمور لأن ذلك يقتضي الاستدامة عادة . **قوله** (وقال مجاهد : سديدا سدادا صدقا) كذا ثبت فلا كثر ، والذي ثبت عن مجاهد عند الثوري والطبري وغيرهما من طريق ابن أبي نعيم عن مجاهد في قوله تعالى (قولا سديدا) قال : سدادا والسداد بفتح أوله العدل المعتدل السكاني وبالكسر ما يسد الخلل . والذي وقع في الرواية بالفتح وزعم منطاهي وتبعه شيعتنا ابن الملقن أن الطبري وصل تفسير مجاهد عن موسى بن هارون بن عمرو بن طلحة عن أسباط عن السدي عن ابن أبي نعيم عن مجاهد ، وهذا وم فاحش ، فالسدي عن ابن أبي نعيم رواية ، ولا أخرجه الطبري من هذا الوجه ، وإنما أخرج من وجه آخر عن السدي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله «قولا سديدا» قال : القول السديد أن يقول لمن حضره الموت : قدم لنفسك واترك لوليك . وأخرج أثر مجاهد من رواية وراق عن ابن أبي نعيم . وأخرج أيضا من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي هريرة عن قتادة قال في قوله تعالى (قولا سديدا) قال : عدلا يعني في منطقه وفي عمله . قال والسداد الصدق . وكذا أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة ، ومن طريق مبارك بن فضالة عن الحسن البصري في قوله (قولا سديدا) قال : صدقا . وأخرج الطبري من طريق الكلبي مثله ، والذي أظنه أنه سقط من الأصل لفظة والتقدير قال مجاهد : سدادا . وقال غيره صدقا . أو الساقط منه لفظة أي كأن المصنف أراد تفسير ما فسر به مجاهد السديد . الحديث الثامن ، **قوله** (فليح) هو ابن سليمان ، والاسناد كله مدنيون . **قوله** (صلى لنا يوما الصلاة) وقع في رواية الزهري عن أنس أنها الظاهر . **قوله** (ثم رقى) بفتح أوله وكسر القاف من الارتفاع أي سعد وزنا ومعنى . **قوله** (من قبل) أي من جهة وزنا ومعنى . **قوله** (أرب) بضم الهمزة وكسر الزاء وفي بعضها « رأيت » بفتح تين . **قوله** (بمنلتين) أي مصورتين وزنا ومعنى ، يقال مثله إذا صورته كأنه ينظر إليه . **قوله** (في قبل) بضم القاف والموحدة ، والمراد بالجدار جدار المسجد . **قوله** (فلم أر كاليوم في الخير والشر) وقع هنا مكررا تأكيدا ، وقد تقدم شرح هذا اللفظ في باب وقت الظهور من أبواب المواقيت ، وبأني شرح الحديث مستوفي في كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى . وفي الحديث إشارة إلى الحث على مداومة العمل ، لأن من مثل الجنة والنار بين هيبته كان ذلك باعثا له على المواظبة على الطاعة والانكفاف عن المعصية . وهذا التقريب يظهر مناسبة الحديث للترجمة

١٩ - باب الزجاء مع الخوف . وقال سفیان :

ما في القرآن آية أشد على من (استلم على شيء حتى تقوم الساعة) والإنجيل وما أنزل لأهلكم من ربكم)

٦٤٦٩ - **حديث** فضيلة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة ، فأمسك عنده تسعين رحمة ، وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة ، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ، ولو يعلم المسلم بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار ،

قوله (باب الرجل مع الخوف) أى استجاب ذلك ، فلا يقطع النظر في الرجاء عن الخوف ولا في الخوف عن الرجاء لتلافي بعض في الأول الى المذكر وفي الثاني الى الفعول وكل منهما مذموم ، والمقصود من الرجاء أن من وقع منه تقصير فليحسن ظنه بالله ويرجو أن يحو عنه ذنبه ، وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها ، وأما من انهك على المعصية راجيا عدم المؤاخذة بغير ندم ولا إقلاع فهذا في غرور ، وما أحسن قول أبي عثمان الجري : من علامة السعادة أن تطيع ، وتخاف أن لا تقبل . ومن علامة الشقاء أن تعصى ، وترجو أن تنجو . وقد أخرج ابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن أبيه عن عائشة قلت : يا رسول الله الذين يؤتون ما أتوا وفألهم وجلة أهو الذي يدرق ويرقى ؟ قال : لا ، ولكنه الذي يصوم ويتصدق ويصلي ويخاف أن لا يقبله منه ، وهذا كله متفق على استحبابه في حالة الصحة ، وقبل الأول أن يكون الخوف في الصحة أكثر وفي المرض عكسه ، وأما عند الإشراف على الموت فاستحب قوم الانصرار على الرجاء لما يتضمن من الافتقار الى الله تعالى ، ولأن المحذور من ترك الخوف قد تذر فقتعين حسن الظن بالله برجاء هفوه ومغفرته ، ويؤيده حديث لا يموت أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله ، وسياق الكلام عليه في كتاب التوحيد . وقال آخرون : لا يميل جانب الخوف أصلا بحيث يحزم بانه آمن ، ويؤيده ما أخرج الترمذي عن أنس أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت فقال له : كيف تجدك ؟ فقال : أرجو الله وأخاف ذنوبي ، فقال رسول الله ﷺ : لا يجمعان في قلب عبد في هذا الوطن الا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف ، ولعل البخاري أشار اليه في الترجمة ، ولما لم يوافق شرطه أورد ما يؤخذ منه ، وإن لم يكن مساويا له في التصريح بالمقصود . **قوله** (وقال سفيان) هو ابن عيينة (ماق القرآن آية أشد على من قوله تعالى : قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) وقد تقدم السلام على هذا الاثر وبياناه والبحث فيه في تفسير المائدة ، ومناسبتها لقراءة من جهة أن الآية تدل أن من لم يعمل بما تضمنه الكتاب الذي أنزل عليه لم تحصل له النجاة ، لكن يحتمل أن يكون ذلك من الاصر الذي كان كتب على من قبل هذه الأمة ، فيحصل الرجاء بهذه الطريق مع الخوف . **قوله** (حدثنا فضيلة) هو ابن سعيد ، وثبت كذلك لغير أبي ذر ، وعمرو هو ابن عمرو مولى المطلب وهو تابعي صغير ، وشيخه تابعي وسط ، وهما مدنيان . **قوله** (ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة) قال ابن الجردى : رحمة الله صفة من صفات ذاته ، وليس هي بمعنى الرقة التي في صفات الآدميين ، بل ضرب ذلك مثلا لما يعقل من ذكر الاجزاء ورحمة المخلوقين والمراد أنه أرحم الراحمين . قلت : المراد بالرحمة هنا ما يقع بن صفات الفعل كما سأل عنه فلا حاجة لتأويل ، وقد تقدم في أوائل الادب جواب آخر مع مباحث حسنة وهو في (باب جعل الله الرحمة مائة جزء) .

قوله (وأرسل في خلقه كلم) كذا لم وكذا للإمام عيسى بن الحسن بن سفيان ولا ينفرد به من طريق السراج كلاهما عن قتبية ، وذكر السكرماني أن في بعض الروايات د في خلقه كله . قوله (فلو يعلم الكافر) كذا ثبت في هذه الطريق بالفاء . إشارة إلى ترتيب ما بعدما على ما قبلها ، ومن ثم قدم ذكر الكافر لأن كثرتها وسعتها تقتضي أن يطمع فيها كل أحد ، ثم ذكر المؤمن استطرادا . وروى هذا الحديث العلامة بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة فقطعه حديثين أخرجهما مسلم من طريقه ، فذكر حديث الرحمة بلفظه غنى الله مائة رحمة ، فوضع واحدة بين خلقه وخبا عنده مائة إلا واحدة ، وذكر الحديث الآخر باقظ د لو يعلم المؤمن الخ ، والحكمة في التعبير بالمضارع دون الماضي الإشارة إلى أنه لم يقع له علم ذلك ولا يقع ، لأنه إذا امتنع في المستقبل كان متعنا فيما مضى . قوله (بكل الذي) استشكل هذا التركيب لسكون كل إذا أضيفت إلى الموصول كانت إذا ذاك لعموم الأجزاء لعموم الأفراد ، والفرض من سياق الحديث تميم الأفراد ، وأجيب بأنه وقع في بعض طرقه أن الرحمة قسمت مائة جزء فالتعميم حياته لعموم الأجزاء في الأصل ، أو نزلت الأجزاء منزلة الأفراد مباينة . قوله (لم يأس من الجنة) قيل المراد أن الكافر لو علم سعة الرحمة لغطى على ما يعلمه من عظم العذاب فيحصل له الرجاء ، أو المراد أن متعلق عليه بسعة الرحمة مع عدم التفاته إلى مقابلها يطعمه في الرحمة ، ومطابقة الحديث للترجمة أنه اشتمل على الوعد والوعد مقتضيين للرجاء والخوف ، فن علم أن من صفات الله تعالى الرحمة لمن أراد أن يرحمه والانتقام ممن أراد أن ينتقم منه لا يأمن انتقامه من يرجو رحمته ولا يأس من رحمته من يخاف انتقامه ، وذلك باعث على مجاهدة السيئة ولو كانت صغيرة وملازمة الطاعة ولو كانت قليلة ، قبل في الجملة الأول نوع إشكال ، فإن الجنة لم تخاف للكافر ولا طمع له فيها فغير مستبعد أن يطمع في الجنة من لا يعتقد كفر نفسه فيشكل ترتيب الجواب على ما قبله ، وأجيب بأن هذه الكلمة صيقت لترغيب المؤمن في سعة رحمة الله التي لو علمها الكافر الذي كتب عليه أنه يختم عليه أنه لاحظ له في الرحمة لتطاول اليأس منها ، إما بآيانه المشروط وإما لقطع أظفه من الشرط مع تيقنه بأنه على الباطل واستمراره عليه عنادا ، وإذا كان ذلك حال الكافر فكيف لا يطمع فيها المؤمن الذي هداه الله للإيمان ؟ وقد ورد أن إبليس يتطاول للشفاعة لما يرى يوم أقيامة من سعة الرحمة ، أخرجه الطبراني في الأوسط ، من حديث جابر ، ومن حديث حذيفة وسند كل منهما ضعيف ، وقد تكلم السكرماني هنا على د لو ، بما حاصله : أنها لا انتفاء الثاني وهو الرجاء لا انتفاء الأول وهو العلم ، فأشبهت لو جئتني أكرمك ، وليدت لا انتفاء الأول لا انتفاء الثاني كما بجته ابن الحاجب في قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا) والعلم عند الله . قال : وامتصود من الحديث أن المكافئ ينبغي له أن يكون بين الخوف والرجاء حتى لا يكون مفرطا في الرجاء بحيث يصير من المرجئة القائمين لا يضر مع الإيمان شيء ، ولا في الخوف بحيث لا يكون من الخوارج والمعتزلة القائمين بتخليد صاحب الكبيرة إذا مات عن غير قربة في النار ، بل يكون وسطا بينهما كما قال الله تعالى (يرجون رحمته ويخافون عذابه) ومن تابع دين الإسلام وجد قواعده أصولا وفروعا كلها في جانب الوسط ، والله أعلم

٣٠ - باب الصبر عن تجارم الله (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)

وقال عمر : وجدنا خير عيشنا بالصبر

٦٤٧٠ - حدثنا أبو اليان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عطاء بن يزيد أن أباسعيد أخبره أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ ، فلم يسأله أحد منهم إلا أعطاه ، حتى قد ماخذ ، فقال لهم حينئذ كل شيء أنفق بيديه : ما يكون عندي من خير لأدخره عنكم ، وإنه من يستغنى بفقه الله ، ومن يتصبر يصبره الله ، ومن يستغنى بفقه الله ، ولن تمطوا عطاء خيراً وأوسع من الصبر .

٦٣٧١ - حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا مسعر حدثنا زياد بن علاقة قال : سمعت المغيرة بن شعبه يقول : كان النبي ﷺ يصلّي حتى تحرم - أو تتفخخ - فقامه ، فيقال له : فيقول : أفلاً أكون بهذا شكوراً ؟

قوله (باب الصبر عن محارم الله) يدخل في هذا المراقبة على فعل الواجبات والكف عن المحرمات ، وذلك ينشأ من علم العبد بقربهما وأن الله حرهما صيانة لعبده عن الرذائل ، فيجعل ذلك العاقل على تركها ولو لم يرد على فعلها وعيد ، ومنها الحياء منه والخوف منه أن يوقع وعيده فيتركها لدوره عاقبتها وأن العبد منه بمراى ومسمع فيبعثه ذلك على الكف عما نهى عنه ، ومنها سرعاة التمسك بالمعصية غالباً فتكون سبباً لإزوال النعمة ، ومنها محبة الله فإن المحب يصبر نفسه على مراد من يحب ، وأحسن ما وصف به الصبر أنه حبس النفس عن المحرور وعقد اللسان عن الشكوى والمساكدة في تحملها وانتظار الفرج ، وقد أتى الله على الصابرين في عدة آيات ، وتقدم في أوائل كتاب الإيمان حديث الصبر نصف الإيمان ، معاً . قال الراغب : الصبر الإمساك في ضيق ، صبرت الشيء حبسته ، فالصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل أو الشرع . وتختلف معانيه بتعلقاته : فإن كان من مصيبة سمي صبراً فقط ، وإن كان في لقاء عدو سمي شجاعة ، وإن كان عن كلام سمي كتماناً ، وإن كان عن تعاطي ما نهى عنه سمي عفة . قلت : وهو المقصود هنا . قوله (إنما يرى الصابرون أجراًم بغير حساب) كذا الأكثر ، ولا بد من وقوله تعالى : وفي نسخة : من وجل ، . . مناسبة هذه الآية للترجمة لأنها صدرت بقوله تعالى (قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم) ومن اتقى ربه كف عن المحرمات وفعل الواجبات ، والمعاد بقره (بغير حساب) المباقة في التكثير . قوله (وقال عمر : وجدنا خير عيشنا بالصبر) كذا الأكثر ، ولشكهم في بحذف الموحدة وهو بالنصب على نزع الخافض ، والاصل في الصبر والباء بمعنى في ، وقد وصله أحمد في كتاب الزهد ، بسند صحيح عن مجاهد قال قال عمر : وجدنا خير عيشنا بالصبر ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ، من طريق أحمد كذلك ، وأخرجه عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد ، من وجه آخر عن مجاهد به ، وأخرجه الحاكم من رواية مجاهد عن سعيد بن المسيب عن عمر . والصبر أن عدى بن كان في المعاصي ، وإن عدى بلى كان في الطاعات ، وهو في الآية والحديث وفي أثر عمر شامل الأمرين ، والترجمة لبعض ما دل عليه الحديث . وذكر فيه حديثين : أحدهما حديث ابن مسعود الحديث . قوله (أن أناساً من الأنصار) لم أقف على أحاديثهم ، وتقدم في الزكاة من طريق مالك عن ابن شهاب الإشارة إلى أن منهم أباسعيد ، ووقع عند أحمد من طريق أبي بشر عن أبي أنسرة عن أبي سعيد أن

وجلا كان ذا حاجة فقال له أهله : أنت الذي سأله ، فأناه ، فذكر نحو المتن المذكور هنا . ومن طريق حمادة ابن غزوة عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه قال : سرحني أمي إلى رسول الله ﷺ أسأله ، فأنبشته فقال ، الحديث ، فعرف المراد بقوله : أهله ، ومن طريق هلال بن حصين قال : نزلت على أبي سعيد فحدث أنه أصبح وقد عصب على بطنه حجرا من الجورج ، فقالت له امرأته أو أمه : أنت الذي سأله ، فقد آناه فلان فسأله فأعطاه ، الحديث ووقع عند البزار من حديث عبد الرحمن بن عوف أنه وقع له حجر ما وقع لأبي سعيد ، وأن ذلك حين اقتضت قريظة . **قوله** (أن ناسا) في بعض النسخ : أن أناسا ، والمعنى واحد . **قوله** (فلم يسأله أحد منهم) كذا للكشمي ، ولغيره بحذف الضمير ، وتقدم في الزكاة بلفظ : سألوا فأعطاه ، ثم سأله فأعطاه ، وفي رواية معمر بن الزهري عند أحمد : لجعل لا يسأله أحد منهم إلا أعطاه . **قوله** (حتى نفد) بفتح النون وكسر الفاء أي فرغ . **قوله** (فقال لهم حين نفد كل شيء أتفق ببديهة) يحتمل أن تكون هذه الجملة طالية أو اعتراضية أو استثنائية . والباء تتعلق بقوله : شيء ، ويحتمل أن تتعلق بقوله : أتفق ، ووقع في رواية معمر : فقال لهم حين أتفق كل شيء . بيده ، وسقطت هذه الزيادة من رواية مالك . **قوله** (ما يكون عندي من خير) أي مال وما موصولة متضمنة معنى الشرط ، وفي رواية صوحا الدماطي : ما يسكن ، وما حينئذ شرطية وليست الأولى خطأ . **قوله** (لا أدخره عنكم) بالأدغام وبغيره ، وفي رواية مالك : فلم ، وعنه : فلن أدخره عنكم ، أي أجعله ذخيرة لغيركم معرضا عنكم ، وداله مهمة ، وقيل مجملة . **قوله** (وانه من يستنف) كذا الأكثر بتمديد الفاء ، والكشمي : يستنف ، بقاء ، وقوله : يمضه الله ، بفتح الهمزة المفتوحة . **قوله** (ومن يستغن يغني الله) قدم في رواية مالك الاستغناء على التصبر ، ووقع في رواية عبد الرحمن بن أبي سعيد بدل التصبر : ومن استغنى كغناه الله ، وزاد : ومن سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف ، وزاد في رواية هلال : ومن سألنا إما أن نبذل له وإما أن نواسيه ، ومن يستغنى أو يستغن أحب إلينا من يسألنا . **قوله** (وان تعطوا عطاء) في رواية مالك : وما أعطى أحد عطاء ، وأعطى بضم أوله على البناء السجول . **قوله** (خيرا وأوسع من الصبر) كذا بالنصب في هذه الرواية وهو متجه ، ووقع في رواية مالك : هو خير ، بالرفع ولمسلم : عطاء خير ، قال النووي : كذا في نسخ مسلم خير بالرفع وهو صحيح ، والتقدير هو خير كما في رواية البخاري ، يعني من طريق مالك . وفي الحديث المصنف على الاستغناء عن الناس والتعفف عن سؤالهم بالصبر والتوكل على الله وانتظار ما يرزقه الله ، وأب الصبر أفضل ما يعطاه المرء لكون الجراء عليه غير مقدر ولا محدود . وقال القرطبي : معنى قوله : من يستغنى ، أي يتمتع من السؤال ، وقوله : يمضه الله ، أي انه يجازيه على استغفائه بصيانة وجهه ودفع فاقته ، وقوله : ومن يستغن ، أي بالله عن سواه ، وقوله : يغنيه ، أي فانه يعطيه ما يستغنى به عن السؤال ويغني في قلبه الغنى ، فان الغنى غنى النفس كما تقدم تقريره . وقوله : ومن يصبر ، أي يعالج نفسه على ترك السؤال ويصبر الى أن يحصل له الرزق ، وقوله : يصبره الله ، أي فانه يقويه ويمكنه من نفسه حتى تنفاد له ويذهبن لنحمل الشدة ، فمئذ ذلك يكون الله معه فيظفره بمطلوبه . وقال ابن الجوزي : لما كان التعفف يقتضي ستر الحال عن الخلق وإظهار الغنى عنهم فيكون صاحبه معاملا لله في الباطن فيقيم له الرزق على قدر الصدق في ذلك ، وانما جعل الصبر خيرا العطاء لأنه حبس النفس عن فعل ما تحببه وإلزامها بفعله ما تكرهه في عاجل ما لو لم يترك له أو تركه لأذى به في الآجل . وقال الطبري : معنى قوله : من يستغنى

يعفه الله ، أي ان هب من السؤال ولو لم يظهر الاستغناء عن الناس ، لكنه إن أعطى شيئاً لم يتركه ، لا الله قلبه غنى بحيث لا يحتاج الى سؤال ، ومن زاد على ذلك فظاهر الاستغناء فتصبر ولو أعطى لم يقبل فذاك أرفع درجة ، فالصبر جامع لمكاتب الأخلاق . وقال ابن القيم : معنى قوله « يعفه الله » ، إما أن يرزقه من المال ما يستغنى به عن السؤال ، وإما أن يرزقه الفتاة واقه أعلم . الحديث الثاني حديث المفيرة ، **قوله** (حتى ترم) بكسر الراء ، وقوله « أو تفسخ » شك من الراوى وهو بمعناه ، وقوله « فيقال له » ، القائل له ذلك عائشة . **قوله** (أفلا أكون عبداً شكوراً) تقدم شرحه مع شرح بقية الحديث مستوفى في أوائل أبواب التمجيد ، ووجه مناسبتة للدرجة أن الشكر واجب وترك الواجب حرام ، وفي شغل النفس بفعل الواجب صبر عن فعل الحرام . والحاصل أن الشكر يتضمن الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية ، قال بعض الأئمة : الصبر يستلزم الشكر لا يتم إلا به ، وبالعكس ففى ذهب أحدهما ذهب الآخر ، فمن كان فى لصية ففرضه الشكر والصبر ، أما الشكر فواضح وأما الصبر فمن المعصية ، ومن كان فى بلية ففرضه الصبر والفكر ، أما الصبر فواضح وأما الشكر فالتقيا بمحق الله عليه فى تلك البلية ، فإن الله على الصبر عبودية فى البلاء كما له عليه عبودية فى النعماء . ثم الصبر على ثلاثة أقسام : صبر عن المعصية فلا يرتكبها ، وصبر على الطاعة حتى يؤديها ، وصبر على البلية فلا يشكو ربه فيها . والمراد بالبدل من واحدة من هذه الثلاث ، فالصبر لازم له أبداً لا يخرج له عنه ، والصبر سبب فى حصول كل كمال ، وإلى ذلك أشار عليه السلام بقوله فى الحديث الأول « إن الصبر خير ما أعطيه العبد » . وقال بعضهم : الصبر نارة يكون لله ، ونارة يكون بالله . فالاول الصابر لامر الله طلباً لمرضاته فيصبر على الطاعة ويصبر عن المعصية ، والثانى المفوض لله بأن يبرأ من الحول والقوة ويضيف ذلك الى ربه . وزاد بعضهم الصبر على الله ، وهو الرضا بالقدور ، فالصبر به يتعلق بالبيئة ومحبته ، والصبر به يتعلق بمشيئته وإرادته ، والثالث يرجع الى القسمين الآخرين عند التحقيق ، فإنه لا يخرج عن الصبر على أحكامه الدينية وهى أوامره ونواهيه ، والصبر على ابتلائه وهو أحكامه الكونية والله أعلم

٢٩ - **باب** (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) **قوله** الرابيع بن خثيم : من كل ما ضاق على الناس

٦٤٧٢ - **حديث** إسحاق حدثنا روح بن عبادة حدثنا شعبة سمعت حُصَيْنَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ :

كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ صَهِيدِ بْنِ جُبَّارٍ فَقَالَ دَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَدْخُلُ الْجَنَّةُ مَنْ آمَنَ سَبْعُونَ أَلْفًا بَنِيهِ حَسَابٍ : مُمُ الْفَرِيقِ لَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَبْطُلُونَ ، وَعَلَى رِجْلَيْهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ،

قوله (باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه) استعمل لفظ الآية ترجمة لنصها الترغيب فى التوكل ، وكأنه أشار الى تقييده ما أطلق فى حديث الباب قبله ، وأن كلا من الاستغناء والتصبر والتعفف اذا كان مقروناً بالتوكل على الله فهو الذى ينفع وينجع . وأصل التوكل الزكول ، يقال وكلت أسرى الى فلان أى أجهأته اليه واعتمدت فيه عليه ، وكل فلان فلانا استكفاه أمره ثقة بكفأته . والمراد بالتوكل اعتقاد ما دلت عليه هذه الآية (وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها) وليس المراد به ترك التسبب والاعتماد على ما بأن من المخلوقين ، لأن ذلك قد يجر الى عدم إبراه من التوكل . وقد سئل أحمد عن رجل جهل فى بيته أو فى المعجد وقال لا أعمل شيئاً

حتى يأبى رزقي ، فقال : هذا رجل جعل العلم ، فقد قال النبي ﷺ « ان الله جعل رزقي تحت ظل رمحي ، وقال دلو توكلم على الله حق توكلمه لرزقكم كما يردق الطير تغدو خماسا وتروح بظانا ، فذكر أنها تغدو وتروح في طلب الرزق قال : وكان الصحابة يتجرون ويصلون في تخليطهم ، والقودو بهم . انتهى . والحديث الاول سبق الكلام عليه في الجهاد ، والثاني أخرجه الرمزي والحاكم وصحاه . **قوله** (وقال الربيع بن خثيم) معجمة ومثلثة مصغر . **قوله** (من كل ما ضاق على الناس) وصله الطبراني وابن أبي حاتم من طريق الربيع بن منذر الثوري عن أبيه عن الربيع بن خثيم قال في قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) الآية قال : من كل شيء ضاق على الناس . والربيع المذكور من كبار التابعين ، صحب ابن مسعود ، وكان يقول له : لو رأك رسول الله ﷺ لأحبك . أورد ذلك أحد في الزهد ، بسند جيد ، وحديثه يخرج في الصحيحين وغيرهما . والربيع بن منذر لم يخرجوا عنه ، لكن ذكره البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحا ، وذكره ابن حبان في الثقات : وأبوّه متفق على توثيقه والتخريج عنه . **قوله** (حدثني إسحق) هو ابن منصور كما أوضحته في المقدمة ، وغاط من قال إنه ابن إبراهيم وسيأتي شرح الحديث مستوفى في باب يدخل الجنة سبعون ألفا ، بمد ثمانية وعشرين بابا ان شاء الله تعالى

٢٢ - باب ما يكره من قيل وقال

٦٤٧٣ - **حدثنا** علي بن مسام حدثنا هشيم أخبرنا غير واحد منهم مغيرة وفلان رجل ثالث أيضا عن الشعبي عن وراد كاتب المغيرة بن شعبة أن معاوية كتب إلى المغيرة أن يكتب إلى بحديث سمعته من رسول الله ﷺ ، قال فكتب إليه المغيرة : إني سمعته يقول عند انصرافه من الصلاة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . قال : وكان ينهى عن قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال ، ومنع وهات ، وعقوق الأمهات ، وأذى العباد .

وعن هشيم أخبرنا عبد الملك بن حمير قال سمعت ورادا يحدث هذا الحديث عن المغيرة عن النبي ﷺ

قوله (باب ما يكره من قيل وقال) ذكر فيه حديث المغيرة بن شعبة في ذلك ، قال أبو عبيد : جعل القائل مصدرا كأنه قال نهي عن قيل وقول أقول قلت قولاً وقيلاً وقالاً ، والمراد أنه نهي عن الاكثار بما لا فائدة فيه من الكلام ، وهذا على أن الرواية فيه بالثنتين ، وقال غيره اسمان يقال كثير القيل والقوال ، وفي حرف ابن مسعود ذلك عيسى بن مريم قال الحق ، بعزم اللام ، وقال ابن دقيق العيد : الأشهر منه فتح اللام فيهما على سبيل الحكاية وهو الذي يقتضيه المعنى ، لأن أقيل والقوال اذا كانا اسمين كانا بمعنى واحد كما قول فلا يكون في عطف أحدهما على الآخر كبير فائدة ، بخلاف ما اذا كانا فعلين . وقال المحب الطبري : اذا كانا اسمين يكون الثاني تأكيداً . والحكمة في النهي من ذلك أن الكثرة من ذلك لا يؤمن معها وقوع الخطأ . قلت : وفي الترجمة إشارة الى أن جميع ذلك لا يكره لأن من عوممه ما يكون في الخبر المحض فلا يكره واقفه أعلم . وزعم بعضهم الى أن المراد حكاية أقوال الناس

والبحث عنها كما يقال قال فلان كذا وقيل عنه كذا بما يكره حكايته عنه ، وقيل هو أن يذكر العادة عن العلماء أقوالا كثيرة ثم يعمل بأحدها بغير سرجح أو يطلقها من غير تثبيت ولا احتياط لبيان الراجح ، والنهي عن كثرة السؤال يقتلوال الإلحاف في الطلب والسؤال عما لا يعنى السائل . وقيل المراد بالنهي المسائل التي نزل فيها (لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكن تسوكن) ، وقيل يقتلوال الاكثار من تفريع المسائل ، ونقل عن مالك أنه قال : والله اني لأخشى أن يكون هذا الذي أنتم فيه من تفريع المسائل . ومن ثم كره جماعة من السلف السؤال عما لم يقع لماتعضن من التكلف في الدين والنشيط والرجم بالظن من غير ضرورة . وقد تقدم كثير من هذه المباحث عند شرح الحديث في كتاب الصلاة ، وإن المراد بالنهي عن كثرة السؤال في المال . ورجحه بعضهم لمناسبته لقوله : واضاعة المال ، وتقدم شيء من هذا في كتاب الزكاة . وأما من فسره بكثرة سؤال الناس عن أحوالهم وما في أيديهم أو عن أحداث الزمان وما لا يعنى السائل فانه بعيد ، لانه داخل في قوله : نهى عن قيل وقال ، والله أعلم . **قوله** (حدثنا علي بن مسلم) كذا للاكثر وقوع للكشوف وحده ، وقال علي بن مسلم ، وجزم أبو نعسيم في المستخرج ، بما عليه الجمهور . **قوله** (أنبأنا غير واحد منهم مغيرة) هو ابن مقسم الصفي وفلان ورجل ثالث ، المراد بفلان بجالد بن سميد فقد أخرجه ابن خزيمة في صحيحه عن زياد بن أيوب ويعقوب بن إبراهيم الدورقي قال : حدثنا هشيم أنبأنا غير واحد منهم مغيرة وبجالد ، وكذا أخرجه أبو نعيم في المستخرج ، من طريق أبي خيثمة عن هشيم ، وكذا أخرجه أحمد عن هشيم ، وأخرجه النسائي عن يعقوب الدورقي لكن قال في روايته : عن غير واحد منهم مغيرة ، ولم يسم بجالد . وأخرجه أيضا عن الحسن بن اسماعيل عن هشيم أنبأنا مغيرة وذكر آخر ولم يسمه وكأنه بجالد ، وأخرجه أبو يعلى عن زكريا بن يحيى عن هشيم عن مغيرة عن الشعبي ولم يذكر مع مغيرة أحدا ، وأما الرجل الثالث فيجتمعل أنه داود بن أبي هند ، فقد أخرجه ابن حبان في صحيحه ، من طريق يحيى بن أبي بكر الكرماني عن هشيم قال أنبأنا داود بن أبي هند وغيره عن الشعبي به ، ويحتمل أن يكون زكريا بن أبي زائدة أو اسماعيل بن أبي خالد فقد أخرجه الطبراني من طريق الحسن بن علي بن راشد الواسطي عن هشيم عن مغيرة وزكريا بن أبي زائدة وبجالد واسماعيل بن أبي خالد كلهم عن الشعبي ، والحسن المذكور ثقة من شيوخ أبي داود تكلم فيه عبدان بما لا يندح فيه ، وقال ابن عدي : لم أر له حديثا منكرا . **قوله** (فكتبت اليه المغيرة) ظاهره أن المغيرة باشر الكتابة ، وليس كذلك ، فقد أخرجه ابن حبان من طريق حاتم الأحول عن الشعبي وأن معاوية كتب الى المغيرة اكتب الى بحديث سمعته ، فدعا غلامه ورادا فقال : اكتب و فذكره . وقوله لا إله إلا الله - الى قوله - وهو على شيء فدير زاد في نسخة الصنفاني هنا ثلاث مرات ، وأخرجه الطبراني من طريق عبد الملك بن عير عن وراة ، كتب معاوية الى المغيرة : اكتب الى بشي سمعته من رسول الله ﷺ ، قال فكتبت اليه بخطي ، ولم أنف على تسمية من كتب لمعاوية صريحا إلا أن المغيرة كان معاوية أمره على الكوفة في سنة إحدى وأربعين الى أن مات سنة خمس أو في التي بعدها وكان كاتب معاوية اذ ذاك هيب بن أوس الضائي . وفي الحديث حجة على من لم يعمل في الرواية بالمسكينة ، واعتل بعضهم بأن العمدة حينئذ على الذي بلغ الكتاب كأن يكون الذي أرسله أمره أن يوصل الكتاب وأن يبلغ ما فيه مشافهة ، وتعمق بأن هذا يحتاج الى نقل ، وعلى تقدير وجوده فتكون الرواية عن مجهول ولو فرض أنه ثقة عند من أرسله ومن أرسل اليه ، فتجى فيه مسألة التعديل على الإجماع والمرجح عدم الاحتداد به . **قوله**

(وعن هشيم أبا ناس عبد الملك بن عمر) هو موصول بالطريق التي قبله ، وقد وصله الاسماعيل من رواية يعقوب الدورقي وزيد بن أيوب قالا : حدثنا هشيم عن عبد الملك به . . **قوله** (عن النبي ﷺ) كذا أطلق ، وظاهره أن الرواية تأتي قبلها ، وهو كذلك عند الاسماعيلي ، وأخرجه أبو نعيم من طريق أبي الربيع الزهراني عن هشيم فقال في سياقه : كتب معاوية الى المنهدة أن اكتب الى بشى سمعته من رسول الله ﷺ ، فذكره

٢٢٣ - **باب** حفظ اللسان . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت

وقوله تعالى (مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)

٦٤٧٤ - **حديث** محمد بن أبي بكر القدسي : حدثنا عمر بن علي سمع أبا حازم « عن سهل بن سعد عن

رسول الله ﷺ قال : من يضمن لي ما بين كفيّيه وما بين رجليه أضمن له الجنة »

[الحديث ٦٤٧١ - طريقه في : ١٨٠٧]

٦٤٧٥ - **حديث** محمد بن العزير بن عبد الله : حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن أبي سلمة

« عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه »

٦٤٧٦ - **حديث** أبو الوليد : حدثنا لؤي : حدثنا - هبة المصبري - عن أبي ثريج المزاعي : قال : سمع

أذناي ووعاه قلبي النبي ﷺ يقول : الضيافة ثلاث : أيام جائزته . قيل : وما جائزته ؟ قال : يوم وليلة . قال : ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ،

٦٤٧٧ - **حديث** ابراهيم بن حمزة : حدثني ابن أبي حازم عن يزيد عن محمد بن ابراهيم عن عيسى بن

طلحة بن عبيد الله التيمي « عن أبي هريرة سمع رسول الله ﷺ يقول : إن للعبد آيتكم بالسكامة ما بينين فيها ، يزل بها في النار أبدا ما بين المشرق »

[الحديث ٦٤٧٧ - طريقه في : ٦٤٧٨]

٦٤٧٨ - **حديث** محمد بن عبد الله بن منيع سمع أبا النضر : حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله - يعني ابن دينار - عن

أبيه عن أبي صالح « عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : إن للعبد آيتكم بالسكامة من رضون الله لا يأتي لها بآية برغمه الله بها درجات ، وإن العبد آيتكم بالسكامة من يحط الله لا يأتي لها بآية يهوى بها في جهنم »

قوله (باب حفظ اللسان) أي عن اللسان بما لا يدوغ شرعا مما لا حاجة للتكلم به . وقد أخرج أبو الشيخ

في «كتاب الثواب» واليهيقي في «الضعف» من حديث أبي جحيفة رفته «أحب الأعمال إلى الله حفظ اللسان» .
قوله (ومن كان يؤمن بالله الخ) وقع عند أبي ذر و قول النبي ﷺ ومن كان يؤمن بالله الخ . وقد أوردته موصولا
 في الباب بلفظه . **قوله** (وقول الله تعالى ما يلفظ من قول الألدية رقيب عتيد) كذا لابي ذر ، وللاكثر و قوله
 ما يلفظ الخ ، ولابن بطال . وقد أنزل الله تعالى ما يلفظ الآية ، وقد تقدم ما يتعلق بتفسيرها في تفسير سورة ق .
 وقال ابن بطال جاء عن الحسن أنهما يكتبان كل شيء ، وعن عكرمة يكتبان الخير والشر فقط ، ويقوى الأول
 تفسير أبي صالح في قوله تعالى (يخبر الله ما يشاء ويثبت) قال : تكتب الملائكة كل ما يتلفظ به الإنسان ثم يثبت
 الله من ذلك ماله وما عليه ويحرم ما عدا ذلك . قلت : هذا لو ثبت كان نصا في ذلك ، ولكنه من رواية السكبي
 وهو ضعيف جدا ، والرقيب هو الحافظ والعتيد هو الحاضر وورد في فضل الصمت عدة أحاديث ، منها حديث
 سفيان بن عبد الله الثقفي : قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي ؟ قال : هذا ، وأخذ بلسانه ، أخرجه الترمذي
 وقال حسن صحيح ، وتقدم في الإيمانه حديث «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» ولأحمد وصححه ابن حبان
 من حديث البراء ، وكف لسانك إلا من خير» ، وعن عتبة بن عامر : قلت يا رسول الله ما للإنجاة ؟ قال : أمسك
 عليك لسانك ، الحديث أخرجه الترمذي وحسنه ، وفي حديث معاذ مرفوعا «ألا أخبرك بملاك الأمر كله ؟ كف
 هذا ، وأشار إلى لسانه . قلت يا رسول الله وإننا لما نأخذون بما نتكلم به ؟ قال : وهل يكب الناس في النار على
 وجوههم إلا حصائد ألسنتهم ، أخرجه أحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه كلهم من طريق أبي وائل عن
 معاذ مطولا ، وأخرجه أحمد أيضا من وجه آخر عن معاذ ، وزاد الطبراني في رواية مختصرة «ثم انك لن تزال
 سالما ما سكنت ، فإذا نسكت كتب عليك أولك» ، وفي حديث أبي ذر مرفوعا عليك بطول الصمت فانه مطردة
 للشيطان ، أخرجه أحمد والطبراني وابن حبان والحاكم وصححه ، وعن ابن عمر رفته ، من صمت نجا ، أخرجه
 الترمذي ورواه ثقات ، وعن أبي هريرة رفته «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» ، أخرجه الترمذي وحسنه
 وذكر المصنف في الباب أربعة أحاديث : الأول ، **قوله** (حدثني) كذا لابي ذر والباقيين «حدثنا» وكذا الجميع
 في هذا السند بعينه في المحاربين ، وعمر بن علي المقدسي بفتح القاف وتشديد الدال هو محمد بن أبي بكر الرازي
 عنه ، وقد تقدم أن عمر مدلس لكنه صرح هنا بالجماع . **قوله** (عن سهل بن سعد) هو الساعدي . **قوله** (من
 يعصم) بفتح أوله وسكون الضاد المعجمة والجيم من الضمان بمعنى الوفاء برث المعصية فأطلق الضمان وأراد لازمه
 وهو أداء الحق الذي عليه ، فالعصم من أدى الحق الذي على لسانه من النطق بما يجب عليه أو الصمت عما لا يعنيه
 وأدى الحق الذي على فرجه من وضعه في الحلال وكفه عن الحرام ، وسياق في المحاربين عن خليفة بن خياط عن
 عمر بن علي بلفظ «من توكل» ، وأخرجه الترمذي عن محمد بن عبد الأعلى عن عمر بن علي بلفظ «من تكفل»
 وأخرجه الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان قال «حدثنا محمد بن أبي بكر المقدسي وعمر بن علي هو الفلاس وغيرهما
 قالوا : حدثنا عمر بن علي ، بلفظ «من حفظ» ، ومثله عند أحمد وأبي يعلى من حديث أبي موسى بسند حسن ،
 وجد الطبراني من حديث أبي رافع بسند جيد لكن قال «فقعه» بدل «لحييه» وهو بمعنى ، والفقه بفتح الفاء
 وسكون القاف . **قوله** (لحييه) بفتح اللام وسكون المهملة والثنية هما اللطمان في جاني القم والمراد بما بينهما
 اللسان وما يتأني به النطق ، وبما بين الرجلين الفرج . وقال الداردي المراد بما بين اللحيين الفم ، قال : فيتناول

الافعال والاكل والشرب وسائر ما يتأق بالضم من الفعل ، قال : ومن تحفظ من ذلك أمن من الشر كله لأنه لم يبق الا السمع والبصر ، كذا قال وخفي عليه أنه بقي العطش باليدين ، وإنما يحمل الحديث على أن النطق باللسان أصل في حصول كل مطلوب فإذا لم ينطق به إلا في خير سلم . وقال ابن بطال : دل الحديث على أن أعظم البلاء على للرم في الدنيا لسانه وهرجه ، فن وفي شرهما وفي أعظم الشر : قوله (أضمن له) بالجزم جواب الشرط ، وفي رواية خليفة « توكلت له بالجنة » ووقع في رواية الحسن « تسكفت له » قال الترمذي : حديث سهل بن سعد حسن صحيح ، وأشار إلى أن أبا حازم تفرد به عن سهل فأخرجه من طريق محمد بن مجمل عن أبي حازم من أبي هريرة بلفظ « من وقاه الله شر ما بين لحبيه وشر ما بين رجله دخل الجنة » وحسنه ، ونبه على أن أبا حازم الراوى عن سهل غير أبي حازم الراوى عن أبي هريرة . قلت : وهما مدينان تابعيان ، لكن الراوى عن أبي هريرة اسمه سلمان وهو أكبر من الراوى عن سهل واسمه سلمة ، ولهذا اللفظ شاهد من مرسل عطاء بن يسار في الموطأ . الحديث الثاني حديث أبي هريرة تقدم شرحه في أوائل كتاب الادب ، وفيه البحث على لإكرام الضيف ومنع أذى الجار ، وفيه « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » الحديث الثالث حديث أبي شرح ، وقد تقدم شرحه أيضا هناك ، وفيه « فليقل خيرا أو ليصمت » وفيه لإكرام الضيف أيضا ، وتوقيت الضيافة بثلاثة أيام ، وقوله « والضيافة ثلاثة أيام جائزته » قيل وما جائزته ؟ قال : يوم وليلة ، وقد تقدم في الادب بلفظ « فليكرم ضيفه جائزته » ، وما جائزته ؟ قال : يوم وليلة وعلى ما هنا فالمعنى أعطوه جائزته ، فإن الرواية بالنصب ، وإن جاءت بالرفع فالمعنى تنوجه عليكم جائزته ، وقد تقدم بيان الاختلاف في ترجمته ، ووقع قوله « يوم وليلة » خيرا عن المجازة وفيه حذف تقديره زمان جائزته أو تصنيف يوم وليلة . الحديث الرابع أورده من طريقين ، قوله (حدثنا) كذا لابي ذر وغيره « حدثني » بالافراد في الموضعين . قوله (ابن أبي حازم) هو عبد العزيز بن دينار ، ووقع عند أبي نعم في المستخرج « من طريق اسماعيل الفاضل عن ابراهيم بن حمزة شيخ البخاري فيه » وان عبد العزيز بن أبي حازم وعبد العزيز بن محمد الدراوردي حدثاه عن يزيد « فيحتمل أن يكون ابراهيم لما حدث به البخاري اقتصر على ابن أبي حازم ، ويحتمل أن يكون حدث عنهما لحذف البخاري ذكر عبد العزيز الدراوردي ، وعلى الاول لا إشكال ، وعلى الثاني يتوقف الجواز على أن اللفظ للاثنتين سواء . وان المذكور ليس هو لفظ المحذوف ، أنه أن المعنى عليهما متحد تفريعا على جواز الرواية بالمعنى ، ويؤيد الاحتمال الاول أن البخاري أخرج بهذا الاسناد بعينه الى محمد بن ابراهيم حديثا جمع فيه بين ابن أبي حازم والدراوردي وهو في « باب فضل الصلاة » في أوائل كتاب الصلاة . قوله (من يزيد) هو ابن عبد الله المعروف بابن الهاد ، ووقع منسوبا في رواية اسماعيل المذكورة ، ومحمد بن ابراهيم هو النخعي ، رجال هذا الاسناد كلهم مدنيون ، وفيه ثلاثة من التابعين في نسق ، وعيسى بن طلحة هو ابن عبيد الله التيمي ، وثبت كذلك في رواية أبي ذر ، وطاعة هو أحد المشرة . قوله (ان العبد ليتكلم) كذا الأكثر ، ولأبي ذر « يتكلم » بحذف اللام . قوله (بالسكامة) أى السلام المشتمل على ما يفهم الخمر أو الشر سواء طال أم قصر ، كما يقال كلمة الشهادة ، وكما يقال للقصيدة كلمة فلان . قوله (ما يتبين فيها) أى لا يتطلب معناها ، أى لا يشبهها بفسكره ولا يتأملها حتى يتبين فيها فلا يقولها إلا إن ظهرت المصلحة في القول . وقال بعض الشراح : المعنى أنه لا يشبهها بمباراة واضعه ، وهذا يلزم منه أن يكون بين وتبين بمعنى واحد . ووقع في رواية الدراوردي عن يزيد بن

الحاد عند مسلم ما يدين ما فيها ، وهذه أرضه ، وما ، الأولى نافية وما ، الثانية موصولة أو موصوفة .
 ووقع في رواية الكشميني ، ما يتى بها ، ومعناها يؤل لما تقدم . **قوله** (يزل بها) بفتح أوله وكسر الزاي بعدها
 لام أي يسقط . **قوله** (أبعد ما بين المشرق) كذا في جميع النسخ التي وقعت لنا في البخاري ، وكذا في رواية اسماعيل
 القاضي عن إبراهيم بن حمزة شيخ البخاري فيه عند أبي نعيم ، وأخرجه مسلم والإسماعيلي عن رواية بكر بن مضر
 عن يزيد بن الحاد بلفظه . أبعد ما بين المشرق والمغرب ، وكذا وقع عند ابن بطال وشرحه الكرماني على ما وقع
 عند البخاري فقال : قوله ، ما بين المشرق ، أعطى بين بقضى دخوله على المزمع والمشرق متعدد معنى إذ مشرق
 الصيف غير مشرق الشتاء وبها ما بعد كبير ، ويحتمل أن يكون اكتفى بأحد المتقابلين عن الآخر مثل (سراويل
 تقيكم الحر) قال : وقد ثبت في بعضها بلفظه ، بين المشرق والمغرب ، قال ابن عبد البر : الكلمة التي هي
 صاحبها بسببها في النار هي التي يقولها عند السلطان الجائر ، وزاد ابن بطال : بالبغي أو بالسعي على المسلم فتكون
 سببا لهلاكه وإن لم يرد القاتل ذلك لكنها ربما أدت إلى ذلك فيكتب على القاتل أنها ، والكلمة التي ترفع بها
 الدرجات ويكتب بها الرضوان هي التي يدفع بها عن المسلم مظلة أو يفرج بها عنه كرب أو ينصر بها مظلوما .
 وقال غيره في الأولى : هي الكلمة عند ذي السلطان يرضيه بها فيما يسخط الله ، قال ابن التين : هذا هو الغالب ،
 وربما كانت عند غير ذي السلطان عن بتأني منه ذلك . ونقل عن ابن وهب أن المراد بها التلفظ بالسوء والفحش
 ما لم يرد بذلك المحدث لأمر الله في الدين . وقال القاضي عياض : يحتمل أن تكون تلك الكلمة من الحنن والرفق ،
 وأن تكون في التريض بالمسلم بكبيرة أو بمجون ، أو استخفاف بحق النبوة والشرعة وإن لم يعتقد ذلك . وقال
 الشيخ عز الدين بن عبد السلام : هي الكلمة التي لا يعرف القاتل حسنها من قبحها ، قال : فيحرم على الإنسان أن
 يتكلم بما لا يعرف حسنه من قبحه . قلت : وهذا الذي يجري على قاعدة مقدمة الواجب . وقال النووي : في هذا
 الحديث حث على حفظ اللسان ، فينبغي لمن أراد أن ينطق أن يتدبر ما يقول قبل أن ينطق ، فإن ظهرت فيسه
 مصاحبة تكلم وإلا أمسك . قلت : وهو صريح الحديث الثاني والثالث . تنبيه : وقع في رواية أبي ذر تأخير طريق
 عيسى بن طلحة عن الطريق الأخرى ، وإفريه بالعكس ، وسقط طريق عيسى بن طلحة عند النسفي أصلا . والله
 أعلم . **قوله** في الطريق الثانية (سمع أبا النضر) هو هاشم بن القاسم ، والتقدير أنه سمع ، ويحذف لفظ أنه في
 الكتابة غالبا . **قوله** (عن أبي صالح) هو ذكوان ، وفي الاسناد ثلاثة من التابعين في نسق . **قوله** (لا يلقي لها بالا)
 باقية في جميع الروايات أي لا يتأملها بمطاردته ولا يتفكر في عاقبتها ولا يظن أنها تؤثر شيئا ، وهو من نحو
 قوله تعالى (وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم) وقد وقع في حديث بلال بن الحارث المزني الذي أخرجه مالك
 وأصحاب السنن وصححه الأرمذي وابن حبان والحاكم بلفظه ، أن أحدهم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن
 أن تبلغ ما بلغت يكتب الله بها رضوانه إلى يوم القيامة ، وقال في السخط مثل ذلك . **قوله** (يرفع الله بها درجات)
 كذا في رواية المستعمل والمرغبي ، والنسفي والأكثر ورفع الله بها درجات ، وفي رواية الكشميني : ورفع الله
 بها درجات . **قوله** (هو) بفتح أوله وسكون الهاء وكسر الواو ، قال عياض : المعنى يزل فيها ساقطا . وقد
 جاء بلفظه يزل بها في النار ، لأن دركات النار إلى أسفل ، فهو نزول سقوط . وقيل أهوى من قريب وهو

من بعيد . وأخرج الترمذى هذا الحديث من طريق محمد بن إسحق قال : حدثني محمد بن إبراهيم التيمي ، بلفظ « لا يرى بها بأسا يوى بها في النار سبعين خريفا ،

٢٤ - باب البكاء من خشية الله عز وجل

٦٤٧٩ - **حدثنا محمد بن بشار** حدثنا يحيى عن عبيد الله قال : حدثني حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «سبعة يظلهم الله في ظله : رجل ذكر الله ففاضت عيناه» **قوله** (باب البكاء من خشية الله عز وجل) ذكر فيه طرقا من حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله ، ولفظه « رجل ذكر الله ففاضت عيناه » كذا أقصر عليه ، وتقدم بنامه في أبواب المساجد مع شرحه وفيه ذكر الله غالبا ، وورد هنا بدونها ، وثبتت في رواية ابن خزيمة عن محمد بن بشار شيخ البخاري فيه أخرجه الاسماعيل عنه مختصرا كما هنا ، ويحيى هو ابن سعيد القطان ، وعبيد الله هو ابن عمر العمري ، وحبيب مجموعة ومحدثين صغير ، ووقع هنا في ظله ، ويثبت هناك من رواه باللفظ « في ظل عرشه » وظل كل شيء مجسده وبطلق أيضا بمعنى النعيم ومنه (أكلها دائم وظلها) وبمعنى الجانب ومنه « يسير الزاكر في ظلها مائة عام » وبمعنى السر والكنف والخاصة ومنه : أنا في ظلك ، وبمعنى الغز ومنه : أسيغ الله ظلك . وقد ورد في البكاء من خشية الله على وفق لفظ الترجمة حديث أبي رجمانة رفعه « حرمت النار على عين بكى من خشية الله » الحديث أخرجه أحمد والنسائي وصححه الحاكم ، وللترمذى نحوه عن ابن عباس ولفظه « لا تمسها النار » وقال حسن غريب ، وعن أنس نحوه عن أبي بصير ، وعن أبي هريرة بلفظ « لا يلبغ النار رجل بكى من خشية الله » الحديث وصححه الترمذى والحاكم

٢٥ - باب الخوف من الله

٦٤٨٠ - **حدثنا عثمان بن أبي شيبة** حدثنا جرير عن منصور عن ربيعة عن حذيفة عن النبي ﷺ قال : « كان رجل من كان قبلكم يسمى الظن بعلمه ، فقال لأهله : إذا أنا مت فخذوني فذروني في للبحر في يوم صائف . ففعلوا به ، فجاءه الله ثم قال : ما حملك على القى صمت ؟ قال : ما حملني عليه إلا مخافتك . ففقر له »

٦٤٨١ - **حدثنا موسى** حدثنا معتمر سمعت أبي حدثنا قتادة عن هبة بن عبد الغفار « عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ ذكر رجلين كان شلف - أو قبلكم - أتاه الله مالا وولدا ، يعنى أعطاه . قال فلما حضر قال لهنبي : أي أب كنت لـكم ؟ قالوا : خير أب . قال فانه لم يبتسر هذا الله خسرا . فسرهما قتادة : لم يدخر . وإن يقدّم على الله يذبه . فانظروا ، فإذا مت فاحرقوني ، حتى إذا صرت غما فاسحقوني - أو قال : فاسحقوني ، ثم إذا كان رجح طاف فاذروني فيها . فأخذوا مواعظهم على ذلك وربي »

فعلوا . فقال الله : كن . فإذا رجل قائم . ثم قال : أي عبي ، ما حملك على ما فعلت ؟ قال : مخافتك . أو فرقت منك . فإتلافه أن رجته الله . فحدثت أبا عثمان فقال : سمعت سلمان ، غير أنه زاد « فأذروني في البحر » أو كما حدث ، وقال مما حدثنا شعبة عن قتادة سمعت أبا سعيد عن النبي ﷺ

قوله (باب الخوف من الله عز وجل) هو من المقامات العلية ، وهو من لوازم الاعتقاد ، قال الله تعالى (وعاقدون أن كنتم مؤمنين) وقال تعالى (فلا تخشوا الناس واخشون) وقال تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وتقدم حديث «أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية» وكلما كان العبد أقرب إلى ربه كان أشد له خشية عن دونه ، وقد وصف الله تعالى الملائكة بقوله (يعاقدون ربهم من فوقهم) والأنبياء بقوله (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخفون أحداً إلا الله) ؛ وإنما كان خوف المقرين أشد لأنهم يطالبون بما لا يطالب به غيرهم فيدهون تلك المنزل ، ولأن الواجب قه منه الشكر على المنزلة فضاعف بالندبة لعلو تلك المنزل ، فالعبد إن كان مستقيماً غفوه من سوء العاقبة لقلوه تعالى (يحول بين المرء وقبليه) أو نقصان الدرجة بالندبة ، وإن كان مائلاً غفوه من سوء فعله . ويتفهم ذلك مع التردد والافتلاع ، فإن الخوف ينشأ من معرفة قبح الجنابة والتصديق بالوهد علماً ، وأن يحرم التوبة ، أو لا يكون من شاء الله أن يفر له ، فهو مشفق من ذنبه طاب من ربه أن يدخله فيمن يفر له . وبداخل في هذا الباب الحديث الذي قبله ، وفيه أيضاً «ورجل دعه امرأة ذاهبة جمال ومال فقال إنى أخاف الله» ، وحديث الثلاثة أصحاب الغار فإن أحدهم الذي عطف عن المرأة خوفاً من الله وترك لها المال الذي أعطاه ، وقد تقدم بيانه في ذكر بني إسرائيل من أحاديث الأنبياء . وأخرج الترمذي وغيره من حديث أبي هريرة قصة الكفل وكان من بني إسرائيل ، وفيه أيضاً أنه عطف عن المرأة وترك المال الذي أعطاه خوفاً من الله ثم ذكر قصة الذي أوصى بأن يجرى بعد موته من حديث حذيفة وأبي سعيد ، وقد تقدم شرحه في ذكر بني إسرائيل أيضاً . **قوله** (جور) هو ابن عبد الحميد ، ومنصور هو ابن المعتز . وروى هو ابن حراش بالحاء المهملة وآخره شين معجمة ، والسند كله كوفون . **قوله** (عن حذيفة عن النبي ﷺ) تقدم في ذكر بني إسرائيل تصريح حذيفة بسماحه له من النبي ﷺ ، ووقع في صحيح أبي عروانة من طريق والآن العبدى عن حذيفة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ذكر هذه النصبة بعد ذكر حديث المفاضة بطوله ، وذكر فيه أن الرجل المذكور آخر أهل النار خروجا منها ، وسيأتى التنبيه عليه في الشفاعة إن شاء الله تعالى ، ويتبين شذوذ هذه الرواية من حيث المتن كما ظهر شذوذها من حيث السند . **قوله** (كان رجل من كان قبلكم) تقدم أنه من بني إسرائيل ، ومن ثم أورده المصنف هناك . **قوله** (يسه الظن بعله) تقدم هناك أنه كان نباشا . **قوله** (فأذروني) قدمت هناك فيه ثلاث روايات بالتخفيف بمعنى الترك والتشديد بمعنى التفريق ، وهو ثلاثي مضاعف تقول ذررت الملح أذره وضنه الذريرة نوع من الطيب . قال ابن التين : ويحتمل أن يكون بفتح أوله ، وكذا قرأناه وروناه بعضهم وحلى الأول هو من الذر وحلى الثاني من الذرية وبهمزة قطع وسكونه المدهمة من أذرت الدين دفعها وأذريت الرجل من الفرس وبالوصل من ذروت الشيء ومنه تذروه الرياح . **قوله** (في البحر) سيأتى نظيره في حديث سلمان وفي حديث أبي سعيد وفي الرياح ، ووقع في حديث أبي هريرة الآتي في التوحيد وأذروا نصفه في البر ونصفه في البحر .

قوله (في يوم صانف) تقدم في رواية عبد الملك بن حمير عن وبعى بلطف «فذروني في اليوم في يوم حاز» بماء مهمة وزاى نقيلة كذا للروزي والأصلي، ولأبي ذر عن المستعمل والسرخسي وكريمة عن الكشميني بالراء المهمة وهو المناسب لرواية نواب، ووجهت الأولى بأن المعنى أنه يحس البغى لشدة حربه، ووقع في حديث أبي سعيد الذي بعده «حتى إذا كان ريح عاصف» وذكر بعضهم رواية المروزي بنون بدل الزاى أى حان ريحه، قال ابن فارس: الحزن ريح تحن كتحين الابل. **قوله** في الحديث (عن أبي سعيد) تقدم القول في تابعيه، وموسى هو ابن اسماعيل التبوذكي، ومعتز هو ابن سليمان التميمي، والسندكاه بصريون. **قوله** (فيمن سلف أو فيمن كان قبلكم) شك من الراوي عن قتادة، وتقدم في رواية أبي هوانة عن قتادة بلطف «أن رجلا كان قبلكم». **قوله** (أتاه الله مالا وولدا) يعني أعطاه كذا للاكثر وهو تفسير لفظ أتاه، وحى بالمذيعين المعطاء، وبالقصر بمعنى المجيء، ووقع في رواية الكشميني هنا «مالا» ولا معنى لأحداثها بمفردها. **قوله** (فإنه لم يبتثر عند الله شيئا فسرهما قتادة لم يبتثر) كذا وقع هنا يبتثر بفتح أوله وسكون الموحدة وفتح المثناة بعدها تحتانية مهموزة ثم راء مهمة، وتفسير قتادة صحيح وأصله من البثرة بمعنى الذخيرة والخبيثة، قال أهل اللغة: بأوت الشيء وابثارته أبأره وأبثره إذا خبأته، ووقع في رواية ابن السكن «لم يابتثر» بتقديم المهملة على الموحدة حكاية عياض، وهما صحيحان بمعنى الأول أشهر، ومعناه لم يقدم غيرهما كما جله مفسرا في الحديث، يقال بأرت الشيء وابثارته وأبثرتة إذا ادخرته، ومنه قبل الحفرة البشر ووقع في التوحيد وفي رواية أبي زيد المروزي فيما اقتصر عليه عياض وقد ثبت عندنا كذلك في رواية أبي ذر «لم يبتثر أولم يبتثر» بالشك في الزاى أو الراء، وفي رواية الجرجاني بنون بدل الموحدة والزاى قال: وكلامنا غير صحيح وفي بعض الروايات في غير البخاري يبتثر بالهاء بدل المهملة والزاى، ويمتثل بالميم بدل الموحدة وبالراء أيضا قال وكلامنا صحيح أيضا كالأولين. **قوله** (وان يقدم هل الله بهذه) كذا هنا بفتح الدال وسكون القاف من القدرم وهو بالجرم على الشرطية، وكذا يهذه بالجرم على الجزاء، والمعنى أن يمت يوم القيامة على هيئته يعرفه كل أحد فاذا صار رمادا ميثونا في الماء والريح لعله يخفى، ووقع في حديث حذيفة عند اسماعيل من رواية أبي خيثمة عن جرير بسند حديث الباب «فإنه ان يقدر على ربى لا يفقر لى» وكذا في حديث أبي هريرة «ان قدر الله على» وتقدم توجيه مستوفى في ذكر ابن اسرائيل. ومن الظاهر أن من جملة الاجوبة عن ذلك ما ذكره شيخنا ابن الملقن في شرحه أن الرجل قال ذلك لما غلبه من الخوف وغطى على فهمه من الجرح فيعسر في ذلك، وهو نظير الخبر المروى في قصة الذى يدخل الجنة آخر من يدخلها فيقال: ان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها فيقول للفرح الذى دخله: أنت عبيدى وأنا ربك. أخطأ من شدة الفرح. قلت: وتام هذا أن أبا هوانة أخرج في حديث حذيفة عن أبي بكر الصديق أن الرجل المذكور في حديث الباب هو آخر أهل الجنة دخولا الجنة، فمل هذا يكون وقع له من الخطأ بعد دخول الجنة نظير ما وقع له من الخطأ عند حضور الموت، لكن أحدهما من غلبة الخوف والآخر من غابة الفرح. قلت: والمحفوظ أن الذى قال أنت عبيدى هو الذى وجد واحلته بعد أن ضلّت، وقد نهت عليه فيما مضى. **قوله** (فأحرقوني) في حديث حذيفة هناك «فاجعوا لى خطبا كثيرا ثم أروا ناراً حتى إذا أكلت لحمي وخلعت إلى عظمي». **قوله** (فاسحقوني، أو قال فاسحقوني) هو شك من الراوي ووقع في رواية أبي هوانة «اصحقوني» بغير شك، والسك بمعنى السحق ويقال هو دونه، ووقع في حديث حذيفة عند

الإسماعيل « أحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني » . قوله (ثم إذا كان) في رواية الكشمشيني « حتى إذا كان » . قوله (فأخذ موانيقهم على ذلك وردي) هو من القسم المحذوف جارية ، ومجتمعا أن يكون حكاية الميثاق الذي أخذته ، أي قال لمن أوصاه قبل وردي لأفعلن ذلك ، ويؤيده أن عند مسلم وأخذ منهم ميثاقا ، لم يكن يؤيد الأول أنه وقع في رواية مسلم أيضا ففعلوا به ذلك وردي ، فتمين أنه قدم من الخبر ، وزعم بعضهم أن الذي في البخاري هو الصواب ، ولا يخفى أن الذي عند مسلم له أصوب ، ووقع في بعض النسخ من مسلم « وذري » ، بضم المعجمة وتشديد الزاء المكسورة بدل « وردي » ، أي فعلوا ما أمرهم به من الذرية ، قال عياض : إن كانت محذوفة فهي الوجه ، ولعل النذال سقطت لبعض النسخ ثم صحفت اللفظة ، كذا قال . ولا يخفى أن الأول أوجه لأنه يلزم من تصويب هذه الرواية تحطية الحفاظ بغير دليل ، ولأن غايتها أن تكون نصيرا أو تأكيدا لقوله « ففعلوا به ذلك » بخلاف قوله « وردي » ، فإنها تزيد معنى آخر غير قوله « وذري » ، وأبعد الكرماني لجواز أن يكون قوله في رواية البخاري « وردي » بصيغة الماضي من التربة أي ربي أخذ الموانيق بالتأكيدات والمبالغات ، قال لكنه موقوف على الرواية . قوله (فقال الله كن) في رواية أبي عوانة وكذا في حديث حذيفة الذي قبله « فجاءه الله » وفي حديث أبي هريرة « فأمر الله الأرض فقال اجبى ما فيك منه ففعلت » . قوله (فإذا رجل قائم) قال ابن مالك جاز وقوع المبتدأ إنكسر محضة بعد إذا المفاجأة لأنها من القرائن التي تحصل بها الفائدة كقولك : خرجت فإذا سبيع . قوله (فخافتك) ، أو فرق منك) بفتح الفاء والراء وهو شك من الراوي . وفي رواية أبي عوانة « فخافتك » بغير شك ، وتقدم باللفظ « خشيته » في حديث حذيفة . وبيان الاختلاف فيه فيما مضى وهو بالرفع ، ووقع في حديث حذيفة « من خشيته » ، وبعضهم « خشيته » بغير من وهي بفتح التاء ، وجوزوا الكسر على تقدير حذفتها وإبقاء عملها . قوله (فما تلاقه أن رحمه) أي تواركه و « ما » موصولة أي الذي تلاقه هو الرحمة ، أو نافية وصيغة الاستثناء محذوفة ، أو الضمير في تلاقه لعمل الرجل ، وقد تقدم بيان الاختلاف في هذه اللفظة هناك ، وفي حديث حذيفة « فغفر له » وكذا في حديث أبي هريرة ، قالت المعتزلة : غفر له لأنه تاب عند موته وتدم على فعله ، وقالت المرجئة : غفر له بأصل توحيدته الذي لا يضره معصية ، وتلقب الأول بأنه لم يرد أنه رد المظلة فالمغفرة حينئذ بفضل الله لا بالتوبة لأنها لا تتم إلا بأخذ المظالم حقه من الظالم ، وقد ثبت أنه كان نباشا . وتلقب الثاني بأنه وقع في حديث أبي بكر الصديق المشار إليه أولا أنه عذب ، فعمل هذا فتحمل الرحمة والمغفرة على إرادة ترك الخلود في النار ، وهذا يرد على الطائفتين معا : على المرجئة في أصل دخول النار وعلى المعتزلة في دعوى الخلود فيها . وفيه أيضا رد على من زعم من المعتزلة أنه بذلك السلام تاب فوجب على الله قبول توبته ، قال ابن أبي جرة : كان الرجل مؤمنا لأنه قد أيقن بالحساب وأن السيئات يعاقب عليها . وأما ما أوصى به فاعلمه كان جائزا في شهرهم ذلك لتصحيح التوبة ، فقد ثبت في شرح بنى إسرائيل قتلهم أنفسهم لصحة التوبة . قال : وفي الحديث جواز تسمية الشيء بما قرب منه ، لأنه قال حضره الموت وإنما الذي حضره في تلك الحالة علاماته ، وفيه فضل الأمة المحمدية لما خفف عنهم من وضع مثل هذه الآصار ، ومن عليهم بالحنيفية السمحة ، وفيه عظم قدرة الله تعالى أن جمع جسد المذكور بعد أن تنفرد ذلك التفريق الشديد . قلت : وقد تقدم أن ذلك إخبار عما يكون يوم القيامة ، وتقرير ذلك مستوفى . قوله (قاله لحدث أبا عثمان) القائل هو بهيمان النخعي والد معمر وأبو عثمان هو الهندي عبد الرحمن بن

مل ، وقوله « سمعت سلمان غير أنه زاد » حذف المسبوع الذي ارتضى منه ما ذكر ، والتقدير سمعت سلمان يحدث عن النبي ﷺ بمثل هذا الحديث غير أنه زاد . **قوله** (أو كما حدث) شك من الراوى يشير إلى أنه بمعنى حديث أبي سعيد لا بألفظ كاه ، وقد أخرج الاسماعيل حديث سلمان من طريق صالح بن سالم بن وردان وحيد بن مسعدة قالوا « حدثنا معتمر سمعت أبي سمعت أبا عثمان سمعت هذا من سلمان » فذكره . **قوله** (وقال معاذ الخ) وصله مسلم ، وقد مضى التنبيه عليه أيضا هناك

٢٦ - باب الانتهاء من المعاصي

٦٤٨٢ - **حدثنا** محمد بن العلاء . **حدثنا** أبو أسامة عن برید بن عبد الله بن أبي بردة عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : **مَثَلُ وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ كَثَلَ رَجُلٍ أَنِّي قَوْمًا قَالَ : رَأَيْتُ الْجَيْشَ يَبْغِي ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُرِيانُ ، فَالْجَنَاءُ النَّجَاءُ ، فَطَاعَتُهُ طَائِفَةٌ فَأَدْبَجُوا عَلَى نَهْلِهِمْ فَذَبَّوْا ، وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ فَضَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَاجْتَنَحَمَ**

[الحديث ٦٤٨٢ - طه ق : ٧٢٨٣]

٦٤٨٣ - **حدثنا** أبو البان أخيراً شبيب . **حدثنا** أبو الزناد عن عبد الرحمن أنه **حدثه** أنه « سمع أبا هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إِنَّمَا مَثَلُ وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا ، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الْهُوَابُ الَّتِي تَفُخُّ فِي النَّارِ بَقَعْنَ فِيهَا ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَرْعُفُ وَيُظْلِمُهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا فَأَنَّا آخِذٌ بِمُحْزِكٍ مِنَ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَقْتَحِمُونَ فِيهَا »

٦٤٨٤ - **حدثنا** أبو نعيم . **حدثنا** زكرياء عن عامر قال « سمعت عبد الله بن عمرو يقول قال النبي ﷺ : **الْمَلَمُ مِنَ الْمَلَمِ الْمُسْلُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَبَدَنِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ مِنْ هَجَرِ مَا هِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،**

قوله (باب الانتهاء من المعاصي) أي تركها أصلاً ورأساً والاعراض عنها بعد الوقوع فيها . ذكر فيه ثلاثة أحاديث : الأول ، **قوله** (برید) بموحدة وراء مهلة مصغر . **قوله** (مثل) بفتح الميم والمثلثة ، والمثل الصفة المعجبة الشأن يوردها البلغ على سبيل التشبيه لإرادة التقريب والتفهم . **قوله** (ما بعثني الله) العائد محذوف والتقدير بعثني الله به اليكم . **قوله** (أني قوما) التذكير فيه لأشيوخ . **قوله** (رأيت الجيش) بالجيم والشين المعجمة واللام فيه للمدح . **قوله** (يبعثي) بالافراد ، ولاكسمة يبعث بالثنية بفتح النون والتشديد ، قيل ذكر العيينين إرشاداً إلى أنه تحقق عنده جميع ما أخبر عنه تحققت من رأى شيئاً بعينه لا بهتريه وهم ولا يخاطله شك . **قوله** (وإنني أنا النذير المريان) قال ابن هشام النذير المريان رجل من غنم حمل عليه رجل يوم ذي الخلصة فقطع يده وبدا امرأته فانصرف إلى قومه فحذروهم فضرب به المثل في تحقيق الخبر . قلت : وسبق إلى ذلك يعقوب بن الحسين وغيره ، وسبق الذي حمل عليه عوف بن عامر البشكري ، وأن المرأة كانت من بني كنانة . وتعقب باستبعاد نزول هذه القصة على لفظ الحديث ، لأنه ليس فيها أنه كان عربانياً . ودعم ابن الكلبي أن النذير المريان امرأة من بني عامر بن

كعب لما قتل المنذر بن ماء السماء أولاد أبي داود وكان جار المنذر خشيت على قومه - فركبت جملا ولحقه بهم وقالت : أنا النذير العريان . ويقال أول من قاله أبرهة الحبشي لما أصابته الرمية بهامة ورجع الى اليمن ، وقد سقط لحمه . وذكر أبو بشر الأمدى أن زبيرا براى ونون ساكنة ثم موعدة ابن عمرو فاختصمى كان ناكحا في آل زبيد ، فأرادوا أن يمزوا قومه وخصوا أن يئذروهم فخرسه أربعة نفر ، فصادف منهم مرة فقتل ثيا بهدا وكان من أشد الناس عدوا فأئذرو قومه . وقال غيره : الأصل فيه أن رجلا في جيشا فسلموه وأسرره فأنقلت الى قومه فقال : اني رأيت الجيش فسلموني ، فأروه عربا نا فتحققوا صدقه ، لأنهم كانوا يعرفونه ولا يتهمونه في النصيحة ولا جرت عادته بالتعري ، ففطموا بصدقه هذه القرائن ، فضرب النبي ﷺ لنفسه ولما جاء به مثلا بذلك لما أبداه من الخرداق والمعجزات الدالة على القطع بصدقه تقريرا لأفهام المخشطين بما يألّفونه ويعرفونه . قلت : ويؤيده ما أخرجه الرازمري في د الأمثال ، وهو عند أحمد أيضا بسند جيد من حديث عبد الله بن يزيد عن أبيه قال : خرج النبي ﷺ ذات يوم فنادى ثلاث مرات : أيها الناس مثلي ومثلكم مثل قوم خافوا هودا أن يأتيهم فبشروا رجلا يترابا لهم ، فبينهم كذلك إذ أبصر العدو فأقبل لينذر قومه نظي أن يدركه العدو قبل أن يئذرو قومه فأهوى بشوه أيها الناس أتيت ثلاث مرات . . وأحسن مفسر به الحديث من الحديث ، وهذا كله يدل على أن العريان من التعري وهو المعروف في الرواية ، وحكى الخطابي أن محمد بن خالد وواه بالوحدة قال : فإن كان محفوظا فعناه الفصحح بالانذار لا يكتفى ولا يورى ، يقال رجل عريان أى أصبح العائن . قوله (فالتجاء فتنجاء) بالمد فهما وبعد الأولى وقصر الثانية وبالقصر فيهما تخفيفا . وهو منصوب على الأفراد ، أى اطلبوا النجاء بأن تسمعوا الحرب ، إشارة إلى أنهم لا يطيقون مقاومة ذلك الجيش . قال الطبري : في كلامه أنواع من التأكيدات أحدها : بمعنى ، ثانيا قوله : وانى أنا ، ثالثا قوله والعريان ، لأنه الغاية في قرب العدو ، ولأنه الذى يختص في إنذاره بالصدق . قوله (فأطاع طائفة) كذا فيه بالتذكير لأن المراد بعض القوم . قوله (فأدجروا) بجمزة قطع ثم سكن أى سادوا أول القيل أو سادوا القيل كله على الاختلاف في مدلول هذه اللفظة ، وإما بالوصل والتعديد على أن المراد به سهر آخر القيل فلا يناسب هذا المقام . قوله (على مهلمهم) بفتحهم والمراد به الهيئة والسكون ، وبفتح أوله وسكون ثانية الإمهال وليس مرادا هنا ، وفي رواية مسلم د على مهلمهم ، بزيادة تاء تأنيث ، وضبطه التنويرى بضم الميم وسكون الهاء وفتح اللام . قوله (وكذبته طائفة) قال الطبري : عبر في الفرقة الأولى بالطاعة وفي الثانية بالتكذيب أيؤذن بأن الطاعة مسبوقة بالتصدق ويشعر بأن التكذيب مستتبع لهضيان . قوله (فصبحهم الجيش) أى اتهم صباحا ، هذا أصله ثم كثر استعماله حتى استعمل فيمن طرق بقتة في أى وقت كان ، قوله (فاجتاحهم) بجمع ثم جاء مهلة أى استأصلهم من جهت الشيء أجرحه إذا استأصلته ، والاسم الجائحة وهى الهلاك ، وأطلقت على الآفة لانها مهلكة ، قال الطبري : شبه ﷺ نفسه بالرجل وإنذاره بالعذاب القريب بالانذار الرجل قومه بالجيش المصيح وشبهه من اطاعه من أمته ومن عصاه بمن كذب الرجل في إنذاره ومن صدقه . الحديث الثانى حديث أبي هريرة ، جزم المزني في الأطراف ، بأن البخارى ذكره في أحاديث الانبياء ولم يذكر أنه أورده في الرقاق ، فوجدته في أحاديث الانبياء في ترجمة سليمان عليه السلام لكنه لم يذكر إلا طرفا منه ولم يستحضره اذ ذاك في الرقاق فترحمته هناك ، ثم ظفرت به هنا فأذكر الآن من شرحه ما لم يتقدم . قوله (استوقد) بمعنى أوقد وهو أبلغ ، والاضادة

فرط الانارة . قوله (فلما أضاءت ماحوله) اختصرها المؤلف هناك ونسبها أنا لتخريج أحد مسلم من طريق هام وهي في رواية شعيب كما ترى ، وكأنه ترك بلفظ الآية . ووقع في رواية مسلم « ماحولها » والضمير للنار : والاول الذي أوقد النار ، وحول الشيء جانبه الذي يمكن أن ينتقل اليه ، وسمى بذلك اشارة الى الدوران ، ومنه قيل لعلم حول . قوله (الفرائض) جزم المازري بأنها الجنادب ، وتعقبه عياض فقال الجنادب هو الصرار ، قلت والحق ان الفرائض اسم للزعم من الظلم مستقل له أجنحة أكبر من نجمته ، وأنواعه مختلفة في الكبر والصغر وكذا أجنحته وعطف الدواب على الفرائض يشعر بأنها غير الجنادب والجراد ، وأغرب ابن قتيبة فقال : الفرائض ماهافت في النار من البعوض ، ومقتضاه أن بعض البعوض هو الذي يقع في النار ويسمى حويلند الفرائض . وقال الحليل للفرائض كالبعوض وإنما شبه به لكونه يلتقي نفسه في النار لا أنه يشارك البعوض في اقراص . قوله (وهذه الدواب التي تقع في النار يمتن فيها) القول فيه كالقول في الذي قبله ، اختصره هناك فسبته لتخريج أبي نعيم وهو في رواية شعيب كما ترى ، ويدخل فيما يقع في النار البعوض والبرغش ، ووقع في كلام بعض الشراح البق والمراد به البعوض . قوله (فجعل) في رواية الكشميين « وجعل » ، ومن هذه الكلمة الى آخر الحديث لم يذكره المصنف هناك . قوله (لجعل) الرجل يزعم) يفتح التعتانية والراي وحتم العين المهمة أي يدفعون ، وفي رواية يزعمون بزيادة نون ، وعند مسلم من طريق همام عن أبي هريرة « وجعل يمجرون » ويقلبونه فيتمحن فيها . قوله (فيتمحن فيها) أي يدخلون ، وأصله القحم وهو الاندفاع والوقوع في الأمور الشاقة من غير ثبوت ، ويطلق على رمي الشيء بغتة ، واقتحم الداء هجم عليها . قوله (فإنا أخذ) قال النووي : روى باسم الفاعل ، ويروي بصيغة المضارعة من المتكلم . قلت : هذا في رواية مسلم ، والاول هو الذي وقع في البخاري وقال الطبري : الفاء فيه قصيدة ، كأنه لما قال « مثل ومثل الناس » الخ أتى بما هو أم وهو قوله « فإنا أخذ بمجركم » ، ومن هذه الدقيقة التفتت من الغيبة في قوله « مثل الناس » الى الخطاب في قوله « بمجركم » ، كما أن من أخذ في حديث من له بشأنه عناية وهو مفتعل في شيء يورطه في الهلاك يجد لشدة حرصه على نجاته أنه حاضر عنده ، وفيه إشارة الى ان الانسان الى النذر أحوج منه الى البشعر ، لان جبلته مائلة الى الخط العاجل دون الخط الآجل . وفي الحديث ما كان فيه عليه السلام من الزافة والرحمة والحرس على نجاته الأمة ، كما قال تعالى (حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) . قوله (بمجركم) بضم المهملة وفتح الجيم بمدّها زأى جمع حجرة وهي مقعد الأزار ، ومن السراويل موضع النكة ، وبجوز ضم الجيم في الجمع . قوله (هن النار) وضع المسبب موضع السبب لان المراد أنه ينتمون من الوقوع في المعاصي التي تكون سببا لولوج النار . قوله (وانتم) في رواية الكشميين « وهم » ، وعليها شرح الكرماني فقال : كان القياس أن يقول وانتم ، واسكنه قال وهم وفيه التفتت ، وفيه إشارة الى أن من أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجرتة لا اقتحام له فيها ، قال : وفيه أيضا احتراز عن مواجهتهم بذلك . قلت والرواية بلفظ « وانتم » ثابتة تدفع هذا . ووقع في رواية مسلم « وانتم تغفلون » بفتح أوله والفاء ولللام النقية وأصله تغفلتون ، وبضم أوله وسكون الفاء وفتح اللام ضبطوه بالوجهين وكلاهما صحيح ، تقول تغفلت مني وأقلت مني إن كل يديك فمالج الحرب منك حتى حرب ، وقد تقدم بيان هذا التمثيل ، وحاصله أنه شبه تهافت أصحاب الشهوات في المعاصي التي تكون سببا في الوقوع في النار بتهافت الفرائض بالوقوع في النار ابتغاءا لشهواتها ، وشبه ذمة المعاصي بما حذرهم ، وأنذرهم بذبح صاحب النار الفرائض عنها . وتدل عياض : شبه

نساقت أهل المعاصي في نار الآخرة بقسا فاط القرأش في نار الدنيا . قوله (تقحمون فيها) في رواية همام عند مسلم فيقولون ، النون مشقة لأن أصله فيغلون ، والفاء سببية ، والتقدير أنا أخذ بحجركم لأخلصكم من النار لجمعهم الغلبة سببية عن الأخذ . قوله (تقحمون) بفتح المنة والقاف والميملة المشددة والأصل تقحمون لحذف إحدى التامين ، قال الطائي : تحبب التشبيه الواقع في هذا الحديث يتوقف على معرفة معنى قوله (ومن يمتد حدود الله فأولئك هم الظالمون) وذلك أن حدود الله محارمه وتحريمه كما في الحديث الصحيح (إلا أن يحى الله محارمه ، ورأس المحارم حب الدنيا ودينها واستيفاء لذتها وشهواتها ، نشبة عليه السلام لإظهار تلك الحدود ببينائه الشافية الكافية من الكتاب والسنة باستنقاذ الرجال من النار ، وشبه فسد ذلك في مشارق الأرض ومفارجا باضاء تلك النار ماحول المستوقد . وشبه الناس وعدم ميالهم بذلك البيان والكشف ، وتعليم حدود الله وحصرهم على استيفاء تلك لذات والشهوات ومنه لإبراهم عن ذلك بأخذ حجزم بالفرأش التي تقحمون في النار وتغلغل المستوقد على دفعهم عن الاقتحام ، كما أن المستوقد كان غرضه من فعله ارتفاع الحاق به من الاستضاءة والاستنقاذ وغير ذلك ، والقرأش لجهلها جعلته سببا هلاكها ، فكذلك كان القصد بتلك البيانات إهداء الأمة واجتماعها ما هو سبب هلاكهم وهم مع ذلك لجهلهم جعلوها مقتضية إزديهم . وفي قوله (أخذ بحجركم) استعارة مثل حالة منه الأمة عن الهلاك بجملة رجل أخذ بمحزنة صاحبه الذي يكاد يهوى في مهواة مهلكة . الحديث الثالث ، قوله (ذكر يا) هو ابن أبي زائدة وعاصم هو الشعبي . قوله (المسلم) تقدم شرحه في أوائل كتاب الإيمان . قوله (والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه) قبل خص المهاجر بالذكر نظيما لقاب من لم يهاجر من المسلمين لقوات ذلك بفتح مكه ، فأعلمهم أن من هجر ما نهى الله عنه كان هو المهاجر المكمل ، ويحتمل أن يكون ذلك نذيرا للمهاجرين أن لا يشكروا على الهجرة فيقصروا في العمل . وهذا الحديث من جوامع الكلام التي أوتيناها عليه السلام . والله أعلم

٣٧ - باب قوله للنبي عليه السلام « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا »

٦٤٨٥ - **عز** شايحي بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يقول « قال رسول الله عليه السلام : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا » [الحديث ٦٤٨٥ - طرنه في : ٦٦٣٧]

٦٤٨٦ - **عز** شايح سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن موسى بن أنس « عن أنس رضي الله عنه قال : قال النبي عليه السلام : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا »

قوله (باب قول النبي عليه السلام : لو تعلمون ما أعلم) ذكر فيه حديث أبي هريرة بلفظ الترجمة ، وقوله (عن سعيد بن المسيب) في رواية حجاج بن محمد عن الليث بسنده وأخبرني سعيد ، وحديث أنس كذلك ، وهو طرف من حديث تقدم في تفسير المائدة وياتي شرحه في كتاب الاعتصام أن شاء الله تعالى ، والمراد بالعلم هنا ما يتعلق بهمة الله وانتقامه عن عبديه والأحوال التي تقع عند النزح والموت وفي القبر ويوم القيامة ومناجاة كثرة البكاء وقلة الضحك في هذا المقام واضحة ، والمراد به الضخوف . وقد جاء لهذا الحديث سبب أخرجه سعيد في تفسيره

بسمند واه والطبراني عن ابن عمر « خرج رسول الله ﷺ الى المسجد فاذا يقوم يتحدثون ويضحكون ، فقال : والذي نفسي بيده ، فذكر هذا الحديث . وعن الحسن البصري « من علم أن الموت مورده ، والقيامة موعده ، والوقوف بين يدي الله تعالى مشهده ، فحفظه أن يطول في الدنيا حزنه ، قال السكرماني : في هذا الحديث من صناعة البديع مقابلة الضحك بالبكاء ، والفلة بالسكرة ومطابقة كل منهما

٢٨ - باب حُجِبَتِ النَّارُ بالشهوات

٦٤٨٧ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : حُجِبَتِ النَّارُ بالشهوات ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَسْكَاةِ ،

قوله (باب حُجِبَتِ النَّارُ بالشهوات) كذا في الجميع ، ووقع عند أبي نعيم « حُفَّت » بدل « حُجِبَت » ، أي غُطِيَتْ بها فكانت الشهوات سببا لوقوع في النار . قوله (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) هو ابن أبي أويس . قوله (حَدَّثَنِي مَالِكٌ) هذا الحديث ليس في الموطأ ، وقد ضاق على الإسماعيل غرضه فأخرجه عن أبيه بن خلف عن البخاري ، وأخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن إسماعيل ، وأخرجه الدارقطني في « الفرائد » من رواية إسماعيل ، ومن طريق سعيد ابن دارة وإسحق بن محمد الفروي أيضا عن مالك ، وأخرجه أيضا من رواية عبد الله بن وهب عن مالك به لكن وقفه . قوله (عَنْ أَبِي الزِّنَادِ) في رواية سعيد بن داود « أَخْبَرَنَا أَبُو الزِّنَادِ » . قوله (عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) في رواية سعيد بن داود « أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ هُرَيْرٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ » . قوله (حُجِبَتِ) كذا في الجميع في الموضوعين إلا الفروي فقال « حُفَّت » في الموضوعين ، وكذا هو عند مسلم من رواية ورقاء بن عمر عن أبي الزناد ، وكذا أخرجه مسلم والترمذي من حديث أنس . وهو من جوامع كلمه ﷺ وبديع بلاغته في ذم الشهوات وإن مالت إليها النفوس ، والحض على الطاعات وإن كرهتها النفوس وشق عليها . وقد ورد أيضا ذلك من وجه آخر عن أبي هريرة ، فأخرج أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال : انظر إليها ، قال فرجع إليه فقال وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها ، فأمر بها لحفت بالمسكارة . فقال : ارجع إليها ، فرجع فقال : وعزتك لقد خفت أن لا يدخلها أحد . قال : اذهب إلى النار فانظر إليها ، فرجع فقال : وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها ، فأمر بها لحفت بالشهوات فقال : ارجع إليها ، فرجع فقال : وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد . فهذا يفسر رواية الأعرج ، فإن المراد بالمسكارة هنا ما أمر المكلف بمجاهدة نفسه فيه فعلا وتركه كالإتيان بالعبادات على وجهها والحفاظ عليها واجتناب المنهيات قولاً وفعلًا ، وأطلق عليها المسكارة لمشقتها على العامل وصعوبتها عليه ومن جعلتها الصبر على المصيبة والتسليم لأمر الله فيها ؛ والمراد بالشهوات ما يستلذ من أمور الدنيا مما منع الشرع من تعاطيه إما بالآساة وإما لسكون فعله يستلزم ترك شيء من الأمور ، ويلحق بذلك الشهوات والآثام مما أبيع خشية أن يوقع في المحرم ، فسكانه قال : لا يوصل إلى الجنة إلا بارتكاب المشقات المبر عنها بالمكروهاها ، ولا إلى النار إلا بتعاطي الشهوات ، وهما محجوبتان فمن هلك بهما انتجبت . ويحتمل أن يكون هذا الخبر وإن كان باقظ الخبر فالمراد به انتهى . وقوله « حُفَّت » بالمهذبة والقاء من الحفاف وهو ما يحيط بالشيء حتى لا يتوصل إليه إلا

بتخطيه فالجنة لا يتوصل اليها إلا بقطع مفارز المكاه ، والنار لا ينجي منها إلا بترك الشهوات . وقال ابن العربي :
معنى الحديث أن الشهوات جعلت حل حفاف النار وهي جوانبها ، وتوهم بعضهم أنها ضرب بها المثل لجعلها في جوانبها
من خارج ، ولو كان ذلك ما كن مثلاً صحيحاً ، وإنما هي من داخل ؛ وهذه صورتها :

الشهوات	المكاه
---------	--------

فمن اطاع الحجاب فقد واقع ما وراه ؛ وكل من تصورهما من خارج فقد ضل عن معنى الحديث . ثم قال : فإن
قيل فقد جاز في البخاري دحجبت النار بالشهوات ، فالجواب أن المعنى واحد ، لأن الاعمى عن التقوى الذي قد
أخذت الشهوات سمعه وبصره براها ولا يرى النار التي هي فيها ، وذلك لاستيلاء الجاهلة والغفلة على قلبه ، فهو
كالطائر يرى الحبة في داخل الفخ وهي عجيوبة به ولا يرى الفخ لغلبة شهوة الحبة على قلبه وتعلق باله بها . فليكن : بالغ
كمادته في تضليل من حل الحديث على ظاهره ، وليس ما قاله غيره بعيد ، وأن الشهوات على جانب النار من خارج
فن واقمها وخرق الحجاب دخل النار ، كما أن الذي قاله القاضي محتمل والله أعلم . (تنبيه) : أدخل ابن بطال في
هذا الباب حديث الباب الذي بعده وحذف الترجمة التي تليه وهي نابتة في جميع الاصول ، وفيها الحديثان وليس في
الذي قبلها الا حديث أبي هريرة

٢٩ - باب الجنة أقرب إلى أحدكم من شرك نعله ، والنار مثل ذلك

٦٤٨٨ - **حَدَّثَنَا** موسى بن مسعود حدثنا سفيان عن منصور والأعمش عن أبي وائل « عن عبد الله
رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : الجنة أقرب إلى أحدكم من شرك نعله ، والنار مثل ذلك »

٦٤٨٩ - **حَدَّثَنَا** محمد بن المنذر حدثنا غندر حدثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن
أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : أصدق بيت قاله للشاعر : ألا كل شيء ما خلا الله باطل »

قوله (باب الجنة أقرب إلى أحدكم من شرك نعله) هذه الترجمة حذفها ابن بطال ، وذكر الحديثين الذين فيها
في الباب الذي قبلها ، والمناسبة ظاهرة لسكن الذي ثبت في الاصول النفرة . الحديث الاول ، **قوله** (حدثنا موسى
ابن مسعود) هو أبو حذيفة الهذلي وهو بكنتيته أشهر ، وسفيان شيخه هو الثوري ، وعبد الله هو ابن مسعود ،
والسند كله كوفيون . **قوله** (شرك) تقدم ضبطه وبيانته في أواخر كتاب القياس وأنه السهم الذي يدخل فيه إصبع
الرجل ، ويطلق أيضاً على كل سبوق به التقدم . قال ابن بطال : فيه أن الطاعة موصلة إلى الجنة وإن المعصية مقربة
إلى النار ، وإن الطاعة والمعصية قد تكون في أمور الاشياء . وتقدم في هذا المعنى قريباً حديث « أن الرجل ليتكلم
بالحكمة ، الحديث ، فيبغض للبر ، أن لا يزهد في قليل من الخير أن يأتيه ، ولا في قليل من الشر أن يجتنبه ، فإنه لا
يعلم الحسنه التي يرحم الله بها ولا السيئة التي يسخط عليه بها . وقال ابن الجوزي : معنى الحديث أن تحصل الجنة
سهل بتصحيح القصد وفعل الطاعة ، والنار كذلك بموافقة الهوى وفعل المعصية . الحديث الثاني حديث أبي هريرة ،
م - ١٩٤١ - فتح الباري

وقد تقدم في أوائل السيرة النبوية وفي الأدب . **قوله** (أصدق بيت) أطلق البيت على معناه مجازاً ، فإن الذي ذكره نفسه وهو المصراع الأول المسمى هروض البيت ، وأما نصفه الثاني وهو المسمى بالضرب فهو د وكل نعيم لا محالة زائل . . ويحتمل أن يكون على سبيل الاكتفاء فأشار بأول البيت إلى بقيته والمراد كله ، وعكسه ما مضى في د باب ما يجوز من الشعر ، في كتاب الأدب بلفظ د أصدق كلمة ، فإن المراد بها القصيدة وقد أطلقها وأراد البيت ، وتقدم شرح هذا الحديث في أيام الجاهلية ، وأورده فيها أيضاً بلفظ د أصدق كلمة ، وهو المشهور . وذكرت هناك أن في رواية شريك عند مسلم بلفظ د أشهر كلمة تصكمت بها العرب ، وبحث السهيلي في ذلك ، وذكرت أيضاً ما أورده ابن إسحق في السيرة فيما جرى لعميان بن مظعون مع لبيد بن ربيعة ناظم هذا البيت حيث قال له لما أشد المصراع الأول : صدقت ، ولما أشد المصراع الثاني : كذبت ، ثم قال له : نعيم الجنة لا يزول . وذكرت توجيه كل من الأمرين ، وأن كل من صدق بأن ما خلا الله باطل فقد صدق بطلان ما سواه ، فيدخل نعيم الجنة ، بما حصله أن المراد بالباطل هنا الهالك ، وكل شيء سوى الله جائز عليه الفناء وإن خلق في البقاء بعد ذلك كنعيم الجنة ، والله أعلم . وقال ابن بطال هنا : قوله د ما خلا الله باطل ، لفظ عام أريد به الخصوص ، والمراد أن كل ما قرب من الله فليس بباطل . وأما أمور الدنيا التي لا تتحول إلى طاعة الله فهي الباطل انتهى . ولعل الأول أول . (تنبيه) : مناسبة هذا الحديث الثاني لترجمة خفية ، وكان الترجمة لما تضمنت ما في الحديث الأول من التحريض على الطاعة ولو قلت والزجر عن المعصية ولو قلت فيقيم أن من خالف ذلك إنما يخالفه لرغبة في أمر من أمور الدنيا ، وكل ما في الدنيا باطل كما صرح به الحديث الثاني ، فلا ينبغي لقائل أن يؤثر الثاني على الباقي

٣٠ - باب لَيْتَنظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ ، وَلَا يَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ

٦٤٩٠ - **حديث** إسماعيل قال حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله

ﷺ قال : إذا نظر أحدكم إلى من فضّل عليه في المال والخلق فلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ مِنْ فَضْلٍ عَلَيْهِ .

قوله (باب لينظر إلى من هو أسفل منه . ولا ينظر إلى من هو فوقه) هذا لفظ حديث أخرجه مسلم بنحوه من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة بلفظ د انظروا إلى من هو أسفل منكم ، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم . . **قوله** (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبي أويس . **قوله** (عن أبي الزناد) في رواية ابن وهب عن مالك . **قوله** (عن الأعرج) في رواية سعيد بن داود عن مالك . **قوله** (عن أبي الزناد) عبد الرحمن بن هرم أخبره أنه سمع أبا هريرة ، أخرجه الدارقطني أيضاً ، وضاق عرضه على أبي نعيم فأخرجه من طريق القاسم بن زكريا عن البخاري ، وأخرجه الإسماعيلي من طريق حميد بن قتيبة عن إسماعيل والدارقطني من وجهين عن إسماعيل . **قوله** (إذا نظر أحدكم إلى من فضل) بالفاء والمعجمة على البناء للجهول . **قوله** (في المال والخلق) بفتح الخاء أي الصورة ، ويحتمل أن يدخل في ذلك الأولاد والأبناء وكل ما يتعلق ببيئة الحياة الدنيا ، ورأيت في نسخة معتددة من الثرائيب ، للدارقطني والخلق ، بهم الخاء واللام . **قوله** (فلينظر إلى من هو أسفل منه) في رواية عبد العزيز بن يحيى عن مالك . فلينظر إلى من تحته ، أخرجه الدارقطني أيضاً . ويجوز في أسفل الرفع والنصب والمراد بذلك ما يتعلق بالدنيا . **قوله** (من فضل عليه) كذا ثبت في آخر

هذا الحديث عند مسلم من طريق المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد ، وكذا ثبت لمالك الذي أخرجه البخاري من طريقه عند الدارقطني من رواية سعيد بن داود عنه بسند صحيح ، وزاد مسلم من طريق أبي صالح المذكورة « فهو أجدر أن لا تزددوا لعمدة الله عليكم ، أي هو حقيق بعدم الإزدراء وهو افتعال من زريت عليه وأزويت به إذا تنقصته ، وفي معناه ما أخرجه الحاكم من حديث عبد الله بن الدخير نفسه « أفلوا الدخول على الانقياء فإنه أحرى أن لا تزددوا نسمة الله » ، قال ابن بطال : هذا الحديث جامع لمعاني الخير لأن المرء لا يكون بمجال يتعلق بالدين من عبادة ربه بمجددا فيها إلا وجد من هو فوقه ، فني طلبت نفسه اللحاق به استقصر حاله فيسكون أبدا في زيادة تقربة من ربه ، ولا يكون على حال خسيصة من الدنيا إلا وجد من أهلها من هو أحسن حالا منه . فإذا تفكر في ذلك علم أن نعمة الله وصلت إليه دون كثير ممن فضل عليه بذلك من غير أمر أو نجبه ، فيلزم نفسه الشكر ، فيعظم اعتباطه بذلك في مصادره . وقال غيره : في هذا الحديث دواء الداء لأن الشخص إذا نظر إلى من هو فوقه لم يأمن أن يؤثر ذلك فيه حسدا ، ودواؤه أن ينظر إلى من هو أسفل منه ليكون ذلك داعيا إلى الشكر . وقد وقع في نسخة حمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده رفعه قال « دخلتَان من كانتا فيه كتبته الله شاكرًا صابرا : من نظر في دنياه إلى من هو دونه لحمد الله على ما فضل به عليه ، ومن نظر في دينه إلى من هو فوقه فافتدى به ، . وأما من نظر في دنياه إلى من هو فوقه فأسف على ما فاتته فإنه لا يكتب شاكرًا ولا صابرا

٣٩١ - باب من هم بمحنة أو بسينة

٦٤٩١ - **حدثنا أبو معمر** حدثنا عبد الوارث **حدثنا** جعفر أبو عثمان **حدثنا** أبو رجاء المطاردى « عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ فيما يروى عن ربه عز وجل قال قال : إن الله كتب الحسانات والسيئات ثم بين ذلك ، فمن هم بمحنة فلم يعلمها كتبها الله له عند حسنه كاملة ، فإن هو هم بها فقوامها كتبها الله له عند عشر حسنات إلى ستمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة . « ومن هم بسينة فلم يعلمها كتبها الله له عند حسنه كاملة ، فإن هو هم بها فصلمها كتبها الله له سبعة واحدة »

قوله (باب من هم بمحنة أو بسينة) الهم ترجيع قصد الفعل ، تقول حمدت بكذا أي قصدت بهمتي ، وهو فوق مجرد خطور الشيء بالقلب . **قوله** (حدثنا أبو معمر) هو عبد الله بن عمرو بن المهاجر المقرئ بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف ، وعبد الوارث هو ابن سعيد ، والسند كله بصريون ، وحدثنا أبو عثمان نايعي صغير وهو الجهمد أبو عثمان الراوى عن أنس في أواخر التفهيمات وفي غيرها . **قوله** (عن ابن عباس) في رواية الحسن بن ذكوان عن أبي رجاء **حدثني** ابن عباس ، أخرجه أحمد . **قوله** (عن النبي ﷺ) في رواية مسدد عند الاسماعيلي وعن رسول الله ﷺ ، ولم أر في شيء من الطرق التصريح بإسجاع ابن عباس له من النبي ﷺ . **قوله** (فيما يروى عن ربه) هذا من الأحاديث الإلهية ، ثم هو محتمل أن يكون ما تلقاه ﷺ عن ربه بلا واسطة ويحتمل أن يكون ما تلقاه بواسطة الملك وهو الراجح ، وقال السكرماني : يحتمل أن يكون من الأحاديث القدسية ويحتمل أن يكون لبيان لما فيه من الاستناد

الصريح الى الله حيث قال ، ان الله كتب ، ويحتمل أن يكون لبيان الواقع وليس فيه أن غيره ليس كذلك لأنه لا ينطق من الهوى ان هو الاوصى يوحى ، بل فيه أن غيره كذلك اذ قال ، فيما يرويه ، أى في جملة ما يرويه انتهى ملخصا . والثاني لا ينافي الاول وهو المعتد ، فقد أخرجه مسلم من طريق جعفر بن سليمان عن الجعد ولم يبق لفظه ، وأخرجه أبو عوانة من طريق عفان ، وأبو نعيم من طريق قتيبة كلاهما عن جعفر بلفظ ، فيما يروى عن ربه قال : ان ربكم رحيم ، من هم بحسنة ، وسيأتي في التوحيد من طريق الأصبغ عن أبي هريرة بلفظ ، عن رسول الله ﷺ قال : يقول الله عز وجل إذا أراد عبدي أن يعمل ، وأخرجه مسلم بنحوه من هذا الوجه ومن طرق أخرى منها عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : قال الله عز وجل إذا هم عبدي . قوله (ان الله عز وجل كتب الحسنات والسيئات) يحتمل أن يكون هذا من قول الله تعالى فيكون التقدير قال الله ان الله كتب ، ويحتمل أن يكون من كلام النبي ﷺ يحكيه عن فعل الله تعالى وقاعله ثم بين ذلك ، هو الله تعالى ، وقوله «فن هم» ، شرح ذلك . قوله (ثم بين ذلك) أى فصله بقوله «فن هم» ، والمجمل قوله «كتب الحسنات والسيئات» ، وقوله كتب قال الطوقى أى أمر الحافظة أن تكتب ، أو المراد قدر ذلك في علمه على وفق الواقع منها . وقال غيره المراد قدر ذلك وعرف الكتابة من الملائكة ذلك التقدير ، فلا يحتاج الى الاستفسار في كل وقت عن كيفية الكتابة لكونه أمرا مفرغا منه انتهى . وقد يذكر على ذلك ما أخرجه مسلم من طريق همام عن أبي هريرة رفته قال : قالت الملائكة : رب ذلك عبدك يريد أن يعمل سيئة ، وهو أبصر به ، فقال : أرقبه فإن عملها فاكتموها ، فهذا ظاهر . وقوم المراجعة ، لكن ذلك مخصوص بإرادة عمل السيئة ، ويحتمل أن يكون ذلك وقع في ابتداء الأمر فلا حصل الجواب استقر ذلك فلا يحتاج الى المراجعة بعده . وقد وجدت عن الشافعى ما يوافق ظاهر الخبر ، وأن المؤاخاة إنما تقع لمن هم على النسي ، فشرع فيه . لا من هم به ولم يتصل به العمل ، فقال في صلاة الخوف لما ذكر العمل الذى يبطل ما حاصله : ان من أحرم بالصلاة وقصد القتال فشرع فيه بطلت صلاته ، ومن تحرم وقصد الى العدو ولو دمه ، دفعه بالقتال لم يبطل . قوله (فن هم) كذا في رواية ابن سيرين عن أبي هريرة عند مسلم ، وفي رواية الأصبغ في التوحيد «إذا أراد» ، وأخرجه مسلم من هذا الوجه بلفظ «إذا هم» ، وكذا عنده من رواية أهله بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة فهما بمعنى واحد ، ووقع مسلم أيضا من رواية همام عن أبي هريرة بلفظ «إذا تحدث» ، وهو محمول على حديث النفس لتوافق الروايات الأخرى ، ويحتمل أن يكون على ظاهره ولكن ليس قيدا في كناية الحسنة بل بمجرد الإرادة تكتب الحسنة ، نعم ورد ما يدل على أن مطلق الهم والإرادة لا يكفى ، فعند أحمد وصححه ابن حبان والحاكم من حديث خريم بن فانك رفته «ومن هم بحسنة يعلم الله أنه قد أشمر بها قلبه وحرص عليها» ، وقد تملك به ابن حبان فقال بعد إيراد حديث الباب في صحيحه : المراد بالهم هنا العزم . ثم قال : ويحتمل أن الله يكتب الحسنة بمجرد الهم بما وان لم يزم عليها زيادة في الفضل . قوله (فلم يعملها) يتناول نفي عمل الجوارح ، وأما عمل القلب فيحتمل فيه أيضا إن كانت الحسنة تكتب بمجرد الهم كما في معظم الأحاديث ، لا ان قيدت بالصميم كما في حديث خريم ، ويؤيد الاول حديث أبي ذر عند مسلم أن الكف عن الشر صدقة . قوله (كتبها الله له) أى للذى هم بالحسنة (عنده) أى عند الله (حسنة كاملة) كذا ثبت في حديث ابن عباس دون حديث أبي هريرة وغيره وصف الحسنة بكونها كاملة ، وكذا قوله «عنده» ، وفيه ما نزعنا من التثنية :

فأما العندية فإشارة إلى الشرف ، وأما السكال فإشارة إلى رفع توهم نقصها لكونها نشأت عن المهم المجرد . فسكانه قيل بل هي كاملة لا نقص فيها . قال النووي : أشار بقوله ، عنده ، إلى مزيد الاحتناء به ، وبقوله ، وكاملة ، إلى تعظيم الحسنة وتأكيد أمرها ، وعكس ذلك في السيئة فلم يصفها بكاملة بل أكدها بقوله ، واحدة ، إشارة إلى تخفيفها مباينة في الفضل والاحسان . ومعنى قوله ، كتبها الله ، أمر الحافظة بكتابتها بدليل حديث أبي هريرة الآتي في التوحيد بلفظ ، وإذا أراد عبيدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يهابها ، وفيه دليل على أن الملك يطلع على ما في قلب الآدمي إما باطلاع الله إياه أو بأن يخاف له علما يدرك به ذلك ، ويؤيد الأول ما أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي عمران الجوني قال ، ينادي الملك أكتب فلان كذا وكذا ، فيقول يارب إنه لم يعمله ، فيقول إنه نواه ، وقيل بل يمدد الملك قلمه بالسيئة راحة خبيثة وبالحسنة واتحة طيبة ، وأخرج ذلك الطبري عن أبي معشر المدني ، وجاء مثله عن سفيان بن عيينة ، ورأيت في شرح مفطاطي أنه ورد مرفوعا ، قال الطبري إنما كتبت الحسنة بمجرد الإرادة لأن إرادة الخير سبب إلى العمل وإرادة الخير خير لأن إرادة الخير من عمل القلب ، واستشكل بأنه إذا كان كذلك فكيف لا تضاعف لعدم قوله (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) واجب بحمل الآية على عمل الجوارح والحديث على المهم المجرد ، واستشكل أيضا بأن عمل القلب إذا اعتبر في حصول الحسنة فكيف لم يعتبر في حصول السيئة ؟ واجب بأن ترك عمل السيئة التي وقع لهم بها يكفرها لأنه قد نسخ قصده السيئة وغالغ هو ، ثم إن ظاهر الحديث حصول الحسنة بمجرد الترك سواء كان ذلك لما منع أم لا ؛ ويتجه أن يقال : يتفاوت عظم الحسنة بحسب المانع فإن كان خارجيا مع بقاء قصد الذي هم بفعل الحسنة فهي عظيمة القدر ، ولا سيما إن قارنتها بدم على نقوبتها واستمرت النية على فعلها عند القدرة ، وإن كان الترك من الذي هم من قبل نفسه فهمي دون ذلك إلا إن قارنتها قصد الأعراض عنها حيلة والرغبة عن فعلها ، ولا سيما إن وقع العمل في عكسها كأن يريد أن يتصدق بدرهم مثلا فصرفه يمينه في معصية ، فالذي يظهر في الأخير أن لا تكتب له حسنة أصلا ، وأما ما قبله فعلى الاحتمال . واستدل بقوله حسنة كاملة على أنها تكتب حسنة مضاعفة لأن ذلك هو السكال لكنه مشكل بإزم منه مساواة من نوى الخير بمن نعله في أن كلا منهما يكتب له حسنة . واجب بأن التضمين في الآية يقتضي اختصاصه بالمال لقوله تعالى (من جاء بالحسنة) والنجي بها هو العمل ، وأما النووي فأنما ورد أنه يكتب له حسنة ومعناه يكتب له مثل ثواب الحسنة ، والتضمين قدر زائد على أصل الحسنة ، والزم عند الله تعالى . قوله (فإن هم بها وعملها كتبها الله له) عنده عشر حسنات) يؤخذ منه رفع توهم أن حسنة الإرادة تضاف إلى عشرة التضمين فتكون الجملة إحدى عشرة على ما هو ظاهر رواية جعفر بن سليمان عند مسلم ولفظه ، فإن عملها كتبت له عشر أمثالها ، وكذا في حديث أبي هريرة وفي بعض طرقه احتمال ، ورواية عبد الرازق في الباب ظاهرة فيما قلته وهو المعتمد ، قال ابن عبد السلام في أماليه : معنى الحديث إذا هم بحسنة فإن كتبت له حسنة عملها كتبت له عشرة لأننا نأخذ بقدر كونها قدم بها ، وكذا السيئة إذا عملها لا تكتب واحدة لهم وأخرى لعمل بل تكتب واحدة فقط . قلت : الثاني صريح في حديث هذا الباب ، وهو مقتضى كونها في جميع الطرق لا تكتب بمجرد المهم ، وأما حسنة المهم بالحسنة فالاحتمال قائم ، وقوله بقدر كونها قدم بها يمكن عليه من عمل حسنة بغتة من غير أن يسبق له أنه هم بها فإن قضية كلامه أنه يكتب له تسعة وهو خلاف ظاهر الآية (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) فإنه يتناول من هم بها ومن لم يهم ،

والتحقيق أن حصة من هم بها تندرج في العمل في عشرة العمل لكن تكون حسنة من هم بها أعظم قدرا من لم هم بها ،
والعلم عند الله تعالى ، قوله (الى سبعمائة ضعف) الضعف في اللغة المثل ، والتحقيق أنه يقع على العدد بشرط
أن يكون معه عدد آخر ، فاذا قبل ضعف العشرة فهم أن المراد عشرون ، ومن ذلك لو أن له عندى ضعف
درهم لزمه درهمان أو ضعف درهم لزمه ثلاثة . قوله (الى أضعاف كثيرة) لم يقع في شيء من طرق حديث أبي
هريرة ، الى أضعاف كثيرة ، الا في حديثه الماضي في الصيام فإن في بعض طرقه عند مسلم « الى سبعمائة ضعف الى
ما شاء الله » وله من حديث أبي ذر رفته : يقول الله من عمل حسنة فله عشر أمثالها وأزيد ، وهو بفتح الحمة
وكسر الراء ، وهذا يدل على أن تضعيف حسنة العمل الى عشرة مجزوم به وما زاد عليها جائز وقوعه بحسب الزيادة
في الاخلاص وصدق العزم وحضور القلب وتعدى النفع كالصدقة الجارية والعلم النافع والسنة الحسنة وشرف
العمل ونحو ذلك ، وقد قيل ان العمل الذى يضاعف الى سبعمائة عاص بالنفقة في سبيل الله ، وتمسك قائله بما في
حديث غريم بن قائل ان المشار اليه قريبا رفته د من هم بحسنة فلم يعملها ، فذكر الحديث وفيه د ومن عمل حسنة
كانت له بعشر أمثالها ، ومن أنفق نفقة في سبيل الله كانت له بسبعمائة ضعف ، وتعب بأنه صريح في أن النفقة في
سبيل الله تضاعف الى سبعمائة وليس فيه نفي ذلك عن غيرها صريحا ، ويدل على التعميم حديث أبي هريرة الماضي في
الصيام « كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف ، والحديث واختلف في قوله تعالى (والله
يضاعف لمن يشاء) هل المراد المضاعفة الى سبعمائة فقط أو زيادة على ذلك ؟ فالاول هو المحقق من سياق الآية
والثاني محتمل ، ويؤيد الجواز سعة الفضل . قوله (ومن هم بسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة) المراد
بالكمال عظم القدر كما تقدم لا التضعيف الى العشرة ، ولم يقع التثنية بكامله في طرق حديث أبي هريرة ، وظاهر
الاطلاق كتابة الحسنة بمجرد الترك ، لكن سنيده في حديث الاعمرج عن أبي هريرة كما سيأتى في كتاب التوحيد
ولفظه « اذا أراد عبدي أن يعمل سنة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها ، فان عملها فاكْتُبْوها له بمثلها ، وان تركها
من أجل فاكْتُبْوها له حسنة » وأخرجه مسلم من هذا الوجه ، لكن لم يقع عنده د من أجل ، ووقع عنده د من
طريق ممام بن أبي هريرة « وان تركها فاكْتُبْوها له حسنة » ، انما تركها من حرجي ، بفتح الحيم وتشديد الراء بعد
الالف ياء المتكلم وهي بمعنى من أجل ، ونقل عياض عن بعض العلماء أنه حمل حديث ابن عباس على عمومته ، ثم
صوب حل مطلقه على ما قيد في حديث أبي هريرة . قلت : ويحتمل أن تكون حسنة من ترك بفهر استحضار ما قيد
به دون حسنة الآخر لما تقدم أن ترك المعصية كف عن الشر والمكف عن الشر خير ، ويحتمل أيضا أن يكتب
لن من بالمعصية ثم تركها حسنة مجردة ، فان تركها من عفاة وبه سبحانه كتبت حسنة مضاعفة . وقال الخطابي : محل
كتابة الحسنة على الترك أن يكون التارك قد قدر على الفعل ثم تركه ، لان الانسان لا يدعى تاركا الا مع القدرة ،
ويدخل فيه من حال بينه وبين حرصه على الفعل مانع كان يمشى الى امرأة ائزى بها مثلا فيجد الباب مضاعفا ويتعسر
فتحه ، ومثله من تمكن من الزنا مثلا فلم ينتشر أو طريقه ما يخاف من أذاه عاجلا . ووقع في حديث أبي كعب
الانعامي ما قد يمارض ظاهر حديث الباب ، وهو ما أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذي وصححه بافظ ، وانما الدنيا
لاربعة ، فذكر الحديث وفيه د وبعد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يعمل في ماله بغير علم لا يتقن فيه ربه
ولا يصل فيه رحمه ولا يرى فيه حقا ، فهذا بأخف المنازل . ورجل لم يرزقه الله مالا ولا هله فهو يقول : لو أن

لى ما لا املك فيه بعمل فلان ، فمما فى الوزر سواء ، فقل الجمع بين الحديشين بالتزبل على حالتين ، فتحمل الحالة الاولى هل من هم بالمعصية مما مجردا من غير تصميم ، والحالة الثانية على من صمم على ذلك وأمر عليه . وهو والله لما ذهب اليه الباقلاني وغيره ، قال المازرى : ذهب ابن الباقلاني يعنى ومن تبعه الى أن من عزم على المعصية بقلبه ووطن عليها نفسه أنه يأثم ، وحمل الاحاديث الواردة فى العزم عن هم بسية ولم يعملها على الحامل الذى يمر بالقلب ولا يستقر . قال المازرى : وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين ونقل ذلك عن نص الشافعى ، ويؤيده قوله فى حديث ابن هزيمة فيما أخرجه مسلم من طريق همام عنه بلفظ : فأنا أغفرها له ما لم يعملها ، فان الظاهر أن المراد بالعمل هنا عمل الجارحة بالمعصية المأمور به . وقعه عياض بأن عامة السلف وأهل العلم على ما قال ابن الباقلاني لا تغايرهم على المؤاخذه بأعمال القلوب ، لكنهم قالوا : ان العزم على السية يكتب سيئة مجردة لا السية التى هم أن يعملها ، كن يأثم بتحصيل معصية ثم لا يعملها بعد حصولها فانه يأثم بالامر المذكور لا بالمعصية وما يدل على ذلك حديث كذا الذى فى المسان يسفهما قاتلان والمقتول فى النار ، قيل هذا القاتل قاتل بالمقتول ؟ قال : انه كان حربيا على قتل صاحبه ، وسبأى سياقه وشرحه فى كتاب الفتن ، والذى يظهر أنه من هذا الجنس وهو أنه يعاقب على عزمه بمقدار ما يستحقه ولا يعاقب عقاب من باشر القتل حسا . وهنا قسم آخر وهو من فعل المعصية ولم يقب منها ثم هم أن يعود اليها فانه يعاقب على الاصرار كما جزم به ابن المبارك وغيره فى تفسير قوله تعالى (ولم يصروا على ما فعلوا) ويؤيده أن الاصرار معصية اتفاقا ، فن عزم على المعصية وصمم عليها كتبت عليه سيئة ، فاذا عمها كتبت عليه معصية ثانية . قال النووي : وهذا ظاهر حسن لا مريد عليه ، وقد تظاهرت نصوص الشريعة بالمؤاخذه على عزم القلب المستقر كقوله تعالى (ان الذين يحبون أن ترفع الفاحشة) الآية . وقوله (اجتنبوا كثيرا من الظن) وغير ذلك . وقال ابن الجوزى : اذا حدث نفسه بالمعصية لم يؤخذ فان عزم وصمم زاد على حديث النفس وهو من عمل القلب . قال : والدليل على التفریق بين العزم والهم أن من كان فى الصلاة نوقع فى خاطره أن يقطعها لم تقطع ، فان صمم على قطعها بطلت . وأجيب عن القول الاول بأن المؤاخذه على أعمال القلوب المستقلة بالمعصية لا تستلزم المؤاخذه على عمل القلب بقصد معصية الجارحة اذا لم يعمل المقصود ، ففرق بين ما هو بالقصد وما هو بالوسيلة . وقسم بعضهم ما يقع فى النفس أقساما يظهر منها الجواب عن الثانى ، أحدها أن ينظر له ثم يذهب فى الحال ، وهذا من الوسوسة وهو معفو عنه وهو دون الزرد ، وفوقه أن يتردد فيه فيهم به ثم ينفر عنه فيتركه ثم يهم به ثم يترك كذلك ولا يستمر على قصد ، وهذا هو التردد فيعفى عنه أيضا ، وفوقه أن يميل اليه ولا ينفر عنه لكن لا يصمم على فعله وهذا هو الهم فيعفى عنه أيضا ، وفوقه أن يميل اليه ولا ينفر منه بل يصمم على فعله فهذا هو العزم وهو منتهى الهم ، وهو على قسمين : القسم الاول أن يكون من أعمال القلوب صرفا كالتكلم فى الوحدانية أو النبوة أو البعث فهذا كفر ويعاقب عليه جزما ، ودونه المعصية التى لا تصل الى الكفر كن يجب ما يبغض الله ويبغض ما يحبه الله ويجب للسلم الاذى بغیر موجب لذلك فهذا يأثم ، ويلحق به التكبر والعجب والبغى والمكر والحسد ، وفى بعض هذا خلاف . فمن الحسن البصرى أن سوء الظن بالمسلم وحده معفو عنه وحملوه على ما يقع فى النفس مما لا يقدر على دفعه . لكن من يقع له ذلك مأود بمجاهدته النفس على تركه . والهم الثانى أن يكون من أعمال الجوارح كالزنا والمرتقة فهو الذى وقع فيه النزاع ، فذهب

طائفة الى عدم المواخذة بذلك أصلاً ، ونقل عن نص الشافعي ، وبؤيده ما وقع في حديث خريم بن قاتك المنيه عليه
 قيل فانه حيث ذكر الهم بالحسنة قال : علم الله أنه أشعرها قلبه وحرس عليها ، وحيث ذكر الهم بالسيئة لم يقيد بشيء .
 بل قال فيه : ومن هم بسيئته لم تكتب عليه ، والمقام مقام الفضل فلا يلقى التحجير فيه . وذهب كثير من العلماء
 الى المواخذة بالدم المصمم ، وسأل ابن المبارك سفيان الثوري : أبواخذ العبد بما يرم به ؟ قال : اذا جرم بذلك .
 واستدل كثير منهم بقوله تعالى ﴿ ولستكن يؤاخذكم بما كذبت قلوبكم ﴾ وحملوا حديث أبي هريرة الصحيح المرفوع
 « ان الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تمكلم » على الخطرات كما تقدم . ثم افرق هؤلاء
 فقالت طائفة : يعاقب عليه صاحبه في الدنيا خاصة بنحو الهم والغم ، وقالت طائفة : بل يعاقب عليه يوم القيامة
 لسكن بالعتاب لا بالعتاب ، وهذا قول ابن جريج والربيع بن أنس وطائفة ونسب ذلك الى ابن عباس أيضاً ،
 واستدلوا بحديث النجوى الماضي شرحه في « باب ستر المؤمن على نفسه » من كتاب الأدب ، واستثنى جماعة عن
 ذهب الى عدم مواخذة من وقع منه الهم بالمعصية ما يقع في الحرم المسكن ولو لم يصمم اقله تعالى ﴿ ومن يرد فيه
 بالمعاد يظلم نذقه من عذاب أليم ﴾ ذكره السدي في تفسيره عن مرة عن ابن مسعود ، وأخرجه أحمد من طريقه
 مرفوعاً ، ومنهم من رجحه مرفوعاً ، وبؤيد ذلك أن الحرم يجب اعتقاد تعظيمه فمن هم بالمعصية فيه خالف الواجب
 بانتهاك حرمة ، وتعقب هذا البحث بأن تعظيم الله أكسد من تعظيم الحرم ومع ذلك فنهم بمعصيته لا يؤاخذ
 فكيف يؤاخذ بما دونه ؟ ويمكن أن يجاب عن هذا بأن انتهاك حرمة الحرم بالمعصية تستلزم انتهاك حرمة الله لأن
 تعظيم الحرم من تعظيم الله فنصارت المعصية في الحرم أشد من المعصية في غيره وان اشترك الجميع في ترك تعظيم
 الله تعالى ، نعم من هم بالمعصية قاصداً الاستخفاف بالحرم عصى ، ومن هم بمعصية الله قاصداً الاستخفاف
 بالله كفر ، وانما المغفون عنه من هم بمعصية ذاملاً عن قصد الاستخفاف ، وهذا تفصيل جيد ينبغي أن يستحضر
 عند شرح حديث « لا يزن الزاني وهو مؤمن » ، وقال السبكي الكبير : الحاجس لا يؤاخذ به إجماعاً ، والحاجس وهو
 جريان ذلك الحاجس وحديث النفس لا يؤاخذ بهما فحديث المشار اليه ، والهم وهو قصد فعل المعصية
 مع التردد لا يؤاخذ به لحديث الباب ، والعزم - وهو قوة ذلك القصد أو الجزم به ورفع التردد - قال المحققون
 يؤاخذ به ، وقال بعضهم لا واحتج بقول أهل اللغة : هم بالشيء عزم عليه ، وهذا لا يكفي ، قال : ومن أدلة الاول
 حديث « اذا تلقى المسلمين بسيفيهما » الحديث ، وفيه أنه كان حريصاً على قتل صاحبه ففعل بالحرس ، واحتج
 بعضهم بأعمال القلوب ولا حجة معه لأنها على قسمين : أحدهما لا يتعلق بفعل خارجي وليس البحث فيه ، والثاني
 يتعلق بالمتقين عزم كل منهما على قتل صاحبه واقترب بهزمه فعل بعض ما هزم عليه وهو شهر السلاح وإشارته به
 الى الآخر فهذا الفعل يؤاخذ به سواء حصل القتل أم لا . انتهى . ولا يلزم من قوله « فالقاتل والمقتول في النار »
 أن يكونا في درجة واحدة من العذاب بالانفاق . قوله (فان هم بها فعملها كتبها الله له ميتة واحدة) في رواية
 الاعرج « فاكثروها له بمثلها » وزاد مسلم في حديث أبي ذر « لجازاه بمثلها أو أغفر » وله في آخر حديث ابن عباس
 « أو يدحجوها » ، والمعنى أن الله يحوها بالفضل أو بالتوبة أو بالاستغفار أو بعمل الحسنه التي تكفر السيئة ،
 والاول أشبه بإظهار حديث أبي ذر ، وفيه رد لقول من ادعى أن الكبائر لا تغفر الا بالتوبة ، ويستفاد من
 التأكيد بقوله « واحدة » أن السيئة لا تضاعف كما تضاعف الحسنه ، وهو على وفق قوله تعالى ﴿ فلا يحصى إلا »

مثلاً (قال ابن عبد السلام في أماليه : فائدة التأكيذ دفع قوم من يظن أنه إذا عمل السيئة كتبت عليه سيئة العمل وأضيفت إليها سيئة الهم ، وليس كذلك إنما يكتب عليه سيئة واحدة . وقد استثنى بعض العلماء وقوع المعصية في الحرم المحكي . قال إسحق بن منصور : قلت لاحد هل ورد في شيء من الحديث أن السيئة تكتب بأكثر من واحدة ؟ قال : لا ، ما سمعت إلا بمكة لنظيم البلد . والجمهور على التعميم في الأزمنة والأمكنة لكن قد يتفاوت بالعظم ، ولا يرد على ذلك قوله تعالى (من أتى منكبن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين) لأن ذلك ورد تعظيماً لحق النبي ﷺ لأن وقوع ذلك من نسائه يقتضي أمراً زائداً على الفاحشة وهو أذى النبي ﷺ ، وزاد مسلم بهد قوله « أو يحوها » : « ولا يملك على الله إلا هالك » أي من أمر على النجوى على السيئة عذماً وقولاً وفعلًا وأعرض عن الحسنات مما وقولاً وفعلًا ، قال ابن بطال : في هذا الحديث بيان فضل الله العظيم على هذه الأمة لأنه لو لا ذلك كاد لا يدخل أحد الجنة ، لأن عمل العباد للسياآت أكثر من عمالهم الحسنات ، ويؤيد ما دل عليه حديث الباب من الإثابة على الهم بالحسنة وعدم المؤاخظة على الهم بالسيئة قوله تعالى (لها ما كتبت وعليها ما اكتسبت) إذ ذكر في السوء الائتمال الذي يدل على المماثلة والتكافؤ فيه بخلاف الحسنة ، وفيه ما يقرب لعبده على إيمانه لذته وترك شهوته من أجل ربه ورغبة في ثوابه ورهبة من عقابه واستدل به على أن الحفظ لا تكتب المباح للتنبيه بالحسنات والسيئات ، وأجاب بعض النحاة بأن بعض الأئمة عد المباح من الحسن ، وتعقب بأن الكلام فيما يقرب على فعله حنة وليس المباح ولو سمي حسناً كذلك ، نعم قد يكتب حسنة بالنية وليس البحث فيه ، وقد تقدم في باب حفظ الأمان ، قريباً شيء من ذلك ، وفيه أن الله سبحانه وتعالى يفضله وكرمه جعل العدل في السيئة والفضل في الحسنة فضاعف الحسنة ولم يضاعف السيئة بل أضاف فيها إلى العدل الفضل فأدواها بين المقربة والمغفرة بقوله « كتبت له واحدة أو يحوها » ، وبقوله « لجزأه بمنظراً » أو أغفر ، وفي هذا الحديث ود على التكسب في زعمه أن ليس في الشرع مباح بل المفاعل إما عاص وإما مثاب ، فمن اشتغل عن المعصية بشيء فهو مثاب ، وتعقبوه بما تقدم أن الذي يثاب على ترك المعصية هو الذي يقصد بتركها رضا الله كما تقدمت الإشارة إليه ، وحكى ابن التين أنه يلزمه أن الزاني مثلاً مثاب لاشتغاله بالزنا عن معصية أخرى ولا يخفى ما فيه

٣٢ - باب ما يتقن من محقرات الذنوب

٦٤٩٢ - **حرف** أبو الوليد حدثنا مهدي عن قتيلان عن أنس رضي الله عنه قال : إنكم لتعملون أعمالاً هي أدنى في أعينكم من الشجر ، إن كننا لنعدّها على عهد النبي ﷺ الموبقات ، قال أبو عبد الله : يعني بذلك المحقرات

قوله (باب ما يتقن من محقرات الذنوب) التعبير بالمحقرات وقع في حديث سهل بن سعد رفعه وإياكم ومحقرات الذنوب فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا يهود حتى جمعوا ما أنصفوا به خرمهم ، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلك ، أخرجه أحمد بسند حسن ، ونحوه عند أحمد والطبراني من حديث (بن مسعود) وعند النسائي وابن ماجه عن عائشة « أن النبي ﷺ قال لها : يا عائشة ، إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالباً ، وصححه ابن حبان . **قوله** (مهدي) هو ابن ميمون ، وغيلان بمجمة ثم تحتانية وزن غيلان م - ٤٧ ج ١١ - فتح الباري

هو ابن جامع والسند كله بصريون . **قوله** (هو أدق) أفعل تفضيل من الدقة بكسر الدال إشارة الى تحقيرها وتوحيدها ، وتستعمل في تدقيق النظر في العمل والأعمال فيه أى تعملون أعمالاً تحجبونها هيئة وهى عظيمة أو تقول الى العظيم . **قوله** (ان كنا نعدّها) كذا الأكثر بلام التأكيد ، وفي رواية أبى ذر عن السرخسى والمستعمل بحذفها وبجذف الضمير أيضاً ولفظهما « ان كنا نعد » وله عن الكشميني « ان كنا نعدّها » وإن مخففة من الثقيلة وهى للتأكيد . **قوله** (من الموبقات) بموحدة وقاف ، وسقط لفظ « من » ، للسرخسى والمستعمل أيضاً . **قوله** (قال أبو عبد الله) هو المصنف (يعنى بذلك المهلكات) أى المواقفة هى المهلكة ، ووقع للاسماعيلي من طريق إبراهيم بن الحجاج عن مهندي « كنا نعدّها ونحن مع رسول الله ﷺ من الكبائر » وكذا أنه ذكره بالاعتنى . وقال ابن بطال : المحقرات إذا كثرت صارت كباراً مع الامرار ، وقد أخرج أسد بن موسى فى الزهد عن أبى أيوب الأنصارى قال « ان الرجل ليعمل الحسنة فيبقى بها وينسى المحقرات فيلقى الله وقد أحاطت به » ، وإن الرجل ليعمل السيئة فلا يزال منها مشفقاً حتى يلقى الله أمناً .

٣٣ - باب الأعمال بالخواتيم ، وما يخاف منها

٦٤٩٣ - **حدثنا** علي بن عياش اللخاني الجمعي حدثنا أبو غسان قال حدثني أبو حازم « عن سهل بن سعد الساعدي قال : نظر النبي ﷺ إلى رجل يُقاتل للمشركين - وكان من أعظم المسلمين غناء عنهم - فقال : من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا ، فتيمة رجل ، فلم يزل على ذلك حتى جرح ، فاستمّجّل الموت فقال بذبابة سيفه فوضعه بين يديه فصاحم عليه حتى خرّج من بين كتفيه ، فقال النبي ﷺ : إن العبد ليعمل - فيما يرى للناس - عمل أهل الجنة ، وإنه من أهل النار ، ويعمل - فيما يرى للناس - عمل أهل النار وهو من أهل الجنة ، وإنا الأعمال بخواتيمها »

قوله (باب الأعمال بالخواتيم وما يخاف منها) ذكر فيه حديث سهل بن سعد في قصة الذي قتل نفسه وفي آخره « وإنا الأعمال بالخواتيم » وتقدم شرح القصة في غروة خبير من كتاب المغازي ، وبأني شرح آخره في كتاب القدر ان شاء الله تعالى . وقوله « غناء » بفتح المعجمة بعدها نون مدود أى كفاية ، وأغنى فلان عن فلان ناب عنه وجري مجراه . وذبابة السيف حده وطرفه . قال ابن بطال : في تنقيب خاتمة العمل عن العبد حكمة بالغة وتدبير لطيف ، لأنه لو علم وكان ناجياً أعجب وكسل وإن كان مآلها ازداد عتواً لحجب عنه ذلك ليسكون بين الخوف والرجاء ، وقد روى الطبري عن حفص بن حميد قال : قلت لابن المبارك رأيت رجلاً قتل رجلاً ظالماً فقلت في نفسي أنا أفضل من هذا ، فقال : أمك على نفسك أشد من ذنبه . قال الطبري : لأنه لا يدري ما يشول إليه الامر لعل القاتل يتوب فتقبل توبته ، ولعل الذي أنكر عليه يحتم له بختامة السوء

٣٤ - باب العزلة راحة من خلّاط السوء

٦٤٩٤ - **حدثنا** أبو النجاء أخبرنا شعيب بن الزهري قال حدثني عطاء بن يزيد أن أبا سعيد حدثه قال

« قيل : يا رسول الله . . . ح . وقال محمد بن يوسف حدثنا الأوزاعي حدثنا الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي سعيد الخدري قال « جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أي الناس خير ؟ قال : رجل جاهد بنفسه وماله ، ورجل في شعب من الشعاب يهتد به ويدع الناس من شره . » تابعه الزبيدي وسليمان ابن كثير والنعمان عن الزهري . وقال معمر عن الزهري عن عطاء - أو عبيد الله - عن أبي سعيد عن النبي ﷺ وقال يونس وابن مسافر ويحيى بن سعيد عن ابن شهاب عن عطاء عن بعض أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ ٦٤٩٥ - حدثنا أبو نعيم حدثنا الجاشون عن عبد الرحمن بن أبي صصمة عن أبيه عن أبي سعيد أنه سمع يقول : سمعت النبي ﷺ يقول : يأتي على الناس زمان خير مال الرجل المسلم للفنم يتبع بها شرف الجبال ومواقع القطر ، يزر بدينه دن الفتن . »

قوله (باب الدولة راحة للذين من خلط الدوه) لفظ هذه الترجمة أثر أخرجه ابن أبي شيبة بسند رجاله ثقات عن عمر أنه قاله ، لكن في سنده انقطاع . و خلط بضم الموحدة وتشديد اللام للاكثر ، وهو جمع مستغرب . وذكره السكراني بلفظ « خلط » بغير ألف وهو بضمين مخففا ، كذا ذكره الصغاني في « العباب » قال الخطابي : جمع خليط والخليط يطلق على الواحد كقول الشاعر :

« بأن الخليط ولو طوعت ما بانا ، »

وعلى الجمع كقوله : « إن الخليط أجودا الدين يوم نأوا »

ويجمع أيضا على خلط بضمين مخففا قال الشاعر : « ضربا يفرق بين الجيرة الخاط ، قال والخلط بالكمسر والتخفيف المخاطة . قلت : فله الذي وقع في هذه الترجمة ، ووقع عند الاسماعيل « خطاء » بدل « خلط » ، وأخرجه الخطابي في « كتاب العزلة » بلفظ « خلط » وقال ابن المبارك في « كتاب الرقائق » عن شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن حنيس بن عاصم قال قال عمر « خذوا حظكم من العزلة ، وما أحسن قول الجنيد نفع الله ببركته » مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخاط ، وقال الخطابي : لو لم يكن في الدولة الا السلامة من الغيبة ومن وقبة المنكر الذي لا يقدر على إزالته لكان ذلك خيرا كثيرا . وفي معنى الترجمة ما أخرجه الحاكم من حديث أبي ذر مرفوعا بلفظ « الوحدة خير من جملياس السوء » وسنده حسن ، لكن المحفوظ أنه موقوف عن أبي ذر أو عن أبي الدرداء . وأخرجه ابن أبي عاصم . ثم ذكر في الباب حديثين : الأول ، قوله (وقال محمد بن يوسف) هو الفريابي ، وقوته هنا برواية أبي النيران ، وأفردها في الجهاد فسأله على لفظه هناك ، وقد وصله مسلم عن عبد الله بن جهمد الرحمن الدارمي عن محمد بن يوسف . قوله (جاء أعرابي) تقدم في أوائل الجهاد أني لم ألق على اسمه وأن أياذر سأل عن ذلك لكن لا يحسن أن يقال في حق أعرابي . قوله (أي السائح خير) تقدم في الجهاد بلفظ « أفضل » وسأذكر له ألفاظا أخرى . قوله (قال رجل جاهد) هذا لا ينافي جوابه الآخر الماضي في الإيمان « من سلم الناس من لسانه ويده ، ولا غير ذلك من الاجوبة المختلفة » لأن الاختلاف في ذلك بحسب اختلاف الأشخاص والأحوال

والأوقات كما تقدم تقريره . وقد تقدم شرح هذا الحديث في الجهاد . **قوله** (ورجل في شعب من الشعاب الخ) هو محمول على من لا يقدر على الجهاد فيستحب في حقه العزلة ليسلم ويسلم غيره منه ، والذي يظهر أنه محمول على ما بعد هصر النبي ﷺ . وقوله « بعد ربه » زاد مسلم من وجه آخر « ويقوم الصلاة ويؤتي الزكاة حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير » وللفسائي من حديث ابن عباس وقعه « ألا أخبركم بخير الناس ؟ رجل سمع منك بعنان فرسه ، والحديث ، وفيه « ألا أخبركم بالذي يتلوه ؟ رجل معتزل في غنيمة يؤدي حق الله فيها ، وأخرجه الترمذي واقفظ له وقال حسن ، وقوله هنا « تابعه النعمان » هو ابن راشد الجزري ، ومتابعته وصلها أحمد عن وهب بن جرير حدثنا أبي سمعت النعمان بن راشد . **قوله** (والزيدي) هو محمد بن الوليد الشامي ، وطريقه وصلها مسلم أيضا من رواية يحيى بن حوة عنه . **قوله** (وسليمان بن كشير) هو العبدى ، وطريقه وصلها أبو داود عن أبي الوليد الطيالسي عنه بلفظ « سئل أي المؤمنين أكل إيمانا » . **قوله** (وقال معمر عن الزهري عن عطاء أو عبيد الله) هو ابن عبد الله بن عتبة كذا بالشك ، وكذا أخرجه أحمد عن عبد الرزاق وقال في سياقه « معمر يشك » وقد أخرجه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر فقال « عن عطاء » بشك ، وكذا وقع لنا بعلو في مسند عبد بن حميد ولم يشك . **قوله** (وقال يونس) هو ابن يزيد الأيلي وطريقه وصلها الأذهلي في « الزهريات » ، وأخرجه ابن وهب في جامعه عن يونس . **قوله** (وابن مسافر) هو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر ، وطريقه وصلها الأذهلي في « الزهريات » من طريق القيث بن سعد عنه . **قوله** (ويحيى بن سعيد) هو الأنصاري ، وطريقه وصلها الأذهلي أيضا من طريق سليمان بن بلال عنه . **قوله** (عن بعض أصحاب النبي ﷺ) هذا لا يخالف الرواية الأولى ، لأن الذي حفظ اسم الصحابي مقدم على من أجمعه ، وقد بينت لفظ معمر ولفظ الزيدي في كتاب الجهاد . الحديث الثاني ، **قوله** (حدثنا الماجشون) بكسر الجيم وبالشين المعجمة هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة وقد تقدم في علامات النبوة عن أبي نعم أيضا ولكن قال فيه « حدثنا عيسى بن عبد الله بن أبي سلمة » بن الماجشون ، فنسبه إلى جده ، ولا مقابلة بين قوله الماجشون وابن الماجشون فإن كلاما من عبد الله وأولاده يقال له الماجشون . **قوله** (عن عبد الرحمن ابن أبي صعصعة) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة ، وقد روى مالك عنه هذا الحديث وجود نسبة وبينت ذلك في كتاب الإيمان في « باب من الدين الفرار من الفتن » . **قوله** (عن أبيه) في رواية يحيى ابن سعيد الأنصاري عن عبد الرحمن هذا أنه سمع أباه ، أخرجه أحمد والاسماعيل . **قوله** (يأتي على الناس زمان خير مال المسلم الغنم) كذا أورده هنا ، وفي الكلام حذف تقديره يكون فيه ، وتقدم في علامات النبوة عن أبي نعم بهذا الإسناد بلفظ « يأتي على الناس زمان يكون الغنم فيه خيرا حال المسلم » ووقع في رواية مالك « ويشك أن يكون خير مال المسلم الخ » وتقدم إيضاحه . ولفظه هنا صريح في أن المراد بجهزية العزلة أن تقع في آخر الزمان ، وأما زمنه ﷺ فكان الجهاد فيه مطلوباً حتى كان يجب على الأعيان إذا خرج الرسول ﷺ غارياً أن يخرج معه إلا موكلاً معذوراً ؟ وأما من بعده فيختلف ذلك باختلاف الأحوال ، وسيأتي مزيد بيان لذلك في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى . والشعب بكسر أوله الطريق في الجبل أو الموضع فيه ، وشعب بفتح المعجمة ثم المهمة ثم فاء رأس الجبل ، وذكر الخطابي في « كتاب الدولة » أن العزلة والاختلاط يختلف باختلاف متعلقاتهما فتحصل الأدلة الواردة في الحضي على الاجتماع على ما يتعلق بطاعة الأئمة وأمور الدين وعكسها في عكسها ، وأما الاجتماع والاتفاق

بالإبدان فمن عرف الاكتفاء بنفسه في حق معاشه ومحافظة دينه فالأولى له الانسكاف من مخالطة الناس بشرط أن يحافظ على الجماعة والسلام والرد وحقوق المسلمين من العيادة وشهود الجنازة ونحو ذلك، والمغالوب إنما هو ترك فصول الصلوة لما في ذلك من شغل البال وتضييع الوقت عن المهمات، ويجعل الاجتماع بمنزلة الاحتياج إلى الغذاء والامضاء فيقتصر منه على ما لا بد له منه فهو أرواح البدن والقلب والله أعلم. وقال القشيري في الرسالة: «طريق من أثر الدعوة أن يعتد سلامة الناس من شره لا العكس، فإن الأول يتجسس استغاثته نفسه وهي صفة المتواضع، والثاني شهوده مزية له هل غيره وهذه صفة المتكبر»

٣٥ - باب رفع الأمانة

٦٤٩٦ - **حديث** محمد بن سنان حدثنا قتيبة بن سليمان حدثنا هلال بن علي عن مطهر بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة. قال: كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: إذا أسيد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة.

٦٤٩٧ - **حديث** محمد بن كثير أخبرنا سفيان حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب «حدثنا حذيفة قال حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنظر الآخر، حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم علوا من القرآن، ثم علوا من الشعة، وحدثنا عن ربيع قال: ينام الرجل للنومة فتقضم الأمانة من قلبه، فيظلم أثرها مثل أثر الوكت. ثم ينام للنومة فتقبض، فيبقى أثرها مثل الجمل، كجبر دخرجته على رجله فتقبط، فتراه متعباً وليس فيه شيء. فيعصم الناس يتنبأون، فلا يكاد أحد منهم يؤدعي الأمانة، فيقال: إن في بني فلان رجلاً أميناً. ويقال لرجل ما أعفاه وما أظرفه وما أجده، وما في قلبه مثقال حبة سحر دل من إيمان. ولقد أتى على زمان وما أبالي أيكم بايت، لكن كان مسلماً رده على الإسلام، وإن كان نصرانياً رده على ساعيه. أما اليوم فسا كنت أباج إلا فلانا وفلانا»

قال الفرزبغى قال أبو جعفر: حدثت أبا عبد الله الله فقال: سمعت أبا أحمد بن عاصم يقول سمعت أبا عبد الله يقول قال الأنبياء وأبو عمرو وغيرهما: جذر قلوب الرجال، الجذر الأصل من كل شيء. والوكت أثر للشيء اليسير منه. والجمل أثر القمل في الكف إذا غلط

[الحديث ٦٤٩٧ - طرقة في: ٧٠٨٦، ١٢٧٦]

٦٤٩٨ - **حديث** أبو النجاني أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحة. قوله (باب رفع الأمانة) هي ضد الخيانة والمراد برفعها إذهابها بحيث يكون الأمين معذوماً أو شبه المعذوم

وذكر فيه ثلاثة احاديث : الحديث الاول ، قوله (حدثنا محمد بن سنان) بكسر الميم ونونين ، وقد تقدم في اول كتاب العلم بهذا الاسناد مقرونا برواية محمد بن فليح عن ابيه ، وساقه هناك على لفظه وفيه قصة الاعرابي الذي سأل عن قيام الساعة . قوله (إذا ضيعت الامانة) هذا جواب الاعرابي الذي سأل عن قيام الساعة وهو القائل كيف ضاعت ؟ قوله (إذا أسند) قال السكراني اجاب عن كيفية الاضاعة بما يدل على الزمان لانه يتضمن الجواب ، لانه يلزم منه بيان أن كيفيةهما هي الاسناد المذكور ، وقد تقدم هناك بلفظ وسد ، مع شرحه ، والمراد من د الامر ، جنس الامور التي تتعلق بالدين كالخلافة والامارة والقضاء والافتاء وغير ذلك ، وقوله د إلى غير أهله ، قال السكراني : أتى بكلمة د إلى ، بدل اللام ليبدل على تضمين معنى الاسناد . قوله (فانظر الساعة) الفاء للتفريع ، أو جواب شرط محذوف أي إذا كان الامر كذلك فانظر ، قال ابن بطال : معنى د أسند الامر إلى غير أهله ، أن الائمة قد اتهمتهم الله على عبادته وفرض عليهم النصيحة لهم ، فينبغي لهم تولية أهل الدين ، فإذا قلدرأ غير أهل الدين فقد ضيعوا الامانة التي فليهم الله تعالى إياها . الحديث الثاني حديث حذيفة في ذكر الامانة وفي ذكر رفها ، وسياق بسنده ومثله في كتاب الفتن ويشرح هناك ان شاء الله تعالى . والجند بفتح الجيم وكسرها الاصل في كل شيء ، والوكت بفتح الواو وسكون الكف بعدها مثناة أثر النار ونحوه ، والمجل بفتح الميم وسكون الجيم بعدها لام هو أثر العمل في الكف ، والمتميز بنون ثم مثناة مفتوحة ثم موحدة مكسورة وهو المنفقط . قوله (ولا يكاد أحدهم) في رواية السكسميني واحد ، بغير ضمير . قوله (من ايمان) قد يفهم منه أن المراد بالامانة في الحديث الايمان وليس كذلك بل ذكر ذلك لكونها لازمة الايمان . قوله (بابت) قال الخطابي : ناوله بعض الناس علىبيعة الخلافة ، وهذا شعاع ، وكربف يكون وهو يقول إن كان نهرانيا رده على ساعيه فمل يسابع النهراني هل الخلافة ؟ وانما أراد مبايعة البيع وانمراء . قوله (رده على الاسلام) في رواية المستمل يسابع الاسلام ، بزيادة موحدة . قوله (نهرانيا رده على ساعيه) أي واليه الذي أقیم عليه لينصف منه ، وأكثر ما يستعمل الساعي في ولادة الصدقة ، ويحتمل أن يراد به هنا الذي يتولى قبض الجزية . قوله (الا فلانا وفلانا) يحتمل أن يكون ذكره بهذا اللفظ ، ويحتمل أن يكون سمي اثنين من المشهورين بالامانة اذ ذاك فأهمهما الراوى ، والمعنى لست أثق بأحد آتمنه على بيع ولا شراء الا فلانا وفلانا . قوله (قال الفربري) ثبت ذلك في رواية المستمل وحده ، وأبو جعفر الذي روى عنه هنا هو محمد بن أبي حاتم البخاري وراق البخاري أي ناسخ كتبه ، وقوله د حدثت أبا عبد الله ، يريد البخاري وحذف ما حدث به لعدم احتياجه له حينئذ ، وقوله د فقال سمعت القائل هو البخاري وشيخه أحمد بن حاتم والباقي ، وليس له في البخاري الا هذا الموضع ، وأخرج عنه البخاري في الادب المفرد . قوله (سمعت أبا عبيد) هو القائم بن سلام المشهور صاحب كتاب وغريب الحديث ، وفهره من التصانيف ، وليس له في البخاري الا هذا الموضع ، وكذا الاصمعي وأبو عمرو . وقوله د قال الاصمعي ، هو عبيد الملك بن قريب ، وأبو عمرو هو ابن الهلال . قوله (وغيرهما) ذكره الاسماعيل عن سفيان الثوري بعد أن أخرج الحديث من طريق عبد الله بن الوليد المدني عن سفيان الثوري ، ثم قال في آخره د قال سفيان الجند الاصل . قوله (الجند الاصل من كل شيء) اتفقوا على التفسير ، ولكن عند أبي عمرو أن الجند بكسر الجيم وعند الاصمعي بفتحها . قوله (والوكت أثر الذي البير منه) هذا من كلام أبي عبيد أيضا وهو أغص مما تقدم لتقييده

باليسير . الحديث الثالث حديث ابن عمر ، وسنده معدود في أصح الأسانيد . قوله (إنما الناس كالإبل المائة لا تنكأ تجد فيها راحلة) في رواية مسلم من طريق معمر عن الزهري و تجدون الناس كإبل مائة لا يجد الرجل فيها راحلة ، فقل أن الرواية بغير ألف ولام وبغير تنكأ فالمدنى لا تجد في مائة إبل راحلة تصلح للركوب ، لأن الذي يصلح للركوب ينبغي أن يكون وطيباً سهل الانقياد ، وكذا لا تجد في مائة من الناس من يصلح للصحبة بأن يعاون رفيقه وبأن جانبه ، والرواية بأبواب و لا تنكأ ، أول ما فيها من زيادة المعنى ومطابقة الواقع ، وإن كان معنى الأول يرجع إلى ذلك ، ويحمل الذي المعلق على المسألة وعلى أن النادر لا يحسب له . وقال الخطابي : العرب تقول لذاتة من الإبل إبل يقولون لفلان إبل أى مائة بعير ، ولفلان إبلان أى مائتان . قلت : فقل هذا فالرواية التي بغير ألف ولام يكون قوله مائة نفساً تفسيراً لقوله إبل ، لأن قوله للإبل أى كإبل بعير ، ولما كان مجرد لفظ إبل ليس مشهور الاستعمال في المائة ذكر المائة توضيحاً ورفعاً لللباس ، وأما على رواية البخاري فاللام للجاس . وقال الراغب : الإبل اسم مائة بعير ، فقوله كالإبل المائة المراد به عشرة آلاف لأن التقدير كلمائة المائة انتهى . والذي يظهر على تسليم قوله لا يلزم ما قال أن المراد عشرة آلاف ، بل المائة الثانية لتأكيد . قال الخطابي : تأولوا هذا الحديث على وجهين : أحدهما أن الناس في أحكام الدين سواء لا فضل فيها لشريف على مشروف ولا رفيع على ضيع كالإبل المائة التي لا يكون فيها راحلة وهي التي ترحل وتركب ، والراحلة قاعة بمعنى مفعولة أى كلها حولة تصلح للعمل ولا تصلح للرحل والركوب ههنا . والثاني أن أكثر الناس أهل نقص : وأما أهل الفضل فعددهم قليل جداً ، فهم بمنزلة الراحلة في الإبل الحولة ، ومنه قوله تعالى (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) . قلت : وأورد البيهقي هذا الحديث في كتاب الفضاء في تسوية القاضى بين الخصمين أخذاً بالتأويل الأول ، ونقل عن ابن قتيبة أن الراحلة هي النجبية المختارة من الإبل للركوب ، فإذا كانت في إبل عرفت ، ومعنى الحديث أن الناس في النسب كالإبل المائة التي لا راحلة فيها ، فهي مستوية . وقال الأزهري : الراحلة عند العرب الذكر النجيب والأنثى النجبية ، والهاء في الراحلة للبيان . قال : وقول ابن قتيبة غلط والمعنى أن الزاهد في الدنيا الكامل فيه الراغب في الآخرة قليل كقلة الراحلة في الإبل . وقال النووي . هذا أجود وأجود منهما قول آخرين أن المرضى الأحوال من الناحى الكامل الارصاف قليل . فأت : هو الثاني إلا أنه خصه بالزاهد ، والأولى تعميمه كما قال الشيخ . وقال القرطبي : الذي يناسب التمثيل أن الرجل الجواد الذي يحمل أفعال الناس والحالات منهم ويكشف كبرهم عزير الوجود كالراحلة في الإبل الكثيرة . وقال ابن بطال : معنى الحديث أن الناس كثير والمرضى منهم قليل ، وإلى هذا المعنى أوما البخاري بادعاه . في باب رفع الامانة لأن من كانت هذه صفته فلاختيار عدم معاشرته . وأشار ابن بطال إلى أن المراد بالناس في الحديث من يأتي بعد القرون الثلاثة الصحابة والتابعين وتابعهم حيث يصيرون يمتثلون ولا يؤتمنون . ونقل الأكرمانى هذا عن مغلطاي ظناً منه أنه كلامه أكون له لم يجره فقال : لا حاجة إلى هذا التخصيص ، لاحتمال أن يراد أن المؤمنين قليل بالنسبة للكفار والله أعلم

٣٦ - باب الرياء والسُّمعة

٦٤٩٩ - حدثنا محمد بن يحيى عن سيفان حدثني سلمة بن كُهل ح . وحدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان

من سلة قال سمعتُ جندباً يقول : قال النبي ﷺ - ولم أسمعُ أحداً يقول قال النبي ﷺ غيره ، قد أدبرتُ منه فسمعتُهُ يقول : قال النبي ﷺ - مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهَ بِهِ ، وَمَنْ رَأَى رَأَى اللَّهَ بِهِ ۝

[الحديث ٦٤٩٩ - طريقه في : ٧١٥٢]

قوله (باب الرياء والسمعة) الرياء بكسر الراء وتخفيف التحتانية والمد وهو مشتق من الرؤية والمراد به اظهار العباداة لقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها ، والسمعة بضم المهملة وسكون الميم مشتقة من سمع ، والمراد بها نحو مافي الرياء لكنها تتعلق بحاسة السمع والرياء بحاسة البصر . وقال الغزالي : المعنى طلب المنزلة في قلوب الناس بأن يربهم الخصال المحمودة ، والمراد هو العامل . وقال ابن عبد السلام : الرياء أن يعمل لغير الله والسمعة أن يخفي عمله قه ثم يتحدث به الناس . **قوله** (يحیی) هو ابن سعيد القطان ، وسفيان في الطريقين هو الثوري ، والسند الثاني أعلى من الاول ، ولم يكتمف به مع علوه لان في الرواية الاولى موايا وهي جلالة القطان وما وقع في سياقه من تصريح سفيان بالحديث ونسبة سلة شيخ الثوري وهو سلة بن كهيل بالتصغير ابن حصين الحضرمي ، والسند الثاني كله كوفيون . **قوله** (ولم أسمع أحداً يقول قال النبي ﷺ غيره) وثبت كذلك عند مسلم في رواية ، وقال ذلك هو سلة بن كهيل وممراده أنه لم يسمع من أحد من الصحابة حديثاً فسدنا إلى النبي ﷺ إلا من جندب وهو ابن عبد الله البجلي الصحابي المشهور وهو من صفار الصحابة . وقال السكراني : مراده لم يبق من أصحاب النبي ﷺ حينئذ غيره في ذلك المسكان . قالت : احترز بقوله : في ذلك المسكان ، عن كان من الصحابة موجوداً إذ ذاك بغير المسكان الذي كان فيه جندب ، وليس كذلك فان جندباً كان بالكوفة إلى أن مات وكان بها في حياة جندب أبو جحيفة السوائي وكانت وفاته بعد جندب بست سنين ، وعبد الله بن أبي أوفى وكانت وفاته بعد جندب بهنشرين سنة ، وقد روى سلة عن كل منهما فتعين أن يكون مراده أنه لم يسمع منهما ولا من أحدهما ولا من غيرهما من كان موجوداً من الصحابة بغير الكوفة بعد أن سمع من جندب الحديث المذكور عن النبي ﷺ شيئاً . **قوله** (ومن سمع) بفتح المهملة والميم الثقيلة والثانية مثلاً ، وقوله : ومن برأى ، بضم التحتانية والمد وكسر الهمزة والثانية مثلاً وقد ثبتت الياء في آخر كل منهما أما الأولى فللاشباع وأما الثانية فكذلك ، أو التقدير فانه يرأى به الله . ووقع في رواية وكيع عن سفيان عن مسلم عن مسلم من يسمع يسمع الله به ومن يرأى يرأى الله به : ولا بن المبارك في الزهد من حديث ابن مسعود : من سمع سمع الله به ، ومن رأى رأى الله به ، ومن تطاول تعاطفاً خفضه الله ، ومن واضع تخشعاً رافعه الله ۝ وفي حديث ابن عباس (١)

ومن رأى رأى الله به ۝ ووقع عند الطبراني من طريق محمد بن جحادة عن سلة بن كهيل عن جابر في آخر هذا الحديث : ومن كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة ، قال الخطابي : معناه من عمل عملاً على غير إخلاص وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعهوه جزوى على ذلك بأن يشره الله ويفضحه ويظهر ما كان بطنه . وقيل من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به وجه الله فان الله يجعله حديثاً عند الناس الذين أراد فيل المنزل هتدم ولا ثواب له في الآخرة ، ومعنى يرأى يطاعهم على أنه فعل ذلك لهم لا لوجهه ، ومنه قوله

(١) بياض بالأصل ، وهو عند مسلم في كتاب الزهد والرقائق ٥ الحديث ٤٧ (الترمذ العام ٢٩٨٦)

تمالى (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها - الى قوله - ما كانوا يعملون) وقيل: المراد من قصد بعمله أن يسمعه الناس ويروه ليعظموه وتلو متزاته عندهم حصل له ما قصد ، وكان ذلك جزاءه على عمله ، ولا يثاب عليه في الآخرة . وقيل المعنى ، من سمع بعروب الناس وأذاعها أظهر الله عيوبه وسمعه المكروه . وقيل المعنى من نسب الى نفسه عملا صالحا لم يفعله وادعى غيرا لم يصنعه فإن الله يفضحه ويظهر كذبه ، وقيل المعنى من يرائي الناس بعمله أراه الله ثواب ذلك العمل وحرره إياه . وقيل معنى سمع الله به شهره أو ملا أسماع الناس بسوء الثناء عليه في الدنيا أو في القيامة بما ينطوى عليه من خبيث السريرة ، قلت : ورد في عدة أحاديث التصريح بوقوع ذلك في الآخرة ، فهو المعتمد : فعند أحمد والداري من حديث أبي هند الداربي رفعه ، ومن قام مقام رياء وسمعة رأى الله به يوم القيامة وسمع به ، وللطبراني من حديث عوف بن مالك نحوه ، وله من حديث معاذ مرفوعا : ما من عبد يتوهم في الدنيا مقام سمعة ورياء الا سمع الله به على رؤوس الخلائق يوم القيامة ، وفي الحديث استحباب إخفاء العمل الصالح ، لكن قد يستحب اظهاره من يقتدى به على إرادته الاقتداء به ، ويقدر ذلك بقدر الحاجة . قال ابن عبد السلام : يستثنى من استحباب إخفاء العمل من يظهره ليقبض به أو لينتفع به ككتاتبة العلم ، ومنه حديث سهل بن عبد الله بن وهب : قال العباسي كان ابن عمر وابن مسعود وجماعة من السلف يتجددون في مساجدهم ويظهرون بحسن أعمالهم ليقبض بهم ، قال : فمن كان اماما يستعمله علما بما لله عليه قاهرا لشبهاته استوى ما ظهر من عمله وما خفي اصدقه قصده ، ومن كان بخلاف ذلك فالإخفاء في حقه أفضل ، وعلى ذلك جرى عمل السلف . فمن الأول حديث حماد بن سلمة عن ثابت بن أنس قال : سمع النبي ﷺ رجلا يقرأ ويرفع صوته بالذكر فقال انه أرا ب قال فاذا هو المقداد بن الأسود ، أخرجه العاصمي . ومن الثاني حديث الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قام رجل يصلّي للجر بالقرأة فقال له النبي ﷺ : لا تمعنى وأسمع ربك ، أخرجه أحمد وابن أبي شيبة وسنده حسن

٣٧ - باب من جاهد نفسه في طاعة الله

٦٥٠٠ - **عروة بن عبد الله بن خالد** حدثنا **إمام** حدثنا **قنادة** حدثنا **أس** بن مالك عن **معاذ بن جبل** رضي الله عنه قال : بينا أنا رديف للنبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا آخرة للرحل فقال : يا معاذ ، قلت : لبيك يا رسول الله وسعديك . ثم سار ساعة ، ثم قال : يا معاذ ، قلت : لبيك رسول الله وسعديك . ثم سار ساعة ، ثم قال : يا معاذ بن جبل ، قلت : لبيك رسول الله وسعديك . قال : هل تدري ما حق الله على عباده ؟ قالت : الله ورسوله أعلم . قال : حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئا . ثم سار ساعة ثم قال : يا معاذ بن جبل ، قلت : لبيك رسول الله وسعديك . قال : هل تدري ما حق العباد على الله إذا فلوهم ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : حق العباد على الله أن لا يعذبهم

قوله (باب من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل) يعنى بيان فضل من جاهد ، والمراد بالجهادة كلف النفس

عن ادراتها من الشغل بغير العبادة ، وبهذا تظهر مناسبة الزجة لحديث الباب . وقال ابن بطال : جهاد المرء نفسه هو الجهاد الاكبر ، قال الله تعالى ﴿ وأما من عاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ﴾ الآية . ويقع بمنع النفس عن المعاصي ، ومنعها من الشهوات ، ومنعها من الاكثار من الشهوات المباحة لتتوفر لها في الآخرة . قلت : ولثلاثا يعتاد الاكثار فيها أنه فيجهر الى الشهوات فلا يأمن أن يقع في الحرام . ونقل القشيري عن شيخه أبي علي الهادي : من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريق شئ . وعن أبي عمرو بن يحيى : من كرم عليه دينه هانت عليه نفسه . قال القشيري : أصل مجاهدة النفس فطماها عن المألوفات وحملها على خير هواها . ولثلاث صفتان : انهماك في الشهوات ، وامتناع عن الطاعات ، فالمجاهدة تقع بحسب ذلك . قال بعض الائمة : جهاد النفس داخل في جهاد العدو ، فإن الاعداء ثلاثة : رأسهم الشيطان ، ثم النفس لانها تدور الى الفئات المغضية بإصباحها الى الواقع في الحرام الذي يسخط الرب ، والشيطان هو المدين لها على ذلك ويؤتيه لها ، فمن عافى هوى نفسه وقع شيطانه ، فجهادته نفسه حالها على اتباع أوامر الله واجتناب نواهيه ، وإذا قوى العبد على ذلك سهل عليه جهاد اعداء الدين ، فالاول الجهاد الباطن والثاني الجهاد الظاهر . وجهاد النفس أربع مراتب : حاما على تعلم أمور الدين ، ثم حاما على العمل بذلك ، ثم حاما على تعليم من لا يعلم ، ثم الدعاء الى توحيد الله وتعالين مخالفة دينه ووجهه نعمه . وأقوى المنع على جهاد النفس جهاد الشيطان بدفع ما يلقى اليه من الشهوات والشك ، ثم تحسين مآثره عنه من المحرمات ، ثم ما يفيض الاكثار منه الى الوقوع في الشهوات ، وتام ذلك من المجاهدة أن يكون شيقظا لنفسه في جميع أحواله ، فانه متى غفل عن ذلك استهوته شيطانه ونفسه الى الوقوع في المنهيات وبالله التوفيق . قوله (همام) هو ابن يحيى . قوله (أنس عن معاذ بن جبل) هكذا رواه همام عن قتادة ، ومقتضاه التصريح بأنه من مسند معاذ ، وخالفه هشام الدستوائي عن قتادة فقال : هو أنس أن النبي ﷺ قال : « معاذ رفيق على الرجل - يامعاذ » وقد تقدم في أواخر كتاب العلم ومقتضاه أنه من مسند أنس والمعتمد الاول ، ويؤيده أن المصنف أتبع رواية هشام رواية سليمان التيمي عن أنس قال : ذكر لي أن النبي ﷺ قال لمعاذ ، فدل على أن أنسا لم يسمعه ، من النبي ﷺ واحتمل قوله ذكر ، على البناء المجهول أن يكون أنس حمله عن معاذ بواسطة أو بغير واسطة . وقد أشرت في شرحه في العلم الى احتمال أن يكون أنس حمله عن عمرو بن ميمون الاودي عن معاذ ، أو عن عبد الرحمن بن سمرة عن معاذ ، وهذا كله بناء على أنه حديث واحد ، وقد رجح لي أنهما حديثان وإن اتحد مخرجهما عن قتادة عن أنس ومتهما في كون معاذ ردف النبي ﷺ للاختلاف فيما وردا فيه ، وهو أن حديث الباب في حق الله على العباد وحق العباد على الله ، والماضي فيمن اتقى الله لا يشرك به شيئا ، وكذا رواية أبي عثمان النهدي وأبي ذر بن أبي العوام كلهم عن معاذ عند أحمد ، ورواية عمرو بن ميمون موافقة لرواية حديث الباب ، ونحوها رواية عبد الرحمن بن سمرة عن معاذ عند النسائي . والرواية الاخرى موافقة لرواية هشام التي في العلم ، وقد أشرت الى شئ من ذلك في باب اسم الفرس والحمار ، من كتاب الجهاد ، وقد جاء عن أنس عن معاذ نحو حديث الباب أخرجه أحمد من طريق الاعشى عن أبي سفيان عن أس قال : « أتينا معاذا نقول : حدثنا من غرائب حديث رسول الله ﷺ ، فذكر مثل حديث همام عن قتادة . قوله (بيضا أنارديف) تقدم بيانه في أواخر كتاب اللباس قبل الادب باباين . قوله (ليس بين وبينه إلا آخرة الرجل) بفتح الراء . وسكون الحاء المهملة ووجهه كالمخرج للفرس ،

وأخرة بالهد وكسر المعجمة بعدها راء هي الود الذي يجعل خلف الراكب يستند إليه ، وفائدة ذكره المبالغة في شدة قربة ليكون أوقع في نفس سامعه أنه مضطرب ما رواه . ووقع في رواية مسلم عن هذاب بن خالد وهو هذبة شيخ البغاري فيه يستنده هذا « مؤخرة » بدل « آخرة » ، وهي بضم الميم وسكون الهاء وفتح الحاء ، ووقع في رواية عمرو بن ميمون عن معاذ « كنت ردفت النبي ﷺ على حمار يقال له غفير » ، وقد تقدم ضبطه في الجهاد ، ووقع عند أحمد من رواية عبد الرحمن بن غنم عن معاذ « أن النبي ﷺ ركب على حمار يقال له يغفور رسنه من ليف » ويمكن الجمع بأن المراد بآخرة الرجل موضع آخرة الرجل للنصرح هنا بكونه كان على حمار ، وإلى ذلك أشار النووي ومثى ابن الصلاح على أنها قضيتان ، وكأن مستنده أنه وقع في رواية أبي العوام عند أحمد « على جمل أحمر » ولكن سنده ضعيف . **قوله** (فقال يامعاذ ، قلت ليبيك) تقدم بيان ذلك في كتاب الحج . **قوله** (رسول الله) بالنصب على النداء وحرف النداء محذوف ، ووقع في العلم بانياته . **قوله** (ثم سار ساعة) فيه بيان أنه الذي وقع في العلم « قال ليبيك يا رسول الله وسعديك » ، قال يامعاذ « لم يقع النداء الثاني هل الفور بل بعد ساعة . **قوله** (فقال) في رواية الكشميني « ثم قال » . **قوله** (يا معاذ بن جبل) تقدم ضبطه في العلم « **قوله** (قال هل تدرى) وقع في رواية مسلم المشار إليها بعد قوله « وسعديك » ، الثانية « ثم سار ساعة ثم قال هل تدرى » وفي رواية موسى بن إسماعيل عن همام الماضية في الاستئذان بعد المرة الأولى « ثم قال مثله ثلاثا ، أى النداء والاجابة وقد تقدم نحوه في العلم ، وهو لتأكيد الاهتمام بما يخبره به ويبالغ في تفهمه وضبطه ، **قوله** (هل تدرى ما حق الله على عباده) الحق كل موجود متحقق أو ما سيوجد لا محالة ، ويقال للكلام الصدق حق لأن وقوعه متحقق لا تردد فيه ، وكذا الحق المستحق على الغير إذا كان لا تردد فيه ، والمراد هنا ما يستحقه الله على عباده عما جدهم محتجا عليهم قاله ابن التيمي في التحرير ، وقال القرطبي : حق الله على العباد هو ما وعدهم به من الثواب والوعدم لإياد بخطابه . **قوله** (أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا) المراد بالعبادة عمل الطاعات واجتناب المعاصي وعطف عليها عدم الشرك لأنه تمام التوحيد ، والحكمة في عطفه على العبادة أن بعض الكفرة كانوا يدعون أنهم يعبدون الله واسكنهم كانوا يعبدون آلهة أخرى فاشتراط في ذلك ، وتقدم أن الجملة حالية والتقدير يعبدونه في حال عدم الإشراك به . قال ابن حبان : عبادة الله إقرار بالأسان وتصديق بالآثار وعمل بالجوارح ، ولهذا قال والجواب « فاحق العباد إذا قبلوا ذلك » فعبر بالفعل ولم يعبر بالقول . **قوله** (هل تدرى ما حق العباد على الله إذا فعلوه) الضمير لما تقدم من قوله « يعبدوه ولا يشركوا به شيئا » ، في رواية مسلم « إذا فعلوا ذلك » . **قوله** (حق العباد على الله أن لا يعذبهم) في رواية ابن حبان من طريق عمرو بن ميمون « أن يغفر لهم ولا يعذبهم » ، وفي رواية أبي عثمان « يدخلهم الجنة » ، وفي رواية أبي العوام مثله وزاد « ويغفر لهم » ، وفي رواية عبد الرحمن بن غنم « أن يدخلهم الجنة » ، قال القرطبي : حق العباد على الله ما وعدهم به من الثواب والجزاء ، الحق ذلك ووجب بحكم وعده الصدق ، وقوله الحق الذي لا يجوز عليه الكذب في الخبر ولا الخلف في الوعد ، قاله سبحانه وتعالى لا يجب عليه شيء بحكم الأمر إذا لا أسر فوقه ولا حكم للعقل لأنه كاشف لا موجب انتهى . وثمسك بعض المعتزلة بظااهره . ولا متمسك لهم في صحيح قيام الاحتمال . وقد تقدم في العلم عدة أجوبة غير هذه ، ومنها أن المراد بالحق هنا المتحقق الثابت أو الجدير ، لأن احسان الرب لمن لم يتخذ دبا سواء جدير في الحكمة أن لا يعذبه ، أو المراد أنه كالأجيب في تحققه ونأكده ،

أَرَضَ عَلَى سَبِيلِ الْمَقَابَلَةِ . قَالَ : وَفِي الْحَدِيثِ جَوَازُ رُكُوبِ الْإِزْنِ عَلَى حِمَارٍ ، وَفِيهِ تَوَاضَعُ النَّبِيُّ ﷺ ، وَفَضْلٌ مَعَاذَ وَحْسَنِ أَدَبِهِ فِي الْقَوْلِ وَفِي الْعِلْمِ بِرَدِّهِ لِمَا لَمْ يَحِطْ بِحَقِيقَتِهِ إِلَى عِلْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَقُرْبُ مَنَازِلَتِهِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ . وَفِيهِ تَكَرُّرُ السَّكَّامِ لِنَتَاكِيدِهِ وَتَقْوِيهِهِ . وَاسْتِيفَاسُ الشَّيْخِ تَلْذِيذُهُ عَنِ الْحَكَمِ لِيُخْتَبَرُ مَا عِنْدَهُ وَيُبَيِّنَ لِمَا يَشْكُلُ عَلَيْهِ مِنْهُ . وَقَالَ ابْنُ رَجَبٍ فِي شَرْحِهِ لِأَوَائِلِ الْبُخَارِيِّ : قَالَ الْعُلَمَاءُ يُؤْخَذُ مِنْ مَنَعِ مَعَاذٍ مِنْ تَقْوِيهِ الْبَاسِ لِثَلَاثَةِ سَبْعِينَ أَنْ أَحَادِيثَ الرِّغْصِ لَا تَنْفَعُ فِي عَوْمِ النَّاسِ لِثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ قَهْمِهِمْ عَنِ الْمَرَادِ بِهَا ، وَقَدْ سَمِعُوا مَعَاذَ فَلَمْ يَرُدُّ إِلَّا اجْتِهَادًا فِي الْعَمَلِ وَخَشْيَةً عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَمَّا مَنْ لَمْ يَبْلُغْ مَنَازِلَتَهُ فَلَا يُؤْمِنُ أَنْ يَقْصُرَ انْتِكَالًا عَلَى ظَاهِرِ هَذَا الْخَبَرِ ، وَقَدْ عَارَضَهُ مَا نَوَاتَرُ مِنْ نَصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ أَنَّ بَعْضَ عَصَاةِ الْمُؤَحِّدِينَ يَدْخُلُونَ النَّارَ ، فَعَلَى هَذَا فَيُجِبُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ ، وَقَدْ سَلَكُوا فِي ذَلِكَ مَسَالِكَ : أَحَدُهَا قَوْلُ الزُّهْرِيِّ أَنَّ هَذِهِ الرِّغْصَةُ كَانَتْ قَبْلَ نَزُولِ الْفَرَائِضِ وَالْحُدُودِ ، وَسَيَأْتِي ذَلِكَ عَنْهُ فِي حَدِيثِ عُثْمَانَ فِي الْوُضُوءِ ، وَاسْتِعْمَلَهُ غَيْرُهُ مِنْ أَلْفِ ذَنْخٍ لَا يَدْخُلُ الْخَبَرُ ، وَبِأَنَّ سَمَاعَ مَعَاذَ لَمْ يَكُنْ مَتَأَخِّرًا عَنْ أَكْثَرِ نَزُولِ الْفَرَائِضِ . وَقِيلَ لَا نَسْخَ بَلْ هُوَ عَلَى عَوْمِهِ ، وَلَكِنَّهُ مُقَيَّدٌ بِشُرَاطٍ كَمَا تَرْتَبُ الْأَحْكَامُ عَلَى أَسْبَابِهَا الْمُقْتَضِيَةِ الْمُنَوَّرَةِ دَلَى اتِّفَاعِ الْمَوَاقِعِ ، فَذَا تَكَامَلَ ذَلِكَ حُلُّ الْمُقْتَضَى عَلَيْهِ ، وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ وَهَبُ بْنُ مَتِيهِ بِقَوْلِهِ الْمَتَّقِمُ فِي كِتَابِ الْجَنَازَةِ فِي شَرْحِهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ ، : لَيْسَ مِنْ مِفْتَاحِ الْإِلَهِ أَسْنَانٌ ، وَقِيلَ الْمُرَادُ تَرْكُ دُخُولِ نَارِ الشَّرْكِ ، وَقِيلَ تَرْكُ تَمْذِيبِ جَمِيعِ بَدَنِ الْمُؤَحِّدِينَ لِأَنَّ النَّارَ لَا تَحْرَقُ . وَوَضَعَ السُّجُودَ ، وَقِيلَ لَيْسَ ذَلِكَ أَشْكَلَ مِنْ وَحْدِ وَعَيْدِ بَلْ يَخْتَصُّ بِمَنْ أَمْلَأَ ، وَالْإِخْلَاصُ بِمَنْعَى تَحْقِيقِ الْقَلْبِ بِمُضَاهَا ، وَلَا يَقْصُرُ حُجُولُ التَّحْقِيقِ مَسْجِعَ الْأَصْرَارِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ لِامْتِلَاءِ الْقَلْبِ بِمَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَخَشْيَتِهِ فَتَنْبَسِطُ الْجَوَارِحُ إِلَى الطَّاعَةِ وَتَتَكَلَّفُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ . أَنْتَهَى مَخْصَصًا . وَفِي آخِرِ حَدِيثِ أَنَسٍ عَنْ مَعَاذٍ فِي نَحْوِ هَذَا الْحَدِيثِ « قُلْتُ لَا أَخْبِرُ النَّاسَ ؟ » قَالَ : لَا ثَلَاثَ بَلَّكَرَاتٍ ، فَخَبَّرَ بِهَا مَعَاذَ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتِمًا . وَقَدْ قَدَّمَ الْكَلَامَ عَلَى ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ . (تَنْبِيْهِ) هَذَا مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي أَخْرَجَهَا الْبُخَارِيُّ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ عَنْ شَيْخٍ وَاحِدٍ بِسَنَدٍ وَاحِدٍ ، وَهِيَ قَلِيلَةٌ فِي كِتَابِهِ جِدًّا ، وَاسْتَكْنَاهُ أَضَافَ إِلَيْهِ فِي الْأَمْتِزَانِ مَوْسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، وَقَدْ تَبَسَّعَ بَعْضُ مَنْ لَقِيَاهُ مَا أَخْرَجَهُ فِي مَوْضِعَيْنِ بِسَنَدٍ يَبْلُغُ هَدْيَهَا زِيَادَةً عَلَى الْعَشْرَيْنِ ، وَفِي بَعْضِهَا يَتَعَرَّفُ فِي اثْنَيْنِ بِالْإِخْتِصَارِ مِنْهُ

٣٨ - بَابُ التَّوَضُّعِ

٦٥٠١ - حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَاقَةٌ . . . ح . قَوْلُ حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا الْفَرَارِيُّ وَأَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ عَنْ حُمَيْدِ الْعَوْدِيِّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : كَانَتْ ذِفَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تُسَمَّى الْقَضْبَاءُ ، وَكَانَتْ لَا تُسَبِّقُ ، لِحَاظِ أَهْرَاقِي عَلَى قُوَّةٍ لَهُ نَسَبُهَا ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى الْمَسْلُومِينَ وَقَالُوا : سُبِّحْتَ الْقَضْبَاءُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِنْ حَقَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ ،

٦٥٠٢ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِيَّانَ بْنِ كِرَامَةَ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ تَخْلَفٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ حَدَّثَنِي قَتْرِبَكُ بْنُ مِهْدَقٍ عَنْ أَبِي تَمْرٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بَنِي اللَّهِ قُلُوبٌ » مِنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ

أَذْنَتْهُ بِالْحَرْبِ . وَمَا تَقَرَّبَ إِلَىَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا اقْتَرَضْتَهُ عَلَيْهِ . وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَقْرُبُ إِلَيَّ بِالْتَوَاضُعِ حَقِي أَجْبَهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الْقَدِيمَ بِسَمْعٍ بِهِ وَبَصَرَهُ الْقَدِيمَ بِبَصَرٍ بِهِ وَبَذَهُ الَّذِي يَبْطِشُ بِهَا وَرَجْلَهُ الَّذِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَهُ ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيذَنَّهُ . وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا قَائِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ بِكَرَاهَةِ الْمَوْتِ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ ۝

قوله (باب التواضع) يضم الضماد المعجمة ، مشتق من الضعة بكسر أوله وهي الهزان ، والمراد بالتواضع اظهار التواضع عن المرتبة لمن يراد تعظيمه ، وقيل هو تعظيم من فوقه . انفضله . وذكر فيه حديثين أحدهما حديث أنس في ذكر النافة لما سبقت ، وقد تقدم شرحه في كتاب الجهاد في باب نافة النبي ﷺ ، وزعم بعضهم أنه لا مدخل له في هذه الترجمة ، وغفل عما وقع في بعض طرقه عند النسائي بلفظ حق على الله أن لا يرفع شيء نفسه في الدنيا إلا وضعه ، فإن فيه إشارة إلى الحق على عدم الرفع ، والبحث على التواضع ، والاعلام بأن أمور الدنيا نافضة غير كاملة . قال ابن بطال : فيه هو أن الدنيا على الله ، والتنبيه على ترك المباهاة والمفاخرة ، وأن كل شيء هان على الله فهو في عمل الضعة لحن على كل ذي عقل أن يهذه فيه وبقل مناقضته في طلبه . وقال الطبري : في التواضع مصلحة الدين والدنيا ، فإن الناس لو استعملوه في الدنيا لولت بينهم الشجاء ولاستراحوا من تعب المباهاة والمفاخرة ، قلت : وفيه أيضا حسن خلق النبي ﷺ وتواضعه ، لكونه رضى أن أهرايا يسابقه ، وفيه جواز المسابقة . وزهير في السند الأول هو ابن معاوية أبو غيثمة الجعفي ؛ ومحمد في السند الثاني هو ابن سلام وجزم به الكلإباني ووقع كذلك في نسخة من رواية أبي ذر ، والفوارى هو مروان بن معاوية ورمي من زعم أنه أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن الحارث ، نعم رواية أبي إسحق الفوارى له قد تقدمت في الجهاد ، وأبو خالد الأحمر هو سليمان بن حيان . الحديث الثاني ، **قوله** (محمد بن عثمان بن كرامة) بفتح الكاف والراء الخفيفة هو من صفار شيوخ البخارى ، وقد شاركه في كثير من شيوخه منهم خالد بن مخلد شيخه في هذا الحديث ، فقد أخرج عنه البخارى كثيرا بغير واسطة منها في باب الاستمادة من الجنب ، في كتاب الدعوات وهو أقربها إلى هذا . **قوله** (عن عطاء) هو ابن يسار ، ووقع كذلك في بعض النسخ ، وقيل هو ابن رباح والأول أصح نبه على ذلك الخطيب ، وساق الذهبي في ترجمة خالد من الميزان بعد أن ذكر قول أحد فيه له من أكبر ، وقول أبي حاتم لا يحتج به ، وأخرج ابن عدى عشرة أحاديث من حديثه استنكرها : هذا الحديث من طريق محمد بن خالد عن محمد بن عثمان ابن كرامة شيخ البخارى فيه وقال : هذا حديث غريب جدا لولا هبة الصحيح لمدوه في منكرات خالد بن مخلد ، فإن هذا المتن لم يروا بهذا الاسناد ولا أخرجه من هذا البخارى ولا أظنه في مسند أحمد . قلت : ليس هو في مسند أحمد جزءا ، وإطلاق أنه لم يرو هذا المتن إلا بهذا الاسناد مردود ، ومع ذلك فمريك شيخ شيخ خالد فيه مقال أيضا ، وهو رأى حديث المبراج الذي زاد فيه ونقص وقدم وأخر وتفرده فيه بأشياء لم يتابع عليها كما يأتي القول فيه مستوعبا في مكانه ، ولكن للحديث طرق أخرى يدل بجموعها على أن له أصلا ، منها عن عائشة أخرجه أحد في د الزهد ، وابن أبي الدنيا وأبو نعيم في د الخلية ، والبيهقي في د الزهد ، من طريق عبد الواحد بن ميمون عن هروة عنها ، وذكر ابن حبان وابن عدى أنه تفرد به ، وقد قال البخارى إنه منكر الحديث ، لكن

أخرج الطبراني من طريق يعقوب بن حماد عن عروة قال : لم يروه عن عروة إلا يعقوب وعبد الواحد . ومما
عن أبي أمامة أخرجه الطبراني والبيهقي في «الوعد» بسند ضعيف . ومنها من علي عند الاسماعيل في مسند علي ، ومن
ابن عباس أخرجه الطبراني وسندهما ضعيف ، ومن أنس أخرجه أبو يعلى والبرار والطبراني وفي سنده ضعف
أيضا ، وعن حذيفة أخرجه الطبراني مختصرا وسنده حسن غريب ، وعن معاذ بن جبل أخرجه ابن ماجه وأبو
نعيم في «الحلية» وسنده ضعيف أيضا ، وعن وهب بن منبه موطعا أخرجه أحمد في «الوعد» وأبو نعيم
في «الحلية» وفيه ثعلب علي ابن حبان حيث قال بعد إخراج حديث أبي هريرة : لا يعرف لهذا الحديث إلا
طريقان ينفى غير حديث الباب وهما هشام الكائناني عن أنس وعبد الواحد بن ميمون عن عروة عن عائشة وكلاهما
لا يصح ، وسأذكر ما في رواياتهم من قاعدة زائدة . **قوله** (ان الله تعالى) قال الكرمانى : هذا من الاحاديث
القدسية ، وقد تقدم القول فيها قبل ستة أبواب . قلت : وقد وقع في بعض طرقه أن النبي ﷺ حدث به عن جبريل
عن الله عز وجل وذلك في حديث أنس . **قوله** (من عادى لى وليا) المراد بولى الله العالم بالله المواظب على طاعته
الخلص في عبادته . وقد استشكل وجود أحد إمداده لأن المعادة إنما تقع من الجانبين ، أما من جانب الولي فله
عن يحمل عليه ، وأجيب بأن المعادة لم تنحصر في الخصومة والمعاملة الدنيوية مثلا بل قد تقع من بعض ينشأ عن
التعصب كالرافضى في بغضه لآبى بكر ، والمتباعد في بغضه لسنى ، فتقع المعادة من الجانبين ، أما من جانب الولي فله
تعالى وفي الله ، وأما من جانب الآخر فلما تقدم . وهكذا الماسى المتجاهر ببغضه الولي في الله وببغضه الآخر
لأنكاره عليه وملازمته لئنه عن شرواته . وقد تطلق المعادة ويراد بها الوقوع من أحد الجانبين بالفعل ومن
الآخر بالقوة ، قال الكرمانى : قوله «لى» هو فى الأصل صيغة لقوله «وليا» لكنه لما تقدم سار حالا . وقال
ابن هبيرة فى «الانصاح» قوله «لى» هو أى اتخذوه عدوا ، ولا أرى لعمى إلا أنه عاداه من أهل ولايته
وهو وان تضمن التحذير من إيذاء قلوب أولياء الله ليس على الإطلاق بل يقتضى منه ما اذا كانت الحال تقتضى
لواحا بين ولين في خاصية أو مهاكة ترجع الى استخراج حق أو كشف قاض ، فانه جرى بين أبى بكر وعمر
مشاجرة ، وبين العباس وعلى ، الى غير ذلك من الوقائع انتهى ملخصا مرخصا . وتعبه ألفا كفى بأن معادة الولي
لكونه وليا لا يفهم إلا إن كان على طريق الحسد الذى هو معنى زوال ولايته وهو بعيد جدا فى حق الولي فتأمل .
قلت : والذى قدمته أولى أن يعتمد ، قال ابن هبيرة : ويستفاد من هذا الحديث تقديم الالهة وهى الانذار وهو
واضح . **قوله** (فقد آذنته) بالمذ وفتح المعجمة بعدها نون أى أعلمته ، والابذان الاحلام ، ومنه أخذ الاذان .
قوله (بالحرب) فى رواية الكشمينى «بحرب» ووقع فى حديث عائشة «من عادى لى وليا» وفى رواية لاحد
«من آذى لى وليا» وفى أخرى له «من آذى» وفى حديث ميمونة مثله «فقد استعمل عمارينى» وفى رواية وهب
ابن منبه موقوفا قال الله من أهان رابى المؤمن فقد استغلب بالحقارة ، وفى حديث معاذ «وقد بارز الله بالحقارة»
وفى حديث أبى أمامة وأنس «فقد بارزنى» وقد استشكل وقوع المحاربة وهى مفاعلة من الجانبين مع أن المخلوق
فى أسر الخالق ، والجواب أنه من المخاطبة بمسايقهم ، فان الحرب تنشأ عن العداوة والعداوة تنشأ عن المخالفة
وغاية الحرب الهلاك والله لا يظلمه غالب ، فكانت المعنى فقد تعرض لاهلاك آياه . فاطنى الحرب وأراد لازمه
أى أحمل به ما يمهله العدو المحارب . قال ألفا كفى : فى هذا تهديد شديد ، لأن من حارب الله أهلكه ، وهو من

المجاز البليغ ، لأن من كره من أحب الله خالف الله ومن خالف الله عانده ومن عانده أهلكه ، وإذا ثبت هذا في جانب المعادة ثبت في جانب الموالاة ، فمن وإلى أولياء الله أكرمه الله . وقال الطوفي : لما كان ولي الله من تولى الله بالطاعة والتقوى تولاها الله بالحفظ والنصرة ، وقد أجرى الله العادة بأن عدو الدنـى صديق و صديق الدنـى عدو وعدو وعدو ولي الله عدو الله فمن عاداه كان كمن حاربه ومن حاربه فكأنما حارب الله . **قوله** (وما تقرب إلى عبدي بشئ أحب إلى مما افترضت عليه) يجوز في « أحب » الرفع والنصب ، ويدخل تحت هذا اللفظ جميع فرائض العبد والكفـاية ، وظاهر الاختصاص بما ابتدأ الله فرضيته ، وفي دخول ما أوجبه المكلف على نفسه نظر للتقيد بقوله افترضت عليه ، إلا أن أخذ من جهة المعنى الاعم ، ويستفاد منه أن أداء الفرائض أحب الأعمال إلى الله . قال الطوفي : الأمر بالفرائض لازم ويقع بتركها العقاب بخلاف النفل في الأمرين وإن اشترك مع الفرائض في تحصيل الثواب فكانت الفرائض أكمل ، فلماذا كانت أحب إلى الله تعالى وأشد تقريبا ، وأيضا فالفرض كالأصل والاس والنفل كالفرع والبناء ، وفي الايمان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الأمر واحترام الأمر وتطعيته بالانقياد إليه وإظهار عظمة الربوبية وذل العبودية فكان التقرب بذلك أعظم العمل ، والذي يؤدي للفرض قد يفعله خوفا من العقوبة ومؤدي النفل لا يفعله إلا إثارا للخبرة فيجازي بالحبة التي هي غاية المطلوب من التقرب بمحضته . **قوله** (وما زال) في رواية الكشميـني « وما يزال » بصيغة المضارعة . **قوله** (يتقرب إلى) التقرب طلب القرب ، قال أبو القاسم القشيري : قرب العبد من ربه يقع أولا بإيمانه ، ثم بإحسانه . وقرب الرب من عبده ما يخصه به في الدنيا من مكرمة ، وفي الآخرة من رضوانه ، وفيما بين ذلك من وجوه لطفه وامتثاته . ولا يتم قرب العبد من الحق إلا ببعده من الحاق . قال : وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس ، وباللطف والنصرة خاص بالخواص ، وبالتأنيـس خاص بالأولياء . ووقع في حديث أبي أمامة « يتحبب إلى » بدل « يتقرب » ، وكلما في حديث ميعونة **قوله** (بالنوافل حتى أحبه) في رواية الكشميـني « أحبه » ظاهرة أن محبة الله تعالى للعبد تقع بملازمة العبد التقرب بالنوافل ، وقد استشكل بما تقدم أولا أن الفرائض أحب العبادات المتقرب بها إلى الله فكيف لا تنزع المحبة ؟ والجواب أن المراد من النوافل ما كانت حاوية للفرائض مشتملة عليها ومكـلة لها ، ويؤيده أن في رواية أبي أمامة « ابن آدم . انك ان تدرك ما عندى إلا بأداء ما افترضت عليك » وقال الفاكهاني : معنى الحديث أنه إذا أدى الفرائض ودام على اتیان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما أفضى به ذلك إلى محبة الله تعالى . وقال ابن هبيرة : يتوخذ من قوله « ما تقرب إلـى » أن النافلة لا تقدم على الفريضة ، لأن النافلة إنما سميت نافلة لأنها تأتي زائدة على الفريضة ، فلم تؤد الفريضة لا تحصل النافلة ، ومن أدى الفرض ثم زاد عليه النفل وأدام ذلك تحببت منه ارادة التقرب انتهى . وأيضا فقد جرت العادة أن التقرب يكون غالبا بغير ما رجب على المتقرب كالمطعم والتحفة بخلاف من يؤدي ما عليه من خراج أو يقضى ما عليه من دين . وأيضا قلـى من جملة ما شرعت له النوافل جبر الفرائض كما صح في الحديث الذي أخرجه مسلم « انظروا هل لعبدى من تطوع فتسكل به فريضة » الحديث بعناه فتبين أن المراد من التقرب بالنوافل أن تقع بين لدى الفرائض لا من أجل جسا كالقالب بعض الأكبر : من شغله الفرض عن النفل فهو معذور ومن شغله النفل عن الفرض فهو مضروب . **قوله** (فكيف سمى الله الذي يسمى) زاد الكشميـني « به » . **قوله** (وبصره الذي يبصر به) في حديث عائشة في رواية عبد الواحد « عينه التي يبصر بها »

وفي رواية يعقوب بن مجاهد وعنه التي يبصرهما بالأنثى وكذا قال في الاذن واليد والرجل ، وراد عبد الواحد في روايته ودوناه الذي يعقل به ، ولسانه الذي يتكلم به ، ونحوه في حديث أبي إمامة وفي حديث ميمونة وقيل له الذي يعقل به ، وفي حديث أنس ومن أحبه كنت له سمعا وبصرا وبذا وموقيدا ، وقد استشكل كيف يكون الباري جل وعلا سمع العبد وبصره الخ ؟ والجواب من أوجه : أحدها أنه ورد على سبيل التمثيل ، والمعنى كسنت سمعه وبصره في إشارته أمرى ، فهو يحب طاعته ويؤثر خدمته كما يجب هذه الجوارح . ثانياً أن المعنى كليته مشغولة في فلا يصح بسمعه الا الى ما يرضيني ، ولا يرى ببصره الا ما أمرته به . ثالثاً المعنى أجعل له مقاصده كأنه ينالها بسمعه وبصره الخ . رابعاً كسنت له في النصرة كسمعه وبصره وبده ورجله في المعاونة على ع . وه . خامساً قال الفاكهاني وسبقه الى معناه ابن هبيرة : هو فيما يظهر لي أنه على حذف مضاف ، والتقدير كسنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل استماعه ، وحافظ بصره كذلك الخ . سادساً قال الفاكهاني : يحتمل معنى آخر أدق من الذي قبله ، وهو أن يكون معنى سمعه مسموعه ، لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان أبل بمعنى مأدولى ، والمعنى أنه لا يسمع الا ذكرى ولا يلتذ الا بتلاوة كتابي ولا يأفك الا بمناجاتي ولا ينظر الا في عجائب ملكوتي ولا يجد بده الا فيما فيه رضى ورجله كذلك ، وبمعناه قال ابن هبيرة أيضاً . وقال الطوفي : اتفق العلماء من يعتد بقوله أن هذا مجاز وكناية عن نصرة العبد وتأنيده وإعاقته ، حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات التي يستعين بها ولهذا وقع في رواية د في يسمع وبى يبصر وبى يمشى ، قال : والاتحادية وهو أنه على حقيقته وأن الحق عين العبد ، واحتجوا بحجى جبريل في صورة دحية ، قالوا فهو روحاني خلع صورته وظهر بمظهر البشر ، قالوا فاقدر على أن يظهر في صورة الوجود البكلى أو بعينه ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً . وقال الخطابي : هذه أمثال والمعنى توفيق الله لعبده في الاعمال التي يباشرها بهذه الاعضاء ، وتيسير المحبة له فيها بأن يحفظ جوارحه دليته وبعبصه عن مواقعة ما يكره الله من الاصغاء الى اللغو بسمعه ، ومن النظر الى ما نهى الله عنه ببصره ، ومن البطش فيما لا يحل له بيده ، ومن السعي الى الباطل برجله . والى هذا نحا الداودي ، ومثله الكلاباذي ، وعبر بقوله أحفظه فلا يتصرف الا في محاي ، لأنه اذا أحبه كره له أن يتصرف فيما يكره منه . سابعاً قال الخطابي أيضاً : وقد يكون عبر بذلك عن سرعة إجابة الدعاء والنجاح في الطلب ، وذلك أن مساعي الانسان كلها إنما تصكون بهذه الجوارح المذكورة . وقال بعضهم : وهو منزوع عما تقدم لا يتحرك له جارحة إلا في الله وقته ، فهي كلها تعمل بالحق للعق . وأسند البيهقي في الزهد ، عن أبي عثمان النيزي أحد أئمة الطريق قال : معناه كسنت أسرع الى قضاء حوائجهم من سمعه في الاستماع وعينه في النظر ويده في البس ورجله في المشي . وحله بعض متأخري الصوفية على ما يذكرونه من مقام الفناء والحر ، وأنه الغاية التي لا شيء وراءها ، وهو أن يكون قائماً باقائمة الله له بما يحبته له ناظراً بنظره له من غير أن تنفي معه بقية تناط باسم أو تقف على رسم أو تتعنى باسم أو توصف بوصف ، ومعنى هذا السلام أنه يشهد إقامته الله له حتى قام ومحبه له حتى أحبه ونظوه الى عبده حتى أقبل ناظراً اليه بقلبه . وحله بعض أهل الزيغ على ما يدعون من أن العبد اذا لازم العبادة الظاهرة والباطنة حتى يصفي من الكدورات أنه يصير في معنى الحق ، تعالى الله عن ذلك ، وأنه يفنى عن نفسه جملة حتى يشهد أن الله هو الذاك لنفسه الموحك لنفسه المحب لنفسه وأن هذه الأسباب والرسوم تصير عندما صرفا في شهوده وان لم تقدم في الخارج ، وعلى الاوجه كلها فلا متمسك فيه

واستأثر بالبقاء لنفسه . والثاني أن يكون معناه ما رددت رسل في شيء . أنا فاعله كترديدي إياهم في نفس المؤمن ، كما روي في قصة موسى وما كان من لحظة عين ملك الموت وتردده اليه مرة بعد أخرى ، قال : وحقيقة المعنى على الوجهين عطف الله على العبد ولطفه به وشدة تعلقه به . وقال السكلا بن أبي ماحضة : أنه عبر عن صفة الغل بصفة الذات ، أي عن التردد بالتردد ، وجعل متعلق التردد اختلاف أحوال العبد من ضعف ونصب إلى أن تنقل محبته في الحياة إلى محبته الموت فيقبض على ذلك . قال : وقد يحدث الله في قلب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق اليه ، المحبة لقائه ما يشاقق معه إلى الموت فضلا عن إزالة الكراهة عنه ، فأخبر أنه يكره الموت ويسوءه ويكره الله مسامحة من قبل عنه كراهية الموت لما يورده عليه من الأحوال ، فيأتيه الموت وهو له مؤثر واليه مفتاق . قال : وقد ورد تفعل بمعنى فعل مثل تفكر وتفكر وتدبر وتدبر وهدد وهدد والله أعلم . وعن بعضهم : يحتمل أن يكون تركيب الولي يحتمل أن يعي بشخصين سنة وعمره الذي كتب له سبعون فإذا بلغها فرض دعا الله بالعافية فيحييه عشرين أخرى مثلا ، فبعد عن قدر التركيب وعما انتهى إليه بحسب الأجل المكتوب بالتردد ، وهو ابن الجوزي عن الثاني بأن التردد اللاتركيب الذين يقبضون الروح وأضاف الحق ذلك لنفسه لأن ترددهم عن أمره ، قال : وهذا التردد ينشأ عن إظهار الكراهة . فإن قيل إذا أمر الملك بالقبض كيف يقع منه التردد ؟ فالجواب أنه يتردد فيما لم يجد له فيه الوقت . كأن يقال لا تقبض روحه إلا إذا رضى . ثم ذكر جوابا ثالثا وهو احتمال أن يكون معنى التردد اللطيف به كأن الملك يؤخر القبض ، فإنه إذا نظر إلى قدر المؤمن وعظم المنفعة به لأهل الدنيا أحترمه فلم يبدط يده اليه ، فإذا ذكر أمر به لم يجد بدا من امتثاله . وجوابا رابعا وهو أن يكون هذا خطابا لنا بما نعلم والرب مزود عن حقيقة ، بل هو من جنس قوله « ومن أثنى يمشى أثنيته هروقة » فكما أن أحدنا يريد أن يضرب ولده أديبا فتعذبه المحبة وتبعثه الشفقة فيتردد بينهما ولو كان غير الوالد كالمعلم لم يتردد بل كان يبادر إلى ضربه لتأديبه فأريد تفهيمنا تحقيق المحبة لولي بذكر التردد . وجوز الكرماني احتمالا آخر وهو أن المراد أنه يقبض روح المؤمن بالتأني والتدريج ، بخلاف سائر الأمور فإنها تحصل بمجرد قول كمن سريعا دفعة . **قوله** (يكره الموت وأنا أكره مسامحة) في حديث عائشة « أنه يكره الموت وأنا أكره مسامحته » زاد ابن علقم عن ابن كرامة في آخره « ولا بد له منه » وروفت هذه الزيادة أيضا في حديثه وهب ، وأسد البقي في « الوعد » عن الجنيد سيد الطائفة قال : الكراهة هنا لما يلقى المؤمن من الموت وصعوبته وكرهه ، وليس المعنى أن أكره له الموت لأن الموت يورده إلى رحمة الله ومغفرته انتهى . وعبر بعضهم عن هذا بأن الموت حتم مقضى ، وهو مفارقة الروح للجسد ، ولا تحصل غالبا إلا بالم عظيم جدا كما جاء عن عمرو بن العاص أنه سئل وهو يموت فقال : كأنني أتفلس من خرم لمرة ، وكان يهين شوك يجر به من قامتي إلى هامتي ، وأعلن كعب أن عمر سأل عن الموت فوصفه بتعور هذا . فلما كان الموت بهذا الوصف ، والله يكره أي المؤمن ، أطبق على ذلك الكراهة . ويحتمل أن تكون المسامحة بالنسبة إلى طول الحياة لأنها تؤدى إلى أرذل العمر ، وتنكس الحلق والرد إلى أسفل سافلين . وجوز الكرماني أن يكون المراد أكره مكرهه الموت فلا أسرع بقبض روحه فأكون كالتردد . قال الشيخ أبو الفضل بن عطاء : في هذا الحديث عظم قدر الولي ، لكونه خرج عن تدبيره إلى تدبيره ، وعن انتصاره لنفسه إلى انتصار الله له ، وعن حوله وقوته بعدق تركه . قال : ويؤخذ منه أن لا يحكم الإنسان آذى وإياهم لم يعاجل بمصيبة في نفسه أو

للاتحادية ولا القائلين بالوحدة المطابقة لقوله في بقية الحديث « وإن سألني ، وإن استأذني ، فانه كما امرني في الرد عليهم . قوله (وإن سألني) زاد في رواية عبد الواحد « عدي . . . قوله (أعطيته) أى ما سأل . قوله (وإن استأذني) ضبطناه بوجهين الأشهر بالنون بعد الذال المعجمة والثاني بالوحدة والمعنى أهذته عما يخاف ، وفي حديث أبي أمامة « وإذا استعصرني نصرته ، وفي حديث أنس « نصحت فقصصت له ، ويستفاد منه أن المراد بالزواقي جميع ما يندب من الأقوال والأفعال . وقد وقع في حديث أبي أمامة المذكور « وأحب عبادة عدي إلى النصيحة ، وقد استشكل بأن جماعة من العباد والصلحاء دعوا وبالفرا ولم يجابوا ، والجواب أن الإجابة تقنوع : فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور ، وتارة يقع ولكن يتأخر للحكمة فيه ، وتارة تدفع الإجابة ولكن بغية عين المطلوب حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة وفي الواقع مصلحة ناجزة أو أصلح منها . وفي الحديث عظم قدر الصلاة فانه ينشأ عنها محبة الله العبد الذي يتقرب بها ، وذلك لانها عمل المناجاة والقربة ، ولا واسطة فيما بين العبد وربّه ، ولا شيء أقر لعين العبد منها ولهذا جاء في حديث أنس المرفوع « وجعلت قرّة عيني في الصلاة » أخرجه النسائي وغيره بسند صحيح ، ومن كانت قرّة عينه في شيء فانه يود أن لا يفارقه ولا يخرج منه لأن فيه نعيمه وبه تطيب حياته ، وإنما يحصل ذلك للعابد بالمعاصرة على النصب ، فان السالك غرض الآفات والفتور . وفي حديث حذيفة من الزيادة « ويكون من أوليائي وأصفياي ، ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة » وقد تمسك بهذا الحديث بعض الجهلة من أهل التجلي والرياسة فقالوا : القلب اذا كان محفوظا مع الله كانت خوارطه مضمومة من الخطأ . وتعقب ذلك أهل التحقيق من أهل الطريق فقالوا : لا يلتفت الى شيء من ذلك الا اذا ولقي الكتاب والسنة ، والصمة إنما هي الانبياء ومن عداهم فقد يخطئ ، فقد كان عمر رضى الله عنه رأس المؤمنين ومع ذلك فكان ربما رأى الرأي فيخبره بعض الصحابة بخلافه فيرجع اليه ويترك رأيه . فان ظن أنه يكتفي بما يقع في خاطره مما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام فقد ارتكب أعظم الخطأ ، وأما من بالغ منهم فقال : حديثي قلبي من ربي فانه أشد خطا فانه لا يأمن أن يكون قلبه إنما خدمته عن الشيطان ، والله المستعان . قال الطوفي : هذا الحديث أصل في السلوك الى الله والوصول الى معرفته وعجبه وطريقه ، اذ المفترضات الباطنة وهي الايمان والظاهرة وهي الاسلام والمركب منهما وهو الاحسان فهما كما تضمنته حديث جبريل ، والاحسان يتضمن مقامات السالكين من الزهد والاخلاص والمراقبة وغيرها ، وفي الحديث أيضا أن من أتى بما وجب عليه وتقرّب بالنوافل لم يرد دعاؤه لوجود هذا الوعد الصادق المؤكّد بالقسم ، وقد تقدم الجواب عما يتخلف من ذلك ، وفيه أن العبد ولو بلغ أهلي الدرجات حتى يكون محبوبا لله لا ينقطع عن الطلب من الله لما فيه من الخضوع له واطمار العبودية ، وقد تقدم تقرير هذا واضحا في أرائل كتاب الدعوات . قوله (وما ترددت عن شيء أنا قاعله ترددي عن نفس المؤمن) وفي حديث عائشة « ترددي عن موته ، ووقع في « الحلية » في ترجمة وهب بن منبه « اني لأجهد في كتب الانبياء ان الله تعالى يقول : ما ترددت عن شيء قط ترددي عن قبض روح المؤمن الخ » قال الخطابي : ترددي في حق الله فهو جائز ، والبدء عليه في الامور غير سائغ ، ولكن لا تأويلان : أحدهما أن العبد قد يشرف على الهلاك في أيام عمره من داء يصيبه وفاقه تزل به فيدعو الله فيشفيه منها ويدفع عنه مكر وهما ، فيكون ذلك من فعله كتردد من يريد أسرا ثم يبدل له فيه فيتركه ويعرض عنه ولا بد له من لقائه اذا بلغ الكتاب أجله ، لأن الله قد كتب الفناء على خلقه

ماله أو واه به أنه سلم من انتقام الله ، فقد تكون مصيبتيه في غير ذلك مما هو أشد عليه كاصيبة في الدين مثلا . قال :
 ويدخل في قوله « افترضت عليه » الفرائض الظاهرة فعلا كاصلاة والزكاة وغيرهما من العبادات ، وتركنا كالزنا
 والقتل وغيرهما من المحرمات ، والباطانة كالعلم بالله والحب له والتوكل عليه والخوف منه وغير ذلك . وهي تنقسم
 أيضا الى أفعال وترك . قال : وفيه دلالة على جواز اطلاع الولي على المغيبات باطلاع الله تعالى له ، ولا يجمع من
 ذلك ظاهر قوله تعالى (عالم نيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارضى من رسول) فإنه لا يمنع دخول بعض
 أنبائه معه بالتبعية لصديق قوائنا مادخل على الملك اليوم الا الوزير ، ومن المعلوم أنه دخل معه بعض خدمه . قلت
 الوصف المستثنى للرسول هنا إن كان فيما يتعلق بخصوص كونه رسولا فلا مشاركة لأحد من أنبائه فيه الا منه ،
 والا فيحتمل ما قال ، والعلم عند الله تعالى . (تنبيه) : أشكل وجه دخول هذا الحديث في باب التواضع حتى قال
 الداودي : ليس هذا الحديث من التواضع في شيء ، وقال بعضهم : المناسب ادعائه في الباب الذي قبله وهو
 مجاهدة المرء نفسه في طاعة الله تعالى ، وبذلك ترجم البيهقي في « الزهد » ، فقال : فصل في الاجتهاد في العادة وملازمة
 الجودية . والجواب عن البخاري من أوجه : أحدها أن التقرب الى الله بالانوافل لا يكون الا بغاية التواضع
 لله والتوكل عليه ، ذكره المكراني . ثانيا ذكره أيضا فقال : قيل الترجمة مستفادة بما قال « كنت سمعته » ومن الردد .
 قلت : ويخرج منه جواب ثالث ، ويظهر لي رابع ، وهو أنها تستفاد من لازم قوله « من عادى لي وليا » لانه
 يقتضى الزجر عن معاداة الاولياء المستلزم لموالائهم ، وموالاة جميع الاولياء لا تتأتى إلا بغاية التواضع ، اذ
 منهم الأشعث الاخير الذي لا يؤبه له وقد ورد في الحديث عن التواضع عدة أحاديث صحيحة لكن ليس شيء منها على
 شرطه فاستغنى عنها بمحدثي الباب ، منها حديث هياض بن عمار رفته « ان الله تعالى أوحى الى أن تواضعوا حتى
 لا يفخر أحد على أحد » أخرجه مسلم وأبو داود وغيرهما ، ومنها حديث أبي هريرة رفته « وما تواضع أحد لله
 تعالى الا رفعه » أخرجه مسلم أيضا والترمذي ، ومنها حديث أبي سعيد رفته « من تواضع لله رفعه الله حتى يجعله
 في أهل عليين » الحديث أخرجه ابن ماجه وصححه ابن حبان

٣٩ - باب قول النبي ﷺ « بُعثت أنا والساعة كهاتين »

(وما أمرُ الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب ، ان الله على كل شيء قدير)

٦٥٠٣ - حديث سعيد بن أبي مسرمة حدثنا أبو عثمان حدثنا أبو حازم « عن سهل قال : قال رسول
 الله ﷺ « بُعثت أنا والساعة كهاتين ، ويشير باصبعيه فيدُهما »

٦٥٠٤ - حديث عبد الله بن محمد - هو الجعفي - حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن قتادة وأبي
 التَّيَّاح « عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال : بُعثت أنا والساعة كهاتين »

٦٥٠٥ - حديث يحيى بن يوسف أخبرنا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي صالح « عن أبي هريرة عن
 النبي ﷺ قال : بُعثت أنا والساعة كهاتين . يعني إصبعين . تابعه إسماعيل عن أبي حصين

قوله (باب قول النبي ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين) قال أبو البقاء العسكري في إعراب المسند : الساعة بالنصب والواو فيه بمعنى دمع ، قال : ولو قرئ بالرفع لفسد المعنى لانه لا يقال بعثت الساعة ، ولا هو في موضع المرفوع لأنها لم توجد بعد ، وأجاز غيره الوجهين ، بل جزم عياض بأن الرفع أحسن وهو عطف على ضمير المجهول في بعثت ، قال : ويجوز النصب ، وذكر نحو توجيه أبي البقاء واداءه أو على ضمير يدل عليه الحال نحو فانتظروا ، كما قدر في نحو جاء البرد والعليااسة فاستعدوا . قلت : والجواب عن الذي احتل به أبو البقاء أولا أن بضمن بعثت معنى يجمع ارسال الرسول ومجيء الساعة نحو جهنت ، وعن الثاني يأتيها نزلت منزلة الموجود مبالغة في تحقق مجيئها ، ويرجح النصب ما وقع في تفسير سرورة والنازعات من هذا الصحيح من ما سبق فضيل بن سليمان عن أبي حازم بلفظ بعثت والساعة ، فانه ظاهر في أن الواو للعية . **قوله** (وما أمر الساعة الاكلح البصر الآية) كذا لأبي ذر ، وفي رواية الاكثر (أو هو أقرب ، إن الله على كل شيء قدير) كذا للجميع معطوفا على الحديث بفقد فصل ، وهو يوم أن تكون بقيته ، وليس كذلك بل القدير ، وقول الله عز وجل ، وقد ثبت ذلك في بعض النسخ ، ولما أراد البخاري ادخال اشرط الساعة وصفة القيامة في كتاب الرقاق استلزم من حديث الباب الذي قبله المتتمل على ذكر انموت الدال على فناء كل شيء الى ذكر ما يدل على قرب القيامة ، وهو من لطيف ترتيبه . ثم ذكر فيه ثلاثة احاديث عن سهل وأنس وأبي هريرة بلفظ واحد ، وفي حديث سهل وأبي هريرة زيادة الاشارة . **قوله** (عن سهل) في رواية سفيان عن أبي حازم سمعت من سهل بن سعد صاحب رسول الله ﷺ كما تقدم في كتاب القناع . **قوله** (بعثت أنا والساعة) المراد بالساعة هنا يرم القيامة ، والاصل فيها قطعة من الزمان ، وفي عرف أهل المقات جزء من أربعة وعشرين جزءا من اليوم واليلة ، وثبت مثله في حديث جابر وقعه يرم الجمعة اثنا عشرة ساعة ، وقد بينت حالة في كتاب الجمعة ، وأطلقت في الحديث على انقراض قرن الصحابة ففي صحيح مسلم من عائشة وكن الاعراب يسألون رسول الله ﷺ عن الساعة ، فظفر إلى أحدث زمان منهم فقال : إن بعش هذا لم يدرك الحرم قامت عليكم ساعتكم ، وعنده من حديث أنس نحوه ، وأطلقت أيضا على موت الإنسان الواحد . **قوله** (كهاتين) كذا وقع عند الكشميني في حديث سهل ، ولغيره كهاتين هكذا ، وكذا وقع في رواية سفيان لكن بلفظ وكهذه من هذه أو كهاتين ، وفي رواية يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عنده مسلم « بعثت أنا والساعة هكذا » وفي رواية فضيل بن سليمان قال بأصبعيه هكذا . **قوله** (ويشير بأصبعيه فيهما) في رواية سفيان ، وقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ، وفي رواية فضيل بن سليمان ويعقوب بالوسطى والتي تلي الإبهام ، وللإسماعيلي من رواية عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه ، وجمع بين أصبعيه وقرن بينهما شيئا ، وفي رواية أبي خزيمة عن أبي حازم عند ابن جرير ، وضم بين أصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام وقال : ما مثلي ومثل الساعة إلا كفرسي رهان ، ونحوه في حديث برودة بلفظ « بعثت أنا والساعة ، إن كانت لتسبقي » أخرجه أحمد والطبري وسنده حسن ، وفي حديث المستورد بن شداد « بعثت في نفس الساعة سحقتها كما سبقت هذه لهذه ، لأصبعيه السبابة والوسطى » أخرجه الترمذي والطبري . وقوله د في نفس ، بفتح الفاء وهو كناية عن القرب أي بعثت عند تنفيسها ، ومثله في حديث أبي جبهة بفتح الجيم وكسر الواو - الانصارى عن أشياخ من الانصار أخرجه الطبري ، وأخرجه أيضا عن أبي جبهة مرفوعا بغير واسطة بلفظ آخر سأنبه

عليه . **قوله** (في حديث أنس وأبي النخاح) بفتح المثناة وتشديد التثنية وآخره جملة اسمه يزيد بن حميد ،
 ووقع عند مسلم في رواية خالد بن الحارث عن شعبة ، سمعت قتادة وأبا النخاح يحدثان أنهما سمعا أنسا ، فذكره
 وزاد في آخره ، وهكذا ، وقرن شعبة المسبعة والوسطى ، وأخرجه من طريق ابن عدى عن شعبة عن حمزة الضبي
 وأبي النخاح مثله ، وليس هذا اختلافا على شعبة بل كان سمعه من ثلاثة فسكان يحدث به تارة عن الجميع وتارة عن
 البعض ، وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق عاصم بن علي عن شعبة لجميع الثلاثة ، ووقع مسلم من طريق هناد عن
 شعبة عن قتادة ، حدثنا أنس ، كرواية البخاري وزاد ، قال شعبة وسمعت قتادة يقول في قصصه كفضل إحداهما
 على الأخرى ، فلا أدري أذكره عن أنس أو قاله قتادة أم من قبل نفسه ، وأخرجه الطبري من هذا الوجه بلفظ
 ، فلا أدري أذكره عن أنس أو قاله هو ، وزاد في رواية عاصم بن علي ، وهكذا وأشار بأصبعيه الوسطى والعلوية ،
 قال ، وكان يقول يعني قتادة كفضل إحداهما على الأخرى ، قلت : ولم أرها في شيء من الطرق عن أنس ، وقد
 أخرجه مسلم من طريق معبد وهو ابن هلال والطبري من طريق إسماعيل بن عبيد الله كلاهما عن أنس وليس ذلك
 فيه ، نعم وجدت هذه الزيادة سرفوعة في حديث أبي جبرية بن الضحاك عند الطبري . **قوله** في حديث أبي هريرة
 (حدثني يحيى بن يوسف) في رواية أبي ذر ، حدثنا ، **قوله** (حدثنا أبو بكر) في رواية غير أبي ذر ، أخبرنا
 أبو بكر وهو ابن عياش ، **قوله** (عن أبي حصين) في رواية ابن ماجه ، حدثنا أبو حصين ، بفتح المهمل أوله ، وأبو
 صالح هو ذكران ، والاسناد كله كرفيون . **قوله** (كهاتين يعني أصبعين) كذا في الأصل ، ووقع عند ابن ماجه عن
 هناد بن السري عن أبي بكر بن عياش ، وجمع بين أصبعيه ، وأخرجه الطبري عن هناد بلفظ ، وأشار بالسبابة
 والوسطى ، بدل قوله ، يعني أصبعين ، وقد أخرجه الإسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن هناد بلفظ ، كذه من هذه
 يعني أصبعيه ، وله من رواية أبي طالب بن الدرري ، وأشار أبو بكر بإصبعيه السبابة والى ثلثها ، وهذا يدل
 على أن في رواية الطبري ادراجا ، وهذه زيادة ثابتة في المرفوع لكن من حديث أبي هريرة كما تقدم ، وقد أخرجه
 الطبري من حديث جابر بن سمرة ، وكان أني أنظر إلى أصبعي رسول الله ﷺ وأشار بالسبابة والى ثلثها وهو يقول :
 بعثت أنا والساعة كهذه من هذه ، وفي رواية له عنه ، وجمع بين أصبعيه السبابة والوسطى ، والمراد بالسبابة وهي
 بفتح المهمل وتشديد الموحدة الأصبع التي بين الإبهام والوسطى وهي المراد بالمسبعة سميت مسبعة لأنها يشار بها
 عند التمسيح وتحرك في التشهد عند التهليل إشارة إلى التوحيد ، وسميت سبابة لأنهم كانوا إذا تصابروا أشاروا بها .
قوله (تابعه إسرائيل) يعني ابن يونس بن أبي اسحق (عن أبي حصين) يعني بالسند والمثل ، وقد وصله الإسماعيلي
 من طريق عبيد الله بن موسى عن إسرائيل بسنده قال مثل رواية هناد عن أبي بكر بن عياش ، قال الإسماعيلي :
 وقد تابعهما قيس بن الربيع عن أبي حصين ، قال عياض وغيره : أشار بهذا الحديث على اختلاف ألفاظه إلى
 قلة المدة بينه وبين الساعة ، والتفارت إما في المجاورة وإما في قدر ما بينهما ، وبعضه قوله ، كفضل أحدهما على
 الأخرى ، وقال بعضهم : هذا الذي يتجه أن يقال ، ولو كان المراد الأول لقامت الساعة لانصال إحدى الأصبعين
 بالأخرى . قال ابن التين : اختلف في معنى قوله ، كهاتين ، فقبل كما بين السبابة والوسطى في الطول ، وقيل المعنى ليس
 بينه وبينها . وقال القرطبي في دالهم ، حاصل الحديث تقريبا أمر الساعة ومرة مجيئها ، قال وطى رواية
 النصب يكون التقدير وقع بالانجم ، وعلى الرفع وقع بالفاوت . وقال البيضاوي : معناه أن نسبة تقدم البعثة

التبوية على قيام الساعة كخسبة فضل إحدى الأصبعين على الأخرى ، وقيل المراد استمرار دعوته لا تفترق إحداها عن الأخرى ، كما أن الأصبعين لا تفترق إحداها عن الأخرى . ورجح الطيبي قول البيضاوي بزيادة المستورد فيه . وقال القرطبي في «التذكرة» : معنى هذا الحديث تقرب أمر الساعة . ولا مناقاة بينه وبين قوله في الحديث الآخر ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، فإن المراد يحدث الباب أنه ليس بينه وبين الساعة شيء كما ليس بين السبابة والوسطى لصبيح أخرى ، ولا يلزم من ذلك علم وقتها بعينه لكن سياقه يفيد قربها وأن أشرافها متتابعة كما قال ، «مالي (فقد جاء أشرافها) قال الضحاك : أول أشرافها بعثة محمد ﷺ . والحكمة في تقدم الأشراف إياها الغافلين وحشهم على التوبة والاستعداد . وقال للكرمانى : قيل معناه الإشارة إلى قرب المجاورة ، وقيل إلى تفاوت ما بينهما طولا ، وعلى هذا فالنظر في القول الأول إلى العرض ، وقيل المراد ليس بينهما واسطة ، ولا معارضة بين هذا وبين قوله تعالى (إن الله عنده علم الساعة) ونحو ذلك لأن علم قربها لا يستلزم علم وقت مجيئها معينا ، وقيل معنى الحديث أنه ليس بيني وبين القيامة شيء ، هي التي نلتني كما نلت السبابة الوسطى ، وعلى هذا فلا تنافي بين ما دل عليه الحديث وبين قوله تعالى عن الساعة (لا يعلمها إلا هو) وقال عياض : حاول بعضهم في تأويله أن نسبة ما بين الأصبعين كنسبة ما بين الدنيا بالنسبة إلى ما مضى وأن جعلتها سبعة آلاف سنة ، واستند إلى أخبار لا تصح . وذكر ما أخرجه أبو داود في تأخير هذه الأمة نصف يوم وفسره بمئة سنة ، فيؤخذ من ذلك أن الذي بقي نصف سبع وهو قريب مما بين السبابة والوسطى في الطول ، قال : وقد ظهر عدم صحة ذلك لوقوع خلافه وبجائزة هذا المقدار ولو كان ذلك ثابتا لم يقع خلافه . قلت : وقد انضاف إلى ذلك منذ عهد عياض إلى هذا الحين ثلاثمائة سنة . وقال ابن العربي : قيل الوسطى تزيد على السبابة نصف سبعها ، وكذلك الباقي من الدنيا من البعثة إلى قيام الساعة . قال : وهذا بعيد ولا يعلم مقدار الدنيا فكيف يتوصل لنا نصف سبع أمد مجهول ، فالصواب الاعتراض عن ذلك قلت : السابق إلى ذلك أبو جعفر بن جرير الطبري فإنه أورد في مقدمة تاريخه عن ابن عباس قال : الدنيا جمعة من جمع الأشربة سبعة آلاف سنة ، وقد مضى ستة آلاف ومائة سنة ، وأورده من طريق يحيى بن يعقوب عن حماد بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير عنه . ويحيى هو أبو طالب القاص الأنصاري ، قال البخاري : منكر الحديث ، وشيخه هو فقيه الكوفة وفيه مقال . ثم أورد الطبري عن كعب الأحبار قال : الدنيا ستة آلاف سنة . وعن وهب ابن منبه مثله وزاد أن الذي مضى منها خمسة آلاف وستمائة سنة ، ثم زيفها ورجح ما جاء عن ابن عباس . ثم أورد حديث ابن عمر الذي في الصحيحين مرفوعا « ما أجلكم في أجل من كان قبلكم إلا من صلاة العصر إلى مغرب الشمس ، ومن طريق مغيرة بن حكيم عن ابن عمر بلفظ « ما بقي لأمم من الدنيا إلا كمقدار إذا صليت العصر ، ومن طريق مجاهد عن ابن عمر « كنا عند النبي ﷺ والشمس على ميقعان مرفعة بعد الظهر فقال : ما أعماركم في أعمار من مضى إلا كما بقي من هذا النهار فبما مضى منه ، وهو عند أحمد أيضا بسند حسن . ثم أورد حديث أنس « خطبنا رسول الله ﷺ يوما وقد كادت الشمس تغيب ، فذكر نحو الحديث الأول عن ابن عمر ، ومن حديث أبي سعيد بمعناه قال عند غروب الشمس « إن مثل ما بقي من الدنيا فيما مضى منها كبقية يومكم هذا فيما مضى منه ، وحديث أبي سعيد أخرجه أيضا وفيه على بن زيد بن جدهان وهو ضعيف ، وحديث أنس أخرجه أيضا وفيه موسى بن خنف ، ثم جمع بينهما بما حاصله أنه حمل قوله « بعد صلاة العصر ، على ما إذا صليت في

وسط من وقفها . قلت : وهو يهيسد من لفظ أنس وأبي سعيد ، وحديث ابن عمر صحيح متفق عليه فالصواب
الاعتداد عليه ، وله محملان أحدهما أن المراد بالنشيد التقريب ولا يراد حقيقة المقدار فيه يجتمع مع حديث
أنس وأبي سعيد على تقدير ثبوتهما ، والثاني أن يحمل على ظاهره فيقدم حديث ابن عمر لصحته ويكون فيه دلالة
على أن مدة هذه الآلة قدر خمس النهار تقريبا . ثم أيد الطبري كلامه بحديث الباب وبحديث أبي ثعلبة الذي
أخرجه أبو داود وصححه الحاكم ولفظه : والله لا أتميز هذه الآلة من نصف يوم ، ورواه ثقات ولكن رجح
البخاري وقفه . وعند أبي داود أيضا من حديث سعد بن أبي وقاص باللفظ : اني لأرجو أن لا أتميز أمي عند
ربها أن يؤخر من نصف يوم ، قيل لسعد : كم نصف يوم ؟ قال : خمسمائة سنة ، ورواه مؤثقون إلا أن فيما انقطاعا .
قال الطبري : ونصف اليوم خمسمائة سنة أخذنا من قوله تعالى (وإن يروا عند ربك كأن سنة) فإذا انضم الى
قول ابن عباس أن الدنيا سبعة آلاف سنة توافقت الأخبار ، فيكون الماضي الى وقت الحديث المذكور ستة آلاف
سنة وخمسمائة سنة تقريبا . وقد أورد السهيلي كلام الطبري وأيده بما وقع عنده في حديث المستورد : وأكده بحديث
زمل وقفه ، الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت في آخرها . قلت : وهذا الحديث إنما هو عن ابن زمل وسنده ضعيف
جدا أخرجه ابن السكن في الصحابة ، وقال إسناده مجهول ، وليس بمعروف في الصحابة ، وابن قتيبة في غريب
الحديث ، وذكره في الصحابة أيضا ابن منده وغيره وسماه بعضهم عبد الله وبعضهم الضمحاك ، وقد أورد ابن
المجوزي في الموضوعات ، وقال ابن الأثير : ألفاظه مصنوعة . ثم بين السهيلي أنه ليس في حديث نصف يوم ما يفي
الزيادة على الخمسمائة ، قال : وقد جاء بيان ذلك فيما رواه جعفر بن عبد الواحد باللفظ وإن أحسنتم أمي فيقالها يوم
من أيام الآخرة وذلك ألف سنة ، وإن أسامت فنصف يوم ، قل وأيس في قوله : بعثت أنا والساعة كهاتين «
ما يقطع به على صحة التأويل الماضي ، بل قد قيل في تأويله أنه ليس بينه وبين الساعة شيء مع التقريب لمجيئها . ثم جرد
أن يكون في عدد الحروف التي في أوائل السور مع حذف المكرر ما يوافق حديث ابن زمل ، وذكر أن عدتها تسعمائة
وثلاثة . قلت : وهو مبنى على طريقة المأرأة في عدد الحروف ، وأما المشاركة فينبغي أن تعد عندنا مائتين وثمانين
فإن السنين عند المخاربة بثلاثمائة والصاد بستين وأما المشاركة فالصين عندهم ستون والصاد تسعون فيكون المقدار
عندهم ستمائة وثلاثة وتسعين ، وهذه مضت وزيادة عليها مائة وخمسون وأربعون سنة ، فالحمل على ذلك من هذه الخبيثة
باطل ، وقد ثبت عن ابن عباس أنزل عن عبد أبي جاد والاشارة الى أن ذلك من جملة السحر ، وليس ذلك يبيد
فانه لا أصل له في الشريعة . وقد قال القاضي أبو بكر بن العربي وهو من مشايخ السهيلي في فوائد رحلته ما نصه :
ومن الباطل الحروف المضافة في أوائل السور ، وقد تحصل لي فيها عشرون قولاً وأزيد ولا أعرف أحدا يحكم
عليها بعلم ولا يصل إليها في فهم ، إلا أني أقول . فذكر ما ملخصه أنه لولا أن العرب كانوا يسمون أن ما ملولوا
متداولاً بينهم لكانوا أول من أنكر ذلك على النبي ﷺ ، بل تلا عليهم من وحى فصحت وغيرها فلم ينكروا ذلك
بل صرحوا بالتسليم له في البلاغة والمصاحفة مع تشوقهم الى عثرة وحرصهم على ذلك ، فدل على أنه كان أسرا مضروفا
بينهم لا إنكار فيه . قلت : وأما عدد الحروف بمخصوصه قائما جاء عن بعض اليهود كما حكاه ابن إسحق في السيرة
النورية عن أبي ياسر بن أخطل وغيره أنهم حملوا الحروف التي في أوائل السور على هذا الحساب واستعصروا المدة
أول ما نزل لهم والى ، فلما نزل بعد ذلك المص وطسم وغير ذلك قالوا ألبست علينا الأمر . وعلى تقدير أن يكون

ذلك مراداً فليجعل على جميع الحروف الواردة ولا يحذف المكرر ، فإنه ما من حرف منها الا وله سر يخصه ، أو يقتصر على حذف المكرر من أسماء السور ولو تكررت الحروف فيها ، فإن السور التي ابتدئت بذلك تسع وعشرون سورة وعدد حروف الجميع ثمانية وسبعون حرفاً وهي الم ستة حم ستة الزخمة طم ثنتان المص المركب مص مصص طه طس يس ص ق ن ، فإذا حذف ماكرر من السور وهي خمس من الم وخمس من حم وأربع من الز وواحدة من طم بقي أربع عشرة سورة عدد حروفها ثمانية وثلاثون حرفاً فإذا حسب عددها بالجلل المغربي بلغت ألفين وستة وأربعة وعشرين وأما بالجلل المشرق فتبلغ ألفاً وسبعمئة وأربعة وخمسين ولم أذكر ذلك ليعتمد عليه إلا لا بين أن الذي جنح اليه السهيلي لا ينبغي الاعتماد عليه لشدة التخاليف فيه ، وفي الجملة فأقوى ما يعتمد في ذلك ما دل عليه حديث ابن عمر الذي أشرت اليه قبل ، وقد أخرج معمر في الجامع عن ابن أبي نعيم عن مجاهد قال معمر : وبأنني عن هكرمة في قوله تعالى (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) قال : الدنيا من أولها إلى آخرها يوم مقداره خمسون ألف سنة لا يدري كم مضى ولا كم بقي الا الله تعالى ، وقد حمل بعض شراح المصابيح ، حديثه على أن معمر هذه الآية أن يؤخرها نصف يوم ، على حال يوم القيامة وزيفه الطيبي فاصاب ، وأما زيادة جعفر فهي موضوعة لأنها لا تعرف الا من جهته وهو مشهور بوضع الحديث وقد كذبت الآية مع أنه لم يسق سنده بذلك ، فالعجب من السهيلي كيف سكت عنه مع معرفته بحاله . والله المستعان

٤٠ - باب ٦٥٠٦ - **حديث** أبو اليمان أخبرنا شعبٌ حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن بن عيسى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طأمت فراها الناس آمنوا أجمعون ، فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً . ولتقوم الساعة وقد تشتر الرجال نوبها بينهما فلا يتهايما ولا يتوايانا . ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بابن ليحتمه فلا يطعمه . ولتقوم الساعة وهو يلبط حوضه فلا يسقي فيه . ولتقوم الساعة وقد رفع أحدكم أكلته إلى فيه فلا يطعمها .

قوله (باب) كذا الأكثر بغير ترجمة ، والله أعلم به ، باب طلوع الشمس من مغربها ، وكذا هو في نسخة الصفاني ، وهو مناسب ولكن الأول أنسب لانه يصير كالفصل من الباب الذي قبله ، ووجه تعلقه به أن طلوع الشمس من مغربها إنما يقع عند إشراف قيام الساعة كما سافرده . **قوله** (أبو الزناد عن عبد الرحمن) هو الأخرج ؛ وصرح به الطبراني في مسند الشاميين عن أحمد بن عبد الوهاب عن أبي اليان شيخ البخاري فيه . **قوله** (لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها الخ) هذا بعض حديث ساقه المؤلف في أواخر كتاب الفتن هذا الاستناد بتمامه وفي أوله لا تقوم الساعة حتى يقتتل ثنتان عظيمنتان ، الحديث ، وذكر فيه نحو عشرة أشياء من هذا الجنس ، ثم ذكر ما في هذا الباب ، وسأذكر شرحه مستوفى هناك ، وأتصر هنا على ما يتعلق بطلوع الشمس لانه المناسب لما قبله وما بعده من قرب القيامة خاصة وطامة . قال الطيبي : الآيات أمارات الساعة إما على قريباً وإما على بعد ، فمن الأول الدجال ونزول عيسى وبأجوج وما أوج والحشف ، ومن الثاني الدخان وطلوع الشمس

من مغربها وخروج الدابة والنار التي تحشر الناس ، وحديث الباب يؤذن بذلك لأنه جعل في طلوعها من المغرب غاية لعدم قيام الساعة فيقتضى أنها اذا طلعت كذلك اتقن عدم القيام فثبت القيام . قوله (فاذا طلعت فرأها الناس آمنوا أجمعون) وقع في رواية أبي زرعة عن أبي هريرة في التفسير ، فاذا رآها الناس آمن من عليها ، أى على الأرض من الناس . قوله (فذلك) في رواية الكشميني ، فذلك ، وكذا هو في رواية أبي زرعة ، ووقع في رواية حماد عن أبي هريرة في التفسير أيضا ، وذلك ، بالواو . قوله (حين لا ينفع إيمانها الآية) كذا هنا وفي رواية أبي زرعة وإيمانها لم تكن آمنت من قبل ، وفي رواية حماد وإيمانهم فرأ الآية ، قال الطبري : معنى الآية لا ينفع كافرا لم يكن آمن قبل الطلوع إيمان بعد الطلوع ، ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح بعد الطلوع ، لأن حكم الايمان والعمل الصالح حينئذ حكم من آمن أو عمل عند الفرجة ، وذلك لا يفيد شيئا كما قال تعالى (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) وكما ثبت في الحديث الصحيح ، تقبل توبة العبد ما لم يبلغ الفرجة ، وقال ابن عطية : في هذا الحديث دليل على أن المراد بالابيض في قوله تعالى (يوم يأتي بعض آيات ربك) طلوع الشمس من المغرب ، وإلى ذلك ذهب الجمهور ، وأسند الطبري عن ابن مسعود أن المراد بالابيض إحدى ثلاث هذه أو خروج الدابة أو الدجال ، قال : وفيه نظر لأن نزول عيسى بن مريم بهقب خروج الدجال ، وعيسى لا يقبل إلا الايمان فائق أن يكون بخروج الدجال لا يقبل الايمان ولا التوبة . قلت : ثبت في صحيح مسلم من طريق أبي حازم عن أبي هريرة رفعه ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض ، قيل فلعل حصول ذلك يكون متتابعا بحيث تبقى النسبة إلى الأول منها مجازية ، وهذا بعيد لأن مدة لبثه ، الدجال إلى أن يقتله عيسى ثم لبث عيسى وخروج يأجوج ومأجوج كل ذلك سابق على طلوع الشمس من المغرب ، فلهذا يرجع من مجموع الاخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم ، وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العالم العلوي ، وينتهي ذلك بقيام الساعة ، ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب . وقد أخرج مسلم أيضا من طريق أبي زرعة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه أول الآيات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى ، فأما خرجت قبل الاخرى فالأخرى منها قريب ، وفي الحديث قصة مروان بن الحكم وأنه كان يقول : أول الآيات خروج الدجال ، فأنكر عليه عبد الله بن عمرو . قلت : وللكلام مروان محل يعرف بما ذكرته . قال الحاكم أبو عبد الله : الذي يظهر أن طلوع الشمس يسبق خروج الدابة ثم تخرج الدابة في ذلك اليوم أو الذي يقرب منه . قلت : والحكمة في ذلك أن عند طلوع الشمس من المغرب يطلق باب التوبة فتخرج الدابة تبين المؤمن من الكافر تسكيلا للقصود من إغلاق باب التوبة ، وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة فنار تحشر الناس كما تقدم في حديث أنس في بدء الخلق في مسائل عبد الله بن سلام ففيه ، وأما أول أمراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وسيأتي فيه زيادة في باب كيف الحشر . قال ابن عطية وشيخه ما حاصله : معنى الآية أن السكان لا ينفعه إيمانهم بعد طلوع الشمس من المغرب ، وكذلك العامى لا تنفعه توبته ، ومن لم يعمل صالحا من قبل ولو كان مؤمنا لا ينفعه العمل بعد طلوعها من المغرب . وقال القاضي عياض : المعنى لا تنفع توبة بعد ذلك ، بل يحتمل على عمل كل أحد بالحالة التي هو عليها .

والحكمة في ذلك أن هذا أول ابتداء قيام الساعة بتغيير العالم العلوي ، فإذا شهود ذلك حصل الإيمان الضروري بالمعينة وانقضى الإيمان بالغيب ، فهو كالإيمان عند الغرغرة وهو لا ينفخ ، فالشاهدة لطول الشمس من المغرب مثله . وقال القرطبي في التذكرة ، بعد أن ذكر هذا : فعل هذا توبة من شاهد ذلك أو كان كشاهد له مردودة ، فلو امتدت أيام الدنيا بعد ذلك إلى أن يبدى هذا الأمر أو ينقطع تواتره وبصير الخبر عنه أجاداً فن أسلم حينئذ أو تاب قبل منه . وأيد ذلك بأنه روى أن الشمس والقمر بكسيان الضوء بعد ذلك وبطلان وبغريان من المشرق كما كافأ قبل ذلك . قال وذكر أبو الليث السمرقندي في تفسيره عن عمران بن حصين قال : إنما لا يقبل الإيمان والتوبة وقت الطلوع لأنه يكون حينئذ صبيحة فهلك بها كثير من الناس ، فن أسلم أو تاب في ذلك الوقت لم تقبل توبته ، ومن تاب بعد ذلك قبلت توبته . قال وذكر المياثني عن عبد الله بن عمرو رفعه قال : تبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة . قلت : رفع هذا لا يثبت . وقد أخرجه عبد بن حميد في تفسيره بعد حديث عبد الله بن عمرو موقوفاً ، وقد ورد عنه ما يعارضه ، فأخرج أحمد ونعيم بن حماد من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو رفعه : الآيات خرزات منظومات في سلك إذا انقطع السلك تبع بها بعضاً . وأخرج الطبراني من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو رفعه : إذا طلع الشمس من مغربها خر إبليس ساجداً ينادي إلى مرئي أنه أسجد إن شئت الحديث . وأخرج نعيم بن حماد عن أبي هريرة والحسن وقنادة بأسانيد غلظة . وعند ابن عساكر من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رفعه : بين يدي الساعة دشر آيات كالنظام في الحيط إذا سقط منها واحدة نالت ، وعن أبي العالية بين أول الآيات وآخرها ستة أشهر يقتابهن كتتابع الخرزات في النظام . ويمكن الجواب عن حديث عبد الله بن عمرو بأن المدة ولو كانت كما قال عشرين ومائة سنة لسكنها تمر مروراً سريعاً كتمتار مرور عشرين ومائة شهر من قبل ذلك أو دون ذلك ، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رفعه : لا تقوم الساعة حتى تسكون السنة كالشهر ، الحديث وفيه : واليوم كاحتراف السمعة ، وأما حديث عمران فلا أصل له ، وقد سبقه إلى هذا الاحتمال البيهقي في الدعاء والنشور ، فقال في باب خروج الأجوج وماجوج : فصل ذكر الخليجي أن أول الآيات الدجال ثم نزول عيسى ، لأن طلوع الشمس من المغرب لو كان قبل نزول عيسى لم ينفع السكافار إيمانهم في زمانه ولسكنه ينفعهم إذ لو لم ينفعهم لما صار الدين واحداً بإسلام من أسلم منهم . قال البيهقي : وهو كلام صحيح لو لم يعارض الحديث الصحيح المذكور أن أول الآيات طلوع الشمس من المغرب ، وفي حديث عبد الله بن عمرو طلوع الشمس أو خروج الدابة ، وفي حديث أبي حازم عن أبي هريرة المزمع بها والدجال في عدم نفع الإيمان . قال البيهقي : إن كان في علم الله أن طلوع الشمس سابق احتمال أن يكون المراد في النفع عن أنفس القرن الذين شاهدوا ذلك ، فإذا انقضى الزمان وعاد بعضهم إلى الكفر عاد تكليفه الإيمان بالغيب ، وكذا في قصة الدجال لا ينفع إيمان من آمن بعيسى عند مشاهدة الدجال وينفعه بعد انقراضه . وإن كان في علم الله طلوع الشمس بعد نزول عيسى احتمال أن يكون المراد بالآيات في حديث عبد الله بن عمرو آيات أخرى غير الدجال ونزول عيسى ، إذ ليس في الخبر نص على أنه يتقدم عيسى . قلت : وهذا الثاني هو المعتمد والأخبار الصحيحة تخالفه ، ففي صحيح مسلم من رواية محمد بن سيرين عن أبي هريرة رفعه : من تاب قبل أن تعلم الشمس من مغربها تاب الله عليه ، ففهمه أن من تاب بعد ذلك لم تقبل . ولأبي داود والنسائي من حديث معاوية رفعه : لا تزال تقبل التوبة حتى

تطلع الشمس من مغربها، وسنده جيد، والطبراني عن عبد الله بن سلام نحوه، وأخرج أحمد والطبري والطبراني من طريق مالك بن عمار بن عيسى التميمي بعدد ما جاء معجزة وبكر الميم وعن معاوية وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو رفعوه، لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت طبع الله على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل، وأخرج أحمد والداري وعبد بن حميد في تفسيره كلهم من طريق أبي هند عن معاوية رفعه، لا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها، وأخرج الطبري بسند جيد من طريق أبي الشعثاء عن ابن مسعود موقوفاً، التوبة مفروضة ما لم تطلع الشمس من مغربها، وفي حديث صفوان بن عسال، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن المغرب باباً مفتوحاً للتوبة مسيرة سبعين سنة لا يغلق حتى تطلع الشمس، نحوه، أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح، وأخرجه أيضاً النسائي وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان، وفي حديث ابن عباس نحوه عند ابن مردويه وفيه: فإذا طلعت الشمس من مغربها رد المصراعان فيلتئم ما بينهما فإذا أغلق ذلك الباب لم تقبل بعد ذلك توبة ولا تنفع حسنة إلا من كان يعمل الخير قبل ذلك فإنه يجرى لهم ما كان قبل ذلك، وفيه: وقال أبو ابن كعب: فكيف بالشمس والناس بعد ذلك؟ قال: تسكن الشمس الضوء وتطلع كما كانت تطلع وتقبل الناس على الدنيا، فلو نتج رجل مبرأ لم يركبه حتى تقوم الساعة، وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند نعيم بن حاد في كتاب الفتن وعبد الرزاق في تفسيره عن وهب بن جابر الخيري أن جابر الخيري أتى بالحاء المعجمة قال: وكنا عند عبد الله بن عمرو فذكر قصة قال ثم أنصأ بمحدثنا قال: إن الشمس إذا غربت سلت وسجدت واستأذنت في الطلوع فيؤذن لها حتى إذا كان ذات ليلة فلا يؤذن لها وتحبس ما شاء الله تعالى ثم يقال لها: اطلعي من حيث غربت، قال فمن يومئذ إلى يوم القيامة لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، وأخرجه عبد بن حميد في تفسيره عن عبد الرزاق كذلك، ومن طريق أخرى وزاد فيها قصة المنجدين وأنهم هم الذين يستذكرون بطء طلوع الشمس، وأخرج أيضاً من حديث عبد الله بن أبي أوفى قال: «نأتى ليلة قدر ثلاث ليال لا يعرفها إلا الممجدون، يقوم فيقرأ حقه ثم ينام ثم يقوم فيقرأ ثم ينام ثم يقوم فعندما يهجم الناس بعضهم في بعض، حتى إذا حلوا الفجر وجلسوا فإذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها فيضج الناس ضجة واحدة، حتى إذا ترسعت السماء رجعت، وعند البيهقي في «البعث والنشور» من حديث ابن مسعود نحوه: فينادي الرجل جاره يا فلان ما شأن الليلة لقد تمت حتى شيعت وصليت حتى أعيت، وهند نعيم بن حاد من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو قال: لا يلبثون بعد بأجوج وما جوج الا قليلاً حتى تطلع الشمس من مغربها، فيناديهم مناد: يا أيها الذين آمنوا، قد قبل منكم، يا أيها الذين كفروا قد أغلق عنكم باب التوبة وجفت الأفلام وطويت الصحف، ومن طريق يزيد بن شريح وكثير بن مرة إذا طلعت الشمس من المغرب يطبع على القلوب بما فيها وترتفع الحفظة وتؤمر الملائكة أن لا يكتبوا عملاً، وأخرج عبد بن حميد والطبري بسند صحيح من طريق عامر الشعبي عن طائفة وإذا خرجت أول الآيات طرحت الأفلام وطويت الصحف وخلصت الحفظة وشهدت الأجساد على الأعمال، وهو وإن كان موقوفاً لحكه الرفع. ومن طريق العوفي عن ابن عباس نحوه، ومن طريق ابن مسعود قال: الآية التي يهتم بها الأعمال طلوع الشمس من مغربها، فنهذ آثار يشد بعضها بعضها متفقة على أن الشمس إذا طلعت من المغرب أغلق باب التوبة ولم يفتح بعد ذلك، وأن ذلك لا يختص بيوم الطلوع بل يمتد إلى يوم القيامة، ويؤخذ منها أن طلوع الشمس من مغربها أول الانذار بقيام الساعة، وفي ذلك ود

حل أصحاب الهيئة ومن وافقهم أن الشمس وغيرها من الفلكيات بسيطة لا يختلف مقتضياتها ولا يتأرق إليها
 تغير ما هي عليه ، قال الكرماني : وقواعدهم متقوضة ومقدماتهم ممنوعة ، وعلى تقدير تسليمها فلا امتناع من
 المطابق لمنطقة الروح التي هي معدل النهار بحيث يصير المشرق مغربا وبالعكس . واستبدل صاحب الكشف ، هذه
 الآية المعترضة فقال : قوله (لم تكن آمنت من قبل) صفة لقوله (نفس) وقوله (أو كسبت في إيمانها خيرا)
 صطف على (آمنت) والمعنى أن أشرار الساعة إذا جادت وهي آيات ملجئة للإيمان ذهب أوران التكاليف عندها فلم
 ينفع الإيمان حينئذ من غير مقدمة إيمانها قبل ظهور الآيات أو مقدمة إيمانها من غير تقديم عمل صالح ، فلم يفرق كما
 ترى بين النفس الكافرة وبين النفس التي آمنت في وقتها ولم تسكب خيرا ليعلم أن قوله (الذين آمنوا و عملوا
 الصالحات) جمع بين قريبتين لا ينبغي أن تنفك أحدهما عن الأخرى حتى يفوز صاحبها ويصعد ، والأخلاق
 والملاك . قال الشهاب السمين : قد أجاب الناس بأن المعنى في الآية أنه إذا أتى بعض الآيات لا ينفع نفسا كاترة
 إيمانها الذي أوقعته اذ ذلك ، ولا ينفع نفسا سبق إيمانها ولم تسكب فيه خيرا ، فقد خلق في نفع الإيمان بأحد
 وجهين : إما نفي سبق الإيمان فقط ، وإما سبقه مع نفي كسب الخير ، ومفهومه أنه ينفع الإيمان السابق وحده
 وكذا السابق ومعه الخير ومفهوم الصفة قوى فيستدل بالآية لمذهب أهل السنة ويكفر فيه قلب دليل المعترضة دليلا
 عاجل . وأجاب ابن المنير في الانتصاف ، فقال : هذا الكلام من البلاغة يلعب القلب ، وأصله يوم يأتي بعض
 آيات ربك لا ينفع نفسا لم تكن مؤمنة قبل إيمانها بعد ، ولا نفسا لم تسكب خيرا قبل ما تسكبه من الخير بعد ،
 فلف الكلامين لجلهما كلاما واحدا إجمالا ، وهذا التقرير يظهر أنها لا تخالف مذهب أهل الحق فلا ينفع بعد ظهور
 الآيات اكتساب الخير ولو نفع الإيمان المتقدم من الخلود ، فهي بالرد على مذهبه أولى من أن تدل له . وقال ابن
 الحاجب في أماليه : الإيمان قبل مجيء الآية نافع ولو لم يكن عمل صالح غيره . ومعنى الآية لا ينفع نفسا إيمانها
 ولا كسبها العمل الصالح لم يكن الإيمان قبل الآية أو لم يكن العمل مع الإيمان قبلها فاختصر لعلم ، ونقل الطيبي كلام
 الأنفة في ذلك ثم قال : المتمد ما قال ابن المنير ، ابن الحاجب . وبدل أن الله تعالى لما خاطب الماندين بقوله تعالى
 (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه) الآية على الإنزال بقوله (أن تقولوا إنما أنزل الكتاب) الخ إذا عذر
 وإلزاما للصحة ، ومقابلة بقوله (فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة) فبيكنا لهم وتقرير لما سبق من طلب
 الإتيان ، ثم قال (فمن أظلم ممن كذب) الآية . أي أنه أنزل هذا الكتاب المذير كاشفا لكل ريب وهدايا إلى الطريق
 المستقيم ورحمة من الله لخلق يجعلوه زاد للمادام فيما يقدمونه من الإيمان والعمل الصالح لجلوا شكر النعمة أن كذبوا
 بها ومنعوا من الانتفاع بها ، ثم قال (هل ينظرون) الآية أي ما ينتظر هؤلاء المكذبون إلا أن يأتيهم عذاب
 الدنيا ينزل الملائكة بالقطب الذي يستأصل شأقتهم كما جرى لمن مضى من الأمم قبلهم ، أو يأتيهم عذاب الآخرة
 بوجود بعض قوارعها حينئذ فتوت تلك الفرصة الساجقة فلا ينفعهم شيء مما كانوا ينفعهم من قبل من الإيمان ، وكذا
 العمل الصالح مع الإيمان ، فكانت قبل يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها ولا كسبها العمل الصالح في
 إيمانها حينئذ إذا لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا من قبل ، ففي الآية لف لكن حذف إحدى
 الترتيبين بأعانة الشر ، ونظيره قوله تعالى (ومن يستكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا) قال : فهذا
 الذي عناه ابن المنير بقوله إن هذا الكلام من البلاغة يقال له الف ، والمعنى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع

نفسا لم تكن مؤمنة من قبل ذلك إيمانها من بعد ذلك ، ولا ينفع نفسا كانت مؤمنة لكن لم تعمل في إيمانها عملا صالحا قبل ذلك ما تعلمه من العمل الصالح بعد ذلك ، قال : وهذا التقرير يظهر مذهب أهل السنة فلا ينفع بعد ظهور الآية اكتساب الحمد أى لاغلاق باب الثوبة ورفع الصحف والحفظه ، وأن كان ما سبق قبل ظهور الآية من الإيمان ينفع صاحبه في الجلة . ثم قال الطيبي : وقد ظفرت بفضل الله بعد هذا التقرير على آية أخرى تشبه هذه الآية وتناسب هذا التقرير معنى ولفظا من غير إفراط ولا تفريط وهي قوله تعالى (ولقد جئناكم بكتاب فصفناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون ، هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفاعة فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذى كُنا نعمل ، قد خسروا أنفسهم) الآية فإنه يظهر منه أن الإيمان المجرد قبل كشف قوارع الساعة نافع ، وأن الإيمان المقارن بالعمل الصالح أنفع ، وأما بعد حصولها فلا ينفع شيء أصلا ، والله أعلم . انتهى ملخصا . رحمه الله (ولتقر من الساعة وقد انصرف الرجل بدين لفحته) بكسر اللام وسكون القاف بعدها مهمل هي ذات الدر من الترق ، قوله (يلط حوضه) بهم أوله ويقال لأط حوضه إذا مدره أى جمع حجارة فصفها كالخوض ثم سدا يدينها من الفرج بالدر ونحوه لينحبس الماء ، وهذا أصله ، وقد يكون للحوض خروق فيسد بها بالدر قبل أن يملأه . وفي كل ذلك إشارة إلى أن القيامة تقوم بشفة كالتعالى (لا تأنيكم الا بشفة)

٤١ - باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه

٦٥٠٧ - **حدثنا** حجاج **حدثنا** حماد **حدثنا** قتادة عن أنس « عن مجادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه . قالت عائشة - أو بعض أزواجه - إنا لنسكركه الموت قال : ليس ذلك ، واسكن المؤمنين إذا حضره الموت بُشِّرَ برضوان الله وكرامته ، فليس شيء أحب إليه مما آماه ، فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه . وإن للكافر إذا حضر بُشِّرَ بمذابيح الله وعقوبته ، فليس شيء أكره إليه مما آماه ، فكفره لقاء الله وكره الله لقاءه »

اختصره أبو داود وعمر بن شعبة . وقال سعيد عن قتادة عن زرارة عن سعيد عن عائشة عن النبي ﷺ **حدثني** محمد بن الوليد **حدثنا** أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة « عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه »

٦٥٠٩ - **حدثنا** يحيى بن بكير **حدثنا** الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحيح : إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يُنجز ، فلما نزل به ورأسه على الخدي غشي عليه

ساعة ثم ألقى ، فأشخص بصره إلى السقف ثم قال : اللهم الرفيق الأعلى . قلتُ إذا لا يحدثننا ، وعرفتُ أنه الحديثُ القُدِّي كان يحدثنا به . قالت : فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها النبي ﷺ قوله : اللهم الرفيق الأعلى ،

قوله (باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) هكذا ترجم بالشيء الأول من الحديث الأول إشارة إلى بقيته على طريق الاكتفاء ، قال العلماء : محبة الله لعبده أوادته الخير له وهدايته إليه وإنعامه عليه ، وكرامته له على العبد من ذلك . **قوله** (حدثنا حجاج) هو ابن المنال البصري ، وهو من كبار شيوخ البخاري ، وقد روى عن حماد أيضا حجاج بن محمد المصيصي لكن لم يذكره البخاري . **قوله** (عن قتادة) لهمام فيه إسناد آخر أخرجه أحد عن عفان عن حماد عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن أبي ليلى وحدثني فلان ابن فلان أنه سمع رسول الله ﷺ ، فذكر الحديث بطوله بعينه ، وسنده أقوى وإمام الصحابي لا يضر ، وليس ذلك اختلافا على حماد فقد أخرجه أحد من عفان عن حماد عن قتادة . **قوله** (عن أنس) في رواية مرفوعة عن قتادة وسمعت أنسا ، وسيأتي بيانه في الرواية المعلقة . **قوله** (عن عبادة بن الصامت) قد رواه حميد عن أنس عن النبي ﷺ بغير واسطة أخرجه أحمد والنسائي والبخاري وطبري . وذكر البزار أنه تفرد به ، فإن أراد مطلقا وردت عليه رواية قتادة ، وإن أراد بقيد كونه جعله من مسند أنس . **قوله** (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) قال الزكريا : ليس الشرط سببا للجواز بل الأمر بالعكس ولكونه . لي تأويل الخبر أي من أحب لقاء الله أخبره بأن الله أحب لقاءه ، وكذا الكراهة . وقال غيره فيما نقله ابن عبد البر وغيره : من هنا خبرية وليست شرطية ، فليس معناه أن سبب حب الله لقاء العبد حب العبد لقاءه ولا الكراهة ولكونه صفة حال الطائفتين في أنفسهم عند ربهم ، والتقدير من أحب لقاء الله فهو الذي أحب لقاءه وكذا الكراهة . قلت : ولا حاجة إلى دعوى نفي الشرطية فسيأتي في التوحيد من حديث أبي هريرة وفيه : قال الله عز وجل إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه ، الحديث فيتبين أن « من » في حديث الباب شرطية وتأويلها ما سبق ، وفي قوله « أحب لقاءه » ، المدلول عن الضمير إلى الظاهر فنجما وتعظيما ودفعاً لثوم عود الضمير على الموصول لئلا يتحد في الصورة المبتدأ والخبر ، ففيه إصلاح اللفظ لتصحيح المعنى ، وأيضا فمورد الضمير على المضاف إليه قليل . وقرأت بخط ابن الصانع في شرح المجاز « يحتمل أن يكون لقاء الله مضافا للمفعول فاقامه مقام الفاعل ولقاءه المفعول أو لفاعل الضمير أو للموصول لأن الجواب إذا كان شرطيا فالأولى أن يكون في ضمير ، نعم هو موجود هنا ولكن تقدرا . **قوله** (ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) قال المازني : من قضى الله بموته لا بد أن يموت وإن كان كراهيا لقاء الله ، ولو كره الله موته لما مات ، فيحمل الحديث على كراهته سبحانه وآمال الغفران له وإرادته لإبعاده من رحمته . قلت : ولا اختصاص لهذا البحث بهذا الشيء ، فإنه يأتي مثله في الشيء الأول كأن يقال مثلا من قضى الله بامتداد حياته لا يموت ولو كان محبا لدوت الخ . **قوله** (قالت عائشة أو بعض أزواجها) كذا في هذه الرواية بالمشك ، وهزم سعد بن هشام في روايته عن عائشة بأنها هي التي قالت ذلك ولم يرد ، وهذه الزيادة في هذا الحديث لا تظهر صريحا هل هي من كلام عبادة ، والمعنى أنه سمع الحديث من النبي ﷺ وسمع مراجعة عائشة ، أو من كلام أنس بأن يكون حضر ذلك ، فقد وقع في رواية حميد التي أشرت إليها بلفظ « أتينا يا رسول الله » ، فيكون أسند القول إلى جماعة وإن كان المباشر له واحدا وهي عائشة ،

وكذا وقع في رواية عبد الرحمن بن أبي ليل التي أشرت إليها وفيها : فأكب القوم يبكون ويقولون : إنا نكره الموت قال : ليس ذلك ، ولابن أبي شيبة من طريق أبي سلة عن أبي هريرة نحو حديث الباب وفيه : قيل يا رسول الله ما منا من أحد إلا وهو يكره الموت ، فقال : إذا كان ذلك كشف له ، ويحتمل أيضاً أن يكون من كلام عائشة أرسلته في رواية همام ووصله في رواية سعيد بن أبي عروبة عنه عن زرارة عن سعد بن هشام عن عائشة فيكون في رواية همام إدراج ، وهذا أرجح في نظري ، فقد أخرجه مسلم عن هدا بن خالد عن همام مقته رأ على أصل الحديث دون قوله ، فقالت عائشة الخ ، ثم أخرجه من رواية سعيد بن أبي عروبة موصولاً تاماً ، وكذا أخرجه هو وأحمد من رواية شعبة والنسائي من رواية سليمان التيمي كلاهما عن قتادة ، وكذا جاء عن أبي هريرة وغير واحد من الصحابة بدون المراجعة ، وقد أخرجه الحسن بن سفيان وأبو يعلى جميعاً عن هدا بن خالد عن همام تاماً كما أخرجه البخاري عن حجاج عن همام ، وهدية هو هدا بن شيخ مسلم ، فكان مسلماً حذف الزيادة عمداً لكونها مرسة من هذا الوجه واكتفى بإيرادها موصولة من طريق سعيد بن أبي عروبة ، وقد رمز البخاري إلى ذلك حيث علق رواية شعبة بقوله اختصره الخ ، وكذا أشار إلى رواية سعيد قلعياً ، وهذا من العلل الخفية جداً .

قوله (إنا لنكره الموت) في رواية سعد بن هشام ، فقالت بابي الله أكرهه الموت ؟ فكلنا نكره الموت ، .

قوله (بشر برضوان الله وكرامته) في رواية سعد بن هشام : بشر برحمته الله ورضوانه وجنته ، وفي حديث حميد عن أنس : ولكن المؤمن إذا حضر جاءه البشيرة من الله وليس شيء أحب إليه من أن يكون قد أتى الله فأحب الله لقائه ، وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليل : ولكنه إذا حضر قاما أن كان من المقرين فروح وريحان وجنة نعيم فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله واقفه لقائه أحب ، .

قوله (فليس شيء أحب إليه مما أمامه) يفتح المدة أى ما يستقبله بعد الموت ، وقد وقعت هذه المراجعة من عائشة لبعض التابعين ، فأخرج مسلم والنسائي من طريق شريح بن هاني قال سمعت أبا هريرة ، وذكر أصل الحديث قال : فأثبت عائشة فقلت سمعت حديثاً أن كان كذلك فقد هلكنا ، فنكره قال : وليس منا أحد إلا وهو يكره الموت ، فقالت : ليس بالذي تذهب إليه ، ولكن إذا شئخص البصر - بفتح الشين والحاء المعجمة - وآخره مهلة أى فتح المختصر هنية إلى فوق ولم يطرف - وحشر الصدر - بحاء مهلة مفتوحة بعدها معجمة وآخره جيم أى تردت الروح في الصدر - واقشعر الجلد وتشنجت ، بالشين المعجمة والنون الثقيلة والجيم أى تقيضت ، وهذه الأمور هي حالة المختصر ، وكان عائشة أخذته من معنى الخبر الذي رواه عنها سعد بن هشام مرفوعاً وأخرجه مسلم والنسائي أيضاً عن شريح بن هاني عن عائشة مثل روايته عن أبي هريرة وزاد في آخره : والموت دون لقاء الله ، وهذه الزيادة من كلام عائشة فيما يظهر لي ذكرتها استنباطاً مما تقدم ، وعند هدا بن حميد من وجه آخر عن عائشة مرفوعاً : إذا أراد الله بصديق قبيض له قبل موته بعام مسلماً يسدده ويوفقه حتى يقال مات بخير ما كان ، فإذا حضر ورأى نوابه اشتاقت نفسه ، فذلك حين أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه ، وإذا أراد الله بصديق قبيض له قبل موته بعام شيطاناً فأضله وقتله حتى يقال مات بشر ما كان عليه . فإذا حضر ورأى ما أهد له من المذاب جردت نفسه فذلك حين كره لقاء الله وكره الله لقاءه ، قال الخطابي : تضمن حديث الباب من التفسير ما فيه غنية عن غيره ، واللقاء يقع على أوجه : منها المعاناة ، ومنها البصيرة كقوله تعالى (الذين كذبوا بلفظ الله) ومنها الموت كقوله (من كان يرجو لقاء الله فإنه أجل الله

لأت) وقوله (قل إن الموت الذي تفرون منه فانه ملائكم) وقال ابن الأثير في النهاية : المراد ببقاء الله هنا المصير الى الدار الآخرة وطلب ما عند الله ، وليس الغرض به الموت لأن كلا يكرهه ، فمن ترك الدنيا وأبغضها أحب لقاء الله ومن آثرها وركن إليها كره لقاء الله لأنه إنما يصل اليه بالموت . وقول عائشة والموت دون لقاء الله يبين أن الموت غير اللقاء ، ولكنه ممرض دون الغرض المطلوب فيجب أن يصبر عليه ويحتمل مشاقه حتى يصل الى القدر باللقاء . قال الطيبي : يريد أن قول عائشة إنما ذكره الموت يوم أن المراد ببقاء الله في الحديث الموت وليس كذلك لأن لقاء الله غير الموت بدليل قوله في الرواية الأخرى والموت دون لقاء الله ، لكن لما كان الموت وسيلة الى لقاء الله خبر عنه ببقاء الله ، وقد سبق ابن الأثير الى تأويل لقاء الله بغير الموت الامام أبو حنيفة القاسم ابن سلام فقال : ليس وجهه عندي كراهة الموت وشدة له لأن هذا لا يباحد بحلوه عنه أحد ، ولكن المذموم من ذلك إبطاء الدنيا والركون إليها وكراهية أن يصير الى الله والدار الآخرة . قال : وما يبين ذلك أن الله تعالى عاب قوماً بحب الحياة فقال (ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها) وقال الخطابي : معنى محبة العبد لقاء الله إشارته الآخرة هل الدنيا فلا يجب استمرار الإقامة فيها بل يستعد للإرتحال عنها والكراهة بضد ذلك ، وقال النووي : معنى الحديث أن المحبة والسكرانة التي تعتبر شرعاً هي التي تقع عند الزرع في العالة التي لا تقبل فيها التوبة حيث يتكشف الحال للخصم ويظهر له ما هو صائر اليه . قوله (بشر بعدذاب الله وعقوبته) في رواية سعد بن همام : بشر بعدذاب الله وسخطه ، وفي رواية حميد عن أنس : « وان المكافاة أو العقاب اذا جاء ما هو صائر اليه من السوء أو ما يلقى من الشر الخ » وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى نحو ما مضى . قوله (اخضره أبو داود وعمره عن شعبة) يعني عن قتادة عن أنس عن عباد ، ومعنى اختصاره أنه انقصر على أصل الحديث دون قوله « فقال عائشة الخ » فأما رواية أبي داود وهو الطيالسي فوصلها الترمذي عن محمود بن غيلان عن أبي داود ، وكذا وقع لما يعلو في مسند أبي داود الطيالسي : وأما رواية حمرو وهو ابن مرزوق فوصلها الطبراني في المعجم الكبير ، عن أبي مسلم الكجي ويوسف بن يعقوب القاضى كلاهما عن عمرو بن مرزوق ، وكذا أخرجه أحمد بن محمد بن جعفر عن شعبة ، وهو عند مسلم من رواية محمد بن جعفر وهو غندر . قوله (وقال سعيد عن قتادة الخ) وصله مسلم من طريق خالد بن الحارث ومحمد بن بكر كلاهما عن سعيد بن أبي عروبة ، ووقع لنا يعلو في كتاب البيهقي ، أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه من رواية سعيد بن أبي عروبة ، ووقع لنا يعلو في كتاب البيهقي ، وابن أبي داود . وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم البداية بأهل الخير في الذكر لشرعهم وان كان أهل الشر أكثر ، وفيه أن المجازاة من جنس العمل فانه قابل المحبة بالمحبة والكرهية بالكرهية ، وفيه أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة ، وفيه نظر فان اللقاء أعم من الرؤية ، ويحتمل على بعد أن يكون في قوله « لقاء الله » حذف تقديره لقاء ثواب الله ونحو ذلك ، ووجه البعد فيه الاثبات بما قبله لأن أحداً من العقلاء لا يكره لقاء ثواب الله بل كل من يكره الموت إنما يكرهه خوفاً من أن يلقى ثواب الله إما لبطائه عن دخول الجنة بالشغل بالتمتع وإما لعدم دخولها أصلاً كالسكافر . وفيه أن المختصم اذا ظهرت عليه علامات السرور كان ذلك دليلاً على أنه بشر بالخير وكذا بالعكس . وفيه أن محبة لقاء الله لا تدخل في النهي عن تمتع الموت لأنها يمكنه مع عدم تمتع الموت كأن تكون المحبة حاصلة لا يفتقر حاله فيها بحصول الموت ولا بتأخره ، وأن النهي عن تمتع الموت محمول على حالة الحياة المستمرة ،

وأما عند الاحتضار والمعاينة فلا تدخل تحت النهي بل هي مستحبة . وفيه أن في كراهة الموت في حال الصحة تفصيلا ، فنكره إثباتا للحياة على ما بعد الموت من نعم الآخرة كان مذموما . ومن كراهة خشية أن يدفع إلى المؤاخنة كأن يكون مقصرا في العمل لم يستدله بالأهبة بأن يتخلص من التجمعات ويقوم بأمر الله كما يجب فهو معذور ، لكن ينبغي لمن وجد ذلك أن يبادر إلى أخذ الأهبة حتى إذا حضره الموت لا يكرهه بل يحبه لما يرجو بعده من لقاء الله تعالى . وفيه أن الله تعالى لا يراه في الدنيا أحد من الأحياء وإنما يقع ذلك المؤمنين بعد الموت أخذا من قوله والموت دون لقاء الله ، وقد تقدم أن اللقاء أعم من الرؤية فإذا اتفق اللقاء انتفت الرؤية ، وقد ورد بأصح من هذا في صحيح مسلم من حديث أبي أمامة مرفوعا في حديث طويل وفيه : واعلموا أنكم إن تروا ربكم حتى تموتوا . الحديث الثانی حديث أبي موسى مثل حديث عبادة دون قوله : فقالت عائشة الخ ، وكأنه أورده استظهارا لصحة الحديث وقد أخرجه مسلم أيضا ، ويريد بموحدة ثم مهمة هو ابن عبد الله بن أبي ردة . الحديث الثالث : قوله (أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم) كذا في رواية عقيل ، ومعنى في الوفاة النبوية من طريق شعيب بن الزهري : أخبرني عروة ، ولم يذكر معه أحدا ، ومن طريق يونس عن الزهري : أخبرني سعيد بن المسيب في رجال من أهل العلم ، ولم يذكر عروة ، وقد ذكرت في كتاب الدعوات تسمية بعض من أجه في هذه الرواية من شيوخ الزهري ، وتقدم شرح الحديث مستوفى في الوفاة النبوية ، ومناسبة الترجمة من جهة اختيار النبي ﷺ لقاء الله بعد أن خبر بين الموت والحياة فاختار الموت فينبغي الاستئذان به في ذلك . وقد ذكر بعض الشراح أنه إبراهيم عليه السلام قال للملك الموت لما أتاه ليقبض روحه : هل رأيت خليلا يبعث خليله ؟ فأوحى الله تعالى إليه قل له هل رأيت خليلا يكره لقاء خليله ؟ فقال يا ملك الموت الآن قابض . ووجدت في المبدأ ، لأبي حنيفة إسماعيل بن بشر البخاري أحد الضعفاء بسنده عن ابن عمر قال : قال ملك الموت يارب إن عبدك إبراهيم جزع من الموت ، فقال : قل له الخليل إذا طال به العهد من خليله اشتاق إليه . فبلغه فقال : نعم يارب قد اشتقت إلى فانيك ، فأعطاه ريحانة فشمها فقبض فيها .

٤٢ - باب سَكَرَاتِ مَوْتٍ

٦٥١٠ - حدثني محمد بن عبيد بن عيون حدثنا هبش بن يونس عن حماد بن سعيد قال أخبرني ابن أبي مليكة أن أبا هريرة كان مولى عائشة أخبره أن عائشة رضى الله عنها كانت تقول : إن رسول الله ﷺ كان بين يديه ركوة - أو علب فيها ماء ، يشك هر - فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول : لا إله إلا الله ، إن لموت سكرات . ثم نصب يده فجعل يقول : في الرائق الأهل . حتى قبض ومالت يده .

قال أبو عبد الله : العلب من الخشب والركوة من الأدم

٦٥١١ - حدثني صدقة أخبرنا عبدة عن هشام عن أبيه : عن عائشة قالت : كان رجال من الأعراب جفاة يأتون النبي ﷺ فيسألونه : متى الساعة ؟ فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول : أن يعيش هذا لا يدركه الهرم . م - ١١٤٦ - فتح البیان

حتى تقوم عليهم ساعتيكم » قال هشام : يعني موتهم

٦٥١٢ - **حريش** إسماعيل قال حدثني مالك عن محمد بن عمرو بن حنبل عن حنبل عن معبد بن كعب بن مالك عن أبي قتادة بن ربعي الأنصاري أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ مر عليه بجنازة فقال : مستريح ومستراح منه . قالوا : يا رسول الله ، ما المستريح والمستراح منه ، قال المعبد للؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله عز وجل ، والمعبد للفاجر يستريح منه للعباد والبلاد والشجر والدواب »

[الحديث ٦٥١٢ - طريقه في : ٦٥١٣]

٦٥١٣ - **حريش** أسد حدثنا يحيى عن عبد بن سعيد عن محمد بن عمرو بن حنبل عن حنبل عن معبد بن كعب عن أبي قتادة « عن النبي ﷺ قال : مستريح ومستراح منه ، المؤمن يستريح »

٦٥١٤ - **حريش** الجدي حدثنا سفیان حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم سمع أنس بن مالك يقول « قال رسول الله ﷺ : يقع الموت ثلاثة ، فيرجع اثنان ويبقى معه واحد ، يتيمه أهله وماله وعمله ، ف يرجع أهله وماله ، ويبقى عمله »

٦٥١٥ - **حريش** أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن أيوب بن نافع « عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : إذا مات أحدكم فريض عليه مقعده غدوة وعشوا : إما النار وإما الجنة ، فيقال : هذا مقعدك حتى تميت إليه »

٦٥١٦ - **حريش** علي بن الجعد أخبرنا شعبه عن الأعمش عن مجاهد « عن عائشة قالت : قال النبي ﷺ : لا تسبوا الأموات ، فانهم قد أنفصوا إلى ما قدموا »

قوله (باب سكرات الموت) بفتح المهملة والكاف جمع سكرة ، قال الراغب وغيره : السكر حالة يعرض بين المرء وعقله ، وأكثر ما تستعمل في الشراب المسكر ، ويطلق في الغضب والعشق والام والنماس والغنى الباقى عن الألم وهو المراد هنا ، وذكر فيه ستة أحاديث : الأول ، **قوله** (عن عمر بن سعيد) أي ابن أبي حسين المكي . **قوله** (إن رسول الله ﷺ كان بين يديه زكرة أو هلبة) بضم المهملة وسكون اللام بعدها موحدة . **قوله** (شك عمر) هو ابن سعيد بن أبي حسين راويه ، وتقدم في الرواة النبوية بلفظ « يشك عمر » وفي رواية الاسماعيل « شك ابن أبي حسين » ، **قوله** (لجمل يدخل يده) عند الكشمجى « يديه » بالثنية ، وكذا تقدم لهم في الرواة النبوية بهذا الاسناد في أثناء حديث أوله قصة السواك ، فاختصره المؤلف هنا . **قوله** (فيمصح بها) في رواية الكشمجى وبها بالثنية ، وكذا لهم في الرواة . **قوله** (إن الموت سكرات) وقع في رواية الناعم عن عائشة عند أصحاب السنن سوى أبي داود بسند حسن بلفظ « ثم يقول اللهم أعني على سكرات الموت » ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى

هناك . وتقدم هناك أيضاً من رواية القاسم بن محمد عن عائشة مات النبي ﷺ . وانه إسمين حافظني وذافني . فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي ﷺ ، وأخرجه الترمذي عنها بلفظ « ما أغيظ أحداً بموت بعد النبي وأيت من شدة موت رسول الله ﷺ » . قوله (قال أبو عبد الله) هو البخاري . قوله (العلبة من الخشب والركوة من الادم) ثبت هذا في رواية المستمل وحده وهو المنهور في تفسيرهما ، ووقع في « المحكم » : الركوة شبه تور من آدم ، وقال المطري : ذو صغير : كالفصه تتخذ من جلد ولها طوق خشب . وأما العلبة فقال العسكري : هي قذح الاعراب تتخذ من جلد . وقال ابن فارس : قذح ضخم من خشب وقد يتخذ من جلد ، وقيل أسفه جلد وأعله خشب مدور . وفي الحديث أن شدة الموت لا تدل على نقص في المرتبة بل هي للؤمن إما زيادة في حسنة وإما تكفير لسيئاته . وبهذا التقرير تظهر مناسبة أحاديث الباب لترجمة . الحديث الثاني ، قوله (صدقة) هو ابن الفضل المروزي ، وعبد الله هو ابن سليمان . وهشام هو ابن عروة . قوله (كان رجال من الأعراب) لم أقف على أسمائهم . قوله (حفاة) في رواية الأكثر بالجيم ، وفي رواية بعضهم بالمهمل ، وإنما وصفهم بذلك أما على رواية الجيم فلأن سكان البوادي يغلب عليهم الشظف وخشونة العيش فتجفو أخلاصهم غالباً ، وأما على رواية الحاء فلقلة اعتنائهم بالملايس . قوله (متى الساعة) ؟ في رواية مسلم من طريق أبي أسامة عن هشام . وكان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة متى الساعة ؟ وكان ذلك لسأطرق أسماعهم من تكرار اقترابها في القرآن فأرادوا أن يعرفوا تبيين وقتها . قوله (فينظر الى أصغرهم) في رواية مسلم . فنظر الى أحدث لسان منهم فقال « ورواية عمدة ظاهرها تكرير ذلك ، وتؤيد سياق مسلم حديث أنس عنده « ان رجلاً سأل رسول الله ﷺ متى تقوم الساعة » ولم أقف على اسم هذا بعينه لكنه محتمل أن يفسر بذي الحويصرة النعماني الذي بال في المسجد وصالح متى تقوم الساعة وقال اللهم ارحمني ومحمداً ، وليكن جوابه عن السؤال عن الساعة مغاير لجواب هذا . قوله (ان يمشي هذا لا يدرى الحر) في حديث أنس عنده غلام من الانصار يقال له محمد « وله في رواية أخرى « وعنده غلام من أزد شنوءة » بفتح المعجمة وضم النون ومد وبعد الواو همزة ثم هاء تأنيث ، وفي أخرى له « غلام البهيرة بن شعبة وكان من أقراني » ولا مغابرة بينهما ، وطريق الجمع أنه كان من أزد شنوءة وكان حليفاً للانصار وكان يخدم المغيرة ، وقول أنس « وكان من أقراني » وفي رواية له « من أترابي » يريد في السن وكان من أنس حينئذ نحو سبع عشرة سنة . قوله (حتى تقوم عليكم ساعتكم) قال هشام هو ابن عروة راويه (يعني موتهم) وهو موصول بالمتن المذكور ، وفي حديث أنس « حتى تقوم الساعة » قال عياض : حديث طائفة هذا يفسر حديث أنس وأن المراد ساعة المحاطين ، وهو نظير قوله « رأيتكم يملئكم هذه فان على رأس مائة سنة منها لا يبق على وجه الأرض من هو علما الآن أحد » وقد تقدم بيانه في كتاب العلم وأن المراد انقراض ذلك القرن وأن من كان في زمن النبي ﷺ إذا مضت مائة سنة من وقت تلك المقابلة لا يبق منهم أحد ، ووقع الاسر كذلك ، فان آخر من بقي من رأى النبي ﷺ أبو الطفيل عامر بن واثلة كما جزم به مسلم وغيره وكانت وفاته سنة عشر ومائة من الهجرة وذلك عند رأس مائة سنة من وقت تلك المقابلة ، وقبل كانت وفاته قبل ذلك فان كان كذلك فيحتمل أنه يكون متأخر بعده بعض من أدرك ذلك الإيمان وإن لم يثبت انه رأى النبي ﷺ ، وبه احتج جماعة من المحققين هل كذب من ادعى الصحبة أو الرؤية من تأخر عن ذلك الوقت . وقال الراغب : الساعة جزء من الزمان ،

يحتمل أن يرد بالمؤمن التقي خاصة ، ويحتمل كل مؤمن . والفاجر يحتمل أن يرد به الكافر ويحتمل أن يدخل فيه العاصي . وقال الداودي : أما استراحة العباد فلما يأتي به من المنكر فإن أنكروا عليه آذام وإن تركوه أمورا ، واستراحة البلاد لما يأتي به من المعاصي فإن ذلك مما يحصل به الجذب فيقتضي هلاك الحرث والنسل . وتفسير الباجي أول كلامه بأن من ناله آذام لا يأثم بتركه ، لأنه بعد أن يتكرب عليه أو يتكبر بوجه لا يناله به أذى ، ويحتمل أن يكون المراد براحة العباد منه لما يقع لهم من ظلمه ، وراحة الأرض منه لما يقع عليها من غصبها ومنهما من حقها وصرقة في غير وجهه ، وراحة الدواب مما لا يجوز من انتهاها والله أعلم . **قوله** في الطريق الثانية (يحيى) هو القطان ، وعبد ربه بن سعيد كذا وقع هنا لا يدر عن خبره الثلاثة وكذا في رواية أبي زيد المروزي ، ووقع عند مسلم عن محمد بن المثني ، عن يحيى بن عبد الله بن سعيد بن أبي هند ، وكذا أخرجه أبو يعلى عن طريق يحيى القطان عن عبد الله بن سعيد لكن لم يذكر جده ، وكذا عنده وعند مسلم عن طريق عبد الرزاق . وعند الاسماعيل أيضا من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربي قال كل منهما . حدثنا عبد الله بن سعيد ، وكذا أخرجه ابن السكن عن طريق عبد الرزاق عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند ، وكذا أخرجه أبو زعيم في المستخرج عن طريق إبراهيم الحربي عن مسدد شيخ البخاري فيه مثله سواء ، قال أبو علي الجبائي : هذا هو الصواب ، وكذا رواه ابن السكن عن الفربري فقال في روايته عن عبد الله بن سعيد هو ابن أبي هند ، والحديث محفوظ له لا لغيره . قلت : وجزم المزي في الأطراف ، أن البخاري أخرجه لعبد الله بن سعيد بن أبي هند هذا السند وعطف عليه رواية مسلم ، واسكن التصريح بابن أبي هند لم يقع في شيء من نسخ البخاري . **قوله** (مستريح) مستراح منه المؤمن يستريح) كذا أورده بدون السؤال والجواب مفتعرا على بعضه ، وأورده الاسماعيل عن طريق بندار وأبي موسى بن يحيى القطان ومن طريق عبد الرزاق قال : حدثنا عبد الله بن سعيد ، وأما ولفظه ومرع على رسول الله ﷺ بجزاة ، فذكر مثل سياق مالك لكن قال : فقيل يا رسول الله ما مستريح الخ ، . تنبيه : مناسبة دخول هذا الحديث في الترجمة أن الميت لا يعدو أحد القسمين إما مستريح وإما مستراح منه وكل منهما يجوز أن يفد عليه عند الموت وإن يخفف ، وأقول هو الذي يحصل له سكرات الموت ، ولا يتعاق ذلك بنقواه ولا بفجوره بل أنه كان من أهل القوى ازداد ثوابا ولا فيكفر عنه بقدر ذلك ثم يستريح من أذى الدنيا الذي هذا عامته ، ويؤيد ذلك ما تقدم من كلام عائشة في الحديث الأول ، وقد قال عمر بن عبد العزيز : ما أحب أن يموت على سكرات الموت ، أنه لا آخر ما يكفر به عن المؤمن . ومع ذلك فالذي يحصل للمؤمن من البشرية ومصرة الملازمة بلقائه ورفقهم به وراحته بلقائه به يموت عليه كل ما يحصل له من ألم الموت حتى يهبط مكانه لا يحس بشيء من ذلك . الحديث الرابع ، **قوله** (سفيان) هو ابن عيينة وإيس لشيوخه عبد الله بن أبي بكر في الصحيح عن أنس إلا هذا الحديث . **قوله** (يتبع الميت) كذا للبرخشي والأكثر ، وفي رواية المشتمل : المرء ، وفي رواية أبي ذر عن الحكم بن عتيبة ، والمؤمن ، والأول المعتمد فهو المحفوظ من حديث ابن عيينة وهو كذلك عند مسلم . **قوله** (يتبعه أهله وماله وعمله) هذا يقع في الأغلب ، ورب ميت لا يتبعه إلا عمله فقط ، والمراد من يتبعه جنازته من أهله ورفقته ودوابه على ما جرت به عادة العرب ، وإذا اتفق أمر الجن عليه رجسوا سواء أقاموا بعد الدفن أم لا ، ومعنى بقاء عمله أنه يدخل معه القبر ، وقد وقع في حديث البراء بن عازب الطويل في صفة المسألة في قبر عند أحد

وغيره ففيه د وبأنيه رجل حسن الوجه حسن الثياب حسن الريح فيقول : أبشر بالذي يسرك ، فيقول : من أنا ؟ فيقول : أنا عملك الصالح ، وتأن في حق الكافر د وبأنيه رجل قبيح الوجه ، الحديث وفيه د بالذي يسوءك وفيه عملك الخبيث ، قال الكرمانى : النبية في حديث أنس بعضها حقيقة وبعضها مجاز ، فيستفاد منه استعمال اللفظ الواحد في حقيقة ومجاز . قلت : هو في الأصل حقيقة في الحس وبطريقه المجاز في البهض ، وكذا المال ، وأما العمل فعل الحقيقة في الجميع وهو مجاز بالنسبة الى التسمية في الحس . الحديث الخامس ، قوله (أبو النعمان) هو محمد ابن الفضل ، والسند الى نافع بصريون . قوله (إذا مات أحدكم عرض عليه مقعد) كذا الأكثر . وفي رواية المستنلى والمرحسى د على مقعده ، وهذا العرض يقع على الروح حقيقة وعلى ما يتصل به من البدن الاتصال الذي يمكن به إدراك التنعيم أو التعذيب على ما تقدم تقريره ، وأبدى القرطبي في ذلك احتياطين : هل هو على الروح فقط ، أو عليها وعلى جزء من البدن ؟ وحكى ابن بطال عن بعض أهل بلدكم أن المراد بالعرض هنا الاختبار بأن هذا موضع جزائك على أعمالك عند الله ، وأريد بالتكرير تذكارك بذلك ، واحتج بأن الاجساد تنفى والمرض لا يقع على شيء ، قال : فبان أن المرض الذي يدوم الى يوم القيامة إنما هو على الارواح خاصة ، وتعمق بأن حمل المرض على الاختبار عدول عن الظاهر بغير مقتضى لذلك ، ولا يجوز العدول إلا بصارف يصرفه عن الظاهر ، قلت : ويؤيد الحمل على الظاهر أن الخبر ورد على العموم في المؤمن والكافر ، فلو اختص بالروح لم يكن للشهيد في ذلك كبير فائدة لانه روحه منعمة جزا كما في الاحاديث الصحيحة ، وكذا روح الكافر مذبذبة في النار جزا ، فإذا حمل على الروح التي لها اتصال بالبدن ظهرت فائدة ذلك في حق الشهيد وفي حق الكافر أيضا . قوله (نحوه وعشية) أى أول النهار وآخره بالنسبة الى أهل الدنيا . قوله (إما النار وإما الجنة) تقدم في الجنائز من رواية مالك بلفظ د ان كان من أهل الجنة في أهل الجنة ، وتقدم توجيهه في أواخر كتاب الجنائز ؛ وتقدم هناك بحث القرطبي في د المفهم ، ثم ان هذا العرض للؤمن المتق والكافر ظاهر ، وأما المؤمن المخطئ فيجوز أيضا أن يعرض عليه مقعده من الجنة التي سيصير إليها . قلت : والاتصال عن هذا الاشكال يظهر من الحديث الذي أخرجه ابن أبي الدنيا والطبراني وصححه ابن حبان من حديث أبي هريرة في قصة السؤال في القبر وفيه د ثم يفتح له باب من أبواب الجنة فيقال له : هذا مقعدك وما أعد الله لك فيها ، فيزداد غبطة وسرورا ، ثم يفتح له باب من أبواب النار فيقال له : هذا مقعدك وما أعد الله لك فيها لو عصيته ، فيزداد حسرة وتوبورا ، في الموضعين وفيه د لو أطعته ، وأخرجه الطبراني عن ابن مسعود د ما من نفس الا وتظفر في بيت في الجنة وبيت في النار فيرى أهل الجنة البيت الذي في الجنة فيقال : لو علمتم ، ويرى أهل الجنة البيت الذي في النار فيقال لولا أن من الله عليكم ، ولأحمد عن طائفة ما يؤخذ منه أن رؤية ذلك للنجاة أو العذاب في الآخرة ، فعلى هذا يحتمل في المذهب الذي قدر عليه أن يمدح قبل أن يدخل الجنة أن يقال له مثلا بعد عرض مقعده من الجنة : هذا مقعدك من أول وهلة لو لم تذب ، وهذا مقعدك من أول وهلة لعصيانك ، نسأل الله العفو والعافية من كل بلية في الحياة وبعد الموت أنه ذو الفضل العظيم . قوله (فيقال هذا مقعدك حتى تبيت إليه) في رواية السكندري د عليه : وفي طريق مالك د حتى يبيتك الله اليه يوم القيامة ، وقد يفنى الإشارة اليه بعد خمسة أبواب . الحديث السادس حديث عائشة في النهي عن سب الاموات ، تقدم شرحه

مستوفى في أواخر كتاب الجنائز

٤٣ - باب نفخ الصور . قال مجاهد : الصور كهشة البوق . زجرة : صيحة

وقال ابن عباس : للنفور الصور . الراجعة : التفتحة الأولى . والرافعة : التفتحة الثانية

٦٥١٧ - حدثني عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن وعبد الرحمن الأخرج أن أبا هريرة قال : سب رجلان رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال للمسلم : والذي أصطفي محمدًا على العالمين ، فقال اليهودي : والذي أصطفي موسى على العالمين . قال فغضب المسلم عند ذلك فلطم وجه اليهودي ، فذهب لليهودي إلى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم ، فقال رسول الله ﷺ : لا تخبروني على موسى ، فإن الناس يصنعون يوم القيامة فأكون أول من يُبقي ، فإذا موسى باطش بجانب العرش ، فلا أدري أكان موسى فين صيق فألقى قبله ، أو كان ممن استثنى الله عز وجل ،

٦٥١٨ - حدثنا أبو اليان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأخرج عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : يصعق الناس حين يصعقون ، فأكون أول من قام ، فإذا موسى أخذ بالعرش ، فأدري أكان فيمن صبق . رواه أبو سعيد عن النبي ﷺ

قوله (باب نفخ الصور) تكرر ذكره في القرآن في الانعام والمؤمنين والنمل والاسم والبرق ونحوها ، وهو بضم المبهلة وسكون الواو ، وثبت كذلك في القراءات المدهونة والاحاديث ، وذكر عن الحسن البصري أنه قرأها بفتح الواو جمع صورة وتأوله على أن المراد النفخ في الاجساد لتعاد إليها الارواح ، وقال أبو عبيدة في «الجهاد» : يقال الصور بمعنى يسكون الواو جمع صورة كما يقال صور المدينة جمع صورة قال الشاعر : لما أتى خبر اليربوعاضعت سور المدينة ، فيستوى معنى القراءتين . وحكى مثله الطبري عن قوم و زاد : كالصوف جمع صوفة ، قالوا والمراد النفخ في الصور وهي الاجساد لتعاد فيها الارواح كما قال تعالى (ونفخت فيه من روحي) وتهقب قوله جمع ، بأن هذه أسماء اجناس لا جمع ، وبأنه النحاس وغيره في الرد على الثناويل ، وقال الاذهري : انه خلاف ما دل به أهل السنة والجماعة . قلت : وقد أخرج أبو الشيخ في «كتاب النسخة» من طريق وهب بن منبه عن قوله قال : خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الوجاهة ، ثم قال للعرش : خذ الصور فتعاق به . ثم قال : كن ، فكان اسرافيل ، فأمره أن يأخذ الصور ، فأخذه وبه ثقب بعد كل روح مخلوقة ونفسي منفرسة . فذكر الحديث وفيه ثم تجمع الارواح كلها في الصور ، ثم يأمره اسرافيل فينفخ فيه فتدخل كل روح في جسدها ، فقل هذا فالنفخ يقع في الصور أولا ليصل النفخ بالروح الى الصور وهي الاجساد ، فأضافه النفخ الى الصور الذي هو اقرب حقيقة ، وإلى الصور التي هي الاجساد مجاز . قوله (قال مجاهد الصور كهشة البوق) وصله

الفرابي من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد ، قال في قوله تعالى (ونفخ في الصور) قال كهيئة البرق ، وقال صاحب الصحاح . البرق الذي يزر به وهو معروف ، ويقال للباطل ، بمعنى يطاق ذلك عليه مجازاً لكونه من جنس الباطل . تنبيه : لا يلزم من كون الشيء مذموماً أن لا يشبه به الممدوح ، فقد وقع تشبيه صوت الوحي بصلة الجرس مع الله عن استصحاب الجرس كما تقدم تقريره في بدء الوحي ، والصور لما هو قرن كما جاء في الأحاديث المرفوعة ، وقد وقع في قصة بدء الأذان بلفظ البرق والقرن في الآلة التي يستعملها اليهود للأذان ، ويقال إن الصور اسم القرن بلغة أهل اليمن وشاهده قول الشاعر :

نحن نأخذهم غداة التميمين نطعاً شديداً لا كطاع الصورين

وأخرج أبو داود والترمذي وحسنه والبيهقي وصححه ابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : ما الصور ؟ قال : قرن ينفخ فيه ، والترمذي أيضاً وحسنه من حديث أبي سعيد مرفوعاً : كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن ، واستمع الأذن متى يؤمر بالنفخ ، وأخرجه الطبراني من حديث زيد بن أرقم وابن مردويه من حديث أبي هريرة ، ولأحمد والبيهقي من حديث ابن عباس وفيه جبريل عن جبرئيل وميكائيل عن يساره وهو صاحب الصور يعني إسرافيل ، وفي أسانيد كل منهما مقال . ولأحكام بسند حسن عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة رحمه الله أن طرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه كأن عينية كوكبان دريان . قوله (زجرة : صيحة) هو من تقدير مجاهد أيضاً ، وصلة الفرابي من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد في قوله تعالى (فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون) قال : صيحة . وفي قوله تعالى (فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة) قال : صيحة . قلت : وهي صيارة عن نفخ الصور النفخة الثانية ، كما عير بها عن النفخة الأولى في قوله تعالى (ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم) الآية . قوله (قال ابن عباس : المأثور الصور) وصلة الطبري وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (فاذا نقر في المأثور) قال : الصور ، ومعنى نقر نفخ قاله في الأساس . وأخرج البيهقي من طريق أخرى عن ابن عباس في قوله تعالى (فاذا نقر في المأثور) قال : قال رسول الله ﷺ وكيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القوم ، الحديث . تنبيه : اشتهر أن صاحب الصور اسرافيل عليه السلام ونقل فيه الخليفة الإجماع ، ووقع التصريح به في حديث وهب بن منبه المذكور وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي وفي حديث أبي هريرة عند ابن مردويه وكذا في حديث الصور الطويل الذي أخرجه عبد بن حميد والطبري وأبو يعلى في الكبر والطيبراني في الطوالاات وعل بن معبد في كتاب الطاعة والمصيبة والبيهقي في البعث من حديث أبي هريرة ، ومداره على اسماعيل بن رافع ، واضطرب في سنده مع ضعف فرواه عن محمد بن كعب القرظي نارة بلا واسطة ونارة بواسطة رجل مهم وعبد عن أبي هريرة نارة بلا واسطة ونارة بواسطة رجل من الأنصار مهم أيضاً ، وأخرجه اسماعيل بن أبي زياد الثعالبي أحد الضعفاء أيضاً في نفسه عن محمد بن عجلان عن محمد بن كعب القرظي ، واقتصر منطاهي على عبد الحفيظ في تضعيفه الحديث باسماعيل بن رافع وخفي عليه أن الثعالبي أضعف منه ولعله سرقه منه فأضعفه بابن عجلان ، وقد قال الدارقطني : إنه متروك ، يضع الحديث ، وقال الخطيب : شيخ ضعيف شح

تفسيره بما لا يتابع عليه . وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في حديث الصور : جمعه اسماعيل بن رافع من عدة آثار وأصله عنده من أبي هريرة ، فسأله كله مساقا واحدا . وقد صحح الحديث من طريق اسماعيل بن رافع القاضي أبو بكر بن العربي في سراجيه وتبعه القرطبي في التذكرة ، وقول عبد الحق في تضييفه أولى وصدقه قبله البيهقي فوقع في هذا الحديث عند علي بن مبيد أن الله خلق الصور فأعطاه إسرائيل فهو واضع على فيه شاخص بصره إلى العرض ، الحديث ، وقد ذكرت ما جاء عن وعب بن منبه في ذلك فلم له أصله ، وجاء أن الذي ينفخ في الصور غيره ففي الطبراني الأوسط من عبد الله بن الحارث وكنا عند عائشة فقالت يا كعب أخبرني عن إسرائيل ، فذكر الحديث وفيه : وملك الصور جلت على إحدى ركبتيه وقد نصب الأخرى بلنقم الصور عنيا ظهره شاخصا بصره إلى إسرائيل وقد أمر إذا رأى إسرائيل قد ضم جناحيه أن ينفخ في الصور ، فقالت عائشة سمعته من رسول الله ﷺ ، ورجاله ثقات إلا علي بن زيد بن جعدان ففيه ضعف ، كان ثبت حل على أنها جميعا ينفخان ، ويؤيده ما أخرجه حنابلة بن السري في كتاب الزهد بسند صحيح لكنه ، وقوف على عبد الرحمن بن أبي هريرة قال : ما من صباح إلا وملسكن موكلان بالصور ، ومن طريق عبد الله بن خزيمة مثله وزاد : ينتظران متى ينفخان ، ونحوه عند أحمد من طريق سليمان التيمي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أو عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : والنافخان في السماء الثانية رأس أحدهما بالشرق ورجلاه بالمغرب - أو قال بالمكس - ينتظران متى يؤمران أن ينفخا في الصور فينفخا ، ورجاله ثقات وأخرجه الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن ميمون ، ولابن ماجه والبخاري من حديث أبي سعيد رفعه أن صاحب الصور بأيديهما قرنان يلاحظان النصارى متى يؤمران ، وعلى هذا فقوله في حديث عائشة : أنه إذا رأى إسرائيل ضم جناحيه فنخ أنه ينفخ النفخة الأولى وهي نفخة الصعق ثم ينفخ إسرائيل النفخة الثانية وهي نفخة البعث . قوله (الراجعة النفخة الأولى والرافدة النفخة الثانية) هو من تفسير ابن عباس أيضا ، وصلة الطبري أيضا وابن أبي حاتم بالسند المذكور ، وقد تقدم بيانه في تفسير سورة النازعات ، وبه جزم القراء وغيره في معاني القرآن ، ومن مجاهد قال : الراجعة الزلزلة والرافدة الذككة ، أخرجه القرطبي والطبري وغيرهما عنه ، ونحوه في حديث الصور الطويل ، قال في رواية علي بن مبيد : ثم ترجع الأرض وهي الراجعة فتكون الأرض كالدفيئة في البحر تضرها الأمواج . ويمكن الجمع بأن الزلزلة تنفث عن نفخة الصعق . ثم ذكر المصنف حديث أبي هريرة : أن لقمان بصمقون ، وقد تقدم شرحه في قصة موسى عليه السلام من أحاديث الأنبياء ، وذكرت فيه ما نقل من ابن حزم أن النخ في الصور يقسم أربع مرات ، وتعقب كلامه في ذلك ، ثم رأيت في كلام ابن العربي أنها ثلاث : نفخة الفزع كالقمل ، ونفخة الصعق كالزمر ، ونفخة البعث وهي المذكورة في الإسراء أيضا . قال القرطبي : والصحيح أنها نفختان فقط لثبوت الاستثناء بقوله تعالى (لا من شاء الله) في كل من الآيتين ، ولا يلزم من مقابلة الصعق الفزع أن لا يحصل ما من النفخة الأولى ، ثم وجدت مسند ابن العربي في حديث الصور الطويل فقال فيه : ثم ينفخ في الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين ، أخرجه الطبري هكذا مختصرا ، وقد ذكرت أن سنده ضعيف ومضطرب ، وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو أنها نفختان ولفظه في أثناء حديث مرفوع ، ثم ينفخ في الصور فلا بعده أحد إلا أصفى أيتا ورفع لينا ثم يرسل الله طرا كآية الحال فثبتت منه أجساد الثامن ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ، وأخرج البيهقي بسند

قوى عن ابن مسعود موقوفا ثم بقى ملك الصور بين السماء والأرض فينفخ فيه ، والصور قرن ، فلا يبقى قه خاق في السموات ولا في الأرض الا مات الامن شاء ربك ، ثم يكون بين النفثتين ما شاء الله أن يكون ، وفي حديث أوس بن أوس التميمي رفته ، ان أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه الصدقة وفيه النفخة ، الحديث أخرجه أحمد وأبو داود والسنائي وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم ، وقد تقدم في تفسير سورة الزمر من حديث أبي هريرة ، بين النفثتين أربعون ، وفي كل ذلك دلالة على أنهما نفثتان فقط وقد تقدم شرحه هناك ، وفيه شرح قول أبي هريرة لما قيل له أربعون سنة ، آيت ، بالوحدة ومعناه امتنعت من تبيينه لأن لا أعلمه فلا أخوض فيه بالرأى ، وقال القرطبي في التذكرة ، : يحتمل قوله امتنعت أن يكون عنده علم منه ولكنه لم يفهمه لأنه لم تدع الحاجة الى بيانه ، ويحتمل أن يريد امتنعت أن أسأل عن تفسيره ، فعلى الثاني لا يكون عنده علم منه ، قال : وقد جاء أن بين النفثتين أربعين عاما . قلت : وقع كذلك في طريق ضعيف عن أبي هريرة في تفسير ابن مردويه . وأخرج ابن المبارك في الرقائق ، من مرسل الحسن ، وبين النفثتين أربعون سنة : الأولى بميت الله بها كل حي ، والأخرى يحيى الله بها كل ميت ، ونحوه عند ابن مردويه من حديث ابن عباس وهو ضعيف أيضا ، وعنده أيضا ما يدل على أن أبا هريرة لم يكن عنده علم بالتحيين ، فأخرج عنه بسند جيد أنه لما قالوا د أربعون ماذا ، قال د هكذا سمعت ، وأخرج الطبري بسند صحيح عن قتادة فذكر حديث أبي هريرة منقلا ما ثم قال د قال أصحابي : ما سألناه عن ذلك ولا زادنا عليه ، غير أنهم كانوا يرون من رأيهم أنها أربعون سنة ، وفي هذا تقب على قول الحليسي : انفقت الروايات على أن بين النفثتين أربعين سنة . قلت وجاء فيما يصنع بالموثق بين النفثتين ما وقع في حديث الصور الطويل أن جميع الأحياء إذا ماتوا بعد النفخة الأولى ولم يبق الا الله قال سبحانه : أنا الجبار المن الملك اليوم ؟ فلا يجيبه أحد ، فيقول : لله الواحد القهار . وأخرج النحاس عن طريق أبي واثل عن عبد الله أن ذلك يقع بعد المشرق ، ووجهه . ووجه القرطبي الأول . ويمكن الجمع بأن ذلك يقع مرتين وهو أولى . وأخرج البيهقي عن طريق أبي الزهراء : كنا عند عبد الله بن مسعود فذكر الدجال الى أن قال د ثم يسكون بين النفثتين ما شاء الله أن يسكون ، فليس في بني آدم خاق الا في الأرض منه شيء ، قال فيرسل الله ماء من تحت العرش فتنبث جسمانهم ولحانهم من ذلك الماء كما تنبت الأرض من الري ، ورواه ثقات . الا أنه موثوق . (تنبيه) : اذا نقرر أن النفخة للخروج من القبور فكيف تسمعا الموق ؟ والجواب : يجوز أن تكون نفخة البعث تاول الى أن يتكامل إحيائهم شيئا بعد شيء ، وتقدم اللام في قصة موسى شيء ، مما ورد في تعيين من استثنى الله تعالى في قوله تعالى (فاصمق من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله) وحاصل ما جاء في ذلك عشرة أقوال : الأول أنهم الموق كلهم لكنهم لا إحساس لهم فلا يصمقون ، والى هذا جنى القرطبي في المفهم ، وفيه ما فيه ، ومستنده أنه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح ، وأتبعه صاحبه القرطبي في التذكرة ، (١) فقال قد صح فيه حديث أبي هريرة ، وفي الزهد لحنان بن السري عن سعيد بن جبير موقوفا ثم الشهداء وسنده الى سعيد صحيح . وسأذكر حديث أبي هريرة في الذي بهاء د وهذا هو قول الثاني . الثالث الانبياء والى ذلك جنى البيهقي في تأويل الحديث في تجويزه أن يكون موسى عن استثنى الله ، قال : ووجه

(١) القرطبي صاحب التذكرة ، فليد القرطبي صاحب المفهم يخرج مسلم .

عندى أنهم أحياء عند ربهم كالشهداء فإذا نفخ في الصور النفخة الأولى صعدوا ثم لا يكون ذلك موافقاً لجميع معانيه إلا في ذهاب الاستشمار ، وقد جرد النبي ﷺ أن يكون موسى عن استثنى الله ، فإن كان منهم فانه لا يذهب استشماره في تلك الحالة بسبب ما وقع له في صفة الطور . ثم ذكر أبو سعيد بن جبير في الشهداء وحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه سأل جبريل عن هذه الآية من الذين لم يشأ الله أن يصعدوا ؟ قال : هم شهداء الله من أجل مصحبه الحاكم وروايت نفقات ووجهه الطبري . الرابع قال يحيى بن سلام في تفسيره : بلغني أن آخر من يبق جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ثم يموت الثلاثة ثم يقول الله الملك الموت ميت فيموت . قلت : وجاء نحو هذا مسنداً في حديث أنس أخرجه البيهقي وابن مردويه بلفظ : فكان من استثنى الله ثلاثة جبريل وميكائيل وملك الموت ، الحديث وسنده ضعيف ، وله طريق أخرى عن أنس ضعيفة أيضاً عند الطبري وابن مردويه وسياقه أنهم ، وأخرج الطبري بسند صحيح عن اسماعيل السدي ، ووصله اسماعيل بن أبي زياد الشامي في تفسيره عن ابن عباس مثل يحيى بن سلام ، ونحوه عن سعيد بن المديني أخرجه الطبري وزاد : ليس فيهم حلة العرش لأنهم فوق السماوات . الخامس يمكن أن يؤخذ ما في الرابع . السادس الأربعة المذكورون وحلة العرش ، وقع ذلك في حديث أبي هريرة الطويل المعروف بحديث الصور ، وقد تقدمت الإشارة إليه وأن سنده ضعيف مضطرب ، وعن كعب الأحمري نحوه وقال : هم اثنا عشر ، أخرجه ابن أبي حاتم وأخرجه البيهقي من طريق زيد بن أسلم مقطوعاً ورجاله نفقات . وجمع في حديث الصور بين هذا القول وبين القول أنهم الشهداء ، ففيه : فقال أبو هريرة يا رسول الله فن استثنى حين النسخ ؟ قال : الشهداء ، ثم ذكر نفخة الصور هل ما تقدمه السابغ موسى وحده أخرجه الطبري بسند ضعيف عن أنس وعن قتادة ، وذكره الثعلبي في جابر . اثنان المرفوعان الذين في الجنة والموتور الذين . التاسع هم وخزان الجنة والنار وما فيها من الحيات والعقارب حكاهما الثعلبي عن الضحاك بن واثم . العاشر الملائكة كلهم جزم به أبو محمد بن حزم في الملل والنحل ، فقال : الملائكة أرواح لا أرواح فيها فلا يموتون أصلاً . وأما ما وقع عند الطبري بسند صحيح عن قتادة قال قال الحسن يستثنى الله وما يدع أحداً إلا أذاقه الموت فيمكن أن يعد قولاً آخر . قال البيهقي استهدف بعض أهل النظر أكثر هذه الأقوال لأن الاستثناء وقع من سكان السماوات والأرض وهؤلاء ليسوا من سكانها لأن العرش فوق الدجارات لحملته يسوا من سكانها وجبريل وميكائيل من الصائين حول العرش ولأن الجنة فوق السماوات والجنة والنار عالمان بانفرادهما خلقتا البقاء ، ويدل على أن المستثنى غير الملائكة ما أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ومصححه الحاكم من حديث لقيط بن عامر مطولاً وفيه : يلبثون ما لبثتم ثم تيمت الصائحة فلهم من ذلك ما تدع على ظهرها من أحد الامت حتى الملائكة الذين مع ربك ، قوله في رواية أبي الزناد في الأخرج (فما أدري أكان فيمن صديق) كذا أورده مختصراً وبقيته (أم لا) أورده الاسماعيل بن طريق محمد بن يحيى عن شيخ البخاري فيه . قوله (رواء أبو سعيد) يعني الخدرى (عن النبي ﷺ) يعني أصل الحديث ، وقد تقدم موصولاً في كتاب الأشخاص وفي قصة موسى من أحاديث الانبياء وذكرته شرحه في قصة موسى أيضاً

٤٤ - باب . يقبض الله الأرض يوم القيامة . رواء نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ

٦٥١٩ - **حدثنا** محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن أبي سلمة حدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال يقبض الله الأرض ويطوى السماء يديه ثم يقول : أنا لللك ، أين ملوك الأرض ؟

٦٥٢٠ - **حدثنا** يحيى بن بكير حدثنا الليث عن خالد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال النبي ﷺ تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفروها العباد بيده كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفر نزل الأهل الجنة . فأتى رجل من اليهود قال : بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة ؟ قال بلى . قال تكون الأرض خبزة واحدة كما قال النبي ﷺ فظهر النبي ﷺ إليهم ضحك حتى بدت نواجذه ، ثم قال : ألا أخبركم بأداهم ؟ قال : إدامهم بالأم ونون . قالوا : وما هذا ؟ قال : نور ونون ، يأكل من زائدة كيدهما سبعون ألفاً .

٦٥٢١ - **حدثنا** سعيد بن أبي مرزوق أخبرنا محمد بن جعفر قال حدثني أبو حازم قال سمعت سهل بن سعيد قال سمعت النبي ﷺ يقول : يُعسر للناس يوم القيامة على أرض يضاء غفراء كفرصة النقي . قال سهل - أو غيره - ليس فيها تعلم لأحد .

قوله (باب يقبض الله الأرض يوم القيامة) لما ذكر ترجمة قصص الصور أشار إلى ما وقع في سورة الزمر قبل آية النفخ (وما قدوروا الله حق قدره ، والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة) الآية وفي قوله تعالى (فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة) ما قد يتمسك به أن قبض السماوات والأرض يقع بعد النفخ في الصور أو معه وسأتي . **قوله** (رواه نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ) سقط هذا التعليق هنا في رواية بعض شيوخ أبي ذر ، وقد وصله في كتاب التوحيد ، ويأتي شرحه هناك إن شاء الله تعالى . ثم ذكر في الباب ثلاثة أحاديث : الحديث الأول ، **قوله** (عبد الله) هو ابن المبارك ويونس هو ابن يزيد . **قوله** (عن أبي سلمة) كذا قال يونس ، وعائده عبد الرحمن بن خالد فقال . عن الزهري عن سعيد بن المسيب ، كما تقدم في تفسير سورة الزمر ، وهذا الاختلاف لم يتعرض له الدارقطني في « العلل » . وقد أخرج ابن خزيمة في كتاب التوحيد الطريقتين وقال : هما عفرطان عن الزهري ، وسأشبع القول فيه إن شاء الله تعالى في كتاب التوحيد مع شرح الحديث إن شاء الله تعالى ، واقتصرنا على ما يتعلق بتبديل الأرض لمثابة الحال . **قوله** (يقبض الله الأرض ويطوى السماء يديه) زاد في رواية ابن وهب عن يونس « يوم القيامة ، قال عياض : هذا الحديث جاء في الصحيح على ثلاثة ألفاظ . القبض ، والطي ، والأخذ . وكلها بمعنى الجمع ، فإن السماوات مبسوطة والأرض مدحوة ممدودة ، ثم رجع ذلك إلى معنى الرفع والأزالة والتبديل ، فداد ذلك إلى ضم بعضها إلى بعض وإبادتها ، فهو تمثيل لصفة قبض هذه المخلوقات وجمعها بمد بعلم وتفوقها دلالة على المقبوض

والمبسوط لأعل البسط والقبض ، وقد يحتمل أن يكون إشارة الى الاستيعاب انتهى . وسيأتى مزيد بيان لذلك في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى . وقد اختلف في قوله تعالى (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) هل المراد ذات الارض وصفها أو تبدل صفاتها فقط ، وسيأتى بيانه في شرح ثالث احاديث هذا الباب ان شاء الله تعالى .

الحديث الثاني ، قوله (من عاله) هو ابن يزيد ، وفي رواية شعيب بن الليث عن أبيه - حدثني خالد بن يزيد ، والسند كله بصريون الى سعيد ، ومنه الى متناه مدنيون . قوله (تكون الارض يوم القيامة) يعنى أرض الدنيا (خبزة) بضم الخاء المعجمة وسكون الواو وفتح الزاى ، قال الخطابي : الخبزة الطالة بضم المهملة وسكون اللام وهو جعين يوضع في الحفرة بعد ايقاد النار فيها ، قال : والناس يدعونها الملة بفتح الميم وتشديد اللام ، وانما الملة الحفرة نفسها . قوله (يتكفؤا الجبار) بفتح المثناة والكاف وتشديد الميم المفتوحة بعدها حمزة أى يميلها ، من كفأت الإيالة اذا قلبته ، وفي رواية مسلم « يكفؤها » بسكون الكاف . قوله (كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر) قال الخطابي : يعنى خبز الملة الذي يصنعه المسافر ، فانها لا تدحى كما تدحى الرقاقة وإنما تقلب على الايدي حتى تستوى ، وهنا على أن السفر بفتح المهملة والغاء ، ورواه بعضهم بضم أوله جمع سفرة وهو الطعام الذي يتخذ للمسافر ، ومنه سميت السفرة . قوله (نزل لاهل الجنة) الزل بضم النون وبالزاي وقد تسكن . ما يقدم للضيف والمسكر ، يطلق على الرزق وعلى الفضل ويقال أصالح ليقوم نزلهم أى ما يصلح أن ينزلوا عليه من الغذاء . وعلى ما يجعل للضيف قبل الطعام وهو اللاتي هنا ، قال الداودي : المراد أنه يأكل منها من يصير الى الجنة من أهل الحشر ، لا أنهم لا يأكلونها حتى يدخلوا الجنة . قلت : وظاهر الخبر بخالفه ، وكأنه بنى على ما أخرجه الطبري عن سعيد بن جبير قال : تكون الارض خبزة يضاء بأكل المؤمن من تحت قدميه . ومن طريق أبي موشى عن محمد ابن كعب أو محمد بن قيس نحوه ، والبيهقي بسند ضعيف عن مكروه تبدل الارض مثل الخبزة يأكل منها أهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب . وعن أبي جعفر الباقر نحوه . وسأذكر بقية ما يتعلق بذلك في الحديث الذي بعده .

ونقل الطيبي عن البيضاوى أن هذا الحديث مشكل جدا لامن جهة إنكار صنع الله وقدرته على ما يشاء ، بل لعدم التوقيف على قلب جرم الارض من الطبع الذي عليه الى طبع المعلوم والمأكول ، مع ما ثبت في الآثار أن هذه الارض تصير يوم القيامة نارا وتنعظم الى جهنم ، فلهل الوجه فيه أن معنى قوله خبزة واحدة أى كخبزة واحدة من لغتها كذا وكذا ، وهو نظير ما في حديث سهل يعنى المذكور بعده كقرصة النقي ، فضرِبَ مثل بها لاستدارتها وبياضها ، فضرِبَ المثل في هذا الحديث بخبزة تشبه الارض في معنيين : أحدهما بيان الهيئة التى تكون الارض عليها يومئذ ، والآخر ببيان الخبزة التى يهبها الله تعالى نزلا لاهل الجنة وبيان عظم مقدارها ابتداء واختراما . قال الطيبي : وانما دخل عليه الاشكال لانه رأى الحديثين في باب الحشر فظن أنهما لشئ واحد . وليس كذلك وانما هذا الحديث من باب وحديث سهل من باب ، وأيضا فالتشبيه لا يمتاز المشاركة بين المشبه والمشبّه به في جميع الأوصاف بل يكون حصوله في البعض ، ويقرر أنه شبه أرض الحشر بخبزة في الاستواء والبياض ، وشبه أرض الجنة في كونها نزلا لاهلها ومبيأة لهم تكرمه بمجالة الراكب زاده يقتنع به في سفره . قلت : آخر كلامه بقر ما قال القاضي أن كون أرض الدنيا تصير نارا محمول على حقيقة ، وأن كونها تصير خبزة يأكل منها أهل الموقف محمول على المجاز والآثار التى أوردتها عن سعيد بن جبير وغيره نزد عليه ، والاولى الحل على الحقيقة مهما أمكن ،

وقدرة الله تعالى صالحة لذلك ، بل اعتقاد كونه حقيقة أبلغ وكون أهل الدنيا (١) المؤمنين لا يعاقبون بالجور في طول زمان الموقف ، بل يقبل الله لهم بقدرته طبع الأرض حتى يأكلوا منها من تحت أقدامهم ما شاء الله بغير علاج ولا كلفة ، ويكون معنى قوله « تزلزال أهل الجنة » أى الذين يصيرون إلى الجنة أعم من كون ذلك يقع بعد الدخول إليها أو قبله ، والله أعلم . قوله (فأتى رجل) في رواية الكشميني « فأتاه » . قوله (من اليهود) لم ألق على اسمه . قوله (فظفر النبي ﷺ بالثامن ضحك) يريد أنه أعجبه اخبار اليهودى من كتابهم بنظره ما أخبر به من جهة الوحى ، وكان يمجبه موافقة أهل الكتاب فيما لم يزل عليه فكيف موافقتهم فيما أنزل عليه . قوله (حتى بنت نواجذه) بالنون والجمم والذال المعجمة جمع ناجذ وهو آخر الأضراس ، ولكل السان أربع نواجذ . وتطلق النواجذ أيضا على الأناب والأضراس . قوله (ثم قال) في رواية الكشميني « فقال ، قوله (ألا أخبرك) في رواية مسلم « ألا أخبركم » . قوله (بادامهم) أى ما يؤكل به الحبز . قوله (بالأم) بفتح الموحدة بغير همز وقوله (ونون) أى بلفظ أول السورة . قوله (قالوا) أى الصحابة ، وفي رواية مسلم « فقالوا » . قوله (ما هذا) في رواية الكشميني : وما هذا ، زيادة وار . قوله (قال نور ونون) قال الخطابي هكذا رويوه لنا ، وتأملت النسخ المسموعة من البخارى من طريق حماد بن شاذان وإبراهيم بن معقل والفربرى فإذا كلها على نحو واحد . قلت : وكذا عند مسلم وكذا أخرجه الاسماعيل وغيره ، قال الخطابي : فأما نون فهو الحوت على ما أفسر في الحديث ، وأما بالأم فدل التفسير من اليهودى على أنه اسم للنور ، وهو لفظ مهم لم ينتظم ولا يصح أن يكون على التفرقة اسمائى . فيشبه أن يكون اليهودى أراد أن يعنى الاسم فقطع الهجاء وقدم أحد الحرفين ، وإنما هو في حق الهجاء لام ياء مجاء لأى بوزن لى وهو النور الوحشى وجمعه آلاء بثلاث همزات وذن أحبال فصحفه فقالوا بالأم بالموحدة وإنما هو بالياء آخر الحروف وكتبوه بالهجاء فأشكل الامر . هذا أقرب ما يقع لى فيه ، إلا أن يكون إنما عبر عنه بلسانه ويكون ذلك بلسانهم ، وأكثر العبرانية فيما يقوله أهل المعرفة مقلوب على لسان العرب بتقديم فى الحروف وتأخير ، والله أعلم بصحته . وقال عياض : أورد الحميدى في اختصاره معنى الجمع بين الصحيحين هذا الحديث بلفظ بالآى بكسر الموحدة وألف وصل ولام ثقيلة به — وهذا حمزة مفتوحة خفيفة بوزن الوحى ، والآى الثور الوحشى ، قال : ولم أر أحدا رواه كذلك فلهذه من إصلاحه ، وإذا كان هكذا بقيت الميم زائدة إلا أن يدعى أنها حرفت عن الياء المقصورة ، قال : وكل هذا غير مسلم لما فيه من التكلف والتعسف ، قال : وأولى ما يقال في هذا أن تبقى الكلمة على ما وقع في الرواية ويحمل على أنها عبرانية ، ولذلك سأل الصحابة اليهودى عن تفسيرها ولو كان الذى لمعرفها لانها من اسمهم . وجزم النووي هذا فقال : هى لفظة عبرانية معناها نور . قوله (يأكل من دائدة كبدهما سبعون عاماً) قال عياض زيادة التكيد وزائدتها هى القطعة المنفردة المتملة بها وهى أطيبه ولهذا خص بأكلها السبعون ألفا ولهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب فضلوا بأطيب النزل ، ويحتمل أن يكون عبر بالسبعين عن العدد الكثير ولم يرد الحصر فيها ، وقد تقدم فى أبواب الحجارة قبيل المغازى فى مسائل عبد الله بن سلام أن أول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد الحوت ، وأن عند مسلم فى حديث ثوبان « تحفة أهل الجنة زيادة

كبد النون ، وفيه ، غذاءهم على أثرها أن ينزلهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها ، وفيه ، وشراهم عليه من عين تسمى سلسيلا ، وأخرج ابن المبارك في الزهد ، بسند حسن عن كعب الأحبار : أن الله تعالى يقول لأهل الجنة إذا دخلوها : إن لكل خيف جزورا وإني أجزيكم البرم حرثاً ونوراً ، فيجزو لأهل الجنة . الحديث الثالث ، قوله (محمد بن جعفر) أي ابن أبي كثير ، وأبو حازم هر سلة بن دينار . قوله (يحشر الناس) بضم أوله . قوله (أرض عفرات) قال الخطابي العفر بياض ليس بالناصع ، وقال عياض : العفر بياض يضرب إلى حمرة قليلا ومنه سمي عفر الأرض رهز وجهها . وقال ابن فارس : معنى عفرات عافضة البياض . وقال الداودي : شديدة البياض . كذا قال واؤول هو المعتمد . قوله (كفرصة النقي) بفتح النون وكسر الفاف أي الدقيق النقي من الفش والنخال قاله الخطابي . قوله (قال سهل أو غيره ليس فيها علم لأحد) هو مرصوف بالسند المذكور ، وسهل هو راوي الخبر وأولئك ، والغير المجهول لم أنف على تسميته . ويقع هذا الكلام الأخير لمسلم من طريق خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر مدرجا بالحديث ولفظه : ليس فيها علم لأحد ، ومنه لسعيد بن منصور عن ابن أبي حازم عن أبيه ، والعلم والمعلم بمعنى واحد ، قال الخطابي : يريد أنها مستوية . والمعلم بفتح الميم واللام بينهما مهملة ساكنة هو الشيء الذي يتبدل به على الطريق . وقال عياض : المراد أنها ليس فيها علامة سكنى ولا بناء ولا أثر ولا شيء من العلامات التي يتدبى بها في الطرقات كالجلجل والصخرة البارزة . وفيه تعريض بأرض الدنيا وأنها ذهبت وانقطعت الخلافة منها . وقال الداودي : المراد أنه لا يجوز أحد منها شيئا إلا ما أدرك منها : وقال أبو محمد ابن أبي حمزة : فيه دليل على عظيم القرة ، والاعلام بجزئيات يوم القيامة ليسكون السامع على بصيرة فيخلص نفسه من ذلك المول لان في معرفة جزئيات الشيء قبل وقوعه وبإضاعة النفس وحلها على ما فيه خلاصها بخلاف عجي الأمر بقتة ، وفيه إشارة إلى أن أرض الموقف أكبر من هذه الأرض الموجودة جدا ، والحكمة في الصفة المذكورة أن ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق فأنقضت الحكمة أن يكون المحل الذي يقع فيه ذلك طاهرا عن عمل المعصية والظلم ، وإيكون تجليه سبحانه على عباده المؤمنين على أرض تليق بعظمته ؛ ولأن الحكم فيه إنما يكون لله وحده ، فناسب أن يكون المحل خالصا له وحده . انتهى ملاحظا . وفيه إشارة إلى أن أرض الدنيا اضمحلت وأعدمت وأن أرض الموقف تجمدت . وقد وقع السلف في ذلك خلاف في المراد بقوله تعالى (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) هل معنى تبدلها تغيير ذاتها وصفاتها أو تغيير صفاتها فقط ، وحديث الباب يؤيد الأول . وأخرج عبد الوزاق وعبد بن حديد والطبري في تفسيرهم والبيهقي في الشعب من طريق عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى (يوم تبدل الأرض غير الأرض) الآية قال : تبدل الأرض أرضا كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة ، ورجاله رجال الصحيح ، وهو موقوف ؛ وأخرجه البيهقي من وجه آخر مرفوعا وقال : الموقوف أصح ، وأخرجه الطبري والحاكم من طريق حازم عن زر بن حبیش عن ابن مسعود بلفظ : أرض بيضاء كأنها سبيكة فضة ورجاله موقوفون أيضا ، ولأحمد من حديث أبي أيوب : أرض كالفضة البيضاء ، قيل فابن الحلقى يومئذ ؟ قال : هم أضياف الله إن يعجزهم ماله . والطبري من طريق سنان بن سعد عن أنس مرفوعا : يبدلها الله بأرض من فضة لم يعمل عليها الخطايا . وعن علي موقوف نحوه . ومن طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد : أرض كأنها فضة والسموات كذلك . وعن علي والسموات من ذهب . وعند جند من طريق الحكم بن أبان عن

هكرمة قال : بلغنا أن هذه الأرض ممتلئة من الدنيا تطوى إلى جنبها أخرى يحشر الناس منها إليها . وفي حديثه الصور الطويل : تبدل الأرض غير الأرض والساوات فيسطحها ويسطحها ويمدما مد الأديم المكافئ لا ترى فيها هوجا ولا أمنا . ثم يزجر الله الخلق زجرة واحدة فإذا هم في هذه الأرض المبدلة في مثل مواضعهم من الأولى ما كان في بطنها كان في بطنها وما كان على ظهرها كان عليها انتهى . وهذا يؤخذ منه أن ذلك يقع عقب نفخة الصعق بعد الحشر الأول ، ويؤيده قوله تعالى ﴿ وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت ﴾ . وأما من ذهب إلى أن التغيير إنما يقع في صفات الأرض دون ذاتها فستقدم ما أخرجه الحاكم عن عبد الله بن عمرو قال : إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم وحشر الخلائق . ومن حديث جابر رفته تمد الأرض مد الأديم ثم لا يكون لابن آدم منها إلا موضع قدميه ورجلاه ثقات ، إلا أنه اختلف على الزهري في صحابه . ووقع في تفسير الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض ﴾ قال : زاد فيها وبقيت منها ويذهب آكلها وجبالها وأوديتها وشجرها وتمد مد الأديم المكافئ ، وعزاء الثعلبي في تفسيره لرواية أبي هريرة ، وحكاها البيهقي عن أبي منصور الأزهرى ، وهذا وإن كان ظاهره يخالف القول الأول فيمكن الجمع بأن ذلك كله يقع لأرض الدنيا لكن أرض المواقف غيرها ، ويؤيده ما وقع في الحديث الذي قبله أن أرض الدنيا تصير خربة ، والحسكة في ذلك ما تقدم أنها تعد لأكل المؤمنين منها في زمان المواقف ثم تصير زلا لاهل الجنة ، وأما ما أخرجه الطبري من طريق المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن عن عبد الله بن مسعود قال : الأرض كلها تأتي يوم القيامة كاللدى قبله من ابن مسعود أصبح سنداً ، ولعل المراد بالأرض في هذه الرواية أرض البحر فقد أخرج الطبري أيضاً من طريق كعب الأحبار قال : يصير مكان البحر نارا ، وفي تفسير الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب : تصير السواوات جفانا ويصير مكان البحر نارا ، وأخرج البيهقي في د البعث ، من هذا الوجه في قوله تعالى ﴿ وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ﴾ قال : يصيران غيرة في وجه الكفار . قلت : ويمكن الجمع بأن بعضها يصير نارا وبعضها غبارا وبعضها يصير خربة ، وأما ما أخرجه مسلم عن عائشة أنها د سألت النبي ﷺ عن هذه الآية ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض ﴾ أين يكون الناس حينئذ ؟ قال : على الصراط ، وفي رواية الترمذى على جسر جهنم ، ولأحمد من طريق ابن عباس عن عائشة د على متن جهنم ، وأخرج مسلم أيضا من حديث ثوبان مرفوعا د يكونون في الظلة دون الجسر ، فقد جمع بينهما البيهقي بأن المراد بالجسر الصراط كما سيأتي بيانه في ترجمة مستقلة ، وأن في قوله على الصراط مجازا لكونهم يجاوزونه لأن في حديث ثوبان زيادة يتعين المصير إليها لشجرتها وكان ذلك عند الزجرة التي تقع عند نفقهم من أرض الدنيا إلى أرض المواقف ، ويشير إلى ذلك قوله تعالى ﴿ كلا إذا دكت الأرض دكا دكا ، وجاء ربك والملك صفا صفا ، وجاء يومئذ جهنم ﴾ واختلف في السواوات أيضا فتقدم قول من قال إنها تصير جفانا ، وقيل أنها إذا طويت تكور شمسهما وقمرها وسائر نجومها وتصير قارة كالمهل وقارة كالدهان ، وأخرج البيهقي في د البعث ، من طريق السدي عن مرة عن ابن مسعود قال : السماء تكون ألوانا كالمهل كالدهان ورواية وتدقق فتكون حالا بعد حال ، وجمع بعضهم بأنها تنفق أولا فتصير كالوردة كالدهان ورواية وكالمهل وتكور الشمس والقمر وسائر النجوم ثم تطوى السواوات وتضاف إلى الجنان ، وتقل القرطبي في التذكرة ، عن أبي الحسن ابن حيدرة صاحب الانصاح ، أنه جمع بين هذه الاخبار بأن تبدل السواوات والأرض يقع مرثتين إحداها تبدل

صفتها فقط وذلك عند النفخة الأولى فتنثر السكراب وتصف الشمس والقمر وتسير السماء كالميل وتكشف عن
الرموس وتسير الجبال وتوج الأرض وتنفق إلى أن تصير الهيئة غير الهيئة ، ثم بين النفختين أتوا السماء
والأرض وتبدل الجبال والأرض ، إلى آخر كلامه في ذلك ، والعلم عند الله تعالى

٤٥ - باب الحشر

٦٥٢٢ - **حدثنا** مولى بن أسيد **حدثنا** وهيب عن ابن طائوس عن أبيه « من أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي ﷺ قال : يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرِيقٍ رَاقِبِينَ وَرَاهِبِينَ ، وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ وَثَلَاثَةَ عَلَى بَعِيرٍ
وَأَرْبَعَةَ عَلَى بَعِيرٍ وَعَشْرَةَ عَلَى بَعِيرٍ ، وَيُحْشَرُ بِقِيَمَتِهِمُ النَّارُ تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا وَتَثِقُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَانُوا وَتُصْبِحُ
مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا وَتَمُوتُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَمُوتُوا »

٦٥٢٣ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** يونس بن محمد **حدثنا** حذيفة بن حذيفة عن قتادة « **حدثنا**
أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا نبي الله ، كيف يُحْشَرُ السَّكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ ؟ قال : أليس الذي
أُشْهِدَهُ عَلَى الرَّجُلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُشْهِدَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قال قتادة : بلى وعزَّ رَبَّنَا

٦٥٢٤ - **حدثنا** علي بن حذيفة **حدثنا** سفيان قال عمرو سمعت سعيد بن جبيرة سمعت ابن عباس سمعت النبي ﷺ
يقول : إِنَّكُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً مُشَاةً غُرْلًا »

قال سفيان : إِذَا مَا تَمَدُّ أَنْ ابْنَ عَبَّاسٍ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ

٦٥٢٥ - **حدثنا** قتادة بن سعيد **حدثنا** سفيان عن حمزة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال « سمعت رسول الله ﷺ يُخَاطَبُ عَلَى الْمَدِينَةِ يَقُولُ : إِنَّكُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً مُشَاةً غُرْلًا »

٦٥٢٦ - **حدثنا** محمد بن بشار **حدثنا** غندار **حدثنا** شعبة عن المنيرة بن النعمان عن سعيد بن جبيرة عن
ابن عباس قال : قَامَ فِينَا النَّبِيُّ ﷺ يُخَاطَبُ فَقَالَ : إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً مُشَاةً غُرْلًا (كما بدأنا أول خلق نعيده)
الآية . وَإِنْ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ ، وَهُوَ سَيِّدُكُمْ مِنْ أَهْلِ مَنْزِلِهِمْ ذَاتِ
الشَّمَالِ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ احْشِنَا ، فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ (وَكُنْتُ
عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ - إِلَى قَوْلِهِ - الْحَكِيم) قَالَ فَيَقُولُ : إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مَرْدِينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ،

٦٥٢٧ - **حدثنا** قيس بن حفص **حدثنا** خالد بن الحارث **حدثنا** حاتم بن أبي صغيرة عن عبد الله بن
أبي مليكة قال **حدثنا** القاسم بن محمد بن أبي بكر « أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

تَحْشَرُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا. قالت عائشة رضي الله عنها: فقلتُ يا رسول الله، الرجالُ والنساءُ يَنْظُرُ بعضهم إلى بعض؟ فقال: الأَمرُ أَشدُّ من أن يُبْهَمَ ذلك.»

٦٥٢٨ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُهْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي قُبَّةٍ فَقَالَ: أَرْضُونَ أَنْ تَسْكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: أَرْضُونَ أَنْ تَسْكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: أَرْضُونَ أَنْ تَسْكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي مَعَ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَسْكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ. وَذَلِكَ أَنْ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُكُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسَلِّمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشَّرِّ إِلَّا كَالشَّعْرِقَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرِقَةِ السُّودَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ.»

[الحديث ٦٥٢٨ - طوله في: ٦٦٤٢]

٦٥٢٩ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَوْرٍ عَنْ أَبِي الْفَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ آدَمُ، فَنَرَاهُ ذُرِّيَّتُهُ يَقُولُ: هَذَا أَبُوكُمْ آدَمُ، فيقول: كَيْفَ؟ وسعدك فيقول: أَخْرِجْ بَعَثَ جَهَنَّمَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، فيقول: يَا رَبِّ كَيْ أَخْرِجُ؟ فيقول: أَخْرِجْ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا أَخَذَ مِائَةً مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعُونَ فَمَا إِذَا يَبْقَى مِائَةً؟ قَالَ: إِنَّ أُمَّتِي فِي الْأُمَمِ كَالشَّعْرِقَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ.»

قوله (باب الحشر) قال القرطبي الحشر الجمع وهو أربعة: حشران في الدنيا وحشران في الآخرة، فالذي في الدنيا أحدهما المذكور في سورة الحشر في قوله تعالى (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر)، والثاني الحشر المذكور في أشراف الساعة الذي أخرجه مسلم من حديث حذيفة بن أسيد رفعه «أن الساعة لن تقوم حتى تروا قبلها حشر آيات»، فذكره، وفي حديث ابن عمر عند أحمد وأبي يعلى مرفوعاً «تخرج نار قبل يوم القيامة من حضرموت فتدوق الناس»، الحديث، وفيه «فأنا مرنا؟ قال: عليكم بالصيام»، وفي لفظ آخر «ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس إلى المحشر»، قلت: وفي حديث أنس في مسائل عبد الله بن سلام لما أسلم «أما أول أشراف الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب»، وقد قدمت الإشارة إليه في «باب طلوع الشمس من مغربها» وأنه المذكور في بدء الخلق، وفي حديث عبد الله بن عمرو عند الحاكم رفعه «تبعث نار على أهل المشرق فتحسروا إلى المغرب نبت معهم حيث بانوا وتقبل معهم حيث قالوا، ويكون لها مائة من مئة وخلاف، تسوقهم سوق الجمل الكبير»، وقد أشكل الجمع بين هذه الأخبار، وظهر لي في وجه الجمع أن كونها تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب وذلك أن ابتداء خروجها من قعر عدن فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها، والمراد بقوله «تحشر الناس من المشرق إلى المغرب» إرادة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب، أو أنها بعد

الانتظار أول ما تحشر أهل المشرق ، ويؤيد ذلك أن ابتداء الفتن دائما من المشرق كما سيأتي تقريره في كتاب الفتن ، وأما جعل الغاية إلى المغرب فلأن الشام بالنسبة إلى المشرق مغرب ، ويحتمل أن تكون النار في حديث أنس كناية عن الفتن المنتشرة إلى أوارت الأثر العظيم والهيبة كما تأهب النار . وكان يقصدونها من قبل المشرق حتى ضرب معظله وانحشر الناس من جهة المشرق إلى الشام ومصر وهما من جهة المغرب كما شهد ذلك مرارا من الحفل من عهد جنكوعان ومن بعده ، والنار التي في الحديث الآخر على حقيقتها والله أعلم . والحشر الثالث حشر الأموات من قبورهم وغيرها بعد البعث جميعا إلى الموقف ، قال الله عز وجل (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا) والرابع حشرهم إلى الجنة أو النار . انتهى ملخصا بزيادات . قالت : الأول ليس حشرا مستقلا ، فإن المراد حشر كل موجود يومئذ ، والأول إنما وقع لفظة مخصوصة ، وقد وقع نظيره مرارا : تخرج طائفة من بلد ما بغير اختيارها إلى جهة الشام ، كما وقع لبني أمية أول ما تولى ابن الزبير الخلافة فأخرجهم من المدينة إلى جهة الشام ، ولم يعد ذلك أحد حشرا . وذكر المصنف فيه ستة أحاديث : الحديث الأول ، قوله (وهيب) بالضم هيب هو ابن خاله ، وابن طاووس هو عبد الله وصريحه في رواية مسلم . قوله (على ثلاث طرائق) في رواية مسلم د ثلاثة ، والطرائق جمع طريق وهي تذكر وتؤث . قوله (راغبين وراغبين) في رواية مسلم د راغبين ، بغير واو ، وعلى الروایتين نفس الطريقة الأولى قوله (واثنا على بعير ، ثلاثة على بعير ، أربعة على بعير ، عشرة على بعير) كذا فيه بالواو في الأول فقط ، وفي رواية مسلم والاسماعيل بالواو في الجميع ، وعلى الروایتين نفس الطريقة الثانية . قوله (وتحشر بقيتهم النار) هذه هي النار المذكورة في حديث حذيفة بن أسيد بفتح المعزة ، وعند مسلم في حديث فيه ذكر الآيات السكينة قبل قيام الساعة كطالع الشمس من مغربها فيه ، وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس ، وفي رواية له د تطرد الناس إلى حشرهم . قوله (تقبل معهم حيث قالوا الخ) فيه إشارة إلى ملازمة النار لهم إلى أن يهبطوا إلى مكان الحشر . وهذه الطريقة الثالثة . قال الخطابي : هذا الحشر يكون قبل قيام الساعة ، تحشر الناس أحياء إلى الشام . وأما الحشر من القبور إلى الموقف فهو على خلاف هذه الصورة من الركوب على الأبل والتماقب عليها ، وإنما هو على ما ورد في حديث ابن عباس في الباب د حفاة عراة مشاة ، قال : وقوله د واثنا على بعير وثلاثة على بعير الخ ، يريد أنهم بصفة بنو البعير الواحد يركب بعض ويمشي بعض . قالت : وإنما لم يذكر الحشة والسنة إلى العشرة إجمالا واكتفاء بما ذكر من الأعداد ، مع أن الاعتاقاب ليس مجزوما به ، ولأمانع أن يجعل الله في البعير ما يقوى به على حمل العشرة ، ومال الحليمي إلى أن هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور ، وجوز به الفراءى . وقال الاسماعيل : ظاهر حديث أبي هريرة يخالف حديث ابن عباس المذكور بعد أنهم يحشرون حفاة عراة مشاة ، قال : ويجمع بينهما بأن الحشر بعير به عن النشر لانتصاه به وهو إخراج الخلق من القبور حفاة عراة فيساقون ويجمعون إلى الموقف للحساب ، فينشد يحشر المتقون ركباناً على الأبل ، وجمع غيره بأنهم يخرجون من القبور بالوصف الذي في حديث ابن عباس ، ثم يفرق حلهم من ثم إلى الموقف على ما في حديث أبي هريرة ، ويؤيده ما أخرجه أحمد والبيهقي من حديث أبي ذر د حدثني الصادق المصدوق أن الناحي يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أنواع : فوج طاهرين كاسين راكبين ، وفوج يمشون ، وفوج تدحرجهم الملائكة على وجوههم ، والحديث ، وصوب حياض ما ذهب إليه الخطابي وقواه بحديث حذيفة بن أسيد ، وقوله في آخر حديث الباب د تقبل معهم وتبيت وتصبح

وتسمى ، فان هذه الارصاف مختصة بالدنيا ، وقال بعض شراح المصابيح : : حمله على العنبر من القبور أقوى من
أوجه : أحدها أن الحشر اذا أطلق في حرف الشرح إنما يراد به العنبر من القبور ما لم يخصه دليل ، ثانيها أن هذا
التقسيم المذكور في الخبر لا يستقيم في الحشر على أرض الشام لأن المهاجر لا بد أن يكون راغباً أو رابحاً أو جامعاً
بين الصفتين ، فاما أن يكون راغباً رابحاً فقط وتكون هذه طريقة واحدة لا ثاني لها من جنسها فلا ، ثالثها حشر
البقية على ما ذكر وإلجاء النار لهم الى تلك الجهة وملازمتها حتى لا يفارقهم قول لم يرد به التوقيف ، وليس لنا أن
نحكم بتسليط النار في الدنيا على أهل الشنوة من غير توقيف ، رابعها أن الحديث يفسر ببعضه بعضاً ، وقد وقع في
الحسان من حديث أبي هريرة وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن علي بن زيد عن أوس بن أبي أوس عن أبي هريرة
بلفظ : ثلاثاً على الدواب وثلاثاً ينزلون على أقدامهم وثلاثاً على وجوههم ، قال : ونرى أن هذا التقسيم الذي وقع
في هذا الحديث يظهر التقسيم الذي وقع في تفسير الواقعة في قوله تعالى (وكنتم أذواجا ثلاثة) الآيات ، فتوله في
الحديث : راغبين راغبين ، يريد به عوام المؤمنين وهم من غلظت عملها وأخر ميتاً فيردون بين الخوف
والرجاء يخافون عاقبة سيئاتهم ويرجون رحمة الله بآيمانهم هؤلاء أصحاب اليمين ، وقوله : واثنان على بغير الخ ،
السابقين وهم أفاضل المؤمنين يحشرون رحسكباناً ، وقوله : وتحشر بقيتهم النار ، يريد به أصحاب المشأمة ، وركوب
السابقين في الحديث يحتمل الحمل دفعة واحدة تنبها على أن البعير المذكور يسكون من يدائع فطرة الله تعالى حتى
يقوى على ما لا يقوى عليه غيره من البهائم ، ويشتمل أن يراد به التناقب ، قال الخطابي : وانما سكبت عن الواحد
إشارة الى أنه يكون لمن فوقهم في المرتبة كالأنبياء ليقتضيه الامتياز بين النبي ومن دونه من السابقين في المراكب كما
وقع في المراتب . انتهى ملخصاً . وتعبه الطيبي ورجع ما ذهب اليه الخطابي ، وأجاب عن الاول بأن الدليل
ثابت ، فقد ورد في هذه الأحاديث وقوع الحشر في الدنيا الى جهة الشام ، وذكر حديث حذيفة بن أسيد الذي نهى
عليه قبل ، وحديث معاوية بن حيدة جده بن حكيم رفته : انكم محشورون ونها بيده نحو الشام رجالاً وركباناً
وتحشرون على وجوهكم أخرجه الترمذي والنسائي وسنده قوي ، وحديثه يستكون هجرة بعد هجرة ، وتمتاز الناس
الى مهاجر ابراهيم ، ولا يبقى في الأرض الاشرار ما تلفظهم أرضهم وتحشرهم النار مع القرعة والختار فثبت معهم
اذا بانوا وتقبل معهم اذا قالوا ، أخرجه أحمد وسنده لا بأس به ، وأخرج عبد الرزاق عن النعمان بن المنذر عن
وهب بن منبه قال : قال الله تعالى اصخرة بيت المقدس لاضمن عليك عرشي ولا حشرن عليك خلق . وفي تفسير ابن
هيئمة عن ابن عباس : من شك ان الحشر ههنا بمعنى الشام فليقرأ أول سورة الحشر . قال لم رسول الله ﷺ يومئذ
اخرجوا قالوا الى أين قال الى أرض الحشر . وحديث يستخرج نار من حضر موت تحشر الناس ، قالوا : فما تأمرنا
يا رسول الله ؟ قال : عليكم بالشام ثم حكي خلافاً للمراد بالنار نار على الحقيقة أو هو كناية عن الفتنة الشديدة
كما يقال نار الحرب لشدة ما يقع في الحرب ، قال تعالى (كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله) وهل كل حال فليس
المراد بالنار في هذه الاحاديث نار الآخرة ، ولو أريد المعنى الذي زعمه المعترض اقبل تحشر بقيتهم الى النار ، وقد
أضاف الحشر الى النار لسكونها هي التي تحشرهم وتختطف من تخلف عنهم كما ورد في حديث أبي هريرة من رواية علي
ابن زيد عند أحمد وغيره ، وعلى تقدير أن تكون النار كناية عن الفتنة فنسب الحشر إليها سبباً كأنها تقشوف في كل جهة
وتكون في جهة الشام أخف منها في غيرها ، فكل من عرف ازدادها في الجهة التي هو فيها أحب التحول منها الى

المكان الذي ليست فيه شديدة فتتوفر الدواهي على الرحيل الى الغمام ، ولا يمتنع اجتماع الامرين ، واطلاق النار على الحقيقة التي تخرج من قمر عدن وعلى المجازية وهي الفتنة اذ لا تنافي بينهما ، ويؤيد الحمل على الحقيقة ظاهر الحديث الأخير ، والجواب عن الاعتراض الثاني أن التقسيم المذكور في آيات سورة الواقعة لا يستلزم أن يكون هو التقسيم المذكور في الحديث ، فإن الذي في الحديث ورد على القصد من الخلاص من الفتنة ، فمن اغتتم الفرصة سار على فسحة من الظهر ويسر في الزاد راغبا فيما يستقبله راغبا فيما يستدبره ، وهؤلاء هم الصنف الأول في الحديث ، ومن توانى حتى قل الظهر وضاق عن أن يسهم لركوبهم اشتروا وركبوا عقبة فيحصل اشتراك الإثنين في البعد الواحد وكذا الثلاثة ويمكنهم كل من الامرين ، وأما الأربعة في الواحد فالظاهر من حالم التعاقب ، وقد يمكنهم اذا كانوا خفافا أو أطفالا ، وأما الشجرة فبالتعاقب ، وسكت عما فوقها إشارة الى أنها المتنبى في ذلك وعما بينها وبين الأربعة إيجازا واختصارا ، وهؤلاء هم الصنف الثاني في الحديث . وأما الصنف الثالث فبقرع بقوله تحشر بقتيم النار ، إشارة الى أنهم يجزوا عن تحصيل ما يركبونه ، ولم يفسح في الحديث بيان حالم بل يحتمل أنهم يحفون أو يسحبون فراراً من النار التي تحشرهم ، ويؤيد ذلك ما وقع في آخر حديث أبي ذر الذي تقدمت الإشارة إليه في كلام المعارض ، وفيه أنهم سألوا عن السبب في مشي المذكورين فقال : « باقى الله الآفة على الظاهر حتى لا يبق ذات ظهر ، حتى ان الرجل يعطى الحقيقة المحبة بالعارف ذات القتب ، أى يشتري الناقة الممن لأجل كونها تحمله على القتب باللبستان الكريم لخوان المقار الذي عزم على الرحيل عنه وعرة الظاهر الذي بوصله الى مقصوده ، وهذا لا تق بأحوال الدنيا ومؤكدا لما ذهب اليه الخطابي ، ويتزل على وفق حديث الباب يعنى من « المصايح ، وهو أن قوله « فوج طامعين كاسين راكبين ، موافق لقوله « راغبين راكبين » ، وقوله « فوج محفون ، موافق للصنف الذين يتحافون على البعد فإن صفة المشي لازمة لهم ، وأما الصنف الذين تحشرهم النار فهم الذين تسجيهم الملائكة . والجواب عن الاعتراض الثالث أنه تبين من شواهد الحديث أنه ليس المراد بأن نار الأشعة وإنما هى نار تخرج في الدنيا أندر النبي ﷺ بخروجها وذكر كيفية ما تفعل في الأحاديث المذكورة . والجواب عن الاعتراض الرابع أن حديث أبي هريرة من رواية دلى بن زيد مع ضعفه لا يخالف حديث الباب لأنه موافق لحديث أبي ذر في لفظه ، وقد تبين من حديث أبي ذر ما دل على أنه في الدنيا لا بعد البعث في الحشر الى الموقف اذ لا حقيقة هناك ولا آفة تلقى على الظهر حتى يعود يقل ، ووقع في حديث دلى بن زيد المذكور عند أحمد أنهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك ، وقد سبق أن أرض الموقف أرض مستوية لا عوج فيها ولا أكمة ولا حذب ولا شوك ، وأشار الطبي الى أن الأولى أن يحمل الحديث الذى من رواية دلى بن زيد على من يحشر من الموقف الى مكان الاستقراء من الجنة أو النار ، وبكون المراد بالركبان السابقين المتقين وهم المراد بقوله تعالى (يوم تحشر المتقين الى الرحمن وقدأ) أى ركباناً كما تقدم في تفسير سورة مريم ، وأخرج الطبري عن علي في تفسير هذه الآية فقال : أما والله ما يحشر الوفد على أوجهم ولا يسانون سوفاً ، ولكن يؤتون بنوق لم تر الخلاق مثلاً عليها رجال الذهب وأرمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة ، والمراد سوق ركابهم اسراعهم الى دار السكرام كما يفعل في العادة بمن يشرف ويكرم من الوافدين على الملوك . قال : ويستبعد أن يقال يحى . وقد افه حشر على بسند جيها أو متعاقبين ، وعلى هذا فقد روى أبو هريرة حال المحشورين عند انقراض الدنيا الى جهة أرض المحشر وهم ثلاثة

أصناف ، وحال المشهورين في الأخرى إلى محل الاستقرار ، انتهى كلام الطيبي عن جواب المترض ملخصاً موضحاً بزيادات فيه ، لكن تقدم بما قررته أن حديث أبي هريرة من رواية علي بن زيد ليس في المشهورين من الموقف إلى محل الاستقرار . ثم ختم كلامه بأن قال : هذا ما سنح لي على سبيل الاجتهاد ، ثم رأيت في صحيح البخاري في باب الحشر : بمشور الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق ، ففعلت من ذلك أن الذي ذهب إليه الإمام التوربشتي هو الحق الذي لا محيد عنه . قلت : ولم أنف في شيء من طرق الحديث الذي أخرجه البخاري على لفظ يوم القيامة لا في صحيحه ولا في غيره ، وكذا هو عند مسلم والاسماعيلي وغيرهما ليس فيه يوم القيامة ، نعم ثبت لفظ يوم القيامة في حديث أبي ذر المنبه عليه قبل ، وهو مؤول بأن المراد بذلك أن يوم القيامة يعقب ذلك فيكون من مجاز المجاورة ، ويتمين ذلك لما وقع فيه أن الظاهر يقل لما يأتي عليه من الآفة ، وأن الرجل يشقى العارف الواحد بالحديقة المعجبة ، فإن ذلك ظاهر جداً في أنه من أحوال الدنيا لا بعد المبعث . وقد أبدى البیهقي في حديث الباب احتيالياً فقال : قوله ، راغبين ، يحتمل أن يكون إشارة إلى الأبرار ، وقوله ، راغبين ، إشارة إلى المخاطبين الذين هم بين الخوف والرجاء ، والذين تحشرهم السارم الكفار . وتعقب بأنه حذف ذكر قوله ، وإنان على بهر الخ ، . وأجيب بأن الرغبة والرهبة صفتان للصفين الأبرار والمخاطبين وكلاهما بمشور إنان على بهر الخ ، قال : ويحتمل أن يكون ذلك في وقته حشرهم إلى الجنة بعد الفراغ . ثم قال بعد إيراد حديث أبي ذر : يحتمل أن يكون المراد بالفوج الأول الأبرار وبالفوج الثاني الذين ضلوا فيكونون مشاة الأبرار ركباناً ، وقد يكون بعض الكفار أعيان من بعض فأولئك يسحبون على وجوههم ومن دونهم يمضون ويسعون مع من شاء الله من الفساق وقت حشرهم إلى الموقف ، وأما الظاهر فلهل المراد به ما يجيبه الله بعد الموت ، من الدواب فيركبها الأبرار ومن شاء الله وباتى الله الآفة على بقيتها حتى يبقى جماعة من المخاطبين بلا ظفر . قلت : ولا يخفى ضعف هذا التأويل مع قوله في بقية الحديث ، حتى أن الرجل ليمطى الحديقة المعجبة بالشارف ، ومن أين يكون للذين يمضون بعد الموت حواء حفاة حدائق حتى يدنوها في الشوارع ؟ فلراجع ما تقدم . وكذا يبعد غاية البعد أن يحتاج من يساق من الموقف إلى الجنة إلى المناقب دلى الأبرة ، فرجح أن ذلك إنما يكون قبل المبعث والله أعلم . الحديث الثاني ، قوله (حدثني عبد الله بن محمد) هو الجعفي ، ومونس هو المؤدب ، وشيبان هو ابن عبد الرحمن . قوله (إن رجلاً) لم أنف على اسمه . قوله (قال يابني الله يحشر الكافر على وجهه) كأنه استفهام حذف أداته ، ووقع في عدة نسخ ، وكيف يحشر ، وكذا هو عند مسلم وغيره ، والكافر اسم جنس يشمل الجميع ، ويؤيده قوله تعالى (الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم) الآية ، وقوله تعالى (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عياض) الآية . وقد تقدم في التمهيد أن الحاكم أخرجه من وجه آخر عن أنس بلفظ : وكيف يحشر أهل النار على وجوههم ، . قوله (ليس الذي أمشاه الخ) ظاهر في أن المراد بالمشي حقيقته لذلك استغربه حتى سألوا عن كفيته ، وزعم بعض المفسرين أنه مثل وأنه كقولك (أفن بمنى مسكاً) على وجهه أمدى أمن منى - وبأ) قال مجاهد : هذا مثل المؤمن والكافر قلت : ولا يلزم من تمسكه بمجاهد لهذه الآية بهذا أن يفسر به الآية الأخرى ، فالجواب الصادر عن النبي ﷺ ظاهر في تقرير المشي على حقيقته . قوله (قال قتادة بلى ودوة ربنا) هو موصول بالنسبة المذكورة ، والحكمة في حشر الكافر على وجهه أنه عوقب على عدم السجود في الدنيا بأن يحسب دلى وجهه في القيامة إظهاراً لما وانه بحيث صار وجهه

مكان يده ورجله في التوقي عن المؤذيات الحديث ذكره من طريقين عن سعيد بن جبير . **قوله** (عل) هو ابن الدنانير وسفيان هو ابن حنيفة . **قوله** (قال عمرو) القائل هو سفيان وحاك ذلك عنه هو علي ، وكان سفيان كثيراً ما يحذف الصيغة فيقتصر على اسم الزاوي ، ووقع في رواية صدقة إلى بسدها عن عمرو ، وكذا مسلم من قتيبة وغيره عن سفيان ، وعمرو هو ابن دينار . **قوله** (سمعت رسول الله ﷺ) زاد قتيبة في روايته ، يحط على المنبر ، ولعل هذا هو المراد في إيراد (رواية قتيبة بعد رواية علي بن المديني . **قوله** (انكم ملائكة) أي في المرقف بعد البعث . **قوله** (حفاة) بضم المهملة وتخفيف الفاء جمع حاف أي بلا خف ولا نعل ، وقوله ومشاة لم أر في رواية قتيبة هنا ومشاة ، وثبت في رواية مسلم عنه وعن غيره ، وليس عنده عنهم قوله ، على المنبر . **قوله** في آخر رواية علي بن المديني (قال سفيان الخ) هو موصول كالذي قبله ، ولم يصب من قال أنه معلق عن سفيان . **قوله** (هذا بما نهد أن ابن عباس سمعه من النبي ﷺ) يريد أن ابن عباس من صفاء الصحابة وهو من المكثرين لكلمته كان كثيراً ما يرسل ما يسمعه من أكابر الصحابة ولا يذكر الوساطة ، وتارة يذكره باسمه وتارة مبهما كقوله في أوقات السكراهة ، حدثني رجال مرضيون أرضاهم عندي عمر ، فاما ما صرح بسماحه له فقليل ، ولهذا كانوا يعتنون بعده لجاء عن محمد بن جعفر عنده أن هذه الأحاديث التي صرح ابن عباس بسماحه عن النبي ﷺ هشة ، وعن يحيى بن معين وأبي داود صاحب السنن تسعة ، وأغرب الغزالي في المستعنى ، وقلة جماعة ممن تأخروا عنه فقال : لم يسمع ابن عباس من النبي ﷺ إلا أربعة أحاديث ، وقال بعض شيوخ شيوعنا : سمع من النبي ﷺ دون العشرين من وجوه صحاح . قلت : وقد اعتنيت بجمعها فزاد على الأربعين ما بين صحيح وحسن خارجاً عن الضعيف وزائداً أيضاً على ما هو في حكم السماع كحديثه حضور شيء فعل بمحضرة النبي ﷺ ، فكان الغزالي التمس عليه ما قالوا أن أبا العالمة سمعه من ابن عباس وقيل خمسة وقيل أربعة . **قوله** في الطريق الثانية (قام فينا النبي ﷺ يحط) وقع لمسلم بدل قوله يحط بجموطة ، أخرجه عن محمد بن بشر شيخ البخاري فيه ومحمد بن المثنى قال والفط لابن المثنى قالاً حدثنا محمد بن جعفر بسنده المذكور هنا ، وكذا أخرجه أحمد بن محمد بن جعفر . **قوله** (فقال إنكم) زاد ابن المثنى ، يا أيها الناس انكم . **قوله** (تحشرون) في رواية الكشميني ، محشورون ، وهي رواية ابن المثنى . **قوله** (حفاة) لم يقع فيه أيضاً ومشاة . **قوله** (عراة) قال البيهقي : وقع في حديث أبي سعيد يعني الذي أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان أنه لما حضره الموت دعا بتياب جده فلبسها وقال : سمعت النبي ﷺ يقول : إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها ، ويجمع بينهما بأن بعضهم بمشعر عارياً وبعضهم كاسياً ، أو بمشرون كلهم عراة ثم يكسى الأنبياء ، فأول من يكسى إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، أو يخرجون من القبور بالتياب التي ماتوا فيها ثم تقفأ عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة ثم يكون أول من يكسى إبراهيم ، وحل بعضهم حديث أبي سعيد على الشهداء لأنهم الذين أسر أن يملوا في ثيابهم ويدفنوا فيها ، فيعتدل أن يكون أبو سعيد سمعه في الشهيد لحمله على العموم ، وعن حله على عموم معاذ بن جبل . فأخرج ابن أبي الدنيا بسند حسن عن عمرو بن الأسود قال ودفنا أم معاذ بن جبل فأمر بها فكفنت في ثياب جده وقال : أحسنوا أكفان مواتكم فانهم يحشرون فيها ، قال وحله بعض أهل العلم على العمل ، وإطلاق الثياب على العمل وقع في مثل قوله تعالى (ولباس الآخرة) وذلك منه (وقوله تعالى (ولباسك ظاهر) على أحد الأقوال وهو قول قتادة قال : معناه وعملك فانخلصه

وؤكد ذلك حديث جابر رفعه « بعث كل عبد على ما مات عليه ، أخرجه مسلم ، وحديث فضالة بن عبيد د من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة ، الحديث أخرجه أحمد ، وروى القرطبي الحل على ظاهر الخبر ، ويتأيد بقوله تعالى (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة) وقوله تعالى (كما بدأكم تعودون) وإلى ذلك الإشارة في حديث الباب يذكر قوله تعالى (كما بدأنا أول خلق نعيده) عقب قوله « حفاة عراة » قال : فيجعل ما دل عليه حديث أبي سعيد على الشهداء لأنهم يدفنون بلباسهم فيبشون فيها تمييزاً لهم عن غيرهم ، وقد نقله ابن عبد البر عن أكثر العلماء ، ومن حيث النظر أن الملابس في الدنيا أموال ولا مال في الآخرة مما كان في الدنيا ولأن الذي بقي النفس عما تنكره في الآخرة ثواب يحسن عملها أو رحمة مبتدأة من الله ، وأما ملابس الدنيا فلا تنفي عنها شيئاً قاله الحلبي . وذهب الغزالي إلى ظاهر حديث أبي سعيد وأورده بزيادة لم أجدها أصلاً في : فإن أمي تحشر في أكفانها ، وسائر الامم عراة . قال القرطبي : إن ثبت حمل على الشهداء من أمته حتى لا تنافس الأعداء . قوله (غزرا) بضم المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الأقنف وزنه ومعناه وهو من بقيت غرلته وهي الجملة التي يقطعها الخائن من الذكر ، قال أبو هلال العسكري : لا تنتهي اللام مع الراء في كلمة إلا في أربع : أول اسم جبل وورل اسم حيوان معروف وحمل ضرب من الحجارة والغرلة . واستدرك عليه كلمتان حمل ولد الوجه وورل الدبك الذي يستدير بصفه والسمة حوشية إلا الغرلة . قال ابن عبد البر : يحشر آدمي عرايا واسكل من الاعضاء ما كان له يوم ولد ، فمن قطع منه شيء يرد حتى الأفلف . وقال أبو الوفاء بن عقيل : حشمة الأفلف موقاة بالقلفة فتكون أرق ، فلذا أزالوا تلك القطعة في الدنيا أعادها الله تعالى ليذيقها من حلاوة فضله . قوله (كما بدأنا أول خلق نعيده الآية) ساق ابن المثنى الآية كلها إلى قوله (فاعلمين) ومثله (كما بدأكم تعودون) ومنه (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة) ووقع في حديث أم سلمة عند ابن أبي الدنيا ويحشر الناس حفاة عراة كما بدأوا . قوله (وإن أول الخلق يكسى يوم القيامة إبراهيم الخليل) تقدم بعض الكلام عليه في أحاديث الأنبياء ، قال القرطبي في شرح مسلم : يجوز أن يراد بالخلق من عدا نبينا ﷺ فلم يدخل هو في عموم خطاب نفسه ، وتعليقه عليه السلام القرطبي أيضاً في التذكرة ، فقال : هذا حسن لولا ما جاء من حديث علي بن أبي حمزة الذي أخرجه ابن المبارك في الزهد من طريق عبد الله بن الحارث عن علي قال : أول من يكسى يوم القيامة خليل الله عليه السلام قطيبتين ، ثم يكسى محمد ﷺ حلة حبرة عن يمين العرش . قلت : كذا أورده مختصراً موقوفاً ، وأخرجه أبو يعلى مطولاً مرفوعاً ، وأخرج البيهقي من طريق ابن عباس نحو حديث الباب وزاد : وأول من يكسى من الجنة إبراهيم ، يكسى حلة من الجنة ، ويؤتى بكري فيطرح عن يمين العرش ، ثم يؤتى بي فأكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر ، ثم يؤتى بكري فيطرح على ساق العرش وهو عن يمين العرش ، وفي مرسل عبيد بن عمير عند جعفر الثوري في يحشر الناس حفاة عراة فيقول الله تعالى : ألا أرى خليلي عريانا ؟ فيكسى إبراهيم ثوباً أبيض ، فمر أول من يكسى ، قيل الحكمة في كون إبراهيم أول من يكسى أنه مجرد حين ألقى في النار ، وقيل لأنه أول من استن الثابت بالسرائيل ، وقيل أنه لم يكن في الأرض أخوف لله منه فجعلت له الكسوة أماناً له ليعلم الناس اليوم فضله عليهم . قلت : وقد تقدم شيء من هذا في ترجمة إبراهيم

من بذه الغلق ، وأنه لا يلزم من تخصيص إبراهيم عليه السلام بأنه أول من يكسى أن يكون أفضل من نبينا عليه الصلاة والسلام مطلقا ، وقد ظهر لي الآن أنه يحتمل أن يكون نبينا عليه الصلاة والسلام خرج من قبره في ثيابه التي مات فيها والحلة التي يكساها حينئذ من حلال الجنة غلظة الكرامة بقربته لإجلاله على الكرسي عند ساق العرش ، فتسكون أولية إبراهيم في الكسوة بالنسبة لبقية الغلق . وأجلب الحلبي بأنه يكسى أولا ثم يكسى نبينا ﷺ على ظاهر الخبر ، لكن حلة نبينا ﷺ أهلى واكمل ، فتجبر نفاستها ما فاتت من الأولوية والله اعلم . قوله (وأنه سيحيا برجال من أمي فيؤخذ بهم ذات الشمال) أي الى جهة النار ، ووقع ذلك صريحا في حديث أبي هريرة في آخره باب صفة النار ، من طريق عطاء بن يسار عنه . ولفظه « فإذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال : علم ، فقلت : الى أين ؟ قال : الى النار ، الحديث . وبين في حديث أنس الموضوع واقطعه ، ويردن على ناس من أصحابي الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني » الحديث ، وفي حديث سهل « ويردن على أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم ، وفي حديث أبي هريرة عند مسلم « ليزدان رجال عن حوضي كما يزداد البحر الضال أناديهم : ألا علم ، . . . قوله (فأقول يارب أصحابي) في رواية أحمد « الألفوان » وفي رواية أحاديث الأنبياء « أصيحابي » بالتصغير وكذا هو في حديث أنس وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره هؤلاء . قوله (فيقول الله انك لاتدرى ما أحدثوا بعدك) في حديث أبي هريرة المذكور « انهم ارتدوا على أديارهم القهقري » وزاد في رواية سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أيضا « فيقول انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك ، فيقال انهم قد بدلوا بعدك ، فأقول سحقا سحقا » أي بعدا بعدا والتأكيد للبالغة . وفي حديث أبي سعيد في « باب صفة النار » أيضا « فيقال انك لاتدرى ما أحدثوا بعدك ، فأقول سحقا سحقا لمن غير بسدى » وزاد في رواية عطاء بن يسار « فلا أراه يخلص منهم الا مثل حمل النعم » ولاحد والطبراني من حديث أبي بكره رفته « ويردن على الحوض رجال من صحبتي ورأيتي » وسنده حسن . والطبراني من حديث أبي الدرداء نحوه وزاد « فقلت يا رسول الله ادع الله أن لا يجعلني منهم ، قال : لست منهم ، وسنده حسن . قوله (فأقول كما قال العبد الصالح . وكنت عليهم شهيدا . الى قوله . الحكيم) كذا لا يدرى ، وفي رواية غيرهم زيادة ما دمت فيهم والباقي سواء . قوله (قال فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم) وقع في رواية الكشميني « لن يزالوا » ووقع في ترجمة مريم من أحاديث الانبياء ، قال الفريرى ذكر عن أبي عبد الله البخاري عن قبيصة قال : هم الذين ارتدوا على عهد أبي بكر فقاتلهم أبو بكر ، يعني حتى قتلوا وماتوا على الكفر . وقد روى الاسماعيلى من وجه آخر عن قبيصة . وقال الخطابي : لم يرتد من الصحابة أحد وانما ارتد قوم من جفاة الأعراب عن الانصرة له في الدين ، وذلك لاجوب قسا في الصحابة المشهورين . ويروى قوله « أصيحابي » بالتصغير على لغة عديم . وقال غيره : قيل هو على ظاهره من الكفر ، والمراد بأمتي أمة الدعوة لامة الاجابة . وروى بقوله في حديث أبي هريرة « فأقول بعدا لهم وسحقا » ويؤيده كونهم خفي عليه حالهم ولو كانوا من أمة الاجابة لعرف حالهم يكون أعماهم تعرض عليه . وهذا يردده قوله في حديث أنس « حتى اذا عرفتهم » وكذا في حديث أبي هريرة . وقال ابن التين يحتمل أن يكونوا منافقين أو من مرتكى الكبائر . وقيل هم قوم من جفاة الأعراب دخلوا في الاسلام بغية وروية . وقال الهارودي : لا يمتنع دخول أصحاب الكبائر والبذع في ذلك ، وقال الثوري . قيل هم المنافقون والمتردون ، فيجوز أن يحشروا بالنفرة والتحجيل لكونهم من جملة الامة فيناديهم من أجل السجاء التي عليهم فيقال انهم بدلوا

بهذه ، أى لم يمتنعوا على ظاهر ما قارفتهم عليه . قال عياض وغيره : وعلى هذا فيذهب عنهم الغيرة والتحجيل ويطلقا نورهم . وقيل لا يلزم أن تكون عليهم السيماء بل يناديهم لما كان يعرف من إسلامهم ، وقيل هم أصحاب الكبار والبدع الذين ماتوا على الإسلام ، وعلى هذا فلا يقطع بدخول هؤلاء النار لجاوز أن يذادوا عن المحوض أولا عقوبة لهم ثم يرحوا ، ولا يمتنع أن يكون لهم غرة وتحجيل فمرفهم بالسبا سواء كانوا في زمنه أو بعده ، ورجح عياض والباقى وغيرهما ما قال قبيصة راوى الخبر أنهم من ارتد بعده عليه السلام ، ولا يلزم من معرفته لهم أن يكون عليهم السبا لأنها كرامة يظهر بها على المسلم . والمرقد قد حبط عمله فقد يكون مرفهم بأعيانهم لا بصفتهم باعتبار ما كانوا عليه قبل ارتدادهم ، ولا يبعد أن يدخل في ذلك أيضا من كان في زمنه من المذاققيين ، وسيأتي في حديث الشفاعة . وتبقى هذه الامة فيما منافقوها ، فدل على أنهم يحشرون مع المؤمنين فيعرف أعيانهم ولو لم يكن لهم تلك السيماء ، فن عرف صورته ناطه مستصحا لحاله التى قارقه عليها في الدنيا ، وأما دخول أصحاب البدع في ذلك فاستبعد لتعديده في الخبر بقوله « أصحابي » وأصحاب البدع انما حدثوا بعده . وأجيب بحمل الصفة على المعنى الاعام ، واستبعد أيضا أنه لا يقال للسلم ولو كان مبتدعا حقا ، وأجيب بأنه لا يمتنع أن يقال ذلك لمن علم أنه قضى عليه بالزندب على مصيبة ثم ينجر بالشفاعة فيكون قوله سحفا تسليمنا لأمر الله مع بقاء الرجاء ، وكذا القول في أصحاب الكبار . وقال البيضاوى ليس قوله « مرتدين » نصا في كونهم ارتدوا عن الإسلام بل يحتمل ذلك ويحتمل أن يراد أنهم عصاة المؤمنين المرتدون عن الاستقامة يدلون الأعمال الصالحة بالهيئة انتهى . وقد أخرج أبو يعلى بسند حسن عن أبي سعيد « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر حديثا فقال « يا أيها الناس إني فرطكم على الحوض ، فإذا جئتم قال رجل : يا رسول الله أنا فلان ابن فلان ، وقال آخر : أنا فلان ابن فلان ، فأقول أما النصب فقد عرفته ، ولعلكم أحدنتم بعدى وارتدتم » ولأحمد واليزار نحوه من حديث جابر ، وسأذكر في آخر « باب صفة النار » ما يحتاج الى شرحه من ألقاظ الأحاديث التى أشرت إليها ان شاء الله تعالى . الحديث الرابع ، قوله (حدثنا حاتم بن أبى صغيرة) هو القشيري يكنى أبا يونس ، وأبوه بصاد موهلة مفتوحة وغين معجمة مكسورة وزن كبيرة وضدما واسمه مسلم . قوله (تحشرون حفاة عراة) كذا فيه أيضا ليس فيه « مشاة » ، ووقع في حديث عبد الله بن أنيس عند أحمد والحاكم بلفظ « يحشر الله العباد - وأوماً بيده نحو الشام - عراة حفاة غرلا بهما - بضم الموحدة وسكون الهاء - قلنا : وما هما ؟ قال : ليس معهم شيء » ، ووقع عند ابن ماجه زيادة في أول حديث عائشة من روايته عن أبى بكر بن أبى شيبه عن أبى خالد الأحمر واسمه سليمان بن حبان عن حاتم بسنده المذكور عن عائشة « قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيامة ؟ قال : حفاة عراة » وقد أخرج مسلم بسنده عن أبى بكر بن أبى شيبه ولم يبق المتن . قوله (قلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض) فيه أن النساء يدخلن في الضمير المذكور الآتى بالواو وكأنا ، بالتغليب كما في قولها بعضهم ، ووقع في رواية أبى بكر بن أبى شيبه المذكورة بعد قوله حفاة عراة : قلت : والنساء ؟ قال : والنساء . . . قوله (قال الأمر أشد من أن معهم ذلك) بضم أوله وكسر الهاء من الرابعى يقال أمره الأمر ، وجزأ ابن التين فتح أوله وحتم ثانيه من همه الشيء إذا ذاه والاول أولى ووقع في رواية يحيى بن سعيد عن حاتم عند مسلم « قال يا عائش الإدر أشد من أن ينظر بعضهم الى بعض » وفي رواية أبى بكر بن أبى شيبه « قلت : يا رسول الله فاستحيي ؟ قال : يا عائشة الأمر أم من أن ينظر بعضهم الى

بعض ، ولأنسانى والحاكم من طريق الزهري عن عروة عن عائشة ، قالت : يا رسول الله فكيف بالهورات ؟ قال : لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ، ولأزهدى والحاكم من طريق عثمان بن عبد الرحمن القرظي ، قرأت عائشة ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة فقالت : واسوأناه ، الرجال والنساء يحشرون جميعا ينظر بعضهم إلى سواة بعض ، فقال : لكل امرئ الآية وزاد : لا ينظر الرجل إلى النساء ولا النساء إلى الرجال شغل بعضهم عن بعض ، ولابن أبي الدنيا من حديث أنس قال : سألت عائشة النبي ﷺ كيف يحشر الناس ؟ قال : حفاة عراة . قالت : واسوأناه ، قال فذلت على آية لا يدرك كان عليك ثياب أولا : لكل امرئ الآية ، وفي حديث سودة عند أبي يعقوب والطبراني نحوه أخرجه من طريق أبي أويس عن محمد بن أبي عبيد عن عطاء بن يسار عنها ، وأخرجه ابن أبي الدنيا والطبراني في الأوسط من رواية عبد الجبار بن سليمان عن محمد بهذا الإسناد فقال : عن أم سلمة ، بدل سودة . الحديث الخامس ، قوله (حدثنا غندر) هو محمد بن جعفر ، وقع كذلك في رواية مسلم عن محمد بن المني ومحمد بن يشار شيخ البغاري فيه كلاما ههنا . قوله (عن أبي إسحاق) هو السدي (عن عمرو بن ميمون) صرح يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق بسامعه من عمرو بن ميمون ، وسيأتي في الآيات والذبور . قوله (عن عبد الله) هو ابن مسعود ، ووقع في رواية يوسف المذكورة وحدثني عبد الله بن مسعود ، . قوله (كنا مع النبي ﷺ) زاد مسلم عن محمد بن المني ، نحوا من أربعين رجلا ، وفي رواية يوسف المذكورة « بينما رسول الله ﷺ مصيف ظهره إلى قبلة من آدم يماني ، ومسلم من رواية مالك بن مغول عن أبي إسحاق « خطبنا رسول الله ﷺ فاستند ظهره إلى قبلة من آدم ، وللإسماعيل من رواية إسرائيل عن أبي إسحاق « أسند رسول الله ﷺ ظهره يميني إلى قبلة من آدم ، . قوله (أترضون) في رواية يوسف ، إذ قال لأصحابه ألا ترضون ، وفي رواية لإسرائيل « أليس ترضون ، وفي رواية مالك بن مغول « أتحبون ، قال ابن التين : ذكره بلفظ الاستفهام لإرادة تقرير البشارة بذلك ، وذكره بالتدريج ليكون أعظم لسرورهم . قوله (قلنا نعم) في رواية يوسف « قالوا بلى ، ومسلم من طريق أبي الأحوص عن أبي إسحاق « فكبرنا في الموضوعين ، ومثله في حديث أبي سعيد الآتي في الباب الذي يليه وزاد « الحمدنا ، وفي حديث ابن عباس « ففرحوا ، وفي ذلك كله دلالة على أنهم استبشروا بما بشرهم به الحمدوا الله على نعمته العظمى وكبروه استعظاما لنعمته بعد استعظامهم لنعمته . قوله (إني لأرجو أن تكونوا شطار أهل الجنة) في رواية أبي الأحوص وإسرائيل « فقال والذي نفس محمد بيده ، وقال : نصف ، بدل « شطار ، وفي حديث أبي سعيد « إني لأطعم ، بدل « لأرجو ، ووقع لهذا الحديث سبب يأتي التنبيه عليه عند شرح حديث أبي سعيد ، وزاد الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في نحوه حديث أبي سعيد « وإني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة ، بل أرجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة ، ولا تصح هذه الزيادة لأن الكلبي واه ، ولكن أخرجه أحمد وابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة قال « لما نزلت ثلثة من الآراءين وقليل من الآخرين شئت ذلك على الصحابة فنزلت ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين فقال النبي ﷺ إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة ، بل ثلث أهل الجنة ، بل أنتم نصف أهل الجنة وقاصمهم في النصف الثاني ، وأخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند والطبراني من وجه آخر عن أبي هريرة بلفظ « أنتم ربع أهل الجنة ، أنتم ثلث أهل الجنة ، أنتم نصف أهل الجنة ، أنتم ثلثا أهل الجنة ، وأخرج الخطيب في « المجمعات » من مرسل مجاهد نحوه حديث الكلبي وفيه مع إسناده أبو حذيفة إسحاق بن بشر أحد

المزورين ، وأخرج أحمد والترمذي وصححه من حديث بريدة رفعه ، أهل الجنة عشرون ومائة صف ، أمى منها ثمانون صفا ، وله شاهد من حديث ابن مسعود بنحوه وأتم منه أخرجه الطبراني ، وهذا يوافق رواية السكبي ، فكانه عليه السلام لما رجا رحمة ربه أن تكون أمته نصف أهل الجنة أعطاه ما ارتجاه وزاده ، وهو نحو قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) . قوله (وذلك أن الجنة) في رواية أبي الاحوص ، وسأخبركم عن ذلك ، وفي رواية اسرائيل ، وسأحدثكم بقلة المسلمين في الكفار يوم القيامة ، وفي رواية مالك بن مغول ، ما أنتم فيما سواكم من الأمم . قوله (كالشجرة البيضاء في جلد الثور الاسود ، أو كالشجرة السوداء في جلد الثور الاحمر) كذا للأكثر ، وكذا المسلم ، وكذا في رواية اسرائيل لكن قدم السوداء على البيضاء . ووقع في رواية أبي أحمد المخرجاني عن الفريزي الأبييض بدل الاحمر ، وفي حديث أبي سعيد ، وان مثلكم في الامم كمثل الشجرة البيضاء في جلد الثور الاسود ، أو كالأرقة في ذراع الحمار ، قال ابن التين : أطلق الشجرة وأيس المراد حقيقة الوحدة لأنه لا يكون ثور ليس في جلده غير شجرة واحدة من غير لونه ، وأرقة قطعة بيضاء تكون في باطن عضو الحمار والفرس وتكون في قوائم الشاة . وقال الداودي : الرقة شيء مستدير لاشعر فيه سميت به لأنه كالرقم . الحديث السادس ، قوله (حدثنا اسماعيل) هو ابن أبي أويس ، وأخوه هو أبو بكر عبد الحميد ، وسليمان هو ابن بلال ، وثبت كذلك في رواية اسماعيل بن إسحاق عن اسماعيل بن أبي أويس عند البيهقي في البحث ، وثور هو ابن زيد الدبلي ، وأبو الفتح هو سالم ، والسكبي مدينيون ، ورواية اسماعيل عن أخيه من رواية الاقران ، وكذا سليمان عن نور ولكن اسماعيل أصغر من أخيه ، وسليمان أصغر من نور وسليمان . قوله (أول من يدعى يوم القيامة آدم الخ) يأتي شرحه في الباب الذي بعده ان شاء الله تعالى

٤٦ - باب قوله عز وجل (إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) . أَرَفَتِ الْآرَقَةُ : انْقَرَبَتِ السَّاعَةُ

٦٥٣ - حديثي يوسف بن موسى حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال :

قال رسول الله ﷺ : يقول الله يا آدم ، فيقول : كَيْفَ وَمَعْدَبُكَ ، والخير في يديك . قال يقول : أخرج بعت النار ، قال : وما بعت النار ؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ، فذلك حين يثيب الصغير ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكرى وما هم بسكرى ولكن عذاب الله شديد . فاشتد ذلك عليهم فقالوا : يا رسول الله أينا ذلك الرجل ؟ قال : أبشروا ، فإن من يأجوج ومأجوج آتيا ومنكم رجل . ثم قال : والذي نفسي بيده ، إني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة . قال فحمدنا الله وكبرنا . ثم قال : والذي نفسي بيده ، إني لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة . إن مثلكم في الامم كمثل الشجرة البيضاء في جلد الثور الاسود ، أو كالأرقة في ذراع الحمار ،

قوله (باب إن زلزلة الساعة شيء عظيم) أشار بهذه الترجمة الى ما وقع في بعض طرق الحديث الاول أنه ﷺ تلا هذه الآية عند ذكر الحديث ، والزلزلة الاضطراب ، وأصله من الزل ، وفي تكرير الزاى فيه تنبيه على ذلك .

والساعة في الاصل جزء من الزمان ، واستعملت ليوم القيامة كما تقدم في « باب سكرات الموت ، وقال الزجاج : معنى الساعة الوقت الذي تقوم فيه القيامة ، إشارة الى أنها ساعة خفيفة يقع فيها أمر عظيم ، وقيل سميت ساعة لوقوعها بغتة ، أو أطولها ، أو اسرعة الحساب فيها ، أو لانها عند الله خفيفة مع طولها على الناس . **قوله** (أذفت الأذفة اقتربت الساعة) هو من الأذف بفتح الزاي وهو القرب يقال أذف كذا أي قرب ، وسميت الساعة أذفة لقربها أو اقتراب وقتها ، واتفق المفسرون على أن معنى أذفت اقتربت أو دنت . **قوله** (جرير) هو ابن عبد الحميد . **قوله** (عن الأعشى عن أبي صالح) في رواية أبي أسامة في بدء الخلق وحفص بن غياث في تفسير سورة الحج كلامهما عن الأعشى حدثنا أبو صالح ، وهو ذكوان ، وأبو سعيد هو الحدرى . **قوله** (يقول الله) كذا وقع للاكثر غير مرفوع وبهجوم أبو نعيم في المستخرج ، وفي رواية كريمة بإثبات قوله وقال رسول الله ﷺ ، وكذا وقع لمسلم عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير بسند البخاري فيه ، ونحوه في رواية أبي أسامة وحفص ، وقد ظهر من حديث أبي هريرة الذي قبله أن خطاب آدم بذلك أول شيء يقع يوم القيامة ولهذا ، أول من يدعى يوم القيامة آدم عليه السلام فترأى ذريته ، بمشاة واحدة ومد شم حمرة مفتوحة عمالة وأصله فقترا أي أخذت إحدى التامين ، وترأى أي الشخصان تقابلًا بحيث صار كل منهما يشتمن من رؤية الآخر ، ووقع في رواية الاسماعيلي من طريق الدراوردي عن ثور و فقترا أي له ذريته ، على الاصل ، وفي حديث أبي هريرة فيقال هذا أبوك ، وفي رواية الدراوردي و فيقولون هذا أبوك ، **قوله** (فيقول لبيسك وسعدك والخير في يدك) في الاختصار على الخير نوع تعطيف ورعاية الأدب ، وإلا فالشر أيضاً بقدير الله الخبير . **قوله** (أخرج بعث النار) في حديث أبي هريرة : بعث جهنم من ذريتك ، وفي رواية أحمد و نصيب ، بدل و بعث و والبعث بمعنى المبعوث وأصلها في السرايا التي يبعثها الأمير الى جهة من الجهات للحرب وغيرها ، ومعناها هنا من أهل النار من غيرهم ، وإنما خص بذلك آدم لسكونه والد الجميع ولسكونه كان قد عرف أهل السعادة من أهل الشقاء ، فقد رآه النبي ﷺ ليلة الاسراء وعن يمينه أسودة وعن شماله أسودة الحديث كما تقدم في حديث الامراء ، وقد أخرج ابن أبي الدنيا من مرسل الحسن قال « يقول الله لآدم : يا آدم أنت اليوم عدل بيني وبين ذريتك ، قم فانظر ما يرفع اليك من أعمالهم . **قوله** (قال وما بعث النار) الواو عاطفة على شيء محذوف تقديره سمعت وأطعت وما بعث النار أي وما مقدار مبعوث النار ، وفي حديث أبي هريرة و فيقول يارب كم أخرج . **قوله** (من كل ألف تسعائة وتسعة وتسعين) في حديث أبي هريرة : من كل ألف واحد ، وكذا في حديث غيره ، ويشبه أن يكون حديث ثور يعني راويه عن أبي الفيث عن أبي هريرة وهما . قلت : ولعله يريد بقوله غيره ما أخرجه الترمذي من وجهين عن الحسن البصري عن عمران بن حصين نحوه وفي أوله زيادة قال دكنا مع النبي ﷺ في سفر فرفع صوته بهاتين الآيتين : يا أيها الناس انتقوا ربكم إن زلولة الساعة شيء عظيم - إلى - شديد ، فبك أصحابه المطي فقال : هل تدرون أي يوم ذاك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : ذاك يوم ينادي الله آدم ، فذكر نحو حديث أبي سعيد وصححه وكذا الحاكم ، وهذا سياق قتادة عن الحسن من رواية هشام الدستوائي عنه ، ورواه معمر عن قتادة فقال عن أنس أخرجه الحاكم أيضاً ، ونقل عن الذهلي أن الرواية الأولى هي المحفوظة ، وأخرجه الزبادي والحاكم أيضاً من طريق هلال بن خطاب ، وجاءت من حديثين الأولى فقيلة عن عكرمة

عن ابن عباس قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ثم قال : هل تدرون ، فذكر نحوه ، وكذا وقع في حديث عبد الله بن عمر وعند مسلم رحمه الله يخرج الدجال - الى أن قال - ثم ينفخ في الصور أخرى فإذا هم قيام ينظرون ، ثم يقال : أخرجوا بيع النار ، وفيه د يقال من كل ألف تسعة وتسعون . فذلك يوم يجعل الولدان شيعاً ، وكذا رأيت هذا الحديث في مسند أبي الدرداء بمثل العدد المذكور وروناه في « فوائد طلحة بن الصتر » وأخرجه ابن ، مردويه من حديث أبي موسى نحوه ، فاتفق هؤلاء على هذا العدد ولم يستحضر الاسماعيل لحديث أبي هريرة مثابها ، وقد ظفرت به في مسند أحمد فإنه أخرج من طريق أبي إسحق الهجري وفيه مقال عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود نحوه . وأجاب الكرمانى بأن مفهوم العدد لا اعتبار له بالتحصيص بعدد لا يدل على نفى الزائد ، والمقصود من العددين واحد وهو تقليل عدد المؤمنين وتكثير عدد الكافرين . قلت : ومقتضى كلامه الاول تقديم حديث أبي هريرة على حديث أبي سعيد فإنه يشتمل على زيادة ، فان حديث أبي سعيد يدل على أن نصيب أهل الجنة من كل ألف واحد وحديث أبي هريرة يدل على عشرة فالحكم قرأنا ، ومقتضى كلامه الآخر أن لا ينظر إلى العدد أصلاً بل القدر المشترك بينهما ما ذكره من تقليل العدد ، وقد فتح الله تعالى في ذلك بأجوبة أخر وهو حمل حديث أبي سعيد ومن وافقه على جميع ذرية آدم فيكون من كل ألف واحد وحمل حديث أبي هريرة ومن وافقه على من هذا بأجوج ومأجوج فيكون من كل ألف عشرة ، ويقترب ذلك أن يأجوج ومأجوج ذكروا في حديث أبي سعيد دون حديث أبي هريرة ، ويحتمل أن يكون الاول يتعلق بالخلق اجمعين والثاني بخصوص هذه الامة ، ويقر به قوله في حديث أبي هريرة « إذا أخذنا ، لكن في حديث ابن عباس « وإنما أمي جزء من ألف جزء » . ويحتمل أن تقع القسمة مرتين مرة من جميع الامم قبل هذه الامة فيكون من كل ألف واحد ومرة من هذه الامة فقط فيكون من كل ألف عشرة ، ويحتمل أن يكون المراد بيعت النار الكفار ومن يدخلها من العصاة فيكون من كل ألف تسعة وتسعة وتسعون كافراً ومن كل مائة تسعة وتسعون عاصياً والمعلم عند الله تعالى (قوله) « فذلك حين يشيب الصغير وتضع » وساق إلى قوله قوله شديد) ظاهره أن ذلك يقع في الموقف ، وقد استشكل بأن ذلك الوقت لا محل فيه ولا وضع ولا شيب ، ومن ثم قال بعض المفسرين إن ذلك قبل يوم القيامة ، لكن الحديث يرد عليه ، وأجاب الكرمانى بأن ذلك وقع على سبيل التخييل والتحويل ، وسبق إلى ذلك النووي فقال : فيه وجهان لهلواء فذكرهما وقال : التقدير أن الحال ينتهى إلى أنه لو كانت الفناء حينئذ حوامل لوضعت كما تقول العرب « أصابنا أمر يشيب منه الوليد » ، وأقول يحتمل أن يحمل على حقيقته ، فان كل أحد بيعت على ما مات عليه فتبعته الحامل حاملاً والمرضع مرضعة والطفل طفلاً ، فإذا وقعت ذلوة الساعة وقيل ذلك لآدم ورأى الناس آدم وسمعوا ما قيل له وقع بهم من الوجع ما يقطع معه الحمل ويشيب له الطفل وتذهل به المرضعة ، ويحتمل أن يكون ذلك بعد النفخة الاولى وقبل النفخة الثانية ويكون عاصاً بالموجودين حينئذ وتكون الإشارة بقوله « فذلك » إلى يوم القيامة ، وهو صريح في الآية ، ولا يمنع من هذا الحمل ما يتخيل من طول المسافة بين قيام الساعة واستقرار الناس في الموقف وتداء آدم لتبيين أهل الموقف لأنه قد ثبت أن ذلك يقع متفارباً كما قال الله تعالى (قائمها هي ذجرة واحدة فإذا هم بالساهرة) بمعنى أرض الموقف ، وقال تعالى (يوماً يجعل الولدان شيعاً السماء منقطعة) والحاصل أن يوم القيامة يطلق على ما بعد نفخة البعث من أهوال وزلولة وغير ذلك إلى آخر الاستمرار في الجنة أو النار ، وقريب

منه ما أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو في أشراط الساعة إلى أن ذكر النفخ في الصور إلى أن قال : ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون . ثم يقال أخرجوا بهمة النار ، فذكره قال : فذلك يوم يجعل الولدان شبيبا ، ووقع في حديث الصور الطويل عند علي بن معبد وغيره ما يؤيد الاحتمال الثاني ، وقد تقدم بيانه في « باب النفخ في الصور » وفيه بعد قوله واتسع العراجل ما في بطونها وتشيب الولدان وتطير الشياطين ، فبيناهم كذلك إذ تصدعت الأرض فيأخذهم لذلك الكرب والهول . . ثم تلا الآيتين من أول الحج ، الحديث . قال القرطبي في « التذكرة » : هذا الحديث صححه ابن العربي فقال : يوم الزلزلة يكون عند النفخة الأولى وفيه ما يكون فيه من الأهوال العظيمة ومن جملة ما يقال لآدم ، ولا يلزم من ذلك أن يكون ذلك متصلا بالنفخة الأولى ، بل له محملان . أحدهما أن يكون آخر السلام منوطا بأوله والتقدير يقال لآدم ذلك في أثناء اليوم الذي يشيب فيه الولدان وغير ذلك ، وثانيهما أن يكون شيب الولدان عند النفخة الأولى حقيقة والقول لآدم يكون وصفه بذلك إخبارا عن شدته وإن لم يوجد عين ذلك الشيء . وقال القرطبي : يحتمل أن يكون المعنى أن ذلك حين يقع لا يميم كل أحد إلا نفسه ، حتى إن الحامل تسقط من مثله والمرضة الخ . ونقل عن الحسن البصري في هذه الآية : المعنى أن لو كان هناك مرضعة لذهلت . وذكر العليمي واستحسنه القرطبي أنه يحتمل أن يحيى الله حيثن كل حمل كان قد تم خلقه ونفخت فيه الروح فتذهل الأم حينئذ عنه لأنها لا تقدر على إرضاعه إذا لاغذاء هناك ولا لبن ، وأما الحل الذي لم ينفخ فيه الروح فإنه إذا سقط لم يحيى لأن ذلك يوم إعادة ، فمن لم يحيى في الدنيا لم يحيى في الآخرة . قوله (فاشتد ذلك عليهم) في حديث ابن عباس : فشق ذلك على القوم ووقع عليهم الكتاب والحزن ، وفي حديث عمران عند الترمذي من رواية ابن جعدان عن الحسن : فأنشأ المؤمنون يسكون ، ومن رواية قتادة عن الحسن : فنبس القوم حتى ما أبدروا بضاحكة ، ونبس بهم النون وكسر الموحدة بعدها مهلة معناه تسلكم فأمرس ، وأكثر ما يستعمل في النفي ، وفي رواية شيبان عن قتادة عند ابن مردويه « أبشروا » ، وكذلك نحوه من رواية ثابت عن الحسن . قوله (وأبنا ذلك الرجل) قال الطبري . يحتمل أن يكون الاستفهام على حقيقته ، فكان حق الجواب أن ذلك الواحد فلان أو من يتصف بالصفة الفلانية ، ويحتمل أن يكون استعظاما لذلك الأمر واستدعارا للغوف منه ، ولذلك وقع الجواب بقوله « أبشروا » ووقع في حديث أبي هريرة « فقالوا يا رسول الله إذا أخذ منا من كل مائة تسعة وتسعون فإذا بقي ، وفي حديث أبي الدرداء « فبكى أصحابه » . قوله (فقال أبشروا) في حديث ابن عباس « عملوا وأبشروا » ، وفي حديث عمران مثله ، والترمذي من طريق ابن جعدان « قاربوا وسددوا » ونحوه في حديث أنس . قوله (فإن من يأجوج ومأجوج ألفا ومنكم رجل) ظاهره زيادة واحد عما ذكر من تفصيل الألف فيحتمل أن يكون من جبر الكسر ، والمراد أن من يأجوج ومأجوج تسعة وتسعين أو ألفا إلا واحدا ، وأما قوله « ومنكم رجل » تقديره وأخرج منكم أو ومنكم رجل خرج ، ووقع في بعض النسخ أن لبعض الرواة « فإن منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج ألفا » بالنصب فيهما على المفعول بإخراج المذكور في أول الحديث ، أي فإنه يخرج كذا ، وروى بالرفع على خبران واسمها مضمرة قبل الجبرور ، أي فإن أخرج منكم رجل ، فلت : والنصب أيضا على اسم إن صريحا في الأول وبتقدير في الثاني ، وهو أول من الذي قاله فإنه تكلفا ، ووقع في رواية الأصيل بالرفع في ألف وحده وبالنصب في رجلا ولابن ذر أباكس ، وفي رواية مسلم بالرفع فيهما ، قال النووي : هكذا

في جميع الروايات والتقدير فإنه لحذف الماء وهي خبير الشأن وذلك مستعمل كثيرا ، ووقع في حديث ابن عباس
 « وإنما أمتي جزء من ألف جزء » ، قال الطائي : فيه إشارة إلى أن بأجوج وأما جوج داخلون في العدد المذكور
 والوعيد كما يدل قوله « ربيع أهل الجنة » ، على أن في غير هذه الامة أيضا من أهل الجنة ، وقال القرطبي : قوله « ومن
 بأجوج وأما جوج ألف » أي منهم ومن كان على الشرك مثاهم ، وقوله « ومنكم رجل » يعني من أصحابه ومن كان
 مؤمنا مثاهم . قلت : وحاصله أن الإشارة بقوله « منكم » إلى المسلمين من جميع الأمم ، وقد أشار إلى ذلك في
 حديث ابن مسعود بقوله « أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة » . قوله (ثم قال والذي نفتي بيده أني لأطمع أن
 تكونوا تلك أهل الجنة) تقدم في الباب قبله من حديث ابن مسعود « أنرضون أن تكونوا ربيع أهل الجنة » ، وكذا
 في حديث ابن عباس ، وهو محمول على تعدد القصة ، فقد تقدم أن القصة التي في حديث ابن مسعود وقعت وهو
 ﷺ في قبته ببنى ، والقصة التي في حديث أبي سعيد وقعت وهو ﷺ سائر على راحلته ، ووقع في رواية ابن الكلبي
 عن أبي صالح عن ابن عباس « بينا رسول الله ﷺ في مسيره في غزوة بني المصطلق ، ومثله في سربل مجاهد عند
 الخطيب في « المهمات » ، كما سيأتى التنبيه عليه في « باب من يدخل الجنة بغير حساب » . ثم ظهر لي أن القصة واحدة
 وأن بعض الرواة حفظ فيه ما لم يحفظ الآخر ، إلا أن قول من قال كان ذلك في غزوة بني المصطلق واه والصحيح
 ما في حديث ابن مسعود أن ذلك كان ببنى ، وأما ما وقع في حديثه أنه قال ذلك وهو في قبته فيجمع بينه وبين
 حديث عمران بأن تلاوته الآية وجواب عنها اتفق أنه كان وهو سائر ، ثم قوله « أني لأطمع الخ » وقع بعد أن
 لول وقد بالقبه ، وأما زيادة الريع قبل الثلث لحفظها أبو سعيد وبعضهم لم يحفظ الريع ، وقد تقدمت سائر
 مباحثه في الحديث الخامس من الباب الذي قبله

٤٧ - باب قول الله تعالى ﴿ أَلَا يَنْظُرُ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ . يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُُ
 رَبَّهُ الْعَالَمِينَ ﴾ وقال ابن عباس ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾ قال : « الْوَصْلَاتُ فِي الدُّنْيَا

٦٥٣١ - حدثنا إسماعيل بن أبان حدثنا عيسى بن يونس حدثنا ابن عون عن نافع عن ابن عمر
 رضى الله عنهما عن النبي ﷺ ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ قال : يقوم أحدكم في رشح — إلى
 أنصاف أذنيه »

٦٥٣٢ - حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني سليمان بن زويد عن أبي القيث عن أبي
 هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : يمرق للناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين
 ذراعا ، ويلاجمهم حتى يبلغ آذانهم »

قوله (باب قول الله تعالى : أَلَا يَنْظُرُ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يوم يقوم الناس لرب العالمين) كأنه
 أشار بهذه الآية إلى ما أخرجه عن ابن السري في الزهد من طريق عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن عمرو قال
 « قال له رجل : ان أهل المدينة ليوفون السكيل ، فقال : وما يمنهم وقد قال الله تعالى : وَيُلْهِمُ اللَّطِيفِينَ إِيَّاهُ يَوْمَ
 يَكُونُ السَّابِقُ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَكُونُونَ لِلْجَنَّةِ نِجَالًا »

يقوم الناس لرب العالمين ، قال : ان العرق ليلبغ انصاف آذانهم من هول يوم القيامة ، وهذا لما لم يكن على شرطه أشار اليه ، وأورد حديث ابن عمر المرفوع في معناه ، وأصل الحديث إثارة الشيء عن جفائه وتحريكه عن سكونه ، والمراد به هنا إحياء الأموات وخرجهم من قبورهم ونحوها الى حكم يوم القيامة . قوله (قال ابن عباس : وتقطعت بهم الأسباب قال : الوصلات في الدنيا) بضم الواو والصاد المهملة ، وقال ابن التين : مضطبان بفتح الصاد وبضمها ويسكنونها . وقال أبو عبيدة : الأسباب هي الوصلات التي كانوا يتواصلون بها في الدنيا واحداً وصلة ، وهذا الاثر لم أظفر به عن ابن عباس بهذا اللفظ ، وقد وصله عبد بن حميد والطبري وابن أبي حاتم بسند ضعيف عن ابن عباس قال : المودة ، وهو بالمعنى . وكذا أخرجه عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد ، وللطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال : تقطعت بهم المنازل ، ومن طريق الربيع بن أنس مثله ، وأخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن الربيع عن أبي العافية قال يعني أسباب الندامة ، وللطبري من طريق ابن جريج عن ابن عباس قال : الأسباب الارحام ، وهذا منقطع . ولابن أبي حاتم من طريق الضحاك قال : تقطعت بهم الارحام وتفترقت بهم المنازل في النار . وورد بلفظ التواصل والمرحلة أخرجه الثلاثة المذكورون أيضاً من طريق عبيد المكتب عن مجاهد قال : تواصلهم في الدنيا . وللطبري من طريق جريج عن مجاهد قال : تواصل كان بينهم بالمودة في الدنيا . وله من طريق سعيد ولعبد من طريق شيبان كلاهما عن قتادة قال : الأسباب المواصله التي كانت بينهم في الدنيا يتواصلون بها ويتجاوبون فصارت عداوة يوم القيامة . وللطبري من طريق معمر عن قتادة قال : هو الوصل الذي كان بينهم في الدنيا . ولعبد من طريق السدي عن أبي صالح قال : الأعمال . وهو عند الطبري عن السدي من قوله ، قال الطبري : الأسباب جمع سبب وهو كل ما يتسبب به إلى طلبه وحاجته ، فيقال للحبل سبب لانه يتوصل به إلى الحاجة التي يتملق به اليها ، وللطريق سبب لقتسب بركوبه إلى ما لا يدرك إلا بقطعه ، وللصاخرة سبب للحرمة ، وللرسيلة سبب للوصول بها إلى الحاجة . وقال الراغب : السبب : الحبل ، وسعى كل ما يتوصل به إلى شيء سبباً ، ومنه (لعل أبلغ الأسباب أسباب السهات) أي أصل إلى الأسباب الحادثة في السماء فأتوصل بها إلى معرفة ما يدعيه موسى ، ويسمى العمامة والخمار والثوب الطويل سبباً تشبهاً بالحبل وكذا منجم الطريق تشبهاً بالحبل ، وبالثوب الممدود أيضاً . وذكر فيه حديثين أحدهما عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ يوم يقوم الناس لرب العالمين قال : يقوم أحدهم في وشحه إلى انصاف أذنيه ، في رواية صالح بن كيسان عن نافع عند مسلم حتى يغيب أحدهم ، وكذا تقدم في تفسير (ويل للطففين) من طريق مالك عن نافع ، والرشع بفتح الراء وسكون الشين المدجمة بعدهما مهملة هو العرق شبه برشح الاناء لكونه يخرج من البدن شيئاً فشيئاً ، وهذا ظاهر في أن العرق يحصل لكل شخص من نفسه ، وفيه تعقب على من جوز أن يسكون من عرقه فقط أو من عرقه وعرق غيره ، وقال عياض : يحتمل أن يريد عرق الانسان نفسه بقدر خوفه مما يشاهده من الاحوال ، ويحتمل أن يريد عرقه وعرق غيره فيشدد على بعض ويخفف على بعض وهذا كله بتراحم الناس وانضمام بعضهم إلى بعض حتى صار العرق يجري سائماً في وجه الارض كالإي في الودى بعد أن شربت منه الارض وغاص فيها سبعين ذراعاً . قلت : واستشكل بأن الجماعة إذا وقفوا في الماء الذي على أرض معتدلة كانت تغطية الماء لهم على السواء ، لكنهم إذا اختلفوا في الطول والاقصر تفاوتوا فكيف يكون الكل إلى الاذن ؟ والجواب أن ذلك من الخواص الواقعة يوم القيامة ، والاولى أن تكون

الإشارة بمن يصل الماء الى أذنيه الى غاية ما يصل الماء ، ولا يفتنى أن يصل الماء لبعضهم الى دون ذلك ، فقد أخرج الحاكم من حديث عقبة بن عامر رآه ، تدنو الشمس من الأرض يوم القيامة فيعرق الناس ، فنهى عن يبلغ عرقه عقبة ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبته ومنهم من يبلغ غده ومنهم من يبلغ خصره ومنهم من يبلغ منكبه ومنهم من يبلغ فاه وأشار بيده فاجلها فاه ومنهم من بفضيه عرقه وضرب بيده على رأسه ، وله شاهد عند مسلم من حديث المقداد بن الأسود وليس يتلمه وفيه تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كقدار ميل فتكون الناس على مقدار أعمالهم في العرق ، الحديث فانه ظاهر في أنهم يستوفون في وصول العرق اليهم ويتفاوتون في حصوله فيهم . وأخرج أبو يعلى وصححه ابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : يوم يقوم الناس لرب العالمين قال : مقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة فيكون ذلك على المؤمن كندلى الدهس الى أن تغرب ، وأخرجه أحد ابن حبان نحوه من حديث أبي سعيد والبيهقي في البعث من طريق عبد الله بن الحارث عن أبي هريرة ويحشر الناس قياماً أربعين سنة شاة أبعصارهم الى السماء فيلجمهم العرق من شدة الكرب . الحديث الثاني ، قوله (حدثني سليمان) هو ابن بلال والسند كله مدنيون . قوله (يعرق الناس) بفتح الزاء وهي مكسورة في الماضي . قوله (يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً ، ويلجمهم العرق حتى يبلغ آذانهم) في رواية الاسماعيلى من طريق ابن وهب عن سليمان بن بلال سبعين باعاً ، وفي رواية مسلم من طريق الدراوردي عن ثور ، وأنه ليبلغ الى أفواه الناس أو الى آذانهم شك ثور ، وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن الذي يلجمه العرق الكافر أخرجه البيهقي في البعث بسند حسن عنه قال : يشتد كرب ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق ، قيل له : فأي المؤمنون ؟ قال على الكرسي من ذهب وبظلل عليهم الغمام ، ويسند قوى عن أبي موسى قال : الشمس فوق وروح الناس يوم القيامة وأعمالهم تظلمهم ، وأخرج ابن المبارك في الزهد وابن أبي شيبة في المصنف واللفظ له بسند جيد عن سلمان قال : تعطى الشمس يوم القيامة حرشمر سبعين ثم تدنى من هاجم الناس حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى يرشح العرق في الأرض قائمة ثم ترتفع حتى يفرغ الرجل ، زاد ابن المبارك في روايته : ولا يضر حرها يومئذ مؤمن ولا مؤمنة ، قال القرطبي : المراد من يكون كامل الإيمان لما يدل عليه حديث المقداد وغيره أنهم يتفاوتون في ذلك بحسب أعمالهم ، وفي حديث ابن مسعود عند الطبراني والبيهقي : ان الرجل ليفيض مرئاً حتى يسبح في الأرض قائمة ، ثم يرتفع حتى يبلغ أنفه ، وفي رواية عنه عند أبي يعلى وصححه ابن حبان : ان الرجل يلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول : يارب أرحني ولو الى النار ، ولحاكم والزار من حديث جابر نحوه ، وهو كالصريح في أن ذلك كله في الموقف ، وقد ورد أن التفصيل الذي في حديث عقبة والمقداد يقع مثله لمن يدخل النار ، فأخرج مسلم أيضاً من حديث سمرة رفته : ان منهم من تأخذه النار الى ركبته ومنهم من تأخذه الى حجرة وفي رواية الى حقوة ومنهم من تأخذه الى عنقه ، وهذا يحتمل أن يكون النار فيه مجازاً عن شدة الكرب الناشئ من العرق فيستجد الموردان ، ويمكن أن يكون ورد في حق من يدخل النار من الموحدين . فان أحوالهم في التعذيب تختلف بحسب أعمالهم ، وأما الكفار فانهم في القمرات . قال الشيخ أبو محمد بن أبي جرة : ظاهر الحديث تقديم الناس بذلك ، ولكن دلت الأحاديث الأخرى على أنه مخصوص ببعضهم وهم الأكثر ، ويستثنى الأنبياء والشهداء ومن شاء الله ، فأشدهم في العرق الكفار ثم أصحاب الكبائر ثم من بعدهم والمسلمون منهم قليل

بالنسبة الى الكفار كما تقدم تقريره في حديث بعث النار ، قال : والظاهر أن المراد بالندراع في الحديث المتعارف ، وقيل هو الدراع المسكي ، ومن تأمل الحالة المذكورة عرف عظم الحرل فيها ، وذلك أن النار تحف بأرض الموقف وتدنئ الشمس من الزموس قدر ميل ، فكيف تكون حرارة تلك الأرض وما ذا يربو بها من العوق حتى يبلغ منها سبعين ذوا مع أن كل واحد لا يجد الا قدر موضع قدمه ، فكيف تكون حالة هؤلاء في هرقوم مع توهم فيه ، أن هذا لما يهر المتول وبه ، على عظيم القدرة ويقضى الإيمان بأمور الآخرة أن ليس للعقل فيها مجال ، ولا يعترض عليها بعقل ولا قياس ولاعادة ، وإنما يؤخذ بانقبول ويدخل تحت الإيمان بالغيب ، ومن تواف في ذلك دل على خمراته وحرمانه . وقائدة الإخبار بذلك أنت بقلبه السامع فيأخذ في الأسباب التي تخلصه من تلك الآهوال ، ويبادر الى التوبة من التبعات ، ويلجأ الى الكريم الوهاب في عونته على أسباب السلامة ، ويتضرع اليه في سلامته من دار الحوائ ، وادعاه دار الكرامة مجته وكرمه

٤٨ - باب القصاص يوم القيامة ، وهي الحاقة لان فيها الثواب وحوائ الآهـور

الحقة والحاقة واحد ، والقارة والغاشية والصاخة . والتغابن غبن أهل الجنة أهل النار

٦٥٣٣ - **حديث** ابن عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الاعمش حدثني شقيق « سمعت عبد الله رضي الله عنه قال النبي ﷺ : أول ما يقضى بين الناس في القضاء »
[الحديث ٦٥٣٣ - طوله في : ٦٨٤]

٦٥٣٤ - **حديث** إسماعيل قال حدثني مالك عن سعيد القبري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : من كانت عنده مظنة لأخيه فليقتله منها ، فإنه ليس ثم دينار ولا درهم ، من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته ، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطيرحت عليه »

٦٥٣٥ - **حديث** الصلت بن محمد حدثنا يزيد بن زريع « وزعنا في صدورهم من غل » قال حدثنا سعيد عن قتادة عن أبي التوكل الناجي أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يخلص للؤمنين من النار ، فيجسبون على أنطرق بين الجنة والنار ، فيقتل بعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا ، حتى إذا هذبوا وتقوا أدن لهم في دخول الجنة . فواللهي نفس محمد بيده لأحدكم أهدي بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا »

قوله (باب القصاص يوم القيامة) القصاص بكسر القاف وميمتين مأخوذ من القص وهو التقطع ، أو من اقتصاص الآخر وهو تقيمه ، لأن المقتص يقتبح جناية الجاني ليأخذ مثلها ، يقال اقتص من غريمه واقتص الحاكم لفلان من فلان . قوله (وهي الحاقة) الضمير القيامة . قوله (لأن فيها الأب) وحوائ الأمور العتقة والحاقة واحد) هذا أخذه من كلام الفرار ، قال في د معاني القرآن : الحاقة القيامة ، سميت بذلك لان فيها

الثواب وحواق الأمور ، ثم قال : والحقة والخافة كلاما بمعنى واحد ، قال الطبري : سميت الحافة لان الأمور تحق فيها ، وهو كدوم ولم ليل قائم . وقال غيره : سميت الحافة لأنها أحقت لقوم الجنة ولقوم النار ، وقيل لأنها تحاقق الكفار الذين خالفوا الانبياء ، يقال حافقته لحققته أى عاصمته بخصمته ، وقيل لأنها حق لا شك فيه . **قوله** (والقارعة) هو معلوف على الحافة ، والمراد أنها من أسماء يوم القيامة ، وسميت بذلك لأنها تفرغ القلوب بأهوالها . **قوله** (والغاشية) سميت بذلك لأنها تغشى الناس بأفراحها أى نعمهم بذلك . **قوله** (والصاخة) قال الطبري : أظنه من صخ فلان فلانا إذا أصحه ، وسميت بذلك لأن صيحة القيامة مسموعة لأموor الآخرة ومسموعة من أمور الدنيا ، وتطلق الصاخة أيضاً على الداهية . **قوله** (التغابن غبن أهل الجنة أهل النار) غبن بفتح المعجمة والموحدة بعد ما نون ، والسبب في ذلك أن أهل الجنة ينزلون منازل الانقياء التي كانت أعدت لهم لو كانوا سمعاء ، فعلى هذا فالتغابن من طرف واحد ، وليكن ذكر بهذه الصيغة للبالغ ، وقد اقتصر المصنف من أسماء يوم القيامة على هذا القدر ، وجمعها الغزالي ثم القرطبي فبلغت نحو الثمانين اسماً ، فمنها يوم الجمع ويوم الفزع الأكبر ويوم التناد ويوم الوعيد ويوم الحسرة ويوم التلاق ويوم المآب ويوم الفصل ويوم العرض على الله ويوم الخروج ويوم الخلود ، ومنها يوم عظيم ويزم عسير ويوم مشهود ويوم يحسب قطرير ، ومنها يوم تبل السرائر ، ومنها يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً ويوم يدهون إلى نار جهنم ويوم تشخص فيه الابصار ويوم لا ينفخ الظالمين منقرتهم ويوم لا ينفقون ويوم لا ينفع مال ولا بنون ويوم لا يكتمون الله حديثاً ويوم لا مرد له من الله ويوم لا يبيع فيه ولا خلال ويوم لا ريب فيه ، فإذا ختم هذه إلى ما ذكر في الأصل كانت أكثر من ثلاثين اسماً معظمها ورد في القرآن بالغة ، وسائر الاسماء المشار إليها أخذت بطريق الاشتقاق بما ورد منصوصاً كيوم الصدر من قوله (يومئذ يصدر الناس أشناتاً) ويوم الجدال من قوله (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها) ولو تنبغ مثل هذا من القرآن زاد على ما ذكر والله أعلم . وذكر في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها حديث ابن مسعود والسند إليه كوفيون ، وشقيق هو ابن سلمة أبو وائل مشهور بكهنته أكثر من اسمه . **قوله** (أول ما يقضى بين الناس بالدماء) في رواية الكشميهني والدماء ، وسيأتي كالاول في الديات من وجه آخر عن الأعشى ، ولمسلم والاسماعيلي من طريق أخرى عن الأعشى بين الناس يوم القيامة في الدماء أى التي وقعت بين الناس في الدنيا ، والمضى أول القضاء القضاء في الدماء ، ويحتمل أن يكون التقدير أول ما يقضى فيه الامر للسكان في الدماء ، ولا يعارض هذا حديث أبي هريرة رفته ، ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته ، الحديث أخرجه أصحاب السنن لأن الاول محمول على ما يتعلق بمعاملات الخلق والثاني فيما يتعلق بعبادة الخالق ، وقد جمع النسائي في روايته في حديث ابن مسعود بين الخبرين وأفظه أول ما يحاسب العبد عليه صلاته ، وأول ما يقضى بين الناس في الدماء ، وتقدم في تفسير سورة الحج ذكر هذه الاولية بأخص بما في حديث الباب وهو عن علي قال : أنا أول من يحسب لخصومة يوم القيامة ، يعني هو ورقية حمزة وعبيدة وخصومهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة الذين بارزوا يوم بدر ، قال أبو ذر : فهم نزلت (هذان خصمان اختصموا في رهيم) الآية وتقدم شرحه هناك ، وفي حديث الصور الطويل عن أبي هريرة رفته ، أول ما يقضى بين الناس في الدماء ، ويأتي كل قتيل قد حمل رأسه فيقول : يا رب سل هذا فم قتلي ، الحديث ، وفي حديث الزع بن جبير عن ابن عباس رفته وبأن مقتولاً معلقاً رأسه بإحدى

يديه ملهباً قائله بيده الأخرى تشخب أوداجه دماً حتى يقفا بين يدي الله ، الحديث ، ونحوه عند ابن المبارك عن عبد الله بن مسعود موقوفاً . وأما كيفية القصص فيما عدا ذلك فيعمل من الحديث الثاني ، وأخرج ابن ماجه عن ابن عباس رفعه ، ونحن آخر الأمم وأول من يحاسب يوم القيامة ، وفي الحديث عظم أمر الدم ، فإن البداة انمسا تكون بالأمم ، والذنب يعظم بحسب عظم المفسدة وتوقيت المصاحبة ، وأعدام البنية الإنسانية غاية في ذلك . وقد ورد في التلخيص في أمر القتل آيات كثيرة وآثار شهيرة يأتي بعضها في أول الديان . الحديث الثاني ، قوله (مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري) في رواية ابن وهب عن مالك : حدثني سعيد بن أبي سعيد ، قوله (من كانت عنده مظلة لأخيه) في رواية الكشيمني د من أخيه . قوله (ليس ثم دينار ولا درهم) في حديث ابن عمر رفعه د من مات وعليه دينار أو درهم قضى من حسناته ، أخرجه ابن ماجه ، وقد مضى شرحه في كتاب المظالم ، والمراد بالحسنات الثواب عليها وبالسيمات العقاب عليها ، وقد استشكل إعطاء الثواب وهو لا يتناهى في مقابلة العقاب وهو متناه ، وأجيب بأنه محمول على أن الذي يعطاه صاحب الحق من أصل الثواب ما يوازي العقوبة عن السيئة وأما ما زاد على ذلك بفضل الله فإنه يبقى لصاحبه ، قال البيهقي سيمات المؤمن على أصول أهل السنة متناهية الجزاء وحسناته غير متناهية الجزاء لأن من ثوابها الخلود في الجنة ، فوجه الحديث عندى والله أعلم أنه يعطى خصماء المؤمن المسمى من أجر حسناته ما يوازي عقوبة سيئاته فإن بقيت حسناته أخذ من خطايا خصومه فطرح عليه ثم يعذب إن لم يغب عنه ، فإذا انتهت عقوبة تلك الخطايا أدخل الجنة بما كتب له من الخلود فيها بما ناله ولا يعطى خصماؤه ما زاد من أجر حسناته على ما قبل عقوبة سيئاته يعنى من المضاعفة ، لأن ذلك من فضل الله يختص به من وفى يوم القيامة مؤمناً والله أعلم . قال الحميدى فى د كتاب الموازنة : الناس ثلاثة ، من رجحت حسناته على سيئاته أو بالعكس أو من تساوت حسناته وسيئاته . فالأول قاتر بنص القرآن ، والثاني يقتضى منه بما فضل من معاصيه على حسناته من النفع إلى آخر من يخرج من النار بمقدار قلة شره وكثرته والقيم الثالث أصحاب الأعراف ، وتعقبه أبو طالب عجيل بن عطية في كتابه الذى رد عليه فيه بأن حق العبارة فيه أن يقيد بمن شاء الله أن يعذبه منهم والا فلا يكلف في المشيئة وحسب الثالث على أحد الأقوال في أهل الأعراف قال : وهو أرجح الأقوال فيهم . قلت : قد قال الحميدى أيضاً : والحق أن من رجحت سيئاته على حسناته على قسمين من يعذب ثم يخرج من النار بالشفاعة ومن يعنى عنه فلا يعذب أصلاً . وعند أبي نعيم من حديث ابن مسعود يؤخذ بهك العهد فينصب على رموس الخامس وينادى مناد : هذا فلان ابن فلان فمن كان له حق فليأت ، فيأتون فيقول الرب : آت هؤلاء حقوقهم ، فيقول : يارب فنيست الدنيا فى أين أوليهم ، فيقول الملائكة : أخذوا من أعماله الصالحة فأعطوا كل إنسان بقدر طلبته ، فإن كان ناجياً وفضل من حسناته مثقال حبة من خردل ضاعفها الله حتى يدخل بها الجنة . وعند ابن أبي الدنيا عن حذيفة قال : صاحب الميزان يوم القيامة جبريل ، يرد بعضهم على بعض ، ولا ذهب يومئذ ولا فضة ، فيؤخذ من حسنات الظالم فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات المظلوم فردت على الظالم ، أخرج أحمد والحاكم من حديث جابر عن عبد الله بن أنيس رفعه : لا ينفى لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار أنه يذهب مظلة حتى أنهضه منه ، حتى الأظلمة . قلنا يا رسول الله كيف وإنما تحشر حفاة عراة ؟ قال : بالسيمات والحسنات ، وعاق البخاري طرفاً منه في التوحيد كما سأتى ، وفي حديث أبي أمامة في نحو حديث

أبي سعيد و إن الله يقول لا يجاوزني اليوم ظلم ظالم ، وفيه دلالة على موازنة الأعمال يوم القيامة . وقد صنف فيه الحميدي صاحب الجمع ، كتاباً لطيفاً و تعقب أبو طالب عقيل بن عطية أكثره في كتاب سباه ، و تحوير المقال في موازنة الأعمال ، وفي حديث الباب وما بعده دلالة على ضعف الحديث الذي أخرجه مسلم من رواية غيلان بن جرير عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري عن أبيه رفعه و يحیی . يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أشغال الجبال يغفرها الله لهم و يضعها على اليهود والنصارى ، فقد ضعفه البيهقي وقال : تفرد به شداد أبو طلحة ، والكافر لا يعاقب بذنب غيره لقوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) وقد أخرج أصل الحديث مسلم من وجه آخر من أبي بردة بلفظ : إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يودياً أو نصرانياً فيقول : هذا فداؤك من النار ، قال البيهقي : ومع ذلك فضعفه البخاري وقال : الحديث في الشفاعة أصح . قال البيهقي : ويحتمل أن يكون الفداء في قوم كانت ذنوبهم كثرت عنهم في حياتهم ، وحديث الشفاعة في قوم لم تكفر ذنوبهم ، ويحتمل أن يكون هذا القول لهم في الفداء بعد خروجهم من النار بالشفاعة . وقال غيره : يحتمل أن يكون النداء مجازاً مما يدل عليه حديث أبي هريرة الآتي في أوآخر ، باب صفة الجنة والنار ، قريباً بلفظ لا يدخل الجنة أحد إلا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً ، الحديث وفيه في مقابله ، ليس يكون عليه حسرة ، فيكون المراد بالفداء إزال المومن في مقعد الكافر من الجنة الذي كان أهله وإزال الكافر في مقعد المؤمن الذي كان أهله ، وقد يلاحظ في ذلك قوله تعالى (ونلك الجنة التي أوردتهموها) وبذلك أجاب النووي تبعاً لفهده : وأما رواية غيلان بن جرير فأولها النووي أيضاً تبعاً لفهده بأن الله يغفر تلك الذنوب للمسلمين ، فإذا سقطت عنهم وضعت على اليهود والنصارى مثلاً بكفرهم فيما يقبون بذنوبهم لا بذنوب المسلمين ويكون قوله و يضعها ، أي يضع مثلاً لأنه لما أسقط عن المسلمين سيئاتهم وأبقى على الكفار سيئاتهم صاروا في معنى من حمل اثم الفريقين لكونهم انفردوا بحمل الإثم الباقي وهو السيئات ، ويحتمل أن يكون المراد أنما كانت الكفار سيئاتها بأن سنوها فلما غفرت سيئات المؤمنين بقيت سيئات الذي سن تلك السنة السيئة باقية لكون الكافر لا يغفره ، فيكون الوضع كناية عن إبقاء الذنب الذي لحق الكافر بما سناه من عمله السيئ ، ووضعه عن المؤمن الذي فعله بما من الله به عليه من العفو والشفاعة سواء كان ذلك قبل دخول النار أو بعد دخولها والخروج منها بالشفاعة وهذا الثاني أقوى وأقرب العلم . الحديث الثالث ، قوله (حدثنا الصلت بن محمد) بفتح الصاد المهملة وسكون اللام بعدما تاء مثناة من فوق وهو الحارثي بجاء معجمة وكاف . قوله (حدثنا يزيد بن زريع) ونزهنا ما في صدورهم من غل) قال حدثنا سعيد (أي قوا يزيد هذه الآية وفسرها بالحديث المذكور ، وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق محمد بن الممّال عن يزيد بن زريع بهذا السند إلى أبي سعيد الخدري عن أبي بصير في هذه الآية (ونزهنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين) قال : مخلص المؤمنون ، الحديث وظاهره أن تلاوة الآية مرفوع فإن كان محمّوفاً احتمل أن يكون كل من رواه تلا الآية عند إيراد الحديث فاقتصر ذلك في رواية الصلت عن فوق يزيد بن زريع ، وقد أخرجه الطبري من رواية هفان بن يزيد بن زريع حدثنا سعيد بن أبي عروبة في هذه الآية فذكرها قال حدثنا قتادة فذكره ، وكذا أخرجه ابن أبي حاتم من طريق شبيب بن إسحق عن سعيد ، ورواه عبد الوهاب بن عطاء . وروح بن عباد عن سعيد فلم يذكر الآية أخرجه ابن مردويه ، وأبو المتوكل الناجي بالنون اسمه علي بن داود ، ورجال السند كلهم بصريون ،

وصرح قتادة بالتحديث في هذا الحديث في رواية مضت في المظالم ، وكذا الرواية المعلقة ليونس بن محمد بن شيان عن قتادة ووصلها ابن منده ، وكذا أخرجهما عبد بن حميد في تفسيره عن يونس بن محمد ، وكذا في رواية شعيب ابن اسحق عن سعيد ورواية بشر بن خالد وعفان بن يزيد بن زريع . **قوله** (إذا خلس المؤمنون من النار) أى تجوزوا من السقوط فيها بعد ما جازوا هل الصراط ، ووقع في رواية هشام عن قتادة هذه المعنى في المظالم ، وإذا خلس المؤمنون من جسر جهنم ، وسيأتى في حديث الشفاعة كيفية مرورهم على الصراط ، قال القرطبي : هؤلاء المؤمنون هم الذين علم الله أن الله يخاص لا يستغفد حسنتهم . قلت : ولعل أصحاب الاعراف منهم على القول المرجح آنفا ، وخرج من هذا صفان من المؤمنين : من دخل الجنة بشير حساب ؛ ومن أوقفه عمله . **قوله** (فيحبسون على قطرة بين الجنة والنار) سيأتى أن الصراط جسر مروض على متن جهنم وأن الجنة وراء ذلك فيمر عليه الناس بحسب أعمالهم ، فتم التامى وهو من زادت حسنته على سيئاته أو استويا أو تجاوزاته عنه ، ومنهم الساقط وهو من رجعت سيئاته على حسنته إلا من تجاوزاته عنه ، فالماطل من الموحدين يعذب ما شاء الله ثم يخرج بالشفاعة وغيره ، والتامى قد يكون عليه تبعات وله حسنات توازيها أو تزيد عليها فيؤخذ من حسنته ما يعادل بقبائحته فيخلص منها . واختلف في القطرة المذكورة فقبل هي من تمة الصراط وهي طرفه الذى إلى الجنة ، وقيل إنها صراطان ، وبهذا الثانى جزم القرطبي ، وسيأتى صفة الصراط في الكلام على الحديث الذى في باب الصراط جسر جهنم ، في أواخر كتاب الرقاق . **قوله** (فيقتص لبعضهم من بعض) بضم أوله على البناء للجهول الأكثر ، وفي رواية السكشمية يفتح أوله فتكون اللام على هذه الرواية زائدة ، أو الفاعل محذوف وهو الله أو من أقامه في ذلك ، وفي رواية شيان ، فيقتص بعضهم من بعض . **قوله** (حتى إذا ذهبوا ونفروا) بضم الهاء وبضم اللنون وهما بمعنى التميز والتبليغ من النبات . **قوله** (أذن لهم في دخول الجنة) ، هو الذى نفس محمد بيده) هذا ظاهره أنه مرفوع كله وكذا في سائر الروايات إلا في رواية عفان عند الطبري فإنه جعل هذا من كلام قتادة فقال بعد قوله : في دخول الجنة ، قال : وقال قتادة والذى نفس بيده لأحدهم أهدى الخ ، وفي رواية شعيب بن إسحق بعد قوله : في دخول الجنة ، قال : فوالذى نفس بيده الخ فأبهم القائل ، فعلى رواية عفان يكون هو قتادة وعلى رواية غيره يكون هو الذى **عليه السلام** ، وزاد محمد بن المنهال عند الاستيعلى . قال قتادة كان يقال ما يشبه بهم إلا أهل الجنة إذا انصرفوا من جهنم . وهكذا عند عبد الوهاب وروح وفي رواية بشر بن خالد وعفان جميعا عند الطبري قال وقال بعضهم ، فنكره وكذا في رواية شعيب بن إسحق ويونس بن محمد ، والنائل وقال بعضهم ، هو قتادة ولم أفت على تسمية القائل . **قوله** (لأحدهم أهدى) بمنزلة في الجنة منه بمنزلة كان في الدنيا) قال الطبري : « أهدى » لا يعتمدى بالياء بل باللام أو الى ، فكأنه ضمن معنى اللصوق بمنزلة هاديا إليه ، ونحوه قوله تعالى (يهديهم ويصراطهم) الآية فإن المعنى يهديهم بهم بإيمانهم الى طريق الجنة ، فأقام (تجرى من تحتهم) الى آخرها بيانا وقسيرا ، لأن التمسك بسبب السعادة كالوصول إليها . قلت : ولأصل الحديث شاهد من مرسل الحسن أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عنه قال : بلغنى أن رسول الله **عليه السلام** قال : يحبس أهل الجنة بعد ما يجوزون الصراط حتى يؤخذ لبعضهم من بعض ظلماتهم في الدنيا ويدخلون الجنة وليس في قلوب بعضهم على بعض غل ، قال القرطبي : وقع في حديث عبد الله بن سلام أن الملائكة ندبهم على طريق الجنة يمينا وشمالا ، وهو محمول على من لم يحبس

بالقطرة أو على الجيع ، والمراد أن الملائكة تقول ذلك لم قبل دخول الجنة ، فمن دخل كانت معرفته بمنزله فيها كعرفته بمنزله في الدنيا . قلت : ومجتمعا أن يكون القول بعد الدخول مباينة في التبشير والتكريم ، وحديث عبد الله بن سلام المذكور أخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد وصححه الحاكم

٤٩ - باب من نُوقِسَ الحسابُ عُدِبَ

٦٥٣٦ - **حدثنا** عبيد الله بن موسى عن عثمان بن الأسود عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن النبي ﷺ قال : من نُوقِسَ الحسابُ عُدِبَ . قالت : قلتُ أليس يقولُ الله تعالى ﴿ فسوفَ يُحاسبُ حسابًا يسيرًا ﴾ قال : ذلك العَرَضُ . حدثني عمرو بن عليٍّ - حدثنا يحيى بن سعيد عن عثمان بن الأسود سمعتُ ابنَ أبي مليكة قال : « سمعتُ عائشة رضي الله عنها قالت سمعتُ النبي ﷺ . . . منه

ونابه ابن جُرَيْجٍ . ومحمد بن سُلَيْمٍ وأيوبُ وصالح بن رستم عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن النبي ﷺ ٦٥٣٧ - **حدثنا** إسحاق بن منصور - حدثنا روح بن عبادة - حدثنا حاتم بن أبي صغيرة - حدثنا عبد الله بن أبي مليكة - حدثني القاسم بن محمد « حدثني عائشة أن رسولَ الله ﷺ قال : ليس أحدٌ يحاسبُ يومَ القيامةِ إلا ذلك . فقلت : يا رسولَ الله ، أليس قد قال الله تعالى ﴿ فاما من أوتي كتابه بيمينه فسوفَ يحاسبُ حسابًا يسيرًا ﴾ ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : إنما ذلك العَرَضُ ، وليس أحدٌ يناقشُ الحسابَ يومَ القيامةِ إلا عُدِبَ »

٦٥٣٨ - **حدثنا** علي بن عبد الله - حدثنا معاذ بن هشام - قال حدثني أبي عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ . ح . وحدثني محمد بن مَعْمَرٍ - حدثنا روح بن عبادة - حدثنا سعيد عن قتادة - حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ كان يقول : يُجَاهِدُ بالكافر يومَ القيامةِ فيُقالُ له : أَرَأَيْتَ لو كان لك وَلَدٌ مِنَ الأرضِ ذَهَبًا أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ ؟ فيقول : نعم . فيقالُ له : قد كُنْتَ سَمِيتَ ما هو أيسرُ من ذلك »

٦٥٣٩ - **حدثنا** عمر بن حنبل - حدثنا أبي قال حدثني الأعمش - قال حدثني خزيمة - عن عدي بن حاتم قال : قال النبي ﷺ : ما منكم من أحدٍ إلا وسيكلمُهُ الله يومَ القيامةِ ليس بين الله وبينه ترجمانٌ ، ثم ينظر فلا يرى شيئًا قدامه ، ثم ينظر بين يديه فيستقبلُهُ النارُ ، فمن استطاعَ منكم أن يتَّقَى النارَ ولو بشقِّ تمرَةٍ »

٦٥٤٠ - قال الأعمش - حدثني عمرو بن حنبل عن خزيمة - عن عدي بن حاتم قال : قال النبي ﷺ : اتقوا النارَ ثم أعرضوا وأصاح ثم قال : اتقوا النارَ . ثم أعرضوا وأصاح ثلاثًا حتى غلبنا أنه ينظرُ إليها . ثم قال : اتقوا النارَ ولو بشقِّ تمرَةٍ ، فمن لم يجدْ فيكلمةٍ طيبةٍ »

قوله (باب من نوقش الحساب عذب) هو من النوقش وهو استخراج الدوكه وتقدم بيانه في الجهاد ، والمراد بالمنافسة الاستقصاء في المحاسبة والمطالبة بالجليل والحقير وترك المسامحة ، يقال انتقصت منه حق أى استقصيته . وذكر فيه ثلاثة أحاديث : الحديث الأول ، قوله (عن ابن أبي مليكة عن عائشة) قال الدارقطني : رواه حاتم بن أبي صغيرة عن عبد الله بن أبي مليكة فقال : حدثني القاسم بن محمد حدثني عائشة ، وقوله أصبح لآنة زاد ، وهو حافظ متقن . رتبه الذوى وغيره بأنه محمول على أنه سمع من عائشة وسمعه من القاسم عن عائشة في بعض طرقه كما في الوجهمين . قلت : وهذا مجرد احتمال ، وقد وقع التصريح بسامع ابن أبي مليكة له عن عائشة في بعض طرقه كما في السند الثاني من هذا الباب فأتى التعليل بإسقاط رجل من السند ، وتعين الحل على أنه سمع من القاسم عن عائشة ثم سمعه من عائشة بغير واسطة أو بالعكس ، والمبر فيه أن في روايته بالواسطة ما ليس في روايته بغير واسطة وإن كان مؤدعاً واحداً ، وهذا هو المعتقد بحمد الله . قوله (عن النبي ﷺ) في رواية عبد بن حميد عن عبد الله بن موسى شيخ البخاري فيه : سمعت النبي ﷺ . قوله (قالت قلت أليس يقول الله تعالى فسوف يحاسبكم) في رواية عبد : قلت يا رسول الله إن الله يقول (فأما من أوتى كتابه بيمينه - إلى قوله - حساباً يسيراً) ولاحد من وجه آخر عن عائشة : سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض صلاته : اللهم حسبي حساباً يسيراً ، فلما انصرف قلت : يا رسول الله ما الحساب اليسير ؟ قال : أن ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه ؛ إن من نوقش الحساب يعائنه يومئذ هلك . قوله في السند الثاني (مثله) تقدم في تفسير سورة انشقت بهذا السند ولم يبق لفظه أيضاً ، وأورده الاسماعيلي من رواية أبي بكر بن خلاد عن يحيى بن سعيد فقال مثل حديث حميد الله بن موسى سواء . قوله (تابعه ابن جريج ومحمد بن سليم وأيوب وصالح بن رستم عن ابن أبي مليكة عن عائشة) قلت متابعه ابن جريج ومحمد بن سليم وصالحهما أبو حوافة في صحيحه من طريق أبي حاتم عن ابن جريج وعثمان بن الاسود ومحمد بن سليم كلهم عن بن أبي مليكة عن عائشة به . (تنبيهان) : أحدهما اختلف على ابن جريج في سند هذا الحديث ، فأخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن ابن جريج عن عطاء عن عائشة مختصراً ولفظه : من حوسب يوم القيامة عذب . ثانيهما محمد بن سليم هذا جرم أبو علي الجبائي بأنه أبو عثمان المديني وقال : استشهد به البخاري في الرقاق ، ورفق بينه وبين محمد بن سليم البصري وهو أبو هلال الراسي استشهد به البخاري في التعبير ، وأما الذي فلم يذكر أبا عثمان في التهذيب بل اقتصر على ذكر أبي هلال وعلم علامة التعليق على اسمه في ترجمة ابن أبي مليكة وهو الذي هنا وعلى محمد بن سيرين وهو الذي في التعبير ، والذي يظهر تصويب أبي علي . ومحمد بن سليم أبو عثمان المذكور ذكره البخاري في التاريخ فقال : يروي عن ابن أبي مليكة وروى عنه وكيع ، وقال ابن أبي حاتم روى عنه أبو حاتم ونقل عن إسحق بن منصور عن يحيى بن معين قال هو ثقة ، وقال أبو حاتم صالح ، وذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات . وأما متابعه أيوب فوصلها المؤلف في التنبيه من رواية حماد بن زيد عن أيوب ولم يسق لفظه ، وأخرجه أبو حوافة في صحيحه عن اسماعيل القاضي عن سليمان شيخ البخاري فيه ولفظه : من حوسب عذب . قالت عائشة : فقلت يا رسول الله فأين قول الله تعالى (فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً) قال : ذاك العرض ، ولسمكته من نوقش الحساب عذب ، وأخرجه من طريق همام عن أيوب باللفظ . ومن نوقش عذب فقالت كأنها تخصمه فذكر نحوه وزاد في آخره : قلنا ثلاث مرات ، وأخرجه ابن

مردويه بن وجه أخر عن حماد بن عمار بلفظ : ذاك المرض ، بزيادة ميم الجماعة . وأما متابعة صالح بن رستم بنم الزاء وسكون المهملة وضم المنة وهو أبو عاصم الخزاز بمجمعات مشهور بكنيته أكثر من اسمه فوصلها إسحق بن رادويه في مسنده عن النضر بن شميل عن أبي عاصم الخزاز ، وروعت لنا بالمؤلف في المحامليات ، وفي لفظه زيادة ، قال عن عائشة قالت قلت لئن لأعلم أي آية في القرآن أشد ، فقال لي النبي ﷺ : وما هي ؟ قلت : (من يعمل سوءا يجز به) فقال : إن المؤمن يجازي بأسوأ عمله في الدنيا يصيبه المرض حتى التكية ، ويمكن من نون الحساب بذهبة . قالت قلت : أليس قال الله تعالى ، فذكر مثل حديث اسماعيل بن إسحق . وأخرجه الطبري وأبو عوانة وابن مردويه عن عدة طرق عن أبي عاصم الخزاز نحوه . **قوله** (حاتم بن أبي صفيرة) بفتح المهملة وكسر الفين المجمة وكنية حاتم أبو يونس واسم أبي صفيرة مسلم وقد قيل أنه زوج أم أبي يونس وقيل جده لأمه . **قوله** (ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك) ثم قال أخيرا : وليس أحد يناش الحساب يوم القيامة إلا هلك (وكلهما يرجعان إلى معنى واحد لأن المراد بالحاسبة تحرير الحساب فيمنع من المناقشة ومن عذب فقد ذلك ، وقال القرطبي في المفهم ، قوله وحسب ، أي حساب استقصاء وقوله وعذب ، أي في النار جزاء على السيئات التي أظهرها حسابه ، وقوله هلك ، أي بالهذاب في النار . قال : وتمسكت عائشة بظاهر لفظ الحساب لأنه يقتل القليل والكثير . **قوله** (يناش الحساب) بالحصب على نزع الخائض والتقدير يناش في الحساب . **قوله** (أليس قد قال الله تعالى) تقدم في تفسيره سورة النذات من رواية يحيى القطان عن أبي يونس بلفظ : نقلت بإسراء الله سبحانه الله فداك أليس يقول الله تعالى . **قوله** (إنما ذلك العرض) في رواية القطان وقال ذلك العرض تعرضون ومن نون الحساب هلك وأخرج الترمذي لهذا الحديث شاهدا من رواية همام عن قتادة عن أنس رفته ، من حوسب عذب ، وقال غريب . قلت : والراوى له عن همام علي بن أبي بكر صدوق ربما أخطأ ، قال الفرغاني : معنى قوله وإنما ذلك العرض ، ن الحساب المذكور في الآية إنما هو أن تعرض أعمال المؤمن عليه حتى يعرف منه الله عليه في سترها عليه في الدنيا وفي عفو عنها في الآخرة كما في حديث ابن عمر في النجوى ، قال عياض : قوله وعذب له معنيان أحدهما أن نفس مناقشة الحساب وعرض الذنوب والتوقيف على قبيح ما ساف والتوبخ تعذيب ، والثاني أنه يفضي إلى استحقاق العذاب إذا لحسنه للعبد لإيمان عند الله لإفاداره عليها ونفع له عليه بها وهدايتها لها ولأن الخاص لوجهه قليل ، ويؤيد هذا الثاني قوله في الرواية الأخرى هلك ، وقال النووي : التأويل الثاني هو الصحيح لأن التقصير غالب على الناس ، فمن استقصى عليه ولم يداع هلك . وقال غيره : وجه المارضة أن لفظ الحديث عام في تعذيب كل من حوسب ولفظ الآية دال على أن بعضهم لا يعذب ، ومابق يمنع أن المراد بالحساب في الآية العرض وهو إبراز الأعمال وإظهارها فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه ، ويؤيد ما وقع عند الزوار والطبري من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير : سمعت عائشة تقول : سألت رسول الله ﷺ عن الحساب اليسير قل : الرجل تعرض عليه ذنوبه ثم يتجاوز له عنها ، وفي حديث أبي ذر عنده مسلم ، يؤى بالرجل يوم القيامة ليقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ، الحديث وفي حديث جابر عند ابن أبي حاتم والحاكم ، من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ، ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذي يحاسب حسابا يصير ثم يدخل الجنة ، ومن زادت سيئاته على حسناته فذلك الذي أبقى نفسه وإنما التفتاة في ذلك ، ويدخل في هذا حديث ابن عمر في النجوى وقد أخرجه المهر في كتاب المطالم وفي تفسير سورة

هود في النوح وحيد وفيه ، يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول : أعلت كذا وكذا؟ فيقول : نعم فيقرره . ثم يقول : أنى سرت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ، وجاء في كيفية العرض ما أخرجه الترمذي من رواية علي بن علي الرضا عن الحسن بن أبي هريرة رفعه ، تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات : فأما عرضتان جدال ومعاذير وعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فأخذ بيمينه وأخذ بشماله ، قال الترمذي : لا يصح لأن الحسن لم يسمع من أبي هريرة وقد رواه بعضهم عن علي بن علي الرضا عن الحسن بن أبي موسى انتهى ، وهو عند ابن ماجه وأحمد من هذا الوجه سرفوعا ، وأخرجه البيهقي في البعث بسند حسن عن عبد الله بن مسعود موقوفا ، قال الترمذي الحكيم : الجاهل المكفار يجادلون لأنهم لا يعرفون ربهم فيظنون أنهم إذا جادلوا نجحوا ، والمعاذير اعتذار الله لأدم وأتباعه بأقامته الحجة على أعدائه ، والثالثة للمؤمنين وهو العرض الأكبر . نذيه : وقع في رواية لابن مردويه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة سرفوعا ولا يحاسب رجل يوم القيامة إذا دخل الجنة ، وعاهره يعارض حديثها المذكور في الباب ، وطريق الجمع بينهما أن الحديثين معا في حق المؤمن : ولا منافاة بين التعذيب ودخول الجنة لأن المرحوم وإن قضى عليه بالتعذيب فإنه لا بد أن يخرج من النار بالكفارة أو بعموم الرحمة . للحديث الثاني حديث أنس وجماع بالكفر ، ذكره من رواية هشام الدستوائي ومن رواية سعيد وهو ابن أبي هريرة كلاهما عن قتادة وسأله بلفظ سعيد ، وأما لفظ هشام فأخرجه مسلم والاسماعيلي من طريق عن معاذ بن هشام عن أبيه بلفظ د يقال للكافر ، والباقي مثله وهو بعزم أول جماع ويقال ، وسيأتى بعد باب في باب صفة الجنة والنار ، من رواية أبي عمران الجوني عن أنس التصريح بأن الله سبحانه هو الذي يقول له ذلك وألفظه ، يقول الله عز وجل لأهل النار هذا يا يوم القيامة : لو أن لك مافي الأرض من شيء أكننت فتفتدى به ؟ فيقول نعم ، ورواه مسلم والنسائي من طريق ثابت عن أنس ، وظاهر سياقه أن ذلك يقع للكافر بعد أن يدخل النار وألفظه ، يؤتى بالرجل من أهل النار فيقال يا ابن آدم كيف رجدت مضجك ؟ فيقول : شر مضجع ، فيقال له : هل فتفتدى بقراب الاوض ذهبيا ؟ فيقول نعم يارب ، فيقال له كذبت ، ويحتمل أن يراد بالمضجع هنا مضجعه في القبر فيلتم مع الروايات الاخرى . قوله (فيقال له) زاد مسلم في رواية سعيد كذبت . قوله (قد كنت سئلت ما هو أسر من ذلك) في رواية ابن عمران فيقول أردت منك ما هو أهون من هذا رأت في صلب آدم : أن لا تشرك بي شيئا ، فأبيت إلا أن تشرك بي ، وفي رواية ثابت وقد سألتك أقل من ذلك فم فعل فبؤس به إلى النار ، قال عياض : يشهد بذلك إلى قوله تعالى (واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم) الآية فهذا الميثاق الذي أخذ عليهم في صلب آدم ، فمن وفى به بعد وجوده في الدنيا فهو مؤمن ، ومن لم يوف به فهو الكافر ، فراد الحديث أردت منك حين أخذت الميثاق فأبيت إذا أخرجتك إلى الدنيا إلا التشرك . ويحتمل أن يكون المراد بالارادة هنا الطلب والمضى أمرتك فلم تفعل ، لأنه سبحانه وتعالى لا يكون في ملكه إلا ما يريد . وأعرض بعض المعتزلة بأنه كيف يصح أن يأمر بما لا يريد ؟ والجواب أن ذلك ليس بممتنع ولا مستحيل . وقال المنازري : مذهب أهل السنة أن الله تعالى أراد إيمان المؤمن وكفر الكافر ، ولو أراد من الكافر الإيمان لآمن ، يعني لو قدره عليه لوقع . وقال أهل الاعتزال : بل أراد من الجميع الإيمان فأجاب المؤمن وامتنع الكافر ، علموا أن الله تعالى لا يشاهد لأنهم رأوا أن مراد الشر شرير والكفر شر فلا يصح أن يرده الإبداء ، وأجاب أهل السنة عن ذلك بأن الشر شر في حق المخولين . وأما في حق الخلق فإنه

بفعل ما يشاء ، وإنما كانت إرادة الشر شراً انتهى الله عنه ، والبارى سبحانه ليس فوقه أحد يأمره فلا يصح أن تقاس إرادته على إرادة المخلوقين ، وأيضاً قالريد لفعل ما إذا لم يحصل ما أرادته آذن ذلك بعجزه وضعفه والبارى تعالى لا يعزف بالعجز والضعف فهو أراد الإيمان من الكافر ولم يؤمن لأذن ذلك بعجز وضعفه ، تعالى الله عن ذلك . وقد تمسك بعضهم بهذا الحديث المتفق على صحته ، والجواب عنه ما تقدم ، واحتجوا أيضاً بقوله تعالى (ولا يرضى لعباده الكفر) وأجيبوا بأنه من العام المخصوص بمن قضى الله له الإيمان ، فعبادته على هذا الملازمة وهؤمنا الأنس والجن وقال آخرون : الإرادة غير الرضا ، ومعنى قوله (ولا يرضى) أى لا يشكره لهم ولا يثيبهم عليه ، فلى هذا فهى صفة فعل . وقيل معنى الرضا أنه لا يرعاه ديناً مشروعا لهم ، وقيل الرضا صفة وراء الإرادة ، وقبل الإرادة نطاق بأزاء شيتين إرادة تقدير وإرادة رضا ، والثانية أخص من الأولى والله اعلم . وقيل : الرضا من الله إرادة الخير كما أن السخط إرادة الشر . وقال النووي : قوله يقال له كذبت ، معناه لو رددناك الى الدنيا لما اتدبت لذلك أسير من ذلك فأبيت ، ويكون من معنى قوله تعالى (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون) وهذا يجتمع معنى هذا الحديث مع قوله تعالى (لو أن لهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه لاقتدوا به) . قال : وفى الحديث من الله وائد جواز قول الإنسان بقول الله خلافاً لمن كره ذلك ، وقال : إنما يجوز قال الله تعالى وهو قول شاذ مخالف لأقوال العلماء من السلف والخلف ، وقد نظارت به الأحاديث . وقال الله تعالى (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل) . الحديث الثالث ، قوله (حدثني غيثمة) بفتح المعجمة وسكون التثنية بعدها ، ثلثة هو ابن عبد الرحمن الجعفي . قوله (عن عدى بن حاتم) هو الطائي . قوله (مامنكم من أحد) ظاهر الخطاب للصحابه ، ويلتحق بهم المؤمنون كلهم سابقهم ومقصرهم أشار الى ذلك ابن أبي جرة ، قوله (إلا سيكلمه الله) فى رواية وكيع عن الأعمش عند ابن ماجه ، سيكلمه ربه . قوله (ليس بينه وبينه ترجمان) لم يذكر فى هذه الرواية ما يقول وبينه فى رواية محل بن خليفة عن عدى بن حاتم فى الزكاة بلفظ (ثم ليقفن أحدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان ترجم له . ثم ليقول له : ألم أولئك مالاً ؟ فيقول : بلى . الحديث والترجمان تقدم ضبطه فى يده الرضى فى شرح قصة هرقل . قوله (ثم ينظر فلا يرى شيئاً فقامه) بضم القاف وتفيد الدال أى أمامه ، ووقع فى رواية عيسى بن يونس عن الأعمش فى التوحيد وعند مسلم بلفظ (فينظر أين منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر أشام منه فلا يرى إلا ما قدم ، وأخرجه الترمذى من رواية ابن معاوية بلفظ (فلا يرى شيئاً إلا شيئاً قدمه ، وفى رواية محل بن خليفة (فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار ، وينظر عن شماله فلا يرى إلا النار ، وهذه الرواية مختصرة ورواية غيثمة مفسرة فهى المتمددة فى ذلك ، وقوله أين وأشام بالنصب فهما على الظرفية والمراد هما اليمين والشمال ، قال ابن هبيرة : نظر اليمين والشمال هنا كاشل لأن الإنسان من شاة إذا رده أمر أن يلتفت يميناً وشمالاً يطلب الثبوت . قلت : ويحتمل أن يكون سبب الانتماء أنه يتدبى أن يجد طريقاً يذهب فيها ليحصل له النجاة من النار فلا يرى إلا ما يهوى به الى النار كما وقع فى رواية محل بن خليفة . قوله (ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار) فى رواية عيسى بن يونس (وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار فقام وجهه ، وفى رواية ابن معاوية (ينظر فقام وجهه فتستقبله النار ، قال ابن هبيرة : والسبب ، فى ذلك أن النار تكون فى حمره فلا يمكنه أن يجد عنها إذ لا بد له من المرور على الصراط . قوله (فن استمعاع منكم أن يبقى النار ولو بشق

سواءٌ كثير ، قال : هؤلاء أمّتك ، وهؤلاء سبعون ألفاً قد آمنهم لا حسابَ عليهم ولا عذاب . قلت : ولم ؟ قال : كانوا لا يكتفون ، ولا يستقون ، ولا يطعمون ، وعلى ربهم يتوكلون . فقام إليه عكاشة بن محصن فقال : ادعُ الله أن يجعلني منهم . قال : اللهم اجعله منهم . ثم قام إليه رجل آخر فقال : ادعُ الله أن يجعلني منهم . قال : سمّك بها عكاشة .

٦٥٤٢ - **حدثنا** معاذ بن أسيد أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال حدثني سعد بن السائب « أن أبا هريرة حدثه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : يدخلُ الجنةَ من أميَ زمرةٌ هم سبعون ألفاً نفي وجوههم إضافةً لغيرِ ليلةٍ البدر . وقال أبو هريرة . فقام عكاشة بن محصن الأسدي يرفعُ مرةً عليه فقال : يا رسولَ الله ادعُ الله أن يجعلني منهم . قال : اللهم اجعله منهم . ثم قام رجلٌ من الأنصار فقال : يا رسولَ الله ، ادعُ الله أن يجعلني منهم ، قال . سمّك بها عكاشة . »

٦٥٤٣ - **حدثنا** سعيد بن أبي سرهم حدثنا أبو غسان قال حدثني أبو حازم « عن سهل بن سعد قال قال النبي ﷺ . ليدخلن الجنةَ من أمي سبعون ألفاً - أو سبائة ألف ، شك في أحدهما - مئاسكين ، أخذ بعضهم ببعض ، حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنةَ وجوههم على ضوءِ القمر ليلةَ البدر . »

٦٥٤٤ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح حدثنا نايف عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : يدخلُ أهلُ الجنةِ الجنةَ وأهلُ النارِ النارَ ، ثم يقومُ مؤذّنٌ بينهم : يا أهلَ النارِ لا موتَ ، ويا أهلَ الجنةِ لا موتَ ، خلود .

[الحديث : ٦٥٤٤ - طريقه : ٦٥٤٨]

٦٥٤٥ - **حدثنا** أبو البان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج « عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : يقال لأهل الجنةِ يا أهل الجنةِ خلود لا موتَ ، ولأهل النارِ يا أهل النارِ خلود لا موتَ ، »

قوله (باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب) فيه إشارة إلى أن وراء التقسيم الذي تضمنته الآية المشار إليها الباب الذي قبله أسراً آخر ، وأن من المكلفين من لا يحاسب أصلاً ، ومنهم من يحاسب حساباً يسيراً ، ومنهم من يناقش الحساب . وذكر فيه خمسة أحاديث : الحديث الأول ، **قوله** (حدثنا أبو الفضل) هو محمد ، وحسين هو ابن عبد الرحمن الواسطي . **قوله** (قال أبو عبد الله) هو البخاري . **قوله** (وحدثني أسيد) بفتح الهمزة وكسر الهمزة هو ابن زيد الجبال بالجيم كوفي حدث ببغداد ، قال أبو حاتم : كانوا يتكلمون فيه وضغفه جماعة ، والحسن ابن مدين فيه القول . وليس له عند البخاري سوى هذا الموضع وقد قرئ فيه بغيره ، ولعله كان هذه قوة قاله أبو مسعود ، ويحتمل أن لا يكون خبر أمره كما ينبغي وإنما سمع منه هذا الحديث الواحد ، وقد

وافقه عليه جماعة منهم شرح بن النعمان عند أحمد وسعيد بن منصور عند مسلم وغيرهما ، وإنما احتاج اليه فراراً من تكرير الاستناد بعينه فإنه أخرجه السند الأول في الطب في « باب من اكثرى » ثم أعاده هنا فأضاف اليه طريق هشيم ، وتقدم له في الطب أيضاً في « باب من لم يرق من طريق حصين بن بزر عن حصين بن عبد الرحمن ، وتقدم باختصار قريباً من طريق شعبة عن حصين بن عبد الرحمن . **قوله** (كنت عند سعيد بن جبير فقال حدثني ابن عباس) زاد ابن فضيل في رواية عن حصين عن عامر وهو الضمير عن عمران بن حصين « لارقية الامن عين » الحديث ، وقد بينت الاختلاف في رفع حديث عمران هذا والاختلاف في سنده أيضاً في كتاب الطب ، وأن في رواية هشيم زيادة قصة وقعت لحسين بن عبد الرحمن مع سعيد بن جبير فيما يتعلق بالرقية وذكرت حكم الرقية هناك . **قوله** (عرضت) بضم أوله على البناء المجهول . **قوله** (على) بالفتح ديد (الاعم) بالرفع ، وقد بين عبث ابن القاسم بمرحله ثم مثله وزن جعفر في روايته عن حصين بن عبد الرحمن عند الترمذي والنسائي أن ذلك كان ليلة الاسراء ولفظه « لما أمرى بالنبي ﷺ حمل يمر بالنبي » الحديث فإن كان ذلك محفوفاً كانت فيه قوة لمن ذهب الى تعدد الاسراء وأنه وقع بالمدينة أيضاً غير الذي رفع بمكة ، فقد وقع عند أحمد والبرار بسند صحيح قال « ذكرنا الحديث عند رسول الله ﷺ ثم عدنا اليه فقال : عرضت على الانبياء القبيلة بأمرها ، لجل النبي يمر ومعه الثلاثة والنبي يمر ومعه العصاة » ، فذكر الحديث . وفي حديث جابر عند البرار « أبطل رسول الله ﷺ عن صلاة النساء حتى نام بعض من كان في المسجد » الحديث والذي يتحرر من هذه المسألة أن الاسراء الذي وقع بالمدينة ليس فيه ما وقع بمكة من استفتاح أبواب المآرات باباً باباً ولا من النقاء الا بقاء كل واحد في سماء ولا المراجعة معهم ولا المراجعة مع موسى فيما يتعلق بفرض الصلوات ولا في طلب تخفيفها وسائر ما يتعلق بذلك ، وإنما تكررت قصصاً كثيرة سوى ذلك رآها النبي ﷺ ، فبها بمكة البعض ومنها بالمدينة بعد الهجرة اليه بعض ومعهظم في المنام ، والله أعلم ، **قوله** (فأجده) بكسر الجيم بلفظ المتكلم بالقول المضارع ، وفيه مبالغة لندرة صورة الحال . وفي رواية الكشميهني « فأخذ » بفتح الحاء والذال المعجمة بلفظ الفعل الماضي . **قوله** (النبي) بالنصب وفي رواية الكشميهني بالرفع على أنه الماعل . **قوله** (يمر معه الأمة) أي العدد الكثير . **قوله** (والنبي يمر معه الفمر) ، والنبي يمر معه العشر بفتح المهملة وسكون المجمة وفي رواية المستعمل بكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم راء ، ووقع في رواية ابن فضيل « لجل النبي والنبيان يمرون ومعهم الزهط » زاد عبث في روايته « ولشئ » ، وفي رواية حصين بن نمير نحوه لكن بتقديم وتأخير ، وفي رواية سعيد بن منصور التي أشرت اليها آخراً « فرأيت النبي ومعه الزهط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي ليس معه أحد ، والنبي معه الخمسة » ، والزهط تقدم بيانه في شرح حديث أبي سفيان في قصة هرقل أول الكتاب ، وفي حديث ابن مسعود « لجل النبي يمر ومعه الثلاثة » ، والنبي يمر ومعه العصاة ، والنبي يمر وليس معه أحد » ، والحاصل من هذه الروايات أن الانبياء يتفاوتون في عدد أتباعهم **قوله** (فنظرت فإذا سواد كثير) في رواية حصين بن نمير « فرأيت سواداً كثيراً سداً لا فاق » ، والسواد ضد البياض هو الفخض الذي يرى من بعيد ، ووصفه بالكثير إشارة الى أن المراد بلفظ الجنس لا الواحد ، ووقع في رواية ابن فضيل « ملا الآتي ، الآتي ناحية » ، والمراد به هنا ناحية السماء . **قوله** (فلت يا جبريل هؤلاء أمي ؟ قال : لا) في رواية حصين بن نمير « فرجوت أن تكون أمي فقبل هذا مرسى في قومه » . وفي حديث ابن مسعود عند أحمد وحق

مر حل موسى في كنيعة من بني اسرائيل فأعجبني ، فقلت من هؤلاء ؟ فقيل : هذا أخوك موسى معه بنو اسرائيل ، والكنيعة بفتح الكاف ويجوز ضمها بعدها موحدة هي الجماعة من الناس اذا انضم بعضهم الى بعض . **قوله** (ولكن انظر الى الان ، فظنرت فاذنا سواد كثير) في رواية سعيد بن منصور **عظيم** ، وزاد فقيل لي انظر الى الان ، فظنرت فاذنا سواد **عظيم** ، فقيل لي انظر الى الان الآخر ، مثله ، وفي رواية ابن فضال فاذنا سواد قد ملا الان ، فقيل لي : انظر ههنا وههنا في آفاق الساء ، وفي حديث ابن مسعود ، فاذنا الان قد سد بوجوه الرجال ، وفي لفظ لاحد و فرأيت أمي قد ملوا السهل والجبل ، فأعجبني كثرتهم وهبتهم ، فقيل : أرضيت يا محمد ؟ قلت : نعم أي رب ، وقد استشكل الاسماعيل كونه **عليه السلام** لم يعرف أمته حتى ظن أنهم أمه موسى ، وقد ثبت من حديث أبي هريرة كما تقدم في الطهارة وكيف تعرف من لم تر من أمتك ؟ فقال : إنهم غر محجلون من أثر الوضوء ، وفي لفظ دسجا لبست لحد غفرهم ، وأجاب بأن الأشخاص التي رأها في الان لا يدرك منها الا المكثرة من غير تمييز لأعيانهم ، وأما ما في حديث أبي هريرة فمحتمل على ما اذا قربوا منه ، وهذا كما يرى الشخص شخصا على بعد فيسكنه ولا يعرف أنه أخوه ، فاذ صار بحيث يتميز عن غيره عرفه . ويؤيده أن ذلك يقع عند ورودهم عليه الخوض . **قوله** (هؤلاء أمتك ، وهؤلاء سبعون ألفا قدامهم لاحساب طيهم ولا عذاب) في رواية سعيد بن منصور **عظيم** ، بدل قدامهم وفي رواية حصين بن نمير **عظيم** ، وكذا في حديث ابن مسعود ، والمراد بالمعصية المنوية فإن السبعين ألفا المذكورين من جملة أمته ، لكن لم يكونوا في الذين حضروا اذ ذاك فأريد الزيادة في تكثير أمته بإضافة السبعين ألفا إليهم . وقد وقع في رواية ابن فضال ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا بغير حساب ، وفي رواية حبيب بن القاسم ، هؤلاء أمتك ، ومن هؤلاء من أمتك سبعون ألفا ، والاشارة هؤلاء الى الامة لا الى خصر من عرض ، ويحتمل أن تكون مع معنى من فتألف الروايات . **قوله** (قلت ولم بكسر اللام وفتح الهم ويجوز إسكانها ، يستفهم بها عن السبب ، وقع في رواية سعيد بن منصور وشرح عن هشيم **عظيم** ثم نهض - أي النبي **عليه السلام** - فدخل منزله ، لحاص الناس في أولئك ، فقال بعضهم : فلعلم الذين صحبوا رسول الله **عليه السلام** ، وقال بعضهم : فلعلم الذين ولدوا في الاسلام فلم يشركوا بالله شيئا ، وذكروا أشياء ، فخرج رسول الله **عليه السلام** فأنخروه فقال : هم الذين ، وفي رواية عبث فدخل ولم يسألوه ولم يفسر لهم ، والباقي نحوه . وفي رواية ابن فضال **عظيم** فأنقاض القوم فقالوا : نحن الذين آمننا بالله واتبعنا الرسول ، فنعنهم ، أو أولادنا الذين ولدوا في الاسلام فاذنا ولدنا في الجاهلية ، فبلغ النبي **عليه السلام** فخرج فقال ، وفي رواية حصين بن نمير **عظيم** فقالوا : أما نحن فولدنا في الشرك ولكننا آمننا بالله وبرسوله ، ولكن هؤلاء هم أبناؤنا ، وفي حديث جابر **عظيم** وقال بعضهم : هم الشهداء ، وفي رواية له **عظيم** من رقى قلبه للاسلام ، **قوله** (كانوا لا يكتبون ولا يسترقون ولا يتطهرون وعلى بهم يتوكلون) انفق على ذكر هذه الأربع معظم الروايات في حديث ابن عباس وان كان عند البعض تقديم وتأخير ، وكذا في حديث عمران بن حصين عند مسلم ، وفي لفظه سقط ولا يتطهرون ، هكذا في حديث ابن مسعود وفي حديث جابر الذين أشرع اليهما بنحو الأربع ، ووقع في رواية سعيد بن منصور عند مسلم ولا يرقون ، بدل ولا يكتبون ، وقد أنكر الشيخ في الدين ابن تيمية هذه الرواية وزعم أنها غلط من رواها ، واعتل بأن الرائي يحسن الى النبي رقيه فكيف يكون ذلك مطلوب الترك ؟ وأيضا فقد رقى جبريل النبي **عليه السلام** ورقى النبي أصحابه وأذن لهم في الرقى وقال

ومن استطاع أن ينفع أعاه ليفعل ، والنفع مطلوب . قال : وأما المسترقى فإنه يسأل غيره ويرجو نفعه وتعام
التوكل ينافي ذلك . قال : وإنما المراد وصف السبعين بشم التوكل فلا يسألون غيرهم أن يرقهم ولا يكرهم
ولا يتطهرون من شيء . وأجاب غيره بأن الزيادة من النية مقبولة وسيد بن منصور حافظ وقد اعتمد البخاري
ومسلم واعتمد مسلم على روايته هذه وبأن تغليب الراوي مع إمكان تصحيح الزيادة لا بصار إليه . والمحق الذي حمله
على التغليب موجود في المسترقى لأنه اعتل بأن الذي لا يطالب من غيره أن يرقه تام للتوكل فكذلك يقال له والذي يفضل
غيره به ذلك ينبغي أن لا يمكنه منه لأجل تمام التوكل ، وليس في وقوع ذلك من جبريل دلالة على المدعى ولا في
فصل النبي ﷺ له أيضا دلالة لأنه في مقام التشريع وتبيين الأحكام ، ويمكن أن يقال إنما ترك المذكورون الرقي
والاسترقاء حسا للمادة لأن فاعل ذلك لا يأمن أن يسكن نفسه إليه والافارقة في ذاتها ليست بمنوعة وإنما منع منها
ما كان شركا أو احتمله ومن ثم قال ﷺ « اعرضوا على رقاكم ، ولا بأس بالرق ما لم يكن شرك ، ففيه إشارة إلى علته
التي كما تقدم تقرير ذلك واضحا في كتاب الطب ، وقد نقل القرطبي عن غيره أن استعمال الرقي والسكنى قاذح في
التوكل بخلاف سائر أنواع الطب ، ونرى بين القدمين بان البرء فوجها أمر موهوم وما عداها محقق عادة كالاكل
والشرب فلا يقدح ، قال القرطبي وهذا قاسد من وجهين : أحدهما أن أكثر أبواب الطب موهوم ، والثاني أن الرقي
بأسماء الله تعالى تقتضي التوكل عليه والاتجاه إليه والرغبة فيما عنده والتبرك بأسمائه ، فلو كان ذلك قاذحا في التوكل
لقدح الدعاء اذ لا فرق بين الذكر والدعاء ، وقد روي النبي ﷺ وروى عنه السلف والخلف ، فلو كان مانعا من
الحقاق بالسبعين أو قاذحا في التوكل لم يقع من هؤلاء وفهم من هو أعلم وأفضل من عداهم . وتعقب بأنه ينبغي كلامه
على أن السبعين المذكورين أرفع رتبة من غيرهم مطلقا ، وليس كذلك لما سألته ، وجوز أبو طالب بن عطية في
« موازنة الأعمال » أن السبعين المذكورين هم المراد بقوله تعالى (والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات
النعيم) فإن أراد أنهم من جملة السابقين فسلم وإلا فلا ، وقد أخرج أحمد وصححه ابن خزيمة وابن حبان من حديث
رقاعة الجاهلي قال « أقبنا مع رسول الله ﷺ » فذكر حديثا وفيه « وحدثني ربي أن يدخل الجنة من أمي سبعين
ألفا بغير حساب ، وإن لا أرحو أن لا يدخلوها حتى نبوؤا أنهم ومن صلح من أزواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة
ثم لا يدل على أن مزية السبعين بالدخول بغير حساب لا يستلزم أنهم أفضل من غيرهم ، بل فيمن يحاسب في الجملة
من يكون أفضل منهم وفيمن يتأخر عن الدخول عن تحققت نجاته وعرف مقامه من الجنة يشفع في غيره من هو
أفضل منهم ، وسأذكر بعد قليل من حديث أم قيس بنت محسن أن السبعين ألفا من يحشر من مقبرة البقيع
بالمدينة ، وهي خصوصية أخرى . قوله (ولا يتطهرون) تقدم بيان الطهيرة في كتاب الطب ، والمراد أنهم
لا يتنضمون كما كانوا يفعلون في الجماعية . قوله (وعلى رقبهم يتوكلون) يحتمل أن تكون هذه الجملة مفسرة لما
تقدم من ترك الاسترقاء والاكثواء والطهيرة ، ويحتمل أن تكون من العام بعد الخاص لأن صفة كل واحدة منها
صفة خاصة من التوكل وهو أهم من ذلك ، وقد مضى القول في التوكل في باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ،
قريبا . وقال القرطبي وغيره : قالت طائفة من الصوفية لا يستحق اسم التوكل إلا من لم يعاقل قلبه خوف غير الله
تعالى ، حتى لو هجم عليه الأسد لا ينزعج ، وحتى لا يسعى في طلب الرزق لكون الله ضمه له . وأبى هذا الجمهور
وقالوا : يحصل التوكل بأن يثق بوعده الله ويوقن بأن قضاءه واقع ، ولا يترك اتباع السنة في ابتغاء الرزق ، لا بد

له منه من مطعم ومشرب وتحرز من عدو بأعداد السلاح واغلاق الباب ونحو ذلك ، ومع ذلك فلا يطمئن الى الأسباب بقلبه بل يعتقد أنها لا تجلب بذاتها نفعاً ولا تدفع ضرراً ، بل السبب والمسبب فعل الله تعالى والكل بعيشته ، فإذا وقع من المرء ركون الى السبب قدح في توكله ، وهم مع ذلك في علمهم على قسمين : واصل وسالك ، فالاول صفة الواصل وهو الذي لا يلتفت الى الأسباب ولو تعاطاها ، وأما السالك فيقع له الالتفات الى السبب أحياناً إلا أنه يذعن ذلك عن نفسه بالطرق العلمية والاذناني الحالية الى أن يرتقى الى مقام الواصل . وقال أبو الغنام القشيري : التوكل على الله ، وأما الحركة نظيرة فلا تنافيه إذا تحقق العبد أن الكل من قبل الله ، فإن تيسر شيء فليستسره وإن تعسر فليتقديره . ومن الأدلة على مشروعية الاكتساب ما تقدم في البيوع من حديث أبي هريرة رفعه وأفضل ما أكل الرجل من كسبه ، وكان داود يأكل من كسبه ، فقد قال تعالى (وعلمناه صنعة لبوس لكم لم تحصنكم من بأسكم) وقال تعالى (وخذوا حذركم) . وأما قول الغافل كيف تطلب ما لا تعرف مكانه لجوابه أنه يفعل السبب للأمور به ويتوكل على الله فيما يخرج عن قدرته فيشتق الأرض مثلاً ويلقي الحب ويتوكل على الله في إنباته وإنزال الغيث له ، ويحصل السلعة مثلاً وينقلها ويتوكل على الله في إلقاء الرغبة في قلب من يطلبها عنه ، بل ربما كان التكسب واجباً كقادر على التكسب محتاج عياله للنفقة فيترك ذلك كان عاصياً . وسلك السكرماني في الصفات المذكورة مسلك التأويل فقال : قوله لا يكتسبون ، معناه الاعتناء بالضرورة مع اعتقاد أن الشفاء من الله لا من مجرد السكى ، وقوله ويستزفون ، معناه بالرقى التي ليست في القرآن والحديث الصحيح كرقى الجارية وما لا يؤمن أن يسكن فيه شرك ، وقوله ولا يطهرون ، أي لا يتقادمون بشيء ، فكأن المراد أنهم الذين يتركون أعمال الجاهلية في عقادهم . قال : فإن قيل إن المتصنف بهذا أكثر من العدد المذكور فأوجه التصرفية ؟ راجب باحتمال أن يكون المراد به التكثير لخصوص العدد . قلت : الظاهر أن العدد المذكور على ظاهره ، فقد وقع في حديث أبي هريرة ثاني أحاديث الباب وصفهم بأنهم « نضى وجههم إضاءة القمر ليلة البدر ، ومضى في بدء الخلق من طريق عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رفعه » أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ، والذين على آخرهم كالحسن كوكب دري في السماء إضاءة » وأخرجه مسلم من طرق عن أبي هريرة : منها رواية أبي يونس وهمام عن أبي هريرة « على صورة القمر » وله من حديث جابر « فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفاً لا يحاسبون » ، وقد وقع في أحاديث أخرى أن مع السبعين ألفاً زيادة عليهم ، ففي حديث أبي هريرة عند أحمد والبيهقي في البعث من رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « سألت ربي فوعده أن يدخل الجنة من أمي » ، فذكر الحديث نحو سياق حديث « عبد بن الحبيب عن أبي هريرة ثاني أحاديث الباب وزاد « فاستدركت ربي فزادني مع كل ألف سبعين ألفاً » ، وسنده جيد ، وفي الباب عن أبي أيوب عند الطبراني وعن حذيفة عند أحمد وعن أنس عند البزار وعن ثوبان عند ابن أبي عاصم ، فهذه طرق بقوى بعضها بعضها . وجاء في أحاديث أخرى أكثر من ذلك : فأخرج الترمذي وحسنه والطبراني وابن حبان في صحيحه من حديث أبي أمامة رفعه « وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمي سبعين ألفاً مع كل ألف سبعين ألفاً لا يحاسب عليهم ولا عذاب . وثلاث حثيات من حثيات ربي » ، وفي صحيح ابن حبان أيضاً والطبراني بسنده جيد من حديث عتبة بن عبد نحره بلفظ « ثم يشفع كل ألف في سبعين ألفاً ، ثم يحش ربي ثلاث حثيات بكففيه ، وفيه

« فذكر عمر ، فقال النبي ﷺ : ان السبعين ألفا يشفعهم الله في آياتهم وأمهاتهم وشعائهم ، واني لأرجو أن يكون أدنى أمي الحشيات ، وأخرجه الحافظ الضياء وقال : لا أعلم له حلة . قلت : علمه الاختلاف في سنده ، قال الطبراني أخرجه من رواية أبي سلام ح ، ثني عاصم بن زيد أنه سمع عتبة ، ثم أخرجه من طريق أبي سلام أيضا فقال حديثي عبد الله بن عاصم أن قيس . الحارث حدثه أن أبا سعيد الأنصاري حدثه ، فذكره وزاد . قال قيس فقلت لأبي سعيد : سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، قال : وقال رسول الله ﷺ : وذلك يستوعب ما جرى أمي ويوفي الله بعتهم من أعرابنا ، وفي رواية لابن أبي عاصم قال أبو سعيد رخصنا عند رسول الله ﷺ فبلغ أربعة آلاف ألف وتسعمائة ألف ، يعني من عدا الحشيات وقد وقع عند أحمد والطبراني من حديث أبي أيوب نحو حديث عتبة بن عبد وزاد . والحقيقة - مجمعة ثم موحدة - رمزة وزن عظيمة - عند ربي ، وورد من وجه آخر ما يزيد على العدد الذي حسبه أبو سعيد الأنصاري ، فحدث أحمد وأبي بعل من حديث أبي بكر الصديق نحوه . بلفظ : أعطاني مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا . وفي سنده راويان أحدهما ضعيف الخلف والآخر لم يسم . وأخرج البيهقي في الجيع من حديث عمرو بن حزم مثله وفيه راو ضعيف أيضا ، واختلاف في سنده وفي سياق مثله . وعند الزوار من حديث أنس بسند ضعيف نحوه : وعند الكلإباض في « معاني الأخبار » بسند واه من حديث عائشة وفقد رسول الله ﷺ ذات يوم فأتبعته فإذا هو في مشربة يحل ، فأريت على رأسه ثلاثة أنوار ، فلما فطن صلاته قال : رأيت الأنوار ؟ قلت : نعم ، قال : ان آتيا آتاني من ربي فبشرني أن الله يدخل الجنة من أمي سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب ، ثم آتاني فبشرني أن الله يدخل من أمي مكان كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب ، ثم آتاني فبشرني أن الله يدخل من أمي مكان كل واحد من السبعين ألفا المضاعفة سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب ، فقلت يارب لا يبلغ هذا أمي قال أكلهم لك من الأعراب من لا يصرم ولا يصل ، قال الكلإباض : المراد بالامة أولا امة الاجابة ، ويقول آخر أمي امة الاتباع ، فان أمته ﷺ على ثلاثة أقسام : أحدها اخص من الآخر امة الاتباع ثم امة الاجابة ثم امة الدعوة ، فالاول أهل العمل الصالح والثانية عطف المسلمين والثالثة من عداهم يعني بهت لإيهم ، ويمكن الجمع بأن القدر الزائد على الذي قبله هو مقدار الحشيات ، فقد وقع عند أحمد من رواية قتادة عن النضر بن أنس أو غيره عن أنس رفعه عن الله وعدي أن يدخل الجنة من أمي مائة ألف ، فقال أبو بكر : زدنا يا رسول الله ، فقال : هكذا أوجع كفي . فقال : زدنا . فقال : هكذا . فقال عمر حبسك أن الله إن شاء أدخل خلفه الجنة بكسف واحدة . فقال النبي ﷺ : صدق عمر وسنده جيد لكن اختلاف على قتادة في سنده اختلافا كثيرا . قوله (فقام إليه عكاشة) بضم المهملة وتشديد الكاف ويجوز تخفيفها يقال تنكش الشعر ويعكش إذا التوى حكا الفرط ، وحكى السهيلي أنه من عكش القوم إذا حمل عليهم وقيل العكاشة بالتخفيف العكبوت ، ويقال أيضا لبنت النمل . ومحسن بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الهاء المهملة من نون أسرد هو ابن حمران بضم المهملة وسكون الراء بعدها مائة من بني أسد بن خزيمة ومن خلفاء بني أمية . كان عكاشة من السابقين إلى الإسلام وكان من أجل الرجال وكنيته أبو محسن وهاجر وشهد بدرأ وقال فيها ، قال ابن اسحق باعني أن النبي ﷺ قال « خير فارس في العرب عكاشة » ، وقال أيضا : قابل يوم بدر قتالا شديدا حتى أقطع سيفه في يده فأعطاه رسول الله ﷺ جولا من حطب فقال فأنزل بهذا فقاتل به فصار في يده سيفاً طويلا تدبب المني أبيض فقاتل به حتى فجع الله

فكان ذلك السيف عنده حتى استشهد في قتال الردة مع خالد بن الوليد سنة اثني عشرة . **قوله** (فقال ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : اللهم اجعله منهم) في حديث أبي هريرة ثاني أحاديث الباب مثله ، وعنده البيهقي من طريق محمد بن زياد عنه - وساق مسلم سنده - قال وقد دعا ، ووقع في رواية **عبد بن محمد** بن محمد بن فضيل قال : أمتهم أنا يا رسول الله ؟ قال نعم له ، ويجمع بأنه سأل الدعاء أولاً فدعا له ثم استفهم قيل أجبت . **قوله** (ثم قام إليه رجل آخر) وقع فيه من الاختلاف هل قال ادع لي ، أو قال : أمتهم أنا ، كما وقع في الذي قبله . ووقع في حديث أبي هريرة الذي بعده رجل من الانصار ، وجاء من طريق وإمية أنه سعد بن عباد أعرجه الخطيب في « المهمات » من طريق أبي حنيفة **إسحق بن زمر** البخاري أحد الضعفاء من طريقين له عن مجاهد أن رسول الله ﷺ لما أنصرف من غزوة بني المصطلق ، فساق قصة طويلة وفيها أن النبي ﷺ قال : « أهل الجنة عشرون ومائة صف ، فمناون صفاً منها أمي وأربعون صفاً سائر الأمام ، ولي مع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب . قيل من هم ، فذكر الحديث ، وفيه : فقال : اللهم اجعل عكاشة منهم ، قال فاستشهد بعد ذلك . ثم قام سعد بن عباد الانصاري فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، الحديث ، وهذا مع ضعفه وإرساله يستبعد من جهة جلالة سعد بن عباد ، فإن كان محفوظاً فلهل آخر بأمر سيد العزيج وأمر أبيه ونسبه . فإن في الصحابة كذلك آخر له في مسند بقي بن مخلد حديث ، وفي الصحابة سعد بن عباد الانصاري فلهل اسم أبيه تحريف . **قوله** (سبقك بها عكاشة) انفرد جمهور الرواة على ذلك إلا ما وقع عند ابن أبي شيبة والبرار وأبي يعلى من حديث أبي سعيد فراد : فقام رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم وقال في آخره : سبقك بها عكاشة وصاحبه . أما لو قلنا لمقت ولو فلت لوجب ، وفي سنده عطية وهو ضعيف . وقد اختلفت أجوبة العلماء في الحكمة في قوله « سبقك بها عكاشة » فأخرج ابن الجوزي في « كشف المشكل » من طريق أبي عمر الزاهد أنه سأل أبا العباس أحمد بن يحيى المعروف بشعيب عن ذلك فقال : كان منافقاً ، وكذا تلك الدارعة طي عن القاضي أبي العباس البرقي بكر الموحدة وسكون الرواء بعدها مثناة فقال : كان الثاني منافقاً ، وكان **عبد بن محمد** لا يسأل في شيء إلا أعطاه ، فأجابه بذلك . ونقل ابن عبد البر عن بعض أهل العلم نحو قول شعيب ، وقال ابن ناصر قول شعيب أولى من رواية مجاهد لأن سندها واه واستبعد السهيلي قول شعيب بما وقع في مسند البرار من وجه آخر عن أبي هريرة بفقام رجل من خيار المهاجرين ، وسنده ضعيف جداً مع كونه مخالفاً لرواية الصحيح أنه من الانصار . وقال ابن بطال : معنى قوله « سبقك » أي إلى أحرار هذه الصفات وهي التوكل وعدم التطير وما ذكر معه ، وعدل عن قوله « ليست منهم » أو « لست على أخلاقهم » ، ناطقاً بأصحابه **عبد بن محمد** وحسن أدبه معهم . وقال ابن الجوزي « يظهر لي أن الأول سأل عن صدق قلب فأجيب ، وأما الثاني فيحتمل أن يكون أريد به حسم المادة ، فهو قال للثاني نعم لأوضح أن يقوم ثالث ورايع إلى ما لا نهاية له وليس كل الناس يصلح لذلك . وقال القرطبي : لم يكن عند الثاني من تلك الأحوال ما كان عند عكاشة ، فلذلك لم يجب أن يؤجبه لجواز أن يطلب ذلك كل من كان حاضراً فيتمسك ، فسد الباب بقوله ذلك ، وهذا أولى من قول من قال كان منافقاً الوجهين : أحدهما أن الأصل في الصحابة عدم التوافق فلا يثبت ما يخالف ذلك إلا بنقل صحيح ، والثاني أنه قل أن يصدر مثل هذا السؤال إلا عن قصد صحيح ويقين بتصديق الرسول ، وكيف يصدر ذلك من منافق ؟ وإلى هذا جنت ابن تيمية . ووجه التنوي أن النبي ﷺ علم بالوحي أنه يجب في عكاشة ولم يقع ذلك في حق الآخر . وقال السهيلي : الذي عندي في هذا أنها

كانت ساعة إجابة عليها **يرفع** ، وافترق أن الرجل قال : بعد ما انقضت ، وبينه ما وقع في حديث أبي سعيد ، ثم جلسوا ساعة يتحدثون ، وفي رواية ابن اسحق بعد قوله سابقك بما عكاشة وبردت الدعوة ، أي انقضى وقتها . قلت : فنحصل لنا من كلام هؤلاء الأئمة ، على خمسة أجوبة والعلم عند الله تعالى . ثم وجدت أقول تلعب ومن وافقه مستندا وهو ما أخرجه الطبراني ومحمد بن سنجري مسنده وعمر بن شبة في أخبار المدينة ، من طريق نافع مولى حمزة بن أم قيس بنت محسن وهي أخت عكاشة أنها خرجت مع النبي **يرفع** إلى البقيع فقال : يحشر من هذه المقبرة سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب كأنهم وجوههم القمر ليلة البدر ، فقام رجل فقال : يا رسول الله ، وأنا ؟ قال : وأنت . فقام آخر فقال وأنا ؟ قال : سابقك بما عكاشة قال قلت لها : لم لم يقل للآخر ؟ فقالت : أراه كان منافقا ، فإن كان هذا أصل ما جرم به من قال كان منافقا فلا يدفع تأويل غيره إذ ليس فيه إلا الظن . الحديث الثاني ، قوله (عبد الله) هو ابن المبارك وبونس هو ابن يزيد الأيلي ، وقد أخرجه مسلم من رواية عبيد الله بن وهب عن يونس ، لكن معاذ بن أسد شيخ البخاري فيه معروف بالرواية عن ابن المبارك لا عن ابن وهب ، وقد أخرجه مسلم من وجهين آخرين عن ابن هريرة . قوله (يدخل الجنة من أمي ذمرة) بضم الزاي وسكون الميم هي الجماعة إذا كان بعضهم إثر بعض . قوله (سبعون ألفا) تقدم شرحه مستوفى في الذي قبله ، وعرف من مجموع الطرق التي ذكرتها أن أول من يدخل الجنة من هذه الأمة هؤلاء السبعون الذين بالصفة المذكورة ، ومعنى المعية في قوله في الروايات الماضية مع كل ألف سبعون ألفا أو مع كل واحد منهم سبعون ألفا ، يحتمل أن يدخلوا بدخولهم بجماعهم وإن لم يكن لهم مثل أعلمهم كما مضى حديث المرء مع من أحب ، ويحتمل أن يراد بالمعية مجرد دخولهم الجنة غير حساب وإن دخلوها في الذمرة الثانية أو ما بعدها ، وهذا أولى . وقد أخرج الحاكم والبيهقي في البعث ، من طريق جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جابر رفعه ، من زادت حسناته على سيئاته فذاك الذي يدخل الجنة بغير حساب ، ومن استوت حسناته وسيئاته فذاك الذي يحاسب حسابا يسيرا ، ومن أوتى نفسه قدر الذي يدفع فيه بعد أن يعذب ، وفي التقييد بقوله ، أمي ، إخراج غير الأمة المحمدية من العدد المذكور ، وليس فيه نفي دخول أسد من غير هذه الأمة على الصفة المذكورة . من شبه القمر ومن الأولوية وغير ذلك . كالأنباء ومن شاء الله من الشهداء والهادقين والصالحين . وإن ثبت حديث أم قيس ففيه تحفه بص آخر من يدفع في البقيع من هذه الأمة وهي ذرية عاتكة لأهل المدينة . والله أعلم . قوله (تعنى وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر) في رواية لمسلم وعلى صورة القمر ، قال القرطبي : المراد بالصورة الصفة يعني أنهم في أشراق وجوههم على صفة القمر ليلة قامه وهي ليلة أربعة عشر ، ويؤخذ منه أن أنوار أهل الجنة تتفاوت بحسب درجاتهم . قلت : وكذا صفاتهم في الجلال ونحوه . قوله (يرفع نمرة عليه) يفتح النون وكسر الميم هي كساء من صوف كالشملة مخططة بسواد وبياض يلبسها الأعراب . الحديث الثالث ، قوله (أبو غسان) بغير مضافة ثم مهمة ثقيلة ، وأبو حازم هو سلف بن دينار . قوله (يدخل الجنة من أمي سبعون ألفا أو سبعمائة ألف شك في أحدهما) في رواية مسلم من طريق عبد العزيز بن محمد عن أبي حازم ولا يدرى أبو حازم أيها قال ، . قوله (متماكين) بالنصب على الحال ، وفي رواية مسلم متماكون بالرفع على الصفة ، قال النووي : كذا في معظم النسخ وفي بعضها بالنصب وكلاهما صحيح . قوله (أخذ بعضهم ببعض) في رواية مسلم ، بعضهم ببعض . قوله (حتى يدخل أولهم وآخرهم) هو غاية قنابك المذكور والأخذ بالأبدى

وفي رواية فضيل بن سليمان الماضية في بدء الحاق و لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم ، وهذا ظاهره بمنزلة الدور ، وليس كذلك ، بل المراد أنهم يدخلون صفا واحدا فيدخل الجميع دفعة واحدة ، ووصفهم بالاولية والآخرية باعتبار الصفة التي جازوا فيها على الصراط وفي ذلك إشارة الى سمة الباب الذي يدخلون منه الجنة ، قال عياض : يحتمل أن يكون معنى كرمهم متماكين أنهم على صفة الوفاق فلا يسبق بعضهم بعضا بل يكون دخولهم جميعا . وقال النووي : معناه أنهم يدخلون معترضين صفا واحدا بعضهم بجانب بعض . تنبيه : هذه الأحاديث تخص عموم الحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي هريرة الأسدي رحمه ، لا تزول قدما هبذ يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن جسده فيما أبلاه ، وعن عمله فيما عمل به ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وله شاهد عن ابن مسعود عند الترمذي ، وعن معاذ بن جبل عند الطبراني . قال القرطبي : عموم الحديث واضح ، لانه نكرة في سياق النفي ، لكنه مخصوص بمن يدخل الجنة بفهم حساب ، ومن يدخل النار من أول وهلة على ما دل عليه قوله تعالى (يعرف المجرمون بسيماهم) الآية . قلت : وفي سياق حديث أبي هريرة إشارة الى الخصوص ، وذلك أنه ليس كل أحد عنده علم يسأل عنه ، وكذا المال فهو مخصوص بمن له علم ومن له مال دون من لا مال له ومن لا علم له ، وأما السؤال عن الجسد والعمر فخاص بمن المشغولين من ذكر ، والله أعلم . الحديث الرابع قوله (يعقوب بن إبراهيم) أي ابن سعد ، وصالح هو ابن كيسان . قوله (يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار) في رواية محمد بن زيد عن ابن عمر في الباب الذي بعده وإذا صار أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار أتى بمررت عن أبي هريرة بعد ذكر الجواز على الصراط وتأذا أدخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار أتى بالموت ملتبها ، وهو بموحدين . قوله (ثم يقوم هؤن بينهم) في رواية محمد بن زيد قبل هذا قصة ذبح الموت ولفظه ودم حي . بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح . ثم يتنادى مناد ، لم أنف على اسم هذا المنادى . قوله (يا أهل النار لا موت) وبأهل الجنة لا موت خلود) أما قوله لا موت فهو بفتح المثناة فيهما ، وأما قوله في آخره خلود ، فكذلك وقع في رواية علي بن عبد الله عن يعقوب ، وأخرجه مسلم عن زهير بن حرب وغير واحد عن يعقوب بتقديم نداء أهل الجنة ولم يقل لا موت ، وإنما بل قال د كل خالد فيما هو فيه ، وكذا هو عند الاسماعيل من طريق اسحق بن منصور عن يعقوب : وضبطه خلود ، في البخاري بالرفع والتثنية أي هذا الحال مستمر ، ويحتمل أن يكون جمع خالد أي أنهم خالدون في الجنة . الحديث الخامس حديث أبي هريرة ، قوله (يقال لأهل الجنة يا أهل الجنة) سقط غير المكشوف في قوله د يا أهل الجنة ، وثبت للجميع في مقابله د يا أهل النار . قوله (لا موت) زاد الاسماعيل في روايته د لا موت فيه ، وسيأتي في ثالث الأحاديث الباب الذي يليه أن ذلك يقال للفرقة عند ذبح الموت ، وثبت ذلك عند الترمذي من وجه آخر عن أبي هريرة ، تنبيه : مناسبة هذا الحديث والذي قبله لترجمة دخول الجنة بفهم حساب الإشارة الى أن كل من يدخل الجنة يجلد فيها فيكون السابق الى الدخول موقية على غيره ، والله أعلم

وقال أبو سعيد: قال النبي ﷺ: أولُ طعامٍ يأكله أهل الجنة زيادة كبدِ حوتٍ

عَدْنٌ : خُلْدٌ . عَدَاتُ بَارِضٍ : أَقْتٌ . وَمِنْهُ الْمَعْدِنُ . (فِي مَعْدِنِ صَدَقٍ) : فِي مَنَبِتِ صَدَقٍ

٦٥٤٦ - **حدثنا** عثمان بن الهيثم **حدثنا** عوف عن أبي رجا « عن عمران عن النبي ﷺ قال : اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء »

٦٥٤٧ - **مَرْثَا** مَسَدَّدٌ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ عَنْ أَبِي عُمَانَ « عَنْ أَسَامَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قُتِلَ عَلَى بَابِ اللَّيْثَةِ فَكَانَ عَامَةً مِنْ دَخَلِهَا الْمَسَاكِينُ ، وَأَصْحَابُ الْإِبْدَةِ مَجْهُوسُونَ ، غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ الدَّارِ قَدْ أَمَرُوا بِهِمْ إِلَى الدَّارِ . وَفُتِ عَلَى بَابِ الدَّارِ فَآذَا عَامَةً مِنْ دَخَلِهَا النِّسَاءُ »

٦٥٤٨ - **حديث** معاذ بن أسد أخبرنا عبد الله أخبرنا عمر بن محمد بن زيد عن أبيه أنه حدثنا عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جاء بالموت حتى يجلل بين الجنة والنار ، ثم يندب ، ثم ينادى ، يا أهل الجنة لا موت ، يا أهل النار لا موت ، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم .

٦٥٤٩ — ﴿١٠﴾ مَا ذُنُوبُنَا أَعْذَرَنَا عَنِ اللَّهِ أَنْ نَأْخِذَ مَا مَلَكَتْ بِيَمِينِهِ مِنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ التَّمِيمِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِلْأَهْلِ لِلْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ لِيكَ رَبَّنَا وَسَمْدُكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لَارْضَى وَقَدْ أَعْطَيْنَا مَا لَمْ نَحْطِ أَهْلًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ أَنَا أَعْطَيْتُكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَنْفَضِلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ : أَهْلُ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي ، فَلَا أُخْطِ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أُهْلًا ۝

[الحديث ٦٥٤٩ - طرف ق: ٧٥١٨]

٦٥٥٠ - **حدیثی** عبد اللہ بن محمد حدیثاً ماویۃ بن عمرو حدیثاً أبو إسحاق عن حمید قال سمعتُ أنساً یقول : أصیب حارثۃ یوم بدر - وهو غلام - فجاءت أمہ إلى النبی ﷺ فقالت : یا رسول اللہ قد هرفت منزلاً حارثۃ منی ، قال ینک فی الجنة اصیر وأحسب . وإن تسکن الأخری تری ما أصنع ؟ فقال : ویجک - أو هبت - أو جنة واحد : هی ؟ إنها جنات كثيرة ، وإنہ انی جنة الفردوس .

٦٥٥١ - **حدثنا** محمد بن أسد أخبرنا الفضل بن موسى أخبرنا الفضل عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي **ﷺ** قال : ما بين منكري الكافر مسيرة ثلاثة أيام لراكب السرم .

٦٥٥٢ - قال وقال إسماعيل بن إبراهيم أخبرنا المصنف بن سفيان حدثنا وهيب بن أبي حازم عن سهل بن سعد عن رسول الله قال : إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يظلمها .

٦٥٥٣ - قال أبو حازم حَدَّثْتُ بِهِ النُّعْمَانَ بْنَ أَبِي عِيَّاشٍ قَالَ « حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّابُّ الْجَوَادُ أَوْ الْمُنْصَرِّ السَّرِيعُ مِائَةَ عَامٍ وَمَا يَقْطَعُهَا »

٦٥٥٤ - **حَدَّثَنَا** قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ « عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ - أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ ، لَا يَكْذِبُ أَبُو حَازِمٍ أَيْهَا قَالَ - مُنْأَيَكُونَ أَخَذَ بَعْضُهُمْ
بِأَيْدِيهِمْ أَوْ لَمْ يَدْخُلْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ ، وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ »

٦٥٥٥ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِيهِ « عَنْ سَهْلِ بْنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ
أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَرَاوْنَ الْمَلَائِكَةَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَرَاهُونَ لِلْكَوْكَبِ فِي السَّمَاءِ ،

٦٥٥٦ - قَالَ أَبِي : حَدَّثْتُ النُّعْمَانَ بْنَ أَبِي عِيَّاشٍ فَقَالَ : أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ يُحَدِّثُ وَيَزِيدُ فِيهِ :
كَأَنَّ رَأْيَ الْكَوْكَبِ لِلنَّارِ فِي الْأَفْقِ الشَّرْقِيِّ وَالشَّرْقِيِّ »

٦٥٥٧ - **حَدَّثَنِي** مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي حِرَانَ قَالَ « سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْلِ النَّارِ هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ : لَوْ أَنَّكَ مَاتَ فِي الْأَرْضِ
مِنْ شَيْءٍ أَكَلْتَ تَفْتَدِي بِهِ ؟ يَقُولُ : نَعَمْ . فَيَقُولُ : أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ : أَمْ
لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا ، فَأَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي »

٦٥٥٨ - **حَدَّثَنَا** أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا سَاحِدٌ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :
يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ كَأَنَّهُمْ الْقَمَارِيرُ . قُلْتُ : وَمَا الْقَمَارِيرُ ؟ قَالَ الْقَضَائِي . وَكَانَ قَدْ مَقَطَ فُهِ ، فَقُلْتُ لِعُمَيْرِ
ابْنِ دِينَارٍ : أَبَا مُحَمَّدٍ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ « سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : يَخْرُجُ بِالشَّفَاعَةِ مِنَ النَّارِ »
قَالَ : نَعَمْ

٦٥٥٩ - **حَدَّثَنَا** هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا حَامِدٌ عَنْ قَتَادَةَ « حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بَعْدَمَا مَسَّاهُمْ مِنْهَا سَقَمٌ ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، فَيُسَمُّهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ : الْجَاهِلِيُّونَ »
[الحديث ٦٥٥٩ - طرقة في ٧٤٥٠]

٦٥٦٠ - **حَدَّثَنَا** مُوسَى حَدَّثَنَا وَهْبٌ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ « عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ يَقُولُ اللَّهُ : مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ
مِنْ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ ، فَيَخْرُجُونَ قَدْ امْتَحَشُوا وَعَادُوا حَمَمًا ، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا

تَنَبَّأُ الْهَبَةُ فِي سَبِيلِ السَّيْلِ ، أَوْ قَالَ : سَوْبَةِ السَّيْلِ . وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهُا تَنَبَّأَتْ صَفَاءَ مُلْتَوِيَةٍ ؟
 ٦٥٦١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُدَّادٍ حَدَّثَنَا شَمْعُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ قَالَ « سَمِعْتُ النَّهْمَانَ
 سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِرَجُلٍ تَوَضَّعَ فِي أَحْصَى قَدَمَيْهِ جَمْرَةً يَبْغِي
 مِنْهَا دِمَاعَهُ »

[الحديث ٦٥٦١ - طريقه في : ٦٥٦٢]

٦٥٦٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ حَدَّثَنَا إِسْرَاطِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ « هُنَ النَّهْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ
 النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ عَلَى أَحْصَى قَدَمَيْهِ جَرَّتَانِ يَتَلَي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ كَمَا
 يَتَلَي لِلرَّجُلِ بِالْقَمَمِ »

٦٥٦٣ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شَمْعُ عَنْ عَمْرِو بْنِ خَبِيَمَةَ « عَنْ هَدْيِ بْنِ حَاتِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ
 ﷺ ذَكَرَ النَّارَ فَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ فَصَوَّدَ مِنْهَا ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ فَصَوَّدَ مِنْهَا ثُمَّ قَالَ : انْتَهَوِ النَّارَ وَلَوْ
 بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَن لَمْ يَحِدْ فِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ »

٦٥٦٤ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَزْزَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ وَابْنُ رَازِي عَنْ زَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَابٍ
 « عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَذَكَرَ عِنْدَهُ عَنْهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ : لَعَلَّكَ تَنْفَعُهُ
 شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَجْعَلُ فِي صَنْطَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَتَبِيهِ يَتَلَي مِنْهُ أُمَّ دِمَاعَهُ »

٦٥٦٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَوَالَةَ عَنْ قَتَادَةَ « عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ : يَجْمَعُ اللَّهُ لِلنَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ : لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ
 أَنْتَ الَّذِي خَلَقْتَ اللَّهُ يَدَهُ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَصْرَ لِلْمَلَائِكَةِ فَجَدُّوا لَكَ ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا . فَيَقُولُ :
 لَسْتُ هُنَا كُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، وَيَقُولُ : انْتَهَوِ نَحْوًا أُولَ رَسُولِ بَعَثَهُ اللَّهُ . فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَا كُمْ ،
 وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، انْتَهَوِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا . فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَا كُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ،
 انْتَهَوِ مُوسَى الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ . فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَا كُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، انْتَهَوِ عِيسَى . فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ :
 لَسْتُ هُنَا كُمْ . انْتَهَوِ عَمَّا ﷺ فَدَغْفَرَهُ لَهُ مَا قَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ . فَيَأْتُونِي ، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي ، فَإِذَا
 رَأَيْتُهُ وَقَفْتُ لَهُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُقَالُ لِي : ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَسَلْ نِعْمَةً ، وَقُلْ يُسْمِعُ ، وَاقْبَلْ
 تُشْفَعُ . فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْذَرُنِي بِتَحْمِيدِ بِلَافِي ، ثُمَّ أَسْفَعُ فَيَحْدِلُ لِي حَدًّا ، ثُمَّ أَخْرِجُهُم مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ .
 م - ٣ - ج ١١ - ص ٤٩٧

ثم أورد فأنع ساجداً لله في الثالثة أو الرابعة ، حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن » وكان قتادة يقول عند هذا : أي وجب عليه الخلود

٦٥٦٦ - **حديث** مسدد حدثنا يحيى عن الحسن بن ذكوان حدثنا أبو رجاء «حدثنا عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : يخرج قوم من النار بشفاعتي محمد ﷺ فيدخلون الجنة ، يسمون الجهنمين ،

٦٥٦٧ - **حديث** تقيبة حدثنا إسماعيل بن جعفر عن حميد « عن أنس أن أم حارثة أتت رسول الله ﷺ وقد حلت حارثة يوم بدر أصابه سهم غرب ، فقالت : يا رسول الله ، قد علت موقع حارثة من قلبي ، فإن كان في الجنة لم أبك عليه ، وإلا سوف ترى ما أصنع . فقال لها : هبتي ، أجنّة واحدة هي ! إنها جنان كثيرة ، وإنه في القردوس الأعلى ،

٦٥٦٨ - « وقال : عدوة في سبيل الله أو راحة خير من الدنيا وما فيها ، وقاب قوس أحديكم - أو موضع قدم - من الجنة خير من الدنيا وما فيها . ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة أطلعت إلى الأرض لأصابت مايتها ، ولألت مايتها ريحاً ، ولتعريفها - يعني الخمار - خير من الدنيا وما فيها ،

٦٥٦٩ - **حديث** أبو الهيثم أخبرنا شبيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج « عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ لا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء ، ليزداد شكراً ، ولا يدخل النار أحد إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ، ليكون عليه حسرة ،

٦٥٧٠ - **حديث** تقيبة بن سعيد حدثنا إسماعيل بن جعفر عن عمرو بن سميد بن أبي سعيد القُري « عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قلت يا رسول الله ، من أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة ؟ قال : لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه ،

٦٥٧١ - **حديث** عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم عن قبيدة « عن عبد الله رضي الله عنه قال النبي ﷺ : إنّي لأعلم آخر أهل النار خروجا منها ، وآخر أهل الجنة دخولا ، رجل يخرج من النار خبواً ، فيقول الله : اذهب فادخل الجنة ، فأتينا فيخيّل الله أنها ملائكة ، فيرجع فيقول : يا رب وجدتها

مَلَأَى، فيقول: اذهب فأدخل الجنة، فيأتيها فيخيلُ إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يارب وجزتها ملأى فيقول: اذهب فأدخل الجنة، فإنَّ لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها - أو إنَّ لك مثل عشرة أمثال الدنيا - فيقول تسخر مني، أو تضحك مني وأنت الملك، فلقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه. وكان يقال: ذلك أدنى أهل الحنفِ مِرَّةً

[الحديث ٦٥٧١ - طرته في: ٧٥١١]

٦٥٧٢ - **حدثنا** أبو حوالة عن عبد الملك بن محمد عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن

العباس رضى الله عنه أنه قال لنبى ﷺ: هل نفست أباً طالب بشئ؟

قوله (باب صفة الجنة والناد) تقدم هذا في بدء الخلق في ترجمتين. ووقع في كل منهما «وأنها خلقة» وأورد فيهما أحاديث في تثبيت كونهما موجودين وأحاديث في صفتها أعاد بعضها في هذا الباب كما سأنبه عليه. **قوله** (وقال أبو سعيد قال النبى ﷺ: أول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد حوت) في رواية أبي ذر «كبد الحوت» وقد تقدم هذا الحديث مطولاً في «باب يقبض الله الأرض يوم القيامة» وهو مذكور هنا بالمعنى، وتقدم بانظفه في بدء الخلق لكن من حديث أنس في سؤال عبد الله بن سلام. **قوله** (عدن: غلة، عدنن بأرض أمت) تقدم هذا في تفسير برادة وأنه من كلام أبي عبيدة، وقال الراغب: معنى قوله «جنات عدن» أى الاستقرار، وعدن مكان كذا إذا استقر به، ومنه المعدن لسكونه مستمر الجواهر. **قوله** (في مقعد صدق) في منبت صدق (كذا) لابي ذر، وانزيره «في معدن» بدل «مقعد» وهو العوَاب، وكان سبب الهم أنه لما رأى أن الكلام في صفة الجنة وأن من أوصافها مقعد صدق كما في آخر سورة القمر ظنه هنا كذلك، وقد ذكره أبو هيبدة باللفظ «معدن صدق» وأنشد للأعشى قوله:

فان يستضيئوا الى حله بضائفا الى راجع قد عدن

أى أقام واستقر. نعم قوله «مقعد صدق» معناه مكان القعود وهو يرجع الى معنى المعدن، ولمح المصنف هنا بأسماء الجنة وهى عشرة أو تزيد: الفردوس وهو أعلاها ودار السلام ودار الخلد ودار المقامة وجنة المأوى والنعيم والمقام الأمين وعدن ومقعد صدق والحسنى، وكلها في القرآن. وقال تعالى (وان الدار الآخرة هى الحيوان) فمد بعضهم في أسماء الجنة دار الحيوان وفيه نظر، وذكر في الباب مع ذلك ثلاثة وعشرين حديثاً: الحديث الأول، **قوله** (من أبى رجاء) هو المطاردى وهران هو ابن حصين، والسند كاه بصريون، وقد تقدم الحديث بهذا السند في آخر «باب كفران العشير» في أواخر كتاب النكاح وتقدم في «باب فضل الفقر» بيان الاختلاف على أيوب عن أبي رجاء في صحابه، وتقدم بحث ابن بطال فيما يتعلق به من فضل الفقر، وقوله اطلمت بتشديد الطاء أى أشرقت، وفي حديث أسامة بن زيد الذى يمهده وقت على باب الجنة، وظاهره أنه رأى ذلك ليلة الاسراء أوصافاً، وهو غير رؤيته النار وهو في صلاة الكسوف، ووم من وحدهما. وقال الداودى: رأى ذلك ليلة الاسراء أوصافاً وخمس مائة شمس، كذا قال. فوله (فرايت أكثر أهلها الفقراء) في حديث أسامة وهاذا

طامة من دخلها المصاكين ، وكل منهما يطلق على الآخر وقوله ، فإذا أكثر ، في حديث أسامة ، فإذا طامة من دخلها ، **قوله** (بكفرهن) أى بسبب كفرهن تقدم شرحه مصدق في « باب كفران الشهير » قال القرطبي إنما كان النساء أقل سائى الجنة لما يغلب عليهن من الهوى . والميل الى عاجل زينة الدنيا ، والاعراض عن الآخرة لنقص طاهن وسرعة انقضاء عين . الحديث الثانى ، **قوله** (إسماعيل) هو المعروف ببن علي ، وأبو حنين هو الهندي ، وأسامة هو ابن زيد بن حارثة الصحابي ابن الصحابي **قوله** (أصحاب الجدة) بفتح الجيم أى النسي . **قوله** (مجوسون) أى ممنوعون من دخول الجنة مع الفقراء من أجل المحاسبة على المال ، وكان ذلك عند الغنطرة التى يتقاصرون فيها بسند الجواز على الصراط . فنيبه : سقط هذا الحديث والذي قبله من كثير من النسخ ومن مستخرجي الاسماعيل وأبي نعيم ، ولا ذكر الزمى في « الاطراف » طريق حنان بن الهيثم ولا طريق مسدد في كتاب الرقاق وهما ثابتان في رواية أبي ذر عن شيوخة الثلاثة . الحديث الثالث ، **قوله** (عبد الله) هو ابن المبارك وعمر بن محمد بن زيد أى ابن عبد الله بن عمر ، **قوله** (إذا صار أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار) في رواية ابن وهب عن عمران بن محمد عند مسلم . وصار أهل النار الى النار ، **قوله** (جئى بالموت) تقدم في تفسير صورة مريم من حديث أبي سعيد . يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح ، وذكر مقاتل والسكبي في تفسيرهما في قوله تعالى (الذى خلق الموت والحياة) قال : خلق الموت في صورة كبش لا يمر على أحد الامات ، وخلق الحياة على صورة فرس لا يمر على شيء الا حى . قال القرطبي : الحكمة في الاتيان بالموت هكذا الاشارة الى أنهم حصل لهم الفداء به كالفدى وله ابراهيم بالكبش ، وفي الاملح اشارة الى صفتي أهل الجنة والنار لان الاملح ما فيه يماض وسواد . **قوله** (حتى يجعل بين الجنة والنار) وقع للترمذى من حديث أبي هريرة ، فيوقف على السور الذى بين الجنة والنار . **قوله** (ثم يذبح) لم يسم من ذبحه ، ونقل القرطبي عن بعض الصوفية أن الذى يذبحه يحيى بن زكريا بمحضرة النبي **عليه السلام** اشارة الى دوام الحياة ، وعن بعض التصانيف أنه جبريل . قلت : هو في تفسير اسماعيل ابن أبي زياد الشافى أحد الضعفاء في آخر حديث الصور الطويل فقال فيه ، فيحيى الله تعالى ذلك الموت وجبريل وميكائيل واسرائيل ويجعل الموت في صورة كبش أملح فيذبح جبريل الكبش وهو الموت . **قوله** (ثم ينادى مناد) لم أقف على تسميته ، وتقدم في الباب الذى قبله من وجه آخر عن ابن عمر لفظ « ثم يقوم مؤذن بينهم » وفي حديث أبي سعيد بعد قوله أملح « فينادى مناد » وظهره أن الذبح يقع بعد النداء ، والذي هنا يقتضى أن النداء بعد الذبح ، ولا منافاة بينهما فان النداء الذى قبل الذبح لفتنهم على رؤبة الكبش والذي بعد الذبح لتنبيه على إعداده وأنه لا يورد . **قوله** (يا أهل الجنة لا موت) زاد في الباب الماضى « خلود » ووقع في حديث أبي سعيد « فينادى مناد يا أهل الجنة ، فيشتربون وينظرون ، فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ، وكلهم قد آه وعرفه » وذكر في أهل النار مثله ، قال « فيذبح ثم يقول : أى المنادى يا أهل الجنة خلود فلا موت » الحديث ، وفي آخره « ثم قرأ » (وأنذرهم يوم الحسرة) الى آخر الآية ، وعند الترمذى في آخر حديث أبي سعيد « فلو أن أحد مات فرح مات أهل الجنة ، ولو أن أحد مات حز مات أهل النار » وقوله « فيشتربون » بفتح أوله رسكون المجازة وفتح الراء بعدها تحنانية مهملة ثم موسوعة . **قوله** أى يمدون أعناقهم ويرفعون رؤسهم للظفر . ووقع عند ابن ماجه وفي صحيح ابن حبان من وجه آخر عن أبي هريرة « فيوقف على الصراط فيقال

يا أهل الجنة فيطلعون خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ، ثم يقال : يا أهل النار ، فيطلعون فرحين مستبشرين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ، وفي آخره « ثم يقال للفریقین كلاهما خلود فیا تجدون لا موت فيه أبداً وفي رواية الترمذی » فيقال لأهل الجنة وأهل النار هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : قد عرفناه هو الموت الذي وكل بنا ، فيضج فيه ذمما على السور ، قال القاضي أبو بكر بن العربي : استشكل هذا الحديث لكونه يخالف صريح النقل لأن الموت عرض والمرض لا ينقلب جسماً فكيف يذبح ؟ فأنكرت طائفة صحبة هذا الحديث ودفعت ، وتاولته طائفة فقالوا : هذا تمثيل ولا ذبح هناك حقيقة ، وقالت طائفة : بل الذبح على حقيقة والمذبح متولى الموت وكلهم يعرفه لأنه الذي تولى قبض أرواحهم ، قلت : وارتضى هذا بعض المتأخرين وحمل قوله « هو الموت الذي وكل بنا » على أن المراد به ملك الموت لأنه هو الذي وكل بهم في الدنيا كما قال تعالى في سورة ألم السجدة واستعمله من حيث المعنى بأن ملك الموت لو استخرجنا لنقض عيش أهل الجنة . وأبدى بقوله في حديثه الباب « فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ، ويزداد أهل النار حزنًا إلى حزنهم » وتقصّب بأن الجنة لا حزن فيها البتة ، وما وقع في رواية ابن حبان أنهم يطلعون خائفين إنما هو توهم لا يستقر ، ولا يلزم من زيادة الفرح ثبوت الحزن ، بل التخيير بالإضافة إشارة إلى أن الفرح لم يزل ، كما أن أهل النار يزداد حزنهم ولم يكن عندهم فرح إلا مجرد التوهم الذي لم يستقر ، وقد تقدم في « باب نفخ الصور » عند نقل الخلاف في المراد بالمستثنى في قوله تعالى ﴿ فصمق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ﴾ قول من ذهب أن ملك الموت منهم . ووقع عند علي بن مهدي من حديثه أنس « ثم يأتي ملك الموت فيقول : رب بقيت أنت الحي القيوم الذي لا يموت وبقيت أنا ، فيقول أنت خالق من خلق فت ثم لا تحيا ، فيموت » وأخرج ابن أبي الدنيا من طريق محمد بن كعب القرظي قال : بلغني أن آخر من يموت من الخلائق ملك الموت . فيقال له : يا ملك الموت مت موتاً لا تحيا بعده أبداً . فهذا لو كان ثابتاً لكان حجة في الرد على من زعم أنه الذي يذبح لكونه مات قبل ذلك موتاً لا حياة بعده ، لكنه لم يثبت . وقال المازري : الموت عندنا عرض من الأعراض ، وعند المعتزلة ليس بمعنى ، وعلى المذهبين لا يصح أن يكون كهيئة ولا جسماً ، وأن المراد بهذا التمثيل والتشبيه . ثم قال : وقد يطلق الله تعالى هذا الجسم ثم يذبح ثم يجهل مثلاً لأن الموت لا يطرأ على أهل الجنة . وقال القرطبي في التذكرة : الموت معنى والمعاني لا تنقلب جوهراً ، وإنما يخلق الله أشخاصاً من ثواب الأعمال ، وكذلك الموت يخلق الله كهيئة باسمه الموت وبقى في قلوب الفرقيين أن هذا الموت يكون ذممه دليلاً على الخلود في الدارين . وقال غيره : لا مانع أن ينشئ الله من الأمراض أجياداً يجعلها مادة لها كما ثبت في صحيح مسلم في حديث « أن البقرة وآل عمران مجيئان كما تم غمامتان » ونحو ذلك من الأحاديث . قال القرطبي : وفي هذه الأحاديث التصريح بأن خلود أهل النار فيما لا إلى غاية أمد ، وإقامتهم فيها على الدوام بلا موت ولا حياة نافعة ولا راحة ، كما قال تعالى ﴿ لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ﴾ وقال تعالى ﴿ كلما أرادوا أن يخرجوا منها أميدوا فيها ﴾ قال فن زعم أنهم يخرجون منها وأنها تبقى خالية أو أنها تبقى وتزول فهو خارج عن مقتضى ما جاء به الرسول وأجمع عليه أهل السنة . قلت : جمع بعض المتأخرين في هذه المسألة سبعة أقوال : أحدها هذا الذي نقل فيه الإجماع ، والثاني يذهبون فيها إلى أن تنقلب طبيعتهم فتصير نارية حتى يتلذذوا بها لواقعة طبعهم وهذا قول بعض من يذهب إلى التصرف من الزائدة « والآلة يدخلها قوم ويخلفهم

آخرون كما ثبت في الصحيح عن اليهود وقد أكذبهم الله تعالى بقوله (ومما يخارجون من النار) ، الرابع يخرجون منها وتستمر هي على حالها ، الخامس تنفي لانها حادثة وكل حادث ينفي وهو قول الجمجمة ، والسادس تنفي حركاتهم البتة وهو قول أبي الهذيل العلاف من المعتزلة ، والسابع يزول هذابا ويخرج أهلها منها جاء ذلك عن بعض الصحابة أخرجه عبد بن حميد في تفسيره من رواية الحسن عن عمر قوله وهو منقطع واظفه ولو لث أهل النار في النار عدد رمل عاجل لكان لهم يوم يخرجون فيه ، وعن ابن مسعود : ليأتين عليها زمان ليس فيها أحد ، قال عبيد الله بن معاذ راوية : كان أصحابنا يقولون : يعني به الموحدين . قلت : وهذا الاثر عن عمر لو ثبت حل على الموحدين ، وقد مال بعض المتأخرين الى هذا القول السابع ونصره بعدة أوجه من جهة النظر ، وهو مذهب رديء مردود على قائله ، وقد أنطب السبكي الكبير في بيان وهائه فأجاد . الحديث الرابع : قوله (عبد الله) هو ابن المبارك . قوله (عن زيد بن أسلم) كذا في جميع الروايات عن مالك بالاعتناء . قوله (ان الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة) في رواية الحبيبي عن مالك عند الاسماعيل . يطلع الله على أهل الجنة فيقول . قوله (فيقولون) في رواية أبي زر عن المستمل . يقولون ، بحذف الفاء . قوله (وسعيدك) زاد سعيد بن داود وصعد العزيز بن يحيى كلاهما عن مالك عند الدارقطني في الفرائد والحير في يديك . قوله (فيقول هل رضيت) في حديث جابر عند البزار وصححه ابن حبان . هل تشعرون شيئا . قوله (وما لنا لا نرضى وقد أعطينا) في حديث جابر . هل شيء أفضل مما أعطينا . قوله (أنا أعطيتكم أفضل من ذلك) في رواية ابن وهب عن مالك كما سيأتي في التوحيد . ألا أعطيتكم . قوله (أهل) بضم أوله وكسر الميملة أي أنزل . قوله (رضوانى) بكسر أوله وضمه ، وفي حديث جابر قال رضوانى أكبر . وفيه تلييح بقوله تعالى (ورضوان من الله أكبر) لأن رضاه مسبب كل فوز وسعادة ، وكل من علم أن سيده راض عنه كان أقر لعينه وأطيب لقلبه من كل نعم لما في ذلك من التمتع والتسكيم . وفي هذا الحديث أن النعم الذي حصل لأهل الجنة لا يزيد عليه . تنبيهان : (الاول) حديث أبي سعيد هذا كأنه مختصر من الحديث الطويل الماضى في تفسير سورة النساء من طريق حفص بن غصن والآتى في التوحيد من طريق سعيد بن أبي هلال كلاهما عن زيد بن أسلم بهذا السند في صفة الجواز على الصراط ، وفيه قصة الذين يخرجون من النار ، وفي آخره أنه يقال لهم نحو هذا السلام ، لكن اذا ثبت أن ذلك يقال لولا لكونهم من أهل الجنة فهو للسابقين بطريق الاولى . (الثاني) هذا الخطاب غير الخطاب الذى لأهل الجنة كلم ، وهو فيما أخرجه مسلم وأحمد من حديث صميم رثمه . اذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد : يا أهل الجنة ان لكم موعدا ههنا الله يريد أن ينجزكموه ، الحديث ، وفيه . يكشف الحجاب فينظرون اليه ، وفيه . فواه ما أعطاهم الله شيئا أحب اليهم من النظر اليه ، وله شاهد عند ابن المبارك في الزهد من حديث ابن موسى من قوله : وأخرجه ابن أبي حاتم من حديثه مرفوعا باختصار . الحديث الخامس : قوله (عبد الله بن محمد) هو الجمفي ، ومعاوية بن عمرو هو الازدى يعرف بابن الكرماف وهو من شيوخ البخارى ، وقد أخرج عنه بغير واسطة كما في كتاب الجمعة وبواسطة كالذى هنا ، وقد تقدم بسنده ومثله في باب فضل من شهد بدرا . من كتاب المغازى . قوله (أصيب حارثة) بمجمة كالذى هنا ، وقد تقدم بسنده ومثله في باب سراق بن الحارث الانصارى له ولاوية محبة ، وأمه هي الربيع بالتحديد بنت النضرمة أنس ، وقد ذكرت الاختلاف في اسمها في باب من أثارهم غرب ، من كتاب الجهاد ، وذكرت شرح

الحديث في غروة بدر ، وقولها هنا ، وإن تكن الأخرى ثم ما أضج ، كذا الكشي في الجوزم جواب الشرط ،
ولغيره (ترمي ، بالشباع أو بحذف شيء) تقدير سوف كما في الرواية الآتية في آخر هذا الباب ، والاسوف ترمي ،
والعنى وإن لم يكن في الجنة صنعت شيئا من صنع أهل الخون مشهورا يراه كل أحد : قوله (وأنه لبي الجنة
الغردوس) كذا الأكثر وحذف السكتمين في روايته اللام ، ووقع في الرواية الآتية والغردوس الأعلى ، قال أبو
اسحق الزجاج : الغردوس من الأوددة ما ينبت ضروبا من النيات . وقال ابن الأنباري وغيره : بستان فيه كروم
ونخلة وغيرها ويذكر ويؤنس . وقال الفراء : هو عربي مشتق من الفردسة وهي السعة ، وقيل روى قلته
العرب ، وقال غيره سرياني ، والمراد به هنا مكان من الجنة من أفضلها . الحديث السادس ، قوله (الفضل بن
موسى) هو السيفاني بكسر المهملة وسكون التحتانية ونونين المروزي . قوله (أخبرنا الفضيل) بالتصغير كذا
للاكثر غير منسوب ، ونسبه ابن السكن في روايته فقال الفضيل بن غزوان وهو المعتمد ، ونسبه أبو الحسن
القاسبي في روايته عن أبي زيد المروزي فقال : الفضيل بن عياض ، ورد أبو علي الجاني فقال : لا رواية للفضيل
ابن عياض في البخاري إلا في موضعين من كتاب التوحيد . ولا رواية له عن أبي حازم راوى هذا الحديث
ولا أدركه ، وهو كما قال . وقد أخرج مسلم هذا الحديث من رواية محمد بن فضيل بن غزوان عن أبيه بسنده ولكن
لم يرقه ، وهو عند الأسماعيل من هذا الوجه وقال رقه ، وهو يؤيد مقالة أن علي الجاني . قوله (منكبي الكافر)
بكسر الكاف ثنية منكبي وهو مجتمع العصد والكتف . قوله (مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرح) في رواية
يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى بسند البخاري فيه « خمسة أيام » أخرجه الحسن بن سفيان في مسنده عنه ،
وفي حديث ابن عمر عند أحمد من رواية مجاهد عنه مرفوعا ، يعظم أهل النار في النار حتى أن بين شحمة أذن
أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام ، وقيس في البعث من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس « مسيرة سبعين
خريفا » ولا بن المبارك في الزهد عن أبي هريرة قال « ضرس الكافر يوم القيامة أعظم من أحد ، يعظمون لتبلى
دمهم وليذوقوا العذاب ، وسند صحيح ، ولم يصرح برفعه لكن له حكم الرفع لأنه لا مجال لأمر أي فيه ، وقد أخرج
أوله مسلم من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعا وزاد « غلط جلد الكافر وكشافة جلده مسيرة ثلاثة أيام » وأخرجه البزار من وجه
ثالث عن أبي هريرة بسند صحيح بافظ « غلط جلد الكافر وكشافة جلده اثنتان وأربعون ذراعا بذراع الجبار »
وأخرجه البيهقي وقال « أراد بذلك التهويل يعنى بافظ الجبار » قال : ويحتمل أن يريد جبارا من الجبابرة إشارة
إلى عظم الذراع ، وجرم ابن حبان لما أخرجه في صحيحه بأن الجبار ملك كان باليمن ، وفي مرسل عبيد بن عمير
عند ابن المبارك في الزهد بسند صحيح « وكشافة جلده سبعون ذراعا » وهذا يؤيد الاحتمال الأول ، لأن السبعين
تطلق للبلاغة . وقيس في طريق عطاء بن يسار عن أبي هريرة « ونظفه مثل ورقان ومقعد مثل ما بين المدينة والربذة »
وأخرجه الترمذي ولفظه « بين مكة والمدينة » وورقان يفتح الواو وسكون الراء بعدها قاف جبلي معروف بالجواز ،
والربذة تقدم ضبطها قريبا في حديث أبي ذر ، وكان اختلاف هذه المقادير محمول على اختلاف تعدب الكفار في
النار . وقال القرطبي في « المنهم » : « إنما عظم خلق الكافر في النار ليعظم عذابه ويضائف ألمه » ثم قال : وهذا إنما
هو في حق البعض بدليل الحديث الآخر « أن المنكبرين يحشرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال ، يساقون
إلى سبعين في جهنم يقال له بولس » قال ولا شك في أن الكفار متفاوتون في العذاب كما علم من الكتاب والسنة ،

ولأننا نعلم على القطع أن عذاب من قتل الأنبياء وقتل في المسلمين وأفسد في الأرض ليس مساويا لعذاب من كفر فقط وأحسن معاملة المسلمين مثلا . قلت : أما الحديث المذكور فأخرجه الترمذي والبيهقي بسند جيد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، ولا حجة فيه لهذا لأن ذلك إنما هو في أول الأمر عند الحشر ، وأما الأحاديث الأخرى فمحمولة على ما بعد الاستقرار في النار . وأما ما أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر فلهذا أن النكاح لا يسبب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطؤه الناس ، فمحمده ضعيف ، وأما تفاوت الكفار في العذاب فلا شك فيه ويدل عليه قوله تعالى (أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) يتقدم قريبا الحديث في أهل النار عذابا . الحديث السابع ، قوله (وقال اسحق بن إبراهيم) هو المعروف بابن راهويه كذا في جميع النسخ ، وأطلق الرازي تبعا لابن مسعود أن البخاري ومسلم أخرجاه جميعا عن اسحق بن راهويه مع أن لفظ مسلم وحديث اسحق بن إبراهيم المخطئ ، وهو ابن راهويه وليس من رأى المولى القدوة بين وحدتنا ، وقاله بل ولا قال لي وتل لنا بل يعلم على مثل ذلك كله علامة التعليق بخلاف « حدثنا » . قوله (أنبأنا المغيرة بن سلمة) في رواية مسلم « أنبأنا الخرومى » . قلت : وهو المغيرة المذكور وكنيته أبو هشام وهو مشهور بكنيته ، وقد أخرجه الاسماعيل عن طريق محمد بن بشار وقال : حدثنا أبو هشام المغيرة بن سلمة الخرومى . قوله (عن أبي حازم) هو سلمة بن دينار ، بخلاف المذكور في الحديث الذي قبله فهو سليمان الأشجعي ، وسما مديان تابعيان فثنا لكن سلمة أصغر من سليمان . قوله (لا يظلمها) أى لا ينتهى الى آخر ما يميل من أفضائها . قوله (قال أبو حازم) هو موصول بالسند المذكور ، والثمان بن أبي عياش بفتحائية ثم موهجة هو الزرقى ، ووقع موهوبا في رواية مسلم ، وهو أيضاً مدني تابعي ثقة يكنى أبا سلمة وهو أكبر من الرازي عنه . قوله (أخبرني أبو سعيد) في رواية مسلم « حدثني » . قوله (الجواد) بفتح الجيم وتخفيف الواو هو الفرس ، يقال جواد الفرس إذا صار قائما والجمع جواد وأجواد ، وسيمى في صفة المرور على الصراط « أجابده الحذل » وهو جمع البضع . قوله (أو المضر) بفتح الميم والضاد الموهجة وتشديد الميم تقدم تفسيره في كتاب الجهاد ، وقوله « الصريح » أى في جهره ، وقع في رواية ابن وهب من وجه آخر عند الاسماعيل « الجواد السريع » ولم يشك في رواية مسلم « الجواد المضر السريع » بخلاف أبو ، والجواد في روايةنا بالرفع وكذا ما بعده على أن الثلاثة صفة لراكب ، وضبط في صحيح مسلم بنصب الثلاثة على المفعولية ، وقد تقدم هذا المن في بدء الحديث من حديث أبي هريرة ومن حديث أنس بلفظ « يدبر الراكب » وزاد في آخر حديث أبي هريرة « وافرؤا إن شئتم » وظل بمردد ، والمراد بالظل الراحة والتعم والمجه كما يقال عز ظليل وأنا في ظلك أى كنفك ، وقال الراغب : الظل أعم من الظل يقال ظل القبل وظل الجنة وكل موضع لا تدخل اليه الشمس ، ولا يقال الظل . إلا لما ذلت عنه الشمس ، قال ويصير بالظل من العو والمنة والرقاية والحراسة ، ويقال من غشاة الشمس ظل ظليل . قلت : وقع التعليق في هذا الحديث بلفظ « قال » ، في حديث أسماء بنت يزيد عند الترمذي وانظروا « سمعت رسول الله ﷺ يقول وذكر صدرة المستهى : يدبر الراكب في ظل النى منها مائة سنة أو يستظل بظلمها الراكب مائة سنة » ويستفاد منه تعيين الشجرة المذكورة في حديث الباب ، وأخرج أحمد وصححه ابن حبان من حديث أبي سعيد رحمه « شجرة طوى مائة سنة » وفي حديث حنيفة بن عبد السلام في عظم أصل شجرة طوى « لو ارتحلت جذعة ما أطاحت بأصلها حتى تكسر ثم تفرقها هربا » أخرجه ابن حبان في صحيحه ، والزقوة بفتح الزنة

وسكون الرأء بعده فاب مضرومة وولاه مضروحة هي العظم الذي بين ثفرة النحر والعاتق والجمع تراق ، ولسكل
 شخص ترقوتان ، وقد تقدم بعض مسدا في صفة الجنة من يده الخلق . الحديث الثامن ، الحديث التاسع ، قوله
 (عبد الله بن مسleme) هو القسني ، وعبد العزيز هو ابن أبي حازم المذكور قبل ، وسهل هو ابن سعد . قوله (عبد
 العزيز) هو ابن أبي حازم ، وقوله عن أبي حازم هو أبوه وأسمه سلمة بن دينار المذكور قبل ، ووقع في رواية أبي
 نعيم في المستخرج من طريق محمد بن أبي يعقوب . حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه ، وقدّم شرح المتن
 مصطفى في الباب الذي قبله . قوله (الف) بضم الفاء وفتح الراء جمع غرنة بضم أوله وبنته ، جاء في صفتها
 من حديث أبي مالك الأشعري مرفوعا ، أن في الجنة غرطا يرى ظاهرها من باطنها ، وأخرجه الزمذلي وابن حبان ،
 والطبراني وصححه الحاكم من حديث ابن عمر نحوه ، وتقدم في صفة الجنة من يده الخلق الإشارة إلى مثله من حديث
 علي ، وعند الطبراني نحوه من حديث جابر وزاد من أصناف الجوهر كله . قوله (الكوكب) زاد في رواية الاسماعيلي
 « الدري » . قوله (قال أبي) القائل هو عبد العزيز . قوله (أشهد سمعت) اللام جواب قسم محذوف ، وأبو
 سعيد هو الحنظلي . قوله (يحدث) في رواية الكشميني « يحدثه » أي يحدث الحديث ، يقال حدثت كذا وحدثت
 بكذا . قوله (الطارب) في رواية الكشميني الطارب بتقديم الواحدة على الراء ، وضبطه بعضهم بتحتانية مهموزة
 قبل الراء ، قال الطبراني شبه رؤية الراي في الجنة صاحب الثرفة برؤية الرائي الكوكب المضي . ثلث في جانب المشرق
 والمغرب في الاستضاءة مع البعد ، ومن وراه الفاجر من القور لم يصح لأن الاشراق يفوت إلا إن قدر المشرف
 على القور ، والمعنى إذا كان طالعا في الاقنى من المشرق وغائرا في المغرب . وقائدة ذكر المشرق والمغرب بيان الرقعة
 ونقطة البعد . وقد تقدم حديث الباب بأتم من هذا السياق في يده الخلق من حديث أبي سعيد ، وتقدم شرحه هناك .
 ووقع في رواية أيوب بن سويد عن مالك عن أبي حازم عن سهل بن سعد فيه شيء مدرج بينه هناك ، وحكم الدارقطني
 عليه بالور ، وأما ابن حبان فاعترض بثقة أيوب عنده فأخرجه في صحيحه ، وهو مملوك بما نبه عليه الدارقطني واستدل به
 على تفاوت درجات أهل الجنة . وقد قصصوا في صورة الواقعة إلى السابقين وأصحاب الدين : فانقسم الأول هم من ذكر
 في قوله تعالى (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) الآية ، ومن عداهم أصحاب الدين ، وكل من الصنفين متفاوتون
 في الدرجات ، وفي يعقب على من خص القربين بالانبياء والشهداء لقوله في آخر الحديث « رجل آمنوا بآفة
 وصعدوا المرسلين » . الحديث العاشر حديث أنس « يقال لأهل النار الخار » الحديث الماضي في « باب من نوقش
 الحساب » وقد تقدم مشروحا . الحديث الحادي عشر ، قوله (أبو النعمان) هو محمد بن الفضل ، وحاده هو ابن
 زيد ، وعمر هو ابن دينار ، وجابر هو ابن عبد الله الأنصاري . قوله (يخرج من النار بالشفاعة) كذا للأكثر
 من رواية البخاري بخلاف الفاعل ، وثبت في رواية أبي ذر عن المرثعي عن القبري « يخرج قوم ، وكذا ليعني
 في البحث من طريق يعقوب بن صفيان عن أبي النعمان شيخ البخاري فيه ، وكذا مسلم عن أبي الربيع الزهراني
 عن حماد بن زيد ولفظه « أن الله يخرج قوما من النار بالشفاعة » وله من رواية صفيان بن عيينة عن عمرو سمع
 جابرا مثله لكن قال « ناس من النار فيدخلهم الجنة » وعند سعيد بن منصور وابن أبي عمير عن صفيان عن عمرو
 فيه سند آخر أخرجه من رواية عمرو بن عبيد بن عمير فذكره مرسلًا وزاد « فقال له رجل - يعني لعبيد بن
 عمرو - ركن الرجل بينهم برأى الخراج ويقال له « ارون أبو موسى : يا أبا عامر ما هذا الذي تحدث به ؟ فقال :

اليك عنى ، لو لم اسمعه من ثلاثين من أصحاب محمد ﷺ لم أحدث به . قلت : وقد جاء بيان هذه القصة من وجه آخر أخرجه مسلم من طريق يزيد القمير بقاء ثم قال وذن عظيم ولقب بذلك لأنه كان يشكو قتار ظهره لأنه قد ذكر الغنى قال : خرجنا في عصابة تريد أن تخرج ثم فخرج على الناس ، فرروا بالمدينة فإذا رجل يحدث وإذا هو قد ذكر الجهنميين . فقلت له : ما هذا الذى يحدثون به ، وإنا يقول (انك من تدخل النار فقد أخرجته) (وكلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدها فيها) قال : اقرأ القرآن ؟ قلت : نعم ، قال : اسمع بمقام محمد الذى يبعث الله ؟ قلت : نعم . قال : فإنه مقام محمد المحمود الذى يخرج إله به من يخرج من النار بعد أن يكونوا فيها . ثم نمت وضع الصراط ومد الناس عليه ، قال : فرجعنا وقتنا : أتروا هذا الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ ؟ فوات ما خرج منا غير رجل واحد ، وحاسه أن الخوارج الطائفة المشهورة المتعددة كانوا ينسكرون الشفاعة (وكان الصحابة ينسكرون إنكارهم ويحدثون بما سمعوا من النبي ﷺ في ذلك ، فأخرج البيهقي في البحث من طريق شبيب بن أبي فضالة : ذكروا عند عمران بن حصين الشفاعة فقال رجل : إنكم تحدثوننا بأحاديث لا تجد لها في القرآن أصلا ، فغضب وذكر له ما معناه : إن الحديث يفسر القرآن . وأخرج سميد بن منصور بسند صحيح عن أنس قال : من كذب بالشفاعة فلا نصيب له فيها . وأخرج البيهقي في البحث من طريق يوسف بن مهران عن ابن عباس : خطب عمر فقال : إنه سيكون في هذه الامة قوم يكذبون بالرجم ، ويكذبون بالجهال ، ويكذبون بعذاب القبر ، ويكذبون بالشفاعة ، ويكذبون بقوم يخرجون من النار . ومن طريق أبي هلال عن قتادة قال قال أنس : يخرج قوم من النار ، ولا يكذب بها كما يكذب بها أهل حروراء . يعنى الخوارج . قال ابن بطال : أنكرت المعتزلة والخوارج الشفاعة في إخراج من أدخل النار من المذنبين وتحسروا بقوله تعالى (فما تفهم شفاعة الشافعين) . وغير ذلك من الآيات ، وأجاب أهل السنة بأنها في الكفار ، وجاءت الأحاديث في إثبات الشفاعة الممعدة متواترة ودل عليها قوله تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) والجهور على أن المراد به الشفاعة ، وبأنه الواحدى فتقبل فيه الاجماع ، واسكنه أشار الى ما جاء عن مجاهد وزيفه ، وقال الطبري : قال أكثر أهل التأويل المقام المحمود هو الذى يقره النبي ﷺ امريهم من كرب الموتى ، ثم أخرج عدة أحاديث في بعضها التصريح بذلك وفي بعضها مطلق الشفاعة ، فمنها حديث سلمان قال : فبشفعه الله في أمته فهو المقام المحمود ، ومن طريق رشدين بن كريب عن أبيه عن ابن عباس : المقام المحمود الشفاعة ، ومن طريق داود بن يزيد الاودى عن أبيه عن أبي هريرة في قوله تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) قال ، سئل عنها النبي ﷺ فقال : هى الشفاعة ، ومن حديث كعب بن مالك رحمه الله أن انا وأمنى على نل ، فيكسوتى ربي حلة خضراء ، ثم يؤذن لى فأقول ماشاء الله أن أقول : فذلك المقام المحمود ، ومن طريق يزيد بن زريع عن قتادة : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ أول شافع ، وكان أهل القلم يقولون أنه المقام المحمود ، ومن حديث أنى مسعود رحمه الله : إنى لأقوم يوم القيامة المقام المحمود إذا جىء بهم حفاة عراق ، وفيه دهم فيكسوتى ربي حلة قالدسها فأفرم من يمين العرش مقاما لا يقرمه أحد يخطئ به الاولون والآخرين ، ومن طريق ابن أبي عمير عن مجاهد : المقام المحمود الشفاعة . ومن طريق الحسن البصرى مثله ، قال الطبري : وقال ليح عن مجاهد في قوله تعالى (مقاما محمودا) : يجلسه معه على عرشه . ثم أسنده وقال : الاول أولى ، هل أن الثانى ليس بمندفوح لأن جهة القفل ولأن جهة النظر . وقال ابن عطية : هو كذلك إذا حل على ما يليق به . وبأنه أنواحدى

في رد هذا القول ، وأما النقاش فنقل عن أبي داود صاحب السنن أنه قال : من أنكر هذا فهو منهم . وقد جاء عن ابن مسعود عند الثعلبي وعن ابن عباس عند أبي الشيخ وعن عبد الله بن سلام قال : إن عمدا يوم القيامة على كرسى الرب بين يدي الرب أخرجه الطبري . قلت : فيحتمل أن تكون الإضافة إضافة تشرية ، وعلى ذلك يعمل ما جاء عن مجاهد وغيره ، ولراجع أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة ، لكن الشفاعة التي وردت في الأحاديث المذكورة في المقام المحمود توهم : أن الأول العامة في فصل القضاء ، والثاني الشفاعة في إخراج المذنبين من النار . وحديث سلمان الذي ذكره الطبري أخرجه ابن أبي شيبة أيضا ، وحديث أبي هريرة أخرجه أحمد والترمذي ، وحديث كعب أخرجه ابن حبان والحاكم وأصله في مسلم ، وحديث ابن مسعود أخرجه أحمد والنسائي والحاكم وجاء فيه أيضا عن أنس كما سيأتي في التوحيد ، وعن ابن عمر كما مضى في الزكاة عن جابر عند الحاكم من رواية الزهري عن علي بن الحسين عنه ، واختلف فيه على الزهري ، فالمشهور عنه أنه من مرسل علي بن الحسين ، كذا أخرجه عبد الرزاق عن معمر ، وقال إبراهيم بن سعد عن الزهري عن علي بن رجال من أهل العلم أخرجه ابن أبي حاتم ، وحديث جابر في ذلك عند مسلم من وجه آخر عنه ، وفيه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عند ابن مردويه ؛ وعنده أيضا من حديث سعد بن أبي وقاص وألفظه : سئل النبي ﷺ عن المقام المحمود فقال : هو الشفاعة . وعن أبي سعيد عند الترمذي وابن ماجه ، وقال الماوردي في تفسيره : اختلف في المقام المحمود على ثلاثة أقوال ، فذكر القولين : الشفاعة والاجلاس ، والثالث إعطاؤه لواء الحمد يوم القيامة . قال القرطبي : هذا لا ينافي القول الأول ، وأثبت غيره رابعا وهو ما أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن أبي هلال أحد صفار التابعين أنه بلغه أن المقام المحمود أن رسول الله ﷺ يكون يوم القيامة بين الجبار وبين جبريل ، فيعطيه مقامه ذلك أهل الجمع . قلت : وخامسا وهو ما اقتضاه حديث حذيفة وهو تناؤه على ربه ، وسيأتي سياقه في شرح الحديث السابع عشر ، ولما كتبه لا ينافي الأول أيضا . وحكي القرطبي سادسا وهو ما اقتضاه حديث ابن مسعود الذي أخرجه أحمد والنسائي والحاكم قال : يشفع نبيكم رابع أرومة جبريل ثم إبراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم لا يشفع أحد في أكثر مما يشفع فيه ، الحديث ، وهذا الحديث لم يصرح برفعه ، وقد ضعفه البخاري وقال : المشهور قوله ﷺ أنا أول شافع . قلت : وعلى تقدير ثبوت فليس في شيء من طرقه التصريح بأنه المقام المحمود ، مع أنه لا ينافي حديث الشفاعة في المذنبين ، وجوز الحب الطبري سابعا وهو ما اقتضاه حديث كعب بن مالك الماضي ذكره فقال بعد أن أورده : هذا يشعر بأن المقام المحمود غير الشفاعة ، ثم قال : ويجوز أن تكون الإشارة بقوله : فأقول : إلى المراجعة في الشفاعة . قلت : وهذا هو الذي يتجه ، ويمكن رد الأقوال كلها إلى الشفاعة العامة ، فإن إعطاءه لواء الحمد وتناؤه على ربه وكلامه بين يديه وجلوسه على كرسيه وقبائه أقرب من جبريل كل ذلك صفات للمقام المحمود الذي يشفع فيه ليعضي بين الخلق ، وأما شفاعته في إخراج المذنبين من النار فنوابع ذلك ، واختلف في قائل الحمد من قوله : مقاما محمدا ، فالأكثر على أن المراد به أهل الموقف ، وقيل النبي ﷺ أي أنه هو محمد عاقبة ذلك المقام بتهجده في الليل ، والأول أرجح لما ثبت من حديث ابن عمر الماضي في الزكاة بلفظه : مقاما محمدا بمحمد أهل الجمع كلهم ، ويجوز أن يحمل على أهم من ذلك أي مقاما يحمده القائم فيه وكل من عرفه ، وهو مطابق في كل ما يحلج الحمد من أنواع الكرامات ، واستحسن هذا أبو حيان وأيده بأنه نكرة فدل على أنه ليس المراد مقاما

مخصوصا ، قال ابن بطال : سلم بعض المعتزلة وقوع الشفاعة لكن خصها بصاحب الكبيرة الذي تاب منها وبصاحب الصغيرة الذي مات مضرأ عليها ، وتعبه بأن من قاعدتهم أن التائب من الذنب لا يذنب ، وأن اجتنب الكبائر يكفر الصغائر ، فيلزم قائله أن يخالف أصله . وأجيب بأنه لا مغايرة بين القولين ، إذ لا مانع من أن حصول ذلك للمرتبة إنما حصل بالشفاعة ، لكن يحتاج من قصرنا على ذلك الى دليل لتخصيص ، وقد تقدم في أول الدعوات الإشارة الى حديث : شفاعتى لأهل الكبائر من أمي ، ولم يخص بذلك من تاب ، وقال عياض : أثبت المعتزلة للشفاعة العامة في الآخرة من كرب الموقف وهي الخاصة بنيينا والشفاعة في رفع الدرجات وأنكرت ما عداها . قلت : وفي تسليم المعتزلة الثانية نظر . وقال النووي تبعا لعياض : الشفاعة خمس في الآخرة من هول الموقف ، وفي إدخال قوم الجنة بغير حساب ، وفي إدخال قوم حوسبوا فاستحقوا العذاب أن لا يدخلوا ، وفي إخراج من أدخل النار من العصاة . وفي رفع الحديث . ودليل الأولي سيأتي التحية عليه في شرح الحديث السابع عشر . ودليل الثانية قوله تعالى في جواب قوله ﷺ : أمي : أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليهم ، كذا قيل ، ويظهر لي أن دليله سؤاله ﷺ الزيادة على السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فأجيب ، وقد قدمنا بيانه في شرح الحديث المذكور في الباب الذي قبله . ودليل الثالثة قوله في حديث حذيفة عند مسلم : ونبيكم على الصراط يقول : رب سلم ، وله شواهد سأذكرها في شرح الحديث السابع عشر . ودليل الرابعة ذكرته فيه أيضا مبسوطا . ودليل الخامسة قوله في حديث أبي عند مسلم : أنا أول شفيع في الجنة ، كذا قاله بعض من لقيناه وقال : وجه الدلالة منه أنه جعل الجنة طرفا لشفاعته . قلت : وفيه نظر ، لأن سألين أنها طرف في شفاعته الأولى المختصة به ، والذي يطلب منا أن يشفع لمن لم يبلغ عمله درجة عالية أن يبلغها بشفاعته . وأشار النووي في « الروضة » الى أن هذه الشفاعة من خصائصه مع أنه لم يذكر مستندنا ، وأشار عياض الى استدراك شفاعة سادة وهي التخصيف عن أبي طالب في العذاب كما سيأتي بيانه في شرح الحديث الرابع عشر ، وزاد بعضهم شفاعة سابعة وهي الشفاعة لأهل المدينة لحديث سعد رفته : لا يشفع على لأرائها أحد إلا كنت له شهيدا أو شفيعا ، أخرجه مسلم ، والحديث أبي هريرة رفته : من استطاع أن يموت بالمدينة فليفضل ، فأنى أشفع لمن مات بها ، أخرجه الأرمذى قلت : وهذه غير واردة لأن متعلقا لا يخرج عن واحدة من الخس الأول ؛ ولو عد مثل ذلك لحد حديث عبد الملك بن عباد : سمعت النبي ﷺ يقول : أول من أشفع له أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف ، أخرجه البزار والطبراني ، وأخرج الطبراني من حديث ابن عمر رفته : أول من أشفع له أهل يثرب ثم الأقرب فالأقرب ثم سائر العرب ثم الأعاجم ، وذكر القزويني في « الصروة » الوثني شفاعته لجماعة من الصلحاء في التجاوز عن قصصهم ولم يذكر مستندنا ، ويظهر لي أنها تندرج في الخامسة ، وزاد القرطبي أنه أول شافع في دخول أمته الجنة قبل الناس ، وهذه أفرادها النقاش بالذكر وهي واردة ودليها يأتي في حديث الشفاعة الطويل ، وزاد النقاش أيضا شفاعته في أهل الكبائر من أمته وليست واردة لأنها تدخل في الثالثة أو الرابعة ، وظهر لي بالتتبع شفاعة أخرى وهي الشفاعة فيمن استوت حسناته وسيئاته أن يدخل الجنة ، ومستندنا ما أخرجه الطبراني عن ابن عباس قال : السابق يدخل الجنة بغير حساب ، والمقتصد برحمة الله ، والطالم لنفسه وأصحاب الاعراف يدخلونها بشفاعة النبي ﷺ . وقد تقدم فريا أن أرفع الأقوال في أصحاب الاعراف أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، وشناعة أخرى وهي شفاعته

فيمن قال لا اله الا الله ولم يمل غير انط ، ومستندهما رواية الحسن عن أنس كما سيأتي بيانه في شرح الباب الذي يليه ، ولا يندفع من عدما قول الله تعالى له « ليس ذلك بك » لأن النبي يتعاق بمباشرة الاخراج ، والا فنفى الشفاعة منه قد صدرت وقبولها قد وقع وترتب عليها أثرها ، فالوارد على الخمسة أربعة وما عداهما لا يرد كما ترد الشفاعة في التخفيف عن صاحبي القبرين وغير ذلك لسكونه من جملة أحوال الدنيا ، قوله (كأنهم الثمار) بمثابة صفوحة ثم مهلة واحدة ثم مرور كصفور . قوله (قلت وما الثمار) سقطت الواو لغير السكتين . قوله (قال الضفائيس) مجعوتين ثم موحدة بعدها مهلة . أما الثمار فيقال ابن الأعرابي : هي ثناء صفار . وقال أبو عبيدة مثله وزاد ويقال بالثمين المعجمة بدل المثناة ، وكأن هذا هو السبب في قول الراوي : وكان عمرو ذهب فيه - أي سقطت أسنانه - فتلحق بها ثاء مشقة وهي شين معجمة . وقيل : هو نبت في أصول النعام كالظن ينبت في الرمل ينسبط عليه ولا يطول . ووقع تقديمهم بالطرائف في حديث حذيفة ، وهي بالمهلة ثم المثناة هي النعام بضم المثناة وتخفيف الميم ، وقيل الثمرور الأنط الرطب . وأغرب القابض فقال : هو الهدف الذي يخرج من البصر فيه الجوارح . وكأنه أخذه من قوله في الرواية الأخرى « كأنهم القواض » ولا حجة فيه لأن ألفاظ التشبيه تختلف ، والمقصود الوصف بالياض والدقة . وأما الضفائيس فقال الأصمعي : شيء ينبت في أصول النعام يشبه الملبون يساق ثم يؤكل بالزيت والحل . وقيل ينبت في أصول الشجر وفي الأذن يخرج قدر شبر في دقة الأصابع لا يورق له وفيه حموضة . وفي غريب الحديث للحري : الضفوص شجرة على طول الإصبع ، وشبه به الرجل الضعيف . وأغرب الهادي فقال : هي طيور صفار فوق الدباب . ولا مسند له فيما قال . فليبه : هذا التشبيه لضعفهم بعد أن ينبتوا . وأما في أول خروجهم من النار فأنهم يكونون كالفتح كما سيأتي في الحديث الذي بعده . ووقع في حديث يزيد الفير عن جابر عند مسلم « فيخرجون كأنهم عيدان المسام » فيدخلون نورا فيقتلون فيخرجون كأنهم القراطيس البيضاء ، والمراد بعيدان المسام ما ينبت فيه السمسم ، فانه إذا جمع ودمجت العيدان قصير سودا قاقا . وزعم بعضهم أن اللفظة معرفة وإن الصواب المسام مجمع واحدة ، وهو خشب أسود . والثابت في جميع طرق الحديث باثبات الميمين وتوجيه واضح . قوله (قلت لعمرو القائل حاد .) قوله (أبا محمد) بحذف أداة النداء ونبت بلفظ « يا أبا محمد » في رواية السكتين . وعمرو هو ابن دينار ، وأراد الاستحسان في صحاحه له من جابر وصفاح جابر له ، ولعل سبب ذلك رواية عمرو له عن عبيد بن حمير مرسل ، وقد حدث سفيان بن عيينة بالطرائف ما نبت عليه . الحديث الثاني عشر : قوله (عن أنس) سيأتي في التوحيد نحو هذا في الحديث الطويل في الشفاعة بلفظ « حدثنا أنس » وقوله « مسح » بفتح المهمل وسكون الفاء ثم عين مهلة أي سواد فيه زرقة أو صفرة ، يقال - ذهبت النار إذا لفتحت ففتحت لون بشرته وقد وقع في حديث أبو سعيد في الباب الذي يليه بلفظ « قد امتحشوا » ويأتي ضبطه ، وفي حديثه عند مسلم « أنهم يصيرون لحا » وفي حديث جابر « هما » ومما فيها مقابلة . قوله (فيصمهم أهل الجنة الجهنميين) سيأتي في الثامن عشر من هذا الباب من حديث عمران بن حصين بلفظ « يخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين » وثمة هذه الزيادة في رواية حميد عن أنس عند المصنف في التوحيد ، وزاد جابر في حديثه « فيكتب في رقابهم : عتاة الله » فذهبوا فيها الجهنميين « أخرجه ابن حبان والبيهقي وأصله في مسلم . وللصافي من رواية عمرو بن أبي عمرو عن أنس « فيقول لهم أهل الجنة : هؤلاء الجهنميون » فيقول الله : هؤلاء

هتفاء الله ، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن أبي سعيد وزاد فيدهون الله فيذهب عنهم هذا الاسم ، وفي حديث حذيفة عند البيهقي في الدعاء ، من رواية حماد بن أبي سليمان عن ربي عنه ، يقال لهم الجهنميون ، فذكر لي أنهم استغفوا الله من ذلك الاسم فافهم . وذهب بعض الشراح أن هذه التسمية ليست تنقيصا لهم بل للاستدثار لنعمة الله ليردادوا بذلك شكرا ، وكذا قال ، وسؤالهم اذهب ذلك الاسم عنهم يخدم في ذلك . الحديث الثالث عشر ، **قوله** (حدثنا موسى) هو ابن اسماعيل ، وهيب هو ابن عاصم ، وحرور هو ابن يحيى المازني ، وأبوه يحيى هو ابن عمارة بن أبي حسن المازني . **قوله** (إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله تعالى : من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه) هكذا روي يحيى بن عمارة عن أبي سعيد الخدري آخر الحديث ولم يذكر أوله ، ورواه عطاء بن يسار عن أبي سعيد عاولا وأوله الرواية وكشف الساق والعرض ونصب الصراط والمروء عليه وسقوط من يسقط وشفاعة المؤمنين في إخوانهم وقول الله أخرجه من رفعت صورته ، وفيه من في قلبه مثقال دينار وغير ذلك ، وفيه قول الله تعالى شفعت الملائكة والتنبؤ والمؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد صاروا حما . وقد ساق المصنف أكثره في تفسير سورة النساء ، وساقه بتمامه في كتاب التوحيد ، وسأذكر فوائده في شرح حديث الباب الذي يلي هذا مع الإشارة إلى ما تضمنته هذه الطريق إن شاء الله تعالى . وتقدمت لهذه الرواية طريق أخرى في كتاب الإيمان في باب تفاضل أهل الإيمان في الأحوال ، وتقدم ما يتعلق بذلك هناك . واستدل الثوري بقوله : من كان في قلبه ، على نعمة من أيقن بذلك وحال بينه وبين النطق به الموت ، وقال في حق من قدر على ذلك فأخبر فاته : يحتمل أن يكون امتناعه عن النطق بمنزلة امتناعه عن الصلاة فيكون غل في النار ، ويحتمل غير ذلك . ورجح غيره الثاني فيحتاج إلى تأويل قوله ، في قلبه ، فيقدر فيه مخدوف تقديره منطحا إلى النطق به مع القدرة عليه . الحديث الرابع عشر حديث الثمان بن بشير أورده من وجهين أحدهما أهل من الآخر ، لكن في العملي ضعفت أبي إسحق عمرو بن عبد الله السبيعي ، وفي النازل تصريحه بالصالح فأنجز ما فاته من الملو الحسني بالملو المعنوي ، واسرائيل في العارفين هو ابن يونس بن أبي إسحق المذكور ، والثمان هو ابن بشير بن سعد الانصاري ، ووقع مصرحاه في رواية مسلم عن محمد بن المثنى ومحمد بن بشار جميعا عن غندر ، ووقع في رواية يحيى بن آدم عن إسرائيل عن أبي إسحق وسمعت الثمان بن بشير الانصاري يقول ، فذكر الحديث . **قوله** (أهون أهل النار عذابا) قال ابن التين يحتمل أن يراد به أبو طالب . قلت : وقد بينت في قصة أبي طالب من المبعث النبوي أنه وقع في حديث ابن عباس عند مسلم التصريح بذلك وأفضله : أهون أهل النار عذابا أبو طالب . **قوله** (أخص) بجاء معجمة وصاد ميملة وزن آخر : مالا يصل إلى الأرض من باطن القدم عند المشي . **قوله** (حجرة) في رواية مسلم وجرتان ، وكذا في رواية إسرائيل على أخص قدمه جرتان ، قال ابن التين : يحتمل أن يكون الانتصار على الحجرة للدلالة على الأخرى لعدم السامع بأن لكل أحد قدمهين ، ووقع في رواية الأعمش عن أبي إسحق عند مسلم بلفظ : من له نعلان وشر ، كان من نار ينظر منهما دماغه ، وفي حديث أبي سعيد عنده نحوه وقال : ينظر دماغه من حرارة نعله . **قوله** (منها) دماغه في رواية إسرائيل ومثما ، بالثنية ، وكذا في حديث ابن عباس . **قوله** (كما ينظر الرجل بالقمقم) زاد في رواية الأعمش ، لا يرى أن أحدا أشد عذابا منه واه لأهونهم عذابا ، والمرجل بكسر الميم وسكون الزاء وفتح

الجسم بعدها لام قدر من نحاس ، ويقال أيضا لكل إناء يغل فيه الماء من أى صنف كان ، والقمقم معروف من آنية "عطار" ، ويقال هو إناء ضيق الرأس يسخن فيه الماء يكون من نحاس وغيره فأوسى ويقال روى وهو معرب وقد يؤنث فيقال قممة ، قال ابن التين : في هذا التركيب نظر ، وقال دياض : الصراب د كما يغل الرجل والقمقم ، بوار العطاف لا بالباء ، وجوز غيره أن تكون الباء بمعنى مع ، ووقع في رواية الاستحاضة د كما يغل الرجل أو القمقم ، والشك ، وتقدم شيء من هذا في قصة أبي طالب . الحديث الخامس عشر حديث هدى بن سالم ، تقدم شرحه قريباً في آخر د باب من توفى الحساب . الحديث السادس عشر حديث أبي سعيد في ذكر أبي طالب ، تقدم في قصة أبي طالب من طريق الحديث حدثني ابن الهادي وعطف عليه السند المذكور هنا واختصر المتن ، ويريد المذكور هنا هو ابن الهادي المذكور هناك ، وأصح كل من ابن أبي حازم والدارودي عبد العزيز ، وهما مديان مشهوران وكذا سائر رواة هذا السند . قوله (أهله تنفعه شفاعتي) ظهر من حديث القياس وقوع هذا الترجيح ، واستشكل قوله عليه السلام تنفعه شفاعتي بقوله تعالى (فما تنفعهم شفاعتي) وأجيب بأنه خص ولذلك هدوه في خصائص النبي عليه السلام ، وقيل معنى المنفعة في الآية بخلاف معنى المنفعة في الحديث ، والمراد بها في الآية الإخراج من النار وفي الحديث المنفعة بالتخفيف ، وهذا الجواب جزم القرطبي ، وقال البيهقي في البعث : صحة الرواية في شأن أبي طالب فلا معنى للانكار من حيث صحة الرواية ، ووجهه عندي أن الشفاعة في الكفار إنما امتنعت لوجود الحسب الصادق في أنه لا يشفع فيهم أحد ، وهو عام في حق كل كافر ، فيجوز أن يخص منه من ثبت الخبر بتخصيصه ، قال : وحله بعض أهل النظر على أن جزاء الكافر من العذاب يقع على كونه وعلى معاصيه ، فيجوز أن الله يضع عن بعض الكفار بعض جزاء معاصيه تطليفاً لقباب الصانع لا ثواباً للكافر لأن حسنة صارت بموته على الكفر هباء . وأخرج مسلم عن أنس د وأما الكافر فيعطى حسنة في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تسكن له حسنة ، وقال القرطبي في د المفهم : : تختلف في هذه الشفاعة هل هي بلسان قول أو بلسان حال ؟ والاول يشكل بالآية ، وجوابه جواز التخصيص ؛ والثاني يكون معناه أن أبا طالب لما بالغ في إكرام النبي عليه السلام والذب عنه جوزى على ذلك بالتخفيف فأطلق على ذلك شفاعته لكونها بسببه . قال : ويحجب عنه أيضاً أن الخفف عنه لما لم يجد أثر التخفيف فكأنه لم يفتتح بذلك ، ويؤيد ذلك ما تقدم أنه يمتد أن ليس في النار أشد عذاباً منه ، وذلك أن القليل من عذاب جهنم لا يطيقه الجبال فالمعذب لاشتغاله بما هو فيه يصدق عليه أنه لم يحصل له انتفاع بالتخفيف . قلت : وقد يساعد ما سبق ما تقدم في النكاح من حديث أم حبيبة في قصة بنت أم سلمة د أرضعتني وإياها ثوبية ، قال عروة د أن أبا الهب زوى في المنام فقال : لم أر بهدكم خيراً غير أني سقيت في هذه بعثاتي ثوبية ، وقد تقدم الكلام عليه هناك . وجوز القرطبي في د التذكرة ، أن الكافر إذا عرض على الميزان ورجعت كفة سيئاته بالكفر اضطجعت حسنة فدخل النار ، لكنهم يتفاوتون في ذلك : فمن كانت له منهم حسنة من عتق ومواساة مسلم كن ليس له شيء من ذلك ، فيحتمل أن يجازى بتخفيف العذاب عنه بمقدار ما عمل ، لقوله تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً) . قلت : لكن هذا البعث أنظرى معارض بقوله تعالى (ولا يخفف عنهم من عذابها) وحديث أنس الذي أشرت إليه ، وأما ما أخرجه ابن مردويه والبيهقي من حديث ابن مسعود رفعه د ما أحسن عمن من

مسلم ولا كافر الا انابه الله ، قلنا يا رسول الله ما إثابة الكافر ؟ قال : المال والولد والصحة وأشياء ذلك . قلنا وما
 إثابته في الآخرة ؟ قال : عذابا دون العذاب . ثم قرأ : أدخلوا آل فرعون أشد العذاب . قال جرير عنه أن سنده
 ضعيف ، وعلى تقدير ثبوته فيحصل أن يكون التخصيف فيما يتعلق بعذاب معاصيه ، بخلاف عذاب الكافر .
 الحديث السابع عشر حديث أنس الطويل في الشفاعة ، أورده هنا من طريق أبي هريرة ، ومضى في تفسير البقرة
 من رواية هشام المستوائي ومن رواية سعيد بن أبي هريرة ، ويأتي في التوحيد من طريق حماد أربعمائة من قتادة .
 وأخرجه أيضا أحمد من رواية شيبان بن قتادة ، ويأتي في التوحيد من طريق معبد بن هلال عن أنس وفيه زيادة
 للحسن عن أنس ، ومن طريق حميد عن أنس باختصار ، وأخرجه أحمد من طريق الزهري عن أنس عن أنس ،
 وأخرجه أيضا من حديث ابن عباس ، وأخرجه ابن خزيمة من طريق معتمر عن حميد عن أنس ، وعند الحاكم
 من حديث ابن مسعود والطبراني من حديث عبادة بن الصامت ، ولابن أبي شبة من حديث سلمان الفارسي ، وجاء
 من حديث أبي هريرة كما مضى في التفسير من رواية أبي زرعة عنه ، وأخرجه الترمذي من رواية الهلاء بن يعقوب
 عنه ، ومن حديث أبي سعيد كاسياني في التوحيد ، وله طرق عن أبي سعيد مختصرة ، وأخرجه مسلم من حديث أبي
 هريرة وحذيفة معا ، وأبو هريرة من رواية حذيفة عن أبي بكر الصديق ، ومضى في الزكاة في تفسير سبحان من
 حديث ابن عمر باختصار ، وعند كل منهم ما ليس عند الآخر ، وسأذكر ما عند كل منهم من قاعدة مستوحاة إن
 شاء الله تعالى . قوله (يجمع الله الناس يوم القيامة) في رواية المستمل وجمع بصيغة الفعل الماضي والاول المعتمد
 ووقع في رواية معبد بن هلال ، اذا كان يوم القيامة ما ج الناس بعضهم في بعض ، وأول حديث أبي هريرة أنا
 سيد الناس يوم القيامة ، يجمع الله الناس الأولين والآخرين في سعيد واحد يسمعون الداعي وينفذهم البصر ،
 وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الدم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون ، وزاد في رواية إسحاق بن راهويه عن
 جرير عن حماد بن القفاص عن أبي زرعة فيه وتدنو الشمس من رؤسهم فيشتم عليهم حوا ويثقل عليهم دنوا
 فينطلقون من الصدر والجرجع ما هم فيه ، وهذه الطريق عند مسلم عن أبي خزيمة عن جرير ، ولكن لم يسق لها هنا ،
 وأول حديث أبي بكر دعرض على ما هو كائن من أمر الدنيا والآخرة يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد
 فيقطع الناس لذلك والمرق كاد يلجمهم ، وفي رواية معتمر : بأشرون ما شاء الله من الحبس ، وقد تقدم في باب
 الا بطن أولئك أنهم مبعوثون ، ما أخرجه مسلم من حديث المقداد أن الشمس تدنو حتى تصير من الناس قدر ميل
 وسائر ما ورد في ذلك ويان فتأثرهم في المرق بقدر أعمالهم ، وفي حديث سلمان : تدنو الشمس يوم القيامة حر
 عشر سنين ، ثم تدنو من جباهم الناس فيعرقون حتى يرشح المرق في الأرض قامة ، ثم يرتفع الرجل حتى يقول عني
 عني ، وفي رواية الترمذي عن أنس : لنعم ما هم فيه والحاق ملجود بالمرق ، فأما المؤمن فهو عليه كالزكاة وأما الكافر
 فينشأ الموت ، وفي حديث عبادة بن الصامت وقعه : لئن لسيّد الناس يوم القيامة بغير ثياب ، وما من الناس إلا من
 هو تحت لوائ يتنظر الفرج ، وإن معي لواء الحمد ، ووقع في رواية هشام وسعيد وهما : يجمع المؤمنون
 فيقولون ، وتبين من رواية الزهري عن أنس أن التعبد بالناس أجمع ، لكن الذي يطلب الشفاعة هم المؤمنون .
 قوله (فيقولون لو استشفعنا) في رواية مسلم ، فيأمنون ذلك ، ولا نفذ فيعذبون بذلك ، وفي رواية هشام وحتى
 يهتموا بذلك . قوله (على ربنا) في رواية هشام وسعيد : إلى ربنا ، ونوجد بأبد خزين معنى استشفعنا معنى لأن

الاستشفاء طلب الشفاعة وهي انضمام الادمي الى الاعلى ليستعين به على ما يرويه . وفي حديث حذيفة وأبي هريرة معاً : يجمع الله الناس يوم القيامة ، فيقوم المؤمنون حتى تراف لهم الجنة فيأتون آدم ، وحقى ، غاية لقيامهم المذكور . ويؤخذ منه أن طلبهم الشفاعة يقع حين تراف لهم الجنة . ووقع في أول حديث أبي نضرة عن أبي سعيد في مسلم رحمه : أنا أول من تناهى عنه الأرض ، الحديث وفيه : فيفزع الناس ثلاث فزعات ، فيأتون آدم ، الحديث قال القرطبي : كان ذلك يقع إذا جرى بهمهم ، فإذا زفرت فزع الناس حينئذ وجشوا على ركبهم . قوله (حتى يربحننا) في رواية مسلم : فربحننا ، وفي حديث ابن مسعود عند ابن حبان : أن الرجل ليلججه العرق يوم القيامة حتى يقول : يا رب أرحنى ولولئ النار ، وفي رواية ثابت عن أنس : يعاول يوم القيامة على الناس ، فيقول بعضهم لبعض : انطلقوا بنا إلى آدم أبي البشر فليشفع لنا إلى ربنا فليقبض بيننا . وفي حديث سلمان وقاذا رأوا ما هم فيه قال بعضهم لبعض : اتوا أباهم آدم . قوله (حتى يربحننا من مكاننا هذا) في رواية ثابت : فليقبض بيننا ، وفي رواية حذيفة وأبي هريرة فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة . قوله (فيأتون آدم) في رواية شبان : فينطلقون حتى يأتوا آدم فيقولون أنت الذي ، في رواية مسلم : يا آدم أنت أبو البشر ، وفي رواية همام وشيبان : أنت أبو البشر ، وفي حديث أبي هريرة نحو رواية مسلم ، وفي حديث حذيفة : فيقولون يا أبانا ، قوله (خلفك الله بيده ونفخ فيك من روحه) زاد في رواية همام : وأسكنك الجنة ، وعليك أسماء كل شيء . وفي حديث أبي هريرة وأمر الملائكة فسجدوا لك ، وفي حديث أبي بكر : أنت أبو البشر وأنت اصطفاك الله . قوله (فاشفع لنا عند ربنا) في رواية مسلم : عند ربك ، وكذا الشيبان في حديث أبي بكر وأبي هريرة اشفع لنا إلى ربك ، وزاد أبو هريرة ألا ترى ما نحن فيه ، ألا ترى ما بلغنا . قوله (لست هناكم) قال عياض : قوله لست هناكم كناية عن أن نزواته دون المثلة المألوفة قاله تواضعا وإكباراً لما يدألوه ، قال : وقد يكون فيه إشارة إلى أن هذا المكان ليس لي بل للعهدى . قلت : وقد وقع في رواية معبد بن هلال وفيقول لست هنا ، وكذا في بقية المواضع ، وفي رواية حذيفة : لست بصاحب ذلك ، وهو يؤيد الإشارة المذكورة . قوله (ويذكر خطيئته) زاد مسلم إلى أصاب ، والراجح إلى الموصول محذوف تقديره أصابها ، زاد همام في روايته : أكله من الشجرة ، وقد نهي عنها ، وهو ينصب أكله بدل من قوله خطيئته ، وفي رواية هشام : فذكر ذنبه فيستحي ، وفي رواية ابن عباس : داني قد أخرجت بخطيئتي من الجنة ، وفي رواية أبي نضرة عن أبي سعيد : داني أذنبت ذنباً فأهبطت به إلى الأرض ، وفي رواية حذيفة وأبي هريرة معاً هل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم ، وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور : داني أخطأت وأنا في الفردوس فإن يغفر لي اليوم حسبي ، وفي حديث أبي هريرة : إن ربى غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، واية تنهى عن الشجرة فقصيت ، نفسي نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غمري . قوله (اتوا نوحاً فيأتونه) في رواية مسلم : ولكن اتوا نوحاً أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض . فيأتون نوحاً ، وفي رواية هشام وقاه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض ، وفي حديث أبي بكر : انطلقوا إلى أبيكم يد أبيكم ، إلى نوح ، اتوا عبداً شاكراً ، وفي حديث أبي هريرة : اذهبوا إلى نوح ، فيأتون نوحاً فيقولون : يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض ، وقد سماك الله عبداً شكراً ، وفي حديث أبي بكر : فينطلقون إلى نوح فيقولون : يا نوح اشفع لنا إلى ربك ، فإن الله اصطفاك واستجاب لك في دعائك ولم يدع على الأرض من الكافرين دياراً ، ويجمع بينهما بأن آدم

سبق الى وصفه بأنه أول رسول فتخاطبه أهل الموقف بذلك ، وقد استشكلت هذه الالوية بأن آدم نبي مرسل وكذا
 شيث وإدريس وهم قبل نوح ، وقد تقدم الجواب عن ذلك في شرح حديث جابر ، أعطيت نخساً ، في كتاب التيمم
 وفيه « وكان النبي يهيم إلى قومه خاصة ، الحديث . وعحصل الاجوبة عن الاشكال المذكور أن الالوية مقبولة بقوله
 « أهل الارض » لأن آدم ومن ذكر معه لم يرسلا إلى أهل الارض ، ويشكل عليه حديث جابر ، ويحجب بأن يشته
 إلى أهل الارض باعتبار الواقع لصدق أنهم قومه بخلاف عموم بقية نبيينا محمد ﷺ أقومه وأغير قومه ، أو
 الالوية مقبولة بكونه أهل قومه ، أو أن الثلاثة كانوا أنبياء ولم يكونوا رسلا ، وإلى هذا جنح ابن بطال في حق
 آدم ، وتعبه عياض بما صححه ابن حبان من حديث أبي ذر فإنه قال صريح في أنه كان رسلا ، وفيه التصريح بأنزل
 الصحف على شيث وهو من علامات الارسال ، وأما إدريس فذهب طائفة إلى أنه كان في بني إسرائيل وهو
 إلياس ، وقد ذكر ذلك في أحاديث الأنبياء . ومن الاجابة أن رسالة آدم كانت إلى بنيه وهم موحدون ليعلمهم
 شريعته ، ونوح كانت رسالته إلى قوم كفار يدهم إلى التوحيد . قوله (فيقول : لست هناك ، ويذكر خطيئته
 التي أصاب فيستحي ربه منها) في رواية هشام ، ويذكر سؤال ربه ما ليس له به علم ، وفي رواية شيبان « سؤال الله ،
 وفي رواية معبد بن هلال مثل جواب آدم لكن قال : « وأنه كانت له دعوة دعوت بها على قومي » وفي حديث ابن
 عباس « فيقول ليس ذاك عندي ، وفي حديث أبي هريرة « إني دعوت بدعوة أغرقت أهل الارض ، وبجمع بينه
 وبين الاول بأنه اعتذر بأمرين : أحدهما نهي الله تعالى له أن يسأل ما ليس له به علم فخشي أن تكون شفاعة
 لأهل الموقف من ذلك ، ثانيهما أن له دعوة واحدة محقة الاجابة وقد استوقاها بدعائه على أهل الارض فخشي
 أن يطلب فلا يجاب . وقال بعض الشراح : كان الله وعد نوحاً أن ينجاه وأهله ، فلما غرق ابنه ذكر لربه ما وعدده
 فقيل له : المراد من أهلك من آمن وعمل صالحاً فخرج ابنك منهم ، فلا تسأل ما ليس لك به علم . (تنبيهان) :
 الاول ، سقط من حديث أبي حنيفة الملقون بأبي هريرة ذكر نوح ، فقال في قصة آدم : اذهبوا إلى أبي
 إبراهيم . وكذا سقط من حديث ابن عمر ، والعمدة على من حفظ . والثاني ، ذكر أبو حامد الغزالي في كشف
 علوم الآخرة أن بين إتيان أهل الموقف آدم وإتيانهم نوحاً ألف سنة ، وكذا بين كل نبي ونبي إلى نبيينا محمد ﷺ ولم
 أقف لذلك على أصل ، ولقد أكثر في هذا الكتاب من إيراد احاديث لا أصول لها فلا يفتقر بشئ منها . قوله
 (اتوا إبراهيم) في رواية مسلم ، ولكن اتوا إبراهيم الذي اتخذ الله خليلاً ، وفي رواية معبد بن هلال ، ولكن
 عليكم بإبراهيم فهو خليل الله . قوله (فيأتونه) في رواية مسلم ، فيأتون إبراهيم ، زاد أبو هريرة في حديثه
 فيقولون : يا إبراهيم أنت نبي الله وخليته من أهل الارض ، قم اشفع لنا إلى ربك ، وذكر مثل ما لآدم قولاً
 وجواباً إلا أنه قال : قد كنت كذبت ثلاث كذبات ، وذكر من . قوله (فيقول لست هناك ، ويذكر خطيئته)
 زاد مسلم ، التي أصاب فيستحي ربه منها ، وفي حديث أبي بكر ، ليس ذاك عندي ، وفي رواية همام « أني كنت
 كذبت ثلاث كذبات ، زاد شيبان في روايته « قوله اني سقيم ، وقوله فعله كبرهم هذا ، وقوله لآمرائه أخبر به أني
 أخوك ، وفي رواية أبي نضرة عن أبي سعيد « فيقول إني كذبت ثلاث كذبات ، قال رسول الله ﷺ : مانها
 كذبة إلا ما حل بها عن دين الله ، وما حل بمهمة بمعنى جادل وزنه ومعناه . ووقع في رواية حنيفة المقرنة
 « لست بصاحب ذاك ، إنما كنت خليلاً من وراء وراء ، وضبط بفتح الهزة وبعضها ، واختلاف الترجيح فيما ،

قال النووي أشهرها الفتح بلاثون ويجوز بناؤها على الضم وصوبه أبو البقاء والكسندى ، وصوب ابن دحية الفتح على أن الكلمة مركبة مثل شذر مذر ، وإن ورد منصوبا منونا جاز ، ومعناه لم أكن في التقریب والادلال بمنزلة الحبيب . قال صاحب التحرير : كلمة فقال على سبيل التواضع ، أى است في تلك الدرجة . قال : وقد وقع لي فيه معنى ملبح وهو أن الفضل الذي أعطيته كان بمفارقة جبريل ، ولكن انتروا موسى الذي كله الله بلا واسطة ، وكرر وراء إشارة إلى نبينا ﷺ لأنه حصلت له الرقبة والسماح بلا واسطة ، فكأنه قال أنا من وراء موسى الذي هو من وراء محمد ، قال البيضاوى : الحق أن الكلمات الثلاث إنما كانت من معارضى السلام ، لكن لما كانت صورتها صورة الكذب أشفق منها استصفاوا لنفسه عن الشفاعة مع وقوعها ، لأن من كان أعرف باقة وأقرب إليه منزلة كان أعظم خوفا . **قوله** (انتروا موسى الذي كله الله) في رواية مسلم ، ولكن انتروا موسى ، وزاد إعطاء التوراة ، وكذا في رواية هشام وغيره ، وفي رواية مجيد بن هلال ، ولكن عليكم بموسى فهو كلم الله ، وفي رواية الإسماعيل ، عبد أعطاه الله التوراة وكله تكليما ، زاد هشام في روايته ، وقربه نجما ، وفي رواية حذيفة المقرئ ، الحمدرا لموسى . **قوله** (فيأتونه) في رواية مسلم ، فيأتون موسى فيقول ، وفي حديث أبي هريرة ، فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسائه وكلامه على الناس ، اشفع لنا ، فذكر مثل آدم قولا وجوابا لكنه قال ، انى قتلت نفسك لم آمر بقتلهم . **قوله** (فيقول است هناكم) زاد مسلم ، فيذكر خطيئته التي أصاب قتل النفس ، والإسماعيل ، ويستحي ربه منها ، وفي رواية ثابت بن سعيد بن منصور انى قتلت نفسك بغير نفس ، وإن يغفر لي اليوم حسبي ، وفي حديث أبي هريرة ، انى قتلت نفسك لم آمر بقتلها ، وذكر مثل ما في آدم . **قوله** (انتروا عيسى) زاد مسلم ، روح الله وكلته ، وفي رواية هشام ، عبد الله ورسوله وكلته وروحه ، وفي حديث أبي بكر ، فإنه كان يرمى الآلهة والأبرص ويحى الموتى . **قوله** (فيأتونه) في رواية مسلم ، فيأتون عيسى فيقول : است هناكم ، وفي حديث أبي هريرة ، فيقولون : يا عيسى أنت رسول الله وكلته ألقاها إلى سرب وروح منه ، وكلت الناس في المهد صبيا ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ مثل آدم قولا وجوابا لكن قال : ولم يذكر ذنبا ، لكن وقع في رواية الترمذى من حديث أبي أنسرة عن أبي سعيد ، انى عبت من دون الله ، وفي رواية أحمد والنسائي من حديث ابن عباس ، انى اتخذت لها من دون الله ، وفي رواية ثابت بن سعيد بن منصور نحوه وزاد ، وإن يغفر لي اليوم حسبي . **قوله** (انتروا عمدا ﷺ) قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) في رواية مسلم ، عبد غفر له الخ ، زاد ثابت ، من ذنبه ، وفي رواية هشام ، غفر الله له ، وفي رواية معتز ، اظلموا إلى من جاء اليوم مغفورا له ليس عليه ذنب ، وفي رواية ثابت أيضا ، عاتم النبيين قد حضر اليوم ، رأيتم لو كان متاح في وعاء قد ختم عليه أكان بقدر هل ما في الوعاء حتى يفيض الخاتم ، وعند سعيد بن منصور من هذا الوجه فيجمعون إلى آدم فيقول رأيتم الخ ، وفي حديث أبي بكر ، ولكن انطلقوا إلى سيد ولد آدم فإنه أول من تشق عنه الأرض ، قال عياض : اختلفوا في تأويل قوله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) فقيل : المتقدم ما قبل النبوة والتأخر العصمة ، وقيل : ما وقع من سب أو تأويل ، وقيل : المتقدم ذنب آدم والتأخر ذنب أمته ، وقيل : المعنى أنه مغفور له غير مؤاخذ لوقع ، وقيل غير ذلك . قلت : وللاقتى بهذا المقام أقول الرابع ، وأما الثالث فلا يتأتى هنا ، وبإستفاد من قول هيب ، في حق نبينا هذا ومن قول موسى

فما تقدم داني قتلته نفسا بخير نفس وان يغفر لي اليوم حسبي مع أن الله قد غفر له بنص القرآن ، التفرقة بين من وقع منه شيء ومن لم يقع منه شيء أصلا ، فإن موسى عليه السلام مع وقوع المغفرة له لم يرتفع شفاعته من المؤاخذه بذلك ورأى في نفسه قصصا عن مقام الشفاعة مع وجود ماصد منه ، بخلاف نبينا ﷺ في ذلك كله ، ومن ثم احتج عيسى بأنه صاحب الشفاعة لأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر بمعنى أن الله أجبر أنه لا يؤاخذه بذنب لو وقع منه ، وهذا من النفائس التي فتح الله بها في فتح الجاري فله الحمد . **قوله** (فيأتوني) في رواية النضر ابن أنس عن أبيه د حدثني نبي الله ﷺ قال : إني لأتظن أمي تدبر أصرافا إذا جاء عيسى فقال : يا محمد هذه الأنبياء قد جاءك يسألون لتدعو الله أن يفرق جمع الادم الى حيث يشاء لغم ما هم فيه ، فأقادت هذه الرواية تعيين موافق النبي ﷺ حينئذ ؛ وأن هذا الذي وصف من كلام أهل الموقف كله يقع عند نصب الصراط بعد تساطع المكفار في النار كما سيأتي بيانه قريبا ، وأن عيسى عليه السلام هو الذي يخاطب النبي ﷺ ، وأن الأنبياء جميعا يسألونه في ذلك . وقد أخرج الترمذي وغيره من حديث أبي بن كعب في نزول القرآن على سبعة أحرف وفيه وأخرت الثالثة ليوم يرغب اليه الخلق حتى إبراهيم عليه السلام ، ووقع في رواية معبد بن هلال د فيأتوني فأقول : أنا لها أنا لها ، زاد عقبة بن عامر عند ابن المبارك في الوجد فيأذن الله لي فأقوم ، فيثور من مجلسي أطيب ريح شها أحد ، وفي حديث سلمان بن أبي بكر بن أبي شيبه د يأتون محمدا فيقولون : يائي الله أنت الذي فتح الله بك وختم ، وغفر لك ما تقدم وما تأخر ، وجئت في هذا اليوم آمنا وترى مانحن فيه ، فقم فاشفع لنا الى ربنا . فيقول : أنا صاحبكم ، فيجوش الناس حتى ينتهي الى باب الجنة ، وفي رواية مشر د فيقول : أنا صاحبها ، . **قوله** (فاستأذن) في رواية هشام د فأتاني حتى استأذن . . **قوله** (على ربي) زاد همام د في داره فيؤذن لي ، قال عياض : أي في الشفاعة . وتقدم بأن ظاهر ما تقدم أن استدثانه الارل والاذن له إنما هو في دخول الدار وهي الجنة ، وأضيفت الى الله تعالى إضافة تشريف ، ومنه (والله يدعو الى دار السلام) على القول بأن المراد بالسلام هنا الاسم العظيم وهو من أسماء الله تعالى ، قبل الحكمة في انتقال النبي ﷺ من مكانه الى دار السلام أن أرض الموقف لما كانت مقام عرض وحساب كانت مكان خائفة واشفاق . ومقام الشافع يناسب أن يكون في مكان إكرام ، ومن ثم يستحب أن يتحرى للدعاء المكان الشريف لأن الدعاء فيه أقرب الاجابة . قلت : وتقدم في بعض طرقه أن من جملة سؤال أهل الموقف استفتاح باب الجنة ، وقد ثبت في صحيح مسلم أنه أول من يستفتح باب الجنة ، وفي رواية علي بن زيد عن أنس عند الترمذي د تأخذه حافة باب الجنة فأقعقهما فيقال : من هذا ؟ فأقول : محمد ، فيفتحون لي ويرحبون ، فأخر ساجدا ، وفي رواية ثابت عن أنس عند مسلم د فيقول الخازن : من ؟ فأقول : محمد ، فيقول : بك أمرت أن لا أفتح لاحد قبلك ، وله من رواية المختار بنلفل عن أنس رحمه ، أنا أول من يقرع باب الجنة ، وفي رواية قتادة عن أنس د آتى باب الجنة فأستفتح فيقال : من هذا ؟ فأقول محمد ، فيقال : مرحبا بمحمد ، وفي حديث سلمان د فيأخذ بحلقة الباب وهي من ذهب فيقرع الباب فيقال : من هذا ؟ فيقول : محمد ، فيفتح له حتى يقوم بين يديه الله فيستأذن في السجود فيؤذن له ، وفي حديث أبي بكر الصديق د فأتاني جبريل ربه فيقول اننن له . . **قوله** (فإذا رأيته وقمت له ساجدا) في رواية أبي بكر د فأتى تحت العرش فأقع ساجدا لربي ، وفي رواية لابن حبان من طريق ثوبان عن أنس د فيبتلي له الرب ولا يتجلى لشئ قبله . وفي حديث أبي بن كعب عند أبي بلي

رفعه ، ويعرفني الله نفسه ، فأسجد له سجدة يرضى بها عني ، ثم أمتدحه بمدحة يرضى بها عني . **قوله** (فيدعني ماشاء الله) زاد مسلم وأن يدين ، وكذا في رواية هشام ، وفي حديث عبادة بن الصامت ، فإذا رأيت ربي خرورت له ساجدا شاكرًا له ، وفي رواية معمر بن هلال ، فأقروم بن يديه فيلهم من محامد لا أقدر عليها الآن فأحمده بذلك الحمد ، ثم أخرجه ساجدا ، وفي حديث أبي بكر الصديق ، فينطلق إليه جبريل فيخبر ساجدا قدر جمعة . **قوله** (ثم يقال لي ارفع رأسك) في رواية مسلم ، فيقال يا محمد ، وكذا في أكثر الروايات ، وفي رواية النضر بن أنس ، فأوحى الله إلى جبريل أن اذهب إلى محمد فقل له ارفع رأسك ، فعمل هذا قلما يقول لي على لسان جبريل . **قوله** (وسل تعطاه وقل يسمع واشفع تشفع) في رواية مسلم بن خنيس ، وسقط من أكثر الروايات ، وقل يسمع ، ووقع في حديث أبي بكر ، ويرفع رأسه فإذا نظر إلى ربه خر ساجدا قدر جمعة ، وفي حديث سلمان ، فينادي يا محمد ارفع رأسك وسل تعطاه واشفع تشفع وادع تحجب . **قوله** (فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعطيني) وفي رواية هشام ، يعطيني ، وفي رواية ثابت ، وحماد لم يحمد به أحد قبلي ، ولا يحمد به أحد بعدي ، وفي حديث سلمان ، فيفتح الله له من الثناء والتحميد والتمجيد ما لم يفتح لأحد من الخلائق ، وكأنه **يقول** يا محمد التمجيد قبل سجوده وبعبده ، وفيه ، ويكون في كل مكان ما يلق به ، وقد ورد ما لعله يفسره بعض ذلك لاجمعه ، في الناسي ومصنف عبد الرزاق ومعه من البخاري من حديث حذيفة رفته قال : يجمع الناس في صعيد واحد فيقال : يا محمد ، فأقول : ليك وسعدك والخير في يدك والمهدي من هديت وعبدك بين يدك وبك وإليك تباركت وتعاليت سبحانه لا ملجأ ولا منجاة لك إلا إليك ، زاد عبد الرزاق : سبحانه رب البيت ، فذلك قوله (عسى أن يبعثك ربك مقامًا محمودًا) قال ابن منبه في كتاب الايمان : هذا حديث يجمع على صحة إسناده وثقة رواته . **قوله** (ثم أشفع) في رواية معمر بن هلال ، فأقول رب أمتي أمتي أمتي ، وفي حديث أبي هريرة نحوه . **قوله** (فيجدني حيا) يبين لي في كل طور من أطوار الشفاعة حيا أفئ عنده فلا أفتاده ، مثل أن يقول شفعتك فيمن أخل بالجماعة ثم فيمن أخل بالصلاة ثم فيمن شرب الخمر ثم فيمن زنى وعلى هذا الأسلوب ، كذا حكاه الطبري ، والذي يدل عليه سياق الاخبار أن المراد به تفضيل مراتب المخرجين في الاعمال الصالحة كما وقع عند أحمد بن يحيى القطان عن سعيد بن أنس عروبة عن قتادة في هذا الحديث بعينه وسأنبه عليه في آخره ، وكما تقدم في رواية هشام عن قتادة عن أنس في كتاب الايمان باللفظ ، يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة ، وفي رواية ثابت عند أحمد ، فأقول : أي رب أمتي أمتي ، فيقول : أخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة ، ثم ذكر نحو ما تقدم وقال ومثقال ذرة ، ثم قال ومثقال حبة من خردل ، ولم يذكر بقية الحديث . ووقع في طريق النضر بن أنس قال : فشفعت في أمتي أن أخرج من كل تسعة وتسعين انسانا واحدا ، فزالت أتردد على ربي لا أقوم منه مقامًا إلا شفعت ، وفي حديث سلمان ، فيشفع في كل من كان في قلبه مثقال حبة من خضرة ثم شعيرة ثم حبة من خردل فذلك المقام المحدود ، وقد تقدمت الإشارة إلى شيء من هذا في شرح الحديث الثالث عشر ، ويأتي مبسوطا في شرح حديث الباب الذي يليه . **قوله** (ثم أخرجهم من النار) قال الداودي : كأن راوي هذا الحديث ركب شيئا على غير أصله ، وذلك أن في أول الحديث ذكر الشفاعة في الأراحة من كرب الموقف ، وفي آخره ذكر الشفاعة في الإخراج من النار ، يعني وذلك إنما يكون بعد التحول من الموقف والمراد على الصراط وسقط من يقطع في تلك الحالة في النار ، ثم

يقع بعد ذلك الشفاعة في الإخراج ، وهو إشكال قري ، وقد أجاب عنه عياض وتبعه النووي وغيره بأنه قد وقع في حديث حذيفة المقرن بحديث أبي هريرة بعد قوله : فيأتون محمدا فيقوم ويؤذن له ، أي في الشفاعة وترسل الامانة والرحم فيقومان جنبي الصراط يمينا وشمالا فيمر أولكم كالبرق ، الحديث . قال عياض : فهذا يتصل الكلام ، لأن الشفاعة التي لجأ الناس اليه فيها هي الاراحة من كرب الموقف ، ثم تهيء الدفاعة في الإخراج ، وقد وقع في حديث أبي هريرة - يعني الآتي في الباب الذي يليه بعد ذكر الجمع في الموقف - الأمر باتباع كل أمة ما كانت تعبد ، ثم تميز المنافقين من المؤمنين ، ثم حلول الشفاعة بعد وضع الصراط والمروء عليه ، فكان الأمر باتباع كل أمة ما كانت تعبد هو أول فصل القضاء والاراحة من كرب الموقف ، قال : وهذا تجتمع متون الاحاديث وترتب معانيها . ذلك : فمكأن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر ، وسيأتي بقيته في شرح حديث الباب الذي يليه وفيه حتى يحجى الرجل فلا يستطيع السير الا رجفا وفي جانبى الصراط كلاليب مأمورة بأخذ من أمرت به ، فخدوش ناج ومكدوش في النار ، فظهر منه أنه عليه السلام أول ما يشفع ليقضى بين الخلق ، وأن الشفاعة قيمين يخرج من النار من سقط تقع بعد ذلك وقد وقع ذلك مرربحا في حديث ابن عمر اختصر في سياق الحديث الذي ساقه أنس وأبو هريرة مطولا ، وقد تقدم في كتاب الزكاة من طريق حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه بلفظ : إنه الشمس تدنو حتى يبلغ المرق نصف الآذن ، فيبتا هم كذلك استغاثوا بأدم ثم موسى ثم محمد فشفع ليقضى بين الخلق ، فيمشى حتى يأخذ بحلقه الباب ، فيومئذ يبعث الله مقاما محمدا يحمده أهل الجمع كلهم . ووقع في حديث أبي بن كعب عند أبي بعلد ثم امتدحه بمدة يرضى بها عني ، ثم يؤذن لي في الكلام ، ثم تمر أمي سلى الصراط وهو منصوب بين ظهري جهنم فيمرون ، وفي حديث ابن عباس من رواية عبد الله بن الحارث عنه هند أحمد فيقول هو وجل : يا محمد ما تريد أن أصنع في أمتك ؟ فأقول : يارب عجل حسابهم ، وفي رواية عن ابن عباس عند أحمد وأبي بعلد فأقول أنا لها ، حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى ، فإذا أراد الله أن يفرغ من خلقه نادى مناد : ابن محمد وأمه ، الحديث وسيأتي بيان مايقع في الموقف قبل نصب الصراط في شرح حديث الباب الذي يليه . ونعرض للطبي الجواب عن الإشكال بطريق آخر فقال : يجوز أن يراد بالنار الحبس والكرب والشدّة التي كان أهل الموقف فيها من دنو الشمس الى رؤوسهم وكربهم بحرما وضعها حتى ألجمهم المرق ، وأن يراد بالخروج منها خلاصهم من تلك الحالة التي كانوا فيها . قلت : وهو احتمال بعيد ، إلا أن يقال إنه يقع إخراجان وقع ذكر أحدهما في حديث الباب على اختلاف طرقه والمراد به الخلاص من كرب الموقف ، والثاني في حديث الباب الذي يليه ويكون قوله فيه : فيقول من كان بعد شيئا فليتبمه ، بعد تمام الخلاص من الموقف ونصب الصراط والآذن في المرور عليه ، ويقع الإخراج الثاني لمن يسقط في النار حال المرور فينتحدا ، وقد أشرت الى الاحتمال المذكور في شرح حديث العرق في باب قوله تعالى ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ، والعلم عند الله تعالى . وأجاب القرطبي عن أصل الإشكال بأن في قوله آخر حديث أبي زرعة عن أبي هريرة بعد قوله عليه السلام فأقول يارب أمي أمتي ، فيقال أدخل من أمتك من الباب الأيمن من أبواب الجنة من لأحساب عليه ولاعذاب ، قال : في هذا مايدل على أن النبي عليه السلام يشفع فيما طلب من تمجيد الحساب ، فانه لما أذن له في ادخال من لأحساب عليه دل على تأخير من عليه حساب

ليحاسب ، ووقع في حديث الصور الطويل عند أبي يعلى « فأقول يا رب وعدتني الشفاعة فيقضي في أهل الجنة يدخلون الجنة ، فيقول الله : وقد شفعتك فيهم وأذنت لهم في دخول الجنة » . قلت : وفيه إشعار بأن المرض والميزان ونظائر الصحف يقع في هذا الموطن ، ثم ينادى المنادى : ليبيع كل أمة من كانت تمجد ، فيسقط الكفار في النار ، ثم يميز بين المؤمنين والمنافقين بالامتحان بالجدود عند كشف الساق ، ثم يؤذن في نصب الصراط والمروء عليه ، فيطفأ نور المنافقين فيسقطون في النار أيضا ، ويمر المؤمنون عليه إلى الجنة ، فمن العصاة من يسقط ويوقف بعض من نجا عند القنطرة المقاصصة بينهم ثم يدخلون الجنة ، وسيأتي تفصيل ذلك واضحا في شرح حديث الباب الذي يليه إن شاء الله تعالى . ثم وقفت في تفسير يحيى بن سلام البصري نزول مصر ثم إفريقية - وهو في طبقة يزيد بن هارون ، وقد ضعفه الدارقطني ، وقال أبو حاتم الرازي صدوق ، وقال أبو زرعة رجلا وم ، وقال ابن عدي يكتب حديثه مع ضعفه - فقل فيه عن الكلبي قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بقيت زمرة من آخر زمرة الجنة إذا خرج المؤمنون من الصراط بأعمالهم فيقول آخر زمرة من زمرة النار لهم وقد بلغت النار منهم كل مبلغ : أما نحن فقد أخذنا بما في قلوبنا من الشك والتكذيب ، فما نفعلكم أنتم توحيدكم ؟ قال فيصرخون عند ذلك يدهون ربهم ، فيمسحهم أهل الجنة فيأتون آدم ، فذكر الحديث في إتيانهم الأنبياء المذكورين قبل واحدا واحدا إلى محمد ﷺ ، فينطلق فيأتي رب الأمة فيسجد له حتى يأمره أن يرفع رأسه ثم يسأله ما تريد ؟ وهو أعلم به ، فيقول : رب أنا من عبادك أصحاب ذنوب لم يشرركوا بك وأنت أعلم بهم ، فغيرهم أهل الشرك بعبادتهم إليك ، فيقول وعزني لأخرجنهم فيخرجهم قد احترقوا ، فينضح عليهم من الماء حتى يبتسروا ثم يدخلون الجنة فيمسونه الجهنمين ، فيبسطه عند ذلك الأولون والآخرون ، فذلك قوله (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) . قلت : فهذا لو ثبت لرفع الإشكال لكن الكلبي ضيف ، ومع ذلك لم يسنده ، ثم هو مخالف لصريح الأحاديث الصحيحة أن سؤال المؤمنين الأنبياء واحدا بعد واحد إنما يقع في الموقف قبل دخول المؤمنين الجنة والله أعلم . وقد تمسك بعض المبتدعة من المرجئة بالاحتمال المذكور في دعواه أن أحدا من الموحدين لا يدخل النار أصلا ، وإنما المراد بما جاء من أن النار تسفهم أو تلفحهم ، وما جاء في الإخراج من النار جميعه محمول على ما يقع لهم من الكرب في الموقف ، وهو تمسك باطل ، وأقوى ما يرد به عليه ما تقدم في الزكاة من حديث أبي هريرة في قصة مانع الزكاة والقطف لمسلم « ما من صاحب إبل لا يؤدي حقها منها إلا إذا كان يوم القيامة يطلع لها بقاع قرقر أو فر ما كانت تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يقضى بين العباد ، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار » الحديث بطوله وفيه ذكر الذهب والفضة والبقر والغنم ، وهو دال على تعذيب من شاء الله من العصاة بالنار حقيقة زيادة هل كرب الموانع . وورد في سبب إخراج بقية الموحدين من النار ما تقدم أن الكفار يقولون لهم : ما أغنى عنكم قول لا إله إلا الله وأنت معنا ، فيغضب الله لهم فيخرجهم : وهو مما يرد به على المبتدعة المذكورين . وسأذكره في شرح حديث الباب الذي يليه إن شاء الله تعالى . قوله (ثم أعود فأقع ساجدا ملة في الثالثة أو الرابعة) في رواية هشام « فأخذ لهم حدا فأدخلهم الجنة ، ثم أرجع ثانيا فأسألتهم إلى أن قال : ثم أخذ لهم حدا ثالثا فأدخلهم الجنة ثم أرجع ، وهكذا في أكثر الروايات . ووقع عند أحد من رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة « ثم أعود الرابعة فأقول : يارب ما بقي إلا من حبسه القرآن ، ولم

يشك بل جزم بأن هذا القول يقع في الرابعة . ووقع في رواية معبد بن هلال عن أنس أن الحسن حدث معبداً بعد ذلك بقوله « فأقرم الرابعة » وفيه قول الله له « ليس ذلك لك » وأن الله يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وإن لم يعمل خيراً قط . فعل هذا فقوله « حبسه القرآن » يتناول الكفار وبعض العصاة ممن ورد في القرآن في حقه التخليد ، ثم يخرج العصاة في القبضة وتبقى الكفار ، ويكون المراد بالتخليد في حق العصاة المذكورين البقاء في النار بعد إخراج من تقدمهم . قوله (حتى مايتي) في رواية الكشيدي « مايتي » وفي رواية هشام بعد الثالثة « حتى أرجع فأقول » . قوله (إلا من حبسه القرآن » وكان قتادة يقول عند هذا : أي وجب عليه الخلود) في رواية هشام « إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود » كذا أنهم قائل « أي وجب » وتبين من رواية أبي عوانة أنه قتادة أحد رواه . ووقع في رواية هشام وسعيد « فأقول : مايتي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود » وسقط من رواية سعيد عند مسلم « ووجب عليه الخلود » وعنده من رواية هشام مثل ما ذكرت من رواية هشام « فتهين أن قوله « ووجب عليه الخلود » في رواية هشام مدرج في المرفوع لما تبين من رواية أبي عوانة أنها من قول قتادة فسر به قوله « من حبسه القرآن » أي من أعجز القرآن بأنه يغفل في النار . ووقع في رواية هشام بعد قوله أي وجب عليه الخلود « وهو المقام المحمود الذي وعده الله » وفي رواية شيبان « إلا من حبسه القرآن » يقول : وجب عليه الخلود ، وقال : عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً . وفي رواية سعيد عند أحمد بعد قوله إلا من حبسه القرآن « قال لحدثنا أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال : فيخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يرين شمعة » الحديث وهو الذي فصله هشام من الحديث وسبق سياقه في كتاب الإيمان مضروباً ، ووقع في رواية معبد بن هلال بعد روايته عن أنس من روايته عن الحسن البصري عن أنس قال « ثم أقرم الرابعة فأقول أي رب انفذ لي فيمن قال لا إله إلا الله » فيقول لي ليس ذلك لك » فذكر بقية الحديث في إخراجهم ، وقد تحسك به بعض المبتدعة في دهوهم أن من دخل النار من العصاة لا يخرج منها أقوله تعالى ﴿ ومن بعض الله ورسوله قال له نار جهنم خالدين فيها أبداً ﴾ وأجاب أهل السنة بأنها نزلت في الكفار ، وعلى تسليم أنها في أعم من ذلك فقد ثبت تخصيص الموحدين بالإخراج ، ولعل التأبيد في حق من يتأخر بعد شفاعة القاطعين حتى يخرجوا بقبضة أرحم الراحمين كما سيأتي بيانه في شرح حديث الباب الذي يليه . فيكون التأبيد مؤقتاً ، وقال عياض : استدلل بهذا الحديث من جرد الخطايا على الأنبياء كقول كل من ذكر فيه ماذكر ، وأجاب عن أصل المسألة بأنه لا خلاف في عصمتهم من الكفر بعد النبوة وكذا قبلها على الصحيح ، وكذا القول في الكهنة على التفصيل المذكور ، ويتحقق بها ما يردى بفاعله من الصفات ، وكذا القول في كل ما يقدح في الإبلاغ من جهة القول ، واختلفوا في الفعل فتمنع بعضهم حتى في النسيان ، وأجاز الجمهور السهو لكن لا يحصل التادى ، واختلفوا فيها هذا ذلك كله من العدة ثم ذهب جماعة من أهل النظر إلى عصمتهم منها مطلقاً ، وأولوا الأحاديث والآيات الواردة في ذلك بضروب من التأويل ، ومن جملة ذلك أن المصادر عنهم إما أن يكون بتأويل من بعضهم أو سهو أو باذن ، لكن خفوا أن لا يكون ذلك موافقاً لمقامهم فأشفقوا من المؤاخذه أو المعاقبة ، قال : وهذا أرجح المقالات ، وليس هو مذهب المعتزلة وإن قالوا بعصمتهم مطابقاً لأن مذهبهم في ذلك التكفير بالذنوب مطلقاً ولا يجوز على النبي الكفر ، ومنعنا أن أمة النبي مأمورة بالانتداه به في أمثاله فلو جاز منه وقوع المعصية لزم الأمر بالنهي

الواحد والنمى عنه في حالة واحدة وهو باطل . ثم قال هياض : وجميع ما ذكر في حديث الباب لا يخرج عما قلناه لأن أكل آدم من الشجرة كان من سهو ، وطلب نوح نجاة ولده كان عن تأويل ، ومقاتلة إبراهيم كانت معارضة وأراد بها الخير ، وقتيل موسى كان كافرا كما تقدم بسط ذلك والله أعلم . وفيه جواز إطلاق الغضب على الله والمراد به ما يظهر من انتقامه من عهده ، وما يشاهده أهل الموقف من الأحوال التي لم يكن مثالا ولا يكون ، كذا قرره الثوري . وقال غيره المراد بالغضب لازمه وهو ارادة إبطال السوء . فبعض ، وقول آدم ومن بعده ، ونفسى ، نفسى ، أى نفسى هي التي تستحق أن يشفع لها ، لأن المبدأ والخبر إذا كانا متحدين فالمراد به بعض القوازم ، ويحتمل أن يكون أحدهما عذرا . وفيه تفضيل محمد ﷺ على جميع الخلق لأن الرسل والأنبياء والملائكة أفضل من سواهم ، وقد ظهر فضله في هذا المقام عليهم ، قال القرطبي : ولو لم يكن في ذلك إلا الفرق بين من يقول نفسى نفسى وبين من يقول أمى أمى لكان كافيا ، وفيه تفضيل الأنبياء المذكورين فيه على من لم يذكر فيه لتأملهم لذلك المقام العظيم دون من سواهم ، وقد قيل إنما اختص المذكورون بذلك لمازيا أخرى لا تتعلق بالتفضيل ، فأدم لسكونه والد الجبع ، ونوح لسكونه الأب الثاني ، وإبراهيم الأكر بانبياء ملته ، وموسى لأنه أكثر الأنبياء قبلا ، وعيسى لأنه أولى الناس بأنبياء محمد ﷺ كما ثبت في الحديث الصحيح . ويحتمل أن يكونوا اختصوا بذلك لأنهم أصحاب شرائع عمل بها من بين من ذكر أولا ومن بعده . وفي الحديث من القوائد غير ما ذكر أن من طلب من كبير أمرا مما أن يقدم بين يدي سؤاله وصف المسئول بأحسن صفاته وأشرف آراياه ليكون ذلك أدهى لأجابته أسئلة ، وفيه أن المسئول إذا لم يقدر على تحصيل ما سئل يعتذر بما يقبل منه ويدل على من يظن أنه بكل في القيام بذلك فالدال على الخير كذاه ، وأنه يثنى على المدلول عليه بأوصافه المتضمنة لاهليته ويكون أدهى لقبول عذره في الامتناع ، وفيه استعمال ظرف المكان في الزمان لقوله است هناك لأن هنا ظرف مكان فاستعملت في ظرف الزمان لأن المعنى است في ذلك المقام ، كذا قاله بعض الأئمة وفيه نظر ، وإنما هو ظرف مكان على بابه لكنه المعنوي لا الحسي ، مع أنه يمكن حمله على الحسي لما تقدم من أن ﷺ يباشر السؤال بعد أن يستأذن في دخول الجفة ، وعلى قول من يفسر المقام المحمود بالقعود على العرش يتحقق ذلك أيضا . وفيه العمل بالعالم قبل البحث عن الخصاص أخذنا من قصة نوح في طلبه نجاة ابنه . وقد تقدم به من يرى بمكسه . وفيه أن الناس يوم القيامة يستصحبون حالهم في الدنيا من التوسل إلى الله تعالى في حوائجهم بأنبيائهم ، والبايعات على ذلك الإلهام كما تقدم في صدر الحديث . وفيه أنهم يستشير بعضهم بعضا ويجمعون على الشيء المطلوب وأنهم يغفل عنهم بعض ما علوه في الدنيا لأن في السائلين من سمع هذا الحديث ومع ذلك فلا يستحضر أحد منهم أن ذلك المقام يختص به نبينا ﷺ ، إذ لو استحضروا ذلك لسألوه من أول وهلة ولما احتاجوا إلى التردد من نبي إلى نبي ، ولعل الله تعالى أنساهم ذلك للحكمة التي ترتب عليه من إظهار فضل نبينا ﷺ كما تقدم تقريره . الحديث الثامن عشر حديث عمران بن حصين ، قوله (يحيى) هو ابن سعيد القطان والحن بن ذكوان هو أبو سلمة البصري تكلم فيه أحمد وابن معين وغيرهما لكنه ليس له في البخاري سوى هذا الحديث من رواية يحيى القطان عنه مع ثقته في الرجال ، ومع ذلك فهو متابعة ، وفي طبقته الحسين بن ذكوان وهو بضم الحاء وفتح الهمزة وآخره نون بصرى أيضا يعرف بالعلم والمكتسب وهو أوثق من أبي سلمة ، وتقدم شرح حديث الباب في الحادي عشر . الحديث

التاسع عشر حديث أنس في قصة أم حارثة ، تقدم في الخامس من وجه آخر عن حميد عنه وفيه د ولقاء قوس أحكم ، وتقدم شرحه وفيه د ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطاعت إلى الأرض . **قوله** (لأضاء ما بينهما) وقع في حديث سعيد بن عامر الجعفي عند الزار بالفظ د تشرق على الأرض لأضاء ضوء الشمس والقمر . **قوله** (ولأضاء ما بينهما رجحا) أي طيبة ، وفي حديث سعيد بن عامر المذكور د لآلت الأرض ريح مسك ، وفي حديث أبي سعيد هذا أحد وصحه ابن حبان د وإن أدنى لؤاوة عليها لئضى ما بين المشرق والمغرب . **قوله** (ولنصفها) يفتح النون وكسر الصاد المهملة بعدها تحتانية ثم فاء ، فسر في الحديث بالخار بكسر المعجمة وتخفيف الميم ، وهذا التفسير من قتيبة نقد أخرجه الاسماعيل من وجه آخر عن اسماعيل بن جعفر بدونه ، وقال الأزهري : النصف الخار ، ويقال أيضا للخادم . قلت : والمراد هنا الاول جزما . وقد وقع في رواية الطبراني د ولتأجها على رأسها ، وحكى أبو عبيد الهروي أن النصف المعجز بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم وهو ما تولى المرأة على رأسها ، وقال الأزهري : هو كالعصاية تلفها المرأة على استدارة رأسها ، واعتجر الرجل بهامته لفها على رأسه ورد طرفها على وجهه وشيئا منها تحت ذقنه ، وقيل المعجز ثوب تلبسه المرأة أصغر من الرداء ، ووقع في حديث ابن عباس هذا ابن أبي الدنيا د ولو أخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسننها مثل القتيبة من الشمس لأضاء لها ، ولو اطاعت وجهها لأضاء حدثها ما بين السماء والأرض ، ولو أخرجته كفها لآفتن الخلائق بحسنها . الحديث الثمروني حديث أبي هريرة من طريق الأخرج عنه ، **قوله** (لا يدخل أحد الجنة إلا رأى مقدمة من النار) وقع عند ابن ماجه بسند صحيح من طريق آخر عن أبي هريرة أن ذلك يقع عند المسألة في القبر وفيه د فيفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها فيقال له : انظر إلى ما وراءك الله ، وفي حديث أنس الماضي في أواخر الجنائز د فيقال انظر إلى مقعدك من النار د أبو داود في روايته د وهذا يتكك كان في النار ، ولكن الله عصمك ورحمك ، وفي حديث أبي سعيد د كان هذا منزلك لو كفرت بربك . **قوله** (لو أساء ليزداد شكرا) أي لو كان عمل عبدا سيئا وهو الكفر فصار من أهل النار ، وقوله د ليزداد شكرا ، أي فرحا ورضا ، فبعد عنه بلازمه ، لأن الراضى بالشيء يشكر من فعل له ذلك . **قوله** (ولا يدخل النار أحد) قدم في رواية الكشميني الفاعل على المفعول ، وقوله د إلا أدى ، بضم الموحدة وكسر الراء . **قوله** (لو أحسن) أي لو عمل عابسا وهو الاسلام . **قوله** (ليكون عليه حصرة) أي للزيادة في تهذيبه ، ووقع عند ابن ماجه أيضا وأحمد بسند صحيح عن أبي هريرة بالفظ د ما منكم من أحد إلا وله منزلان : منزل في الجنة ، ومنزل في النار . فإذا مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله ، وذلك قوله تعالى (أولئك هم الوارثون) وقال جمهور المفسرين في قوله تعالى (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض) الآية : المراد أرض الجنة التي كانت لأهل النار لو دخلوا الجنة ، وهو موافق لهذا الحديث ، وقيل المراد أرض الدنيا لأنها صارت شجرة فأكلوها كما تقدم . وقال القرطبي : يحتمل أن يسمى الحصول في الجنة وراثة من حيث اختصاصهم بذلك دون غيرهم ، فهو إرث بطريق الاستعارة وإنه اعلم . الحديث الحادي والعشرون ، **قوله** (عن عمرو) هو ابن أبي عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنبل ، وقد وقع لنا هذا الحديث في نسخة اسماعيل بن جعفر حدثنا عمرو بن أبي عمرو ، وأخرجه أبو نعيم من طريق علي بن حجر عن اسماعيل ، وكذا تقدم في العلم من رواية سليمان بن بلال عن عمرو بن أبي عمرو ، وقد تقدم أن اسم أبي عمرو والد عمرو

ميرة . قوله (من أسعد الناس شفاعتك) لعل أبا هريرة سأل عن ذلك عند محدثه عليه السلام بقوله « وأريد أن أعتني بدعوى شفاعتي لأمتي في الآخرة » وقد تقدم سياق ، وبيان ألفاظه في أول كتاب الدعوات ، ومن طرقه و شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ، وتقدم شرح حديث الباب في « باب الحرص على الحديث ، من كتاب العلم . وقوله « من قال لا إله إلا الله غاصا من قبل نفسه » بكسر القاف وفتح الموحدة أى قال ذلك باختياره ، ووقع في رواية أحمد وصححه ابن حبان من طريق أخرى عن أبي هريرة نحو هذا الحديث وفيه « ولقد ظننت أنك أول من يسألني عن ذلك من أمتي ، وشفاعتي إن شهد أن لا إله إلا الله غاصا بصدق قلبه لسانه ولسانه قلبه ، والمراد بهذه الشفاعة المستبول عنها هنا بعض أنواع الشفاعة وهي التي يقول عليه السلام « أمتي أمتي ، فيقال له : أخرج من الدار من في قلبه وزن كذا من الإيمان ، فأسعد الناس بهذه الشفاعة من يكون إيمانه أكمل من دونه ، وأما الشفاعة العظمى في الراحة من كرب الموقف فأسعد الناس بها من يسبق إلى الجنة ، وهم الذين يدخلونها بغير حساب ، ثم الذين يلونهم وهو من يدخلها بغير عذاب بعد أن يحاسب ويستحق العذاب ، ثم من يصيبه لطمح من النار ولا يقطع . والحاصل أن في قوله « أسعد » إشارة إلى اختلاف مراتبهم في السابق إلى الدخول باختلاف مراتبهم في الاخلاص ، ولذلك أكد بقوله « من قلبه » مع أن الاخلاص محله القلب ، لكن إسناد الفعل إلى الجارحة أبلغ في التأكيد ، وبهذا التقرير يظهر مرقع قوله « أسعد » وأنا هل بابها من التفضيل « ولا حاجة إلى قول بعض الشراح الأسعد هنا بمعنى السعيد لكون المحل يشتركون في شرطية الاخلاص ، لأننا نقول يشتركون فيه لكن مراتبهم فيه متفاوتة . وقال البهناوي : يحتمل أن يكون المراد من ليس له عمل يستحق به الرحمة والخلص ، لأن احتياجه إلى الشفاعة أكثر وانتفاعه بها أرفى والله أعلم . الحديث الثاني والعشرون ، قوله (جرير) هو ابن عبد الحميد ، ومنصور هو ابن المعتز ، وإبراهيم هو النخعي ، وصبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو ، وهذا السند كله كوفيون . قوله (أني لأهلم آخر أهل الدار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا فيها) قاله عياض : جاء نحو هذا في آخر من يجوز على الصراط يعني كما يأتي في آخر الباب الذي يليه قال : فيحتمل أنهما اثنا عشر إما شخصان وإما نوحان أو جنسان ، وجوز فيه بالواحد من الجماعة لاشتراكهم في الحكم الذي كان سبب ذلك ، ويحتمل أن يكون الخروج هنا بمعنى الودود وهو الجواز على الصراط فيتعهد المعنى إما في شخص واحد أو أكثر . قلت : وقع عند مسلم من رواية أبي عن ابن مسعود ما يقوى الاحتمال الثاني ولفظه « وآخر من يدخل الجنة رجل فهو يمضي مرة ويكبو مرة وتسفغه النار مرة ، فإذا ما جاوزها التفت إليها فقال « تبارك الذي نجاني منك ، وهذا الحاكم من طريق مسروق عن ابن مسعود ما يقتضي الجمع . قوله (حبوا) بمهملة وموحدة أى زحفا وزنة ومعناه . ووقع باللفظ « زحفا » في رواية الأعمش عن إبراهيم عند مسلم . قوله (فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا) وفي رواية الأعمش « فيقال له أنه ذكر الزمان الذي كنت فيه - أى الدنيا - فيقول : نعم ، فيقال له : تمن ، فيمتحن . قوله (أنسخرك مني) أو تصحكك مني) وفي رواية الأعمش « أنسخرك مني ، ولم يشك ، وكذا مسلم من رواية منصور ، وله من رواية أنس عن ابن مسعود « أنسخرك مني ، وأنت رب العالمين ، قال المازري : هذا مشكل ، وتفصده الضحك بالرضا لا يتأتى هنا ، ولكن لما كانت عادة المستهزئ أن يضحك من الذي استهزأ به ذكر منه ، وأما نسبة الضحكة إلى الله تعالى فهي على سبيل المقابلة وإن لم يذكر في الجواب الآخر لفظا لكنه لما ذكر أنه عاهد مرارا وغدر حل فعله

عمل المستهزئ وظن أن في قول الله له : ادخل الجنة ، وتردده إليها وظنه أنها ملأى نوعاً من السخرية به جزاء على فعله فسمى الجزاء على السخرية سخرية ، ونقل عياض عن بعضهم أن ابن أنسخر من ألف ألفي كسرى في قوله تعالى (أنهلكم بما فعل السفهاء منا) على أحد الأقوال ، قال : وهو كلام متدل على مكانه من ربه وبسطه له بالاعطاء . وجوز عياض أن الرجل قال ذلك وهو غير ضابط لما قال إذ وله عقله من السرور بما لم يحيط به ، ويؤيده أنه قال في بعض طرقه عند مسلم لما خلاص من النار : لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحدنا من الأولين والآخرين ، وقال القرطبي في « المفهم » : أكثروا في تأويله . وأشبه ما قيل فيه أنه استخفه الفرح وأدهشه فقال ذلك ، وقيل قال ذلك لكونه خاف أن يجازى على ما كان منه في الدنيا من القساو في الطاعات وارتكاب المعاصي كفعل السآخرين ، فكأنه قال : أتجازيني على ما كان مني ؟ فهو كقوله سحر الله منهم وقوله الله يستهزئ بهم أي ينزل بهم جزاء يستهزئهم واستهزأهم ، وسأني بيان الاختلاف في اسم هذا الرجل في آخر شرح حديث الباب الذي يأتيه . قوله (ضحك حتى بدت نواجذه) بنون وجيم وذال معجمة جمع ناجذ ، تقدم ضبطه في كتاب الصيام ، وفي رواية ابن مسعود : فضحك ابن مسعود فقالوا : مم تضحك ؟ فقال : هكذا فعل رسول الله ﷺ من ضحك رب العالمين حين قال الرجل : استهزئ مني ؟ قال : لا استهزئ منك ولكني على ما أشاء قاتر ، قال البيضاوي : نسبة الضحك إلى الله تعالى مجاز بمنى الرضا ، وضحك النبي ﷺ على حقيقة ، وضحك ابن مسعود على سبيل التأمي ، قوله (وكان يقال : ذلك أدنى أهل الجنة منزلة) قال السكرماني : ليس هذا من تنمة كلام رسول الله ﷺ بل هو من كلام الراوي نقله عن الصحابة أو عن غيرهم من أهل العلم . قلت : قائل : وكان يقال ، هو الراوي كما أشار إليه ، وأما غائل المقالة المذكورة فهو النبي ﷺ ، ثبت ذلك في أول حديث أبي سعيد عند مسلم ولفظه : أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار ، وساق القصة ، وفي رواية له من حديث المغيرة أن موسى عليه السلام سأل ربه عن ذلك ، وسلم أيضاً من طريق حماد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقال له تمن فيتمنى ويتمنى فيقال إن لك ما تمنيت ومثله معه . الحديث الثالث والعشرون ، قوله (عبد الملك) هو ابن حنبل ، ونوفل جد عبد الله بن الحارث هو ابن الحارث بن عبد المطلب ، والعباس هو ابن عبد المطلب وهو عم محمد عبد الله بن الحارث الراوي عنه والحداد بن نوفل ولأبيه محبة ، ويقال إن أجد الله رؤيته ، وهو الذي كان يلقب به « وحدين مفتوحين الثانية قبله ثم هاه تأنيث . قوله (هل نفعت أبا طالب بشئ) ؟ هكذا ثبت في جميع النسخ بحذف الجواب ، وهو اختصار من المصنف ، وقد رواه مسدد في مسنده بتمامه . وقد تقدم في كتاب الأدب عن موسى بن اسماعيل عن أبي عروانة بالسند المذكور هنا بلفظه : فإنه كان يحوطك وبغضب لك ، قال : نعم هو في شخص من ناز ، ولولا أنا لكان في يدك الأسفل من النار . وفي رواية المسمى عن أبي عروانة عند اسماعيل والبركة ، زيادة هاه ، وقد تقدم شرح ما يتعلق بذلك في شرح الحديث الرابع عشر ، ومضى أيضاً في قصة أبي طالب في المبحث النبوي لمسدد فيه سند آخر إلى عبد الملك بن عمر المذكور واهه أعلم

٥٢ - باب الصراط جسر جهنم

٦٥٧٣ - حدثنا أبو الجآن أخبرنا شبيب عن الزهري أخبرني سعيد وعطاء بن يزيد : أن أبا هريرة

أخبرهما من النبي ﷺ . وحدثني محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد القتيبي عن أبي هريرة قال : قال أناس بآرسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال : هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : فانكم ترونه يوم القيامة كذلك يجمع الله الناس فيقول : من كان يعبد شيئاً فليقمه . فيتبع من كان يعبد الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها ، فيأتهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : نعوذ بالله منك ، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا أنا نارنا عرفناه ، فيأتهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ، فيتبعونه ، ويهرَّبُ جسرُ جهنم ، قال رسول الله ﷺ : فأكون أول من يُخبر ، ودُعاه الرسل يومئذ : اللهم سلِّمْ سلِّمْ ، وبه كلابيب مثل شوك السعدان ، أما رأيتم شوك السعدان ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : فأنها مثل شوك السعدان ، غير أنها لا يعلم قدر عذابها إلا الله ، فتخطف الناس بأعمالهم : منهم الموقب بعبده ، ومنهم الخردل ثم ينجو . حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده ، رأى أن يخرج من النار من أراد أن يخرج من كان يشهد أن لا إله إلا الله ، أمر الملائكة أن يخرجوه فيصرِّفونهم بالامة آثار السجود ، وحرَّم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود ، فيخرجونهم قد اهتجشوا ، فيصب عليهم ما يقال له ماء الحياة ، فينبئون نبات الحبة في حويل الليل ، ويبقى رجل مقول بوجهه على النار فيقول : يا رب قد قذبتني ربيحاً وأحرقني ذكاهها ، فاصرف وجهي عن النار ، فلا يزال يدعو الله فيقول : لعلك إن أعطيتك أن تسألني غيره فيقول : لا وعزتك ، لا أسألك غيره ، فيصرف وجهه عن النار . ثم يقول بعد ذلك : يا رب قربني إلى باب الجنة ، فيقول : أليس قد زحمت أن لا تسألني غيره ؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك . فلا يزال يدعو ، فيقول : املئ إن أعطيتك ذلك تسألني غيره ، فيقول : لا وعزتك ، لا أسألك غيره ، فيعطى الله ما شاء من عباده ومواقب أن لا يسأله غيره ، فيقربه إلى باب الجنة ، فإذا رأى ما فيها سكنت ما شاء الله أن يسكت ، ثم يقول : رب أدخلني الجنة . ثم يقول : أو ليس قد زحمت أن لا تسألني غيره . ويلك يا ابن آدم ما أغدرك . فيقول : يا رب لا تخيماني أشقى خلقك . فلا يزال يدعو حتى يضحك ، فإذا ضحك منه أذن له بالدخول فيها ، فإذا دخل فيها قيل : تمن من كذا فيتمنى . ثم يقال له : ممن من كذا فيتمنى ، حتى انقطع به الأمانى ، فيقول له : هذا لك ومثله معه . قال أبو هريرة : وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا .

٦٥٧٤ - قال عطاء وأبو سعيد الخدري جالس مع أبي هريرة لا يُغيرُ عليه شيئاً من حديثه حتى انتهى إلى قوله « هذا لك ومثله معه » قال أبو سعيد « سمعت رسول الله ﷺ يقول : هذا لك وعشرة أمثاله » قال أبو هريرة : حفظتُ « مثله معه »

قوله (باب الصراط جسر جهنم) أي الجسر المنسوب على جهنم لعبور المسلمين عليه إلى الجنة ؛ وهو بفتح الجيم ويجوز كسرهما ، وقد وقع في حديث الباب لفظ الجسر وفي رواية شعيب الماضية في « باب فضل السجود » بلفظ « ثم يضرب الصراط » فيكأنه أشار في الترجمة إلى ذلك . قوله (عن الزهري قال سعيد وغطاء بن زيد أن أبا هريرة أخبرهما) في رواية شعيب عن الزهري « أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن زيد القتيبي » . قوله (وحديث محمود) هو ابن غيلان ، وساقه هنا على اللفظ معمر ، وليس في سنده ذكر سعيد ، وكذا يأتي في التوحيد من رواية إبراهيم بن سعد عن الزهري ليس فيه ذكر سعيد . ووقع في تفسير عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في قوله تعالى (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) عن عطاء بن زيد فذكر الحديث . قوله (قال أناس بأمر رسول الله) في رواية شعيب « أن الناس قالوا ، ويأتي في التوحيد بلفظ « قلنا » . قوله (هل ترى وبنا يوم القيامة) في التقييد بيوم القيامة إشارة إلى أن السؤال لم يقع عن الرقبة في الدنيا . وقد أخرج مسلم من حديث أبي أمامة « وادعوا أنكم لن تروا وبكم حتى تموتوا ، وسيأتي الكلام على الرقبة في كتاب التوحيد لأنه محل البحث فيه ، وقد وقع في رواية العلاء بن عبد الرحمن هذا الترمذي أن هذا السؤال وقع على سبب وذلك أنه ذكر الحشر والقرول « لتتبع كل أمة ما كانت تعبد » وقول المسلمين « هذا مكاننا حتى تری ربنا » قالوا وهل نراه ، فذكره ، ومضى في الصلاة وغيرها ويأتي في التوحيد من رواية جرير قال « كنا عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمريلة البدر فقال : أنكم ستعرضون على وبكم فترونه كما ترونه هذا القمر » الحديث مختصر ، ويحتمل أن يكون هذا الكلام وقع عند سؤالهم المذكور . قوله (هل تضارون) بضم أوله وبالضاد الموحدة وتشديد الراء بصيغة المفاعلة من الضرر وأصله تضارون بكسر الراء وبفتحة أي لا تضرون أحدا ولا يضركم مجازعة ولا مجادلة ولا مضايقة . وجاء بتخفيف الراء من الضر وهو لغة في الضر أي لا يخالف بعض بعضا فيكذبة وينازعه فيضيره بذلك ، يقال ضاربه يضيره ، وقيل المعنى لا تضايقون أي لا تزاحون كما جاء في الرواية الأخرى « لا تضامون » بتشديد الميم مع فتح أوله ، وقيل المعنى لا يحجب بعضكم بعضا عن الرؤية فيضرب به ، وحكي الجوهرى ضرب في فلان إذا دنا من دنا شديدا ، قال ابن الأثير : قلراد المضارة بازدهام . وقال الثوري : أوله مضموم مثقلا مخفقا قال : « وروى « تضامون » بالتشديد مع فتح أوله وهو محذف لإحدى التامين وهو من الضم ، وبالتخفيف مع ضم أوله من الضم والمراد المشقة والتعب ، قال وقال عياض : قال بعضهم في الذي بالراء وبالميم بفتح أوله والتشديد وأشار بذلك إلى أن الرواية بهم أوله خففا ومثلا وكله صحيح ظاهر المعنى ، ووقع في رواية البخاري « لا تضامون أو تضامون » بالثاء كما مضى في فعل صلاة الفجر ، ومعنى الذي بالهاء لا يشقه عليكم ولا تراقبون فيه فيعارض بعضكم بعضا ، ومعنى الضم الغلبة على الحق والاستبداد به أي لا يظلم بعضكم بعضا ، وتقدم في « باب فضل السجود » من رواية شعيب « هل تمارون » بضم أوله وتخفيف الراء أي تجادلون في ذلك أو يدخلكم فيه شك من المارية وهو أشك ، وجاء بفتح أوله وفتح الراء على حذف إحدى التامين ، وفي رواية الليثي « وتبارون »

بأنباتهما . قوله (ترونه كذلك) المراد تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح وزوال الشك ورفع المشقة والاختلاف وقال البيهقي سمعت الشيخ أبا الطيب الصعلوكي يقول : تضامون ، بضم أوله وتشديد الميم يريد لا تتجتمعون لرؤيته في جهة ولا ينضم بعضهم إلى بعض فإنه لا يرى في جهة ، ومعناه يفتح أوله لا تتضامون في رؤيته بالاجتماع في جهة ، وهو يفير تشديد من الضم لا تظلمون فيه برؤية بعضهم دون بعض فانكم ترونه في جهاتكم كلها وهو متعال عن الجهة ، قال : والتشبيه برؤية القمر لتعين الرؤية دون تشبيه المرئي سبحانه وتعالى . وقال الزين بن المنير : إنما خص الشمس والقمر بالذكر مع أن رؤية السماء بغير محاب أكبر آية وأعظم خلقا من مجرد الشمس والقمر لما خصا به من عظيم القور والضياء بحيث صار التشبيه بهما فيمن يوصف بالجمال والكمال سائفا شائعا في الاستعمال . وقال ابن الأثير : قد يستعمل بعض الناس أن الكاف كالتشبيه المرئي وهو غلط ، وإنما هي كاف التشبيه للرؤية وهو فعل الرائي ومعناه أنها رؤية مزاح عنها الشك مثل رؤيتكم القمر . وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جرة : في الابتداء بذكر القمر قبل الشمس متابعة للخليل ، فكما أمر بأتباعه في الملة أتبعه في الدليل ، فاستدل به الخليل على إثبات الوحدةانية واستدل به الحبيب على إثبات الرؤية ، فاستدل كل منهما بمقتضى حاله لأن الحق تصح بمجرد الوجود والمحبة لا تقع غالبا إلا بالرؤية ، وفي عطف الشمس على القمر مع أنه تحصيل الرؤية بذكره كاف لأن القمر لا يدرك وصفه إلا محيا حسا بل تقليدا ، والشمس يدركها إلا محيا حسا بوجود حرها إذا قابلها وقت الظهيرة مثلا لمن التأكيد بها ، قال : والتشليل واقع في تحقيق الرؤية لا في الكيفية ، لأن الشمس والقمر متعبران والحق سبحانه منزعه عن ذلك . قلنا : وليس في عطف الشمس على القمر إبطال لقول من قال في شرح حديث جرير : المحسنة في التشليل بالقمر أنه تيسر رؤيته لرأى بغير تكلف ولا تحديق يضرب بالبر ، بخلاف الشمس ، فإنها حكمة الاقتصار عليه ، ولا يمنع ذلك ورود ذكر الشمس بعده في وقت آخر ، فإن ثبت أن المجلس واحد خدش في ذلك ، ووقع في رواية العلاء بن عبد الرحمن ولا تخارون في رؤيته تلك الساعة ثم يتواري ، قال النووي : مذهب أهل السنة أن رؤية المؤمنين بهم ممكنة ونفثها المبتدعة من المنزلة والخارج ، وهو جهل منهم ، فقد تضافت الأدلة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة وسلف الأمة على إثباتها في الآخرة للؤمنين ، وأجاب الأئمة عن اعتراضات المبتدعة بأجوبة مشهورة ، ولا يشترط في الرؤية تقابل الأشعة ولا مقابلة المرئي وإن جرت العادة بذلك فيما بين المخلوقين والله أعلم . واعترض ابن العربي على رواية العلاء وأنكر هذه الزيادة وزعم أن المراجعة الواقعة في حديث الباب تكون بين النائم وبين الواسطة لأنه لا يكلم الكفار ولا يرونه البتة ، وأما المؤمنون فلا يرونه إلا بعد دخول الجنة بالاجتماع . قوله (يجمع الله الناس) في رواية شعيب : يحشر ، وهو بمعنى الجمع ، وقوله في رواية شعيب وفي مكانه زاد في رواية العلاء : في صعيد واحد ومنه في رواية أبي زرعة عن أبي هريرة بلفظ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد فيجمعهم الداعي وينفذهم البصر ، وقد تقدمت الإشارة إليه في شرح الحديث الطويل في الباب قبله ، قال النووي : الصعيد الأرض الواسطة المستوية ، وينفذهم بفتح أوله وسكون النون وحتم الفاء بعدها ذال مصححة أي يخرجهم بهجمة واقف حتى يجوزم ، وقيل بالفتح المهملة أي يستخرجهم ، قال أبو عبيدة : مضاه ينفذهم بصر الرحمن حتى بأن عليهم كلمهم ، وقال غيره : المراد بصر الناظرين وهو أولى . وقال القوطي المعنى أنهم يجمعون في مكان واحد بحيث لا يخفى منهم أحد لو دعاهم داع اسمه ولو نظر إليهم ناظر لأدركهم ،

قال : ويحتمل أن يكون المراد بالداهي هنا من يدعهم إلى المرض والحساب لقوله (يوم يدع الداهي) وقد تقدم بيان حال الموقف في باب الحشر ، وزاد العللاء بن عبد الرحمن في روايته فيقطع عليهم رب العالمين ، قال ابن العربي : لم يزل الله مطلعاً على خلقه ، وإنما المراد إعلامه بأطلاعهم عليهم حينئذ ، ووقع في حديث ابن مسعود عند البيهقي في البعث وأصله في النسائي ، إذا حشر الناس قاموا أربعين عاماً شاخصة أبصارهم إلى السماء لا يكلمهم والشمس على رؤوسهم حتى يلجم العرق كل بر منهم وقاجر ، ووقع في حديث أبي سعيد عند أحمد أنه د مخفف الوقوف عن المؤمن حتى يكون كصلاة مكتوبة ، وسنده حسن ، ولأبي يعلى عن أبي هريرة د كندل الشمس للغروب إلى أن تغرب ، ولطبراني من حديث عبيد الله بن عمر د ويكون ذلك اليوم أقصر على المؤمن من ساعة من نهار . قوله (فينتجح من كان يعبد الشمس والشمس ، ومن كان يعبد القمر والقمر) قال ابن أبي جرة : في التخصيص د ذكر الشمس والقمر مع دخولها فيمن عبد من دون الله التنويه بذكرهما لعظم خلقهما ، وقع في حديث ابن مسعود د ثم ينادى مناد من السماء : أيها الناس أليس عدل من ربكم الذي خلقكم وصوركم ورزقكم ثم تولى غيرهم أن يولى كل عبد منكم ما كان تولى ؟ قال فيقولون : بلى . ثم يقول : لتطابق كل أمة إلى من كانت تعبد ، وفي رواية العللاء بن عبد الرحمن د ألا ليتبع كل إنسان ما كان يعبد ، ووقع في رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة في مسند الحيدى وصحيح ابن خزيمة وأصله في مسلم بعد قوله ألا كما تضارون في رؤيت د فيأتي الدبد فيقول ألم أكرمك وأزورك وأسخر لك ؟ فيقول : بلى فيقول : أطلعت أنك ملاقي ؟ فيقول : لا . فيقول : اتى أنساك كما نيتني ، الحديث وفيه د وبأبي الثالث فيقول : آمنت بك وبكتابك وبرسولك وصابت وصدت ، فيقول : ألا نبتع عليك شاهدا ؟ فيختم على فيه وتنتطق جوارحه وذلك الماتقي . ثم ينادى مناد : ألا لتتبع كل أمة ما كانت تعبد ، قوله (ومن كان يعبد العواغيت جرح طاعوت وهو الشيطان والهمم ويكون جمعا ومفردا ومذكرا ومؤنثا ، وقد تقدمت الإشارة إلى شيء من ذلك في تفسير سورة النساء ، وقال الطبري : الصواب عندي أنه كل طاع طاعى على الله يعبد من دونه إما بقهر منه لمن عبد وإما بطاعة من عبد إنسانا كان أو شيطانا أو حيوانا أو جمادا ، قل فتابعهم لهم حينئذ باستمرارهم على الاعتقاد فهم ، ويحتمل أن يقبوم بأن يساقوا إلى النار فهرا . ووقع في حديث أبي سعيد الآتي في التوحيد د فيذهب أصحاب الصليب مع صليهم ، وأصحاب كل الأوثان مع أوثانهم ، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم ، وفيه إشارة إلى أن كل من كان يعبد الشيطان ونحوه من يرضى بذلك أو الجاد والحيوان داخلون في ذلك ، وأما من كان يعبد من لا يرضى بذلك كاللائكة والمسيح فلا ، لكن وقع في حديث ابن مسعود د فيتمثل لهم ما كانوا يعبدون فينظفون ، وفي رواية العللاء بن عبد الرحمن د فيتمثل أصحاب الصليب صليبه وأصحاب التصاوير تصاويره ، فأفادت هذه الرواية تعميم من كان يعبد غير الله إلا من سبذ من اليهود والنصارى فانه يخص من يحوم ذلك بدليله الآتي ذكره . وأما التعبد بالتشثيل فقال ابن العربي : يحتمل أن يكون التشثيل تلبسا عليهم ، ويحتمل أن يكون التشثيل أن لا يستحق التعذيب ، وأما من سواهم فيحضرهم حقيقة لقوله تعالى (أنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) . قوله (وتبقى هذه الأمة) قال ابن أبي جرة : يحتمل أن يكون المراد بالأمة محمد ﷺ ، ويحتمل أن يحمل على آدم من ذلك فيدخل فيه جميع أهل التوحيد حتى من الجن ، ويدل عليه ما في بقية الحديث أنه بقي من كان يعبد الله من بر وقاجر . قلت : ويؤخذ أيضا

من قوله في بقية هذا الحديث : فأكون أول من يحين ، فإن فيه إشارة الى أن الانبياء بعده يحيزون أعينهم . **قوله** (فيها منافقوها) كذا لاكثر ، وفي رواية إبراهيم بن سنان فيها شافعوها أو منافقوها شك إبراهيم ، والأول المتمد ، وزاد في حديث أبي سعيد حتى يبقى من كان يعبد الله من بر وقاهر . وغبرات أهل الكتاب بعضهم الغين المعجمة وتقديد الموحدة ، وفي رواية مسلم وغيره ، وكلاهما جمع غابر ، أو الغبرات جمع غبر وغير جمع غابر ، ويجمع أيضا على أقيار ، وغير الشيء بقتيه ، وجاء بـسكون الموحدة والمراد هنا من كان يوحده الله منهم ، وصحفة بعضهم في مسلم بالتحانية بلفظ التي للاستثناء ، وجزم عياض وغيره بأنه وهم . قال ابن أبي حمزة : لم يذكر في الخبر مال المذكورين ، لكن لما كان من المعلوم أن استقرار الطواغيت في النار علم بذلك أنهم معهم في النار كما قال تعالى (فأوردوه النار) . قلت : وقد وثق في رواية سهل التي أشرت إليها قريبا ، فتتبع الضياعين والصليب أو ليأثم الى جهنم ، ووقع في حديث أبي سعيد من الزيادة : ثم يؤتى بهم كآنها مراب - بمهمل ثم موحدة - فيقال لليهود ما كنتم تبدون ، الحديث وفيه ذكر النصارى ، وفيه : فيساقطون في جهنم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو قاهر ، وفي رواية هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عند ابن خزيمة وابن منده وأصله في مسلم : فلا يبقى أحد كان يفيد صنيا ولا وثنا ولا صرة الا ذهبوا حتى يتساقطوا في النار ، وفي رواية العلاء بن عبيد الرحمن : فيطرح منهم فيها فوج ويقال : هل امتلأت ؟ فتقول : هل من مزيد ، الحديث ، وكان اليهود وكذا النصارى ممن كان لا يعبد الصالحين لما كانوا يذهبون أنهم يعبدون الله تعالى تأخروا مع المسلمين ، لذا حققوا على عبادة من ذكر من الانبياء الختوا بأصحاب الاوتان . ويؤيده قوله تعالى (ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها) الآية . فاما من كان متمسكا بدينه الاصل فخرج بمفهوم قوله (الذين كفروا) وعلى ما ذكر من حديث أبي سعيد يبقى أيضا من كان يظهر الايمان من خاص ومناقب **قوله** (قد قتلهم اليهود) قدموا بسبب تقدم ملتهم على ملّة النصارى . **قوله** (فيقال لهم) لم أقف على تسمية قائل ذلك لهم ، والظاهر أنه الملك الموكل بذلك . **قوله** (كنا نعبد عزير ابن الله) هذا فيه اشكال لان المتصف بذلك بعض اليهود وأكثروا يتذكرون ذلك ، ويمكن أن يجاب بأن خصوص هذا الخطاب لمن كان متصفا بذلك ومن عداهم يكون جوابهم ذكر من كفروا به كما وقع في النصارى فإن منهم من أجاب بالمسيح ابن الله مع أن فهم من كان يوحدهم يعبد الله وحده وهم الاتحادية الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم . **قوله** (فيقال لهم كذبتم) قال السكرتاني : التصديق والتكذيب لا يرجعان الى الحكم الذي أشار اليه ، فإذا قيل جاء زيد بن عمرو بكذا فنكره أنكر بحجته بذلك الشيء لا أنه ابن عمرو ، وهذا لم ينكر عليهم أنهم عبدوا وإنما أنكر عليهم أن المسيح ابن الله ، قال : والجواب عن هذا أن فيه نفى اللازم وهو كونه ابن الله ليلزم نفى اللازم وهو عبادة ابن الله ، قال ويجوز أن يكون الاول بحسب الظاهر وتحصل قرينة بحسب المقام تقتضي الرجوع اليهما جميعا أو الى المشار اليه فقط ، قال ابن بطال : في هذا الحديث أن المناقذين يتأخرون مع المؤمنين رجاء أن ينفعهم ذلك بناء على ما كانوا يظهرونه في الدنيا ، فها هو أن ذلك يستمر لهم ، فيز الله تعالى المؤمنين بالخرة والتجويل اذ لاخرة الدقائق ولا تجويل . قلت : قد ثبت أن القرية والتجويل خاص بالامة المحمدية ، فالمتحقق أنهم في هذا المقام يتبرزون بعدم الجود وباطفاقهم تورهم بعد أن حصل لهم ، ويحتمل أن يحصل لهم القرية والتجويل ثم يساقون عند اتمام النور . وقال الترمذي : ظن المنافقون أن تسلمهم بالمؤمنين

ينفهم في الآخرة كما كان ينفعهم في الدنيا جهلا منهم ، ويحتمل أن يسكنوا حشروا معهم لما كانوا يظهرونه من الاسلام فاستمر ذلك حتى هزم الله تعالى منهم ، قال : ويحتمل أنهم لما سمعوا د اتليج كل أمة من كانت تعبد ، والمنافق لم يكن يعبد شيئا بقى حائرا حتى ميز . قلت : هذا ضعيف لأنه يقتضى تخصيص ذلك بمنافق كان لا يعبد شيئا ، وأكثر المنافقين كانوا يعبدون غير الله من وثن وغيره ، قوله (فبأنهم الله في غير الصورة التي يعرفون) في حديث أبي سعيد الآتي في التوحيد ، في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة ، وفي رواية هشام بن سعد وهم ينبغي لنا الله في صورة غير صورته التي رأيناها فيها أول مرة ، وبأني في حديث أبي سعيد من الزيادة فيقال لهم : ما يحبكم وقد ذهب الناس ؟ فيقولون : فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم ، وإنما سمعنا مناديا ينادي : ليحق كل قوم ما كانوا يعبدون وإنما ننظر ربنا ، ووقع في رواية مسلم هنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كننا اليوم ولم نصاحبهم ، ورجع عياض رواية البخاري ، وقال غيره : الضعيفه والمعنى فارقنا الناس في معبوداتهم ولم نصاحبهم ونحن اليوم أحوج لربنا ، أى انا محتاجون إليه . وقال عياض : بل أحوج على بابها لأنهم كانوا محتاجين إليه في الدنيا فهم في الآخرة أحوج إليه . وقال النووي : انكاره لرواية مسلم معقوض ، بل معناه التضرع إلى الله في كشف الشدة عنهم بأنهم لموا طاعته وفارقوا في الدنيا من زاغ عن طاعته من أقر بهم مع حاجتهم اليهم في معاشهم ومصالح دنياهم ، كما جرى لمؤمنى الصعابة حين قاطعوا من أقر بهم من حاد الله ورسوله مع حاجتهم اليهم والارتفاف بهم ، وهذا ظاهر في معنى الحديث لاشك في حسنه ، وأما نسبة الاتيان إلى الله تعالى فقليل هو عبارة عن رؤيتهم إياه لأن العادة أن كل من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته إلا بالحي . إليه فبعد عن الرؤية بالاتيان مجازا ، وقيل الاتيان فعل من أنصأ الله تعالى يجب الاتيان به مع تنزيه سبحانه وتعالى عن سمات الحدوث . وقيل فيه حذف تقديره بأنهم بعض ملائكة الله ، ورجعه عياض قال : ولعله هذا الملك جادم في صورة أنكرهما لما رأوا فيها من سمات الحدوث الظاهرة على الملك لأنه مخلوق ، قال : ويحتمل وجها رابعا وهو أن المعنى بأنهم الله بصورة - أى بصفة - تظهر لهم من الصور المخلوقة التي لا تشبه صفة الإله ليختبرهم بذلك ، فإذا قال لهم هذا الملك أنا ربكم ورأوا عليه من علامة المخلوقين ما يعلمون به أنه ليس ربهم استعاذوا منه لذلك . انتهى . وقد وقع في رواية العملاء بن عبد الرحمن المشار إليها فيطالع عليهم رب العالمين ، وهو بقوى الاحتمال الأول ، قال : وأما قوله بعد ذلك : فبأنهم الله في صورته التي يعرفونها ، فالمراد بذلك الصفة ، والمعنى فيجعل الله لهم بالصفة التي يعلمونه بها ، وإنما عرفوه بالصفة وإن لم تكن تقدمت لهم رؤيته لأنهم يرون حينئذ شيئا لا يشبه المخلوقين ، وقد علموا أنه لا يشبه شيئا من مخلوقاته فيعلمون أنه ربهم فيقولون : أنت ربنا ، وعبر عن الصفة بالصورة لمجانسة الكلام لتقديم ذكر الصورة . قال : وأما قوله : ونعوذ بالله منك ، فقال الخطابي : يحتمل أن يكون هذا الكلام صدر من المنافقين ، قال القاضي عياض : وهذا لا يصح ولا يستقيم الكلام به . وقال النووي : الذي قاله القاضي صحيح ، ولفظ الحديث مصرح به أو ظاهر فيه انتهى . ورجعه القرطبي في التذكرة ، وقال : إنه من الامتحان الثاني يتحقق ذلك ، فقد جاء في حديث أبي سعيد (حتى أن بعضهم ليكاد ينقلب) ، وقال ابن العربي : إنما استعاذوا منه أولا لأنهم اعتقدوا أن ذلك الكلام استدراج ، لأن الله لا يأمر بالفحشاء ، ومن الفحشاء اتباع الباطل وأمله ، ولهذا وقع في الصحيح : فبأنهم الله في صورة - أى بصورة - لا يعرفونها وهي الامر باتباع أهل الباطل ، لذلك يقولون

إذا جاء ربنا عرفناه ، أى إذا جاءنا بما عهدناه منه من قول الحق . وقال ابن الجوزى : معنى الخبر يأتيهم الله بأحوال يرم القيامة ومن صور الملائكة بما لم يعمدوا مثله في الدنيا فيستعينون من تلك الحال ويقولون : إذا جاء ربنا عرفناه ، أى إذا أتانا بما نعرفه من لطفه ، وهى الصورة التى عبر عنها بقوله : يكشف عن ساق ، أى عن شدة . وقال القرطبي : هو مقام هائل يتحتم به عباده ليعين الخبيث من الطيب ، وذلك أنه لما بقي المنافقون محتاطين بالمؤمنين زاعمين أنهم منهم ظانين أن ذلك يجوز في ذلك الوقت كما جاز في الدنيا امتنعهم الله بأن أنام بصورة هائلة قالت للجميع أنا ربكم ، فأجابهم المؤمنون بانكار ذلك لما سبق لهم من معرفته سبحانه وأنه منزّه عن صفات هذه الصورة ، فلماذا قالوا نعوذ بالله منك لا نشارك بالله شيئاً ، حتى أن بعضهم ليكاد ينقلب أى يزل فيوافق المنافقين . قال : وهؤلاء طائفة لم يكن لهم رسوخ بين العلماء ولعالم الذين اعتقدوا الحق وحوهوا عليه من غير بصيرة ، قال : ثم يقال بعد ذلك للمؤمنين هل يبينكم وبينه علامة ؟ قلت : وهذه الزيادة أيضاً في حديث ابن سعيد ولفظه وآية تعرفونها ، فيقولون الساق ، فكيف عن ساقه ، فيسجد له كل مؤمن ويقيم من كان يسجد رياء وسعة فيذهب كيما يسجد فيصير ظهره طيقاً واحداً ، أى يستوى فغار ظهره فلا يشئ السجود ، وفي لفظ مسلم و فلا يبق من كان يسجد من تلقاء نفسه إلا أذن له في السجود ، أى سهل له وهون عليه ، ولا يبق من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طيقاً واحداً كل أراد أن يسجد خرق لقائه ، وفي حديث ابن مسعود نحوه لكن قال : فيقولون إن اعترف لنا عرفناه ، قال فيكشف عن ساق فيقومون سجوداً ؛ وتبقى أصلاب المنافقين كأنها صياحى البقر ، وفي رواية أبى الزمر أنه عند الحاكم ، وتبقى ظهور المنافقين طيقاً واحداً كأنما فيها السفايد ، وهى جملة وقاد من جمع سفود بتشديد الفاء وهو الذى يدخل في الشاة إذا أريد أن تشوى . ووقع في رواية الاعشى عن أبى صالح عن أبى هريرة عند ابن منده : فبوض الصراط ويتمثل لهم بهم ، فنذكر نحو ما تقدم فيه ، إذا تعرف لنا عرفناه ، وفي رواية الملا بن عبد الرحمن ، ثم يطلع هو وجل عليهم فيعرفهم نفسه ثم يقول : أنا ربكم فأتبعوني ، فيقيمهم المسكون ، وقوله في هذه الرواية فيعرفهم نفسه ، أى يلقى في قلوبهم علماً قطعياً يعرفون به أنه بهم سبحانه وتعالى . وقال الكلإباضى في معانى الاخبار ، عرفوه بأن أحدث فيهم اطائف عرفهم بها نفسه ، ومعنى كشف الساق زوال الخوف والهول الذى غيرهم حتى غابوا عن رؤية عورائهم . ووقع في رواية هشام بن سعد ثم رفع رموسنا وقد عاد لنا في صورته التى رأيناها فيها أول مرة فيقول : أنا ربكم فنقول : نعم ، أنت ربنا ، وهذا فيه اشعار بانهم رأوه في أول ما حشروا والدلم عند الله . وقال الخطابي : هذه الرؤية غير التى تقع في الجنة لإكرامهم ، فان هذه للامتحان وتلك لزيادة الإكرام كما فسرت به . الحنفى وزيادة ، قال : ولا إشكال في حصول الامتحان في الموقف لأن آثار التكليف لا تنقطع إلا بعد الاستقرار في الجنة أو النار . قال : وبه أن يقال إنما حجب عنهم تحقق رؤيته أولاً لما كان معهم من المنافقين الذين لا يستحقون رؤيته ، فلما تمزوا وقع الحجاب فقال للمؤمنين حينئذ : أنت ربنا . قلت : وإذا لوحظ ما تقدم من قوله ، إذا تعرف لنا عرفناه ، وما ذكرت من تأويله ارتفع الإشكال . وقال الطيبى : لا يلزم من أن الدنيا دار بلاء والآخرة دار جزاء أن لا يقع في واحدة منهما ما يخص بالأخرى ، فان القبر أول منازل الآخرة وفيه الابتلاء والفتنة بالسؤال وغيره ، والتحقق أن التكليف خاص بالدنيا وما يقع في القبر وفى الموقف هى آثار ذلك . ووقع في حديث ابن مسعود من الزيادة و ثم يقال للمسكين

أرسلوا رءوسكم إلى نوركم بقدر أعمالكم ، وفي لفظ ، فيعطون نورهم على قدر أعمالهم ، فهم من يعطى نوره مثل الجبل ودون ذلك ومثل النخلة ودون ذلك حتى يكون آخرهم من يعطى نوره على إجماع قدمه . ووقع في رواية مسلم عن جابر ، ويعطى كل إنسان منهم نورا - إلى أن قال - ثم يطفى نور المنافق ، وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه ، فيعطى كل إنسان منهم نورا ، ثم يوجعون إلى الصراط فساكن من منافق طفي نوره ، وفي لفظ ، فإذا استواء على الصراط ساءل الله نور المنافقين فقالوا المؤمنين : انظرونا نقتبس من نوركم ، الآية . وفي حديث أبي أمامة عند ابن أبي حاتم ، واندكم يوم القيامة في مواطن حتى يفتش الناس أمر من أمر الله فتبيض وجوه وتود وجوه ، ثم ينتقلون إلى منزل آخر فتفتش الناس الظلمة ، فيقسم النور فيختص بذلك المؤمن ولا يعطى الكافر ولا المنافق منه شيئا ، فيقول المنافقون للذين آمنوا : انظرونا نقتبس من نوركم الآية ، فوجعون إلى المسكن الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئا ، فيضرب بهم برء ، . قوله (فيقتبرونه) قال عياض أى فيقتبرون أمره أو ملائكتهم الذين وكأوا بذلك . قوله (ويضرب جمر جهنم) في رواية شعيب بن سعد قوله أنت ربنا وفيدهم فيضرب جمر جهنم . . تنبيه : حذف من هذا السياق ما تقدم من حديث أنس في ذكر الشفاعة لفصل القضاء ، كما حذف من حديث أنس ما ثبت هنا من الأمور التي تقع في الموقف ، فينقل من الحديثين أنهم إذا حضروا وقع ما في حديث الباب من تقاط الكفار في الدار ويبقى من عذاب في كرب الموقف فيدافعون ، فيقع الأذن بنصب الصراط فيقع الأمتحان بالجدد لتمييز المنافق من المؤمن ثم يجوزون على الصراط . ووقع في حديث أبي سعيد هنا و ثم يضرب الجمر على جهنم وتحمل الشفاعة ويقولون : اللهم سلم سلم ، . قوله (قال رسول الله ﷺ فأكون أنا وأمتي أول من يجزى) في رواية شعيب بن سعد ، ويجزى بأمنه ، وفي رواية إبراهيم بن سعد ، ويجزى ، والقدير لهم . قال الأصمعي : جاز الوادي مشى فيه ، وأجازه قطعه ، وقال غيره : جاز وأجاز بمعنى واحد . وقال النووي : المعنى أكون أنا وأمتي أول من مضى على الصراط بقطعه ، يقال جاز الوادي وأجازه إذا قطعه وخلفه . وقال القرطبي : يحتمل أن تكون هذه فتنة لأنه لما كان هو وأمنه أول من يجوز على الصراط لم تأخير غيرهم عنهم حتى يجوز ، فإذا جاز هو وأمنه فكأنه أجازه بقية الناس انتهى . ووقع في حديث عبيد الله بن سلام عند الحاكم ، ثم ينادى مناد ابن محمد وأمنه ؟ فيقوم فتتبعه أمنه برها وقاجرها ، فيأخذون الجمر فيطمس الله أبصار أعدائه فينشقون من بين وشال ، وينجو النبي والمسلمون ، وفي حديث ابن عباس يرفعه ، نحن آخر الأمم وأول من يحاسب ، وفيه ، فتخرج لنا الأمم عن طريقنا فنمر غرا عجابين من آثار الظهور ، فتقول الأمم : كاذبت هذه الأمة أن يسكنوا أنبياء ، . قوله (ودعا الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم) في رواية شعيب ، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل ، وفي رواية إبراهيم بن سعد ، ولا يتكلم إلا الأنبياء . ودعوى الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم ، ووقع في رواية الملا ، وقولهم اللهم سلم سلم ، ولقد روى من حديث المظيرة ، وشمار المؤمنين على الصراط : رب سلم سلم ، والقدير في الأول للرسول ، ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المؤمنين أن ينطقوا به بل تتعلق به الرسل يدهون للمؤمنين بالسلامة نسي ذلك شارحنا ، فهذا تحتج الأخبار . ويؤيده قوله في رواية سويل ، فعد ذلك حاج للشفاعة اللهم سلم سلم ، وفي حديث أبي سعيد من الزيادة ، فيمر المؤمن كهارف العين وكالبرقي وكالجزع وكالجليل والركاب ، وفي حديث حذيفة وأبي هريرة ، فيمر أولهم كمر البرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرحال

تجربى بهم أحوالهم ، وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن ، ويوضع الصراط فيمر عليه مثل جيات الخيل والركاب ، وفي حديث ابن مسعود ، ثم يقال لهم انجروا على قدر نوركم ، فهم من يمر كطرف العين ثم كالبرق ثم كالسحاب ثم كاتقضاض السكوك ثم كالريح ثم كشد الفرس ثم كشد الرجل حتى يمر الرجل الذي أعطى نوره على إيهام قدمه يحبو على وجهه ويديه ورجليه يمر بيد وبعاق يد ويمر برجل وبعاق رجل وتضرب جوانبه النار حتى يخلص ، وضد ابن أبي حاتم في التفسير من طريق أبي الوعاء عن ابن مسعود ذكر البرق ثم الريح ثم الطير ثم أجود الخيل ثم أجود الأبل ثم كشد الرجل ، حتى أن آخرهم رجل نوره على موضع إيهام قدميه ثم يتكفأ به الصراط ، وهذا هناد بن السري عن ابن مسعود بعد الريح ، ثم كما مرع البهائم حتى يمر الرجل سميا ثم دعيا ثم آخرهم يلبط على بطنه فيقول : يارب لم أبطأت في ؟ فيقول : أبطأتك علك ، ولأن المبارك من مرسل عبد الله بن شقيق ، فيجوز الرجل كالطرف وكالسهم وكالطائر السريع وكالفرس الجواد المضمر ، ويمر من الرجل يمدو عدوا ويمشي مشيا حتى يكون آخر من ينجر يحبو ، قوله (وبه كلاليب) الضمير للصراط ، وفي رواية شبيب ، وفي جهنم كلاليب ، وفي رواية حذيفة وأبي هريرة معا ، وفي حاشي الصراط كلاليب معلقة بأمره بأخذ من أمرت به ، وفي رواية سهيل ، وعليه كلاليب النار ، وكلاليب جمع كلوب بالشدديد ، وتقدم ضبطه وبنيانه في أواخر كتاب الجنائز . قال القاضي أبو بكر بن العربي : هذه الكلاليب هي الشهوات المشار إليها في الحديث الماضي ، حفت النار بالشهوات ، قال : فالشهوات موضوعة على جرائنها فن انهم الشهوة سقطت في النار لأنها خطا طيفها : وفي حديث حذيفة وتمرسل الأمانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشملا ، أي يقفان في ناحيتي الصراط ، وهي بفتح الجيم والنون بعدها موحدة ويجوز سكون النون ، والمدة أن الأمانة والرحم لعظم شأنهما وإخامتهما ما يلزم العباد من رعاية حتهما يوقفان هناك الأيمن واليخائن والمواصل والقاطع فيحاجبان عن الحق ويشمدان على المبط . قال الطبري ويمكن أن يكون المراد بالأمانة ما في قوله تعالى (أنا مرضاة الأمانة على السماوات والأرض) الآية ، وصلة الرحم ما في قوله تعالى (واتقوا الله الذي تسمعون به والارحام) فيدخل فيه معنى التعظيم لأسراره والشفقة على خلقه الله ، فكما أنهما اكتنفتا جنبتي الإسلام الذي هو الصراط المستقيم وفطرتي الإيمان والدين القويم . قوله (مثل شوك السعدان) بالسدين والدين المهماتين بلانظ الثنية ، والسعدان جمع سعدانة وهو نبات ذو شوك يضرب به المثل في طيب مرعاه قالوا : مرعى ولا كالسعدان . قوله (أما رأيتم شوك السعدان) هو استفهام تقرير لاستحضار الصورة المذكورة . قوله (غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا الله) أي الشدة ، والماء ضمير الماء ، ووقع في رواية السككهمني في فهم أنه ، ووقع في رواية مسلم ولا يعلم ما قدر عظمها إلا الله ، قال القرطبي : قدناه - أي لفظ قدر - عن بعض مشايخنا يضم الزاء على أنه يكون استفهاما وقدر مبتدأ ، ونصبها على أن تكون ما زائدة وقدر مفعول يعلم . قوله (فتخطف الناس بأعمالهم) بكسر الطاء وفتحها قال ثعلب في الفصح ، غطف بالكسر في الماضي وبالفتح في المضارع ، وحكى الفراء عكسه ، والكسر في المضارع أفصح . قال الزين بن المنذر : تشبيه الكلاليب بشوك السعدان خاص بمرعة اختطافهم وكثرة الانتساب فيها مع التحرز والتعذر تمثيلا لهم بما عرفوه في الدنيا وألفوه بالمشاورة ، ثم أحقني إشارة إلى أن التذنب لم يقع في مدارجها ، وفي رواية الحدي وبجافتيه ملائكة معهم كلاليب من نار يحترقون بها الناس ، ووقع في حديث أبي سعيد ، قلنا وما الجمر ؟ قال : مدحضة منه ، أي

ذلق تزلز فيه الأفدام ، ويأبى ضبط ذلك في كتاب التوحيد . ووقع عند مسلم « قال أبو سعيد : بلغني أن الصراط أحد من السيف وأحد من الشعرة ، ووقع في رواية ابن مده من هذا الوجه » قال سعيد بن أبي هلال : بلغني ، ووصله البيهقي عن أنس عن النبي ﷺ بجزوما به ، وفي سنده ابن . ولابن المبارك عن مرسل عبيد بن عير « أن الصراط مثل السيف وبجذبيته كلاب ، أنه ليؤخذ بالكرب الواحد أكثر من ربيعة ومضر » وأخرجه ابن أبي الدنيا من هذا الوجه وفيه « والملائكة على جذبيته يقولون : رب سلم سلم ، وجاء عن الفضيل بن عياض قال « بلغنا أن الصراط مسيرة خمسة عشر ألف سنة ، خمسة آلاف صعود وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف مستوى أدنى من الشعرة وأحد من السيف على متن جهنم ، لا يجوز عليه الاضمار مهزول من خشية الله ، أخرجه ابن عساکر في ترجمته ، وهذا معضل لا يثبت ، وعن سعيد بن أبي هلال قال « بلغنا أن الصراط أدنى من الشعر على بعض الناس ، ول بعض الناس مثل الوادي الواسع » أخرجه ابن المبارك وابن أبي الدنيا وهو مرسل أو معضل ، وأخرج الطبري من طريق غنيم بن قيس أحد الثابطين قال « تمثل النار قناس ، ثم يناديها مناد : أمسكي أصحابك ودعي أصحابي ، فتتصاف بكل ولي لها فهي أعلم بهم من الرجل بولده ، ويخرج المؤمنون ندية ثيابهم ، ورجاله ثقات مع كونه مقطوعا . قوله (منهم الموبق بعمله) في رواية شعيب « من يوبق ، وهما بالموحدة بمعنى الهلاك ، ول بعض رواية مسلم « الموقى ، بالمشقة من الوثاق ، ووقع عند أبي ذر من رواية إبراهيم بن سعد الآتية في التوحيد بالفك ، وفي رواية الأصيل « ومنهم المؤمن - بكسر الميم بعدها نون بتي بعمله » بالتحثانية وكسر القاف من الوقاية أى يستره عمله ، وفي لفظ بعض ، رواية مسلم « يعني بهن مهمة ساكنة ثم نون مكسورة بدل بتي وهو تصحيف . قوله (ومنهم المخردل) بالخاء المعجمة ، في رواية شعيب « ومنهم من مخردل ، ووقع في رواية الأصيل هنا بالجم وكذا لأن أحد الجرجاني في رواية شعيب ورواه عياض والدال مهمة للجميع ، وحكى أبو عبيد فيه أصحاجم الذال ووجه ابن قرقول الخاء المعجمة والدال المهمة ، وقال المروى الملقى أن كلاب النار تقطعه فيورى في النار ، قال كتب بن زهير في بابت سداد قصيدته المشهورة

يفدو فيلحم خراطين عيهمما لحم من أقوم معفور خراديل

فقوله « معفور » بالعين المهملة والفاء أى رافع في أتراب و « خراديل » أى هو قطع ، ويحتمل أن يكون من الخردل أى جعلت أعضاؤه كالخردل ، وقيل معناه أنها تقطعهم عن لحوقهم بمن تبعها ، وقيل الخردل المصروع ورجعه ابن الزين فقال هو أنسب لسياق الخبر ، ووقع في رواية إبراهيم بن سعد عند أبي ذر « فتم الخردل أو المجازي أو نحوه » والمسلم منه « المجازي » بغير شك وهو بضم الميم وتخفيف الجيم من الجزاء . قوله (ثم ينجو) في رواية إبراهيم بن سعد « ثم ينجل » بالجم أى يتبين ، ويحتمل أنه يكون بالخاء المعجمة أى ينجل عنه فيرجع إلى معنى ينجو ، وفي حديث أبي سعيد « فجاج مسلم وعندوش ومكدوس في جهنم حتى يمر أحدهم فيسحب سحبا » قال ابن أبي جرة : يؤخذ منه أن الماردن على الصراط ثلاثة اصناف : ناج بلا خدش ، وهالك من أول وهلة ، ومتوسط بينهما يصاب ثم ينجو . وكل قسم من أقساما تعرف بقوله « بقدر أحاسنهم » واختلف في ضبط مكدوس فوقع في رواية مسلم بالمهمة ورواه بعضهم بالمعجمة ومعناه السوق الشديد ومعنى الذى بالمهمة الراكب بعينه على بعض ، وقيل مكدوس والمكردس فقار الظهر وكردس الرجل غلبه جعلها كراديس أى فرقها ، والمراد

أنه يكفأ في قمرها . وعند ابن ماجه من وجه آخر عن أبي سعيد رفته ، يوضع الصراط بين ظهري جهنم هل حلك كحلك المعدان ثم يستجير الناس فنجاس مسلم وغدوش به ثم ناج ومحتبس به ومنكوس فيها . **قوله** (حتى اذا فرغ الله من القضاء بين عباده) كذا لمعمرنا ، ووقع لغيره ، بعد هذا ، وقال في رواية شيبه وحتى اذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار ، قال الزين بن المنير : الفراغ اذا أضيف إلى الله معناه القضاء وحلوله بالمعنى عليه ، والمراد إخراج الموحدين وإدخالهم الجنة واستقرار أهل النار في النار ، وحاصله أن المعنى يفرغ الله أي من القضاء ، بعد أن يفرغ عذابه ومن لا يفرغ فيكون إطلاق الفراغ بطريق المقابلة وإن لم يذكر لفظها . وقال ابن أبي جرة : معناه وصل الوقت الذي سبق في علم الله أنه رحيم ، وقد سبق في حديث عمران بن حصين الماضي في أواخر الباب الذي قبله أن الإخراج يقع بشفاعته محمد عليه السلام ، وعند أبي عروانة والبيهقي وابن حبان في حديث حذيفة يقول إبراهيم يا رباه حرقت بنى قيتول إخراجوا ، وفي حديث عبد الله بن سلام عند الحاكم أن قاتل ذلك آدم ، وفي حديث أبي سعيد **قوله** فما أنتم بأشد مناشدة في الحق ، قد يقين لكم من المؤمنين يومئذ الجبار إذا أراهم قد نجوا في إخوانهم المؤمنين يقولون : ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ، الحديث هكذا في رواية الليث الآتية في التوحيد ، ووقع فيه عند مسلم من رواية حنبل بن ميسرة اختلاف في سياقه سأبينه هناك إن شاء الله تعالى ، ويحمل على أن الجميع شفّعوا ، وتقدم النبي صلى الله عليه وسلم قباهم في ذلك ، ووقع في حديث عبد الله بن عمرو عند الطبراني بسند حسن رفته ، يدخل من أهل القبلة النار من لا يحصى عددهم إلا الله بما هصوا الله واجتروا على مصعبته وخالفوا طاعته ، فيؤذن لي في الشفاعة فأنتي هل الله ساجدا كما أنتي عليه فأما ، فيقال لي : أرفع رأسك ، الحديث . ويؤيده أن في حديث أبي سعيد تشفع الأنبياء والملائكة والمؤمنون ، ووقع في رواية عمرو بن أبي عمرو عن أنس عند النسائي ذكر سبب آخر لإخراج الموحدين من النار ولفظه ، وفرغ من حساب الناس وأدخل من بقي من أمي النار مع أهل النار ، فيقول أهل النار : ما أغنى عنكم أنكم كنتم تعبدون الله لا تشركون به شيئا ، فيقول الجبار : فبموتي لأعقبنكم من النار ، فيرسل إليهم فيخرجون ، وفي حديث أبي موسى عند ابن أبي عاصم والبراز رفته ، اذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة يقول لهم الكفار : ألم تكونوا مسلمين ؟ قالوا : بلى . قالوا : فما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معاني النار ؟ فقالوا : كانت لنا ذنوب فأخذنا بها ، فيأمر الله من كان من أهل القبلة فأخرجوا . فقال الكفار : ياليتنا كننا مسلمين ، وفي الباب عن جابر وقد تقدم في الباب الذي قبله . وعن أبي سعيد الحدرى عند ابن مردويه . ووقع في حديث أبي بكر الصديق ، ثم يقال : ادعوا الأنبياء فيشفعون ، ثم يقال : ادعوا الصديقين فيشفعون ، ثم يقال : ادعوا الشهداء فيشفعون ، وفي حديث أبي بكره عند ابن أبي عاصم والبيهقي مرفوعا ، يحمل الناس على الصراط فينجي الله من شاء برحمته ، ثم يؤذن في الشفاعة للملائكة والنبيين والشهداء والصديقين فيشفعون ويخرجون . **قوله** (من كان يشهد أن لا إله إلا الله) قال القرطبي : لم يذكر الرسالة إما لأنها لما تلازمنا في النطق غالبا وشرطا اكتفى بذكر الأولى لأن الكلام في حق جميع المؤمنين هذه الأمة وغيرها ، ولو ذكرت الرسالة لكثير تعداد الرسل . قلت : الأولى أولى ، ويعبر على الثاني أنه يكتفى بلفظ جامع كأن يقول مثلا : ونؤمن برسله ، وقد تحسك بظاهرة بعض المبتدعة بمن زعم أن من وحد الله من أهل الكتاب يخرج من النار ولو لم يؤمن بغير من أرسل إليه ، وهو قول باطل ، فإن من جحد الرسالة

كسلب الله ومن كذب الله لم يوحده . قوله (أمر الملائكة أن يخرجوه) في حديث أبي سعيد وذهبوا فن وجدتم في قلبه مقال دينار فأخرجوه ، وتقدم في حديث أنس في الشفاعة في الباب قبله ، فيجد لي حدا فأخرجهم ، ويجمع بأن الملائكة يؤمرون على السنة الرسل بذلك ، فالذين يباشرون الإخراج هم الملائكة . ووقع في الحديث الثالث عشر من الباب الذي قبله تفصيل ذلك . ووقع في حديث أبي سعيد أيضاً بعد قوله ذرة ، فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقولون : ربنا لم نذر فيها خيراً ، وفيه ويقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين ، فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط ، وفي حديث مبيد بن الحسن البصري عن أنس ، قال : يا رب ائذن لي بين قال لا إله إلا الله ، قال : ليس ذلك لك ، ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجن من قال لا إله إلا الله ، وسأيت بأعولة في التوحيد . وفي حديث جابر عند مسلم ، ثم يقول الله : أنا أخرج بدلي وبرحمتي ، وفي حديث أبي بكر ، أنا أرحم الراحمين ، أدخلوا جهنم من كان لا يشرك بي شيئاً ، قال الطيبي هذا يؤذن بأن كل ما قدر قبل ذلك بمقدار شديدة ثم حبة ثم خردلة ثم ذرة غير الإيمان الذي يعبر به عن التصديق والافتراء ، بل هو ما يوجد في قلوب المؤمنين من ثمرة الإيمان ، وهو على وجهين : أحدهما ازدياد اليقين وطمأنينة النفس ، لأن تضاعف الأدلة أقوى للدلول عليه وأثبت لعدمه ، والثاني أن يراد العمل وأن الإيمان يزيد وينقص بالعمل ، وينصر هذا الوجه قوله في حديث أبي سعيد لم يعملوا خيراً قط ، قال البيضاوي : وقوله ليس ذلك لك أي أنا أقبل ذلك تعظيماً لاسمي واجلالاً لتوحيدي ، وهو يخصص لعموم حديث أبي هريرة الآتي أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله غلصاً ، قال : ويحتمل أن يجري على حموه ويعمل على حال ومقام آخر ، قال الطيبي : إذا فسرنا ما يخص بالله بالتصديق المجرد عن الثمرة وما يختص برسوله هو الإيمان مع الثمرة من ازدياد اليقين أو العمل الصالح حصل الجمع . قلت : ويحتمل وجهاً آخر وهو أن المراد بقوله ليس ذلك لك مباشرة الإخراج لا أصل الشفاعة ، وتكون هذه الشفاعة الأخيرة وقفت في إخراج المذكورين فأجيب إلى أصل الإخراج ومنع من مباشرة فأنسب إلى شفاعته في حديث أسعد الناس لسكونه ابتداء بطلب ذلك ، والله عند الله تعالى . وقد مضى شرح حديث أسعد الناس بشفاعتي في أواخر الباب الذي قبله مستوفى . قوله (فيعرفونهم بعلامة آثار السجود) في رواية إبراہیم بن سعد ، فيعرفونهم في النار بأثر السجود ، قال الزين بن المنير : تعرف صفة هذا الأمر ما ورد في قوله سبحانه وتعالى (سيأمن في وجوههم من أثر السجود) لأن وجوههم لا تؤثر فيها النار فتبقى صفتها باقية . وقال غيره : بل يعرفونهم بالفرقة ، وفيه نظر لأنها مختصة بهذه الأمة والذين يخرجون أعم من ذلك . قوله (وحرم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود) هو جواب عن سؤال مقدر تقديره كيف يعرفون أثر السجود مع قوله في حديث أبي سعيد عند مسلم وقامتهم الله أمانة حتى إذا كانوا الحيا أذن الله بالشفاعة ، فإذا صاروا الحيا كيف يتميز عمل السجود من غيره حتى يعرف أثره . وسأصل الجواب تخصيص أعضاء السجود من عموم الأعضاء التي دل عليها من هذا الخبر ، وأن الله منع النار أن تحرق أثر السجود من المؤمن ، وهل المراد بأثر السجود نفس العضو الذي يسجد أو المراد من سجد ؟ فيه نظر ، والثاني أظهر . قال القاضي دياض : فيه دلائل على أن هذا من المؤمنين المذنبين عاقبة لعذاب الكفار ، وأنها لا تأتي على جميع أعضائهم لما ذكرنا من مرضع السجود وعظم مكانهم من الخضوع لله تعالى أو لكرامة تلك الصورة التي خلق آدم والبشر عليها وفضلوا بها على سائر الخلق :

قلت : الاول منصوص والثاني محتمل ، لكن بشكل عليه أن الصورة لا تختص بالموثقين ، فلو كان الأكرام لأجلها اصداركم الكفارة وليس كذلك . قال النوري : وظاهر الحديث أن النار لا تأكل جميع أعضاء السجود السبعة وهي الجهة واليدان والركبتان والتقدمان ، ومنها جزم بعض العلماء . وقال عياض : ذكر الصورة ودورات الوجوه يدل على أن المراد بأثر السجود الوجه خاصة خلافاً لما قال يشمل الأعضاء السبعة ، ويؤيد اختصاص الوجه أن في بقية الحديث « أن منهم من غاب في النار إلى نصف سابقه » ، وفي حديث سمرة عند مسلم « وأل ركبتيه » ، وفي رواية هشام ابن سعد في حديث أبي سعيد « وإلى حقه » ، قال النوري : وما أنكره هو المختار ، ولا يمنع من ذلك قوله في الحديث الآخر في مسلم « أن قوما يخرجون من النار يحترقون فيها إلا دوائر وجوههم » ، فانه يحتمل على أن هؤلاء قوم مخصوصون من جملة الخارجين من النار ، فيكون الحديث خاصاً بهم وغيره عاماً فيجعل على عمره الاماخص منه . قلت : أن أراد أن هؤلاء ينصون بأن النار لا تأكل وجوههم كلها وأن غيرهم لا تأكل منهم محل السجود خاصة وهو الجهة سلم من الاعتراض ، والا يلزمه تمام ما قال القاضي في حق الجميع الا هؤلاء ، وإن كانت علامتهم الغرة كما تقدم النقل عن قاله . وما تمسكه بأنها خاصة بهذه الأمة فيضاف إليها النجباء وهو في اليدين والقدمين مما يصل إليه الوضوء فيكون أشمل مما قاله النوري من جهة دخول جميع اليدين والرجلين لاختصاص الكهفين والقدمين ولكن ينقص منه الركبتان ، وما استدلل به القاضي من بقية الحديث لا يمنع سلامة هذه الأعضاء مع الانفجار ، لأن تلك الأحوال الأخرى خارجة على قياس أحوال أهل الدنيا ، ودل النصيص على دارات الوجوه أن الوجه كله لا تؤثر فيه النار إكراماً لمحل السجود ، وبجمل الانتصار عليها على التنويه بها لشرها . وقد استنبط ابن أبي جرة من هذا أن من كان مسلماً ولكنه كان لا يصلح لإزالة علامة له ، لكن يحتمل على أنه يخرج في القبضة لعموم قوله لم يعملوا غيراً قط ، وهو مذكور في حديث أبي سعيد الآتي في التوحيد ، وهل المراد بمن يعلم من الإحراق من كان يسجد أو أهم من أن يكون بالفعل أو القوة ؟ الثاني أظهر ليدخل فيه من أسلم مثلاً وأخلص قبضته الموت قبل أن يسجد ووجدت بخط أبي رحمه الله تعالى ولم أسمعه منه من نظم ما يوافق مختار النوري وهو قوله :

يارب أعضاء السجود عتقتها من هلاك الجاني وأنت الوافي
والعتق يسرى بالعتق ياذا العني فامتن على العاني بعثت الباقي

قوله (فيخرجونهم قد امتحشوا) ممكنة وقع هنا ، وكذلك وقع في حديث أبي سعيد في التوحيد عن يحيى بن بكير عن أبيه بسنده ، ووقع عند أبي نعيم من رواية أحمد بن إبراهيم بن ملحان عن يحيى بن بكير فيخرجون من عرفوا ليس فيه « قد امتحشوا » وإنما ذكرها بعد قوله فيقبض قبضة ، وكذلك أخرجه البيهقي وابن مذهب من رواية روح بن الفرغ ويحيى بن أيوب الملاف كلاهما عن يحيى بن بكير به ، قال عياض : ولا يبعد أن الامتحاش يختص بأهل القبضة والنهي عن النار أن تأكل صورة الخارجين أولاً فيقوم من عمل الخير على التفصيل السابق والعالم عند الله تعالى . وقد قدم ضبط « امتحشوا » وأنه بفتح المثناة والمهمله وضم الميم أي احترقوا وزنه وممناء ، والحش احترق الجلد وظهور العظم ، قال عياض : ضبطناه عن متفق شيوخنا وهو وجه الكلام ، وعند بعضهم بضم المثناة وكسر الجاد ، ولا يبرر في اللغة امتحشه متعبداً وإنما سمع لازماً مطروح عنه يقال محشته ، ومحشته ، وأنكر يعقوب بن السكيت الثلاث ، وقال غيره : محشته فامتحش ، أي حرأحرأ . والنار أحرقته

وامتنحن هو غضبا . وقال أبو نصر الماراني : الامتنحاش الاحتراق . قوله (فيصب عليهم ماء يقال له ماء الحياة) في حديث أبي سعيد ، فيلقون في نهر بأفواه الجنة يقال له ماء الحياة ، والأفواه جمع فوهة على غير قياس والمراد بها الأوائل ، وتقدم في الايمان من طريق يحيى بن عمار عن أبي سعيد ، في نهر الحياة أو الحياة ، بالثاء ، وفي رواية أبي نضرة عند مسلم ، على نهر يقال له الحيوان أو الحياة ، وفي أخرى له ، فيلقهم في نهر في أنواء الجنة يقال له نهر الحياة وفي تسمية ذلك النهر به إشارة الى أنهم لا يحصل لهم الفناء بعد ذلك . قوله (فينبثون نبات الجنة) بكسر الميم والمهمل وتشديد الواو ، تقدم في كتاب الايمان أنها بزور الصحراء والجمع حبب بكسر الميم والمهمل وفتح الواو بعدها مثلها ، وأما الحبة بفتح أوله وهو ما يزرعه الناس لجمعها حبوب بضمين ، ووقع في حديث أبي سعيد ، فينبثون في حافتيه ، وفي رواية لمسلم ، كما نبتت الغمامة ، بضم الغين المعجمة بعدها مثناة مفتوحة وبعد الألف همزة ثم هاء تأنيث هو في الأصل كل ما حمله السيل من عيدان وورق وبزور وغيرها ، والمراد به هنا ما حمله من البنور خاصة . قوله (في حمل السيل) بالحاء المهمل المفتوحة والميم المكسورة أى ما يحمله السيل ، وفي رواية يحيى بن عمار المشار إليها الى جانب السيل ، والمراد أن الغمام الذي يحيى به السيل يكون فيه الحبة فيقع في جانب الوادي فتصبح من يومها نابتة ، ووقع في رواية لمسلم ، وفي حمة السيل ، بعد الميم همزة ثم هاء ، وقد تشعب الميم فيصير بوزن عظيمة ، وهو ما تفرقت من الطين ، وخس بالذكر لأنه يقع فيه النبت غالبا . قال ابن أبي عمير في إشارة الى سرعة نباتهم ، لأن الحبة أسرع في النبات من غيرها ، وفي السيل أسرع لما يجتمع فيه من الطين الرخو الحادث مع الماء مع ما خاضه من حرارة الزيل الجذوب معه ، قال : ويستفاد منه أنه ^{يترك} كان عارفا بجميع أمور الدنيا بتعليم الله تعالى له وإن لم يباشر ذلك . وقال القرطبي : انقصر المازري على أن موقع التشبيه السرعة . وبقي عليه نوع آخر دل عليه قوله في الطريق الأخرى ، ألا ترونها تكون إلى الحجر ما يكون منها إلى الشمس أصفر وأخضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض وفيه تنبيه على أن ما يكون إلى الجهة التي تلى الجنة يسبق إليه البياض المستحسن ، وما يكون منهم إلى جهة النار يتأخر الصرع منه فيبقى أصفر وأخضر إلى أن يتلاحق البياض ويستوى الحسن والنور ونضارة النعمة عليهم . قال : ويحتمل أن يشير بذلك إلى أن الذي يباشر الماء يعني الذي يرش عليهم يسرع نصوه ولن غيره يتأخر عنه النصوع لكنه يسرع إليه ، والله أعلم . قوله (ويبقى رجل) زاد في رواية الكشميهني ومنهم مقبل بوجهه على النار هو آخر أهل النار دخولا الجنة ، تقدم القول في آخر أهل النار خروجا منها في شرح الحديث للثاني والعشرين من الباب الذي قبله ، ووقع في وصفه هذا الرجل أنه كان نباشا وذلك في حديث حذيفة كما تقدم في أخبار بني إسرائيل ، أن رجلا كان يسمى الظن بعمله ، فقال لامه أحرقتني ، الحديث وفي آخره ، وكان نباشا ، ووقع في حديث حذيفة عن أبي بكر الصديق عند أحمد وأبي عوانة وغيرهما وفيه ، ثم يقول الله : انظروا هل بقي من النار أحد عمل خيرا قط ؟ فيجدون رجلا فيقال له : هل عملت خيرا قط ؟ فيقول ، لا ، غير أني كنت أسامح الناس في البيع ، الحديث وفيه ، ثم يخرجون من النار رجلا آخر فيقال له : هل عملت خيرا قط ؟ فيقول : لا ، غير أني أمرت ولدي إذا مات فأحرقني ، الحديث . وجاء من وجه آخر أنه ، كان يسأل الله أن يجيره من النار ولا يقول أدخلني الجنة ، أخرجه الحسين المروزي في زيادات الإصديقين المبارك من حديث هوف الأشجعي وفيه ، قد علمت آخر أهل الجنة دخولا الجنة رجل كان يسأل الله أن يجيره من النار ولا يقول أدخلني

الجنة ، فاذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بقي بين ذلك فيقول : يارب قربني من باب الجنة أنظر إليها وأجد من ريحها ، فيقربه ، فيرى شجرة ، الحديث ، وهو عند ابن أبي شيبة أيضا . وهذا يقوى التعدد ، لكن الاسناد ضيف . وقد ذكرت عن عياض في شرح الحديث السابع عشر أن آخر من يخرج من النار هل هو آخر من يبقى على الصراط أو هو غيره وان اشترك كل منهما في أنه آخر من يدخل الجنة ، ووقع في نوازل الاصول للترمذي الحكيم من حديث أبي هريرة أن أطول أهل النار فيها مكثا من يمكث سبعة آلاف سنة وسنة هذا الحديث واه والله أعلم . وأشار ابن أبي جمرة الى المغايرة بين آخر من يخرج من النار وهو المذكور في الباب الماضي وأنه يخرج منها بعد أن يدخلها حقيقة وبين آخر من يخرج من يبقى مارا على الصراط فيكون التعبير بأنه خرج من النار بطريق المجاز لانه أصابه من حرها وكرها ما يشارك به بعض من دخلها . وقد وقع في « غرائب مالك للدارقطني » من طريق عبد الملك بن الحكم وهو واه عن مالك عن نافع عن ابن عمر رفعه ، انه آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة ، فيقول أهل الجنة : عند جهينة الخبر اليقين ، وحكى السهيلي أنه جاء أن اسمه هناد ، ووجود غيره أن يكون أحد الاسمين لاحد المذكورين والآخر للآخر . قوله (فيقول يارب) في رواية ابراهيم بن سعد في التوحيد ، أي رب ، . قوله (قد قسني ريحها) بتألف وشين معجمة مفتوحتين مخففا - وحسبك التشديد - ثم موحدة ، قال الخطابي : قسبه المدحان اذا ملا خياشيمه وأخذ بكظمه ، وأصل القسب خلط الدم بالطعام يقال قسبه اذا سبه ، ثم استعمل فيما اذا بلغ الدخان والرائحة الطيبة منه غايته . وقال الزورى : معنى قسني سمني وأذاني وأهلكتي ، هكذا قاله جواهر أهل اللغة . وقال الداودي : مضاه غير جلدى وصورتى . قلت : ولا يخفى حسن قول الخطابي ، وأما الداودي فكثيرا ما يفسر الالفاظ القريبة بلوازمها ولا يحافظ على أصول معانيها . وقال ابن أبي جمرة : اذا فرنا القسب بالذن والمقتدر كانت فيه إشارة الى طيب ريح الجنة وهو من أعظم نعيمها ، وعكسها النار في جميع ذلك . وقال ابن القطاع . قسب الشيء خلطه بما يفسده من ضم أو غيره ، وقسب الانسان اطعمه بسوء كافتائه وعابه ، وأصله السم فاستعمل بمعنى أصابه المسكروه اذا أهلكه أو أفسده أو غيره أو أزال عقله أو تقتدره هو ، واه أعلم . قوله (وأحرقني ذكأها) كذا الأصل وكرهية هنا بالمد وكذا في رواية ابراهيم بن سعد ، وفي رواية أبي ذر وغيره ذكأها بالنصر وهو الأشهر في اللغة . وقال ابن القطاع : يقال ذكت النار تذكو ذكا بالنصر وذكوا بالنصر وتضديد الواو أي كثر لمها واشتد اشتعالها ووجهها ، وأما ذكا الفلام ذكاه بالمد فمناه أسرعت فطنته . قال الزورى : المد والنصر لغتان ذكره جماعة فيها ، وتعقبه مقاتلأى بأنه لم يوجد عن أحد من المصنفين في اللغة ولا في الشارحين لنواوين العرب حكاية المد إلا عن أبي حنيفة الدينوري في « كتاب النبات » في مواضع منها ضرب العرب المائل بحمر الفضا لذكانه ، قال : وتعقبه علي بن حمزة الاصمعياني فقال : ذكا النار مقصور ويكتب بالالف لانه وارى يقال ذكته النار تذكو ذكرا وذكاه النار وذكو النار بمعنى وهو انتهاها والمصدر ذكاه وذكو وذكو ، التخفيف والتثقل ، فاما الذكاه بالمد فلم يأت منهم في النار وإنما جاء في الفهم . وقال ابن قرقول في « المطالع » وعليه يمتدح الشيخ : وقع في مسلم فقد أحرقني ذكأها بالمد والمردوف في شدة حر النار القصر إلا أن الدينوري ذكر فيه المد وخطأه علي بن حمزة فقال : ذكت النار ذكا وذكرا ومنه طيب ذكي منتشر الريح ، وأما الذكاه بالمد فمنناه تمام الشيء ومنه ذكاه الناب . وقال صاحب الألفاظ : ذكا الفلام والعقل أسرع في الفطنة ،

وذلك الرجل ذكاً من حنة فكره ، وذلك النار ذكاً بالعصر توقدت . **قوله** (فصرف وجهي عن النار) قد استشكل كون وجهه الى جهة النار والحال أنه من يحمل الصراط طالباً الى الجنة فوجهه الى الجنة ، لكن وقع في حديث أبي أمامة المشار اليه قبل أنه يتقلب على الصراط ظهراً لبطن فيكأه في تلك الحالة انتهى الى آخره فسادف أن وجهه كان من قبل النار ، ولم يدر على صرفه عنها باختياريه فسأل ربه في ذلك . **قوله** (فصرف وجهه عن النار) يصح أوله على البناء الجوهول . وفي رواية شبيب : فصرف الله ، ووقع في رواية أنس عن ابن مسعود عند مسلم وفي حديث أبي سعيد عند أحمد والبخاري نحوه أنه : يرفع له شجرة فيقول : رب أدني من هذه الشجرة فلا تستظل بظلمي وأشرب من مائها ، فيقول الله : لعل أن أعطيتك تسألني غير ما ، فيقول : لا يارب وبما عهدت أن لا يسأل غيرها ورية يذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه ، وفيه أنه يدنو منها وأنه يرفع له شجرة أخرى أحسن من الأولى عند باب الجنة ويقول في الثالثة أذن لي في دخول الجنة ، وكذا وقع في حديث أنس الآتي في التوحيد من طريق حيد عنه رفعه ، آخر من يخرج من النار ترفع له شجرة ، ومحور مسلم من طريق النعمان بن أبي عبيد عن أبي سعيد بالغظ : أن أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة ومثلت له شجرة ، ويجمع بأنه سقط من حديث أبي هريرة هنا ذكر الشجرات كما سقط من حديث ابن مسعود ما ثبت في حديث الباب من طلب القرب من باب الجنة . **قوله** (ثم يقول بعد ذلك : يارب قربني الى باب الجنة) في رواية شبيب : قال يارب قدمني . **قوله** (فيقول : أليس قد زعمت) في رواية شبيب : فيقول الله : أليس قد أعطيت العهد والميثاق . **قوله** (لعل أن أعطيتك ذلك) في رواية التوحيد : فهل عدت أن فعلت بك ذلك أن تسألني غيره ، أما حديث ، ففي سندها الوجوهان الفتح والكسر ، وجملة : أن تسألني ، هي خبر عيسى ، والمعنى هل يتوقع منك سؤال شيء غير ذلك وهو استقدام تقرير لأن ذلك عادة بني آدم ، والأرجح راجع الى المخاطب لا الى الرب ، وهو من باب إغواء العنان الى الخصم ليثبت ذلك على التمسك في أمره والانصاف من نفسه . **قوله** (فيقول : لا وعدتك لا أسألك غيره فيعطى الله ما شاء من عهد وميثاق) يحتمل أن يكون قائل وشاء الرجل المذكور أو الله ، قال ابن أبي جرة : إنما يادر للحلف من غير استعلاف لما وقع له من قوة الفرج بقضاء حاجته فوطن نفسه على أن لا يطلب مزيداً وأكده بالحلف . **قوله** (فاذا رأى ما فيها سكنت) في رواية شبيب : فاذا بلغ بابها ورأى زهرتها وما فيها من النضرة ، وفي رواية إبراهيم بن سعد : من الحبرة ، بفتح المهملة وسكون الموحدة ، وسلم : والخبر : بهجمة وتحتانية بلاهاء ، والمراد أنه يرى ما فيها من خارجها إما لأن جدارها شفاف فيرى باطنها من ظاهرها كما جاء في وصف الغرف ، وإما أن المراد بالرفيعة العلم الذي يحصل له من سلطوح راعماتها الطيبة وأنوارها المضيئة كما كان يحصل له أدنى لنهج النار وهو خارجها . **قوله** (ثم قال) في رواية إبراهيم بن سعد : ثم يقول . **قوله** (ويملك) في رواية شبيب : ويملك . **قوله** (يارب لا تجعلني أشقى خلقك) المراد بالخلق هنا : من دخل الجنة ، فهو لفظ عام أريد به خاص ، ومراده أنه يصير إذا استمر خارجاً عن الجنة أشقاهم ، وكرهه أشقاهم ظاهر لو استمر خارج الجنة وهم من داخلها ، قال الطبري : معناه يارب قد أعطيت العهد والميثاق ولكن تفكرت في كرمك ورحمتك فسألت . ووقع في الرواية التي في كتاب الصلاة : لا أكون أشقى خلقك ، وللقاسبي : لا كون ، قال ابن التين المعنى أن أبقى على هذه الحالة ولم تدخلني الجنة لا كون ، والالف في الرواية الأولى زائدة ، وقال الكرماني : معناه لا أكون كافراً . قلت : هذا أقرب

ما قال ابن التين ولو استحضرت هذه الرواية التي هنا ما احتاج الى التكلف الذي أبداه ، فان قوله « لا اكون » لفظ خبر ومعناه الطلب ، ودل عليه قوله « لا تجمانى » ، ووجه كونه اشق أن الذي يشاهد ما يشاهده ولا يصل اليه يصير أشد حيرة عن لا يشاهد . وقوله « خافك » مخصوص بمن ليس من أهل النار . **قوله** (فاذا ضحك منه) تقدم معنى الضحك في شرح الحديث الماضي قريباً . **قوله** (ثم قال له تن من كذا فتبتهنى) في رواية أبي سعيد عند أحمد فبأسأل ويتمنى مقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا ، وفي رواية التوحيد « حتى ان الله ليذكره من كذا » وفي حديث أبي سعيد ويلتذمه ما لا علم له به . **قوله** (قال أبو هريرة) هو موصول بالسند المذكور . **قوله** (وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا) سقط هذا من رواية شعيب . وثبت في رواية إبراهيم بن سعد هنا ، ووقع ذلك في رواية مسلم مرتين [أحدهما هنا والآخرى في أوله عند قوله « ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار » . **قوله** (قال عطاء وأبو سعيد) أي الخدرى ، والثاني هو عطاء بن يزيد بينه إبراهيم بن سعد في روايته عن الزهري قال : قال عطاء ابن يزيد وأبو سعيد الخدرى . **قوله** (لا تغير عليه شيئاً) في رواية إبراهيم بن سعد لا يرد عليه . **قوله** (هذا لك ومثله معه ، قال أبو سعيد سمعت رسول الله ﷺ) ووقع في رواية إبراهيم بن سعد قال أبو سعيد وعشرة أمثاله يا أبا هريرة فقال ، فذكره ، وفيه « قال أبو سعيد الخدرى : أشهد أنى حفظت من رسول الله ﷺ » ، ووقع في حديث أنس عند ابن مسعود « يرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها » ووقع في حديث حذيفة بن أبي بكر « انظر الى ملك أعظم ملك فان لك مثله وعشرة أمثاله ، فيقول أنت خيرى وأنت الملك » ووقع عند أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة وأبي سعيد جميعاً في هذا الحديث « قال أبو سعيد ومثله معه ، فقال أبو هريرة وعشرة أمثاله » ، قال أحدهما صاحبه حدث بما سمعت وأحدث بما سمعت ، وهذا مغلوب فان الذى فى الصحيح هو المعتمد وقد وقع عند الزوار من الوجه الذى أخرجه منه أحمد على وفق ما فى الصحيح . نعم وقع فى حديث أبي سعيد الطويل المذكور فى التوحيد من طريق أخرى منه بعد ذكر من يخرج من عصاة الموحدين فقال فى آخره « فيقال لهم : لكم عاراً يتم ومثله معه ، فهذا موافق لحديث أبي هريرة فى الانقصار على المثل ، ويمكن أن يجمع أن يكون عشرة الأمثل انما سمعه أبو سعيد فى حق آخر أهل الجنة دخولا والمذكور دقاً فى حق جميع من يخرج بالقبضة ، وجمع عياض بين حديثي أبي سعيد وأبي هريرة باحتمال أن يكون أبو هريرة سمع أولاً قوله ومثله معه ، حدث به ثم حدث النبي ﷺ بالزيادة فسمعه أبو سعيد ، وعلى هذا فيقال سمعه أبو سعيد وأبو هريرة معاً أولاً ثم سمع أبو سعيد الزيادة بعد ، وقد وقع فى حديث أبي سعيد أشياء كثيرة زائدة على حديث أبي هريرة نبت على أكثرها فيما تقدم قريباً ، وظاهر قوله « هذا لك وعشرة أمثاله » أن العشرة زائدة على الأصل . ووقع فى رواية أنس عن ابن مسعود « لك الذى تمتب وعشرة أضغاف الدنيا » وحمل على أنه تمنى أن يكون له مثل الدنيا فيطابق حديث أبي سعيد . ووقع فى رواية لمسلم عن ابن مسعود « لك مثل الدنيا وعشرة أمثاله » ، واقه اعلم . وقال الكلاباذى له ساكه أولاً من السؤال حياء من ربه واقه يجب أن يسأل لانه يجب صرت عيده المؤمن فيأسطه بقوله أولاً . ولعلك ان أعطيت هذا تسأل غيره . وهذه حالة المنهزم فكيف حالة المطيع ، وليس تنقص هذا العبد عبده وتركه ما أنعم عليه جل جلاله ولا فاقة بالمالة بل علماً منه بأن تنقص هذا العبد أولى من الوفاء به ، لأن سؤاله ربه أولى من ترك السؤال مراعاة للقيم ، وقد قال ﷺ « من حذف على يمين فرأى خيراً منها فليكفر على يمينه وليأت الذى

هو خير ، فعمل هذا العبد على وفق هذا الخير ، والشكفير قد ارتفع عنه في الآخرة . قال ابن أبي جرة رحمه الله تعالى : في هذا الحديث من الفوائد جواز مخاطبة الشخص بما لا يدرك حقيقته ، وجواز التعبد عن ذلك بما يفهمه ، وأن الأمور التي في الآخرة لا تشبه بما في الدنيا إلا في الاسماء والأصل مع المبالغة في تفاوت الصفة والاستدلال على العلم الضروري بالنظري ، وأن الكلام إذا كان محتملاً لأمرين بأن التكلم بشئ يتخصص به مراده عند السامع ، وأن التكليف لا يقطع إلا بالاستقراء في الجنة أو النار ، وأن امتثال الأمر في الموقف يقع بالاضطرار . وفيه فضيلة الإيمان لأنه لما تلبس به المنافق ظاهراً بقيت عليه حرمة إلى أن وقع التمييز بأطفاء النور وغير ذلك ، وأن الصراط مع دفته وحدته يسع جميع المخولفين منذ آدم إلى قيام الساعة . وفيه أن النار مع عظمتها وشدها لا تتجاوز الحد الذي أمرت بأحراقه ، والآدمي مع حقارة جرمه يقدم على مخالفة فقيه معنى شديد من التوبيخ وهو كقوله تعالى في وصف الملائكة (غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون) ، وفيه إشارة إلى توبيخ الطغاة والعصاة . وفيه فضل الدعاء وقوة الرجاء في إجابة الدعوة ولو لم يكن الداعي أهلاً لذلك في ظاهر الحكم لكن بفضل الكريم واسع . وفي قوله في آخره في بعض طرقه ، ما أعذرَكَ ، إشارة إلى أن الشخص لا يوصف بالفعل الذميمة إلا بعد أن يتكرر ذلك منه . وفيه إطلاق اليوم على جزء منه لأن يوم القياس في الأصل يوم واحد وقد أطلق اسم اليوم على كثير من أجزائه . وفيه جواز سؤال الشفاعة خلافاً لمن منع محتجاً بأنها لا تكون إلا للذنب . قال عياض : وقت هذا الفائل أنها قد تقع في دخول الجنة بغير حساب وغير ذلك كما تقدم بيانه ، مع أن كل قائل معترف بالتقصير فيحتاج إلى طلب المغفرة وتقديره ، وكذلك كل عامل يمشي أن لا يقبل حله فيحتاج إلى الشفاعة في قبوله . قال : ويلزم هذا الفائل أن لا يدعو بالمغفرة ولا بالرحمة وهو خلاف ما درج عليه السلف في أدعيتهم . وفي الحديث أيضاً تكليف ما لا يطاق لأن المنافقين يؤمرون بالسجود وقد منعوا منه ، كذا قيل وفيه نظر لأن الأمر حينئذ للتصحيح والتبكيك . وفيه إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة ، قال الطبري : وقول من أثبت الرؤية وكل علم حقيقته إلى الله فهو الحق ، وكذا قول من فسّر الاتيان بالتجلى هو الحق لأن ذلك قد تقدمه قوله هل تضادون في رؤية الشمس والقمر ، وزيد في تقرير ذلك وتأكيده وكل ذلك يدفع انفraz عنه والله أعلم . واستدل به بعض السالكية ومحوم على أن المنافقين وبعض أهل الكتاب يرون الله مع المؤمنين ، وهو غلط لأن في سياق حديث أبي سعيد أن المؤمنين يرون سبحانه وتعالى بعد رفع رؤوسهم من السجود وحينئذ يقولون أنت ربنا ، ولا يقع ذلك للمنافقين ومن ذكر منهم ، وأما الرؤية التي اشترك فيها الجميع قبل فقد تقدم أنه صورة الملك وغيره . قلت : ولا مدخل أيضاً لبعض أهل الكتاب في ذلك لأن في بقية الحديث أنهم يخرجون من المؤمنين ومن معهم ممن يظهر الإيمان ويقال لهم ما كنتم تعبدون ؟ وأنهم يتساقطون في النار ، وكل ذلك قبل الأمر بالسجود . وفيه أن جماعة من مذنب هذه الأمة يمدنون بالنار ثم يخرجون بالشفاعة والرحمة خلافاً لمن نفي ذلك عن هذه الأمة وتأول ما ورد بصروب مشككفة ، والنصوص الصريحة متضاربة متظاهرة بثبوت ذلك ، وأن تعذيب الموحدين بخلاف تعذيب الكفار لاختلاف مراتبهم من أخذ النار بعضهم إلى سافة وإنما لأن كل أثر السجود ، وأنهم يكونون فيكون عذابهم إحراقهم وحسبهم عن دخول الجنة سريعاً كالسجودين ، بخلاف الكفار الذين لا يموتون أصلاً ليدفروا العذاب ولا يحيون حياة يستريحون بها ، دلي أن بعض أهل العلم أول ما وقع في حديث أبي سعيد من قوله

يعنون فيها إمامته بأنه ليس المراد أنه يحصل لهم الموت حقيقة وإنما هو كناية عن غيبة إحساسهم ، وذلك لرفق بهم ، أو كنى عن النوم بالموت وقد سمي الله النوم وفاة ، ووقع في حديث أبي هريرة أنهم إذا دخلوا النار ماتوا فإذا أراد الله إخراجهم أمسهم ألم العذاب تلك الساعة ، قال وفيه ما طبع عليه الأدنى من قوة الطمع وجودة الحيلة في تحصيل المطلوب ، فطالب أولاً أن يبعد من النار ليحصل له نسبة لطيفة بأهل الجنة ، ثم طالب الدنو منهم وقد وقع في بعض طرقه طلب الدنو من شجرة بعد شجرة إلى أن طلب الدخول ، ويقصد منه أن صفات الأدنى التي شرف بها أهل الجيران تعود له كما بعد بمشته كالفسكر والعقل وغيرهما ، انتهى ملخصاً مع زيادات في غضون كلامه والله المستعان

٥٣ - باب في الخوض . وقول الله تعالى ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾

وقال عبد الله بن زيد : قال النبي ﷺ « اصبروا حتى تلتقوني على الخوض »

٦٥٧٥ - حدثني يحيى بن حماد حدثنا أبو هريرة عن سليمان عن شقيق ، عن عبد الله بن النبي ﷺ :

أنا فرطكم على الخوض ،

[الحديث ٦٥٧٥ - طرقه في ٦٥٧٦ ، ٧٠٤٩]

٦٥٧٦ - وحدثني عمرو بن علي حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبه عن النضر قال سمعت أبا وائل عن

عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : أنا فرطكم على الخوض ، ولبرفن رجال منكم ثم ليخفجن دوني ، فقول : يارب أصحابي ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ،

تابعه عامر عن أبي وائل . وقال حصين عن أبي وائل ، عن حفصة عن النبي ﷺ «

٦٥٧٧ - حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عبيد الله حدثني نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ

يقول : أمامكم خوض كبايع جرأه وأدرج »

٦٥٧٨ - حدثني عمرو بن محمد حدثنا هشيم أخبرنا أبو بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير

« عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : السكوثر الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه . قال أبو بشر قلت لسعيد إن أناساً يزعمون أنه نهر في الجنة ، فقال سعيد : النهر الذي في الجنة بين الخير الذي أعطاه الله إياه »

٦٥٧٩ - حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا نافع بن عمر بن ابن أبي مليكة قال قال عبد الله بن عمرو

قال النبي ﷺ : خوض مبيدة شهر ، ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك وكبرانه كعبودم الدماء ، من شرب منها فلا يظلم أبداً »

٦٥٨٠ - حدثنا سعيد بن عفير قال حدثني ابن وهب عن يونس قال ابن وهب « حدثني أنس بن مالك

رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : إن قدَرَ حَوْضِي كما بين أيْله وصنعا من اليَمَن ، وإن فيه من الأباريق كعدِّ نجوم السماء »

٦٥٨١ - **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** حمّام عن قتادة « عن أنس عن النبي ﷺ ح **وحدثنا** هُذَيْبُ بْنُ خَالِدٍ **حدثنا** حمّام **حدثنا** قتادة « **حدثنا** أنسُ بْنُ مَالِكٍ عن النبي ﷺ قال : بينما أنا أسير في الجنة ، إذ أنا بنهرٍ حافتاهُ رِجَابُ الْمَرْءِ الْحَيَوَف ، قلتُ : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هَذَا السَّكُورُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ ، فَإِذَا طَيَّبَهُ - أَوْ طَيَّبَهُ - مَسِكَ أَذُنُكَ . شَكَ هُذَيْبُ »

٦٥٨٢ - **حدثنا** مسلمُ بْنُ أَبِرَاهِمَ **حدثنا** وَهَيْبٌ **حدثنا** عَبْدُ الْعَزِيزِ « عن أنس عن النبي ﷺ قال : كَيْدَرٌ عَلَى نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِي الْحَوْضَ حَتَّى إِذَا عَرَفْتَهُمْ اخْتَلَجُوا دُونِي ، فَأَقُولُ : أَصْحَابِي ، فَقُولُ : لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بِمَدَنِكَ »

٦٥٨٣ - **حدثنا** سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ **حدثني** أَبُو حَازِمٍ « عن سهل بن سعيد قال : قال النبي ﷺ : إِنِّي قَرَسْتُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ : مَنْ شَرِبَ عَلَى شَرْبٍ ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَطْمَأْأِدْ . لَا تَدْرِي عَلَى أَقْوَامٍ أَعْرَفْتُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ، ثُمَّ يُجَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ » [الحديث ٦٥٨٣ طرقة في : ٧٠٥٠]

٦٥٨٤ - « قال أبو حازمٍ فسمعتُ اللَّهْمَانَ بْنَ أَبِي عِيَاشٍ يَقُولُ : هَكَذَا سَمِعْتُ مِنْ سَهْلٍ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ لَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يُزِيدُ فِيهِمْ - فَأَقُولُ : أَنَهُمْ مِنِّي ، فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بِمَدَنِكَ . فَأَقُولُ : سَحَقًا سَحَقًا لَنْ يَغَيَّرَ بِمَدَنِي »

وقال ابن عباس : سَحَقًا بِمَدَنِي ، يُقَالُ : سَحَقَ بِمَدَنِي ، سَحَقَهُ وَأَسَحَقَهُ أَبَدَهُ [الحديث ٦٥٨٤ - طرقة في : ٧٠٥١]

٦٥٨٥ - وقال أحمدُ بْنُ شَيْبَةَ بْنُ سَعِيدٍ الْحَبَلِيُّ **حدثنا** أَنَسُ بْنُ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَرِدُ عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي فَيُجَلِّسُونَنِي عَلَى الْحَوْضِ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ أَصْحَابِي ، فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي بِمَا أَحْدَثُوا بِمَدَنِكَ ، أَنَهُمْ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ فَتَقْرَأُ »

[الحديث ٦٥٨٥ طرقة في : ٦٥٨٦]

٦٥٨٦ - **حدثنا** أحمدُ بْنُ صَالِحٍ **حدثنا** ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ

أنه كان يحدثه عن أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال: برِدْ على الخوض رجالاً من أصحابي فيحثلون عنه ، فأقول يارب أصحابي ، فيقول : إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك ، انهم ارتدوا على أدبارهم القهقري ، وقال كُثُوبٌ من الزهري : كان أبو هريرة يحدث عن النبي ﷺ : فيحثلون . وقال عقيل : يُحْثَلُونَ وقال الزهري : عن الزهري عن محمد بن علي عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي ﷺ

٦٥٨٧ - حدثني إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا محمد بن فلوح حدثنا أبي قال حدثني هلال عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : بينا أنا نائم فإذا زُصرة ، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم ، قلتُ أين ؟ قال : إلى النار والله ، قلتُ وما شأنهم ؟ قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري . ثم إذا زُصرة ، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال : لهم ، قلتُ أين ؟ قال : إلى النار والله . قلتُ ما شأنهم ؟ قال : انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري ، فلا أراه يتخلص منهم الا مثلُ سمع التَّعَمُّمِ

٦٥٨٨ - حدثني إبراهيم بن المنذر حدثنا أنس بن عياض عن عبيد الله عن خبيب عن حصص بن عاصم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ما بين بيني وبين روضة من رياض الجنة ، وميمرى على حوض

٦٥٨٩ - حدثنا عبدان أخبرني أبي عن شعبة عن عبد الملك قال « سمعتُ جندباً قال : سمعتُ النبي ﷺ يقول : أنا قرطاسك على الخوض »

٦٥٩٠ - حدثنا عمرو بن خالد حدثنا الليث عن يزيد عن أبي الخير « عن عُبَيْدَةَ رضي الله عنه أن النبي ﷺ خرج يوماً فصرى على أهل أُحُدٍ صلاته على الميت ، ثم انصرف على المنبر فقال : إني قرطاسك ، وأنا شهيد عليكم ، وإني والله لأنظرُ إلى حوضي الآن . وإني أعطيتُ مقاتيحَ خزائن الأرض - أو مقاتيحَ الأرض - وإني والله ما أخافُ عليكم أن تُشركوا بعدي ، واسكنوا أخاف عليكم أن تنافقوا فيها »

٦٥٩١ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا حرمي بن عمارة حدثنا شعبة عن معبد بن خالد أنه سمع حارثة ابن وهب يقول : « سمعتُ النبي ﷺ وذكر الخوض قال : كما بين المدينة وصنعاء »

٦٥٩٢ - وزاد ابن أبي عمير عن شعبة عن معبد بن خالد « من حارثة سمع النبي ﷺ قال حوضه ما بين صنعاء والمدينة ، فقال له المستورد : ألم نسمه قال الأواني ؟ قال لا . قال المستورد : ترى فير الآنية مثل السكواكب »

٦٥٩٣ - **حدثنا** سعيد بن أبي مرزوق عن نافع بن عمر قال حدثني ابن أبي مليكة عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت : قال النبي ﷺ : اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم ، وسيؤخذ ناس دوني ، فأقول : يارب مني ومن أمي ، فيقال : هل شعرت ما عملوا بعدك ؟ والله ما رجعوا على أعقابهم ، فكان ابن أبي مليكة يقول : اللهم انا نعوذ بك أن ترجع على أعقابنا ، أو نقش عن دريئنا على أعقابكم تنكصون : ترجعون على العقب

[٥٥٩٣ - طرقة في : ٧٠٤٨]

قوله (باب في الحوض) أي حوض النبي ﷺ ، وجمع الحوض حياض وأحواض وهو جمع الماء ، وإيراد البخاري لأحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة وبعد نصب الصراط إشارة منه إلى أن الورد على الحوض يكون بعد نصب الصراط والمردود عليه ، وقد أخرج أحمد والترمذي من حديث النضر بن أنس عن أنس قال : سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لي ، فقال : أنا فاعل ، فقلت : إن أطابك ؟ قال : اطابني أول ما طابني على الصراط . قلت : فان لم ألقك ؟ قال : أنا عند الحوض ، وقد استشكل كون الحوض بعد الصراط بما سيأتي في بعض أحاديث هذا الباب أن جماعة يدفعون عن الحوض بعد أن يكادوا يردون ويذهب بهم إلى النار ، ووجه الاشكال أن الذي يمر على الصراط إلى أن يصل إلى الحوض يكون قد نجا من النار فكيف يرد إليها ؟ ويمكن أن يحمل على أنهم يقربون من الحوض بحبب بروقه ويرون النار فيدفعون إلى النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط . وقال أبو عبد الله القرطبي في التذكرة : ذهب صاحب الفوت ، وغيره إلى أن الحوض يكون بعد الصراط ، وذهب آخرون إلى المكس ، والصحيح ، أن لفظي ﷺ حوضين أحدهما في الموقف قبل الصراط والآخر داخل الجنة وكل منهما يسمى كوثرا ، قلت : وفيه نظر لأن الكوثر نهر داخل الجنة كما تقدم ويأتي ، وماؤه يصب في الحوض ، ويطلق على الحوض كوثر لكونه يمد منه ، فغاية ما يؤخذ من كلام القرطبي أن الحوض يكون قبل الصراط ، فإن الناس يردون الموقف عطاشي فيردون الموقف الحوض وتنساقط الكفا في النار بعد أن يقولوا ربنا عطشنا ، فترفع لهم جهنم كأنها سراب فيقال : ألا تردون ؟ فيظنون ما فيفساقطون فيها . وقد أخرج مسلم من حديث أبي ذر أن الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة ، وله شاهد من حديث ثوبان ، وهو حجة على القرطبي لانه لأنه قد تقدم أن الصراط جسر جهنم وأنه بين الموقف والجنة وأن الموقف يردون عليه لدخول الجنة ، فلو كان الحوض دونه لكانت النار بينه وبين الماء الذي يصب من الكوثر في الحوض ، وظاهر الحديث أن الحوض بجانب الجنة لينصب فيه الماء من النهر الذي داخلها . وفي حديث ابن مسعود عند أحمد : ويمنح نهر الكوثر إلى الحوض ، وقد قال القاضي عياض : ظاهر قوله ﷺ في حديث الحوض : من شرب منه لم يظم أبدا ، يدل على أن الشرب منه يقع بعد الحساب والنجاة من النار . لأن ظاهر حال من لا يظم أن لا يعذب بالنار ، ولكن يحتمل أن من قدر عليه التعذيب منهم أن لا يعذب فيها بالظم بل بغيره . قلت : ويدفع هذا الاحتمال أنه وقع في حديث أبي بن كعب عند ابن أبي حاتم في ذكر الحوض : ومن لم يشرب منه لم يرد أبدا ، وعند عبد الله بن أحمد في زيادات المسند في الحديث الأول عن أبيه بن عامر أنه : وقد على رسول

الله ﷺ هو ونبيك بن حاتم ، قال : فقدمنا المدينة عند انصلاح رجب فلقينا رسول الله ﷺ حين انصرف من صلاة الغداة ، الحديث بطوله في صفة الجنة والبعث وفيه : تعرضون عليه بادية له صفاحكم لا تخفى عليه منكم خافية فيأخذ غرقة من ماء فينضح بها قبلكم فلعلكم إلهك ما يعطي وجه أحدكم قطارة ، فأما المسلم فتدع وجهه مثل الرابطة البيضاء ، وأما الكافر فتخطمه مثل الخطام الأسود ، ثم ينصرف بديكم وينصرف على أمره الصالحون فيصلحون جسرا من النار ، يمشى أحدكم الجحرة فيقول : حس ، فيقول ربك أو أنه إلا ، فيطعمون على حوض الرسول على أطرافه - والله ناعلة رأيها أبدا (١) ما يسطر أحد منكم يده إلا وقع على قدح ، الحديث . وأخرجه ابن أبي حاتم في السنة والطبراني والحاكم ، وهو صريح في أن الحوض قبل الصراط - قوله (وقول الله تعالى أنا أعطيناك الكور) أشار الى أن المراد بالكور النهر الذي يصب في الحوض فهو مادة الحوض كما جاء صريحا في سابع أحاديث الباب ، ومعنى في تفسير سورة الكور من حديث عائشة نحوه مع زيادة بيان فيه ، وتقدم الكلام على حديث ابن عباس أن الكور هو الخير للكثير ، وجاء إطلاق الكور على الحوض في حديث المختار بن قيس عن أنس في ذكر الكور هو حوض ترد عليه أمي ، وقد اشتهر اختصاص نبينا ﷺ بالحوض ، لكن أخرج الزمذني من حديث سمرة رفته ، وإن لكل نبي حوضا ، وأشار الى أنه اختلف في وصلة وإرساله وإن المرسل أصح . قلت : والمرسل أخرجه ابن أبي الدنيا بسند صحيح عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ : إن لكل نبي حوضا وهو قائم على حوضه يده عصا يدهو من عرف من أمته ، إلا أنهم يقباهون أيهم أكثر تبعا ، وإنى لأرجو أن أكون أكثرهم تبعا ، وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن سمرة موصولا مرفوعا مثله وفي سنده لين ، وأخرج ابن أبي الدنيا أيضا من حديث أبي سعيد رفته ، وكل نبي يدهو من أمته ، ولكل نبي حوض ، فثم من يأتيه الغمام ومنهم من يأتيه العصبة ومنهم من يأتيه الواحد ومنهم من يأتيه الاثنان ومنهم من لا يأتيه أحد ، وإنى لأكثر الانبياء تبعا يوم القيامة ، وفي إسناده لين ، وإن ثبت فالتخصيص بنبينا ﷺ الكور الذي يصب من مائه في حوضه فإنه لم ينقل نظيره لغيره ووقع الامتنان عليه به في السورة المذكورة قال القرطبي في المفهم : تبعا لقاضي عياض في غايه : مما يجب على كل مكلف أن يعلمه ويصدق به أن الله سبحانه وتعالى قد خص نبيه محمدا ﷺ بالحوض المصروح باسمه وصفته وشرا به في الأحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بموجبها العلم القاطع ، إذ روى ذلك عن النبي ﷺ من الصحابة ثيف على الثلاثين ، منهم في الصحيحين ما ينيف على العشرين وفي غيرهما بقية ذلك مما صرح نقله واشتهرت رواه ، ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين أمثالهم ومن بعدهم أضعاف أضعافهم ولم جوا ، وأجمع على إثباته السلف وأهل السنة من الخلف ، وأنكرت ذلك طائفة من المبتدعة وأحاطوا على ظاهره وغفلوا في تأويله من غير استعانة عقلية ولا عادة نازم من حمله على ظاهره وحقيقته ، ولا حاجة تدعو الى تأويله ، فخرق من حرقه إجماع السلف ووافق مذهب أئمة الخلف . قلت : أنكره الخوارج وبعض المعتزلة ، ومن كان ينكره عبيد الله بن زياد أحد أمراء العراق لمداوية وولده ، فعند أبي داود من طريق عبد السلام بن أبي حاتم قال : شهدت أبا بردة الأسدي دخل على عبيد الله بن زياد فحدثني فلان وكان في السباط فذكر قصة فيها أن ابن زياد ذكر الحوض فقال هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر فيه شيئا ؟ فقال أبو بردة : نعم لامرة ولا مرتين ولا ثلاثا ولا أربعا ولا خمسا ف كذب به فلا سقاء الله منه . وأخرج البيهقي في البعث

من طريق أبي حمزة عن أبي بردة نحوه ، ومن طريق يزيد بن حبان التميمي : شهدت زيد بن أرقم وبعت إليه ابن زياد فقال : ما أحديث تبليغي أنك تزعم أن رسول الله ﷺ حوض في الجنة ؟ قال : حدثنا بذلك رسول الله ﷺ .
وهذا أحد من طريق عبد الله بن بريدة عن أبي سبرة بفتح المهملة وسكون الموحدة المثلث قال : قال عبيد الله بن زياد : ما أصدق بالحوض ، وذلك بعد أن حدثه أبو بردة والبراء وعائذ بن عمرو ، فقال له أبو سبرة بعثني أبوك في مال إلى معاوية فلقيني عبد الله بن عمرو فحدثني وكنت به يدي من فيه أنه « سمع رسول الله ﷺ يقول : موعظكم حوض » الحديث فقال ابن زياد حينئذ : أشهد أن الحوض حق . وهذا أبي يعلى من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس ، دخلت على ابن زياد وهم يذكرون الحوض فقال هذا أنس ، فقلت : لقد كانت عجائز بالمدينة كثيرًا ما يسلن دهن أن يصبحن من حوض نبيهن ، وسنده صحيح . وروينا في فوائد العيسوي وهو في البيهقي من طريقه بسند صحيح عن حميد عن أنس نحوه وفيه ما حديث أن أعيش حتى أرى مثلكم ينكر الحوض ، وأخرج البيهقي أيضًا من طريق يزيد الرقاشي عن أنس في صفة الحوض « وسياطيه قوم ذابطة شفاهم لا يطعمون منه قطرة ، من كتب به اليوم لم يصب الشرب منه يومئذ . » ويزيد ضعيف أسكن يقويه ما مضى ، ويشبه أن يكون الكلام الأخير من قول أنس . قال هياض : أخرج مسلم أحاديث الحوض عن ابن عمر وأبي سعيد وسهل بن سعد وجهند وعبد الله بن عمرو وعائشة وأم سلمة وعقبة بن عامر وابن مسعود وحذيفة وحارثة بن وهب والمستورد وأبي ذر وثوبان وأنس وجابر بن سمرة ، قال : ورواه غيره مسلم عن أبي بكر الصديق وزيد بن أرقم وأبي أمامة وأسماء بنت أبي بكر وخولة بنت قيس وعبد الله بن زيد وسويد بن جبلة وعبد الله الصنابحي والبراء بن عازب . وقال النووي بعد حكاية كلامه مستدركًا عليه : رواه البخاري ومسلم من رواية أبي هريرة ورواه غيره من رواية عمر وعائذ بن عمرو وآخرين ، وجمع ذلك كله البيهقي في البيهقي بأسانيد وطرق المتكاثرة . قلت : أخرجه البخاري في هذا الباب عن الصحابة الذين نسب هياض مسلم تخريجهم عنهم إلا أم سلمة وثوبان وجابر بن سمرة وأبا ذر ، وأخرجه أيضًا عن عبد الله بن زيد وأسماء بنت أبي بكر ، وأخرجه مسلم عنهما أيضًا وأغفلهما هياض ، وأخرجه أيضًا عن أسيد بن حضير ، وأغفل هياض أيضًا نسبة الأحاديث ، وحديث أبي بكر عند أحمد وأبي حنيفة وغيرهما ، وحديث زيد بن أرقم عند البيهقي وغيره ، وحديث خولة بنت قيس عند الطبراني ، وحديث أبي أمامة عند ابن حبان وغيره ، وأما حديث سويد بن جبلة فأخرجه أبو ذرعة الدمشقي في مسند الشاميين وكذا ذكره ابن منده في الصحابة وجرم ابن أبي حاتم بأن حديثه مرسل ، وأما حديث عبد الله الصنابحي فنلغط هياض في اسمه وإنما هو الصنابح بن الأعسر وحديثه عند أحمد وابن ماجه بسند صحيح ولنظرة في فرط على الحوض ، وإني مكثرت بكم ، الحديث فإن كان كما ظننت وكان ضبط اسم الصحابي وأنه عبد الله فزيد العدة واحدًا لكن ما عرفت من خروجه من حديث عبد الله الصنابحي وهو صحابي آخر غير عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي التابعي المجهول وقول النووي إن البيهقي استوعب طرقه يوم أنه أخرج زيادة على الأسماء التي ذكرها حيث قال وآخرين ، وليس كذلك فإنه لم يخرج حديث أبي بكر الصديق ولا سويد ولا الصنابحي ولا خولة ولا البراء وإنما ذكره عن عمر وعائذ ابن عمرو وعن أبي بردة ولم أر عنده زيادة إلا من مرسل يزيد بن رومان في نزول قوله تعالى ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ وقد جاء فيه عن لم يذكره جميعًا عن حديث ابن عباس كما تقدم في نهـير سورة الكوثر ، ومن حديث

كعب بن جحزة هند الترمذى والنسائى وصححه الحاكم ، ومن حديث جابر بن عبد الله عند أحمد والبراء بسند صحيح وعن بريدة عند أبي يعلى ، ومن حديث أخى زيد بن أرقم ويقال إن اسمه ثابت عند أحمد ، ومن حديث أبي الدرداء عند ابن أبي عاصم فى السنة وعند البيهقى فى الدلائل ، ومن حديث أبي بن كعب وأسامة بن زيد وحذيفة ابن أسيد وحزرة بن عبد المطلب ولقيط بن عامر وزيد بن ثابت والحسن بن علي وحديثه عند أبي يعلى أيضا وأبي بكره وخولة بنت حكيم كلها عند ابن أبي عاصم ، ومن حديث المرابط بن سارية عند ابن حبان فى صحيحه ، وعن أبي مسعود البدرى وسلمان الفارصى وسمرة بن جندب وعقبة بن عبد وزيد بن أرقم وكلمة فى الطبرانى ، ومن حديث خباب بن الارت عند الحاكم ، ومن حديث النواص بن سحمان عند ابن أبي الدنيا ومن حديث ميمونة أم المؤمنين فى الأوسط للطبرانى ولفظه « يرد على » الحوض أطول لكن يدا ، الحديث ، ومن حديث سعد بن أبي وقاص عند أحمد بن منيع فى مسنده ، وذكره ابن منده فى مستخرجيه عن عبد الرحمن بن عوف ، وذكره ابن كثير فى نهایته عن عثمان بن مظعون ، وذكره ابن القيم فى الحاوى عن معاذ بن جبل ولقيط بن صبرة وأظنه عن لقيط ابن طاهر الذى تقدم ذكره ، فجميع من ذكرهم حياض خمسة وعشرون نفسا ، وزاد عليه الثورى ثلاثة ، وزدت عليهم أجمعين قدر ماذكروه سواء فوادت المسند على الحديث ، وللكثير من هؤلاء الصحابة فى ذلك زيادة على الحديث الواحد كما بنى هريرة وأنس وابن عباس وأبي سعيد وعبد الله بن عمرو وأحاديثهم بعضها فى مطلق ذكر الحوض وفى صفته بعضها وفيمن يرد عليه بعضها وفيمن يدفع عنه بعضها ، وكذلك فى الأحاديث التى أوردها المصنف فى هذا الباب ، وجملة طرقها ثمانية عشر طريقا ، وبلغنى أن بعض المتأخرين وصلاها إلى رواية ثمانين صحابيا .

الاول ، قوله (وقال عبد الله بن زيد) هو ابن عاصم المازنى . **قوله** (اصبروا حتى تلقوني على الحوض) هو طرف من حديث طويل وصله المؤلف فى غزوة حنين ، وفيه كلام الانصار لما قسمت غنائم حنين فى غيرهم وفيه انه تم سزون بعدى أثره فاصبروا ، الحديث ، وقد تقدم شرحه مستوفى هناك . الحديث الثانى والثالث عن ابن مسعود موصولا وعن حذيفة مطلقا ، **قوله** (عن سليمان) هو الاعشى ، وشقيق هو أبو وائل المذكور فى الطريق الثانية ، ووقع صريحا عند الاسماعيلى فهما وهند مسلم فى الاول ، وعبد الله هو ابن مسعود ، والمقدمة فى الطريق الثانية هو ابن مقسم الضبي الكوفى . **قوله** (وايرفعن) بضم أوله وفتح الفاء والهمزة أى يظهرهم الله لى حتى أراهم . **قوله** (ثم ليختلجن) بفتح اللام وضم التحتانية وسكون الخاء المعجمة وفتح المثناة واللام وضم الجيم بعدها نون ثقيلة أى يزهون أو يهذبون منى ، يقال اختلجته منه اذا نزع منه أو هذبته بفسير إرادته ، وسيأتى زيادة فى إيضاحه فى شرح الحديث التاسع وما بعده والناصح عشر . **قوله** (تابعه عاصم) هو ابن أبي النجود قارى الكوفة ، والضمير للاعشى أى ان عاصما رواه كما رواه الاعشى عن أبي وائل فقال عن عبد الله بن مسعود ، وقد وصلها الحارث بن أبي أسامة فى مسنده من طريق سفيان الثورى عن عاصم . **قوله** (وقال حصين) أى ابن عبد الرحمن الواسطى .

قوله (عن أبي وائل عن حذيفة) أى أنه خالف الاعشى وعاصما فقال عن أبي وائل عن حذيفة ، وهذه المتابعة وصلها مسلم من طريق حصين ، وضميمة يقتضى أنه هند أبى وائل عن ابن مسعود وعن حذيفة معا ، وصنيع البخارى يقتضى ترجيح قول من قال عن أبي وائل عن عبد الله لكونه سابقا موصولا وعلق الاخرى . الحديث الرابع ، **قوله** (يحى) هو ابن سعيد القطان ، وعبيد الله هو ابن عمر العمرى . **قوله** (أمامكم) بفتح المعزة أى

قد امكن (حوض) في رواية السرخسي ، حوض ، بزيادة ياء الاضافة ، والاول هو الذي عند كل من اخرج الحديث كسمل . **قوله** (كما بين جرباء ، وأذرح) أما جرباء فهي بفتح الجيم وسكون الراء بعدها موحدة بلفظ تأنيث أجرب ، قال عياض : جادت في البخاري ممدودة ، وقال النوري في شرح مسلم الصواب أنها مقصورة وكذا ذكرها العاصي والجهور ، قال والمذ خطأ ، وأثبت صاحب التحرير المد وجوز القصر ، ويؤيد للدقول أني صيد البكري هي تأنيث أجرب . وأما أذرح فبفتح الهزة وسكون المعجمة وضم الراء بعدها مهمل ، قال عياض كذا الجدهور ، ووقع في رواية العذري في مسلم بالجيم وهو وم . قلت : وسأذكر الخلاف في تعيين مكان هذين الموضعين في آخر الكلام على الحديث السادس ان شاء الله تعالى . الحديث الخامس حديث ابن عباس ، تقدم شرحه في تفسير سورة الكوثر وقوله هنا هشيم أخبرنا أبو بشر ، هو جعفر بن أبي وحشية بفتح الواو وسكون المهملة بعدها معجمة مكسورة ثم تحتانية ثقيلة ثم هاء . تأنيث ، واسم أبي وحشية اياس . **قوله** (وعطاء بن السائب) هو المحدث المدبور كوفي من صغار التابعين صدوق اختلط في آخر عمره ، وسماح هشيم منه بعد اختلاطه ، ولذلك أخرجه له البخاري مقرؤنا بأبي بشر ، وماله عنده الا هذا الموضع ، وقد مضى في تفسير الكوثر من جهة هشيم عن أبي بشر وحده ، ولعطاء بن السائب في ذكر الكوثر سند آخر عن شيخ آخر أخرجه الترمذي وابن ماجه وهمجه بسند صحيح من طريق محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن عمار بن دينار عن ابن عمر فذكر الحديث المشار اليه في تفسير الكوثر ، وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده عن أبي حنيفة عن عطاء . قال : قال لي عمار بن دينار ما كان سعيد بن جبيرة يقول في الكوثر ؟ قلت : قال يحدث عن ابن عباس قال : هو الخير الكثير ، فقال عمار : حدثنا ابن عمر فذكر الحديث . وأخرجه البيهقي في البعث من طريق حماد بن زيد عن عطاء بن السائب وزاد : فقال عمار سعيد الله ما أقل ما يسلط لابن عباس ، فذكر حديث ابن عباس ثم قال : هذا والله هو الخير الكثير . الحديث السادس . **قوله** (نافع) هو ابن عمر ابيهم المكي . **قوله** (قال عبد الله بن عمرو) في رواية مسلم من وجه آخر عن نافع بن عمر بسنده عن عبد الله بن عمرو ، وقد خالف نافع بن عمر في صحابه عبد الله بن عثمان بن خثيم فقال : هو ابن أبي مليكة عن عائشة أخرجه أحمد والطبراني ، ونافع بن عمر أحفظ من ابن خثيم . **قوله** (حوض مسيرة شهر) زاد مسلم والاسماعيل وابن حبان في روايتهم من هذا الوجه دواياه سواء ، وهذه الزيادة تدفع تاويل من جمع بين مختلف الأحاديث في تقدير مسافة الحوض على اختلاف العرض والطول ، وقد اختلف في ذلك اختلافا كثيرا فوقع في حديث أنس الذي بعده ، كما بين آية وصنعا من اليمن ، وآية مدينة كانت حاضرة وهي بطرف بحر القلزم من طرف الشام وهي الآن خراب يمر بها الحاج من مصر فتكون شمالهم ويمر بها الحاج من غزة وغيرها فتكون أمامهم ، ويحلبون إليها الميرة من الكرك واللدوك وغيرهما يتلقون بها الحاج ذهابا وإيابا . وإليها تنسب القبة المشهورة عند المصريين ، وبينها وبين المدينة النبوية نحو النهر يسير الانتقال ان التصروا كل يوم على مرحلة واللاذون ذلك ، وهي من مصر على أكثر من النصف من ذلك ، ولم يسب من قال من المتقدمين إنها على النصف ما بين مصر ومكة بل هي دون الثلث فانها أقرب الى مصر . ونقل عياض عن بعض أهل العلم أن آية شعب من جبل روضي الذي في ينبع ، وتلقب بأنه اسم واقف اسما ، والمراد بأية في الخبر هي المدينة الموصوفة آنفا ، وقد ثبت ذكرها في صحيح مسلم في قصة غزوة تبوك وفيه ان صاحب آية جاء الى رسول الله

بالحج وصالحه ، وتقدم لها ذكر أيضا في كتاب الجملة . وأما صنعاء قائما قيدت في هذه الرواية بالعين احترازا من صنعاء التي بالشام ، والاصل فيها صنعاء اليمن لما هاجر أهل اليمن في زمن عمر عند فتوح الشام نزل أهل صنعاء في مكان من دمشق فسمى باسم بلدهم ، فقل هذا فن في قوله في هذه الرواية « من اليمن » ان كانت ابتدائية فيكون هذا اللفظ مرفوعا وان كانت بيانية فيكون مدرجا من قول بعض الرواة والظاهر أنه الزهري . ووقع في حديث جابر ابن سمرة أيضا « كما بين صنعاء وأيلة » ، وفي حديث حذيفة مثله لكن قال « عدن » بدل صنعاء ، وفي حديث أبي هريرة « أبعد من أيلة الى عدن » ، وعدن بفتح الحاء بلد مشهور على ساحل البحر في أواخر سواحل اليمن وأوائل سواحل الهند وهي تسامت صنعاء وصنعاء في جهة الجبال ، وفي حديث أبي ذر « ما بين عمان الى أيلة » ، وعمان بضم الميملة وتخفيف النون بلد على ساحل البحر من جهة البحرين ، وفي حديث أبي بردة عند ابن حبان « ما بين ناحيتي حوضي كما بين أيلة وصنعاء مسيرة شهر » ، وهذه الروايات متقاربة لانها كلها تحوشر أو تزيد أو تنقص . ووقع في روايات أخرى التحديد بما هو دون ذلك : فوقع في حديث عقبة بن عامر عند أحمد « كما بين أيلة الى الجحفة » وفي حديث جابر « كما بين صنعاء الى المدينة » وفي حديث ثوبان « ما بين عدن وعمان البلقاء » ، ونحوه لابن حبان عن أبي أمامة « وعمان هذه بفتح الميملة وتشديد الميم للاكثر وحكى تخفيفها . وتنسب الى البلقاء لقربها منها . والبلقاء بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها قاف وبالمد بلدة معروفية من فلسطين ، وعند عبد الرزاق في حديث ثوبان « ما بين بصرى الى صنعاء أو ما بين أيلة الى مكة » ، وبصرى بضم الموحدة وسكون الميملة بلد معروف بطرف الشام من جهة الحجاز تقدم ضبطها في بدء الوحى ، وفي حديث عبد الله بن عمرو عند أحمد « بعد ما بين مكة وأيلة » ، وفي لفظ « ما بين مكة وعمان » ، وفي حديث حذيفة بن أسيد « ما بين صنعاء الى بصرى » ، ومثله لابن حبان في حديث عتبة بن عبد ، وفي رواية الحسن عن أنس عند أحمد « كما بين مكة الى أيلة أو بين صنعاء ومكة » ، وفي حديث أبي سعيد عند ابن أبي شيبة وابن ماجه « ما بين السكبة الى بيت المقدس » ، وفي حديث عتبة بن عبد عند الطبراني « كما بين البيضاء الى بصرى » ، والبيضاء بالقرب من الرعدة البلد المعروف بين مكة والمدينة ، وهذه المسافات متقاربة وكلها ترجع الى نحو نصف شهر أو تزيد على ذلك قليلا أو تنقص ، وأقل ما ورد في ذلك ما وقع في رواية مسلم في حديث ابن عمر من طريق محمد بن بشر عن عبيد الله بن عمر بسنده كما تقدم وزاد قال : قال عبيد الله فسألته قال قرئتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام ، ونحوه له في رواية عبد الله بن عمر عن عبيد الله بن عمر لكن قال « ثلاث ليال » . وقد جمع العلماء بين هذا الاختلاف فقال عياض : هذا من اختلاف التقدير لان ذلك لم يقع في حديث واحد فيعد اضطرابا من الرواة وانما جاء في أسانيد مختلفة عن غير واحد من الصحابة سمعوه في موطن مختلفة ، وكان النبي ﷺ يعرض في كل منها مثلا بعد انقضاء الحوض وسعته بما يسمح له من العبارة ويقرب ذلك قلعه ببعد ما بين البلاد الثانية بعضها من بعض لاعلى ارادة المسافة الحقيقية ، قال فهذا يجمع بين اللفاظ المختلفة من جهة المعنى انتهى ملخصا ، وفيه نظر من جهة أن ضرب المثل والتقدير انما يكون فيما يتقارب ، وأما هذا الاختلاف المتبادر الذي يزيد تارة على ثلاثين يوما وينقص الى ثلاثة أيام فلا ، قال القرطبي : ظن بعض الفاضلين أن الاختلاف في قدر الحوض اضطراب وليس كذلك ، ثم نقل كلام عياض وزاد : وليس اختلاف بل كلها تنفيذ أنه كبير متدفع متباعد الجوانب ، ثم قال : ولعل ذكره الجهات المختلفة بحسب من حضره عن يعرف تلك الجهة فيخطب كل قوم بالجملة

ابن عمر « فيه أباريق كنجوم السماء » . **قوله** (من شرب منها) أى من الكيزان ، وفي رواية الكشميني « من شرب منه ، أى من الخوض (فلا يظلم أبداً) في حديث سهل بن سعد الآتي قريباً » من مر على شرب ومن شرب لم يظلم أبداً ، وفي رواية موسى بن عتبة « من ورده فشرب لم يظلم أبداً » ، وهذا يفسر المراد بقوله « من مر به شرب » ، أى من مر به فشكل من شربه فشرب لا يظلم ، أو من سكن من المرور به شرب ، وفي حديث أبي امامة « ولم يسرد وجهه أبداً » ، وزاد ابن أبي حاتم في حديث أبي بن كعب « من صرف عنه لم يرو أبداً » ، ووقع في حديث النواص بن سميان عند ابن أبي الدنيا « أول من يرد عليه من يسقي كل عطشان » . الحديث السابع ، **قوله** (يونس) هو ابن يزيد . **قوله** (حدثني أنس) هذا يدفع تمايل من أعلاه بأن ابن شهاب لم يسمعه من أنس لأن أبا أويس رواه عن ابن شهاب عن أخيه عبد الله بن مسلم عن أنس أخرجه ابن أبي حاتم ، وأخرجه الترمذي من طريق محمد بن عبد الله بن مسلم ابن أخي الزهري عن أبيه به ، والذي يظهر أنه كان عند ابن شهاب عن أخيه عن أنس ثم سمعه عن أنس فأن بين السياقين اختلافاً ، وقد ذكر ابن أبي حاتم أسماء من رواه عن ابن شهاب عن أنس بلا واسطة فزادوا على عشرة . الحديث الثامن حديث أنس من رواية قتادة عنه ، **قوله** (بينا أنا أسهر في الجنة) تقدم في تفسير سورة الكوثر أن ذلك كان ليلة أُسرى به وفي أواخر الكلام هل حديث الاسراء في أوائل الترجمة النبوية ، رطن الداودي أن المراد أن ذلك يكون يوم القيامة فقال : إن كان هذا محفوظاً دل على أن الخوض الذي يدفع عنه أقوام غير النهر الذي في الجنة أو يكون يراهم وهو داخل الجنة وهم من خارجها فيناديهم فيصرفون عنه . وهو تكلف عجيب يفتى عنه أن الخوض الذي هو خارج الجنة بعد من النهر الذي هو داخل الجنة فلا إشكال أصلاً ، وقوله في آخره « طيبه أو طينه » شك هدية هل هو بموحدة من العليب أو بنون من الطين وأراد بذلك أن أبا الوليد لم يشك في روايته أنه بالنون وهو المعتمد ، وتقدم في تفسير سورة الكوثر من طريق شيبان عن قتادة « فأهوى الملك يده فاستخرج من طينه مسكاً أذفر » وأخرج البيهقي في البعث من طريق عبد الله بن مسلم عن أنس باللفظ « ترابه مسك » ، الحديث التاسع حديث أنس أيضاً من رواية عبد العزيز وهو ابن صهيب عنه ، **قوله** (أصبح ابن) بالفتح غير ، وفي رواية الكشميني « أصبح ابن » ، بغير تصغير **قوله** (فيقول) في رواية الكشميني و يقال ، وقد ذكر شرح ما تضمنته في شرح حديث ابن عباس . الحديث العاشر والحادي عشر حديث سهل بن سعد وأبي سعيد الخدري من رواية أبي حازم عن سهل وعن الثمان بن أبي عياش عن أبي سعيد ، **قوله** (فأقول) صحيحاً محققاً (يسكون الحاء المهمله فيما ويجوز ضمها ومعناه بعداً بعداً ، ونصب بتقدير ألزمهم الله ذلك . **قوله** (وقال ابن عباس صحيحاً بعداً) وصله ابن أبي حاتم من رواية علي بن أبي طلحة عنه بإفظه . **قوله** (يقال صحيح بعيد) هو كلام أبي عبيدة في تفسير قوله تعالى (أو تهوى به الريح من مكان سحيق) السحيق البعيد والنخلة السحوق الطويلة . **قوله** (صحقه وأصحقه أبده) ثبت هذا في رواية الكشميني وهو من كلام أبي عبيدة أيضاً قال : يقال صحقه الله وأصحقه أى أبده ، ويقال بعد وصح إذا دحوا عليه ، وصحقه الريح أى طرده ، وقال الاسماعيلي : يقال صحقه إذا اعتد عليه بشئ ففتته وأصحقه أبده ، وقد تقدم شرح حديث ابن عباس في هذا في باب كيف الحشر . الحديث الثاني عشر ، **قوله** (وقال أحمد بن شبيب الخ) وصله أبو حوالة عن أبي زهرة الرازي وأبي الحسن الميموني قالاً « حدثنا أحمد بن شبيب به » ، ويونس هو ابن يزيد نسبة أبو حوالة في روايته هذه ، وكذا

أخرجه الاسماعيل وأبو نعيم في مستخرجيهما من طارق عن أحمد بن شبيب . **قوله** (فيجلون) يضم أوله وسكون الجيم وفتح اللام أى بصرفون ، وفي رواية الكشممى يفتح الحاء المهملة وتشديد اللام بعدها حمزة مضمومة قبل الواو وكذا للاكثر ومعناه بطردون ، وحكى ابن التين أن بعضهم ذكره بغير حمزة قال : وهو في الاصل مهموز فمكأنه سهل الحمزة . **قوله** (انهم ارتدوا) هذا يوافق نفسه قبضة الماضي في باب كيف العشر ، . **قوله** (على أعقابهم) في رواية الاسماعيل وعلى أديارهم ، **قوله** (وقال شبيب) هو ابن أبي حمزة عن الزهرى يعنى بسنده وصله الذهلى في الإهرابات ، وهو بسكون الجيم أيضا ، وقيل بالخاء المعجمة المفتوحة بعدها لام ثقيلة وواو ساكنة وهو تصحيف . **قوله** (وقال عقيل) هو ابن خاله يعنى عن ابن شهاب بسنده يجلون) يعنى بالحاء المهملة والحمزة . **قوله** (وقال الزبيدى) هو محمد بن الوليد ، ومحمد بن علي شيخ الزهرى فيه هو أبو جعفر الباقر ، وشيخه عبيد الله هو ابن أبي رافع مولى النبي ﷺ ، وذكر الجياني أنه وقع في رواية القاسمى والأصيل عن المروزي عبيد الله بن أبي رافع بسكونه المرحدة وهو خطأ ، وفي السند ثلاثة من التابعين مدنيون في نسق ، قاله زهرى والباقر قربان وعبيد الله أكبر منهما ، وطريق الزبيدى المشار إليها وصلها الدارقطنى في الأفراد من رواية عبيد الله بن سالم عنه كذلك ، ثم ساق المصنف الحديث من طريق ابن وهب عن يونس مثل رواية شبيب عن يونس لكن لم يسم أبا هريرة بل قال : عن أصحاب النبي ﷺ ، وحاصل الاختلاف أن ابن وهب وشبيب بن سعيد اتفقا في روايتهما عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ، ثم اختلفا فقال ابن سعيد : هو أبي هريرة ، وقال ابن وهب عن أصحاب النبي ﷺ ، وهذا لا يضر لأن في رواية ابن وهب زيادة على ما يقتضيه رواية ابن سعيد ، وأما رواية عقيل وشبيب فأتتا تخالفنا في بعض اللفظ ، وخالف الجميع الزبيدى في السند ، فيحمل على أنه كان عند الزهرى بسندين فإنه حافظ وصاحب حديث ، ودلت رواية الزبيدى على أن شبيب بن سعيد حفظ في أبا هريرة . وقد أعرض مسلم عن هذه الطرق كلها وأخرج من طريق محمد بن زياد عن أبي هريرة وقته ، داني لأذود عن حوضى رجلا كما نذاد الغربية عن الأبل ، وأخرجه من وجه آخر عن أبي هريرة في أثناء حديث ، وهذا الممن لم يخرج به البخارى مع كثرة ما أخرج من الأحاديث في ذكر الحوض ، والحكمة في الذود المذكور أنه ﷺ يريد أن يرشد كل أحد الى حوض نبيه على ما تقدم أن لكل نبي حوضا وأنهم يتباهون بكثرة من يتبعهم فيكون ذلك من جملة انصافه ورعاية أخوانه من التبيين ، لا أنه يطردم بخلافهم بالماء ، ويحتمل أنه يطرد من لا يستحق الشرب من الحوض والعلم عند الله تعالى . الحديث الثالث عشر حديث أبي هريرة أيضا أخرجه من رواية فليح بن سليمان عن هلال ابن علي عن عطاء بن يسار عنه ورجال سنده كلهم مدنيون ، وقد ذاق أخرجه عن الاسماعيل وأبي نعيم وسائر من استخرج على الصحيح فأخرجوه من عدة طرق عن البخارى عن إبراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عن أبيه . **قوله** (بينا أنا نائم) كذا بالنون للاكثر والكشممى في قائم ، بالفاء وهو أوجه ، والمراد به قيامه على الحوض يوم القيامة ، وتوجه الأولى بأنه رأى في المنام في الدنيا ما يقع له في الآخرة . **قوله** (ثم اذا زسرة ، حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم) المراد بالرجل الملك الموكل بذلك ، ولم أنف على اسمه . **قوله** (انهم ارتدوا) التفرقوا أى رجعوا الى خلف ، ومعنى قولهم رجع التفرقوا رجع الرجوع المسمى بهذا الاسم وهو رجوع مخصوص وقيل معناه العدو الشديد . **قوله** (فلا أراه يخلص منهم الا مثل حمل النعم) يعنى من هؤلاء الذين ذنوا من الحوض

وكادوا يردونه فصدوا عنه ، والحمل بفتحين الابل بلا راح ، وقال الخطابي : الحمل ما لا يرى ولا يستعمل ، ويطلق على الضوال ، والمعنى أنه لا يردونه منهم الا القليل ، لأن الحمل في الابل قليل بالنسبة لغيره . الحديث الرابع عشر حديث أبي هريرة أيضا ، ما بين بيتي ومنبري ، وفيه د ومنبري على حوض ، تقدم شرحه في أواخر الحج ، والمراد بتسمية ذلك الموضع روضة أن تلك البقعة تنقل الى الجنة فتكون روضة من رياضها ، أو أنه على الجواز ليكون العبادة فيه تنول الى دخول العابد روضة الجنة ، وهذا فيه نظر اذ لا اختصاص لذلك بذلك البقعة ، والخبر مسوق لمزيد شرف تلك البقعة على غيرها ، وقيل فيه تشبيه بمحذوف الاداة أى هو كروضة لأن من يقدم فيها من الملائكة ومؤمني الانس والجن يكثرون الذكر وسائر أنواع العبادة . وقال الخطابي المراد من هذا الحديث الترغيب في سكنى المدينة وأن من لازم ذكر الله في مسجدهما آله الى روضة الجنة وسقى يوم القيامة من الحوض .

الحديث الخامس عشر حديث جندب ، وعبد الملك راويه عنه هو ابن عمر الدكوفي ، والشرط بفتح افتاء والراء السابق . الحديث السادس عشر ، قوله (يزيد) هو ابن أبي حبيب ، وأبو الخير هو مرثد بن عبد الله الزبيدي ، وعقبة بن عامر هو الجهني ، وقد مر شرحه في كتاب الجنائز فيما يتعلق بالصلاة على الشهداء ، وفي علامات النبوة فيما يتعلق بذلك ، وقد تقدم الكلام على المناقصة في شرح حديث أبي سعيد في أوائل كتاب الرقاق هذا . قوله (والله اني لأظن الى حوضي الآن) يحتمل أنه كشفه عنه لما خطب وهذا هو الظاهر ، ويحتمل أن يريد رؤية القلب . وقال ابن التين : النكتة في ذكره عقب التحذير الذي قبله أنه يذير الى تحذيرهم من فعل ما يقتضيه ابعادهم عن الحوض ، وفي الحديث عدة أعلام من أعلام النبوة كما سبق . الحديث السابع عشر ، قوله (معبد بن خالد) هو المجدلي بفتح الميم والمهمل من ثقات الكوفيين ، ولهم معبد بن خالد اثنان غيره أحدهما أكبر منه وهو صحابي جهني والآخر أصغر منه وهو أنصاري مجهول . قوله (حارثة بن وهب) هو الخزاعي ، صحابي نزل السكوفة له أحاديث ، وكان أخا عبيد الله بالتصغير ابن عمر بن الخطاب لأنه . قوله (كما بين المدينة وصنعاء) قال ابن التين : يريد صنعاء الشام . قلت : ولا بعد في حله على المنبادر وهو صنعاء البين لما تقدم توجيهه ، وقد تقدم في الحديث الخامس التقييم بصنعاء البين فليحمل المطابق عليه . ثم قل يحتمل أن يكون ما بين المدينة وصنعاء الشام قدر ما بيننا وصنعاء البين وقدر ما بيننا وبين أيلة وقدر ما بين جرباء وأذرح انتهى . وهو احتمال مردود قائما متفاوتة الا ما بين المدينة وصنعاء وبينها وصنعاء الاخرى والله أعلم . الحديث الثامن عشر ، قوله (وزاد ابن أبي عدي) هو محمد بن ابراهيم ، وأبو عدي جده لا يعرف اسمه ، ويقال بل هو كنية أبيه ابراهيم ، وهو بصري ثقة كثير الحديث . وقد وصله مسلم والاسماعيل من طريقه . قوله (سمع النبي ﷺ قال حوضه) كذا لم وفيه اثبتات . ووقع في رواية مسلم د حوضي . قوله (فقال له المـنـورد) بعضهم الميم وسكون المهمل رفح المثنى بعدها واو ساكنة ثم راء مكسورة ثم مهمل و ابن شداد بن عمرو بن حنبل بكسر أوله وسكون ثانيه وإهمالهما ثم لام القرشي الفهري ، صحابي ابن صحابي ، شهد فتح ممر وسكن الكوفة ، ويقال مات سنة خمس وأربعين ، وليس له في البخاري الا هذا الموضع ، وحديثه مرفوع وإن لم يصرح به ، وقد تقدم البحث فيما زاده من ذكر الاواني في شرح الحديث السادس عشر . الحديث التاسع عشر قوله (عن أسماء بنت أبي بكر) جمع مسلم بن حديث ابن أبي مليكة عن عبد الله بن عمرو وحديثه عن أسماء ، تقدم ذكر حديث عبد الله بن عمرو في صفة الحوض ثم قال بعد قوله لم ينظما بعدها أبدا قال ر قالت أسماء بنت

أبي بكر ، فذكره . **قوله** (وسواء ناس دوني) هو مبين لقوله في حديث ابن مسعود في أوائل الباب ثم لينتاجين دوني وأن المراد طائفة منهم . **قوله** (فأقول : يارب مني ومن أمي) فيه دفع لقول من حلهم على غير هذه الامة . **قوله** (هل شعرت ما عملوا بذلك) فيه إشارة الى أنه لم يعرف أشخاصهم بأعيانها وإن كان قد عرف أنهم من هذه الامة بالعلامة . **قوله** (ما برحوا يرجعون على أعقابهم) أي يرتدون كما في حديث الآخرين . **قوله** (قال ابن أبي مليكة) هو موصول بالسند المذكور ، فقد أخرجه مسلم بلفظ : قال فكان ابن أبي مليكة يقول . **قوله** (أن ترجع على أعقابنا أو نتن عن ديننا) أشار بذلك الى أن الرجوع على العقب كناية عن مخالفة الأمر الذي تكون الفتنة سببه فاستعاض منهما جميعا . **قوله** (على أعقابكم تنكبون ترجعون على العقب) هو تفسير أبي عبيدة للآية وزاد : نكص على عقبيه . (تنبيه) : أخرج مسلم والاسماعيل هذا الحديث عقب حديث عبد الله بن عمرو وهو الخامس ، وكان البخاري أخر حديث أسماء الى آخر الباب لما في آخره من الإشارة الأخيرة للجملة على الفراغ كما جرى بالاستقراء من عادة أنه يحتم كل كتاب بالحديث الذي تكون فيه الإشارة الى ذلك بأي لفظ اتفق . والله أعلم

(خاتمة) : اشتمل كتاب الرقاق من الأحاديث المرفوعة على مائة وثلاثة وتسعين حديثا ، الملقى منها ثلاثة وثلاثون طريقا والبقية موصولة ، المكرر منها فيه وفيها معنى مائة وأربعة وثلاثون والخاص تسعة وخمسون وافقه مسلم على تحريجها سوى حديث ابن عمر دكن في الدنيا كأنك غريب ، وحديث ابن مسعود في الخط وكذا حديث أنس فيه وحديث أبي بكر في زول (إلهاكم التكاثر) وحديث ابن مسعود : إياكم مال وإرثه أحب اليه ، وحديث أبي هريرة : أهدر الله الى امرئ ، وحديثه : الجنة أقرب الى أحدكم ، وحديثه : ما لعبد المؤمن إذا قبضت صفية ، وحديث عبد الله بن الزبير : لو كان لابن آدم واد من ذهب ، وحديث سهل بن سعد : من يضمن لي ، وحديث أنس : أنكم تملكون أعالا ، وحديث أبي هريرة : من عادي لي ولبي ، وحديثه : بعثت أنا والساعة كهاتين ، وحديثه في بعث النار ، وحديث عمران في الجنة منين ، وحديث أبي هريرة : لا يدخل أحد الجنة الا أرى مقعده ، وحديث عطاء بن يسار عن أبي هريرة فيمن يدفع عن الحوض فإن فيه زيادة ليست عند مسلم . وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم سبعة عشر أثرا ، والله سبحانه وتعالى أعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٨٢ - كتاب القدر

١ - باب ٦٥٩٤ - حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك حدثنا شعبة أنبأني سليمان الأحس قال سمعت زيد بن وهب عن عبد الله قال حدثنا رسول الله ﷺ - وهو الصادق المصدق - قال : إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً ، ثم علقه مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع : يرزقه وأجله ، وشقى أو سعيد . ثم ينفخ فيه الروح . فوالله إن أحدكم - أو الرجل - يعمل بعمل أهل النار ، حتى ما يكون بينه وبينها غير باع أو ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها . وإن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها . قال آدم : إلا ذراع

٦٥٩٥ - حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : وكل الله بالرحم مَلَكَ يقول : أي رب نطفة أي رب علقه ، أي رب مضغة . فإذا أراد الله أن يقضى خلقها قال : أي رب ذكر أم أنثى ، أشقى أم سعيد ؟ فوالرقي ، فما الأجل ؟ فيسكتب كذلك في بطن أمه .

قوله : بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب القدر . زاد أبو ذر عن المستعمل باب في القدر وكذا الأكثر دون قوله . كتاب القدر . والقدر بفتح القاف والمهملة قال الله تعالى (إنا كل شيء خلقناه بقدر) قال الراغب : القدر بوضعه يدل على القدرة وعلى المقدور الكائن بالملم ، ويضمن الإرادة فعلاً والقول نقلاً ، وحاصله وجود شيء في وقت وعلى حال بوقوع العمل والإرادة والقول ، وقد رآه الشيء بالتعديد قضاء ويجوز بالتخفيف . وقال ابن القطاع قدر الله الشيء عمله بقدر والرزق صنمه وعلى الشيء ملكه . ومعنى في باب الدعوى من جهد البلاء في كتاب الدعوات ما قال ابن بطال في التفرقة بين القضاء والقدر . وقال السكرماني : المراد بالقدر حكم الله . وقالوا - أي العلماء - القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الازل ، والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفصيله . وقال أبو المظفر بن السمعاني : سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون عرض القياس والتمثل ، فمن ههنا عن التوقيف فيه ضل وتاه في بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء العيين ولا ما يطعن به القاب ، لأن القدر سر من أسرار الله تعالى اختص العلم الخبير به وضرب دونه الاستار وحجب عن عقول الخلق ومعارفهم لما هله من الحكمة ، فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب . وقيل إن سر القدر ينكشف لهم إذا دخلوا الجنة ولا ينكشف لهم قبل دخولها . انتهى وقد أخرج الطبراني بسند حسن من حديث ابن مسعود رفته . إذا ذكر القدر فامسكوا ، وأخرج مسلم من طريق طاوس : أدركت ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون كل شيء بقدر ، وسمعت عبد الله بن عمر يقول

وقال رسول الله ﷺ كل شيء بقدر حتى الدجى والكيس . قلت : والكيس بفتح الكاف ضد المعجز ومعناه الحدق في الأمور ، وبمتنار أمور الدنيا والآخرة ، ومعناه أن كل شيء يقع في الوجود الا وقد سبق به علم الله ومشيئته ، وانما جعلهما في الحديث غاية لذلك للإشارة الى أن أفعالنا وان كانت معلومة لنا ومراد منا فلا تقع مع ذلك منا إلا بمشيئة الله ، وهذا الذي ذكره طائوس مرفوعا وهو قولا مطابق لقوله تعالى (إنا كل شيء خلقناه بقدر) فان هذه الآية نص في أن الله خالق كل شيء ومقدره وهو أنص من قوله تعالى (خالق كل شيء) وقوله تعالى (والله خلقكم وما تعلمون) واشتهر على السنة السلف والخلف أن هذه الآية نزلت في القدرية . وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة د جاء مشركو قريش يخاضمون النبي ﷺ في القدر فنزلت . وقد تقدم في السلام على سؤال جبريل في كتاب الايمان شيء من هذا وأن الايمان بالقدر من أركان الايمان ، وذكر هناك بيان مقالة القدرية بما أثنى عن إعادته . ومذهب السلف قاطبة أن الأمور كلها بتقدير الله تعالى كما قال تعالى (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) وقد ذكر في هذا الباب حديثين : الاول ، قوله (أبو الوليد) هو الطيالسي . قوله (أنبأني سليمان الاعمش) سيأتي في التوحيد من رواية آدم عن شعبة باللفظ وحدنا الاعمش ، ويؤخذ منه أن التعديت والانباء عند شعبة بمعنى واحد ، ويظهر به غلط من نقل عن شعبة أنه يستعمل الإنباء في الإجازة لسكرنه صرح بالتحديث ، ولشبهت النقل عنه أنه لا يعتبر الإجازة ولا يروى بها . قوله (عن عبيد الله) هو ابن مسعود ، ووقع في رواية آدم وسمعت عبيد الله بن مسعود . قوله (حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق) قال الطيالسي : يحتمل أن تكون الجملة حالية ويحتمل أن تكون اعتراضية وهو أول لزم الأحوال كلها وأن ذلك من دأبه وعادته ، والصادق معناه المخبر بالقرول الحق ، ويطلق على الفعل يقال صدق القتال وهو صادق فيه ، والمصدق معناه الذي يصدق له في القول يقال : صدقته الحديث إذا أخبرته به أخبارا جازما ، أو معناه الذي صدقه الله تعالى ورضه . وقال السمرائي : لما كان مضمون الخبر أمرا مخالفا لما عليه الاحياء أشار بذلك الى بطلان ما ادعوه ، ويحتمل أنه قال ذلك تلذذا به وتبركا واقتخارا ، ويؤيده وقوع هذا اللفظ بعينه في حديث أنس فيه إشارة الى بطلان شيء يخالف ما ذكر ، وهو ما أخرجه أبو داود من حديث المغيرة بن شعبة وسمعت الصادق المصدوق يقول : لا تنزع الرحمة إلا من شقي . ورضي في علامات النبوة من حديث أبي هريرة وسمعت الصادق المصدوق يقول ملاك أمي على يدي أغيلة من قريش ، وهذا الحديث اشتهر عن الاعمش بالسند المذكور هنا . قال علي بن المديني في كتاب العلل : كنا نظن أن الاعمش تفرد به حتى وجدناه من رواية سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب . قلت : وروايته عند أحمد والسنائي ، ورواه حبيب بن حسان عن زيد بن وهب أيضا ووقع لنا في الحلية ، ولم يتفرد به زيد عن ابن مسعود بل رواه عنه أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود عند أحمد ، وعلقمة عند أبي يعلى ، وأبو وائل في فرائد تمام ، وعقارب بن سالم وأبو عبد الرحمن السائي كلاهما عند الفرياني في كتاب القدر ، وأخرجه أيضا من رواية طائوس ومن رواية أبي الاحوص الجشعي كلاهما عن عبد الله مختصرا ، وكذا لا في الطفيل عند مسلم ، وناجية بن كعب في فرائد العيسوي ، وعثيمة بن عبد الرحمن عند الخطاطبي وابن أبي حاتم . ولم يرفعه بعض هؤلاء عن ابن مسعود ، ورواه عن النبي ﷺ مع ابن مسعود جماعة من الصحابة مطولا ومختصرا ، منهم أنس وقد ذكر عقب هذا ، وحذيفة بن أسيد عند مسلم ، وعبد الله بن عمر في القدر لابن

وهو ، وفي أفراد الدارقطني ، وفي مسند الزار من وجه آخر ضعيف ، والفرابي بسند قوي ، وسهل بن سعد وسياتي في هذا الكتاب ، وأبو هريرة عند مسلم ، وعائشة عند أحمد بسند صحيح ، وأبو ذر عند الفرابي ، ومالك بن الحويرث عند أبي نعيم في الطب والطبراني ، ورواه المعنى عند ابن مردويه في التفسير ، وابن عباس في فوائد الخلف من وجه ضعيف ، وحل في الأوسط للطبراني من وجه ضعيف ، وعبد الله بن عمرو في الكبير بسند حسن ، والترمذي بن هريرة عند الزار بسند جيد ، وأكثم بن أبي الجون عند الطبراني ، وابن منده بسند حسن ، وجابر عند الفرابي ، وقد أشار الترمذي في الترجمة الى أبي هريرة وأبى نعيم ، وقد أخرجه أبو عروبة في صحيحه عن يرضع وعشرين نفسا من أصحاب الاعمش منهم من أقرانه سليمان التيمي وجابر بن حازم وخالد العداء ، ومن طبقة شعبة الثوري وزائدة وعمار بن زريق وأبو خيثمة ، وعالم يقع لابي عروبة رواية شريك عن الاعمش وقد أخرجهما في التفسير ، ورواية ورقاء بن عمر ويزيد بن عطاء وداود بن هب عن أخرجهما تمام ، وكنت خرجته في جزء من طرق نحو الاربعين نفسا عن الاعمش فتاب عن الآن ، ولو أمنت التبع لادوا على ذلك . قوله (ان أحكم) قال أبو البقاء في إعراب المسند : لا يجوز في أن الافتح لأنه مفعول حدثنا فلو كسر لكان منقطعاً عن قوله حدثنا ، وجزم النووي في شرح مسلم بأنه بالكسر على الحكاية وجوز الافتح ، وحجة أبي البقاء أن الكسر على خلاف الظاهر ولا يجوز العدول عنه الى المانع ، ولو جاز من غير أن يثبت به النقل لجاز في مثل قوله تعالى (أيعلمكم أنكم إذا متم) وقد اتفق القراء على أنها بالفتح وتعبه الحوفي بان الرواية جاءت بالفتح وبالكسر فلا معنى للرد . قالت : وقد جزم ابن الجوزي بأنه في الرواية بالكسر فقط ، قال الحوفي : ولو لم يجز به الرواية لما امتنع جوازاً على طريق الرواية بالمعنى ، وأجاب عن الآية بأن الوجد مضمون الجلة وليس بخصوص لفظها لذلك انفقوا على الفتح ، فاما هنا فالتحديث يجوز أن يكون بلفظه ومعناه . قوله (يجمع في بطن أمه) كذا لابي ذر عن شيخه ، وله عن الكشي عن أبي خنيس (ان خلق أحكم يجمع في بطن أمه ، وهي رواية آدم في التوحيد وكذا الأكثر عن الاعمش ، وفي رواية أبي الاحوص عنه ، ان أحكم يجمع خلقه في بطن أمه ، وكذا لابي معاوية وكيع وابن نمير ، وفي رواية ابن فضال ومحمد بن عبيد عند ابن ماجه ، انه يجمع خلق أحكم في بطن أمه ، وفي رواية شريك مثل آدم لكن قال ابن آدم ، بدل أحكم ، والمراد بالجمع ضم بعضه الى بعض بعد الانتشار ، وفي قوله « خلق » تعبير بالمصدر عن الجنة وحل على أنه بمعنى المفعول كقولهم : هذا درهم ضرب الامير أي مضروبة ، أو على حذف مضاف أي ما يقوم به خلق أحكم ، أو أطلق مبالغة كقوله : وانما هي إقبال وإدبار . جمعاً نفس الاقبال والادبار لكثرة وقوع ذلك منها ، قال القرطبي في « المفهم » : المراد أن المني يقع في الرحم حين نزولها بالقوة الشهوانية الهادئة فيشربها متفرقا فيجمعها الله في محل الولادة من الرحم . قوله (أربعين يوما) زاد في رواية آدم « وأربعين ليلة » وكذا لاكثر الرواة عن شعبة بالثلاث ، وفي رواية يحيى القطان وكيع وجابر وعيسى بن يونس « أربعين يوما » بغير شك ، وفي رواية سلمة بن كهيل « أربعين ليلة » بغير شك ، ويجمع بأن المراد يوم بليلته أو ليلة بيومها ، ووقع عند أبي عروبة من رواية وهب بن جرير عن شعبة مثل رواية آدم لكن زاد « نعمة » بين قوله « أحكم » وبين قوله « أربعين » فيبين أن الذي يجمع هو النطفة ، والمراد بالنطفة المني وأصله الماء الصافي القليل ، والاصل في ذلك أن ماء الرجل اذا لاقى ماء المرأة بالجماع اراد الله أن

يخلق من ذلك جنينا هيا أسباب ذلك ، لأن في رحم المرأة قوتين : قوة انبساط عند ورود من الرجل حتى ينشتر في جسد المرأة ، وقوة انقباض بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوسا ومع كون المني يتيلا بطبعه ، وفي من الرجل قوة الفعل وفي من المرأة قوة الانفعال ، فبعد الامتزاج يصير من الرجل كالانفحة لابن ، وقيل في كل منهما قوة فعل واتعمال لكن الاول في الرجل أكثر وبالعكس في المرأة ، وزعم كثير من أهل التشريح أن من الرجل لا أثر له في الولد الا في عقه وأنه إنما يتكون من دم الحيض ، واحاديث الباب تبطل ذلك ، وما ذكر أولا أقرب الى موافقة الحديث والله اعلم . قال ابن الاثير في النهاية : يجوز أن يريد بالجمع مكك النطفة في الرحم ، أي تمسك النطفة أربعين يوما تخمر فيه حتى تنهيا للفساد ثم يخلق بعد ذلك ، وقيل إن ابن مسعود فسره بأن النطفة اذا وقعت في الرحم فالرد الله أن يخلق منها بشرا طارت في جسد المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمسك أربعين يوما ثم تنزل دما في الرحم فذلك جمعا . قلت : هذا التفسير ذكره الخطابي ، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير من رواية الاحمش أيضا عن خيثمة بن عبد الرحمن عن ابن مسعود ، وقوله : فذلك جمعا ، كلام الخطابي أو تفسير بعض رواة حديث الباب وأظنه الاعشى ، فظن ابن الاثير أنه تنمة كلام ابن مسعود فأدرجه فيه ، ولم يتقدم عن ابن مسعود في رواية خيثمة ذكر الجمع حتى يفسره ، وقد رجح الطبري هذا التفسير فقال : الصحابي أعلم بتفسير ما سمع وأحق بتأويله وأولى بقبول ما يتحدث به وأكثر احتياطا في ذلك من غيره فليس لمن بعده أن يتعقب كلامه . قلت : وقد وقع في حديث مالك بن الحويرث رفعه ما ظاهره يخالف التفسير المذكور ولفظه واذا أراد الله خلق عبد لجامع الرجل المرأة طار ماؤه في كل عرق وعضو منها ، فاذا كان يوم السابع جمعه الله ثم أحضره كل عرق له دون آدم في أي صورة ماشاء ربه ، وفي لفظ : ثم تلا : في أي صورة ماشاء . وكبك ، وله شاهد من حديث رباح الغنمي سكن ليس فيه ذكر يوم السابع . وحاصله أن في هذا زيادة تدل على أن الشبه يحصل في اليوم السابع ، وأن فيه ابتداء جمع المني ، وظاهر الروايات الأخرى أن ابتداء جمعه من ابتداء الأربعين . وقد وقع في رواية عبد الله بن ربيعة عن ابن مسعود أن النطفة التي تقضى منها النفس اذا وقعت في الرحم كانت في الجسد أربعين يوما ثم تحدث دما فكانت علقة . وفي حديث جابر أن النطفة اذا استقرت في الرحم أربعين يوما أو ليلة أذن الله في خلقها . ونحوه في حديث عبد الله بن عمرو ، وفي حديث حذيفة بن أسيد من رواية حكيم بن خالد عن أبي الطفيل عنه أن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة ثم يتصور عليها الملك . وكذا في رواية يوسف المدني عن أبي الطفيل عند الفريابي . وهذه وعند مسلم من رواية عمرو بن الحارث عن أبي الربيع عن أبي الطفيل : اذا مر بالنطفة ثلاث وأربعين ، وفي نسخة : ثنتان وأربعين ليلة ، وفي رواية ابن جريج عن أبي الربيع عند أبي حنيفة : ثنتان وأربعين ، وهي عند مسلم لكن لم يبق لفظها قال مثل عمرو بن الحارث ، وفي رواية ربيعة بن كاشم عن أبي الطفيل عند مسلم أيضا : اذا أراد الله أن يخلق شيئا يأذن له ليضع وأربعين ليلة ، وفي رواية عمرو بن دينار عن أبي الطفيل : يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ، وهكذا رواه ابن عبيدة عن عمرو عند مسلم ، ورواه الفريابي عن طريق محمد بن مسلم الطائي عن عمرو فقال : خمسة وأربعين ليلة فجزم بذلك ، لحاصل الاختلاف أن حديث ابن مسعود لم يختلف في ذكر الأربعين ، وكذا في كثير من الأحاديث وغالبا كحديث أنس ثاني حديث الباب لتحديد فيه ، وحديث حذيفة بن أسيد اختلفت ألفاظ نقلته : فيه فهم

جرح بالاربعةين كما في حديث ابن مسعود ، وبعضهم زاد ثنتين أو ثلثا أو خسا أو بضعا ، ثم منهم من جرح ومنهم من تردد ، وقد جمع بينهما القاضي عياض بأنه ليس في رواية ابن مسعود بأن ذلك يقع عند انتهاء الاربعةين الاولى وابتداء الاربعةين الثانية بل أطلق الاربعةين ، فاحتمل أن يريد أن ذلك يقع في أوائل الاربعةين الثانية ، ويحتمل أن يجمع الاختلاف في العدد الزائد على أنه بحسب اختلاف الأجنة ، وهو جيد لو كانت خارج الحديث مختلفة ، لمكانها متعددة وراجمة الى أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد ، فدل على أنه لم يضبط القدر الزائد على الاربعةين والمخطئ فيه سهل ، وكل ذلك لا بدلس الزيادة التي في حديث مالك بن الحويرث في احضار الشبه في اليوم السابع ، وأن فيه ببشئ الجميع بعد الانتشار ، وقد قال ابن منده إنه حديث متصل على شرط الترمذي والنسائي ، واختلاف الالفاظ بكونه في البطن وبكونه في الرحم لا تأثير له لأنه في الرحم حقيقة والرحم في البطن ، وقد فسروا قوله تعالى (في ظلمات ثلاث) بأن المراد ظلمة المشيمة وظلمة الرحم وظلمة البطن ، فاشبهة في الرحم والرحم في البطن ، قوله (ثم حلقة مثل ذلك) في رواية آدم وشم تكون حلقة مثل ذلك ، وفي رواية مسلم وشم تكون في ذلك حلقة مثل ذلك و تكون هنا بمعنى نصير ، ومعناه أنها تكون بذلك الصفة مدة الاربعةين ثم تتقلب الى الصفة التي تليها ، ويحتمل أن يكون المراد نصيرها شيئا فشيئا ، فيخاط الدم النطفة في الاربعةين الاولى بعد انقضاءها وامتدادها ، وتجري في أجزائها شيئا فشيئا حتى تتكامل حلقة في أثناء الاربعةين ، ثم يخاطها اللحم شيئا فشيئا الى أن تشتد قصير مضغة ، ولا تسمى حلقة قبل ذلك مادامت نطفة ، وكذا ما بعد ذلك من زمان الحلقة والمضغة . وأما ما أخرجه أحد من طريق أبي حبيدة قال قال عبدة رقه ، وإن النطفة تتكون في الرحم أربعين يوما على حالها لا تتغير ، في سنده ضعف وانقطاع ، قال كان ثابتا حمل نفي التغير على تمامه ، أي لا تنتقل الى وصف الحلقة إلا بعد تمام الاربعةين ، ولا ينبغي أن المني يستحيل في الاربعةين الاولى دما الى أن يصير حلقة انتهى . وقد نقل انفاذ على بن المذهب الحوى أطبيب اتفاق الأطباء دل أن غاز الجنين في الرحم يكون في نحو الاربعةين ، وفيها تتميز أعضاء الذكر دون الأنثى لحرارة مزاجه وقواه وأبعد الى نواحي المني الذي تتكون أعضاؤه منه ونضجه فيكون أقبل للشكل والتكوين ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، والحلقة مضغة دم جامد ، قالوا : وتكون حركة الجنين في ضعف المدة التي يخلق فيها ، ثم يكون مضغة مثل ذلك أي حلقة مضغة وهي الاربعون الثالثة فتتحرك ، قال : واتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون إلا بعد أربعة أشهر . وذكر الشيخ شمس الدين ابن القيم أن داخل الرحم غشن كالسفنج ، وجعل فيه قبولا للمني كطاب الأرض العطشى الماء لجله طالبا مشتاقا اليه بالاعابع ، ولذلك يمسكه ويستعمل عليه ولا يزلقه بل ينظم عليه اثلا يفسده الهواء ، فيأخذ الله الملك الرحم في عقده وطبخه أربعين يوما وفي تلك الاربعةين يجمع خلقه . قالوا : إن المني إذا اشتمل عليه الرحم ولم يقذفه استدار على نفسه واشتد الى تمام ستة أيام فينقط فيه ثلاث نقط في واصل أعقاب والدماغ والكبد ، ثم يظهر فيما بين تلك النقط خطوط خمسة الى تمام ثلاثة أيام ، ثم تنفذ الدورية فيه الى تمام خمسة عشر فتنبز الاذهاء الثلاثة ، ثم تنفذ رطوبة النزاع الى تمام اثني عشر يوما ثم ينفض الرأس عن المشكبين والاعراف عن العنوج والبطن عن الجنين في تسعة أيام ، ثم يتم هذا التغير بحيث يظهر للحر في أربعة أيام فيكبر أربعين يوما : فهذا معنى قوله ﷺ : يجمع خلقه في أربعين يوما ، وفيه تفصيل ما أجل فيه ، ولا ينبغي ذلك قوله وشم تتكون حلقة مثل ذلك ، فإن الحلقة وأركانها نطفة دم لمكانها في هذه

الاربعين الثانية تنقل عن صورة المني ويظهر التخطيط فيها ظهوراً خفياً على التدوير ، ثم يتصاحب في الاربعين يوماً بتزايد ذلك التخليق شيئاً فشيئاً حتى يصير مضغعة غائقة ويظهر للحس ظهوراً لاخفاء به ، وعند تمام الأربعين الثالثة والوطن في الاربعين الرابعة ينفخ فيه الروح كما وقع في هذا الحديث الصحيح ، وهو ما لا سبيل الى معرفته الا بالوحى ، حتى قال كشم من فضلاء الاطباء وحذائي الفلاسفة انما يعرف ذلك بالتوهم والظن البعيد ، واختلفوا في النقطة الاولى أيها أسبق والاكثر نقط القلب . وقال قوم : أول ما يخلق منه السرة لان حاجته من الغذاء أشد من حاجته الى آلات قواه ، فان من السرة ينبعث الغذاء ، والحجب التي على الجنين في السرة كأنها مربوط بعضها ببعض والسرة في وسطها ومنها يتنفس الجنين ويتربى وينجذب غذاءه منها . **قوله** (ثم يكون مضغعة مثل ذلك) في رواية آدم مثله ، وفي رواية مسلم كما قال في العلقمة ، والمراد مثل مدة الزمان المذكور في الاستحالة ، والعلقمة الدم الجامد الغليظ سمى بذلك للوطأة التي فيه وتلفته بما حربه ، والمضغعة قطعة اللحم سميت بذلك لانها قدر ما يضع الماشخ . **قوله** (ثم يبعث الله ملكاً) في رواية الكشميني ثم يبعث اليه ملك ، وفي رواية آدم كالكشميني لكن قال د الملك ، ومنه لمسلم بلفظ ثم يرسل الله ، واللام فيه العهد ، والمراد به عهد مخصوص وهو جناس الملائكة الموكلين بالارحام ، كما ثبت في رواية حذيفة بن أسيد من رواية ربيعة بن كئوم : أن مسلماً وكلاً بالرحم ، ومن رواية عكرمة بن خالد : ثم يتصور عليها الملك الذي يخضعها ، وهو بتشديد اللام ، وفي رواية أبي الزبير عند الثورياني : أني ملك الارحام ، وأصله عند مسلم لكن بلفظ د بعث الله ملكاً ، وفي حديث ابن عمر د اذا أراد الله أن يخلق النطفة قال ملك الارحام ، وفي ثاني حديثي الباب عن أنس د وكل الله بالرحم ملكاً ، وقال الكرماني : اذا ثبت أن المراد بالملك من جعل اليه أمر تلك الرحم فكيف يبعث أو يرسل ؟ وأجاب بأن المراد أن الذي يبعث بالملكيات غير الملك الموكل بالرحم الذي يقول يارب نطفة الخ ، ثم قال : ويحتمل أن يكون المراد بالبعث أنه يؤمر بذلك . قلت : وهو الذي ينبغي أن يعول عليه ، وبه جزم القاضي عياض وغيره . وقد وقع في رواية يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن الاحمش ، اذا استقرت النطفة في الرحم أخذها الملك بكفه فقال : أي وب أذكر أو أنسى ؟ الحديث وفيه د فيقال انطلق الى أم الكتاب فانك تجد قصة هذه النطفة ، فينطلق فيجد ذلك ، فينبغي أن يفسر الارسال المذكور بذلك . واختلف في أول ما يشكل من أعضاء الجنين فقول له لأنه الاساح وهو معفن الحركة الفورية ، وقيل الدماغ لأنه يجمع الحواس ومنه ينبعث ، وقيل الكبد لأن فيه الفؤ والاختفاء الذي هو قوام البدن ، ورجحه بعضهم بأنه مقتضى النظام الطبيعي ، لأن الفؤ هو المطلوب أولاً ولا حاجة له حينئذ الى حس ولا حركة ارادية لأنه حينئذ بمنزلة النبات ، وانما يكون له قوة الحس والارادة عند تعاقب النفس به فيقدم التكيدهم القلب ثم الدماغ . **قوله** (فيؤمر بأربعة) في رواية الكشميني د بأربع ، والمعدود اذا أجمع جاز تذكره وتأنيته ، والمعنى أنه يؤمر بكتب أربعة أشياء من أحوال الجنين ، وفي رواية آدم د فيؤمر بأربع كلمات ، وكذا للأكثر ، والمراد بالكلمات القضايا المقدرة ، وكل قضية تسمى كلمة . **قوله** (برزقه وأجله وشق أو سميد) كذا وقع في هذه الرواية ونقص منها ذكر العمل وبه تم الاربع ، وثبت قوله د وعمله ، في رواية آدم ، وفي رواية أبي الاحوص د الاحمش ، فيؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب ، فذكر الأربع ، وكذا لمسلم والأكثر ، وفي رواية مسلم أيضاً د فيؤمر بأربع كلمات بكتب برزقه الخ ، وضبط بكتب بوجهين أحدهما بموحدة مكسورة وكاف مفتوحة

ومشاة ما كنه ثم موحدة على البدل ، والآخر بتحنانية مفتوحة بصيغة للفعل المضارع ، وهو أوجه لانه وقع في رواية آدم ، فيؤذن بأربع كلمات فيكتب ، وكذا في رواية أبي داود وغيره ، وقوله شق أو سجد بالرفع خبر مبتدأ محذوف ، وتكلف الخبر في قوله انه يؤمر بأربع كلمات فيكتب منها ثلاثا والحق أن ذلك من تصرف الرواة ، والمراد انه يكتب لكل أحد إما السعادة وإما الشقاء ، ولا يكتبهما لواحد معا ، وإن أمكن وجودهما منه لأن الحكم إذا اجتمعا للأغلب وإذا ترتبا فللأخامة لذلك اقتصر على أربع والأل فالأحسن ، والمراد من كتابة الرزق تدبيرة قليلا أو كثيرا وصفته حراما أو حلالا ، وبالأجل هل هو طويل أو قصير ، وبالعمل هو صالح أو فاسد . ووقع لأبي داود من رواية شعبة والثوري جميعا عن الأعمش ، ثم يكتب شقيا أو سعيدا ، ومعنى قوله شق أو سعيد أن الملك يكتب إحدى الكلمتين كأن يكتب مثلا أجل هذا الجنين كذا ورزقه كذا وعمله كذا وهو شق باعتبار ما يحتمل له وسعيد باعتبار ما يحتمل له كادل عليه بقية الخبر ، وكان ظاهر السياق أن يقول ويكتب شقاوته وسعادته لكن عدل عن ذلك لأن الكلام صدق لهما والتفصيل وارد عليهما ، أشار الى ذلك الطبري . ووقع في حديث أنس ثاني حديث الباب وان الله وكل بالرحم ملكا فيقول : أي رب أذكر أو أنسى ، وفي حديث عبد الله بن عمرو : إذا حكشت النطفة في الرحم أربعين ليلة جاء ملك فقال : اخلي يا أحسن الخالقين ، فيعضى الله ماشاء ثم يدفع الى الملك فيقول : بأرب أسقط أم تام ؟ فيبين له ، ثم يقول : أراحد أم توام ؟ فيبين له ، فيقول : أذكر أم أنسى ؟ فيبين له ، ثم يقول : أناقص الأجل أم تام الأجل ؟ فيبين له ، ثم يقول : أشق أم سعيد ؟ فيبين له . ثم يقطع له رزقه مع خلقه فيبسط بهما ، ووقع في غير هذه الرواية أيضا زيادة على الأربع ، ففي رواية عبد الله بن ربيعة عن ابن مسعود : ثبتول أكتب رزقه وأثره وخلقه وشق أو سعيد ، وفي رواية خفيف عن أبي الزبير عن جابر من الزيادة : أي رب مصيبيته ، فيقول كذا وكذا ، وفي حديث أبي الدرداء عند أحد الثوريين : فرغ الله الى كل عبد من خمس : من عمله وأجله ورزقه وأثره ومضعفه ، وأما صفة الكتابة فظاهر الحديث أنها الكتابة المعهودة في مصيفته ، ووقع ذلك صريحا في رواية مسلم في حديث حذيفة بن أسيد ، ثم تطوى الصحيفة فلا يراه فيها ولا ينقص ، وفي رواية الثوريين : ثم تطوى تلك الصحيفة الى يوم القيامة ، ووقع في حديث أبي ذر : فيعضى الله ماله قاض فيكتب ماله لاق بين عينيه . وثلا أبو ذر خمس آيات من فاتحة سورة التناين ، ونحوه في حديث ابن عمر في صحيح ابن حبان دون تلاوة الآية وزاد حتى يكتبها ، وأخرجه أبو داود في كتاب القدر المفرد ، قال ابن أبي جرة في الحديث في رواية أبي الأحوص : يحتمل أن يكون المأمور بكتابتها الأربع المأمور بها ويحتمل غيرها ، والاول أظهر لما بينته بقية الروايات ، وحديث ابن مسعود بجميع طرقه يدل على أن الجنين ينقلب في مائة وعشرين يوما في ثلاثة أطوار كل طور منها في أربعين ثم بعد تسلكها ينفع فيه الروح ، وقد ذكر الله تعالى هذه الأطوار الثلاثة من غير تفصيل مدة في عدة سور ، منها في الحج وقد تقدمت الإشارة الى ذلك في كتاب الحيض في باب غلظة وغير غلظة ، وذلك الآية المذكورة على أن التخليق يكون للصفة ، وبين الحديث أن ذلك يكون فيها إذا تكلمت الأربعين وهي المدة التي إذا انتهت سميت مصفة ، وذكر الله النطفة ثم العاقبة ثم المصفة في سور أخرى وزاد في سورة قد ألبس بعد المصفة (غلظنا المصفة دظاما فركبنا أقدام لحاج) الآية ، ويؤخذ منها ومن حديث الباب أن تعذر المصفة دظاما بعد نفخ الروح ، ووقع في آخر رواية أبي حنيفة المتقدم ذكرها قويا بعد

ذكر المصنفه ثم تسكون عظاما أربعين ليلة ثم يكسو الله العظام لحما ، وقد رتب الاطوار في الآية بالفاء لان المراد أنه لا يتخلل بين الطورين طور آخر ، ورتبها في الحديث بثم إشارة الى المدة التي تتخلل بين الطورين ليستكمل فيها الطور ، وإنما أتى بثم بين النطفة والمعلقة لان النطفة قد لا تتكون انسانا ، وأتى بثم في آخر الآية عند قوله (ثم أنشأنا خلقا آخر) ليدل على ما وجد له بعد الخروج من بطن أمه . وأما الاثنيان ثم في أول النصف بين السلالة والنطفة فللاشارة الى ما تخلل بين خلق آدم وخلق ولده ، ووقع في حديث حذيفة بن أسيد عند مسلم مظاهره يخالف حديث ابن مسعود ولفظه إذا مر بالنطفة ثلاث وأربعون = وفي نسخة ثمان وأربعون = ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال : أي رب أذكر أم أنثى ؟ فيقضى ربك ما شاء ويكتب الملك ، ثم يقول : يارب أجله ، الحديث . هذه رواية حمرون الجاحظ عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد في مسلم ، ونسبها عياض في ثلاثة مواضع من شرح هذا الحديث الى رواية ابن مسعود وهو وهم ، وإنما لابن مسعود في أول الرواية ذكر في قوله (الشيء من شيء في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره ، فقط وبقيت الحديث إنما هو حذيفة بن أسيد ، وقد أخرجه جعفر الفريابي عن طريق يوسف المديني عن أبي الطفيل عنه باللفظ وإذا وقعت النطفة في الرحم ثم استقرت أربعين ليلة قال فيحيى ملك الرحم فيدخل فيصور له عظمه ولحمه وشعره وبشره وسمه وصره ثم يقول : أي رب أذكر أم أنثى في الحديث ، قال القاضي عياض : وحمل هذا على ظاهره لا يصح لان التصوير بأثر النطفة وأول المدة في أول الأربعين الثانية غير وجود ولا معدود ، وإنما يقع التصوير في آخر الأربعين الثالثة كما قال تعالى (ثم خلقنا النطفة عمة فخلقنا المعلقة صفة فخلقنا المضة عظاما فكسونا العظام لحما) الآية قال : فيكون معنى قوله وفصورها الخ ، أي كتب ذلك ثم يفعله بعد ذلك بدليل قوله بعد وذكر أو أنثى ، قال : وخلقته جميع الاضاء والذكورية والانوية يقع في وقت متفق وهو شاهد فجا يوجد من أجنة الحيوان وهو الذي تقتضيه المعلقة واستواء الصورة ، ثم يكون الملك فيه تصور آخر وهو وقت نفخ الروح فيه حين يكمل له أربعة أشهر ، كما اتفق عليه العلماء أن نفخ الروح لا يكون الا بعد أربعة أشهر . انتهى ملخصا . وقد بسطه ابن الصلاح في فتاويه فقال ما ملخصه : أعرض البخاري عن حديث حذيفة بن أسيد إما لكونه من رواية أبي الطفيل عنه وإما لكونه لم يره ملتصقا مع حديث ابن مسعود وحديث ابن مسعود لاشك في صحته ، وأما مسلم فأخرجهم معا فاحتجنا الى وجه الجمع بينهما بان يحمل ارسال الملك على التعدد ، فرة في ابتداء الأربعين الثانية وأخرى في انتهاء الأربعين الثالثة لنفخ الروح ، وأما قوله في حديث حذيفة في ابتداء الأربعين الثانية وفصورها فان ظاهر حديث ابن مسعود أن التصوير إنما يقع بعد ان يصير مضة فيحمل الاول على أن المراد أنه بصورها لفظا وكتبا لا فعلا ، أي يذكر كيفية تصويرها ويكتبها ، بدليل أن جعلها ذكرا أو أنثى إنما يكون عند المضة . قلت : وقد نوزع في أن التصوير حقيقة إنما يقع في الأربعين الثالثة بأنه شوه في كثير من الأجنة التصوير في الأربعين الثانية وتبين الذكر على الأنثى ، نلى هذا فيجوز أن يقال أول ما يبتدى به الملك تصوير ذلك لفظا وكتبا ثم يشرح فيه فعلا عند استكمال المدة ، ففي بعض الأجنة يتقدم ذلك وفي بعضها يتأخر ، ولكن في حديث حذيفة بن أسيد أنه ذكر العظم والحم وذلك لا يكون الا بعد أربعين المعلقة فيقوى ما قال عياض ومن تبعه . قلت : وقد بعضهم يحمل أن يكون الملك عند انتهاء الأربعين الاولى يتم النطفة اذا صارت مضة الى

اجزاء بحسب الاعضاء . أو بقسم بعضها الى جلد وبعضها الى اللحم وبعضها الى عظام فيقدر ذلك كله قبل وجوده ثم يتبنا ذلك في آخر الاربعين الثانية ويتكامل في الاربعين الثالثة . وقال بعضهم معنى حديث ابن مسعود أن النطفة يغلب عليها وصف المني في الاربعين الاول ووصف الملقحة في الاربعين الثانية ووصف المضغة في الاربعين الثالثة ولا ينافي ذلك أن يتقدم تصويره . والراجح أن التصور انما يقع في الاربعين الثالثة . وقد أخرج الطبري من طريق السدي في قوله تعالى (هو الذي يصدركم في الارحام كيف يشاء) قال عن مرة الهمداني عن ابن مسعود - وذكر أسانيد أخرى - قالوا : إنما وقعت النطفة في الرحم طارت في الحسد أربعين يوما ثم تكون علقة أربعين يوما ثم تكون مضغة أربعين يوما ، فإذا أراد الله أن يخلقها بعث ملكا فصورها كما يؤمر . ويؤيده حديث أفس ثاني حديث الباب حيث قال بعد ذكر الطامة ثم الملقحة ثم المضغة ، فإذا أراد الله أن يخلقها بعث ملكا فصورها كما يؤمر . أي رب أذكر أم أنثى الحديث . وقال بعض الشراح المتأخرون الى الأخنوخة ما يدل عليه حديث حذيفة بن أسيد من ان التصور والتخليق يقع في أواخر الاربعين الثانية حقيقة . قال : وليس في حديث ابن مسعود ما يدعيه . واستند الى قول بعض الأطباء أن المني اذا حصل في الرحم حصل له زبدية ودغوة في ستة أيام أو سبعة من غير استعداد من الرحم ثم يستعد من الرحم ويتبدى فيه الخطوط بعد ثلاثة أيام أو نحوها ثم في الخامس عشر ينفذ الدم الى الجميع فيصير علقة ثم تمييز الاعضاء وتمتد بطوبة النخاع وينفصل الرأس عن المسكين والاطراف عن الاصابع تميزا بظفر في بعض ويخفى في بعض وينتهي ذلك الى ثلاثين يوما في الأقل وخمسة واربعين في الاكثر لكن لا يوجد سقط ذكر قبل ثلاثين ولا أنثى قبل خمسة واربعين ، قال : فيكون قوله ، فيكتب ، معطوفا على قوله ، ويجمع ، وأما قوله ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، فهو من تمام الكلام الاول وليس المراد أن الكتابة لا تقع الا عند انتهاء الاطوار الثلاثة ، فيحصل على أنه من ترتيب الاخبار لا من ترتيب التجربة ، ويحتمل أن يكون ذلك من تصرف الرواة بروايتهم بالمعنى الذي يفهمونه . كذا قال ، والحق على ظاهر الاخبار اولي ، وغالب ما نقل عن هؤلاء دعوى لادلالة علماء . قال ابن العرب : الحكمة في كون الملك يكتب ذلك كونه قابلا للتمسخ والحوار والاثبات ، بخلاف ما كتبه الله تعالى قانه لا يتغير . قوله (ثم ينفخ فيه الروح) كذا ثبت في رواية آدم عن شعبة في التوحيد ؛ وسقط في هذه الرواية ، ووقع في رواية مسلم من طريق أبي حمزة وغيره . ثم يرسل اليه لذلك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات ، وظاهره قبل الكتابة ، ويجمع بأن رواية آدم صحيحة في تأخير النفخ التمييز بقوله ثم ، والرواية الاخرى محتملة فنزد الى الصريحة لان الروا لا ترتب فيجوز أن تكون معطوفة على الجملة التي نلها وأن تكون معطوفة على جملة الكلام المتقدم ، أي يجمع خلقه في هذه الاطوار ويؤمر الملك بالكتابة ، وتوسط قوله وينفخ فيه الروح ، بين الاجل فيكون من ترتيب الخبر على التمييز لا من ترتيب الافعال الخبر عنها . ونقل ابن الزمكاني عن ابن الحاجب في الجواب عن ذلك أن العرب اذا هيرت عن أمر بعده أمور متعددة وليعضها فقامت بالاول حسن تقديمه لفظا على البقية وان كان بعضها متقدما عليه وجودا ، وحسن هنا لأن القصد ترتيب الخلق الذي سبق الكلام لاجله . وقال عياض : اختلفت ألفاظ هذا الحديث في مواضع ، ولم يختلف أن نفخ الروح فيه بعد مائة وعشرين يوما وذلك تمام أربعة اشهر ودخوله في الخامس ، وهذا موجود بالاشاهدة ، وعليه يقول فيما يحتاج اليه من الاحكام في الاستحاضة عند التنازع وغير ذلك بحركة الجنين في الحروف . وقد قيل إنه الحكمة في عدة المرأة من

الوفاة بأربعة أشهر وعشر وهو الدخول في الخامس ، وزيادة حذيفة بن أسيد مشعرة بأن الملك لا يأتي لرأس
الاربعين بل بعدها فيكون مجموع ذلك أربعة أشهر وعشرا ، وهو مصرح به في حديث ابن عباس ، وإذا وقعت
النفطة في الرحم مكثت أربعة أشهر وعشرا ، ثم ينفخ فيها الروح ، وما أشار إليه من عدة الوفاة جاء صريحا عن
سعيد بن المسيب : فأخرج الطبري عنه أنه سئل عن عدة الوفاة فقيل له : ما بال عشر بعد الأربعة أشهر ؟ قال :
ينفخ فيها الروح . وقد تمسك به من قال كالوداعي وإسحق : أن هذه أم الولد مثل عدة الحرة ، وهو قوي لأن
الغرض استبراء الرحم فلا فرق فيه بين الحرة والامة ، فيكون معنى قوله : ثم يرسل اليه الملك ، أي تصويره
وتغلبه وكتابة ما يتعلق به ، فينفخ فيه الروح اثر ذلك كما دللت عليه رواية البخاري وغيره . ووقع في حديث
علي بن عبد الله عند ابن أبي حاتم ، إذا تمت النفطة أربعة أشهر بعث الله اليها ملكا فينفخ فيها الروح فذلك قوله :
ثم أنفأناه خلقا آخر ، وسنده منقطع ، وهذا لا ينافي التقييد بالعشر الزائدة . ومعنى استاءه النفخ الملك أنه يفعله
بأمر الله ، والنفخ في الأصل إخراج ريح من جوف النافع ليدخل في المنفوخ فيه ، والمراد بإسناده إلى الله تعالى أن
يقول له كن فيكون . وجمع بعضهم بأن الكتابة تقع مرتين : فالكتابة الأولى في السماء والثانية في بطن المرأة ،
ويحتمل أن تكون إحداها في صحيفة والأخرى على جبين المولود ، وقيل يختلف باختلاف الأجنة فبعضها كذا
وبعضها كذا والاول أول . قوله (فو الله ان أحدكم) في رواية آدم ، قال أحدكم ، ومثله لابي داود عن شعبة
وسميان جميعا ، وفي رواية ابن الأحرص ، قال الرجل منكم ليعمل ، ومثله في رواية حفص دون قوله : منكم ،
وفي رواية ابن ماجه ، قال الذي نفسى بيده ، وفي رواية مسلم والترمذي وغيرهما ، فو الله الذي لا اله غيره ان أحدكم
ليعمل ، لكن وقع عند ابن عساة وأبي نعيم في مستخرجيهما من طريق يحيى القطان عن الاحمش قال : فوالذي
لا اله غيره ، وهذه عملة لأن يكون القائل النبي ﷺ فيكون الخبر كله مرفوعا ، ويحتمل أن يكون بعض رواة ،
ووقع في رواية وهب بن جرير عن شعبة بلفظ : حتى ان أحدكم ليعمل ، ووقع في رواية زيد بن وهب ما يقتضي
أنه مدرج في الخبر من كلام ابن مسعود ، لكن الإدراج لا يثبت بالاحتال ، وأكثر الروايات يقتضي الرفع إلا رواية
وهب بن جرير فبعدة من الإدراج ، فأخرج أحمد والنسائي من طريق سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب عن ابن
مسعود نحو حديث الباب وقال بعد قوله واكتبه شقيا أو سعيدا : ثم قال : والذي نفس عبد الله بيده ان الرجل
ليعمل ، وكذا وقع مفعلا في رواية جماعة عن الاحمش منهم المسعودي وزائدة وزهير بن معاوية وعبد الله بن إدريس
وآخرون فيما ذكره الخطيب . وقد روى أبو حنيفة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه أصل الحديث بدون هذه
الزيادة ، وكذا أبو وائل وعلقمة وغيرهما عن ابن مسعود ، وكذا اقتصر عبيد بن عسان عن زيد بن وهب ،
وكذا وقع في معظم الاحاديث الواردة عن الصحابة كأنس في ثاني حديثي الباب وحذيفة بن أسيد وابن عمر ،
وكذا اقتصر عبد الرحمن بن حميد الرضائي عن الاحمش على هذا القدر . ثم وقعت هذه الزيادة مرفوعة في حديث
سهل بن سعد الآتي بعد أبواب وفي حديث ابن هريرة عند مسلم وفي حديث عائشة عند أحمد وفي حديث ابن
عمر والعمر بن حميرة في الزوار وفي حديث عمرو بن العاص وأكثم بن أبي الجون في الطيراني ، لكن وقعت
في حديث أنس من وجه آخر قوي مفردة من رواية حميد عن الحسن البصري عنه ، ومن الرواة من حذف الحسن
بن حميد وأنس ، فكأنه كان تاما عند أنس لحدث به مفرقا لحفظ بعض أصحابه عالم بحفظ الآخر عنه ، فيبقى على

هذا أن الجميع مرفوع وبذلك جزم المحب الطبري ، وحينئذ تحمل رواية سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب على أن عبد الله بن مسعود لتحقق الخبر في نفسه أقدم عليه ويكون الإدراج في القسم لا في المقسم عليه ، وهذا غاية التحقيق في هذا الموضع : ويؤيد الربع أيضا أنه لما لاجمال الرأي فيه فيكون له حكم الرفع . وقد اشتملت هذه الجملة على أنواع من التأكيد بالقسم ووصف المقسم به وبأن وباللزم ، والأصل في التأكيد أنه يكون لمخاطبة المنكر أو المستبعد أو من يتوهم فيه شيء من ذلك ؛ وهنا لما كان الحكم مستبعدا وهو دخول من عمل الطاعة طول عمره النار وبالعكس حسن المبالغة في تأكيد الخبر بذلك وإفهامه . قوله (أحكمكم أو الرجل ليعمل) وقع في رواية آدم ، فإن أحكمكم ، بغير شك وقدم ذكر الجملة على النار ، وكذا وقع للأكثر وهو كذا عند مسلم وأبي داود والترمذي وابن ماجه ، وفي رواية حفص ، قال الرجل ، وأخر ذكر النار ، وعكس أبو الأحوص ، ولعله ، فإن الرجل ، منكم . قوله (بعمل أهل النار) الباء زائدة والأصل يعمل عمل أهل النار لأن قوله عمل اما مفعول مطلق وإما مفعول به وكلاهما مستثنى عن الحرف فكان زيادة الباء للتأكيد أو ضمن « يعمل » معنى يتشابه في عمله بعمل أهل النار ، وظاهره أنه يعمل بذلك حقيقة ويحتمل له بمكسه ، وسيأتي في حديث سهل بلفظ « يعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس » وهو محمول على المتناقض والمرائي ، بخلاف حديث الباب فإنه يتعلق بسوء الخاتمة . قوله (غير ذراع أو باع) في رواية الكشمم « غير باع أو ذراع » وفي رواية أبي الأحوص « الذراع » ولم يشك وقد علقها المصنف لأدم في آخر هذا الحديث ووصل الحديث كله في التوحيد عنه ، ومثله في رواية أبي الأحوص والتعبير بالذراع تمثيل بقرب حاله من الموت فيحال من بينه وبين المسكن المقصود بمقدار ذراع أو باع من المسافة ، وضابط ذلك الحسى الغرغرة التي جعلت علامة لعدم قبول التوبة . وقد ذكر في هذا الحديث أهل الخير صراحة وأهل الشر صراحة إلى الموت ولا ذكر للذين خطوا وماتوا على الإسلام لأنه لم يقصد في الحديث تعميم أحوال المسكين وإنما سبق ليبيان أن الاعتبار بالخاتمة . قوله (بعمل أهل الجنة) يعنى من الطاعات الاعتقادية والفئوية والفعلية ، ثم يحتمل أن الحفظلة تكتب ذلك ويقبل بعضها ويرد بعضها ، ويحتمل أن تقع الكتابة ثم يمحى وأما القبول فيتوقف على الخاتمة . قوله (حتى ما يكون) قال الطبري « حتى » هنا الناصبة و « ما » نافية ولم تكفم يكون عن العمل فهي منصوبة بحتى ، وأجلا غيره أن تكون « حتى » ابتدائية فتكون على هذا بالرفع وهو مستقيم أيضا . قوله (فيسبق عليه الكتاب) في رواية أبي الأحوص « كتابه » ، والفاء في قوله « فيسبق » إشارة إلى تعقيب ذلك بلامه ، وضمن يسبق معنى يغلب قاله الطبري ، وقوله « عليه » في موضع نصب على الحال أى يسبق المكتوب وأما عليه ، وفي رواية سلمة بن كهيل « ثم يدركه الشقاء » وقال « ثم يدركه السعادة » والمراد بسبق الكتاب سبق ما تضمنه على حذف مضاف أو المراد المكتوب « والمعنى أنه يتعارض عمله في اقتضاء السعادة والمكتوب في اقتضاء الشقاء فيستحق مقتضى المكتوب » ، فبعد عن ذلك بالسبق لأن السابق يحصل مراده دون المسبوق ولأنه لو تمثل العمل والكتاب شخصين ساعيين لأظهر شخص الكتاب وغلب شخص العمل ، ووقع في حديث أبي هريرة عند مسلم « وإن الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهل النار ثم يحتمل له بعمل أهل الجنة » زاد أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة « سبعين سنة » وفي حديث أنس عند أحمد وصححه ابن حبان « لا عليكم أن لا تنجسوا بعمل أحد حتى تنظروا بهم يحتمل له » ، فإن العامل يعمل زمانا من عمره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة ثم يتحول فيعمل عملا

سينا الحديث . وفي حديث عائشة عند أحمد مرفوعاً : إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة وهو مكتوب في الكتاب الأول من أهل النار ، فإذا كان قبل موته تحول فعمل عمل أهل الآبقات فدخلها ، الحديث ، ولاحد والنسائي والترمذي من حديث عبد الله بن عمرو : خرج علينا رسول الله ﷺ في يده كتابان ، الحديث وفيه : وهذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آباؤهم وقبائلهم ، ثم أجعل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً . وقال أصحابه : فقيم العمل ؟ فقال : سدّدوا وقاربوا ، فإن صاحب الجنة يتختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل ، الحديث ، وفي حديث علي عند الطبراني نحوه وزاد : صاحب الجنة يختوم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل ، وقد يسلك بأهل السعادة طريق أهل الشقاوة حتى يقال ما أشبههم بهم بل هم منهم ، وتدرّكهم السعادة فقتلهم ، الحديث ، ونحوه لابزار من حديث ابن عمر ، وسيأتي حديث سهل بن سعد بعد أبواب وفي آخره : إنما الأعمال بالخواتيم ، ومثله في حديث عائشة عند ابن حبان ومن حديث معاوية نحوه وفي آخر حديث علي المشار إليه قبله : الأعمال بخواتيمها . وفي الحديث أن خلق السمع والبصر يقع والجنين داخل بطن أمه ، وقد زعم بعضهم أنه يعطى ذلك بعد خروجه من بطن أمه لقوله تعالى (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة) وتعمّب بأن الوارد لا يرقب ، والنحوي أن خلق السمع والبصر وهو في بطن أمه محمول جزماً على الأعضاء ثم على القوة الباصرة والساهرة لأنها مودعة فيها ، وأما الإدراك بالفعل فهو مرضع النزاع . والذي يترجح أنه يتوقف على زوال العجاب المانع . وفيه أن الأعمال حسنها وسيئها أمارات وليست بموجبات ، وأن مصدق الأمور في العاقبة إلى ما سبق به القضاء ويجرى به القدر في الابتداء قاله الخطابي . وفيه القسم على الخبر الصادق تأكيداً في نفس السامع . وفيه إشارة إلى علم المبدأ والمعاد وما يتعلق بهذين الإنسان وحاله في الشقاء والسعادة . وفيه عدة أحكام تتعلق بالأصول والفروع والحكمة وغير ذلك . وفيه أن السعيد قد يشقى وأن الشقي قد يسعد لكن بالنسبة إلى الأعمال الظاهرة وأما ما في علم الله تعالى فلا يتغير . وفيه أن الاعتبار بالخاتمة . قال ابن أبي حمزة نفع الله به : هذه التي قطعت أعناق الرجال مع ما هم فيه من حسن الحال لأنهم لا يدرون بماذا يتختم لهم . وفيه أن عموم مثل قوله تعالى (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلننجينه) حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم) الآية مخصوص بمن مات على ذلك وأن من عمل عمل السعادة رخصته بالشقاء فهو في طول عمره عند الله شقي وبالعكس وما ورد مما يخالفه يؤول إلى أن يؤول إلى هذا ، وقد اشتهر الخلاف في ذلك بين الأشعرية والحنفية وتعمك الانحازة بمثل هذا الحديث وتعمك الحنفية بمثل قوله تعالى (يحسب الله ما يشاء ويثبت) وأكثر كل من المبرقين الاحتجاج لقوله ، والحق أن النزاع لفظي ، وأن الذي سبق في علم الله لا يتغير ولا يتبدل ، وأن الذي يجوز عليه التغير والتبدل ما يبدو للأناس من عمل العامل ولا يعلم أن يتعاقب ذلك بما في علم الحفظ والموكلين بالآدمي فيقع فيه الحر والائبات كزيادة في العمر والنقص وأما ما في علم الله فلا نحو فيه ولا اثبات والمعلم عند الله . وفيه التنبيه على صدق البعث بعد الموت لأن من قدر على خن الخس من ماء موين ثم نقله إلى العلة ثم إلى المصنعة ثم ينفخ الروح فيه قادر على نفخ الروح بعد أن يصير تراباً ويجمع أجزائه بعد أن يفرقها ، ولقد كان قادراً على أن يخلفه ذمّة واحدة ولكن اقتضت الحكمة بنقله في الأقطار وفقاً بالأم لأنها لم تكن معتادة فكانت المصنعة تعظم عابهاً فبدأ في بطنها بالتدريج إلى أن تكامل ، ومن تأمل أصل خلقه من نطفة وتنفله في

ذلك الاطوار الى ان صدر منها جميل الصورة منفصلا بالعقل والفهم والذائق كان حقا عليه أن يشكر من أنشأه وهبأه وبهداه حتى عبادته وبطابه ولا يصعب . وفيه أن في تقدير الاعمال ما هو سابق ولاحق ، فالسابق مافي علم الله تعالى واللاحق مايقدر على الجنتين في بطن أمه كما وقع في الحديث ، وهذا هو الذي يقبل النسخ ، وأما ما وقع في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا د كسب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض بمسعين ألف سنة فهو محمول على كتابة ذلك في اللوح المحفوظ على رفق مافي علم الله سبحانه وتعالى ، واستدل به على أن السقط بعد الأرومة أشهر يصل عليه لانه وقت نفخ الروح فيه ، وهو منقول عن القديم للشافعي والمشهور عن أحمد واسحق ، وعن أحمد اذا بلغ أربعة أشهر وعشرا في ذلك العمر ينفخ فيه الروح ويصل عليه ، والراجح عند الشافعية أنه لا بد من وجود الروح وهو الحبيب ، وقد قالوا فاذا بكى أراختلج أو تنفس ثم بطل ذلك صلى عليه والا فلا والاصل في ذلك ما أخرجه الذهبي وصححه ابن حبان والحاكم عن جابر رفته ، اذا استهل الصبي ورت وصل عليه ، وقد ضعفه النووي في شرح المنذوب والبواب أنه صحيح الاسناد لكن الرجح عند الحفاظ وقف ، وعلى طريق الفقهاء لا أمر للميل بذلك لان الحكم الرفع لو اذنته ، قالوا ، اذا بلغ مائة وعشرين يوما غسل وكفن ودفن بفرض صلاة وما قبل ذلك لا يشرع له غسل ولا غيره ، واستدل به على أن النخلين لا يكون الا في الاربعين الثالثة فأقل ما يقبض فيه خلق الولد أحد وثمانون يوما وهي ابتداء الأربعين الثالثة وقد لا يقبض الا في آخرها ، ويترتب على ذلك أنه لا تنقض البعد بالوضع الا ببلوغها وفيه خلاف ، ولا يثبت الامة أمية الولد الا بعد دخول الأربعين الثالثة وهذا قول الشافعية والحنابلة وتوسع المالكية في ذلك فأداروا الحكم في ذلك على كل سقط ومنهم من قيده بالتخطيط ولو كان خفيا وفي ذلك رواية عن أحمد وحجتهم ما تقدم في بعض طرقه أن النطفة اذا لم يقدر تحليتها لا تصير علقة واذا قدر أنها تتخلق فغير شائعة ثم مضى الخ فتي وضمت علقة عرف أن النطفة خرجت عن كونها نطفة واستعالت الى أول أحوال الولد . وفيه أن كلا من السعادة والشقاء قد يقع بلا عمل ولا عمر وعليه ينطبق قوله تعالى : الله أعلم بما كانوا عاملين ، وسيأتي الامام بشي من ذلك بعد ابواب . وفيه البحث القوي على القناعة ، ولزجر الشديد عن الحرص ، لان الرزق اذا كان قد سبق تقديره لم يغن النعم في طلبه وانما يشرع الاكتساب لانه من جملة الاسباب التي اقتضتها الحكمة في دار الدنيا . وفيه أن الاعمال سبب دخول الجنة أو الدار ولا يعارض ذلك حديثه ان يدخل أحدكم منكم الجنة عمله ، لما تقدم من الجمع بينهما في شرحه في باب القصد والمداومة على العمل ، من كتاب الرقاق . وفيه أن من كتب شيئا لا يعلم حاله في الدنيا وكذا عكسه ، واحتج من أثبت ذلك بما سيأتي قريبا من حديث علي د أما من كان من أهل السعادة فانه يسمر لعمل أهل السعادة والحديث ، والتمحيق أن يقال إن أريد أنه لا يعلم أصلا ورأسا فردود وإن أريد أنه يعلم بطريق العلامة المنيبة لظن الغالب فنعم ، ويقوى ذلك في حق من اشتهر له لسان صدق بالخير والصلاح ومات على ذلك لقوله في الحديث الصحيح الماضي في الجنائز د أنتم شهداء الله في الارض ، وإن أريد أنه يعلم قطعا لمن شاء الله أن يعلمه على ذلك فهو من جملة الغيب الذي استأثر الله بعلمه وأطلع من شاء من ارتضى من رسله عليه . وفيه البحث على الاستعانة بالله تعالى من سوء الحظ ، وقد عمل به جمع من السلف وأئمة الخلف ، وأما ما قال عبد الحنف في كتاب العاقبة د أن سوء الحظ لا يقع لمن استقام باطنه وصالح ظاهره وانما يقع لمن في طوبته فساد أو ارتباب وبكثرة روقه له ، مر على السكابر والمجزي على انما ظنهم فيهم عليه الموت بقتة فيصعده

جنان عند تلك الصدمة ، فقد يكون ذلك سبباً لسوء الخاتمة نسأل الله السلامة ، فهو عمول على الأكثر الأغلب .
 به أن قدرة الله تعالى لا يوجبها شيء من الأسباب إلا بعشيته ، فإبى لم يعمل الجماع دلة للولد لأن الجماع قد يحصل
 ! يكون الولد حتى يشاء الله ذلك . وفيه أن الشيء المكتشف يحتاج إلى طول الزمان بخلاف الطيف ، ولذلك
 لت المادة في أطوار الجنين حتى حصل تخطيطه بخلاف نفخ الروح ، ولذلك لما خلق الله الأرض أولاً عمد إلى السماء
 وأما وترك الأرض لسكرانها فيغير فتق ثم فتقنا معا ، ولما خلق آدم فسوره من الماء والطين تركه مدة ثم نفخ
 الروح . واستدل الحارثي بقوله : فتدخل النار ، على أن الخبر خاص بالكفار ، واحتج بأن الإيمان لا يحبطه
 الكفر ، وذهب بأنه ليس في الحديث أمرض للأحباط وحله على المعنى الأهم أولى فيتناول المؤمن حتى يحتم
 حمل الكافر مثلاً فهذه قيمت على ذلك فنتبين بأنه من ذلك ، وبتناول المطبع حتى يحتم له بعمل الماسي
 موت على ذلك ، ولا يلزم من إطلاق دخول النار أنه يخلد فيها أبداً بل مجرد الدخول صادق على الطائفتين ،
 متدل على أنه لا يجب على الله رعاية الصالح خلافاً لمن قال به من المعتزلة لأن فيه أن بعض الناس يذهب بجميع
 به في طاعة الله ثم يحتم له بالكفر والعباد بأنه فيموت على ذلك فيدخل النار ، فلو كان يجب عليه رعاية الصالح
 مبطل جميع عمله الصالح بكلمة الكفر التي مات عليها ولا سيما إن طال عمره وقرب موته من كفره . واستدل به
 أنه المعتزلة على أن من عمل عمل أهل النار وجب أن يدخلها لترتب دخولها في الخبر على العمل ، وترتب الحكم
 الشيء بغير بعليته ، وأجيب بأنه علامة لأهله والعلامة قد تتغير ، سلبنا أنه دلة لسكران حق الكفار وأما
 ما أخرجهما بدليل (إن الله لا يفر أن يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء) فمن لم يشرك فهو داخل في
 يته . واستدل به الأشعري في تجويزه تكليف ما لا يطاق لأنه دل على أن الله كلف العباد كلهم بالإيمان مع أنه
 على بعضهم أنه يموت على الكفر ، وقد قيل إن هذه المسألة لم يثبت وقوعها إلا في الإيمان خاصة وما عداه
 ر بأنه يأمر بكتابة أحوال الشخص مفصلة . وفيه أنه سبحانه يريد لجميع السكانات بمعنى أنه خالقها ومقدرها
 نه يجبرها ويرضاها . وفيه أن جميع الخير والشر بتقدير الله تعالى وإيجاده ، وخالف في ذلك القدرية والمجبرة
 بت القدرية إلى أن فعل العبد من قبل نفسه ، ومنهم من فرق بين الخير والشر فنسب إلى الله الخير ونفى عنه
 ، الشر ، وقيل إنه لا يعرف قائله وإن كان قد اشتهر ذلك وإنما هذا رأي المجوس ، وذهبت المجبرة إلى أنه الكفر
 ، الله وليس للخلق فيه تأثير أصلاً ، وتوسط أهل السنة فهم من قال أصل الفعل خلقه الله والعبد قدرة غير
 ثرة في المقدور ، وأثبت بعضهم أن لها تأثيراً لسكران يسمى كسباً وبسط أدلتهم بطول ، وقد أخرج أحد وأبو
 ، من طريق أربوب بن زياد عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت حدثني أبي قال : دخلت على عبادة وهو
 بض فقلت أوصني ؟ فقال : إنك لن تعلم علم الإيمان ولن تبلغ حقيقة العلم بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره
 وإن تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك الحديث وفيه : وإن مت ولست على ذلك
 لت النار . وأخرجه الطبراني من وجه آخر بسند حسن عن أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء مرفوعاً
 صرا على قوله : إن العبد لا يبلغ حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطاه لم يكن ليصيبه ؛
 باقي الامام بشيء منه في كتاب التوحيد في الكلام على خلق أعمال العباد إن شاء الله تعالى . وفي الحديث أن

الأقدار غالبة والمداقية غائبة فلا ينبغي لأحد أن يفتر بظاهر الحال ، ومن ثم شرع الدعاء بالثبات على الدين وبمحسن الخاتمة ، وسياق في حديث علي - الآتي بعد بابين سؤال الصحابة عن قاعدة العمل مع تقدم التقدير والجواب عنه « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » وظاهره قد يعارض حديث ابن مسعود المذكور في هذا الباب ، والجمع بينهما محل حديث علي - على الأكثر الأغلب وحل حديث الباب على الأقل ، ولكنه لما كان جائزا تبين طلب الثبات . وحكي ابن التين أن عمر بن عبد العزيز لما سمع هذا الحديث أنكره وقال : كيف يصح أن يعمل العبد عمره الطاعة ثم لا يدخل الجنة انتهى . وتوقف شيخنا ابن الملقن في صحة ذلك عن عمر ، وظهر لي أية إن ثبت عنه حل على أنه رابعة حذف منه قوله في آخره ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، أو أكل الراوي لكن استبعد عمر وقومه وإن كان جائزا ويكون إرادته على سبيل التخويف من سوء الخاتمة . الحديث الثاني حديث أنس ، قوله (حاد) هو ابن زيد ، وعبد الله بن أبي بكر أي ابن أنس بن مالك . قوله (وكل الله بالرحم ماسكا فيقول : أي وب نطفة ، أي رب عاقه الخ) أي يقول كل كلمة من ذلك في الوقت الذي تصير فيه كذلك كما تقدم بيانه في الحديث الذي قبله وقد مضى شرحه مستوفى فيه ، وتقدم شيء منه في كتاب الحيض ، ويجوز في قوله نطفة النصب على إظهار فعل والرأف على أنه خبر مبتدأ محذوف ، وقاعدة ذلك أنه يستفهم هل يتكون منها أم لا ؟ وقوله « أن يقضى خلقها ، أي يأذن فيه »

٢ - باب جَفَّ القلم على علم الله وقوله ﴿ وأضل الله على علم ﴾

وقال أبو هريرة « قال لي النبي ﷺ : جَفَّ القلم بما أنت لاق . وقال ابن عباس لما ساقبون : سبقت لهم السعادة ٦٥٩٩ - حُرِّشَ آدمُ حُدُثًا شعبة حدثنا يزيد الرُّمَيْثِيُّ . قال سمعت مُطَرِّفَ بن عبد الله بن الشَّخَّير يُحدِّثُ عن حمران بن حصين قال : قال رجلٌ يا رسولَ الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار ؟ قال : نعم قال : فلم يعملُ العاملون ؟ قال : كلٌّ يعملُ لما خُلِقَ له ، أو لما يُيسرُ له » [الحديث ٦٥٩٦ - طرده في ٧٥٥١]

قوله (باب) بالتنوين (جف القلم) أي فرغت الكتابة لإشادة إن أن الذي كتب في اللوح المحفوظ لا يتغير حكمه ، فهو كناية عن الفراغ من الكتابة لأن الضميمة حال كتابتها تكون رطبة أو بعضها وكذلك القلم فإذا انتهت الكتابة جفت الكتابة والقلم ، وقال الطبري هو من إطلاق اللازم على المألوم ، لأن الفراغ من الكتابة يستلزم جفاف القلم من مداده . قلت : وفيه إشارة إلى أن كتابة ذلك انقضت من أمد بعيد . وقال عياض : معنى جف القلم أي لم يكتب بعد ذلك شيئا . وكتاب الله ولوحه وقده من غيبه ومن علمه الذي يلزمنا الإيمان به ، ولا يلزمنا معرفة صفته ، وإنما خوطبنا بما عهدنا فيما فرغنا من كتابته أن القلم يصير جافا للاستغناء عنه . قوله (على علم الله) أي على حكمه لأن معلومه لابد أن يقع ، فله بمعلوم يستلزم الحكم بوقوعه ، وهذا لفظ حديث أخرجه أحد وصححه ابن حبان من طريق عبد الله بن أبي ليلى عن عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله ﷺ يقول وإن الله عز وجل خلق خلقه في ظلة ثم أتى عليهم من نوره ، فن أصابه من نوره يرمئذ اهتدى ومن أخطأه ضل ، فلذلك

أقول جف القلم على علم الله ، وأخرجه أحد وابن حبان من طريق أخرى عن أبي الدليس نحوه وفي آخره أن قتاتل ، فذلك أقول ، هو عبد الله بن عمرو ولم يظهروا قلت لعبد الله بن عمرو : بلغني أنك تقول إن القلم قد جف - فذكر الحديث وقال في آخره - فذلك أقول جف القلم بما هو كائن ، ويقال إن عبد الله بن طاهر أمير خراسان للأموه سأل الحسين بن الفضل عن قوله تعالى (كل يوم هو في شأن) مع هذا الحديث ، فاجاب : هي شئون يبدونها لاشئون يبدونها ، فقام اليه وقبل رأسه . **قوله** (وقال أبو هريرة قال لي النبي ﷺ : جف القلم بما أنت لاق) هو طرف من حديث ذكر أصله المصنف من طريق ابن شهاب عن أبي سلفة عن أبي هريرة قال : قلت يا رسول الله إن رجل شاب ، وإن أعافى على نفسه الميت ولا يجد ما تزوج به النساء ، فسكت عني ، فحدثت وفيه ديا أبا هريرة جف القلم بما أنت لاق فاختصر على ذلك أو زده أخرجه في أوائل التكايف فقال : قال أصبغ - يعني ابن الفرج - أخبرني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب . ورواه الاسماعيلي والمجزي والفرجاني في كتاب القدر كلهم من طريق أصبغ به وقالوا كلهم بعد قوله الميت : فأخبرني أن اختصني ، ووقع لفظ جف القلم ، أيضا في حديث جابر عند مسلم قال سرافة يا رسول الله قم العمل ألبا جفت به الإقدام وحجرت به المقادير ، الحديث ، وفي آخر حديث ابن عباس الذي فيه : أحفظ الله يحفظك ، ففي بعض طرقه : جفت الإقدام وطوبت الصحف ، وفي حديث عبد الله بن جعفر عند الطبراني في حديث : فاعلم أن القلم قد جف بما هو كائن ، وفي حديث الحسن بن علي عند الفرغاني : رفع الكتاب وجف القلم ، **قوله** (وقال ابن عباس لما سابقون : سبقت لهم السعادة) ورواه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طحمة عن ابن عباس في قوله تعالى (أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) قال : سبقت لهم السعادة ، والمعنى أنهم سارعوا إلى الخيرات بما سبق لهم من السعادة بتقديره ، ونقل عن الحسن أن اللام في د لها بمعنى الياء فقال : معناه سابقون بها : قال الطبري : وتأولوا بعضهم - أي اللام - بأنها بمعنى د الى ، وبهضم أن المعنى : وهم من أجابها ، ونقل عبد الرحمن بن زيد أن الضمير للخيرات ، وأجاز غيره أنه قمامة ، والذي يجمع بين تفسير ابن عباس وظاهر الآية أن السعادة سابقة وأن أهلها سبقوا إليها لا أنهم سبقوها . **قوله** (حدثنا يزيد الرشك) بكسر الراء وسكون المعجمة بعدها كاف كثيثة أبو الأذهر ، وحكى الكلاباذي أن اسم والده ستان بكسر المهملة وتونين ، وهو بصري تابعي ثقة ، قيل كان كبير الحمية فلقب الرشك وهو بالفارسية كما زعم أبو علي الفسائي وحجزم به ابن الجوزي الكبير القحبة ، وقال أبو حاتم الرازي : كان غيرا فليل له الرشك بالفارسية فضى عليه الرشك ، وقال الكرماني بل الرشك بالفارسية القمل الصغير الملتصق بأصول شعر الحمية ، وذكر الكلاباذي أن الرشك التقسام . قلت : بل كان يزيد يتعمق مساحاة الأرض فليل له القمامة وكان يلقب الرشك لأن مدلول الرشك التقسام بل هي لقب ونسبة إلى صناعة . والمعتد في أمره ما قال أبو حاتم ، وما يزيد في البخاري إلا هذا الحديث أورده هنا وفي كتاب الاعتصام . **قوله** (قال رجل) هو عمران بن حصين راوي الخبر ، بينه عبد الوارث بن سعيد عن يزيد الرشك عن عمران بن حصين قال : قلت يا رسول الله ، فذكره ، وسيأتي موصولا في أواخر كتاب التوحيد ، وسأل عن ذلك آخرون ، وسيأتي مزيد بسط فيه في شرح حديث علي قريبا . **قوله** (أيعرف أهل الجنة من أهل النار) في رواية حماد بن زيد عن يزيد عند مسلم بلفظ : أعلم ، بضم العين ، والمراد بالسؤال معرفة الملائكة أو من أطاعه الله على ذلك ، وأما معرفة العالم

أو من شاهده قائما يعرف بالعمل . قوله (قل يعمل الخلق) في رواية حماد قديم ، وهو استفهام والمضى إذا سبق القلم بذلك فلا يحتاج العامل إلى العمل لأنه سيمضي إلى ما قدر له . قوله (قل : كل يعمل لما خلق له أو لما يسر له) وفي رواية الكشميني « يسر » بضم أوله وكسر المهملة التثنية . وفي رواية حماد أنشأ اليها « قال كل يسر لما خلق له » وقد جاء هذا الكلام الأخير من الصحابة بهذا اللفظ ينصرف على الشرة سائرين اليها في آخر الباب الذي يلي الذي يليه ، منها حديث أبي العزائم عند أحمد يستند حسن بلفظ « كل امرئ مهياً لما خلق له » وفي الحديث إشارة إلى أن المال محجوب عن المكلف فعليه أن يجتهد في عمل ما أمر به فإن حله أمارة إلى ما يؤول إليه أمره غالباً وإن كان بعضهم قد يحتج له بغير ذلك كما تمت في حديث ابن مسعود وغيره لكن لا اطلاع له على ذلك فعليه أن يبذل جهده ويجاهد نفسه في عمل الطاعة ولا يتركه وكولا إلى ما يؤول إليه أمره فيلزم على ترك الأمور ويستحق العقوبة ، وقد ترجم ابن حبان بحديث الباب « ما يجب على المرء من التقدير في الطاعات وإن جرى قبلها ما يكره الله من المحظورات ، ولمسلم من طريق أبي الأسود عن عمران أنه قال له : أرايت ما يعمل الناس اليوم أشئ . قضى عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلون بما أنام به نعيم وتبئت الحجة عليهم ؟ فقال : لا بل شئ . قضى عليهم ومضى فيهم ، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها) وفيه قصة لابي الأسود الدؤلي مع عمران وفيه قوله له : أيسكون ذلك ظناً ؟ فقال : لا كل شئ خلق الله وملاك يده فلا يسأل عما يفعل . قال عياض : أورد عمران على أبي الأسود شبهة القدورية من تحكيمهم على الله ودعوا لهم بأدائهم في حكمه ، فلما أجابه بما دل على ثباته في الدين قواه بذكر الآية وهو حد لاهل الباطنة ، ونوله كل شئ خلق الله وملاكه يشير إلى أن المالك الأعلى الخالق للأمر لا يعترض عليه إذا تصرف في ما يشاء ، وإنما يعترض على المخلوق المأمور

٣ - باب ما أعلم بما كانوا عاملين

٦٥٩٧ - **حديث** محمد بن بشار حدثنا محمد بن حذافا حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سئل النبي ﷺ عن أولاد المشركين فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين »

٦٥٩٨ - **حديث** يحيى بن بكير حدثنا الليث عن بنونس عن ابن شهاب قال وأخبرني عطاء بن يزيد أنه « سمع أبا هريرة يقول : سئل رسول الله ﷺ عن ذراري المشركين فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين »

٦٥٩٩ - أخبرنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام « عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه ، كما تذبذبون البهيمة ، هل تجدون فيها من جدعها حتى تكونوا أنتم تجدعونها »

٦٦٠٠ - « قالوا : يا رسول الله ، أرايت من يموت وهو صغير ، قال : الله أعلم بما كانوا عاملين »
قوله (باب الله أعلم بما كانوا عاملين) الغدير لأولاد المشركين كما صرح به في السؤال ، وذكره من حديث

ابن عباس مختصراً ومن حديث أبي هريرة كذلك ، ونقدم في أواخر الجناز « باب ما قيل في أولاد المسلمين ، وبعده « باب ما قيل في أولاد المشركين » وذكر في الثاني الحديثين المذكورين هنا من غيرهما وذكر الثالث أيضاً من وجه آخر عن أبي هريرة ، وقد تقدم شرح ذلك مستوفى في الباب المذكور . قوله في الرواية الثانية عن ابن شهاب (قال وأخبرني عطاء بن يزيد) الواو عاطفة على شيء محذوف ، كأنه حدث قبل ذلك بشيء ثم حدث بحديث عطاء ، ووقع في رواية مسلم من طريق ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد وعند أبي حنيفة في صحيحه من طريق شعيب عن الزهري « حدثني عطاء بن يزيد الليثي » . قوله في أول الحديث الثالث (أخبرنا إسحق بن إبراهيم) هو ابن راهويه كما بيئته في المقدمة

٤ - باب وكان أسراً لله قدراً مقدوراً

٦٦٠١ - **حديث** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج « عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : لا تسأل المرأة طلاقاً أختيها لتستفرغ صحتها ولتنكح فإن لها ما قدر لها »

٦٦٠٢ - **حديث** مالك بن إسماعيل حدثنا إسرائيل عن عاصم عن أبي عثمان « عن أسامة قال : كنت عند النبي ﷺ إذ جاءه رسول إحدى بنياته - وعنده سعد وأبى بن كعب ومعاذ - إن ابنتها يهود بنفسه فبعت إليها : لله ما أخذت لله ما أعطى ، كل باجل ، فلتصبر ولتحتسب »

٦٦٠٣ - **حديث** جابر بن موسى أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال أخبرني عبد الله بن محمد بن الجهمي « أن أبا سعيد الخدري أخبره أنه بينما هو جالس عند النبي ﷺ جاء رجل من الأنصار فقال يا رسول الله ، إنا نصيب سبياً ونحب المال ، كيف نرى في القتل ؟ فقال رسول الله ﷺ : أو إنكم تعملون ذلك ؟ لا عليكم ألا تعملوا ، فإنه ليست نسمة كتب الله أن يخرج إلا هي كائنة »

٦٦٠٤ - **حديث** موسى بن مسعود حدثنا سفوان عن الأعمش عن أبي وائل « عن حذيفة رضي الله عنه قال : لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره ، علمه من علمه وجهره من جهره ، إن كنت لأرى للنبي ﷺ قد نسيه ، فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فقرأه فعرّفه »

٦٦٠٥ - **حديث** هذات عن أبي حمزة عن الأعمش عن سفير بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي « عن علي رضي الله عنه قال : كنا جلوساً مع النبي ﷺ ومعه عود ينكت به في الأرض فنكس وقال : ما منكم من أحد إلا قد كتب مقعده من النار أو من الجنة . فقال رجل من القوم : ألا تنكل يا رسول الله ؟ قال : لا ، اعملوا فكل ميسر ، ثم قرأ (فاما من أعطى واتقى) الآية

قوله (باب وكان أمر الله قدرا مقدورا) أي حكما مقطوعا بوقوعه ، والمراد بالأمر واحد الأمور المقدرة ويحتمل أن يكون واحد الأوامر ، لأن الشكل موجود بسكن . ذكر فيه خمسة أحاديث : الأول حديث أبي هريرة ، لا تسأل المرأة طلاق أختها - إلى قوله في آخره - فإن لها ما قدر لها ، وقد مضى شرحه في باب الشروط التي لا تحمل في النكاح ، من كتاب النكاح قال ابن العربي : في هذا الحديث من أصول الدين السلوك في مجاري التقدير ، وذلك لا ينافي العمل في الطاعات ولا يمنع التعرف في الاكتساب والنظر أفوت غده وإن كان لا يتحقق أنه يبلغه ، وقال ابن عبد البر : هذا الحديث من أحسن أحاديث التقدير عند أهل العلم لما دل عليه من أن الزوج لو أجابها وطلق من تلقن أنها تزاحمها في رزقها فإنه لا يحصل لها من ذلك إلا ما كتب الله لها سواء أجابها أو لم يجبها ، وهو كقول الله تعالى في الآية الأخرى (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) . الحديث الثاني حديث أسامة وهو ابن زيد ، **قوله** (عاصم) هو الاحول ، وأبو عثمان هو الهندي . **قوله** (وعنده سعد) هو ابن عبادة ، ومما هو ابن جبل ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الجنائز وما قيل في تسمية الابن المذكور وبيان الجمع بين هذه الرواية والرواية التي فيها « أن ابنها » . الحديث الثالث حديث أبي سعيد ، **قوله** (عبد الله) هو ابن المبارك ، ويونس هو ابن يزيد . **قوله** (جاء رجل من الأنصار) تقدم في غزوة المريسيع وفي عشرة النساء من كتاب النكاح عن أبي سعيد قال « سألتنا ، وأخرجه النسائي من طريق ابن محيرز أن أبا سعيد وأبا هريرة أخبراه أنهم أصابوا سبأها ، قال « فتراجعنا في العزل ، فذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ » ، فلعل أبا سعيد بأشرف السؤال وإن كان الذين تراجعوا في ذلك جماعة ، وقد وقع عند البخاري في تاريخه وابن السكن وغيره في الصحابة من حديث مجدي الضمري قال « غزونا مع النبي ﷺ غزوة المريسيع فأصبنا سبأها ، فسألنا النبي ﷺ عن العزل ، الحديث ، وأبو هريرة يختلف في صحبته ، وقد وقع في صحيح مسلم من طريق ابن محيرز « دخلت أنا وأبو هريرة على أبي سعيد فقال : يا أبا سعيد هل سمعت رسول الله ﷺ في العزل ، الحديث ، والثابت أن أبا هريرة وهو بكسر المهملة وسكون الزاء إنما سأل أبا سعيد ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في النكاح ، والغرض منه هنا قوله في آخره « وليس تسمة كتب الله أن تخرج لإمامي كائنة » . الحديث الرابع ، **قوله** (حدثنا موسى بن معمود) هو أبو حذيفة الهذلي ، وسفيان هو الثوري . **قوله** (لقد خطبنا) في رواية جرير عن الأعمش عند مسلم « قام فينا رسول الله ﷺ مقاما » : **قوله** (إلا ذكره) في رواية جرير « لإحدى به » . **قوله** (عله من عله وجهله من جهله) في رواية جرير « حفظه من حفظه ونسيه من نسيه ، وزاد قد عله أصحابي هؤلاء » أي علموا وقوع ذلك المقام وما وقع فيه من السلام ، وقد سميت في أول بدء الخلق من روى نحو حديث حذيفة هذا من الصحابة كعمر وأبي زيد بن أخطب وأبي سعيد قال وغيرهم فلعل حذيفة أشار إليهم أو إلى بعضهم ، وقد أخرج مسلم من طريق أبي إدريس الخولاني عن حذيفة « والله أني لأعلم كل فتنة كائنة فيما بيني وبين الساعة ، وما بي أن يكون رسول الله ﷺ أمر» إلى « شئنا لم يكن يحدث به غيري » ، وقال في آخره « فذهب أولئك الرهط غيري » ، وهذا لا ينافي الأول بل يجمع بأن يحمل على مجلسين ، أو المراد بالاول أهم من المراد بالثاني . **قوله** (ان كنت لأرى الشيء قد نسييت) كذا الأكثر بحذف المفعول ، وفي رواية الكشميني بإتيانه ولفظه « نسيته » . **قوله** (فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فراه فعرفه) في رواية محمد بن يوسف بن سفيان عند الاسماعيلي « كما يعرف الرجل ، بحذف المفعول ، وفي رواية الكشميني

و الرجل وجه الرجل غاب عنه ثم رآه مرة ، قال عياض : في هذا الكلام تلفيق ، وكذا في رواية جرير وانه ليكون منه الشيء قد نسبته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه ، قال والصواب كما ينسب الرجل وجه الرجل - أو كما لا يذكر الرجل وجه الرجل - اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه . قلت : والذي يظهر لي أن الرواية في الأصلين مستقيمة ، وتقدير مافي حديث سفيان أنه يرى الشيء الذي كان نسيه فاذا رآه عرفه وقوله كما يعرف الرجل الرجل غاب عنه ، أي الذي كان غاب عنه فأنسى صورته ثم اذا رآه عرفه ، وأخرجه الاسماعيل من رواية ابن المبارك عن سفيان بلفظ : (أني لأرى الشيء نسبته فأعرفه كما يعرف الرجل الخ .) فنيبه : أخرج هذا الحديث القاضى عياض في « الفناء » من طريق أبي داود بسنده الى قوله « ثم اذا رآه عرفه » ثم قال حذيفة « ما أدري أنى أصحابي أم تناسوه ، واقه مارك رسول الله ﷺ من قائد فتنة الى أن تنقض الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة إلا قد سماه لنا . قلت : ولم أرهذه الزيادة في كتاب أبي داود ، وانما أخرجه أبو داود بسند آخر مستقل من وجه آخر عن حذيفة . الحديث الخامس حديث علي ، **قوله** (عن أبي حمزة) بمهمة وزاى هو محمد بن ميمون السكري . **قوله** (عن سعد بن عبيدة) بضم العين هو السلي السكوني يكنى أبا حمزة وكان صهر أبي عبد الرحمن شيخه في هذا الحديث ، ووقع في تفسير (واللبليل اذا يفتش) من طريق شعبة عن الأعمش وسمعت سعد بن عبيدة ، وأبو عبد الرحمن السلي اسمه عبد الله بن حبيب وهو من كبار الثقات ، ووقع مسخى في رواية معتبر بن سليمان عن منصور عن سعد بن عبيدة عند الثوري . **قوله** (عن علي) في رواية مسلم البلخي عن أبي عبد الرحمن السلي ، أخذ يدي على فافلتنا فتمشى حتى جلسنا على شاطئ القرات . فقال علي : قال رسول الله ﷺ : فذكر الحديث مخبراً . **قوله** (كنا جلوساً) في رواية عبد الواحد عن الأعمش و كنا قعوداً ، وزاد في رواية سفيان الثوري عن الأعمش و كنا مع النبي ﷺ في بقيع الغرقد - بفتح الغين الموحدة والفاء - بينما راى سائمة - في جنازة ، فقامه أنهم كانوا جميعاً شهدوا الجنازة ، أمكن أخرجه في الجنازة من طريق منصور عن سعد بن عبيدة فبين أنهم سبوا بالجنازة وأنهم النبي ﷺ بعد ذلك وافظ ، و كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأفانا رسول الله ﷺ ففقد وقعدنا حوله . **قوله** (ومعه عود ينسكت به في الأرض) في رواية شعبة ويده هود لجعل ينسكت به في الأرض ، وفي رواية منصور ومعه عصرة ، بكسر الميم وسكون الموحدة وفتح الهاء الموحدة هي عصا أو قضيب يحسكه الرئيس ليتوكأ عليه ويدفع به عنه ويشير به لما يريد ، وسميت بذلك لأنها تحمل تحت الحصر غالباً الاتكاء عليها ، وفي اللغة اختصر الرجل اذا أمسك المصصرة . **قوله** (فانسكس) بتشديد الكاف أى أطرق . **قوله** (فقال ما منكم من أحد) زاد في رواية منصور « ما من نفس منقوسة » أى مصنوعة مخلوقة ، واقصر في رواية أبي حمزة والثوري على الاول . **قوله** (إلا قد كتب مقدمه من النار أو من الجنة) أو التنويع ، ووقع في رواية سفيان ما قد بشر بانها بمعنى الوارد ولفظه « الا وقد كتب مقدمه من الجنة ومقدمه من النار » ، وكأنه يشير الى ما تقدم من حديث ابن عمر الدال على أن اسكل أحد قعدين ، وفي رواية منصور « إلا كتب مكانكم من الجنة والنار » وزاد فيها « وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة » وإضافة « الا » يحتمل أن يكون « ما من نفس » بدل « ما منكم » ، وإلا « الثانية بدلا من الأولى وأن يكون من باب ألف وانشر فيكون فيه تميم بعد تخصيص والثاني في كل منهما أهم من الاول أشار اليه السرخاني . **قوله** (فقال رجل من القوم) في رواية سفيان وشعبة « فقالوا

بارسول الله ، وهذا الرجل وقع في حديث جابر عند مسلم أنه سراقه بن مالك بن جهم ولفظه : جاء سراقه فقال بارسول الله أنعمل اليوم فيما جفت به الاقدام وجرت به المقادير ، أو فيما يسقبل ؟ قال : بل فيما جفت به الاقدام وجرت به المقادير . فقال : فقيم العمل ؟ قال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، وأخرجه الطبراني وابن مردويه نحوه وزاد : وقرأ (فاما من أعطى - الى قوله - العسرى) وأخرجه ابن ماجه من حديث سراقه نفسه لكن دون تلاوة الآية . ووقع هذا السؤال وجوابه سوى تلاوة الآية لشرح بن حامر الكلابي أخرجه أحمد والطبراني ولفظه : قال : فقيم العمل اذا ؟ قال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، وأخرج الترمذي من حديث ابن عمر قال وقال عمر : بارسول الله أرأيت ما نعمل فيه أمر مبتدع أو أمر قد فرغ منه ؟ قال : فيما قد فرغ منه ، فذكر نحوه . وأخرج البزار والفرباني من حديث أبي هريرة : ان عمر قال : بارسول الله ، فذكره . وأخرجه أحمد والبزار والطبراني من حديث أبي بكر الصديق : قلت بارسول الله نعمل على ما فرغ منه ، الحديث نحوه ، ووقع في حديث سعد بن أبي وقاص : وقال رجل من الانصار : والجمع بينها تعدد المسائلين عن ذلك ، فقد وقع في حديث عبد الله بن عمرو أن السائل عن ذلك جماعة ولفظه : فقال أصحابه : فقيم العمل ان كان قد فرغ منه ؟ فقال : سندروا وقاربوا فان صاحب الجنة يحتم له بعمل أهل الجنة وان عمل أى عمل ، الحديث أخرجه الفربراني . قوله (ألا تتكمل بارسول الله) في رواية سفيان ، أفلا ، والفاء معقبة لشيء محذوف تقديره : أنابذا كان كذلك أفلا تتكمل ، وزاد في رواية منصور وكذا في رواية شعبة : أفلا تتكمل على كتابنا وتدع العمل ، أى نعينم على ما قدروا علينا ، وزاد في رواية منصور : فمن كان منا من أهل السعادة فيصير الى عمل السعادة ومن كان منا من أهل السقاوة مثله . قوله (اعملوا فكل ميسر) زاد شعبة : ولما خلق له ، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل السعادة ، الحديث ، وفي رواية منصور : قال : وأما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة ، الحديث . وحاصل السؤال : ألا تترك مشقة العمل فانا سنسهل الى ما قدر علينا ، وحاصل الجواب : لا مشقة لأن كل أحد ميسر لما خلق له ، وهو يسير على من يسره الله . قال الطيبي : الجواب من الاسلوب الحكيم ، منهم من ترك العمل وأمرهم بالزمام ما يجب على العبد من العبادة ، وجرم عن التصرف في الامور الغيبية فلا يجعلوا العبادة وتركها سببا مستقلا لدخول الجنة والنار بل هي علامات فقط . قوله (ثم قرأ : فاما من أعطى واننى الآية) وساق في رواية سفيان وكيع الآيات الى قوله (العسرى) ووقع في حديث ابن عباس عند الطبراني نحوه حديث عمر وفي آخره : قال أهل فكل ميسر ، وفي آخره عند البزار : فقال القوم بعضهم لبعض : فالحمد إذا ، وأخرجه الطبراني في آخر حديث سراقه ولفظه : فقال بارسول الله فقيم العمل ؟ قال كل ميسر لعمله ، قال : الآن الجدة الآن الجدة ، وفي آخر حديث عمر عند الفربراني : فقال عمر فقيم العمل إذا ؟ قال : كل لاينال إلا بالعمل ، قل عمر : إذا نجهت ، وأخرج الفربراني بسند صحيح الى بشير بن كعب أحد كبار التابعين قال : سألت غلامان رسول الله ﷺ فقيم العمل : فيما جفت به الاقدام وجرت به المقادير أم شيء نستأنفه ؟ قال : بل فيما جفت به الاقدام ، قال : فقيم العمل ؟ قال : اعملوا فكل ميسر لما هو عامل ، قال : فالحمد الآن ، وفي الحديث جواز القود عند القبور والتحدث عندها بالعلم والموعظة . وقال الملب : نكتة الارض بالخمسة أصل في تحريك الاصبع في التشهد لله ابن بطال ، وهو بعيد ، وانما هي عادة ان يتفكر في شيء يستحضر معانيه ، فيعتدل أن يكون ذلك تفكرا منه ﷺ في أمر الآخرة بقرينة حضور الجنازة ، ويحتمل أن يكون فيما

أبداه بعد ذلك لأصحابه من الحكم المذكورة ، ومناسبة للقصة أن فيه إشارة إلى التسليمية عن الميت بأنه مات بفراخ أجله . وهذا الحديث أصل لأهل السنة في أن السمادة والشفاء بتقدير الله القديم ، وفيه رد على الجبرية لأن التيسير ضد الجبر لأن الجبر لا يكون إلا عن كره ولا يأتي إلا من الشيء بفارق التيسير إلا وهو غير كاره له . واستدل به على إمكان معرفة الشيء من السعيد في الدنيا كما أن أشهر له لسان صدق وعكسه لأن العمل أماره على الجزاء على ظاهر هذا الخبر ، ورد بما تقدم في حديث ابن مسعود ، وأن هذا العمل الظاهر قد يقلب بعكسه على وفق ما قدر ، والحق أن العمل علامة وأماره ، فيجسّم بظواهر الأمر وأمر الباطن إلى الله تعالى . قال الخطابي : لما أخبر عليه السلام عن سبق الكائنات رام من تمسك بالقدر أن يتخذ حجة في ترك العمل فأعلمهم أن هنا أمرين لا يبطل أحدهما بالآخر : باطن وهو العلة الموجبة في حكم الربوبية ، وظاهر وهو العلامة اللازمة في حق العبودية ؛ وإنما هي أماره غيلة في مطالعة علم الدوافع غير مفيدة حقيقة ، فبين لهم أن كلا ميسر لما خاق له ، وأن عمله في العاجل دليل على مصيره في الآجل ، ولذلك مثل بالآيات . ونظير ذلك الرزق مع الأمر بالكسب ، والآجل مع الإذن في المعالجة . وقال في موضع آخر : هذا الحديث إذا تأملته وجدت فيه الشفاء بما يتخلج في الضمير من أمر القدر ، وذلك أن القائل وأهله تتكل وتدع العمل ، لم يدع شيئاً مما يدخل في أبواب المطالبات والاسئلة إلا وقد طالب به وسأل عنه ، فأعلمه رسول الله ﷺ أن القياس في هذا الباب متروك والمطالبة ساقطة ، وأنه لا يشبه الأمور التي عقلت وعانها وجرت معاملة البشر فيما بينهم عليها ، بل طوى الله لهم القيب عن خلقه وحججه من دركه كما أخفى عنهم أمر الساعة فلا يعلم أحد متى حين قيامه انتهى . وقد تقدم كلام ابن السمعاني في نحو ذلك في أول كتاب القدر . وقال غيره : وجه الانفصال عن شبهة القدورية أن الله أمرنا بالعمل فوجب علينا الامتثال ، ونهيب عنا المقادير لقيام الحاجة ، ونصب الأعصا لعلامة على ما سبق في مشيئته . فن عدل عنه ضل وقناه لأن أقدر سر من أسرار الله لا يطلع عليه الا هو ، فإذا أدخل أهل الجنة الجنة كشف لهم عنه حينئذ . وفي أحاديث هذا الباب أن أعمال العباد وإن صدرت عنهم لم يكن لها قد سبق علم الله بوقوعها بتقديره ، ففيها بطلان قول القدورية صريحاً ، والله أعلم

٥ - باب العمل بالخواتيم

٦٦٠٦ - حدثنا جابر بن موسى أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر بن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : شهدنا مع رسول الله ﷺ خبره ، قال رسول الله ﷺ رجل من أمه يدهي الإسلام : هذا من أهل النار . فلما حصر القتال قاتل الرجل من أشد القتال ، وكثرت به الجراح فأقبلته فجاء رجل من أصحاب النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أرايت الذي تحدثت أنه من أهل النار ؟ قاتل في سبيل الله من أشد القتال فكثرت به الجراح . فقال النبي ﷺ : أما إنه من أهل النار ؟ فكاد بعض المسلمين يرتاب ، فبينما هو على ذلك إذ وجد الرجل ألم للجراح ، فألقى يده إلى كنانته فانتزع منها سهماً فانتحرت بها ، فاشتد رجال من المسلمين إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، صدق الله حديثك ، قد

انصرف ثلاثٌ فقتل نفسه ، فقال رسول الله ﷺ : يا بلالُ ، قمْ فأذنْ : لا يدخلُ الجنةُ إلا مؤمنٌ ، وإنَّ اللهَ يُؤيِّدُ هذا الدينَ بالرجلِ الفقيرِ .

٦٩٠٧ - حدثنا سعيدُ بنُ أبي صرمٍ حدثنا أبو غسانَ حدثني أبو حازمٌ « عن سهل بن سعدٍ أنَّ رجلاً من أعظمِ المسلمينَ غناءً عن المسلمينَ في غزوةِ غزاهما مع النبي ﷺ ، فظفرَ للنبي ﷺ فقال : من أحبَّ أن ينظرَ إلى رجلٍ من أهلِ النارِ فلينظرْ إلى هذا ، فاتبعهُ رجلٌ من القومِ وهو على تلكِ الحالِ من أشدِّ الناسِ على المشركينَ حتى جرحَ فاستعجلَ للوثةِ ، فجعلَ ذُبابَةً سيفهُ بينَ نُدْيَيْهِ حتى خرجَ من بينَ كَفَيْهِ ، فأقبلَ الرجلُ إلى النبي ﷺ مُسرِعاً فقال : أشهدُ أنك رسولُ الله ، فقال : وما ذاكُ ؟ قال قلتُ لفلانٍ من أحبَّ أن ينظرَ إلى رجلٍ من أهلِ النارِ فلينظرْ إليه ، وكان من أعظمنا غناءً عن المسلمينَ ، ففرتُ أنه لا يموتُ على ذلكِ ، فلما جرحَ استعجلَ الموتَ فقتلَ نفسه . فقال النبي ﷺ عند ذلك : إنَّ العبدَ ليمسُ عملَ أهلِ النارِ وأنه من أهلِ الجنةِ ، ويعملُ عملَ أهلِ الجنةِ وأنه من أهلِ النارِ ، وإنما الأعمالُ بالخطواتِ »

(باب العمل بالخواتيم) لما كان ظاهر حديث علي يقتضي اعتبار العمل الظاهر أردفه بهذه الترجمة الدالة على أن الاعتبار بالغاية ، وذكر فيه قصة الذي نحر نفسه في القتال من حديث أبي هريرة ومن حديث سهل بن سعد ، وقد تقدم شرحهما في غزوة خيبر من كتاب المغازي ، وذكرت هناك الاختلاف في اسم المذكور ، وهل قصصان متبايران في موطنين لرجلين أو هما قصة واحدة ، وقوله في آخر حديث أبي هريرة : وإنما الأعمال بالخواتيم ، وقع في حديث أنس عند الترمذي وصححه إذا أراد الله بعد خيرا اسمه له ، قيل : كيف يستعمله ؟ قال : يورثه لعمل صالح ثم يقبضه عليه ، وأخرجه أحمد بن محمد ، وأخرجه الطبراني من حديث أبي أمامة محتصرا ، وأخرج البراء من حديث ابن عمر حديثا فيه ذكر الكتابين وفي آخره : العمل بخواتيمه العمل بخواتيمه ،

٦ - باب لقاء العبدِ النذرَ إلى القدرِ

٦٩٠٨ - حدثنا أبو نعمٍ حدثنا سفيانٌ عن منصورٍ عن عبد الله بن صرّةٍ « عن ابن عمر رضي اللهُ عنهما قال : نهى النبي ﷺ عن النذرِ وقال أنه لا يرُدُّ شيئا ، وإنما يُستخرجُ به من البُخيلِ »

[الحديث ٦٩٠٨ - طريقه في : ٦٩١٢ ، ٦٩١٣]

٦٩٠٩ - حدثنا بشر بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر بن همام بن منبهٍ « عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : لا يأتي ابنَ آدمَ النذرُ بشيءٍ لم يكن قد قدرته ، ولكن يُلقِيهِ النذرُ وقد قدرته له ، أخرجُ به من البُخيلِ »

[الحديث ٦٩٠٩ - طريقه في : ٦٩١٤]

قوله (باب إلقاء العبد النذر الى القدر) في رواية الكشميني إلقاء النذر العبد ، وفي الاولى النذر بالرفع وهو الفاعل والإلقاء مضاف الى المفعول وهو العبد وفي الثانية العبد بالنصب وهو المفعول والالقاء مضاف الى الفاعل وهو النذر ، وسيأتي في باب الوفاء بالنذر ، من وجه آخر عن أبي هريرة على وفق رواية الكشميني وذكر فيه حديث ابن عمر وأبي هريرة في ذلك وسيأتيان في باب الوفاء بالنذر ، من كتاب الأيمان والنذور مع شرحهما ، فاما حديث أبي هريرة فهو صريح في الترجمة لكن لفظه د ولكن ياقبه القدر ، كذا لاكثر والكشميني د ياقبه النذر ، بنون ثم ذال معجمة . وقد اعترض بعض شيوخنا على البخاري فقال : ليس في واحد من اللفظين للرابين عنه في الترجمة مطابقة للحديث ، والمطابق أن يقول إلقاء القدر العبد الى النذر بتقديم القدر بالاقاف على النذر بالنون ، لأن لفظ الخبر د يلقبه القدر ، بالاقاف ، كذا قال ، وكأنه لم يفهم رواية الكشميني في متن الحديث ، ثم ادعى أن الترجمة مع عدم مطابقتها للخبر ليس المعنى فيها مبيحا انتهى ، وماتناه مردود ، بل المعنى بين لمن له أدنى تأمل ، وكأنه استبعد نسبة الإلقاء الى النذر ، وجوابه أن النسبة مجازية ، وسوغ ذلك كونه سببا الى الإلقاء فنسب الإلقاء اليه ، وأيضا فهما متلازمان . قال الأكرماني الظاهر أن الترجمة مقولة اذ القدر هو الذي يلقي الى النذر أقوله في الخبر د يلقبه القدر ، والجواب أنها صادقة اذ الذي يلقي في الحقيقة هو القدر وهو الموصل وبالظاهر هو النذر ، قال وكان الاولى أن يقول : يلقيه القدر الى النذر ليطلق الحديث ، إلا أن يقال انهما متلازمان ، وكأنه أيضا ما نظر الى رواية الكشميني ، وأيضا فقد جرت عادة البخاري أنه يترجم بما ورد في بعض طرق الحديث وإن لم يسق ذلك اللفظ بعينه ليهيئ ذلك الناظر في كتابه على تنقيح العائق وليقدح الفكر في التطبيق ولغير ذلك من المقاصد التي فاق بها غيره من المصنفين كما قرر غير مرة ، وأما حديث ابن عمر فهو بلفظ د انه - أي القدر - لا يرد شيئا ، وهو يعطى معنى الرواية الأخرى ، وقوله هنا د منصور ، هو ابن المنستر من عبد الله بن مرة يأتي في الباب المذكور بلفظ د أخبرنا عبد الله بن مرة ، وهو الهمداني بسكون الميم الحارفي بهجمة وراه مكسورة ثم فاء تاجي كبير ، ولهم كوفي شيخ آخر في طبعته يقال له عبد الله بن مرة الإوفي بزاي ووارسا كنة ثم فاء مصري ، ويقال له عبد الله بن أبي مرة وهو بها أشهر

٧ - باب لاحول ولا قوة الا بالله

٦٦١٠ - حدثني محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا عبد الله أخبرنا خالد الخزاز عن أبي عبيد الله عن محمد بن موسى قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ، فجئنا لا نصعد شرفا ولا نزل شرفا ولا نهبط في واد إلا ركننا أصواتنا بالناسكبير . قال فندنا منا رسول الله ﷺ فقال : يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم ، فانكم لاتدعون أمم ولا غائب ، انما تدعون سميما بصيرا . ثم قال : يا عبد الله بن قيس ، ألا أمرك كلمة هي من كنوز الجنة : لا حول ولا قوة الا بالله

قوله (باب) بالتونين (لاحول ولا قوة الا بالله) ترجم في أواخر الدعوات د باب قول لاحول ، بالإضافة واقتصر هنا على لفظ الخبر واستغنى به الظهور في أبواب القدر ، لاز معنى لاحول لا يحول للعبد عن معصية الله

الا بعصمة الله ولا قوة له على طاعة الله الا بتوفيق الله ، وقيل معنى لاحول لاحيلة ، وقال النووي : هي كلمة استسلام وتقوى ، وان العبد لا يملك من أمره شيئا وليس له حيلة في دفع شر ولا قوة في جلب خير الا بإرادة الله تعالى ، وذكر فيه حديث أبي موسى وقد تقدم في الحديث بهذا الاسناد بعينه لكن فيه سليمان التيمي بدل خالد الحذاء المذكور وخالد وهو محمول على أن لعبد الله وهو ابن المبارك فيه شيخين ، وقد أخرجه النسائي من رواية سويد بن نصر عن ابن المبارك عن خالد الحذاء . قوله (كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة) تقدم في غزوة خيبر من كتاب المغازي بيان أنها غزوة خيبر . قوله (الا رفنا أصواتنا بالتكبير) في رواية سليمان التيمي المذكورة ، فلما علا عليها رجل نادى فرفع صوته لا اله الا الله والله أكبر ، لم أنف على اسم هذا الرجل ، ويجمع بأن الكل كبروا وزاد هذا عليهم بالتليل ، وتقدم في رواية عبد الواحد ما يدل على أن المراد بالتكبير قول لا اله الا الله والله أكبر . قوله (ادبروا) يفتح الموحدة أى ارفقوا ، وقد تقدم بيانه في أوائل الكتاب ، قال بقية بن السكيت : ربح الرجل ربحا إذا رفق وكف ، وكذا بقية ألفاظه . قال ابن بطال : كان عليه السلام مدبرا لأتته فلا يرام على حالة من الخير إلا أحب لهم الزيادة ، فأحب الذين دفعوا أصواتهم بكلمة الاخلاص والتكبير أن يضيفوا اليها التبري من الحول والقوة فيجمعوا بين التوحيد والایمان بالقدر ، وقد جاء في الحديث : إذا قال العبد لاحول ولا قوة الا بالله قال الله أسلم عبدي واستسلم . قلت : أخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة بسند قوى ، وفي رواية له : قال لى يا أبا هريرة ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : تقول لاحول ولا قوة الا بالله ، فيقول الله أسلم عبدي واستسلم ، وزاد في رواية له : ولا منجا ولا ملجأ من الله الا إليه . قوله (من كنوز الجنة) تقدم القول فيه ، وحاصله أن المراد أنها من دوائر الجنة أو من محصلات نفاس الجنة ، قال النووي . المعنى أن قولها محصل ثوابا نفيسا يدر لصاحبه في الجنة . وأخرج أحمد والترمذي وصححه ابن حبان عن أبي أيوب ، أن النبي ﷺ لبث أسرى به مر على إبراهيم على نبيينا وعليه الصلاة والسلام فقال : يا محمد مر أمثلك أن يكثروا من غراس الجنة ، قال : وما غراس الجنة ؟ قال : لاحول ولا قوة الا بالله . قوله (لا تدعون) كذا أطلق على التكبير ونحوه دواء من جهة أنه بمعنى النداء ليكون التذكير يرد اسماع من ذكره والدعاء له

٨ - باب للمصوم من عصم الله . عاصم : مانع

قال مجاهد : سُدَّ عن الحق : يرددون في الضلالة . دَسَّاهَا : أغواها

٦٦١١ - حديث مَيْمَنُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ لُزْهَرِي قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ عَنْ أَبِي

سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا اسْتَخْلِفَ خَلِيفَةٌ إِلَّا لَهُ بَطَانَتَانِ : بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْخَيْرِ وَتَحْضُرُهُ عَلَيْهِ ، وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحْضُرُهُ عَلَيْهِ ، وَلِلْمَصُومِ مِنْ عَصَمِ اللَّهِ ،

[الحديث ٦٦١١ - طرفه في : ٧١٩٨]

قوله (باب) بالتونين (المصوم من عصم الله) أى من عصمه الله بأن حماه من الوقوع في الهلاك أو ما يجر إليه . قال عاصم الله من المكروه وقاه وحفظه واعتصمت بالله لجأت إليه وعصمة الانبياء على نبيينا وعليهم

الصلاة والسلام حفظهم من النقص وتخصيصهم بالكالات النفيسة والنصرة والثبات في الأمور وإزالة السكينة ،
والفرق بينهم وبين غيرهم أن العصاة في حقهم بطريق الوجوب وفي حق غيرهم بطريق الجواز . قوله (عاصم مانع)
يريد تفسير قوله تعالى في قصة نوح وابنه (قال سآرى الى جبل يعصمني من الماء ، قال لا عاصم اليوم من أمر الله
الا من رحم) وبذلك فسرهم بحكمة فيها أخرجه الطبري من طريق الحكم بن أبان عنه . وقاله الراغب : المعنى بقوله
(لا عاصم اليوم) أى لا شئ يعصم منه ، وفسرهم بمعصوم ، ولم يرد أن العاصم بمعنى المعصوم وأما غيره على
أنهما متلازمان فأيهما حصل حصل الآخر . قوله (قال بجاهد سدا عن الحق يترددون في الضلالة) كذا للأكثر
سدا بتشديد الدال بعدها ألف ، وصله ابن أبي حاتم من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه في قوله تعالى (وجعلنا
من بين أيديهم سدا) قال عن الحق ، وصله عبد بن حميد من طريق شبل عن ابن أبي نجيح عن بجاهد في قوله
(سدا) قال : عن الحق وقد يترددون ، ورأيت في بعض نسخ البخارى سدى ، بتخفيف الدال مقصور وطاها
شرح الكرماني فزعم أنه وقع هنا (أجصب الانسان أن يترك سدى) أى مهتلا مترددا في الضلالة ، ولم أر في
شئ من نسخ البخارى إلا اللفظ الذى أورده . قال بجاهد سدا الخ ، ولم أر في شئ من التفاسير التى تناق
بالاسانيد لجاهد في قوله (أجصب الانسان أن يترك سدى) كلاما ، ولم أر قوله في الضلالة ، في شئ من النقول
بالسند من بجاهد ، ووقع في رواية النسفي لضلالة بدل قوله في الضلالة . قوله (دساها أغواها) قال الفريابي :
حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن بجاهد في قوله تعالى (وقد غاب من دساها) قال : من أغواها . وأخرج
الطبري بسند صحيح عن حبيب بن أبى ثابت عن بجاهد وسعيد بن جبير في قوله (دساها) قال : قال أحدهما
أغواها وقال الآخر أحضلها . وقال أبو عبيدة دساها أصله دسست ، لكن العرب تقلب الحرف المضاعف الى الياء
مثل تفتنت من الظن فتقول تظنت بالاحتثانية بعد النون . ومناسبة هذا التفسير لترجمة تؤخذ من المراد بفاحل
دساها فقال قوم : هو الله أى قد أفزع صاحب النفس الى زكائها الله وغاب صاحب النفس التي أغواها الله ، وقال
آخرون : هو صاحب النفس إذا فعل لقطعات فقد زكأها وإذا فعل المداص فقد أغواها ، والاول هو المناسب
لترجمة . وقال الكرماني : مناسبة التفسيرين لترجمة أن من لم يعصمه الله كان سدى وكان مغوى . ثم ذكر المصنف
حديث أبي سعيد الخدري : ما استخلف من خليفة الاولة بطاقتان : الحديث وفيه « والمعصوم من همم الله »
وسياق شرحه في كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى . والبطانة بكسر الموحدة اسم جنس يشمل الواحد والجماعة ،
والمراد من يطلق على باطن حال الكبر من أتباعه

٩ - باب (وجرم) على قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون

أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ، ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا)

وقال منصور بن الثمان عن عكرمة عن ابن عباس : وجرم بالمبشية وجب

٦٦١٢ - حدثني محمود بن عيلان حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن
عباس قال : ما رأيت شيئا أشبه بالدمعما قال أبو هريرة عن النبي ﷺ : إن الله كتب على ابن آدم حقه

من الزمان أدرك ذلك لاحتالة : فزنا الدين النظر ، وزنا اللسان المنطق ، والنفس تحب تشتهى ، والفرج يصدق ذلك ويكذب . وقال شابة حدثنا ورقاء عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ

قوله (باب وحرم على قرية أهلكتناها) كذا لابي ذر وفي رواية غيره (وحرام) بفتح أوله وزيادة الألف وردادوا بقية الآية والقرآن مشهورتان : قرأ أهل الكوفة بكسر أوله وسكون ثانيه وقرأ أهل الحجاز والبصرة والشام بفتحين وأب وهما بمعنى كالحلال والحل ، وجاء في الدواذ عن ابن عباس قراآت أخرى بفتح أوله وتثنية الزاء وبالضم أشهر وبضم أوله وتشديد الزاء المكسورة ، قال الراغب : في قوله تعالى (وحرمنا عليه المراضع) هو محرم - نخبر ، وحل بعضهم عليه قوله (وحرام على قرية) . **قوله** (لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا) كذا جمع بين بعض كل من الآيتين وهما من سورتين إشارة إلى ما ورد في تفسير ذلك ، وقد أخرج الطبري من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال : ما قال نوح (وب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا - إلى قوله - كفارا) إلا بعد أن نزل عليه (واوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن) . قلت : ودخول ذلك في أبواب القدر ظاهر ، فإنه يقتضي سبق علم الله بما يقع من عبده . **قوله** (وقال منصور بن الزعمان) هو البشكري بفتح التحتانية وسكون المعجمة وضم الكاف بصري سكن مروث مجازي ، وعاله في البخاري سوى هذا الموضع ، وقد زعم بعض المتأخرين أن الصواب منصور ابن المعتمر والمعلم عند الله . **قوله** (عن عكرمة عن ابن عباس : وحرم بالحبشية وجب) لم أقف على هذا التعليق موصولا ، وقرأت بخط مغلطاي وتبعه شيخنا ابن الملقن وغيره فقالوا : أخرجه أبو جعفر عن ابن قهزاد عن أبي عوانة عنه . قلت : ولم أقف على ذلك في تفسير أبي جعفر الطبري وإنما فيه وفي تفسير عبد بن حميد وابن أبي حاتم جميعا من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى (وحرم على قرية أهلكتناها) قال : وجب ، ومن طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : حرم عزم ، ومن طريق هطاء عن عكرمة : وحرم وجب بالحبشية ، وبالسند الأول قال : وقوله (انهم لا يرجعون) أي لا يتوب منهم نائب ، قال الطبري معناه انهم أهلكتوا بالطبع على قلوبهم فهم لا يرجعون عن الكفر ، وقيل معناه يمتنع على الكفرة المالكين انهم لا يرجعون إلى عذاب الله ، وقيل فيه أقوال أخر ليس هذا موضع استيعابها ، والأول أقوى وهو مراد المصنف بالترجمة والمطابق لما ذكر منه من الآثار والحديث . **قوله** (معمّر عن ابن طاوس) هو عبد الله . **قوله** (عن ابن عباس : ما رأيت شيئا أشبه بالهم بما قال أبو هريرة) فذكر الحديث ثم قال : وقال شابة وحدثنا ورقاء هو ابن هريرة عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، فكان طاردا سمع القصة من ابن عباس عن أبي هريرة وكان سمع الحديث المرفوع من أبي هريرة أو سمعه من أبي هريرة بعد أن سمعه من ابن عباس ، وقد أشرت إلى ذلك في أوائل كتاب الاستئذان وبينت الاختلاف في رفع الحديث ووقفه ، ولم أقف على رواية شابة هذه موصولة ، وكنت رأيت بخط مغلطاي وتبعه شيخنا ابن الملقن أن الطبراني وصلها في المعجم الأوسط عن حمزة بن عثمان عن ابن المنادي عنه وقلدتهما في ذلك في تعليق التعليق ثم راجعت المعجم الأوسط فلم أجدهما . **قوله** (بالم) بفتح اللام والميم هو مايل به الشخص من شهرات النفس ، وقيل هو مفارقة الذنوب الصغار ، وقال الراغب :

اللم مقارفة المعصية ويعبر به عن الصغيرة ، وحصل كلام ابن عباس تخصيصه ببعضها ، ويحتمل أن يكون أراد أن ذلك من جهة اللم أو في حكم اللم . **قوله** (إن الله كتب على ابن آدم) أى قدر ذلك عليه أو أمر الملك بكتابه كما تقدم بيانه في شرح حديث ابن مسعود الماضى قريبا . **قوله** (إدرك ذلك لأحاطة) بفتح الهم أى لا بد له من عمل ما قدر عليه أنه يعلمه ، وهذا يظهر مطابقة الحديث لترجمة . قال ابن بطال كل ما كتبه الله على آدمى فهو قد سبق في علم الله وإلا فلا بد أن يدركه المكتوب عليه ، وإن الإنسان لا يستطيع أن يدفع ذلك عن نفسه إلا أنه يلام إذا واقع ما نهى عنه بحجب ذلك عنه وتمكينه من التمسك بالطاعة ، فبذلك يدفع قول القدرية والمجبرة . ويؤيده قوله ، والنفس تمنى وتشتهى ، لأن المشتى بخلاف الملجأ . **قوله** (حظه من الزنا) لإطلاق الزنا على اللبس والنظر وغيرهما بطريق المجاز لأن كل ذلك من مقدماته . **قوله** (فزنا العين النظر) أى إلى ما لا يحل للنظر (وزنا اللسان المنطق) في رواية الكشميني « النطق » بضم النون بغير ميم في أوله . **قوله** (والنفس تمنى) بفتح أوله على حذف إحدى التائين والأصل تمنى . **قوله** (والفرج يصدق ذلك أو يكذبه) يشير إلى أن التصديق هو الحكم بطلاقة الخبر للواقع والتكذيب عكسه ، فكان الفرج هو الموقع أو الواقع فيكون تشبيها ، ويحتمل أن يريد أن الإيقاع يستلزم الحكم بما عادة لا يكون كناية . قال الخطابي : المراد بالهم ما ذكره الله في قوله تعالى (الذين يجتنبون كبائر الأصنام والفواحش إلا اللم) وهو المعفو عنه . وقال في الآية الأخرى (إن تجتنبوا كبائر ما نهى عنكم نكفر منكم) فيؤخذ من الآيتين أن اللم من الصغائر وأنه يكفر باجتناب الكبائر ، وقد تقدم بيان ذلك في الكلام على حديث « من هم بحسنة ومن هم بسيئة » في وسط كتاب الرقاق . وقال ابن بطال : يفضل الله على عباده بفقران اللم إذا لم يكن لفرج تصديق بما فإذا صدقها الفرج كان ذلك كبيرة . ونقل إضرأ أن بعضهم زعم أن « إلا » في قوله (إلا اللم) بمعنى الوار ، وأنكره وقال : لإصغائر الذنوب قاتها تكفر باجتناب كبائرهما ، وإنما أطلق عليها زنا لأنها من ذوايعه ، فهو من إطلاق اسم المسبب على السبب مجازا . وفي قوله والنفس « تشتهى » والفرج يصدق أو يكذب ، ما يستدل به على أن العبد لا يخفى فعل نفسه لأنه قد يريد الزنا مثلا ويشتهي فلا يطارعه العضو الذى يريد أن يزنى به ويسجد الحيلة فيه ولا يدري لذلك سببا ، ولو كان خائفا لقلبه لما عجز عن فعل ما يريد مع وجود الطوارفة واستحكام الشهوة فدل على أن ذلك فعل مقدر بقدرها إذا شاء وبطلها إذا شاء .

١٠ - باب (وما جعلنا الرؤيا التى أرىناك إلا فتنة للناس)

٦١٣ - **حديث** أبي حمزة الثمالى حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن حكيم « عن ابن عباس رضى الله عنهما (وما جعلنا الرؤيا التى أرىناك إلا فتنة للناس) قال هو رؤيا من أرىها رسول الله ﷺ ليلة أُسرى به إلى بيت المقدس . قال : والشجرة للمصونة في القرآن قال : هي شجرة الزيتون »

قوله (باب وما جعلنا الرؤيا التى أرىناك إلا فتنة للناس) ذكر فيه حديث ابن عباس ، وقد تقدم في تفسير سورة سبحان مستوفى ، ووجه دخوله في أبواب القدر من ذكر الفتنة ، وأن الله سبحانه وتعالى هو الذى جعلها وقد قال موسى عليه السلام (إن هي إلا فتنتك تضل بها من تهادى وتهدى من تعادى) وأصل الفتنة الاختبار ،

ثم استعملت فيما أخرجه الاختبار الى المكروه ، ثم استعملت في المكروه : فتارة في الكفر كقوله (والفتنة أشد من القتل) وتارة في الاثم كقوله (ألا في الفتنة سقطوا) وتارة في الاحراق كقوله (ان الذين فتنوا المؤمنين) وتارة في الادلة عن النبي كقوله (وان كانوا ليفتنوك) وتارة في غير ذلك ، والمراد بها في هذا الموضع الاختبار على بابها الاصلى والله أعلم . قال ابن التين : وجه دخول هذا الحديث في كتاب القدر الاشارة الى أن الله قدر على المشركين التكذيب لرواياه الصادق فكان ذلك زيادة في طغيانهم حيث قالوا : كيف يسير الى بيت المقدس في ليلة واحدة ثم يرجع فيها ؟ وكذلك جعل الشجرة الملعونة زيادة في طغيانهم حيث قالوا كيف يسير الى بيت المقدس في ليلة واحدة ثم يرجع فيها ؟ وكذلك جعل الشجرة الملعونة زيادة في طغيانهم حيث قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر ؟ وفيه خلق الله الكفر ودواعي الكفر من الفتنة ، وسيأتي زيادة في تزيير ذلك في الكلام على خلق أفعال العباد في كتاب التوحيد إن شاء تعالى الله تعالى . والجواب عن شبهتهم أن الله خلق الشجرة الملعونة من جوهر لا تأكله النار ، ومنها سلاسل أهل النار وأغلالهم وخزنة النار من الملائكة وحمايتها وعقاربها ، وايس ذلك من جنس ما في الدنيا ، وأكبر ما رفع الغلط إن قاس أحوال الآخرة على أحوال الدنيا ، والله تعالى الموفق

١١ - باب تحتاج آدم وموسى ههنا الله

٦٦١٤ - **عمر بن عبد الله** حدثنا سفيان قال حفظناه من عمرو بن طاووس سمعت أبا هريرة عن النبي ﷺ قال : احتج آدم وموسى ، فقال له موسى : يا آدم أنت أبونا ، حبيبنا وأخرجتنا من الجنة . قال له آدم : يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده ، أنؤمن على أمر قدره الله هل قبل أن يخلقني بأربعين سنة ؟ فخرج آدم وموسى ، فخرج آدم وموسى . ثلاثا

قال سفيان : حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ . . .

قوله (باب تحتاج آدم وموسى عند الله) أما تحتاج ههنا فمفعول به أوله وتشديد آخره وأصله تحتاج جميعين ، ولفظ قوله عند الله ، فزعم بعض شيوخنا أنه أراد أن ذلك يقع منهما يوم القيامة ، ثم رده بما وقع في بعض طرقه وذلك فيما أخرجه أبو داود من حديث عمر قال : قال موسى يارب أرنا آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة ، فأراه الله آدم فقال : أنت أبونا ، والحديث ، قال : وهذا ظاهره أنه وقع في الدنيا انتهى ، وفيه نظر فليس قول البخاري عند الله ، صريحا في أن ذلك يقع يوم القيامة فإن العندية عندية اختصاص وتشریف لا عندية مكان ، فيحتمل وقوع ذلك في كل من الدارين ، وقد وردت العندية في القيامة بقوله تعالى (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) وفي الدنيا بقوله ﷺ : وأيت عند ربى بطمى ويسقى ، وقد بينت في كتاب المصام أنه هذا اللفظ في مسند أحمد مستند في صحيح مسلم لكن لم يسق لفظ المن ، والذي ظهر لي أن البخاري لمع في الترجمة بما وقع في بعض طرق الحديث وهو ما أخرجه أحمد من طريق يزيد بن هرم عن أبي هريرة بلفظ واحتج آدم وموسى عند وهما ، الحديث . **قوله** (سفيان) هو ابن عيينة . **قوله** (حفظناه من عمرو) يعني ابن دينار ، ووقع في مسند

الحيدى عن سفيان حدثنا عمرو بن دينار ، وأخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق الحيدى . قوله (عن طائوس) في رواية أحمد عن سفيان عن عمرو سمع طائوسا ، وعند الاسماعيل من طريق محمد بن منصور الحرّاز عن سفيان عن عمرو بن دينار وسمعت طائوسا . قوله في آخره (وقال سفيان حدثنا أبو الزناد) هو موصول صلفا على قوله « حفظناه من عمرو » ووقع في رواية الحيدى « قال وحدثنا أبو الزناد » باثبات الواو وهي أظهر في المراد ، وأخطأ من زعم أن هذه الطريق معلقة ، وقد أخرجه الاسماعيل منفردة بعد أن ساق طريق طائوس عن جماعة عن سفيان فقال « أخبرني القاسم - يعني ابن زكريا - حدثنا اسحق بن حاتم العلاف حدثنا سفيان عن عمرو مثله سواء وزاد : قال وحدثني سفيان عن أبي الزناد » ، قال ابن عبد البر : هذا الحديث ثابت بالاتفاق رواه عن أبي هريرة جماعة من التابعين ، وروى عن النبي ﷺ من وجوه أخرى من رواية الأئمة الثقات الاثبات . قلت : وقع لنا من طريق عشرة عن أبي هريرة : منهم طائوس في الصحيحين والاعرج كما ذكرته وهو عند مسلم من رواية المحاذير بن أبي الذباب وعند النسائي عن عمرو بن أبي عمرو كلاهما عن الاعرج وأبو صالح السمان عند الترمذى والنسائي وابن خزيمة كلهم من طريق الاعمش عنه والنسائي أيضا من طريق القمّاع بن حكيم عنه ، ومنهم أبو سلة بن عبد الرحمن عند أحمد وأبي حوالة من رواية الوهرى عنه وقيل عن الوهرى عن سعيد بن المسيب وقيل عنه عن حميد بن عبد الرحمن ومن رواية أيوب بن النجار عن أبي سلة في الصحيحين أيضاً وقد تقدم في تفسير سورة طه ومن رواية محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلة عند ابن خزيمة وأبي حوالة وجمعة الفرياني في القدر ومن رواية يحيى بن أبي كثير عنه عند أبي حوالة ، ومنهم حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة كما تقدم في قصة موسى من أحاديث الأنبياء وبأنى في التوحيد وأخرجه مسلم ، ومنهم محمد بن سيرين كما مضى في نفسه طه وأخرجه مسلم ، ومنهم الشعبي أخرجه أبو حوالة والنسائي ، ومنهم همام بن منبه أخرجه مسلم ، ومنهم همار بن أبي عمار أخرجه أحمد ، ومن رواه عن النبي ﷺ هو عند أبي دارود وأبي حوالة وحنبل بن عبد الله عند النسائي وأبو سعيد عند البزار وأخرجه ابن أبي شيبة وعبد الرزاق والمحدث من وجه آخر عنه ، وقد أشار إلى هذه الثلاثة الترمذى . قوله (احتج آدم وموسى) في رواية همام ومالك ، نحتاج ، كما في الترجمة وهي أوضح ، وفي رواية أيوب ابن النجار ويحيى بن كثير « حج آدم وموسى » وعليها شرح الطبري فقال : معنى قوله حج آدم وموسى غلبه بالخدمة ، وقوله بعد ذلك « قال موسى أنت آدم الخ » توضيح لذلك وتفسير لما أجمل ، وقوله في آخره « لحج آدم موسى » تقرير لما سبق وتأكيده ، وفي رواية يزيد بن هرمو كما تقدمت الإشارة إليه « عند وهما » وفي رواية محمد بن سيرين « التقي آدم وموسى » وفي رواية عمار والشعبي « لقي آدم موسى » وفي حديث عمر لقي موسى آدم ، وكذا عند أبي حوالة ، وأما أبو دارود فلفظه كما تقدم « قال موسى يارب أرني آدم » ، وقد اختلف العلماء في وقت هذا اللفظ فقيل يحتمل أنه في زمان موسى فأحيا الله له آدم معجزة له فكلّمه أو كشف له عن قبره فحدثنا أن أراه الله روحه كما أرى النبي ﷺ ليلة المهرج أرواح الأنبياء أو أراه الله له في المنام ورؤيا الأنبياء وحى ولو كان يقع في بعضها ما يقبل للتعبير كما في قصة الذبيح ، أو كان ذلك بعد وفاة موسى فالتقى في البرزخ أول ما مات موسى فالتقت أرواحها في السماء ، وبذلك جزم ابن عبد البر والقاسبي ، وقد وقع في حديث حماد لما قال موسى أنت آدم قال له من أنت قال أنا موسى وأن ذلك لم يقع بعد وإنما يقع في الآخرة . والتعبير عنه في الحديث بلفظ الماضي لمتحقق

وقوله . وذكر ابن الجوزي احتمال التثاقب في البرزخ واحتمال أن يكون ذلك حرب مثل المعنى لواجتماعهما لاقالا ذلك ، وخص موسى بالذكر لكونه أول نبي بعث بالتسكاليف الشديدة ، قال : وهذا وإن احتمل لكن الأول أولى ، قال : وهذا مما يجب الإيمان به أثبوته عن خير الصائق وأن لم يطلع على كيفية الحال ، وليس هو بأول ما يجب علينا الإيمان به وإن لم نقف على حقيقة معناه كعذاب القبر ونعيمه ، ومتى ضاقت الحيل في كشف المشكلات لم يبق الا التسليم . وقال ابن عبد البر مثل هذا عندي يجب فيه التسلية ولا يوقف فيه على التفتيش لأننا لم نؤت من جنس هذا العلم الا قليلا . **قوله** (أنت أبونا) في رواية يحيى بن أبي كثير . وأنت الناس ، وكذا في حديث عمر ، وفي رواية الشعبي . وأنت آدم أبو البشر . **قوله** (خبيتنا وأخرجتنا من الجنة) في رواية حميد بن عبد الرحمن . وأنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة ، هكذا في أحاديث الانبياء عنه ، وفي التوحيد وأخرجت ذريتك ، وفي رواية مالك . وأنت الذي أغويت الناس وأخرجهم من الجنة ، ومثله في رواية همام . وكذا في رواية أبي صالح ، وفي رواية محمد بن سيرين . أشقيت . بدل . أغويت . ومعنى أغويت كنت سببا لغواية من غوى عنهم ، وهو سبب بعيد اذ لو لم يقع الأكل من الفجرة لم يقع الإخراج من الجنة ولو لم يقع الإخراج ما تسلط عليهم الشيطان والشيطان المسبب عنهما للأغواء ، والمعنى ضد الرشاد وهو الإغواء في غير الطاعة ، ويطلق أيضا على مجرد الخطأ يقال غرأى أى أخطأ صواب ما أمر به . وفي تفسير طه من رواية أبي سلمة . وأنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك ، وعند أحمد من طريقه . وأنت الذي أدخلت ذريتك النار ، والقول فيسه كالقول في أغويت ، وزاد همام . إلى الأرض ، وكذا في رواية يزيد بن هرم . فأهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض ، وأوله ضده . وأنت الذي خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته . ومثله في رواية أبي صالح لكن قال . ونفخ فيك من روحه ، ولم يقل . وأسجد لك ملائكته . ومثله في رواية محمد بن عمرو وزاد . وأسكنك الجنة ، ومثله في رواية محمد بن سيرين وزاد . ثم صنعت ما صنعت . وفي رواية عمرو بن أبي عمرو عن الأخرج . يا آدم خلقك الله بيده ثم نفخ فيك من روحه . ثم قال لك كن فكنت ثم أمر الملائكة فسجدوا لك ثم قال لك (أسكن أنت وزوجك الجنة وكلامها لغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) فهناك عن شجرة واحدة فمصيب . زاد القرطبي . وأكلت منها . وفي رواية عكرمة بن عمار عن أبي سلمة . وأنت آدم الذي خلقك الله بيده ، فأعاد الضمير في قوله خلقك إلى قوله أنت والاكثر عوده إلى الموصول ، فكانه بقول خلقك الله ، ونحو ذلك ما وقع في رواية الأكثر . وأنت الذي أخرجتك خطيئتك . وفي حديث عمر بعد قوله أنت آدم . قال نعم . قال أنت الذي نفخ الله فيك من روحه وخلقك الاسماء كلها وأمر الملائكة فسجدوا لك ، قال نعم ، قال فلم أخرجتنا ونفسك من الجنة ، وفي لفظ لأبي هروان . فوالله لولا ما فعلت ما دخل أحد من ذريتك النار . ووقع في حديث ابن سعيد عند ابن أبي شيبه . فأهلكتنا وأغويتنا ، وذكر ما شاء الله أن يذكر ، من هذا وهذا يشهد بأن جميع ما ذكر في هذه الروايات محفوظ وأن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر ، وقوله . أنت آدم ، استفهام تقرير ، وإضافة الله خلق آدم إلى يده في الآية إضافة تشريف وكذا إضافة روحه إلى الله ، ومن في قوله من روحه زائدة على رأى ، والنفخ بمعنى الخلق أى خلق فيك الروح ، ومعنى قوله أخرجتنا كنت سببا لإخراجنا كما تقدم تقريره . وقوله أغويتنا وأهلكتنا من إطلاق السبك على البعض بخلاف أخرجتنا فهو على عمومته ، ومعنى قوله أخطأت وعصيت ونحوهما

فقلت خلاف ما أمرت به ، وأما قوله خيفتنا بالخاء المعجمة ثم الموحدة من الخيبة فإيراد به الحرمان ، وقيل هي كإغريقنا من إطلاق الكل على البعض ، والمراد من يجوز منه وقوع المعصية ، ولما مانع من حمله على عمومهم والمعنى أنه لو استمر على ترك الأكل من الشجرة لم يخرج منها ولو استمر فيها لولد له فيها وكان ولده سكان الجنة على الدوام ، فلما وقع الإخراج قات أهل الطاعة من ولد ، استمر الدوام في الجنة وإن كانوا . فيها ينقلون ، وقات أهل المعصية تأخر السكون في الجنة مدة الدنيا وما شاء الله من مدة العذاب في الآخرة إما مؤقتا في حق الموحدين وإما مستمرا في حق الكفار فهو حرمان نسبي . قوله (فقال له آدم : يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده) في رواية الأهرج : أنت موسى الذي أعطاك الله علم كل شيء . اصطفاك على الناس برسائه ، وفي رواية حماد بن عمار : لكن بألفظ اصطفاه وأعطاه ، وزاد في رواية يزيد بن هرم : وقربك نجيا وأعطاك الألواح فيها بيان كل شيء . ، وفي رواية ابن سيرين : اصطفاك الله برسائه وأعطاك لنفسه وأنزل عليك التوراة ، وفي رواية أبي سلمة : اصطفاك الله برسائه وكلامه ، ووقع في رواية الشعبي : فقال نعم ، وفي حديث عمر : قل أما موسى ، قال فبي بني إسرائيل ؟ قال نعم ، قال أنت الذي كلمك الله من وراء حجاب ولم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه ؟ قال نعم . . . قوله (أنزلني على أمر قدر الله علي) كذا في نسخة في المتن المستعمل بحذف المفعول ولما بين قدره الله علي . . . قوله (قبل أن يخلفني بأربعين سنة) في رواية يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة : فكيف تلومني على أمر كتبه الله أو قدره الله علي ، ولم يذكر المدة وثبت ذكرها في رواية طاوس ، وفي رواية محمد بن عمرو عن أبي سلمة وألفظه : فكيف تجدني التوراة أنه كتب على العمل الذي علمته قبل أن أخلق ؟ قال بأربعين سنة ، قال فكيف تلومني عليه ، وفي رواية يزيد بن هرم بن محبوب : وقيل وجدت فيها وصفي آدم ربه فقوى ؟ قال نعم ، وكلام ابن عبد البر قد يوم نفرد ابن عينة عن أبي الزناد بإدائها لكنيسة بالنسبة لأبي الزناد والافتقار لذكر التقييد بالأربعين غير ابن عينة كما ترى ، وفي رواية الزهري عن أبي سلمة عند أحمد : وقيل وجدت فيها - يعني الألواح أو التوراة - أن أخط ، وفي رواية الشعبي : فليس تجد فيها أنزل الله عليك أنه سيخرجني منها قبل أن يدخلنيها ؟ قال بلى ، وفي رواية حماد بن أبي حماد : أنا أقدم أم الذكر ؟ قال بلى الذكر وفي رواية عمرو بن أبي عمرو عن الأهرج : ألم تعلم أن الله قدر هذا على قبل أن يخلفني ، وفي رواية ابن سيرين : فوجدته كتب على قبل أن يخلفني ؟ قال نعم ، وفي رواية أبي صالح : فتلومني في شيء كتبه الله على قبل خلقي ، وفي حديث عمر قال : فلم تلومني على شيء سبق من الله تعالى فيه القضاء ، ووقع في حديث أبي سعيد الخدري : أن تلومني على أمر قدره الله على قبل أن يخلق السموات والأرض ، والجمع بين وبين الرواية المقيدة بأربعين سنة حملا على ما يتعلق بالكتابة وحمل الأخرى على ما يتعلق بالعلم ، وقال ابن التين : يحتمل أن يكون المراد بالأربعين سنة ما بين قوله تعالى (إلى جامل في الأرض خليفة) إلى نفع الروح في آدم ، وأجلب غيره أن ابتداء المدة وقت الكتابة في الألواح وآخرها ابتداء خلق آدم ، وقال ابن الجوزي : المعلومات كلها قد أحاط بها علم الله القديم قبل وجود المخلوقات كلها ، ولكن كتابتها وقعت في أوقات متفاوتة ، وقد ثبت في الصحيح يعني صحيح مسلم أن الله قدر المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض بمائة سنة ، فيجوز أن يكون الصحيح قصة آدم بتصورها كتبت قبل خلقه بأربعين سنة ، ويجوز أن يكون ذلك القدر مدة لبث طينا إلى أن نفخت فيه الروح ، فقد ثبت في صحيح مسلم أن بين تصويره طينا ونفخ الروح كان مدة أربعين سنة ، ولا يخالف ذلك كتابة المقادير

عوما قبل خلق السموات والارض بمائة الف سنة . وقال المازري : الاظهر أن المراد أنه كتبه قبل خلق آدم بأربعين عاما ، ويحتمل أن يكون المراد أظهره لللائكة أو فعل فعلا ما أضاف اليه هذا التاريخ وإلا فشيئة الله وتقديره القديم ، والشبه أنه أراد بقوله « قدره الله » قبل أن أخلق ، أي كتبه في التوراة لقوله في الرواية المشابهة قبل أن يكتب في التوراة قبل أن أخلق ، وقال النووي : المراد بتقديرها كتبه في الوح المحفوظ أو في التوراة أو في الألواح ، ولا يجوز أن يراد أصل القدر لأنه أزل ولم يزل الله سبحانه وتعالى مرئيا لما يقع من خلقه . وكان بعض شيوخنا يزعم أن المراد اظهر ذلك عند تصوير آدم طينا فان آدم أقام في طيقته أو بعين سنة ، والمراد على هذا بخلاف نفخ الروح فيه . قلت : وقد يذكر على هذا رواية الأعمش عن أبي صالح « كتبه الله على قبل أن يخلق السموات والارض » لكنه يحمل قوله فيه « كتبه الله » على « قدره » أو على تعدد الكتابة لتعدد المكتوب ، والعلم عند الله تعالى . قوله (لج آدم موسى ، فج آدم موسى ثلاثا) كذا في هذه الطرق ولم يكرر في أكثر الطرق عن أبي هريرة . في رواية أيوب بن النجار كذا في هنا سكن بدون قوله ثلاثا ، وكذا لمسلم من رواية ابن سيرين ، وكذا في حديث جندب عند أبي عوانة ، وثبت في حديث عمر بن الخطاب « فاحتجنا إلى الله فجاء آدم موسى ، قالوا ثلاث مرات ، وفي رواية عمرو بن أبي عمرو عن الأعرج « لقد حج آدم موسى ، لقد حج آدم موسى ، وفي حديث أبي سعيد عند الحارث « فج آدم موسى ثلاثا » وفي رواية الشعبي عند السائي « فحج آدم موسى ، فحج آدم موسى » وانفق الرواة والثقة والشراح على أن آدم بالرفع ودو الفاعل ، وشذ بعض الناس فقراه بالنصب على أنه المفعول وموسى في محل الرفع على أنه الفاعل نقله الحافظ أبو بكر بن الحارث عن مسعود ابن ناصر السجزي الحافظ قال : سمعته يقرأ « فج آدم » بالنصب ، قال وكان قدريا . قلت : وهو محجوج بالاتفاق قبله على أن آدم بالرفع على أنه الفاعل ، وقد أخرجه أحمد من رواية الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة باللفظ « فحج آدم » ، وهذا يرفع الاشكال فان رواه أئمة الحفاظ ، والزهري من كبار الفقهاء الحفاظ فروايتهم هي المعتمدة في ذلك ، ومعنى « حج » قلبه بالحجة ، يقال حاججت فلانا فحججته مثل خاصيته فخصمته ، قال ابن عبد البر : هذا الحديث أصل جسم لأهل الحق في إثبات القدر وأن الله تعالى أعمال العباد فشكل أحد بعينه لما قدر له بما سبق في علم الله . قال : وليس فيه حجة للهجرية وإن كان في بادي الرأي يساعدهم . وقال الخطابي في « معالم الدين » : بحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر يستلزم الجزم وقهر العبد ويتوهم أن غلبة آدم كانت من هذا الوجه ، وليس كذلك وإنما معناه الاخبار عن إثبات علم الله ؛ ما يكون من أفعال العباد وصورتها عن تقدير سابق منه ، فان القدر اسم لما صدر عن فعل القادر ، وإذا كان كذلك فقد نفى عنهم من وراء علم الله أفعالهم وأكسابهم ومباشرتهم تلك الأمور عن قصد وتمدد واختيار ، فالجدة إنما تلزمهم بها واللائمة إنما تتوجه عليها ؛ وجاع القول في ذلك أنهما أمران لا يبدل أحدهما عن الآخر : أحدهما بمنزلة الأساس والآخر بمنزلة البناء وتقسيمه وإنما حجة آدم أن الله علم منه أنه يتناول من الشجرة فكيف يمكنه أن يرد علم الله فيه ، وإنما خلق للارض وأنه لا يترك في الجنة بل ينقل منها إلى الارض فكان تناوله من الشجرة سببا لإبائباطه واستغلافه في الارض كما قال تعالى قبل خلقه (أن جاءك في الارض خليفة) قال فلما لامه موسى عن نفسه قال له : أنوف على أمر قدره الله على ؟ قالوا عليه من تلك ساقط في إذ ليس لأحد أن يعبر أحدا بذنب كان منه ، لأن الخلق كلهم تحت العبودية

سواء ، وإنما يتجه القوم من قبل الله سبحانه وتعالى إذ كان نهاه فبأشراء مائه عنه ، قال : وقول موسى وإن كان في النفس منه شبهة وفي ظاهره تعلل لاحتجاجه بالسبب لكن تعلق آدم بالقدر أرجح لهذا غلبه . والغلبة تقع مع المعارضة كما تقع مع البرهان انتهى ملخصا . وقال في اعلام الحديث نحوه ملخصا وزاد : ومعنى قوله ولحق آدم موسى ، دفع حجة التي ألزمه القوم بها ، قال : ولم يقع من آدم انكارا لما صدر عنه بل عارضه بأمر دفع به عنه القوم . قلت : ولم يتأخر من كلامه مع تطويله في الموضوعين دفع للشبهة الا في دعواه أنه ليس للآدم أن يوم آخر من له أصل ما قدره الله عليه ، وإنما يكون ذلك لله تعالى لأنه هو الذي أمره ونهاه . وللمعرض أن يقول : وما المانع إذا كان ذلك لله أن يباشره من تلقى عن الله من رسله ومن تلقى عن رسله من أمر بالتبليغ عنهم ؟ وقال القرطبي : إنما غلبه بالحجة لأنه علم من التوراة أن الله تاب عليه فكان لومه له على ذلك نوع جفاء كما يقال ذكر الجفاء بعد حصول الصفاء جفاء ، ولأن أثر المخالفة بعد الصفح بنمحي حتى كأنه لم يكن فلا يصادف القوم من اللائم حينئذ علما انتهى . وهو عصل ما أوجب به المازري وغيره من المحققين ، وهو المعتمد . وقد أنكر القدرية هذا الحديث لأنه صريح في انبات القدر السابق وتقرير النبي ﷺ لآدم على الاحتجاج به وشهادته بأنه غلب موسى فقالوا : لا يصح لأن موسى لا يلوم على أمر قد تاب منه صاحبه ، وقد قيل هو نفسا لم يؤمر بقتلها ثم قال : رب اغفر لي ، فغفر له ، فكيف يلوم آدم على أمر قد غفر له ؟ فإنها لو ساغ القوم على الذنب بالقدر الذي فرغ من كتابته على العبد لا يصح هذا لكان من عتاب على معصية قد ارتكبها فيحتاج بالقدر السابق ولو ساغ ذلك لانسد باب التقصص والحدود ولاحتج به كل أحد على ما يرتكبه من الفواحش ، وهذا يفضي الى لوازم قطعية ، فدل ذلك على أن هذا الحديث لا أصل له . والجواب من أوجه : أحدها أن آدم إنما احتج بالقدر على المعصية لا المخالفة ، لأن عصل لوم موسى إنما هو على الإخراج فكانه قال أنا لم أخرجكم وأنا أخرجكم الذي رتب الإخراج على الأكل من الشجرة والذي رتب ذلك قدره قبل أن أشرك في فكيف تلومني على أمر ليس لي فيه نصبة إلا الأكل من الشجرة والإخراج المرتب دليلا ليس من فعل . قلت : وهذا الجواب لا يدفع شبهة الجبرية . فإنها إنما حكى نبي ﷺ لآدم بالحجة في دفعه خاص وذلك لأنه لو كانت في الحق العام لما تقدم من الله تعالى لومه بقوله (ألم أترككم من تلك الشجرة) ولا واخذه بذلك حتى أخرجه من الجنة وأهبطه الى الأرض ، ولكن لما أخذ موسى في لومه وقدم قوله له أنت الذي خلقتك الله يسده وأنت وأنت لم فعلت كذا ؟ عارضه آدم بقوله أنت الذي اصطفاك الله وأنت . وحاصل جوابه إذا كنت بهذه المزية كيف يخفى عليك أنه لا عيب من القدر ، وإنما وقعت الغاية لآدم من وجهين : أحدهما أنه ليس مخلوق أن يلوم مخلوقا في وقوع ما قدره عليه الا بإذنه من الله تعالى فيكون الشارع هو اللائم ، فلما أخذ موسى في لومه من غير أن يؤذنه له في ذلك عارضه بالقدر فأسكتة . ولثاني أن الذي فعله آدم اجتمع فيه القدر والسكيب ، والتوبة تحو أثر السكيب ، وقد كان الله تاب عليه فلم يبق الا القدر ، والقدر لا يتوجه عليه لوم لأنه فعل الله ولا يسأل عما يفعل . فالثاني أن ابن عبد البر : هذا عندى مخصوص آدم لأن المناظرة بينهما وقعت بعد أن تاب الله على آدم فلما كان تعالى (قلني آدم من وبه كتاب فتاب عليه) نحن منه أن ينكر على موسى لومه على الأكل من الشجرة لأنه كان قد تيب عليه من ذلك والا فلا يجوز لاحد أن يقول لمن لومه على ارتكاب معصية كالو قتل أو زنى أو هرق : هذا جوف في دلم الله وقدره دلي قبل أن يعطى فلا يسلك أن يلومني عليه ، فإن

الامة اجعت على جوارلوم من وقع منه ذلك بل على استحباب ذلك كما أجمعوا على استحباب عمدة من واطب على الطاعة . قال : وقد حكى ابن وهب في كتاب القدر عن مالك بن يحيى بن سعيد أن ذلك كان من آدم بعد أن نيب عليه . رابعها إنما توجرت الحجة لآدم لأن موسى لاهمه بعد أن مات والوالم إنما يتوجه على المكلف مادام في دار التكليف ، فإن الأحكام حينئذ جارية عليهم ، فيلام العاصي ويقام عليه الحد والقصاص وغير ذلك ، وأما بعد أن يموت فقد ثبت النهي من سب الاموات ، ولا تذكروا موتاكم الا بغيره ، لأن مرجع آدم الى الله ، وقد ثبت أنه لا يشي العقوبة على من أقيم عليه الحد ، بل ورد النهي من التوبيخ على الامة إذا زنت وأقيم عليها الحد ، وإذا كان كذلك فلوم موسى لآدم إنما وقع بعد انتقاله عن دار التكليف ، وثبت أن الله تاب عليه فسقط عنه القوم ، فلذلك عدل الى الاحتجاج بالقدر السابق وأخبر النبي ﷺ بأنه غلب موسى بالحجة . قال المازري : لما تاب الله على آدم صار ذكر ماضيه إنما هو كالتحدث عن السبب الذي دعاه الى ذلك ، فأخبر هو أن الأصل في ذلك القضاء السابق فلذلك غلب بالحجة . قال الداودي فيما نقله ابن التين : إنما قامت حجة آدم لأن الله خلقه ليجعله في الارض خليفة ، فلم يجتز آدم في أكله من الشجرة بساق العلم لأنه كان من اختياره منه ، وإنما احتج بالقدر لخروجه لأنه لم يكن بد من ذلك . وقيل إن آدم أب وموسى ابن وليس لابن أن يلوم أباه ، حكاه القرطبي وغيره ، ومنهم من عبر عنه بأن آدم أكبر منه ، وقصده بأنه بعيد من معنى الحديث ، ثم هو ليس على عمره بل يجوز لابن أن يلوم أباه في عدة مواطن ، وقيل إنما غلبه لأنهما في شريعتين متباينتين ، وقصده بانها دعوى لا دليل عليها ، وهي ابن يعلم أنه كان في شريعة آدم أن الخائف يجتنب بسابق القدر وفي شريعة موسى أنه لا يجتنب أو أنه يتوجه له القوم على الخائف ، وفي الجلة ناصح الاجوبة الثاني والثالث ، ولا تنافي بينهما فيمكن أن يمتزج منهما جواب واحد وهو أن الغائب لا يلام على ما يئيب عليه منه ولا سيما إذا انتقل عن دار التكليف . وقد سلك الزنوي هذا المسلك فقال : معنى كلام آدم أنك يا موسى أعلم أن هذا كتب على قبل أن أخلق فلا بد من وقوعه ، ولو حرصت أنا والخلق أجمعون على رد مثل ذرة منه لم تقدر فلا تلمن فإن القوم على المخافة شرعى لا دقل ، وإذا تاب الله على وغفرت ذل القوم فن لا منى كان معجوجا بالشرع . فان قيل فالعاصي اليوم لو قال هذه المصيبة قدرت على تجنبها أن يسقط عني القوم قلنا الفرق أن هذا العاصي باقى في دار التعذيب جارية عليه الاحكام من العقوبة والقوم وفي ذلك له وإذ به دجر وهطه ، فاما آدم فبعت خارج من دار التكليف مستغن عن الجزاء فلم يكن القوم قائمة بل فيه إيذاء وتعجيل فلذلك كان الغلبة له . وقال الثوري : ليس معنى قوله كتبه الله على الزماني به وإنما معناه أثبت في أم الكتاب قبل أن يخلق آدم وحكم أن ذلك كان . ثم أن هذه المحااجة إنما وقعت في العالم العلوي عند ملئق الاورواح ولم تقع في عالم الاسباب ، والفرق بينهما أن عالم الاسباب لا يجوز قطع النظر فيه عن الوسائط والاكتساب ، بخلاف العالم العلوي بعد انقطاع موجب المكسب وارتفاع الاحكام التكليفية ، فلذلك احتج آدم بالقدر السابق . قلت : وهو يحصل بعض الاجوبة المتقدم ذكرها ، وفيه استعمال التعريض بصيغة المدح يؤخذ ذلك من قول آدم لموسى : أنت الذى اصطفاك الله برسالتك ، إلى آخر ما غاطبه به ، وذلك أنه أشار بذلك الى أنه اطلع على عذره وعرفه بالوحي فلم استعصر ذلك ما لاهمه مع وضوح عذره ، وأيضاً ففيه إشارة الى شيء آخر أهم من ذلك وإن كان موسى فيه اختصاص فكأنه قال : لو لم يقع لإخراجه الذى رتب على أكله من الشجرة ما حصلت لك هذه المناقب لأنى لو بقيت في الجنة وادترت نصلى فيها

ما وجد من تهاجر بالكفر الشنيع بما جاهر به فرعون حتى أرسلت أنت إليه وأعطيت ما أعطيت ، فإذا كنت أنا السبب في حصول هذه الفضائل لك فكيف يسوغ لك أن تلومني . قال الطيبي مذهب الجبرية إثبات القدرة وقذفها عن العبد أصلاً ، ومذهب المعتزلة بخلافه ، وكلامهما من الإفراط والتفريط على شفا جرف هار ، والطريق المستقيم القصد ، فلذا كان سياق كلام موسى يؤل إلى الثاني بأن صدر الجملة يحرف الإنكار والتعجب وصرح باسم آدم ووصفه بالصفات التي كل واحدة منها مستقلة في علية عدم ارتكابه المخالفة ثم أسند الإيهام إليه ونفس الإيهام منزلة دون فكأنه قال : ما أبعد هذا الانحطاط من تلك المناصب العالية ، فأجاب آدم بما يقابلها بل أبلغ فصدر الجملة بمزة الإنكار أيضاً وصرح باسم موسى ووصفه بصفات كل واحدة مستقلة في علية عدم الإنكار عليه ، ثم رتب العلم الأولى على ذلك ، ثم أتى بمزة الإنكار بدل كلمة الاستبعاد فكأنه قال : تجدد في التوراة هذا ثم تلومني قال : وفي هذا التقرير تنبيه على تحري قصد الأمور . قال وختم النبي ﷺ الحديث بقوله « ولحق آدم موسى » تنبيها على أن بعض أمته كالعزلة ينكرون القدر فاتهم لذلك وبالغ في الإرشاد . قلت : ويقرب من هذا ما تقدم في كتاب الإيمان في الرد على المرجئة بمحدث ابن مسعود رفعه « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » فلما كان المقام مقام الرد على المرجئة اكتفى به معرضاً عما يقتضيه ظاهره من تقوية مذهب الخوارج المكفرين بالذنب اعتماداً على ما تقدم من دفعه في مكانه ، فكذلك هنا لما كان المراد به الرد على القدرية الذين ينكرون سبق القدر اكتفى به معرضاً عما يرويه ظاهره من تقوية مذهب الجبرية لما تقرر من دفعه في مكانه والله أعلم . وفي هذا الحديث صفة من الفوائد غير ما تقدم : قال القاضي عياض فقيه حجة لأهل السنة في أن الجنة التي أخرج منها آدم هي جنة الخلد التي وعد المتقون ويدخلونها في الآخرة ، خلافاً لمن قال من المعتزلة وغيرهم أنها جنة أخرى ، ومتمم من زاد على ذلك فرحم أنها كانت في الأرض ، وقد سبق الكلام على ذلك في أوامر كتاب الرقاق : وفيه إطلاق العموم وإرادة الخصوص في قوله « أعطاك علم كل شيء » والمراد به كتابه المنزل عليه وكل شيء يتماثل به ، وليس المراد صومه لأنه قد أقر الحضر على قوله « وإنى على علم من علم الله علمنيه الله لآتبعه أنت » وقد مضى واضحاً في تفسير سورة البكر . وفيه مشروعية الحجج في المناظرة لإظهار طلب الحق وإباحة التوبيخ والتعريض في إثبات الحاجة ليقوصل إلى ظهور الحجة وأن القوم على من أيقن وعلم أشد من القوم على من لم يحصل له ذلك . وفيه مناظرة العالم من هو أكبر منه والأبن أباه ومحل مشروعية ذلك إذا كان لإظهار الحق أو الأزداد من العلم والوقوف على حقائق الأمور . وفيه حجة لأهل السنة في إثبات القدر وخلق أعمال العباد . وفيه أنه ينتفرق للشخص في بعض الأحوال مالا ينتفرق في بعض كحالة الغضب والأصف وخصوصاً بمن طبع على حدة الخلق وشدة الغضب ، فإن موسى عليه السلام لما غلب عليه حالة الإنكار في المناظرة مخاطب آدم مع كونه والده باسم مجرداً وخاطبه بأشياء لم يكن ليخاطب بها في غير تلك الحالة ، ومع ذلك فأقره على ذلك وعدل إلى معارضته فيما أبداه من الحجة في دفع شبهته

١٢ - باب لا مانع لما أعطى الله

٦٦١٥ **عروة بن محمد بن سنان** حدثنا **فالح بن أبي ثابة** عن **زاد مولى المنيرة** بن **شعبة** قال « كتب معاوية إلى المنيرة : اكتب إلى **سالم** أني **سالم** يقول **خاف العلة** ، فأبى على المنيرة قال :

سمعتُ النبي ﷺ يقول خَلَفَ الصَّلَاةَ : لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، اللَّهُمَّ لا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلا مُعْطَى لِمَا مَنَعْتَ ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الْجَنْدِ مِنْكَ الْجَدُّ ، . وقال ابنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي عَبْدُهُ أَنَّ وَرَادًا أَخْبَرَهُ بِهَذَا . ثُمَّ وَافَتْ بِعَدْوٍ إِلَى مَعَاوِيَةَ فَسَمِعَهُ يَقُولُ بِذَلِكَ الْقَوْلَ

قوله (باب لا مانع لما أعطى الله) هذا اللفظ منزه من معنى الحديث الذي أورده ، وأما إفظه فهو طرف من حديث معاوية أخرجه مالك . ولحق المصنف بذلك إلى أنه بعض حديث الباب كما قدمته عند شرحه في آخر صفة الصلاة ، وأن معاوية استثبت المغيرة في ذلك ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى هناك . وقوله ولا معطى لما منعت ، زاد فيه مسلم عن عبد الملك بن عمار عن وراد ، ولا راد لما قضيت ، أخرجه الطبراني بسند صحيح عنه ، وذكرت لهذه الرواية طريقا أخرى هناك ، وكذلك رويناهما في فوائد أبي سعد الكنجي ، **قوله** (وقال ابن جريج) وصله أحمد ومسلم من طريق ابن جريج ، والغرض التعرُّج بأن ورادا أخبر به عبدة لأنه وقع في الرواية الأولى بالنعنة

١٣ - باب من تعوذ بالله من درك الشقاء ، وسوء القضاء

وقوله تعالى (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَقَى ، من شرِّ ما خَافَ)

٦٦١٦ - **حديث** مسندٌ حدثنا سفيانٌ عن ميمى عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

تعوذوا بالله من جهدِ البلاء ، ودركِ الشقاء ، وسوءِ القضاء ، وشماتَةِ الأعداء ،

قوله (باب من تعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء) تقدم شرح ذلك في أوائل الدعوات **قوله** (وقوله تعالى : قل أعوذ برب الفقى) يشير بذكر الآية إلى الرد على من زعم أن العبد يخاف فعل نفسه ، لأنه لو كان سوء الأمور بالاستعانة بالله منه يخترع لفاعله لما كان الاستعانة بالله منه معنى ، لأنه لا يصح التعوذ إلا بمن قدر على إزالة ما استعين به منه ، والحديث يتضمن أن الله تعالى فاعل جميع ما ذكر ، والمراد بسوء القضاء سوء المقتضى كما تقدم تقريره مع شرح الحديث مستوفى في أوائل الدعوات

١٤ - باب بحول بين المرء وقابه

٦٦١٧ - **حديث** محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا عبد الله أخبرنا موسى بن عقبة عن سالم د عن عبد

الله قال : كثيرا ما كان النبي ﷺ يحلف : لا ومقلبِ القلوب ،

[الحديث ٦٦١٧ - طريقه في : ٦٦٢٨ ، ٧٣٩]

٦٦١٨ - **حديث** علي بن حفص . ويشترى بن محمد قال أخبرنا عبد الله أخبرنا ميمى عن الزهري عن سالم

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ لابن صباد : سَأَلْتُكَ عَنْ خَيْرِي . قال : الذُّمُّ . قال : أَسْأَلُ

٢ - ١١٤٦٠ . فتح الباري

فلن تَمُدَّ وَتَقْدِرَكَ . قال عمر : ائْتَنَنْ لِي فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ . قال : دَعَاهُ ، ان يَكُنْ هُوَ فَلَا تُطِيقُهُ ، وان لم يَكُنْ هُوَ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ »

قوله (باب يحول بين المرء وقبلة) كأنه أشار الى تفسير الجبلولة التي في الآية بالتقلب الذي في الخبر أشار الى ذلك الرغب وقال : المراد انه يأتي في قلب الانسان ما يصرفه عن مراده للحكمة تقتضي ذلك ، وورد في تفسير الآية ما أخرجه ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس مرافعا : يحول بين المؤمن وبين الكفر ويحول بين الكافر وبين الهدى ، والحديث الاول في الباب سيأتي شرحه في كتاب الايمان والندور قريبا ، وقوله في السند : عن سالم ، هو المحفوظ ، وكذا قال سفيان الثوري عن موسى بن عقبة ، وشذ النفيلى فقال عن ابن المبارك : عن موسى بن نافع ، بدل : سالم ، أخرجه أبو داود من رواية ابن داسمة ، والحديث الثاني معنى في أواخر الجنائز ويأتي مستوفيا في الفتن . وقوله : عبد الله ، في حديث الباب هو ابن المبارك ، وقد ذكرت ترجمته ، على بن حفص في أوائل كتاب الجهاد . وقوله : وان يكفه ، بهاء ضمير للاكثر وكذا في : ان لم يكفه ، ووقع فيهما للكشف معنى بلفظ : ان لم يكن هو ، بالمصل وهو المختار عند أهل العربية ، وبالحق بعضهم فتح الاول . قال ابن بطال ما حاصله : مناسبة حديث ابن عمر لترجمة أن الآية نص في أن الله خلق الكفر والايمان ، وأنه يحول بين قلب الكافر وبين الايمان الذي أمره به فلا يكسبه بل أن يقدره عليه بل أقدره على ضده وهو الكفر ، وكذا في المؤمن بكفه ، تقتضيت الآية أنه خالق جميع أفعال العباد خيرا وشرها وهو معنى قوله : مقاب اللوب ، لأن معناه قلب قلب عبده من إيتار الايمان الى إيتار الكفر وعكسه ، قال : وكل قبل الله عدل فيمن أخذه وخذله لأنه لم يمنعهم حقا وجب لهم عليه . قال : ومناسبة الثاني لترجمة قوله : ان يَكُنْ هُوَ فَلَا تُطِيقُهُ ، يريد أنه ان كان سيق في علم الله أنه يعجز ويفعل فانه لا يقدر على قتل من سيق في علمه أنه سيحيا . الى أن يفعل ما يفعل ، اذ لو أقدر على ذلك لكان فيه انقلاب علمه ، والله سبحانه منزه عن ذلك

١٥ - باب (قل : ان يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) : ففى

قال مجاهد : بفاتنين بضائين . إلا من كتب الله أنه يصلي الجمعة

(قدر فهدى) : قدر الشقاء والسعادة ، وهدى الأنعام لمراتها

٦٦١٩ - حدثني إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أخبرنا النضر حدثنا داود بن أبي القزرات عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر : أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطامون فقال : كان عذابا يبعثه الله على من يشاء ، فجعله الله رحمة للمؤمنين ، مامن عبد يكون في بلد يكون فيه ويمكث فيه لا يخرج من البلد صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له الا كان له مثل أجر الشهيد »

قوله (باب قل ان يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) : ففى (فسر كتب يقضى وهو أحد معانيها وبه جزم الطبري في تفسيرها . وقال الرغب : ويعبر بالكتابة عن القضاء المعنى كقوله (لولا كتاب من الله سبق) أى فيما قدره ، ومنه (كتب ربحك على نفسه الرحمة) وقوله (قل ان يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) يعنى ما قدره وقضاه ،

قال : وعبر بقوله لنا ولم يعبر بقوله علينا تنديها على أن الذي يصيبنا نعهده نعمة لانقمة ، قلت : ويؤيد هذا الآية التي تليها حيث قال (قل هل تربعون بنا الا إحدى الحسينين) وقد تقدم في تفسيره أن المراد الفتح أو الشهادة وكل منهما نعمة . قال ابن بطال : وقد قيل ان هذه الآية وردت فيها أصاب المباد من أفعال الله التي اختص بها دون خلقه ولم يقدرهم على كسبها دون ما أصابوه مكتسبين له مختارين . قلت : والصواب التعميم وأن ما يصيبهم باكتسابهم واختيارهم هو مقدوره تعالى وعن ارادته وقع ، والله أعلم . قوله (قال مجاهد) بفاتنين) بمضلين ، إلا من كتب الله أنه يصل الجحيم) وصله عبد بن حميد بمناه من طريق اسرائيل عن منصور في قوله تعالى (ما أتم عليه بفاتنين الا من هو سال الجحيم) قال لا يفتنون الا من كتب عليه الضلالة ، وصله أيضا من طريق شيل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد بلفظه ، وأخرجه الطبري من تفسير ابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة عنه بلفظه لا تضلون أتم ولا أضل منكم الا من قضيت عليه أنه سال الجحيم ، ومن طريق حميد سألت الحسن فقال : ما أتم عليه بمضلين الا من كان في علم الله أنه سيصل الجحيم ، ومن طريق حميد العدي قال في تفسير هذه الآية : وأنكم والآله التي تعبدونها لستم بالذي تفتنون عليها الا من قضيت أنه سيصل الجحيم . قوله (قدر فهدى قدر الشقاء والسعادة ، وهدي الانعام لمراتها) وصله الفريابي عن ورقان عن ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله تعالى (والذي قدر فهدى) قدر الانسان الشقوة والسعادة وهدي الانعام لمراتها ، وتفسير مجاهد لهذا المعنى لا لفظ وهو كقوله تعالى (ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) قال الزهبي : هدانا الله لخلق على أربعة أضرب : الأول العامة لكل أحد بحسب احتياله واليه أشار بقوله (الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) ، والثاني الدعاء على السنة الانبياء واليه أشار بقوله (وجهلناهم أئمة يهدون بأمرنا) والثالث التوفيق الذي يختص به من اهتدى واليه أشار بقوله (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) وقوله (والذين اهتدوا زادهم هدى) ، والرابع الهدايات في الآخرة الى الجنة واليه أشار بقوله (وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) قال : وهذه الهدايات الاربع مرتبة فان من لا يحصل له الاولى لا يحصل له الثانية ومن لم تحصل له الثانية لا تحصل له الثالثة والرابعة ولا تحصل الرابعة الا من حصلت له الثلاثة ولا تحصل الثالثة الا من حصلت له الاثنان قبلها ، وقد تحصل الاولى دون الثانية والثانية دون الثالثة ، والانسان لا يهدي أحدا الا بالدعاء وتعريف الطرق دون بقية الانواع المذكورة ، والى ذلك أشار بقوله تعالى (وانك لنهتدي الى صراط مستقيم) والى بقية الهدايات أشار بقوله (انك لنهتدي من احببت) ثم ذكر حديث عائشة في الطاعون وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الطب ، والفرض منه قوله فيه : يعلم أنه لا يصيبه الا ما كتب الله له . تنبيه : سند حديث عائشة هذا من ابتدائه الى يحيى بن يعمر مروoze ، وقد سكن يحيى المذكور مرو مدة فلم يبق من رجال السند من لبس مروزيا الاطراف البخاري وعائشة

١٦ - باب (وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله - لو أن الله هداني لكنت من المتقين)

٦٦٢٠ - حريش أبو الثمان أخبرنا جبرئيل هو ابن حازم عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب قال :

رأيت النبي ﷺ يوم الخندق يقول معنى التراب وهو يقول :

وَاللهُ لَوْلَا اللهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا صُمْنَا وَلَا صَلَّيْنَا فَأَرْزَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا
وَكُنْتُ الْأَقْدَامُ إِنْ لَاقَيْنَا وَالْمُشْرِكُونَ قَدْ بَنَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةَ أَيْبِنَا

قوله (باب ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله - لو أن الله هدانا لكنك من المتقين) كذا ذكر بعض كل من الأئمة ، والهداية المذكورة أولا هي الزاوية على ما ذكر الراجح ، والمذكورة ثانيا هي الثالثة . ثم ذكر حديث البراء في قوله ، والله لولا الله ما اهتدينا ، الآية وقد تقدم شرحها في غزوة الخندق ، وقوله هذا ، ولا صمنا ولا صلينا ، كذا وقع من حرقا ، وتقدم هناك من طريق شعبة عن أبي إسحق بلفظ ، ولا تصدقنا ، بدل ولا صمنا ، وبه يحصل الوزن وهو المحفوظ ، والله أعلم .

(خاتمة) : اشتمل كتاب انقدر من الاحاديث المرفوعة على تسعة وعشرين حديثا ، المعاني منها ثلاثة والبقية موصولة ، المكرر منها فيه وفيها ، معنى اثنان وعشرون ، والظاهر منهقة واقفه مسلم على تحريمها . سوى حديث أبي سعيد ، ما استخاف من خليفة ، وحديث ابن عمر ، لا ومقلب ، والفقهاء وفيه من الآثار عن الصحابة والتابعين خمسة آثار . والله أعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٨٣ - كتاب الإيمان والنذور

قوله (كتاب الإيمان والنذور) الإيمان بفتح الهمزة جمع بين ، وأصل البين في اللغة اليد وأما فقت على الحالف لانهم كانوا إذا تحالفوا أخذ كل يمين صاحبه ، وقبل لأن اليد اليمنى من شأنها حفظ الشيء . فحى الحالف بذلك لحفظ المحلوف عليه ، وسمى المحلوف عليه يميناً لتلبسه بها . ويجمع البين أيضا على إيمان كزيف وأرغف . وعرفت شرعا بانها توكيد الشيء بذكر اسم أو صفة فله وهذا أخضر الزماريف وأقربها . والنذور جمع نذر وأصله الانذار بمعنى التخويف . وهرقه الراجح بأنه إيجاب ما ليس بواجب لحدوث أمر

٩ - **باب** قول الله تعالى (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِالْفِئَةِ إِيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْإِيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْفَتُهُمْ أَوْ نَحْرُورُ رَقَبَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، ذَلِكَ كَفَّارَةُ إِيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاعْقِلُوا إِيْمَانَكُمْ ، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)

٦٦٢١ - **عنه** محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا عبد الله أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه « من عاشة أن أبا بكر رضي الله عنه لم يكن يتحدث في يمين قط حتى أنزل الله كفارة البين وقال : لا أحلف على يمين فأبئت غيرها خيرا منها إلا أبئت الذي هو خير وكفرت عن يميني »

٦٦٢٢ - **عنه** أبو النعمان محمد بن الفضل حدثنا جرير بن حازم حدثنا الحسن وحدثنا عبد الرحمن

ابن سيرة قال قال النبي ﷺ : يا مبدل الرحمن بن سيرة ، لا تسأل الإمامة ، فانك إن أوتيتها عن مسألة وكلت اليها ، وإن أوتيتها من غير مسألة أغتت عليها . وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فستفتر عن يمينك وأنت الذي هو خير »

[الحديث ٦٦٢٢ أخره في : ٦٦٢٢ ، ٦٦٤٦ ، ٦٦٤٧]

٦٦٢٣ - **حديث** أبو الثعنان حدثنا حماد بن زيد عن عتيق بن جرير عن أبي بردة عن أبيه قال : أتيت النبي ﷺ في رهط من الأشعرين أستعمله ، فقال : والله لا أحللكم ، وما عندي ما أحللكم عليه . قال : ثم ليئدنا ما شاء الله أن نلبث ، ثم أتني بثلاث ذود مغر الذرى غمنا عليها ، فلما انطلقنا قلنا - أو قال بعضنا - والله لا يبارك لنا ، أتينا النبي ﷺ نستعمله فحلف أن لا يحملنا ثم حملنا فارجوا بنا إلى النبي ﷺ فذكره ، فأنهنا فقال : ما أنا حلتكم بل الله حلتكم ، وإنى والله - إن شاء الله - لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا كفرت عن يميني وأتيت للذي هو خير ، أو أتيت للذي هو خير وكفرت عن يميني »

٦٦٢٤ - **حديث** إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن النبي ﷺ قال : نحن الآخرون للسابقين يوم القيامة . . .

٦٦٢٥ - وقال رسول الله ﷺ : والله لأن يلبس أحدكم يومئذ في أهله آثم له عند الله وإن أعطى كفايته التي أفترض الله عليه »

[الحديث ٦٦٢٥ - طريقه في : ٦٦٢٦]

٦٦٢٦ - **حديث** إسحاق بن يحيى عن إبراهيم - حدثنا يحيى بن صالح حدثنا معاوية عن يحيى عن حكيم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : من استلب في أهله يومئذ فهو أعظم إنما ، ليبر ، يعني الكفارة »

قوله (قول الله تعالى) كذا لجميع بشر لفظ « باب » وهو مقدر ، وثبت لبعضهم كالإمام

قوله (لا يؤخذكم الله بالغور في آياتكم الآية) وفي نسخة بدل الآية « ال قوله تشكرون ، وساق في رواية كريمة الآية كلها ، والاول أولى فان المذكور من الآية هنا ال قوله (بما عقنم الايمان) وأما بقية الآية فقد ترجم به في أول كفارات الايمان فقال « أقوله : فكفارته إلهام عشرة مساكين ، نعم يحمل أن يكون ساق الآية كلها أو لاثم ساق بعضها حيث احتاج إليه . **قوله** (بالغو) قال الراغب هو في الأصل ما لا يشتد به من الكلام ، والمراد به في الايمان ما يورد عن غير روية فيجري مجرى الغاء وهو صوت المصنف ، وقد سبق الكلام عليه في باب مفرد في تفسير المائة . **قوله** (عقنم) قرىء بتشديد القاف وتخفيفها ، وأصله العقن وهو الجمع بين أطراف الشيء ، ويستعمل في الاجسام ويستعار للعنان نحو عقد البيع والمأهدة ، قال عطاء :

معنى قوله عهدهم الإيمان : أكدتم . ثم ذكر في الباب أربعة أحاديث : الأول ، **قوله** (عبد الله) هو ابن المبارك . **قوله** (إن أبا بكر الصديق) في رواية عبد الله بن محمد عن هشام بسنده عن أبي بكر الصديق أنه كان ، أخرجه أبو نعيم ، وهذا يقتضى أنه من رواية عائشة عن أبيها ، وقد تقدم في تفسير المائة ذكر من رواه مرفوعا ، وقد ذكره الترمذى في الملل المفرد ، وقال : سألت محمداً يعنى البخارى عنه فقال : هذا خطأ والصحيح كان أبو بكر ، وكذلك رواه سفيان وكيع عن هشام بن عروة . **قوله** (لم يكن يحدث في يمين قط حتى أنزل الله كفارة الجمين الخ) قيل : إن قول أبي بكر ذلك وقع منه عند حلفه أن لا يصل مسطحا بشيء فزلات (ولا بأهل أول الفضل منكم والسمة) الآية ، فعاد الى مسطح ما كان ينتفع به ، وقد تقدم بيان ذلك في شرح حديث الافك في تفسير النور ، ولم أقف على النقل المذكور مسندا ، ثم وجدته في تفسير الثعلبى نقلًا عن ابن جريج قال حدثت أنها نزلت في أبي بكر الصديق حين حلف أن لا ينطق على مسطح لموصفه في الإفك . . **قوله** (الائت الذي هو خير وكفرت) واقفه وكيع ، وقال ابن حجر في روايته : لا اكفرت عن يميني وأئيت ، ووافقه سفيان ، وسيأتى البحث في ذلك في باب الكفارة قبل الحديث من كتاب كفارات الإيمان . الحديث الثاني ، **قوله** (الحسن) هو ابن أبي الحسن البصرى ، وعبد الرحمن بن حمزة يعنى ابن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ، وقيل بين حبيب وعبد شمس أربعة ، وكسنية عبد الرحمن أبو سعيد وهو من سلسلة الفتح . وقيل كان إسمه قبل الإسلام عبدة كلال بضم أوله والتخفيف ، وقد شهد فتح العراق وكان فتح سجستان على يديه ، أرسله عبد الله بن عامر أمير البصرة لعثمان على السرية ففتحها وفتح غيرها . وقال ابن سعد : مات سنة خمسين وقيل بعدها بسنة ، وليس له في البخارى سوى هذا الحديث . **قوله** (يا عبد الرحمن بن حمزة لا تسأل الإمامة) بكسر الميم أى الرواية ، وسيأتى شرح ذلك مستوفى في كتاب الأحكام . **قوله** (وإذا حلفت على يمين) يأتي شرحه أيضا في باب الكفارة قبل الحديث . . الحديث الثالث ، **قوله** (غيلان) بفتح ميمه ثم تحتانية ساكنة هو ابن جبر الازدى السكونى من صفار التابعين ، وأبو بردة هو ابن أبي موسى الأشعرى ، وسيأتى شرحه أيضا في باب الكفارة قبل الحديث . . الحديث الرابع ، **قوله** (حدثنا اسحق بن إبراهيم) هو ابن راهويه كاجرم به أبو نعيم في المستخرج ، وقد روى البخارى عن اسحق بن إبراهيم بن نصر عن عبد الرزاق عدة أحاديث . **قوله** (هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن النبي ﷺ) قال : نحن الآخرون السابقون يوم القيامة . وقال رسول الله ﷺ : والله لأن يلعن (يعنى) هكذا في رواية الكشميهنى ، وغيره وقال ، بالغاء والاول أوجه . وقوله : نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، عارف من حديث تقدم بتامه في أول كتاب الجمعة ، لكن من وجه آخر عن أبي هريرة ، وقد ذكر البخارى منه هذا القدر في بعض الأحاديث التى أخرجهما من صحيفة ممام من رواية معمر عنه ، والسبب فيه أن حديث نحن الآخرون هو أول حديث في الفسخة وكان ممام يعطى عليه بقية الأجاديث بقوله وقال رسول الله ﷺ ، فسلك في ذلك البخارى ومسلم مسلمين أحدهما هذا والثاني مسلك مسلم فانه بعد قول ممام : هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن النبي ﷺ ، يقول : فذكر عدة أحاديث منها وقال رسول الله ﷺ ، ثم استمر على ذلك في جميع ما أخرجه من هذه الفسخة وهو مسلك واضح ، وأما البخارى فلم يطرد له في ذلك عمل ، فانه أخرج من هذه الفسخة في الطهارة وفي البيوع وفي النفقات وفي الشهادات وفي الصلح وقصة موسى والتفسير وخلق آدم والاستئذان وفي الجهاد وفي مواضع وفي الطب واللباس

وغيرهما فلم يصدر شيئا من الأحاديث المذكورة بقوله ونحن الآخرون السابقون ، وإنما ذكر ذلك في بعض دون بعض ، وكأنه أراد أن يبين جواز كل من الأمرين ، ويحتمل أن يكون ذلك من صنع شيخ البخاري . وقال ابن بطال : يحتمل أن يكون أبو هريرة سمع ذلك من النبي ﷺ في أحد واحد لحدثهما جميعا كما سمعهما ، ويحتمل أن يكون الراوي فعل ذلك لانه سمع من أبي هريرة أحاديث في أولائها ذكرها على الترتيب الذي سمعه . قلت : ويعبر عليه ما تقدم في أواخر الموضوع وفي أوائل المجلة وغيرها . قوله (وانه لأن يابج) بفتح اللام وهي اللام المؤكدة لفتح ويلج بكسر اللام ويجوز فتحها بعدها جيم من اللجاج وهو أن يتأدى في الأمر ولو تبين له خطؤه ، وأصل اللجاج في اللغة هو الإصرار على الشيء مطلقا ، يقال لججت أبلج بكسر الجيم في الماضي وفتحها في المضارع ويجوز المكس . قوله (أحكم بيمينه في أهله) سقط قوله في أهله ، من رواية محمد بن حميد المعمرى عن معمر عند ابن ماجه . قوله (آثم) بالمد أى أشد إنما . قوله (من أن يعطى كفارة) أى أفترض الله عليه (في رواية أحمد بن عبد الوزاق) من أن يعطى كفارته التي فرض الله ، قال النووي : معنى الحديث أن من حلف بيمينه متعلقا بأهله بحيث يتحدرون بعدهم حنثه فيه فينبغي أن يحنث بفعل ذلك الشيء . وبكفر عن يمينه ، فإن قال لا أحنث بل أؤمر عن ارتكاب الحنث خفية الإثم فهو مخلى بهذا القول بل استمراره على عدم الحنث ، وإقامة الضرر لأهله أكثر إنما من الحنث ، ولا بد من نزله على ما إذا كان الحنث لاعمصية فيه . وأما قوله د آثم ، بصيغة أفضل التفصيل فهو قصد مقابلة اللفظ على زعم الخائف أو توهمه فانه يتوهم أن عليه إنما في الحنث مع أنه لا إثم عليه ، فيقال له : الإثم في اللجاج أكثر من الإثم في الحنث . وقال البيضاوى : المراد أن الرجل إذا حلف على شيء يتعاق بأهله وأصر عليه كان أدخل في الوزر وأفضى إلى الإثم من الحنث لأنه جعل الله عرصة ليمينه ، وقد نهى عن ذلك ، قال : وآثم اسم تفصيل وأصله أن يعطى اللجاج في الإثم فأطلق لمن يابج في موجب الإثم انساغا ، قال : وقبل معناه أنه كان يخرج من الحنث خفية الإثم ويرى ذلك ، فاللجاج أيضا إثم على دعه وحسبانه . وقال الطبري : لا يبعد أن يخرج أهل من بابها كفولهم الصيغ أخر من الشتاء ويصير المعنى أن الإثم في اللجاج في بابها أبلغ من ثواب إعطاء الكفارة في بابها ، قال : وفائدة ذكر د أهل في هذا المقام للبيان وهي مزيد الشفاعة لاستحسان اللجاج فيما يتعلق بالأهل لأنه إذا كان في غيرهم مستحسنا ففي حقهم أشد . وقال القاضي عياض : في الحديث أن الكفارة على الحائف فرض ، قال : ومعنى يابج أن يقيم على ترك الكفارة ، كذا قال والصواب على ترك الحنث لأنه بذلك يقع التأدي على حكم اليمين وبه يقع الضرر على المخوف عليه . قوله في الطريق الأخرى (حدثنا إسحق) جزم أبو على الفسائي بأنه ابن منصور ، وصنيع أبي نعيم في المستخرج يقتضى أنه إسحق بن إبراهيم المذكور قبله ، ويحيى ابن صالح هو الواحشي بتخفيف الحاء المهملة بعد الألف ظاه مشافة معجمة ، وقد حدث عنه البخاري بلا واسطة في كتاب الصلاة وبواسطة الحلج ، وشيخه معاوية هو ابن سلام بتشديد اللام ، ويحيى هو ابن أبي كثير ، وعكرمة هو مولى ابن عباس . قوله (عن أبي هريرة) كذا أسنده معاوية بن سلام ، وعالفه معمر فرواه عن يحيى بن أبي كثير قاله ولم يذكر فيه أبا هريرة أخرجه الاسماعيل من طريق ابن المبارك عن معمر لكنه سانه بأنظر رواية ممام عن أبي هريرة ، وهو خطأ من معمر ، وإذا كان لم يضبط المتن فلا يمتنع من كونه لم يضبط الاسناد . قوله (من استلج) استعمل من اللجاج ، وذكر ابن الأنبار أنه وقع في رواية استلج بظهور الإدغام وهي لغة قريش .

قوله (فهو أعظم لما لا يبرى عن الكفارة) وكذا وقع في رواية ابن السكن ؛ وكذا لا يبرى عن الكفارة بلام مكسورة بعدها تحتانية مفتوحة ثم راء مشددة واللام لام الاسر بلفظ أسر الغائب عن البر أو الإبرار ويعنى بفتح التحتانية وسكون المهملة وكسر النون تفسير البر ، والتقدير ليرك العجاج ويبر ، ثم أسر البر بالكفارة والمراد أنه ترك العجاج فيها حلف وبفعل المحلوف عليه . وبحصل له البر . أداء الكفارة عن اليمين الذى حلفه اذا حدث ، ومعنى قوله (فى أهله) ما تقدم فى الطريق التى قبلها من تصويره بأن يحلف أن يضرب أهله مثلاً فيلج فى ذلك اليمين ويقعد ايقاع الاضرار بهم لتدخل يمينه ، فكأنه قيل له دع العجاج فى ذلك واحنت فى هذا اليه وارك اضراؤهم ويحصل لك البر فانك ان أصردت على الاضرار بهم كان ذلك أعظم لما من حدثك فى اليمين . ووقع فى رواية النسفى والاصبلى . ليس تنفى الكفارة ، بفتح اللام وسكون التحتانية بصددها حين مهمة وتنفى بضم المثناة الفوقانية وسكون الغين المعجمة وكسر النون والكفارة بالرفع ، والمعنى أن الكفارة لا تنفى من ذلك ، وهو خلاف المراد ، والرواية الاولى أوضح . ومنهم من وجه الثانية بأن المفضل عليه محذوف والمعنى أنه الاستيلاج أعظم لما من الحدث والجلة استئناف ، والمراد أن ذلك الاثم لا تنفى عنه كفارة . وقال ابن الاثير فى النهاية وفيه ، اذا استيلج أحدكم يمينه فانه آثم له عند الله من الكفارة ، وهو استغفر من العجاج ، ومعناه أن من حلف على شيء ويرى أن غيره خير منه فيقيم على يمينه ولا يبحث فيكفر فذلك آثم له ، وقيل هو أن يرى أنه صادق فيما مضى فيلج ولا يكفرها انتهى ، وانتزع ذلك كله من كلام الخطابي . وقد قيد فى رواية الصحيح بالاهل ولذلك قال النووي ما تقدم فى الطريق الاول وهو منزع أيضاً من كلام عياض ، وذكر القرطبي فى مختصر البخارى أنه ضبط فى بعض الامهات تنفى بالثاء المضمومة والغين المعجمة وليس بشيء وفى الاصل المعتمد عليه بالثاء الفوقانية المفتوحة واليمين المهمة وعليه علامة الاصل فى بضم ووجدناه بالياء المثناة من تحت وهو أقرب ، وعند ابن السكن يعنى ليس الكفارة وهو عندى أشبهها اذا كانت ليس استثناء بمعنى الا أى اذا لج فى يمينه كان أعظم لما إلا أن يكفر . قلت : وهذا أحسن لو ساعدته الرواية ؛ انما الذى فى النسخ كالأ بتقديم ليس على يعنى ، وقد أخرجه الاصمعيلى من طريق ابراهيم بن سعيد المحمري عن يحيى بن صالح بحذف الجلة الاخيرة وآخر الحديث عنده (فهو أعظم لما) وقال ابن حزم : لا جاز أن يحمل على الذين للصوص لأن الحالف بها لا يسمى مسلماً فى أهله بل صرته أن يحلف أن يحسن الى أهله ولا يضرهم ثم يريد أن يحسن ويالج فى ذلك فيضرم ولا يحسن إليهم ويكفر عن يمينه فهذا مستلج يمينه فى أهله آثم ، ومعنى قوله لا تنفى الكفارة ، أن الكفارة لا تعط عنه اثم إساءته الى أهله ولو كانت واجبة عليه ، وإنما هى متعلقة باليمين التى حلفها . وقال ابن الجوزى : قوله وليس تنفى الكفارة كأنه أشار الى أن اثمه فى قصده أن لا يبر ولا يفعل الخير ، فلما كفر لم ترفع الكفارة سبق ذلك القصد ، وبعضهم ضبطه بفتح نون (ينفى) وهو يعنى يترك أى ان الكفارة لا ينفى أن تترك . وقال ابن التين : قوله (ليس تنفى الكفارة) بالمعجمة يعنى مع تعدد الكذب فى الإيمان ، قال : وهذا على رواية أبي ذر ، كذا قال ، وفى رواية أبي الحسن يعنى القابض (ليس يعنى الكفارة) بالعين الكفارة قال : وهذا موافق لتأويل الخطابي أنه يستديم على الحاجة ويتنعم من الكفارة اذا كانت خيراً من التماضى . وفى الحديث أن الحدث فى اليمين أفضل من التماضى اذا كان فى الحدث مصلحة ، ويختلف باختلاف حكم المحلوف عليه ، فان حلف على فعل واجب أو ترك حرام فيمينه

طاعة والتمادى واجب والحدث معصية وحكمه بالعكس ، وان حلف على فعل نفى فيمينه أيضا طاعة والتمادى مستحب والحدث مكروه ، وان حلف على ترك مندوب فبعض الذي قبله ، وان حلف على فعل مباح فان كان يتعاضده وجهان الفعل أو الترك كما لو حلف لا يأكل طيبا ولا يلبس ناعما ففيه عند الشافعية خلاف ، وقال ابن الصباغ ومصر به المتأخرون : ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال ، وان كان متوصيا الطرفين فالاصح ان التمدادى أولى واقه أعلم . ويستنبط من معنى الحديث أن ذكر الأهل خرج مخرج الغالب والأهل حكم يتناول غير الأهل اذا وجدت العلة واقه أعلم . واذا قرر هذا يعرف معنى الحديث فطابقته بعد تمهيد تقسيم أحوال العالفة أنه إن لم يقصد به اليقين كان لا يقصدها أو يقصدها لكن يئسى أو غير ذلك كما تقدم بيانه في أمو اليقين فلا كفارة عليه ولا لائم ، وإن قصدها وانقضت ثم رأى أن المحلوف عليه أولى من الاستمرار على اليقين فليحدث وتجب عليه الكفارة ، فان تميل أن الكفارة لا ترفع عنه لائم الحدث فهو تخييل مردود ، سلمنا لكن الحدث أكثر إثما من اللجاج في ترك فعل ذلك الخير كما تقدم ، فلا ية المذكورة التفات الى التي قبلها فانها تضمنت المراد من هذا الحديث حيث جاء فيها ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم أن تبروا ﴾ والمراد لا تجعل اليقين الذي حلفت أن لا تفعل خيرا سواء كان ذلك من عمل أو ترك سببا يعتذر به عن الرجوع عما حلفت عليه خشية من الإثم المرتب على الحدث ، لأنه لو كان إثما حقيقة لكان عمل ذلك الخير رافعا له بالكفارة المشروعة ثم يبقى ثواب البر زائدا على ذلك ، وحديث عبد الرحمن ابن سمرة الذي قبله يؤكد ذلك لورود الأمر فيه بفعل الخير وكذا الكفارة

٢ - باب قول النبي ﷺ : وإثم الله

٦٦٣٧ - **حديث** أنس بن مالك عن عبد الله بن دينار « عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : بعت رسول الله ﷺ بعتا وأمر عليهم أسامة بن زيد ، فطعن بمض للناس في إصرته ، فقام رسول الله ﷺ فقال : إن كنتم تعلمون في إمرته فقد كنتم تعلمون في إصره أبيه من قبل ، وإثم الله إن كنتم تخلقوا بالإمارة ، وإن كان لمن أحب الناس إلى » ، وإن هذا لمن أحب الناس إلى بعده »

قوله (باب قول النبي ﷺ وإثم الله) بكسر الهمزة وبفتحة الميم وضمة ، وحكى الاخفش كسرهما مع كسر الهمزة ، وهو اسم عند الجمهور وحرف عند الراجح وهمزته هقة وصل عند الأكثر وهمزة قطع عند الكوفيين ومن وافقهم لأنه عند جمع يمين ، وعند سيبويه ومن وافقه أنه اسم مفرد ، واحتجوا بجواز كسر همزته وفتح ميمه . قال ابن مالك : فلو كان جمعا لم تحذف همزته ، واحتج بقول عروة بن الزبير لما أصيب بولده ورجله فبكت ابن ابنته لقد عانيت ، قال : فلو كان جمعا لم يتصرف فيه بحذف بعضه ، قال : وفيه اثنا عشرة لغة جمعتها في يمين وهما :

همز ايم وايم فافتح واكرم أو أم قل أو قل م أو من بالتثنية قد شكلا

وايم اهتم به والله شكلا أضف إليه في قسم تستوف ما نقلنا

قال ابن أبي الفتح تلميذ ابن مالك : فانه أم ينتج الهمزة وهم بالها بدل الهمزة وقد حكاهما القاسم بن أحمد الملم
م - ٦٦ ج ١٩ : فتح الباري

الانديسى في « شرح المفصل » وقد قدمت في أوائل هذا الشرح في آخر التيمم لغات في هذا قبلت عشرين ، وإذا حصر ما ذكر هنا زادت على ذلك . وقال غيره : أصله بين الله ويجمع أيما فيقال وإيمان الله حكاه أبو حنيفة وأحمد بن حنبل :

فجمع إيمان منا ومنكم بمقسمة تنحدر بها الدعاء

وقالوا عند القسم : وإيمان الله ، ثم كثروا حذفوا النون كما حذفوها من لم يكن فقالوا لم يك ، ثم حذفوا الياء فقالوا أم الله ثم حذفوا الألف فانتصروا على الميم مفتوحة ومضمومة ومكسورة ، وقالوا أيضا من الله بكسر الميم وضما ، وأجازوا في إيمان فتح الميم وضما وكذا في إيم ، ومنهم من وصل الألف وجعل الهمزة زائدة أو مسهلة وعلى هذا تبلغ لغاتنا عشرين . وقال الجمهوري : قالوا إيم الله وربما حذفوا الياء فقالوا أم الله وربما أبقوا الميم وحدها مضمومة فقالوا أم الله وربما كسروها لأنها صارت حرفا واحدا فيبهرها بالياء قالوا وألفها ألف وصل عند أكثر النحويين ولم يجر ألف وصل مفتوحة غيرها ، وقد تدخل اللام لتأكيده فيقال إيمان الله قال الباعر :

فقال فريق النعم لما نيتهم نعم وفريق لين الله ماندي

وذهب ابن كيسان وابن درستريه إلى أن ألفها ألف قطع وإنما خففت هزنتها وطرحت في الوصل لكثرة الاستعمال ، وحكى ابن النين عن الماودي قال : إيم الله معناه اسم الله أبدل السين ياء ، وهو شاطئ فاحش لأن السين لا تبدل ياء . وذهب المبرد إلى أنها عوض من واو القسم وإن معنى قوله وإيم الله والله لأفعلن . ونقل عن ابن عباس أن إيمان الله من أسماء الله ومنه قول امرئ القيس :

فقلت إيمان الله أرحم ناعدا ولو قطعوا رأسي لبدك وأوصالي

ومن ثم قال المالكية والخليفة أنه إيمان ، وعند الشافعية إن نوى الإيمان انعدت وإن نوى غير الإيمان لم ينعقد إيمانياً وإن أطلق فوجهاً أحصهما لا ينعقد إلا إن نوى ، وعن أحد روايتان أحصهما الانعقاد ، وحكى الفزالي في معناه وجهين أحدهما أنه كقوله تالله والثاني كقوله أحلف بالله وهو الراجع ، ومنهم من سوى بينه وبين لعن الله ، وفرق الماوردي بأن لعن الله شاع في استعجالهم حرفاً بخلاف إيم الله ، واحتج بعض من قال منهم بالانعقاد مطلقاً بأن معناه إيمان الله وإيمان الله من صفاته وصفاته قديمة ، وجزم النووي في التهذيب أن قوله وإيم الله كقوله وحق الله وقال أنه ينعقد به الإيمان عند الإطلاق وقد استقر به . ووقع في الباب الذي بعده ما يقوبه ، وهو قوله في حديث أبي هريرة في قصة سليمان بن داود عليهما السلام « وإيم الذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا » والله أعلم . واستدل من قال بالانعقاد مطلقاً بهذا الحديث ولا حاجة فيه إلا على التقدير المتقدم وأن معناه وحق الله . ثم ذكر حديث ابن عمر في بحث أسامة وقد تقدم شرحه مستوفى في آخر المغازي وفي المناقب ، وضبط قوله فيه وإيم الله بالهمز وتركه ، والله أعلم

٣ - باب كيف كانت يمين النبي ﷺ ؟

وقال سعد قال النبي ﷺ « والذي نفسي بيده »

وقال أبو قتادة قال أبو بكر عند النبي ﷺ « لاها الله إذا . يقال والله وبلى وتالله »

٦٦٢٨ - **حدثنا** محمد بن يوسف عن سفيان عن موسى بن عتبة عن سالم « عن ابن عمر قال : كانت بين النبي ﷺ : لا ، ومقلب القلوب »

٦٦٢٩ - **حدثنا** موسى حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك « عن جابر بن سمرة عن النبي ﷺ قال : إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده . وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده . والذي نفسي بيده ، لتنفق كنوزها في سبيل الله »

٦٦٣٠ - **حدثنا** أبو البان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني سميد بن المسيب « أن أبا هريرة قال قال رسول الله ﷺ : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده . والذي نفس محمد بيده ، لتنفق كنوزها في سبيل الله »

٦٦٣١ - **حدثني** محمد أخبرنا عتبة عن هشام بن عروة عن أبيه « عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : يا أمة محمد ، والله لو تعلمون ما أعلم ، أبسكنكم كثيرا ولصحكم قليلا »

٦٦٣٢ - **حدثنا** يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب أخبرني حيوة قال حدثني أبو عقيل زهرة ابن مبيد أنه سمع جده عبد الله بن هشام قال « كنا مع النبي ﷺ وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب ، فقال له عمر : يا رسول الله ، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي . فقال النبي ﷺ : لا والذي نفسي بيده ، حتى أكون أحب إليك من نفسك . فقال له عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي . فقال النبي ﷺ : الآن يا عمر »

٦٦٣٣ ، ٦٦٣٤ - **حدثنا** إسماعيل قال حدثني مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود « عن أبي هريرة وزيد بن خالد أنها أخبراه أن رجلين أختصما إلى رسول الله ﷺ : فقال أحدهما اقض بيننا بكتاب الله ، وقال الآخر - وهو أظهما - أجل يا رسول الله ، فاقض بيننا بكتاب الله ، وأذن لي أن أتكلم . قال تكلم ، قال : إن ابني كان غيبا على هذا - قال مالك - والعميق الأجير - زني بأمرأته ، فأخبروني أن علي ابني الرجم ، فأنذيت منه بمائتي شاة وجارية لي . ثم لي سألت أهل قلم فأخبروني أن ما علي ابني جلد مائة وتغريب عام ، ولما أرمي على أمرأته فقال رسول الله ﷺ أما والذي نفسي بيده لأفضين بينكما بكتاب الله : أما غفلك وجاريك فرد عليك ، ولم له ابنته مائة وغربة عاما ، وأمرأيتنا الأسلى أن يأتي امرأتنا الآخر فان احترقت رجها ، فاحترقت فرجها »

٦٦٣٥ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا وَهْبٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ «عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ أَسْلَمُ وَغَفَارُ وَمُزَيْنَةُ وَجُهَيْنَةُ خَيْرًا مِنْ تَيْمَرٍ وَعَامِرُ بْنُ صَفْصَمة وَغُلْفَانُ وَأَسِيدُ خَابِرًا وَخَيْسِرًا ؟ قَالُوا : نَعَمْ . فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنْهُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ »

٦٦٣٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَعْمَلَ عَامِلًا لِمَجَاءِ الْعَامِلِ حِينَ فَرَّغَ مِنْ عَمَلِهِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا اسْمُكَ ، وَهَذَا أُهْدَى لِي . فَقَالَ لَهُ : أَفَلَا قَعَدْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأَمَلْتَ فَظَنَرْتَ أَنْ يَهْدِيَ لَكَ أَمَ لَا ؟ ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشِيَّةً بَعْدَ الصَّلَاةِ فَتَشَهَّدَ وَاتَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ : أَمَا بَدَأَ فَا بِأَلِ الْعَامِلِ نَسْتَعْمَلُهُ ، فَيَأْتِينَا فَيَقُولُ : هَذَا مِنْ مِلْكِكَ وَهَذَا أُهْدَى لِي ، أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأَمَّهُ فَظَنَرَ هَلْ يَهْدِي لَهُ أَمَ لَا ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَا يُبْذَلُ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحِمْلِهِ عَلَى عُنُقِهِ : إِنْ كَانَ بَعِيرًا جَاءَ بِهِ لَهُ رُفَاهُ ، وَإِنْ كَانَتْ بَقَرَةً جَاءَ بِهَا لَهَا خُورَارٌ ، وَإِنْ كَانَتْ شَاةً جَاءَ بِهَا تَيْمَرٌ . فَقَدْ بَلَغْتُ . فَقَالَ أَبُو حَمِيدٍ : ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ حَتَّى إِذَا لَنَظَرُ إِلَى عُمْرَةَ إِبْطِيقِهِ . قَالَ أَبُو حَمِيدٍ : وَفَدَّ سَمِعَ ذَلِكَ مَعِيَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَوْهَ .

٦٦٣٧ - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَوْسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ هُوَ ابْنُ يَوْسُفَ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ تَعَالَمٍ «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوْ تَمَلُّونَ مَا أَعْلَمُ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَضَحَكْتُمْ قَلِيلًا »

٦٦٣٨ - حَدَّثَنَا عُرْوَةُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ الْمُرُورِ «عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ : هُمُ الْأَخْسَرُونَ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ، هُمُ الْأَخْسَرُونَ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ . قُلْتُ : مَا شَأْنِي أُرَى فِي شَيْءٍ ، مَا شَأْنِي ؟ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ - فَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَسْكَتَ - وَتَفَشَّاهُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، فَقُلْتُ : مَنْ مِمَّنْ بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْأَكْثَرُونَ أَمْوَالًا ، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا »

٦٦٣٩ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَرْجَ «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ سَلَامٌ : لَا طُوفَانَ الْبَيْتِ عَلَى نَسَمِينَ امْرَأَةٍ كَاهِنَةٍ تَأْتِي بِفَارَسٍ مُجَاهِدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ قُل : إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَطَافَ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا ، فَلَمْ تَحْمَلْ مِنْهُمْ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً جَاءَتْ بِشَقٍّ رَجُلٍ . وَابِمَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، نُوْقَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَرَسَانًا أَجْمُونَ »

٦٦٤٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ عَنْ أَبِي اسْحَاقَ «عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : أُهْدِيَ إِلَى

النبي ﷺ مرة من حرير ، فجعل الناس يتداولونها بينهم ويحبون من أحسنها وإينها ، فقال رسول الله ﷺ : ألم يحبون منها ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : والذي نفسي بيده لئن أدركت سعد بن أبي السرح في الجنة خير منها . لم يقل شعبة وأصرايل عن أبي إسحاق « والذي نفسي بيده »

٦٦٤١ - **حديث** يحيى بن بكير حدثنا الليث عن بونس عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير « أن عائشة رضي الله عنها قالت : إن هند بنت عتبة بن ربيعة قالت : يا رسول الله ، ما كنت مما على ظهر الأرض أهل أخباء - أو خباء - أحب إلي أن يذكروا من أهل أخبائك - أو خبايك ، شك يحيى - ثم ما أصبح لليوم أهل أخباء أو خباء أحب إلي من أن يذكروا من أهل أخبائك أو خبايك . قال رسول الله ﷺ : وأيضاً والذي نفسي محمد بيده . قالت : يا رسول الله ، إن أبا سفيان رجلي مسيك ، فهل علي حرج أن أطعم من الذي له ؟ قال : لا ، إلا بالمعروف »

٦٦٤٢ - **حديث** أحمد بن عثمان حدثنا شريح بن مسلم حدثنا إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق قال : سمعت عمرو بن ميمون قال « حدثني عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : بينا رسول الله ﷺ ضيف ظهره إلى قبة من آدم باني إذ قال لأصحابه : أترضون أن تكونوا ربيع أهل الجنة ؟ قالوا : بلى . قال أفلا ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟ قالوا : بلى . قال : فوالذي نفسي محمد بيده ، إنني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة »

٦٦٤٣ - **حديث** عبد الله بن مسلم عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه « عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ (قل هو الله أحد) يردّها . فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له - وكان الرجل يتقأها ، فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده ، إنها لتعدل ثلث القرآن »

٦٦٤٤ - **حديث** إسحاق أخبرنا حبان حدثنا همام حدثنا قتادة « حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : أنتم الركوع والسجود ، فوالذي نفسي بيده إنني لأراكم من بعد ظمري إذا ما ركعتم وإذا ما سجدتم »

٦٦٤٥ - **حديث** إسحاق حدثنا وهب بن جبر أخبرنا شعبة عن وشام بن زيد « عن أنس بن مالك أن امرأة من الأنصار أتت النبي ﷺ معها أولاد لها ، فقال النبي ﷺ : والذي نفسي بيده إنكم لأحب الناس إلي . قالوا ثلاث مرار »

قوله (باب كيف كانت يمين النبي ﷺ أي التي كان يواطع على القسم بها أو يكثر ، وجملة ما ذكر في الباب أربعة ألفاظ : أحدها والذي نفسي بيده وكذا نفس محمد بيده ، في بعضها مصدر بلفظ لا وبعضها بلفظ أما وبعضها بلفظ أيم ، ثانيها لا ومقاب القلوب . ثالثها والله رابعها ورب السمكة ، وأما قوله « لاها الله إذا » فيؤخذ منه مشروعيته من تقريره لا من لفظه والاول أكثرها ورودا ، وفي سياق الثاني إشعار بكثرته أيضا ، وقد وقع في حديث وقاعة بن عرابة عند ابن ماجه والطبراني . كان الذي ﷺ إذا حلف قال : والذي نفسي بيده ، ولابن أبي شيبة من طريق عاصم بن شريح عن أبي سعيد « كان النبي ﷺ إذا اجتهد في اليمين قال : لا والذي نفسي أبي القاسم بيده ، ولابن ماجه من وجه آخر في هذا الحديث وكانت يمين رسول الله ﷺ التي يحلف بها أشهد عند الله ، والذي نفسي بيده ، ودل ما سوى الثالث من الأربعة على أن النبي من الحلف بغير الله لا يراد به اختصاص لفظ الجلالة بذلك بل يتناول كل اسم وصفة تختص به سبحانه وتعالى ، وقد جزم ابن حزم وهو ظاهر كلام المالكية والحنفية بأن جميع الأسماء الواردة في القرآن والسنة الصحيحة وكذا الصفات صريح في اليمين فتعقد به وتجب مخالفتها السكفارة ، وهو وجه غريب عند الشافعية ، وعندهم وجه أخر به أنه ليس في شيء من ذلك صريح إلا لفظ الجلالة وأحاديث الباب ترده . والمشهور عندهم وعند الحنابلة أنها ثلاثة أقسام : أحدها ما يختص به كالرحمن ورب العالمين وعالق الخلق فهو صريح فتعقد به اليمين سواء قصد الله أو أطلق . ثانيها ما يطلق عليه وقد يقال لعينه لكن بقيد كارب والحق فتعقد به اليمين إلا إن قصد به غير الله . ثالثها ما يطلق على السواء كالحي والموجود والمؤمن فإن نوى غير الله أو أطلق فليس يمين وإن نوى به الله انعقد على الصحيح . وإذا قرر هذا فقل : والذي نفسي بيده ، ينصرف عند الإحاطة لله جزما فإن نوى به غيره كمالك الموت مثلا لم يخرج عن الصراحة على الصحيح ، وفيه وجه عن بعض الشافعية وغيرهم ، ويلحق به « والذي فلق الحبة ، ومقلب القلوب ، وأما مثل « والذي أعبد ، أو أجد له ، أو أصلي له ، فصرح جوما ، وجملة الأحاديث المذكورة في هذا الباب عشرون حديثا : الحديث الأول ، قوله (وقال سعد) هو ابن أبي وقاص ، وقد مضى الحديث المشار إليه في مناقب عمر في حديث أوله « استأذن مر على النبي ﷺ وعنده نسوة » الحديث وفيه « أما يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما قلبك الشيطان سالكا لجا قط إلا سلك لجا غير لجاك » . قد مضى شرحه مستوفى هناك . الحديث الثاني ، قوله (وقال أبو قتادة قال أبو بكر عند النبي ﷺ : لاها الله إذا) وهو طرف من حديث موصول في غزوة حنين ، وقد بسطت الكلام على هذه الكلمة هناك . قوله (يقال والله وبالله وناله) يعني أن هذه الثلاثة حروف القسم ، ففي القرآن أقسم بالواو وبالموحدة في عدة أشياء وبالمثناة في قوله (ناله الله أشرك الله علينا ، وناله لا كيدن أصنامكم) وغير ذلك وهذا قول الجمهور وهو المشهور عن الشافعي ، ونقل قول عن الشافعي أن القسم بالمثناة ليس صريحا لأن أكثر الناس لا يعرفون معناها ، والإيمان مختصة بالعرف ، وتناول ذلك أصحابه وأجأوا عنه بأجوبة . نعم فترق الثلاثة بأن الاربعة يدخلن على اسم الله وغيره من أسماءه ولا تدخل المثناة إلا على الله وحده ، وكان المصنف أشار بإيراد هذا الكلام هنا عقب حديث أبي قتادة إلى أن أصل « لاها الله ، لا والله ، قاله عوض عن الواو ، وقد صرح بذلك جمع من أهل اللغة . وقبل الهاء نقدا أيضا حرف قسم بالإصالة . ونقل الماوردى أن أصل أحرف القسم الواو ثم الموحدة ثم المثناة . ونقل ابن الصباغ عن أهل اللغة أن الموحدة هي الأصل وأن الواو بدل منها وأن المثناة بدل

من الوار ، وقواه ابن الرفعة واستدل بأن الباء تتم في الضمير بخلاف الواو . الحديث الثالث ، **قوله** (حدثنا محمد بن يوسف) هو الفريابي وسفيان هو الثوري ، وقد أخرج البخاري عن محمد بن يوسف وهو البيهقي عن سفيان وهو ابن عيينة وليس هو المراد هنا . وقد أخرج أبو نعيم في المستخرج هذا الحديث من طريق محمد بن يوسف الفريابي حدثنا سفيان وهو الثوري ، وأخرجه الاسماعيلي وابن ماجه من رواية وكيع والنسائي من رواية محمد بن بشر كلاهما عن سفيان الثوري أيضا . **قوله** (كانت عين النبي ﷺ) زاد الاسماعيلي من رواية وكيع ، التي بحلف عليها ، وفي أخرى له : بحلف بها . **قوله** (لا ومقلب القلوب) تقدم في أواخر كتاب القدر من رواية ابن المبارك عن موسى بن عقبة بلفظ : كثيرا ما كان ، وبأقوى في التوحيد من طريقه بلفظ : أكثر ما كان النبي ﷺ يحلف ، فذكره ، وأخرجه ابن ماجه من وجه آخر عن الزهري بلفظ : كان أكثر إيمان رسول الله ﷺ ، ولا يصرف القلوب ، وقوله : لا ، نفي للكلام السابق . ومقلب القلوب ، هو المقلب به ، والمراد بتقلب القلوب تقلب أهراسها وأحوالها لا تقلب ذات القلب . وفي الحديث دلالة على أن أعمال القلب من الإرادات والدواعي وسائر الأهراس يحل الله تعالى ، وفيه جواز تسمية الله تعالى بما ثبت من صفاته على الوجه الذي يليق به . وفي هذا الحديث حجة لمن أرجب الكفارة على من حلف بصفة من صفات الله الخفية ، ولا نزاع في أصل ذلك وإنما الخلاف في أي صفة تعتقد بها اليقين ، والنحوي أنها غمضة بالتي لا يشارك فيها غيره كقلب القلوب ، قال القاضي أبو بكر بن العربي : في الحديث جواز الحلف بأفعال الله إذا وصف بها ولم يذكر اسمه ، قال وقرى الحنفية بين القدرة والعلم فقالوا : إن حلف بقدرته الله انعدت بيمينه وإن حلف بعلم الله لم تعتقد لأن العلم يعبر به عن المعلوم كقوله تعالى (قل هل عندهم علم نتخرجوه لنا) . والجواب أنه هنا مجاز إن سلم أن المراد به المعلوم ، والكلام إنما هو في الحقيقة . قال الراغب : قلب الله القلوب والأبصار صرفها عن رأي إلى رأي ، وانتقال التصرف ، قال تعالى (أو يأخذهم في تقلبهم) قال : وسمى قلب الإنسان لكثرة تقلبه ، ويعبر بالقلب عن المعاني التي يختص بها من الروح والعلم والهمة ، ومنه قوله (وبانت القلوب الجنان) أي الأرواح ، وقوله (إن كان له قلب) أي علم وفهم ، وقوله (ولعلهم من القلوب) أي ثبت به شعاعكم . وقال القاضي أبو بكر بن العربي : القلب جزء من البدن خلقه الله وجهه للإنسان على العلم والكلام وغير ذلك من الصفات الباطنة ، وجعل ظاهر البدن على التصرفات الفعلية والقولية ، وكل بها ملكا يأمر بالخير وشيطانا يأمر بالشر . قاله قبل بنوه حديد والهو بطلته يفويه والقضاء والقدر سيطر على الكل والقلب يتقلب بين الخواطر الحسنة والسيدة والامة من الملك تارة ومن الشيطان أخرى والمحمول من حفظه الله تعالى . الحديث الرابع والخامس حديث جابر بن سمرة وأبو هريرة إذا هلك كبرى ، وقد تقدم شرحهما في أواخر علامات النبوة والفرق بينهما قوله والذي نفى بيده . " الحديث السادس حديث عائشة ، وهو طرف من حديث حواشي تقدم في صلاة الكسوف ، واقتصر هنا على آخره قوله : والله لو تعلمون ، ومحمد في أول هذا السند هو ابن سلام ، وعبد الله هو ابن سليمان ، وفي قوله ﷺ : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قبلا ولبيكم كثيرا ، دلالة على اختصاصه بمعارف بصرية وقلبية ، وقد يطلع الله دليما غيره من المخلصين من أمته لكن بطرق لا جمل ، وأما تفصيلها فاختص بها النبي ﷺ ، فقد جمع الله له بين علم اليقين وعين اليقين مع الخشية القلبية واستحضار الحالة الإلهية دلي وجه لم يجتمع غيره ، ويشير إلى ذلك قوله في الحديث الماضي في

كتاب الايمان من حديث عائشة ؓ ان افئكم واعلمكم باقة لانا . الحديث السابع حديث عبد الله بن هشام اى ابن ذرارة بن عثمان التيمي من رسل الصديق . **قوله** (كنا مع النبي ﷺ وهو اخذ بيد عمر بن الخطاب) تقدم هذا القدر من هذا الحديث بهذا السند في آخر مناقب عمر ، فذكرت هناك نسب عبد الله بن هشام وبعض حاله ، وتقدم له ذكر في الشركة والدعوات . **قوله** (فقال له عمر يا رسول الله لانت احب الى من كل شئ الا نفسي) اللام لتأكيد القسم المقدر كانه قال : والله لانت الخ . **قوله** (لا والذي نفسي بيده حتى اكون احب اليك من نفسك) اى لا يكفى ذلك بلوغ الرتبة العليا حتى يضاف اليه ما ذكر . وعن بعض الزهاد : تقدير الكلام لانصدق في حبي حتى تؤثر رضاي على هواك وان كان فيه الهلاك . وقد قدمت تقرير هذا في أوائل كتاب الايمان . **قوله** (فقال له عمر فانه الآن يا رسول الله لانت احب الى من نفسي ، فقال النبي ﷺ : الآن يا عمر) قال الداودي : وقوف عمر أول مرة واستثناؤه نفسه انما انفق حتى لا يبلغ ذلك منه فيحذف بالله كاذبا ، فلما قل له ما قال تقرر في نفسه انه احب اليه من نفسه خلف ، كذا قال . وقال الخطابي : حب الانسان نفسه طبع ، وحب غيره اختيار بوساطة الاسباب ، وانما اراد عليه الصلاة والسلام حب الاختيار اذ لاسبيل الى قلب الطباع وتغييرها عما جبلت عليه . قلت : فعلى هذا لجواب عمر أولا كان بحسب الطبع ، ثم تأمل فعرف بالاستدلال ان النبي ﷺ احب اليه من نفسه لكونه السبب في مجراتها من المهلكات في الدنيا والاخرى فأخبر بما اقتضاه الاختيار ، ولذلك حصل الجواب بقوله : الآن يا عمر ، اى الآن عرفت فنطقت بما يجب . وأما تقرير بعض الشراح الآن صار ليمانك معتدأ به ، إذ المرء لا يعتمد بايمانه حتى يقتضى عقله ترجيح جانب الرسول ، ففيه سوء أدب في العبارة ، وما أكثر ما يقع مثل هذا في كلام الكبار عند هدم التأمل والتمركز لاستغراق الفكر في المعنى الاصل ، فلا يبنى التشديد في الانكار على من وقع ذلك منه بل يكتفى بالإشارة الى الرد والتحذير من الاغترار به لتلايق المنكر في نحو ما أنكره . الحديث الثامن والثناص حديث أبي هريرة وزيد بن خالد في قصة العفيف وسأقي شرحه ومستوفى في الحدود ، والفرض منه قوله **ﷺ** : أما والذي نفسي بيده لأتضين ، وسأطعن أما ، وهى بتخفيف الميم اللانفتاح من بعض الروايات . الحديث العاشر ، **قوله** (عبد الله بن محمد) هو الحماني ، وفي شيوخ البخاري عبد الله بن محمد وهو أبو بكر بن أبي شيبة لكنه لم يسم أباه في شئ من الاحاديث التي أخرجهما إما يكتبه ويكنى أباه أو يسميه ويكنى أباه بخلاف الجاهلي فانه ينسب نارة وأخرى لا ينسب كذا الموضع ، وهب هو ابن جرير بن حازم ، ومحمد بن أبي يعقوب نسيه الى جده وهو محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب الضبي ، وأبو بكره هو الثقفى ، والاسناد من وهب فصاعدا بصريون . **قوله** (أرايت ان كان أسلم) اى أخبروني ، والمراد بأسلم ومن ذكر معها قبائل مشهورة ، وقد تقدم شرح الحديث المذكور في أوائل المبحث النبوي والمراد منه قوله فيه ، فقال : والذي نفسي بيده أتم غير منهم ، والمراد خيرية المجموع على المجموع وان جاز أن يكون في المفضولين فرد أفضل من فرد من الاضغين ، الحديث العاشر عشر ، **قوله** (استعمل عاملا) هو ابن الثانية بعزم اللام ويكون المنة وكمر الموحدة ثم ياء التثنية واسمه عبد الله كما تقدمت الإشارة اليه في كتاب الزكاة وشئ من شرحه في الهبة ، وبأني شرحه . وتوفى في كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى . **قوله** في آخره (قل أبو حميد) وقد سمع ذلك من زيد بن ثابت عن النبي ﷺ فلهذا قد فاقته مستند زيد بن ثابت فلم أجد لهذه القصة فيه ذكرا الحديث الثاني عشر حديث أبي هريرة لو تعلمون ما أعلم الحديث مختصرا

وقد تقدمت الإشارة إليه في الحديث السادس . الحديث الثالث عشر حديث أبي ذر أورده عنه . وقد تقدم شرحه مستوفى في الزقاق ، وساق هذا السند في كتاب الزكاة الماتن بنجامه . الحديث الرابع عشر ، قوله (قال سليمان) أي ابن داود نبى الله ﷺ وقد تقدم منسوبا في أوائل الجهاد ، وتقدم شرحه مستوفى في ترجمة سليمان من أحاديث الانبياء ، ويأتى ما يتعلق بقوله ان الله تعالى ، في باب الاستثناء في الأيمان من كتاب كفارة الأيمان ، وأورده هنا لقوله فيه دايم الذى نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله الحديث هكذا وقع في هذه الرواية وفي سائر الطرق كما تقدم في ترجمة سليمان بفهرمين ، واستدل بما وقع في هذا الموضع على جواز إضافة دايم ، الى غير لفظ الجلالة وأجيب بأنه نادر ومنه قول هروة بن الزهير في قصته المقدمة ولينك لئن ابتليت فقد طافيت ، فأضافها الى الضمير .

الحديث الخامس عشر حديث البراء بن عازب في ذكر مناديل مسعد تقدم شرحه في المناقب وفي اللباس ، وقوله في آخره لم يقل شعبة واسرائيل عن أبي اسحق والذى نفسى بيده ، يعنى أنهما رواه عن أبي اسحق عن البراء كما رواه أبو الاحوص وأن أبا الاحوص انفرد عنهما بهذه الزيادة ، وقد تقدم حديث شعبة في المناقب وحديث اسرائيل في اللباس موصولا ، قال الاسماعيل وكذا رواه الحسين بن واقد عن أبي اسحق ، وكذا قال أبو حاتم أحمد بن حواس - بفتح الحميم وتشديد الراء ثم المهمة - عن أبي الاحوص أخرجه الاسماعيل من طريقه وقال : هو من المتخصصين بأبي الاحوص . قلت : وشيخ البخارى الذى زادها عن أبي الاحوص هو محمد بن سلام ، وقد وافقه هناد بن السرى عن أبي الاحوص أخرجه ابن ماجه . الحديث السادس عشر ، قوله (يونس) هو ابن يزيد . قوله (ما كان على ظهر الارض أهل أخباء أو خباء) كذا فيه بالمشك هل هو بصيغة الجمع أو الافراد ، وبين أن المشك من يحيى وهو ابن عبد الله بن بكير شيخ البخارى فيه ، وقد تقدم في النفقات من رواية ابن المبارك عن يونس بن يزيد بلفظ ' أهل أخباء ' بالافراد ولم يشك ، وكذا للاسماعيل من طريق عتبة عن يونس ، وتقدم شرح الحديث في أوامر المناقب . وقوله ان أبا سفيان هو ابن حرب والد معاوية ، وقوله رجل منك بكسر الميم وتشديد السين ويفتح الميم وتخفيف السين وتقدم ذلك واضحا في كتاب النفقات ، وقوله ولا بالمعروف ، الباء متعلقة بالانفاق لا بالنفى ، وقد مضى في المناقب بلفظ ' فقال لا الا بالمعروف ' ، وهى أوضح واقه أعلم . الحديث السابع عشر ، قوله (حدثنا أحمد بن عثمان) هو الاودى ، وشرح بالشيخ المعجمة والهاء المهمة ، وبرايم بن يوسف أي ابن اسحق بن أبي اسحق السبيعي فأبو إسحق جد يوسف والسند كله كوفيون ، ومضى شرح الحديث مستوفى في كتاب الزقاق . الحديث الثامن عشر حديث أبي سعيد قل هو الله أحد تغدل تلك القرآن تقدم مشروحا في فضائل القرآن . الحديث التاسع عشر . قوله (حدثنا اسحق) هو ابن راهويه وحبان بفتح أوله ثم الموحدة وتقدم شرح الحديث المذكور في صفة الصلاة . الحديث العشرون ، قوله (حدثنا اسحق) هو ابن راهويه أيضا . قوله (أن امرأة من الأنصار) لم أفق على اسمها ولا على أسماء أولادها . قوله (معها أولادها) في رواية الكشميني أولادها . قوله (انكم لأحب الناس الى) تقدم الكلام عليه في مناقب الانصار ، وفي هذه الأحاديث جواز الحلف بالله تعالى ، وقال قوم : يكره لقوله تعالى (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم) ولأنه ربما عجز عن الوفاء بها ، ويحمل ماورد من ذلك على ما اذا كان في طاعة أو دعت اليها حاجة كتأكيد أمر أو تعظيم من يستحق التعظيم أو كان في دعوى عند الحاكم وكان صادقا

أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير) هذا السياق يقتضى أن الخبر من مسند ابن عمر وكذا وقع في رواية عبد الله بن دينار عن ابن عمر، ولم أر عن نافع في ذلك اختلافاً إلا ما حكى يعقوب بن شعبة أن عبد الله بن عمر العمري الضعيف الكبير رواه عن نافع فقال: «عن ابن عمر عن عمر» قال ورواه عبيد الله بن عمر العمري الضعيف الثقة عن نافع فلم يقل فيه «عن عمر» وهكذا رواه الثقات عن نافع، لكن وقع في رواية أيوب عن نافع أن عمر لم يقل فيه عن ابن عمر. قلت: قد أخرجه مسلم من طريق أيوب فذكره، وأخرجه أيضاً عن جماعة من أصحاب نافع بموافقة مالك، ووقع للمزني في الأطراف، أنه وقع في رواية عبد الكريم «عن نافع عن ابن عمر» في مسند عمر، وهو معترض فإن مسلماً ساق أسانيده فيه إلى سبعة أنفس من أصحاب نافع منهم عبد الكريم ثم قال بغيرهم «عن نافع عن ابن عمر» بمثل هذه القصة، وقد أورد المزي طرق السبعة الآخرين في مسند ابن عمر على الصواب ووقع الاختلاف في رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه كما أشار المصنف إليه كما سأذكره. قوله (في ركب) في مسند يعقوب بن شعبة من طريق ابن عباس عن عمر «بينما أنا راكب أسير في فزاة مع رسول الله ﷺ»: قوله (يحلف بأبيه) في رواية سفيان بن عيينة عن ابن شهاب «أن رسول الله ﷺ سمع عمر وهو يحلف بأبيه وهو يقول وأبي وأبي» وفي رواية اسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر من الرواية «وكانت قريش تحلف بأبائهم». قوله (فقال ألا أن الله يتحكم أن تحلفوا بأبائكم) في رواية الليث عن نافع «فناداهم رسول الله ﷺ، ووقع في مصنف ابن أبي شيبة من طريق عكرمة قال «قال عمر: حدثت قوماً حديثاً فقلت: لا وأبي، فقال رجل من غلاني: لا تحلفوا بأبائكم، فالتفت فإذا رسول الله ﷺ يقول: لو أن أحداً حلف بالمسيح ذلك والمسيح غير من آبائكم، وهذا مرسل يتقوى بشواهد». وقد أخرج الترمذي من وجه آخر «عن ابن عمر أنه سمع رجلاً يقول لا والكعبة، فقال: لا تحلف بغير الله، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من حلف بغير الله فقد كفر، أو أشرك» قال الترمذي حدثني وصحبه الحاكم، والتعبير بقوله فقد كفر أو أشرك للمبالغة في الزجر والتفليظ في ذلك، وقد تمسك به من قال بتحريم ذلك. قوله (من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت) قال الملبأ: المر في التهي عن الحلف بغير الله أن الحلف بالشيء يقتضى تعظيمه والاعظام في الحقيقة إنما هي لله وحده، وظاهر الحديث تخصيص الحلف بالله خاصة، لكن قد اتفق الفقهاء على أن الذين تزعمون بالله وذاته وصفاته العلية، واختلفوا في انعقادها ببعض الصفات كما سبق؛ وكان المراد بقوله «وبالله» الذات لا خصوص لفظ الله، وأما الذين ينهون ذلك فقد ثبت المنع فيها، وهل المنع للتحريم؟ ولأن عند المالكية، كذا قال ابن دقيق العيد، والمفسر عند الكرامة، والخلاف أيضاً عند الحنابلة لكن المشهور عندهم التحريم، وبه جزم الظاهرية. وقال ابن عبد البر: لا يجوز الحلف بغير الله بالإجماع، ومراده بنو الجواز الكرامة أهم من التحريم والتزيم، فانه قال في موضع آخر: أجمع العلماء على أن الذين بغير الله مكروهة منتهى عنها لا يجوز لأحد الحلف بها، والخلاف موجود عند الشافعية من أجل قول الشافعي: أخشى أن يكون الحلف بغير الله معصية، فأشهر بالتردد، وجمهور أصحابه على أنه للتزيم. وقال إمام الحنابلة: المذهب القطع بالكرامة، وجزم غيره بالتفصيل، فان اعتمد في الحلف فيه من التعظيم ما به فقد في الله حرم الحلف به وكان بذلك الاتخاذ كافراً، وعليه ينزل الحديث المذكور، وأما إذا حلف بغير الله لاعتقاده «نظم الحلف به دلي ما يات به من التعظيم فلا يكفر بذلك ولا تنقض يمينه»

قال الماوردي : لا يجوز لأحد أن يحلف أحدا بغير الله لا بطلاق ولا بعتاق ولا بغيره ، وإذا حلف الحاكم أحدا بشيء من ذلك وجب حمله لجملة قوله (عن يونس) هو ابن يزيد الأيلي ، في رواية مسلم عن حمزة عن ابن وهب : أخبرني يونس ، قوله (قال لي رسول الله ﷺ : إن الله ينهاكم) في رواية معمر عن ابن شهاب بهذا السند . عن عمر سمعت رسول الله ﷺ وأنا أحلف بأبي فقال : إن الله ، فذكر الحديث أخرجه أحمد عنه هكذا . قوله (فوالله ما حلفت بها منذ سمعت النبي ﷺ) زاد مسلم في روايته : ينهى عنها . قوله (ذاكرا) أي عامدا . قوله (ولا آثرا) بالماء وكسر المثناة أي ساكنا عن الغير ، أي ما حلفت بها ولا حكيته ذلك عن غيره ، ويدل عليه ما رقع في رواية عقيل عن ابن شهاب عند مسلم : ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله ﷺ ينهى عنها ، ولا نكلمت بها ، وقد استشكل هذا التفسير لتدوير الكلام بحافت والحاكي عن غيره لا يسمى حائفا ، وأجيب باحتيال أن يكون الدامل فيه عتقا أي ولا ذكرتها آثرا عن غيره ، أو يكون ضمن حلفت معنى تكلمت . ويقويه رواية عقيل . وجوز شيخنا في شرح الترمذي لقوله آثرا معنى آخر أي مختارا ، يقال آثر الشيء إذا اختاره ، فكأنه قال ولا حلفت بها مؤثرا لها على غيرها ، قال شيخنا : ويحتمل أن يرجع قوله آثرا إلى معنى التفاضل بالأداء في الأكرام لهم ، ومنه قولهم مأثرة وهو ما يروى من المفاخر فكأنه قال : ما حلفت بأبائي ذاكرا لما أثرهم ، وجوز في قوله ذاكرا أن يكون من الذكر بضم المعجمة كأنه احتقر عن أن يكون يثاق بها ناسيا ، وهو يناسب تفسير آثرا بالاختيار كأنه قال لاعامدا ولا مختارا . وجوز ابن التين في شرحه بأنه من الذكر بالكسر لا بالاضم ، قال : وإنما هو لم أنه من قبل نفسي ولا حدث به عن غيره أنه حلف به ، قال وقال الداودي : يريد ما حلفت بها ولا ذكرت حلف غيري بما كقولها إن فلانا قال وحق أبي مثلا . واستشكل أيضا أن كلام عمر المذكور يقتضي أنه تورع عن التثاق بذلك معاظنا فكيف تفاق به في هذه القصة ؟ وأجيب بأنه اغترف ذلك لضرورة التبليغ . قوله (قال مجاهد أو أنارة من علم يثمر علما) كذا في جميع النسخ يثمر المثلثة ، وهذا الاثر وصله أنس بن مالك في تفسيره عن ورقة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى (انتوني بكتاب من قبل هذا أو أنارة من علم) قال : أحد يثمر علما ، فكأنه سقط أحد من أصل البخاري ، وقد تقدم في تفسير الاحفاف النقل عن أبي عبيدة وغيره في بيان هذه اللفظة والاختلاف في قراءتها ومعناها . وذكر الصغاني وغيره أنه قرئ أيضا إنارة بكسر أوله وأثرة بفتحيتين وسكون ثانيه مع فتح أوله ومع كسره ، وحديث ابن عباس المذكور هناك أخرجه أحمد وشك في رفعه ، وأخرجه الحاكم وموفقا وهو الراجح ، وفي رواية حمزة الخط . وقال الراغب في قوله سبحانه وتعالى (أر أنارة من علم) : وقرئ : أو أثرة ، يعني بفتحيتين وهو ما يروى أي يكتب فيبقى له أثر ، تقول أثرت العلم رويته أثره أو أثارته وأثرة ، والأصل في أثر الشيء حصول ما يدل على وجوده ، وحصل ما ذكره ثلاثة أقوال : أحدها البقية وأصله أثرت الشيء أثيره أنارة كأنها بقية تستخرج فثارت ، الثاني من الاثر وهو الرواية ، الثالث من الاثر وهو العلامة . قوله (تابعه عقيل والزبيدي وسحق الكلبي عن الزهري) أما متابعة عقيل فوصلها مسلم من طريق الليث بن سعد عنه وقد بينت ما فيها ، وليث فيه سند آخر رواه عن نافع عن ابن عمر لجملة من مسنده وقد معنى في الأدب . وأما متابعة الزبيدي فوصلها الفسافي مختصرة من طريق محمد بن محمد بن محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري عن سالم عن أبيه أنه أخبره ، عن عمر أن رسول الله ﷺ قال : إن الله ينهاكم أن

تخلطوا بآبائكم ، قال عمر : فوافقه ما حلفت بها ذاكرا ولا أنثرا . وأما متابعة اسحاق الكلبي وهو ابن يحيى الحمصي فوهمت لنا موصولة في نسخته المروية من طريق أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان عن عبد القدوس بن موسى الحمصي عن سالم بن عبد الحميد عن يحيى بن صالح الوضائحي عن إسحق ولفظه : عن الزهري أخبرني سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أنه أخبرني أن عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ، فذكر مثل رواية يونس عند مسلم ، لكن قال بعد قوله : ينهى عنها ، : ولا تكلمت بها ذاكرا ولا أنثرا ، لجمع بين لفظ يونس ولفظ عقيل : وقد صرح مسلم بأن عقيل لم يقل في روايته ذاكرا ولا أنثرا . قوله (وقال ابن عينة ومعه عن الزهري عن سالم عن ابن عمر : سمع النبي ﷺ عمر) أما رواية ابن عينة فوصلها الحميدي في مسنده عنه بهذا السياق ، وكذا قال أبو بكر بن أبي شيبة وجمهور أصحاب ابن عينة عنه منهم الإمام أحمد ، وقال محمد بن يحيى بن أبي عمر الدنقني ومحمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ وسعيد بن عبد الرحمن المخزومي هذا السند عن ابن عمر عن عمر وسمعني رسول الله ﷺ ، وقد بين ذلك الاسماعيل فقال : اختلف فيه هل سفيان بن عيينة وعلم معه ، ثم ساقه من طريق ابن أبي عمر عن سفيان فقال في روايته : عن عمر أن النبي ﷺ سمعه يحلف بأبيه ، قال وقال عمرو النافذ وغير واحد عن سفيان بسنده إلى ابن عمر : أن النبي ﷺ سمع عمر ، . وأما رواية معمر فوصلها الإمام أحمد عن عبد الرزاق عنه ، وأخرجهما أبو داود عن أحمد . قلت : وصنيع مسلم يقتضي أن رواية معمر كذلك ، فإنه صدر برواية يونس ثم ساقه إلى عقيل ثم قال بعدها « وحدثنا إسحق بن إبراهيم وعبد بن حميد قالا أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا معمر ، ثم قال كلاهما : عن الزهري بهذا الاسناد أي الاسناد الذي ساقه ليونس مثله ، أي مثل المتن الذي ساقه له . قال : غير أن في حديث عقيل ، ولا تكلمت بها ، لكن حكى الاسماعيل أن إسحق بن إبراهيم رواه عن عبد الرزاق كرواية أحمد عنه ، وأخرجه الاسماعيل من طريق ابن أبي عمر عن عبد الرزاق فقال في روايته عن عمر وسمعني النبي ﷺ أحلف ، وهكذا قال محمد بن أبي السري عن عبد الرزاق ، وذكر الاسماعيل أن عبد الأهل رواه عن معمر فلم يقل في السند : عن عمر ، كرواية أحمد . قلت : وكذا أخرجه أحمد في مسنده من رواية عبد الأعلى قال يعقوب ابن شيبة رواه إسحق بن يحيى عن سالم عن أبيه ولم يقل عن عمر ، قلت : فكان الاختلاف فيه على الزهري رواه إسحق بن يحيى ، وهو متفق صاحب حديث ، ويشبه أن يكون ابن عمر سمع المتن من النبي ﷺ والقصة التي وقعت لعمر منه تحدث به على الوجهين . وفي هذا الحديث من الفوائد الزجر عن الحلف بغير الله ، وإنما خص في حديث عمر بالآباء لوروده على سببه المذكور ، أو خص لكونه كان غالبا عليه أقوله في الرواية الأخرى وكانت قرئش تحلف بآبائهم ، ويدل على التعميم قوله : من كان حائفا فلا يحلف إلا بالله ، وأما ما ورد في القرآن من القسم بغير الله ففيه جوابان : أحدهما أن فيه حذقا والتقدير ورب الشمس ونحوه ، والثاني أن ذلك يختص بالله فإذا أراد تعظيم شيء من مخلوقاته أقسم به وليس غيره ذلك . وأما ما وقع مما يخالف ذلك كقوله ﷺ للأعرابي دألف وأبيه إن صدق ، فقد تقدم في أوائل هذا الشرح في باب الوكافة من الإسلام ، في كتاب الإيمان الجواب عن ذلك وإن فهم من طعن في صحة هذه اللفظة ، قال ابن عبد البر : هذه اللفظة غير محفوظة وقد جادت عن راسها وهو اسماعيل بن جعفر بلفظ دألف والله إن صدق ، قال : وهذا أولى من رواية من روى عنه بلفظ أألف وأبيه لأنها لفظه منسكة ترددها الآثار الصحاح . ولم تقع في رواية مالك أصلا . وزعم بعضهم أن بعض الرواة عنه صحف قوله

« وأبيه ، من قوله « والله » وهو محتمل ولكن مثل ذلك لا يثبت بالاحتمال ، وقد ثبت مثل ذلك من لفظ أبي بكر الصديق في قصة الصادق الذي مرق حلى ابنته فقال في حقه « وأبيك ما إليك بليل صادق » أخرجه في الموطأ وغيره قال السبيل : وقد ورد نحوه في حديث آخر مرفوع قال الذي سأل أي الصدقة أفضل فقال « وأبيك لنبيان » أخرجه مسلم . فإذا ثبت ذلك فيجواب بأجوبة : الأول أن هذا اللفظ كان يجري على ألسنتهم من غير أن يقصدوا به القسم ، والنهي إنما ورد في حق من قصد حقيقة الحلف ، وإلى هذا جرح البيهقي ، وقال النووي : إنه الجواب المارضي . الثاني أنه كان يقع في كلامهم على وجهين : أحدهما للتعظيم والآخر للتأكيد ، والنهي إنما وقع عن الأول فن أمثلة ما وقع في كلامهم للتأكيد لا للتعظيم قول الشاعر « لعمر أبي الوائسين إني أسبها » وقول الآخر :

فإن لك ليل استودعتني أمانة فلا وأني أعدائها لا أذنبها

فلا يظن أن قائل ذلك قصد تعظيم والد أعدائها كما لم يقصد الآخر تعظيم والد من وشى به ، فدل على أن القصد بذلك تأكيد السلام لا التعظيم . وقال البيضاوي : هذا اللفظ من جملة ما زاد في الكلام لمجرد التقرير والتأكيد ولا يراد به القسم ، كما تزداد صيغة النداء لمجرد الاختصاص دون القصد إلى النداء ، وقد تعقب الجواب بأن ظاهر سياق حديث حمير يدل على أنه كان يخلفه لأن في بعض طرقه أنه كان يقول لا وأبي لا وأبي فليل لا تخلفوا ، فلو لا أنه أتى بصيغة الحلف ما صادف النهي محلا ، ومن ثم قال بعضهم وهو الجواب الثالث : إن هذا كان جائزا ثم نسخ قاله الماوردي وحكاه البيهقي ، وقال السبكي : أكثر الشراح عليه ، حتى قال ابن العربي : وروى أنه عليه السلام كان يخلفه بأبيه حتى سمى من ذلك . قال : وترجمة أبي داود تدل على ذلك ، يعني قوله « باب الحلف بالأب » ، ثم أورد الحديث المرفوع الذي فيه أنعم وأبيه إن صدق ، قال السبيل ولا يصح لأنه لا يظن بالثبوت عليه السلام أنه كان يخلف بغير الله ولا يقسم بكافر ، فانه إن ذلك لبعيد من شيمته . وقال المذنبى : دعوى النسخ ضعيفة لا يمكن الجمع وأهمد تحقيق التاريخ . والجواب الرابع أن في الجواب حذفا تقديره أفصح وروى أبيه قاله البيهقي ، وقد تقدم . الخامس أنه لم تعجب قاله السبيل ، قال : ويدل عليه أنه لم يرد بلفظ « أبى » وإنما ورد بلفظ « وأبيه » أو « وأبيك » ، بالإضافة إلى ضمير المخاطب حاضرا أو غائبا . السادس أن ذلك خاص بالشارع دون غيره من أمته ، وتعقب بأن الخصائص لا تثبت بالاحتمال . وفيه إن من حلف بغير الله مطلقا لم تنعقد يمينه سواء كان المحلوف به يستحق التعظيم لمعنى غير العبادة كالأنبياء والملائكة والعلماء والصلحاء والملوك والآباء والكهنة ، أو كان لا يستحق التعظيم كالأعداء ، أو يستحق التحقير والاذلال كالشياطين والأصنام وسائر من عبد من دون الله ، واستثنى بعض الحنابلة من ذلك الحلف بنبينا محمد عليه السلام فقال : تنعقد به اليمين وتجب الكفارة بالحنف ، فاعتل بكونه أحد ركني الشهادة التي لا تتم إلا به . وأطلق ابن العربي نسبتها لمذهب أحد وتعقبه بأن الإيمان عند أحد لا يقيم إلا بفعل الصلاة فيلزمه أن من حلف بالصلاة أن تنعقد يمينه ويلزمه الكفارة إذا حنفت . ويمكن الجواب عن إرادته والانفصال عما ألزمهم به ، وفيه الرد على من قال إن فعلت كذا فهو يهودى أو نصرانى أو كافر أنه ينعقد يميننا متى فعل تعجب عليه الكفارة ، وقد قل ذلك عن الحنفية والحنابلة ، ووجه الدلالة من الخبر أنه لم يخلف بالله ولا بما يقوم مقام ذلك ، وسيأتى مزيد لذلك بعد ، وفيه أن من قال أقسمت لأفعلن كذا لا يكون يميننا ؛ وعند الحنفية يكون يميننا ؛ وكذا قال مالك وأحمد لكن بشرط أن ينوى بذلك الحلف بالله وهو مشبه ، وقد قال بعض الشافعية : إن قال حلف

أمانة الله لأهلنا كلها وأراد اليمين أنه يمين وإلا فلا . وقال ابن المنذر : اختلف أهل العلم في معنى النهي عن الحلف بنهر الله ، فقالت طائفة هو عاصم بالإيمان التي كان أهل الجاهلية يحلفون بها تنظيماً لغير الله تعالى كاللوات والعزى والآباء فنهى بأثم الحالف بها ولا كفارة فيها ، وأما ما كان يؤول إلى تعظيم الله كقوله وحق النبي والاسلام والمج والعمرة والمهدي والصدقة والعق ونحوها مما يراى به تعظيم الله والقربة إليه وليس داخلاني النهي ، ومن قال بذلك أبو عبيد وطائفة ممن لقبناه ، واحتجوا بما جاء عن الصحابة من إيجابهم على الحالف بالعق والمهدي والصدقة ما أوجبوه مع كونهم رأوا النهي المذكور ، فدل على أن ذلك عندهم ليس على عمومهم ، إذ لو كان عاماً لنهوا عن ذلك ولم يرجعوا فيه شيئاً انتهى . وتعقبه ابن عبد البر بأن ذكر هذه الأشياء وإن كانت بصورة الحلف فليست ميمناً في الحقيقة وإنما خرج على الاتساع ، ولا يمين في الحقيقة إلا بالله . وقال المذهب : كانت العرب تحلف بأبائهم وأهلها فأراد الله نسخ ذلك من نفوسهم ليسهم ذكر كل شيء سواه ويقت ذكره ، لأنه الحق المعبود فلا يكون اليمين إلا به ، والحلف بال مخلوقات في حكم الحلف بالآباء . وقال الطبري : في حديث صوي - يعني حديث قليب - أن اليمين لاتعتمد إلا بالله وأن من حلف بالسكبة أو آدم أو جبريل ونحو ذلك لم تنعقد يمينه ولزمه الاستغفار لإقدامه على ما نهى عنه ولا كفارة في ذلك ، وأما ما وقع في القرآن من القسم بشيء من المخلوقات فقال الشعبي : الحاقق يقسم بما شاء من خلقه والمخلوق لا يقسم إلا بالحاقق ، قال : ولأن أقسم بالله فأحدث أحب إلى من أن أقسم بنهره فأبر . رجاء مثله عن ابن عباس وابن مسعود وابن عمر . ثم أسند عن عطف من عهد الله أنه قال : إنما أقسم الله بهذه الأشياء ليعجب بها المخلوقين ويعرفهم قدوته لعظم شأنها عندهم ولقد لانها على عاقبتها ، وقد أجمع العلماء على من وجبت له يمين على آخر في حق عليه أنه لا يحلف له إلا بالله . فلو حلف له بغيره وقال نوبت رب المخلوف به لم يكن ذلك ميمناً . وقال ابن هبيرة في كتاب الإجماع : أجمعوا على أن اليمين تنعقد بالله وبجميع أسمائه العسني وبجميع صفاته كدونه وجلاله وعظمته وقوته وقدرته ، واستثنى أبو حنيفة علم الله فلم يره ميمناً وكذا حق الله ، وانفردوا على أنه لا يحلف بمعظم غير الله كالنبي ، وانفرد أحد في رواية فقال تنعقد ، وقال عياض : لا خلاف بين فقهاء الأمصار أن الحلف بأسماء الله وصفاته لازم الإجماع من الشافعي من اشتراط نية اليمين في الحلف بالصفات والأفلا كفارة ، وتعقب إطلاق ذلك عن الشافعي ، وإنما يحتاج إلى النية عنده ما يصح إطلاقه عليه سبحانه وتعالى وعلى غيره . وأما ما لا يطلق في معرض التعظيم شرعاً إلا عليه تنعقد اليمين به وتجب الكفارة إذا حدث كقالب القلوب وغائق الحاقق ورازق كل حي ورب العالمين وفائق الحب وبارئ النسمة ، وهذا في حكم الصريح كقوله والله ، وفي وجه لبعض الشافعية أن الصريح الله فقط ، ويظهر أثر الخلاف فيما لو قال قصدت غير الله هل ينضمه في عدم الحدث ، وسيماني زيادة تفصيل فيما يتعلق بالصفات في باب الحلف بدرة الله وصفاته ، والمفهوم من المالكية التعميم ، وعن أشهر التفصيل في مثل وعرة الله أن أراد التي جعلها بين عباده فليست بيمين ، وتقياضه أن يطرد في كل ما يصح إطلاقه عليه وعلى غيره ، وقال به ابن سحنون منهم في وعرة الله . وفي العتبية أن من حلف بالمصحف لانه قد ، واستنكره بعضهم ثم أولها على أن المراد إذا أراد جسم المصحف ، والتعميم ضد العتابة حتى لو أراد بالمعلم والقدرة المعلوم والمقدور انعدت والله أعلم . (تنبيه) : وقع في رواية محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر في آخر هذا الحديث زيادة أخرجهما ابن ماجه من طريقه بلفظ وسمع النبي ﷺ رجلاً يحلف بأبيه فقال :

لا تحلفوا بآبائكم ، من حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليبرض ومن لم يرض بالله فليس من الله ، وسند حسن . ثم ذكر حديث أبي موسى في قصة الذي حلف أن لا يأكل الهجاج وفيه قصة أبي موسى مع النبي ﷺ لما استعمل النبي ﷺ الأشعريين وفيه : لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا كفرت به وسميته في كتاب الذباح ، وبق شرح ما يتعلق بالله هاج ، وبما وقع في صدر الحديث من قصة الرجل الجرمي وسميته في كتاب الذباح ، وبق شرح قصته في كفارات الأيمان ، وقوله في السند عبد الوهاب ، هو ابن عبد المجيد الثاني ، وأيوب هو السخيتاني والقاسم القتيبي هو ابن عاصم بصري تابعي وهو من صفار شيوخ أيوب ، قال ابن المنير : أحاديث الباب مطابقة للرجعة إلا حديث أبي موسى ، لكن يمكن أن يقال إن النبي ﷺ أخبر عن إيمانه أنها تقتضي الكفارة ، والذي يشرح تكفيره ما كان الحلف فيه بأنه تعالى فدل على أنه لم يكن يحلف إلا بالله تعالى

٥ - باب لا يحلف باللات والعزى ، ولا بالطواغيت

٦٦٥٠ - حدثني عبد الله بن محمد حدثنا هشام بن يوسف أخبرنا معمر بن الزهرري عن محمد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : من حلف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله ، ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليصدق »

قوله (باب لا يحلف باللات والعزى ولا بالطواغيت) أما الحلف باللات والعزى فذكر في حديث الباب وقد تقدم تفسيره في تفسير سورة النجم ، وأما الطواغيت فوقع في حديث أخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه من طريق هشام بن حسان عن الحسن البصري عن عبد الرحمن بن سمرة مرفوعا لا تحلفوا بالطواغيت ولا بآبائكم ، وفي رواية مسلم وابن ماجه بالطواغي ، وهو جمع طاغية والمراد الصنم ، ومنه الحديث الآخر « طاغية دوس » أي صنمهم ، سمي باسم المصدّر لطغيان الكفار بمبادئه لكونه السبب في طغيانهم ، وكل من جاوز الحد في تعظيم أو غيره فقد طغى ، ومنه قوله تعالى (إنا لما طغى الماء) ، وأما الطواغيت فهو جمع طاغوت وقد تقدم بيانه في تفسير سورة النساء ، ويحوز أنه يكون الطواغي مرعفا من الطواغيت بدون حرف النداء على أحد الآراء ، ويدل عليه معنى أحد اللفظين هو وضع الآخر في حديث واحد ، ولذلك اقتصر المصنف على لفظ الطواغيت لكونه الأصل وحفظه على اللات والعزى لاشتراكه في المعنى ، وإنما أمر الحالف بذلك بقول لا إله إلا الله لكونه تعالى صورة تعظيم الصنم حيث حلف به ، قال جمهور العلماء : من حلف باللات والعزى أو غيرها من الأصنام أو قال إن فقلت كذا فإنا يهودي أو نصراني أو برمي . من الإسلام أو من النبي ﷺ لم تنقض يمينته وعليه أن يستنصر الله ولا كفارة عليه ويستحب أن يقول لا إله إلا الله ، وعن الحنفية يجب الكفارة إلا في مثل قوله أنا مبتدع أو برمي . من النبي ﷺ ، واحتج بالجماب الكفارة على المظاهر مع أن الظاهر منكر من القول وزور كما قال الله تعالى والحلف بهذه الأشياء منكر ، وتجب بهذا الخبر لأنه لا الأمر بلا إله إلا الله ولم يذكر فيه كفارة والأصل عدمها حتى يقام الدليل ، وأما القياس على الظاهر فلا يصح لأنهم لم يوجبوا فيه كفارة الظاهر واستثنوا أشياء لم يوجبوا فيها كفارة أصلا مع أنه منكر من القول . وقال الثوري في الأذكار : الحلف بما ذكره حرام يجب التوبة منه ، وسبقه إلى ذلك الماوردي وغيره ولم يتمضوا لوجوب قول لا إله إلا الله وهو ظاهر الخبر

وبه جزم ابن درياس في شرح المذهب ، وقال البغوي في شرح السنة تبعاً للخطابي : في هذا الحديث دليل على أن لا كفارة على من حلف بغير الإسلام وإن أتم به ، لكن تلزمه الذنوب لأنه ﷺ أمره بكلمة التوحيد فأشار إلى أن عقوبته تختص بذنبه ولم يوجب عليه في ماله شيئاً ، وإنما أمره بالتوحيد لأن الحلف باللات والاله والورى يضاهى الكفار فأمره أن يتدارك بالتوحيد . وقال الطبري : الحكمة في ذكر القبار بعد الحلف باللات أن من حلف باللات وافق الكفار فأمر حلهم بالتوحيد ، ومن دعا إلى المقامرة وانغمس في لعبهم فأمر بكفارة ذلك بالتصدق . قال : وفي الحديث أن من دعا إلى اللعب فكفارته أن يتصدق ، ويتأكد ذلك في حق من لعب بطريق الأولى . وقال النووي : فيه أن من حرم على المعصية حتى استقر ذلك في قلبه أو تكلم بلسانه أنه تكتبه عليه الحنيفة . كذا قال ، وفي أخذ هذا الحكم من هذا الدليل وقفة

٦ - باب من حلف على الشيء وإن لم يحلف

٦٦٥١ - ﷺ حدثنا الليث عن نافع « عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ اصطنع خاتماً من ذهب وكان يلبسه ، فيجعلُ فصه في باطن كفه ، فصنع الناس خواتمهم . ثم إنه جلس على المنبر فزعمه فقال : إني صنعتُ ألبسُ هذا الخاتم وأجعلُ فصه من داخل ، فرمى به ثم قال : والله لا ألبسه أبداً ، فتبذ الناسُ سواتيمهم »

قوله (باب من حلف على الشيء وإن لم يحلف) يضم أوله وتفيد اللام ، تقدم قريباً في باب كيف كانت عيّن النبي ﷺ ، أمثلة كثيرة لذلك وهي ظاهرة في ذلك ، وأورد هنا حديث ابن عمر في لبس النبي ﷺ خاتم الذهب وفيه د فرمى به ثم قال : والله لا ألبسه أبداً ، وقد تقدم شرحه مستوفى في أواخر كتاب القياس . وقد أطلق بعض الشافعية أن العيّن بغير استحلاف تذكره فيها لم يكن طاعة ، والأولى أن يمر بما فيه مصلحة . قال ابن المنذر : مقصود الترجمة أن يخرج مثل هذا من قوله تعالى (ولا تعملوا الله عرضة لآيمانكم) يعني على أحد التأويلات فيها لئلا يتخيل أن الخائف قبل أن يستطعم يرتكب النهي ، فأشار إلى أن النهي يختص بما ليس فيه قصد صحيح كتأكيد الحكم ، كالذي ورد في حديث الباب من منع لبس خاتم الذهب

٧ - باب من حلف بمكة سوى مكة الإسلام

وقال النبي ﷺ : من حلف باللات والعزرى فليقل لا إله إلا الله . ولم ينسبه إلى الكفر

٦٦٥٢ - ﷺ حدثنا معلى بن أسيد حدثنا وهيب عن أيوب عن أبي قلابة « عن ثابت بن الضحاك قال قال النبي ﷺ : من حلف بغير مكة الإسلام فهو كافر . ومن قتل نفسه بشيء عذب به في نار جهنم . ولمن الزمن كفارة . ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كافر »

قوله (باب من حلف بمكة سوى مكة الإسلام) الملة بكسر الميم وتشديد اللام الدين والشريعة ، وهي تكرة في سياق لشرط أنهم جميع الملل من أهل الكتاب كاليهودية والنصرانية ومن لحق بهم من الجوسية والصابئة وأهل الأوثان

والدهرية والمعلطة وعبد الشياطين والملائكة وغيرهم . ولم يجرم المصنف بالحكم هل يكفر الحالف بذلك أولا ، لكن تصرفه يقتضى أن لا يكفر بذلك لأنه علق حديثه من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله ، ولم ينسبه إلى الكفر ، وعام الاحتجاج أن يقول لمكونه اقتصر على الأمر بقول لا إله إلا الله ، ولو كان ذلك يقتضى الكفر لأمره بتام الشهادة ، والتحقيق في المسألة التفصيل الآتي ، وقد وصل الحديث المذكور في الباب الذي قبله وأورده في كتاب الأدب في باب من لم ير كفره من قال ذلك متأولا أو جاملا ، وقدمت الكلام عليه هناك . قال ابن المنذر : اختلف فيمن قال أكفر بالله ونحو ذلك إن فعلت ثم فعل فقال ابن عباس وأبو هريرة وعطاء وقتادة وجمهور فقهاء الأمصار : لا كفره عليه ولا يكون كافرا إلا أن أضمر ذلك بقلبه . وقال الأوزاعي والثوري والحنفية وأحمد وأبو حنيفة : هو عيب ، وعليه الكفارة . قال ابن المنذر : والاول أصح لقوله من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله ، ولم يذكر كفارة ، زاد غيره : ولذا قال من حلف بجملة غير الإسلام فهو كافرا ، فأراد التغلظ في ذلك حتى لا يجترأ أحد عليه . ونقل أبو الحسن بن القصار عن المالكية عن الحنفية أنهم احتجوا لإيجاب الكفارة بأن في اليمين الاستعانة من الفعل وتضمن كلامه بما ذكر تعظيما للإسلام ، وتعمد ذلك أنهم قالوا فيمن قال وحق الإسلام إذا حدث لا يجب عليه كفارة فأسقطوا الكفارة إذا صرح بتعظيم الإسلام وأثبتوها إذا لم يصرح . قوله (حدثنا علي بن أسد حدثنا وهيب) تقدم في باب من أكفر أخاه ، عن موسى بن اسماعيل عن وهيب كالذي هنا ، وقيل ذلك في باب ما ينهى من العيب واللعن ، من كتاب الأدب أيضا من طريق علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير بسنده زيادة : وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك ، وسياق آثم من سياق غيره فإن مداره في الكتب الستة وغيرها على أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك ، ورواه عن أبي قلابة خالد الحذاء ويحيى بن أبي كثير وأيوب فأخرجه المصنف في الجنائز من رواية يزيد بن زريع عن خالد الحذاء فأنصر على خصلتين : الأولى من قتل نفسه بمجذبة ، وأخرجه مسلم من طريق أشودى عن خالد ومن طريق شعبة عن أيوب كذلك ، وأثرت إلى رواية علي بن المبارك عن يحيى وأنه ذكر فيه خمس خصال ، الأربع المذكورة في الباب والخامسة التي أشرت إليها ، وأخرجه مسلم من طريق هشام الدستوائي عن يحيى فذكر خصلة النذر ولعن المؤمن كقتله ومن قتل نفسه بشئ عذب به يوم القيامة ولم يذكر الخصلتين الباقيتين وزاد بدلها : ومن حلف على عين صبر فاجرة ، ومن ادعى دعوى كاذبة ليتكثر بها لم يزد الله إلا لالة ، فإذا ضم بعض هذه الخصال إلى بعض اجتمع منها تسعة ، وتقدم الكلام على قوله ولعن المؤمن كقتله هناك ، والكلام على قوله : ومن رأى مؤمنا بكفر فهو كقتله ، في باب من أكفر أخاه ، ووقع في رواية علي بن المبارك : ومن قذف ، بدل دعى ، وهو بمعناه . وأما قوله : ومن حلف بغير ملة الإسلام ، فوقع في رواية علي بن المبارك : من حلف على ملة غير الإسلام ، وفي رواية مسلم : من حلف على يمين بجملة غير الإسلام كاذبا متعمدا فهو كافرا قال : قال ابن دقيق العيد : الحالف بالشئ حقيقة هو القسم به وأدخال بعض حروف القسم عليه كقوله والله والرحمن ، وقد يطلق على التعليل بالشئ يمين كقولهم من حلف بالطلاق فالراد تعليق الطلاق وأطلق عليه الحلف لما بهت باليمين في اقتضاء الحث والمنع ، وإذا قرر ذلك فيحتمل أن يكون المراد المعنى الثاني لقوله : كاذبا متعمدا ، والكذب يدخل تحت القضية الاخبارية التي يقع مقتضاها نارة ولا يقع أخرى ، وهذا بخلاف قولنا والله وما أشبهه فليس الاخبار بها من أمر

حارجي بل هي لانشاء القسم لتكون ضرورة الحلف هنا على وجهين : أحدهما أن يتعلق بالمستقبل كقوله ان فعل كذا فهو يهودى ، والثاني يتعلق بالماضى كقوله ان كان فعل كذا فهو يهودى ، وقد يتعلق بهذا من لم يرفيه الكفارة لكونه لم يذكر فيه كفارة بل جعل المرتبة على كذبه قوله « فهو كما قال » قال ابن دقيق العيد : ولا يكفر في صورة الماضى إلا ان قصد التعظيم ، وفيه خلاف عند الحنفية لكونه يتخير معنى فصار كما لو قال هو يهودى ، ومنهم من قال : ان كان لا يعلم أنه يمين لم يكفر وان كان يعلم أنه يكفر بالحنث به كفر لكونه رضى بالكفر حين أقدم على الفعل . وقال بعض الشافعية : ظاهر الحديث أنه يحكم عليه بالكفر إذا كان كاذبا ، والتحقيق التفصيل فان اعتقد تعظيم ما ذكر كفر وان قصد حقيقة التعليل فينظر فان كان أراد أن يكون متعمدا بذلك كفر لأن إرادة الكفر كفر وإن أراد البعد عن ذلك لم يكفر ، لكن هل يحرم عليه ذلك أو يكره تنزيها ؟ الثاني هو المشهور . وقوله « كاذبا متعمدا » قال عياض : تفرد بزيادة سفيان الثوري وهي زيادة حسنة يستفاد منها أن الحالف المتعمد ان كان مطمئن القلب باليمين وهو كاذب في تعظيم ما لا يعتقد تعظيمه لم يكفر ، وإن قاله معتقدا ليمين بتلك الملة لكونها حقا كفر ، وإن قالها مجرد التعظيم لها احتمل . قلت : وينتقد بأن أراد تعظيمها باعتبار ما كانت قبل النسخ لم يكفر أيضا . ودعواه أن سفيان تفرد بها إن أراد بالنسبة لرواية مسلم فمضى فإنه أخرجه من طريق شعبة عن أيوب وسفيان عن خالد الحذاء جميعا عن أبي قلابة وبين أن لفظ « متعمدا » لسفيان ، ولم ينفرد بها سفيان فقد تقدم في كتاب الجنائز من طريق يزيد بن زريع عن خالد ، وكذا أخرجهما للشافعي من طريق محمد بن أبي عدي عن خالد ، وهذه الحصة في حديث ثابت بن الضحاك شاهد من حديث بريدة أخرجه الشافعي ومعه من طريق الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه « من قال إني بريء من الإسلام فإن كان كاذبا فهو كما قال وإن كان صادقا لم يهد إلى الإسلام سالما » يعني إذا حلف بذلك ، وهو يؤيد التفصيل الماضى ، ويخصص بهذا عموم الحديث الماضى ، ويحتمل أن يكون المراد بهذا الكلام التهديد والمبالغة في الوعيد لا الحكم وكأنه قال فهو مستحق مثل عذاب من اعتقد ما قال ، ونظيره « من ترك الصلاة فقد كفر » أي استوجب عقوبة من كفر ، وقال ابن المنذر : قوله « فهو كما قال » ليس على إطلاقه في نسبته إلى الكفر بل المراد أنه كاذب ككذب العظيم لتلك الجملة . قوله (ومن قتل نفسه بشئ عذب به في نار جهنم) في رواية على بن المبارك « ومن قتل نفسه بشئ في الدنيا عذب به يوم القيامة » وقوله بشئ أعم مما وقع في رواية مسلم ومحمدية ، ولعلم من حديث أبي هريرة « ومن تسمى سماء قال ابن دقيق العيد : هذا من باب مجازة العقوبات الآخوية للجنابات الدنيوية ، ويؤخذ منه أن حماية الإنسان على نفسه بجنابته على غيره في الائتم لأن نفسه ليست ماسكا له مطلقا بل هي لله تعالى فلا يتصرف فيما إلا بما أذن له فيه . قيل وفيه حجة لمن أوجب المائلة في القصاص خلافا لمن خصه بالحد ، ورد ابن دقيق العيد بأن أحكام الله لا تقاس بأفاماله ، فلا يس كل ما ذكر أنه يفعله في الآخرة يشرع لعباده في الدنيا كالتهريق بالنار مثلا وسقى الخيم الذى يقطع به الامعاء ، وحاصله أنه يستدل للمائلة في القصاص بتغير هذا الحديث وقد استدلوا بقوله تعالى ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثالا ﴾ ويأتى بيان ذلك في كتاب القصاص والديات إن شاء الله تعالى

٨ - باب لا يقول ما شاء الله وشئت . وهل يقول أنا بالله ثم بك ؟

٦٦٥٣ - وقال عمرو بن عاصم حدثنا همام حدثنا إسحاق بن عبد الله حدثنا عبد الرحمن بن أبي حمزة
 « أن أبا هريرة حدثه أنه سمع النبي ﷺ يقول : إن ثلاثة في بني إسرائيل أراد الله أن يبتليهم ، فبث
 ملكاً فأتى الأبرص فقال : تقطعت بي الجبال فلا بلاغ لي إلا بالله ثم بك » فذكر الحديث

قوله (باب لا يقول ما شاء الله وشئت ، وهل يقول أنا باقة ثم بك) ؟ هكذا بث الحكم في الصورة الأولى
 وتوقف في الصورة الثانية ، وسببه أنها وإن كانت وقعت في حديث الباب الذي أوردته مختصراً وساقه مطولاً فيما
 مضى لكن إنما وقع ذلك من كلام الملك على سبيل الامتحان للقول له فتطرق إليه الاحتمال . **قوله** (وقال عمرو
 ابن عاصم الخ) وصله في ذكر بني إسرائيل فقال « حدثنا أحمد بن إسحق حدثنا عمرو بن عاصم ، وساقه بطوله . وقد
 يتمسك به من يقول إنه قد يطلق » قال ، لبعض شيوخه فيما لم يسمعه منه ويكون بينهما واسطة ، وكأنه أشار
 بالصورة الأولى إلى ما أخرجه النسائي في كتاب الإيمان والنذور وصححه من طريق عبد الله بن يسار بمتحانية
 ومهملة عن قتيلة بن قاف ومثناة فوقانية والتصغير امرأة من جهينة « أن يهوديا أتى النبي ﷺ فقال : أنكم تشركون
 تقولون ما شاء الله وشئت ، وتقولون والكعبة ، فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا رب الكعبة
 وأن يقولوا ما شاء الله ثم شئت » وأخرج النسائي وابن ماجه أيضاً وأحمد من رواية يزيد بن الأصم عن ابن
 عباس رفعه « إذا حلف أحدكم فلا يقل ما شاء الله وشئت ، ولكن ليقل ما شاء الله ثم شئت » وفي أول حديث
 النسائي قصة وهي عند أحمد ولفظه « أن رجلاً قال للنبي ﷺ ما شاء الله وشئت فقال له : أجهلتي والله عدلاً ، لا
 بل ما شاء الله وحده ، وأخرج أحمد والنسائي وابن ماجه أيضاً عن حذيفة « أن رجلاً من المسلمين رأى رجلاً من
 أهل الكتاب في المنام فقال : نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون تقولون ما شاء الله وشاء محمد ، ففكر ذلك للنبي
 ﷺ فقال قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد ، وفي رواية النسائي أن الراوي لذلك هو حذيفة الراوي ، هذه رواية ابن
 عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربيعة عن حذيفة ، وقال أبو عوانة عن عبد الملك عن ربيعة عن الطفيل بن عمرو
 أخي عائشة ينعوه أخرجه ابن ماجه أيضاً ، وهكذا قال حماد بن سلمة عند أحمد وشعبة وهيب الله بن أدريس عن
 عبد الملك ، وهو الذي رجحه الحفاظ وقالوا : أن ابن عيينة وهم في قوله عن حذيفة والله أعلم . وحكى ابن التين
 أبي جعفر الداودي قال : ليس في الحديث الذي ذكره نهى عن القسول المذكور في الترجمة ، وقد قال الله
 تعالى (وما نعموا إلا أن أعانهم الله ورسوله من فضله) وقال تعالى (وإذا تقول للذي أنعم الله عليه
 وأنعمت عليه) وغير ذلك ، وتعقبه بأن الذي قاله أبو جعفر ليس بظاهر لأن قوله « ما شاء الله وشئت »
 نسرك في مشيئة الله تعالى ، وأما الآية فأنما أخبر الله تعالى أنه أعانهم وأن رسوله أعانهم وهو من الله حقيقة لأنه
 الذي قدر ذلك ومن الرسول حقيقة باعتبار تعاظم الفعل ، وكذا الانعام أنعم الله على زيد بالسلام وأنعم عليه
 النبي ﷺ بالعتق ، وهذا بخلاف المشاركة في المشيئة فإنها منصرفة لله تعالى في الحقيقة وإذا نسبت لغيره فبغير المجاز
 وقال الملب : إنما أراد البخاري أن قوله « ما شاء الله ثم شئت » جائز مستدلاً بقوله « أنا باقة ثم بك » وقد جاء
 هذا المعنى عن النبي ﷺ ، وإنما جاز بدشول « ثم » لأن مشيئة الله سابقة على مشيئة خلقه ، ولما لم يكن الحديث
 المذكور على شرطه استنبط من الحديث الصحيح الذي على شرطه ما يوافقه . وأخرج عبد الرزاق عن إبراهيم

النخعي أنه كان لا يرى بأساً أن يقول « ما شاء الله ثم شئت » وكان يكره « أعوذ بالله وبك » ، ويجوز « أعوذ بالله ثم بك » ، وهو مطابق للحديث ابن عباس وغيره بما أشرت إليه . (تنبيه) : مناسبة ادخال هذه الترجمة في كتاب الأيمان من جهة ذكر الحلف في بعض طرق حديث ابن عباس كما ذكرت ، ومن جهة أنه قد يتخيل جواز اليمين بالله ثم بغيره على وزن ما وقع في قوله « أنا بالله ثم بك » ، فأشار إلى أن النهي ثبت عن التشريك وورد بصورة الترتيب على لسان الملك وذلك فيما عدا الأيمان ، أما اليمين بغير ذلك فثبت النهي عنها صريحاً فلا يلحق بها ما ورد في غيرها والله أعلم

٩ - باب قول الله تعالى ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾

وقال ابن عباس : قال أبو بكر « فوالله يا رسول الله أتحدثني بالذي أخطأت في الرؤيا . قال : لا تقسم ، ٦٦٥٤ - **حديث** قبيصة حدثنا سفيان عن أشعث عن معاوية بن سويد بن مقرن عن البراء عن النبي ﷺ ح وحدثني محمد بن بشر حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أشعث عن معاوية بن سويد بن مقرن « من البراء رضى الله عنه قال : أمرنا النبي ﷺ بإيراد القسم »

٦٦٥٥ - **حديث** حفص بن عمر حدثنا شعبة أخبرنا عاصم الأحول سمعت أبا عثمان يحدث « عن أسامة أن ابنة رسول الله ﷺ أرسلت إليه - ومع رسول الله ﷺ أسامة بن زيد وسعد وأبي أوائب - أن ابني قد احتضرا ، فاشهدنا . فأرسل يقرأ السلام ويقول : إن الله ما أخذ وما أعطى ، وكل شيء عنده مؤسسى ، فلتصبر وتحسب . فأرسلت إليه تقسم عليه ، فقام وقفا معه ، فلما قعد رُفِعَ إليه فأعاده في حجره ونفسه للصبي تقسم ، ففاضت عينا رسول الله ﷺ ، فقال سعد : ما هذا يا رسول الله ؟ قال : هذه رحمة يصفها الله في قلوب من يشاء من عباده ، وإنما يرحم الله من عباده الرُحماء »

٦٦٥٦ - **حديث** اسماعيل قال حدثني مالك عن ابن شهاب عن ابن السائب « عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد تمسه النار إلا تحلة القسم »

٦٦٥٧ - **حديث** محمد بن المنكح حدثني غندر حدثنا شعبة عن مهيدي بن خالد « سمعت حازنة بن وهب قال سمعت النبي ﷺ يقول : ألا أدلكم على أهل الجنة ؟ كل ضئيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ، وأهل النار كل جَوَاطِرُ عَثَلٍ مستكبر »

قوله (باب قول الله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم) قال الراغب وغيره : القسم بفتح العين الحلف ، وأصله من القسماء وهي الأيمان التي على أولياء المقتول ، ثم استعمل في كل حلف . قال الراغب ومعنى (جهد أيمانهم) أنهم اجتهدوا في حلفهم فاتوا به على أبلغ ما في وسعهم انتهى ، وهذا يدفع ما فهمه المالك فيما حكاه ابن بطال عنه

من هذه الآية أنها تدل على أن الحلف باقة أكبر الإيمان لأن الجهد أكبر المشقة فقدم من قوله جهده أي إيمانهم أن الإيمان باقة غاية الجهد ، والذي قاله الراغب أظهر ، وقد قال أهل اللغة : إن القسم مأخوذة من القسم لأن الإيمان تقسم على أولياء القليل ، وسيأتي مزيد لذلك في موضعه إن شاء الله تعالى . قوله (وقال ابن عباس قال أبو بكر : فوافقه يا رسول الله لتحدثني بأبغى أخطأت في الرؤيا ، قال : لا تقسم) هذا طرف مختصر من الحديث المطول الآتي في كتاب التعبير من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس : أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : أتاني رأيت القليلة في المنام طلة تنطف من السمن والعسل ، الحديث وفيه تعبير أبي بكر لها وقوله للنبي ﷺ : فأخبرني يا رسول الله أصبت أم أخطأت ؟ قال : أصبت بعضها أو أخطأت بعضها ، قال فوافقه الخ ، فقوله هنا وفي الرؤيا ، من كلام المصنف إشارة إلى ما اختصره من الحديث ، وتقديره في قصة الرؤيا التي رآها الرجل وقصها غل النبي ﷺ فعبّرما أبو بكر الخ ؛ وسيأتي شرحه هناك ، والغرض منه هنا قوله لا تقسم ، موضع قوله لا تحلف فأشار إلى الرد على من قال أن من قال أقسمت انعقدت يميناً ولأنه لو قال بدل أقسمت حلفت لم تنعقد اتفاقاً إلا إن نوى الإيمان أو قصد الأخبار بأنه سبق منه حلف ، وأيضا فقد أمر النبي ﷺ بإبرار القسم ، ولو كان أقسمت يميناً لأبرأها بك حين قالها ، ومن ثم أورد حديث البراء عقبه ، ولهذا أورد حديث حارثة آخر الباب : لو أقسم على الله لأبره ، إشارة إلى أنها لو كانت يميناً لسكان أبو بكر أحق بأن يبر قسمه لأنه رأس أهل الجنة من هذه الأمة ، وأما حديث أسامة في قصة بنت النبي ﷺ ، فالظاهر أنها أقسمت حقيقة ، فقد تقدم في الجائز بلفظ : تقسم عليه ليأتينها ، والله أعلم . قال ابن النذر : اختلف فيمن قال أقسمت بالله أو أقسمت مجردة فقال قوم هي بين وإن لم يقصد ، ومن روى ذلك عنه ابن عمر وابن عباس وبه قال النخعي والثوري والكويتي ، وقال الأكثرون : لا تكون يميناً إلا أن ينوي . وقال مالك : أقسمت بالله بين وأقسمت مجردة لا تكون يميناً إلا أن نوى . وقال الإمام الشافعي : المجردة لا تكون يميناً أصلاً ولو نوى ، وأقسمت بالله أن نوى تكون يميناً . وقال إسحق : لا تكون يميناً أصلاً . وعن أحمد كلالول وعنه كالثاني وعنه أن قال قسماً بالله فيمين جزماً لأن التقدير أقسمت بالله قسماً ، وكذا لو قال آية بالله ، قال ابن المنير في الحاشية : مقصود البخاري الرد على من لم يجعل القسم بصيغة أقسمت يميناً ، قال : فذكر الآية وقد قرن فيها القسم بالله ثم بين أن هذا الاقتران ليس شرطاً بالأحاديث فإن فيها أن هذه الصيغة مجردة تكون يميناً تصدق بالبر وبالندب إلى إبرارها من غير الحالف ، ثم ذكر من فروع هذه المسألة : لو قال أقسم بالله عليك لتفعلن فقال نعم هل يؤده يمين بقوله نعم وتجب الكفارة إن لم يفعل انتهى . وفيما قال نظر ، والذي يظهر أن مراد البخاري أن يقيد ما أطلق في الأحاديث بما قيد به في الآية والعلم عند الله تعالى . ثم ذكر بعد هذا الحديث المعاق أوبئة أحاديث : أحدها حديث البراء ، قوله (بإبرار القسم) أي بفعل ما أرادته الحالف ليصير بذلك باراً ، وهذا أيضاً طرف من حديث أورده المصنف معاولاً ومختصراً في مواضع يبينها وذكرت كيفية ما أخرجها في كتاب القباس وفي أول كتاب الاستئذان ، واختلف في ضبط السين فالمشهور أنها بالهمزة وضم أوله على أنه اسم فاعل ، وقيل بفتحها أي الأقدام ، والمصدر قد يأتي المفعول مثل أخطائه مدخلاً بمعنى الإدخال وكذا أخرجه . وأشدت المذكور في السند هو ابن أبي العثماني ، وسفيان في الطريق الأول هو الثوري ، فإنها حديث أسامة ودو ابن زيد بن حارثة الصعابي ابن الصعابي ، دوى النبي ﷺ ، وأبو عثمان

الراوي عنه هو عبد الرحمن بن مل النخعي . قوله (ان ابنة) في رواية الكشميني « ان بنتا » وقد تقدم اسمها في كتاب الجنائز . قوله (ومع رسول الله ﷺ أسامة) فيه تهريد لأن الظاهر أن يقول وأنا معه ، وقد تقدم في الطب بلفظ « أرسلت اليه وهو معه » . قوله (وسعد) هو مطوف على أسامة ، ومعنى في الجنائز بلفظ « ومعه سعد بن عباد » . قوله (وأبي أو أبي) قال المكرماني أحدهما بلفظ المضاف إلى المنسكلم والآخر بضم أوله وفتح الموحدة وتشديد الياء يريد أن كعب ، قال ويحتمل أن يكون بلفظ المضاف مكررا كأنه قال « ومعه سعد وأبي أو أبي فقط » قلت : والاول هو المتمد ، والثاني وإن احتمل لكنته خلاف الواقع ، فقد تقدم في الجنائز بلفظ « ومعه سعد بن عباد » ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال . والذي تحرروا أن أشك في هذا من شعبة ، فإنه لم يقع في رواية غيره من رواه عن حاتم . قوله (تفتح) أى تضطرب وتتحرك ، وقيل معناه كذا صار إلى حال لم يلبث أن يصير إلى غيرها وتلك حالة المحتضر . قوله (ما هذا) قيل هو استعظام عن الحكم لا للإنكار ، وقد تقدم سائر مباحث هذا الحديث في كتاب الجنائز . الحديث الثالث حديث أبي هريرة « إلا تحلة القسم » بفتح التاء وكسر المهملة وتشديد اللام أى تحليلها ، والمعنى أن النار لا تمس من مات له ثلاثة من الولد فصر إلا بقدر الوود ، قال ابن التين وغيره : والإشارة بذلك إلى قوله تعالى (وإن منكم إلا وادها) وقد قيل إن القسم فيه مقدر ، وقيل بل هو مذكور عطفًا على ما بدد قوله تعالى (فو ربك) وقد تقدم شرح الحديث أيضا مستوفى في كتاب الجنائز . الحديث الرابع حديث حارثة بن وهب وهو بالحاء المهملة وبالشدة . قوله (ألا أدلكم على أهل الجنة الخ) قال الداودي : المراد أن كلا من الصنفين في عمله المذكور لا أن كلا من الدارين لا يدخلها إلا من كان من الصنفين فكأنه قيل كل ضعيف في الجنة وكل جواز في النار ، ولا يلزم أن لا يدخلها غيرها . قوله (كل ضعيف) قال أبو البقاء : كل بالرفع لا غير ، والتقدير هو كل ضعيف الخ ، والمراد بالضعيف الفقير والمستضعف بفتح العين المهملة ، وغلط من كسرهما لأن المراد أن الناس يستضعفونه ويقرؤونه ويحترقونه ، وذكر الحاكم في « علوم الحديث » أن ابن خزيمة سئل من المراد بالضعيف هنا ؟ فقال : هو الذى يرى نفسه من الحول والقرعة في اليوم عشرين مرة إلى خمسين مرة . وقال المكرماني : يجوز الكسر ويراد به المتواضع المتذلل ، وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في تفسير سورة ن ، ونقل ابن التين عن الدارنى أن الجواز هو الكثير اللحم الغليظ الرقبة . وقوله « لو أقسم على الله لأبره » أى لو حلف يمينًا على شيء أن يقع ضمعا في كرم الله بأبراهه لأبره وأوقعه لأجله ، وقيل هو كتابة عن إجابة دعائه

١٠ - باب إذا قال : أشهد بالله ، أو شهدت بالله

٦٦٥٨ - حدثنا سعد بن حفص حدثنا شيبان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة « عن عبد الله قال : سئل النبي ﷺ أى الناس خير ؟ قال : قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم . ثم يحى قوم تسبق شهادة أحدهم يمينته ويمنه شهادته » . قال إبراهيم : وكان أصحابنا يسنوننا - ونحن غلمان - أن نحلف بالشهادة والتميد . قوله (باب إذا قال أشهد بالله أو شهدت بالله) أى هل يكون حائفا ؟ وقد اختلف في ذلك فقال الحنفية والحنبلة نعم وهو قول النخعي والזורى ، والراجح عند الحنابلة ولو لم يقل بالله أنه يمين ، وهو قول ربيعة

والأوداعى ، وعند الشافعية لا يكون يميناً إلا إن أضاف إليه باقة ، ومع ذلك قال راجع أنه كناية فيحتاج الى قصد وهو نص الشافعى فى المختصر لأنها تحتل أشهد بأمر الله أو بوحداية الله ، وهذا قول الجمهور ، وعن مالك كالروايات الثلاث ، واحتج من أطلق بأنه ثبت فى العرف والشرع فى الإيمان ، قال الله تعالى (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك (رسول الله)) ثم قال (اتخذوا إيمانهم جنة) فدل على أنهم استعملوا ذلك فى اليمين ، وكذا ثبت فى القامان ، والجواب أن هذا خاص بالقامان فلا يقام عليه والأول ليس صريحاً لاحتمال أن يكون حلفوا مع ذلك ، واحتج بعضهم بما أخرجه ابن ماجه من حديث رقاعة بن عوادة وكانت يمين رسول الله ﷺ التى يحلف بها أشهد عند الله والذى نفى بيده ، وأجيب بأن فى سنده ضعيفا وهو عبد الملك بن محمد الصنعائى ، وحل تقدير ثبوته فسياقه يقتضى أن يجموع ذلك يمين لا يمينان والله أعلم . وقال أبو عبيد : الشاهد يمين الحالف ، فمن قال أشهد فليس يمين ومن قال أشهد بالله فهو يمين ، وقد قرأ الضحاك (اتخذوا إيمانهم) بكسر الهمزة وهى تدفع قول من حل الشهادة على اليمين ، وإلى ذلك أشار البخارى حيث أورد حديث الباب : تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته ، فانه ظاهر فى المغايرة بين الشهادة والحلف ، وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى فى كتاب الشهادات ، وشيخان فى السند هو ابن عبد الرحمن ومنصور هو ابن المعتمر وإبراهيم هو النخعى وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو وعبد الله هو ابن مسعود . قوله (تسبق شهادة أحدهم يمينه) قال الطحاوى : أى يكثرون الإيمان فى كل شىء حتى يصير لهم عادة فيحلف أحدهم حيث لا يراد منه اليمين ومن قبل أن يستحلف . وقال غيره : المراد يحلف على تصديق شهادته قبل أدائها أو بعده ، وهذا إذا صدر من الشاهد قبل الحكم سقطت شهادته . وقيل المراد التمرع الى الشهادة واليمين والحرص على ذلك حتى لا يدعى بأحما يبدأ لقلة مبالاته . قوله (قال إبراهيم) هو النخعى ، وهو موصول بالسند المتقدم . قوله (وكان أصحابنا) يعنى مشايخه ومن يصالح منه اتباع قوله ، وتقدم فى الشهادات بلفظ بضربرتنا ، بدل ببنونا . قوله (أن نحلف بالشهادة والعهد) أى أن يقول أحدهنا أشهد بالله أو على عهد الله ، قاله ابن عبد البر وتقدم البحث فيه فى كتاب الشهادات

١١ - باب عهد الله عز وجل

٦٦٥٩ - حدثني محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان ومنصور عن أبي وائل عن عهد الله رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : من حلف على يمين كاذبة ليفتطع بها مال رجل مسلم - أو قال أخيه - لعن الله وهو عليه غضبان . فأنزل الله تصديقه ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ . . . ﴾
٦٦٦٠ - قال سليمان فى حديثه : فرأى الأشعث بن قيس فقال : ما يحدثكم عهد الله ؟ قالوا له . فقال الأشعث : نزلت فى وفى صاحبى فى بئر كانت بيننا ،

قوله (باب عهد الله عز وجل) أى قول القائل : على عهد الله لأفعلن كذا . قال الرغب : العهد حفظ الشىء ومراعاته ، ومن ثم قبل للرواية عهد . ويطلق عهد الله على ما نطرق عليه عبادة من الإيمان به عند الميتاق ، ويراد به أيضا ما أمر به فى الكتاب والسنة مؤكدا وما ألزم المرء من قبل نفسه كالندور . قلت : وللعهد معان

أخرى غير هذه كالامان والوفاء والوصية واليمين ورعاية الحرمه والمعرفة واللقاء من قرب والومان والذمة ، وبعضها قد يتداخل والله أعلم . وقال ابن المنذر : من حلف بالعهود لحنت لزمه الكفارة سواء نوى أم لا عند مالك والاوزاعي والكوفيين ، وبه قال الحسن والشعبي وطاوس وغيرهم . قلت : وبه قال أحمد . وقال عطاء والشافعي وأبو عبيد : لا تكون يميناً إلا إن نوى ، وقد تقدم في أوائل كتاب الإيمان النقل عن الشافعي فيمن قال أمانة الله مثله ، وأغرب امام الحرمين فادعى اتفاق العلماء على ذلك ، ولعله أراد من الشافعية ومع ذلك فالخلاف ثابت عندهم كما حكاه الماوردي وغيره عن أبي اسحاق المروزي واحتج للمذهب بأن عهد الله يستعمل في وصيته لعباده إنباع أو امره وغير ذلك كما ذكر فلا يعمل على اليمين إلا بالقصد . وقال الشافعي : إذا قال على عهد الله احتمل أن يريد معهوده وهو وصيته فيصير كقوله على فرض الله أى مفروضه فلا يكون يميناً ، لأن اليمين لا تنقد بحديث ، فإن نوى بقوله عهد الله اليمين انقضت . وقال ابن المنذر : قد قال الله تعالى ﴿ ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان ﴾ فن قال على عهد الله صدق لأن الله أخبر أنه أخذ علينا العهد فلا يكون ذلك يميناً إلا إن نواه ، واحتج الأولون بأن العرف قد صار جلوباً به لحمل على اليمين . وقال ابن التين : هذا لفظ يستعمل على خمسة أوجه : الاول على عهد الله ، والثاني وعهد الله ، الثالث عهد الله ، الرابع أعاهد الله ، الخامس على العهد . وقد طرد بعضهم ذلك في الجميع وفصل بعضهم فقال : لاشئ في ذلك إلا إن قال على عهد الله ونحوها والافليس يمين نوى أو لم ينو . ثم ذكر حديث عهد الله وهو ابن مسعود والاشعث بن قيس في نزول قوله تعالى ﴿ ان الذين يشتركون بهم الله وأيمانهم ثمناً قليلاً ﴾ . وسلمان في السند هو الاعمش ومنصور هو ابن المعتز ، وسيأتى شرحه مستوفى بعد خمسة أبواب ، والله أعلم

١٢ - باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته

وقال ابن عباس : كان النبي ﷺ يقول : أهوذُ بعزتك . وقال أبو هريرة عن النبي ﷺ : يبقى رجل بين الجنة والنار ، فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار ، لا وعزتك لا أسألك غيرها . وقال أبو سعيد قال النبي ﷺ قال الله : لك ذلك وعشرة أمثاله . وقال أيوب : وعزتك لا غنى لي من بركتك

٦٦٦١ - حدثنا آدم حدثنا شيبان حدثنا قتادة « عن أنس بن مالك قال النبي ﷺ : لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد ، حتى يضع رب العزة فيها قدمه فنقول : قط قط وعزتك ، ويؤتى بعضها الى بعض » رواه شعبة عن قتادة

قوله (باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلامه) كذا في ذر ، وغيره وكلماته ، وفي هذه الترجمة عطف الكلام على الخاص والخاص على العام لأن الصفات أعم من العزة والكلام ، وقد تقدمت الإشارة اليه في آخر باب بالتحلفوا بأيمانكم ، الى أن الإيمان تنقسم الى صريح وكناية ومتعدد بينهما وهو الصفات وأنه اختلف هل يلتحق بالصريح ولا يحتاج الى تصد أو لا فيحتاج ، والراجح أن صفات الذات منها يلتحق بالصريح فلا تنفع معها التورية م - ٦٦ - ج ١١ - فتح الباري

إذا تعلّق به حق آدمي ، وصفات الفعل تتحقّق بالكفاية ، فقرة الله من صفات الذات وكذا جلاله وعظمته . قال
 الثعالبي فيما أخرجه البيهقي في المعرفة : من قال وحق الله وعظمته وجلال الله وقدرته الله يريد اليهين أو لا يريد
 فهو يمين انتهى . وقال غيره : والقدرة تحتمل صفة الذات فتسكون اليهين صريحة وتحتمل إرادة المقدور فتسكون
 كناية كقول من يتعجب من الشيء : انظر إلى قدرة الله ، وكذا العلم كقوله : اللهم اغفر لنا علك فينا أي معلومك .
قوله (وقال ابن عباس كان النبي ﷺ يقول : أحوذ بمرتك) هذا طرف من حديث وصله المؤلف في التوحيد
 من طريق يحيى بن يعمر عن ابن عباس وسيأتي شرحه هناك ، ووجه الاستدلال به على الخلف بقرينة أنه وإن
 كان يلفظ الدعاء لكسبه لا يستعاذ إلا بالله أو بصفة من صفات ذاته ، وخفي هذا على ابن التين فقال : ليس فيه
 جواز الخلف بالصفة كما بوب عليه . ثم وجدت في حاشية ابن المنير مانعه ، وقوله أحوذ بمرتك دعاء وليس بقسم ،
 وليكنه لما كان المقرر أنه لا يستعاذ إلا بالقديم ثبت بهذا أن العزة من الصفات القديمة لا من صفة الفعل فتعتقد
 اليهين بها . **قوله** (وقال أبو هريرة الخ) وفيه . وقال أبو سعيد قال النبي ﷺ قال الله : لك ذلك وعشرة أمثاله ،
 وهو مختصر من الحديث الطويل في صفة الحشر وقد تقدم شرحه مستوفى في أواخر الرقاق ، والغرض منها قول
 الرجل لا عز لك لا أسألك غيرها ، فإن النبي ﷺ ذكر ذلك مقررًا له فيكون حجة في ذلك . **قوله** (وقال أيوب)
 عليه السلام (وهزتك لاغنى لي عن بركتك) كذا الأكثر ، ووقع لأبي ذر عن غير الكشميني « لاغناء » بفتح
 أوله والمد والاول أولى فإن معنى الغناء بالمدة الكفاية يقال ما عند فلان غناء أي لا يفتنى به ، وهو أيضا طرف من
 حديث تقسّم في كتاب الطهارة من رواية أبي هريرة وأوله « إن أيوب كان يقتل بشر عليه جراد من ذهب »
 الحديث ، ووجه الدلالة منه أن أيوب عليه السلام لا يخلف إلا بالله وقد ذكر النبي ﷺ ذلك عنه وأقره . **قوله**
 (شبان) هو ابن عبد الرحمن . **قوله** (فتقول قط قط وعزتك) تقدم شرحه مستوفى في تفسير سورة ق والقول
 فيه ما تقدم ، وحكي الداودي عن بعض المفسرين أنه قال في قول جهم (هل من مزبد) معناه ليس في مزبد قال
 ابن التين وحديث الباب يرد عليه . **قوله** (رواء شعبية عن قتادة) وصل روايته في تفسيره ق وأشار بذلك إلى أن
 الرواية الموصولة عن أنس بالنعنة ، لكن شعبية ما كان يأخذ عن شيوخه الذين ذكر عنهم التدايس الا ماصرحوا
 فيه بالتحديث . تنبيه : لمح المصنف بهذه الترجمة إلى رد ما جاء عن ابن مسعود من الزجر عن الخلف بعزة الله ،
 ففي ترجمة عون بن عبد الله بن عتبة من « الحلية لأبي نعيم » من طريق عبد الله بن رجاء عن المسعودي عن عون
 قال قال عبد الله : لا تخلفوا بخلف الشيطان أن يقول أحكم وعزة الله وليكن قولوا كما قال الله تعالى رب العزة
 انتهى . وفي المسعودي ضعف ، وعون عن عبد الله منقطع ، وسيأتي الكلام على العزة في باب مفرد من كتاب
 التوحيد إن شاء الله تعالى

١٣ - باب قول الرجل : أعمر الله . قال ابن عباس : أعمرك : لعيشك

٦٦٦٢ - **حديث** الأوسى حدثنا إبراهيم عن صالح عن ابن شهاب ج . وحدثنا حجاج بن منهال حدثنا عبد
 الله بن عمر الزبيري حدثنا يونس قال سمعت الزهري قال سمعت عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعقبة بن
 وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن دن حديث عائشة زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإناء ما قالوا فبرأها الله ،

وكل حديث طائفة من الحديث، فقام النبي ﷺ فاستمذَرَ من عبد الله بن أبيّ، فقام أسيد بن حضير فقال لسعد بن عباد: لعمر الله لننقلنه.

قوله (باب قول الرجل لعمر الله) أي هل يكون يمينا، وهو مبني على تفسيره لعدم، ولذلك ذكر أثر ابن عباس، وقد تقدم في تفسير سورة المجر وان ابن أبي حاتم وصله. وأخرج أيضا عن ابن الجوزاء عن ابن عباس في قوله تعالى (لعمر الله) أي حياتك، قال الراغب: العمر باضم وبالفتح واجد ولكن خص الحلف بالثاني قال الشاعر: عرك الله كيف يلتقيان، أي سألت الله أن يطيل عرك. وقال أبو الفاسم الزجاج: العمر الحياة، فمن قال لعمر الله كأنه حلف ببقاء الله، واللام للتوكيد والحجر محذوف أي ما أقدم به، ومن ثم قال المالكية والخنفية: تتعبد بها اليقين لأن بقاء الله من صفة ذاته. وعن مالك لا يعجنى الحلف بذلك. وقد أخرج اسحق بن راهويه في مصنفه عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: كانت يمين عثمان بن أبي العاص لعمرى. وقال الشافعي واسحق: لا تكون يمينا إلا بالنية لأنه يطلق على العلم وعلى الحق، وقد يراد بالعلم المعلوم وبالحق ما أوجبه الله. وعن أحمد كللهين، والراجح عنه كالشافعي. وأجابوا عن الآية بأن الله أن يقسم من خلقه بما شاء وليس ذلك لهم لثبوت النهي عن الحلف بغير الله. وقد عد الأئمة ذلك في فضائل النبي ﷺ. وأيضا فإن اللام ليست من أدوات القسم لأنها محصورة في الواو والياء والياء كما تقدم بيانه في باب كيف كانت يمين النبي ﷺ. ثم ذكر طارقا من حديث الألفك وفسره النور، وتقدم في أواخر الرقاق في الحديث الطويل من رواية أقيط بن عامر أن النبي ﷺ قال لعمر الله، وكرها، وهو عند عبد الله بن أحمد في زيادات المسند وعند غيره.

١٤ - **باب** (لا يؤاخذكم الله بالغفوة) أي ما نسيتكم، ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم، والله غفورٌ حلِيمٌ

٦٦٦٣ - **حديث** محمد بن الحسن بن الحسن بن عثمان قال أخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنها (لا يؤاخذكم الله بالغفوة) قال قالت: أنزلت في قوله: لا والله، وبلى والله.

قوله (باب لا يؤاخذكم الله بالغفوة أي ما نسيتكم الآية) كذا لا في ذكر، ولغیره بدل قوله الآية (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) ويستفاد منه أن المراد في هذه الترجمة آية البقرة، فإن آية المائدة ذكرها في أول كتاب الإيمان كما تقدم، ومعنى هناك تفسير الغفوة، وتمسك الشافعي فيه بحديث عائشة المذكور في الباب لسكونها شهدت التزيل فهي أعلم من غيرها بالمراد، وقد جزمنا بأنها نزلت في قوله: لا والله وبلى والله، ويؤيده ما أخرجه الطبري من طريق الحسن البصري مرفوعا في قصة الرماة وكان أحدهم إذا رمى حلف أنه أصاب فيظن أنه أخطأ فقال النبي ﷺ: يا أيما الرماة لغوا لا كفارة لها ولا عقوبة، وهذا لا يثبت لأنهم كانوا لا يصعدون مراصم الحسن لأنه كان يأخذ من كل أحد، وعن أبي حنيفة وأصحابه وبجاجة: لغوا اليقين أن يحلف على الشيء يظنه ثم يظهر خلافه فيختص بالمأثم، وقيل يدخل أيضا في المستقبل بأن يحلف على شيء ظن أنه ثم يظهر بخلاف ما حلف، وبه قال

قال : إن الله تجاوزَ لأمّتي عما وَشَرَسَتْ - أو حَدَّثَتْ - به أنفسها ، ما لم تَعْمَلْ به أو تَكَلِّمْ ،

٦٦٦٥ - حَدَّثَنَا عُبَادُ بْنُ الْمُنِمْ - أو مُحَمَّدٌ عَنْهُ - عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ شِهَابٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي عِيسَى بْنُ طَلْحَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَيْنَا هُوَ يَخْطُبُ يَوْمَ النَّحْرِ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ : كُنْتُ أَحْسِبُ يَارَسُولَ اللَّهِ كَذَا وَكَذَا ، ثُمَّ قَامَ آخِرَ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ كُنْتُ أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا لِمَوْلَايَ ثَلَاثَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَفْعَلْ وَلَا حَرَجَ ، لَمْ يَكُنْ كَأَنَّهُ يَوْمُئِذٍ . فَمَا سَأَلَ يَوْمُئِذٍ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا قَالَ : أَفْعَلْ إِنَّمَلَ وَلَا حَرَجَ ،

٦٦٦٦ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ عَنْ عَطَاوٍ « عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ زُرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرَى ، قَالَ : لَا حَرَجَ . قَالَ آخِرُ حَلَقَتُ قَبْلَ أَنْ أَذِجَ ، قَالَ لَا حَرَجَ . قَالَ آخِرُ : ذُبْتُ قَبْلَ أَنْ أَرَى قَالَ لَا حَرَجَ »

٦٦٦٧ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يُصَلِّي وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ ، فَجَاءَ فَنَسِمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ . فَرَجَعَ فَصَلَّى ثُمَّ سَلَّمَ فَقَالَ وَعَلَيْكَ ، ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ . قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ فَأَعْلَفَنِي ، قَالَ : إِذَا قُتِلَ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَأَسْبِغِ الوُضُوءَ ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ النَّبِيَّ فَكَبِّرْ وَأَقْرَأْ بِمَا تَيْسَّرُ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَأْسَكَ ، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ وَتَطْمَئِنَّ جَالِسًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا ، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا »

٦٦٦٨ - حَدَّثَنَا فَرُوقُ بْنُ أَبِي الْفَرَاءِ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : هُزِمَ لِلشُّرَكَوْنَ يَوْمَ أُحُدٍ هَزِيمَةٌ تَعْرِفُ فِيهِمْ ، فَعَرَّخَ إِبْلِيسُ أَمَى عِبَادَ اللَّهِ أَخْرَأَكَ ، فَرَجَعَتْ أُولَاهُمْ فَاجْتَلَدَتْ هِيَ وَأَخْرَاهُمْ ، فَظَنَرُ حُذَيْفَةُ بْنُ الْبَيَانِ فَإِذَا هُوَ بِأَبِيهِ ، فَقَالَ أُمِّي أَبِي ، قَالَتْ فَوَاللَّهِ مَا انْحَجَرُوا حَتَّى قَتَلُوهُ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ ، قَالَ عُرْوَةُ : فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ فِي حُذَيْفَةَ مِنْهَا بَقِيَّةٌ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ »

٦٦٦٩ - حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ مَوْسَى حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ حَدَّثَنِي عَوْفٌ عَنْ خِلَاسٍ وَعُمَيْدٍ « عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ أَكَلَ نَاسِيًا وَهُوَ صَائِمٌ فَلَيْسَ صَوْمُهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ »

٦٦٧٠ - حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَرْبٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُحَيْنَةَ قَالَ : صَلَّى بِنَا النَّبِيُّ ﷺ فَنَامَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَحِلَّسَ ، فَضَى فِي صَلَاتِهِ ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ انْظَرَّ النَّاسُ

تسليمه فسكبر وسجد قبل أن يسلم ، ثم رفع رأسه ، ثم كبر وسجد ، ثم رفع رأسه وسلم .

٦٦٧١ - حدثني إسحق بن إبراهيم سمع عبد العزيز بن عبد الصمد حدثنا منصور عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ صلى بهم صلاة الظهر فزاد أو نقص منها ، قال منصور لا أدري إبراهيم وم أم علقمة ، قال قيل يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت ؟ قال وما ذاك ؟ قالوا صليت كذا وكذا قال فسجد بهم سجدتين ، ثم قال : هاتان السجدتان لمن لا يدري زاد في صلاته أم نقص ، فيتحرى الصواب فيتم ما بقي ثم يسجد سجدتين .

٦٦٧٢ - حدثنا الحفيد حدثنا عفان حدثنا عمر بن دينار أخبرني سعيد بن جبهر ، قال قلت لابن عباس فقال : حدثنا أبي بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أصرى عسرا قال : كانت الأولى من موسى نسيانا .

٦٦٧٣ - قال أبو عبد الله : كتب إلى محمد بن بشار حدثنا معاذ بن معاذ حدثنا ابن عون عن الثعفي قال : قال البراء بن عازب وكان عندهم ضيف لهم فأمرهم أن يذبحوا قبل أن يرجع لياكل ضيفهم فذبحوا قبل الصلاة فذكروا ذلك للنبي ﷺ فأمره أن يعيد الذبح فقال : يا رسول الله عندي عناق جذع هنق كبن هي خير من شاتئ لهم - فكان ابن عون يقف في هذا المكان عن حديث الثعفي ويحدث عن محمد بن سيرين بمثل هذا الحديث ويقف في هذا المكان ويقول لا أدري أبليت الزخصة غيره أم لا . رواه أبو يوسف عن ابن سيرين عن أنس عن النبي ﷺ .

٦٦٧٤ - حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن الأسود بن قيس قال : سمعت جندبا قال شهدت للنبي ﷺ صلى يوم عيديد ، ثم خطب ، ثم قال : من ذبح فليهدل مسكانها ، ومن لم يكن ذبح ، فليذبح باسم الله .

قوله (باب إذا حث ناسيا في الإيمان) أي هل يجب عليه الكفارة أو لا ؟ قوله (وقول الله تعالى وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) كذا لا بد من ذكره وإيس ، بثبوت الواو في أوله ، وقد تمسك بهذه الآية من قال بعدم حث من لم يتعمد وفعل الخلو ف عليه ناسيا أو مكرها ، ووجه بأنه لا ينسب فعله إليه شرعا لرفع حكمه عنه بهذه الآية فكانه لم يفعله . قوله (لا تؤاخذني بما نسيت) قال المصنف : حاول البخاري في إثبات المنع بالجهل والنسيان ليستط الكفارة ، والذي يلائم مقصوده من أحاديث الباب الأول وحديث من أكل ناسيا ، وحديث نسيان التشهد الأول وقصة موسى فإن الحضر عذره بالنسيان وهو عبد من عباد الله فله الحق بالإسماحة ، قال وأما

بقية الأحاديث في مساعدتها على مراده نظر . قلت : وبمساعدته أيضا حديث عبد الله بن عمرو وحديث ابن عباس في تقديم بعض النسك على بعض فانه لم يأمر فيه بالاعادة بل عذر فاعله بجهل الحكم ، وقال غيره : بل أورد البخاري أحاديث الباب على الاختلاف اشارة الى أنها أصول أدلة الفريقين ليستنبط كل أحد منها ما يوافق مذهبه كما صنع في حديث جابر في قصة جله فانه أورد الطرق على اختلافها وإن كان قد بين في الآخر أن استناد الاشتراط أصح ، وكذا قول الشعبي في قدر الثمن ؛ وبهذا جزم ابن المنير في الحاشية فقال : أورد الأحاديث المتجاذبة ليعيد الناظر مظار النظر ، ومن ثم لم يذكر الحكم في الترجمة بل أفاد مراد الحكم والاصول التي تصلح أن يقاس عليها ، وهو أكثر إفادة من قول المجاهد في المسألة فولان وإن كان لذلك قاعدة أيضا انتهى مخلصا . والذي يظهر لي أن البخاري يقول بعدم الكفارة مطلقا ، وترجيح الدلالة من الأحاديث التي ساقها يمكن . وأما ما يخالف ظاهر ذلك فالجواب عنه يمكن : فنها الدية في قتل الخطأ ولو لا أن حديفة أسقطها لكانت له المطالبة بها ، والجواب أنها من خطاب الوضع وليس الكلام فيه . وضما ابدال الاحذية التي ذبحت قبل الوقت ، والجواب أنها من جنس الذي قبله . ومنها حديث المسي . صلاته فانه لو لم يعذره بالجمل لما أقره على اتمام الصلاة المختلة ، لكنه لما رجا أنه يتقنع لما عابه عليه أمره بالاعادة فلما علم أنه فعل ذلك عن جهل بالحكم عليه ، وليس في ذلك متسك لمن قال بوجوب الكفارة في صورة النسيان ، وأيضاً فاصلاة إنما تقوم بالأركان فيكمل ركني اختل منها اختلت به ما لم يتدارك ، وإنما الذي يناسب ما لو فعل ما يبطل الصلاة بعده أو تكلم به فانها لا تبطل عند الجمهور كما دل عليه حديث أبي هريرة في الباب « من أكل أو شرب ناسيا » قال ابن التين : أجرى البخاري قوله تعالى ﴿ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ﴾ في كل شيء . وقال غيره : هي في قصة غصصة وهي ما إذا قال الرجل يا بني وليس هو ابني ، وقيل إذا أتى امرأة حائضا وهو لا يعلم ، قال : والدليل على عدم التعميم أن الرجل إذا قتل خطأ عذره الدية وإذا أنف مال غيره خطأ فانه يلزمه انتمى . وانفصل غيره بأن المتلفات من خطاب الوضع والذي يتناقض بالآية ما يدخل في خطاب التكليف ، ولو سلم أن الآية نزلت فيما ذكر لم يمنع ذلك من الاستدلال بعدمها ، وقد أجمعوا على العمل بعدمها في سقوط الإثم ، وقد اختلف المذاهب في ذلك على مذاهب ثلثها التفرقة بين الطلاق والعاقبة فتعجب فيه الكفارة مع الجهل والنسيان بخلاف غيرهما من الإيمان فلا تعجب ، وهذا قول عن الإمام الشافعي ورواية عن أحمد ، والراجح عند الشافعية التسوية بين الجميع في عدم الوجوب ، وعن الحنابلة عكسه وهو قول المالكية والحنفية ، وقال ابن المنذر : كان أحمد يوقع الحدث في النسيان في الطلاق حسب وبقي عما سوى ذلك . والمذكور في الباب اثنا عشر حديثاً : الحديث الاول ، قوله (زرارة بن أبي أوفى) هو قاضى البصرة مات وهو ساجد أوردته أئمة رمى وكان ذلك سنة ثلاث وتسعين . قوله (عن أبي هريرة برفعه) سبق في العتق من رواية سفيان عن مسهر بلفظ عن النبي ﷺ بدل قوله هنا برفعه ، وكذا مسلم من طريق وكيع ، ولقمان والاسماعيلي عن طريق عبد الله بن إدريس كلاهما عن مسهر بلفظ قال رسول الله ﷺ ، وقال الكرماني : إنما قال برفعه ليكون أهم من أن يكون سمعه منه أو من صحابي آخر سمعه منه . قلت : ولا اختصاص لذلك بهذه الصيغة بل مثله في قوله قال وعن ، وإنما يرتفع الاحتمال إذا قل سمعت ونحوها ، وذكر الاسماعيلي أن وكيعاً رواه عن مسهر فلم يرفعه قال والذي رفته ثقة فيجب المصهر اليه . قوله (عن أبي هريرة) لم أدب على التصريح بهما زرارة لهذا الحديث من أبي هريرة ، لكنه لم

يوصف بالتدليس فيحمل على السماع . وذكر الاسماعيل أن القرات بن خالده أدخل بين ذرارة وبين أبي هريرة في هذا الاسناد رجلا من بني عامر ، وهو خطأ فان ذرارة من بني عامر فكذلك كان فيه من ذرارة رجل من بني عامر فظنه آخر أبيهم وليس كذلك . **قوله** (لا متي) في رواية هشام عن قتادة تجاوز عن أمي . **قوله** (عما وسوست أو حدثت به أنفسها) في رواية هشام ما حدثت به أنفسها ، ولم يتردد ، وكذلك في رواية سعيد وأبي هوانة عند مسلم ، وفي رواية ابن عيينة و ما سوست بها صدورهما ، ولم يتردد أيضاً ، وضبط أنفسها بالنصب الأكثر ولبعضهم بالرفع ، وقال الطحاوي بالثاني وبه جزم أهل اللغة يريدون بغير اختيارها كقوله تعالى (وتعلم ما توسوس به نفسه) . **قوله** (ما لم تعمل به أو تكلم) في رواية عبد الله بن إدريس أو تكلم به ، قال الاسماعيل : ليس في هذا الحديث ذكر النسيان ، وإنما فيه ذكر ما خطر على قلب الإنسان . قلت : مراد البخاري الحاق ما يقرب على النسيان بالتجاوز لأن النسيان من متعلقات عمل القلب . وقال للكرمانى : قاس الخطأ والنسيان على الوسوسة ، فكما أنها لا اعتبار لها عند عدم التوطن فكذلك التامس والخطي لا توطئ لهما . وقد وقع في رواية هشام بن عمار عن ابن عيينة عن مسعر في هذا الحديث بعد قوله أو تكلم به وما استكروها عليه ، وهذه الزيادة منكبة من هذا الوجه وإنما تعرف من رواية الأوزاعي عن عطاء عن ابن عباس بلفظ (إن الله وضع عن أمي الخطأ والنسيان وما استكروها عليه ، وقد أخرجه ابن ماجه عقب حديث أبي هريرة من رواية الوائيد بن مسلم عن الأوزاعي ، والحديث عند هشام بن عمار عن الوائيد فلهذا دخل له بعض حديث في حديث ، وقد رواه عن ابن عيينة الحبيدي وهو أحد أصحاب ابن عيينة محدثه ، وتقدم في المتن عنه بدون هذه الزيادة ، وكذلك أخرجه الاسماعيل من رواية زياد بن أيوب وابن المقرئ وسعيد بن عبد الرحمن المخزومي كلهم عن سفيان بن عيينة هذه الزيادة ، قال السكرماني : فيه أن الوجود الذي لا أثر له وإنما الاعتبار بالوجود القول في القبولات والعمل في العمليات ، وقد احتج به من لا يرى الموازنة بما وقص في النفس ولو عزم عليه ، وانفصل من قال يؤاخذ بالعدم بأنه نوع من العمل يعني عمل القلب ، قلت : وظاهر الحديث أن المراد بالعمل عمل الجوارح لأن المفهوم من لفظ (ما لم يعمل) يشهد بأن كل شيء في الصدر لا يؤاخذ به سواء توطن به أم لم يتوطن ، وقد تقدم البحث في ذلك في أواخر الرقعة في الكلام على حديث (من هم بسيفته لا تكتب عليه) . وفي الحديث إشارة إلى عظيم قدر الأمة المحمدية لأجل نبيها **عليه السلام** لقوله (تجاوز لي ، وفيه إشعار باختصاصها بذلك ، بل صرح بعضهم بأنه كان حكم التامس كالعامد في الإثم وأن ذلك من الإصر الذي كان على من قبلنا ، ويؤيده ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة قال (لما نزلت (وإن تيدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) اشتد ذلك على الصحابة ، فذكر الحديث في شكواهم ذلك وقوله **عليه السلام** لهم (تريدون أن تقولوا مثل ما قال أهل الكتاب سمعنا وعصينا ، بل قولوا سمعنا وأطعنا ، فقالوا فزلت (آمن الرسول) إلى آخر السورة ، وفيه في قوله (لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) قال نعم . وأخرجه من حديث ابن عباس بنحوه وفيه قال قد فعلت . الحديث الثاني ، **قوله** (حدثنا عثمان بن الهيثم أو محمد عنه) وقع مثل هذا في باب الذبيرة ، في أواخر كتاب القياس ، وتقدم الكلام عليه هناك . وقد أخرجه الاسماعيل من طريق محمد بن يحيى عن عثمان بن الهيثم به . **قوله** (كنت أحسب يا رسول الله كذا وكذا قبل كذا وكذا) في رواية الاسماعيل (إن كنت أحسب أن كذا قبل كذا) . **قوله** (هؤلاء الثلاث) قد كنت أظن ذلك خاصاً بهذه الرواية ، وأن

البخارى أشار بذلك إلى ما في الحديث الذى يلبه قانه فيه الحلق والنحر والرسى ، لكن وجدته في رواية الاسماعيل
 بالاهام كما أشرت اليه ، وكذا أخرجه مسلم من رواية عيسى بن يونس ومحمد بن بكر كلاهما عن ابن جريج مثل
 رواية عثمان بن المهيم سواء ، الا أن ابن بكر لم يقل د لحولاء الثلاث ، ومن رواية يحيى بن سعيد الاموى عن ابن
 جريج بلفظ د حلق قبل أن انحر ونحرت قبل أن أرى ، فالظاهر أن الإشارة المذكورة من ابن جريج ، وقد
 أخرجه الشيخان من رواية مالك عن ابن شهاب شيخ ابن جريج فيه مفعرا كما تقدم في كتاب الحج مع شرحه .
 الحديث الثالث حديث ابن عباس في ذلك ، وقد تقدم بسنده ومثته مشروحا في كتاب الحج . الحديث الرابع
 حديث أبي هريرة في قصة المسى . صلاته ، وقد تقدم شرحه في كتاب الصلاة . قوله (حدثني اسحق بن منصور
 حدثنا أبو أسامة حدثنا عبيد الله بن عمر) هو العمري ، وسعيد هو المقبرى ، وقد تقدم في كتاب الاستئذان هذا
 السند سواء سكن فيه عبد الله بن نعيم بدل أبي أسامة ، وفي بعض سياهما اختلاف بينه هناك ، فكان لاسحق بن
 منصور فيه شيخين . وقد أخرجه الزمذني عن اسحق بن منصور عن عبد الله بن نعيم وحده ، وأخرجه مسلم عن
 أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة وعبد الله بن نعيم جميعا ، وله طرق عن هذين عند مسلم وغيره . الحديث
 الخامس حديث حذيفة في قصة قتل أبيه (اليان يوم أحد ، وقد تقدم شرحه مستوفى في أواخر المناقب وفي غزوة
 أحد ، وقوله في آخره وبقية خير ، بالإضافة للاكوف أى استمر الخير فيه ، ووقع في رواية الكشميني وبقية
 بالتونين وسقط عنده لفظ د خير ، وعليها شرح الكرماني فقال : أى بقية حزن وتحسر من قتل أبيه بذلك
 الوجه ، وهو رمس بجمته غيره اليه ، والصواب أن المراد أنه حصل له خير بقوله المسلمين الذين قتلوا أباه خطأ د عفا
 الله عنكم ، واستمر ذلك الخير فيه الى أن مات . الحديث السادس حديث أبي هريرة د من أكل ناسيا وهو صائم
 فليتم صومه ، الحديث : وقد تقدم شرحه في باب الصائم اذا أكل أو شرب ناسيا ، من كتاب الصيام ، وعوف في
 السند هو الاخراني ، وخلاس بكسر المعجمة وتخفيف اللام بعدها مهلة وهو ابن عمرو ، ومحمد هو ابن سيرين ،
 والبخارى لا يخرج لخلاس الا مقرونا . وما ينبه عليه هنا أن المزي في د الاعراف د ذكر هذا الحديث في ترجمة
 خلاص من أبي هريرة فقال د خلاص في الصيام عن يوسف بن موسى ، فوه في ذلك وانما هو في الايمان والتذور ،
 ولم يورده في الصيام من طريق خلاص أصلا ، وقال ابن المنير في العاشية : أوجب مالك الحديث على الناسى ولم
 يخالف ذلك في ظاهر الامر إلا في مسألة واحدة وهي من حلف بالطلاق ليصومن غدا فأكل ناسيا بعد أن بيت
 الصيام من الليل ، فقال مالك : لاشيء عليه ، فاختلف عنه فقيل لاقضاء عليه وقيل لاحث ولا قضاء وهو الراجح ،
 أما عدم القضاء فلأنه لم يعتمد لإبطال العبادة ، وأما عدم الحديث فهو على تقدير صحة الصوم لأنه المحلوف عليه ، وقد
 صحح الشارح صومه ، فإذا صح صومه لم يقع عليه حث . الحديث السابع حديث عبد الله بن بجمينة في سجود السهو
 قبل السلام لترك التشهد الاول ، وقد تقدم في أبواب سجود السهو ، وأواخر كتاب الصلاة مع شرحه . الحديث
 الثامن حديث ابن مسعود في سجود السهو بعد السلام لزيادة ركعة في الصلاة ، وقد تقدم شرحه أيضا هناك عقب
 حديث ابن بجمينة ، وقوله هنا د حدثنا اسحق بن ابراهيم ، هو المعروف بابن راهوية ، وقد أخرجه أبو نعيم في
 مسنده عن مسنده ، وقوله سمع عبد العزيز أى انه سمع ولفظة د انه ، يقطعونها في الخط أحيانا ، وعبد العزيز
 المذكور هو المعنى بفتح المعجمة والتثنية ، ومنصور هو ابن المعتز ، وابراهيم هو التميمي ، وعلقمة هو ابن

قيس . وقوله فيه « فواد أو نقص » ، قال منصور لا أدري إبراهيم وم أم علقمة كذا أطلق « وم » ، موضح « شك » وتوجهه أن الشك ينشأ عن النسيان إذ لو كان ذكرا لأحد الأمرين لما وقع له التردد ، يقال وم في كذا إذا غلط فيه وم إلى كذا إذا ذهب ومه ، إليه ، وقد تقدم في أبواب القبلة من رواية جرير عن منصور قال « قال إبراهيم لأدري زاد أو نقص » ، لحرم « أن إبراهيم هو الذي تردد » ، وهذا يدل على أن منصور حين حدث عبد العزيز كان مترددا هل علقمة قال ذلك أم إبراهيم ، وحين حدث جريرا كان جازما بإبراهيم . وقال المكرماني لفظ « أفسرت » صريح في أنه نقص ولكنّه وم من الراوي والصواب ما تقدم في الصلاة بلفظ « أحدث في الصلاة شيء » ، وقد تقدمت مباحث هذا الحديث هناك أيضا وفيه الحمد . الحديث التاسع ذكر فيه طرقا يسيرا من حديث أبي بن كعب في قصة موسى والخضر وقوله قلت لابن عباس فقال حدثنا أبي بن كعب هكذا جذف مقول سعيد بن جبير ، وقد ذكره في نفسه السكف بلفظ « قلت لابن عباس ان نوحا البسكالي » ، فذكر قصة ، فقال ابن عباس رادا عليه « حدثنا أبي بن كعب الخ » ، فحذف البخاري هنا كما حذف أكثر الحديث ، إلى أن قال « لا تأخذني » . قوله (أنه سمع رسول الله ﷺ يقول قال لا تأخذني بما نسيت) فيه حذف تقديره : يقول في تفسير قوله تعالى (قال لا تأخذني) الخ . قوله (كانت الأولى من موسى نسيانا) يعني أنه كان عند انكساره خرق السفينة كان ناسيا لما شرط عليه الخضر في قوله (فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا) ، كان قيل ترك مواخذته بالنسيان متجه وكيف واخذه ؟ قلنا عملا بعموم شرطه الذي التزمه ، فلما اعتذره بالنسيان علم أنه خارج بحكم الشرع من عموم الشرط ، وهذا التقرير يتجه إيراد هذا الحديث في هذه الترجمة . فان قيل فاقصة الثانية لم تكن الا عمدا فما الحامل على خلف الشرط ؟ فلما : لانه في الأولى كان يتوقع هلاك أهل السفينة فيأبى للانكار فكانه ما كان واعتذر بالنسيان وقدر الله سلامتهم ، وفي الثانية كان قتل الغلام فيها محققا فلم يصبر على الانكار فأكثر ذكرا للشرط عمدا لإخلافه تقديم الحكم الشرع ، ولذلك لم يعتذر بالنسيان وإنما أراد أن يهرب نفسه في الثالثة لأنها الحد المدين غالبا لما يخفى من الأمور . فان قيل : فهل كانت الثالثة عمدا أو نسيانا ؟ قلنا : يظهر أنها كانت نسيانا وإنما واخذه صاحبه بشرطه الذي شرطه على نفسه من المفارقة في الثالثة ، وبذلك جزم ابن التين ، وإنما لم يقل أنها كانت عمدا استعمادا لأن يقع من موسى عليه السلام انكار أمر مشروع وهو الاحسان لمن أساء والله أعلم . الحديث العاشر والحادى عشر حديث البراء وحديث أنس في تقديم صلاة العيد على الذبح ، وقد سبق شرحهما مستوفى في كتاب الاضاحي : قوله (كتب إلى محمد بن بشار) لم تقع هذه الصيغة للبخاري في صحيحه عن أحد من مشايخه الا في هذا الموضع ، وقد أخرج بصيغة المسكتية فيه أشياء كثيرة لكن من رواية الثابتى عن الصحابي أو من رواية غير الثابتى عن التابعي ونحو ذلك ، ومحمد بن بشار هذا هو المعروف ببندار ، وقد أكثر عنه البخاري ، وكأنه لم يسمح منه هذا الحديث فرواه عنه بالمسكتية . وقد أخرج أصل الحديث من عدة طرق أخرى موصولة كما تقدم في العيدين وغيره ، وقد أخرجه الاسماعيلي عن عبد الله بن محمد بن سنان قال : قرأت على بندار فذكره ، وأخرجه أبو نعيم عن رواية حسين بن محمد بن حماد قال حدثنا محمد بن بشار ببندار . قوله (قال قال البراء بن عازب وكان عندهم ضيف) في رواية الاسماعيلي « كان عندهم ضيف » ، وبغير واو ، وظاهر السياق أن القصة وقعت للبراء ، لكن المشهور أنها وقعت لحاله أبي بردة بن نيار كما تقدم في كتاب الاضاحي من طريق

زيد بن الشعبي عن البراء فذكر الحديث وفيه « فقام أبو بردة بن نيار وقد ذبح فقال ان عندي جذعة » الحديث ، ومن طريق مطرف عن الشعبي عن البراء قال « ضحى خال لي يقال له أبو بردة قبل الصلاة » . قوله (قيل أن يرجع) في رواية المرسى والمستمل « قيل أن يرجعهم » ، والمراد قيل أن يرجع الهم . قوله (فاسره أن يعيد الذبح) قال ابن التين : ورواه بكسر الدال وهو ما يذبح وبالفتح وهو مصدر ذبحت . قوله (فقال يارسول الله) في رواية الاسماعيل قال . يا يارسول الله ، وهذا صريح في أن القصة وقعت لبراء ، فلو لا اتحاد المخرج لتمكن التعدد ، لكن القصة متحدة والسند متحد من رواية الشعبي عن البراء والاختلاف من الرواة عن الشعبي ، فكأنه وقع في هذه الرواية اختصار وحذف ، ويحتمل أن يكون البراء شارك خاله في سؤال النبي ﷺ عن القصة فثبت كلها اليه تجوزا ، قال الكرماني : كان البراء وخاله أبو بردة أهل بيت واحد فثبت القصة تارة لخاله وتارة لنفسه انتهى ، والمحكم في القصة الواحدة أحدهما فتكون نسبة القول الآخر مجازية والله أعلم . قوله (خير من شاة لحم) تقدم البحث فيه هناك أيضا . قوله (وكان ابن عون) هو عبد الله راوى الحديث عن الشعبي ، وهو موصول بالسند المذكور . قوله (يقف في هذا المكان عن حديث الشعبي) أي يترك تكملة . قوله (ويحدث عن محمد بن سيرين) أي عن أنس . قوله (يمثل هذا الحديث) أي حديث الشعبي عن البراء . قوله (ويقف في هذا المكان) أي في حديث ابن سيرين أيضا . قوله (ويقول لأدري الخ) يأتي بيانه في الذي بعده . قوله (رواه أيوب عن ابن سيرين عن أنس) وصله المصنف في أوائل الاضاحي من رواية اسماعيل وهو المعروف بابن علي بن أيوب بهذا السند ولفظه « من ذبح قبل الصلاة فليدع ، فقام وحمل فقال : يارسول الله إن هذا يوم يشتهي فيه اللحم - وذكر جيرانه - وعندي جذعة خير من شاة لحم ، فرخص له في ذلك فلا أدري أبلغت الرخصة من سواه أم لا » وهذا ظاهره في أن الكل من رواية ابن سيرين عن أنس ، وقد أوضحت ذلك أيضا في كتاب الاضاحي . الحديث الثاني عشر حديث جندب وهو ابن عبد الله البجلي ، قوله (خطب ثم قال من ذبح فليبدل مكانها) تقدم في الاضاحي عن آدم عن شعبه هذا السند بلفظ « من ذبح قبل أن يصل فليبدع » الحديث وتقدم شرحه هناك أيضا . قال الكرماني : ومناسبة حديث البراء وجندب لترجمة الإشارة الى التسوية بين الجاهل بالحكم والناسي

٦٦ - باب البيِّن القمُوس :

(ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتزول قدم بعد ثبوتها وتذوقوا اللعنة بما صدقتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم) دخلا : مكرًا وخيانةً

٦٦٧٥ - حُرِّشَ محمد بن مقاتل أخبرنا القُصْرُ أخبرنا شعبه حَدَّثَنَا فِرَاسٌ قَالَ : سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لِكُفَّائِرِ الْإِسْرَاقِ بِاللَّهِ ، وَعَفَوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ الْفَرَسِ ، وَالْبَيْنُ الْقَمُوسُ ، [الحديث ٦٦٧٥ - طرأه في ٦٨٧٠ و ٦٩٢٠]

قوله (باب البيِّن القمُوس) بفتح المعجمة وضم الميم الحفيفة وآخره مهملة ، قيل سميت بذلك لأنها تنفص صاحبها في الإثم ثم في النار ، فهي فمُول بمعنى فاعل ، وقيل الأصل في ذلك أنهم كانوا إذا أرادوا أن يتعاهدوا

أحضرنا جفنة فجعلوا فيها طيبا أو دما أو رمادا ثم يحلفون عند ما يدخلون ألبسهم فيها لئيم لهم بذلك المراد من تأكيد ما أرادوا ، فسميت تلك العين إذا غدر صاحبها غموسا لكونه بالبلغ في نقض العهد ، وكأنا على هذا مأخوذة من اليد الغموسة فيكون قول بمعنى مفعولة . وقال ابن النين : العين الغموس التي ينغمس صاحبها في الإيتم ، ولذلك قال مالك لا كفارة لها ، واحتج أيضا بقوله تعالى (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان) ، وهذه عين غير منقذة لأن المنقذة ما يمكن حله ولا يتأني في العين الغموس البر أصلا . **قوله** (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم) فتزل قدم بعد ثبوتها الآية (كذا لا يذر ، وساق في رواية كريمة إلى (عظيم) . **قوله** (دخلا مكررا وخيانة) هو من تفصير قتادة وسعيد بن جبير أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : خيانة وغدرا ، وأخرجه ابن أبي حاتم عن طريق سعيد بن جبير قال : يعني مكررا وخديعة ، وقال القراء : يعني خيانة ، وقال أبو عبيدة : الدخول على أسكان على فساد ، وقال الطبري : معنى الآية لا تجعلوا أيمانكم التي تحلفون بها على أنكم توفون بالعهد لمن عاهدتموه دخلا أي خديعة وغدرا ليطمئنوا إليكم وأنتم تضمنون لهم العذر انتهى . ومناسبة ذكر هذه الآية للعين الغموس ورود الوعيد على من حلف كاذبا متعمدا . **قوله** (النضر) بفتح النون وسكونه المعجمة هو ابن شمير بالمعجمة مصغر ، ووقع منسوباً في رواية النسائي ، وأخرجه أبو نعيم في المستخرج ، من رواية جعفر بن اسماعيل عن محمد بن مقاتل شيخ البخاري فيه فقال : عن عبد الله بن المبارك عن شعبة ، وكان لابن مقاتل فيه شيخين إن كان حفظه . وفراس بكسر الفاء وتخفيف الراء وآخره سين موهلة . **قوله** (عن عبد الله بن عمرو) أي ابن العاص . **قوله** (السكابر الاشراك بالله) في رواية شيبان عن فراس في أوله « جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ما السكابر » فذكره ، ولم أقف على اسم هذا الأعرابي . **قوله** (السكابر الاشراك بالله) ذكر هنا ثلاثة أشياء بعد الشرك وهو العقوق وقتل النفس والعين الغموس ، ورواه غندر عن شعبة بلفظ « السكابر الاشراك بالله » وعقوق الوالدين أو قال العين الغموس شك شعبة ، أخرجه أحمد عنه هكذا ، وكذا أخرجه المصنف في أوائل الدييات والترمذي جميعا عن بندار عن غندر وعلقه البخاري هناك ، ووصله الاسماعيل من رواية معاذ ابن معاذ عن شعبة بلفظ « السكابر الاشراك بالله والعين الغموس وعقوق الوالدين » أو قال قتل النفس ، ووقع في رواية شيبان التي أشرت إليها « الاشراك بالله » قال : ثم ماذا ؟ قال : ثم عقوق الوالدين ، قال ثم ماذا ؟ قال : العين الغموس ، ولم يذكر قتل النفس ، وزاد في رواية شيبان « قلت وما العين الغموس ؟ قال : التي تفتلح مال امرئ مسلم هو فيما كاذب » والقائل قلت هو عبد الله بن عمرو راوى الخبر والمحجب النبي ﷺ ، ويؤيد كونه مرفوعا حديث ، ابن مسعود والاشعث المذكور في الباب الذي بعده ، ثم وقفت على تعيين القائل « قلت وما العين الغموس » وعلى تعيين المسئول فوجدت الحديث في النوع الثالث من القسم الثاني من صحيح ابن حبان وهو قسم النواهي ، وأخرجه عن النضر بن محمد عن محمد بن عثمان المعجلي عن عبد الله بن موسى بالسند الذي أخرجه به البخاري فقال في آخره بعد قوله ثم العين الغموس « قلت لما مر ما العين الغموس الخ » فظهر أن السائل عن ذلك فراس والمسئول الشعبي وهو عامر فله الحد على ما أنعم ثم قلنا الحد ثم قلنا الحد ، فاني لم أر من تحدر له ذلك من الشراح ، حتى ان الاسماعيل وأبا نعيم لم يخرجاه في هذا الباب من رواية شيبان بل اقتصرنا على رواية شعبة ، وسيأتي عد السكابر وبيان الاختلاف في ذلك في كتاب

الحدود في شرح حديث أبي هريرة ، اجتنبوا السبع الموبقات ، إن شاء الله تعالى ، وقد بينت ضابط الكبيرة والخلاف في ذلك ، وأن في الذنوب صغيرا وكبيرا وأكبرا ، في أوائل كتاب الأدب ، وذكرت ما يدل على أن المراد بالسكائر في حديث الباب أكبر السكائر ، وأنه ورد من وجه آخر عند أحمد عن عبد الله بن عمرو بلفظ « من أكبر السكائر » وأن له شاهدا عند الترمذي عن عبد الله بن أنيس وذكر فيه البين الغموس أيضا ، واستدل به الجمهور على أن البين الغموس لا كفارة فيها للاتفاق على أن الشرك والعقوق والقتل لا كفارة فيه وإنما كفارتها بقوة منها والتمكين من القصاص في القتل العمد ، فكذلك البين الغموس حكمها ما ذكرت منه ، وأجيب بان الاستدلال بذلك ضعيف لأن الجمع بين مختلف الأحكام جائز كقوله تعالى (كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده) والإيتاء واجب والأكل غير واجب ، وقد أخرج ابن الجوزي في «التحقيق» من طريق ابن شاهين بسنده إلى خالد بن معدان عن أبي المتوكل عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول ليس فيها كفارة يمين صبر يقتطع بها مالا بغير حق ، وظاهر سنده الصحة ؛ لكنه معلول لأن فيه منعة بقية فقد أخرجه أحمد من هذا الوجه فقال في هذا السند عن المتوكل أو أبي المتوكل ، فظاهر أنه ليس هو الناجي الثقة بل آخر مجهول ، وأيضا قللت مختصر ولفظه عند أحمد « من أتى الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة » الحديث ، وفيه « وخمس ليس لها كفارة الشرك باقية » وذكر في آخرها « ويمين صابرة يقتطع بها مالا بغير حق » ونقل محمد بن نصر في اختلاف العلماء ثم ابن المنذر ثم ابن عبد البر اتفاق الصحابة على أن لا كفارة في البين الغموس ، وروى آدم بن أبي إياس في مسند شعبة وإسماعيل القاضي في الأحكام عن ابن مسعود « كننا نعد الذنب الذي لا كفارة له البين الغموس أن يحلف الرجل على مال أخيه كاذبا ليقتطعه » قال ولا يخالف له من الصحابة ، واحتجوا بأنها أعظم من أن تكفر ، وأجاب من قال بالكفارة كالحكم وعطاء والأرزاع ومعمرو الشافعي بأنه أحوج للكفارة من غيره وبأن الكفارة لا تزيد إلا غيرا ، والذي يجب عليه الرجوع إلى الحق ورد المظلة ، فإن لم يفعل وكفّر فالكفارة لا ترفع عنه حكم التعمد بل تنفع في الجنة. وقد طعن ابن حزم في صحة الأمر عن ابن مسعود واحتج بإيجاب الكفارة فيمن تعدى الجماع في صوم رمضان وفيمن أفسد حجه ، قال : وأعلمنا أعظم إثمنا من بعض من حلف البين الغموس ، ثم قال : وقد أوجب المالكية الكفارة على من حلف أن لا يزني ثم في ونحو ذلك : ومن حجة الشافعي قوله في الحديث الماضي في أول كتاب الإيمان « فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه » فأمر من تعدى الحنث أن يكفر فيؤخذ منه مشروعية الكفارة لمن حلف حائثا

١٧ - بإسناد قول الله تعالى : (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يسكنهم الله ولا يظرهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم) ، وقوله جل ذكره : (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبرؤوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس ، والله سميع عليم) وقوله جل ذكره (ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا إن ما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون ، وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا)

بعد توكيدها ، ولم يتقدم غير ذكر العهد فعلم أنه عيين . ثم ظهر لي أنه أراد ما وقع قبل قوله (ولا تنقضوا) وهو قوله (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم) لكن لا يلزم من حذف الأيمان على العهد أن يكون العهد عينا بل هو كالأية السابقة (أن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا) فلايات كلها دالات على تأكيد الوفاء بالعهد ، وأما كونه عينا نشئ آخر ، ولعل البخاري أشار إلى ذلك ، وقد تقدم كلام الشافعي من حذف العهد بعهد الله ، قبل خمسة أبواب ، وقوله (وقد عاهدنا الله عليكم كفيلة) أي شهيدا في العهد أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ، وأخرج عن جاهد قال : يعني وكيفا ، واستدل بقوله تعالى (ولا تحمضوا الله عرضه لأيمانكم) على أن الإيمان الغموس لا كفاة فيها لأن ابن عباس فسرهما بأن الرجل يحلف أن لا يصل قرابته لحمل الله له عرجا في التكفير وأمره أن يصل قرابته ويكفر عن يمينه ولم يجعل لحلف الغموس عرجا ، كذا قال ، وتعمقه الخطابي بأنه لا يدل على ترك الكفاة في الإيمان الغموس بل قد يدل لمشروعيتهما : قوله (حدثنا موسى بن اسماعيل) هو التبوذكي . قوله (حدثنا أبو عوانة) هو الواضح ، وقد تقدم عن موسى هذا بعض هذا الحديث بدون قصة الأشعث في الشهادات لكن عن عبد الواحد وهو ابن زياد بدل أبي عوانة ، فالحديث عند موسى المذكور عنهما جميعا . قوله (عن أبي وائل) هو شقيق بن سلمة ، وقد تقدم في الشرب من رواية أبي حمزة وهو السكري ، وفي الأشخاص من رواية أبي معاوية كلاهما عن الأشعث عن شقيق ، وقد تقدم قريبا من رواية شعبة عن سليمان وهو الأشعث ، ويستفاد منه أنه لما لم يدس فيه الأشعث فلا يضر بحديثه عنه بالضعف . قوله (عن عبد الله) في تفسير آل عمران عن حجاج بن منهال عن أبي عوانة بهذا السند عن عبد الله بن مسعود . قوله (قال رسول الله ﷺ) كذا وقع التصريح بالرفع في رواية الأشعث ، ولم يقع ذلك في رواية منصور الماضية في الشهادات وفي الزهني ، ووقع مرفوعا في رواية شعبة الماضية قريبا عن منصور والأعشى جميعا . قوله (من حلف على يمين صبر) يفتح الصاد وسكون الموحدة ، ويمين الصبر هي التي تلزم ويجبر عليها حالها يقال أصبره اليمين أحلفه بها في مقاطع الحق ، وذاد أبو حمزة عن الأعشى وهو بها فاجر ، وكذا الأكثر ، وفي رواية أبي معاوية وهو عليا فاجر ليقطع ، وكان فما حذف تقديره هو في الأقدام عليها ، والمراد بالفجور لازمه وهو الكذب ، وقد وقع في رواية شعبة دلي يمين كاذبة . قوله (يقطع بها مال امرئ مسلم) في رواية حجاج بن منهال و ليقطع بها . بزيادة لام تعابيل ويقطع يفتعل من القطع كأنه قطعه من صاحبه أو أخذ قطعة من ماله بالخلف المذكور . قوله (إني لله وهو عليه غضبان) في حديث وائل بن حجر عند مسلم وهو عنه معرض ، وفي رواية كردوس عن الأعمش عند أبي داود وإلا إني الله وهو أجزم ، وفي حديث أبي أمامة بن ثعلبة عند مسلم والنسائي نحوه في هذا الحديث ، فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة ، وفي حديث عمران عند أبي داود و فليقرأوا معقده من النار ، قوله (فأقر الله تصديق ذلك : أن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا) كذا في رواية الأعشى ومنصور . ووقع في رواية جامع بن أبي راشد وعبد الملك ابن أعين عند مسلم والترمذي وغيرهما جميعا عن أبي وائل عن عبد الله و سمعت رسول الله ﷺ يقول : من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه ، الحديث ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ مصداقه من كتاب الله (أن الذين يشترون بعهد الله) فذكر هذه الآية ، ولو لا التصريح في رواية الباب بأنها نزات في ذلك لكان ظاهر هذه الرواية أنها نزات قبل ذلك ، وقد تقدم في تفسير آل عمران أنها نزات فيمن أقام سلطته بعد العصر نصف كاذبا ، وتقدم أنه يجوز

أنها نزلت في الأمرين معا ، وقال السكراني : لعل الآية لم تبلغ ابن أبي أوفى إلا عند إقامته الساعة فظن أنها نزلت في ذلك ، أو أن القصتين وقعتا في وقت واحد فنزلت الآية ، واللفظ عام متناول لما ولغيرهما . **قوله** (فدخل الأشعث بن قيس فقال : ما حدثكم أبو عبد الرحمن) ؟ كذا وقع عند مسلم من رواية وكيع عن الأعمش ، وأبو عبد الرحمن هي كنية ابن مسعود . وفي رواية جرير في الرهن ثم إن الأشعث بن قيس خرج البينا فقال : ما حدثكم أبو عبد الرحمن ، والجمع بينهما أنه خرج إليهم من مكان كان فيه فدخل المكان الذي كانوا فيه ، وفي رواية الثوري عن الأعمش ومنصور جميعا - كما سيأتي في الأحكام - لجاء الأشعث وعبد الله يحدثهم ، ويجمع بأن خروجه من مكانه الذي كان فيه إلى المكان الذي كان فيه عبد الله وقع وعبد الله يحدثهم فعمل الأشعث تعاغلا بشئ فلم يدرك حديث عبد الله فسأل أصحابه عما حدثهم به . **قوله** (فقالوا كذا وكذا) في رواية جرير د فحدثناه ، وبين شعبة في روايته أن الذي حدثه بما حدثهم به ابن مسعود هو أبو وائل الراوي ولفظه في الأشعث د قال فلقيني الأشعث فقال : ما حدثكم عبد الله اليوم ؟ قلت كذا وكذا ، وليس بين قوله فلقيني وبين قوله في الرواية خرج البينا فقال ما حدثكم مناقاة ، وإنما انفرد في هذه الرواية لكونه الجيب . **قوله** (قال في أنزلت) رواية جرير ، قال فقال صدق ، أي واقه أنزلت ، واللام لتأكيد القم دخلت على في ، ومراده أن الآية ليست بسبب خصومته التي يذكرها ، وفي رواية أبي معاوية د في واقه كان ذلك ، وزاد جرير عن منصور وصدق ، قال ابن مالك واني واقه نزلت ، شاهد على جواز توسط القم بين جزئى الجواب ، وعلى أن اللام يجب وصلها معمولى الفعل الجوابى المتقدم لا بالفعل . **قوله** (كان لي) في رواية الكشمغيني د كانت . **قوله** (بشر) في رواية أبي معاوية د أرض ، وادعى الاسماعيلي في الشرب أن أبا حنيفة تفرد بقوله د في بشر ، وليس كما قال فقد واقه أبو حنيفة كما ترى ، وكذا يأتي في الأحكام من رواية الثوري عن الأعمش ومنصور جميعا ، ومثله في رواية شعبة الماضية قريبا عنهم لكن بين أن ذلك في حديث الأعمش وحده ، ووقع في رواية جرير عن منصور د في شئ . ولبعضهم د في بشر ، ووقع عند أحمد من طريق عاصم عن شقيق أيضا د في بشر . **قوله** (في أرض ابن عم لي) كذا الأكثر أن الخصومة كانت في بشر يدعيها الأشعث في أرض خصمه ، وفي رواية أبي معاوية د كان بيني وبين رجل من اليهود أرض لجحدني ، ويجمع بأن المراد أرض البشر لا جميع الأرض التي هي أرض البشر والبشر من جنسها ، ولا مناقاة بين قوله ابن عم لي وبين قوله من اليهود لأن جماعة من الجن كانوا ثم ودوا لما غلب يوسف ذونواس على الجن فهازل عنها الحبيشة فجاء الإسلام وهم على ذلك ، وقد ذكر ذلك ابن إسحق في أوائل السيرة النبوية مبسوطا ، وقد تقدم في الشرب أن اسم ابن عمه المذكور الحنفيش بن معدان بن معد بكرب ، وبينت الخلاف في ضبط الحنفيش وأنه لقب واسمه جرير وقيل معدان حكاة ابن طاهر ، والمعروف أنه اسم وكنيته أبو الحخير ، وأخرج الطبراني عن طريق الشعبي عن الأشعث قال د عاصم رجل من الحضرميين رجلا منا يقال له الحنفيش إلى النبي ﷺ في أرض له ، فقال النبي ﷺ للحنفيش جئ بشهودك على حقلك والإحلف لك ، الحديث . قلت : وهذا بخلاف السياق الذي في الصحيح ، فإن كان ثابتا حمل على تعدد القصة ، وقد أخرج أحمد والنسائي من حديث عدى بن عميرة السكندی قال د عاصم رجل من كندة يقال له اسرو القيس بن عابس السكندی رجلا من حضرموت في أرض ، فذكر نحو قصة الأشعث وفيه وإن مكنته من اليمين ذهب أرضي ، وقال من حلف ، فذكر الحديث وتلا الآية د ومعد يسكب جند الحنفيش وهو جند

الاشعث بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن هدي بن ربيعة بن معاوية ، فهو ابن عمه حقيقة . ووقع في رواية لابي داود من طريق كردوس عن الاشعث ، ان رجلا من كندة ورجلا من حضرموت اختصما الى النبي ﷺ في أرض من اليمن ، فذكر قصة تشبه قصة الباب إلا أن بينهما اختلافا في السياق ، وأظنا قصة أخرى فان مسلما أخرج من طريق هلقمة بن وائل عن أبيه قال : جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة الى رسول الله ﷺ فقال الحضرمي إن هذا غابني على أرض كانت لابي ، وانما جوزت التعدد لان الحضرمي يمازى السكندري لان المدعي في حديث الباب هو الاشعث وهو السكندري جوما والمدعي في حديث وائل هو الحضرمي فانفردا ، ويجوز أن يكون الحضرمي : نسب الى البلد لا الى القبيلة فان أصل نسبة القبيلة كانت الى البلد ثم اشتهرت النسبة الى القبيلة ، فاعل السكندري في هذه القصة كان يسكن حضرموت فنسب اليها والسكندري لم يسكنها فاستمر على نسبه . وقد ذكرنا الخفشي في الصحابة ، واستفكه بعض مشايخنا اقله في الطريق المذكورة قريبا لأنه يهودي ثم قال يحتمل أنه أسلم . قلت : وتماه أن يقال إنما وصفه الاشعث بذلك باعتبار ما كان عليه أولا ، ويؤيد اسلامه أنه وقع في رواية كردوس عن الاشعث في آخر القصة أنه لما سمع الوعيد المذكور قال : هي أرضه ، فترك اليمن تورما ، ففيه إشعار باسلامه . ويؤيد أنه لو كان يهوديا ما بالى بذلك لانهم يستحلون أموال المسلمين ، والى ذلك وقعت الإشارة بقوله تعالى حكاية عنهم (ليس علينا في الأميين سبيل) أي حرج ، ويؤيد كونه مسلما أيضا رواية الشعبي الآتية قريبا . قوله (فانيت رسول الله ﷺ) في رواية الثوري ، خاصته ، وفي رواية جرير عن منصور « فاختصا الى رسول الله ﷺ ، وفي رواية أبي معاوية « فجددني فقدمته الى رسول الله ﷺ » . قوله (فقال : يبتلك أو يميتك) في رواية أبي معاوية « فقال : ألك يميتك ؟ قلت : لا . فقال لليهودي : احلف ، وفي رواية أبي حمزة « فقال لي : شهودك . قلت : ما لي شهود . قال : قيمته ، وفي رواية وكيع عند مسلم « ألك عليه يميتك ، وفي رواية جرير عن منصور « شاهدك أو يميتك » وتقدم في الشهادات توجيه الرفع وأنه يجوز النصب ، ويأتي نظيره في لفظ رواية الباب ، ويجوز أن يكون توجيه الرفع : لك إقامة شاهدك أو طلب يميتك ، لحذف فيهما المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فرفع ، والأصل في هذا التقدير قول سيبويه المثبت لك ماتدعيه شاهدك ، ومأوله المثبت لك هو شهادة شاهدك الخ . قوله (قلت إذا يحلف عليها يا رسول الله) لم يقع في رواية أبي حمزة ما بعد قوله « يحلف » وتقدم في الثرب « أن يحلف » بالنصب لوجود شرائطه من الاستقبال وغيره وأنه يجوز الرفع وذكر فيه توجيه ذلك ، وزاد في رواية أبي معاوية « إذا يحلف ويذهب بمالي » ووقع في حديث وائل من الإيادة بعد قوله ألك يميتك « قال لا قال فلك يميتك ، قال انه فاجر ليس يبالي ما حلف عليه وليس يتورع من شيء ، قال ليس لك منه الا ذلك » ووقع في رواية الشعبي عن الاشعث قال « أرضي أعظم شأنًا من أن يحلف عليها ، فقال : ان يمين المسلم يدركها أعظم من ذلك » . قوله (فقال رسول الله ﷺ من حلف) فذكر مثل حديث ابن مسعود سواء وزاد « وهو فيها فاجر ، وقد بينت أن هذه الإيادة وقعت في حديث ابن مسعود عند أبي حمزة وغيره ، وزاد أبو حمزة « فأذن الله ذلك تصديقا له ، أي الحديث الذي ﷺ ، ولم يقع في رواية منصور حديث « من حلف » من رواية الاشعث بل اقتصر على قوله « فأذن الله » وساق الآيتة . ووقع في رواية كردوس عن الاشعث « نهيًا السكندري لثيمين ، وفي حديث وائل « فانطلق ليحلف ، فلما أدبر قال رسول الله ﷺ » الحديث . ووقع في رواية

الشعبي عن الأشعث وبقال النبي ﷺ إن هو حلف كاذبا أدخله الله النار . فذهب الأشعث فأخبره القصة فقال : أصحح
بني ربيعة ، قال فأصالح بينهم ، وفي حديث عدي بن عميرة وبقال له امرؤ القيس : ما ن تركنا بأوسول الله ؟ قال :
الجنة . قال أشعث أني قد تركتها له كلها ، وهذا يؤيد ما أشرت إليه من تعدد القصة . وفي الحديث سماع الحاكم
الدعوى فيما لم يره إذا وصف وحده وعرفه المتداعيان ، لكن لم يقع في الحديث تصريح بوصف ولا تحديد ،
فاستدل به القراطي على أن الوصف وتحديد ليس بالزوم لذاته بل يكفي في صحة الدعوى تمييز المدعى به تمييزاً
ينضبط به . قلت : ولا يلزم من ترك ذكر التحديد والوصف في الحديث أن لا يكون ذلك وقع ، ولا يستدل
بسكوت الراوي عنه بأنه لم يقع بل يطالب من جعل ذلك شرطاً بدليله فإذا ثبت حمل على أنه ذكر في الحديث ولم
ينقله الراوي . وفيه أن الحاكم يسأل المدعى هل له بيعة ؟ وقد ترجم بذلك في الشهادات ، وأن البيعة على المدعى في
الأموال كلها ، واستدل به لما لك في قوله أن من رضى بيمين غريمه ثم أراد إقامة البيعة بعد حلفه أنها لا تسمع
إلا إن أتى بعدد ترجمه له في ترك إقامتها قبل استخلاؤه ، قال ابن دقيق العيد : ووجهه أن أو ، تقتضي أحد
الشخصين ، فلو جاز إقامة البيعة بعد الاستحلاف لكان له الأمران هما والحديث يقتضي أنه ليس له إلا أحدهما ،
قال : وقد يجاب بأن المقصود من هذا الكلام نفي طريق أخرى لاثبات الحق فيعود المعنى إلى حصر العجدة في البيعة
واليمين . ثم أشار إلى أن النظر إلى اعتبار مقاصد الحكم وفهمه يذهب هذا الجواب ، قال وقد يستدل الحنفية به
في ترك العمل بالشاهد واليمين في الأموال . قلت : والجواب عنه بعد ثبوت دليل العمل بالشاهد واليمين أنها زيادة
صحيحة يجب المصير إليها أثبت ذلك بالذات وقاطعاً بصحة نفيه من حديث الباب بالفهم ، واستدل به على توجيه
اليمين في الدعاوى كلها على من ليست له بيعة . وفيه بناء الأحكام على الظاهر وإن كان المحكوم له في نفس الأمر
مبطلاً . وفيه دليل للجمهور أن حكم الحاكم لا يبيع للإنسان ما لم يكن حلالاً له خلافاً لأبي حنيفة كذا أطلقه النووي ،
وتعقب بأن ابن عبد البر نقل الإجماع على أن الحكم لا يحمل حرماً في الباطن في الأموال . قال : واختلفوا في حل
مصة نكاح من عقد عليها بظاهر الحكم وهي في الباطن بخلافه فقال الجمهور : الفروج كالأموال ، وقال أبو حنيفة
وأبو يوسف وبعض المالكية : أن ذلك إنما هو في الأموال دون الفروج ، وحجتهم في ذلك إيمان انتهى . وقد
حار ذلك بعض الحنفية في بعض المسائل في الأموال والله أعلم . وفيه التشديد على من حلف بأطلا لياخذ حق
معلم ، وهو عند الجميع محمول على من مات على غير توبة صحيحة ، وعند أهل السنة محمول على من شاء الله أن يذهب
كما تقدم تزييره ، وأما وأخبرهما في الكلام على حديث أبي ذر في كتاب الرقاق ، وقوله : ولا ينظر الله إليه ، قال في
المكشاف : هو كناية عن عدم الإحسان إليه عند من يجوز عليه النظر ، مجاز عند من لا يجوز ، والمراد بترك
التكية ترك الشئاء عليه وبالغضب إسهال أثر إليه . وقال المازري : ذكر بعض أصحابنا أن فيه دلالة على أن صاحب
اليدين أولى بالمدعى فيه . وفيه التنبيه على صورة الحكم في هذه الأشياء لأنه بدأ بالاطالب فقال ليس لك إلا يمين
الأخر ، ولم يحكم بما للمدعى عليه إذا حلف بل إنما جعل اليمين تعرف دعوى المدعى لا غير ، ولذلك يلغى للحاكم
إذا حلف المدعى عليه أن لا يحكم له بمالك المدعى فيه ولا بيمينه ، بل يقره على حكم يمينه ، واستدل به على أنه لا يشترط
في المتداعيين أن يكون بينهما اختلاط أو يكونا ممن يتهم بذلك ويليق به لأن النبي ﷺ أمر المدعى عليه هنا بالحلف
بعد أن سمع الدعوى ولم يسأل عن حالهما ، وتعقب بأنه ليس فيه التصريح بخلاف ما ذهب إليه من قال به من المالكية

لاحتمال أن يكون النبي ﷺ علم من حاله ما أغناه عن السؤال فيه وقد قال خصمه عنه أنه فاجر لا يبالي ولا يتورع من شيء ولم ينسرك عليه ذلك ولو كان بريئاً ما قال لبادر الانكار عليه ، بل في بعض طرق الحديث ما يدل على أن الغضب المدعى به وقع في الجاهلية ومثل ذلك تسمح الدهوى بيمينه فيه عندهم . وفي الحديث أيضاً أن يمين الفاجر تسقط عنه الدعوى ، وأن فجوره في دينه لا يوجب الحجر عليه ولا إبطال إقراره ولولا ذلك لم يكن لليمين معنى ، وأن المدعى عليه أن أقر أن أصل المدعى لغيره لا يكف لبيان وجه مصيره إليه ما لم يعلم إنكاره لذلك يعني تسليم المطلوب له ما قال ، قال : وفيه أن من جاء بالبينة قضى له بحقه من غير يمين لأنه محال أن يسأله عن البينة دون ما يجب له الحكم به ، ولو كانت اليمين من تمام الحكم له لقال له بينتك ويمينك على صدقها ، وتعقب بأنه لا يلزم من كونه لا يحلف مع بينته على صدقها فيما شهدت أن الحكم له لا يتوقف بعد البينة على حلفه بأنه ما خرج عن ذلك ولا وجهه مثلاً وأنه يستحق قبضه ، فهذا وإن كان لم يذكر في الحديث فليس في الحديث ما ينفيه . بل فيه ما يهضم بالاستفتاء عن ذكر ذلك لأن في بعض طرقه أن الخصم اعترف وسلم المدعى به البينة فغنى ذلك عن طلبه بيمينه ، والغرض أن المدعى ذكر أنه لا بينة له فلم تكن اليمين إلا في جانب المدعى عليه فقط . وقال القاضي عياض : وفي هذا الحديث من القرائد أيضاً البداءة بالسمع من الطالب ثم من المطلوب هل يقر أو ينسك ، ثم طالب البينة من الطالب إن أنكر المطلوب ، ثم توجيه اليمين على المطلوب إذا لم يجد الطالب البينة ، وأن الطالب إذا ادعى أن المدعى به في يد المطلوب فأعترف استغنى عن إقامة البينة بأن يد المطلوب عليه ، قال : وذهب بعض العلماء إلى أن كل ما يجري بين المتداعيين من تساب بخانة وفجور هدر لهذا الحديث ، وفيه نظر لأنه إنما نسب إلى الغضب في الجاهلية وإلى الفجور وعدم التورع في الأيمان في حال اليهودية فلا يطرده ذلك في حق كل أحد . وفيه موهظة الحاكم المطلوب إذا أراد أن يحلف خوفاً من أن يحلف باطلاً فيرجع إلى الحق بالموهظة . واستدل به القاضي أبو بكر بن الطيب في سؤال أحد المتناظرين صاحبه عن مذهبه فيقول له ألك دليل على ذلك ؟ فإن قال نعم سأله عنه ولا يقول له ابتداء ما دليلك على ذلك ؟ ووجه الدلالة أنه ﷺ قال الطالب : ألك بينة ولم يقل له قرب بينتك . وفيه إشارة إلى أن اليمين مكاناً يختص به لقوله في بعض طرقه : فانطلق ليحلف ، وقد قدم في مقدمه ﷺ الحلف عند منبره ، وبذلك احتج الخطابي فقال : كانت المحاكاة والنبي ﷺ في المسجد فانطلق المطلوب ليحلف فلم يكن انطلاقه إلا إلى المنبر لأنه كان في المسجد فلا بد أن يكون انطلاقه إلى موضع أخص منه . وفيه أن الجائف يحلف قائماً لقوله فلما قام ليحلف وفيه نظر لأن المراد بقوله قام ما تقدم من قوله انطلق ليحلف ، واستدل به الشافعي أن من أسلم ويده مال لغيره أنه يرجع إلى ما لديه إذا أثبت ، وعن المالكية اختصاصه بما إذا كان المال لكافر ، وأما إذا كان مسلم وأسلم عليه الذي هو بيده فإنه يقر بيده والأحديث حجة عليهم . وقال ابن المنبر في الحاشية : يستفاد منه أن الآية المذكورة في هذا الحديث نزلت في نقض العهد ، وأن التين الفموس لا كفارة فيها لأن نقض العهد لا كفارة فيه ، كذا قال ، وظاہرہا أنها دلالة إقرار . وقال النووي يدخل في قوله «من اقتطع حق امرئ مسلم» من حلف على غير مال كجلب الميتة والسرجين وغيرهما ما ينتفع به ، وكذا سائر الحقوق كمنصب الزوجة بالقدم ، وأما التقييد بالمسلم فلا يل على عدم تحریم حق الامی بل هو حرام أيضاً ، لكن لا يلزم أن يكون فيه هذه العقوبة العظيمة ، وهو تأويل حسن لكن ليس في الحديث المذكور دلالة على تحریم حق الذمی بل ثبت بدليل آخر . والحاصل أن المسلم والذمی

لا يفتقر الحكم في الأمر فیهما فی الیقین الغموض والوعید علیہا وفی أخذ حقہما باطلا وانما یفتقر قدو العقوبة بالنسبة الیہما ، قال : وفيہ غلط تحريم حقوق المسدين ، وانه لا فرق بين قليل الحق وكثيره في ذلك ، وكان مراده عدم الفرق في غلط التحريم لا في مراتب الغلط ، وقد صرح ابن عبيد السلام في « الفوائد » بالفرق بين القليل والكثير ، وكذا بين ما يترتب عليه كثير المفسدة ومقيرها ، وقد ورد الوعيد في العالف الكاذب في حق الغير مطلقا في حديث أبي ذر « ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ، الحديث » وفيه « والمنفق سلعة » بالحلف الكاذب » أخرجه مسلم ، وله شاهد عند أحمد وأبي داود والترمذي من حديث أبي هريرة بلفظه « ورجل حلف دلي سلعة بعد العصر كاذبا »

١٨ - باب اليقين فيما لا يملك ، وفي المصيبة ، وفي الغضب

٦٦٧٨ - **حدثني** محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة « عن أبي موسى قال : أرساني أصحابي إلى النبي ﷺ أسأله الخلعان ، فقال : والله لا أحللكم على شيء ، ووافقته وهو غضبان ، فلما أتيته قال انطلق إلى أصحابك فقل إن الله - أو إن رسول الله ﷺ - يحللكم »

٦٦٧٩ - **حدثنا** عبد العزيز حدثنا إبراهيم عن صالح عن ابن شهاب س . وحدثنا الحجاج حدثنا عبد الله ابن عمر التميمي حدثنا يونس بن يزيد الأيلي قال سمعت الزهري قال سمعت عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة « عن حديث عائشة زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا . كل حديث طائفة من الحديث فأنزل الله : « إن الذين جاءوا بالإفك » الشر الآيات كلها في برأتي ، فقال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح لقربته منه : والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة . فأنزل الله : « ولا ينزل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى » الآية . قال أبو بكر : بلى والله إني لأحِبُّ أن ينفق الله لي ، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال : والله لا أنزعها عنه أبدا »

٦٦٨٠ - **حدثنا** أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا أبو بوب عن القاسم عن زهدة قال « كنا عند أبي موسى الأشعري قال : أتيت رسول الله ﷺ في نفر من الأشعرية فوافقته وهو غضبان فاستحسنا ، فخلف ابننا ليمسنا ، ثم قال : والله إن شاء الله لا أحلف على عيبي فأرعى غيرنا خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير وتخللنا »

قوله (باب اليقين فيما لا يملك وفي المصيبة والغضب) ذكر فيه ثلاثة أحاديث يؤخذ منها حكم ما في الترجمة على الترتيب ، وقد تؤخذ الأحكام الثلاثة من كل منها ولو بعنبر من التأويل ، وقد ورد في الأمور الثلاثة على عهد

شرط حديث عمرو بن شبيب عن أبيه عن جده سرفوعا ، لا نذر ولا يمين فيما لا يملك ابن آدم ، أخرجه أبو داود والنسائي ورواته لا بأس بهم ، لكن اختلف في سنده على عمرو ، وفي بعض طرقه عند أبي داود ، ولا في مصنفه ولطبراني في الأوسط عن ابن عباس رفعه ولا يمين في غضب ، الحديث وسنده ضعيف . الحديث الأول حديث أبي موسى في قصة طلهم الحلان في غزوة تبوك ، اقتصر منه على بعضه ، وفيه د فقال لا أحلکم ، وقد ساقه تاما في غزوة تبوك بالسند المذكور هنا وفيه د فقال والله لا أحلکم ، وهو الموافق للترجمة ، وأشار بقوله د فيما لا يملك ، الى ما وقع في بعض طرقه كما سيأتي في د باب الكفارة قبل الحنث ، فقال د والله لا أحلکم وما عندي ما أحلکم ، وقد أحلت بشرح الحديث على الباب المذكور ، قال ابن المنيرة فهم ابن بطال عن البخاري أنه نحا بهذه الترجمة لجملة تعليق الطلاق قبل ملك المصمة أو الحرية قبل ملك الرقية ، فنقل الاختلاف في ذلك وبسط القول فيه والجمع ، والذي يظهر أن البخاري قصد غير هذا وهو أن النبي ﷺ حلف أن لا يحملهم فلما حملهم راجعوه في يمينه فقال ما أنا حلتكم ولكن الله حلتكم ، فبين أن يمينه إنما انعقدت فيما يملك فلو حملهم على ما يملك لعنت وكفروا ، ولكنه حملهم على ما لا يملك مسلحا خاصا وهو مال الله وبهذا لا يكون قد حنث في يمينه . وأما قوله ع ب ذلك د لا أحلف على يمين فأرى غير ما خيرا منها ، فهو تأسيس قاعدة مبتدأة كأنه يقول ولو كنت حلفت ثم رأيت ترك ما حلفت عليه خيرا منه لأحنثت نفسي وكفرت عن يميني ، قال وم إنما سأله أن يحملهم ظنا أنه يملك حملانا لحلف لا يحملهم على شيء يملكه لكونه كان حينئذ لا يملك شيئا من ذلك ، قال : ولا خلاف أن من حلف على شيء وليس في ملكه أنه لا يفعل فعلا معلقا بذلك الشيء مثل قوله والله إن ركبت مثلهذا البعير لأفعلن كذا لبعير لا يملكه أنه لو ملكه وركبه حنث وليس هذا من تعليق اليمين على الملك ، قلت : وما قاله محتمل ، وليس ما قاله ابن بطال أيضا بعيد بل هو أظهر ، وذلك أن الصحابة الذين سألو الحلان فهموا أنه حلف وأنه فعل بخلاف ما حلف أنه لا يفعله ، فلذلك لما أمرهم بالحلان بعد قالوا د تغفلنا رسول الله ﷺ يمينه ، وظنوا أنه نهى حلفه الماضي ، فأجابهم أنه لم ينس ولكن فعله خير مما حلف عليه ، وأنه إذا حلف فرأى خيرا من يمينه فعل الذي حلف أن لا يفعله وكفر عن يمينه ، وسيأتي واضحا في د باب الكفارة قبل الحنث ، وبأن مزيد مسألة اليمين فيما لا يملك في « باب النذر فيما لا يملك ، إن شاء الله تعالى . الحديث الثاني ذكر طرفا من حديث الإفك ، وعبد العزيز شيخه دو ابن عبد الله الأويسى ، وإبراهيم دو ابن سعد ، وصالح هو ابن كيسان ، وحجاج شيخه في السند الثاني هو ابن المنال ، وقد أوردته عن عبد العزيز بعולה في المغازي ، وأوردته عن حجاج بهذا السند أيضا منه قطعة في الشهادات تتعلق بقول بريرة د ما علمت إلا خيرا ، وقطعة في الجهاد فيمن أراد سفرا فأقرع بين نسائه ، وقطعة في نفسه سورة يوسف مرقونا أيضا برواية عبد العزيز في قول يعقوب (فصر جميل) ، وقطعة في غزوة بدر في قصة أم مسطح وقول عائشة لها د تسبين رجلا شهد بدرا ، وقطعة في التوحيد في قول عائشة د ما كنت أظن أن الله ينزل في شأنى وحيا ينزل ، وبحر ج ما أوردته عنه لا يجي قدر عشر الحديث ، والغرض منه قوله فيه د قال أبو بكر الصديق وكان يتفق على مسطح والله لا أتفق على مسطح ، وهو موافق لترك اليمين في المصية لأنه حلف أن لا يرفع مسطحا لكلامه في عائشة فكان حائفا على ترك طاعة فنهى عن الاستمرار على ما حلف عليه فيكون النهي عن الحلف على فعل المصية بطريق الأولى ، والظاهر من حاله عند الحلف أن يكون قد غضب على مسطح من أجل قوله الذي قاله .

وقال الكرماني : لا مناسبة لهذا الحديث بالجزء من الأولين إلا أن يكون قاسما على الغضب ، أو المراد بقوله وفي المعصية وفي شأن المعصية لأن الصديق حلف بسبب إكف مسطح والإلك من المعصية ؛ وكذا كل ما لا يملك الشخص فالعلاف عليه موجب للشرف فيما لا يملكه قبل ذلك أي ليس له أن يفعله شرعا انتهى ، ولا يخفى تكلفه ، والأولى أنه لا يلزم أن يكون كل خبر في الباب يطابق جميع مافي الترجمة . ثم قال الكرماني : الظاهر أنه من تصرفات الثقة من أصل البخاري فإنه مات وفيه مواضع مبيضة من تراجم بلا حديث وأحاديث بلا ترجمة فأضافوا بعضا إلى بعض . قلت : وهذا إنما يصاد إليه إذا لم تتجه المناسبة وقد بينا توجيهها والله أعلم . الحديث الثالث ، قوله (حدثنا أبو معمر) هو عبد الله بن عمرو ، وعبد الوارث هو ابن سعيد ، وأيوب هو السخيتاني ، والقاسم هو ابن حاصم ، وزهدم هو ابن مضرب الجرسي والجميع بصريون ، وقوله (ووافقته وهو غضبان) مطابق لبعض الترجمة ، وفي القصة نحو ما في قصة أبي بكر من العلاف على ترك طاعة ، لكن بينهما فرق ، وهو أن حلف النبي ﷺ وافق أن لا شيء عنده مما حلف عليه ، بخلاف حلف أبي بكر فإنه حلف وهو قادر على فعل ما حلف على تركه . قال ابن المنير : لم يذكر البخاري في الباب ما يتناسب ترجمة الذين على المعصية إلا أن يريد بيمين أبي بكر على قطيعة مسطح وليسقط قطيعة بل هي عقوبة له على ما ارتكب من المعصية بالقذف ، ولكن يمكن أن يكون أبو بكر حلف على خلاف الأولى ، فإذا انتهى عن ذلك حتى أخذت نفسه ففعل ما حلف على تركه ، فن حلف على فعل المعصية يكون أولى قال : وكذلك قوله (فأرى خيرا منها) يقتضي أن الحدث أفعول ما هو الأولى يقتضي الحدث ترك ما هو معصية بطريق الأولى ، قال : ولهذا يقتضي ببحث من حلف على معصية من قبل أن يفعلها انتهى . والقضاء المذكور عند المالكية أساقى بسطه في « باب النذر في المعصية » قال ابن بطال : في « حديث أبي موسى الرد على من قال أن يمين الله باث لغو

١٩ - باب إذا قال والله لا أنكلم اليوم فصلى أو قرأ أو سجد أو كبر أو حجد أو هال فهو على نيته وقال النبي ﷺ « أفضل السلام أربع : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » وقال أبو سفيان : « كتب النبي ﷺ إلى هرقل تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم » وقال مجاهد : كلمة لتقوى لا إله إلا الله

٦٦٨١ - حدثنا أبو الثمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه قال « لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فقال قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله »

٦٦٨٢ - حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا محمد بن فضيل حدثنا عمارة بن القشقر عن أبي زرعة « من أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : كلتان خفيقتان على اللسان فتيتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم »

٦٦٨٣ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا هبذ الوجد حدثنا الأعمش عن شقيق « عن عبد الله

رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ كلمة وقلت أخرى . قال : من مات يعمل لله نذراً أدخل النار .
وقلت أخرى : من مات لا يعمل لله نذراً أدخل الجنة »

قوله (باب اذا قال : والله لا انكم اليوم فصلي أو قرأ أو سبى - الى أن قال - فهو على نيته) أى ان أراد ادخال القراءة والذكر حنث اذا قرأ أو ذكر وان أراد أن لا يدخلهما لم يحنث ، ولم يمرض لمسا اذا أطلق ، والجمهور على أنه لا يحنث . وعن الحنفية يحنث ، وفرق بعض الشافعية بين القرآن فلا يحنث به ويحنث بالذكر ، وحجة الجمهور أن الكلام فى العرف ينصرف الى كلام الآدميين وأنه لا يحنث بالقراءة والذكر داخل الصلاة فليكن كذلك خارجها ، ومن الحجة فى ذلك الحديث الذى عند مسلم وان صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن ، لحكم لذكر والقراءة بغير حكم كلام الناس . وقال ابن المثير : معنى قول البخارى هو على نيته ، أى العرفية ، قال : ويحتمل أن يكون مراده أنه لا يحنث بذلك إلا إن نوى ادخله فى نيته فهو خذ منه حكم الاطلاق ، قال : ومن فروع المسألة لو حلف لا كنت زيدا ولا سلبت عليه فصل خلفه فسلم الإمام وسلم المأموم التسليمة التى يخرج بها من الصلاة فلا يحنث بها جزما بخلاف التسليمة التى ردها على الإمام فلا يحنث ايضا لأنها ليست بما ينويه الناس عرفا . وفيه الخلاف انتهى . وهو على مذهبه ، وبأنى نظيره عندنا فى التسليمة الثانية اذا كان من حلف لا يكلمه عن يمينه فلا يحنث الا ان قصد الرد عليه . قوله (وقال النسي : أفضل الكلام أربع سبحان الله الخ) هذا من الاحاديث التى لم يصلها البخارى فى موضع آخر ، وقد وصله النسائى من طريق ضرا بن مرة عن أبى صالح عن أبى سعيد وأبى هريرة مرفوعا بلفظه ، وأخرجه مسلم من حديث سمرة بن جندب لكن بلفظ دأب ، بدل أفضل ، وأخرجه ابن حبان من هذا الطريق بلفظ دأب ، وأفضل ، ولحديث أبى هريرة طريق أخرى أخرجهما النسائى ومحمد بن حبان من طريق أبى حمزة السكرى عن الاعشى عن أبى صالح أنه بلفظ دأب خير الكلام أربع لا يهزك بأجرى بدأت ، فذكره ، وأخرجه أحمد عن وكيع عن الاعشى فأهم الصحابى ، وأخرجه النسائى من طريق سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن السولى عن كعب الاحبار من قوله ، وقد بينت معانى هذه الالفاظ الأربعة فى باب فضل التسبيح ، من كتاب الدعوات . قوله (وقال أبو سفيان : كتب النبي ﷺ الى هرقل تمالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) هذا طرف ذكره بالمعنى من الحديث الطويل وقد شرحته بطوله فى أول الصحيح وفى تفسير آل عمران ، والفرض منه ومن جميع ما ذكر فى الباب أن ذكر الله من جملة الكلام والاطلاق دكلمة ، على مثل سبحان الله وبحمده من إطلاق البعض على الكل . قوله (وقال مجاهد : كلمة التقوى لا اله الا الله) وصله عبد بن حميد من طريق منصور بن المعتمر عن مجاهد بهذا موقوفا على مجاهد ، وقد جاء مرفوعا من احاديث جماعة من الصحابة منهم أبى بن كعب وأبو هريرة وابن عباس وسلة بن الاكوع وابن عمر أخرجهما كلها أبو بكر بن مردويه فى تفسيره ، وحديث أبى حنيفة الترمذى وذكر أنه سأل أبا زرعة عنه فلم يعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه ، وأخرجه أبو العباس الباقى فى جزئه المشهور موقوفا على جماعة من الصحابة والتابعين ثم ذكر فى الباب ثلاثة احاديث : حديث سعيد بن المسيب عن أبيه لما حضرت أبا مالاب الوفاة الحديث مختصر ، وقد تقدم بتمامه وشرحه فى السيرة النبوية ، والفرض منه قوله ﷺ : قل لا اله الا الله كذا : أحج . بضم أوله وتشديد آخره وأصله

أحاجج والمراد أظهر لك بها الحجة . وحديث أبي هريرة : كُتِبَ ثَنَ خَفِيفَتَانِ عَلَى الْإِنْسَانِ ، الحديث وقد تقدم في الدعوات وبأني شرحه مستوفى في آخر الكتاب : وحديث عبد الله وهو ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ كلمة وقلت أخرى ، الحديث وقد مضى الكلام عليه في أوائل كتاب الجنائز ، وذكرت ما وقع لقنؤوى فيه ، ووقع في تفسير البقرة بيان السكلة المرفوعة من السكلة الموقوفة ، قال السكراني : المتجه أن يقول من مات لا يجعل لله ندا لا يدخل النار ، لكن لما كان دخول الجنة محققا للموحد جزم به ولو كان آخرها

٢٠ - باب مَنْ حَلَفَ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَى أَهْلِ شَهْرٍ وَكَانَ الشَّهْرُ تِسْعًا وَعَشْرِينَ

٦٦٨٤ - **حَرْشُ** عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ حَمِيدٍ « عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ لِسَانِهِ وَكَانَتْ أَنْتَكَتُ رَجُلِهِ ، فَأَقَامَ فِي مَشْرِيقِ تِسْعَا وَعَشْرِينَ لَيْلَةً ثُمَّ نَزَلَ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكَلْتَ شَهْرًا ، فَقَالَ : إِنْ الشَّهْرُ يَكُونُ تِسْعًا وَعَشْرِينَ »

قوله (باب من حلف أن لا يدخل على أهله شهرا وكان الشهر تسعا وعشرين) أي ثم دخل فأنه لا يحنث ، هذا يتصور إذا وقع الحلف أول جزء من الشهر اتفاقا ، فإن وقع في أثناء الشهر ونقص هل يتعين أن يلفق ثلاثين أو يكتفى بتسع وعشرين ؟ فالأول قول الجمهور ، وقالت طائفة منهم ابن عبد الحكم من المالكية بالثاني ، وقد تقدم بيان ذلك في آخر شرح حديث عمر الطويل في آخر النكاح ، ومضى الكلام على تفسير الإبلاء وعلى حديث أنس المذكور في هذا الباب في باب الإبلاء ، واحتج الطحاوي للجمهور بالحديث الصحيح لما مضى في الصيام بلفظ «الشهر تسع وعشرون فإذا رأيتموه فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا ، فإذا غم عليكم فأكلوا ثلاثين ، قال فأوجب عليهم إذا أغمى ثلاثين وجعله على السكال حتى يبرا الهلال قبل ذلك . قلت : وهذا إنما يحتج به على من زعم أنه إذا وقعت يمينه في أثناء الشهر أن يكتفى بتسع وعشرين سواء كان ذلك الشهر الذي حلف فيه تسعا وعشرين أو ثلاثين ، وقد نقل هو هذا المذهب عن قوم ، وأما قول ابن عبد الحكم فأنما يصلح تعقبه بحديث عائشة قالت : لا والله ما قال رسول الله ﷺ إن الشهر تسع وعشرون ، وأنما والله أعلم بما قال في ذلك أنه قال حين هجرنا لأهجر نكن شهرا ثم جاء لتسع وعشرين فسالته فقال إن شهرا هذا كان تسعا وعشرين ، قال الطحاوي بعد تخريجه : يعرف بذلك أن يمينه كانت مع رؤية الهلال ، كذا قال وليس ذلك صريحا في الحديث ، والله أعلم

٢١ - **باب** إِذَا حَلَفَ أَنْ لَا يَشْرَبَ تَبَيُّدًا فَشَرِبَ طِلَاءً أَوْ سَحَرًا أَوْ عَصِيرًا لَمْ يَحْنَثْ فِي قَوْلِ بَعْضِ النَّاسِ وَلَيْسَتْ هَذِهِ بِأَنْبِيَةٍ عَنْدهُ

٦٦٨٥ - **حَرْشُ** عَلِيِّ بْنِ سَمْعٍ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ أَخْبَرَنِي أَبِي « عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ أَبَا أُسَيْدٍ صَاحِبَ النَّبِيِّ ﷺ أَعْرَسَ فَلَدَا النَّبِيَّ ﷺ لِمَرْسِهِ ، فَكَانَتِ الْمَرْوَسُ خَادِمَتَهُمْ ، فَقَالَ سَهْلٌ فَقَوْمُ هَلْ تَدْرُونَ مَاسِقَةً؟ قَالَ : أَتَقَعْتُ لَهُ تَمْرًا فِي تَوْرٍ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى أَصْبَحَ عَلَيْهِ فَسَقَتْهُ إِيَّاهُ »

٦٦٨٦ - حَرْشُ مُحَمَّدِ بْنِ مِقَاتٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ يَكْرِمَةَ عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « عَنْ سَوْدَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قالت : مَاتَتْ ثَمًّا شَاةٌ فَذَبَحْنَا مَسَكِمًا ثُمَّ مَازَلْنَا نَذْبُهُ فِيهِ
حَتَّى صَارَتْ شَتًّا »

قوله (باب إذا حلف أن لا يشرب نبيذا فشرب طلاء) في رواية « الطلاء » بزيادة لام **قوله** (أوسكرا)
 بفتح المهملة وتخفيف الكاف . **قوله** (أو عصيرا) لم يحدث في قول بعض الناس وليست هذه بأندة عنده) في رواية
 السكسيمي د وايس ، وقد تقدم تفسير الطلاء والسكر والنبيذ في كتاب الاشربة ، قال المهبلي : الذي عليه
 الجمهور أن من حلف أن لا يشرب النبيذ بعينه لا يحنث بشرب غيره ، ومن حلف لا يشرب نبيذا لما يحشى من السكر
 به فإنه يحنث بكل ما يشربه بما يكون فيه المعنى المذكور ، فإن سائر الاشربة من الطبخ والعصير تسمى نبيذا لمشابهتها
 له في المعنى ، فهو كمن حلف لا يشرب شرابا وأطلق فإنه يحنث بكل ما يقع عليه اسم شراب ، قال ابن بطال : ومراد
 البخاري ببعض الناس أبو حنيفة ومن تبعه فأنهم قالوا إن الطلاء والعصير ليسا بنبيذ لأن النبيذ في الحقيقة ما يند
 في الماء وتقع فيه ، ومنه سمي النبيذ منبذاً لأنه نبيذ أي طرح ، فأراد البخاري الرد عليهم ، وتوجيه من
 حديث الباب أن حديث سهل يقتضى تسمية ما قرب عهده بالانتباذ نبيذا وإن حل شربه ، وقد تقدم في الاشربة من
 حديث عائشة أنه **ﷺ** كان يند له ليلا فيشربه غدوة ويند له غدوة فيشربه عشية ، وحديث سودة يؤيد ذلك فإنها
 ذكرت أنهم صادوا بنقذون في جلد الشاة التي ماتت وما كانوا يندون إلا ما حل شربه ومع ذلك كان يطلق عليه
 اسم نبيذ ، فالنقذ في حكم النبيذ الذي لم يبلغ حد السكر والعصير من العنب الذي بلغ حد السكر في معنى النبيذ من
 القمر الذي بلغ حد السكر ، ودعم ابن المنير في الحاشية أن الفارح يعدل عن مقصود البخاري هنا قال : وإنما
 أراد تصويب قول الحنفية ومن ثم قال لم يحنث ولا يضره قوله بعده « في قول بعض الناس » فإنه لو أراد خلافا
 لترجم على أنه يحنث ، وكيف يترجم على وفق مذهب ثم يخالفه أنتم . والذي فهمه ابن بطال أوجه وأقرب إلى
 مراد البخاري . والحاصل أن كل شيء يسمى في العرف نبيذا يحنث به إلا إن نوى شيئا بعينه فيختص به ، والطلاء
 يطلق على المطبوخ من عصير العنب وهذا قد تقدم فيكون ديبا وربما فلا يسمى نبيذا أصلا ، وقد يستمر ما نعا
 ويسكر كثيرا فيسمى في العرف نبيذا ، بل نقل ذلك ابن التين عن أهل اللغة أن الطلاء جنس من الشراب ، وعن
 ابن فارس أنه من أسماء الخمر ، وكذلك السكر يطلق على العصير قبل أن يتخمر ، وقيل هو ما أسكر منه ومن غيره ،
 ونقل الجوهري أن نبيذ القمر والعصير ما يعصر من العنب فيسمى بذلك ولو تخمر ، وقد مضى شرح حديث سهل
 في الرواية من كتاب النكاح ، وهن شيخه هو ابن المدني ، وأما حديث سودة فهي بنت زمعة بن قيس بن عبد
 شمس العامرية من بني عامر بن لؤي القرشية زوج النبي **ﷺ** تزوجها النبي **ﷺ** بعد موت خديجة وهو بمكة ودخل
 بها قبل الهجرة . **قوله** (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك . **قوله** (قد ذبنا مسكما) بفتح الميم وبالمهمل أي جلدنا .
قوله (حتى صار شتّا) بفتح المعجمة وتشديد النون أي بالياً ، والشتة القرية الحقة . وقد أخرج النسائي من
 طريق معوية بن قيس عن الشعبي عن ابن عباس عن النبي **ﷺ** حديثا في دباغ جلد الشاة الميتة غير هذا ، وأشار
 المزني في « الاطراف » إلى أن ذلك حلة لرواية إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي في الباب ، وليس كذلك بل هما
 حديثان متخبران في السابق وإن كان كل منهما من رواية الشعبي عن ابن عباس ، ورواية معوية هذه توافق لفظ

رواية عطاء عن ابن عباس عن ميمونة وهي عند مسلم ، وأخرجها البخاري من رواية هيب الله بن عبد الله عن ابن عباس بنفر ذكر ميمونة ولا ذكر الدباغ فيه ، ومعنى الكلام على ذلك مستوفى في أواخر كتاب الأطعمة ، قال ابن أبي حمزة : في حديث سودة الردي عن علي من زعم أن الزهد لا يهزم إلا بالخروج عن جميع ما يملك لأن موت الشاة يتضمن سيق طسكها وإقتنائها ، وفيه جواز تنمية المال لأنهم أخذوا جلد الميتة فيه وهو فائتقروا به بعد أن كان مطروحا ، وفيه جواز تناول ما يهضم الطعام لما دل عليه الانتباذ ، وفيه إضافة الفعل إلى المالك وإن باشره غيره كالخادم
أه ملخصا

٢٢ - باب إذا حلف أن لا يأكل تمرًا بخبز ، وما يكون منه الإدم

٦٦٨٧ - **حدثنا** محمد بن يوسف **حدثنا** سفیان عن عبد الرحمن بن عباس عن أبيه « عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما شبع آل محمد **عليهم السلام** من خبز برٍّ مَادومَ ثلاثة أيام حتى لحق بالله » وقال ابن كثير : أخبرنا سفیان **حدثنا** عبد الرحمن عن أبيه أنه قال لعائشة بهذا

٦٦٨٨ - **حدثنا** قتيبة عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه « سمع أنس بن مالك قال : قال أبو طلحة لأُمِّ سَلِيمٍ لقد سمعتُ صوتَ رسولِ الله **ﷺ** ضميغًا أعرفُ فيه الجوعَ ، فهل عندك من شيء ؟ فقالت نعم ، فأخرجت أفراسًا من شعيرٍ ثم أخذت خِيارًا لها فلذت الخبزَ ببعضه ثم أرسلتني إلى رسولِ الله **ﷺ** ، فذهبت فوجدتُ رسولَ الله **ﷺ** في المسجدِ ومعه الناسُ ، فمعتُ عليه فقال رسولُ الله **ﷺ** : أُرسلَكَ أبو طلحة ؟ فقلتُ نعم ؛ فقال رسولُ الله **ﷺ** لمن معه قوموا . فانطلقوا وانطلقتُ بين أيديهم حتى جئتُ أبا طلحة فأخبرته ، فقال أبو طلحة يا أُمِّ سَلِيمٍ قد جاء رسولُ الله **ﷺ** والناسُ وليس عندنا من الطعامِ مانطعُهم ، فقالت اللهُ ورسوله أعلمُ ، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسولَ الله **ﷺ** فأقبل رسولُ الله **ﷺ** وأبو طلحة معه حتى دخلا ، فقال رسولُ الله **ﷺ** : هل بي أُمِّ سَلِيمٍ ما عندك ، فأنت بذلك الخبزُ ، قال فأمرَ رسولُ الله **ﷺ** بذلك الخبزَ فَنُتَّ وَهَصَرَتِ أُمُّ سَلِيمٍ عَصَاً لها فأدَمَتْه ، ثم قال فيه رسولُ الله **ﷺ** ما شاء اللهُ أن يقول ، ثم قال : ائذن لي بشرة ، فأذن لهم ، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، ثم قال : ائذن لشرية ، فأذن لهم فأكل القوم كلهم وشبعوا ، والقوم سيمونَ أو ثمانونَ رجلاً »

قوله (باب إذا حلف أن لا يأكل تمرًا بخبز) أي هل يكون مؤتمدا فيجوز أم لا ؟ قوله (وما يكون منه الإدم) هي جملة مطروقة على جملة الشرط والجواب ، أي وباب بيان ما يحصل به الانتدام . ذكر فيه حديثين حديث طائفة « ما شبع آل محمد من خبز برٍّ مَادومَ » وهو طرف من حديث معنى في الأطعمة بتمامه ، وكذا التعليق المذكور بعده عن محمد بن كثير معنى ذكر من وصله عنه . وعابس مهملة وبعد الألف موحدة ثم مهملة ، وقوله

في آخره . قال لعائشة بهذا ، قال الكرماني أي روى هذا أو قال لما مسهما ماشع آل محمد ؟ فقالت : نعم :
قلت : والواقع خلاف هذا التقدير ، وهو بين فيها أخرجه الطبراني والبيهقي من وجهين آخرين وهو أن عائشا قال
لعائشة : أنهن النبي ﷺ . أكل لحوم الاضاحي ؟ فذكر الحديث وفي آخره ماشع الخ ، والنسكته في إمراده
طريق محمد بن كثير الأشاء إلى أن عائشا لقي طابها ، ورفع ما يتروم في العنفة في الطريق لقي قبلها من
الانقطاع ، وقد تقدم شرح الحديث في كتاب الرقاق . الثاني حديث أنس في قصة أقراص الشعير وأكل القوم
وم سبعون أو ثمانون رجلا حتى شعروا ، وقد مضى شرحه في علامات الجوة ، والقصد منه قوله : فأمر بالحزن
ففت وعصرت أم سليم عكة لها فأدمته ، أي خلطت ما حصل من اللبن بالحزن المغتوت ، قال ابن المنير وغيره :
مقصود البخاري الرد على من زعم أنه لا يقال انتمم إلا إذا أكل بما اصطليخ به ، قال : ومناسبة حديث عائشة
أن المعلوم أنها أرادت نفي الآدم مطلقا بقربة ما هو معروف من شطف عيشهم فدخل فيه الثمر وغيره ، وقال
الكرماني : وجه المناسبة أن الثمر لما كان موجودا عندهم وهو غالب أقراصهم وكانوا شبايح منه فلم أن أكل الحزن به
ليس انتمما ، قال : ويحتمل أن يكون ذكر هذا الحديث في هذا الباب لأدنى ملاسبه وهو لفظ المأدوم لكونه لم
يعد شيئا على شرطه ، قال : ويحتمل أن يكون إيراد هذا الحديث في هذه الترجمة من تصرف النقلة . قلت : والأول
مباين لمراد البخاري ، والثاني هو المراد ، لكن بأن ينضم اليه ما ذكره ابن المنير ، والثالث بعيد جدا . قال ابن
المنير ، وأما قصة أم سليم فظاهرة المناسبة لأن اللبن البسير الذي فضل في قعر العكة لا يصطليخ به الاقراص التي
فتتها ، وإنما غابته أن يصير في الحزن من طعم اللبن فأشبه ما إذا خالط القوم هند الاكل ، ويؤخذ منه أن كل شيء
يسمى عند الإطلاق اداما ، فإن الخافض أن لا يأنتمم يحتمل إذا أكله مع الحزن ، وهذا قول الجمهور سواء كان
يصطليخ به أم لا . وقال أبو حنيفة وأبو يوسف : لا يحتمل إذا انتمم بالحزن واللبن ، وخالفهما محمد بن الحسن
فقال : كل شيء يؤكل مع الحزن مما الغالب عليه ذلك كاللحم المفوى والجبن آدم ، وهن المأكية يحتمل بكل ما هو
عند الخائف آدم وكل قوم عامة ، ومنهم من استثنى الملح جربشا كان أو مطبوا . (تنبيه) : من حجة الجمهور حديث
عائشة في قصة بريدة وقدعا بالغداء فاتي بخبز وأدام من آدم البيت ، الحديث ، وقد مضى شرحه مستوفى في مكانه ،
وترجم له المصنف في الاطعمة . باب الآدم ، قال ابن بطال : دل هذا الحديث على أن كل شيء في البيت مما جرحه
المادة بالانتمام به يسمى آدماء ما كان أو جامدا . وكذا حديث : تكون الارض يوم القيامة خبز واحدة
وادامهم زائدة كبه الحوت ، وقد تقدم شرحه في كتاب الرقاق ، وفي خصوص الجبن المذكورة في الترجمة حديث
يوسف بن عبد الله بن سلام : رأيت النبي ﷺ أخذ كسرة من خبز شعير فوضع عليها تمره وقال : هذه ادام هذه ،
أخرجه أبو داود والترمذي بسند حسن ، قال ابن القصار : لا خلاف بين أهل اللسان أن من أكل خبزا بلحم
مشوى أنه انتمم به ، فلو قال أكل خبزا بلا ادام كذب وإن قال أكل خبزا بادام صدق ، وأما قول الكوفيين :
الادام اسم للجمع بين الشيئين فدل على أن المراد أن يستعمل الخبز فيه بحيث يكون تابعا له بأن تتداخل أجزاؤه في
أجزائه وهذا لا يحصل إلا بما يصطليخ به ، فقد أجاب من خالفهم بأن الكلام الاول مسلم لكن دهوى التداخل
لا دليل عليه قبل التناول ، وأما المراد الجمع ثم الاستهلاك بالاكل فيتداخلان حينئذ

٦٦٨٩ - **حديث** قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ قَالَ سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ أَخْبَرَنِي عَبْدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ أَنَّهُ سَمِعَ عَقَامَةَ بْنَ وَقَّاصٍ الْأَعْمَى يَقُولُ «سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِذَا أَعْمَلُ بِالنِّيَّةِ ، وَإِنَّا لَأَمْرَى مَا نُوْنَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصْهَرُ أَوْ أَسْرَافٍ يَزْوِجْهَا ، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ »

قوله (باب النية في الإيمان) يفتح المهمة للجميع وحكى الكرماني أن في بعض النسخ بكسر المهملة ووجهه بأن مذهب البخاري أن الأعمال داخلة في الإيمان . قلت : وقربة ترجمة كتاب الإيمان والنذور كافية في توضيح الكسر . وعبد الوهاب المذكور في السنن هو ابن عبد المجيد الثقفي ، ومحمد بن إبراهيم هو التميمي ، وقد تقدم شرح حديث الأعمال في أول بدء الوحي ، ومناقبه للترجمة أن العيين من جملة الأعمال فيستدل به على تخصيص الالفاظ بالنية زمانا ومكانا وإن لم يكن في اللفظ ما يقتضي ذلك ، كمن حلف أن لا يدخل دار زيد وأراد في شهر أو سنة مثلا أو حلف أن لا يكلم زيدا مثلا وأراد في منزله دون غيره فلا يحدث إذا دخل بعد شهر أو سنة في الأولى ولا إذا كله في دار أخرى في الثانية ، واستدل به الشافعي ومن تبعه فيمن قال : إنه فعلت كذا فأنت طالق وتوى عددا أنه يعتبر العدد المذكور وإن لم يلفظ به ، وكذا من قال إن فعلت كذا فأنت بائن إن نوى ثلاثا بائت وإن نوى ما دونها وقع مانوى رجعي ، وخالف الحنفية في الصورتين ، واستدل به على أن العيين على نية الحالف لكن فيها عدا حقوق الآدميين فهي على نية المستحلف ، ولا ينتفع بالتوربة في ذلك إذا اقتطع بها حقا لغيره ، وهذا إذا تحاك وأما في غير المحاكة فمال الأكثر نية الحالف . وقال مالك وطائفة نية المحلوف له ، وقال النووي من ادعى حقا على رجل فأحلفه الحاكم انعقد بيمينه على ما نواه الحاكم ولا تنفعه التوربة انقطاعا ، فإن حلف بنذر استعلاف الحاكم نفعت التوربة إلا أنه إن أبطل بها حقا أثم وإن لم يحدث ، وهذا كله إذا حلف بالله فإن حلف بالطلاق أو العتاق نفعت التوربة ولو حلفه الحاكم لأن الحاكم ليس له أن يحلفه بذلك كذا أطلق ، وينبغي فيما إذا كان الحاكم يرى جواز التحليف بذلك أن لا تنفعه التوربة

٢٤ - **باب** إذا أهدى ماله على وجه النذر والتوبة

٦٦٩٠ - **حديث** أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني عبد الرحمن ابن عبد الله عن عبد الله بن كعب بن مالك ، وكان قائد كعب من بني هذين حمي ، قال سمعت كعب بن مالك يقول في حديثه «وعلى الثلاثة الذين خلفوا» فقال في آخر حديثه : إن من توبتي أن أتخلى من مالي صدقة إلى الله ورسوله ، فقال النبي ﷺ : أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك »

قوله (باب إذا أهدى ماله على وجه النذر والتوبة) كذا للجميع إلا للكشعري فعنده « والقرية » بدل « التوبة » وكذا رأيت في مستخرج الاسماعيل ، قال الكرماني : وقوله أهدى أى صدق بماله أو جمعه هدية للمسلمين . وهذا الباب هو أول أبواب النذر ، والنذر في اللغة التزام غير أو شر ، وفي الشرع التزام المكلف شيئا لم يكن عليه

منجوا أو معلقا وهو قسمان : نذر برز ونذر لحاج ، ونذر التبرر قسمان أحدهما ما يتقرب به ابتداء كله على أن أصوم كذا ، ويلتحق به ما إذا قال لله على أن أصوم كذا شكرا على ما أنعم به على من شفاء مريض مثلا . وقد نقل بعضهم الاتفاق على صحته واستحبابه ، وفي وجه شاذ لبعض الشافعية أنه لا ينفقد . والثاني ما يتقرب به معلقا بشئ . ينفع به إذا حصل له كيان قدم غائب أو كفاني شر عدوي فعل حرم كذا مثلا . والمعلق لازم اتفاقا وكذا المنجز في الراجح . ونذر اللجاج قسمان : أحدهما ما يعلقه على فعل حرام أو ترك واجب فلا ينفقد في الراجح إلا إن كان فرض كفاية أو كان في فعله شقة فيلزمه ، ويلتحق به ما يعلقه على فعل مكروه . والثاني ما يعلقه على فعل خلاف الأولى أو مباح أو ترك مستحب وفيه ثلاثة أقوال للعلماء : الوفاء أو كفارة يمين أو التخيير بينهما ، واختلف الترجيح عند الشافعية وكذا عند الحنابلة ، وجزم الحنفية بكفارة اليمين في الجميع والمالكية بأنه لا ينفقد أصلا . **قوله** (أخبرني يونس) هو ابن يزيد الأيلي . **قوله** (عن عبد الله بن كعب) هو والد عبد الرحمن الراوي عنه ، وقد مضى في تفسير سورة براءة عن أحمد بن صالح وحدثني ابن وهب أخبرني يونس ، قال أحمد وحدثنا هبة حدثنا يونس عن ابن شهاب أخبرني عبد الرحمن بن كعب أخبرني عبد الله بن كعب ، ثم أشرجه من طريق إسحق بن راشد عن ابن شهاب وأخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه . **قوله** (سمعت كعب بن مالك يقول في حديثه وعلم الثلاثة الذين غلغوا) أي الحديث الطويل في قصة تخلفه في غزوة تبوك ونهى النبي ﷺ عن كلامه وكلام رفيقيه ، وقد تقدم بهوله مع شرحه في المغازي لكن بوجه آخر عن ابن شهاب . **قوله** (فقال في آخر حديثه ان من توبى أن يغفل) بنون وعاء موجهة أي أعرض عن مالي كما يعرض الإنسان إذا خلع ثوبه . **قوله** (أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك) زاد أبو داود عن أحمد بن صالح بهذا الإسناد وقلت اني أمسك سهمي الذي يجير ، وهو عند المصنف من وجه آخر عن ابن شهاب ، ووقع في رواية ابن إسحاق عن الزهري بهذا السند عند أبي داود بلفظ : ان من توبى أن يخرج من مالي كله ورسوله صدقة ، قال لا ، قلت فصدقه ، قال لا ، قلت فثمنه ، قال نعم ، قلت فاني أمسك سهمي الذي يجير ، وأخرج من طريق ابن عيينة عن الزهري عن ابن كعب بن مالك عن أبيه أنه قال للنبي ﷺ فذكر الحديث وفيه : واني اغفل من مالي كله صدقة ، قال يجوز عنك الثلث ، وفي حديث أبي لبابة عند أحمد وأبي داود نحوه . وقد اختلف السلف فيمن نذر أن يتصدق بجميع ماله على عشرة مذاهب فقال مالك : يلزمه الثلث لهذا الحديث ، ونوزع في أن كعب بن مالك لم يصرح بلفظ النذر ولا بجمته ، بل يحتمل أنه يجز النذر ، ويحتمل أن يكون أراد فاستأذن ، والاختلاف الذي ذكره ليس بظاهر في صدور النذر منه ، وإنما الظاهر أنه أراد أن يؤكد أمر توبته بالتصدق بجميع ماله شكرا لله تعالى على ما أنعم به عليه . وقال الفاكهاني في شرح العمدة : كان الأولى لكعب أن يستشير ولا يستبد برأيه ، لكن كأنه قامت عنده حال لفرجه بتوبته ظهر له فيها أن اتصدق بجميع ماله مستحق عليه في الشكر فأورد الاستقفاة بصيغة المجزم انتهى وكأنه أراد أنه استبد برأيه في كونه جزم بأن من توبته أن يغفل من جميع ماله إلا أنه يجز ذلك . وقال ابن المنير : لم يبت كعب الاختلاع بل استأذنه يفعل أولا ؟ قلت : ويحتمل أن يكون استفهم وحدث أداة الاستفهام ، ومن ثم كان الراجح عند الكثير من العلماء وجوب الوفاء ان التزم أن يتصدق بجميع ماله إلا إذا كان على سبيل القرية ، وقيل أن كان مليا لزمه وإن كان فقيرا فعليه كفارة يمين ، وهذا قول الثوري وأبو داود وابن وهب

وزاد: وإن كان متوسطا يخرج قدر زكاة ماله ، والأخير عن أبي حنيفة بغير تفصيل وهو قول ربيعة ، وعن الشعبي وابن أبي لبابة لا يلزم شيء أصلا ، وهن فتاة يلزم القنى العشر والمتوسط السبع والمعلق الخمس ، وقيل يلزم الكل إلا في نذر الحاج فكفارته يمين ، وعن مسنون يلزمه أن يخرج مالا بصره ، وعن الثوري والأوزاعي وجاعة يلزمه كفارة يمين بغير تفصيل ، وعن النخعي يلزمه السكك بغير تفصيل . وإذا نذر ذلك فإصابة حديث كعب للترجمة أن معنى الترجمة أن من أهدى أو تصدق بجميع ماله إذا نذر من ذنب أو إذا نذر هل ينفذ ذلك إذا تجهز أو علقه ؟ وقصة كعب منطبعة على الأول وهو القنجر ، لكن لم يهبط منه تيجيرا كما تقرر وإنما استشار فأشير عليه بامساك البعض ، فيكون الأولى أن أراد أن ينجز التصديق بجميع ماله أو يعلقه أن يسكك بهضه ، ولا يلزم من ذلك أنه لو تجهز لم ينفذ . وقد تقدمت الإشارة في كتاب الزكاة - إلى أن التصديق بجميع المال يختلف باختلاف الأحوال ، فمن كان قويا على ذلك يعلم من نفسه الصبر لم يمنح وعليه يتنزل فعل أبي بكر الصديق وإيثار الانصار على أنفسهم المهاجرين ولو كان بهم خصاصة ، ومن لم يكن كذلك فلا وعليه يتنزل . والصدقة إلا هن ظهر حق ، وفي لفظ « أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى » قال ابن دقيق العيد : في حديث كعب أن للصدقة أثرا في نحو الذنوب ومن ثم شرعت الكفارة المالية ، ونازله الفاكهاني فقال : التوبة تحب ما قبلها ، وظاهر حال كعب أنه أراد فعل ذلك على جهة الشكر . قلت : مراد الشيخ أنه يؤخذ من قول كعب « أن من توب إلى الله ، أن للصدقة أثرا في قبول التوبة التي يتبعها نحو الذنوب ، والحجة فيه تقرير النبي ﷺ له على القول المذكور

٢٥ - باب إذا حرم طعاما

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾ . وقوله : « لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ »

٦٦٩١ - **حدثنا** الحسن بن محمد حدثنا الحجاج عن ابن جريج قال : زعم عطاء أنه سمع عبيد بن عمير يقول « سمعت عائشة زوجة النبي ﷺ تقول : « كان يكثر عند زينب بنت جحش وبشر عند هسلا فتواصيت أنا وحفصة أن أبتنا دخل عليهما النبي ﷺ فلنقل : « إني أجسد بك ربح مغاير » ، أكلت مغاير ؟ فدخل على إحداها فقالت ذلك له ، فقال : لا بل شربت هسلا عند زينب بنت جحش وإن أعود له ، فتركت : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ ، « إني تقول يا أيها الله » ، وإذا أمر النبي ﷺ إلى بعض أزواجه حديثا » لقوله بل شربت هسلا

وقال إبراهيم بن موسى عن هشام : « وأن أعود له وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحدا »

قوله (باب إذا حرم طعاما) في رواية غير أبي ذر « طعاما » وهذا من أمثلة نذر الحاج وهو أن يقول مثلا طعام كذا أو شراب كذا هل حرام أو نذرت أو هل علي أن لا آكل كذا أو لا أشرب كذا ، والراجح من أقوال العلماء أن ذلك لا ينفذ إلا إن قرنه بحلف يلزمه كفارة يمين . **قوله** (وقوله تعالى : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ

الله لك تبتغي مرضاة أزواجك) وزاد غير أبي ذر، إلى قوله تحلة أيمانكم، وقد تقدم بيان الاختلاف في ذلك في كتاب الطلاق. وهل نزلت الآية في تحريم مارية أو في تحريم شرب العسل، وإلى الثاني أشار المصنف حيث ساقه في الباب. ويؤخذ حكم الطعام من حكم الشراب، قال ابن المنذر: اختلف فيمن حرم على نفسه طعاما أو شرابا يحل فقالت طائفة: لا يحرم عليه ونلزمه كفارة يمين، وبهذا قال أهل العراق. وقالت طائفة: لا يلزمه الكفارة إلا إن حلف، وإلى ترجيح هذا القول أشار المصنف بإيراد الحديث لقوله وقد حلفت وهو قول مسروق والشافعي ومالك، لكن استثنى مالك المرأة فقال نطاق، قال إسماعيل القاضي: الفرق بين المرأة والأمة أنه لو قال امرأتى على حرام فهو فراق التزمه فطلاق، ولو قال لأمتي من غير أن يحلف فإنه ألزم نفسه ما لم يلزمه فلا تحرم عليه أمتي، قال الشافعي: لا يقع عليه شيء إذا لم يحلف إلا إذا نوى الطلاق فطلاق أو العتق فعتق، وهذه يلزمه كفارة يمين. **قوله** (وقوله تعالى: لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) كأنه يشير إلى ما أخرجه الثوري في جامعة وابن المنذر من طريقه بسند صحيح عن ابن مسعود أنه جيء عنده بطعام فتحنى رجل فقال إني حرمته أن لا آكله فقال: إذن فسل وكفر عن يمينك، ثم تلا هذه الآية إلى قوله (لا تعتدوا) قال ابن المنذر: وقد تمسك بعض من أوجب الكفارة ولم يحلف بما وقع في حديث أبي موسى في قصة الرجل الجرمي والدجاج، وذلك رواية مختصرة، وقد ثبت في بعض طرقه الصحيحة أن الرجل قال: حلفت أن لا آكله. قلت: وقد أخرجه الشيخان في الصحيحين كذلك. **قوله** (حدثنا الحسن بن محمد) هو الزعفراني، والحجاج بن محمد هو المصيصي. **قوله** (زعم عطاء) وقع في رواية إسماعيل من وجه آخر عن حجاج قال قال ابن جريج عن عطاء، وكذلك في رواية هشام بن يوسف المذكورة في آخر الباب. **قوله** في آخر الباب (فزلت: يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك - إن توبا إلى الله لعائشة وحفصة، وأدأمر النبي إلى بعض أزواجه حديثا: لقوله بل شربت عسلا) قلت: أشكل هذا الحديث على بعض من لم يجاوز طريقة البخاري في الاختصار، وذلك أن الحديث في الأصل عنده بتامه كما تقدم في التفسير والنكاح والطلاق فلما أراد اختصاره هنا اقتصر منه على الكلمات التي تتعاق باليمين من الآيات مضافا لها تسمية من أوجهم فيها من آدمي وغيره، فلما ذكر (إن توبا) فسرهما بعائشة وحفصة، ولما ذكر (أمر حديثا) فسرهما بقوله ولا بل شربت عسلا. **قوله** (وأن إبراهيم بن موسى) كذا لابي ذر وألفهده قال لي إبراهيم بن موسى، وقد تقدم في التفسير بألفظ وحدثنا إبراهيم بن موسى. **قوله** (عن هشام) هو ابن يوسف وصرح به في التفسير، وقد اختصر هنا بعض السند ومراده أن هشاما رواه عن ابن جريج بالسند المذكور والمثل إلى قوله ولئن أهوده فراده، وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحدا،

٢٦ - باب الوفاء بالنذر، وقوله الله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾

٦٦٩٢ - حدثنا يحيى بن صالح حدثنا فليح بن سليمان حدثنا سعيد بن الحارث أنه «سمع ابن عمر رضي الله عنهما يقول: أو لم ينهوا عن النذر؟ إن النبي ﷺ قال: إن النذر لا يقدم شيئا ولا يؤخر، وإنما يُستخرج بالنذر من البهيل»

٦٦٩٣ - **عُرْشَانُ** خَلَادُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا هُبَيْرُ اللَّهِ بْنُ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ

قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ النَّذْرِ وَقَالَ إِنَّهُ لَا يَرُدُّ شَيْئًا وَلَسَكُنَّ يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَهْلِيلِ »

٦٦٩٤ - **عُرْشَانُ** أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ

ﷺ « لَا يَأْتِي ابْنَ آدَمَ النَّذْرُ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ قَدَّرْ لَهُ ، وَلَسَكُنَّ يُقْلِقُهُ النَّذْرُ إِلَى الْقَدَرِ قَدْ قَدَّرَ لَهُ ، فَيُسْتَخْرَجُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْبَهْلِيلِ فَيُؤْتَى عَلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ يُؤْتَى عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ »

قَوْلُهُ (باب الوفاء بالنذر) أى حكمه أو فضله . **قَوْلُهُ** (وقول الله تعالى يرفون بالنذر) يؤخذ منه أن الوفاء به قرينة للثناء على فاعله ، لكن ذلك مخصوص بنذر الطاعة ، وقد أخرج الطبري من طريق مجاهد في قوله تعالى (يرفون بالنذر) قال : إذا نفروا في طاعة الله ، قال القرطبي : للنذر من المقود المأمور بالوفاء بها المثني على فاعله ، وأصل أنواعه ما كان غير معاق على شيء كمن يعاقب من مرض فقال : لله هل أن أصوم كذا أو أتصدق بكذا شكر الله تعالى ، وبليه الملقن على فعل طاعة كإذ شفى الله مريضاً صحت كذا أو صليت كذا ، وما عدا هذا من أنواعه كنذر الحاج كن يستثقل عبده فينذر أن يعاقبه ليتخلص من صحبته فلا يقصد القرينة بذلك ، أو يحمل على نفسه فينذر صلاة كثيرة أو صوماً بما يشق عليه فله ويتضرر بفعله فإن ذلك يكره وقد يبلغ به صفة التحريم . **قَوْلُهُ** (حدثنا يحيى بن صالح) هو الواحظي بضم الواو وتخفيف الحاء الموحدة وبعد الألف غاء معجمة . **قَوْلُهُ** (سعيد بن الحارث) هو الانصاري . **قَوْلُهُ** (سمعت ابن عمر يقول : أو لم يؤفوا عن النذر) كذا في نسخة ، وكأنه اختصر السؤال فاقصر على الجواب ، وقد بينه الحاكم في « المستدرک » من طريق المعاني بن سليمان والاسماعيلي من طريق أبي حاتم المقدسي ومن طريق أبي داود واللفظ له قال : حدثنا فليح بن سعيد بن سعيد بن الحارث قال : كنت عند ابن عمر فأقاه مسعود بن عمرو أحد بني عمرو بن كعب فقال : يا أبا عبد الرحمن إن ابني كان مع عمر بن عبد الله بن معمر بأرض فارس فوقع فيها وباء وطاعون شديد فجعلت على نفسي آثماً لم الله ابني ليشين إلى بيت الله تعالى ، تقدم علينا وهو مريض ثم مات فأتقول ؟ فقال ابن عمر : أو لم تها عن النذر ؟ إن النبي ﷺ ، فذكر الحديث المرفوع و زاد : أو ف بنذرک ، وقال أبو حاتم : فقلت يا أبا عبد الرحمن إنما نذرت أن يمشی ابني . فقال : أو ف بنذرک قال سعيد بن الحارث فقلت له : أنعرف سعيد بن المسيب ؟ قال : نعم . قلت له : اذهب إليه ثم أخبرني ما قال لك ، قال فأخبرني أنه قال له دأش عن ابنك ، قلت يا أبا محمد وترى ذلك مقبولا ؟ قال : نعم ، أرأيت لو كان على ابنك دين لا قضاء له ففضيخته أكان ذلك مقبولا ؟ قال : نعم . قال فهذا مثل هذا انتهى . وأبو عبد الرحمن كنية عبد الله بن عمرو وأبو محمد كنية سعيد بن المسيب ، وأخرجه ابن حبان في النوح السادس والستين من القسم الثالث من طريق زيد بن أبي أنيسة متابعاً لفليح بن سليمان عن سعيد بن الحارث فذكر كن نحوه بنامه ولكن لم يسم الرجل ، وفيه أن ابن عمر لما قال له أو ف بنذرک قال له الرجل : إنما نذرت أن يمشی ابني وإن ابني قد مات . فقال له : أو ف بنذرک ، كرو ذلك عليه ثلاثاً ، فغضب عبد الله فقال : أو لم تها عن النذر ؟ سمعت رسول الله ﷺ ، فذكر الحديث المرفوع ، قال سعيد : فلياً رأيت ذلك فقلت له انطلق إلى سعيد بن المسيب ، وسماق الحاكم نحوه وأخسر منه

وقد وهم الحاكم في الاستدراك أن البخاري أخرجه كما ترى لكن اختصر القصة لكونها موقوفة . وهذا الفرع غريب وهو أن يندر عن غيره فيلزم الغير الوفاء بذلك ثم إذا تعذر لزوم الناذر . وقد كنت أستشكل ذلك ، ثم ظهر لي أن الابن أقر بذلك والزم به ، ثم لما مات أسره ابن عمر وسعيد أن يفعل ذلك عن ابنه كما يفعل سائر الأقرب منه كالصوم والحج والصدقة . ويحتمل أن يكون غنصا عندهما بما يقع من الوفاء في حق ولده فيعتقد لوجوب بر الوالدين على الولد بخلاف الأجني . وفي قول ابن عمر في هذه الرواية : أولم تنهوا عن النذر ، نظر ، لأن المرفوع الذي ذكره ليس فيه تصريح بالنهي ، لكن جاء عن ابن عمر التصريح ، ففي الرواية التي بعدها من طريق عبد الله ابن مرة وهو الهمداني بسكون الميم عن ابن عمر قال : نهى النبي ﷺ عن النذر . وفي لفظ لمسلم من هذا الوجه : أخذ رسول الله ﷺ ينهى عن النذر ، وجاء بصيغة النهي الصريحة في رواية العلامة بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عند مسلم باللفظ : لا تنذروا . قوله (لا يقدم شيئا ولا يؤخر) في رواية عبد الله بن مرة : لا يرد شيئا ، وهي أهم ، ونحوها في حديث أبي هريرة : لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم يكن قد ربه . وفي رواية العلامة المشار إليها : فإن النذر لا ينبغي من القدر شيئا ، وفي لفظ عنه : لا يرد القدر ، وفي حديث أبي هريرة عنده : لا يقرب من ابن آدم شيئا لم يكن الله قد ربه له ، ومعاني هذه الالفاظ المختلفة متقاربة ، وفيها إشارة إلى تعليل النهي عن النذر . وقد اختلف العلماء في هذا النهي : فمنهم من حمله على ظاهره ، ومنهم من تأوله . قال ابن الأثير في النهاية : تكرار النهي عن النذر في الحديث وهو تأكيد لأمره وتحذير عن اتهمان به بعد إيجابه ، ولو كان معناه الزجر عنه حتى لا يفعل لكان في ذلك إبطال حكمه وإسقاط لزوم الوفاء به إذ كان بالنهي يصير معصية فلا يلزم ، وإنما وجه الحديث أنه قد أعلمهم أن ذلك أمر لا يجر لهم في العاجل نفعاً ولا يصرف عنهم ضراً ولا يفهم قضاء فقال : لا تنذروا هل أنتم قد كنتم بالندر شيئا لم يقدره الله لكم أو تصرفوا به عنكم ما قدره عليكم ، فإذا نذرتهم فأخرجوا بالوفاء فإن نذرتهم لا يلزم لكم ، انتهى كلامه . ونسبه بعض شراح المصابيح للخطابي وأصله من كلام أبي عبيد فيما نقله ابن المنذر في كتابه الكبير فقال : كان أبو عبيد يقول وجه النهي عن النذر والتشديد فيه ليس هو أن يكون مأثماً ، ولو كان كذلك ما أمر الله أن يوفى به ولا حد فاعله ، ولكن وجهه عندى تنظيم شأن النذر وتقليظ أمره مثلاً يتهاون به فيفطر في الوفاء به ويترك القيام به . ثم استدلل بما ورد من البحث على الوفاء به في الاستسباب والسنة ، وإلى ذلك أشار المازري بقوله : ذهب بعض علمائنا إلى أن الغرض بهذا الحديث التحفظ في النذر والحض على الوفاء به . قال : وهذا عندى بعيد من ظاهر الحديث . ويحتمل عندى أن يكون وجه الحديث أن الناذر يأتي بالقرية مستغفلاً لما صار عليه ضربة لازب ، وكل ما زوم فانه لا ينشط للفعل نشاط مطلق الاختيار ، ويحتمل أن يكون سببه أن الناذر لا يندر القرية إلا بشرط أن يفعل له ما يريد صار كالمأخوذة التي قدح في نية المتقرب . قال : ويظهر إلى هذا تأويل قوله : أنه لا يأتي بخير ، وقوله : أنه لا يقرب من ابن آدم شيئا لم يكن الله قد ربه له ، وهذا كالنص على هذا التعليل اهـ . والاحتمال الأول يتم أنواع النذر والثاني يخص نوع المجازات ، وزاد القاضي عياض : ويقال إن الإخبار بذلك وقع على سبيل الإعلام من أنه لا يقابل القدر ولا يأتي الخير بسببه ، والنهي عن اعتقاد خلاف ذلك خشية أن يقع ذلك في ظن بعض الجملة . قال : ومحصل مذهب مالك أنه مباح إذا كان مؤبداً لتكرره عليه في أوقات فقد يحل عليه فعله فيعمله بالكلف من غير طيب نفس

على شفائه ، وهذه حالة البخيل فانه لا يخرج من ماله شيئا الا بهوض عاجل يزيد على ما أخرج غالبا ، وهذا المعنى هو المشار اليه في الحديث لقوله وانما يستخرج به من البخيل مالم يكن البخيل يخرج به ، قال وقد ينضم الى هذا اعتقاد جامل يظن أن النذر يوجب حصول ذلك الغرض ، أو أن الله يفعل معه ذلك الغرض لاجل ذلك النذر ، والهما الاشارة بقوله في الحديث أيضا فان النذر لا يرد من قدر الله شيئا ، والحالة الأولى تقارب الكفر والثانية خطأ صريح . قلت : بل تقرب من الكفر أيضا . ثم نقل القرطبي عن العلمسما حمل النهي الوارد في الخبر على السكرانة وقال : الذي يظهر لي أنه على التحريم في حق من يخاف عليه ذلك الاعتقاد الفاسد فيسكون لإعدامه على ذلك محرما والكرهية في حق من لم يعتقد ذلك له ، وهو تفصيل حسن ، ويؤيده قصة ابن عمر راوى الحديث في النهي عن النذر فانها في نذر المجازاة . وقد أخرج الطبري بسند صحيح عن قتادة في قوله تعالى (يوفون بالنذر) قال كانوا يندرون طاعة الله من الصلاة والصيام والزكاة والحج والعمرة وما اقترض عليهم فسيام الله أبرارا ، وهذا صريح في أن الشفاء وقع في غير نذر المجازاة ، وكان البخاري ومز في الترجمة الى الجمع بين الآية والحديث بذلك وقد يشعر التعبير بالبخيل أن المنهى عنه من النذر ما فيه مال فيسكون أخص من المجازاة ، لكن قد يوصف بالبخيل من تسكسل عن الطاعة كما في الحديث المشهور البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على ، أخرجه النسائي وصححه ابن حبان ، أشار الى ذلك شيخنا في شرح الترمذي . ثم نقل القرطبي الاتفاق على وجوب الوفاء بنذر المجازاة لقوله ﷺ من نذر أن يطيع الله تعالى فليطعه ، ولم يفرق بين المعلق وغيره انتهى ، والاتفاق الذي ذكره مسلم ، لكن في الاستدلال بالحديث المذكور لوجوب الوفاء بالنذر المعلق نظر وسيأتي شرحه بعد باب . قوله (وانما يستخرج بالنذر من البخيل) يأتي في حديث أبي هريرة الذي بعد بيان المراد بالاستخراج المذكور . قوله (من البخيل) كذا في أكثر الروايات ، ووقع في رواية مسلم في حديث ابن عمر : من الشحيح ، وكذا للنسائي ، وفي رواية ابن ماجه ومن القيم ، ودار الجميع على منصور بن المعتمر عن عبد الله بن مرة فلاختلاف في اللفظ المذكور من الرواة عن منصور ، والمعاني متقاربة لان الشح أخص واللؤم أعم ، قال الراغب : البخيل إمساك ما يقبض من يستحق ، والشح يحل مع حرص ، واللؤم فعل ما يلام عليه . قوله في حديث أبي هريرة (لا يأتي ابن آدم النذر بشيء) ابن آدم بالنصب مفعول مقدم والنذر بالرفع هو الفاعل . قوله (لم أكن قدرته) هذا من الاحاديث القدسية لكن سقط منه التصريح بنسبته إلى الله عز وجل ، وقد أخرجه أبو داود في رواية ابن العبد عنه من رواية مالك ، والنسائي وابن ماجه من رواية سفيان الثوري كلاهما عن أبي الزناد ، وأخرجه مسلم من رواية عمرو بن أبي وعمر بن الأعرج ، وتقدم في آخر كتاب القدر من طريق حماد عن أبي هريرة ولفظه لم يكن قدرته ، وفي رواية للنسائي لم أقدره عليه ، وفي رواية ابن ماجه والاما قدر له ولكن يغلبه النذر فأقدر له ، وفي رواية مالك : بشيء لم يكن قدر له ولكن يلقيه النذر الى القدر قدرته ، وفي رواية مسلم لم يكن الله قدره له ، وكذا وقع الاختلاف في قوله : فيستخرج الله به من البخيل ، ففي رواية مالك : فيستخرج به ، على البناء لما لم يسم فاعله وكذا في رواية ابن ماجه والنسائي وعبد بن ولسته . فيستخرج به من البخيل ، وفي رواية حماد : ولكن يلقيه النذر وقد قدرته له أمتخرج به من البخيل ، وفي رواية مسلم ، ولكن النذر يوافق القدر فيخرج بذلك من البخيل ما لم يكن البخيل يريد أن يخرج . قوله (ولكن يلقيه النذر الى القدر) تقدم البحث فيه في باب الفاء العبد النذر الى القدر ، وأن هذه الرواية

مطابقة للترجمة المشار إليها ، قال السكرماني : فإن قيل النذر هو الذي يلقيه إلى النذر قلنا تقدير النذر غير تقدير الإلقاء فالأول باجته إلى النذر والنذر باجته إلى الإلقاء . قوله (فيستخرج الله) فيه الغفوات ونسب السلام أن به لا فاستخرج ليوافق قوله أولا « قدرة » وثانها « يؤتني » . قوله (يؤتني) عليه ما لم يكن يؤتني عليه من قبل كذا الملا كثر أي يعطيني ، ووقع في رواية الكشميني « يؤتني » بالجزم ووجهه بأنها بدل من قوله « ولكن » فجزمت به ، ووقع في رواية مالك « يؤتني » في الموضعين ، وفي رواية ابن ماجه « فيؤسر عليه ما لم يكن يؤسر عليه من قبل ذلك » وفي رواية مسلم « فيخرج بذلك من البخل ما لم يكن البخل يريد أن يخرج » وهذه أوضح الروايات : قال البيضاوي : عادة الناس تالمق النذر على تحصيل منفعة أو دفع مضرة ، فمنه عنه لأنه فعل البخل . إذ المبنى إذا أراد أن يتقرب بادر إليه والبخل لا تطاوعه نفسه باخراج شيء من يده الا في مقابلة عرض يستوفيه أولا فيلزمه في مقابلة ما يحصل له ، وذلك لا يغني من القدر شيئا فلا يسوق اليه خيرا ، لم يقدر له ولا يرد منه شرا فعني عليه ، لكن النذر قد يوافق القدر فيخرج من البخل ما لولاه لم يكن ليخرجه ، قال ابن العربي : فيه حجة على وجوب الوفاء بما التزمه الناذر ، لأن الحديث نص على ذلك بقوله « يستخرج به » فانه لو لم يلزمه إخرجه لما تم المراد من وصفه بالبخل من صدور النذر منه ، اذ لو كان خيرا في الوفاء لاستمر لبخله على عدم الاخراج . وفي الحديث الرد على القدرة كما تقدم تقريره في الباب المشار إليه ، وأما ما أخرجه الترمذي من حديث أنس « أن الصدقة تدفع ميتة السوء » فظاهره يعارض قوله « أن النذر لا يرد القدر » وجميع بينهما بأن الصدقة تمكّن في سبيل دفع ميتة السوء ، والاسباب مقدرة ككلمات بيات ، وقد قال عليه السلام إن سأله عن الرقي هل ترد من قدر الله شيئا ؟ قال « هي من قدر الله » أخرجه أبو داود والحاكم وصححه قول عمر « نفر من قدر الله إلى قدر الله » كما تقدم تقريره في كتاب الطب ، ومثل ذلك مشروعية الطب والتداوي . وقال ابن العربي : النذر شبيه بالداء فانه لا يرد القدر ولكنه من القدر أيضا ، ومع ذلك فقد نهى عن النذر وتنبأ إلى الداء ، والسبب فيه أن الداء عاجلة وظهر به التوجه إلى الله والتضرع له والخضوع ، وهذا بخلاف النذر فان فيه تأخير العبادة إلى حين الحصول وترك العمل إلى حين الضرورة والله أعلم . وفي الحديث أن كل شيء يبدؤه المكلف من وجوه البر أفضل مما يلزمه بالنذر قاله الماوردي ، وفيه الحث على الاخلاص في عمل الخير وذم البخل ، وأن من اتبع المأثورات واجتنب المنهيات لا يبد بخيلا . (تنبيه) : قال ابن المنير : مناسبة أحاديث الباب لترجمة الوفاء بالنذر قوله « يستخرج به » من البخل ، وانما يخرج البخل ما تعين عليه اذ لو أخرج ما يتبرع به لكان جوازا . وقال السكرماني : يؤخذ معنى الترجمة من لفظ « يستخرج » . قلت : ويحتمل أن يكون البخاري أشار إلى تخصيص النذر المنهى منه بنذر المماوضة والاحتجاج بدليل الآية ، فان البناء الذي تضمنته محمول على نذر اقترية كما تقدم أول الباب ، فيجمع بين الآية والحديث بتخصيص كل منهما بصورة من صور النذر والله أعلم

٢٧ - باب إثم من لا يتقى بالنذر

٦٦٩٥ - **حسن** مسدد عن يحيى بن سعيد عن شعبة قال حدثني أبو جبرة حدثنا زهدة عن مضر بن مفضل قال سمعت عمران بن لؤي بن عبد مناف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » قال عمران

لا أدري ذكر ثنتين أو ثلاثا بد قره - ثم يحيى قوم ينذرون ولا يفون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، ويشهدون ولا يستشهدون ، ويظهر فيهم اللسن ،

قوله (باب اثم من لا يفي بالنذر) كذا لا يفي ذر ، وسقط لغيره لفظ اثم ، ذكر فيه حديث عمران بن حصين في دعوى القرون ، وفي سنده أبو جرة وهو بالجيم والراء واسمه نصر بن عمران ، وزهد مجمع أوله وزن جعفر ابن مضرب بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد الراء المكسورة بعدها مرحلة ، وقد تقدم شرحه مستوفى في الشهادات وفي فضائل الصحابة ، والغرض منه هنا قوله د ينذرون ، بكسر الذال وبضمها لغتان . **قوله** (ولا يفون) في رواية السكشمي ، ولا يفون ، وهي رواية مسلم ، وفي أخرى له كالاول وهما لغتان أيضا . **قوله** (ولا يؤتمنون) أي انها خيانة ظاهرة بحيث لا يأمنهم أحد بعد ذلك . قال ابن بطال ما ملخصه : سوى بين من يفون أمانته ومن لا يفي بنذره ، والخيانة مذمومة فيكون ترك الوفاء بالنذر مذموما ، وهذا ظاهر المناسبة للترجمة . وقال الباجي : ساق ما وصفهم به مساق العيب ، والجائز لا يعاب فدل على أنه غير جائز

٢٨ - باب النذر في الطاعة

(وما أنفق من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه ، وما لأظالمين من أنصار)

٦٦٩٦ - **حدثنا** أبو نعيم **حدثنا** مالك عن طلحة بن عبد الملك عن القاسم « عن عائشة رضي الله عنها عن

النبي ﷺ قال : من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه »

[الحديث ٦٦٩٦ - طرفه في : ٦٧٠٠]

قوله (باب النذر في الطاعة) أي حكمه . ويحتمل أن يكون باب بالتثنية ويريد بقوله النذر في الطاعة حصر المبتدأ في الخبر فلا يكون نذر المصيبة نذرا شرعا . **قوله** (وما أنفق من نفقة أو نذرتم من نذر) ساق غير أبي ذر إلى قوله (من أنصار) . وذكر هذه الآية مشيراً إلى أن الذي وقع الشئ على فله نذر الطاعة ، وهو يؤيد ما تقدم قريبا . **قوله** (عن طلحة بن عبد الملك) هو الأبي بفتح الهمزة وسكون المشاء من تحت نزيل المدينة ، ثقة عندهم من طبقة ابن جريج ، والقاسم هو ابن محمد بن أبي بكر الصديق . وذكر ابن عبد البر عن قوم من أهل الحديث أن طلحة تفرد برواية هذا الحديث عن القاسم ، وليس كذلك ، فقد تابعه أيوب ويحيى بن أبي كثير عند ابن حبان . وأشار الترمذي إلى رواية يحيى ومحمد بن أبان عند ابن عبد البر وعبيد الله بن عمر عند الطحاوي ، ولكن أخرجه الترمذي من رواية عبيد الله بن عمر عن طلحة عن القاسم ، وأخرجه البزار من رواية يحيى بن أبي كثير عن محمد بن أبان فرجعت رواية عبيد الله إلى طلحة ورواية يحيى إلى محمد بن أبان وسدت رواية أيوب من الاختلاف وهي كافية في رد دعوى أفراد طلحة به . وقد رواه أيضا عبيد الرحمن بن الجبر بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الموحدة عن القاسم أخرجه الطحاوي . **قوله** (من نذر أن يطيع الله فليطعه الخ) الطاعة أعم من أن تكون في واجب أو مستحب ، ويتصور النذر في فعل الواجب بأن يؤقته كمن ينذر أن يصلي الصلاة في أول وقتها فيجب عليه ذلك بقدر ما أقوته ، وأما المستحب من جميع العبادات المالية والبدنية فينقلب بالنذر واجباً ويتقيد بما قيده به

الناذر ، والخبر صريح في الأمر بوفاء النذر اذا كان في مائة وفي النسي عن ترك الوفاء به اذا كان في معصية ، وهل يجب في الثاني كفارة يمين أو لا ؟ قولان للعلماء سيأتي بيانهما بعد بابين ، ويأتي أيضا بيان الحكم فيما سكت عنه الحديث وهو نذر المباح . وقد قسم بعض الشافعية الطاعة الى قسمين : واجب علينا فلا ينقض به النذر كصلاة الظهر مثلا وصحة فيه فينبغي له كايضاها أول الوقت ، وواجب على الكفاية كالجهاد فينبغي له انعقاده ومندوب عبادة علينا كان أو كفاية فينبغي له انعقاده ومندوب لا يسمى عبادة كعبادة المريض وزيارة القادم في انعقاده وجهان والأرجح انعقاده وهو قول الجمهور والحديث يتناولونه فلا يخص من عموم الخبر الا القسم الاول لأنه يحصل الحصول

٢٩ - باب إذا نذر أو حلف أن لا يكلم إنسانا في الجاهلية ثم أسلم

٦٦٩٧ - **عمر بن عبد العزيز** بن مقاتل أبو الحسن ، أخبرنا عبد الله أخبرنا عبد الله بن عمر عن نافع « عن ابن عمر أن عمر قال : يا رسول الله إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلــــــــــــــــة في المسجد الحرام . قال : أوف بذي ذك »

قوله (باب إذا نذر أو حلف أن لا يكلم إنسانا في الجاهلية ثم أسلم) أي هل يجب عليه الوفاء أولا ؟ والمراد بالجاهلية جاهلية المذكور وهو حاله قبل إسلامه ، وأصل الجاهلية ما قبل البعثة ، وقد ترجم الطحاوي لهذه المسألة من نذر وهو مشرك ثم أسلم فأوضح المراد ، وذكر فيه حديث ابن عمر في نذر عمر في الجاهلية أنه يعتكف فقال له النبي ﷺ : أوف بذي ذك ، قال ابن بطال قاسم البخاري التين على النذر وترك الكلام على الاعتكاف فن نذر أو حلف قبل أن يسلم على شيء . يجب الوفاء به لو كان مسلما فإنه إذا أسلم يجب عليه على ظاهر قصة عمر ، قال وبه يقول الشافعي وأبو ثور ، كذا قال وكذا نقله ابن حزم عن الإمام الشافعي ، والمدهور عند الشافعية أنه وجه لبعضهم وأن الشافعي وجب له على أنه لا يجب بل يستحب وكذا قال المالكية والحنفية ، وعن أحمد في رواية يجب ربه جزم الطبري والمغيرة بن عبد الرحمن من المالكية والبخاري وداود وأتباعه . قلت : إن وجد عن البخاري التصريح بالوجوب قبل والا فجرد ترجمته لا يدل على أنه يقول بوجوبه لأنه محتمل لأن يقول بالنذر فيكون تقدير جواب الاستفهام يتدب له ذلك ، قال القاضي : لم يأمر عمر على جهة الإيجاب بل على جهة المشورة كذا قال ، وقيل أراد أن يعلمهم أن الوفاء بالنذر من أكده الأمور فلفظ أسره بأن أمر عمر بالوفاء ، واحتج الطحاوي بأن الذي يجب الوفاء به ما يتقرب به الى الله والكافر لا يصح منه التقرب بالعبادة ، وأجاب عن قصة عمر باحتمال أنه ﷺ فهم من عمر أنه سمع بأن يفعل ما كان نذره فأمره به لأن فعله حينئذ طاعة لله تعالى فسكان ذلك خلاف ما أوجبه على نفسه لأن الإسلام يهدم أمر الجاهلية . قال ابن دقيق العيد : ظاهر الحديث يخالف هذا ، فإن دل دليل أقوى منه على أنه لا يصح من الكافر قرى هذا التأويل والا فلا . **قوله** (عبد الله) هو ابن المبارك . **قوله** (عبيد الله بن عمر) هو العمري ، وله به الله بن المبارك فيه شيخ آخر تقدم في غزوة حين فأخرجه عن محمد بن مقاتل عن عبد الله بن المبارك عن معمر عن أيوب عن نافع وأول حديثه لما قلنا من حينين سأل عمر ، فذكر الحديث فأفاد تعيين زمان السؤال المذكور ، وقد بينت الاختلاف على نافع ثم على أيوب في وصلة وإرساله هناك وكذا ذكرت فيه فوائد زوائد تتعلق بسياقه وكذلك في فرض الحسن ، وتقدم في أبواب الاعتكاف ما يتعلق به

وذكرت هناك ما يرد على من زعم أن عمر إنما نذر بعد أن أسلم وعلى من زعم أن اعتكاف عمر كان قبل النبي من الصيام في الليل ، وبقى هنا ما يتملق بالنذر إذا صدر من شخص قبل أن يسلم ثم أسلم هل يلزمه ؟ وقد ذكرت ما فيه . وقوله أوف بذنوك ، لم يذكر في هذه الرواية متى اعتكف ، وقد تقدم في غزوة حنين التورج بأن سؤاله كان بعد قسم النبي ﷺ غنائم حنين بالطائفت ، وتقدم في فرض الخمس أن في رواية سفيان بن عيينة عن أيوب عن الزيادة قال عمر فلم اعتكف حتى كان بعد حنين وكان النبي ﷺ أعطاني جارية من الحبش ، فبينما أنا معتكف إذ سمعت تكبيراً ، فذكر الحديث في من النبي ﷺ على هوازن باطلاق بينهم ، وفي الحديث لزوم النذر للقربة من كل أحد حتى قبل الاسلام وقد تقدمت الإشارة إليه ، أجاب ابن العربي بأن عمر لما نذر في الجاهلية ثم أسلم أراد أن يسكفر ذلك بمثله في الاسلام فلما أراد أن يتركه ونواه سأل النبي ﷺ فأعلمه أنه لزمه ، قال : وكل عبادة ينفرد بها العبد عن غيره تنعقد بمجرد النية العازمة الدائمة كالنذر في العبادة والعلاق في الاحكام وإن لم يتلفظ بشيء من ذلك ، كلما قال ، ولم يوافق على ذلك بل نقل بعض المالكية الاتفاق على أن العبادة لا تلزم الا بالنية مع القول أو الشروع ، وعلى النزل فظاهر كلام عمر مجرد الإخبار بما وقع مع الاستخبار عن حكمه هل لزم أو لا ؟ وليس فيه ما يدل على ما ادعاه من تجديد نية منه في الاسلام . وقال الباجي : قصة عمر هي كمن نذر أن يتصدق بكذا إن قدم فلان بعد شهر فأت فلان قبل قنومه فانه لا يلزم الناذر قضاءه فإن فعله حسن ، فلما نذر عمر قبل أن يسلم وسأل النبي ﷺ أمره بوفائه استحباباً وإن كان لا يلزمه لأنه الزعم في حالة لا يتمدد فيها . ونقل شيخنا في شرح الترمذي أنه استدلى به على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وإن كلف لا يصح منهم الا بعد أن يسلموا لأمر عمر بوفاء ما الزعم في الشرك ، ونقل أنه لا يصح الاستدلال به لأن الواجب بأصل الشرع كالصلاة لا يجب عليهم قضاءها فكيف يسكفون بقضاء ما ليس واجباً بأصل الشرع ؟ قال : ويمكن أن يجاب بأن الواجب بأصل الشرع مؤقت بوقت وقد خرج قبل أن يسلم الكفار فمات وقت أدائه فلم يؤمر بقضائه لأن الاسلام يجب ما قبله ، فاما إذا لم يؤت نذره فلم يتعين له وقت حتى أسلم فإبقائه له بعد الاسلام يكون أداءه لانساع ذلك بانساع العمر . قلت : وهذا البحث يقوى ما ذهب إليه أبو ثور ومن قال بقوله ، وإن ثبت النقل عن الشافعي بذلك فمطله كان يقوله أولاً فأخذه عنه أبو ثور ، ويمكن أن يؤخذ من الفرق المذكور وجوب الحج على من أسلم لانساع وقته بخلاف ما فات وقته ، والله أعلم . (تنبيه) : المراد بقوله عمر في الجاهلية قبل إسلامه لأن جاهلية كل أحد بحسبه ، وهم من قال : الجاهلية في كلامه زمن فترة النبوة والمراد بها هنا ما قبل بعثة نبيها ﷺ فإن هذا يتوقف على نقل ، وقد تقدم أنه نذر قبل أن يسلم ، وبين البعثة واسلامه مدة

٣٠ - باب من مات وعليه نذر

وأمر ابن عمر امرأة جعلت أمها على نفسها صلاة بقاء ، فقال : صلى عنها ، وقال ابن عباس نحوه ٦٦٩٨ - **عمر** أبو البان أخبرنا شمعون عن الزهري قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله « أن عبد الله ابن عباس أخبره أن سعد بن حنادة الأنصاري استفتى النبي ﷺ في نذر كان على أمه فتوفيت قبل أن تنضيه فأفتاه أن يقضيه عنها فكانت سنة بعد »

٦٦٩٩ - **عز**نا آدمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لَهُ : إِنَّ أَخِي نَذَرْتُ أَنْ تُحْجَّ وَإِنَّمَا مَاتَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَوْ كَانَ عَلَيْهَا دِينَ كُنْتَ قَاضِيَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَأَقْضِ اللَّهَ ، فَمَوَّاهُ بِالْقَضَاءِ »

قوله (باب من مات وعليه نذر) أي هل يقضى عنه أولا ؟ والذي ذكره في الباب يقتضي الأول ، لكن هل هو هل سبيل الوجوب أو الذنب ؟ خلاف يأتي ببيان . **قوله** (وأمر ابن عمر امرأة جعلت أمها على نفسها صلاة بقاء) يعني فانت (فقال صلى عنها ، وقال ابن عباس نحوه) وصلة مالك عن عبد الله بن أبي بكر أي ابن عمر بن عمرو بن حزم عن عمة أنها حدثته عن جدته أنها كانت جعلت على نفسها مشيا إلى مسجد بقاء فانت ولم تقضه فأقضى عبد الله بن عباس ابنتها أن تمشي عنها ، وأخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال مرة عن ابن عباس قال : إذا مات وعليه نذر قضى عنه وليه . ومن طريق عوف بن عبد الله بن حنبل أن امرأة نذرت أن تتكف عشرة أيام فانت ولم تتكف فقال ابن عباس استكف من أمك . وجاء عن ابن عمر وابن عباس خلاف ذلك فقال مالك في الموطأ : أنه بلغه أن عبد الله بن عمر كان يقول : لا يصل أحد من أحد ولا يصوم أحد من أحد ، وأخرج النسائي عن طريق أيوب بن موسى عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال : لا يصل أحد من أحد ولا يصوم أحد من أحد أورده ابن عبد البر عن طريقه موقوفا ثم قال : والنقل في هذا عن ابن عباس مضطرب . قلت : ويمكن الجمع بحمل الإثبات في حق من مات والنفي في حق الحي ، ثم وجدت عنه ما يدل على تخصيصه في حق الميت بما إذا مات وعليه شيء واجب فعند ابن أبي شيبة بسند صحيح : سئل ابن عباس عن رجل مات وعليه نذر فقال : يصام عنه النذر ، وقال ابن المنذر : يحتمل أن يكون ابن عمر أراد بقوله «صلى عنها» العمل بقوله ﷺ «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث» فعد منها الولد لأن الولد من كسبه فأعماله الصالحة مكتوبة لوالده من غير أن ينقص من أجره ، فعنى صلى عنها أن صلاتك مكتوبة لها ولو كنت إنما تنوي عن نفسك ، كذا قال ولا يخفى تكلفه . وحاصل كلامه تخصيص الجواز بالولد ، وإلى ذلك جئنا ابن وهب وأبو مصعب من أصحاب الإمام مالك ، وفيه رد على ابن بطال حيث نقل الإجماع أنه لا يصل أحد من أحد لا فرضا ولا سنة لا عن حي ولا عن ميت ، ونقل عن المذهب أن ذلك لو جاز لحاز في جميع العبادات البدنية والسكان الشارع أحق بذلك أن يفعل عن أبيه ، ولما نهى عن الاستغفار له ، ولعلنا معنى قوله (ولا تكسب كل نفس الا عليها) انتهى . وجميع ما قال لا يخفى وجه تعبه خصوصا ما ذكره في حق الشارع ، وأما الآية فعمومها يخصص اتفاقا والله أعلم . (تنبيه) : ذكر الكرماني أنه وقع في بعض النسخ «قال صلى عنها» ووجه بأن «على» بمعنى «عن» ، على رأى قال : أو العشرة راجع إلى بقاء . ثم ذكر المصنف حديث ابن عباس أن سعد بن عبادة استفتى في نذر كان على أمه ، وقد تقدم شرحه في كتاب الرضا وذكرنا من قال فيه عن سعد بن عبادة لجه من مسنده . **قوله** في آخر الحديث في قصة سعد بن عبادة (فكانت سنة بعد) أي صار قضاء الوارث ما على المورث طريقة شرعية أهم من أن يكون وجوبا أو ندبا ، ولم أر هذه الزيادة في غير رواية شعيب عن الزهري ، فقد أخرج الحديث الشيخان من رواية مالك والبيهقي وأخرجه مسلم أيضا من رواية ابن عيينة ويونس ومعمر وأبو بكر بن وائل والنسائي من رواية الأوزاعي والاصمعي من

رواية موسى بن عقبة وابن أبي عتيق وصالح بن كيسان كلهم عن الزهري بدونها ، وأظنها من كلام الزهري ، ويحتمل من شيخه ، وفيها تعقب على ما نقل عن مالك لأبج أحد من أحد ، واحتج بأنه لم يبلغه عن أحد من أهل دار الهجرة منذ زمن رسول الله ﷺ أنه حج عن أحد ولا أمر به ولا أذن فيه ، فيقال لمن قلده ، قد بلغ ذلك غيره ، وهذا الزهري ممدرد في فقهاء أهل المدينة وكان شيخه في هذا الحديث ، وقد استدل بهذه الزيادة ابن حزم الظاهرية ومن وافقهم في أن الوارث يلزمه قضاء النذر عن مورثه في جميع الحالات ، قال : وقد وقع نظير ذلك في حديث الزهري عن سبل في الأمان لما قارموا الرجل قبل أن يأمره النبي ﷺ بفراقها قال : فكانت سنة . واختلف في تعيين نذر أم سعد فقيل كان حراما لما رواه مسلم البطين عن سميد بن جبير عن ابن عباس ، وجاء رجل فقال يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها ؟ قال : نعم ، الحديث ، وتعقب بأنه لم يبين أن الرجل المذكور هو سعد بن عبادة ، وقيل كان عتقا قاله ابن عبد البر ، واستدل بما أخرجه من طريق القاسم بن محمد أن سعد بن عبادة قال : يا رسول الله إن أمي ماتت فهل ينفعها أن أصدق عنها ؟ قال : نعم ، وتعقب بأنه مع إرساله ليس فيه التصريح بأنها كانت نذرت ذلك ، وقيل كان نذرها صدقة وقد ذكرت دليله من المطا وغيره من وجه آخر عن سعد بن عبادة ، أن سمدا خرج مع النبي ﷺ فقيل لأمه : أوص ، قالت : المال مال سعد ، فتوفيت قبل أن يقدم فقال : يا رسول الله هل ينفعها أن أصدق عنها ؟ قال : نعم ، وعند أبي داود من وجه آخر نحوه وزاد فأى الصدقة أفضل ؟ قال : الماء ، الحديث ، وليس في شيء من ذلك التصريح بأنها نذرت ذلك . قال عياض : والذي يظهر أنه كان نذرها في المال أو مدها . قلت : بل ظاهر حديث الباب أنه كان مدينا عند سعد والله أعلم . وفي الحديث قضاء الحقوق الواجبة عن الميت ، وقد ذهب الجمهور إلى أن من مات وعليه نذر مالي أنه يجب قضاءه من رأس ماله وإن لم يوص إلا أن وقع النذر في مرض الموت فيكون من الثلث ، وشرط المالكية والخنفية أن يوص بذلك مطلقا ، واستدل الجمهور بقصة أم سعد هذه ، وقول الزهري أنها صارت سنة بعد ، ولكن يمكن أن يكون سعد قضاء من تركتها أو تبرع به . وفيه استفتاء الأهل ، وفيه فضل بر الولدين بعد الوفاة والتوصل إلى برادة ما في ذلك . وقد اختلف أهل الأصول في الأمر بعد الاحتضان هل يكون كالامر بعد الخطأ أو لا ؟ فرجع صاحب المحصول ، أنه مثله ، والراجح عند غيره أنه للإباحة كالرجوع جماعة في الأمر بعد الخطأ أنه الاستحباب ، ثم ذكر حديث ابن عباس ، أن رجل النبي ﷺ قال : إن أختي نذرت أن تحج وأنا ماتت ، الحديث وفيه « فاقض دين الله فمهر أختي بالقبض » وقد تقدم شرحه في أواخر كتاب الحج ، وذكر الاختلاف في السائل أو رجل كما وقع هنا أو امرأة كما وقع هناك ؟ وأنه الراجح ، وذكر ما قيل في اسمها وأنها حنة ، وبينت أنها هي السائلة من الصيام أيضا ، وبالله التوفيق

٣٩ - باب النذر فيما لا يملك وفي مصيبة

٦٧٠٠ - **حريش** أبو حاتم عن مالك عن طلحة بن عبد الملك عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبي ﷺ : « من نذر أن يطعم الله فليطعمه » ، ومن نذر أن يصيبه فلا يصبه »

٦٧٠١ - **حريش** ممدد حدثنا يحيى عن حميد عن ثابت عن أنس عن النبي ﷺ قال : « إن الله أتاني عن

تمذيب هذا نفسه ، ورآه يمشى بين ابنيه »

• وقال الفزاري عن حميد : حدثني ثابت عن أنس -

٦٧٠٢ - حدثنا أبو عامر عن ابن جريج عن سليمان الأحول عن طائوس « عن ابن عباس أن النبي ﷺ رأى رجلاً يطوف بالسكبة بزمام أو غيره فقطعه »

٦٧٠٣ - حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريج أخبرهم قال : أخبرني سليمان الأحول أن طائوس أخبره « عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مر وهو يطوف بالسكبة بإنسان يقود إنساناً بمزامة في أنفه فقطعها النبي ﷺ بيده ، ثم أمره أن يقوده بيده »

٦٧٠٤ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا أيوب عن عكرمة « عن ابن عباس قال : بينا النبي ﷺ يخطب إذا هو برجل قائم فسأل عنه فقالوا أبو إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم ، فقال النبي ﷺ : مره فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه »

قال عبد الوهاب حدثنا أيوب عن عكرمة عن النبي ﷺ

قوله (باب النذر فيما لا يملك وفي مصيبة) وقع في شرح ابن بطال د ولا نذر في مصيبة ، وقال : ذكر فيه حديث عائشة من نذر أن يطيع الله فليطاعه ، الحديث ، وحديث أنس في الذي رآه يمشى بين ابنيه فهما ، وحديث ابن عباس في الذي طاف في أنفه غرامة فهما ، وحديث في الذي نذر أن يقوم ولا يستظل فهما ، قال ولا يدخل لهذه الأحاديث في النذر فيما لا يملك وإنما تدخل في نذر المصيبة ، وأجاب ابن المنير بأن الصواب مع البخاري فإنه تلقى عدم لزوم النذر فيما لا يملك من عدم لزومه في المصيبة لأن نذره في ملك غيره تصرف في ملك الغير بغير إذنه وهي مصيبة ثم قال : ولهذا لم يقل باب النذر فيما لا يملك وفي المصيبة بل قال النذر فيما لا يملك ولا نذر في مصيبة . فأشار إلى اندراج نذر مال الغير في نذر المصيبة فتأمله انتهى . وما فهم ثابت في معظم الروايات عن البخاري لكأن بغير لام وهو لا يخرج عن التقرير الذي قرره لأن التقدير باب النذر فيما لا يملك وحكم النذر في مصيبة . فإذا ثبت نفي النذر في المصيبة التحق به النذر فيما لا يملك لأنه يستلزم المصيبة لكونه تصرفاً في ملك الغير . وقال الكرماني : الدلالة على الترجمة من جهة أن الشخص لا يملك تمذيب نفسه ولا التزام المشقة التي تلزمه حيث لا قرية فيها ، ثم استشكله بأن الجمهور فسروا ما لا يملك بمثل النذر باعتناق عبد فلان انتهى . وما وجهه به ابن المنير أقرب ، لكن يلزم عليه تخصيص ما لا يملك بما إذا نذر شيئاً معيناً كعتق عبد فلان إذا ملكه مع أن اللفظ عام فيدخل فيه ما إذا نذر عتق عبد غير معين فإنه يصح . ويجوز بأن دليل التخصيص الاتفاق على انعقاد النذر في المهم وإنما وقع الاختلاف في الممين ، وقد تقدم التنبيه في د باب من حلف بجملة سوى الإسلام ، على الموضع الذي أخرج البخاري فيه التصريح بما يطابق الترجمة وهو في حديث ثابت بن الضحاك باللفظ وليس على

ابن آدم نذر فيما لا يملك ، وقد أخرجه الترمذى مقتصرأ على هذا النذر من الحديث ، وأخرج أبو داود سبب هذا الحديث مقتصرأ عليه أيضاً وإلفظه « نذر رجل على عهد النبي ﷺ أن يفرج بيرونة - بمعنى موضعاً وهو يفتح الوحدة وتخفيف الرار وبون - مذكر الحديث ، وأخرجه مسلم من حديث عمران بن حصين في قصة المرأة التي كانت أسيرة فهربت على عهد النبي ﷺ ، فإن الذين أسروا المرأة انتهبوا فنذرت إن سلبت أن تنحرها ، فقال النبي ﷺ « لا نذر في معصية الله ولا فيما يملك ابن آدم » وأخرج ابن أبي شيبة من حديث ابن ثعلبة الحديث دون الفصاة بنحوه ، ووقعت مطابقة جميع الترجمة في حديث عمران بن حصين المذكور ، وأخرجه النسائي من حديث عبد الرحمن بن سلة مثله ، وأخرجه أبو داود من حديث عمر بلفظ « لا يمن عليك ولا نذر في معصية الرب ولا في قطيعة رحم ولا فيما لا يملك » ، وأخرجه أبو داود والنسائي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مثله ، واختلف فيمن وقع منه النذر في ذلك هل يجب فيه كفارة ؟ فقال الجمهور : لا ، وعن أحمد والثوري واحتج بعض الشافعية والحنفية نعم ، ونقل الترمذى اختلاف الصحابة في ذلك كالقرايين ، وافقوا على محرم النذر في المعصية ، واختلافهم إنما هو في وجوب الكفارة ، واحتج من أوجبها بحديث عائشة « لا نذر في معصية وكفارته كفارة يمين » أخرجه أصحاب السنن ورواه ثقات ، لكنه مملول فان الزهري رواه عن أبي سلمة ثم يمين أنه حله عن سليمان بن أرقم عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة فدلح بإسقاط اثنين ، وحسن الظن بسليمان وهو عند غيره ضعيف بانقائهم ، وحكى الترمذى عن البخارى أنه قال : لا يصح ، ولكن له شاهد من حديث عمران بن حصين أخرجه النسائي وضعفه وشواهد أخرى ذكرتها آنفاً ، وأخرج الدارقطنى من حديث هدى بن حاتم نحوه . وفي الباب أيضاً عموم حديث عقبة بن عامر « كفارة النذر كفارة اليمين » أخرجه مسلم ، وقد حمل الجمهور على نذر الهجاج والغضب وبعضهم على النذر المطلق ، سكن أخرج الترمذى وابن ماجه حديث عقبة بلفظ « كفارة النذر إذا لم يمس كفارة يمين » وإلفظ ابن ماجه « من نذر نفراً لم يسمه » الحديث ، وفي الباب حديث ابن عباس رفعه « من نذر نفراً لم يسمه فكفارته كفارة يمين » أخرجه أبو داود ، وفيه « ومن نذر في معصية فكفارته كفارة يمين » ومن نذر نفراً لا يطلق فكفارته كفارة يمين ، ورواه ثقات ، لكن أخرجه ابن أبي شيبة موقوفاً وهو أشبه ، وأخرجه الدارقطنى من حديث عائشة ، وحله أكثر فقها . أصحاب الحديث على عمومه لكن قالوا : إن الباذر غير بين الوفاء بما ألزمه وكفارة اليمين ، وقد تقدم حديث عائشة المذكور أول الباب قريباً وهو بمعنى حديث « لا نذر في معصية » ولو ثبتت الزيادة لكانت مبنية لما أجمل فيه ، واحتج بعض الحنابلة بأنه ثبت عن جماعة من الصحابة ولا يحفظ عن صحابي خلافه قال والقياس يقتضيه ، لأن النذر يمين كما وقع في حديث عقبة لا نذرت أخوته أن تصح ماشية لتسكنهن من يمينها فسمى النذر يميناً ، ومن حيث النظر هو عقدة لله تعالى بالزمام شيء ، والخالف قد يمينه بالله ملتزماً بشيء ثم بين أن النذر أكد من اليمين ورتب عليه أنه لو نذر معصية ففعلها لم تسقط عنه الكفارة بخلاف الخالف ، وهو وجه للحنابلة ، واحتج له بأن الشارع نهي عن المعصية وأمر بالكفارة فتبينت ، واستدل بحديث « لا نذر في معصية » لصحة النذر في المباح لأن فيه نفي النذر في المعصية فبقى ما عداها ثابتاً ، واحتج من قال أنه يشرع في المباح بما أخرجه أبو داود من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وأخرجه أحمد والترمذى من حديث بربرة « أن امرأة قالت : يا رسول الله اتى نذرت أن أضرب على رأسك بالخلف ، فقال :

أوف بنذكرك، وزاد في حديث بريدة أن ذلك وقت خروجه في غزوة فنذرت إن رده الله تعالى سالما . قال البيهقي : يشبه أن يكون أذن لها في ذلك لما فيه من إظهار الفرح بالسلامة ، ولا يلزم من ذلك القول بانعقاد النذرة ، ويدل على أن النذر لا ينعقد في المباح حديث ابن عباس ثالث أحاديث الباب فانه أمر الناذر بأن يقوم ولا يقعد ولا يتكلم ولا يستظل ويصوم ولا يفطر بأن يتم صومه ويتكلم ويستظل ويقعد ، فامره بفعل الطاعة واستمطع منه المباح . وأصبح من ذلك ما أخرجه أحد من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أيضا ، وأما النذر ما يتنهي به وجهه الله ، والجواب عن قصة التي نذرت الضرب بالليف ما أشار إليه البيهقي ، ويمكن أن يقال : إن من قسم المباح ما قد يصير بالقصد مندوبا كالنوم في القافلة للفقوى على قيام الليل وأكل السحر للتغوى على صيام النهار ، فيمكن أن يقال إن إظهار الفرح بعد النبي ﷺ سالما معنى مقصود يحصل به الثواب ، وقد اختلف في جواز الضرب بالليف في غير السكاح والختان ، ورجح الرافعي في المحرر ، وتبعه في المنهاج ، والإباحة ، والحديث حجة في ذلك ، وقد حل بعضهم إذنه لما في الضرب بالليف على أصل الإباحة لا على خصوص الوقوف بالنذر كما تقدم ، وبشكل عليه أن في رواية أحد في حديث بريدة ، إن كنت نذرت قاضيا والأفلا ، وزعم بعضهم أن معنى قولها نذرت ، حلفت ، والأذن فيه للبر بفعل المباح ، ويؤيد ذلك أن في آخر الحديث ، وإن عمر دخل فترك ، فقال النبي ﷺ : أن الشيطان ليخاف منك يا عمر ، فلو كان ذلك مما يتقرب به ما قال ذلك ، لكن هذا يمينه بشكل على أنه مباح لكونه نسبة إلى الشيطان ، ويجاب بأن النبي ﷺ أطلع على أن الشيطان حضر لحيته في سماع ذلك لما يرجوه من تمكنه من الفتنة به فلما حضر عمر فر منه لعله بمبادرته إلى انكار مثل ذلك ، أو أن الشيطان لم يحضر أصلا وأما ذكر مثلا بصورة ماصدور من المرأة المذكورة وهي إنما شرعت في شيء أصله من الجهل فلما دخل عمر خشيته من مبادرته لكونه لم يعلم بخصوص النذر أو اليمين الذي صدر منها فنبه النبي ﷺ حالها بحالة الشيطان الذي يخاف من حضور عمر والشق بالشيء بذكر ، وقرب من قصتها قصة القيتين اللتين كانتا تفتنان عند النبي ﷺ في يوم عيد فأنكر أبو بكر عليهما وقال : أبجزمور الشيطان عند النبي ﷺ ، فأعلمه النبي ﷺ بإباحة مثل ذلك في يوم العيد . فهذا ما يتعلق بحديث عائشة ، وأما حديث أنس وهو الثاني من أحاديث الباب فذكره هنا مختصرا ونقدم في أواخر الحج قبيل فضائل المدينة بنجاء وأوله ، ورأى شيخنا حمادي بين ابنه قال : ما بال هذا ؟ قالوا : نذر أن يمسي ، فذكر الحديث وفيه : وأمره أن يركب ، وقوله (قال الفراري) يعني سراون بن معاوية (عن حميد حدثني ثابت عن أنس) كأنه أراد بهذا التعليل تصريح حميد بالحديث ، وقد وصله في الباب المفار إليه في الحج عن محمد بن سلام عن الفراري ، وبينت هناك من رواه عن حميد موافقا للفراري ومن رواه عن حميد بدون ذكر ثابت فيه ، وذكر المصنف هناك حديث عقبة بن حمار قال ونذرت أختي أن تمشي إلى بيت الله ، الحديث وفيه : ونفسي ولتركب ، وتهدم بعض الكلام عليه ثم . ووقع للزبي في الأطراف ، وفيه وم فانه ذكر أن البخاري أخرجه في الحج عن إبراهيم بن موسى وفي النذور عن أبي عاصم ، والموجود في نسخ البخاري أن الطريقين مما في الباب المذكور من الحج ، وليس الحديث عقبة في النذور ذكر أصلا ، وأما أمر الناذر في حديث أنس أن يركب جوما وأمر أخت عقبة أن تمشي وأن تركب ، لأن الناذر في حديث أنس كان شيخا ظاهرا للحنو وأخت عقبة لم توصف بالهجر فكأنه أمرها أن تمشي إن نذرت وتركب إن عجزت ، وهذا ترجم البيهقي للحديث ، برأورد في

بعض طرته من رواية عكرمة عن ابن عباس وان أخت دقبة نذرت أن تحج ماشية فقال : إن الله غني عن مشي أختك فلتركب ولتدبنة ، وأصله عند أبي داود باللفظ ، ولتد هديا ، وهم من نسب إليه أنه أخرج هذا الحديث باللفظ ولتدبنة ، وأورده من طريق أخرى عن عكرمة بغير ذكر الهدى ، وأخرجه الحاكم من حديث ابن عباس باللفظ وجاء رجل فقال إن أختي حلفت أن تمشي إلى البيت وأنه يشق عليها المشي ، فقال : مرها فلتركب إذا لم تستطع أن تمشي فإغني الله أن يشق على أختك ، ومن طريق قريب عن ابن عباس وجاء رجل فقال : يا رسول الله إن أختي نذرت أن تحج ماشية ، فقال : إن الله لا يصنع بشقاء أختك شيئا ، لتجرك راحية ثم لشكره عينا ، وأخرجه أصحاب السنن من طريق عبد الله بن مالك عن عقبة بن عامر قال : نذرت أختي أن تحج ماشية غير مخمرة فنذرت ذلك لرسول الله ﷺ قال : سر أختك فلتختصر ولتركب ولتجسم ، ونقل الترمذي عن البخاري أنه لا يصح فيه الهدى ، وقد أخرج الطبراني من طريق أبي تميم الجبلي عن عقبة بن عامر في هذه القصة : نذرت أن تمشي إلى الكعبة حافية حاسرة ، وفيه : لتركب ولتلبس ولتجسم ، وللبخاري من طريق أبي عبد الرحمن السلمي عن عقبة بن عامر نحوه ، وأخرج البيهقي بسند ضعيف عن أبي هريرة وبنا رسول الله ﷺ يسير في جوف الليل إذا بهر بخيال ففرت منه الإبل ، فإذا امرأة عريانة نافضة شعرها ، فقالت : نذرت أن أحج ماشية عريانة نافضة شعري ، فقال : مرها فلتلبس ثيابها ولتوق دما ، وأورد من طريق الحسن بن عمران رفعه : إذا نذر أحدكم أن يحج ماشيا فليد هديا وليركب ، وفي سنده انقطاع ، وفي الحديث صحة النذر لإتيان البيت الحرام ، وعن أبي حنيفة إذا لم ينو حجاً ولا عمرة لا ينعد ، ثم إن نذره راكبا لزمه فلو مشى لزمه دم لقرنه بتوفر مؤنة الركوب ، وإن نذره ماشيا لزمه من حيث أحرم إلى أن تنتهي العمرة أو الحج ، وهو قول صاحب أبي حنيفة ، فإن ركب بعد نذره أجزأه ولزمه دم في أحد القولين من الشافعي ، واختاف هل يلزمه بدنة أو شاة ؟ وإن ركب بلا نذر لزمه الدم ، وعن المالكية في العاجز يرجع من قابل فيمشي ما ركب إلا إن عجز مطلقا فليزله الهدى ، وليس في طرق حديث دقبة ما يقتضي الرجوع ، فهو حجة للشافعي ومن تبعه ، وعن عبد الله بن الزبير لا يلزمه شيء معلقا ، قال القرطبي زيادة الأمر بالهدى رواها ثقات ولاندر ، وليس سكوت من سكنت منها بحجة على من حفظها وذكرها ، قال : وانفردك بالحديث في عدم إيجاب الرجوع ظاهر ، ولكن عمدة مالك عمل أهل المدينة . (تنبيه) : يقال إن الرجل المذكور في حديث أنس هو أبو إسرائيل المذكور في حديث ابن عباس الذي بعد الباب ، كذا نقله الخطيب عن الخطيب ، وهو تركيب منه ، وإنما ذكر الخطيب ذلك في الرجل المذكور في حديث ابن عباس آخر الباب ، وتغابر النصين أوضح من أن يتكلف لبياناه . وأما حديث ابن عباس في الذي طاف بزمام وهو الحديث الثالث فأورده بهو عن أبي عاصم عن ابن جريج وألفظه : رأي رجلا يطوف بالكعبة بزمام أو غيره فقطعه ، ثم أورد بهزول عن إبراهيم بن موسى عن هشام بن يوسف عن ابن جريج باللفظ ، مر وهو يطوف بالكعبة بانسان يقود انسانا بخزامة في أفقه فقطعها ثم أمره أن يقوده بيده ، والخزامة بكسر المعجمة وتخفيف الزاي حلقة من شعر أو وبر تجعل في العاجز الذي بين منخري البعير يشد فيها الزمام ليسهل انقياده إذا كان صعبا ، وقد تقدم في باب الكلام في الطواف ، من كتاب الحج من هذين الوجهين عن ابن جريج وذكرنا ما قبل في اسم القائد والمقود ، ووجه إدخاله في أبواب النذر ، وأنه عند النسائي من وجه آخر عن ابن جريج ، وفيه التصریح بأنه نذر ذلك ،

وأن الداردي استدلل به على أن من نذر مالا طاعة فيه لا ينعقد نذره ، وتعقب ابن التين له والجواب عن الداردي ونصوبه في ذلك . وأما حديث ابن عباس أيضا وهو الحديث الرابع فهو مبني في سنده ورواه غيره ، وعبد الوهاب الذي علق عنه البخاري آخر الباب هو ابن عبد المجيد الثقفى ، وقد يشمك بهذا من يرى أن الثقات إذا اختلفوا في الوصل والارسال يرجح قول من وصل لما معه من زيادة العلم ، لأن وهيبا وعبد الوهاب اثنان ، وقد وصله وهيب وأرسله عبد الوهاب وصححه البخاري مع ذلك ، والذي عرفناه بالاستقراء من صنيع البخاري أنه لا يعمل في هذه الصورة بقاعدة مطردة بل يدور مع الترجيح إلا إن استوتوا فيقدم الوصل ، والواقع هنا أن من وصله أكثر من أرسله ، قال الاسماعيل : وصله مع وهيب عاصم بن هلال والحسن بن أبي جعفر وأرسله مع عبد الوهاب غابد الواسطي . فلت وغابد متقن وفي عاصم والحسن مقال فيستوى الطارقان فيترجح الوصل ، وقد جاء الحديث المذكور من وجه آخر فأزاد قوة أخرجه عبد الزقاق عن ابن طاروس عن أبيه عن أبي إسرائيل . قوله (بننا نبي ﷺ بخطيب) زاد الخطيب في المبهمات ، من وجه آخر يوم الجمعة . قوله (إذا هو برجل) في رواية أبي يعلى عن إبراهيم بن الحجاج عن وهيب إذا التفت فإذا هو برجل . قوله (قائم) زاد أبو داود عن موسى بن اسماعيل شيخ البخاري فيه في الشمس ، وكذلك في رواية أبي يعلى ، وفي رواية طاروس وأبو إسرائيل يصل . قوله (فقال عنه فقالوا أبو إسرائيل) في رواية أبي داود ، فقالوا هو أبو إسرائيل ، زاد الخطيب ، رجل من قریش . قوله (نذر أن يقوم) قال البيضاوي : ظاهر اللفظ السؤال عن اسمه فلذلك ذكروه وزادوا فيه ، قال : ويمتثل أن يكون سأل عن حاله فذكروه وزادوا التعريف به ثم قال : ولله لما كان السؤال معتلا ذكروا الأمرين جميعا . قوله (ولا يستغل) في رواية الخطيب « ويقوم في الشمس » . قوله (مره) في رواية أبي داود « مره » بصيغة الجمع ، وفي رواية طاروس « ليقعد وليتكم » ، وأبو إسرائيل المذكور لا يشارك أحد في كنيته من الصحابة واختلف في اسمه فقيل فقير بقاء وشين « هجعة مصغر » ، وقيل يسير بفتحائية ثم ههه مصغر أيضا ، وقيل قيصر باسم ملك الروم ، وقيل بالسين المهملة بدل الصاد ، وقيل بغير راء في آخره ، وهو قرشي ثم حامري ، وترجم له ابن الأثير في الصحابة تبعا لغيره فقال : أبو إسرائيل الأنصاري . واغتر بذلك الكرماني لجرم بأنه من الأنصار ، والأول أول . وفي حديثه أن السكوت عن المباح ليس من طاعة الله ، وقد أخرج أبو داود عن حديث علي « ولا صمت يوم إلى الليل » ، وتقدم في السيرة النبوية قول أبي بكر الصديق للراة أن هذا - يعني الصمت - من فعل الجاهلية ، وفيه أن كل شيء يتأذى به الإنسان ولو لمآل عالم برد به شروعيته كتاب أو سنة كالمشي حافيا والجلوس في الشمس ليس هو من طاعة الله فلا ينعقد به النذر ، فانه ﷺ أمر أبا إسرائيل باتمام الصوم دون غيره وهو محمول على أنه علم أنه لا يشرى عليه ، وأمره أن يقعد ويتكلم ويستغل . قال القرطبي : في قصة أبي إسرائيل هذه أوضح الحجج المعهورة في عدم وجوب الكفارة على من نذر معصية أو مالا طاعة فيه . وقد قال مالك لما ذكره : ولم أصح أن رسول الله ﷺ أمره بالسكفارة

٣٢ - باب من نذر أن يصوم أياما ، فوافى النذر أو لم يطر

٦٧٠٥ - حدثنا محمد بن أبي بكر المديني حدثنا فضيل بن ساجان حدثنا موسى بن عقبة حدثنا حكيم بن

أَبَى حُرَّةَ الْأَسْلَمِيُّ أَنَّهُ « سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَرْزُوقٍ يَقُولُ أَنَّ لَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ عَلَيْهِ يَوْمُ الْاِصْحَامِ نَوَافِقُ يَوْمِ الْاِصْحَامِ أَوْ يَفْطَرُهُ فَقَالَ : لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ، لَمْ يَكُنْ يَصُومُ يَوْمَ الْاِصْحَامِ وَالْفِطْرِ وَلَا يَرَى صِيَامَهُمَا »

٦٧٠٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْجٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ زَيْدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ « كُنْتُ مَعَ ابْنِ عَمْرِو بْنِ لُحَيْلٍ ، فَقَالَ نَذَرْتُ أَنْ أَصُومَ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثًا ، أَوْ أَرْبَعًا مَا عِشْتُ ، فَوَافَقْتُ هَذَا الْيَوْمَ يَوْمَ الْفِطْرِ فَقَالَ : أَمَرَ اللَّهُ بِوَقْفِ النَّذْرِ ، وَنَهَانَا أَنْ نَصُومَ يَوْمَ النَّحْرِ ، فَأَعَادَ عَلَيَّ ، فَقَالَ مِثْلُهُ لَا يَزِيدُ عَلَيَّ »

قَوْلُهُ (بَابُ مَنْ نَذَرَ أَنْ يَصُومَ أَبَا مَا) أَيْ مَعِينَةَ (فَوَافَقَ النَّحْرَ أَوْ الْفِطْرَ) أَيْ مِثْلَ يَجُوزُ لَهُ الصِّيَامُ أَوْ الْبَدَلُ أَوْ الْكَفَّارَةُ ؟ اِنْتَقَدَ الْجَمَاعُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَصُومَ يَوْمَ الْفِطْرِ وَلَا يَوْمَ النَّحْرِ لَا تَطْلُوعًا وَلَا عَنْ نَذْرِ سِوَاهُمَا أَوْ أَحَدَهُمَا بِالْأَنْزِلِ أَوْ قَعًا مَعًا أَوْ أَحَدَهُمَا انْفِاقًا ، فَلَوْ نَذَرَ لَمْ يَنْتَقِدْ نَذْرُهُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ ، وَهَذَا الْحَتَابَةُ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَتْمَةَ فِي رَجَبِ الْفَضَاءِ ، وَخَالَفَ أَبُو حَتْمَةَ فَقَالَ لَوْ أَقْدَمَ قِصَامَ وَقَعَ ذَلِكَ عَنْ نَذْرِهِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بِسَبْطِ ذَلِكَ فِي أَوَاخِرِ الصِّيَامِ ، وَذَكَرْتُ هُنَاكَ الْاِخْتِلَافَ فِي تَحْدِيدِ الْيَوْمِ الَّذِي نَذَرَهُ الرَّجُلُ وَهَلْ وَافَقَ يَوْمَ عِيدِ الْفِطْرِ أَوْ النَّحْرِ ، وَإِنِّي لَمْ أَقِفْ عَلَى اسْمِهِ مَعَ بَيَانِ الْكَثِيرِ مِنْ طَرَفِهِ ، ثُمَّ وَجَدْتُ فِي ثِقَاتِ ابْنِ حِبَّانٍ مِنْ طَرِيقِ كَرِيمَةٍ بَنِي سِيرِينَ أَنَّهُ دَسَّالَتْ ابْنَ عَمْرِو فَقَالَتْ : جَمَلْتُ عَلَى نَفْسِي أَنَّ أَصُومَ كُلَّ أَرْبَعَاءٍ وَالْيَوْمِ يَوْمَ أَرْبَعَاءٍ وَهُوَ يَوْمُ النَّحْرِ فَقَالَ أَمَرَ اللَّهُ بِوَقْفِ النَّذْرِ وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ النَّحْرِ ، وَرَوَاهُ ثِقَاتٌ ، نَحْوُ مَا نَوَادِرُ الرِّوَاةِ بِأَنَّ السَّائِلَ رَجُلًا لَمْ يَمُوتِ الْمَيِّتُ بِكَرِيمَةٍ ، وَلَا سِجَا فِي السَّنَدِ الْأَوَّلِ فَإِنَّ قَوْلَهُ سَبْطُ بَعْضِ أَوَّلِهِ يَشْمَلُ مَا إِذَا كَانَ السَّائِلُ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً ، وَقَدْ ظَهَرَ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ حِبَّانٍ أَنَّ امْرَأَةً فَيَقْضِيهَا الْمَيِّتُ فِي رِوَايَةِ حَكِيمٍ ، بِخِلَافِ رِوَايَةِ زِيَادِ ابْنِ جُبَيْرٍ حَيْثُ قَالَ دَسَّالَتْ رَجُلًا ، ثُمَّ وَجَدْتُ الْخُبْرَ فِي كِتَابِ الصِّيَامِ أَبُو سَفٍّ بَنِي يَعْقُوبَ الْقَاضِي أَخْرَجَهُ عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدِّسِيِّ فِيهِ وَخَرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ مِنْ طَرِيقِهِ وَكَذَا أَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ مِنْ وَجْهِ آخَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدِّسِيِّ وَلَفْظُهُ أَنَّهُ دَسَّالَتْ رَجُلًا يَسْأَلُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ رَجُلٍ نَذَرَ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَفَضَّلَ فِي السَّنَدِ الْأَوَّلِ بِالتَّصْفِيرِ وَحَكِيمٍ بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَأَبَى حُرَّةَ أَبُوهُ بَعْضُ الْمَهْمَلَةِ وَالتَّشْدِيدِ لَا يَعْرِفُ اسْمَهُ وَلَيْسَ لَهُ فِي الْبُخَارِيِّ سِوَى هَذَا الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ ، وَقَدْ أوردته متابعًا لرواية زيادة بن جبير عن ابن عمر ، وفي سياق الرواية الأولى إشعاد برجحان المنع عند ابن عمر فإن لفظه فقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ، لم يكن يصوم يوم الاضحى والقطر ولا يرى صيامهما ، ووقع عند الاسماعيليين من الزيادة في آخره : قال يونس بن عبيد فذكر ذلك للحسن فقال : يصوم يوما مكانه ، أخرجه عن طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع الذي أخرجه البخاري من طريقه ، قال الكرماني : قوله « لم يكن » أَيْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وقوله « ولا نرى » ، بلفظ المتكلم فيكون من جملة مقول عبد الله بن عمر ، وفي بعضها بلفظ الغائب وقالة عبد الله وقالة حكيم . قلت : وقع في رواية يوسف بن يعقوب المذكورة بلفظ « لم يكن » رسول الله ﷺ يصوم يوم الاضحى ولا يوم القطر ولا يأمر بصيامهما ، وهذا في رواية الاسماعيليين ، وجوز الكرماني - بناء على تعدد النسخة - أن ابن عمر تغير اجتهاده لحوم بالمنع بعد أن كان يتروده ،

وليس فيما أجاب به ابن عمر أولاً وآخر ما يصرح بالمتنع في خصوص هذه القصة ، وقد بسطت القول في ذلك في باب صوم يوم النحر ، وبالله التوفيق . قوله (يونس) هو ابن عبيد وصرح به الاسماعيل من طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع . قوله (فأعاد عليه) زاده ابن المنهال في روايته ونقل الى الرجل أنه لم يفهم فأعاد عليه الكلام ثانية ،

٣٣ - باب هل يدخل في الإيمان والنذور الأرض والغنم والزروع والأفنية ؟

وقال ابن عمر ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصبت أرضاً لم أصب مالا قط أنفس منه

قال : إن شئت حطمت أصلها ونصفت بها

وقال أبو طلحة رضي الله عنه : أحب أموالي إلى بئرحاء لحائطه مستقبلة المسجد

٦٧٠٧ - حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن ثور بن زيد العجلي عن أبي القيث مولى ابن مطيع عن أبي هريرة ، قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر فلم نغز ذهاباً ولا فئسة إلا الأموال والثياب والغنم ، فأهدى رجل من بني النضير ، يقال له رفاعة بن زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً ، يقال له يذهم ، فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادي القرى حتى إذا كان بوادي القرى بينا يذهم يحيط برحلا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سهم هار فتقه ، فقال الناس هينئاً له الجنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلا والذي نفسي بيده ، إن للشدة التي أخذها يوم خيبر من الغنم لم يصيبها القاسم لتدشمل عليه ناراً ، فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك أو شراكين الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : شراك من نار أو شراك من نار ؟

قوله (باب هل يدخل في الإيمان والنذور الأرض والغنم والزروع والأفنية) قول ابن دبدب ونبيه جماعة المال في لغة درس قبيحة أبي هريرة غير العين كالصروض والثياب ، وعند جماعة المال هو العين كالذهب والفضة ، والمعروف من كلام العرب أن كل ما يتناول ويملك فهو مال ، فأشار البخاري في الترجمة الى رجحان ذلك بما ذكره من الاحاديث كقول عمر ، أصبت أرضاً لم أصب مالا قط أنفس منه ، وقول أبي طلحة ، أحب أموالي الى بئرحاء ، وقول أبي هريرة ، لم نغز ذهاباً ولا وريفاً ، ويؤيده قوله تعالى (ولا تؤثروا السفهاء أموالكم) فإنه يتناول كل ما يملكه الانسان ، وأما قول أهل اللغة : العرب تنوع اسم المال عند الإطلاق إلا على الابل لشرفها هديم فلا يدفع إطلاقهم المال على غير الابل ، فقد أطلقوه أيضاً على غير الابل من المواشي ، ووقع في السيرة في ذلك في الأموال ، يعني الحوائط وتنتهي عن إضاعة المال ، وهو يتناول كل ما يتناول ، وقبل المراد به هنا الارواق وقيل الحيوان كله ، وفي الحديث أيضاً ، ما جاءك من الرزق وأنت غير مشرف غنمه وتموله ، وهو يتناول كل ما يتناول ، والاحاديث الثلاثة غرضها في التصريح بالمواطي ، وحكي عن ثوب : المال كل ما تحب فيه لولا قتلك أو كثر فاقتص من ذلك فليس بمال ، وبه جزم ابن الانباري ، وقال غيره : المال في الأصل العين ، ثم أطلق على كل ما يتملك ، واختلاف المانف فيه من حاف أو نذر أنه يصدق بماله على مذاهب تقدم نقلها في باب إذا هدى ماله ، ومن قال كأي حنيفة لا يقع نذره إلا في ما فيه الزكاة ، ومن قال كمالك يتناول جميع ما يقع عليه اسم مال ، قال ابن

بطل : وأحاديث هذا الباب تشهد لقول مالك ومن تابعه ، وقال الكرماني : معنى قول البخاري وهل يدخل ، أي هل يصح اليقين أو النذر على الأعيان مثل : والذي نفى بيده أنه هذه الشمة لتشتمل عليه نارا ، ومثل أن يقول هذه الأرض لله ونحوه . قلت : والذي فهمه ابن بطل أولي فأنه أنماز إلى أن مراد البخاري الرد على من قال إذا حلف أو نذر أن يتصدق بماله كله اختص ذلك بما فيه الزكاة دون ما يملكه مما سوى ذلك ، ونقل محمد بن نصر المروزي في كتاب الاختلاف ، عن أبي حنيفة وأصحابه فيمن نذر أن يتصدق بماله كله : يتصدق بما يجب فيه الزكاة من الذهب والفضة والمواشي لأنها ملكة مما لا زكاة فيه من الأرضين والدور ومتاع البيت والريق والجر ونحو ذلك فلا يجب عليه فيها شيء . ثم نقل بقية المذاهب على نحو ما قدمته في باب من أهدى ماله ، فعلى هذا فراد البخاري موافقة لجمهور وأن المال يطلق على كل ما يتصرف به ، ومن أحد على أن من قال مالي في المساكين إنما يحمل ذلك على ما نوى أو على ما غلب على عرفه كالمال قال ذلك أحرابي فإنه لا يحمل ذلك إلا على الأهل ، وحديث ابن عمر في قول عمر تقدم موصولا مشروحا في كتاب الوصايا ، وقوله وقال أبو طلحة هو زيد بن سهل الأنصاري وقد تقدم موصولا أيضا هناك من حديث أنس في أبواب الوفاق ، وتقدم شيء من شرحه في كتاب الزكاة . وحديث أبي هريرة تقدم شرحه في غررة خبير من كتاب المغازي ، وقوله فيه ، فلم نغرم ذهباً ولا فضة إلا الأموال المتاع والثياب ، كذا الأكثر ولابن القاسم والقاضي والمتاع بالهاتف ، قال بعضهم وفي تنزيل ذلك على لغة دوس نظر لأنه استثنى الأموال من الذهب والفضة فدل على أنه منها إلا أن يكون ذلك منقطعاً فتسكون ، إلا ، بمعنى لكن ، كذا قال ، والذي يظهر أن الاستثناء من القنينة التي في قوله فلم نغرم ، فنفى أنه يكونوا غنموا الدين وأنبس أنهم غنموا المال فدل على أن المال عنده غير الدين وهو المطلوب ، وقوله والذهب ، بضاد معجمة وموحدة مكررة بصيغة التصغير ، ومدغم بكسر الميم وسكون الدال وقطع الدين المهماتين ، وقوله « سهم عائر » بعين مهملة وبمد الألف تحتانية لا بدري من روى به « الشراك » بكسر المجمة وتخفيف الراء وآخره كاف من سبور النمل ؛ وقد تقدم جميع ذلك بإعانة الله تعالى ، وله الحمد على كل حال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٨٤ - كتاب كفارات الأيمان

١ - باب قول الله تعالى : (فكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ سِتِّ مَسْكِينٍ)

وما أمر النبي ﷺ حين نزلت (فَنَدْبَةٍ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ) ويُذكر عن ابن عباس وعطاء وعكرمة ما كان في القرآن : أو أَوْ ، فصاحبه بالخيار ، وقد خسر النبي ﷺ كثيراً في الندبة

٦٧٠٨ - حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أبو شهاب عن ابن عوف عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى « من كسر بنجرة قال : أتيتُهُ - يعني النبي ﷺ - فقال : أدنُ فَدَنَوْتُ ، قال أبو ذؤيب هو ذؤيب ؟ »
٢ - ١١٤٧ هـ - ١١٤٧ هـ

قلت : نعم . قال : فِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ »

وأخبرني ابن هون عن أثوب قال : الصيام ثلاثة أيام ، والنسك شاة ، والمساكين سبعة

قوله « بسم الله الرحمن الرحيم » كتاب كفارات الأيمان . في رواية غير أبي ذر ، باب ، وله عن المستعمل وكتاب الكفارات ، وسميت كفارة لأنما تكفر الذنب أي تستره ، ومنه قيل الزارع كافر لأنه يغطي البذر ، وقال الراغب : الكفارة ما يعلو الحائث في البهين ، واستعمل في كفارة القتل والظهار ، وهو من التكفير وهو ستر الفعل ونفطه فيصير بمزلة مالم يعمل ، قال ويصح أن يكون أصله إزالة الكفر نحو التبريض في إزالة المرض ، وقد قال الله تعالى (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم) أي أزلناها ، وأصل الكفر البستر يقال كفرت الشمس النجوم سترتها ، ويسمى السحاب الذي يستر الشمس كافرا ، ويسمى الليل كافرا لأنه يستر الأشياء عن العيون ، وتكفير الرجل بالسلاح إذا تستر به . **قوله** (وقر الله تعالى : فكفارتهم إطعام عشرة مساكين) يريد إلى آخر الآية ، وقد تمسك به من قال بتعين العدد المذكور وهو قول الجمهور خلافاً لما قال لو أعطى ما يجب العشرة واحداً كفى ، وهو مروي عن الحسن أخرجه ابن أبي شيبة ، ولمن قال كذلك لكن قال عشرة أيام متوالية ، وهو مروي عن الأوزاعي حكاه ابن المنذر ، وعن الثوري مثله لكن قال : إن لم يجد العشرة . **قوله** (وما أمر النبي ﷺ حين نزلت : فدية من صيام أو صدقة أو نسك) يشير إلى حديث كعب بن جحرة الموصول في الباب . **قوله** (وقد خبر النبي ﷺ كعباً في الفدية) يعني كعب بن جحرة كما ذكره في الباب . **قوله** (ويذكر عن ابن عباس وعطاء وعكرمة : ما كان في القرآن دأو ، فصاحبه بالخيار) أما أثر ابن عباس فوصله سفيان الثوري في تفسيره عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس قال : كل شيء في القرآن أو نحو قوله تعالى (فدية من صيام أو صدقة أو نسك) فهو فيه عذر ، وما كان (فن لم يجد) فهو على الولا أي على الترتيب . وأبى ضعيف ولذلك لم يجرم به المصنف ، وقد جاء عن مجاهد عن قوله بسند صحيح عند الطبري وغيره ، وأما أثر عطاء فوصله الطبري من طريق ابن جريج قال قال عطاء : ما كان في القرآن دأو ، فصاحبه أن يختار أية شاءه قال ابن جريج وقال لي عمرو بن دينار يحويه وسنده صحيح . وقد أخرجه ابن عينة في تفسيره عن ابن جريج عن عطاء بلفظ الأصل وسنده صحيح أيضاً . وأما أثر عكرمة فوصله الطبري من طريق داود بن أبي هند عنه قال : كل شيء في القرآن دأو ، فلا يتخير أي ٩ كفارات شاء ، فإذا كان (فن لم يجد) فالأول الأول قال ابن بطال : هذا متفق عليه بين العلماء ، وإنما اختلفوا في قدر الإطعام فقال الجمهور لكل إنسان مد من طعام بمد القدر ١٢ وقرئ ما لك في جنس الطعام بين أصل المدينة فاعتبر ذلك في حكمه لأنه وسط من ديشهم بخلاف سائر الأصناف فاعتبر في حق كل منهم ما هو وسط من عيشه وخالفه ابن القاسم فوافق الجمهور . وهذه الكوفيون إلى أن الواجب إطعام نصف صاع ، والحجة للأول أنه عليه السلام أمر في كفارة المواقف في رمضان بإطعام مد لكل مسكين ، قال وإنما ذكر البخاري حديث كعب هنا من أجل آية التخيير فانها وردت في كفارة البهين كما وردت في كفارة الأذى . ونعقبه ابن المنذر فقال يحتدل أن يكون البخاري واثق الكوفيين في هذه المسألة فأورد حديث كعب بن جحرة لأنه وقع التخصيص في خبر كعب على نصف صاع ولم يثبت في قدر طعام الكفارة لحمل المطلق على المقيد . قلت :

ورويده أن كفارة المواقع ككفارة الظهار وكفارة الطهار ورد النص فيها بالترتيب بخلاف كفارة الأذى فإن النص ورد فيها بالتخيير ، وأيضاً فإنهما متفقان في قدر الصيام بخلاف الطهار فسكان حل كفارة البين عليها لموافقتهما في التخيير أولى من حملها على كفارة المواقع مع مخالفتها ، وإلى هذا أشار ابن المنير . وقد يستدل لذلك بما أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس قال : كفر النبي ﷺ بصاع من تمر وأمر الناس بذلك ، فمن لم يجد فنصف صاع من بر ، وهذا لو ثبت لم يكن حجة لأنه لا قائل به ، وهو من رواية عمر بن عبد الله بن يمل بن مرة وهو ضعيف جداً . والذي يظهر لي أن البخاري أراد الرد على من أجاز في كفارة البين أن يبعث الحصة من الثلاثة الظهر فيها كمن أطعم خمسة وكأهم أو كسا خمسة غيرهم أو اعتق نصف رقبة وأطعم خمسة أو كساهم ، وقد نقل ذلك عن بعض الحنفية والمالكية ، وقد احتج من الحق بكفارة الظهار بأن شرط حل المطلق على المقيد أن لا يمارسه مقيد آخر ، فلما حاربه هنا والأصل براءة الذمة أخذ بالأول ، وأيده المارودي من حيث النظر بأنه في كفارة البين وصف بالأوسط وهو محمول على الجنس ، وأوسط ما يجمع الفحص وطلان من الحيز ، والمد رطل وثلاث من الحب فإذا خبز كان قدر رطلين . وأيضاً فكفارة البين وإن وافقت كفارة الأذى في التخيير لسكنها ذات عليها بأن فيها ترتيباً ، لأن التخيير رفع بين الاطعام والسكوة والعتق ، والترتيب وقع بين الثلاثة وصيام ثلاثة أيام ، وكفارة الأذى وقع التخيير فيها بين الصيام والاطعام والذبح حسب ، قال ابن الصباغ : ليس في الكفارات ما فيه تحييد وترتيب إلا كفارة البين وما ألحق بها . **قوله** (أحمد بن يونس) هو ابن عبد الله بن يونس نسب لجدّه ، وأبو شهاب هو الأصغر واسمه عبد ربه بن نافع ، وابن هون هو عبد الله . **قوله** (أئنه يعني النبي ﷺ) كذلك في الأصل ، وقد أخرجه أبو نعيم في المستخرج عن طريق بشر بن الفضل عن ابن هون بهذا السند عن كعب بن جحزة قال : « في تولد هذه الآية ، فأنبت النبي ﷺ ، فذكره ، وفي رواية معتبر بن سلبان عن ابن هون عند الاسماعيل ، تولد في هذه الآية (نفدية من صيام أو صدقة أو نسك) قال فرأى النبي ﷺ فقال أدن . » **قوله** (قال وأخبرني ابن هون) هو مقول أبي شهاب وهو موصول بالأول ، وقد أخرجه النسائي والاسماعيل عن طريق الزهر بن سعد عن ابن هون به وقال في آخره : فسره لي مجاهد فلم أحفظه ، فسألت أيوب فقال : الصيام ثلاثة أيام والصدقة على ستة مساكين والنسك ما استيسر من الهدى . قلت : وقد تقدم في الحج وفي التفسير من طرق أخرى عن مجاهد وفي الطب والمغازي من طريق أيوب عن مجاهد به وسياقها أم ، وتقدم شرحه مستوفى في كتاب الحج

٢ - **باب** قوله تعالى : ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ، وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ ، وَهُوَ الْعَلِيمُ الْجَلِيمُ ﴾

مق نجب الكفارة على لثني والفقير ؟

٦٧٠٩ - **حزنا على** بن عبد الله حدثنا سفيان عن الزهري قال سمعته من غيره عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : هلكت . قال : ما شأنك ؟ قال : وقتعت على امرأتني في رمضان قال : تستطيع تستعق رقبة ؟ قال : لا . قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا . قال : فهل تستطيع أن تُطعم ستين مسكيناً ؟ قال : لا . قال : اجلس فجلس ، فأتى النبي ﷺ بعرق فيه تمر ، ولثني

الْمِسْكَلُ الضُّمُّ ، قَالَ خُذْ هَذَا فَتَصَدَّقْ بِهِ ، قَالَ : أَعْلَى أَفَرَّ مَنَا ؟ فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَلَّتْ تَوَاجِهُهُ ، قَالَ : أَطْمَنُ هَيْئَالِكَ .

قوله (باب متى تجب الكفارة على الفنى والفقير ؟ وقول الله تعالى (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) إلى قوله : (العلم الحكيم) كذا لا في ذو . وفيه د باب قول الله تعالى (قد فرض الله لكم) وساقوا الآية وبعدها . من تجب الكفارة على الفنى والفقير ، ؟ ورقط لبعضهم ذكر الآية ، وأشار الكرماني إلى تصويبه فقال : قوله تحلة أيمانكم أى تحليها بالكفارة ، والمناسب أن يذكر هذه الآية في الباب الذى قبله . ذكر فيه حديث أبى هريرة فى قصة الجامع فى نهار رمضان ، وقد تقدم شرحه مستوفى فى كتاب الصيام ، وقوله فيه وسفيان عن الزهري ، وقع فى رواية الحميدى عن سفيان حدثنا الزهري ، وتقدم أيضا بيان الاختلاف فيمن لا يجد ما يكفر به ولا يقدر على الصيام هل يسقط عنه أو يبقى فى ذمته ؟ قال ابن المنير : مقصوده أن ينبه على أن الكفارة إنما تجب بالحدث كما أن كفارة المواقع إنما تجب باقتحام الذنب ، وأشار إلى أن الفقير لا يسقط عنه إيجاب الكفارة لأن النبي ﷺ علم فقره وأعطاه مع ذلك ما يكفر به كالو أعطى المقير ما يقضى به دينه ، قال : ولعله كما نبه على احتياج الكافرين بالعدية نبه هنا على ما احتج به من خانهم من إلحاقها بكفارة المواقع وأنه مد لكل مسكين

٣ - باب من أعان المفسر في الكفارة

٦٧١٠ - **حدثنا** محمد بن محبوب حدثنا عبد الواحد حدثنا معمر بن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : هلكت ، قال : وما ذاك ؟ قال : وقعت بأهلى فى رمضان ، قال : نجد رقبة ؟ قال : لا ، قال : هل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا ، قال : هل تستطيع أن تطعم ستين مسكينا ؟ قال : لا ، قال : جاء رجل من الأنصار بقرق ، والقرق المسكلى فيه نمر ، فقال : اذهب به فذا تصدق به ، قال : أعلى أخوج منا يا رسول الله ؟ والذي بئسك بالحق ما بين لا بئسها أهل بيت أحوج منا ، ثم قال : اذهب فاطمه أهلك .

قوله (باب من أعان المفسر في الكفارة) ذكر فيه حديث أبى هريرة المذكور قبل وهو ظاهر فيما ترجم له ، فبما جاز إعانة المفسر بالكفارة عن وقاعه فى رمضان كذلك يجوز إعانة المفسر بالكفارة عن يمينه إذا حنث فيه

٤ - باب يعطى في الكفارة عشرة مساكين قريبا كان أو بعيدا

٦٧١١ - **حدثنا** عبد الله بن مسلة حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن أبى هريرة قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : هلكت ، قال : وما شأذك ؟ قال : وقعت على أصرأتى فى رمضان ، قال : هل تجد ما تنفق رقبة ؟ قال : لا . قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا . قال : فهل تستطيع أن

تَطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ؟ قَالَ : لَا أُحِبُّ . فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ بِرَقٍّ فِيهِ تَمْرٌ ، فَقَالَ : خُذْ هَذَا فَصَدُقْ بِهِ ، قَالَ : أَعَلَى أَقْرَبَ مِنَّا ، مَا بَيْنَ لَا بَقِيَهَا أَقْرَبُ مِنَّا ، ثُمَّ قَالَ : خُذْهُ فَأَعْطِهِمْ أَهْلَكَ »

قوله (باب يعطى في الكفارة عشرة مساكين قريبا كان) أى المسكين (أو بعيدا) أما العدد فينبغي القرآن في كفارة اليمين ، وقد ذكرت الخلاف فيه قريبا ، وأما التسوية بين القريب والبعيد فقال ابن المنير : ذكر فيه حديث أبي هريرة المذكور قبله وليس فيه إلا قوله « أطعمه أهلك » لم يكن إذا جاز إعطاء الأقرباء فالبعداء أجوز ، وقاس كفارة اليمين على كفارة الجماع في الصيام في إجازة التصرف إلى الأقرباء . قلت : وهو على رأى من حل قوله « أطعمه أهلك » ، على أنه في الكفارة ، وأما من حله على أنه أعطاه التمر المذكور في الحديث لينفقه عليهم وتستمر الكفارة في ذمته إلى أن يحصل له يسرة فلا يتجه الإلتحاق ، وكذا على قول من يقول : تسقط عن المسرم مطلقا ، وقد تقدم البعد في ذلك وبيان الاختلاف فيه في كتاب الصيام ، ومذهب الشافعي جواز إعطاء الأقرباء إلا من قلومه نفقته . ومن فروع المسألة اشتراط الإيعان فيمن يعطيه وهو قول الجمهور ، وأجاز أصحاب الرأى إعطاء أهل الذمة منه ووافقه أبو نور ، وقال النورى : يجرى إن لم يجد المسكين ، وأخرج ابن أبي شيبة عن النخعي والشعبي عنه وعن الحكم كالجور

٥ - باب صاع المدينة ومدة النبي ﷺ وبركته

وما توارث أهل المدينة من ذلك قرنا بعد قرن

٦٧١٧ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا القاسم بن مالك المزني حدثنا الجعدي بن عبد الرحمن عن السائب بن يزيد قال : كان للصاع على عهد النبي ﷺ مِداً وثلاثاً بعدة كم اليوم فزيد فيه في زمن عمر ابن عبد العزيز »

٦٧١٨ - حدثنا منقدر بن الوليد الجارودي حدثنا أبو فتيبة وهو سلم حدثنا مالك عن نافع قال : كان ابن عمر يعطى زكاة رمضان بعدة النبي ﷺ المِداً الأول ، وفي كفارة اليمين بعدة النبي ﷺ ، قال أبو فتيبة : قال لنا مالك مدنا أعظم من مدكم ، ولا نرى الفضل إلا في مدة النبي ﷺ . وقال لي مالك لو جاءكم أمير ف ضرب مداً أضرم من مدة النبي ﷺ بأى شيء كنتم تخطون ؟ قلت : كنا نعطى بعدة النبي ﷺ ، قال : أفلا نرى أن الأمر إنما يعود إلى مدة النبي ﷺ ؟

٦٧١٩ - حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : اللهم بارك لهم في مكيلهم وصاعهم ومُدِّهم »

قوله (باب صاع المدينة ومدة النبي ﷺ وبركته) أشار في الترجمة إلى وجوب الأضراح في الواجبات بصاع

أهل المدينة لأن التشريع وقع على ذلك أولا وأكد ذلك بدعاء النبي ﷺ لهم بالبركة في ذلك . **قوله** (وما تواوت أهل المدينة من ذلك قرنا بعد قرن) أشار بذلك الى أن مقدار المد والصاع في المدينة لم يتغير لتواثره عندهم الى زمنه ، وهذا احتج مالك على أن يوسف في القصة المشهورة بينهما فرجع أبو يوسف عن قول الكوفيين في قدر الصاع الى قول أهل المدينة . ثم ذكر في الباب ثلاثة أحاديث : الأول حديث السائب بن يزيد ، **قوله** (كان الصاع على عهد النبي ﷺ مدا وثلاثا بمكدم اليوم ، فزيد فيه في زمن عمر بن عبد العزيز) قال ابن بطال : هذا يدل على أن مداه حين حدث به السائب كان أربعة أوطال فاذا زيد عليه ثلثه وهو رطل وثلث قام منه خمسة أوطال وثلث وهو الصاع بحليل أن مداه رطل وثلث وصاحه أربعة أمداد ، ثم قال مقدار ما زيد فيه في زمن عمر بن عبد العزيز لأنمله ، وإنما الحديث يدل على أن مداه ثلاثة أمداد بمده انتهى ، ومن لازم ما قال أن يكون صاعهم ستة عشر رطلا لكن له لم يعلم مقدار الرطل عندهم اذ ذاك ، وقد تقدم في « باب الوضوء بالماء » من كتاب الطهارة بيان الاختلاف في مقدار المد والصاع ، ومن فرق بين الماء وغيره من المكيالات فخص صاع الماء بكونه ثمانية أوطال ومداه برطلين فقصر الخلاف على غير الماء من المكيالات ، الحديث الثاني ، **قوله** (حدثنا أبو قتبية وهو سلم) بفتح المهملة وسكون اللام ، وفي رواية الدارقطني من وجه آخر عن المنذر « حدثنا أبو قتبية » سلم بن قتبية . قلت : وهو الصعري بفتح السين المعجمة وكسر المهملة بصري أصله من خراخان أدركه البخاري بالسنة ومات قبل أن يلقاه ، وهو غير سلم بن قتبية الباهلي ولد أمير خراسان قتبية بن سلم وقد قلنا هو إمرة البصرة وهو أكبر من الصعري ومات قبله بأكثر من خمسين سنة . **قوله** (المد الأول) هو نداء النبي ﷺ وهي صفة لازمة له ، وأراد نافع بذلك أنه كان لا يعطى بالماء الذي أحدهم هشام ، قال ابن بطال وهو أكبر من مد النبي ﷺ بثلاثي رطل وهو كما قال قال المد الهشامي رطلان والصاح منه ثمانية أوطال . **قوله** (قال لنا مالك) هو مقول أبي قتبية وهو موصول . **قوله** (مدنا أعظم من مدكم) يعني في البركة أي مد المدينة وإن كان دون مد هشام في القدر لكن مد المدينة مخصوص بالبركة الحاصلة بدعاء النبي ﷺ لها فهو أعظم من مد هشام ، ثم فسر مالك مراده بقوله : ولا نرى الفضل إلا في مد النبي ﷺ . **قوله** (وقال لي مالك لو جاءكم أمير الخ) أراد مالك بذلك لزوم مخالفته إذ لا فرق بين الوبادة والنقصان في مطلق المخالفة ، فلما احتج الذي تمسك بالماء الهشامي بإخراجه ذاك الفطر وغيره ما عاشره إخراجه بالماء كطعام المساكين في كفارة اليمين بأن الأخذ بالوائد أولى ، قيل : كفى بتابع ما قدره الشارح بركة ، فلما جازت المخالفة بالزيادة لجازت مخالفته بالنقص ، فلما امتنع المخالف من الأخذ بالنقص قال له أن لا نرى أن الأمر إنما يرجع الى مد النبي ﷺ ، لأنه إذا تمارضت الامداد الثلاثة الاول والحادث وهو الهشامي وهو زائد عليه والثالث المقروض وقوعه وإن لم يقع وهو دون الاول كان الرجوع الى الاول أولى لأنه الذي تحققت شرعيته . قال ابن بطال : والمخلة فيه نقل أهل المدينة له قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل ، قال : وقد رجع أبو يوسف بمثل هذا في تقدير المد والصاح الى مالك وأخذ بقوله . (تنبيه) : هذا الحديث غريب لم يروه عن مالك إلا أبو قتبية ولا عنه إلا المنذر ، وقد ضاع عرجه على الاسماجيل وعلى أبي نعيم فلم يستخرج له بل ذكرناه من طريق البخاري ، وقد أخرجه الدارقطني في « غرائب مالك » من طريق البخاري وأخرجه أيضا عن ابن هدة عن الحسين بن القاسم البجلي عن المنذر به دون كلام مالك وقال : صحيح أخرجه البخاري عن المنذر . الحديث الثالث حديث أنس في

دعاء النبي ﷺ ، اللهم بارك لهم في مكياهم وصاعهم ومدهم ، وقد تقدم في البيوع عن التعنبي عن مالك وزاد في آخره ، يعني أهل المدينة ، وكذا عند رواية الموطأ عن مالك قال ابن الميز : يحتمل أن يختص هذه الدعوة بالمد الذي كان حينئذ حتى لا يدخل المد الحادث بعده ، ويحتمل أن تعم كل مكيا لمكة المدينة إلى الأبد ، قال والظاهر الثاني ، وكذا قال ، وكلام مالك المذكور في الذي قبله ينسج إلى الأول وهو المعتمد . وقد تغيرت المكاييل في المدينة بعد عصر مالك وإلى هذا الزمان ، وقد وجد مصداق الدعوة بأن بورك في مدهم وصاعهم بحيث اعتبر قدرهما أكثر فتهاء الأمصاء ومقلدوم إلى اليوم في غالب الكفارات ، وإلى هذا أشار المهلب والله أعلم

٦ - باب قوله الله تعالى : ﴿ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ ، وأى الرقاب أزكى ؟

٦٧١٥ - **حَرْش** محمد بن عبد الرحيم حدثنا داود بن رُشيد حدثنا الوليد بن مسلم عن أبي غسان محمد بن مطرف عن زيد بن أسلم عن علي بن حسين عن سعيد بن مرجانة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضواً من النار حتى يفرجه .

قوله (باب قول الله عز وجل : أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) يشير إلى أن الرقبة في آية كفارة الجين مطلقه بخلاف آية كفارة القتل فإنها قيدت بالإيمان ، قال ابن بطال : حمل الجمهور ومنهم الأوزاعي ومالك والثوري وأحمد وإسحق المطلق على المقيد كما حملوا المطلق في قوله تعالى ﴿ وَأَسْلَمُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ على المقيد في قوله ﴿ وَأَسْلَمُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ وخالف الكوفيون فقالوا : يجوز اعتاق الكفار ، ووافقهم أبو ثور وابن المنذر ، واحتج له في كتابه الكبير بأن كفارة القتل مغلظة بخلاف كفارة الجين ، ومن ثم اشترط التتابع في صيام القتل دون الجين . **قوله** (وأى الرقاب أزكى) ؟ يشير إلى الحديث الماضي في أوائل المتفق عن أبي ذر وفيه : قلت فأى الرقاب أفضل ؟ قال أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها ، وقد تقدم شرحه مستوفى هناك ، وكان البخاري رمز بذلك إلى موافقة الكوفيين لأن أفضل التفضيل يقتضى الاشتراك في أصل الحكم . وقال ابن الميز : لم يبت البخاري بالحكم في ذلك واسكنه ذكر الفضل في عتق المؤمنة لينبئة على مجال النظر ، فلما نزل أنه يقول : إذا وجب عتق الرقبة في كفارة الجين كان الأخذ بالأفضل أحوط ، والا كان المكفر بغير المؤمنة على شك في براءة الغنمة . قال : وهذا أقوى من الاستشهاد بحمل المطلق على المقيد لظهور الفرق بينهما . ثم ذكر البخاري حديث أبي هريرة ومن أعتق رقبة مسلمة وقد تقدم أيضاً في أوائل المتفق من وجه آخر عن سعيد بن مرجانة عن أبي هريرة ، وذكر فيه قصة لسعيد بن مرجانة مع علي بن حسين أي ابن علي بن أبي طالب الملقب زين العابدين وهو المذكور هنا أيضاً ، وكأنه بعد أن سمعه من سعيد بن مرجانة وعمل به حدث به عن سعيد فسمعه منه زيد بن أسلم ، وفي رواية الباب زيادة في آخره وهي قوله « حتى يفرجه بفرجة » ، وحتى هنا عاطفة لوجود شرائط العطف فيما سيكون فرجه بالنصب ، وقد تقدمت فوائد هذا الحديث وبيان ماورد فيه من الزيادة هناك . وأخرج مسلم حديث الباب عن داود بن رشيد شيخ شيخ البخاري فيه ، وقد نزل البخاري في هذا الاستناد درجتين فإنه بينه وبين أبي غسان محمد بن مطرف في عدة أحاديث في كتابه وأوياً واحداً كمحمد بن أبي مريم في الصيام والنسكاح والاشربة وغيرها وكل بن عباس في البيوع

والأدب ، ومحمد بن عبد الرحيم شيخه فيه هو المعروف بصاعقة وهو من أقرانه ، ودأود بن رشيد يدين ومعه
مضغ من طبخة شيوخه الوسطى ، وفي السند ثلاثة من التابعين في نسق زيد وعلى وسعيد والثلاثة مديون وزيد
وعلى قربان

٧ - باب عتق المدبر وأم الولد والمكاتب في الكفارة وعتق ولد الزنا وقال طاوسٌ مجزئٌ للمدبر وأم الولد

٦٧١٦ - **حدثنا** أبو الثمان أخبرنا حماد بن زيد عن عمرو بن جابر أن رجلاً من الأنصار دبر مملوكاً
له ولم يكن له مال فهداه فبلغ النبي ﷺ فقال من يشتره مني ؟ فأشتراه فعمى بن للثعمام بمائة درهم ، فسميت
جابر بن عبد الله يقول : هدأ قبطياً مات عام أول ،

قوله (باب عتق المدبر وأم الولد والمكاتب في الكفارة وعتق ولد الزنا) ذكر فيه حديث جابر في عتق
المدبر ، وعمر بن الخطاب هو ابن دينار ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الحق وبيان الاختلاف فيه والاحتجاج
لأن قال بصحة بيعة ، وقضية ذلك صحة عتقه في الكفارة لأن صحة بيعة فرع بقاء الملك فيه فيصح تجزئ عتقه ، وأما
أم الولد فحكمها حكم الرقيق في أكثر الأحكام كالجنابة والحدود واستمتاع السيد ، وهذه كثير من العلماء إلى جواز
بيعها ، واسكن استقر الأمر على عدم صحته ، وأجمعوا على جواز تجزئ عتقها فتجزئ في الكفارة ، وأما عتق
المكاتب فأجازة مالك والثوري وكذا حكاها ابن المنذر ، ومن مالكة أيضاً لا يجزئ أصلاً ، وقال أصحاب
الرأي أن كان أدى بعض الكتابة لم يجزئ لأنه يكون أعنت بعض الرقبة وبه قال الاوزاعي والشافعي ، وعن أحمد
واسحق إن أدى الثلث فصاغدا لم يجزئ . **قوله** (وقال طاوس مجزئ) المدبر وأم الولد) رسله ابن أبي شيبة
من طريقه بلفظ مجزئ عتق المدبر في الكفارة وأم الولد في الظهار ، وقد اختلف السلف فوافق طاوس الحسن
في المدبر والنخعي في أم الولد وعالفه فهما الوهري والشافعي ، وقال مالك والاوزاعي لا يجزئ في الكفارة مدبر
ولا أم ولد ولا معلق عتقه وهو قول الكوفيين ، وقال الشافعي مجزئ عتق المدبر ، وقال أبو ثور مجزئ عتق
المكاتب مادام عليه شيء من كتابته ، واحتج مالك بأن هؤلاء ثبت لهم عقد حرية لا سبيل إلى رفعها والواجب
في الكفارة تحرير رقبة ، وأجاب الشافعي بأنه لو كانت في المدبر شعبة من حرية ما جاز بيعه ، وأما عتق ولد الزنا
فقال ابن النخعي لا أهم مناسبة بين عتق ولد الزنا وبين ما أدخله في الباب إلا أن يكون المخالف في عتقه عائف في
عتق ما تقدم ذكره ، فاستدل عليه بأنه لا قائل بالفرق ثم قال : ويظهر أنه لا يجوز عتق المدبر واستدل به ولم
يأت في أم الولد إلا بقول طاوس ولا في ولد الزنا بشيء أشار إلى أنه قد تقدم الحق على عتق الرقبة المؤمنة فيدخل
ما ذكر بعده في المصوم بل في المحصن لأن ولد الزنا مع إيمانه أفضل من الكافر . **قلت** : جاء المنع من ذلك في
الحديث الذي أخرجه البيهقي بسند صحيح عن الزمري أخبرني أبو حسن مولى عبد الله بن الحارث وكان من أهل
العلم والصلاح أنه سمع امرأة تقول لعبد الله بن نوفل تستغني في غلام لها ابن زينة تعتقه في رقبة كانت حليها فقال :
لا أراه يجزئك ، سمعت عمر يقول لأن أحمل على ثلعتين في سبيل الله أحب إلى من أن أعنت ابن زينة ، وصح من

أبي هريرة قال : لأن أتبع بسوط في سبيل الله أحب اليّ من أن أعتق ولد زنية ، أخرجه ابن أبي شيبة . نعم في الموطأ عن أبي هريرة أنه أتني بعق ولد الزنا ، وعن ابن عمر أنه أعتق ابن زنا ، وأخرجه ابن أبي شيبة والبيهقي بسند صحيح عنه وزاد : قد أمرنا الله أن نمن على من هو شر منه ، قال الله تعالى (فإما منا بعد وإما فداء) وقال الجوهري : يجرى عتقه ، وكرهه ، على وابن عباس وابن عمر بن العاص أخرجه ابن أبي شيبة عنهم بأسانيد جيدة ومنع القمعي والنخعي والأوزاعي ، وأخرج ابن أبي شيبة ذلك بسند صحيح عن الأولين ، والحجة للجمهور وقوله تعالى (أو تحرير رقبة) وقد صح ملك الخائف له فصح إعتاقه له ، وقد أخرج ابن المنذر بسند صحيح عن أبي الخضر عن عتبة بن طاهر أنه سئل عن ذلك فنع ، قال أبو الخضر : فأننا فضالة بن عبيد فقال : يغفر الله لعقبة ، وهل هو إلا نعمة من النعم ؟ وذكر المصنف حديث جابر في بيع المدبر فأشار في الترجمة إلى أنه إذا جاز بيعه جاز ما ذكر معه بطريق الأولى

باب إذا أعتق عبداً بينه وبين آخر

قوله (باب إذا أعتق عبداً بينه وبين آخر) أي في الكفارة ، ثبتت هذه الترجمة للمستمل وحده بغير حديث فكان المصنف أراد أن يثبت فيها حديث الباب الذي بعده من وجه آخر فلم يتفق ، أو تردد في الترجمة فالتصريح الأكثر على الترجمة التي تلي هذه وكتب المستمل الترجمتين احتياطاً ، والحديث في الباب الذي يليه صالح لها بضرب من التأويل ، وجمع أبو نعيم الترجمتين في باب واحد

٨ - باب إذا أعتق في الكفارة لمن يكون ولاؤه ؟

٦٧١٧ - حدثنا سليمان بن جرب حديثاً شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة أنها أرادت أن تشتري بريرة فاشتروا عليها الولاء ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : اشتريها فلما الولاء لمن أعتق ،

قوله (باب إذا أعتق في الكفارة لمن يكون ولاؤه) أي العتق . ذكر فيه حديث عائشة في قصة بريرة مختصراً وفي آخره « فلما الولاء لمن أعتق » ، وقضيه أن كل من أعتق فصحه عتقه كان الولاء له ، فيدخل في ذلك ما لو أعتق العبد المشرك فإنه إن كان موسراً صح وضمن الشريك حصته ، ولا فرق بين أن يعتقه جانياً أو عن الكفارة وهذا قول الجمهور ومنهم صاحب أبي حنيفة . ومن أبي حنيفة لا يجهز عتق العبد المشترك عن الكفارة لأنه يكون أعتق بعض عبداً لا جميعه ، لأن الشريك عنده بغيره بين أن يقوم عليه نصيبه وبين أن يعتقه هو وبين أن يستسمى العبد في نصيب الشريك

٩ - باب الاستثناء في الأيمان

٦٧١٨ - حدثنا قتيبة بن سعيد حديثاً حماد عن غيلان بن جبر عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري قال : أتيت رسول الله ﷺ في رهط من الأُمريين استخذه فقال : والله لا أحلّكم ، ما عدى ما أحلّكم ، ثم كلفنا ما شاء الله فأتي بابل ، فأمر لنا بثلاثة دواب ، فلما انطلقنا قال بعضنا لبعض لا يبارك الله لنا أتينا رسولاً - م - ٧٩ ج ١١ • صحيح البخاري

الله ﷻ نَسْتَحِدُّهُ لَخَافَ أَنْ لَا يَجْعَلَنَا نَحْمَلُنَا، فقال أبو موسى: فَأَيْنَا اللَّهُ؟ فَقَالَ: مَا أَنَا بِحَافِيكُمْ بَلِ اللَّهُ حَافِيكُمْ، إِنِّي وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا أَحِيفُ عَلَى بَيْنٍ فَأَرَى غَيْرَهَا غَيْرًا مِنْهَا إِلَّا كَفَرْتُ عَنْ بَيْنِي وَأَنْتَ الْغَرِيُّ هُوَ خَيْرٌ وَكَفَرْتُ»

٦٧١٩ - **عز** أبو الثُّعْبَانِ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ وَقَالَ «إِلَّا كَفَرْتُ عَنْ بَيْنِي وَأَنْتَ الْغَرِيُّ هُوَ خَيْرٌ، وَأَنْتَ الْغَرِيُّ هُوَ خَيْرٌ وَكَفَرْتُ»

٦٧٢٠ - **عز** علي بن عبد الله حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَبْشَةَ عَنْ طَاوُسٍ «سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ سَلْبَانٌ لِأَطْرَفِ بْنِ الْهَيْثَمِ عَلَى نِسْمِ امْرَأَةٍ كُلُّ نَدَى فَلَمَّا يَقَاضِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ، قَالَ سُفْيَانُ: بَعْنِي الْمَلِكُ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَذَمِّي، فَطَافَ بِهِمْ فَلَمْ تَأْتِ امْرَأَةً مِنْهُمْ بِوَقْدَةٍ إِلَّا وَاحِدَةً بِشَقِّ خَلَامٍ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَرْوِيهِ قَالَ: لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَحْتَسْ وَكَانَ دَرَكًا فِي حَاجَتِهِ» وَقَالَ صَرَّةٌ «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ اسْتَفْنَى» قَالَ وَحَدَّثَنَا أَبُو الزَّادِ عَنِ الْأَعْرَجِ مِثْلَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ

قوله (باب الاستثناء في الإيمان) وقع في بعض النسخ «اليمين» وعليها شرح ابن بطال، والاستثناء استعمال من الثنينا بضم المثناة وسكون النون بعدها تحتانية ويقال لها الثنوي أيضا بواو بدل الياء مع فتح أوله، وهي من ثنيت الشيء إذا عطفته كأن المستثنى عطف بعض مذكروه، لأنها في الاصطلاح إخراج بعض ما يقتضيه اللفظ وأدائها إلا وأحوالها، وتطابق أيضا على التماثل وفيها التعليق على المديونة وهو المراد في هذه الترجمة، فإذا قال لأنفس كذا إن شاء الله تعالى استثنى، وكذا إذا قال لا أفعل كذا إن شاء الله، ومثله في الحكم أن يقول إلا أن يشاء الله، أو إلا أن شاء الله، ولو أتى بالارادة والاختيار بدل المديونة جاز، فلم يفعل إذا أثبت أو فعل إذا نفي لم يحث، فلم قال إلا أن غير الله نفي أو بدل، أو إلا أن يبدو لي أو يظهر، أو إلا أن أشاء أو أريد أو أختار فهو استثناء أيضا، لكن يشترط وجود المشروط، وانفق العلماء كما حكاه ابن المنذر على أن شرط الحكم بالاستثناء أن يلفظ المستثنى به وأنه لا يكفي قصد إليه بغير لفظ. وذكر عياض أن بعض المتأخرين منهم خرج من قول مالك إن اليمين تعقد بالنية أن الاستثناء يجوز بالنية، لكن نقل في التهذيب أن مالكاً نص على اشتراط التلفظ باليمين، وأجاب الباجي بالفروق أن اليمين عقد والاستثناء حل، والعقد أبلغ من الحل فلا يلحق باليمين، قال ابن المنذر: واختلفوا في وقته فالأكثر على أنه يشترط أن يتصل بالخلف، قال مالك: إذا سكث أو قطع كلامه فلا نية، وقال الشافعي: يشترط وصل الاستثناء بالكلام الأول، ووصله أن يكون نسفاً فإن كان بينهما سكوت انقطع إلا أن كانت سكتة تذكر أو تنفس أو هي أو انقطاع صوت، وكذا يقطعه الأخذ في كلام آخر. وخصه ابن الحاجب فقال: شرطه الاتصال لفظاً أو في ما في حركه، كقطعه لتنفس أو سعال ونحوه مما لا يمنع الاتصال حرفاً، واختلف هل يقطعه ما يقطعه القبول من الإيجاب؟ هل وجهين الشافعية أصحابه أنه يقطع بالكلام اليسير الأجنبي وإن لم يقطع به الإيجاب والقبول، وفي وجه لو تحلل استغفر الله لم يقطع، وتوقف فيه النووي ونص

الشافعي يؤيده حيث قال : تذكر فانه من عصور التذكر عرفا ، ويلتحق به لا اله الا الله ونحوها ، ومن طاروس
والحسن له أن يستثنى مادام في المجلس ، ومن أحد نحوه وقال : مادام في ذلك الأمر ، ومن إسحق مثله وقال :
إلا أن يقع سكوت ، ومن قتادة إذا استثنى قبل أن يقوم أو يتكلم ، ومن عطاء قدر حلب ناقة ، ومن سعيد بن
جبير إلى أربعة أشهر ، ومن مجاهد بعد سنتين ، ومن ابن عباس أقوال منها له ولو بعد حين ، وهذه كقول سعيد ،
وعنه شهر ، وعنه سنة ، وعنه أبدا . قال أبو عبيد : وهذا لا يؤخذ على ظاهره لأنه يلزم منه أن لا يحسن أحد في
يمينه وأن لا تصور الكفارة التي أوجبها الله تعالى على الخالف ، قال : ولكن وجه الخبر سقرط الاسم من الخالف
لأنه الاستثناء لانه مأثور به في قوله تعالى (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك فعدا إلا أن يشاء الله) فقال ابن
عباس : إذا لم يأت بقوله ان شاء الله يستدركه ، ولم يرد أن الخالف إذا قال ذلك بعد أن انقضى كلامه أن ما عقده
باليمين ينحل . وحاصله حل الاستثناء المنقول عنه على لفظ ان شاء الله فقط وحل ان شاء الله على التبرك ، وعلى
ذلك حل الحديث المرفوع الذي أخرجه أبو داود وغيره موصولا ومرسلا أن النبي ﷺ قال : والله لأهرون
قربشا فلاناً ثم سكت ثم قال : ان شاء الله ، أو على السكوت لنفسه أو نحوه ، وكذا ما أخرجه ابن إسحق في
سؤال من سأل النبي ﷺ عن قصة أصحاب الكهف : فعدا أجمعكم ، فأنظر الوجه فزات (ولا تقولن لشيء إني
فاعل ذلك فعدا إلا أن يشاء الله) فقال ان شاء الله مع أن هذا لم يرد هكذا من وجه ثابت . ومن الأدلة على
اشتراط اتصال الاستثناء بالكلام قوله في حديث الباب : فليكفر من يمينه ، فانه لو كان الاستثناء يفيد بعد قطع
الكلام لقال فليستثن لأنه أسهل من التكمين وكذا قوله تعالى لأجوب (وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحث)
فانه قوله استثنى أسهل من التحليل لحل اليمين بالضرب ، وللزم منه بطلان الإقاربات والطلاق والعق فيستثنى من
أمر أو طلق أو حتى بعد زمان ويرتفع حكم ذلك ، فالأولى تأويل ما نقل عن ابن عباس وغيره من السلف في ذلك ،
وإذا تقرر ذلك فقد اختلف هل يشترط قصد الاستثناء من أول الكلام أولا حتى الرأى فيه وجهين ، ونقل عن
أبي بكر الفارسي أنه نقل الإجماع على اشتراط وقوعه قبل فراغ الكلام ، وعلاه بأن الاستثناء بعد الانفصال ينشأ
بعد وقوع الطلاق مثلا وهو واضح ، ونقله معارض بما نقله ابن حزم أنه لو وقع متصلا به كفي ، واستدل بحديث
ابن عمر دفعه : من حلف فقال ان شاء الله لم يحث ، واحتج بأنه عقب الحلف بالاستثناء باللفظ ، وحديثه
يتحصل ثلاث صور : أن يقصد من أوله أو من أثنائه ولو قبل فراغه أو بعد تمامه ، فيخص نقل الإجماع بأنه
لا يفيد في الثالث ، وأبعد من فهم أنه لا يفيد في الثاني أيضا ، والمراد بالاجماع المذكور إجماع من قال يشترط
الاتصال والاختلاف ثابت كما تقدم والله أعلم . وقال ابن العربي : قال بعض علاننا يشترط الاستثناء قبل تمام
اليمين ، قال : والذي أقول أنه لو نوى الاستثناء مع اليمين لم يكن يميناً ولا استثناء وإنما حقيقة الاستثناء أن يقع
بعد عقد اليمين فيجلبها الاستثناء المتصل باليمين ، وانفقوا على أن من قال لا أقبل كذا ان شاء الله إذا قصد به
التبرك فقط ففعل يحنث وإن قصد الاستثناء فلا حنث عليه ، واختلفوا إذا أطلق أو قدم الاستثناء على الخالف
أو أخره هل يفتقر الحكم ؟ وقد تقدم في كتاب الطلاق ، وانفقوا على دخول الاستثناء في كل ما يحلف به إلا
الأوزاعي فقال : لا يدخل في الطلاق والعق والمثى إلى بيت الله ، وكذا جاء عن طاروس ومن مالك مثله ، وعنه
الامثي ، وقال الحسن وقتادة وابن أبي ليلى واليث يدخل في الجميع إلا الطلاق ، ومن أحد يدخل الجميع الا العتق

واحتج بشعوب الشارح له ، وورد فيه حديث عن معاذ رقهه ، إذا قال لامرأته أنت طالق إن شاء الله لم تطلق وإن قال لمعدة أنت حر إن شاء الله فانه حر ، قال البيهقي : تفرد به حميد بن مالك وهو مجهول ، واختلف عليه في إسناده ، واحتج من قال لا يدخل في الطلاق بأنه لا تحل الكفارة وهي أغلب هل العالف من النطق بالاستثناء .
 قلنا لم يحله الأئمة لم يحله الأصناف . وقال ابن العربي : الاستثناء أخو الكفارة وقد قال الله تعالى (ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم) فلا يدخل في ذلك إلا اثنين الشرعية وهي العلف بالله . قوله (حماد) هو ابن زيد لأن قتيبة لم يذكر حماد بن سلمة ، وغيلان بفتح المعجمة وسكون التحتانية . قوله (فاني يال) كذا الأكثر ووقع هنا في رواية الأصل وكذا لأبي ذر عن المرخسي والمتملي « هشام » بعد الموحدة شين معجمة وبعد الألف تحتانية مبهمة ثم لام . قال ابن بطال : إن صح فأنظرنا شوائله ، كأنه ظن أن لفظ شائل خاص بالفرد وليس كذلك بل هو اسم جنس . وقال ابن التين جاء هكذا بلفظ الواحد والمراد به الجمع كالسامر ، وقال صاحب العين : ناقة شائلة ونوق شائل التي جف لبنها ، وشولت الابل بالشهيد لصقت بطونها بظهورها . وقال الخطابي : ناقة شائل قل لبنها ، وأصله من شال الشيء إذا ارتفع كاليزان والجمع شول كصاحب وصحب وجاء شوائل جمع شائل ، وفيما نقل من خط الديلمي الحافظ : الشائل الافة التي تقول بذنها لقاح وليس لها لبن والجمع شول بالشديد كرا كع وركع ، وحكى قاسم بن ثابت في الدلائل « عن الأصمعي : إذا أتى على الناقة من يوم حملها سبعة أشهر جف لبنها فهي شائلة والجمع شول بالتحفيف ، وإذا شالك بذنها بك القحاح فهي شائل والجمع شول بالتشديد ، وهذا تحقيق بالغ . وأما ما وقع في المطالع « أن شائل جمع شائلة فليس بجيد . قوله (فأمر لنا) أي أمر أنا نعطى ذلك . قوله (بثلاث ذود) كذا لأبي ذر ، ولغيره بثلاثة ذود ، وقيل الصواب الأول لأن الذود مؤنث . وقد وقع في رواية أبي السليل عن زهدم كذلك أخرجه البيهقي ، وأخرجه مسلم بسنده ، وتوجيه الأخرى أنه ذكر باعتبار لفظ الذود ، أو أنه يطلق على الذكور والإناث ، أو الرواية بالتثنية وذود إما بدل فيكون مجرورا أو مستأنف فيكون مرفوعا والذود بفتح المعجمة وسكون الواو بعد ما مهمة من الثلاث إلى العشر وقيل إلى السبع وقيل من الاثنين إلى التسع من النوق ، قال في الصحاح : لا واحدة له من لفظه ، والكثير أذواد والأكثر على أنه خاص بالإناث وقد يطلق على الذكور أو على أهم من ذلك كما في قوله « وليس فيها ذود خمس ذود من الابل صدقة ، ويؤخذ من هذا الحديث أيضا أن الذود يطلق على الواحد بخلاف ما أطلق الجوهرى ، وتقدم في المغازي بلفظ « خمس ذود » وقال ابن التين : الله أعلم أيما يصح . قلت : لعل الجمع بينهما يحصل من الرواية التي تقدمت في غررة نبوك بلفظ « خذ هذين القريتين » فلعل رواية الثلاث باعتبار ثلاثة أزواج ورواية الخمس باعتبار أن أحد الأزواج كان قريبه تبعا فاعتد به تارة ولم يعتد به أخرى ، ويمكن أن يجمع بأنه أمر لهم بثلاث ذود أولا ثم زادهم اثنين فان لفظ زهدم « ثم أتى بذهب ذود غير الذي فاعطاني خمس ذود » فوقعت في رواية زهدم جملة ما أعطاهم وفي رواية غيلان عن أبي بردة مبدا ما أمر لهم به ولم يذكر الزيادة ، وأما رواية « خذ هذين القريتين ثلاث مرار » وقد مضى في المغازي بلفظ أسرح منها وهو قوله « ستة أبخرة » فعلى ما تقدم أن تكون السادسة كانت قبضا ولم تكن ذروعا موصوفة بذلك . قوله (أني والله إن شاء الله) قال أبو موسى المديني في كتابه « الثين في استثناء العيمين » لم يقع قوله « إن شاء الله » في أكثر الطرق لحديث أبي موسى ، وسقط لفظ « والله » من نسخة ابن المنير فاعترض بأنه

ليس في حديث أبي موسى عمن ، وليس كما ظن بل هي ثابتة في الأصول ، وإنما أراد البخاري بإبراده بيان صيغة الاستثناء بالشيئة ، وأشار أبو موسى المديني في الكتاب المذكور إلى أنه عليه السلام قالوا قاتلوا لا للاستثناء وهو خلاف الظاهر . قوله (الا كفرت عن عيني وأنت الذي هو خير وكفرت) كذا وقع لفظ وكفرت ومكروا في رواية السرخسي . قوله (حدثنا أبو الزمان) هو محمد بن الفضل ، وحماد أيضاً هو ابن زيد . قوله (وقال إلا كفرت) يعني ساقى الحديث كله بالاستناد المذكور ولكنه قال وكفرت عن عيني وأنت الذي هو خير ، أو أنت الذي هو خير وكفرت ، فواد فيه التردد في تقديم الكسفاة وتأخيرها ، وكذا أخرجه أبو داود عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد بالترديد فيه أيضاً . ثم ذكر البخاري حديث أبي هريرة في قصة سليمان وفيه ، فقال له صاحبه قل ان شاء الله فمضى ، وفيه « قال رسول الله ﷺ : لو قال ان شاء الله ، قال « وقال مرة لو استسقى ، وقد استدلل به من جواز الاستثناء بعد انفصال اليمين بمن يسجد كما تقدم تفصيله ، وأجاب القرطبي عن ذلك بأن عيني سليمان طالت كلماتها فيجوز أن يكون قول صاحبه له « قل ان شاء الله ، وقع في أثناءه فلا يبي فيه حجة ، ولو حقته بالرواية بالغاء فلا يبقى الاحتمال . وقال ابن التين : ليس الاستثناء في قصة سليمان الذي يرفع حكم اليمين ويحل عقده ، وإنما هو بمعنى الافقار الله بالشيئة والتسليم لحكمه فهو نحو قوله (ولا نقول شيئاً اني فاعل ذلك غداً إلا ان يشاء الله) وقال أبو موسى في كتابه المذكور نحو ذلك ثم قال بعد ذلك : وإنما أخرج مسلم من رواية عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « من حلف فقال ان شاء الله لم يحسن ، كذا قال ، وليس هو عند مسلم بهذا اللفظ ، وإنما أخرج قصة سليمان في آخره ، لو قال ان شاء الله لم يحسن ، نعم أخرجه الترمذي والنسائي من هذا الوجه بلفظ « من قال الخ ، قال الترمذي : سألت محمداً عنه فقال هذا خطأ ، أخطأ فيه عبد الرزاق فاختصره من حديث معمر بهذا الاسناد في قصة سليمان بن داود . قلت : وقد أخرجه البخاري في كتاب النكاح عن محمد بن هيلان عن عبد الرزاق بنهائه ، وأشرت الى ما فيه من قاطعة ، وكذا أخرجه مسلم ، وقد اعترض ابن العربي بأن ما جاء به عبد الرزاق في هذه الرواية لا ينافي غيرها لأن ألفاظ الحديث تختلف باختلاف أقوال النبي ﷺ في التعبير عنها التبيين الأحكام بالفاظ ، أى في مخاطب كل قوم بما يكون أوصل لانها مهم وأما بفضل الحديث على المعنى هل أحد الفريقين . وأجاب شيخنا في شرح الترمذي بأن الذي جله به عبد الرزاق في هذه الرواية ليس وانما بالمعنى الذي تضمنته الرواية التي اختصره منها ، فإنه لا يلزم من قوله ﷺ « لو قال سليمان ان شاء الله لم يحسن ، أن يكون الحكم كذلك في حق كل أحد غير سليمان ، وشرط الرواية بالمعنى عدم التعاليف ، وهنا تخالف بالخصوص والعموم . قلت : وإذا كان يخرج الحديث واحداً فالأصل عدم التعمد ، لكن قد جاء لرواية عبد الرزاق المختصرة شاهد من حديث ابن عمر أخرجه أصحاب السنن الأربعة وحسنه الترمذي وصححه الحاكم من طريق عبد الوارث عن أيوب وهو البخيتاني عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً ، من حلف على عيني فقال ان شاء الله فلا حنث عليه ، قال الترمذي رواه غير واحد عن نافع موقوفاً ، وكذا رواه سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه ، ولا نعلم أحداً رفعه غير أيوب . وقال اسماعيل بن إبراهيم : كان أيوب أحياناً يرفعه وأحياناً لا يرفعه وذكر في الدال ، أنه سأل محمداً عنه فقال : أصحاب نافع روه موقوفاً إلا أيوب ، ويقولون إن أيوب في آخر الأسر وقفه . وأسد البيهقي عن حماد بن زيد قال : كان أيوب يرفعه ثم تركه . وذكر البيهقي أنه جاء من رواية

أيوب بن موسى وكثير بن فرقد وموسى بن عقبة وهب الله بن العمري المسكوب وأبي عمرو بن العلاء وحسان بن عطية كلهم عن نافع مرفوعاً انتهى . ورواية أيوب بن موسى أخرجهما ابن حبان في صحيحه ، ورواية كثير أخرجهما النسائي والحاكم في مستدركه ، ورواية موسى بن عقبة أخرجهما ابن عدى في ترجمة داود بن عطاء أحد الضعفاء ههنا وكذا أخرجهما رواية أبي عمرو بن العلاء ، وأخرج البيهقي رواية حسان بن عطية ورواية العمري ، وأخرجهما ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور والبيهقي من طريق مالك ونعيم بن نافع موقوفاً ، وهكذا أخرجه سعيد والبيهقي من طريقه رواية سالم وإسحاق . وثعقب بعض الشراح كلام الترمذي في قوله « لم يرفعه غير أيوب » ، وكذا رواه سالم عن أبيه موقوفاً ، قال شيخنا : قلت قد رواه هو من طريق موسى بن عقبة مرفوعاً ولم يلفظه « من حلف على يمين فاستثنى هل أثره ثم لم يفعل ما قال لم يمض » انتهى ، ولم أر هذا في الترمذي ولا ذكره المزني في ترجمة موسى ابن عقبة عن نافع في « الأطراف » ، وقد جزم جماعة أن سليمان عليه السلام كان قد حلف كما سأبينه ، والحق أن مراد البخاري من إيراد قصة سليمان في هذا الباب أن يبين أن الاستثناء في اليمين يقع بصيغة « ان شاء الله » ، فذكر حديث أبي موسى المصريح بذكرهما مع اليمين ثم ذكر قصة سليمان ليجيء قوله **يُحْلِفُ** فيما تارة بلفظ « لو قال ان شاء الله » وتارة بلفظ « لو استثنى » ، فأطلق على لفظ « ان شاء الله » أنه استثناء فلا يعترض عليه بأنه ليس في قصة سليمان يمين ، وقال ابن المنير في الحاشية : وكان البخاري يقول إذا استثنى من الأخبار فكيف لا يستثنى من الأخبار المؤكدة بالقسم وهو أخرج في التلخيص إلى المشيئة . **قوله** (عن هشام بن حجير) بمهمة ثم جزم مصنفه هو المسكوب ، ووقع في رواية الحميدي عن سفيان بن عيينة « حدثنا هشام بن حجير » . **قوله** (لأطوفن) اللام جواب القسم كأنه قال مثلاً والله لأطوفن ، ويرشد إليه ذكر الحنث في قوله « لم يمض » ، لأن ثبوته ونفيه يدل على سبق اليمين . وقال بعضهم : اللام ابتدائية والمراد بعدم الحنث وقوع ما أراد ، وقد مضى ابن المنذر على هذا في كتابه الكبير فقال « باب استحباب الاستثناء في غير اليمين لمن » قال سأفعل كذا « وساق هذا الحديث ، وجزم النووي بأن الذي جرى منه ليس بيمين لأنه ليس في الحديث تصريح بيمين ، كذا قال ، وقد ثبت ذلك في بعض طرق الحديث ، واختلف في الذي حلف عليه هل هو جميع ما ذكر أو دورانه على النداء فقط دون ما بعده من أجل والوضع وغيرهما ، وثاني أوجه لأنه الذي يقصد عليه ، بخلاف ما بعده فإنه ليس إليه وانما هو مجرد تمهي حصول ما يستلزم جلب الخير له ، والا لو كان حلف على جميع ذلك لم يكن إلا بوحى ، ولو كان بوحى لم يتخلف ، ولو كان بغيره وحى لم أنه حلف على غير مقدوره وذلك لا يليق بجنابه . قلت : وما المانع من جواز ذلك ويكون لشدته وثوقه بحصول مقصوده وجزم بذلك وأكد بالحلف ، فقد ثبت في الحديث الصحيح « ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره » ، وقد مضى شرحه في غزوة أحد . **قوله** (تمهين) تقدم بيان الاختلاف في العدد المذكور في ترجمة سليمان عليه السلام من أحاديث الانبياء ، وذكر أبو موسى المديني في كتابه المذكور أن في بعض نسخ مسلم عقب قصة سليمان هذا الاختلاف في هذا العدد وليس هو من قول النبي **يُحْلِفُ** وانما هو من اتفاقين ، ونقل الكرماني أنه ليس في الصحيح أكثر اختلاف في العدد من هذه القصة . قلت : وغاب عن هذا القائل حديث جابر في قدر من أجل وقد مضى بيان الاختلاف فيه في الشروط ، وتقدم جواب النووي عن واقعه في الجواب عن اختلاف العدد في قصة سليمان بأن مفهوم العدد ليس بحجة عند الجمهور فذكر انقلبه لا يثبت ذكر

الكثير ، وقد تعقب بأن الشافعي نص على أن مفهوم العدد حجة وجزم بنقله عنه الشيخ أبو حامد والماوردي وغيرهما ، ولكن شرطه أن لا يخالفه المنطوق . قلت : والذي يظهر مع كون عخرج الحديث عن أبي هريرة واختلاف الرواة عنه أن الحكم الزائد لأن الجميع نقات ، وتقديم هناك توجيه آخر . قوله (نك) فيه حذف تقديره فتعلق فتحمل فنك ، وكذا في قوله « بقاتل » تقديره فينكأ فيعلم الفروسية فيقاتل ، وساخ الحذف لأن كل فعل منها مسبب عن الذي قبله ، وسبب السبب سبب . قوله (فقال له صاحبه قال سفيان يعني الملك) هكذا فسر سفيان بن عيينة في هذه الرواية أن صاحب سليمان الملك ، وتقدم في التسكاح من وجه آخر الجوم بأنه الملك . قوله (فنى) زاد في النكاح « فلم يقل » ، قيل الحكمة في ذلك أنه صرف عن الاستثناء السابق القدر ، وأبعد من قال في الكلام تقديم وتأخير والتقدير فلم يقل أن شاء الله فقبل له قل أن شاء الله ، وهذا إن كان سببه أن قوله فنى يعنى عن قوله فلم يقل فكذا يقال إن قوله فقال له صاحبه قل أن شاء الله فيستلزم أنه كان لم يقلها ، فالأولى عدم ادعاء التقديم والتأخير ، ومن هنا يتبين أن تجوز من ادعى أنه تمعد الحدث مع كونه معصية لكونها صغيرة لا يؤخذ بها لم يصب دعوى ولا دليلا ، وقال القرطبي قوله « فلم يقل » أى لم ينطق بلفظ أن شاء الله بلسانه ، وليس المراد أنه غفل عن التفويض الى الله قبله ، والتحقيق أن اعتقاد التفويض مستمر له لكن المراد بقوله « فنى » أنه نسي أن يقصد الاستثناء الذي يرفع حكم الجوين ، ففيه تعقب هل من استدل به لاشتراط النفاق في الاستثناء . قوله (فقال أبو هريرة) هو موصول بالسند المذكور أولا . قوله (يرويه) هو كناية عن رفع الحديث ، وهو كما لو قال مثلا قال رسول الله ﷺ ، وقد وقع في رواية الحميدى التصريح بذلك ولفظه « قال رسول الله ﷺ » ، وكذا أخرجه مسلم عن ابن أبي هريرة عن سفيان . قوله (لو قال أن شاء الله لم يحنث) تقدم المراد بمعنى الحنث ، وقد قبل هو خاص بسليمان عليه السلام وأنه لو قال في هذه الواقعة أن شاء الله حصل مقصوده ، وليس المراد أن كل من قالها وقع ما أراد ، ويؤيد ذلك أن موسى عليه السلام قالها عندما وعد الحضر أنه يصبر عما يراه منه ولا يسأله عنه ومع ذلك فلم يصبر كما أشار الى ذلك في الحديث الصحيح « رحم الله موسى ، لوددنا لو صبر حتى يقص الله علينا من أمرهما » وقد معنى ذلك ميسوطا في تفسير سورة طه ، وقد قالها الذبيح فوقع ما ذكر في قوله عليه السلام (ستجدني أن شاء الله من الصابرين) نصبر حتى فداء الله بالذبح ، وقد سئل بعضهم عن الفرق بين التكليم والذبيح في ذلك فأشار الى أن الذبيح بالغ في التواضع في قوله (من الصابرين) حيث جعل نفسه واحدا من جماعة فرزه الله الصبر . قلت : وقد وقع لموسى عليه السلام أيضا نظائر ذلك مع شعيب حيث قال له (ستجدني إن شاء الله من الصالحين) فرزه الله ذلك . قوله (وكان دركا) بفتح الميملة والراء أى لحاقا ، يقال أدركه ادراكا ودركا ، وهو تأكيد لقوله « لم يحنث » . قوله (قال وجدنا أبو الزناد) القائل هو سفيان بن عيينة ، وقد أنصح به مسلم في روايته ، وهو موصول بالسند الاول أيضا ، وفرقه أبو نعيم في المستخرج من طريق الحميدى عن سفيان بهما . قوله (مثل حديث أبي هريرة) أى الذى ساقه من طريق طاوس عنه . والحاصل أن سفيان فيه سندين الى أبي هريرة : هشام عن طاوس ، وأبو الزناد عن الأعرج . ووقع في رواية مسلم بدل قوله « مثل حديث أبي هريرة » بلفظ « ومن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ » مثله أو نحوه ، ويستفاد منه نفي احتمال الإرسال في سياق البخارى لكونه اقتصر على قوله « ومن الأعرج مثل حديث أبي هريرة » ويستفاد منه أيضا احتمال المناصرة بين الروایتين في

السياق لقوله « مثله أر نحوه » وهو كذلك فبين الروايتين مغايرة في مواضع تقدم بيانها عند شرحه في أحاديث الانبياء ، وبالله التوفيق

١٠ - باب الكفارة قبل الحنث وبهذه

٦٧٢١ - **حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ** حَدَّثَنَا **إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ** عَنْ **أَيُّوبَ** عَنِ **القاسمِ التميمي** عَنْ زُهْدَمِ الْجَرْمِيِّ قَالَ « كُنَّا عِنْدَ أَبِي مُوسَى ، وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ جَرْمٍ إِخْلَافٌ وَمَعْرُوفٌ ، قَالَ فَقَدِمَ طَعَامُهُ ، قَالَ وَقَدِمَ فِي طَعَامِهِ لَحْمٌ دَجَاجٌ ، قَالَ وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّهِ أَحْرَمٌ كَأَنَّهُ مَوْلَى ، قَالَ فَلَمْ يَذَنْ فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى 'أَدْنُ فَاذْنِي قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ مِنْهُ ، قَالَ : إِنِّي رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ شَيْئًا قَدَرْتُهُ فَحَنَنْتُ' أَلَا اطْعَمَهُ أَبَدًا . فَقَالَ : اذْنُ أَخْبَرْتُكَ عَنْ ذَلِكَ ، أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي رَهْطٍ مِنَ الْأَشْمُرِيِّينَ اسْتَحْمَلَهُمْ وَهُوَ يَقْسِمُ كَعَمًا مِنْ نَعْمِ الْمَدَنَةِ ، قَالَ أَبُو بَرٍّ أَحْسِبُهُ قَالَ وَهُوَ غَضَبَانُ ، قَالَ وَاللَّهِ لَا أَحْلِسُكُمْ ، وَمَا عِنْدِي مَا أَحْلِسُكُمْ . قَالَ فَانْطَلَقْنَا . فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِنَهْبٍ إِبِلٍ ، فَقِيلَ أَيْنَ هَؤُلَاءِ الْأَشْمُرِيُّونَ ، أَيْنَ هَؤُلَاءِ الْأَشْمُرِيُّونَ ؟ فَاتَيْنَا فَأَمَرَ لَنَا بِخَمْسِ ذَوْدٍ غَرٍّ الذَّرَى ، قَالَ فَانْدَفَعْنَا فَقُلْتُ لِأَخِي أَبِي تَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَسْتَعْمَلُهُ فَحَلَفَ أَنْ لَا يَحْمِلُنَا ، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا لِحْمَلِنَا ، تَسَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمِينَتَهُ ، وَاللَّهِ إِنْ تَمَقَّلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمِينَتَهُ لَا نَقْلَعُ أَبَدًا ، ارجعوا بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا ذَكَرَهُ يَمِينَتَهُ ، فَرَجَعْنَا فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَيْتُكَ نَسْتَعْمَلُكَ فَحَلَفْتَ أَنْ لَا تَحْمِلُنَا نَحْمِلُنَا فَظَنُّنَا أَوْ فَرَفَرْنَا أَنَّكَ نَسِيتَ يَمِينَتَكَ ، قَالَ : انْطَلِقُوا فَإِنَّا حَمَلُكُمْ اللَّهُ ، إِنِّي وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَتَيْتَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَتَحَقَّقْتَ »

تَابِعَهُ **حُمَادُ بْنُ زَيْدٍ** عَنْ **أَيُّوبَ** عَنْ **أَبِي قِلَابَةَ** وَ**القاسمِ بْنِ حَاسِمٍ السَّكَلَبِيِّ** حَدَّثَنَا **قُتَيْبَةُ** حَدَّثَنَا **عَبْدُ الْوَهَّابِ** عَنْ **أَيُّوبَ** عَنْ **أَبِي قِلَابَةَ** وَ**القاسمِ التميمي** عَنْ زُهْدَمِ بِهِذَا . حَدَّثَنَا **أَبُو مَعْمَرٍ** حَدَّثَنَا **عَبْدُ الْوَارِثِ** حَدَّثَنَا **أَيُّوبُ** عَنْ **القاسمِ** عَنْ زُهْدَمِ بِهِذَا

٦٧٢٢ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ** حَدَّثَنَا **عُمَانُ بْنُ مُهْرَبٍ** عَنْ **فَارِسِ بْنِ أَخْبَرَنَا** **ابْنُ عَوْنٍ** عَنْ **الْحَسَنِ** عَنْ **عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُبْرَةَ** قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيَتْهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أَهِنَتْ عَلَيْهَا ، وَإِنْ أُعْطِيَتْهَا مِنْ مَسْأَلَةٍ وَكَلَّتْ إِلَيْهَا . وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا ، دَأْبُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفَرٌ عَنْ يَمِينِكَ ،

تَابِعَهُ أَشْهُلُ عَنْ **ابْنِ عَوْنٍ**

وَتَابِعَهُ **يُونُسُ بْنُ سَمَّاكٍ** عَنْ **سَعْدَةَ** وَ**سَمَّاكُ بْنُ حَرْبٍ** وَ**وَحِيدٌ** وَ**قَتَادَةُ** وَ**مَنْصُورٌ** وَ**هَشَامٌ** وَ**الرَّبِيعُ**

قوله (باب الكفارة قبل الحنث وبعده) ذكر فيه حديث أبي موسى في قصة سؤالهم الحلان وفيه إلا أتيت الذي هو خير وتحملتها ، وقد مضى في الباب الذي قبله بالفظه إلا بكفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير ، وحديث عبد الرحمن بن سمرة في التماس في سؤال الإمامة وفيه : وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأتيت الذي هو خير وكفرت عن يمينك ، قال ابن المنذر رأى ربيعة والاوزاعي ومالك والليث وسائر فقهاء الامصار غير أهل الرأي أن الكفارة تجزئ قبل الحنث ، إلا أن الشافعي استثنى الصيام فقال : لا يجزئ إلا بعد الحنث . وقال أصحاب الرأي : لا تجزئ الكفارة قبل الحنث . قلت : ونقل الباجي عن مالك وغيره روايتين ، وأسلفني بعضهم عن مالك الصدقة والعتق ، ووافق الحنفية أشهب من المالكية وداود الظاهري وعائفة ابن حزم ، واحتج لهم الطحاوي بقوله تعالى (ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم) فإذا المراد إذا حلفتم لحلفتهم ، وردده مخالفوه فقالوا : بل التقدير فأودعتم الحنث ، وأولى من ذلك أن يقال : التقدير أهم من ذلك ، فليس أحد التقديرين بأولى من الآخر . واحتجوا أيضا بأن ظاهر الآية أن الكفارة وجبت بنفس اليمين ، وردده من أجاز بانها لو كانت بنفس اليمين لم تسقط عمن لم يحنث انقضاء . واحتجوا أيضا بأن الكفارة بعد الحنث فرض وإخراجها قبله تطوع ، فلا يقوم التطوع مقام الفرض . وانفصل عنه من أجاز بأنه يشترط إرادة الحنث والا فلا يجزئ كما في تقديم الزكاة ، وقال هياض : اتفقوا على أن الكفارة لا تجب إلا بالحنث ، وأنه يجوز تأخيرها بعد الحنث ، واستحب مالك والشافعي والاوزاعي والثوري تأخيرها بعد الحنث ، قال هياض : ومنع بعض المالكية تقديم كفارة حنث المصيبة لأن فيه إغارة على المصيبة ، وردده الجمهور . قال ابن المنذر : واحتج الجمهور بأن اختلاف ألفاظ حديث أبي موسى وعبد الرحمن لا يدل على تعيين أحد الأمرين ، وإنما أمر الخائف بأمرين فإذا أتى بما جعلا فقد فعل ما أوجب . وإذا لم يدل الخبر على المنع فلم يبق الا طريق النظر ، فاحتج الجمهور بأن عقد اليمين لما كان يحل الاستثناء وهو كلام فلان تحل الكفارة وهو فعل مالي أو بدني أولى ، ويرجع قولهم أيضا بالكثرة ، وذكر أبو الحسن بن القصار وتبعه هياض وجاعة أن عدة من قال بجواز تقديم الكفارة أربعة عشر صحابيا وتبعهم فقهاء الامصار الا أبا حنيفة ، مع أنه قال فيمن أخرج طليعة من الحرم الى الحل فولعت أولادها ثم ماتت في يده هي وأولادها أن عليه جزاءها وجزاء أولادها ، لكن إن كان حين إخراجها أدى جزاءها لم يكن عليه في أولادها شيء مع أن الجزاء الذي أخرجه عنها كان قبل أن تلد أولادها فيحتاج الى الفرق ، بل الجواز في كفارة اليمين أولى . وقال ابن حزم : أجاز الحنفية تعجيل الزكاة قبل الحول وتقديم زكاة الزرع ، وأجازوا تقديم كفارة القتل قبل موت الجاني عليه ، واحتج الشافعي بأن الصيام من حقوق الأبدان ولا يجوز تقديمها قبل وثمها كالحللة والصيام ، بخلاف العتق والكسوة والاطعام فاتها من حقوق الأموال فيجوز تقديمها كالزكاة ، وافظ الشافعي في الأم ، أن كفر بالاطعام قبل الحنث رجوع أن يجزئ عنه ، وأما الصوم الا لأن حقوق المال يجوز تقديمها بخلاف العبادات فاتها لا تقدر على وثمها كالصلاة والصوم ، وكذا لو حج الصغير واليه لا يجزئ عنه ما إذا بالغ أو عتق . وقال في موضع آخر : من حلف فأراد أن يحنث فأحب الي أن لا يكفر حتى يحنث فإن كفر قبل الحنث أجزأ . وساق نحوه مبدوعا . وادعى الطحاوي أن إلحاق الكفارة بالكفارة أولى من إلحاق الاطعام بالزكاة وأجيب بالمنع . وأيضا قاله في الذي أشار اليه الشافعي أين حق المال وحق البدن ظاهر جدا ، وإنما خص منه الشافعي الصيام بالدليل المذكور .

ويؤخذ من نص الشافعي أن الأول تقديم الحنث على الكفارة ، وفي مذهبه وجه اختلف فيه الترجيح أن كفارة المعصية يستحب تقديمها . قال القاضي عياض : الخلاف في جواز تقديم الكفارة مبنى على أن الكفارة رخصة لحل العيّن أو لتكفير مأثمها بالحنث ، فعند الجمهور أنها رخصة شرعها الله لحل ما عقد من العيّن لذلك تجزئ قبل وبعد . قال المازري : الكفارة ثلاث حالات أحدها قبل الحلف فلا تجزئ اتفاقا . ثالثا بعد الحلف والحنث فتجزي اتفاقا . ثالثا بعد الحلف وقبل الحنث ففيها الخلاف . وقد اختلف لفظ الحديث فقدم الكفارة مرة وأخرها أخرى لكن بحرف الواو الذي لا يوجب رتبة ، ومن منع رأى أنها لم تجز فاصارت كالانطواع والانتطوع لا تجزئ من الواجب . وقال الباجي وابن التين وجماعة : الروايتان دالتان على الجواز لأن الواو لا ترتب . قال ابن التين : فلو كان تقديم الكفارة لا يجزئ . لأبانه ولقال : فليأت ثم يكفر ، لأن تأخير البيان عن الحاجة لا يجوز ، فلما تركهم على مقتضى اللسان دل على الجواز . قال : وأما الفاء في قوله دانت الذي هو خبر وكفر من يمينك ، فهي كالفاء الذي في قوله فكفر من يمينك واثبت الذي هو خبر ، ولو لم تأت الثانية لما دلت الفاء على الترتيب لأنها أبانت ما يفعله بعد الحلف وهما شيآن كفارة وحنث ولا ترتب فيما ، وهو كمن قال : إذا دخلت الدار فكل واشرب . قلت : قد ورد في بعض الطرق بلفظ دثم ، التي تقتضي الترتيب عند أبي داود والنسائي في حديث الباب ، ولفظ أبي داود من طريق سعيد بن أبي هريرة عن قتادة عن الحسن بن بكير عن يمينك ثم اثبت الذي هو خبر ، وقد أخرجه مسلم من هذا الوجه لكن أحال بلفظ المتن على ما قبله ، وأخرجه أبو هريرة في صحيحه من طريق سعيد كأي داود ، وأخرجه النسائي من رواية جرير بن حازم عن الحسن مثله ، لكن أخرجه البخاري ومسلم من رواية جرير بالواو ، وهو في حديث عائشة عند الحاكم أيضا بلفظ دثم ، وفي حديث أم سلمة عند الطبراني نحوه ولفظه فكيف من يمينه ثم ليقول الذي هو خبر ، قوله (حدثنا اسماعيل بن إبراهيم) هو المعروف بابن علي ، وأيوب هو الدخيتاني ، والقاسم التميمي هو ابن حاصم ، وقد تقدم في باب العيّن فيما لا يملك ، من طريق عبد الوارث عن أيوب عن القاسم وحده أيضا ، واقتصر على بعضه ، ومعنى في باب لا تحلفوا بآبائكم ، من طريق عبد الوهاب الثقفي عن أيوب عن أبي قلابة والقاسم التميمي جميعا عن زهدم ، وقد تقدم في المازري من طريق عبد السلام بن حرب عن أيوب عن أبي قلابة وحده ، وقد تقدم في فرض الحسن بن عبد الله ابن عبد الوهاب عن حماد وهو ابن زيد ، وكذا أخرجه مسلم عن أبي الربيع العنكي عن حماد قال وحدثني القاسم ابن حاصم السكيتي ، بموحدة مصغر نسبة إلى بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم وهو القاسم التميمي المذكور قبل ، قال وأنا لحديث القاسم أحفظ عن زهدم ، وفي رواية العنكي وعن القاسم بن حاصم كلاهما عن زهدم ، قال أيوب : وأنا لحديث القاسم أحفظ . قوله (كنا عند أبي موسى) أي الأشعري ، ونسب كذلك في رواية عبد الوارث . قوله (وكان بيننا وبين هذا الهي من جرم إلقاء ومعروف) في رواية الكشميهن وروكان بيننا وبينهم هذا الهي الخ ، وهو كالاول لكن زاد الضمة وندمه على ما يورد عليه ، قال الكرماني : كان حق العبارة أن يقول بيننا وبينه أي أبي موسى يعني لأن زهدما من جرم فلو كان من الأشعريين لاستقام الكلام ، قال : وقد تقدم على الصواب في باب لا تحلفوا بآبائكم ، حيث قال دكان بين هذا الهي من جرم وبين الأشعريين ، ثم حمل ما وقع هنا على أنه جعل نفسه من قوم أبي موسى لكونه من أنبأه ناصرا كواحد من الأشعريين فأراد

بقوله **بُئِنا أبا موسى وأتباعه وأن بيتهم وبين الجرميين ما ذكر من الأخاء وغيره**، وتقدم بيان ذلك أيضا في كتاب الذبائح . قلت : وقد تقدم في رواية عبد الوارث في الذبائح بلفظ هذا الباب إلى قوله **وإخاء** ، وقد أخرجه أحد واضعي في مسندهما عن إسماعيل بن علية الذي أخرجه البخاري من طريقه ولم يذكر هذا الكلام بل اقتصر على قوله **وكننا عند أبي موسى** فقدم طعامه ، نعم أخرجه النسائي عن علي بن حجر شيخ البخاري فيه بقصة الدجاج وقول الرجل ولم يسق بقيته ، وقوله **وإخاء** بكسر أوله وبالحاء المعجمة وللمد أي صداقة ، وقوله **ودعروف** أي إحصان . ووقع في رواية عبد الوهاب الثقفي الماضية قريبا **ورد وإخاء** ، وقد ذكر بيان سبب ذلك في باب قدوم الأشعرين ، من أواخر المغازي من طريق عبد السلام بن حرب عن أيوب ، وأول الحديث عنه **ولما قدم أبو موسى الكوفي أكرم هذا الحي من جرم** ، وذكرت هناك نسب جرم إلى قضاة . **قوله** (فقدم طعامه) أي وضع بين يديه ، وفي رواية الكندي طعامه ، بغير ضمير ، ومعنى في باب قدوم الأشعرين ، بلفظ **وهو يقتدى لحم دجاج** ، ويستفاد من الحديث جواز أكل الطيبات على الموائد واستخدام الكبير من يباشر له نقل طعامه ووضعه بين يديه ، قال القرطبي : ولا ينافي ذلك الزهد ولا ينقصه خلافا لبعض المتشقة . قلت : والجواز ظاهر ، وأما كونه لا ينقص الزهد ففيه وقفة . **قوله** (وقد في طعامه لحم دجاج) ذكر ضبطه في باب لحم الدجاج ، من كتاب الذبائح وأما اسم جنس ، وكلام الحرابي في ذلك ، ووقع في فرض الحس بلفظ **دجاجة** ، وزعم الداودي أنه يقال للذكر والأنثى واستقر به ابن التين . **قوله** (وفي القوم رجل من بني تميم الله) هو اسم قبيلة يقال لهم أيضا تيم اللات وهم من قضاة ، وقد تقدم الكلام على ما قيل في تسمية هذا الرجل مستوفى في كتاب الذبائح . **قوله** (أحر كأنه دوى) تقدم في فرض الحس و كأنه من المولى ، قال الداودي : يعني أنه من سبي الروم ، كذا قال فإن كان الطلع على قتل في ذلك والا فلا اختصاص لذلك بالروم دون الفرس أو النبط أو الديلم . **قوله** (فلم يدين) أي لم يقرب من الطعام فيأكل منه ، وإد عبد الوارث في روايته في الذبائح **د فلم يدين من طعامه** . **قوله** (ادن) بصيغة فعل الأمر ، وفي رواية عبد السلام **د هلم** ، في الموضعين ، وهو يرجع إلى معنى ادن ، كذا في رواية حماد عن أيوب ، ولمسلم من هذا الوجه **د فقال له هلم فتلصكا** ، بمثناة ولام مفتوحين وتشديد أي تمنع وتوقف وزنه ومثناة . **قوله** (بأكل شيئا فذرت) بكسر الدال المعجمة ، وقد تقدم بيان ذلك وحكم أكل لحم الجلالة والخلاف فيه في كتاب الذبائح مستوفى . **قوله** (أخرجك من ذلك) أي عن الطريق في حل العيدين ، فقص قصة طلبهم إخوان والمراد منه ما في آخره من قوله **يخرج** ، لا أحلف على عيدين فأرى فيهما خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير وتحملتها ، ومعنى تحملتها فملت ما ينقل المنع الذي يقتضيه إلى الإذن فيصير حلالا ، وإنما يحصل ذلك بالكفارة ، وأما ما زعم بعضهم أن العيدين تحلل بأحد أمرين إما الاستثناء وإما الكفارة فهو بالنسبة إلى مطلق العيدين لكن الاستثناء إنما يعتبر في أثناء العيدين قبل كمالها وانقضاءها والكفارة تحصل بعد ذلك ، ويؤيد أن المراد بقوله تحملتها كفرت عن عيدين وتوقع التصريح به في رواية حماد بن زيد وعبد السلام وعبد الوارث وغيرهم . **قوله** (أينما رسول الله) في ربط من الأشعرين) ووقع في رواية عبد السلام بن حرب عن أيوب بلفظ **د أنا أينما النبي** ففر من الأشعرين ، فاستدل به ابن مالك لصحة قول الاخفش يجوز أن يدل من ضمير الحاضر بدل كل من كل وحل عليه قوله تعالى (ليجعل منكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم) **د قال ابن مالك** : واحتذرت بقولي بدل كل من كل عن البعض والاشتغال فذلك جائز

اتفقا، ولما حكاه الطائي آخره قال: هو عند علماء البديع يسمى التجريد. قالت: وهذا لا يحسن الاستنباط إلا لو اتفقت الرواة، والواقع أنه بهذا اللفظ انفرد به عبد السلام، وقد أخرجه البخاري في مواضع أخرى بآثار، وفيه فقال في معظهما، وفي رده، كما هي رواية ابن علي عن أيوب هنا، وفي بعضها، وفي نفر، كما هي رواية حماد عن أيوب في فرض الحسن. قوله ويستعمله، أي يطلب منه ما يركبه، ووقع عند مسلم من طريق أبي السليل بفتح المهملة ولامين الأولى مكسورة عن زهد عن أبي موسى وكنا مشاة فأتينا رسول الله ﷺ نستعمله، وكان ذلك في غزوة تبوك كما تقدم في أواخر المغازي. قوله (وهو يقسم نما) بفتح النون والمهملة. قوله (قال أيوب أحسبه قال وهو غضبان) هو موصل بالسند المذكور، ووقع في رواية عبد الوارث عن أيوب، وفوافته وهو غضبان وهو يقسم نما من نعم الصدقة، وفي رواية وهيب عن أيوب عن أبي حوالة في صحيحه وهو يقسم زودا عن إبل الصدقة، وفي رواية يزيد بن أبي بردة الماضية قريبا في باب البين فيما لا يملك، عن أبي موسى ورسائل أصحابي إلى النبي ﷺ أسأله الخلان فقال: لا أحكم على شيء. فوافته وهو غضبان، ويجمع بأن أبا موسى حضره والزمط فباشر الكلام بنفسه عنهم. قوله (واحد لا أحكم) قال القرطبي: فيه جواز البين عند المنع ورد السائل الملحق عند تعذر الاسماع وتأديبه بنوع من الاغلاط بالقول. قوله (فأتى رسول الله ﷺ بنهب إبل) بفتح النون وسكون الهاء بعدها موحدة أي غنيمته، وأصله ما يؤخذ اختطافا بحسب السابق إليه على غير تسوية بين الآخرين، وتقدم في الباب الذي قبله من طريق غيلان بن جرير عن أبي بردة عن موسى بلفظ: فأتى إبل، وفي رواية دثائل، وتقدم الكلام عليها، وفي رواية يزيد عن أبي بردة أنه ﷺ اتباع الإبل التي حل عليها الأشهرين من سعد، وفي الجمع بينها وبين رواية الباب عسر، لكن يحتمل أن تكون الغنيمه لما حصلت حصل لسمد منها القدر المذكور فاتباع النبي ﷺ منه نصيبه لحماهم عليه. قوله (نقول: أين هؤلاء الأشهريون؟ فأتينا فأمر لنا) في رواية عبد السلام عن أيوب، ثم لم يلبث أن أتى النبي ﷺ بنهب إبل فأمر لنا، وفي رواية حماد، وأتى بنهب إبل فسأل عنا فقال: أين نفر الأشهريون؟ فأمرنا، ومثله في رواية عبد الوهاب الثقفي، وفي رواية غيلان بن جرير عن أبي بردة، ثم لبثنا ما شاء الله فأتى، وفي رواية يزيد، فلم ألبث إلا سبعة أيام فأتينا ببلاد ينادي: أين عبد الله بن قيس؟ فأجبت، فقال: أجب رسول الله ﷺ يدهوك، فلما أتيت قال غنم. قوله (فأمر لنا بحسن ذود) تقدم بيان الاختلاف في الباب الذي قبله وطريق الجمع بين مختلف الروايات في ذلك. قوله (فأندفنا) أي سرنا مسرعين والدفع السريع بسرعة، وفي رواية عبد الوارث، وقلبا غير بعيد، وفي رواية عبد الوهاب، ثم انطلقنا. قوله (فقلت لأصحابي) في رواية حماد وعبد الوهاب قلنا ماضنا، وفي رواية غيلان عن أبي بردة قلنا انطلقنا قال بعضنا لبعض، وقد عرف من رواية أبياب الهادي بالماثلة المذكورة. قوله (نسى رسول الله ﷺ بيته، والله لئن قلنا رسول الله ﷺ بيته لانفلق أبدا) في رواية عبد السلام، قلنا قبضنا قلنا انفلقنا رسول الله ﷺ بيته لانفلق أبدا، ونحوه في رواية عبد الوهاب ومعنى انفلقنا، أخذنا منه ما أوطأنا في حال ففلته عن بيته من غير أن نذكره. ولذلك خشوا، وفي رواية حماد قلنا انطلقنا قلنا ماضنا لا يبارك لنا ولم يذكر الثمانيان أيضا، وفي رواية غيلان لا يبارك الله لنا، وخت رواية يزيد عن هذه الرواية كما خلت عما بعدها إلى آخر الحديث، ووقع في روايته من الزيادة قول أبي موسى لأصحابه لا أدعكم حتى ينطلق معي بهضم

الى من سمع مقالة رسول الله ﷺ ، يعنى في منهم أولا وإعلاهم ثانيا الى آخر القصة المذكورة ولم يذكر حديث
 « لا أحلف على يمين الخ » ، قال القرطبي : فيه استدراك جبر خاطر السائل الذى يؤدب على الحاجة بمطالبة اذا
 تجسر ، وأن من أخذ شيئا يعلم أن الملعن لم يكن راضيا بإعطائه لا يبارك له فيه . قوله (فظننا أو ففرغنا أنك
 نسبت يمينك ، قال : انطلقا قائما حاكم الله) في رواية حماد ، فنسيت . قال است أنا أحلحكم ولكن الله حاكم ،
 وفي رواية عبد السلام : فأثبتت فقلت : يا رسول الله إنك حلفت أن لا تحملنا وقد حملنا ، قال : أجل ، ولم يذكر
 « ما أنا حاكمك ، الخ . وفي رواية غيلان « ما أنا حاكمك بل الله حاكم ، ولا يى يعمل من طريق فطر عن زهد » فذكر هنا
 أن نحمكها ، فقال : أنى والله مانسيتها ، وأخرجه مسلم عن الشيخ الذى أخرجه عنه أبو يعلى ولم يسق منه إلا قوله
 « قال والله مانسيتها » . قوله (أنى والله ان شاء الله الخ) تقدم بيانه في الباب الذى قبله . قوله (لا أحلف على يمين)
 أى مخلوف يمين ، فأطلق عليه لفظ يمين اللابسة والمراد ماشأته أن يكون مخلوقا عليه ؛ فهو من جواز الاستعارة ،
 ويجوز أن يكون فيه تضمين فقد وقع في رواية لمسلم « على أمر » ، ويحتمل أن يكون « على » بمعنى الياء ، فقد وقع
 في رواية النسائي « اذا حلفت بيمين » ورجح الاول بقوله « فرأيت غيرها خيرا منها » لأن الضمير في غيرها
 لا يصح عوده على اليمين ، وأجيب بأنه يعود على معناها المجازى لللابسة أيضا . وقال ابن الاثير في النهاية : الحلف
 هو اليمين فقوله أحلف أى أعتد شيئا بالزعم والثنية ، وقوله « على يمين » تأكيد لمقدمه وإعلام بأنه ليست لغوا .
 قال الطبري : ويؤيده رواية النسائي بلفظ « ما على الارض يمين أحلف عليها » الحديث ، قال : فقوله أحلف عليها
 صفة مؤكدة لليمين ، قال : والمعنى لا أحلف عينا جزما لا لغو فيها ثم يظهر لى أمر آخر يكون قوله أفضل من
 الماضي في اليمين المذكورة لإلغائه وكفرت عن يميني ، قال : فعلى هذا يكون قوله « على يمين » مصدرا مؤكدا لقوله
 أحلف . بكلمة : اختلف هل كفى الذي ﷺ عن يمينه المذكور كما اختلف هل كفر في قصة حلفه على شرب العسل
 أو على غشيان مارية ، فروى عن الحسن البصرى أنه قال : لم يكفر أصلا لأنه مغفور له ، وإنما زلت كفارة
 اليمين تعليما للأمة ، وتعقب بما أخرجه الترمذى من حديث حمز في قصة حلفه على العسل أو مارية ، فعاتبه الله
 وحمله كفارة يمين ، وهذا ظاهر في أنه كفر وإن كان ليس نصا في رد ما ادعاه الحسن ، وظاهر قوله أيضا في
 حديث الباب « وكفرت عن يميني » أنه لا يترك ذلك ، ودعوى أن ذلك كله للتشريح بعيد . قوله (وتحملتها) كذا
 في رواية حماد وعبد الوارث وعبد الوهاب كلهم عن أيوب ، ولم يذكر في رواية عبد السلام « وتحملتها » وكذا لم
 يذكرها أبو السليل عن زهد عند مسلم ، ووقع في رواية غيلان عن أبي بردة « إلا كفرت عن يميني » بدل
 « وتحملتها » وهو يرجح أحد احتمالين أبداهما ابن دقيق العيد ثانيهما إتيان ما يقتضى الحث فإن التحمل يقتضى سبق
 العقد والعقد هو مادلت عليه اليمين من موافقة مقتضاها ، فيكون التحمل إتيان بخلاف مقتضاها ، لكن يلزم على
 هذا أن يكون فيه تكرار لوجود قوله « أثبت الذى هو خير » فإن إتيان الذى هو خير تحصل به مخالفة اليمين
 والتحمل منها ، لكن يمكن أن تكون فائدته التصريح بالتحمل ، وذكره بلفظ يناسب الجواز صريحا ليكون أبلغ
 مما لو ذكره بالاستسلام ، وقد يقال إن الثانى أقوى لأن التأسيس أول من التأكيد ، وقيل معنى « تحملتها » خرجت
 من حرمتها الى ما قبل منها وذلك يكون بالكفارة ، وقد يكون بالاستثناء بشرطه السابق ، لكن لا يتجه في هذه
 القصة إلا أن كان وقع منه استئذان لم يشعروا به كأن يكون قال ان شاء الله مثلا أو قال والله لأحلكم إلا إن حصل

شيء ، ولذلك قال دوما هندی ما أحلکم ، قال العلماء في قوله د ما أنا حملتکم ولكن الله حلکم ، المعنى بذلك إزالة
 المنة عنهم وإضافة النعمة لما أسكنها الأصل ، ولم يرد أنه لا صنع له أصلا في حلهم لأنه لو أراد ذلك ما قال بعد ذلك
 « لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير وكفرت » ، وقال المازري : معنى قوله « إن الله
 حلکم » إن الله أعطاني ما حملتكم عليه ولولا ذلك لم يكن ضدی ما حملتكم عليه ، وقيل يحتمل أنه كان نسي يمينه والناسي
 لا يضاف إليه الفعل ، ويرد التصريح بقوله « واقع مانسيتها » وهي عند مسلم كما بينته ، وقيل المراد بالنسي هذه
 والابنات في الإشارة إلى ما فضل الله به من الغنيمة المذكورة لأنها لم تكن بتسبب من النبي ﷺ ولا كان مطلعا
 اليها ولا منتظرا لها ، فكان المعنى ما أنا حملتكم لعدم ذلك أولا واسكن الله حلکم بما أسأله اليأس من هذه الغنيمة .
قوله (تابعه حماد بن زيد عن أبوب عن أبي غلابة والقاسم بن عاصم السكيتي) قال السكيتي : إنما أتى بلفظ
 تابعه أولا ومحدثنا ثانيا وثالثا إشارة إلى أن الآخرين حدثناه بالاستقلال والاول مع غيره ، قال : والاول
 يحتمل التعليق بخلافهما . قلت : لم يظهر لي معنى قوله « مع غيره » وقوله « يحتمل التعليق » يستلزم أنه يحتمل عدم
 التعليق ، وليس كذلك بل هو في حكم التعليق لأن البخاري لم يذكر حمادا ، وقد وصل المصنف متابعة حماد
 ابن زيد في فرض الخمس ، ثم إن هذه المتابعة وقعت في الرواية عن القاسم فقط واسكن زاد حماد ذكر أبي غلابة
 مضموما إلى القاسم . **قوله** (حدثنا قتيبة حدثنا عبد الوهاب) هو ابن عبد المجيد الثقفي . **قوله** (هذا) أي بجميع
 الحديث ، وقد أشرت إلى أن رواية حماد وعبد الوهاب متفقتان في السياق ، وقد ساق رواية قتيبة هذه في
 « باب لا تخلفوا بأبائكم » ، وقد ساقها أيضا في أواخر كتاب التوحيد عن عبد الله بن عبد الوهاب المجبي
 عن الثقيفي وليس بعد الباب الذي ساقها فيه من البخاري سوى « بابين فقط . **قوله** (حدثنا أبو معمر) تقدم سياق
 روايته في كتاب الذبايح ، وقد بينت ما في هذه الروايات من الاختلاف مفصلا . وفي الحديث غير ما تقدم ترجيح
 الحديث في العين إذا كان خيرا من الجاهل ، وأن تعد الحديث في مثل ذلك يكون طاعة لأممية ، وسجواز الخلف
 من غير استخلاف لتأكيد الخبر ولو كان مستقبلا ، وهو يقتضي المبالغة في ترجيح الحديث بشرطه المذكور ، وفيه
 تطييب لقلوب الاتباع ، وفيه الاستقناء بأن شاء الله تبركا ، فإن قصد بها حل اليمين صح بشرطه المتقدم . **قوله**
 (حدثنا محمد بن عبد الله) هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن قاص بن ذؤيب الذهلي الحافظ المشهور فيما جزم
 به المزي وقال : نسبه إلى جدته . وقال أبو علي الجبائي : لم أره منسوبا في شيء من الروايات . قلت : وقد روى
 البخاري في بدء الخلق عن محمد بن عبد الله النخعي عن محمد بن عبد الله بن أبي الثلج وهما من هذه الطبقة ، وروى
 أيضا في عدة مواضع عن محمد بن عبد الله بن حوشب ومحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الرقاشي وم أهل
 من طبقة النخعي ومن معه ، وروى أيضا بواسطة نارة وبغير واسطة أخرى عن محمد بن عبد الله الأنصاري وهو
 أهل من طبقة ابن تميم ومن ذكر معه ، فقد ثبت هذا الحديث بيمينه من روايته عن ابن هون شيخ عثمان بن عمر
 شيخ محمد بن عبد الله المذكور في هذا الباب ، فعلى هذا لم يتهين من هو شيخ البخاري في هذا الحديث ، وابن هون
 هو عبد الله البصري المشهور ، وقوله في آخر الحديث « تابعه أشهل » بالمعجمة وزن أحمر « عن ابن هون » ونعت
 روايته موصولة عند أبي عوانة والحاكم والبيهقي من طريق أبي غلابة الرقاشي « حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري
 وأشهل بن حاتم قالا أنبأنا ابن هون به » . **قوله** (وتابعه يونس وسماك بن عطية وسماك بن حرب وحמיד

وقتادة ومنصور وهشام والربيع) يريد أن الثمانية تابعوا ابن هون فرووه عن الحسن ، قال ضمير في قوله أولا
 « تابعه أشبل ، لعنان بن عمر ، والضمير في قوله ثانيا « وتابعه يونس ، وما بعده لعبد الله بن هون شيخ عثمان
 ابن عمر ، ووقع في نسخة من رواية أبي ذر « وحيد عن قتادة ، وهو خطأ والصواب « وحيد و قتادة ، بالواو
 وكذا وقع في رواية النسفي عن البخاري وكذا في رواية من وصل هذه المتابعات ، فأما رواية يونس وهو ابن
 حبيب فستأتي موصولة في كتاب الأحكام ، وأما متابعة سماك بن عطية فوصلها مسلم من طريق حماد بن زيد عنه
 وهن يونس جميعا عن الحسن ، وقال البزار : ما رواه عن سماك بن عطية الأحكام ، ولا روى سماك هذا عن
 الحسن إلا هذا . وأما متابعة سماك بن حرب فوصلها عبد الله بن أحمد في زياداته والطبراني في الكبير من طريق حماد
 ابن زيد عنه عن الحسن ، وأما متابعة حميد وهو الطويل ومنصور هو ابن زاذان فوصلها مسلم من طريق هشيم
 هثما ، قال البزار و تبعه الطبراني في الأوسط : لم يروه عن منصور بن زاذان إلا هشيم ، ولا روى منصور هذا عن
 الحسن إلا هذا الحديث . قلت : ويحتمل أن يكون مراد البخاري بمنصور منصور بن المختمر ، وقد أخرجه النسائي
 من طريقه من رواية جرير بن عبد الحميد عن منصور بن المختمر عن الحسن ، قال البزار أيضا : لم يرو منصور بن
 المختمر عن الحسن إلا هذا . وأما متابعة قتادة فوصلها مسلم وأبو داود والنسائي من طريق سعيد بن أبي عروبة
 عنه ، وأما رواية هشام وهو ابن حسان فأخرجها أبو نعيم في « المستخرج حل مسلم ، من طريق حماد بن زيد عن
 هشام عن الحسن ووقع لنا في « الغلبات ، من وجه آخر عن هشام ومطر الرقاق جميعا عن الحسن وهو هند
 أبي عوانة في صحيحه من هذا الوجه . وأما حديث الربيع فقد جزم الديلمطي في حاشيته بأنه ابن مسلم ، والذي
 يغلب على ظني أنه ابن صبيح ، فقد وقع لنا في « الثرائيات ، من رواية شعبة عن الربيع بن صبيح بورق عظيم ابن
 الحسن ، وأخرجه أبو عوانة من طريق الأسود بن عامر عن الربيع بن صبيح ، وأخرجه الطبراني من رواية مسلم
 ابن إبراهيم حدثنا مرة بن خالد والمبارك بن فضالة والربيع بن صبيح قالوا حدثنا الحسن بن ، ووقع لنا من رواية
 الربيع غير منسوب عن الحسن أخرجه الحفاظ يوسف بن خليل في الجزء الذي جمع فيه طرق هذا الحديث من
 طريق وكيع عن الربيع عن الحسن . وهذا يحتمل أن يكون هو الربيع بن صبيح المذكور ويحتمل أن يكون الربيع
 ابن مسلم . وقد روى هذا الحديث عن الحسن غير من ذكر جرير بن حازم وتقدمت روايته في أول كتاب الأيمان
 والنفوس ، وأخرجه مسلم من رواية معتمر بن سليمان التيمي عن أبيه عن الحسن . ولما أخرج طريق سماك بن عطية
 قرنها بيونس بن حبيب وهشام بن حسان وقال : في آخرين . وأخرجه أبو عوانة من طريق هلى بن زيد بن جهمان
 ومن طريق اسماعيل بن مسلم وهن طريق اسماعيل بن أبي خالد كلهم عن الحسن ، وأخرجه الطبراني في المعجم
 الكبير عن نحو الأربعين من أصحاب الحسن منهم من لم يتقدم ذكره يزيد بن إبراهيم وأبو الأشهب واسم جعفر
 ابن حيان ونابت البناني وحبيب بن الشهيد وخليفة بن دعلج وأبو عمرو بن العلاء ومحمد بن نوح وعبد الرحمن
 السراج وعرفة والمعل بن زياد وصفوان بن سليم ومناوية بن عبد الكريم وزباد مولى مصعب وسهل السراج
 وشبيب بن شيبه وعمرو بن هبيل واصل بن عطاء ومحمد بن عقبة والاشعث بن سوار والاشعث بن عبد الملك
 والحسن بن دينار والحسن بن ذكوان وسفيان بن حسين والسري بن يحيى وأبو عقيل الدورقي وعبد بن راشد
 وعبد بن كشر ، فهؤلاء الأربعة وأربعون نفسا . وقد خرج طرقه الحفاظ عبد القادر الرازي في الأربعين

البلدانية له عن سبعة وعشرين نفساً من الرواة عن الحسن ، فهم عن لم يتقدم ذكره يحيى بن أبي كثير وجابر بن حازم وإسرائيل أبو موسى ووائل بن داود وعبد الله بن هون وقرعة بن خالد وأبو خالد الجار وأبو هيبدة الباجي وعلاء الحذاء وعوف الأعرابي وحاد بن نجيع ويونس بن يزيد ومطر الوراق وعلي بن ربيعة ومسلم بن أبي النديال والعمام بن جارية وعقيل بن صبيح وكثير بن زياد وسودة بن أبي العالية ثم قال : رواه عن الحسن العدد الكثير من أهل مكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام ولعلمهم يزيدون على الحسين ، ثم خرج طرقة الحافظ يوسف بن خليل عن أكثر من ستين نفساً عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة ، وسرد الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن الحافظ أبي عبد الله بن منده في تذكرته أسماء من رواه عن الحسن بلغوا مائة وثمانين نفساً وزيادة ثم قال : رواه عن النبي ﷺ مع عبد الرحمن بن سمرة عبد الله بن عمرو وأبو موسى وأبو الدرداء وأبو هريرة وأنس وهدي بن حاتم وطائفة وأم سلمة وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدري وحران بن حصين انتهى . ولما أخرج الترمذي حديث عبد الرحمن بن سمرة قال « وفي الباب » فذكر الثانية المذكورين أولاً وأهملاً خمسة ، واستدركهم شيخنا في شرح الترمذي إلا ابن مسعود وابن عمر وزادهما مرة ابن الحكم وهوف بن مالك الجهمي والد أبي الأحوص وأذينة والد عبد الرحمن فكلوا ستة عشر نفساً . قلت : أحاديث المذكورين كلها فيما يتعلق بالبين ، وليس في حديث أحد منهم « لا تسأل الإمامة » لكن سأذكر من روى معنى ذلك عن النبي ﷺ في كتاب الأحكام أن شاء الله تعالى . ولم يذكر ابن منده أن أحداً رواه عن عبد الرحمن ابن سمرة غير الحسين ، لكن ذكر عبد القادر أن محمد بن سيرين رواه عن عبد الرحمن ، ثم أسند من طريق أبي حاتم الخزاز عن الحسن وابن سيرين أن النبي ﷺ قال لعبد الرحمن بن سمرة « لا تسأل الإمامة » الحديث وقال : غريب ما كتبه إلا من هذا الوجه ، والمحمول رواية الحسن عن عبد الرحمن انتهى . وهذا مع ما في سنده من ضعف ليس فيه التصريح برواية ابن سيرين عن عبد الرحمن ، وأخرجه يوسف بن خليل الحافظ من رواية عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الرحمن بن سمرة أورده من المعجم الأوسط للطبراني وهو في ترجمة محمد بن علي المروزي بسنده إلى عكرمة قال : كان اسم عبد الرحمن بن سمرة عبد كlob فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن فربه وهو يتوضأ فقال وتعالى يا عبد الرحمن لا تطلب الإمامة » الحديث ، وهذا لم يصرح فيه عكرمة بأنه حملة عن عبد الرحمن لكنه محتمل ، قال الطبراني : لم يروه عن عكرمة إلا عبد الله بن كيسان ولا عنه إلا ابنه إسحق تفرد به أبو الدرداء عبد العزيز بن منيب . قلت : عبد الله بن كيسان ضعفه أبو حاتم الرازي ، وابنه إسحق لينه أبو أحمد الحاكم . قوله (عن عبد الرحمن بن سمرة) في رواية إبراهيم بن صدقة عن يونس بن عبيد عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة . وكان غرضاً منه كابل شذوذه أو شذوذين أخرجه أبو عوانة في صحيحه ، وكذلك للطبراني من طريق أبي حمزة إسحق بن الربيع عن الحسن لكن بلفظ « فزونا مع عبد الرحمن بن سمرة » وأخرجه أيضاً من طريق علي بن زيد عن الحسن « حدثني عبد الرحمن بن سمرة ، ومن طريق المبارك بن فضالة عن الحسن « حدثنا عبد الرحمن » . قوله (لا تسأل الإمامة) سيأتي شرحه في الأحكام أن شاء الله تعالى . قوله (وإذا حلفت علي عيم) تقدم توجيهاً في الكلام على حديث أبي موسى قريباً في قوله « لا أحلف علي عيم » وقد اختلف فيما تضمنته حديث عبد الرحمن بن سمرة هل لأحد الحكمين تعلق بالأخر أو لا ؟ فقلت : له به تعلق ، وذلك أن أحد العقين

أن يعطى الامارة من غير مسألة فقد لا يكون له فيها أرب فيمتنع فيقول فيجلب فأمر أن ينظر ثم يضل الذي هو أول فان كان في الجانب الذي حلف على تركه فيعتك وبكفّر ، وبأنى مثله في الشق الآخر . قوله (قرأيت غيرها) أي غير المحلوف عليه ، وظاهر الكلام عود الضمير على التمين ، ولا يصح حوده على التمين بمعناها الحقيقي بل بمعناها المجازي كما تقدم ، والمراد بالرؤية هنا الاعتقادية لا البصرية ، قال عياض : معناه إذا ظهر له أن الفعل أو الترك غير له في دنياه أو آخرته أو أوفى لمراه وشهوته ما لم يكن لئما . قلت : وقد وقع عند مسلم في حديث عدى بن حاتم د فرأى غيرها أنى فليأت التقوى ، وهو يشعر بقصر ذلك على ما فيه طاعة . وينقسم المأمور به أربعة أقسام ان كان المحلوف عليه فعلا فكان الترك أولى ، أو كان المحلوف عليه تركا فكان الفعل أولى ، أو كان كل منهما فعلا وتركيا لكن يدخل القسمان الأخيران في القسمين الأولين لأن من لازم فعل أحد التيمنين أو تركه ترك الآخر أو فعله . قوله (فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك) هكذا وقع الأكثر ، ولا كثير منهم د فكفر عن يمينك واث الذي هو خير . وقد ذكر قبل من رواه بلفظ دثم أت الذي هو خير ، ووقع في رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عند أبي داود د فرأى غيرها خيرا منها فليدعها وليأخذ الذي هو خير فان كفارتها تركها ، فأشار أبو داود الى ضعفه وقال : الأحاديث كلها د فليكفر عن يمينه ، الا شيئا لا يعاب به كأنه يشير الى حديث يحيى بن عبد الله عن أبيه عن أبي هريرة رحمه د من حلف فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير فهو كفارة ، ويحيى ضعيف جدا ، وقد وقع في حديث هدى بن حاتم عند مسلم ما يبرهن ذلك وأنه أخرجه بلفظ د من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليترك يمينه ، وهكذا أخرجه من وجهين ولم يذكر الكفارة ، ولكن أخرجه من وجه آخر بلفظ د فرأى خيرا منها فليكفرها وليأت الذي هو خير ، ومداره في الطرق كلها على عبد العزيز بن رفيع عن تميم بن طريفه عن عدى ، والذي زاد ذلك حافظ فهو الممتنع ، قال الشافعي : في الأمر بالكفارة مع تعدد الحدث دلالة على مشروعية الكفارة في اليمين الغموس لأنها يمين حائثة . واستدل به على أن الحالف يجب عليه فعل أى الأمرين كان أولى من المضى في حلفه أو الحدث والكفارة ، وانفصل عنه من قال إن الأمر فيه للندب بما مضى في قصة الأعرابي الذي قال د والله لا أربد على هذا ولا أنقص ، فقال د أفأح ان صدق ، فلم يأمره بالحنث والكفارة مع أن حلفه على ترك الزيادة مرجوح بالنسبة الى فعلها

(خاتمة) اشتمل كتاب الإيمان والذنور والكفارة والملاحقة به من الأحاديث المرفوعة على طائفة واسعة وعشرين حديثا ، المعلق منها فيه وفيما مضى ستة وعشرون والبقية مرصولة ، والمكرر منها فيه وفيما مضى مائة وخمسة عشر والخالص انا عشر ، وافته مسلم على تحريرها سوى حديث طائفة عن أبي بكر ، وحديثها د من نذر أن يطيع الله فليطعه ، وحديث ابن عباس في قصة أبي امريئيل ، وحديثه د أعوذ بمرتك د وحديث عبد الله ابن عمرو في اليمين الغموس ، وحديث ابن عمر في نذر وافى يوم عيد . وفيه من الآثار عن الصحابة فن بعدم عشرة آثار . وافة المستعان

(تم الجزء الحادى عشر ، وبله إن شاء الله الجزء الثانى عشر وأوله كتاب الفرائض)

فهرس

الجزء الحادى عشر من فتح البارى

(٧٩ - كتاب الاستئذان)

صفحة باب	باب	صفحة
١ ٣	بدء السلام	٢٢ ٤١
٢ ٧	(يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأذوا وتسلموا على أهلها)	٢٣ ٤٦
٣ ١٢	السلام اسم من أسماء الله تعالى	٢٤ ٤٧
٤ ١٤	تسليم القليل على الكثير	٢٥ ٤٨
٥ ١٥	تسليم الراكب على الماشى	٢٦ ٤٩
٦ ١٥	تسليم الماشى على القاعد	٢٧ ٥٤
٧ ١٦	تسليم الصغير على الكبير	٢٨ ٥٥
٨ ١٧	إفشاء السلام	٢٩ ٥٧
٩ ٢١	السلام للمعرفة وغير المعرفة	٣٠ ٦٠
١٠ ٢٢	آية الحجاب	٣١ ٦٢
١١ ٢٤	الاستئذان من أجل البصر	٣٢ ٦٢
١٢ ٢٥	زنا الجوارح دون الفرج	٣٣ ٦٤
١٣ ٢٦	التسليم والاستئذان ثلاثا	٣٤ ٦٥
١٤ ٣١	إذا دعى الرجل لرجاء هل يستأذن؟	٣٥ ٦٦
١٥ ٣٢	التسليم على الصبيان	٣٦ ٦٧
١٦ ٣٣	تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال	٣٧ ٦٨
١٧ ٣٥	لماذا قال من ذا فقال أنا	٣٨ ٦٨
١٨ ٣٦	من رد فقال عليك السلام	٣٩ ٦٩
١٩ ٣٨	إذا قال فلان بقرئك السلام	٤٠ ٧٠
٢٠ ٣٨	التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركون	٤١ ٧٠
٢١ ٤٠	من لم يسلم على من اقترف ذنبا	٤٢ ٧٩
	كيف يرد على أهل الذمة السلام؟	٤٣ ٧٩
	من نظر في كتاب من يحذر على المسلمين ليستبين أمره	
	كيف يكتب الكتاب إلى أهل الكتاب	
	من يبدأ في الكتاب؟	
	قول النبي ﷺ قوموا إلى سيدكم	
	المصافحة	
	الأخذ باليدين	
	المناققة	
	من أجاب بلييك وسعديك	
	لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه	
	(إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فانفسحوا)	
	يفسح الله لكم	
	من قام من مجلسه أو بيته ولم يستأذن أصحابه	
	أو تميا للقيام ليقوم الناس	
	الاحتباء باليد وهو الفرفشاء	
	من انكأ بين يدي أصحابه	
	من أسرع في مشيه لحاجة أو قصد السرير	
	من أتى له وسادة	
	القائلة بعد الجمعة	
	القائلة في المسجد	
	من زار قوما فقال هتدم	
	الجلوس كيفما تيسر	
	من ناجى بين يدي الناس ومن لم يجز به	

صفحة	الباب	صفحة	الباب
١٢١	١٧ الدعاء في الصلاة	٨٠	٤٤ صاحبه فإذا مات أخبر به
١٢٢	١٨ الدعاء بعد الصلاة	٨١	٤٥ لا يتناهى اثنان دون الثالث
١٣٥	١٩ قول الله تعالى (وصل عليهم)	٨٢	٤٦ حفظ السر
١٣٨	٢٠ ما يكره من السجود في الدعاء	٨٢	٤٧ إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا يأمن بالمسارعة
١٣٩	٢١ ليعزم المسألة فإنه لا يكره له		والمناجاة
١٤٠	٢٢ يستجاب للعبد ما لم يعجل	٨٥	٤٨ طول التجوى
١٤١	٢٣ رفع الأيدي في الدعاء	٨٥	٤٩ لا تترك النار في البيت عند النوم
١٤٣	٢٤ الدعاء غير مستقبل القبلة	٨٧	٥٠ إغلاق الأبواب بالليل
١٤٤	٢٥ الدعاء مستقبل القبلة	٨٨	٥١ الختان بعد السكبر وتنف الأبط
١٤٤	٢٦ دعوة النبي ﷺ أعادته بطول العمر وبكثرة ماله	٩١	٥٢ كل طو باطل إذا شغله من طاعة الله
١٤٥	٢٧ الدعاء عند السكبر	٩٢	٥٣ ما جاء في البناء
١٤٨	٢٨ التعوذ من جهد البلاء		(٨٠ - كتاب الدعوات)
١٤٩	٢٩ دعاء النبي ﷺ اللهم للرفيق الأعلى	٩٦	١ لكل نبى دعوة مستجابة
١٥٠	٣٠ الدعاء بالموت والحياة	٩٧	٢ أفضل الاستغفار
١٥٠	٣١ الدعاء لصبيان بالبركة ودمع رؤوسهم	١٠١	٣ استغفار النبي ﷺ في اليوم واليلة
١٥٢	٣٢ الصلاة على النبي ﷺ	١٠٢	٤ التوبة
١٦٩	٣٣ هل يصل على غير النبي ﷺ	١٠٨	٥ التضرع على الشق الأيمن
١٧١	٣٤ قوله ﷺ من أذنبته فاجعله له زكاة ورحمة	١٠٩	٦ إذا بات طامراً
١٧٢	٣٥ التعوذ من الفتن	١١٣	٧ ما يقول إذا نام
١٧٣	٣٦ التعوذ من غلبة الرجال	١١٥	٨ وضع اليد اليمنى تحسب التمدد الأيمن
١٧٤	٣٧ التعوذ من عذاب القبر	١١٥	٩ الترم على الشق الأيمن
١٧٦	٣٨ التعوذ من فتنة الحيا والميت	١١٦	١٠ الدعاء إذا انقضى بالليل
١٧٦	٣٩ التعوذ من المأثم والمغرم	١١٩	١١ التكبير والتسبيح عند المنام
١٧٨	٤٠ الاستعاذة من الجن والكسل	١٢٥	١٢ التعوذ والقراءة عند المنام
١٧٨	٤١ التعوذ من البخل	١٢٥	١٣ إذا أوى أحدكم الى فراشه فلينفخ فراشه
١٧٩	٤٢ التعوذ من أرذل العمر	١٢٨	١٤ الدعاء نصف الليل
١٧٩	٤٣ الدعاء برفع الرءاء والوجع	١٢٩	١٥ الدعاء عند الخلاه
١٨١	٤٤ الاستعاذة من أرذل العمر ومن فتنة	١٣٠	١٦ ماذا يقول إذا أصبح؟

صفحة	الباب	صفحة	الباب
٢٣١	٢ مثل الدنيا في الآخرة	١٨١	٤٥ الدنيا وفتنة النار
٢٣٣	٣ قول النبي ﷺ كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل	١٨١	٤٦ الاستعاذة من فتنة الغنى
٢٣٥	٤ في الأمل وطوله	١٨٢	٤٧ الدعاء بكثرة المال مع البركة
٢٣٨	٥ من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله اليه في العمر	١٨٣	٤٨ الدعاء عند الاستعاذة
٢٤١	٦ العمل الذي يفتني به وجه الله	١٨٧	٤٩ الدعاء عند الوضوء
٢٤٣	٧ ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها	١٨٧	٥٠ الدعاء إذا علا عتبة
٢٤٩	٨ (يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا)	١٨٨	٥١ الدعاء إذا هبط واديا
٢٥١	٩ ذهاب الصالحين	١٨٨	٥٢ الدعاء إذا أراد سفر أو رجع
٢٥٢	١٠ ما يتق من فتنة المال	١٩٠	٥٣ الدعاء لآل زوج
٢٥٨	١١ قوله ﷺ هذا المال خضرة حلوة	١٩١	٥٤ ما يقول إذا أتى أهله
٢٥٩	١٢ ما قدم من ماله فهو له	١٩١	٥٥ قوله ﷺ ربنا آتانا في الدنيا حسنة
٢٦٠	١٣ المكثرون هم المفلون	١٩٢	٥٦ الدعاء من فتنة الدنيا
٢٦٣	١٤ ما أحب أن لي مثل أحد ذهباً	١٩٢	٥٧ تكرير الدعاء
٢٧١	١٥ الغنى غنى النفس	١٩٣	٥٨ الدعاء على المشركين
٢٧٣	١٦ فضل الفقر	١٩٦	٥٩ الدعاء للمشركين
٢٨١	١٧ كيف كان يعيش النبي ﷺ وأصحابه	١٩٦	٦٠ قوله ﷺ اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت
٢٩٤	١٨ القصد والمداومة على العمل	١٩٩	٦١ الدعاء في الساعة التي في يوم الجمعة
٣٠٠	١٩ الرجاء مع الخوف	١٩٩	٦٢ قول النبي ﷺ يستجاب لنا في اليهود ولا يستجاب لهم فينا
٣٠٢	٢٠ الصبر عن محارم الله	٢٠٠	٦٣ التأمين
٣٠٥	٢١ ومن يتوكل على الله فهو حسبه	٢٠٠	٦٤ فضل التمليل
٣٠٦	٢٢ ما يكره من قيل وقال	٢٠٦	٦٥ فضل التسليم
٣٠٨	٢٣ حفظ اللسان : ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت	٢٠٨	٦٦ فضل ذكر الله عز وجل
٣١٢	٢٤ البكاء من خشية الله	٢١٣	٦٧ قول لآحول ولا قوة إلا بالله
٣١٢	٢٥ الخوف من الله	٢١٤	٦٨ لله مائة اسم غير واحد
٣١٦	٢٦ الانتهاء عن المعاصي	٢٢٨	٦٩ الموعظة ساعة بعد ساعة
٣١٩	٢٧ قول النبي ﷺ لو تملكون ما أعلم لضحككم قليلاً ولبكيكم كثيراً		
			(٨١ - كتاب الرقاق)
			٢٢٩ ١ الصحة والفرار ، ولا يعيش إلا عبس الآخرة

صفحة الباب

صفحة الباب

(المكثور)

(٨٢ - كتاب القدر)

- ١ ٤٧٧ في القدر
٢ ٤٩١ جف انقل على علم الله
٣ ٤٩٢ الله أعلم بما كانوا عاملين
٤ ٤٩٤ (وكان أمر الله قدرا مقدورا)
٥ ٤٩٨ العمل بالخيرات
٦ ٤٩٩ إلقاء النذر العبد إلى القدر
٧ ٥٠٠ لا حول ولا قوة إلا بالله
٨ ٥٠١ المصوم من عصم الله
٩ ٥٠٢ وحرام على قرية أمكنها أنهم لا يرجعون
١٠ ٥٠٤ وما جعلنا الرؤيا التي أرىناك إلا فتنة للناس
١١ ٥٠٥ تحتاج آدم وموسى عند الله
١٢ ٥١٢ لا مانع لما أعطى الله
١٣ ٥١٣ من تعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء
١٤ ٥١٣ يحول بين المرء وقبلة
١٥ ٥١٤ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا
١٦ ٥١٥ (وما كنا لننتدى لولا أن هدانا الله)
(٨٣ - كتاب الإيمان والنذور)
١ ٥١٦ (لا يؤخذكم الله بالقدر في إيمانكم)
٢ ٥٢١ قول النبي ﷺ وإيم الله
٣ ٥٢٢ كيف كانت بين النبي ﷺ ؟
٤ ٥٣٠ لا تخلفوا بأيمانكم
٥ ٥٣٦ لا يخلف بالآلات والعزى ولا بالطواغيت
٦ ٥٣٧ من خلف دل شي. وإن لم يخلف
٧ ٥٣٧ من خلف بملة سوى ملة الإسلام
٨ ٥٣٩ لا يقول ما شاء الله وشئت، وهل يقول أنا بالله
ثم بك
٩ ٩٤١ قول الله تعالى (وانضموا بالله جهد أيمانكم)

- ٢٨ ٣٢٠ حجت النار بالشهوات
٢٩ ٣٢١ الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار
مثل ذلك
٣٠ ٣٢٢ لينظر إلى من هو أسفل منه، ولا ينظر إلى
من هو فوقه
٣١ ٣٢٣ من هم بحسنة أو بسيئة
٣٢ ٣٢٩ ما يتق من محقرات الذنوب
٣٣ ٣٣٠ الأعمال بالخيرات وما يخاف منها
٣٤ ٣٣٠ الذللة راحة من غلظت قلوبهم
٣٥ ٣٣٣ رفع الأمانة
٣٦ ٣٣٥ الرياء والسلمة
٣٧ ٣٣٧ من جاهد نفسه في طاعة الله
٣٨ ٣٤٠ التواضع
٣٩ ٣٤٧ بعثت أنا والسادة كهاتين (وما أمر السادة
إلا كضح البصر أو هو أقرب)
٤٠ ٣٥٢ لا تقوم الساعة حتى أطلع الشمس من مغربها
٤١ ٣٥٧ من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه
٤٢ ٣٦١ سكرات الموت
٤٣ ٣٦٧ نفخ الصور
٤٤ ٣٧١ يقبض الله الأرض
٤٥ ٣٧٧ كيف الحشر
٤٦ ٣٨٨ (إن زلزلة الساعة شيء عظيم)
٤٧ ٣٩٢ (الابطن أولئك أنهم سيوفون يوم عظيم)
٤٨ ٣٩٥ انقصاص يوم القيامة، وهي الحافة لأن فيها
انقواب وحواقي الأمور
٤٩ ٤٠٠ من نوتش الحساب عذب
٥٠ ٤٠٥ يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب
٥١ ٤١٤ صفة الجنة والنار
٥٢ ٤٤٤ قهرراط جسر جهنم
٥٣ ٤٦٣ في الموضع وقول الله تعالى (إنا أعطيناك

الصفحة	الباب	الصفحة	الباب
٥٨١	٢٨ النذر في الطاعة (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه)	٥٤٣	١٠ إذا قال أشهد بالله أو شهدت بالله
٥٨٢	٢٩ إذا نذر أو حلف أن لا يكلم إنسانا في الجاهلية ثم أسلم	٥٤٤	١١ عهد الله عز وجل
٥٨٣	٣٠ من مات وعليه نذر	٥٤٥	١٢ الحلف بموعد الله وصفاته وكلماته
٥٨٥	٣١ النذر فيما لا يملك وفي موصية	٥٤٦	١٣ قول الرجل لعمر الله
٥٩٠	٣٢ من نذر أن يصوم أياما فوافي البحر أو الفطر	٥٤٧	١٤ لا يؤاخذكم الله بالغور في أيمانكم
٥٩٣	٣٣ هل يدخل في الأيمان والنذر الأرض والغنم والزرع والأمنعة	٥٤٨	١٥ إذا حنت ناسيا في الأيمان ، وقول الله تعالى (ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به)
	(٨٤ - كتاب كفارات الأيمان)	٥٥٥	١٦ اليمين الفموس (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فذل قوم بعد ثبوتها)
٥٩٣	١ (فكفاراته إطعام عشرة مساكين)	٥٥٧	١٧ (إن الذين يشتركون بالله وأيمانهم ثمنا قليلا)
٥٩٥	٢ متى تجب الكفارة على الغنى والفقير ؟	٥٦٤	١٨ اليمين فيما لا يملك وفي المصيبة وفي الغضب
٥٩٦	٣ من أحن المعسر في الكفارة	٥٦٦	١٩ إذا قال والله لا أنكلم اليوم فصي أو قرأ أو صبح أو كبر أو حمد أو هل فهو على نيته
٥٩٦	٤ يعطى في الكفارة عشرة مساكين قريبا كان أو بعيدا	٥٦٨	٢٠ من حلف أن لا يدخل على أهله شهرا
٥٩٧	٥ صاع المدينة ومد النبي ﷺ وبركته	٥٦٨	٢١ إن حلف أن لا يشرب نبيذا فشرب طلاء أو سكر أو عصيرا
٥٩٩	٦ قول الله تعالى (أو تحرير رقبة) وأي الرقاب أركى ؟	٥٧٠	٢٢ إذا حلف أن لا يأتم فأكمل تمرًا بخبز وما يكون من الأدم
٦٠٠	٧ عتق المدبر وأم الولد والمكاتب في الكفارة وعتق ولد الوفا	٥٧١	٢٣ الثانية في الأيمان
٦٠١	٨ إذا أدت في الكفارة أن يكون ولاد ؟	٥٧٢	٢٤ إذا أهدى ماله على وجه النذر والتوبة
٦٠١	٩ الاستثناء في الأيمان	٥٧٤	٢٥ إذا حرم طعامه
٦٠٨	١٠ الكفارة قبل الحدث وبعد	٥٧٥	٢٦ الوفاء بالنذر
		٥٨٠	٢٧ إثم من لا يني بالنذر

تصويب

صفحة	سطر	خطاً	صواب
١٥	١٣٥٩	ابن يزيد	ابن زيد
٤١	٦	بن عمر : ولا	بن عمرو لا
٤٨	٤	أبا هريرة	أبي هريرة
٧١	٤	ما يضحكك	ما يضحكك
٧١	٧	دابستها	دابستها
٨٣	٢٢	الوحد	الواحد
٨٥	٥	٦١٩٢	٦٢٩٢
٩٧	٢٤	القتسم	انقسم
١٠٧	٩	أبو أسامة	أبو أسامة (
١٠٧	٩	بن أسامة (حدثنا	بن أسامة (حدثنا
١٠٧	١٥	الحارث	الحارث (
١١٣	١٦	نفسرها : تخرجها	نفسرها : تخرجها
١١٤	١٩	د	د
١١٥	١٥	قبلة	قبلة
١١٥	٢٤	استره يوم	استره يوم
١٤٢	٣	ابن كثير	ابن أبي كثير
١٤٨	٩	٦٤٤٧	٦٣٤٧
١٧٦	٢٦	أغسل	اغسل
١٧٨	٨	ضلع	وضلع
١٨١	٧	٦٢٧٥	٦٣٧٥
١٩٤	١٠	حدثنا هشام	حدثنا الأنصاري حدثنا هشام
١٩٤	٢٠	بن أبي خالد	وابن أبي خالد
٢٠٤	٢٤	الحري	الحري
٢١٣	٢٨	٧	٦٧
٢١٣	٣٩	محمد	محمد

صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٤١	٢٤	وقال عقل	وقال وعقل
٢٤٤	١٣	قال عمران	ثم الذين يلونهم ، وقال عمران
٢٥٨	١٤	المال - وربما	المال - وربما
٢٦٣	١	حديث قصة	حديث شعبة قصة
٣٠٣	٦	٦٣٧١	٦٤٧١
٣٣٠	١	ابن جامع	ابن جرير
٣٣٠	١٢	الالهامى	الالهاتى
٣٦٧	٧	فذهب اليهودى	فذهب اليهودى
٣٧٢	١	يونس عن ابي سلمة	يونس عن الزهرى عن ابي سلمة
٣٩٤	١٣	بلان	بلال
٤٠٥	٢٦	عباس	ابن عباس
٤٠٦	٨	رجل	رجل
٤١٥	٢٤	من ابي	عن ابي
٤١٦	٥	لا يدخل	لا يدخل
٤٤٥	١٠	الناس	الناس
٤٦٩	١٦	عبد الله بن يزيد	عبد الله بن زيد